



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بمحنة المخالفين في بيع الأماثل

في مسائل من المعجزات والتبصير والسماح

بتسوية

العلامة جمال الدين محمد الأشقر البهي

إمام الفتوى

عنا والدين يحيى بن أبي بكر العامري

١-٢

دار صادر

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بہجۃ المحافل و بغیۃ الاماثل

کاتب:

عماد الدین یحییٰ بن ابی بکر عامری

نشرت فی الطباعة:

دار الصادر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبيوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
٢٢	بهجة المحافل و بغية الامائل
٢٢	اشارة
٢٢	الجزء الأول
٢٢	[خطبة الكتاب و الكلام على تفسيرها]
٢٤	[مطلب فى الكلام على أما بعد]
٢٤	[الكلام على المؤلفات فى التاريخ النبوى و تقسيم الكتاب الى قسمين]
٢٧	[القسم الاول فى تلخيص سيرته]
٢٧	اشارة
٢٧	[الباب الاول من القسم الاول فى مولده و شرف نسبه و محتده]
٢٧	اشارة
٢٨	[مطلب فى الكلام على أنكحة الجاهلية]
٣٠	[فصل: و أما ما مهد الله له فى قدم نبوته و ذكره]
٣٣	[فصل: فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته]
٣٤	[مطلب فى الكلام على ما ورد فى فضل مكة]
٣٨	[مطلب و أما ما جاء فى فضل المدينة]
٤٢	[فصل فى ذكر آبائه صلى الله عليه و سلم]
٤٦	[فصل فيما نقل من مزايا آبائه عليه الصلاة و السلام]
٤٨	[الباب الثانى من القسم الاول فى تاريخ مولده الى نبوته]
٤٩	اشارة
٤٩	[مطلب حمل أمه به صلى الله عليه و سلم]
٥٠	[مطلب فى الآيات التى ظهرت لمولده عليه الصلاة و السلام]
٥٠	[مطلب فى مرضعه صلى الله عليه و سلم]

- ٥٢ [مطلب فى شق الملكان صدره الشريف]
- ٥٤ [مطلب فى الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى أمانا به]
- ٥٤ [مطلب فى وفاة جده عبد المطلب و خروجه مع عمه أبى طالب]
- ٥٥ [مطلب فى حضوره صلى الله عليه و سلم حرب الفجار مع قريش و حلف الفضول]
- ٥٦ [مطلب فى خروجه الى الشام بتجارة لخديجة و زواجه بها صلى الله عليه و سلم الى الشام]
- ٥٧ [مطلب فى بناء قريش الكعبة و وضعه الحجر الاسود بيده الشريفه مكانه من البيت]
- ٦٠ [مطلب فى الكلام على أول من بنى المسجد الحرام و الكلام على أول ما ظهر من لوائح نبوته صلى الله عليه و سلم]
- ٦٠ [من ذلك خبر زيد بن نفييل و ورقة بن نوفل و غيرهما]
- ٦٢ [و من ذلك خبر سلمان الفارسى رضى الله عنه]
- ٦٣ [و من ذلك ابن الهيبان من يهود الشام]
- ٦٣ [مطلب فى تحننه صلى الله عليه و سلم بغار حراء و ما قيل فى عصمته و ما كان يراه من أمارات النبوة]
- ٦٥ [الباب الثالث فى ذكر نبوته و ما بعدها الى هجرته صلى الله عليه و سلم]
- ٦٥ [اشارة]
- ٦٦ [مطلب فى بدء نبوته صلى الله عليه و سلم و ظهور جبريل له بغراء حراء]
- ٦٨ [مطلب فى أخبار صلى الله عليه و سلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له]
- ٧٠ [مطلب فى تعليم جبريل له عليه الصلاة و السلام الوضوء و الصلاة]
- ٧٠ [فصل: فى صفة جبريل عليه السلام و انه سفير الأنبياء و عدد نزوله على النبي صلى الله عليه و سلم و بيان كيفيات الوحي]
- ٧٣ [مطلب فى تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ و الدعوة إليها سرا]
- ٧٤ [الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غريبا و سيعود كما بدأ]
- ٧٦ [مطلب فى ذكر أول من آمن به صلى الله عليه و سلم]
- ٧٨ [الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله باظهار الدعوة و ان يصدع بما يؤمر]
- ٧٩ [خبر اشتداد قريش على أبى طالب و وثوب كل قبيلة على من اسلم منها يعذبونه]
- ٨٠ [خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة و تأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه و سلم]
- ٨٢ [مطلب فى مناواة قريش له صلى الله عليه و سلم بالذى و ذكر طرفا مما آذوه به]

- ٨٨ [تتمة لهذا المطلب في العوارض البشرية التي لحقته صلى الله عليه من جراء ذلك]
- ٨٩ [مطلب في الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين]
- ٩١ [مطلب في الكلام على الهجرة الأولى الى الحبشة و بيان من هاجر إليها من الأصحاب]
- ٩٢ [مطلب في تعقب قريش لمهاجرى الحبشة و عودتهم بالخيبة]
- ٩٥ [مطلب في مكاتبة صلى الله عليه و سلم للنجاشي ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان و خبر ذلك]
- ٩٥ [فصل و كان صلى الله عليه و سلم يكرم مهاجرة الحبشة و يلاطفهم و يذكر من فضلهم]
- ٩٧ [فصل في حكم الفرار بالدين و العجز عن مقاومة المشركين]
- ٩٨ [مطلب في إسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه و سلم و سبب ذلك]
- ٩٨ [مطلب في إسلام سيدنا عمر بن الخطاب و تعزيز الله به ضعفه المسلمين]
- مطلب في اجتماع بطون قريش على مقاطعة بني هاشم و بنى المطلب و كتبهم بذلك الصحيفة و دخول أبي طالب و من انحاز معه الشعب مح
- ٩٩ اشارة
- ١٠١ [ذكر خبر نقض الصحيفة المذكورة]
- ١٠٢ [١٠٩- الكلام على وقعة بعث بين الأوس و الخزرج و قدوم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه و سلم و أول خبر الأنصار]
- ١٠٦ [الكلام على وفات عمه أبي طالب و السيدة خديجة و حزنه صلى الله عليه و سلم لذلك و ما ناله من أذى قريش عقب ذلك]
- ١١١ [مطلب في خروجه صلى الله عليه و سلم لثقيف بالطائف و خبر ما لقي من أذاهم و خبر جن نصيبين]
- ١١٣ [فصل في الكلام على الجن و اختلاف الناس فيهم]
- ١١٥ [مطلب في عرض نفسه صلى الله عليه و سلم على القبائل لحمايته من أذى قريش و ليتمكن من نشر دعوته و خبر ذلك]
- ١١٦ [مطلب في بدء اسلام الأنصار و قصة الإسراء]
- ١١٩ [مطلب في قدوم الأنصار إليه صلى الله عليه و سلم و خبر بيعة العقبة الأولى]
- ١٢٢ [مطلب في قدوم الأنصار إليه ثانية و بيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها]
- ١٢٣ [مطلب في أسماء النقباء من الأوس و الخزرج و طرفا من أحوالهم و مؤاخذه قريش لهم في ذلك]
- ١٢٨ [الكلام على بدء الهجرة الى المدينة و أول من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم]
- ١٢٩ [الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه و سلم و ما بعدها الى وفاته]
- ١٣٠ اشارة

- ١٣٣ [مطلب فى الكلام على وصوله صلى الله عليه و سلم المدينة]
- ١٣٥ [فصل: فى المسجد الشريف النبوى و عمارته]
- ١٣٦ [فصل: فى ذكر منازل المهاجرين على الأنصار و مواساتهم لهم]
- ١٣٩ [فصل: فى ان الله تعالى أوعده الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة و لم يهاجر و الكلام على ذلك]
- ١٤٠ [فصل: فى مناواة يهود المدينة الأذى للنبي صلى الله عليه و سلم بعد ما قدم إليها]
- ١٤١ [فصل: فى ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة و دعائه صلى الله عليه و سلم بان يصح هواها و يجيبها إليهم]
- ١٤٢ [فصل و لما اطمأن برسول الله الدار و أعز الله جنده أذن له بقتال قريش و من ناواه من غيرهم]
- ١٤٣ [مطلب فى كتبه صلى الله عليه و سلم الكتاب بين المهاجرين و الأنصار و مواخاته بينهما و موادعته يهود المدينة]
- ١٤٥ [مطلب فى مشروعية فى الأذان]
- ١٤٦ [مطلب فى إسلام عبد الله بن سلام و خبر ذلك]
- ١٤٦ [مطلب فى غزوة ودان و تحويل القبلة]
- ١٤٩ [مطلب فى مشروعية صيام رمضان]
- ١٤٩ [مطلب فى بنائه صلى الله عليه و سلم بعائشة و تزويج على بفاطمة رضى الله عنهم و مشروعية صدقة الفطر]
- ١٥٠ [مطلب فى إسلام سيدنا العباس و الكلام على أول راية عقدها رسول الله]
- ١٥٢ [مطلب فى غزوة بدر الكبرى و الكلام عليها تفصيلا]
- ١٥٧ [مطلب فى خبر حاطب بن أبى بلتعنة و مكاتبة لمشركى قريش]
- ١٥٨ [فصل: و سمي يوم بدر باسم المكان]
- ١٦٠ [مطلب فى الكلام على قتل كعب بن الأشرف و أبى رافع بن أبى الحقيق]
- ١٦٢ [الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما]
- ١٦٣ [الكلام على غزوة أحد تفصيلا]
- ١٦٣ [اشارة]
- ١٦٨ [فصل فى فضل الشهادة و مزية شهداء أحد]
- ١٧٠ [فصل فى الكلام من أكرم بالشهادة يوم أحد]
- ١٧٤ [مطلب فى الكلام على غزوة حمراء الاسد]

- ١٧٥ [مطلب فى الكلام على غزوة النضير]
- ١٧٧ [مطلب فى الكلام على غزوة بدر الصغرى]
- ١٧٨ [مطلب فى سرية عاصم بن ثابت الأنصارى و خبر ذلك]
- ١٨١ [مطلب فى سيرته بئر معونة و خبر ذلك]
- ١٨١ اشارة
- ١٨٣ [فصل فى شهداء بئر معونة و فضل الشهداء و مزيتهم]
- ١٨٤ [مطلب فى مشروعية قصر الصلاة و ما يلحق ذلك من الأحكام]
- ١٨٦ [مطلب فى الكلام زواج رسول الله عليه و سلم بأم سلمة]
- ١٨٧ [الكلام على ولادة سيدنا الحسين و خبر ابن ابيرق]
- ١٨٨ [مطلب فى الكلام على غزوة ذات الرقاع و مشروعية صلاة الخوف]
- ١٩٠ [تتمة فى الكلام على تارك الصلاة]
- ١٩٢ [استطراد لذكر قصة غوث بن الحارث]
- ١٩٢ [الكلام على حديث جابر و شراء النبى صلى الله عليه و سلم جملة منه]
- ١٩٥ [مطلب فى الكلام على غزوة بنى المصطلق و هى غزوة المريسيق]
- ١٩٦ [الكلام على سبب نزول سورة المنافقين]
- ١٩٧ [تتمة فى زواج رسول الله بجويرية بنت الحارث من سبايا بنى المطلق و اسلامهم]
- ١٩٨ [الكلام على رخصة التيمم و سببها و أحكامها]
- ٢٠١ [الكلام على حديث الإفك و خبر ذلك]
- ٢٠١ اشارة
- ٢٠٧ [فصل: فى فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الأعظم]
- ٢٠٩ [فصل: اما أحكام القذف]
- ٢١٠ [الكلام على غزوة الخندق و خبرها تفصيلاً]
- ٢١٧ [الكلام على غزوة بنى قريظة و سببها]
- ٢٢٠ [الكلام على موت سعد بن معاذ و مناقبه رضى الله عنه]

- ٢٢١ [مطلب فى الكلام على مشروعية تحريم الخمر و سبب ذلك]
- ٢٢٣ [مطلب فى الكلام على مشروعية الحج]
- ٢٢٧ [مطلب فى قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بنى سعد بن بكر و إسلامه]
- ٢٢٧ اشارة
- ٢٢٩ [تتمة فى الكلام على فوائد حديث ضمام]
- ٢٢٩ [مطلب فى تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش الأسدية و خير ذلك]
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٣٢ [مطلب فى الكلام على مشروعية الحجاب و سببه]
- ٢٣٤ [مطلب فى شرح الفوائد التى تضمنت خير زواج السيدة زينب]
- ٢٣٤ [مطلب فى الكلام على غزوة دومة الجندل]
- ٢٣٥ [الكلام على مشروعية الاستسقاء و صلاة الكسوف و شرح ذلك]
- ٢٤٣ [الكلام على مشروعية حكم يمين الظهر و سببه]
- ٢٤٥ [الكلام على صلح الحديبية و صد قريش لرسول الله و من معه عن مكة]
- ٢٥٣ [مطلب فى الكلام على بيعة الرضوان]
- ٢٥٣ اشارة
- ٢٥٤ [مطلب فى الكلام على الشجرة التى كانت البيعة عندها]
- ٢٥٦ [الكلام على اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و خير ذلك]
- ٢٥٧ [الكلام على اسلام عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه]
- ٢٥٧ [الكلام على غزوة ذى قرد و تسمى غزوة الغابة]
- ٢٦٠ [مطلب فى الكلام على قصة العرنين]
- ٢٦٣ [مطلب فى ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجابرة]
- ٢٦٦ [فصل: فى فوائد خبر هرقل و ما تضمنه من الآداب و الأخلاق]
- ٢٦٨ [تتمة فى خبر النجاشى و تكريمه لكتابه صلى الله عليه و سلم و عودة مهاجرى الحبشة]
- ٢٦٩ [الكلام على فتح خيبر و خبر الشاة المسمومة التى أهديت إليه صلى الله عليه و سلم]

- ٢٧٥ [مطلب فى زواجه صلى الله عليه و سلم بصفية بنت حى]
- ٢٧٩ [مطلب فى إسلام أبى هريرة رضى الله عنه و بعض خبره]
- ٢٨١ [مطلب فى غزوة زيد بن حارثة جذام و ذكر سببها]
- ٢٨٢ [الكلام على غزوة ذات السلاسل و شرح ذلك]
- ٢٨٣ [مطلب فى الكلام الإمارة و التنفير من التعرض للرئاسة و الوعيد لأهلها]
- ٢٨٨ [تتمة فى بعث عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل و ذكر بعض مناقبة و الكف عن ذكر أصحاب رسول الله إلا بخير]
- ٢٩٢ [الكلام على عمرة القضاء و زواجه صلى الله عليه و سلم بميمونة بنت الحارث الهلالية]
- ٢٩٤ [مطلب فى الكلام على وفد عبد القيس و خبر سيدهم الأشج العصرى]
- ٢٩٨ [مطلب فى وفات السيدة زينب أكبر بناته صلى الله عليه و سلم و خبر ذلك]
- ٢٩٩ [مطلب فى اتخاذه صلى الله عليه و سلم المنبر و خبر حنين الجذع]
- ٣٠١ [ذكر فضل المنبر المنيف و ما بينه و بين القبر الشريف]
- ٣٠٢ [الكلام على غزوة مؤتة و خبر مقتل زيد حارثة و جعفر بن أبى طالب و عبد الله بن رواحة]
- ٣٠٦ [الكلام على غزوة سيف البحر و خبر ذلك]
- ٣٠٧ [الكلام على فتح مكة و يسمى فتح الفتوح]
- ٣٠٩ [مطلب فى كتابة حاطب بن أبى بلتعنة لقريش بمسير رسول الله إليهم و إخبار جبريل له بذلك]
- ٣١٢ [الكلام على إسلام أبو سفيان بن حرب و إكرام النبى صلى الله عليه و سلم و له]
- ٣١٤ [مطلب فى دخوله صلى الله عليه و سلم الكعبة و رد مفتاحها لبنى شيبه و كسر ما فيها من الأصنام]
- ٣١٦ [فصل: فى ذكر شىء من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخارى و مسلم]
- ٣١٦ [إشارة]
- ٣١٧ [من ذلك خبر أم هانئ و قد اجارت ابن هبيرة فاجاز صلى الله عليه و سلم جوارها]
- ٣١٨ [و من ذلك قضاء رسول الله لابن من وليده زمعة بان الولد للفراس]
- ٣١٨ [و من ذلك خبر المخزومية التى سرقت و إقامة الحد عليها]
- ٣١٩ [و من ذلك حرمة مكة و ان دخلوها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبى صلى الله عليه و سلم]
- ٣٢١ [الكلام على غزوة حنين و شرح خبر ذلك]

- ٣٢٦ [مطلب فى ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين]
- ٣٢٧ [الكلام على غزوة أوطاس و مقتل أبى عامر الأشعري رضى الله عنه]
- ٣٢٩ [الكلام على غزوة الطائف و حصاره]
- ٣٣١ [مطلب المختنون على عهد رسول الله أربعة]
- ٣٣٢ [الكلام على غنائم حنين و تقسيمها]
- ٣٣٣ [تتمة فى مؤاخذه النبى صلى الله عليه و سلم الأنصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين فى قريش]
- ٣٣٦ [الكلام على وفد هوازن و استعطافهم النبى صلى الله عليه و سلم فى سباياهم]
- ٣٤٠ [مطلب و مما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة يدعوهم إلى الإسلام]
- ٣٤١ [مطلب و مما اتصل بالفتح إرسال البعوث الى هدم أصنام العرب]
- ٣٤٢ [مطلب فى مقدم كعب بن زهير مسلما و انشاده قصيدته المشهورة]
- ٣٤٢ اشارة
- ٣٤٩ [تتمة فى الكلام على كعب هذا و شىء من شعره فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم]
- ٣٥٠ [مطلب فى الكلام على قصة محلم بن جثامة الليثى و خبرها]
- ٣٥٣ الجزء الثانى
- ٣٥٣ اشارة
- ٣٥٣ [تتمة القسم الأول فى تلخيص سيرته]
- ٣٥٣ [تتمة الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه و سلم و ما بعدها إلى وفاته]
- ٣٥٣ [فصل فى السرايا و البعوث التى جهل زمنها و كان ذلك قبل الفتح]
- ٣٥٧ [باب بعث النبى صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة و تسمى سنة الوفود]
- ٣٥٨ [ذكر وفد بنى تميم و بنى حنيفة و أهل نجران]
- ٣٦٣ [من الوفود وفد طىء و رئيسهم زيد الخيل]
- ٣٦٣ اشارة
- ٣٦٣ [خبر عدى بن حاتم الطائى]
- ٣٦٤ [و من شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس]

- ٣٦٦ [خبر وفد كنده و عليهم الأشعث بن قيس]
- ٣٦٦ [وفود همدان و فيهم مالك بن نمط ذو المشعار]
- ٣٦٨ [خبر موافاته صلى الله عليه و سلم، مقدمه من تبوك، كتاب ملوك حمير بإسلامهم]
- ٣٦٩ [وفود بنى نهد من غور تهامة]
- ٣٧٠ [وفد ثقيف و ما كان من حديثهم]
- ٣٧٢ [مطلب فى غزوة تبوك و هى المسماة بساعة العسرة]
- ٣٧٥ [كتابه صلى الله عليه و سلم ليحنة بن روبة فى صلحه و ذمته]
- ٣٧٥ [خبر إرساله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل]
- ٣٧٦ [خبر موت ذى البجادين المزنى]
- ٣٧٧ [خبر مسجد الضرار و هدمه و إحراقه]
- ٣٧٧ [حديث الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك و توبتهم]
- ٣٧٧ اشارة
- ٣٨٢ [فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك]
- ٣٨٣ [خبر نزول آية الحجاب]
- ٣٨٣ اشارة
- ٣٨٥ [فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت خبر الحجاب]
- ٣٨٦ [فصل فى ذكر الأحكام التى تترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه]
- ٣٨٧ [خبر الملاعة التى كانت بين أخوى بنى العجلان و أحكام الملاعة]
- ٣٨٧ اشارة
- ٣٨٩ [فصل فى ذكر اختلاف العلماء فى سبب نزول آية الملاعة]
- ٣٩٠ [فصل و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية]
- ٣٩٢ [فصل فى تقبيح الزنا و أحكام الزانيين]
- ٣٩٢ اشارة
- ٣٩٤ [مطلب فى أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن و بقى حكمه و فيه خطبة عمر بن الخطاب فى حديث السقيفة]

- ٣٩٧ [مطلب ثم كانت بيعة على لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها]
- ٣٩٩ [مطلب و من حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه و سلم]
- ٤٠٠ [مطلب فى خبر وفاة النجاشى بالحبشة و الصلاة عليه]
- ٤٠١ [مطلب فى موت عبد الله بن أبى بن سلول و استغفار النبى صلى الله عليه و سلم له و نهى ربه عن ذلك]
- ٤٠٢ [مطلب فى حج أبى بكر تلك السنة و إردافه بعلى يؤذن ببراءة فى الحج]
- ٤٠٣ [السنة العاشرة و فيها كان إسلام أبى عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة]
- ٤٠٦ [وفد بنى الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصة]
- ٤٠٦ [مطلب فى قصة تميم بن أوس الدارى و نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهداءة بئنيكم الآية]
- ٤٠٧ [مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامى]
- ٤٠٨ [إرسال على بن أبى طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران و قصة الجارية التى وقعت لعلى فى الخمس]
- ٤٠٩ [خبر الذهبية التى قسمها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أربعة نفر]
- ٤١٠ [خبر قدوم رسولى مسيلم بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٤١٠ [مطلب فى ذكر حجة الوداع]
- ٤١٠ إشارة
- ٤١٥ [خطبة فى حجة الوداع]
- ٤١٨ [فصل و من الواردات فى حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم]
- ٤٢٢ [السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه و سلم]
- ٤٢٢ إشارة
- ٤٢٣ [ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام]
- ٤٢٤ [فصل فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٤٢٥ [مطلب و كان وجعه صلى الله عليه و سلم عرق فى الكلية]
- ٤٢٦ [مطلب فى حديث السبع قرب لم تحل أوكيتهن و خروجه صلى الله عليه و سلم إلى الناس]
- ٤٢٧ [فصل فى أمره صلى الله عليه و سلم أبا بكر أن يصلى بالناس]
- ٤٢٩ [فصل فى آخر ما أوصى به صلى الله عليه و سلم]

- ٤٢٩ [فصل فى ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٤٣٣ [فصل فى دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٤٣٥ [فصل فى تغيير الحال بعد موته صلى الله عليه و سلم]
- ٤٣٧ [مطلب فى ذكر بعض المراثى التى قيلت فيه صلى الله عليه و سلم]
- ٤٤٠ [فصل فى ذكر اليوم الذى توفى فيه صلى الله عليه و سلم]
- ٤٤١ [مطلب فى ذكر من تولى غسله و دفنه و ما كفن فيه]
- ٤٤٤ [فصل عن الدارمى فى خبر الملائكة الذين حفوا بقبيره صلى الله عليه و سلم]
- ٤٤٤ [فصل فى ميراثه صلى الله عليه و سلم و أمواله]
- ٤٤٧ [فصل فى رؤية النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم]
- ٤٥٠ [الباب الخامس فى ذكر بنيه صلى الله عليه و سلم و أزواجه و أعمامه و عمّاته إلى آخره]
- ٤٥٠ [إشارة]
- ٤٥٠ [فصل فى ذكر أولاده صلى الله عليه و سلم]
- ٤٥١ [فصل فى ذكر أزواجه صلى الله عليه و سلم]
- ٤٥٥ [فصل فى ذكر الأعمام و العمات]
- ٤٥٨ [فصل فى مرضعاته و أخواته من الرضاعة]
- ٤٦١ [فصل فى ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه و سلم]
- ٤٦٣ [فصل فىمن كان يحرسه صلى الله عليه و سلم فى غزواته]
- ٤٦٣ [فصل فى رسله صلى الله عليه و سلم إلى الملوك]
- ٤٦٦ [فصل فى كتابه صلى الله عليه و آله و سلم]
- ٤٦٧ [فصل فى أنصاره الاثنى عشر النقباء]
- ٤٦٧ [فصل فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير]
- ٤٦٩ [فصل فى ذكر نعمه صلى الله عليه و سلم]
- ٤٧٠ [فصل فى ذكر سلاحه صلى الله عليه و سلم]
- ٤٧٢ [فصل و كان له صلى الله عليه و سلم يوم مات تسعة أبيات]

- ٤٧٢ [فصل فى ملبوساته صلى الله عليه و سلم و غيرها من أنواع آياته]
- ٤٧٤ [فصل فى عدد الغزوات و السرايا]
- ٤٧٥ [القسم الثانى] فى اسمائه الكريمة و خلقته الوسيمه و خصائصه و معجزاته و باهر آياته]
- ٤٧٥ اشارة
- ٤٧٥ [الباب الاول الاسماء و ما تضمنت من المناسبات]
- ٤٧٥ اشارة
- ٤٧٧ [فصل و من أسمائه و صفاته فى القرآن العظيم]
- ٤٧٧ [فصل و من اسمائه فى كتب الله القديمة]
- ٤٨٠ [فصل و مما اشتهر على السنة الأمة]
- ٤٨٢ [الباب الثانى فى صفة خلقه و خلقه]
- ٤٨٤ [الباب الثالث فى خصائصه صلى الله عليه و سلم]
- ٤٨٤ اشارة
- ٤٨٤ [النوع الأول فيما اختص به صلى الله عليه و سلم هو و أمته من الفضائل و أنواع الكرامات]
- ٤٨٤ اشارة
- ٤٨٤ [فمن ذلك شفاعته العظمى فى اراحة الناس من موقف القيامة]
- ٤٨٧ [و منها أنه صلى الله عليه و سلم أول الناس خروجاً حين البعث]
- ٤٨٧ [و منها اختصاصه صلى الله عليه و سلم بالوسيلة و الحوض و الكوثر]
- ٤٩٠ [النوع الثانى فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات]
- ٤٩٣ [الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات]
- ٤٩٣ اشارة
- ٤٩٤ [فصل و سميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلها]
- ٤٩٥ [فصل فى إعجاز القرآن و فيه وجوه]
- ٤٩٥ اشارة
- ٤٩٥ [أولها حسن تأليفه و التثام كلمه]

- ٤٩٨ [الوجه الثاني من اعجازه سورة نظمه العجيب و الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب]
- ٥٠١ [الوجه الثالث وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم]
- ٥٠١ [الوجه الرابع انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع و لا تستثقله الطباع]
- ٥٠٣ [فصل و من معجزاته صلى الله عليه و سلم سوى القرآن الآيات السماوية]
- ٥٠٣ [اشارة]
- ٥٠٣ [فمن ذلك انشقاق القمر]
- ٥٠٤ [و من ذلك احتباس الشمس]
- ٥٠٤ [فصل و من معجزاته صلى الله عليه و سلم تكثير القليل من الطعام و نبع الماء من بين أصابعه]
- ٥٠٨ [فصل في نطق الجمادات له صلى الله عليه و سلم]
- ٥٠٨ [اشارة]
- ٥٠٨ [من ذلك قصة حنين الجزع]
- ٥٠٩ [و منه تكليم الذراع له و اخباره بأن فيه السم]
- ٥٠٩ [و أما المعجزات في الشجر و شهادتها له و انقيادها لأمره]
- ٥١١ [فصل فيما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات]
- ٥١٢ [فصل في كلام الموتى و الصبيان صلى الله عليه و سلم]
- ٥١٣ [فصل في ابراء المرضى و ذوى العاهات]
- ٥١٤ [فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم]
- ٥١٥ [فصل في كراماته و بركاته و انقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه و سلم]
- ٥١٧ [فصل و أما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر و الخبر به متواتر و الإتيان بجميعه متعذرا]
- ٥٢١ [فصل و من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف و العلوم]
- ٥٢٣ [القسم الثالث في شمائله و فضائله و أقواله و أفعاله في جميع أحواله]
- ٥٢٣ [اشارة]
- ٥٢٣ [الباب الأول في عاداته و سجيته في المباحثات و المعتادات الضروريات صلى الله عليه و سلم]
- ٥٢٣ [اشارة]

- ٥٢٧ [فصل و أما الشراب]
- ٥٢٩ [فصل و أما النوم]
- ٥٣٠ [فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه و سلم فى النكاح و التعطر]
- ٥٣٣ [فصل و كان صلى الله عليه و سلم يحتجم بالأخدعين و بين الكتفين]
- ٥٣٥ [فصل فى صفة جلسته صلى الله عليه و سلم منفردا و مع أصحابه]
- ٥٣٧ [فصل فى صفة نطق رسول الله صلى الله عليه و سلم و فصاحته و سكوته]
- ٥٣٨ [فصل فى صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكائه و علامة رضائه و سخطه]
- ٥٤٠ [فصل فى صفة لباسه صلى الله عليه و سلم و ما كان يلبسه]
- ٥٤٠ [فصل و أمر صلى الله عليه و سلم باحفاء الشارب و أعفاء اللح]
- ٥٤١ [فصل و لم يحلق صلى الله عليه و سلم رأسه الا لحج أو عمرة]
- ٥٤٣ [فصل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه]
- ٥٤٣ [و كان صلى الله عليه و سلم يتوكأ على العصا و قال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء]
- ٥٤٤ [و كان إذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء]
- ٥٤٦ [فصل فى مزاحه صلى الله عليه و سلم]
- ٥٤٨ [الباب الثانى فى الأخلاق المعنويات]
- ٥٤٨ اشارة
- ٥٤٨ [فصل اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة و مكتسبة]
- ٥٤٩ [فصل فى علمه و حلمه و احتماله و عفوه و صبره صلى الله عليه و سلم]
- ٥٥١ [فصل و أما جوده و كرمه و سخاؤه و سماحته صلى الله عليه و سلم]
- ٥٥١ [فصل فى شجاعته و نجدته صلى الله عليه و سلم]
- ٥٥٢ [فصل و أما حياؤه و إغضاؤه صلى الله عليه و سلم]
- ٥٥٢ [فصل فى حسن عشرته صلى الله عليه و سلم لأصحابه و حسن أدبهم معه]
- ٥٥٤ [فصل و أما شفقتة و رأفته و رحمته بجميع الخلق]
- ٥٥٥ [فصل و أما خلقه صلى الله عليه و سلم فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم]

- ٥٥٥ [فصل و أما تواضعه صلى الله عليه و سلم على علو منصبه]
- ٥٥٧ [فصل و أما عدله صلى الله عليه و سلم و أمانته و عفته و صدق لهجته]
- ٥٥٨ [فصل و أما وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته و تؤدته و مروءته و حسن هديه]
- ٥٥٩ [فصل و أما خوفه صلى الله عليه و سلم لربه و طاعته له و شدة عبادته فعلى قدر علمه به]
- ٥٦١ [الباب الثالث فى شماله صلى الله عليه و سلم فى العبادات المتكررات]
- ٥٦١ [اشارة]
- ٥٦٢ [فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الوضوء]
- ٥٦٤ [فصل فى تيممه صلى الله عليه و سلم]
- ٥٦٥ [فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الصلوات]
- ٥٦٩ [فصل فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله]
- ٥٧١ [فصل فى الموسوسين و استحكام إبليس عليهم]
- ٥٧٥ [فصل فى رقية الوسواس]
- ٥٧٦ [فصل فى كيفية صلاته صلى الله عليه و سلم من ابتدائه فى تكبيره الإحرام إلى تشهده]
- ٥٧٧ [فصل و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة]
- ٥٨٠ [فصل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده]
- ٥٨١ [فصل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا]
- ٥٨٢ [فصل فى السجود و القيام و اختلاف العلماء فى أيهما أفضل]
- ٥٨٣ [فصل فى كيفية رفع رأسه صلى الله عليه و سلم من السجود]
- ٥٨٤ [فصل فى جلسته للاستراحة و قيامه من السجدة الثانية و افتراشه فى التشهد الأول]
- ٥٨٥ [فصل فى اقتصاره على الفاتحة فى الثالثة و الرابعة و أنه كان يكبر فى كل خفض و رفع و توركه فى التشهد الأخير]
- ٥٨٥ [فصل فى الأحاديث الواردة فى ألفاظ التشهد]
- ٥٨٨ [فصل فى أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه و سلم رويت بلفظ التوحيد]
- ٥٨٨ [فصل و كان صلى الله عليه و سلم ربما سها فى صلاته بزيادة أو نقص]
- ٥٨٩ [فصل و كان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا]

- ٥٩٠ [فصل أذكر فيه أنواعا من الصلوات و أقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان]
- ٥٩٢ [فائدة يشرع القنوت في الفجر و الوتر]
- ٥٩٣ [فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه و سلم بعد الوتر]
- ٥٩٦ [فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة و أماكنها]
- ٥٩٦ [فرع في تعيين وقت الجمعة]
- ٥٩٨ [مطلب في صلاة الجماعة و فضيلتها]
- ٥٩٩ [مطلب في صلاة الليل و تهجده صلى الله عليه و سلم]
- ٦٠٢ [فصل و أما ما يقرأ في صلاة الليل]
- ٦٠٤ [تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع]
- ٦٠٥ [مطلب في صلاة التراويح و قيام رمضان]
- ٦٠٧ [مطلب في صلاة الاستخارة و دعاء الاستخارة]
- ٦٠٩ [مطلب في صلاة التسابيح التي علمها النبي صلى الله عليه و سلم عمه العباس]
- ٦١٠ [مطلب في صلاة الضحى]
- ٦١١ [مطلب في صلاة الضر و الحاجة]
- ٦١٤ [فصل في ذكر شيء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه و سلم عن الالتفات في الصلاة]
- ٦١٥ [فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٦١٩ [فصل في دعائه صلى الله عليه و سلم في قراءة القرآن]
- ٦٢١ [فصل حث النبي صلى الله عليه و سلم على الاجتماع على قراءة القرآن]
- ٦٢٥ [فصل في أذكار و دعوات كان يقولها صلى الله عليه و سلم لأمر عارضات]
- ٦٢٧ [فصل في أذكاره صلى الله عليه و سلم في السفر]
- ٦٢٩ [فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير و صياح الديك و نباح الكلاب و غير ذلك]
- ٦٣١ [فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر و الذاكرين الله تعالى]
- ٦٣٢ [مطلب في أذكار منتقاة من الصحاح]
- ٦٣٤ [الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته]

- ٦٣٤ اشارة
- ٦٣٤ [الفصل الأول فى فضل أهل بيت النبى رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٦٣٧ [الفصل الثانى فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٦٣٩ [الفصل الثالث فى تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٦٤٢ [الفصل الخامس فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و على آله و سلم و حكمها و مواطنها]
- ٦٤٢ اشارة
- ٦٤٤ [مطلب فى حكم الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]
- ٦٤٤ [مطلب فى مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]
- ٦٤٧ [مطلب فى معنى الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]
- ٦٥٠ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

بهجة المحافل و بغية الامائل

إشارة

نام كتاب: بهجة المحافل و بغية الامائل

نويسنده: عماد الدين يحيى بن ابى بكر عامرى

وفات: ٨٩٣ ق

تعداد جلد واقعى: ٢

زبان: عربى

موضوع: رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم

ناشر: دار الصادر

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: بى تا

bhjah almhafi wbgiah alamathl

تأليف: جمال الدين العامرى تاريخ النشر: ١/٠١/١٩٠٠

ترجمة، تحقيق: جمال الدين الأشخر الناشر: دار صادر للطباعة والنشر

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ١٧×٢٤، عدد الصفحات: ٨٦٩ صفحة الطبعة: ١ مجلدات: ٢

الجزء الأول

[خطبة الكتاب و الكلام على تفسيرها]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به أستعين و عليه أتوكل أحمدك اللهم على ما اسبلت من نعمائك التوام الشوامل. و أشكرك على ما أجزلت من آلائك العوام الكوامل. حمدا أستنزل به فيض جودك الهاطل. و شكرا استمطر به غيث كرمك الواصل. و أشهد أن لا إله الله وحدك لا شريك لك و لا- مماثل. شهادة تتكفل ببلوغ المرام من دخول دار السلام و السلامة من كل خطب هائل. و أشهد ان محمدا عبدك و رسولك و حبيبك و خليلك اصطفيته من خيرة العرب و أشرف القبائل. و أيدته بالبراهين القطعية و أوضح الدلائل. و جعلته مجمعا للخيرات و منبعا للفضائل. و زينته باحسن الاخلاق و أكرم الشمائل و مدحته بما منحته فقلت «و انك لعلى خلق عظيم» و أنت أصدق قائل. اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه الا ماجد الامائل. كلما ذكرك و ذكره ذاكر و غفل عن ذكرك و ذكره غافل (و بعد) فان بهجة المحافل. للامام الحافظ أبى زكريا يحيى بن أبى بكر العامرى العلامة الفاضل. لما كانت من أحسن الكتب المصنفة و الاسفار المؤلفة فى الفنون المختلفة من تلخيص المعجزات و السير و الشمائل. و اشتملت على آيات قرآنية و أحاديث نبوية و مسائل فقهية و آداب شرعية و لغوية و احتاجت لنصب علم على ما فيها من المجاهل. يستدل به الناهل على أعذب المناهل.

استخرت الله تعالى فى نصب علم يسهل مجهلهها و يحل مشكلها و يفتح مغلقها و يقيد مطلقها و يعزى غالب أحاديثها و أقاويلها الى المخرج و القائل و شحته من شرح مسلم للامام النووى الجليل و من التوشيح و الديباج للسيوطى الحافظ النبيل و من تفسير الحسين بن مسعود الفراء البغوى معالم التنزيل مستعينا غالبا بالنقل عنه عن ابن اسحاق و غيره ممن هو عنه ناقل و أسأل من لا تبرمه المسائل. و لا

يخيب لديه السائل. أن يجعل ذلك

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣

الحمد لله الواحد البر الرحيم* الفاطر الصمد العليم* الذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية السمحة و الدين القويم* و بصر به بعد العمى و كشف به الغما و هدا به من الضلالة و آتاه الخلق خالصا من شوائب الآفات و عملا صالحا يجرى على بعد الممات و ان يبلغنى بمنه ما أنا منه آمل. و ان يحشرنى و والدى و مشايخى و سائر المؤمنين فى زمرة نبيه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين ما ضحكك البرق مبتسما و بكى الودق منسجما و أحيا الحيا موات الارض. فانتعش به كل غصن ذابل.

آمين (شرح بعض ألفاظ الخطبة) قال المؤلف غفر الله زلته و أقال عثرته آمين.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الحمد لله) بدأ بهما تأسيا بالقرآن العظيم و عملا بقوله صلى الله عليه و سلم كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الرهاوى فى الاربعين من حديث أبى هريرة و لابن ماجه و البيهقى فى السنن و الرهاوى من حديثه لا يبدأ فيه بالحمد لله زاد الرهاوى و الصلاة على فهو أقطع أوتر محقوق من كل بركة و منه يؤخذ تفسير أجدم الذى فى صحيح ابن حبان و معنى ذى بال أى حال يهتم به و جمع بين الابتداءين عملا بالروايتين و اشارة الى عدم تعارضهما اذ الابتداء حقيقى و اضافى فبالسملة حصل الاول و بالحمد لله حصل الثانى و قدم السملة عملا بالكتاب و الاجماع و اشتقاق الاسم و الحمد و متعلقاتها مستوفاه فى كتب الفقه فلا نطيل بذكرها (البر) هو العطف على عباده المحسن الى جميع خلقه بالبر و الرزق (الفاطر) هو الخالق المخترع على غير مثال سابق (الصمد) هو السيد الذى انتهى سؤدده أو الدائم الباقي بعد فناء خلقه أو الذى يصمد إليه فى النوائب أو الذى لا جوف له أو الذى لا يأكل و لا يشرب أو المقصود أو الذى لا عيب فيه أو المالك أو الحليم أو الملك أو الكامل أو الذى لا شىء فوقه أو الذى لا يوجد أحد بصفته أقوال (محمدا) سمي به لكثرة خصاله المحموده و سيأتى بسط الكلام عليه حيث ذكره المصنف (بالحنيفية) هى المائلة عن كل دين الى دين الاسلام و الحنف لغه الميل و حذف الموصوف و هو الملة (السمحة) أى التى لا حرج فيها و لا ضيق (و الدين) أى دين الاسلام (القويم) الذى لا اعوجاج فيه (و بصر به بعد العمى) أى هدى به بعد الضلالة (و كشف) أى أزال به (الغما) بضم المعجمة و تشديد الميم و هو الغم العظيم و أصلها المد لكن يقصر لمجاورة العمى (و آتاه) بمد الهمزة أى أعطاه (الخلق) بضم اللام و سكونها الدين و الطبع و السجية و حقيقتها صورة الانسان الباطنة و هى نفسه و معانيها و أوصافها و لها أوصاف حسنة و سيئة و الثواب و العقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة أكثر من تعلقهما بالصورة الظاهرة و كان صلى الله عليه و سلم من ذلك بالمحل الأعلى كما وصفه جل و علا- «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» أى دين عظيم بقوله لا- دين أحب الى الله تعالى و لا- أرضا عنده منه و هو الاسلام و قيل القرآن و قيل آدابه و قيل ما كان يأتى به من أمر الله و ينتهى عنه من نهى الله و قيل لانه امتثل تأديب الله عز و جل بقوله «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» الآية و فسر عياض الخلق العظيم بالطبع الكريم و قيل ليس له همه الا الله

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤

العظيم و القلب السليم* و اختصه بالشفاعة العظمى و المقام المحمود و التبجيل و التكريم* و أرسله الى الكافة و آمن به بعد المخافة و جعله من أوسط العرب و أعز الجراثيم* صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم. أفضل الصلاة و التسليم (و بعد) (و) آتاه (القلب) سمي به لكثرة قلبه أو لانه خالص ما فى البدن و خالص كل شىء قلبه أو لانه وضع فى الجسد مقلوبا أقوال أصحابها الاول فقد أخرج الطبرانى من حديث أبى موسى بسند حسن انما سمي القلب من قلبه (السليم) هو الخالى عن كل وصف ذميم كالشرك و الشك و الذنوب الباطنة كالكبر و الحسد و الرياء و العجب (و اختصه) أى افرده و ميزه (بالشفاعة) هى لغه الرغبة و الزيادة و سمي الشفيع شفيعا لزيادته فى الرغبة و شفع أول كلامه بآخره (العظمى) هى الشفاعة فى فصل القضاء و اراحة الناس من طول

الوقوف و سيأتى انه اختص بشفاعات أخر سوى هذه (و المقام المحمود) هو هذه الشفاعة أيضا قالوا و زائده أو إعطاؤه لواء الحمد أو اخراجه طائفة من النار أو أن يكون أقرب من جبرائيل و عليها قالوا و للتغاير (و أرسله الى الكافة) قال الجوهرى الكافة جمع من الناس يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى و عن سيبويه ان التعريف فى كافة لا يجوز بل يستعمل منكرا منصوبا على الحال كقائبة انتهى و المراد بالكافة الانس و الجن و فى الملائكة خلاف مشهور و اختار السبكي و غيره انه مرسل إليهم أيضا (و آمن) بالمد (به) الخلق كافة من ان يصيب كافرهم فى الدنيا ما أصاب الامم السالفة من الخسف و المسخ عموما و آمن به المؤمنون فى الآخرة من النار (و أعز الجرائم) جمع جرثومة بضم الجيم و المثلثة بينهما و او ساكنة و جرثومة كل شىء أصله و أصله التراب المجتمع فى أصل الشجر و الذى تسفيه الريح قاله فى القاموس (و آله) هم جميع الامم أو بنو هاشم و بنو المطلب أو أهل بيته و ذريته أقوال رجح النووى فى شرح مسلم الاول قال و هو اختيار الازهرى و غيره من المحققين و رجح الاكثرون الثانى و هو الاظهر نعم تقدير ادبهم هنا الأول لخبر آل محمد كل تقى أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس بسند فيه ضعف (و صحبه) اسم جمع لصاحب و هو من لقيه و لو مرة مؤمنا و مات على ذلك كما هو المعروف عند المحدثين و اشترط الاصوليون طول مجالسته على طريق التبعية له و يروى عن ابن المسيب اشترط أن يقيم معه سنة و ان يغزو معه و هذا شاذ يلزم منه ان لا يعد جرير بن عبد الله و أمثاله من الصحابة (فائدة) جملة طبقاتهم على ما ذكره الحاكم اثنتا عشرة طبقة الاولى من تقدم اسلامه الثانية أصحاب دار الندوة الثالثة مهاجرة الحبشة الرابعة من بايع ليلة العقبة الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أول المهاجرين الذين لحقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن يدخل المدينة السابعة أهل بدر الثامنة المهاجرة بين بدر و الحديدية التاسعة أهل بيعة الرضوان العاشرة المهاجرة بين الحديدية و الفتح الحادية عشرة مسلمة الفتح الثانية عشرة الصبيان و الاطفال الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و يدخل فيها من ميز و من لم يميز و جملة من مات النبى صلى الله عليه و سلم عنهم مائة ألف و أربعة عشر ألفا كما نقله ابن الصلاح عن أبى زرعة الرازى (و بعد) مبنية على الضم كأصلها كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر و كان صلى الله

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٥:

[مطلب فى الكلام على أما بعد]

فمن أجل ما ينبغى معرفته و تعريفه و صرف العناية إليه و تدوينه و تصنيفه الكلام فى العلوم النبوية و الصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذى انبثت عنه العلوم كلها جملة و تفصيلا فروعاً و أصولاً فشرف العلم شرف المعلوم منه و قد صنفت العلماء فى ذلك كتباً كثيرة ما بين تاريخ و شمائل. و أقوال و أفعال و احكام و غير ذلك و منهم المقل و المكثر و ليس فيهم مقصر كل على مبلغ علمه و مقدار فهمه و فوق كل ذى علم عليهم*

[الكلام على المؤلفات فى التاريخ النبوى و تقسيم الكتاب الى قسمين]

فمن أجل التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن إسحاق المطبى مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوى. عليه و سلم و أصحابه يأتون بأصلها و هو اما بعد فى خطبهم و قد عقد البخارى بابا فى استحبابها و ذكر فيه جملة من الاحاديث و أول من تكلم بها داود و هو فصل الخطاب الذى أوتيه قاله بعض المفسرين و قال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق و الباطل و قيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان و قيل قس بن ساعدة الايادى و قيل يعقوب و فيه حديث ضعيف أخرجه الدارقطنى و قيل كعب بن لؤى و قيل سبحان ابن وائل و لذلك يقول

لقد علم الحى اليمانون اننى إذا قلت أما بعد أنى خطيبها قال الحافظ ابن حجر تتبع الحافظ عبد القادر الرهاوى طرق الاحاديث التى رفع فيها أما بعد فأخرجه عن اثنين و ثلاثين صحابيا انتهى قلت منهم جابر و عمرو بن تغلب و عائشة و أبو حميد الساعدى و زيد بن

أرقم و عقبه بن عامر و أبو الدرداء و أبو مسعود و أبو سعيد (ما ينبغي) أى يفرض كفاية (العناية) بكسر العين المهملة و تخفيف النون الاعتناء بالشىء و التعب فيه و التهمم بشأنه (تدوينه) كتبه فى الديوان و هو بكسر المهملة و قد يفتح فارسى معرب قال الجوهري أصله دوان فعوض من احدى الواوين ياء و فى سبب تسميته بذلك و جهان أحدهما ان كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه و هم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أى مجانيين ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال الثانى ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحدقهم بالامور و وقوفهم على الجلى و الخفى منها (تصنيفه) أى جعله أصنافا أى أنواعا (الكلام) بالنصب اسم ان «١» (عن الصدر) بسكون الدال و هو السيد الذى صدر عن رأيه (فشرف العلم) بضم الراء و فتح الفاء و العلم بالرفع فاعل و يجوز بفتح الراء و ضم الفاء مصدر و العلم بالجبر بالاضافة (ما بين تاريخ) هو ذكر أوقات الحوادث و الارخ بالضم و الفتح الوقت و كذا الارخ و الاسم الارخه بالضم قاله فى القاموس (و شمائل) جمع شمال بكسر المعجمة و تخفيف الميم و هى الخلق (و فوق كل ذى علم عليم) أى أعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله عز و جل (محمد بن إسحاق) بن يسار (المطلبى مولاها) أى مولى بنى المطلب مدنى امام يكنى أبا بكر قال الذهبى رأى أنسا و روى عن عطاء و الزهرى و عنه شعبه و الحمادان و السفينانان و يونس بن بكير و أحمد ابن خالد كان صدوقا من بحور العلم و له غرائب فى سعة ما روى يستنكر و اختلف فى الاحتجاج به و الاصح ان حديثه حسن بل قد صححه جماعة مات سنة احدى و خمسين و مائة و جده يسار صحابى روى انه أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فمسح رأسه و دعا له بالبركة ذكره ابن مندة و أبو نعيم بهذا اللفظ (عبد الملك ابن هشام) بن أيوب قال الشمنى أصله من البصرة و توفى بمصر سنة ثلاث عشرة و مائتين (النحوى)

(١) لعل نسخة الشارح و بعد فإن من أجل.

بهجة المفاصل، العامرى، ج ١، ص ٦٠

و أحسن مختصر فى ذلك خلاصة السير للمحب الطبرى و فى الشمائل كتاب أبى عيسى الترمذى و جامع أبى محمد ابن حبان رحمهما الله تعالى و مما لم ينسج على منواله و لا سمحت القرائح بمثاله كتاب الشفاء للقاضى الامام عياض بن موسى اليحصبى رحمه الله تعالى فانه تكلم فى ذات النبوة و أحكامها و المجوزات عليها و لها مع ما وشحه به من الشمائل المرضيات و الهدى و المعجزات بقوة عبارة و تلويح إشارة على أحسن أسلوب و امنح تقسيم و ترتيب فشكر الله سعيه و أعاد عليه نفعه و لما رأيت ما حبى به القوم من محبة سيد البشر و ما يرجون من نفعه يوم غد فى المحشر و انتهى إلى قوله صلى الله عليه و آله و سلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ باسكان المهملة (المحب الطبرى) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن ابراهيم المكى الحسينى يكنى أبا العباس ولد فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة و ستمائة و توفى فى جمادى الآخرة و قيل فى رمضان و قيل فى ذى القعدة سنة أربع و تسعين و ستمائة (و فى الشمائل) أى و أحسن مختصر فى الشمائل (كتاب) بالرفع (أبى عيسى) هو محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة و الراء بينهما واو ساكنة السلمى الضرير قيل ولد أكمه أخذ عن البخارى و غيره من المشايخ و شارك البخارى فى بعض شيوخه و كان أحد الأئمة المقتدى بهم فى علم الحديث (الترمذى) نسبة الى ترمذ بفتح الفوقية و كسر الميم و بكسرهما و بضمهما آخره معجمة و توفى بها فى شهر رجب سنة تسع و سبعين و مائتين (ابن حبان) بكسر المهملة و بالموحدة اسمه محمد بن أحمد بن حبان (و مما لم ينسج) أى لم يحك و النسج الحياكة و هى بالجيم (منواله) بكسر الميم و سكون النون هو فى الاصل عود النساج الذى يلف عليه الثوب و استعير هنا (و لا سمحت) أى جادت (القرائح) جمع قريحه بالقاف و المهملة و هى الذكاء و الفطنة قال أهل اللغة و أصلها أول ما يستنبط من ماء النهر يقال لفلان قريحه أى استنباط للعلم بجودة الطبع (عياض) بكسر المهملة و تخفيف التحتية آخره معجمة (ابن موسى) بن عياض هو الامام الجليل الحافظ النبيل الجامع لاشتات الفنون ولد سنة ست و سبعين و أربعمائة و نشأ فى طلب العلم و الاجتهاد فى تحصيله فبهر بجودة ذهنه و ذكاء فهمه عارفا بالشروط و الاحكام و الوثائق

ضابطا لكتبه جيد الشعر حسن التأليف لم يوجد بسبته في عصر من الاعصار من التعاليق مثل ماله و حاز من الرئاسة في بلده و من الرفعة ما لم يصل إليه أحد من أهلها و ما زاده ذلك الا تواضعا و خشية لله تعالى قال ابن خلكان و هو امام الحديث في وقته و أعرف الناس بعلومه و بال نحو و اللغة و كلام العرب و أيامها توفي في جمادى الآخرة سنة أربع و أربعين و خمسمائة و دفن بمراكش (اليحصبي) بالتحية و المهملتين فالموحدة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير و صاده مثلثة في الاسم و كذا في النسب قاله في القاموس قال و زعم الجوهري انه في النسب بالفتح فقط (و انتهى الى) أى بالاسناد الصحيح (نعمتان مغبون فيهما الخ) أخرجه البخارى و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (الصححة و الفراغ) للطبرانى من حديث ابن عباس الامن و العافية قال العلماء معنى الحديث ان الانسان لا يتفرغ لطاعة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧

سارعت الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى يتلخص الكلام فيه (في ثلاثة أقسام) مبنية على فنون حقها أن يفرد كل واحد منها بالتصنيف على حدته

«القسم الاول» في تلخيص سيرته صلى الله عليه و على آله و سلم من مولده الى وفاته و ما يتعلق بذلك و فيه ستة أبواب

(الباب الاول) في شرف نسبه و محتده و فضل بلدى وفاته و مولده و ما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده و عدد آباءه من لدنه الى آدم صلى الله عليه و سلم

(الباب الثانى) في تاريخ مولده الى نبوته و ما جرى فى تضاعيف ذلك من عيون الحوادث

(الباب الثالث) فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه و آله و سلم

(الباب الرابع) فى هجرته و ما بعدها الى وفاته صلى الله عليه و آله و سلم

(الباب الخامس) فى ذكر بنيه و بناته و أزواجه و أعمامه و عماته و مرضعاته و اخوته من الرضاة و أخواته و ذكر مواليه و خدامه من

الاحرار و من كان يحرسه و رسله الى الملوك و كتابه و أصحابه العشرة النجباء و أنصاره النقباء و أهل الفتوى فى حياته

(الباب السادس) فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير و نعمة و غنمه و سلاحه و مساكنه و ملبوساته و غير ذلك من أنواع آلاته و خاتمه و عدد سراياه و غزواته صلى الله عليه و آله و سلم

«القسم الثانى» فى أسمائه الكريمة و خلقته الوسيمه و خصائصه و معجزاته و باهر آياته الله الا اذا كان مكفيا صحيح الجسم آمنا و قد

يحصل له خصلة أو خصلتان فقط ثم لا تحصل له الثالثة فمن حصل له الخصال الثلاث و كسل عن طاعة ربه كان مغبونا فى بحارة

الآخرة أى خاسرا (سارعت) من المفاعلة المختصة بالواحد كبادرت و عاقبت و طارفت و يصح ان تكون المفاعلة فى كلامه على بابها

و يكون معناه سارعت هجوم ضد الصحة و الفراغ من المرض و الاشتغال أو سارعت هجوم الاجل (مختصر) هو فى الاصطلاح قليل

اللفظ كثير المعنى و يرادفه الوجيز (يتلخص) أى يتبين (حدته) بكسر الحاء و فتح الدال المهملتين أى على انفراده (القسم الاول) (و

محتده) بفتح الميم و سكون المهملة و كسر الفوقية بعدها مهملة و هو الاصل و الطبع قاله فى القاموس (و نعمه) أى ابله و النعم الابل

خاصة فاذا قيل انعام دخل فيها البقر و الغنم و قيل بل النعم شامل لها و للبقر و الغنم أيضا سميت بذلك لانعام الله عز و جل بها فقوله

(و غنمه) على الثانى من باب ذكر الخاص بعد العام على حد فاكهه و نخل و رمان (و خلقته الوسيمه) بالمهملة أى الحسنه و الوسامة

الحسن و الجمال يقال منه و سم بفتح الواو و ضم السين و سامة و وساما بفتحهما فهو و سم و جمعه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨

و فيه أربعة أبواب

(الباب الاول) فى الاسماء و ما تضمنت من المناسبات

(الباب الثانى) فى صفة خلقه الوسيم و تناسب أعضائه و استواء اجزائه و ما جمع الله فيه من صفة الكمالات

(الباب الثالث) فى الخصائص و هو نوعان

(الاول) فى خصائصه صلى الله عليه و على آله و سلم دون الأنبياء قبله و ما اختصت به أمته ببركته

(الثانى) فيما اختص به دون أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات

(الباب الرابع) فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات

«القسم الثالث» فى شمائله و فضائله و أقواله و أفعاله فى جميع أحواله و فيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول) فى عاداته و سجيته فى المباحات و المعتادات الضروريات

(الباب الثانى) فى الاخلاق المعنويات التى جمعها حسن الخلق

(الباب الثالث) فى شمائله فى العبادات المتكررات

و هذا القسم رحمك الله واسطة عقد هذه الاقسام و محله منها محل اللطائف من الاجسام لما حوى من التنبيه على جمل شرعية و آداب مرعية و سنن مأثورة و هيآت مهجورة لقله الاستعمال و اقتداء الجهال بأهل الاهمال و أذيله بباب جامع فى فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صحابته و من يعظم لأجله و فضل حديثه و محدثيه و اختم جميع ذلك بفضل الصلاة عليه و على آله و التسليم صلى الله عليه و آله و سلم و اسأل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يعظم لى فى جمعه الفائدة و يعيد على من بركاته أعظم عائده و أن يجعل إجازتى فيه الرضى و النزول فى جوار المصطفى و أولادى و والدى و اخوانى و حامتى و المسلمين و جميع الاصحاب انه عظيم الرجاء سميع الدعاء و هو حسبى و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير

و سماء (و سجيته) بفتح المهملة و كسر الجيم و تشديد التحتية أى عاداته (مأثورة) بالمثلثة أى منقولة (مهجورة) أى متروكة (و والدى) بكسر الدال و تشديد التحتية جمع والد (و حامتى) بالمهملة و المد و تشديد الميم و فى بعض النسخ و خاصتى باعجام الخاء و اهمال الصاد و الحامه الخاصة الذين يختص بهم و يختصون به و يهتم بأمرهم و يحرقه قيل و هو مأخوذ من الماء الحميم و هو الحار بهجة المحافل، العامرى، ج، ١، ص: ٩

[القسم الاول فى تلخيص سيرته]

إشارة

القسم الاول فى تلخيص سيرته و هو محتو على ستة أبواب حسب ما تقدم

[الباب الاول من القسم الاول فى مولده و شرف نسبه و محتده]

إشارة

الباب الاول- «فى شرف نسبه و محتده و ما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده و فضل بلدى وفاته و مولده و عدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه و آله و سلم»

قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. قرئ بضم الفاء و فتحها و كلاهما متضمنان لفضيلة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن فى العرب قبيلة الا و لها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولادة و قرابة و عليه حمل ابن عباس قوله تعالى إِلَّا الْمَوَدَّةَ فى القُرْبى و على قراءة الفتح فهو أبلغ فى المدح لان النفيس الخيار الجيد و مثله فى الآية الاخرى لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا- من أنفسهم و قال تعالى كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ و روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ قال عنه صلى الله عليه و سلم نسبا و حسبا و صهرا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح. قال ابن الكلبي كتبت للنبي

صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا كانت عليه الجاهلية

[مطلب فى الكلام على أنكحة الجاهلية]

(قال المؤلف غفر الله له) وقد كان نكاح الجاهلية على أربعة أنحاء. فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها. والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها أرسلى الى فلان فاستبضعى منه فيعتزلها زوجها فلا يمسه أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب و انما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. و نكاح آخر يجتمع الرهط ما دون القسم الاول (حسب ما) بفتح المهملة أى على قدره و عدده و قد تسكن سینه أيضا (ليس فى آباءى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) أخرجه البيهقى فى الدلائل من حديث أنس رضى الله عنه (قال ابن الكلبي الخ) حكاه عنه ابن شعبه و ابن عساكر (على أربعة أنحاء) بفتح الهمزة و سكون النون و بالمهملة جمع نحو و هو الجهة و المقصد و المراد هنا على أربعة أقسام (وليته) بفتح الواو و كسر اللام و تشديد التحتية أى قريته من أخت و نحوها (طهرت) مثلت الهاء و الضم أشهر (من طمثها) بفتح المهملة و سكون الميم و بالمثلثة و هو من أسماء الحيض و هى عشرة حيض و طمث و ضحك و اكبار و اعصار و عراق و دراس و فراك بالفاء و طمس و نفاس (فاستبضعى) بالموحدة و المهملة أى اطلبى منه الجماع لاجل الولد و أصله الاصابة فى البضع و هو الفرج (الرهط) الجماعة نحو العشرة لا واحد

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبيها فاذا حملت و وضعت و مرت ليالى بعد أن تضع أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم و قد ولدت و هو ابنك يا فلان تسمى من أحب باسمه فتلحق به ولدها لا- يستطيع ان يمتنع منه الرجل. و النكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها و هن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن و وضعت حملها جمعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذى يرون فالتايط به و دعى به ابنه لا يمتنع الرجل من ذلك.

فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه فى صحيح البخارى و مسلم و سنن أبى داود من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها موقوفا عليها. و هذا من أعظم العناية أن أجرى الله سبحانه و تعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وآله وسلم.

له من لفظه (و مرت ليالى) بسكون التحتية (بالذى يرون) بفتح الياء من رأى و بضمها من الظن (فالتايط به) بهمزة وصل و سكون اللام ثم فوقية ثم ألف ثم مهملة أى التصق به (فى صحيح البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الموحدة و سكون الراء و كسر المهملة و سكون الزاى و فتح الموحدة على المشهور و به جزم ابن ماكولا و هو بالفارسية الزارع الجعفى مولاهم أسلم جده المغيرة على يد اليمان الجعفى فنسب إليه نسبة ولاء و يقال انه عمى فى صغره و كانت أمه مستجابة الدعوة فدعت الله فاعاد عليه بصره ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع و تسعين و مائة ببخارى و مات ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست و خمسين و مائتين و دفن بخرتنك قرية من عمل بخارى (و سنن أبى داود) هو سليمان بن الاشعث بالمثلثة السجستانى ولد سنة ثلاثين و مائتين و مات بالبصرة يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس و سبعين و مائتين (من رواية عروة بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد أخى عبد الله لابويه كنيته أبو عبد الله يروى عن أبويه و خالته و على و خلائق قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا كان يصوم الدهر و مات صائما سنة ثلاث و تسعين أو أربع و تسعين قولان (عن عائشة) هى بنت أبى بكر الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيهة نساء الامة و مناقبها كثيرة عاشت خمسا و ستين سنة و توفيت

سنة تسع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان و صلى عليها أبو هريرة و دفنت بالبقيع بوصية منها (نمط) بفتح النون و الميم و بالمهملة أى نوع و النمط فى الاصل نوع من أنواع البسط لا يستعمل فى غيره الا مقيدا قاله الجوهري بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١١

و عن ابن عباس فى قوله وَ تَقَلُّبِكَ فِى السَّاجِدِينَ قال من نبى حتى أخرجتك نبيا. و روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم. بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه. و روينا فى جامع أبى عيسى الترمذى عن واثله بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل و اصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة و اصطفى من بنى كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم صححه الترمذى.

و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه و سلم قال ان الله عز و جل اختار خلقه فاختر منهم (و عن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم أمه لبابة بنت الحرث بن حزن الهلالية فضله و علمه أشهر من أن يذكر و مناقبه لا تحصى و كان عمره يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشر سنة قولان و توفى سنة سبع و ستين أو ثمان و ستين قولان بالطائف و هو ابن احدى و سبعين سنة أو ثمان و سبعين قولان و كف بصره فى آخر عمره فقال فى ذلك

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففى لساني و قلبى منهما نور

قلبي ذكى و عقلى غير ذى دخل و فى فمى صارم كالسيف مشهور (روينا) قال المزى يقال روينا بفتح الراء و الواو و بضم الراء و كسر الواو المشددة (عن أبى هريرة) اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح فى اسمه و اسم أبيه من نحو ثلاثين قولاً قاله النووى و قال غيره بل يزيد و أخرج الحاكم عنه قال كان اسمى عبد الشمس بن صخر فسمانى النبى صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن و اختار بعض المتأخرين فيه انه عمير بن عامر و احتج باتفاق أهل النسب على ذلك و بذلك جزم الكلبي و مال إليه الحافظ الدمياطى كان رضى الله عنه حافظا مثبوتا صاحب صيام و قيام قال عكرمة كان يسبح فى اليوم اثنى عشر ألف تسيحة و لى امره المدينة مرات و توفى سنة سبع و خمسين أو تسع و خمسين قولان (قرنا فقرنا) قال الحسن و غيره القرن عشر سنين و قال قتادة سبعون و قال النخعي أربعون و قال زرارة بن أبى أو فى مائة و عشرون و عبد الملك بن عمير مائة و سيأتى المختار فيه على قوله صلى الله عليه و سلم خيركم قرنى (واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) بسين و عين مهملتين و أصل الاسقع طوير فى ريشه خضرة و رأسه أبيض قال فى القاموس قال الذهبى كان واثله من أهل الصفة غزا تبوك و مات سنة ثلاث و ثمانين أو خمس و ثمانين قولان و هو ابن مائة سنة أو ثمان و تسعين قولان بعد ان كف بصره بيت المقدس أو بدمشق قولان (صححه الترمذى) و أخرجه أيضا عن واثله مسلم فى صحيحه (و عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن العدوى شهد الاحزاب و الحديبية و فيه قال

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٢

بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قريشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترنى منهم فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم و من أبغض العرب فببغضى أبغضهم رواه الطبرى.

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى و أما شرف نسبه و كرم بلده و منشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل و لا بيان مشكل و لا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم و أفضل سلالة قريش و صميمها و أشرف العرب و أعزهم نفرا من قبل أبيه و أمه و من أهل مكة أكرم بلاد الله على الله و على عباده. ثم روى بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم ان الله سبحانه و تعالى قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أَصْحَابُ الْيَمِينِ و أَصْحَابُ الشَّمَالِ فَأنا من أصحاب اليمين و أنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلاثا فذلك قوله أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ و أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ و

السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فانا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة و ذلك قوله تعالى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِأَيَّةٍ فَانَا أَتَقَى وَلَدَ آدَمَ وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ لَا فُخْرَ وَ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بِيوتَا فَجَعَلَنى فى خيرها بيتا و لا فخر فذلك قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا و معنى قوله- و لا فخر أى لست أقوله مفتخرا متطاولا و لا محتقرا لغيرى إنما هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

النبي صلى الله عليه و سلم ان عبد الله رجل صالح و قال جابر ما منا أحد الا و مالت به الدنيا و مال بها الا ابن عمر قال ابن المسيب مات و ما أحد أحب إلى ان ألقى الله بمثل عمله منه كانت ولادته قبل المبعث بسنة على ما قيل و مات بمكة سنة أربع و سبعين عن ثمانين أو أربع و ثمانين سنة قولان و صلى عليه الحجاج و دفن بالمحصب أو بذي طوى أو بسرف أقوال (رواه) من حديث ابن عمر (الطبرى) هو الحافظ محمد بن جرير توفى سنة عشر و ثلاثمائة (نخبة) بضم النون و سكون المعجمة ثم موحدة و هى الخيار (سلالة قريش) بضم السين المهملة و هو ما أسأل من الشىء (و صميمها) بالمهملة أى خالصها و صميم كل شىء خالصه (ثم روى) أى عياض (بسنده) مصدر أسند الحديث يسنده اذا نسبه الى غيره (الى ابن عباس) و أخرج الحديث الترمذى فى سننه عن العباس أيضا (قسم الخلق قسمين) قيل فيه اشارة الى هابيل و قابيل قال الحافظ و سبب هذا الحديث ان العباس قال يا رسول الله ان قريشا تذاكروا احسابهم فجعلوا مثلك مثل نخله فى كبة من الارض فقال ان الله قسم الخلق الحديث.

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٣

و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض و مغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد و لم أر بنى اب أفضل من بنى هاشم.

و ما أحسن قول أبى طالب حيث مدح قريشا و خيرها ثم خير منهم بنى عبد مناف ثم خير منهم بنى هاشم ثم خير محمدا على الكل فقال:

و ان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها و صميمها و قال أيضا فأصبح فينا أحمد فى أرومة تقصر عنها سورة المتطاول و قال ابنه طالب بن أبى طالب فما ان جنينا فى قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى

[فصل: و أما ما مهد الله له فى قدم نبوته و ذكره]

«فصل و اما ما مهد الله له فى قدم نبوته و ذكره»

فروى القاضى عياض رحمه الله من ذلك فى كتابه الشفاء اخبارا كثيرة و كثيرا ما أنقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه لم يأت بشىء منها قال الله تعالى وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصِدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ الْآيَةُ* و فى معناها ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال لم يبعث الله نبيا من لدن آدم الا و أخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه و آله و سلم لئن بعث و هو حى ليؤمنن به و لينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه* و نحوه عن السدى و قتادة* و روى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه و على آله و سلم قال كنت أول الأنبياء فى الخلق و آخرهم فى البعث فلذلك ذكر فى الآية مقدا على نوح و غيره

(و عن عائشة عنه صلى الله عليه و سلم أتانى جبريل الى آخره) أخرجه الحاكم فى الكنى و ابن عساكر عنها (و ما أحسن قول) بالنصب على التعجب.

(فصل) و اما ما مهد الله له (و نحوه عن السدى) بضم السين و تشديد الدال المهملتين منسوب الى سدة باب الجامع و المراد به هاهنا التابعى الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن الراوى عن ابن عباس لا الصغير و هو محمد بن مروان الراوى عن هشام بن عروة و الاعمش و

هو متروك متهم (و قتادة) هو ابن دعامة بكسر الدال و فتحها السدوسى الاعمى الحافظ المفسر مات كهلا سنة سبع عشرة و مائة (و روى عن قتادة الى آخره) أخرجه عنه ابن سعد فى الطبقات مرسلا (أول الأنبياء) لابن سعد أول الناس.

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤

و عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. يقول انى عبد الله و خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و انا عدة أبى ابراهيم و بشاره عيسى بن مريم. و كان آدم فى الازل يكنى بأبى محمد و أبى البشر* و روى انه تشفع بمحمد صلى الله عليه و سلم حين أصاب الخطيئة فتاب الله عليه* و عن البراء قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح و الجسد* و روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأبى و أمى أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء و ذكرك فى أولهم فقال و إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ الْآيَةَ بِأَبى و أمى أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك و هم بين أطباقها يعذبون يقولون يا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ.

(و عن العرباض) بكسر المهملة و سكون الراء بعدها موحدة فألف فمعجمة (ابن سارية) بالمهملة و الراء و التحيته و هو السلمى قال الذهبى و ابن ماكولا كان من الثمانين و من أهل الصفة مات سنة خمس و سبعين (لمنجدل) أى ساقط يقال جدله بالجيم أى رماه بالجدالة و هى الارض فانجدل أى سقط (وعدة) بكسر العين و فتح الدال المخففة المهملتين بوزن هبة أى و أنا عدة (أبى ابراهيم) الذى وعده به ربه حين دعاه فقال ربنا (و ابعث فيهم رسولا منهم) الآية (و روى انه تشفع بمحمد الى آخره) أخرجه الحاكم و صححه من حديث ابن عباس و لفظه لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بمحمد الا ما غفرت لى قال يا آدم من أين عرفت محمدا و لم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتنى بيدك و نفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق إليك فقال الله عز و جل صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولاه ما خلقتك و فى هذا الحديث طلب التوسل به صلى الله عليه و سلم الى الله عز و جل و ان ذلك سيرة السلف الصالح الأنبياء و الاولياء و لا فرق فى ذلك بين ذكر التوسل و الاستغاثة و التوجه و التشفع و التضرع به صلى الله عليه و سلم و بغيره من الأنبياء و كذا الاولياء و فاقا للسبكى و خلافا لابن عبد السلام (فائدة) قال اليافعى فى الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه ابى العباس المرسى عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدس الله أسرارهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله تعالى فليتوسل إليه بالامام أبى حامد الغزالى (و عن البراء) بالتخفيف هو ابن عازب الصحابى ابن الصحابى شهد أحدا و هو أول مشاهده و مات بعد السبعين أيام مصعب بن الزبير (قال و آدم بين الروح و الجسد) أخرج هذا الحديث أيضا ابن سعد و أبو نعيم فى الحلية من حديث ميسرة و أخرجه الفخر بن سعد من حديث ابى الجدعاء و أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس (بأبى أنت و أمى)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٥

و روى الشيخ أبو الحسن الحرانى المغربى فى كتابه الذى صنفه فى أسماء النبى صلى الله عليه و سلم و تفسيرها أنه صلى الله عليه و سلم نسب نفسه فقال انا احمد و انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه الى آدم ثم قال و آدم من تراب و التراب من الزبد و الزبد من الموج و الماء من الماء من الذرة و الدرّة من الضبابه و الضبابه أنشئت من نور محمد صلى الله عليه و سلم فان صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه و سلم أصل الوجود الانسانى خلقا و تكوينا* و ما أحسن قول السيد الحكيم ابى عبد الله الترمذى فيه صلى الله تعالى عليه و سلم

قد ورث المجد بآبائه و ورث المجد لابنائه

و قام قطبا لمحيط العلاو المجد قد حف بأرجائه

و طهرت اجزؤه فاغتندى يطهر الكل باجزائه

و كان ظلا فمحاء السناو مثبتا فان بافناؤه

و كان فى غيبة أكوانه يقطر ماء المجد من مائه أى مفدى (الحرانى) بفتح المهملة و تشديد الراء و بالنون نسبة الى حران بلد بالشام (الضبابية) بفتح المعجمة هى السحابة الرقيقة (فان صح هذا من جهة النقل) يؤيد صحته ما أخرجه عبد الرزاق فى مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول الله اخبرنى باول شىء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى و لم يكن فى ذلك الوقت لوح و لا قلم و لا جنه و لا نار و لا ملك و لا سماء و لا- أرض و لا- شمس و لا- قمر و لا جنى و لا انسى فلما أراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السماوات و من الثانى الارضين و من الثالث الجنة و النار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين و من الثانى نور قلوبهم و هى المعرفة بالله تعالى و من الثالث نور ألسنتهم و هو التوحيد لا إله الا الله محمد رسول الله الحديث و فيه طول و منه يؤخذ انه صلى الله عليه و سلم أصل سائر المكونات (أبى عبد الله الترمذى) هو محمد بن على المؤذن كان اماما حافظا زاهدا صاحب تصانيف مفيدة (قد ورث) بكسر الراء مخففا (المجد) أى الكرم (و ورث) بفتح الراء مشددا (و قام قطبا) أى فردا فى مقامه الذى اقيم فيه و قطب القوم سيدهم و من يدور أمرهم عليه (حف) بالمهملة أى احذق (بارجائه) أى جوانبه (فمحاء السنا) أى النور (و مثبتا) أى موجودا معنى (فان) أى غير موجود صورة و رفعه على انه خبر مبتدئ محذوف أى و هو فان (بافناؤه) بفتح الهمزة جمع فناء بكسر الفاء و بالنون و هو فى الاصل جانب الدار مما يلى وجهها و استعير هنا (يقطر ماء المجد من مائه) اشار إلى القطرات التى تقاطرت من نوره صلى الله عليه و سلم و خلق منها الأنبياء كما ورد فى حديث ضعيف أول ما خلق الله نوري فغلب عليه الحياء فقطرت منه مائة ألف قطرة و أربعة و عشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة نبيا و يؤيد هذا الحديث

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٦

و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خلق الله آدم أهبطنى الله الى الارض فى صلبه و جعلنى فى صلب نوح فى السفينة. و قذف بى فى النار فى صلب ابراهيم. ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة. الى الارحام الطاهرة. حتى اخرجنى الله من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط و الى هذا المعنى اشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه. حيث قال يا رسول الله انى احب ان امدحك. قال قل لا يفضض الله فاك فقال:

من قبلها طبت فى الظلال و فى مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشرأت و لا مضغة و لا علق

بل نطفة تركب السفين و قد ألجم نسرا و اهله الغرق

وردت نار الخليل مكتمتا تجول فيها و لست تحترق

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق ما أخرجه ابن مردويه من حديث أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم و شيث و نوح و اخنوخ و هو ادريس و هو أول من خط بالقلم و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك يا أبا ذر و أول نبى من بنى اسرائيل أى من بعد اولاده موسى و آخرهم عيسى و أول النبيين آدم و آخرهم نبيك و أخرج هذا الحديث ابن حبان فى كتابه الأنواع و التقاسيم و صححه لكن عدده ابن الجوزى فى الموضوعات و اتهم به ابراهيم بن هشام و الله أعلم و عن ابن عباس أخرجه عياض فى الشفاء (على سفاح) بكسر المهملة و تخفيف الفاء آخره مهملة أى زنا* شعر العباس رضى الله عنه (لا- يفضض) بالفاء و تكرير المعجمة الاولى مضمومة و هو دعاء بلفظ النهى و معناه لا يسقط الله اسنانك (فائدة) قال ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم للنابعة أيضا فعاش عشرين و مائة سنة فلم تسقط له سن ذكره عياض فى الشفاء و سيذكره المصنف فى المعجزات (من قبلها) قال الشمنى أى قبل الدين أو النبوة أو الولادة (مستودع) بفتح الدال (يخصف) باعجام

الخاء و اهمال الصاد مبنى للمفعول (مضغعة) أى قطعة لحم بقدر ما يتضغ فى الفم (و لا علق) جمع علقه و هى قطعة من دم غليظ (نظفة) هى فى الاصل الماء القليل كالنظفة (تركب السفين) قال الجوهري السفن جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعله كأنها تسفن الماء أى تقشره بالقاف و المعجمة (نسرا) بفتح النون أحد اصنام قوم نوح قال أهل الاخبار كان لآدم خمس بنين سموا نسرا و ودا و سواعا و يغوث و يعوق و كانوا عبادا فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس أمثالهم من صفر و نحاس ليستأنسوا بهم فجعلوا فى مؤخر المجلس فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هؤلاء آلهة آبائكم فعبدوهم ثم ان للطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب كما سيأتى (من صالب) قال الهروى أى من صليب يقال لهم صلب و صليب و صالب ثلاث لغات و قال ابن الاثير الصالب الصلب و هو قليل الاستعمال (عالم) بفتح اللام (بدا طبق) أى عالم قاله الهروى نقلا عن ابن عرفة قال يقال مضى طبق و جاء طبق بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٧ حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

و أنت لما ولدت أشرفت الأرض و ضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء و فى النور و سبل الرشاد نخترق
عرجت سبع الطبايق منتهيا و سرت تحت الجلال تعبتق
صلى عليك الاله دائمة مديد خلق و كلما نطقوا

[فصل: فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته]

(فصل) فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته* قال المؤلف غفر الله له جمع الله سبحانه لنبىه صلى الله عليه و على آله و سلم انواع التفضيل و الاعزاز و التبجيل و تخير له فى البلد كما هيا له فى النسب فجعل مولده و مبعثه بمكة و مهاجره و وفاته بالمدينة* و لا خلاف بين العلماء أنهما افضل البلدان على الاطلاق ثم اختلفوا فى ايهما افضل فذهب اهل مكة و اهل الكوفة الى تفضيل مكة و هو قول الشافعى و عليه جماعة من المالكية و ذهب مالك و اكثر المدنيين الى تفضيل المدينة أى مضى عالم و جاء عالم (حتى احتوى بيتك) بالرفع فاعل و مفعوله علياء (المهيمن) أى الشاهد على فضلك (خندف) بكسر المعجمة و سكون النون و كسر المهملة و يجوز فتحها و الخندفة مشية كالهرولة و هو لقب لىلى بنت عمران بن الحاف بن قضاة امرأة الياس بن مضر بن نزار فهى جدة النبى صلى الله عليه و سلم لانها أم مدركة (النطق) بضم النون و المهملة قال ابن الاثير جمع نطق و هى اعراض من حبال بعضها فوق بعض أى نواح و اوساطها منها شبهت بالنطق التى يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا له صلى الله عليه و سلم فى ارتفاعه و توسطه فى عترته و جعله تحتهم بمنزلة اوساط الحبال* و قال الجوهري النطاق شقة تلبسها المرأة و تشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة و الاسفل ينجر فى الارض و ليس لها حجرة و لا شق و لا ساقان و الجمع نطق (و ضاءت) أصله اضاءت رباعى ثلث لضرورة الشعر و هى فى لغة قليلة أيضا (فائدة) فى بعض كتب السنن انه لما فرغ من هذه الايات قال له النبى صلى الله عليه و سلم لا فض فوك و لا بر من يجفوك

(فصل) فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته (الشافعى) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب الشيبى بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد بغزة قرية من قرى الشام سنة خمسين و مائة فمكث بها سنتين ثم حمل الى مكة المشرفة فنشأ بها و تعلم بها القرآن على سفيان بن عيينة و غيره ثم خرج الى المدينة و قرأ على مالك بن أنس الموطأ و حفظه ثم دخل الى بغداد و اقام بها سنتين و صنف بها كتبه القديمة ثم عاد الى مكة و اقام بها سنة سبع و سبعين ثم عاد الى بغداد و اقام بها اشهرها و لم يصنف بها شيئا ثم خرج الى مصر و صنف بها كتبه الجديدة و اقام بها الى ان مات و دفن هنالك و كان موته ليلة الجمعة و قد صلى العشاء الاخيرة آخر ليلة من رجب و دفن يوم الجمعة و قال الربيع انصرفنا من دفن الشافعى فرأينا هلال شعبان و كان ذلك فى سنة أربع و مائتين و كان عمره أربعاً و خمسين سنة (و ذهب مالك) هو ابن أنس صاحب المذهب ولد سنة

ثلاث و تسعين أو احدى و تسعين أو أربع و تسعين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٨

و هو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه و لا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع صلى الله عليه و سلم لما ورد ان كلا يدفن فى تربته التى خلق منها و هو صلى الله عليه و سلم أفضل المخلوقات فتعين أنها افضل البقاع و الله اعلم «فمما ورد فى فضل مكة» من الآيات و الاحاديث قوله تعالى وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ لِلَّذِى بَنَيْنَا لَهُ مَبَارَكًا وَ هَدَيْنَا لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَ قَالَ تَعَالَى أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِى حَرَّمَهَا وَ قَالَ تَعَالَى أ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِيبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا. و الآيات الواردة فى هذا المعنى كثيرة غير منحصرة.

[مطلب فى الكلام على ما ورد فى فضل مكة]

و اما الاحاديث فروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى منهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكة إن هذا البلد حرمه الله أو سبع و تسعين أقوال و توفى سنه سبع و تسعين و مائه (و لا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع) الارضية و السمائية بل أفضل من العرش و الكرسي كما جزم غير واحد من أصحابنا و غيرهم (لما ورد ان كلا يدفن فى تربته الى آخره) اخرجه الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول من حديث أبى هريرة قال العلماء و هو أحسن ما يستدل به على تفضيل مدفنه صلى الله عليه و سلم على سائر البقاع حتى موضع الكعبة المشرفة و العرش و الكرسي كما مر آنفا و على فضيلة أبى بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما لانهما خلقا من تلك الطينة و خلق منها عيسى أيضا كما سيأتى انه يدفن ثم (وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) يعنى الكعبة (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) أى معاذا و ملجأ قاله ابن عباس أو مرجعا لهم يثوبون إليه من كل جانب و يحجونه قاله مجاهد و سعيد بن جبير أو مجتمعاً قاله قتادة و عكرمه (وَ آمِنًا) أى يأمنون فيه من اذى المشركين (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ) أى أول بيت ظهر على الماء عند خلق السماء و الارض (لِلَّذِى بَنَيْنَاهُ) هى مكة نفسها قاله جماعة أو بكة موضع البيت و مكة اسم البلد كله و قيل بكة موضع البيت و المطاف (مَبَارَكًا) منصوب على الحال أى ذا بركة (وَ هَدَيْنَا لِّلْعَالَمِينَ) أى لأنه قبله المؤمنون (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) قرأ ابن عباس بينه لقوله (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) و لم يذكر سواه و الآخرون بالجمع على انه أراد مقام ابراهيم و غيره من الآيات التى ثم فاقترصر عليه لفظاً و منه الحجر الاسود و زمزم و الحطيم و غير ذلك (وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أى لا يباح فيه و ذلك بدعاء ابراهيم حيث قال رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا (وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) يعنى العرب يسبى بعضهم بعضاً و أهل مكة آمنون (الَّذِى حَرَّمَهَا) أى جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم و لا يظلم فيها أحد و لا يصاد صيدها و لا يختلا خلاها (يُجِيبِي إِلَيْهِ) أى يجلب و يجتمع (فروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس) أخرجه عنه مسلم و أبو داود أيضاً (ان هذا البلد حرمه الله) زادوا فى روايته يوم خلق السموات و الارض ففيه ان تحريمها من أول الزمان كما عليه الاكثرون و أجابوا عن قوله ان ابراهيم حرم مكة و هو فى صحيح مسلم من حديث جابر بأن تحريمها كان خفياً فأظهره ابراهيم و أشاعه لا انه ابتدأه و قيل بل ابتدأه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩

لا يعضد شوكه و لا ينفر صيده و لا تلتقط لقطته الا من عرفها و فى روايه أخرى و لا يختلى خلاها قال العباس رضى الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم و لبيوتهم قال الا الأذخر

و روينا فى جامع الترمذى عن عبد الله بن عدى بن الحمراء رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة و الله انك لخير أرض الله و أحب أخذاً بظاهر هذا الحديث و نحوه من الاحاديث و أجابوا عن الاول بأن معناه ان الله كتب فى اللوح المحفوظ أو فى غيره يوم خلق السموات و الارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى و فيه تحريم

القتال بمكة و ان بغى أهلها على أهل العدل و به قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعي على جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التي لا يجوز اضاعتها فحفظها في الحرم أولى من اضاعتها و هذا هو الصواب و اختار في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم و قتالهم بما يعم كالمجنين و غيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل حال بكل شيء و وقع في شرح التلخيص للفقال المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة من الكفار لم يجز لنا قتالهم قال النووي و هذا غلط ظاهر (لا يعضد) أى لا يقطع بالمعضد و هو آله كالفأس (شوكه) قال النووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذى و هذا الذى اختاره المتولى و قال جمهور أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبهه الفواسق الخمس و يخصون الحديث بالقياس قال و الصحيح ما اختاره المتولى (و لا ينفر صيده) أى لا يزعج فالانلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة و يجوز اسكانها و هو اسم للملقوط (و لا يختلى) أى لا يؤخذ و لا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلا (الا الاذخر) بالنصب و يجوز رفعه على البدل و هو بكسر الهمزة و سكون الذال و كسر الخاء المعجمتين نبت طيب الرائحة (لقينهم) بفتح القاف و سكون التحتية بعدها نون هو الحداد و الصانع أى يحتاج إليه القين فى وقود النار (و لبيوتهم) أى يحتاجون إليه فى سقوفها و يجعل فوق الخشب و بينه و فى رواية فى الصحيح فانه لبيوتنا و لقبورنا أى يسدون به خلال اللبنة فى القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى إليه فى الحال باستثناء الاذخر و تخصيصه من العموم أو أوحى إليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشيء فاستثنى أو انه اجتهد فى الجميع قاله النووي (و رويانا فى جامع الترمذى) و سنن النسائى و الدارقطنى بسند قال البكرى على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدى) هو قرشى زهرى من أنفسهم و قيل بل تقفى حليف لقريش يكنى أبا عمرو و قيل أبا عمر له صحبة و رواية بعد فى أهل الحجاز و كان ينزل فيما بين قديد و عسفان و ذكره الطبرى فيمن روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى زهرة و هو مبنى على انه من أنفسهم و ذكر غيره ان شريقا والد الاخنس بن شريق اشترى عبدا فأعتقه و أنكحه بنته فولدت له عبد الله و عمرا ابنى عدى بن الحمراء أو لهم عبد الله بن عدى آخر يروى عنه عبد الله بن الخيار (ابن الحمراء) بالمهملة و الراء و المد (بالحزورة) بفتح المهملة و الزاى و الواو المشددة و الراء كذا يقوله المحدثون و سكون الزاى و تخفيف الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطنى ان الاول تصحيف معترض و محلها

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠

أرض الله الى و لو لا انى أخرجت منك ما خرجت صححه الترمذى.

و عن أبى شريح العدوى انه قال لعمر بن سعيد و هو يبعث البعوث الى مكة أذن لى أيها الامير أحدثك حديثا قام به رسول الله صلى الله عليه و سلم الغد من يوم الفتح فسمعته اذناى و وعاه قلبى و أبصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله و لم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يسفك بها دما و لا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه و سلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم و انما اذن لى ساعة من نهار و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس و ليبلغ الشاهد الغائب.

و فى مسند أبى داود الطيالسى من رواية عبد الله بن الزبير و رفعه ان الصلاة فى المسجد بأسفل مكة عند منارة المسجد الذى على جباد و كان عندها سوق الخياطين و ما فى الطبرانى انها شرقى مكة تصحيف (و عن أبى شريح) أخرجه عنه مالك و الشيخان و الترمذى و النسائى و هو باعجام الشين و اهمال الحاء مصغر (العدوى) قال النووي و يقال له الكعبى و الخزاعى و اسمه خويلد بن عمرو أو عمرو بن خويلد أو عبد الرحمن أو هانى بن عمرو أقوال أسلم قبل فتح مكة و توفى بالمدينة سنة ثمان و ستين (لعمر بن سعيد) ابن الاسد بن العاص الاموى يكنى أبا أمية قال فى التوشيح ليس صحابيا و لا من التابعين باحسان قال الذهبى خرج على عبد الملك ثم خدعه و أمنه فقتله صبورا سنة سبعين (و هو يبعث البعوث) أى يرسل الجيوش (الى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه عن

متابعة يزيد بن معاوية و اعتصامه بالحرم و كان عمرو و الى يزيد على المدينة (أحدثك) مجزوم بالجزاء (الغد) بالنصب (فسمعته أذناى و وعاه قلبى و أبصرته عيناى) قال ذلك مبالغة فى تحقيق حفظه اياه و تيقنه زمانه و مكانه و لفظه (حرمها الله و لم يحرمها الناس) أى ان تحريمها كان يوحى من الله تعالى لا انها اصطلاح الناس على تحريمها (يسفك بها دما) بكسر الفاء على المشهور و حكى ضمها أى يسئل (و انما أذن لى ساعة من نهار) كانت تلك الساعة من طلوع الفجر الى العصر و فيه حجة لمن يقول ان مكة فتحت عنوه و هو مذهب أبى حنيفة و الاكثرين و قال الشافعى و جماعة فتحت صلحا و تأولوا الحديث على ان القتال كان جائزا له صلى الله عليه و سلم فى مكة و لو احتاج إليه لفعله و لكن لم يحتج إليه (و ليبلغ الشاهد الغائب) فيه وجوب نقل العلم و إشاعة الدين و السنن و الاحكام و تتمه الحديث فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيد عاصيا أى لا يعصمه و لا فارا بخربة بفتح المعجمة و سكون الراء على المشهور و يقال بضم المعجمة قالوا و أصلها سرقة الابل ثم أطلقت على كل جنائىة و فى صحيح البخارى انها البلية و قال الخليل انها الفساد فى الدين (أبى داود) اسمه سليمان بن داود بن الجارود توفى سنة أربع و عشرين و مائتين (الطيالسى) بفتح المهملة و التحتية المخففة و كسر اللام (من رواية عبد الله بن الزبير) أخرجه عنه أيضا أحمد و ابن حبان و أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢١

الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة الف صلاة و قد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمس و خمسين سنة و ستة أشهر و عشرين ليلة و لا تسقط هذه التضاعيف شيأ من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه الامام النووى رحمه الله قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا أى من النار و قيل من الطلب و كان فى الجاهلية من أحدث حدثا و لجأ إليه امن و يمشى القاتل على قاتله فيه من غير خفاره و السباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه و هذا كقوله تعالى وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَ ذَلِكَ بِدَعَاءِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا* و لها فى القرآن ثمانية اسماء مكة و بكة و أم القرى و القرية و البلد و البلد الامين و البلدة و معاد و من أسمائها فى غير القرآن الرأس و القادسية و المسجد الحرام جابر و أخرجه البيهقى من حديث ابن عمر و أخرجه الطبرانى من حديث أبى الدرداء و أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس و رفعه أى الى النبى صلى الله عليه و سلم (عمر خمس و خمسين سنة و ستة أشهر و عشرين ليلة) أى باعتبار السنة عديدة و هى ثلاثمائة و ستون يوما أما باعتبارها هلالية و هى ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما فبلغ عمره ستا و خمسين سنة و ستة أشهر و قد يزيد يوما فيبلغ صلاة اليوم و الليلة عمر مائتين و اثنين و ثمانين سنة و ستة أشهر فيبلغ صلاة ثلاثة أيام و لياليهن عمر سبعة و أربعين و ثمانمائة سنة و ستة أشهر و ذلك من جملة المنافع المذكورة فى قوله تعالى لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ و عن بعضهم ان صلاة واحدة جماعة بالمسجد الحرام تفضل ثواب ما صلى ببلده فرادى عمر نوح بنحو الضعف قال فان انضم الى ذلك أنواع آخر من الكمالات عجز الحساب عن حصر ثوابه (و لا تسقط هذه التضاعيف شيئا من الفوائت) أى لانه محض تضعيف و هو محض فضل فلا يسقط به التكليف (و يمشى القاتل على قاتله) أى مستحق قتله (خفارة) مثلث الخاء المعجمة و بالفاء و الراء أى خفير و هو صاحب (مكة) قال تعالى وَ هُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ سَمِيتَ بِذَلِكَ لَانْهَا تَمَكُّ أَعْنَاقِ الْفِرَاعِنَةَ وَ الْجَبَابِرَةَ فَلَمْ يَقْصِدْهَا جَبَّارٌ بِسُوءِ الْاَهْلِكَ أَوْ لَانْهَا تَمَكُّ الذُّنُوبِ أَوْ تَنْقِصُهَا أَوْ تَفْنِيهَا (و بكة) قال الله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ سَمِيتَ بِذَلِكَ لَانِ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ الْكُفَّ فِيهَا أَيْ يَزْدَحُمُونَ وَ قِيلَ اِنْ هَذَا اسْمٌ لِمَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا وَ قِيلَ لِلْمَطَافِ فَقَطْ (و أم القرى) سميت بذلك لانهما أصل الارض اذ هى أوّل ما خلق منها و أم كل شىء أصله قال الله تعالى وَ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى (و القرية) قال الله تعالى الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ سَمِيتَ قَرْيَةَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهَا وَ الْقَرْيَةُ لَغَةُ الضَّمِّ وَ الْجَمْعُ وَ مِنْهُ الْمَقْرَأَةُ لِلْحَوْضِ (و البلد) قال تعالى لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (و البلد الامين) قال تعالى وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (و البلدة) قال الله تعالى إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ (و معاد) قال الله تعالى إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قال بعض المفسرين يعنى مكة (الرأس) سميت

بذلك لفضيلتها (و القادسية) بالقاف و الدال و السين المهملتين و تشديد التحتىه و اشتقاقها من القدس و هو الطهارة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢

و المكتان و أم روح و أم رحم و أم الرحمه و أم كوئى (قال المؤلف) و من الآيات البينات فيه الحجر الاسود و الحطيم و آثار قدمى ابراهيم و انبثاق ماء زمزم بعقب جبريل غياثا لهاجر و إسماعيل غنية عن الطعام و الشراب و دوى للغيل ثم ان بها جماع المشاعر و مولد المصطفى و منها بدأ الدين (و المكتان) تشية مكة (و أم روح) بفتح الراء و آخره حاء مهملة و الروح لغه الراحه سميت بذلك لانها يستراح فيها من الذنوب (و أم رحم) بضم الراء و اسكان الحاء المهملة سميت بذلك لتراحم الناس بها و روى أم زحم بالزاي و سميت بذلك لتراحمهم بها (و أم كوئى) بضم الكاف و اسكان الواو و فتح الثاء المثله محل بها سميت به قيل لبنى عبد الدار و قيل بناحية قيععان و قيل بمنى (تمه) من أسمائها أيضا صلاح بكسر المهملة و البناء على الكسر كقطام و حذام و يجوز صرفه كما فى القاموس و غيره و منها الباسه بموحده و مهملة و الناسه بنون و مهملة و العرش بضم المهملة و الراء ثم معجمه و المقدسه و الحاطمه و البنيه بفتح الموحده و كسر النون و نادره بالنون و المهملة و الهاء بوزن فاعله و نادر بلا هاء و المأموم قال النووى لا نعلم أبدا أكثر من أسماء مكة و المدينة لكونهما أفضل الارض و ذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسميه و كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى و لهذا كثرت أسماء الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم حتى قيل ان لله تعالى الف اسم و لرسوله كذلك انتهى و قال شيخنا ابن حجر الهيتمى أوصل بعض المتأخرين أسماء المدينة الى قريب من الف و كذلك مكة (الحجر الاسود) أخرج أحمد و سمويه من حديث أنس و النسائى من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة و أخرج أحمد و ابن عدى و البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة كان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك و للطبرانى من حديثه أيضا و لو لا ما مسه من رجس الجاهليه ما مسه ذو عاهه إلا برا و أخرج ابن خزيمة من حديثه أيضا الحجر الاسود ياقوته بياض من ياقوت الجنة و انما سودته خطايا المشركين و من فضائله ما أخرجه ابن خزيمة من حديث ابن عباس انه يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه و قبله من أهل الدنيا و منها ما أخرجه الخطيب و ابن عساكر من حديث جابر الحجر يمين الله فى الارض يصافح بها عباده زاد الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أنس فمن مسحه فقد بايع الله و ما أخرجه الأزرقى من حديث أبى بن كعب الحجر الاسود نزل به ملك من السماء و الملك هذا هو جبريل و قيل غيره (و الحطيم) هو ما بين زمزم و المقام قال بعض المفسرين ان فيه قبر سبعين نبيا و قيل الحطيم جدار حجر البيت قال النضر يسمى حطيما لان البيت رفع و ترك ذاك محطوما (و آثار قدمى ابراهيم) قال البغوى قد اندرست من كثرة المسح بالايدي (و انبثاق) أى انفجار و هو بنون ثم باء موحده ثم ثاء مثله (ماء زمزم) سميت بذلك لان أم اسماعيل لما أمسكت على الماء حال خروجه قالت زم زم كذا قاله بعض المفسرين (غياثا) مصدر و هو بكسر الغين المعجمه (لهاجر) بالهاء و يبدل همزة ممدوده و الجيم مفتوحه فيهما (و إسماعيل) قيل سمي بذلك لان ابراهيم كان يدعو أن يرزقه الله ولدا و يقول اسمع ايل و ايل هو الله عز و جل على ما سيأتى فيه فلما ولد سماه اسماعيل (غنية) مصدر و هو بضم الغين المعجمه (جماع المشاعر) بالنصب و يجوز رفعه على ارادة الشأن و كذا قوله (و مولد المصطفى) و المصطفى المختار (بدأ الدين) بالهمز كما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣

غريبا بعد ان كان قد عفا و أول ما نزل بها القرآن العظيم و عكف فى عرصاتها الملائكة و الأنبياء عليهم الصلاة و التسليم ثم هى قبله المصلين فى جميع الآفاق و إليها تنزع القلوب بدعاء الخليل و أمن الخلاق و بها أعظم جوامع الدنيا و فى خمسة عشر موضعا منها يستجاب الدعاء ثم لها من الخصائص التى لا تحصى و لا تعد و لا تستقصى

يا أهل تدريس العلوم جميعها و ذوى عقول قد صفت من ربية

هل تعلمون محله معروفة جمعت كمكة فى عداد فضيله

[مطلب و أما ما جاء في فضل المدينة]

(و أما ما جاء في فضل المدينة) فروينا في صحيح البخارى و مسلم من رواية على و أبى هريرة و ابى حميد الساعدي و سفيان بن ابى زهير و ابى بكره و أنس بن مالك و ابى سعيد الخدرى سيأتى (عفا) بالعين المهملة و الفاء أى اندرس و ذهب أثره (و أول ما نزل بها القرآن العظيم) نزل بها من السور ما عدا البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الانفال و براءة و النور و الاحزاب و سورة محمد صلى الله عليه و سلم و الفتح و الحجرات و الحديد و ما بعدها الى الملك و هى عشر متواليه و المطرفين قيل و هى أول سورة مدنية و لم يكن و النصر و المعوذتان فتلك سبع و عشرون و اختلف فى الرعد و هل أتى على الانسان و الكوثر و الراجح انها مكية و الله أعلم (الآفاق) جمع أفق بالاسكان و هى الناحية (بدعاء الخليل) يعنى قوله فَأَجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ الآيه و يحكى عن الحسن البصرى كما ذكره النووى فى الاذكار و غيره انه (و فى خمسة عشر موضعا) بكسر المعجمة (يستجاب الدعاء) و هى فى الطواف و عند الملتزم و تحت الميزاب و فى البيت و عند زمزم و على الصفا و المروة و فى المسعى و خلف المقام و فى عرفات و المزدلفة و فى منى و عند الجمرات الثلاث (و ذوى عقول) جمع عقل سمي به لأنه يعقل صاحبه عن الرذائل و من أسمائه اللب و النهى و الحجر و الزبر و الحجارة (من ربية) أى شك (عداد) بكسر العين* و اماما جاء فى فضل المدينة (البخارى) مرت ترجمته. و مسلم هو ابن الحجاج القشيري ولد سنة ست و مائتين و مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى و ستين و مائتين و هو ابن خمس و خمسين سنة (و أبى حميد) اسمه عبد الرحمن و قيل المنذر بن سعد هو و أبوه صحبايان (و أبى بكره) اسمه نفع بنون و فاء و مهملة مصغر بن الحارث بن كلدة و قيل اسمه مشروح كنى بذلك لما فى الصحيحين انه تدلى من حصن الطائف على بكره و نزل الى النبى صلى الله عليه و سلم ثالث ثلاثة و عشرين من عبيد أهل الطائف توفى سنة احدى و خمسين (و أبى سعيد الخدرى) اسمه سعد بن مالك بن سنان استشهد أبوه مالك بن سنان يوم أحد كما سيأتى و توفى أبو سعيد سنة أربع و سبعين يوم الجمعة و دفن بالبقيع قال ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر كان أبو سعيد يحفى شاربه و يصفر لحيته من فضلاء الصحابة المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه و سلم غزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتى عشرة غزوة روى عنه جماعة من الصحابة و من التابعين و خدره بضم

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٢٤

و عائشة و عبد الله بن زيد بن عاصم و سعد بن ابى وقاص و سهل بن حنيف و جابر بن سمرة و رافع بن خديج و ابن عمر أحاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه و آله و سلم امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب و هى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد و انه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة و انه سماها طابه و نهى عن تسميتها يثرب و أخبر ان الايمان يأرز المعجمة و سكون المهملة قبيلة معروفة من الانصار (و سعد بن أبى وقاص) اسم أبى وقاص مالك بن أهيب بضم الهمزة ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أسلم سعد بعد ستة نفر و قيل بعد أربعة و هو ابن سبع عشرة سنة و شهد بدر و ما بعدها و توفى سنة خمس و خمسين أو ثمان و خمسين أو أربع و خمسين أقوال و كانت وفاته بالعقيق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال الى المدينة و أدخل المسجد و صلى عليه مروان و أزواج النبى صلى الله عليه و سلم و كان آخر المهاجرين موتا فلما حضرته الوفاة دعا بخلق جبه له من صوف فقال كفونى فيها فانى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر و هى على و انما كنت أخبأها لذلك ذكر ذلك ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (و سهل بن حنيف) بالمهملة و النون و الفاء مصغرا ابن وهب الاوسى شهد المشاهد كلها و ثبت يوم أحد و كان بايع على الموت و مات بالكوفة سنة ثمان و ثلاثين و صلى عليه على قال ابن عبد البر و غيره و كبر عليه ستا و قال انه بدرى (و جابر بن سمرة) بفتح المهملة و ضم الميم ابن جنادة السوائى بضم المهملة صحابى ابن صحابى (و رافع بن خديج) بالمعجمة فالمهملة آخره جيم بوزن رغيف ابن رافع بن عدى بن جشم الحارثى شهد أحدا و أكثر المشاهد أصابه سهم فتزع و بقى النصل و مات منه سنة أربع و سبعين و هو ابن ثمان و ستين سنة (و ابن عمر) هو عبد الله بن عمر و قد مضت ترجمته (أحاديث) غير منصرف و هو بالنصب

معمول فروينا (متفرقة) بالنصب (أمرت بقرية الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود من حديث أبي هريرة و معناه أمرت بالهجرة إليها و استيطانها (تأكل القرى) ذكروا فى معناه و جهين أحدهما انها مركز جيوش الاسلام فى أول الامر فمنها فتحت القرى و غنمت أموالها و سباياها و الثانى ان أكلها و ميرتها من القرى المنفتحة و إليها تساق غنائمها (يقولون) يعنى بعض الناس من المنافقين (يثرب) برفع الباء أى يقولون هى يثرب (و) انما (هى المدينة) ففيه كما قال النووى كراهة تسميتها يثرب و فيه حديث فى مسند أحمد و حكى عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة و سبب كراهته ان لفظه من التثريب و هو التوبيخ و الملامة و كان صلى الله عليه و سلم يحب الاسم الحسن و يكره الاسم القبيح و أما تسميتها فى القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين الذين فى قلوبهم مرض (تنفى الناس) أى شرارهم و خبيثهم (كما ينفى الكبير) بكسر الكاف و هو الذى يوقد تحته الحداد (خبث الحديد) و فى رواية بدله الفضة و خبيثهما و سخهما الذى تخرجه النار و ليس ذلك مختصا بزمنه صلى الله عليه و سلم على الاظهر خلافا لعياض (لابتيها) هما الحرتان و المدينة بين حرتين و الحررة الارض الملبسة حجارة سودا و هى غير مهموزة كما قال النووى و غيره (يأرز)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٢٥:

إليها كما تأرز الحية الى جحرها و قال فيمن تحمل عن المدينة و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون و انها لا يدخلها رعب المسيح الدجال و لا الطاعون و انه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة أوضع راحلته و ان كان على دابة حركها من حبتها و دعا لها بمثل ما دعا به ابراهيم لاهل مكة و اخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه بتحتية فهمزة ساكنة فراء مكسورة و حكى ضمها و فتحها فزاي أى ينضم و يجتمع (إليها) أى الى المدينة قال عياض معناه ان الايمان أولا و آخرها بهذه الصفة لانه فى أول الاسلام كان كل من خلص ايمانه و صح اسلامه أتى المدينة اما مهاجرا مستوطنا و اما متشوقا الى رؤية رسول الله صلى الله عليه و سلم و متعلما منه و متقربا ثم بعد هذا الى زمن الخلفاء كذلك و لاخذ سيرة العدل منهم و الاقتداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت و أئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم و كان كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل إليها ثم بعد ذلك فى كل وقت و الى زماننا لزيارة قبره الشريف و التبرك بمشاهدة آثار أصحابه فلا يأتيها الا مؤمن انتهى و فى رواية لمسلم ان الايمان ليأرز الى بين المسجدين و أراد مسجد مكة و المدينة (فيمن تحمل) بفتحات (و المدينة خير لهم) أخرجه مالك و البخارى و مسلم و أبو داود من حديث سفيان بن أبي زهير و أول الحديث تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم ييسون و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج قوم بأهليهم ييسون و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم ييسون و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون و معنى ييسون يسوقون الى الرحيل مسرعين فى الامصار قال أبو عبيد البس سوق الابل و ييسون بتحتية مفتوحة فموحدة بضم و بكسر و روى بضم التحتية مع كسر الموحدة* و قوله خير لهم أى للمرتحلين عنها إلى غيرها (رعب) أى خوف (المسيح) سمي بذلك لانه ممسوح العين و قيل لمسحه الارض اذا خرج و الا شهر انه بفتح الميم و تخفيف السين و اهمال الحاء كوصف عيسى و قيل هو بكسر الميم و تشديد السين و قيل باعجام الخاء كالاول مسيخ و قيل كالثانى (الدجال) سمي به لكذبه و تمويهه و كل كذاب و مموه يسمى دجالا (و لا الطاعون) ان قلت أما أفضليتها بعدم دخول الدجال فظاهرة و أما الطاعون فكيف يكون عدم دخوله اياها فضيلة لها مع انه شهادة لكل مسلم كما أخرجه أحمد و الشيخان من حديث أنس (قلت) لا مانع من ان يكون كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لانما جعل شهادة و رحمة للمؤمنين من هذه الامة رحمة لها اذ كانت أمة مرحومة و الافجسه عذاب كما أخرجه أحمد و البخارى من حديث عائشة و أخرجه الشيخان و الترمذى من حديث أنس فلما كان كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لها بهذا الاعتبار قال العلماء و فيه معجزة له صلى الله عليه و سلم فان الاطباء قديما و حديثا عجزوا عن دفع الطاعون عن شخص واحد فضلا عن بلد و المدينة رفع النبى صلى الله عليه و سلم الطاعون منها الى يوم القيامة (الى جدران) جمع جدار و فى بعض نسخ البخارى دوحات المدينة جمع دوحه و هى الشجرة (أوضع) باعجام الضاد و اهمال العين أى أسرع و منه و لا وضعوا خلالكم و فان البر ليس بالايضاع (الا ابدل الله فيها من هو خير منه) هذا عام أبدا

على الاصح و قيل مختص

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٦

و لا يثبت احد على لأوائها و جدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة و انه لا يريد لها احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء (و ما رويناها) خارج الصحيحين انه صلى الله عليه و آله و سلم قال المدينة مهاجرى فيها مضجعى و فيها مبعثى حقيق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شفيعا أو شهيدا أو شفيعا يوم القيامة و من لم يحفظهم سقى من طينة الخبال. و قال غبار المدينة شفاء من الجذام و قال كل البلاد افتتحت بالسيف و المدينة افتتحت بالقرآن و قال ما على الارض بقعة هى أحب إلى من أن بمدة حياته صلى الله عليه و سلم (لاوائها) بسكون الهمزة و بالمد و التحيته هى الشدة و ما يعظم مشقته و يخرج له الصدر من ضيق عيش أو قحط أو خوف و نحو ذلك (و جهدها) بفتح الجيم و هى لغة قليلة و بضمها هو المشقة و اما بمعنى الطاقة فالمشهور بالضم و حكى بالفتح (الا كنت له شفيعا أو شهيدا) الاظهر ان أو هنا ليست للشك فلا يزيد القارئ بعدها قال بل اما للتقسيم فيكون شفيعا للعاصين و شهيدا للمطيعين أو شهيدا لمن مات فى حياته و شفيعا لمن مات بعده و هذه خصيصه زائدة لاهل المدينة على شهادته لجميع الامم و اما بمعنى الواو على حد قوله مائة ألف أو يزيدون فيكون لاهل المدينة شفيعا و شهيدا هذا معنى ما قال عياض (و انه لا يريد لها أحد بسوء) قاله مسلم فى صحيحه قال ابن حاتم فى حديث ٧ بن نحس بدل سوء شرا و فى رواية بهم بكسر الموحدة و فتح المهملة و سكون الهاء و هى المقاتلة و الامر العظيم (الا اذابه الله) أى أهلكه (ذوب) مصدر ذاب يذوب (الرصاص) مثل الرء و الفتح أشهر أى فى النار كما فى بعض روايات مسلم قال عياض و هو يرفع اشكال الاحاديث التى لم يذكر فيها و تبين ان هذا حكمه فى الآخرة قال و قد يكون المراد به من أرادها فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم كفى المسلمون شره و اضمحل كيده كما يضمحل الرصاص فى النار أو يكون ذلك لمن أرادها فى الدنيا فلا يمهل الله و لا يمكن له سلطانا بل يذهب عن قريب كما انقض بنيان من حاربها أيام بنى أمية مثل عقبة بن مسلم فانه هلك فى منصرفه عنها ثم هلك مرسله يزيد بن معاوية على أثر ذلك و غيرهما ممن صنع صنعهما قال و قيل و قد يكون المراد من كادها اغتالا و طلبا لغرتها فى غفلة فلا يتم له أمره (أو ذوب الملح فى الماء) ليست أو للشك قيل الاول فى رواية و هذا فى أخرى (مهاجرى) بضم الميم و فتح الجيم أى موضع هجرتى (فيها مضجعى) يعنى قبره صلى الله عليه و سلم و هذا من اعلام النبوة (حقيق) أى واجب (جيرانى) يعنى أهل المدينة و من داناهم و أراد حفظهم من الاذى مطلقا ما لم يرتكبوا ما يوجب حدا فان ارتكبوه أقيم عليهم كغيرهم كما يرشد إليه قوله (ما اجتنبوا الكبائر) جمع كبيرة و هى كل ما جاء فيها وعيد شديد فى الكتاب أو السنة و ان لم يوجب حدا و عرفت بانها كل جريمة تؤذن بقله اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة (كنت له شفيعا الى آخره) يأتى فيه ما مر قريبا فى أهل المدينة (سقى من طينة الخبال) بفتح المعجمة و الموحدة و هى عرق أهل النار و ما ينحل من أجسادهم بذوبانها (غبار المدينة شفاء من الجذام) أخرجه أبو نعيم فى الطب من حديث ثابت بن قيس بن شماس و لابن السنن يبرى الجذام و للزبير بن بكار يطفى الجذام (كل البلاد افتتحت بالسيف الى آخره) أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث عائشة و أراد صلى الله عليه و سلم بذلك قدوم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧

يكون قبرى فيها منها ثلاث مرات. و قال من مات فى أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه و لا عذاب. و فى طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة و قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن يموت بها. و روى عن زيد بن اسلم عن أبيه فى قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا قال مدخل صدق المدينة و مخرج صدق مكة و سلطانا نصيرا الانصار و سماها الله تعالى الدار فى قوله تعالى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ الْآيَاتِ و ذكر أن لها فى التوراة أربعين اسما منها المدينة و طيبة و طابة و المسكينة و جابرة و المجبورة و المرحومة و الهدراء و العذاب و المحبة و المحبوبة و القاصمة.

و روى أن فى التوراة يا مسكينة لا- تقبلى الكنوز ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى* و قال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصرى رحمه الله فى كتابه تأليف ما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتى لذلك عن شيخى الامام الحافظ محب الدين محمد مصعب بن عمير على أهل المدينة مقرنا لهم القرآن فأسلم أكثرهم (من مات فى أحد الحرمين الى آخره) أخرجه أبو داود و الدارقطنى و غيرهما فظاهر الحديث حصول ذلك له و ان لم يدفن بهما أو يكون ذلك جرى مجرى الغالب ان من مات بارض دفن بها (و فى طريق آخر) أخرجه من مر أنفا لكن بلفظ (بعث من الآمنين) (من استطاع أن يموت بالمدينة الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و ابن حبان من حديث ابن عمر قال الترمذى حديث صحيح و منه يؤخذ تفضيل الموت بالمدينة عليه بمكة كما جزم به بعضهم و الصحيح عكسه (عن زيد بن أسلم عن أبيه) هو أسلم الحبشى مولى عمر رضى الله عنه و قيل انه من سبى اليمن و الاصح انه من بجاوة بكسر الموحدة ثم جيم يكنى أبا خالد و أبا زيد مات سنة ثمانين و فى صحبته خلاف مشهور (منها المدينة) مشتقة من دان بمعنى أطاع و الدين الطاعة أو من مدن بالمكان اذا أقام به قولان لاهل العربية (و طيبة و طابة) مشتقان من الطيب و هو الرائحة الحسنة و الطاب و الطيب لغتان و قيل من الطيب بفتح الطاء و كسر الياء التحتية المشددة و هو الطاهر لخلوصها من الشرك و طهارتها و قيل من طيب العيش (و الهدراء) بهاء مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم راء ممدودة سميت بذلك لنمو الاعمال فيها و تضعيفها من قولهم أرض هادرة اذا كانت كثيرة العشب متناهية (و القاصمة) بالقاف و المهملة أى المهلكة لكل جبار بها و فى نسخة و العاصمة بمهملتين أى لكل من لجأ إليها من كل مخوف أو من الدجال و الطاعون (و روى ان) بفتح الهمزة (الكنوز) جمع كنز و هو كل مال لا- تؤدى زكاته (ارفع) بالرفع (أجاجيرك) بهمزة مفتوحة ثم جيم ثم ألف ثم جيم مكسورة ثم تحتية ساكنة ثم راء أى جوانبك و ارجائك (تأليف) جمع (الهجرة) الترك (دار الهجرة) يعنى المدينة الشريفة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨

ابن أبى حامد المصرى حفيد المصنف قراءة منى عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوى الشريف الى جانب المنبر المنيف و سمعته جميعا بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا إمام الوقت أبى الفتح محمد ابن أبى بكر بن الحسين المراغى نصر الله و جوههما قالوا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن على اليعمرى عن المؤلف قال و بعد فان العناية بالمدينة الشريفة متعينة و الرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة و الوسيلة بنشر شرفها شافعة و الفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لأنها طابة ذات الحجرة المفضلة و دار الهجرة المكملة و حرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة و المسجد الذى تشد إليه الرحال المرقلة و البقعة التى تهبط الاملاك عليها و المدينة التى يارز الايمان إليها و المشهد الذى تفوح أرواح نجد من ثياب زائريه و المورد الذى لا يروى من الشوق غلة و ارديه و العرصة التى خصها الله تعالى بالنبى الاطهر و الحرمه التى فيها الروضة المقدسة بين القبر و المنبر و التربة التى سمت بساكنها على الآفاق و فضلت بقاع الارض على الاطلاق فهى كما قيل شعرا:

جزم الجميع بأن خير الارض ماقد حاط ذات المصطفى و حواها

و نعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى ماواها و قال القاضى عياض رحمه الله و جدير بمواطن عمرت بالوحى و التنزيل و تردد فيها جبريل و ميكائيل و عرجت منها الملائكة و الروح و ضجت عرصاتها بالتقديس و التسبيح و اشتملت تربتها على جسد سيد البشر و انتشر عنها من دين الله و سنة رسوله ما انتشر مدارس آيات و مساجد صلوات و مشاهد الفضائل و الخيرات و معاهد البراهين و المعجزات و مناسك الدين و مشاعر المسلمين و مواقف سيد المرسلين و متبواً خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة و فاض عبابها و مواطن مهبط الرسالة و أول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها (حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغى) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد و هى بفتح الميم و الراء المخففة آخره معجمة (نصر الله) بتشديد الضاد المعجمة و تخفيفها و التشديد أكثر أى حسن و جمل (اليعمرى) بفتح الميم و ضمها (الاشتات) بالمعجمة و الفوقية المكررة أى المتفرقات (المرقلة) بالقاف أى المسرعة (و المورد) بفتح الميم و كسر الراء (غلة) بضم الغين المعجمة و هى العطش (المقدسة) أى

المطهرة و القدس الطهارة و سمي جبريل روح القدس لانه لم يقارف ذنبا (سمت) أى علت و السمو العلو (على الآفاق) جمع أفق و هو الناحية كما مر (و فضلت) و بفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجيم و الاهمال بوزن عظيم أى حقيق و يرادفه حرى و خليق و قمن فى المعنى و خليق فى الوزن أيضا (بمواطن) لا- ينصرف (و ضجت) بالمعجمة و الجيم من الضجيج و هو رفع الصوت (حيث) مبنى على الضم (عبابها) بضم المهملة و بموحدين و هو معظم السيل و ارتفاعه

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٩

و تتنسم نفحاتها و تقبل ربوعها و جذراتها و أنشد شعرا:
يا دار خير المرسلين و من به هدى الانام و خص بالآيات
عندى لاجلك لوعة و صبابه و تشوق متوقد الجمرات
و على عهد إن ملأت محاجرى من تلکم الجدرات و العرصات
لاعفرن مصون شيبى بالثرى من كثرة الثقيل و الرشقات
لو لا العوادى و الاعادى زرتها أبدا و لو سحبا على الوججات
لكن سأهدى من حفيل تحيتى لقطين تلك الدار و الحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاها بالأصال و البكرات

و نخصه بزواكى الصلوات و نوامى التسليم و البركات و كثرته (و أنشد) مبنى للفاعل و المراد عياض كما قال الشمنى زاد هذه الايات له (لوعة) بفتح اللام حرارة الشوق (و صبابه) بالمهملة و الموحدة المكررة بوزن سحابة هى رقة الشوق (لو لا العوادى) ما يعدو على الانسان و يصلو من النوائب شبهها بعد و السبع (و الاعادى) جمع عدو (من حفيل) بالمهملة و الفاء بوزن عظيم أى جميع قال الجوهرى فى الصحاح حفل القوم و احتفلوا أى اجتمعوا (القطين) بالقاف ثم مهملة بوزن الاول و القطين هو القاطن أى المقيم (المفتق) بتشديد الفوقية المفتوحة أى المستخرج الرائحة (بزواكى و نوامى) بفتح الباءين لاقامة الوزن (تنيهان) الاول فات المصنف ذكر الاحاديث الواردة فى فضل الصلاة فى مسجده صلى الله عليه و سلم و كان ينبغى له الاتيان بذلك كما أتى به فى فضل الصلاة فى المسجد الحرام. و ذلك كقوله صلى الله عليه و سلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى من حديث أبى هريرة و أخرجه أحمد و مسلم و النسائى و ابن ماجه من حديث ابن عمر و أخرجه مسلم من حديث ميمونة و أخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم و سعد بن أرقم و أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث جابر و أخرجه أحمد و ابن حبان من حديث ابن الزبير و أخرجه البيهقى من حديث ابن عمر و أخرجه الطبرانى من حديث أبى الدرداء فتبلغ صلاة واحدة فى مسجده صلى الله عليه و سلم عمر ستة أشهر هلالية و ثلاثة و عشرين يوما و النقل فى ذلك كالفرض خلافا للطحاوى قال النووى و ذلك فيما يرجع الى الثواب و لا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائد بلا خلاف و قد مر عنه نظير ذلك فى الصلاة فى المسجد الحرام قال و هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه و سلم الذى كان فى زمانه دون ما زيد بعده و هذا هو الصحيح و ان نظر فيه السيوطى مستشهدا بحديث أخرجه الزبير بن بكار (الثانى) هل المسجد الذى أسس على التقوى هو أو مسجد قبا قال النووى بالاول مستدلا بالحديث الصحيح فى صحيح مسلم و سنن الترمذى و النسائى عن أبى سعيد أنه صلى الله عليه و سلم لما سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى أخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٠

[فصل فى ذكر آباءه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) و أما عدد آباءه فهو صلى الله عليه و آله و سلم أبو القاسم و أبو الارامل و أبو ابراهيم (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب بن

هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور هذا لمسجد المدينة قال هذا نص بانه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن قال السيوطي في الديباج قلت تعارضه أحاديث أخر منها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) في أهل قباء لأنهم كانوا يستنجون بالماء والحق ان القولين شهيران والاحاديث لكل منهما شاهدة ولهذا مال الحافظ عماد الدين ابن كثير الى الجمع و ترجيح التفسير انه مسجد قبا لكثرة أحاديثه الواردة و بيان سبب نزول الآية قال ولا ينافي ذلك حديث مسلم وغيره لانه اذا كان مسجد قبا أسس على التقوى فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك (خاتمة) الشام بعد الحرمين أفضل البقاع لحديث الشام صفوة الله من بلاده أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي امامة و لانها أرض المحشر والمنشر كما أخرجه أبو الحسن بن شجاع الربعي في فضائل الشام من حديث أبي ذر و لان نوره صلى الله عليه وسلم ليلة الولادة سطع عليها ثم اليمن لحديث الايمان يمان و هو مشهور في الصحيحين وغيرهما ثم الغرب لحديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين الى آخره و هو في صحيح مسلم ولا يقال هذا الحديث فيه فضيلة أهل الغرب لهذا لانا نقول تقرر ان المفاضلة في الاشخاص حقيقة انما هي بحسب الديانة و التقوى و لا شك ان للبقاع تأثيرا في صلاح الطباع و فسادها من حيث إثارة الشهوات وغيرها كما ذكروا نظير ذلك في الفصول فصلاح الاشخاص حينئذ سببه صلاح البقعة و اعتدالها و عدم خروجها عن الحد في تأثير الطباع الاربع و الله أعلم*

(فصل) و أما عدد آياته (محمد) سمي به لخصاله المحمودة و كان ذلك بالهام من الله لجدته (ابن عبد الله) قيل كان اسمه عبد الدار و قيل عبد قصي فلما فدى من الذبح سماه أبوه عبد الله (فهر) بفاء مكسورة فهاء ساكنة فراء قال في التوشيح هو قريش فقبل الاول اسمه و الثاني لقبه و قيل عكسه (النضر) بالمعجمة (مدركة) اسمه عمرو و قيل عامر (الياس) بفتح الهمزة على لفظ الياس الذي هو ضد الرجاء و اللام فيه للمح الصفة و قيل بالكسر كاسم النبي الياس و هو مشتق من قولهم أليس الشجاع أي لم يفر. قال النووي في التهذيب هو بكسر الهمزة على الصحيح الا شهر. و قال عياض في المشارق ضبطه ابن الانباري بفتح الهمزة و لام التعريف (مضر) بالمعجمة و الراء بوزن عمر سمي بذلك لمحبه اللين الماضر أي الحامض قيل و هو أول من حدا الابل و كان حسن الصوت و أخرجه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسل لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم (نزار) بنون و زاي فراء ككتاب قاله في القاموس و ضبطه غيره بكسر النون و فتحها و هو مشتق من النزر و هو القليل سمي به لانه كان فريد عصره قاله أبو الفرج الاصبهاني (معد) بفتح الميم و العين و تشديد الدال المهملتين (عدنان) بالمهملة و النون بوزن مروان (ادد) بضم ففتح كعمر و بضميتين أيضا قال في القاموس و هو مصروف (مقوم) بكسر الواو اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول (ناحور) بنون و مهملة وراء

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣١

ابن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن قيذار بن نابت بن إسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه و على آله ابن آزر بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالج بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه و سلم ابن لامك بن (تيرخ) بفوقية مفتوحة فتحية ساكنة فراء مهملة (يعرب) بتحتية مفتوحة فمهملة ساكنة فراء مضمومة فموحدة (يشجب) بتحتية فمعجمة فجميم فموحدة بوزن يعرب (نابت) بالنون و الموحدة و الفوقية كفاعل و قيل انه نبت بحذف الالف و سكون الموحدة (اسماعيل) تقدم سبب تسميته بذلك قريبا (ابراهيم) كان مولده بالسوس من أرض الاهواز و قيل كوئي و قيل كسكر و قيل حران و لكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرود ابن كنعان (آزر) لقب أبي ابراهيم قاله مقاتل بن حبان وغيره (ابن تارح) بفوقية فالف فراء مفتوحة فمهملة و قال ابن إسحاق و الضحاك بل هما اسمان له و قال بعضهم بل تارح أبوه و آزر عمه و العرب تسمى العم أبا و به تشبث من قال من العلماء ان آباء النبي صلى الله عليه و سلم كانوا مؤمنين و سيأتي ما فيه قريبا و قال سليمان التيمي تارح سب و عيب و معناه في كلامهم المعوج و قيل هو بالفارسية الشيخ الهم (ناحور) هو كناحور الاول و قيل ان هذا بألف في آخره (ساروخ) بمهملة فراء مضمومة آخره معجمة و قيل

باعجام أوله و آخره و قيل شاروع (راعو) بالراء و ضم المهملة و قيل انه أروع بفتح الهمزة و سكون الراء و فتح المهملة قالوا و آخره ألف (فالج) بفتح اللام آخره معجم و قيل فالج بعين معجمة و هو أخو هود بن عيبر على ما قيل و كلام مغلطاي في سيرته يخالفه كما سيأتي قريبا و قيل ان فالج أخو قحطان و هما ابنا يعرب و يقال عارب و في عدنان و قحطان جماع العرب و اتفق أهل النسب على ان عدنان من ولد اسماعيل و اختلفوا في قحطان فقيل هو من ولد اسماعيل لقوله صلى الله عليه و سلم للاسلميين ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا و هم من قحطان و قيل ان قحطان من ولد هود و قيل غير ذلك (عيبر) بوزن جعفر و هو بمهملة فتحتية قد تبدل ألفا فموحدة و هو هود نبه عليه مغلطاي في سيرته (شالغ) باعجام أوله و آخره بوزن فالج و معناه الوكيل (ارفخشذ) بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ففاء مفتوحة فمعجمات الاولى ساكنة و الثانية مفتوحة قيل معناه بالسريانية مصباح مضيء (سام) بالمهملة و هو أبو العرب و فارس و الروم قيل لما حضرت نوحا الوفاء قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الارض الحرم و ما حوله و اليمن و حضرموت الى عمان الى البحرين الى عالج و تبريز و بار و الدهناء و جعل لحام و هو بالمهملة أرض المغرب و سواحل الهند الى حدود بنجاله ما خلا الكوش من بعدها و جعل لياث و هو بالتحية و الفاء و المثلثة مشرق الارض جميعها و جعل الوصية بعد ذلك الى ولده سام (نوح) اسمه عبد الغفار. قال البغوي و هو أول نبي بعث بعد ادريس و سيأتي في ذلك مزيد كلام في حديث الاسراء كان نوح نجارا بعثه الله الى قومه و هو ابن أربعين أو خمسين أو مائتين و خمسين أو مائة أقوال قال بالاول ابن عباس و بالآخر مقاتل سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه و سبب نوحه دعوته على قومه بالهلاك و مراجعته ربه في شأن ابنه كنعان أو قوله لكلب مجذوم قد مر عليه اخسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعبتنى أم عبت الكلب أقوال كان عمره ألفا و خمسين سنة قال ابن عباس و قيل ألفا و مائتين و خمسين و الصحيح الاول (لامك) بفتح الميم و يقال لمك بفتح اللام و كسر

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٢

متوشلخ بن خنوخ و هو ادريس صلى الله عليه و سلم عند الاكثر ابن يرد بن مهليل بن قنين و يقال قينان بالقاف ابن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه و سلم* قال المؤلف غفر الله له و ما ذكرنا من النسب الى عدنان متفق عليه و فيما بعده الى آدم خلاف و اضطراب في العدد و الضبط و المشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على أن النسب يرجع الى اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما و سلم

و روى ابن سعد في الطبقات حديثا مسندا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الميم مصروف قيل و هو أول من اتخذ العود للغناء (متوشلخ) بضم الميم و فتح الفوقية و الواو بعدها معجمة ساكنة فلام مكسورة فمعجمة و قيل انه بتشديد الفوقية و سكون الواو و فتح الشين و سكون اللام قيل و معناه مات الرسول سمي به لان أباه ادريس مات و أمه حامل به (خنوخ) بالمعجمة أوله و آخره على وزن تبوك و ضبط اخنوخ على وزن عصفور (و هو ادريس) سمي به لكثرة درسه و كان خياطا و هو أول من خط بالقلم و أول من خاط الثياب و لبس المخيط و كان من قبله يلبسون الجلود و أول من اتخذ السلاح و قاتل الكفار و أول من نظر في علم الحساب رفعه الله عز و جل إليه على تمام ثلاثمائة و خمس و ستين سنة و قال الكلبي ثلاثمائة و ست و ستين سنة و هو ثالث الأنبياء (يرد) بفتح التحية و سكون الراء ثم مهملة و يقال فيه اليرد بالة التعريف و معناه الضابط (مهليل) بفتح الميم و سكون الهاء و بين اللامين تحية و يقال فيه مهلائيل و معناه الممدح و في زمنه كان أول عبادة الاصنام (قنين و قينان) بفتح القاف فيهما و معناه المستوى (يانش) بالتحية و النون و المعجمة بوزن فاعل و يقال أنوش بوزن صبور و معناه الصادق و هو أول من غرس النخلة و بذر الحبة و بوب الكعبة (شيث) بمعجمة فتحتية فمثلثة بوزن ليف و معناه هبة الله لانه خلف من هابيل المقتول علمه الله ساعات الليل و النهار و عبادته في كل ساعة و أنزل عليه خمسين صحيفة و صار وصي آدم و ولي عهده. قيل ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرا و أنثى الا شيثا فانها حملت به وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه و سلم و كان مولده بعد قتل هابيل بخمسين سنة و قد مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة و قيل مائتان و خمس و أربعون سنة و كان مدة عمره ألف سنة و في التوراة الا سبعين (آدم) كنى به لانه خلق من اديم

الارض و قيل لانه كان آدم اللون و كان خلقه آخر ساعة من يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل كما فى مسند أحمد و صحيح مسلم من حديث أبى هريرة و خلق من تراب الجائية و دخنا و عجن بماء الجنة كما أخرجه الحكيم و ابن أبى عدى من حديثه و لا ينافيه ما فى حديث آخر انه خلق من جميع أجزاء الارض فعمل أكثر طينته كانت من هاتين الارضين و كان طوله ستين ذراعا كما فى مسند أحمد و الصحيحين من حديثه أيضا قيل بذراعه و قيل بذراعنا لان ذراع كل واحد ربه و لو كان بذراعه لكانت يده قصيرة فى جنب طول جسمه كالاصبع أو الظفر (تنبيه) حملته من ذكره المصنف من الآباء تسعة و أربعون. و زاد المحب الطبرى و غيره ادا بضم الهمزة و تشديد المهملة بين عدنان و ادد فقيم العدد خمسين و قد بين المصنف محل الاتفاق و هو الى عدنان فقط و فيه من الأنبياء آدم و شيث و ادريس و نوح و سام على القول بنبوته و هو مقتضى ما نقل عن كعب الاحبار و هود و هو عيبر على ما مر فيه و ابراهيم و اسماعيل (و روى ابن سعد) هو محمد بن سعد الكاتب مولى بنى هاشم مات سنة ثلاث و مائتين (عن ابن عباس) و أخرجه عنه ابن بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣

اللّه عليه و آله و سلم كان اذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون قال اللّه تعالى وَ قُرُونًا يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ كَثِيرًا.

و روى نحوه عن ابن مسعود موقوفا عليه فى قوله تعالى أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّهُ.

قال ابن عباس رضى اللّه عنهما لو شاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم أن يعلمه لعلمه و ذكر ابن عبد البر حديثا موقوفا على ابن عباس قال بين معد بن عدنان الى إسماعيل ثلاثون أبا قال و ليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته و الانساب صعبة.

قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصارى فى شرح البخارى كره مالك رفع الانساب الى آدم و قال غيره بذلك و ذهب كثيرون الى جوازه و هو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم و قریش من غيرهم و تنبى عليه الاحكام كالامامة و الكفاءة و التقديم فى قسم الفىء عساكر أيضا (عن ابن مسعود) هو عبد اللّه بن مسعود بن غافلته الهذلى أسلم قديما و شهد بدرا و المشاهد كلها توفى سنة اثنين و ثلاثين أو ثلاث و ثلاثين و هو ابن بضع و ستين سنة و ورد فى حديث مسند ذكره الكاشغرى فى مختصر أسد الغابة انه دخل عليه عثمان بن عفان يعود فى مرضه الذى مات فيه فقال له ما تشكى فقال أشتكى ذنوبى قال فما تشتهى قال أشتهى رحمة ربي قال أ فلا- ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضنى قال فما تأمرنا ان نفعل بعطائك قال لا حاجة لى فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن به قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة لاني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا (موقوفا عليه) أى غير مرفوع الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (و عاد) هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (و ثمود) هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح سميت ثمود لقله ماؤها قاله أبو عمرو زبان بالزاي و الموحدّة ابن العلاء المازنى أحد القراء (ان يعلمه لعلمه) أى بوحي من اللّه عز و جل (ابن عبد البر) كنيته أبو عمر و اسمه يوسف ابن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمري حافظ المغرب و ولد فى ربيع الآخر سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة و توفى بشاطبة من بلاد الاندلس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و ستين و أربعمائه و هو ابن خمس و سبعين سنة (ابن الانصارى) اسمه عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه الانصارى الاندلسى الاصل المصرى المعروف بابن الملقن كان أبوه نحويا معروفا بالتقدم فى ذلك و مات و ولده صغير فرباه زوج أمه الشيخ عيسى الغزى الملقن فعرف به و ولد فى ربيع الاول سنة ثلاث و عشرين و سبعمائه ذكره ابن قاضى شهبه فى الطبقات و لم يذكر وقت وفاته (و ذهب كثيرون الى جوازه) قلت بل الى ندبه و لو قيل بانه من جملة فروض الكفايات لم يبعد لما ذكره المصنف من الامور و الاحكام المترتبة عليه و قد أخرج مالك و أحمد و الترمذى من حديث أبى هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (و معرفة قریش) سموا بذلك

و غير ذلك و فى الصحيح حدثوا عن بنى اسرائيل و لا حرج* و قريش هم ولد النضر بن كنانة فى قول الاكثرين و قيل هو فهر. و قيل هم ولد الياس و قيل ولد مضر و الله أعلم.

[فصل فيما نقل من مزايا آباءه عليه الصلاة و السلام]

(فصل) فيما نقل من مزايا آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم الادنين* قال أهل لغبتهم و قهرهم الناس من القرش و هو حوت فى البحر يقهر دواب البحر و البر و قيل غير ذلك و الصحيح الاول قال الشاعر*

و قريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

و كذا فى الكتاب حى قريش يأكلون البلاد أكلا كميثا

و لهم آخر الزمان نبى يكسر الهرج فيهم و الخموشا (و فى) الحديث (الصحيح) فى مسند أحمد و صحيح البخارى و سنن الترمذى من حديث ابن عمرو بلغوا عنى و لو آية و (حدثوا عن بنى اسرائيل و لا حرج) و أخرج هذا فقط أبو داود من حديث أبى هريرة و اسرائيل يعقوب و لا حرج أى لا ضيق و لا خطر عليكم فى الحديث عنهم و سبب هذا انه كان قد نهى عن الحديث عنهم و النظر فى كتبهم ثم حصلت التوسعة فى ذلك لما استقرت الاحكام الاسلامية و القواعد الدينية و أمنت الفتنة و المراد كما قال الشافعى الحديث بما لا نعلم كذبه و قيل المراد التحديث عنهم باى صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم بخلاف الرواية عنه صلى الله عليه و سلم فانها لا تجوز الا بما علم المحدث صحته أو حسنه أو بين ضعفه أو عزاه الى من خرجه لتكون العهدة عليه و ذلك لترتب الاحكام الاسلامية عليه و لا يتعذر الاتصال لقرب العهد منه صلى الله عليه و سلم و فى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد لا- تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن و من كتب عنى غير القرآن فليمحاه و حدثوا عنى و لا- حرج فساوى فى هذا الحديث بين الحديث عنه و بين الحديث عن بنى اسرائيل لكن الحرج المنفى عنه انما هو الحرج اللاحق فى كتب الحديث كانه صلى الله عليه و سلم خشى ان يتوهم متوهم من منع كتب الحديث و الحرج فيه منع نقله لفظا و الحرج فيه فأزال ذلك الوهم بقوله و حدثوا عنى و لا حرج فكانه قال لا تنقلوا عنى الحديث كتبنا و ان كان فى أعلى درجات الصحة فان عليكم حرجا فى ذلك و لكن حدثوا عنى حديثا بالسنتكم و لا حرج فى ذلك لان المحذور من كتب الحديث و هو خوف اختلاطه بالقرآن منتف فى التلطف به و معلوم ان النهى عن الكتب عنه منسوخ بالاحاديث الصحيحة الواردة فى الاذن فى الكتابة عنه فانتهى بحمد الله الحرج فى نقل الحديث عنه كتبنا كما انتهى فى نقله عنه لفظا و من تتمه الحديثين و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و التبوؤ اتخاذ المنزل و هو خبر بلفظ الامر أى فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه و قيل دعاء أى بواه الله ذلك (فائدة) حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه من الصحابة نيف و ستون بل قيل أكثر من مائة و قيل مائتين منهم العشرة المبشرة (و قيل هو فهر) و عليه اقتصر السيوطى فى التوشيح كما مر*

(فصل) (فيما نقل من مزايا) جمع مزية بالزاي و التحية كفضيلة و زنا و معنى (الادنين) بفتح النون أى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥

السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه و آله و سلم انهد فتى فى قريش و أصبحهم خلقا و أحسنهم أخلاقا و كان نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم بينا فى وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور و انتقل الى وجه آمنه و هدى الله أهله فسموه باحب الاسماء إليه كما هداهم فى تسمية ولده محمد صلى الله عليه و آله و سلم و فدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر بئر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه لينحرن أحدهم فلما تم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم أسهم عليه و على عشر من الابل و كانت العشر دية العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا ثم عشرا حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك و إليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و سلم انا ابن الذبيحين يعنى أباه و إسماعيل بن ابراهيم صلى

الله عليه و سلم و أمه و أم أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية و توفي عبد الله و النبي صلى الله عليه في بطن أمه و قيل بعد ما ولد بثمانية و عشرين شهرا و قيل سبعة أشهر و قيل شهرين و الله أعلم.

الاقربين الذين دون اسماعيل (أنهد) بالنون و المهملة كاقوى و أجدر وزنا و معنى (فتى) هو من اسماء الشباب (أسهم عليه و على عشر من الابل) أى بمشورة المرأة الكاهنة (فخرج السهم على الابل فنحراها عنه) أى بعد ان أسهم عليه و عليها ثلاثا و فى كلها يخرج السهم على الابل و ذلك بمشورتها أيضا (أنا ابن الذبيحين) أخرجه الحاكم فى المستدرک و ابن مردويه و الثعلبى فى تفسيريهما عن الصنابحى عن معاوية رضى الله عنه (يعنى أباه و اسماعيل) استدل بذلك من قال ان الذبيح اسماعيل قال البيضاوى و غيره و هو الاظهر لانه الذى وهب له أثر الهجرة و لان البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام فى التنزيل و لان ذلك كان بمكة و كان قرنا الكبش الذى فدى به معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام ابن الزبير و إسحاق لم يكن ثم و لان البشارة كانت مقرونة بولادة يعقوب منه أى فى قوله تعالى فَبَشِّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا انتهى قال القرطبى فى تفسيره و هو قول أبى هريرة و أبى الطفيل عامر بن وائله و روى عن ابن عمر و ابن عباس و سعيد بن المسيب و الشعبي و يوسف بن مهران و مجاهد و قال ابن قيم الجوزية هو الصواب عند علماء الصحابة و التابعين بعدهم و قيل انه اسحاق و هو قول الاكثرين و ممن قال به العباس و عمر و جابر فى آخرين من الصحابة و جماعة من التابعين قال سعيد بن جبیر سار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر فى غداة واحدة قال ابن قيم الجوزية و هذا القول مردود باكثر من عشرين وجها (أمه و أم أبى طالب) و أم الزبير أيضا (ابن عائذ) بالتحية و المعجمة بن عمران بن يقظة بتحيتة ففاف فمعجمه على وزن شجرة و فى بعض السير ان عبد الله والد النبي صلى الله عليه و سلم كان أصغر بنى أبيه و ليس كذلك لان حمزة و العباس أصغر منه فقد روى عن العباس قال شهدت مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابن ثلاث سنين و نحوها

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦

و كانت وفاته يثرب و كان بعثه أبوه يمتار له تمرا منها و قيل توفي بالأبواء بين مكة و المدينة و كان بينه و بين ابنه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى السن ثمانية عشر عاما و الله أعلم. و أما عبد المطلب و اسمه شيبه الحمد و قيل عامر و عاش مائة و أربعين سنة سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما توفي و هو صغير فغلبت عليه أمه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فلما شب و ترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه و كان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك. و كان شريفا فى قومه مبعجلا معظما عندهم يوضع له بساط فى ظل الكعبة لا- يجلس عليه غيره و كانوا يسمونه الفيض و الفياض لسماحته و كرمه و رأى الرؤيا المشهورة فى أمر زمرم و أثارها بعد ان درست آثارها. و تم له مع قومه ما تم فى حفرها و له أخبار طويلة و مآثر جليلة. و أما هاشم فاسمه عمرو و سمي هاشما لانه هشم الثريد لقومه فى المجاعة و بلغ فى الكرم مبلغا و أطعم الوحوش فى رءوس الجبال. و أما عبد مناف فاسمه المغيرة و كان يقال له قمر البطحاء لسماحته و جماله و ورثه قصى المجد فاعرق فيه و أطاعته قريش كما دانت لاييه. و أما قصى و اسمه زيد فهو الذى ألف قريشا و جمعها و جعلها اثنتى عشرة قبيلة و جعل لكل قبيلة منزلا و لذلك سماه النبي صلى الله عليه و سلم مجمعها و زاد فى مكة و جعل النسوة يقلن قبل أخاك و الصواب ان عبد الله أصغر بنى أمه و أكبرهم الزبير (و كانت وفاته يثرب) كان الاولى العدول عن هذا الاسم لما مر من كراهة تسميتها به (يمتار) بتحيتة وراء أى يشتري لهم التمر فيحمله إليهم يقال امتار يمتار امتيارا اذا حمل الطعام لاهله من بلد آخر و مثله مار يميز ميرا و منه نمير أهلنا و الاسم منه ميرة بكسر الميم (بالأبواء) بالموحدة و المد قرية بين مكة و المدينة قريبة من الجحفة من عمل الفرع بينها و بين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة و عشرون ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها (شيبه الحمد) سمي بذلك لانه ولد و برأسه شعرة بيضاء (سلمى) بفتح السين بنت عمرو بن زيد (ترعرع) بمهمات أى شب و تحرك قال أهل اللغة و تركيبه يدل على الاضطراب و منه الرعرة و هى اضطراب الماء على وجه الارض و يسمى من لا عقل له ثابت رعاة (مردفه) بالنصب على الحال (آدم) بالنصب خبر كان و اسمها مستتر (عبد المطلب)

بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أثارها) بالمثلثة أى استخراجها (درست) أى عفت و ذهبت (آثارها) أى علاماتها (و تم له مع قومه ما تم) هو انهم أرادوا منعه من ذلك ثم اتفقوا على ان يرحلوا الى الشام للتحاكم الى بعض الكهان فلما كانوا أثناء الطريق عطشوا عطشا شديدا فنبعت من تحت رجله عين ماء فشربوا و استقوا و اكتفوا بذلك حكما بينهم و بينه فرجعوا أيضا الى مكة فاستأثر بحفرها حسب ما ذكره أهل السير (و مآثر) على وزن منابر جمع مأثرة و هى الخير (و كان يقال له قمر البطحاء) بالرفع (و ورثه) بالتشديد (قصي) فاعل (المجد) مفعول ثان (فاعرق) بالمهملة و الراء أى صار عريقا و هو الذى له أصل فى المجد (كما دانت)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧

شياً من الحرم و جعل دار الندوة التى يجتمعون فيها لمهماتهم و عظم البيت الحرام و المشاعر العظام و سن الرفادة و هى طعام أمر قريشا أن يهبوه للحجيج فى كل عام فاطاعوه بذلك و لقب قصيا لانه بعد عن عشيرته فى بلاد قضاة حين احتملت أمه فاطمة. و كلاب اسمه حكيم و يقال حكم و يقال المهذب سمي كلابا لمحبته الصيد بالكلاب. و لؤى بالهمزة عند الاكثرين. و فهد قيل لقب له و اسمه قريش و الصواب انه اسمه و ان النضر أبو قريش كما تقدم و الله أعلم. و أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب و كانت سيده نساء بنى زهرة و كذلك كان أبوها. و لم تلد هى و لا عبد الله غير النبى صلى الله عليه و سلم ففى ذلك اشارة الى انه صلى الله عليه و على آله و سلم نسيح وحده فى العالم (قلت) لا أعلم أيضا لآمنه اخوة و لو كان لنقل و عدوا اخوالا للنبى صلى الله عليه و سلم كما نقل أعمامه و أختانه و غيرهم و الله أعلم. و توفيت آمنه بالابواء بالمهملة و النون أى انقادت مطيعة (دار الندوة) بفتح النون و سكون الدال المهملة و هى دار بناها جعل بابها الى الكعبة (يجتمعون فيها لمهماتهم) أى كالمشاورة و الختان و النكاح و تنزل فيها القوافل و ترتحل منها و اشتقاقها من الندى بتشديد التحيه و هى مجتمع القوم و قال بعضهم و هى الآن داخله فى المسجد الحرام و هى الزيادة التى فى ناحية الشام (و سن الرفادة) بكسر الراء اسم من رقد يرفد بفتح الفاء فى الماضى و كسرهما فى المستقبل اذا أعطى و هو ثلاثى و أما ارقد يرفد فهو رباعى فهو بمعنى اعان (بلاد قضاة) بضم القاف و اعجام الضاد و إهمال العين لقب بذلك عمر بن حمير كان له قضاع أى فهد فلقب به أو لانقضاعه من قومه أو من قضعه أى قهره قاله فى القاموس (بنت وهب) بالموحدة بوزن حرب (زهرة) بضم الزاى و سكون الهاء (و كانت سيده) بالنصب خبر كان و اسمها مستتر فيها (ففى ذلك اشارة) أى و فى ولادة شيث وحده كما تقدم و فى عدم ولادة اسماعيل نبيا سواه مع ولادة إسحاق أخيه كل الأنبياء الذين جاءوا من بعده (نسيح) بالنون و المهملة و الجيم مصغر (وحده) بالجر بالاضافة و هو خارج عن القياس و معناه لا نظير له فى كماله (قلت) لا أعلم لآمنه أيضا إخوة) أى ذكور أما الاناث فذكر ابن الاثير ان لآمنه أختا اسمها فريعه بالفاء مصغر بنت وهب قال ابن الاثير رفعها النبى صلى الله عليه و سلم بيده و قال من أراد أن ينظر الى خاله رسول الله فلينظر الى هذه انتهى (قلت) يحتمل انها ليست أختها بل وافق اسم أبيها اسم أبى آمنه و كانت زهرية فاطلق عليها صلى الله عليه و سلم الخالة مجازا (و أختانه) جمع ختن بفتح المعجمة و الفوقية بعدها نون و هو صهر الرجل سواء كان أبا زوجته أو أخاها أو زوج ابنته أو أخته على الاصح (توفيت بالابواء) فمن ثم لما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم من عمره الحديبية زار قبرها هذا هو الصحيح و قيل توفيت بمكة و دفنت فى شعب أبى دب بضم المهملة و تشديد الموحدة شعب من شعاب الحجون

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨

مرجعها من المدينة حين ذهبت بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم تزيهه أخوال جده عبد المطلب و بقى صلى الله عليه و سلم بعد موتها بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة. و جاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتملته و ذلك لخامسة من موت أمه و له صلى الله عليه و سلم يومئذ ست سنين و قيل أربع و الله أعلم و روى ان آمنه آمنت بالنبى صلى الله عليه و سلم بعد موتها و أورد المحب الطبرى فيه حديثا مسندا الى عائشة و الله أعلم.

إشارة

(الباب الثاني) فى تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم و ما جرى فى تضاعيف ذلك من الحوادث و فى أكثره خلاف و تنازع و تقديم و تأخير و أصح ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوما و قيل بعده بثلاثين يوما و قيل بأربعين و كانت قصة الفيل فى المحرم سنة اثنين و ثمانين و ثمانمائة من عهد (تزيه) بالضم من أزاره (أم أيمن) اسمها بركة (مولاة أبيه) أى عتيقته قال الشمنى و أسلمت قديما و قيل انه عليه الصلاة و السلام حين تزوج خديجة زوجها عبده الحبشى فولدت له أيمن بفتح الميم و كنيته به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها اسامة قال الواقدي كانت أم أيمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت فسلمت قالت سلام لا عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام لا عليكم أو السلام لا عليكم انتهى و كانت وفاتها بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو ستة أشهر قولان (فان قلت) فلم لم يغير النبى صلى الله عليه وسلم اسمها مع نهيه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الاسم (قلت) لان سبب النهى انما هو التطير بمثل هذا الاسم بان يقال أثم بركة مثلا فيقال لا كما هو مصرح به فى الحديث و أم أيمن لما غلبت عليها كنيته فلم تكن تنادى الا بها أى غالبا أمن المحذور (فان قلت) أفلا- غيره بغيره خوفا من التركية كما غير اسم زوجته زينب بنت جحش و جويرية بنت الحرث و كان اسم كل منهما أولا برة قلت لعدم ظهور التركية فى اسم بركة لغلبته فى اسماء الجوارى (و روى ان آمنه آمنت بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد موتها) و كذا أبوه كما سيأتى و عد السيوطى ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (و أورد المحب الطبرى) مرت ترجمته أول الكتاب (حديثا مسندا الى عائشة) فقال أخبرنا بذلك الشيخ الصالح أبو الحسن على بن عبد الله بن القير قراءة عليه بالمسجد الحرام و أنا أسمع سنة ست و ثلاثين و ستمائة قال انا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى إجازة قال نا أبو منصور محمد بن أحمد بن على بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال أنبأنا القاضى محمد بن عمر بن محمد الاخضر قال ثنا أبو عربة محمد بن يحيى الزهرى قال ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كنييا حزينا فأقام به ما شاء الله عز و جل ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحيا لى أمى فأمنت بى انتهى الحديث و هو يؤيد القول الثانى انها دفنت بالحجون المار آنفا (الباب الثانى) (عام الفيل) اسم الفيل محمود و قصته مشهورة فى كتب التفسير (بعد هلاكهم) قيل و كان هلاكهم بوادى محسر (فى المحرم) من خصائص هذا الشهر اضافته الى الله عز و جل دون سائر الشهور

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩

ذى القرنين فى زمان ملك كسرى أنو شروان و مات أنو شروان بعد مولده صلى الله عليه و على آله و سلم بثمان سنين و اتفقوا على أنه صلى الله عليه و على آله و سلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون فى شهر ربيع الاول قيل لليلتين خلتا منه و قيل لثمان و قيل لعشر و قيل لثنتى عشرة و هو أشهرها و قيل أول اثنين منه من غير تعيين و قيل ولد فى رمضان لثنتى عشرة خلت منه و الله أعلم.

[مطلب حمل أمه به صلى الله عليه وسلم]

و حملت به أمه أيام التشريق و ولد فى شعب أبى طالب عند الجمره الوسطى و وضع صلى الله عليه و على آله و سلم مستقبل القبلة مع ان فيها ما يساويه فى الفضل أو يزيد عليه كرمضان. و قد سئل السيوطى عن سبب ذلك فأجاب فى الديباج و ذكر انه سبق إليه بان هذا الاسم له اسلامى دون سائر الشهور فان اسماءها كلها على ما كانت عليه فى الجاهلية و كان اسم محرم فى الجاهلية صفر الاول و الذى بعده صفر الثانى فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فأضيف الى الله بهذا الاعتبار (ذى القرنين) اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث و قيل الاسكندر بن فيلسوف و اختلف فى نبوته و الاصح لا و سئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال لا أدرى نبى هو أم

لا أخرجه الحاكم في المستدرک و قيل في قوله تعالى وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا أى علما يتبعه و في قوله فَأَتْبَعَ سَبِيًّا أى طريقا موصلة و قال ابن هشام السبب جبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه و روى عن أبى الطفيل عامر بن نائلة قال سأل عبد الله بن الكواء على بن أبى طالب فقال أ رأيت ذا القرنين أ كان نبيا أم ملكا فقال لا نبيا كان و لا ملكا و لكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرن رأسه ضربتين و فيكم مثله يعنى نفسه انتهى و انما قال ذلك لأنه شج شجيتين فى قرنئ رأسه احدهما من عمرو بن عبد ود و الثانية من ابن ملجم و أما ذو القرنين فسمى بذلك لأنه لما أمر قومه بتقوى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فأحياه الله أو لأنه بلغ قرنى الشمس مشرقها و مغربها أو لأنه ملك الروم و فارس أو لأنه دخل النور و الظلمة أو لأنه رأى فى المنام كأنه آخذ بقرنى الشمس أو لأنه كان له ذؤابتان حستان أو لأنه كان له قرنان تواريهما العمامة أقوال (كسرى) بكسر الكاف و فتحها لقب لكل من ملك الفرس (أنو شروان) بهمزة مفتوحة فنون مضمومة فواو ساكنة فمعجمة فراء ساكنة فواو فألف فنون و صحف من زعم انه بالموحدة و انه كنيته و اسم أبيه قباذ بالقاف المضمومة و تخفيف الموحدة آخره معجمة و كان مدة ملكه سبعا و أربعين سنة و ثمانية أشهر (فى شهر ربيع الاول) هو من باب اضافة الشىء الى نفسه كمسجد الجامع و جانب الغربى و حب الحصيد و نساء المؤمنات و صلاة الوسطى و فيه للنحاة مذهبان كما سيأتى. و كان مولده صلى الله عليه و سلم فى نيسان من الشهور الرومية فى منزلة الغفرة قيل و هو مولد الأنبياء (و حملت به أمه) فى شهر رجب (أيام التشريق) ليس هذا بمشكل فانهم كانوا ينسئون أشهر الحج فوافق تلك السنة حجهم شهر رجب و كانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الصحيح و قيل عشرة و قيل ثمانية و قيل سبعة و قيل ستة (و قيل ولد فى رمضان) هذا قول الزبير بن بكار و هو شاذ (ولد فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى) و موضع ولادته ثم مشهور و اختلف هل كانت ولادته ليلا أو نهارا و جمع بين القولين بأن ولادته كانت آخر الليل متصله بأول النهار (مستقبل القبلة الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠

واضعا يديه على الارض رافعا رأسه الى السماء مختونا مسرورا ليس عليه من أقدار الولادة شىء*

[مطلب فى الآيات التى ظهرت لمولده عليه الصلاة و السلام]

روى عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف و هى التى تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله عليه و آله و سلم على يدي و استهل سمعت قائلا يقول رحمك الله و اضاء لى ما بين المشرق و المغرب حتى نظرت الى قصور الروم* و لميلاده صلى الله عليه و آله و سلم خبت نار فارس و كان و قودها مستمرا من عهد عيسى عليه السلام و اضطرب ايوان كسرى فأسقط منه أربع عشرة شرافة و كان فى ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى أن نسخ ملكهم فى خلافة عمر ابن الخطاب و غاضت بحيرة ساوة و تنكست الاصنام فى آفاق الارض و سقط عرش ابليس و رمى الشياطين بالشهب و روى عنهم و عن كهنتهم فى ذلك أنواع العجب*

[مطلب فى مراضه صلى الله عليه و سلم]

و فى السنة الاولى أخرجه أصحاب السير و غيرهم (مختونا) قال ابن عبد البر فى الاستيعاب روى من حديث عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم مختونا (مسرورا) يعنى مقطوع السرة فأعجب ذلك جده عند المطلب و قال ليكونن لابنى هذا شأن عظيم قال و ليس إسناد العباس هذا بالقائم و قيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئر حليمة و قيل ختنه جده يوم سابعه و صنع له مآدبة و سماه محمدا انتهى و فى مستدرک الحاكم ما لفظه و قد تواترت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ولد مسرورا مختونا و تعقب ذلك الذهبى فقال ما يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا و قال ابن الجوزى عن كعب

الأخبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء ولدوا مختونين آدم و شيث و نوح و ادريس و سام و لوط و يوسف و موسى و شعيب و سليمان و يحيى و عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم. و قال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم و شيث و نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و يوسف و موسى و سليمان و زكريا و عيسى و حنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس و محمد صلى الله عليه و سلم (روى عن الشفاء) بكسر المعجمة بعدها فاء فالف مقصورة كذا قال الشمني و ضبطه غيره بفتح المعجمة و تشديد الفاء و هي بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب من المهاجرات الاول (و خبت نار فارس) في بعض النسخ خمدت و هو بفتح الميم أشهر من كسرهما طفئت (و كان وقودها) بضم الواو مصدر (من عهد عيسى) في الشفاء و غيره فكان لها ألف عام لم تخمد (و غاضت) بالمعجمتين نقصت و قلت (بحيرة) تصغير بحرة و كان يعبدها من حولها و كانت أكثر من فرسخ و قيل كانت ستة فراسخ بعراق العجم بين همذان و قم كانت تركب فيها السفن و يسافر الى ما حولها من القرى و المدن فأصبحت ليلة مولده يابسه كان لم يكن بها ماء و لا نداء و استمرت كذلك حتى بنيت موضعها مدينة (ساوة) و هي مدينة مشهورة بين الرى و همذان و أضيفت البحيرة إليها لبنائها مكانها و في بعض نسخ الشفاء بحيرة طبرية و هو خلاف المعروف قال الشمني الا ان يريد المصنف عند خروج يأجوج و مأجوج فانه ورد ان أوائلهم يشرب بحيرة طبرية و يجى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى (عرش ابليس) أى سريره (و رمى الشياطين بالشهب) أى كثر رميهم و كان قبل ذلك لا يرمى الا لحدوث أمر عظيم (و عن كهنتهم) جمع كاهن و هو الذى يرى معرفة الشىء و يخبر به قبل وجوده قال عياض كانت الكهانة فى العرب ثلاثة اضر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٤١

من ميلاده صلى الله عليه و سلم أرضعته ثويبة مولاة أبى لهب و أرضعت معه عمه حمزة و أباً سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى بلبن ابنها مسروح* و روى ان العباس رأى أخاه أباً لهب فى المنام بشرجال و قال يرفقه عنى من العذاب فى كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءتنى ثويبة فبشرتنى فأعتقتها و كان ذلك ليلة الاثنين و فى صحيح البخارى اشارة الى ذلك و الله أعلم* ثم احتملته حليلة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث من بنى سعد ابن بكر بن هوازن ثم من بنى قيس عيلان بن مضر و ذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعا لما يرجون من المعروف و البر من أهليهم و كان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لفصاحتهم و ليجمعوا للولد ما بين صحه البادية و فصاحتها و آداب الحضارة و ملاحظتها أحدها يكون للانسان ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء و هذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه و سلم الثانى أن يخبره بما يطرأ ان يكون فى اقطار الارض و بما خفى عنه مما قرب أو بعد هذا و لا يبعد وجوده و لكنهم يصدقون و يكذبون و النهى عن تصديقهم و السماع منهم عام الثالث المنجمون و هذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس علما لكن الكذب فيه أغلب و من هذا الفن العرافة و صاحبها عراف و هو الذى يستدل على الامور باسباب و مقدمات يدعى معرفتها بها و قد يعتضد بعض أهل الفن فى ذلك بالزجر و الطرق و النجوم و أسباب معتادة و هذه الاضر كلها تسمى كهانة و قد أكذبهم كلهم الشرع و نهى عن تصديقهم و اتيانهم انتهى (ثويبة) بالمثلثة و التحية و الموحدة مصغر و اختلف فى اسلامها و ماتت عقب فتح خيبر و لم يذكران أمه أرضعته قبلها ثلاثة أيام (عمه حمزة) هو أخو عبد الله من أبيه و أما أمه هو و صفيه فهى خالة بنت وهب بن عبد مناف بن وهب كما قاله النووى و غيره و قد روى ان حليلة أرضعته أيضا مع النبى صلى الله عليه و سلم (و أباً سلمة) هو ابن له من أم سلمة رضى الله عنها كنيا به معا (عبد الله بن عبد الاسد) بمهمله و قيل معجمة ضبطه كذلك القاضى زكريا فى حاشية البيضاوى و السيوطى أيضا و المهمله فى آخره مشددة (المخزومى) نسبة الى مخزوم بن يقظة بن مرة لأن جده أبى هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ابنها مسروح) بمهملات و ضبط بالجيم آخره أيضا و لا يعرف له اسلام (يرفه) يخفف و زنا و معنى (فاعتقها و كان ذلك ليلة الاثنين) أى فخفف عنى بسبب عتقى اياها قيل و هذا خاص به اكراما له صلى الله عليه و سلم كما خفف عن أبى طالب بسببه و قيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا (حليلة بنت أبى ذؤيب) بالهمز (عبد الله بن الحارث) بن سحنة بن جابر ابن رزام بن ناصر بن بكر بن هوازن بن

منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة فمهلمة ففاء مفتوحات ابن (قيس عيلان) بفتح المهملة (ابن مضر) أحد أجداد النبي صلى الله عليه و سلم (فائدة) جملة مرضعاته صلى الله عليه و سلم على ما قيل ثمان أمه و ثويبة و حليلة و خولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن ابن اسحاق و امرأة سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم فى الهدى و ثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم فى تأويل قوله صلى الله عليه و سلم أنا ابن العواتك من سليم و هو حديث خرجه بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢

فقام صلى الله عليه و آله و سلم فيهم خمس سنين و ظهر لهم من يمنه و برسته أثناء إقامته بين أظهرهم أنواع من المعجزات و خوارق العادات و روى عن حليلة فى ذلك أخبار طويلة من در ثديها عليه بعد أن كان عاطلا و سير أتاها بها و به بعد ان كان ثافلا و درور شارفهم و شياهم بعد ان كان لا يروى عالاً و لا ناهلا و خصب مرعاهم بعد ان كان جدبا ماحلا و أحبته حليلة و نيط حبه بلحمها و دمها و صارت أمه بعد ان كانت راغبة عنه فى ابتداء الحال حين ذكر لها يتمه* و فى انقضاء السنة الثانية فصلته حليلة و قد صار غلاما جفرا و كان كبره فى سنه ككبر غيره فى سنتين ثم قدمت به على أمه مكة و ناشدتها أن ترجعه معها ففعلت*

[مطلب فى شق الملكان صدره الشريف]

و فى الثالثة بعد مرجعه من مكة بأشهر و قيل فى الرابعة أتاه الملكان فشقا صدره سعيد بن منصور فى سننه و الطبرانى فى الكبير عن شباة بن عاصم قيل انه صلى الله عليه و سلم مر بهن و هو صغير فوضعت كل واحدة منهن ثديها فى فيه فدر عليه و ذكر ابن عبد البر و الهروى و غيرهما ان العواتك من سليم اللاتى انتسب إليهن صلى الله عليه و سلم عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصى و عاتكة بنت مرة بن هلال المذكور و هى أم هاشم بن عبد مناف و عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال المذكور و هى أم و هب أبى آمنه أم النبى صلى الله عليه و سلم فالاولى عمه الوسطى و الوسطى عمه الاخرى و بنو سليم تفخر بهذه الولادة (من يمنه و برسته) هما مترادفان (اثناء) قال فى القاموس اثناء الشىء و مثانيه قواه و طاقاته واحدها ثنى بالكسر و مثناه بالكسر و الفتح (ثديها) أى الايمن (عاطلا) بالمهملتين أى فارغا لا- لبن فيه (سير أتاها) هى الانثى من الحمير (ثافلا) بمثلثة و فاء أى بطىء السير (شارفهم) بالمعجمة و الراء و الفاء هى المسنة من النوق (و شياهم) جمع شاء (لا يروى) بضم أوله من أروى (عالا و لا ناهلا) أى لا علا و هو الشرب مرة بعد أخرى و لا نهلا و هو الشرب أول مرة (و خصب مرعاهم) بكسر المعجمة و هو ضد الجذب (جدبا) بفتح الجيم و سكون المهملة و كسرها (ماحلا) بالمهملة اسم فاعل من المحل و هو الجذب أيضا (و نيط) فعل ماض مبنى للمفعول بكسر أوله و سم كظائره و السوط بفتح المهملة فى أخرى هو الخلط (يتمه) مقتضاه ان فاقد الاب يسمى يتيما و ان كان الجد حيا أو الام و هو كذلك خلافا للبعوى بالنسبة الى الجد (فائدة) فاقد الام من الآدميين يسمى منقطعا و من البهائم يسمى يتيما و اليتيم من الطيور من فقد أباه و أمه (و فى انقضاء السنة الثانية فصلته) فطمته وزنا و معنى (جفرا) بفتح الجيم و سكون الفاء أى قويا على الاكل وحده مستقلا بنفسه غير محتاج الى غيره (و ناشدتها) فاعلتها من النشيد بالنون و المعجمة و المهملة بوزن العظيم و هو رفع الصوت ثم استعمل فى السؤال مطلقا (و فى الثالثة أتاه الملكان) فى صحيح مسلم ثلاثة نفر سمي منهم فى رواية ميمون بن سباه عن أنس عند الطبرى جبريل و ميكائيل و الثالث يحتمل انه اسرافيل (فشقا صدره) حديث شق صدره صلى الله عليه و سلم مروى بالتواتر فى الصحيحين و غيرهما و هو شق حقيقى لكن هل كان باله أم لا و اذا كان باله فما هى لم أففى فى ذلك على شىء و يؤخذ من تعدد الروايات تعدد الشق مرات أولها و هو يرضع عند حليلة و ذلك مشهور و ثانيها بغار حراء عند المبعث كما فى مسندى الطيالسى و ابن أبى اسامة من حديث

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٣

و استخرجا منه علقه سوداء و قالوا هذا حظ الشيطان منك ثم ملأه حكمة و ايماننا ثم لأماه ثم وضعها الخاتم بين كتفيه و لم يكن الخاتم

لنبي قبله* ففيه اشارة الى انه صلى الله عليه و آله و سلم خاتم النبيين ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته عائشة ثالثها ليلة الاسراء كما في صحيح مسلم رابعها عند تمام عشر سنين من مولده كما في الدلائل لابي نعيم من حديث أبي هريرة و أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد مسند أبيه و لفظه قال أبو هريرة قلت يا رسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال انى لفى صحراء واسعة أمشى و أنا ابن عشر حجج اذا أنا برجلين فوق رأسى يقول أحدهما لصاحبه أ هو هو قال نعم فأخذانى فأضجعانى لحلاوة القفا ثم شقا بطنى و كان أحدهما يختلف بالماء فى طست من ذهب و الآخر يغسل جوفى فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدرى فيما أرى مفلوقا لا أجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبى فقال اخرج الغل و الحسد منه فأخرج شبه العلقة فنبذه ثم قال ادخل الرأفة و الرحمة قلبه فأدخل شيئا كهيئة الفضة ثم أخرج ذرورا كان معه فذر عليه ثم نقر إبهامى ثم قال اغد فرجعت بما لم أغد به من رحمتى للصغير و رأفتى بالكبير (قلت) الحكمة فى تكرير الشق أربعا ان الشق انما هو لاذهاب حظ الشيطان منه و قد علم من صحيح الحديث جريانه من ابن آدم مجرى الدم و الدم يستمد من الطبائع الاربع فقطع فى كل مرة من مرات الشق مدده من طبيعته و لم يطلع على هذه من قال كالسهيلي فى شق صدره ثلاثا مناسبة لمشروعية الطهارة فى شرعه ثلاثا و اختلف فيه هل هو من الخصائص أولا و الصحيح الاول كما سيأتى قريبا (هذا حظ الشيطان منك) أى هذا الموضع الذى يوسوس فيه الشيطان من بنى آدم أخرجناه لينقطع طمعه فيك وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن الخير و تماديه فى الشر من قولهم بئر شطون بوزن فعول اذا كانت بعيدة العمق (فملاة حكمة و ايمانا) و فى رواية مسلم و غيره جاءوا بطست من ذهب ممتلئ حكمة و ايمانا فأفرغوهما فى صدرى ثم هل مثلا جسما كما يمثل الموت كبشا قال النووى انه مجاز و كانه كان فى الطست شىء يحصل به كمال الايمان و الحكمة فسمى ايمانا و حكمة لكونه سببا لهما (ثم لأماه) أى بعد ان غسله بماء زمزم فمن ثم فضل سائر المياه ما عدا الماء النابع من أصابعه صلى الله عليه و سلم (ثم وضع الخاتم) فيه أربع لغات فتح الفوقية و كسرهما و ختيم و خيتام (بين كتفيه) أى تحت طرف أسفل كتفه الايسر حيث يوسوس الشيطان من بنى آدم و سيأتى بسط الكلام فى صفة الخاتم فى محله ان شاء الله تعالى* ثم اعلم ان عياضا رحمه الله أخذ بظاهر هذا الكلام و قال ان خاتم النبوة الذى بين كتفيه هو أثر شق الملكين و جرى عليه المصنف فيما سيأتى و هو كما قال النووى ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان فى صدره و بطنه و لأن مقتضاه ان الخاتم لم يكن معه قبل الشق و هو مخالف لحديث حسن مروى عن عائشة رضى الله عنها دال على انه ولد به بين كتفيه و كذلك كان يعرفه أهل الكتابين التوراة و الانجيل حتى كانوا يرحلون إليه و يطلبون الوقوف عليه و وصفه بذلك غير واحد من أحبار الشام و اليمن كسيف بن ذى يزن و قال بعضهم كان الخاتم فى الموضعين الأول ما مر و هو الذى ولد به و الثانى ختم به جبريل ما حشا به صدره من الايمان و الحكمة فهذا من جهة الصدور ذلك من جهة الظهر و أخفى الذى من جهة الصدر لانه ختم به على أسرار الحكمة و الايمان و أظهر الذى من جهة الظهر لانه ختم به باب وسوسة الشيطان و هو جمع حسن (و لم يكن الخاتم لنبي قبله) و قيل بل كان لهم و لكن كان من الجانب الايمن (ثم قال أحدهما لصاحبه) أى قال جبريل لميكائيل (زنه بعشرة الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤

فوزنه و ما زال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال و الله لو وزنته بأمته لوزنها ثم قبلا رأسه و بين عينيه و قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال صلى الله عليه و آله و سلم فما هو الا أن وليا عنى فكأنما أرى الأمر معاينه* و فى الخامسة أو فى مستهل السادسة رده حليمه الى أمه و الذى حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه حين شق صدره و ما حكى أيضا أن نفرا من نصارى الحبشة رأوه معها فسألوها اياه ليذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات البينات. و فى السادسة خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار تزيره إياهم و اقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه و آله و سلم أحسنت العوم و السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار فكان يهود المدينة يختلفون إليه و يتعرفون منه علامات النبوة ثم رجع الى مكة فتوفيت أمه بالابواء و تقدم قول ان أباه أيضا مات بها.

[مطلب في الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى آمنا به]

و ورد حديث في إسناده مقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحيهما له و آمنا به و الاحاديث الصحيحة مصرحة بنفى ذلك قيل و الجمع بينهما ان حديث الاحياء متأخر عن تلك الاحاديث و لله أن يتحف نبيه ما شاء و الله أعلم* و في السابعة و قيل في الثامنة هذا على سبيل المجاز و المراد زن قدره عند ربه و كرامته لديه بمقادير عشرة الى آخره أى قابل بين قدره و بين اقدارهم (فوزنهم) أى فكان قدره عند ربه أرجح من اقدار جميع الامم بل جميع الخلق و فى الخامسة (ان نفرا) بفتح الفاء و نفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله الجوهري سموا بذلك لانهم اذا حزبهام أمر اجتمعوا ثم نفروا الى عدوهم. قال الواعى و لا تقول العرب عشرون نفرا و لا ثلاثون نفرا (لما) بكسر اللام و تخفيف الميم (تعرفوا) بالفوقية فالمهملة المفتوحة فالراء المشددة و التعرف المعرفة و فى السادسة (عدى) بالاهمال (النجار) سمي بذلك لانه اختتن بالقدم و فيه لانه ضرب وجه رجل بقدم فنحره (العم و السباحة) هما مترادفان و قد يؤخذ منه ندب تعلم ذلك* ذكر ايمان أبوى النبى صلى الله عليه و سلم (و روى فى حديث) ذكره السهيلي فى الروض الانف من حديث عائشة (و فى اسناده مقال) أى فيه مجهولون قال السهيلي و لعل الحديث يصح ان شاء الله تعالى و الله قادر على كل شىء و لا تعجز رحمته عن شىء و نبيه صلى الله عليه و سلم أهل ان يخصه بما شاء من فضله و كرامته و لكن الذى ثبت فى الحديث الصحيح يعارضه انتهى* و قال الفخر الرازى فى التفسير ان آباء النبى صلى الله عليه و سلم ما كانوا كفارا لقوله تعالى وَ تَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ و لقوله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات و لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فوجب ان لا يكون أحد من آباءه مشركا نجسا لوصفه صلى الله عليه و سلم لهم بالطهارة انتهى و عليه فالجواب عن حديث ان أبى و أباك فى النار ان المراد أبو طالب لان العرب تطلق على العم أبا مجازا و قال السخاوى و قول من قال ان آباء النبى صلى الله عليه و سلم ما كانوا كفارا لعل المراد به الخصوص لا العموم أى غالبهم فان آزر أبا ابراهيم من عموم آباءه صلى الله عليه و سلم و قد قال تعالى وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٤٥

قصصة سيف بن ذى يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنئه بظفره بالحبشة و إخبار الكهان عنه و أمر الاستسقاء به صلى الله عليه و سلم.

[مطلب فى وفاة جده عبد المطلب و خروجه مع عمه أبى طالب]

و لشهرين و عشرة أيام فى الثامنة توفى جده عبد المطلب قيل بعد وفات أمه آمنه بستين و كفله عمه أبو طالب أحسن كفالة و تعرف من كفالته اليمن و البركة له و لولده و أهل بيته و دافع عنه حين شنف القوم لعداوته بنفسه و لسانه و أهل بيته و من أطاعه من قومه و عرض نفسه للشردونه كما قال فى قصيدته المشهورة

حدثت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرا و الكلاكل و فى التاسعة أو الثانية أو الثالثة عشرة قيل لشهرين منها و عشرة أيام خرج معه عمه أبو طالب الى الشام فى تجارة و قيل كان معهم أبو بكر فلما بلغوا بصرى رآه بحير الراهب و تعرف و وعدها إيائه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه انتهى و جوابه يؤخذ مما مر و روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم النهى عن سب بعض آباءه فانه كان مؤمنا منهم مضر و كعب بن لؤى و عن ابن عباس ان خزيمه و معدا و عدنان و ادد ماتوا على مله ابراهيم و فى السابعة (قصه سيف) على لفظ السيف المعروف (ابن ذى يزن) بتحتية فزاي مفتوحة فنون مصروف و ممنوع و هو من ملوك حمير و قيل له ذو يزن لانه حمى واديا اسمه يزن قاله فى القاموس و أدرك النبى صلى الله عليه و سلم و أهدى له حلته قاله ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (يهنئه) بالهمز (و لشهرين و عشرة أيام فى الثامنة توفى جده) هذا قول الاكثرين و قيل سبعة و قيل تسعة و قيل غير ذلك قالت أم أيمن رأيت

رسول الله صلى الله عليه و سلم يبكى خلف سرير جده عبد المطلب ذكره السخاوى و دفن عبد المطلب بالحجون مقبرة باعلا مكة و كان عمره نحو تسعين سنة و قيل مائة و عشرين و قيل غير ذلك و كان قد كف بصره (و كفله عمه أبو طالب) قيل بوصية من جده و قيل بل اقترح هو و الزبير عليه فقرعه و قيل بل اختاره النبي صلى الله عليه و سلم و كان أطف أعمامه به و اسم أبى طالب عبد مناف (حين شنف القوم) بمعجمه مفتوحة فنون مكسورة ففاء و الشنف البغض و فى التاسعة (فخرج مع عمه أبى طالب) أخرجه الترمذى من حديث أبى موسى و أخرجه رزين من حديث على (الى الشام) قال الشمنى بهمزة ساكنة و قد يخفف بلاد يذكر و يؤنث و يقال أيضا شام بفتح الاول و الثانى على وزن فعال و المشهور ان حده من العريش الى الفرات طولاً و قيل الى بابلس و من جبل طوس نحو القبلة الى نحو الروم و ما سامت ذلك من البلاد (فائدة) قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه و سلم (أبو بكر) اسمه عبد الله بن أبى قحافة عثمان رضى الله عنهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة توفى رضى الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الأخرى سنة ثلاث عشرة و قيل عشية يوم الاثنين و قيل ليلة الثلاثاء و قيل عشية يوم الثلاثاء و صلى عليه عمر بن الخطاب و كانت خلافته ستين و ثلاثة أشهر و عشر ليال و قيل ستين و أربعة أشهر الا أربع ليال و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنة (بصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام قال النووى و غيره و هى مدينة حوران أى بفتح المهملة و الواو بينها و بين دمشق ثلاث مراحل (بحيرا) قال الشمنى بفتح الموحدة و كسر المهملة و القصر قال الذهبى رأى رسول الله صلى الله

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٦

منه صفات النبوة و تحققها و سأل أبا طالب عنه فقال هو ابن أخى فناشده أن يرده الى مكة خوفا عليه من اليهود و النصرارى فرجع و رجع معه أبو بكر و زودهم بحيرا شيأ من الكعك و الزبيب* و مما ذكر فى هذه السفارة أن نفرا من اليهود رأوه و عرفوا منه ما عرف بحيرا فارادوا به سوء فردهم بحيرا و ذكرهم الله فرجعوا عن ذلك و فى جامع أبى عيسى الترمذى من رواية أبى موسى الاشعري ما معناه أن نفرا من الروم تسعة أقبلوا فسألهم بحيرا فقالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث إليه منا ناس و انا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه أ يقدر أحد من الناس أن يرده قالوا لا قال فتابعوه و أقاموا معه كل ذلك و عين الرعاية ترعاه و ملائكة الرحمن تراعيه و تحفظه فى صباحه و مساءه من قدامه و خلفه و شماله و يميناه. فسبحان من أتحنه بالخيرات و التحف و بواه ذروة المعالى و الشرف و قطعه عن النظر فيما سلف و خلف*

[مطلب فى حضوره صلى الله عليه و سلم حرب الفجار مع قريش و حلف الفضول]

و فى الرابعة عشرة فى شوال منها كان حرب الفجار بين كنانة و قيس عيلان و كان على قريش عبد الله بن جدعان و قيل حرب بن أمية و تناول الحرب بينهم أياما فكانت لقيس على كنانة و حضر صلى الله عليه و آله و سلم فى أحد أيامهم فانقلبت لقريش و كنانة على قيس عيلان و هوازن و سمي حرب الفجار لوقوعه فى الشهر الحرام. و بعد منصرفهم منه فى ذى القعدة كان حلف الفضول و سببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فمطله بالثمن فصعد أبا قبيس و صاح و ذكر ظلامته فى عليه و سلم و آمن به و ذكره ابن مندة و أبو نعيم فى الصحابة و قال السهيلي وقع فى سيرة الزهرى انه كان حبرا من يهود تيماء و فى المسعودى انه كان من عبد القيس و اسمه جرجيس (عن أبى موسى) اسمه عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري كان من فضلاء الصحابة أسلم و هاجر الى الحبشة و رجع حين فتح خيبر و مات بالكوفة أو بمكة قولان سنة اثنين و أربعين أو ثلاث و أربعين أو أربع ذروة أو تسع و أربعين أو خمسين أو اثنين و خمسين أو ثلاث و خمسين أقوال (فتابعوه) أى اتبعوه على رأيه (و بواه) أى أنزله (ذروة) بكسر المعجمة و ضمها و ذروة كل شىء أعلاه و فى الرابعة عشرة (حرب الفجار) بكسر الفاء و بجيم مخففة و راء مصدر (لوقوعه فى الشهر الحرام) أى فى ذى القعدة (حلف الفضول) الحلف بكسر المهملة المحالفة (و الفضول) بضم الفاء و المعجمة سمي

به لانه حضره جماعة من جرهم كل منهم يسمى الفضل و سمت قريش الحلف به لما فيه من الشرف و النصفه و قيل انما سمي بذلك لتحالفهم على رد الفضول الى أهلها و ان لا يعز ظالم (العاص بن وائل) بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بالتصغير و بمهملتين ابن كعب بن لؤي (السهمي) والد عمرو بن العاص و هو باثبات الياء و حذفها كظائره من الاسم المنقوص (فصعد) بكسر العين (أبا قبيس) جبل مشهور بمكة و هو أول جبل وضع على الارض كما أخرجه البيهقي من حديث ابن عباس سمي برجل

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٤٧

شعر حكاة فحشدت قريش لذلك و اجتمعوا في دار الندوة و اتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم و اختلفوا على ذلك في دار عبد الله بن جدعان و كان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب* و في السابعة عشرة قتل هرمرز أحد الملوك الاكاسرة

[مطلب في خروجه الى الشام بتجارة لخديجة و زواجه بها صلى الله عليه و سلم الى الشام]

و في الخامسة و العشرين خرج صلى الله عليه و آله و سلم مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين و أربعة و عشرين يوما و فيها كان من أمر نسطورا الراهب ما ذكره و قوله لميسرة ممن هذا الرجل فقال من قريش من أهل الحرم فقال هذا نبي و هو آخر الأنبياء و حكى ميسرة أنه كان اذا اشتد الحر ظللته غمامة و لما رجعا باعت خديجة ما قدما به فاضعف و لما أضعف الريح أضعفت له خديجة ما سمت له من الاجرة و كانت أربع بكرات* و روى الحاكم بسنده أن خديجة أيضا استأجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص و لما حكى ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين و الكرامات و تعرف في صحبته من البركات مع حسن السمات و الهدى و الدلّ خطبته الى نفسها و كانت رضى الله عنها من أفضل قريش حسبا و نسبا و مالا و جمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكره لاعمامه فخرج معه عمه حمزة و كلم أباهما فقبل ثم حضر أبو طالب و رؤساء قريش و خطب أبو طالب فقال الحمد لله من مذبح حداد كان أول من بنى فيه و كان قبل ذلك يسمى الامين لان الحجر كان مستودعا فيه (فحشدت) بفاء فمهملة فمعجمة مكسورة فمهملة أى اجتمعت (و اختلفوا) بالمهملة (ابن جدعان) بالجيم و المهملتين بوزن عثمان (و كان أول) بالنصب خبر كان مقدم (الزبير) بالرفع اسمها مؤخر و يجوز العكس و في السابعة عشر (هرمز) بضم الهاء و الميم بينهما راء ساكنة و آخره زاي و هو الكبير من ملوك العجم و يقال له الهرمزان و الهارموز قاله في القاموس و غيره (الا كاسرة) جمع كسرى بكسر الكاف و فتحها و هو ملك الفرس و معناه واسع الملك و في الخامسة و العشرين (ميسرة) بميم فتحتية فمهملة فراء فهاء على وزن حيدرة لا يعرف له اسلام (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (نسطورا) بفتح النون و سكون المهملة فطاء مهملة مضمومة فواو ساكنة ثم راء مقصورة (انه كان اذا اشتد الحر ظللته غمامة) أى باظلال ملكين كما في رواية في الشفاء ان خديجة و نساءها رأينه لما قدم و ملكان يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج في سفره (أربع بكرات) جمع بكرة بفتح الموحدة و هي الفتية من الابل (و روى الحاكم) هو محمد بن عبد الله بن البيع بفتح الموحدة و كسر التحتية المشددة أبو عبد الله النيسابوري ولد بها في شهر ربيع الاول سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة و مات بها في صفر سنة خمس و أربعمائة (جرش) بالجيم و الراء فالمعجمة بوزن عمر بلد باليمن (مع حسن السمات) بفتح المهملة (و الهدى) بفتح الهاء و سكون المهملة (و الدال) بفتح المهملة و تشديد اللام كلها بمعنى و هي السيرة و الطريقة و المذهب و هيئة أهل الخير (حسبا) ذكر مفاخر الآباء

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٤٨

الذى جعلنا من ذرية ابراهيم و زرع إسماعيل و ضئضى معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سؤاس حرمه و جعل لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به أحد الا رجح فان كان في المال قل فالمال

ظل زائل و أمر حائل و محمد من قد عرفتم قرابته و قد خطب خديجة بنت خويلد و قد بذل لها من الصداق ما عاجله و آجله من مالى كذا و كذا و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم و خطب جليل و تزوجها صلى الله عليه و آله و سلم و له من العمر خمس و عشرون سنة و هى يومئذ ابنة ثمان و عشرين سنة.

و روى انه أصدقها اثنتى عشرة أوقية من ذهب و قيل عشرين بكرة و بقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة و بعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين و ماتت و لرسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم تسع و أربعون سنة و ثمانية أشهر و كانت له وزير صدق و هى أول من أسلم من النساء و أتاه جبريل فقال اقري خديجة من ربها السلام فقال صلى الله عليه و آله و سلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام (ضئى) بمعجمتين أو مهملتين بينهما همزة ساكنة مهموز الآخر و هو الاصل و من أسمائه النجار بكسر النون و جيم مخففة آخره راء و الرسخ باعجام الحاء و اهمال السين و السنخ بكسر المهملة و سكون النون ثم معجمة و العنصر و العيص و الارومة و الجرثومة (حضنة بيته) جمع حاضن باهمال الحاء و اعجام الضاد و هو كل قائم بامر و منه حضن الصغير (وسواس حرمة) جمع سائس و هو القائم بالامر أيضا و منه سياسة الدابة (فان كان فى المال قل) بضم القاف و تشديد اللام قال الجوهري القل و القلة مثل الذل و الذلة و فى الحديث ألا و ان كل كثر فهو الى قل و كثر بضم الكاف أيضا (من الصداق) بفتح الصاد و كسرهما و سمي صدقه بفتح الصاد و ضم الدال و قد يسكن الدال و قد يضمان يقال أصدقها و أمهرها و مهرها بمعنى واحد و قيل الصداق ما استحق بالتسمية فى العقد و المهر ما استحق بغير ذلك و من أسمائه العقر و العليقة و الاجر و النحلة و الحبا و الطول و سمي صداقا لاشعاره بصدق رغبة باذله فى النكاح (نبأ) أى خبر (و خطب جليل) أى أمر عظيم (و تزوجها صلى الله عليه و سلم) أى بتزويج ابنها قاله ابن اسحاق و نقل عن الزهرى أو عمها عمرو بن أسد قاله الواقدي و هو الصحيح أو أخيها عمرو بن خويلد و هو ضعيف جدا (و روى أصدقها اثنتى عشرة أوقية من ذهب) زاد ابن الاثير و غيره و نشا بفتح النون و تشديد المعجمة أى نصفاً و جملة ذلك خمسمائة درهم اسلامية لان الاوقية أربعون درهما (و ماتت) أى فى شهر رمضان و دفنت بالحجون (وزير صدق) الوزير الموازر و هو المعاون (و أتاه جبريل) الى آخره أخرجه الشيخان و غيرهما من حديث أبى هريرة و أخرجه مسلم من حديث أبى أوفى و عائشة من غير ذكر السلام قال النووي و هذا الحديث من مراسيل الصحابة و هو حجة عند الجماهير و خالف فيه الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى لان أبى هريرة و عائشة و ابن أبى أوفى لم يدركوا أبى خديجة فهو محمول على انهم سمعوه من النبى صلى الله عليه و سلم (يا خديجة هذا جبريل الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٤٩:

فقال الله هو السلام و منه السلام و على جبريل السلام و أمره أيضا أن يبشرها بيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب و سيأتى فيها مزيد ذكر فى الباب الخامس عند تراجم أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان شاء الله تعالى* و لما بلغ صلى الله عليه و آله و سلم خمسا و ثلاثين سنة ظهرت و بهرت أمارات خبره ظهور نار القرى و اشتهرت بركته و أماتته فى أم القرى. ففى هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

[مطلب فى بناء قريش الكعبة و وضعه الحجر الاسود بيده الشريفه مكانه من البيت]

و فيها بنت قريش الكعبة و تقسمتها أرباعا فلما انتهوا إلى موضع الحجر الاسود تنازعوا أيهم يضعه فى موضعه ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم من بنى هاشم من بنى شيبه فكان صلى الله عليه و آله و سلم أول من ظهر لابصارهم فأخبروه فبسط صلى الله عليه و على آله و سلم رداءه و وضع الحجر فيه و أمر أربعة من رؤسائهم أن يحملوه معا الى منتهى موضع الحجر ثم أخذه صلى الله عليه و آله و سلم بيده الكريمة المباركة و وضعه فى موضعه و فى الصحيح انهم كانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة استدلل به أبو بكر بن أبى داود على تفضيل خديجة على عائشة لان عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه و لم يبلغها السلام من الله

تعالى (فقال الله هو السلام و منه السلام و على جبريل السلام) من زيادات الطبراني و قد يؤخذ منه ان الشخص اذا ارسل إليه السلام يبدأ فى الجواب بالمسلم ثم بالرسول و هو خلاف المعروف (بيت) قال الخطابي و غيره المراد به هنا القصر (من قصب) بفتح القاف و المهملة بعدها موحدة قال النووى قد جاء فى الحديث مفسرا بيت من لؤلؤة مخبأة و فسروه بمجوفة انتهى (قلت) و فى الطبراني من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله اين أمى قال فى بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم بالدر و اللؤلؤ و الياقوت (لا صخب) بمهملة فمعجمة مفتوحتين و هو الصوت المختلط المرتفع و لغه ربيعه فيه بالسین (نصب) هو المشقة و التعب. قال النووى و يقال فيه نصب بضم النون و سكون المهملة كحزن و حزن و الفتح أشهر و به جاء القرآن أى فى قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِصِيهِمْ ظَمًا وَلَا نَصَبًا و قد نصب بفتح النون و كسر الصاد (عند تراجم) جمع ترجمة و أصلها التعبير عن لغة باخرى (و لما بلغ صلى الله عليه و سلم خمسا و ثلاثين سنة ظهرت و بهرت امارات خبره ظهور) منصوب على المصدر (القرى) بكسر القاف الضيافة (ولدت فاطمة) انما ذكر ولادتها دون اخواتها مع انهن أكبر منها كما سيأتى لفضلها عليهن بل على نساء العالمين و سيأتى ان وفاتها بعد أبيها بستة أشهر فجملة عمرها ثمان و عشرون سنة و أشهر (الكعبة) سميت بذلك لارتباعها و قيل لارتفاعها و من أسمائها البيت الحرام و المسجد الحرام و البنية و المذبحة (و تقسمتها ارباعا) فكان ما يلى الباب لبني عبد مناف و بنى زهرة و ما بين ركن الحجر و اليماني لبني مخزوم و تيم و قبائل من قريش و كان ظهرها لبني سهم و جمح و كان سوى الحجر لبني عبد الدار و بنى أسد و بنى كعب (ثم اتفقوا ان يحكموا أول داخل عليهم الى آخره) كان ذلك بمشورة أبى أمية المخزومى و أبى حذيفة بن المغيرة قاله ابن الاثير و غيره (من باب بنى شيبه) هو المعروف الآن بباب السلام (و فى) الحديث (الصحيح)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥٠

ف فعل صلى الله عليه و آله و سلم مثلهم فسقط مغشيا عليه قال أهل السير و الذى حمل قريشا على بنائها بعد أن هدمها السيل و كانت رضا من حجارة فوق القامة مدة ما تأتى لها من الآله و ذلك أن قيصر بعث الى النجاشى بمركب فيه ضروب من آلات البناء و أمره أن يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب و ألقاه البحر على ساحل جدة و أيضا كان بمكة صانع من القبط و أيضا كان فى البئر التى فى جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فتشرف على جدار الكعبة و لا يقرب الكعبة أحد من هيتها فلما تهيئوا للبناء طلع لها عقاب فاحتملها و مع ذلك قد تهيئوا و فرقوا من هدمها و بدأ الوليد بن المغيرة فاخذ المعول و قال اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين و تربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شىء تبادوا فى الهدم حتى انتهوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها ببعض أساس ابراهيم فاراد أحدهم أن يفصل بين حجرين فانتفضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك و جعلوه أساس بنائهم الا- أنهم قد نقصوا من بنائها قدر ستة أذرع أو سبعة أذرع لقصور نفقتهم و جعلوا لها بابا واحدا و رفعوه عن الارض ليدخلوا من شاءوا و يمنعوا من شاءوا كما ثبت فى صحيح البخارى فلما كان فى خلافة ابن الزبير فى البخارى و غيره من حديث جابر و هو أيضا مرسل صحابى فكأنه سمعه من العباس فانه معروف بروايته (ف فعل صلى الله عليه و آله و سلم مثلهم) أى بامر عمه العباس (فسقط) الى الارض (مغشيا عليه) حتى رد ازاره فقال له عمه مالك فقال انى نهيت عن التعرى زاد ابن اسحاق فما روى بعد ذلك عريانا (رضما) بالراء و المعجمة أى مرضوما بعضها فوق بعض (قيصر) لقب لكل من ملك الروم (النجاشى) بفتح النون و كسرها فى آخره ياء تشدد و تخفف و التخفيف هو الصواب كما قاله الطبراني لقب لكل من ملك الحبشة (ضروب) أى أنواع (كنيسة) هى متعبد النصارى و البيعة متعبد اليهود (كان بمكة صانع من القبط) اسمه أقوم بالقاف و الواو و كان مولى لبعض قريش و فى القاموس ان اسمه معروف بن مسكان فان صح حمل على ان كلا منهما بنى فيها (تهيئوا و فرقوا) بمعنى أى خافوا (و بدأ) بالهمز ابتداء (الوليد بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو خالد بن الوليد و اخوته (المعول) بكسر الميم و سكون المهملة آلة معروفة (اساس ابراهيم) بالجبر بدل من حجارة خضر و بالرفع خبر مبتدأ محذوف (فانتفضت) بالفاء و الضاد المعجمة أى تحركت و اضطربت (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى يكنى أبا خبيب و أبا بكر و كان

حصره بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين و حج بالناس الحجاج و لم يطف بالبيت و بين الصفا و المروة و نصب منجنيقا على جبل أبي قبيس فكان يرمى بالحجارة الى المسجد و لم يزل يحاصره حتى خرج عبد الله على الناس و قاتلهم فى المسجد و كان لا يحمل على ناحية الا انهزم من فيها من جند الشام فأتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه و هو يقول بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥١

و حصره الحصين بن نمير السكونى احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت فى المسجد و أيضا كان يصيبها حجر المنجنيق. الذى كان يرمى به الحصين و أصحابه و لما أدبر الحصين راجعا الى الشام و أصحابه لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير و بناها على اساس ابراهيم عليه السلام على ما حدثته خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل طولها فى السماء ثمانية و عشرين ذراعا تقريبا على ما هى عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على و لسنا على الاعقاب تدمى كلومناو لكن على أقدامنا تقطر الدما ثم اجتمعوا عليه فقتلوه و صلوه رضى الله عنه و ذلك فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين ذكر ذلك ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (الحصين) بمهملتين مصغر (ابن نمير) مصغر أيضا (السكونى) نسبة الى سكون بالمهمل و النون بوزن صبور حى من العرب (المنجنيق) بفتح الميم و الجيم و بكسر الميم ذكرهما أبو عبيد القاسم ابن سلام فى الغريب. و قال الجوهرى المنجنيق الذى يرمى به الحجارة معربة و أصلها بالفارسية من جى نيك أى ما أجودنى و هى مؤنثة (يزيد بن معاوية) بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من الولاة الجائرين و عليه و على أمثاله كعبيد الله بن زياد و من ينزل منزلتهم من احداث ملوك بنى أمية حمل القرطبي و غيره قوله صلى الله عليه و سلم هلاك أمتى على يدى أغيلمه من قريش أخرجه أحمد و الشيخان من حديث أبى هريرة فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل خيار المهاجرين و الانصار بالمدينة و مكة و غيرهما ما هو مشهور (على ما حدثته خالته عائشة) عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال يا عائشة لو لا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض و جعلت لها باين بابا شرقيا و بابا غربيا و لذت فيها ستة أذرع من الحجر و فى رواية خمسة أذرع فان قريشا اقتصرتها حين بنت الكعبة أخرجه الشيخان و غيرهما و اللفظ لمسلم فى إحدى رواياته (و جعل طولها فى السماء ثمانية و عشرين ذراعا) و كان طولها قبل ذلك ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد فى طوله عشرة أذرع كما فى صحيح مسلم (الحجاج) بن يوسف الثقفى كان من أفسق الفسقاء و أجرأ الجراء على اراقه الدماء و قد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم حيث قال ان فى ثقيف كذابا و ميرا أخرجه مسلم و الترمذى من حديث أسماء بنت أبى بكر و أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث حذيفة و المبير بضم الميم و كسر الموحدة هو المهلك قال الترمذى فى السنن الكذاب المختار ابن أبى عبيد و المبير الحجاج بن يوسف ثم روى بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة و عشرين ألف قتيل انتهى قال النووى اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبى عبيد و كان شديد الكذب و من أقبحه دعواه ان جبريل كان يأتيه انتهى. قال الشمنى و كان المختار واليا على الكوفة و كان يلقب بكيسان و إليه تنسب الكيسانية و كان خارجيا ثم صار شيعيا و كان يدعو الى محمد بن الحنفية و كان يتبرأ منه و كان أرسل ابن الاشرع بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله و قتل كل من كان فى قتل الحسين ممن قدر عليه و لما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن أبى عبيد فقتله (فلما ظفر الحجاج بابن الزبير) فقتله كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك و يخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥٢

ما هى عليه الا- أنه أخرج منها ما أدخله ابن الزبير من شاميهيا و سد الباب الغربى و رفع الشرقى عن الارض بمشاوره عبد الملك بن مروان (فائدة) قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز و قاضيه تقى الدين الفاسى رحمه الله فى تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات و فى عدد بنائها خلاف و يتحصل من مجموع ما قيل فى ذلك انها بنيت عشر مرات بناها الملائكة و آدم و أولاده و ابراهيم عليهم السلام و

بناها العمالقة و جرهم و قصى بن كلاب و قريش و عبد الله بن الزبير و الحجاج.
قال و اطلاق العبارة بانه بنى الكعبة تجوز لانه لم بين الا بعضها و الله أعلم*

[مطلب فى الكلام على أول من بنى المسجد الحرام و الكلام على أول ما ظهر من لوائح نبوته صلى الله عليه و سلم]

و أما المسجد الحرام فاول من بناه عمر و آخر من عمه بالبناء و التحسين الوليد بن عبد الملك و للملوك بعده زيادات تحسين و الله أعلم. قال المؤلف و فيما بعد هذه المدّة لاحت لوائح النبوة و اتسقت آياتها و انتشرت الاخبار عن الاحبار و الرهبان و الكهان بحلول ميقاتها. من ذلك ما روى أن زيد بن عمرو بن نفيل أس نظر إليه العدول من أهل مكة فكتب إليه عبد الملك انا لسنا من تليخ ابن الزبير أى سبه و عيب فعله فى شىء أما ما زاد فى طوله فاقره و أما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه و سد الباب الذى فتحه فنقضه و أعاده الى بنائه (بمشاورة) أصلها من قولهم شرت العسل أى استخرجت ما فيه فكان الشخص يستخرج ما عند صاحبه من الرأى (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بايع الناس له بالشام لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية و لم يعهد الى أحد و بايع الضحاك بن قيس الفهرى بالشام أيضا لعبد الله ابن الزبير و التقيا فاققتلا عند دمشق فقتل الضحاك و استقام الامر بالشام و مصر لعبد الملك بن مروان (تقى الدين) بالفوقية (الفاسى) بالفاء و المهملة نسبة الى فاس مدينة بالمغرب (بناها الملائكة) ذكره السيوطى فى التوشيح بصيغة تميم (و آدم) خرج عبد الرزاق عن عطاء (و أولاده) ولى ذلك منهم شيث كما روى عن وهب بن منبه ثم رفع البيت زمان الطوفان على عهد نوح فكان الأنبياء بعد ذلك يحجونه و لا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم أخرجه ابن أبى حاتم من حديث ابن عمرو (و ابراهيم) و بناه على أساس آدم و جعل طوله فى السماء تسعة أذرع بذراعهم و دوره فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم و أدخل الحجر فى البيت و كان زريبة لغنم اسماعيل و لم يجعل له سقفا و جعل له بابا و حفر له بئرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت (و بناها العمالقة) بالمهملة و القاف نسبو الى جدتهم اسمهم عمليق كقنديل أو عملاق كقرطاس و هو ابن لاوذ بن ارم ابن سام بن نوح (و جرهم) بضم الجيم و الهاء بينهما راء ساكنة هو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح* قال ابن إسحاق كان جرهم و أخوه قيطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل اللسن و فيما بعد هذه المدّة (و اتسقت آياتها) بالفوقية فالمهملة فالقاف أى انتظمت (زيد بن عمرو بن نفيل) بنون و فاء ابن عبد العزى بن رباح بكسر الراء و بتحتية بن قرط بضم القاف و سكون الراء ثم مهملة بن رزاح بفتح الراء و قيل بضمها و زاي و مهملة ابن عدى بن كعب بن لوى والد سعيد بن زيد و ابن عم عمر بن الخطاب سئل عنه النبى صلى الله عليه و سلم فقال يبعث أمة و حده يوم القيامة و كان لا يأكل مما ذبح على النصب و يقول إلهى إله إبراهيم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٥٣

و ورقة بن نوفل و عثمان بن الحويرث و عبيد الله بن جحش اجتمعوا و تلاوموا بينهم و ضلوا قومهم فى عبادتهم الاوثان و تفرقوا فى البلاد يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله و يبكى و يقول و عزتك لو أعلم الوجه الذى تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه فخرج على وجهه الى الشام و سأل جماعة من الاحبار و الرهبان فقال له أحدهم بأرض البلقاء قد أطلتك زمان نبى يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين ابراهيم فرجع سريعا حتى اذا كان ببلاد لخم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يبعث أمة و حده و ترحم عليه و له أشعار كثيرة فى التوحيد*

[من ذلك خبر زيد بن نفيل و ورقة بن نوفل و غيرهما]

و أما ورقة بن نوفل فتنصر و قرأ الكتب و وجد صفة النبى صلى الله عليه و سلم و قرب مبعثه فأقام بمكة ينتظر ذلك و كان يسأل

خديجة رضى الله عنها و يخبرها بما وجد من الصفات و تخبره بما رأت من الدلالات و كان يلقي النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يقبل وجهه و يقول أشهد انك لنبى هذه الأمة ثم أدرك أول النبوة و قص عليه النبي صلى الله عليه و سلم خبر ما رأى على ما سياتى فى أول و دىنى دين ابراهيم و اجتمع به رسول الله صلى الله عليه و سلم بأسفل بلدح قبل الوحي و توفى قبل مبعثه صلى الله عليه و سلم و رثاه ورقة بن نوفل و كان يقول يا معشر قريش إياكم و الزنا فانه يورث الفقر (و ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن عم خديجة و اسم أمه هند بنت أبى كثير بن عدى بن قصى و لا عقب له (و عثمان بن الحويرث) تصغير حارث (و عبید الله بن جحش) هو الذى تنصر بالحيشة و كانت تحته أم حبيبة بنت أبى سفيان كما ذكره المصنف فيما بعد (الاوثنان) بمثلثة جمع وثن. قال الجوهرى و هو الصنم واحد الاصنام و يقال انه معرب شمن و هو الوثن و قال غيره الوثن الجثة من أجزاء الارض أو الخشب يعبد و فى حديث عدى بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه و سلم و فى عنقى صليب من ذهب فقال لى الق عنك هذا الوثن (الاحبار) جمع حبر بكسر المهملة و فتحها و هو العالم قال فى القاموس أو الصالح (و الرهبان) جمع راهب و هو المتعبد فى الصوامع و نحوها المنقطع عن النساء (البلقاء) بالموحدة و القاف بينهما لام ساكنة مع المد بلد بالشام قريية من مؤته (قد أطلقك زمان نبى) بالطاء المهملة قال فى الديوان يقال أطل عليه اذا أشرف و بالمعجمة أيضا و معناه اقبل و دنا قدومه (ببلاد لخم) بفتح اللام و سكون المعجمة قبيلة معروفة تنسب الى لخم بن عدى بن الحرث بن مرة بن أزد (و ترحم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم فى المستدرک من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لا تسبوا ورقة فانه كان له جنة أو جنتان ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قال ابن الانصارى و فى كتاب الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن معاذ الزهرى عن عروة قال سئل النبي صلى الله عليه و سلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت فى المنام عليه ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض و أخرجه الترمذى فى كتاب

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٥٤

الباب الثالث ان شاء الله تعالى و توفى عقب ذلك و ترحم عليه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال رأيت لورقة بن نوفل جنة أو جنتين* و من شعره حين كان يسأل خديجة و يستبطن الامر لججت و كنت فى الذكري لجوجالهم طالما ما بعث النشيجا و وصف من خديجة بعد و وصف فقد طال انتظارى يا خديجا ببطن المكتين على رجائى حديثك ان أرى منه خروجا بما خبرتنا عن قول قس من الرهبان أكره ان يعوجا بأن محمدا سيسود قوماو يخضم من يكون له حجيجا و يظهر فى البلاد ضياء نوريقيم به البرية ان تموجا الرؤيا من جامعه من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ورقة و قالت له خديجة انه كان صدقك و لكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي صلى الله عليه و سلم رأيت فى المنام و عليه ثياب بيض و لو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك ثم قال حديث غريب و عثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوى و قال السهيلي فى اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا لكن يقويه قوله عليه السلام رأيت القس يعنى ورقة و عليه ثياب حرير لانه أول من آمن بى و صدقتى ذكره ابن إسحاق عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل و قال المرزبانى كان ورقة من علماء قريش و شعرائهم و كان يدعى القس و قال النبي صلى الله عليه و سلم رأيت و عليه حلة خضراء يرفل فى الجنة انتهى و سياتى مزيد كلام فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى* شعر ورقة (لججت) بكسر الجيم الاولى و سكون الثانية على الافصح كظائره و اللجاج بفتح اللام التمدادى فى الشىء و الاصرار عليه و منه نذرا للججاج (لجوجا) بفتح اللام فعولا بمعنى فاعل (لهم) أكثرهم لا يفرق بينه و بين الحزن و فرق بعضهم بينهما فقال الحزن يكون على أمر قد وقع و الهم على أمر لم يقع بعد وهم ورقة ان

تأتيه منيته قبل ادراك منيته من هذا النبي الكريم صلى الله عليه و سلم باتباعه و نصرته (بعث) آثار (النشيجا) بألف الاطلاق و هو بنون مفتوحة فمعجمة و جيم بوزن العظيم مصدر نشج ينشج بكسر الشين في الماضي و فتحها في المستقبل و النشيج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة و قيل صوت مع ترجيع كترديد الصبي بكاءه في صدره (يا خديجا) بألف الاطلاق ترخيم خديجة (ببطن المكتين) تثنية مكة قيل أرادها و الطائف و قيل أرادها وحدها و ثناها اما تعظيما لها أو لأن لها بطاحا و ظواهر أو لان عادة العرب تثنية الواحد و جمعه في الشعر (قس) بضم القاف و تشديد المهملة هو رئيس النصارى في العلم كالقسيس و مصدره قسوسة و القسيصة و جمعه قسوس و قسيسون و قساوسة قاله في القاموس (حجيجا) أي محاججا (البرية) بالهمز و تركه الخليفة (ان تموجا) أي اضطرب في دينها و تختلط كما

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٥٥، فيلقى من يحاربه خسار او يلقي من يسالمة فلوجا

فيا ليتي اذا ما كان ذا كم شهدت و كنت أولهم ولوجا

ولوجا بالذي كرهت قريش و لو عجت بمكتها عجيجا

أرجى بالذي كرهوا جميعا الى ذى العرش ان سفلوا عروجا

و هل أمر السفاهة غير كقرمن يختار من سمك البروجا

فان يبقوا و أبق تكن أمور يضح الكافرون لها ضجيجا

و ان أهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفه خروجا و أما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر و حسنت منزلته عنده و تنصر* و أما عبيد الله بن جحش فأدرك الاسلام و أسلم و هاجر مع مهاجرة الحبشة و ارتد عن الاسلام و مات بها نصرانيا*

[و من ذلك خبر سلمان الفارسي رضى الله عنه]

و من ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي و تنقله من الاحبار واحدا بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لما قدم المدينة تعرف صفات النبوة يتموج البحر (خسارا) مصدر وضع موضع الاسم أي خسرا و يجوز أن يكون على بابه و الفعل مضمر تقديره فيخسر خسارا (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتي فيه ما مر في الخسار و الفلوج الفوز و الظفر (فيا ليتي) أي فيا ليتني حذفت نون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أي وقع (ذاكم) يعني خروجه صلى الله عليه و سلم (ولوجا) مصدر ولج يلج (عجيجا) مصدر عج يعج و العجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جميعا الى آخر البيت) أي رجائي الى الله عز و جل (ذى العرش ان سفلوا) في العروج أي ان يكونوا كل ما حاولوا رفعة وضعهم الله بسبب كراهم للنبي صلى الله عليه و سلم و دينه* و سفل مثلث الفاء و الضم أشهر (السفاهة) مصدر سفه يسفه سفها و سفاهة و السفه هنا ضعف العقل ورقة اللحم و هو الحامل على الكفر (غير كفر) بالنبي صلى الله عليه و سلم الذي اختار عبادة الله عز و جل على عبادة غيره و هو معنى قوله (بمن يختار) أي يصطفى لعبادته (من سمك) أي رفع (البروجا) بألف الاطلاق و هي الاثنى عشر المشهورة الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الاسد و السنبله و الميزان و العقرب و القوس و الجدى و الدلو و الحوت (ضجيجا) مصدر ضج و الضجيج رفع الصوت من أمر مفرع (و ان أهلك) أي أمت (متلفه) يجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أي ميتة متلفه و فتحهما أي محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أي عظيمة من قولهم ناقه خروج اذا عظم سنامها* ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جبا قرية من قرى أصبهان و قيل من رامهرمز و كان أبوه دهقانها و سيدها و سادن نارها (و تنقله) بالجر (من الاحبار واحدا بعد واحد) قال ابن إسحاق و غيره ما معناه مر سلمان على النصارى المجاورين للفرس و هم في الكنائس فاعجبه دينهم فلزمهم فقيده أبوه على ذلك و طلب منه خدمة بيت النار ففك القيد و خرج الى الشام فسأل عن عالم النصارى فدل عليه فخدمه و اطع منه على خيانه في دينه فاخبر النصارى بذلك فرجموه و أقاموا مكانه رجلا صالحا فصحبه سلمان حتى قارب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٥٦
على ما ثبت عنده من الوصف و أسلم*

[و من ذلك ابن الهيمان من يهود الشام]

و من ذلك حديث ابن الهيمان من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفا لمخرجه فلما حضره الموت و علم انه ميت قبله عهد الى ابني سعية و أسد بن عبيد اخوة بنى قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم و فلاحهم*

[مطلب فى تحننه صلى الله عليه و سلم بغار حراء و ما قيل فى عصمته و ما كان يراه من أمارات النبوة]

و فى سنة ثمان و ثلاثين كان صلى الله عليه و آله و سلم يرى الضوء و النور و يسمع صوت النداء و لا يرى أحدا و حبب إليه الخلاء الموت فسأله ان يوصيه فذكر له رجلا صالحا بالموصل فلما مات الاول أتى هذا و صحبه فلما حضرته الوفاة قال له اوصنى فذكر له رجلا بعمورية فصحبه فلما أشرف على الوفاة سأله الوصية فقال لا أجد اليوم على مثل ما كنا عليه أحدا و لكن قد أطل زمان نبى يبعث بدين ابراهيم مهاجرة بارض ذات نخل له آيات و علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة فلما مات مر به ركب من العراق من كلب فصحبهم فباعوه بوادى القرى من يهودى ثم اشتراه يهودى آخر من بنى قريظة و قدم به الى المدينة فأقام بها الى ان قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم بعد ان رأى الصفات التى وصفت له و كان من خيار الصحابة و سمي سلمان الخير قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبرانى و الحاكم من حديث عمرو بن عوف. و فى آخر سلمان سابق فارس أخرجه ابن سعد عن الحسن مرسلًا توفى سنة خمس و ثلاثين فى آخر خلافة عثمان أو سنة ست و ثلاثين و قيل توفى فى خلافة عمر عاش مائتين و خمسين سنة و قيل ثلاثمائة و خمسين* قال ابن الاثير صح انه أدرك وصى عيسى و قرأ الكتابين و كان له ثلاث بنات بنت باصبهان و ابتان بمصر. و ذكر البغوى ان سلمان لما حضره الموت بكى و قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد إلينا عهدا فتركنا عهدنا ان تكون بلغة أحدنا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فاذا نحو من ثلاثين درهما (ابن الهيمان) بفتح الهاء و كسر التحتية المشددة و قد تخفف فموحدة و قد تبدل فاء (متوكفا) أى متلقيا (ابنى سعية) بسكون الموحدة و فتح النون تشبهاً ابن وسعية بمهملتين الاولى مفتوحة و الثانية ساكنة بعدها تحتية و هما تغلب بن سعية و أسد بن سعية. قال ابن اسحاق و هم من طهدل ليسوا من قريظة و لا النضير نسبهم فوق ذلك و هم بنى عم بنى قريظة أسلموا فى الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم (تنبيه) قد يشكل سعية هذا يزيد بن سعة بالنون و يزيد بن سعة هذا قصة مع النبى صلى الله عليه و سلم ذكرها عياض فى الشفاء و ذلك انه جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه و أخذ بمجامع ثيابه و أغلظ له ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مظل فانتهره عمر رضى الله عنه و شدد له فى القول و النبى صلى الله عليه و سلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا و هو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرنى بحسن القضاء و تأمره بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من أجله ثلاث و أمر عمر ان يقضيه ماله و يزيد عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه و ذلك انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شىء الا و قد عرفتها فى محمد صلى الله عليه و سلم الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله و لا يزيد شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف. قال النووى فى التهذيب شهد اسيد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مشاهد كثيرة و توفى فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٥٧

فكان يخلو بغار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر و قيل الذكر و هو الصحيح و اختلفوا بأى الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة

نوح و قيل ابراهيم و هو الظاهر و قيل موسى عليهم السلام و قيل غير ملتزم شريعة أحد و هو المختار لظاهر قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) و لخلوه من دلائل العقل و النقل و الاجماع كما أفهمه كلام الامام النووى رحمه الله تعالى و اتفقوا انه صلى الله عليه و آله و سلم لم يعبد صنما و لم يقارف شيئا من قاذورات الجاهلية و كذلك الأنبياء عليهم السلام جملة معصومون من الكفر و الكبائر قبل النبوة و بعدها من الصغائر أيضا عند المحققين. و مما هداه الله إليه فطرة و بديهة من مناهج الهدى قبل النبوة و قبل سماع الصوت و النداء ما روى فى صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس فى موقف عرفات و كانوا يقفون بالمشعر الحرام و يقولون نحن أهل الحرم و قطانه لا نخرج منه و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يخالفهم و يقف مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم و كانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة و تناديه بالرسالة كما فى صحيح الاخبار انى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لا- عرفه الآن غزوة تبوك مقبلا- الى المدينة* و فى سنة ثمان و ثلاثين (قيل كانت عبادته) بالفتح خبر كان و الفكر اسمها و يجوز عكسه (الفكر) نقله الحافظ ابن حجر عن بعض المشايخ من غير تسمية (و قيل الذكر) و هذا هو الصحيح عند الجمهور و قيل اطعام من يرد عليه من المشركين كما فى رواية عتبة بن عمير عند ابن اسحاق (فقيل بشريعة نوح) أى لكونه أول اولى العزم (و قيل ابراهيم) يؤيده ما فى سيرة ابن هشام فيتحنف بالفاء بدل يتحنث أى يتبع الحنيفية و هى دين ابراهيم (و لم يقارف شيئا) هو بمعنى يقترف و الاقتراف الاكتساب و يأتى فى الخير و الشر قال تعالى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً و لمن أراد الزنا و نحوه مما يكون فيه المعصية من اثنين كانت المفاعلة على بابها (و من الصغائر أيضا عند المحققين) من الاصوليين و غيرهم فاعتقاد ذلك واجب* و عن قصة آدم و داود و اخوة يوسف أى على القول بنبوتهم أجوبة ذكرها عياض فى الشفاء و معصومون أيضا من المكروه كما جزم به غير واحد اللمعنى كتيبى الجواز لندرة وقوعه من الاتقياء فكيف من الأنبياء (فطرة) هى الخلقه (و بديهة) بالموحدة و المهملة بوزن عزيمة أى قبل التعلم و الوحي قال صاحب القاموس البديهة أول كل شىء و ما يفجأ منه و باديه به مبادهه و بداها فاجاه به و لك البديهة أى لك أن تبدأ (من مناهج) جمع منهج و منهاج و هو الطريق الواضح (انى لأعرف حجرا الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى من حديث جابر بن سمرة قال النووى ففیه معجزة له و فيه اثبات التمييز فى بعض الجمادات و هو موافق لقوله تعالى فى الحجاره و إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ و قوله تعالى و ان من شىء الا يسبيح الرغيد بحمده و فى هذه الآية خلاف مشهور و الصحيح انه يسبح حقيقة و يجعل الله فيه تميزا يحس به كما ذكرنا و منه الحجر الذى فر بثوب موسى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥٨

و قبل ان يشافهه جبريل بالرسالة بسنة أشهر كان و حيه مناما فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح و على ذلك حمل بعض المحدثين قوله صلى الله عليه و على آله و سلم رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و ذلك باعتبار سنى الوحي و هى ثلاث و عشرون سنة و الله أعلم و من غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى رحمه الله و عثرت على صحته انه صلى الله عليه و آله و سلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما فلما أن أتم احدى عشرة سنة أمر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه تسعا و عشرين سنة بطريق المقاربة و الملازمة لكن لم يظهر له قال و فى بعض الروايات الصحيحة ظهر له فى ملازمته مرارا و كلمه بكلمة أو كلمتين و قبل نزول الوحي بخمس عشرة سنة كان يسمع صوتا احيانا و لا يرى شخصا و سبع سنين كان يرى نورا و كان به مسرورا فسبحان من حفظه و كلام الذراع المسمومة و مشى إحدى الشجرتين الى الأخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه و سلم و أشباه ذلك انتهى و سيأتى فى ذلك مزيد كلام فى المعجزات و اختلفوا فى الحجر الذى كان يسلم عليه فقيل انه الحجر الاسود قال السهيلي روى فى بعض المسندات و قال الطبرى فى غاية الاحكام (قلت) الظاهر انه غيره فان شأن الحجر عظيم و لو كان إياه لذكره و لما نكره و اليوم بمكة حجر عند ابنة يعرف بدكان أبى بكر أخبرنا شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل ان أكابر أشياخ مكة أخبروه أنه الحجر الذى كان يسلم على النبي صلى الله عليه و سلم انتهى (قلت) و الجمع بينهما ان كلا كان يسلم عليه ممكن و منع الطبرى كونه الحجر الاسود لما ذكره ممنوع اذ التنكير لا يدل على ذلك لغه و لا عرفا (و قيل أن

يشافهه) أى يكلمه بدون واسطة كأن كل منهما ينظر الى شفة صاحبه (بسته أشهر) نقل المازرى عن بعضهم عدم ثبوت هذا الامد أى فى الاحاديث الصحيحة (و على ذلك حمل بعض المحدثين) كما نقله احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى (قوله) بالنصب مفعول حمل (رؤيا) المؤمن الى آخره أخرجه احمد و الشيخان من حديث أنس و عبادة بن الصامت و أبى هريرة و أخرجه أبو داود و النسائى من حديث عبادة فقط و ابن ماجه من حديث أبى هريرة فقط (من ستة و أربعين) طريق معرفة ذلك أن تبسط ثلاثة و عشرين سنة و هى مدة سننى الوحي أنصافا لان ستة أشهر نصف سنة فى مخرج النصف و هو اثنان يبلغ ستة و أربعين. و المختار كما قال السيوطى فى الديباج ان هذا من الاحاديث المتشابهة التى تؤمن بها و نكل معناها المراد الى قائله صلى الله عليه و سلم و لا نخوض فى تعيين هذا الجزء من هذا العدد و لا فى حكمته لا سيما و قد اختلفت الروايات فى كمية العدد ففى رواية من ستة و أربعين و فى أخرى من خمسة و أربعين و فى أخرى من أربعة و أربعين و فى أخرى من تسعة و أربعين و فى أخرى من ستة و عشرين و فى أخرى من خمسين و فى أخرى من سبعين فالله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه و سلم بذلك (مجد الدين) هو محمد ابن يعقوب مصنف القاموس (الشيرازى) نسبة الى شيراز بكسر المعجمة و سكون التحتية بعدها راء فاله فزاي بلد بفارس بناها شيراز بن طهمورث فسميت به

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٥٩

ورعاه بحسن رعايته و تولاه بحسن ولايته اللهم صلى عليه و على آله أفضل الصلاة و التسليم و أتحننا بقربه فى جنات النعيم آمين

[الباب الثالث فى ذكر نبوته و ما بعدها الى هجرته صلى الله عليه و سلم]

إشارة

(الباب الثالث) فى ذكر نبوته و ما بعدها الى هجرته صلى الله عليه و على آله و سلم.
 (قال المؤلف غفر الله زلته) و أقال عثرته و لما بلغ صلى الله عليه و آله و سلم أربعين سنة و قيل أربعين و يوما و تنهى صفاء قلبه بما اعتمده من الخلوة و تأهلت قواه البشرية لاستجلاء تلك الجلوة و انفض ختام السر المكنون و انكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الأمين جبريل برسالة من الملك الجليل فألقى عليه القول الثقيل على ما ثبت فى صحيح أبى عبد الله البخارى رحمه الله بروايتى له من طرق عديدة أعلاها و أولها ما أرويه عن شيخنا الامام القانت الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين أبى الفتح محمد بن أبى بكر بن الحسين بن العثمانى المراغى ثم المدنى نضر الله وجهه سماعا عليه لثلاثيات الجامع الصحيح و إجازة و مناولة من يده لجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة بسماعه له على الامامين المسندين جمال الدين أبى إسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي الاميوطى و برهان الدين ابى إسحاق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى قالأنا به المعمر ملحق (الباب الثالث) (تنهى) أى تمام و تكامل (صفاء) بالمد هو ضد الكدر (الخلوة) مثلث الخاء المعجمة و الفتح أشهر (و تأهلت) أى صارت أهلا (قواه) بضم القاف جمع قوة و الهاء فى موضع جر بالاضافة (البشرية) بالرفع صفة لقواه (الجلوة) بالجيم و فيها ما مر فى الخلوة (انفض) بالفاء المعجمة انفتح (ختام) بكسر المعجمة مصدر كالتخم و هو الطبع على الشىء (السر المكنون) أى الذى لم يظهر قبل فكانه فى كن (جاءه الامين جبريل). قال ابن الاثير و كان ذلك يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان قال و قال يونس عن بشر بن أبى طالب الكندى الدمشقى عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لبلال ما معناه ألا تصوم يوم الاثنين فانى ولدت فيه و أوحى الى فيه و هاجرت فيه انتهى (قلت) يجمع بينهما بان الايحاء إليه يوم الاثنين كان منا ما ثم يوم الجمعة يقظة (فى صحيح أبى عبد الله البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (القانت) أى المطيع أو كثير القيام (الناسك) أى العابد و النسك العبادة (الحافظ) عد بعضهم من خصائص رسول الله صلى الله عليه و سلم تسمية ناقلى حديثه حفاظا من بين سائر العلماء (نضر الله وجهه) أى حسنه و

جملة كما مر (لثلاثيات الجامع) هي الاحاديث التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبين البخارى ثلاثة رجال فقط و جملتها تسعة عشر حديثا خمسة عشر عن سلمة بن الاكوع و واحد عن عبد الله بن بشر المازنى و ثلاثة عن أنس بن مالك (بالمسجد الحرام) يطلق على الكعبة و على المسجد حولها و هو المراد هنا و على مكة و على الحرم كله و على ما دون مرحلتين منه (تجاه) بضم الفوقية امام (اللخمى) نسبة الى لحم القبيلة المعروفة (الاميوطى) نسبة الى أميوط بضم الهمزة آخره مهملة بلد بالشام (ابن صديق) بتشديد الدال (الدمشقى) نسبة الى دمشق بكسر الدال و فتح الميم و قد يكسر قال فى القاموس قاعدة الشام سميت بانيها دمشاق بن كنعان (المعمر) بفتح الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٦٠:

الاحفاد بالاجداد ابو العباس أحمد بن أبى طالب بن أبى النعم نعمه الله بن على بن بيان الصالحى الحجار سماعا عليه قال أنبأنا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدى أنبأنا به أبو الوقت عبد الاول عيسى بن شعيب السجزي قال أنبأنا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى أنبأنا به ابو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموى أنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى أنبأنا به أمير المؤمنين فى علم الحديث النبوى محمد بن إسماعيل البخارى ثنا به يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل (الاحفاد) جمع حفيد و هو ولد الولد (ابن أبى النعم) بضم النون و سكون المهملة (نعمه) بكسر النون و سكون المهملة (ابن بيان) بفتح الموحدة بعدها تحتية (الحجار) بفتح الحاء المهملة و تشديد الجيم آخره راء (الزبيدى) نسبة الى زبيد المعروفة باليمن (السجزي) بكسر المهملة و سكون الجيم ثم زاي قال ابن ماكولا هى نسبة الى سجستان على غير قياس و هو اقليم ذو مدائن بين خراسان و السند و كرمان (ابن حمويه) قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه و نظائره أى كنفطويه و سحنويه و ريحويه و فيحويه و علويه و راهويه بواو مفتوحة مفتوحة ما قبلها و ساكن ما بعدها و من ينحو بها نحو الفارسية يقولونها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها قال و سمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون ويه أى يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من أن يقع فى آخر الكلام ويه (الحموى) بفتح المهملة و ضم الميم المشددة و كسر الواو و ياء النسبة الى جده حمويه (ابن مطر) كلفظ المطر المعروف (الفربرى) بكسر الفاء و فتح الراء بعدها موحدة ساكنة فراء فياء النسبة إلى فربر قرية من قرى بخارى (أمير المؤمنين) فى أول من سمي بذلك من المحدثين خلاف و أول من سمي أمير المؤمنين على الاطلاق عمر بن الخطاب (يحيى بن بكير) بالتصغير هو العبدى قاضى كرمان مات سنة سبع و عشرين و مائتين (حدثنا الليث) هو ابن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث. قال الشمنى نقلا عن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس يقال انه مولى بنى فهم ثم لآل خالد بن ياسر بن طاعن الفهمى ثم من بنى كنانة من فهم و أهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل أصبهان و ليس لما قالوه عندنا صحة انتهى. و أخرج ابن يونس من طريق ابن عمرو بن طاهر بن السرح قال سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد الليث و قال يعقوب بن سفيان فى تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب ابن الليث يقول لنا قال بعض أهلى انى ولدت سنة اثنين و تسعين و الذى أوقن انى ولدت سنة أربع و تسعين و قال أبو سعيد كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز ولى سبع سنين و كانت وفاة عمر سنة إحدى و مائة و قال أبو نعيم فى الحلية أدرك الليث نيفا و خمسين من التابعين و أسند عن محمد ابن ربح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب عليه الله درهما قط بزكاة و قال ابن لهيعة احترقت داره و حج بألف دينار فاهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار و كانت وفاته فى شعبان سنة خمس و سبعين و مائة عن إحدى و ثمانين (عن عقيل) هو ابن خالد الايلى و هو

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٦١:

[مطلب فى بدء نبوته صلى الله عليه وسلم و ظهور جبريل له بغراء حراء]

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم و كان لا يرى رؤيا الا- جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه بالمهملة و القاف مصغر كان حافظا مأمونا مات سنة احدى و أربعين و مائة (عن ابن شهاب) هو الزهرى محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الذى شج رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد ثم أسلم كان أحد أئمة الدين. قال ابن المدينى له نحو ألفى حديث و قال مرة أخرى أسند أكثر من ألف حديث و حديثه ألفان و مائتا حديث نصفها مسندة مات فى رمضان سنة أربع و عشرين و مائة (عن عائشة) هو مرسل صحابيه فانها لم تدرك بدء الوحي فاما أن تكون سمعته منه صلى الله عليه و سلم أو من غيره من الصحابة و يؤيد سماعها منه قال الحافظ ابن حجر قولها فى اثناء الحديث قال و أخذنى فغظنى (أول ما) ما نكرة موصوفة أى أول شىء (من الوحي) من بيانىة أو تبعية أى من أقسام الوحي و أول ما بدئ به من دلائل النبوة مطلقا أشياء كثيرة و قد مر ذكر بعضها فى كلام المصنف منها تسليم الحجر (الرؤيا) مصدر كالرجعى و تختص بالنوم كاختصاص الرأى بالقلب و الرؤية بالعين (الصالحه) بالرفع و فى صحيح البخارى فى التفسير الصادقة و هما بمعنى و صلاحها اما باعتبار صورتها أو تعبيرها كما أشار إليه الخطابى (فى النوم) صفة موضحة قال فى التوشيح أو ليخرج رؤية العين فى اليقظة لاحتمال أن يطلق عليها مجازا (مثل) بالنصب على الحال (فلق الصبح) بفتح الفاء و اللام و حكى الزمخشري سكنونها و يقال فرق بالراء بدل اللام من غير الرواية و فلق الصبح ضياؤه يضرب مثلا للشىء الواضح البين قال العلماء انما ابتدئ بالرؤيا كيلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغته فلا تحتملها قواه البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة و تباشير الكرامات من صدق الرؤيا و حب العزلة و الصبر عليها (حب إليه الخلاء) بالفتح و المد الخلوة و انما حبت إليه لما فيها من فراغ القلب لما يتوجه إليه (بغار) هو النقب فى الجبل و جمعه غيران (حراء) بكسر المهمله فى الافصح و تضم و تفتح و فى رواية الاصيلى فى البخارى بفتحها مع القصر و أكثرهم يقوله بالمد و يذكر و يؤنث فعلى الاول يصرف و على الثانى لا يصرف قال بعضهم حرا و قبا ذكر و أنتهما معاو مد أو اقصر و اصرفن و امنع الصرفا و مثلهما منى أيضا لكن ليس فى أوله سوى الكسر و حراء جبل بينه و بين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب من مكة الى منى قال ابن أبى حمزة و انما خصه بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤية البيت فيجتمع له الخلوة و التعب و رؤية البيت (فيتحنث فيه) بمهمله و فى آخره مثلثة أى يتعبد و معناه القاء الحنث عن نفسه كالتأثم و التحوب القاء الاثم و الحوب عن نفسه قال الخطابى و ليس فى الكلام تفعل القى الشىء عن نفسه غير هذه الثلاثة و الباقي بمعنى تكسب و زاد غيره تحرج و تنجس و تجنب و تهجد و تجزع و تنجح اذا ألقى الحرج و النجس و الجنابة و الهجود أى النوم و الجزع و الجناح عن نفسه و قيل ان تحنث بمعنى تحنف و قد وقع كذلك فى سيرة ابن هشام

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٢

و هو التعب الليلالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله و يتزود لذلك ثم ينزع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و هو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغظنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغظنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغظنى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ بسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ و ربك الا- كرم الذى علم بالقلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يرجف فؤاده كما مر (و هو التعب) مدرج فى الحديث قطعاً. قال ابن حجر و هو محتمل ان يكون من كلام عروة أو من دونه قال و جزم الطيبى بأنه من تفسير الزهرى و لم يذكر دليله (الليالى) بالنصب على الظرف و تعلقه بيتحنث لا بالتعب لما مر ان التعب مدرج (ذوات) بكسر التاء منصوب و فى مسلم أولات (العدد) فى رواية ابن إسحاق انه كان يعتكف شهر رمضان. قال فى الديباج و له شاهد قوى و فى صحيح مسلم جاورت نحو شهر (قبل ان ينزع) بالزاي و المهمله كيرجع و زنا و معنى (الى أهله) يعنى خديجة (لمثلها) أى الليالى (جاءه الحق) لمسلم فجئه بكسر الجيم و فتحها و همزة أى بغته الامر الحق (فجاءه) الفاء للتفسير لا للتعقيب لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق حتى يعقب به بل هو نفسه (ما) نافية و قيل استفهامية و هو مردود بدخول الباء فى الخبر (أنا بقارئ) أى ما أحسن القراءة (فائدة)

أخبرنا شيخنا وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن زياد عن شيخه وجيه الدين عبد الرحمن الديبع عن مشايخه انه ورد في بعض المسندات انه صلى الله عليه و سلم نطق فيها بقاف الحجاز المترددة بين القاف و الكاف (فغظني) بمعجمة فمهملة و للطبرى و ابن إسحاق فغتنى بالفوقية بدل الطاء و لابن أبي شيبه فعمنى و يروى سألني و السأب بالمهملة و الهمزة و الموحدة و معنى الكل عصرنى و ضمنى و خنقنى كما فى مسند الطيالسى فأخذ بحلقى (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم و ضمها لغتان و الفتح أفصح و هو المشقة و برفع الدال أى بلغ منى الجهد مبلغه و غايته و نصبها أى بلغ جبريل أو الغط منى الجهد و الحكمة فى ذلك شغله عن الالتفات لشيء آخر و اظهار الشدة و الجد فى الامر تنبيها على ثقل القول الذى سيلقى إليه و قيل ابعاد ظن التخيل و الوسوسة لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من أمر الله و للسهلى فى تأويل الغطات كلام ذكره المصنف و ذكر بعضهم ان هذا يعد من خصائصه اذ لم يتقل عن أحد من الأنبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك و ذكر ابن إسحاق عن عبيد بن عمير انه وقع له قبل ذلك فى المنام نظير ما وقع له فى اليقظة من الغط و الامر بالقراءة و كان ذلك فى شهر ربيع الاول كما أفاده بعضهم (ثم أرسلنى) أى أطلقنى اقرأ باسم ربك أى لا بحولك و قوتك و معرفتك (الذى خلق) صفة تناسب ما حصل بالغط و جعله توطئة لقوله بعد خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ إِذْ بَانَ الْإِنْسَانُ أَشْرَفَ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ فِيهِ تَذْكِيرٌ بِأَفْضَلِ النِّعَمِ بَعْدَ الْخَلْقِ وَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى حُصُولِ الْعِلْمِ لَهُ بِلَا وَاسِطَةٍ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ حَتَّى تَعْلَمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ الْحَاصِلِ بَدُونِ وَاسِطَةٍ وَ إِذْ بَانَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ مَا أَحْسَنَ الْقِرَاءَةَ بِوَأَسْطَةِ التَّعْلِيمِ بِالْقَلَمِ (فرجع بها) أى بالآيات (يرجف) بضم الجيم أى يخفق و يضطرب (فؤاده) أى قلبه و فى روايه بوادره بالموحدة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٣

فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة و أخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا و الله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم و تحمل الكل و تكسب المعدوم و تقرى الضيف و تعين على نوائب الحق

[مطلب فى أخبار صلى الله عليه و سلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له]

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة و كان امرأ تنصر فى الجاهلية و كان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب و المهملة و الراء و هى اللحمه بين المنكب و العنق تضطرب عند الفزع (زملونى زملونى) أى غطونى و لفونى و تكرير ذلك دليل على شدة الروح (الروح) بالفتح الفزع (خشيت على نفسى) قيل خشى الجنون و ان يكون من جنس الكهانة. قال الاسماعيلى و ذلك قبل حصول العلم الضرورى له ان ذلك الذى جاءه ملك و انه من عند الله و قيل الموت من شدة الرعب و قيل المرض و قيل العجز عن حمل اعباء النبوة و قيل عدم الصبر على أذى قومه و قيل ان يقتلوه و قيل ان يكذبوه و قيل ان يعيروه (كلا) هو نفى و ابعاد أو قسم (ما) و لمسلم لا (يخزيك الله أبدا) روى فى الصحيحين بالمعجمة و التحيته من الخزى و هو الفضيحة و الهوان و بالمهملة و النون من الحزن و فى أوله الفتح من حزن لغة قريش و الضم من حزن لغة تميم و قرئ بهما معا فى القرآن (لتصل الرحم) هو كل من جمعتك أنت و هو أم (و تحمل الكل) بفتح الكاف و تشديد اللام من لا يستقل بأمره كما قال تعالى وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ وَ قِيلَ الثَّقَلُ وَ قِيلَ مَا يَتَكَلَّفُ. قال النووى و يدخل فى حمل الكل الانفاق على الضعيف و اليتيم و العيال و غير ذلك (و تكسب المعدوم) بفتح التاء فى الاشهر أى تكسب المال المعدوم و تصيب ما لا يصيب غيرك و كانوا يمدحون بكسب المال سيما قريش و كان النبى صلى الله عليه و سلم محظوظا فى التجارة و روى بضمها و عليه فالمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه اياه تبرعا فحذف أحد المفعولين و قيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد و مكارم الاخلاق (و تقرى الضيف) بفتح أوله بلا همز (و تعين على نوائب الحق) قال السيوطى هى كلمة جامعة لافراد

ما تقدم و لما لم يتقدم. و فى التفسير من طريق يونس عن الزهرى زيادة و تصدق الحديث و فى رواية هشام بن عروة عن أبيه و تؤدى الامانة انتهى. و النوائب جمع نائبة و هى الحادثة (تنبيه) فى الشفاء ان الذى قاله له ورقة فان صح حمل على انه قال له أيضا (ورقة) بفتح الراء (ابن عم خديجة) بنصب ابن و يكتب بالالف و هو بدل من ورقة أو صفة أو بيان و لا يجوز جره لثلا يصير صفة لعبد العزى و لا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين علمين (تنصر) بالنون أى صار نصرانيا و حكى الزركشى ان فيه بالموحدة من التبصرة و هو ضعيف (و كان يكتب الكتاب العبرانى) بكسر المهملة و سكون الموحدة ثم راء هى لغة اليهود و يقال فيها العبرى و لمسلم و البخارى فى التفسير العربى (بالعبرانية) فيها أيضا بالعربية. قال النووى و ابن حجر و الجميع صحيح لانه كان يعلم العبرانى و العربى من الكتاب و اللسان معا

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٦٤

و كان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ما ذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا يا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى (يا ابن عم) هو الصواب كما مر فى نسبه و وقع فى مسلم أى عم قال ابن حجر و هو و هم لانه و ان صح ان تقوله توقيرا أى كما زعمه النووى لكن القصة لم تتعدد و مخرجها متحد فلا- يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فيتعين الحمل على الحقيقة قال و انما جوزنا ذلك فيما مضى فى العبرانى و العربى لانه من كلام الراوى فى وصف ورقة و اختلفت المخارج فامكن التعدد قال و هذا الحكم يطرد فى جميع ما أشبهه. قال فى الديباج و عندي انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحف ابن باى (اسمع) بهمز وصل (من ابن أخيك) قالته اما توقيرا لسنه و اما لان ورقة و والده صلى الله عليه و سلم فى عدد النسب الى قصى بن كلاب الذى يجتمعان فيه سواء فكان فى درجة اخوته (هذا الناموس) أى جبريل فهو اسم من أسمائه كذا فى الديباج و نزله منزلة القريب لقرب ذكره و الناموس لغة صاحب سر الخير و الجاسوس صاحب سر الشر و قيل الناموس صاحب السر مطلقا المطع على باطن الامر يقال نمست الرجل أى ساررته و نمست السر كتمته (أنزل الله) فى رواية الكشميهنى فى صحيح البخارى نزل الله و فى التفسير أنزل بالبناء للمفعول (على موسى) فى رواية عند أبى نعيم فى الدلائل قال السيوطى بسند حسن على عيسى. قال النووى و كلاهما صحيح قال ابن حجر فكانه قال عند إخبار خديجة له على عيسى و عند إخباره صلى الله عليه و سلم على موسى (يا ليتنى فيها) أى فى أيام النبوة و مدتها (جذعا) أى شابا قويا حتى أقوى على نصرتك و أتمكن منها و هو بفتح الجيم و المعجمة الصغير من البهائم ثم استعير للشباب و هو نصب على الحال قاله السهيلي و رجحه عياض و النووى أو على انه خبر كان المقدره قال الخطابى أو بتقدير جعلت قاله ابن برى أو على ان ليت تنصب الاسم و الخبر و فى رواية الاصيلى فى البخارى و ابن ماهان فى مسلم بالرفع خبر ليت و قال ابن برى المشهور عند أهل اللغة و الحديث جذع بسكون العين و هو رجز مشهور عندهم يتمثلون به يقولون

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها و أضع (أو مخرجى هم) بهمزة الاستفهام و واو العطف مفتوحة و مخرجى بتشديد الياء جمع مخرج قلبت و واو الجمع ياء و أدغمت فى ياء الاضافة و هو خبر مقدم و هم مبتدأ مؤخر قال فى التوشيح نقلا عن ابن مالك و لا يجوز العكس لثلا يلزم الاخبار بالمعرفة عن النكرة لان اضافة مخرجى غير محضة قال و يجوز كون هم فاعلا سد مسد الخبر و مخرجى مبتدأ على لغة أكلونى البراغيث قال و لو روى بتخفيف الياء على انه مفرد لجاز و جعل مبتدأ و ما بعده فاعل سد مسدا الخبر انتهى. و لابن هشام ان ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم ليكذبنك فلم يقل شيئا ثم قال و ليؤذنبك فلم يقل شيئا ثم قال و ليخرجنك قال أو مخرجى هم قال ففى هذا دليل على حب الوطن و شدة مفارقتها على النفس و أيضا فانه حرم الله و جوار بيته فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج بخلاف ما قبل

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٦٥

وان يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقه أن توفي و فتر الوحي و ذكره البخارى فى موضع آخر و زاد فى السورة الى قوله تعالى عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ و زاد فى آخره قال و فتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا يتردى من رءوس شواهد الجبال فكلما أو فى بذروة لكى يلقى نفسه منها تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه و تفر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك. و نقل القاضى مجد الدين فى كتابه سفر السعادة أن جبريل أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر و وضعها فى يده و قال اقرأ قال و الله ما أنا بقارئ و لا أرى فى هذه الرسالة كتابه قال فضمنى إليه و غطنى و ذكر الحديث الى قوله ما لَمْ يَعْلَمْ ثم قال انزل عن الجبل فتزلت معه الى قرار الارض فأجلسنى على درنوكة و على ثوبان أخضران

[مطلب فى تعليم جبريل له عليه الصلاة و السلام الوضوء و الصلاة]

ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها و تمضمض و استنشق و غسل كل عضو ثلاثا و أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يفعل ذلك فقال أو مخرجى هم و الموضع الدال على تحرك النفس ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الـاخراج بالسؤال عنه و ذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم و تشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار و التفجع لكلامه و التألم منه (و ان شرطية (يدركنى) مجزوم به (يومك) أى وقت خروجك زاد البخارى فى التفسير حين و لابن اسحاق و ان أدركت ذلك اليوم (انصرك) مجزوم بالجزء (مؤزرا) بهمزة قد تسهل أى بالغا قويا من الازر و هو الشدة و القوة و أنكر الفراء أن يكون فى اللغة مؤزرا من الازر و انما هو موزر من وازره أى عاونه. و قال السيوطى نقلا عن أبى شامة يحتمل أن يكون ذلك من الازار أشار بذلك الى تشميره فى نصرته (ينشب) بفتح المعجمة أى يلبث و أصل النشوب التعلق فكانه لم يتعلق بشىء غير ما ذكر (و فتر الوحي) كانت مدة فترته ثلاث سنين كما نقله أحمد بن حنبل فى تاريخه عن الشعبي و به جزم ابن اسحاق. قال فى الديباج و ورد عن ابن عباس ان مدتها كانت أياما و عن الشعبي كانت سنتين و نصفا و به جزم السهيلي انتهى و لا ينافيه ما مر اذ لعل ذلك على عادة العرب من تسمية البعض باسم الكل (بذروة) بكسر الذال و ضمها و يجوز الفتح كما سبق نظيره و هى أعلاه (تبدا) بلا همز أى ظهر و هو بمعنى بدا (جأشه) بجيم فهمة ساكنة فمعجمة أى قلبه (و تفر) بكسر القاف و فتحها (نفسه) بسكون الفاء (سفر السعادة) بكسر المهملة و سكون الفاء اسم الكتاب (نمط) بفتح النون و الميم ثم مهملة و النمط نوع من البسط و لا يستعمل فى غيره الا مقيدا (مرصعة) بالنصب صفة لقطعة و الترصيع بالمهملة التحلية (على درنوكة) بضم المهملة و النون بينهما راء ساكنة هو بساط ذو خمل يشبه الفروة بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٦٦

مثله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين و النبى صلى الله عليه و آله و سلم مقتد به ثم قال الصلاة هكذا فجاء النبى صلى الله عليه و سلم الى مكة و قص ذلك على خديجة و علمها الوضوء و الصلاة (قال المؤلف غفر الله زلته) و أقال عشرته و فى سيرة ابن اسحاق أن تعليم الوضوء و الصلاة كان فى مرة أخرى و قد التقيا بأعلا مكة و فيها ما يدل على أن فرض الصلوات الخمس كان يومئذ و ليس كذلك فان فرضها انما كان ليلة الاسراء و كان الواجب أولا قيام بعض الليل كما فى صدر سورة المزمل ثم نسخ باخرها فاقروا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووى رحمه الله فى فتاويه

[فصل: فى صفة جبريل عليه السلام و انه سفير الأنبياء و عدد نزوله على النبى صلى الله عليه و سلم و بيان كيفيات الوحي]

(فصل) و اعلم أن جبريل عليه السلام ملك عظيم و رسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه و هو سفيره الى أنبيائه كلهم و رسوله باهلاك من طغى من أممهم و وصفه الله تعالى فى القرآن العظيم بالقوة و الامانة و قرب المنزلة عنده و عظم المكانة و أخبر بطاعة

الملائكة له في (فرش به فرجه) أى الجهة التى فيها الفرج من الآدميين و يحتمل ان يخلق الله له فرجا عند تصوره فى صورة الآدميين تميما للخلقة ثم اذا أعاده الى صورته التى جبل عليها زال عنه ذلك فلا يستدل به على وجود فرج لجبريل و لا لغيره من الملائكة مع قيامهم فى صورهم الجبلية و انما فعل ذلك ليعلم النبى صلى الله عليه و سلم. ففى سنن ابن ماجه من حديث زيد بن حارثة علمنى جبريل الوضوء و أمرنى ان أنضح تحت ثوبى مما يخرج من البول و فيه ندب فعل ذلك للمتوضىئ (ثم قام فصلى ركعتين) قد يؤخذ منه ندب سنه الوضوء و عددها (و كان الواجب) بالرفع اسم كان (قيام) بالنصب خبرها و يجوز عكسه

(فصل و اعلم ان جبريل) بكسر الجيم بوزن زنبيل و فتحها بوزن مهليل و بالهمز فيهما مع المد و اثبات الياء و حذفها و جبرال بالكسر و الفتح أيضا و جبرائيل بالتحية معهما و جبرال بتشديد اللام و جبرائيل بألف و تحتيتين و جبرائيل بالنون قيل ان جبروميك و اسراف معناها العبد بالسريانية و ال و ايل اسمان لله تعالى و رده أبو على الفارسي بان ايل وال لا يعرفان من أسماء الله و انه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية و لكان آخره مجرورا أبدا كعبد الله. قال النووى و هذا هو الصواب انتهى. قال فى الدياتج ورد فى أثر ان تفسير جبريل عبد الله و ميكائيل عبد الله و اسرافيل عبد الرحمن و ذكر الجزولى من المالكية ان اسرافيل سمي بذلك لكثرة أجنحته و ميكائيل لكونه و كل بالمطر و النبات يكيه و يزنه. و ذكر المجد فى الصلاة و البشر ان جبريل يكنى أبا الفتوح و اسرافيل أبا الغنائم (و هو سفيره) بالسين المهملة و الفاء بوزن عظيم هو الرسول (من طغى) أى جاوز الحد بالكفر (و وصفه الله تعالى فى القرآن العظيم بالقوة و الامانة الى آخره) أى على القول بأنه المراد فى قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ و هو ما قاله أكثر المفسرين و قال على بن موسى و غيره انه محمد صلى الله عليه و سلم فجميع الاوصاف بعد هذا له و عليه يبطل استدلال الزمخشري بالآية على تفضيل جبريل على نبينا صلى الله عليه و سلم بل و على الاول فان الثناء على

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٧

السماء و انه يؤيد به عبادته الأنبياء و سماه روح القدس و الروح الامين و اختصه لوحيه من بين الملائكة المقربين و حكى فى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه و آله و سلم و مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شىء قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز و جل على بقوله ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ و وصفه الله سبحانه و تعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنبا و سماه روحا للطافته و لمكانته من الوحي الذى هو مسبب حياة القلوب* و أما عدد نزوله على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فرأيت فى بعض التواريخ أنه نزل عليه ستا و عشرين ألف مرة و لم يبلغ أحد من الأنبياء هذا العدد و أما صفه مجيئه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فثبت فى صحيح البخارى عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس شخص لا يلزم منه تفضيله على من سواه (و سماه روح القدس) فى قوله تعالى إِذْ أَيْدُتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ عَلَى الْقَوْلِ بَأَنَّ الرُّوحَ جَبْرِيْلَ و قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ و القدس بضم القاف و فى الدال الضم و السكون الطهارة سمي جبريل بذلك لانه لم يقارف ذنبا (و حكى فى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى آخره) ذكره عياض فى الشفاء بهذه الصيغة (كنت أخشى العاقبة) قبل بعثتك فلما بعثت أثنى الله على فى الكتاب المنزل عليك بقوله ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ (فأمنت) العاقبة (لثناء الله عز و جل على) الذى كنت السبب فى معرفتى اياه فكنت رحمة لى من هذه الحيثية كسائر العالمين (نزل عليه ستا و عشرين ألف مرة) الذى ذكره ابن عادل أربعا و عشرين ألفا (و لم يبلغ أحد من الأنبياء هذا العدد) بل كان نزوله على آدم اثنتى عشرة مرة و على ادريس أربع مرات و على ابراهيم اثنتين و أربعين مرة و على نوح خمسين مرة و على موسى أربعمائة مرة و على عيسى عشر مرات ذكر ذلك ابن عادل أيضا (فثبت فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما ان الحرث بن هشام هو شقيق أبى جهل أسلم يوم الفتح و حسن اسلامه و استشهد يوم اليرموك أيام عمر فى رجب سنه خمس عشرة و قيل فى طاعون عمواس سنه سبع عشرة أو خمس عشرة قولان و ظاهر ذلك ان الحديث فى مسند عائشة و عليه اعتمد أصحاب

الاطراف فكانها حضرت القصه و يحتمل كما قال السيوطى و غيره ان يكون الحرث أخبرها بذلك و يكون مرسل صحابى و حكمه الوصل و يؤيده ان فى مسند أحمد و غيره من طريق عامر بن صالح الزبيرى عن هشام عن أبيه عن عائشه عن الحرث ابن هشام قالت سألت و لكن عامر بن صالح ضعيف اعتضد بمتابعه عند ابن منده (صلصلة) بفتح المهملتين و هى فى الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين و قيل هو صوت متدارك لا يفهم فى أول وهله. قال النووى قال العلماء و الحكمة فى ذلك ان يتفرغ سمعه و لا يبقى فيه و لا فى قلبه مكان لغير صوت الملك انتهى و قيل انما كان يأتيه كذلك اذا نزلت آية و عيد أو تشديد و الصلصلة المذكورة هى صوت الملك بالوحى و قيل صوت خفق أجنحته (الجرس) بفتح الجيم و الراء آخره مهملة بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٦٨

و هو أشده على فيفصم عنى و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشه و لقد رأيتہ ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا أى يسيل و ورد فى الصحيح أيضا انه كان يأتي النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه فيكلمه فى صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة و أصله من الجرس بفتح الجيم و سكون الراء و هو الصوت الخفى و يقال بكسر أوله (و هو أشده على) قال السيوطى سبب هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلقى و الدرجات (فيفصم عنى) بفتح أوله و سكون الفاء و كسر المهملة من فصم أى يقلع و ينجلي ما يغشانى و الفصم هو القطع بلا ابانة و أما القصم بالقاف فقطع مع ابانة و انفصال و معنى الحديث ان الملك يفارقه على ان يعود و لا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود و يروى بضم أوله من افصم و يروى بالبناء للمفعول (وعيت) بفتح المهملة أى فهمت و حفظت و يقال فى المال و المتاع أوعيت (يتمثل) أى يتصور بتصوير الله عز و جل (الملك) اللام فيه للعهد أى جبريل كما صرح به فى رواية عبيد بن سعيد (رجلا) أى مثل رجل فنصبه على المصدر و قيل تمييز و قيل حال على تأويله بمشتق أى مرثيا محسوسا قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أى شكل أرادوا أى باذن الله عز و جل و قال عبد الملك إمام الحرمين معنى تمثل جبريل ان الله تعالى أفنى الزائد من خلقه و أزاله عنه ثم يعيده إليه و جزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء و قال البلقيني يجوز ان يكون أتى بشكله الاصلى من غير فناء و لا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل و اذا ترك ذلك عاد الى هيئته و مثال ذلك القطن اذا جمع بعد أن كان منتفشا فانه بالنفث يحصل له صورة كبيرة و ذاته لم تتغير و هذا على سبيل التقريب. قال السيوطى و الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه و الظاهر أيضا ان القدر الزائد لا يزول و لا- يفنى بل يخفى على الرائي فقط (فيكلمنى) بالكاف و صحفه البيهقى بالعين (فاعى ما يقول) عبر فى الشق الاول بلفظ الماضى و هنا بلفظ المستقبل قال السيوطى لان الوعى حصل فى الاول قبل الفصم و فى الثانى عقب المكالمه و كان هذا أهون عليه كما أخرجه أبو عوانه فى صحيحه و روى ابن سعد من طريق ابن سلمه الماجشون أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يقول كان الوحى يأتينى على نحوين يأتينى به جبريل فيلقه على كما يلقي الرجل على الرجل فذاك ينفلت منى و يأتينى فى مثل صلصلة الجرس حتى يخالط قلبى فذاك الذى لا ينفلت منى (الشديد البرد) بالاضافة غير المحضة (ليتفصد) بالفاء و تشديد المهملة من الفصد و هو قطع العرق لإسالة الدم و صحف من رواها بالقاف. قال العسكري ان ثبت فهو من قولهم تقصد الشىء اذا تكسر و تقطع و لا يخفى بعده (عرقا) بالنصب على التمييز (أى يسيل) سيلان العرق المفصود من كثرة العرق (و ورد فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين و غيرهما (دحية) بكسر الدال و فتحها و سكون الحاء المهملتين ثم تحتيه مخففة هو (ابن خليفة) بالمعجمة و الفاء بوزن عزيمة ابن فروة بن فضاله بن زيد بن امرئ القيس بن عامر

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٦٩

الكلبى أو غيره و كان دحية رجلا جميلا و لم يره النبى صلى الله عليه و آله و سلم على صورته التى جبل عليها و هى ستمائة جناح إلا مرتين مرة فى الارض فى الافق الاعلى و هى ناحية المشرق من حراء و مرة فى السماء عند سدره المنتهى على ما تضمنته سورة النجم*

و لم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و مرة كان يأتيه الوحي صلى الله عليه و آله و سلم مناما و مرة ينفث في (الكلبي) بالجر منسوب الى كلب بن وبرة الخزج بفتح المعجمة و سكون الزاي ثم جيم شهد دحية أحدا و ما بعدها أخرج ابن سعد عن الشعبي مرسل دحية الكلبي يشبه جبريل و عروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم و عبد العزى يشبه الدجال و يشهد لذلك حديث البخارى و غيره (التي جبل) أى خلق و الجبل الخلقه (و هى ستمائة جناح) قال السهيلي قال العلماء فى أجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم مثل أجنحة الطير و انما هى صفة ملكية و قوة ربانية لا تفهم الا بالمعينة و احتجوا بقوله تعالى أولى أجنحة مثني و ثلاث و رباع فكيف تكون كاجنحة الطير و لا يرى طائر له ثلاثة أجنحة و لا أربعة فكيف ستمائة جناح فدل على انها صفة لا تنضب كقيمتها بالفكر انتهى و سيأتى فى ذلك مزيد كلام فى ذكر جعفر ذى الجناحين (مرة فى الارض فى الافق الاعلى) أى الناحية العليا (و هى ناحية المشرق من حراء) قال البغوى فى معالم التنزيل و ذلك ان جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليه و سلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فراه نفسه مرتين مرة فى الافق الاعلى و مرة فى السماء فاما التى فى الارض فى الافق الاعلى و المراد بالاعلى جانب المشرق و ذلك ان النبى صلى الله عليه و سلم كان بحراء و طلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه و سلم مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه و جعل يمسح التراب عن وجهه (عند سدره المنتهى) سيأتى الكلام على محلها و على سبب تسميتها بذلك. قال الشمنى ان قيل لما اختيرت سدره المنتهى لهذا الامر دون غيرها من الاشجار. أجيب بان شجرة السدر تختص بالظل المديد و الطعم اللذيذ و الرائحة الطيبة (و لم يره أحد من الأنبياء الى آخره) أى لعدم اطاعتهم رؤيته فى تلك الصورة (و مرة كان يأتيه الوحي مناما) و لم يذكره فى حديث الحرث بن هشام. قال النووى لان مقصود السائل ما يختص به النبى صلى الله عليه و سلم و يخفى فلا يعرف الا من جهته و أما الرؤيا فمشاركة معروفة انتهى ثم هل أنزل عليه شىء من القرآن فى المنام أم لا قال الرافعى فى أماليه الاشبه لا و أما الحديث المشهور فى سورة الكوثر انه اغفى اغفاء فقال الاولى أن تفسر الاغفاء بالحالة التى كانت تعتربه عند الوحي و يقال لها برحاء الوحي فانه كان يؤخذ عن الدنيا (و مرة ينفث) بالغاء و المثناة مبنى للمفعول و النفث تفل خفيف لا ريق معه فعبر به عن الالقاء اللطيف و النافث جبريل كما فى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعب رزقها أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبى امامة (فى بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٠)

روعه الكلام نفثا و أخرى يكلمه ربه من وراء حجاب إما فى اليقظة و إما فى النوم. و قد قدمنا أن اسرافيل و كل به قبل جبرائيل مدة (عدنا الى ما نحن بصدده)

[مطلب فى تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ و الدعوة إليها سرا]

قال أهل التواريخ و السير جاء جبريل النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد و خاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان أو عشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة لخمس سنين و بعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة أشهر و قيل كان ذلك فى رمضان و لم يذكر ابن إسحاق غيره. و ذلك لسته آلاف سنة و مائة سنة و ثلاث و عشرين سنة من هبوط آدم ذكره المسعودى قال و ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب فى صدر الاسلام ممن قرأ فى الكتب السالفة على حسب ما استخراج من غار الكنز و فى ذلك يقول فى أرجوزة له طويلة

فى رأس عشرين من السنيناالى ثلاث حصلت يقينا

و المائة المعدودة التمام الى ألوف سدست نظام

أرسله الله لنا رسولا ففسخ التوراة و الانجيلا و لما بعث صلى الله عليه و آله و سلم أخفى أمره و جعل يدعو أهل مكة و من أتاه إليها

سرافاتبعه أناس من عامتهم ضعفاء من الرجال و النساء و الموالى و هم أتباع الرسل كما فى حديث روعه) بضم الراء و بمهملة و الروع القلب و اما بفتح الراء فالفرع (نفثا) مصدر أكد به لدفع توهم ان الالقاء اللطيف يشتهه بحديث النفس (من وراء حجاب) أى و هولاء يراه (فائدة) مما ينبغى التنبيه عليه ما ذكره عياض فى الشفاء و غيره ان الحجاب فى حق المخلوق أما الخالق فمتره عنه اذ الحجاب انما يحجبه بمقدار محسوس و لكن حجه على ابصار خلقه و بصائرهم و ادراكاتهم بما شاء و متى شاء (بصدده) هو من صد للامر يصد صدا و صددا اذا تعرض له (ليلة السبت) كان يسمى فى الجاهلية شيار و (الاحد) أول و (الاثنين) أهون و هو بوصل الهمزة على بابه. و قال بعضهم الاولى فصلها ليكون فرقا بين اليوم و العدد. و الثلاثاء جبار و الاربعاء دبار و الخميس مؤنس و الجمعة عروبة و الصحيح ان ترتيب أيام الاسبوع كما ذكرنا و يؤيده قوله صلى الله عليه و سلم خلق الله التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الاحد و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الاربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل أخرجه أحمد و مسلم من حديث أبى هريرة و ما ذكره المصنف من مجيء جبريل بالرسالة يوم الاثنين مر أول الباب بما فيه (لعشر خلون من ربيع الاول) كان مجيء جبريل إليه حينئذ مناما لا يقظة فلا ينافى ما ذكره ابن اسحاق و غيره ان ذلك كان فى رمضان (و ذلك لسته آلاف الى آخر ما ذكره عن المسعودى) أصح منه ما نقله هشام الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس انه ستة آلاف و مائة و احدى و ستون سنة فمن آدم الى نوح ألفان و مائتا سنة و منه الى ابراهيم ألف و مائة و ثلاث و أربعون سنة و منه الى موسى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧١

أبى سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين فى ذات الله أنواع البلاء فما ارتد أحد منهم عن دينه و لا التوى

[الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غريبا و سيعود كما بدأ]

(قال المؤلف غفر الله له) و الى هذا الحال و الله أعلم الاشارة بقوله صلى الله عليه و آله و سلم إن هذا الدين بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته خمسمائة و خمس و سبعون سنة و منه الى داود خمسمائة و تسعون سنة و منه الى عيسى ألف و ثلاث و خمسون سنة و منه الى محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين ستمائة سنة و الله أعلم (أبى سفيان) هو صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا حنظلة بابن له قتل يوم بدر كافرا و أسلم أبو سفيان عام الفتح كما سيأتى و شهد حنيناً و فقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتى فقئت عينه الاخرى يوم اليرموك أصلها حجر فشدخها فعمى و مات سنة ثلاث و ثلاثين فى خلافة عثمان و هو ابن ثمانين أو بضع و تسعين سنة ذكر ذلك ابن عبد البر و ابن مندة و أبو نعيم (هرقل) بكسر ففتح فسكون القاف كدمشق و قيل بسكون الراء و كسر القاف كخروج (فلقوا) بضم القاف (فى ذات الله) أى فى الله و الذات يكنى بها عن نفس الشىء و حقيقته و يطلق على الخلق و الصفة و أصلها اسم الاشارة للمؤنث فمن ثم وقع خلاف للاصوليين فى جواز اطلاقها على الله و الاصح الجواز و قد استعملها خبيب رضى الله عنه فى شعر مشهور فقال

و ذلك فى ذات الاله و ان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزج (أنواع) بالنصب مفعول لقوا (و لا التوى) أى و لا انتنى و لا رجح (ان هذا الدين الى آخره) أخرجه مسلم و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرجه الترمذى و ابن ماجه من حديث ابن مسعود و أخرجه ابن ماجه من حديث أنس و أخرجه الطبرانى من حديث عثمان و سهل بن سعد و ابن عباس (بدأ) بالهمزة من الابتداء (غريبا) أى فى آحاد من الناس و قلته ثم انتشر و ظهر و لا حمد عن رجل ان الاسلام بدأ جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سدسا ثم بازلا (و سيعود غريبا كما بدأ) أى و سينتقص و يختل حتى لا يبقى الا فى آحاد و قلته أيضا كما بدأ (فطوبى) هى فعلى بالضم من الطيب قيل معناه فرح و قره عين و سرور لهم و غبطة و قيل دوام الخير و قيل الجنة و عن ابن عباس انه اسم الجنة بالحشية و قال الربيع بستان بلغه الهند و قيل انها شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها أصلها فى دار النبى صلى الله عليه و سلم و فى كل دار منها و غرفه غصن لم يخلق الله لونا و لا

زهرة الا وفيها منها الا السوداء و لم يخلق الله فاكهة و لا ثمرة الا وفيها منها. و أخرج أحمد و ابن حبان من حديث أبي سعيد طوبى شجرة فى الجنة مسيرة خمسمائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من اكمامها و أخرج ابن جرير من حديث قره بن اياس طوبى شجرة غرسها الله بيده و نفخ فيها من روحه تنبت بالحلى و الحلل و ان أغصانها لترى من وراء سور الجنة و أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس و أخرجه أيضا من حديث ابن عمر و زاد فيه يقع عليها الطير كأمثال البخت و لاحمد و البخارى و الترمذى من حديث أنس ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها. و أخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد و أخرجه احمد و الشيخان و الترمذى من حديث أبي سعيد و أخرجه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبي هريرة (للغرباء) فسروه فى الحديث بالنزاع من القبائل قاله النووى و قال الهروى أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٧٢

الاولى فقد انتعشت على يدى المصطفى و أصحابه النجباء الاتقياء الذين قواه بهم المولى و وصفهم فى التوراة بأنهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحماء و فى الانجيل كزرع على سوقه استوى و ما أحسن قول شرف الدين محمد بن سعيد ابوصيرى رحمه الله حتى غدت ملء الاسلام و هى بهم من بعد غربتها موصولة الرحم مكفولة أبدا منهم بخير أب و خير بعل فلم تيم و لم تتم أوطانهم الى الله (قلت) و أحسن ما يفسر به الغرباء ما أخرجه احمد من حديث عبد الله بن عمرو طوبى للغرباء أناس صالحين فى أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر ممن يطيعهم و هو قريب المعنى مما أخرجه ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر فى الاستيعاب من حديث عبد الرحمن بن سنه بفتح المهملة و تشديد النون قالوا يا رسول الله ما الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس (انتعشت) أى ارتفعت و قامت (و أصحابه النجباء) جمع نجيب و هو الفاضل الكريم و هو بهذا الاعتبار وصف لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو الذى أراد المصنف (فائدة) قد عرف بهذا الاسم مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة عشر صحابيا و هم أبو بكر و عمر و على و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و المقداد بن عمرو و حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر و عبد الله بن مسعود و أبو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و بلال بن رباح كما فى الشفاء و غيره من حديث على لكن ليس فيه الا- تسمية أبى بكر و عمر و ابن مسعود و عمار و ذكر أسماء بقيتهم فى الكوكب الدرى و قد نظمتهم فقلت

عتيق و فاروق على و جعفر و حمزة و السلطان مقداد الكندى

حذيفة سلمان بلال و جندب و عمار الموعود من فاز بالوعد

كذاك ابن مسعود فهم ضعف سبعة كما عن على القدر ذى الفضل و المجد

فهم نجباء المصطفى ذى الفضائل العديدة و الاحسان و الشرف العد (الاتقياء) جمع تقى و هو ممثل الاوامر مجتنب النواهي ما استطاع أو هو من لا- يرى نفسه خيرا من أحد أو هو من يرى كل أحد خيرا منه أو هو من خزن لسانه عن التمضمض باعراض الخلق أو هو تارك ما لا بأس به حذرا مما به بأس أقوال كلها جديرة بالتصحيح (على سوقه) أى أصوله (استوى) أى تم و تلاحق نباته (و ما أحسن قول) بالنصب على التعجب (محمد بن سعيد) بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بكسر المهملة و سكون النون آخره جيم ابن هلال الامام العارف الهمام المتفنن المتقن المحقق البليغ الاديب المدقق إمام الشعراء و أشعر العلماء بليغ الفصحاء و أفصح البلغاء ناظم البردة كان أحد أبويه من بوسير الصعيد و الآخر من دلاص فركبت النسبة منهما فليل الدلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى و يقال (الا بوصيرى) بفتح الهمزة و ضم الموحدة قيل و لعلها بلد أبيه فغلبت عليه ولد سنه ثمان و ستمائة و أخذ عنه العلم الامام أبو حيان و ابن سيد الناس و العز بن جماعة و غيرهم و توفى سنه ست أو سبع و تسعين و ستمائة على ما قاله المقرئى لكن صوب الحافظ ابن حجر العسقلانى انه سنه أربع و تسعين (و خير بعل) بالموحدة و المهملة أى. زوج (فلم تيم) أى لم تكن يتيمه و هى التى لا أب لها (و لم تتم) أى لم تصر ايما و هى المرأة التى لا زوج لها أو

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص:٧٣

و البلاء كل البلاء عند غربته الاخرى حيث لا تتناهى ولا ينتهى الأمر منها الى مدى ولا يزال فى انتكاس مرة بعد أخرى الى انقضاء الدنيا و الله المستعان فلا- حول و لا قوة الا بالله حسبنا الله و نعم الوكيل اللهم إنا نعوذ بك من الفتن و أن يدركنا البلاء و المحن و نسألك باسمك العظيم و نور وجهك الكريم ان تميّتنا على ملء نبينا غير مبدلين و لا محرفين و لا فاتنين و لا مفتونين آمين آمين.

[مطلب فى ذكر أول من آمن به صلى الله عليه و سلم]

و ممن أسلم اولاً- خديجة ثم على ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر و المشهور التى مات عنها زوجها قولان (فى انتكاس) افتعال من النكوس و الانتكاس ان يخسر الشخص على رأسه و ان يسقط فيستقل سقطته حتى يسقط أخرى (لا حول و لا قوة الا بالله) أى لا حول عن معصية الله الا بعصمته و حفظه و لا قوة على طاعته الا بتوفيقه و معونته و الحول القوة و قيل الحركة و قد تبدل واوه ياء (و حسبنا) أى يكفيننا (و نعم) فعل وضع للمدح كبئس للذم و فيه أربع لغات نعم بوزن حقب و نعم بوزن كبد و نعم بوزن رجل و نعم بوزن حمل (الوكيل) أى المعين و الكفيل أو الحفيظ أو الموكل إليه كل أمر أو المفوض إليه أقوال (نعوذ بك) أى نعتصم و نمتنع من الفتن أى مضلاتها (باسمك العظيم) هو الله كما عليه أكثر العلماء فمن ثم كان اسما للذات دون غيره من سائر الاسماء الحسنى و انما لم يستحب بعض الدعاء به لعدم استجماعه شروطه (و نور وجهك الكريم) الوجه صفة من صفاته تعالى عن التجسيم و يعبر به عن ذاته (و ممن أسلم اولاً خديجة) أى لما مر اولاً فى ابتداء الوحي من رجوعه صلى الله عليه و سلم إليها و قوله لها زملونى و أول امرأة أسلمت بعدها أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس أو فاطمة بنت عمر بن الخطاب أخت عمر (ثم على) ابن أبى طالب بن عبد المطلب أى لانه كان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه و سلم قبل النبوة و سبب ذلك ما ذكره ابن عبد البر و غيره ان قريشا أصابهم أزمة شديدة أى جوع و كان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم للعباس عمه و كان من أيسر بنى هاشم يا عباس ان أحاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا فنخفف عنه من عياله فقال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يكشف الله عن الناس ما هم فيه فقال لهم أبو طالب اذا تركتما لى عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً فضمه إليه و أخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ابتعثه الله نبياً و حتى زوجه ابنته فاطمة (ثم زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات ابن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمر ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسبه ابن الكلبي و غيره و سيأتى الكلام على كيفية دخوله فى ملك النبى صلى الله عليه و سلم فى محله ان شاء الله تعالى (فوائد) الاولى أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب عن الليث بن سعد قال بلغنى ان زيد بن حارثة اكرت من رجل بغلا من الطائف فاشترط عليه المكربى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا فى الخربة قتلى كثيرة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص:٧٤

أن ترتيب اسلامهم كما ذكرناه قيل و طريق الجمع بين الروايات الاولى أن يقال اول من اسلم من النساء خديجة و من الصبيان على عليه السلام و من الرجال البالغين ابو بكر و من الموالى زيد ابن حارثة و قد تنوزع فى إسلام على رضى الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستأنف الاسلام قال فلما أراد أن يقتله قال له دعنى أصلى ركعتين قال صل فقد صلى هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً قال فلما صليت أتانى ليقتلنى فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتاً لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئاً فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثاً فاذا أنا بفارس على فرس فى يده حربة حديد فى رأسه شعله من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتاً ثم قال لى لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت فى السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت فى

السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك و في ذلك منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة و قيل دليل لاثبات كرامات الاولياء الذي أجمع علماء أهل السنة عليه (الثانية) ضابط الكرامة انها أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانتها و اشتهرت ولايته باتباع نبيه صلى الله عليه و سلم في جميع ما جاء به و الا كانت استدراجا أو سحرا أو اذلالا كما وقع لمسيلمة الكذاب تفل في بئر قوم سألوه تبركا فملح ماؤها و مسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا و دعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر و الآخر قد أكله الذئب و مسح على عيني رجل استشفى بمسحه فانتصبت عيناه و جاء أعور ليدعو له فدعا له فعميت الصحيحة أيضا ذكر ذلك السهيلي و غيره و سمي ذلك اهانة و ربما ظهر الخارق على يد عاص تخليصا له من نفسه و يسمى معونة (الثالثة) قال العلماء ضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات و اجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات و يظهر ان هذا ضابط الولي الكامل اما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة لاجتماع الشروط المذكورة عند الفقهاء (تنبيه) قال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لما في الصحيحين من حديث عائشة في قصة بدء الوحي بان فيه أن الوحي تتابع في حياة ورقة و انه آمن به. و قد ذكر ابن مندة ورقة في الصحابة انتهى و لما نقل الذهبي كلام ابن مندة قال و الاظهر انه مات قبل الرسالة و بعد النبوة انتهى (قلت) يكفي ذلك في عده في الصحابة كما هو ظاهر كلامهم حيث عدوا من لقي النبي صلى الله عليه و سلم و لو مرة مؤمنا و مات على ذلك صحابيا و قد علم مما مر ايمان ورقة و تمنيه نصره رسول الله صلى الله عليه و سلم (الاولية) بفتح الهمزة و الواو المشددة و كسر اللام و تشديد التحتية (و من الصبيان على) كانت سنة يوم أسلم اثنتي عشرة سنة قاله ابن الزارع في مواليده أهل البيت و هذا مبنى على ما صوبه ان مدة عمره خمس و ستون سنة أما على الصحيح و هو ثلاث و ستون فيكون سنة يوم أسلم عشر سنين و قد قيل ان سنة يومئذ كانت ثمان سنين و قيل أربع عشرة و شذ من قال خمس عشرة أو ست عشرة (و قد تنوزع) أي اختلف (فيستأنف الاسلام)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٧٥

و قال قوم بخلاف ذلك و قد ذكرنا كيفية إسلامه و الخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة. و لما أسلم أبو بكر جعل يدعو الناس الى الاسلام و كان رجلا مألوفًا بخلقه و معروفه فمن قبل منه جاء به الى النبي صلى الله عليه و سلم فاسلم على يديه. و ممن أسلم بدعائه عثمان بن عفان و الزبير بن العوام و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله. و في السنة الرابعة نزل قوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فامتثل صلى الله عليه و سلم ما أمر به و أظهر دعوة الحق و كفاه الله المستهزئين كما وعده و هم خمسة نفر الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل السهمي و أبو زمعة الاسود بن المطلب و الاسود بن عبد يغوث و الحارث بن قيس بن عيطلة قيل و كان بفتح الفاء جواب لم (و قال قوم بخلاف ذلك) أي بخلاف قول من قال انه لم يكن مشركا بحكم التبعية و ان لم تعلم له عبادة غير الله و عليه فالجواب عن استشكال صحة اسلامه مع صباه ان أحكام الصحبة انما أنيطت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق و كانت قبل ذلك منوطه بالتمييز (و من الرجال البالغين أبو بكر) كان سنة اذ ذاك سبعا و ثلاثين سنة و اشهرا كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله قاله الزبير بن بكار (مألوفًا لخلقته) أي لحسنها قال عياض الخلق مخالفة الناس باليمين و البشر و التودد لهم و الاشفاق عليهم و احتمالهم و الحلم عنهم و الصبر عليهم في المكاره و ترك الكبر و الاستطالة عليهم و مجانبه الغلظة و الغضب و المؤاخذه و قال الحسن بن أبي الحسن كيسان حسن الخلق بذل المعروف و ترك الاذى و طلاقة الوجه و اختلف السلف فيه هل هو غريزة أو مكتسب كما سيذكره المصنف (عثمان بن عفان) ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (و الزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (و عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب (و سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (و طلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة و في السنة الرابعة (فاصدع بما تؤمر) أصل الصدع الفصل و الفرق و معناه هنا أظهره ابن عباس و يروى عنه امضه أو العن قاله الضحاك أو افرق بين الحق و

الباطل قاله الاخفش أو اقض قاله سيويه و روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو و أصحابه ذكر ذلك البغوى و غيره (و أعرض عن المشركين) هذه الآية منسوخة بآية القتال (كما وعده) أى بقوله إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (الوليد بن المغيرة) قال البغوى و كان رأسهم (و العاص بن وائل) بالمد و التحية بوزن فاعل (و أبو زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم ثم مهملة (الاسود بن المطلب) بن حارث ابن أسد بن عبد العزى بن قصى قال المفسرون و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره و أتكلمه بولده (و الاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (و الحارث بن قيس) بن

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٧٦

موتهم فى يوم واحد بادواء متنوعة و قيل ان العاص و الوليد ماتا بعد الهجرة على ما سياتى ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق بعد أن عد الذين أسلموا أولا نحو أربعين قال ثم دخل الناس فى الاسلام أرسالا من الرجال و النساء حتى فشا الاسلام بمكة و تحدث به

[الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله باظهار الدعوة و ان يصدع بما يؤمر]

ثم ان الله عز و جل أمر رسوله صلى الله عليه و سلم أن يصدع بما جاءه منه و أن ينادى الناس بأمره و أن يدعو إليه و كان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أمره و استسره به الى أن أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال له اصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين و قال و أنذر عشيرتك الاقربين و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين و قل إنى أنا النذير المبين و قال و قل إنى برىء مما تعملون و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب و استخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبى وقاص فى نفر معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص رجلا من المشركين بلحىي بعير فشجه فكان أول دم أهريق فى الاسلام. و لما أظهر النبى صلى الله عليه و آله و سلم دعوة الحق لم يتفاحش أمرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه و أجمعوا الشر له فحذب عليه عمه أبو طالب و عرض نفسه عيطة بفتح العين و الطاء المهملتين بينهما تحية ساكنة و أصل العيطة الطويلة العنق فى حسن الجسم قاله فى القاموس (بادواء) مصروف و هو جمع داء (متنوعة) أى نوع داء كل واحد غير نوع داء الآخر قال الواحدى فى التفسير أو ما جبريل يا صبيح الى ساق الوليد و الى عين أبى زمعة و الى رأس الاسود و الى بطن الحارث و الى قدم العاص بن وائل و قال للنبي صلى الله عليه و سلم كفيت أمرهم فمر الوليد على قين الخزاعة و هو يجر ثيابه فعلمت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض رأسه فيزعاها فجعلت تضرب ساقه فخدشته حتى قطعت كساءه فلم يزل مريضا حتى مات و وطى العاص على شبرقه فحك رجله فلم يزل يحكها حتى مات و عمى أبو زمعة و أخذت الاكلة رأس الاسود و أخذ الحارث ألم فى بطنه فمات حيناً (ارسالا) أى أفواجا (فشا) بالفاء و المعجمة أى ظهر (و تحدث به) مبنى للمفعول (و أنذر) أى أعلم مع تخويف (و اخفض جناحك) أى ألن جنابك (و استخفوا) من الاستخفاء ضد الاستظهار (فبينا) قال فى القاموس هى بين اتسعت فتحتها فجدت الفا و بين أو بينما من حروف الابتداء و الاصمعى يخفض بعد بينا اذا صلح موضعه بين و غيره يرفع ما بعدها على الابتداء و الخير (فناكروهم) أى أنكروا ذلك عليهم (بلحىي) تشية لحي بفتح اللام أفصح من كسرها (فكان أول) بالنصب خير كان و اسمها مضممر فيها أى فكان ذلك الضرب (أهريق) بضم الهمزة و فتح الهاء و سكونها أى صب (فحذب) بفتح الحاء و كسر الدال المهملتين قال الجوهرى حذب عليه يحذب أى يعطف (أبو طالب) اسمه عبد مناف على الصحيح و قيل اسمه كنيته (و عرض نفسه) أى جعل نفسه

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٧٧

للشرونه

[خبر اشتداد قريش على أبي طالب و وثوب كل قبيلة على من اسلم منها يعذبونه]

فلما رأت قريش ذلك اجتمع اشرافهم و مشوا الى أبي طالب و قالوا له ان ابن أخيك قد سب آلهتنا و عاب ديننا و سفه أحلامنا و ضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا و اما أن تخلى بيننا و بينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولوا رفيقا و رددهم ردا جميلا و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ما هو عليه فشرى الأمر بينهم و بينه حتى تولدت احن و ضغائن ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى و أعذروا إليه في أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و اشتد قولهم في ذلك فعظم على أبي طالب فراق قومه و لم يطب نفسا بخذلانه النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فظن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قد بدا لعنه تركه و العجز عن نصرته فقال يا عم و الله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باكيا فقال له يا ابن أخي قل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبدا ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة و كان من أنهد شبانهم و أجملهم و عرضوا عليه أن يتخذ ولدًا بدلا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال لهم بشما تسومونني به أتعطوني ابنكم أغدوه لكم و أعطيكم ابني تقتلونه هذا و الله ما لا يكون ابدا فتنازوا و تذامروا للحرب و و ثبت كل قبيلة على من اسلم منهم دونه عرضا يقيه بها المكارة (و سفه) أي نسب الى السفاهة (أحلامنا) جمع حلم بكسر الحاء و سكون اللام و هو العقل (و ضلل آباءنا) أي نسبهم الى الضلالة (قولاً- رفيقا) بفاء ثم قاف أي لنا (فشرى) بفتح المعجمة و كسر الراء أي ثار و عظم (إحن) جمع إحنه كحنه و هي الضغن (و ضغائن) بمعجمتين جمع ضغن بكسر أوله و هو البغض و العداوة (فعظم) مثلث الظاء و الضم أشهر (و لم يطب نفسا) أي لم تطب نفسه (قد بدا) بغير همز (و الله لو وضعوا الشمس في يميني الى آخره) علق ترك هذا الامر بأعلى درجات الاستحالة تنبيها على ان ترك ذلك الامر بهذه المثابة و فيه اشارة الى ان الامر الذي أراده أظهر من الشمس و القمر فكانه قال الامر الظاهر لا يحال عليه الا الى ما هو أظهر منه و جعل الشمس في يميني و القمر في يساري تنحط درجته في الظهور عن ذلك الامر (أو أهلك) بكسر اللام (ثم استعبر) أي أظهر العبرة (باكيا) حال (اسلمك) بضم الهمزة و سكون المهملة مخفف (أنهد) أي أقوى كما مر (تسومونني) أي ما تعرضون على من سام السلعة اذا عرضها للبيع (أتعطوني) بهمزة الاستفهام الانكارى و ضم أوله رباعى (اغدوه) بالمعجمتين من الغذاء أي اربيه (فتنازوا) أي تطارحوا العهود التي بينهم و أعلم كل منهم الآخر انه حرب له (و تذامروا للحرب) بالمعجمة تفاعلوا من الذمار و هو الغضب أو الهلاك (و و ثبت)

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٧٨

يعذبونه ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصا بنى عبد مناف لكونه أخص بهم و هم أربعة بطون بنو هاشم و بنو المطلب و بنو عبد شمس و بنو نوفل فاجابه و قام معه بنو هاشم و بنو المطلب و خذله البطان الآخرا و انسلخ معهم أبو لهب فلذلك يقول أبو طالب في قصيدته المشهورة:

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل و قال في قصيدة أخرى:

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلاو تيما و مخزوما عقوقا و مأثما و لما ثبت الله بنى المطلب دخلوا مع بنى هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقرابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم من الكفاءة و سهم ذوى القربى و تحريم الزكاة فلم يفترقوا في جاهلية و لا إسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم و بنى المطلب أتيته أنا و عثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم و تركتنا أو منعنا و إنما قرابتنا و قرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنما بنو هاشم و بنو المطلب شيء واحد و شبك بين أصابعه* و لما رأى أبو طالب من

قومه ما أعجبه قال فيهم:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها أى قامت بسرعة (يحشد) باهمال الحاء و اعجام الشين أى يحرش و يجمع (لكونهم أخص) بالنصب إما خبر و اما حال و الثانى على ان الكون بمعنى الوقوع (فى قصيدته) هى كلمات يقصد بها الشاعر بيان مقصوده فهى فعيلة بمعنى مفعولة أى مقصود ما فيها (عبد شمس و نوفلا) أى بينهما (عاجلا) صفة للعقوبة ذكره على ان المراد بالعقوبة العقاب أو المصدر محذوف أى جزء عاجلا أو حال لشر على لغة مجيء الحال بعد النكرة (لا يخيس) باعجام الحاء و اهمال السين من خاس أى غدر قال الشمنى و يقال يخوس (دليله ما ثبت) فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و النسائى (جبير بن مطعم) بن عدى بن نوفل بن عبد مناف أسلم بعد الحديدية قبل الفتح و قيل أسلم فى الفتح مات سنة سبع و خمسين أو ثمان و خمسين أو تسع و خمسين أقوال (أنا و عثمان) بالرفع للعطف و النصب على انه مفعول معه (شئ واحد) روى بالمعجمة مع الهمز و بالمهملة المكسورة و تشديد الياء و السين المثل (إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر) أى للتفاخر بآبائها و التبذح بانسابها و احسابها (فعبد مناف سرها) أى خيارها و سر كل شئ خياره (و صميمها)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٧٩، فان حصلت أشراف عبد مناف فافى هاشم أسرارها و قديمها

و إن فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها
تداعت قريش غثها و سمينها علينا فلم تظفر و طاشت حلومها
و كنا قديما لا نقر ظلامه إذا ما ثنوا صعرى الخدود نقيمها
و نحى حماها كل يوم كريبه و نضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء و إنما باكتافنا تندی و تنمى أرومها

[خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة و تأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه و سلم]

ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة و تأمروا بينهم فيما يرمون به النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا على الوليد الشعر و الكهانة و الجنون و السحر كل ذلك لا يلوقة لهم و قال و الله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس و لا- هو من كلام الجن و ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة و ان أعلاه لمثمر و ان أسفله لمغدق بالمهملة و الصميم الخالص من كل شئ (فان حصلت) بتشديد المهملة مبنى للمفعول أى جمعت (و قديمها) أى الذى له القدم فى خصال الشرف (و كريمها) بالضم معطوف على هو المصطفى (غثها) بمعجمة فمثلة أى هزيلها (و سمينها) ضده و استعار ذلك للفقير و الغنى و الوضيع و الشريف (و طاشت) باهمال الطاء و اعجام السين أى خفت (حلومها) أى عقولها (لا تقر) بضم أوله رباعى (إذا ما ثنوا) أى أمالوا كبرا (صعر الخدود) بصاد مضمومة و عين ساكنة مهملتين و هو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الخدود الصعر و هى المائلة (نقيمها) هو جار على رفع الجزاء بعد الشرط الماضى قال ابن مالك

* و بعد ماض رفعك الجزا حسن* (و نحى حماها) الحما ما يحميه السلطان من الكلالرعى مواشيه فلا يستطيع رعيه أحد من الناس (كل يوم كريبه) أى حرب عظيمة تكرهها النفوس لشدتها (عن أحجارها) بتقديم المهملة على الجيم أى حصونها و روى عكسه أى بيوتها و مساكنها (من يرومها) يطلبها بسوء (بنا انتعش) أى قام (العود الذوا) بالمعجمة المفتوحة و المد أى الداوى و هو الذابل اليابس و استعير هنا (باكتافنا) بالنون أى جوانبنا (تندی) بفتح الفوقية و سكون النون أى تترطب و منه الارض الندية (و تنمى) بوزن الاول أى يكثر (أرومها) بضم الهمزة و الراء جمع أرومة و هى من أسماء الاصل كما مر (و تأمروا) تشاوروا وزنا و معنا (فى حضور الموسم) بوزن المجلس مشتق من السم و هى العلامة لانه جعل علامة للاجتماع (و الكهانة) بكسر الكاف و فتحها مر ذكرها (لا يلوقة) بضم أوله و فتح ثانيه و كسر ثالثه بعده قاف أى لا يراه لائقا (أنفا) بمد الهمزة و قصرها أى قريبا و قيل أول وقت كنا فيه و قيل الساعة. قال

ابن حجر و كله بمعنى و هو من الاستئناف (لحلاوة) بالنصب اسم ان و الحلاوة ضد المرارة (لطلاوة) بضم المهملة و فتحها أى حسنا و بهجة و قبولا (و ان أسفله لمغدق) و لابن هشام لغدق بفتح

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٨٠

و انه يعلو و لا يعلو و كان قد سمع من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أوّل حم غافر و كاد الوليد أن يسلم لو لا ما سبق عليه من تحتم الشقاء ثم قالوا و كيف نقول ففكر فى نفسه ثم قال ان أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين الرجل و أهله و زوجته و مواليه فترقوا على ذلك و جعلوا يلقونه الى من يقدم عليهم من العرب و نزل فى الوليد قوله تعالى ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيداً آيَاتِ كُلِّهَا وَ مَا صَنَفُوهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ الدِّينِ جَعَلُوا الْقُرْآنَ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةَ وَ كَسَرَ الدَّالَ الْمَهْمَلَةَ مِنَ الْغَدَقِ وَ هُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَ لَابْنُ إِسْحَاقَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ وَ سَكُونِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةَ وَ الْعَدَقُ النَّخْلَةُ بِجَمَلَتِهَا قَالَ السَّهَيْلِيُّ وَ هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ بِهَا آخِرَ الْكَلَامِ يُشْبِهُ أَوَّلَهُ (و كان قد سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس و ذكره ابن إسحاق و المفسرون فى كتبهم و ابن عبد البر فى الاستيعاب من غير اسناد و فى الاحياء فى أدب التلاوة ان القصبة كانت مع خالد بن عقبه (أول حم غافر) الى قوله الْمَصِيرُ كَذَا ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ وَ غَيْرُهُ فِي سُورَةِ الْمَدْثَرِ وَ ذَكَرَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ أَنَّ مَسْمُوعَ الْوَلِيدِ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ الْآيَةَ فَيَحْمَلُ عَلَى تَعَدُّ الْقَصْتَيْنِ وَ قَدْ جَرَى لِعْتَبَةِ بْنِ رَبِيعَةَ قَرِيبٌ مِمَّا جَرَى لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَ كَانَ مَسْمُوعُهُ أَوَّلَ حَمِ فَصَلَّتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ فَأَمْسَكَ عْتَبَةُ عَلَى فِيهِ وَ نَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ (وَ كَادَ) أَيْ قَرِبَ (أَنَّ يَسْلَمُ) لِأَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْآيَاتِ انصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَتْ قَرِيشٌ صَبَأُ وَ اللَّهُ الْوَلِيدُ وَ اللَّهُ لَتَصْبُونَ قَرِيشَ كُلِّهَا وَ كَانَ يُقَالُ لِلْوَلِيدِ رِيحَانَةُ قَرِيشٍ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ أَنَا أَكْفِيكُمْوه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى أراكم حزينا يا ابن أخى قال و ما يمنعنى ان لا أحزن و هذه قريش يجمعون لك نفقه يعينونك على كبر سنك و يزعمون انك زينت كلام محمد و تدخل على ابن أبى كبشة و ابن أبى قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد و قال ألم تعلم قريش إنى من أكثرهم مالا و ولدا و هل شيع محمد و أصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم أ تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يجن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شياً من الكذب قالوا لا و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم سمي الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر فى نفسه ثم نظر أى فى طلب ما يدفع به القرآن و يردده ثم عبس و بسر أى كبح و كره وجهه و نظر بكرهية شديدة كالمهتم المتفكر فى نفسه (تنبيه) دخول ان على كاد لغه ضعيفه و المشهور حذفها فكان ينبغى ان يقول و كاد الوليد يسلم (يلقونه) بضم أوله رباعى (يقدم) بفتح أوله و ثالثه من قدم بمعنا جاء و قدم (ذرنى) أى اتركنى و هو متضمن للوعيد البليغ و التهديد الشديد (و من خلقت) أى خلقت فى بطن أمه (وحيدا) منفردا لا مال له و لا ولد و كان يسمى الوحيد فى قومه (و) نزل (فيما صنفوه) أى نوعه (من القول فى القرآن الذين) بدل من المقتسمين و هم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٨١

عَصِيْبٍ* و لما كان ذلك و خشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التى يعوذ فيها بالحرم و بمكانه منه و تودد فيها أشرف قومه و هو على ذلك يخبرهم أنه غير مسلم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى يهلك دونه و جملتها أحد و ثمانون بيتا تركناها ايثارا للاختصار و عدم الاكثار و انما نشير الى أصول القصص و مقاصدها دون فضولاتها و زوائد و سندكر ما استحسنا من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى* و لما شاع فى البلاد تشاجر قريش و بلغ الاوس و الخزرج بالمدينة قال فى ذلك أبو قيس بن الاسلت الواقفى قصيدة و بعث بها إليهم يذكرهم نعم الله عليهم و يحذرهم شؤم الحرب و عواقبها و وخيم مشاربها و كان أبو قيس صهرا لهم ذا مودة و حياطة لهم و منعنا من ذكرها ما ذكرنا فى قصيدة أبى طالب*

[مطلب فى مناواة قرىش له صلى الله عليه وسلم بالذى و ذكر طرفا مما آذوه به]

ثم ان قرىشا لم ينجح فيهم شىء من ذلك و لم يؤثر لما وقع فى قلوبهم من الشنآن و البغض لامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لما تحتم لهم فى علم الله من دائرة الشقاء المشار إليه بقوله تعالى و لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى و جعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يألوا داعيا الى سبيل ربه مرة بالترغيب و مرة بالترهيب و مرة بالقول اللين و أخرى بالتبكيك و القول ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فافتسموا عقار مكة و طرقها و قعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الرجل الخارج الذى يدعى النبوة يقول طائفة منهم انه مجنون و طائفة انه كاهن و طائفة انه شاعر و الوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق (أولئك) يعنى المقتسمين قاله مقاتل و قيل ان الآية نزلت فى اليهود و النصرارى حكى عن ابن عباس و مجاهد (عضين) قيل هو جمع عضو مأخوذ من قولهم عضيت الشىء أعضيه اذا فرقته و قيل هى جمع عضه على وزن وجه و قيل عدة و هو الكذب و البهتان (و لما كان ذلك) أى وقع (دهماء العرب) بفتح المهملة و سكون الهاء و بالمد أى غائلتهم (غير مسلم) بالتخفيف (القصص) بالكسر جمع قصة و أما بالفتح فمصدر (مقاصدها) أى المواضع المقصودة منها (فضولاتها) جمع فاضلة (ما استحسنا) بهمز وصل ثم مهملة ساكنة من الاستحسان (فيما بعد) بالبناء على الضم (شاع) أى ظهر (تشاجر قرىش) بالمعجمة و الجيم أى أى تخالفهم و تنازعهم و الشجر بالفتح الامر المختلف (و بلغ الاوس و الخزرج) هما القبيلتان المشهورتان من الانصار و سيأتى ذكرهما فيما بعد (ابن الاسل) بالمهملة و الفوقية (الواقفى) نسبة الى واقف كفاعل من الوقوف فخذ من الاوس و هو لقب مالك بن امرئ القيس (شؤم الحرب) بالهمز و هو نقيض اليمن (و وخيم مشاربها) بالمعجمة اى و بىء (و حياطة) بمهملة مكسورة ثم مثناة و بعد الالف مهملة أى نصره و صيائه (لم ينجح) بفتح التحتية و الجيم اى لم يؤثر (من الشنآن و البغض) مترادفان و فى نون الشنآن التحريك و السكون (المشار) بالكسر (و لو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى فمن كفر منهم كفر لسابق علم الله فيه (لا يألوا) أى لا يقصر و منه لا يألونكم خبالا (داعيا) حال (بالتبكيك) بفوقية فموحدة و بعد الكاف تحتيه ثم فوقية هو و التفرع بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٢

الخنس فسبحان من شدد عزائمه و قوى دعائمه و شرح صدره و أعلى قدره و سدده بتسديده و أيده بتأييده و كفاه و حماه حيث نصب وجهه و قام وحده يدعو الى أمر مستغرب لا يعرف الا من جهته و لا يسمع الا منه و لو لا كفاية العزيز الوهاب لما أغنى عنه سطرته فى عشيرته و لا شرف أبى طالب* و مع ذلك فقد نالوه بضروب من الاذى فى بعض الاحيان و كان فى ذلك سر تحقيق الامتحان الذى هو مدرجة التعبد و مظنة الصبر و مضمار التكليف و رأس التأسى و عنوان الايمان و تحقيق مقام النبوة الذين هم أشد الناس بلاء و بذلك تبيين جواهر الرجال فمن أعظم ما بلغنا فى ذلك ما روينا بسندنا السابق صدر الباب الى أبى عبد الله البخارى رحمه الله قال حدثنى عياش بن الوليد بن مسلم حدثنى الاوزاعى حدثنى يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرنى و التويخ متقارب (الخنس) ضد اللين (شدد) بالمعجمة أى قوى (و سدده) بالاهمال اى وفقه (و أيده) أى قواه و نصره (حيث) مبنية على الضم (سطة) بكسر السين و فتح الطاء المهملتين اى توسطه (سر) بالرفع (مدرجته) بفتح الميم و سكون المهملة و فتح الراء و هى الطريق و المذهب (و مظنة) بفتح الميم و كسر المعجمة و مظنة الشىء الموضوع الذى يظن حصوله فيه (و مضمار) أى محل جريان (التكليف) و المضمار فى الاصل موضع جرى الفرس (التأسى) أى الاقتداء (و عنوان) بضم المهملة و كسرهما هو ما يكتب على رأس الكتاب من اسم المكتوب إليه (الذين هم أشد الناس بلاء) أخرج أحمد و البخارى و الترمذى من حديث سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه و ان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض و ما عليه خطيئة و أخرجه البخارى فى التاريخ من حديث أزواج النبى صلى الله عليه و سلم بلفظ أشد

الناس بلاء في الدنيا نبى أو صفى. وأخرجه الطبرانى في الكبير من حديث أخت حذيفة وأخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبى سعيد بلفظ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها و يبتلى بالفقر وبالقمل حتى يقتله ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (عياش بن الوليد) بالتحية والمعجمة هو الرقام مات سنة ست و عشرين و مائتين (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام مات سنة مائة و خمس و تسعين (الاوزاعى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام الشام فى عصره. قال الذهبى كان رأسا فى العلم و العبادت مات فى الحمام فى صفر سنة سبع و خمسين و مائة. قال النووى و هو منسوب الى موضع بيباب الفراءيس يقال له الاوزاع و قيل الى قبيلة و قيل غير ذلك (يحيى بن أبى كثير) هو الامام أبو نصر اليمنى الطائى مولاهم قال أيوب ما بقى على وجه الارض مثل يحيى بن أبى كثير و كان عابدا عالما ثبتا مات سنة مائة و تسع و عشرين (محمد بن ابراهيم التيمى) هو المدنى أبو عبد الله الفقيه ثقة قال أحمد روى مناكير مات سنة اثنتى عشرة و مائة (عبد الله بن عمرو بن العاص) ابن وائل السهمى يكنى أبا محمد و أبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٨٣

بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال بينما النبى صلى الله عليه و آله و سلم يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبه بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه و دفعه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآيه* و به قال حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى و كان فاضلا عالما قرأ القرآن و الكتب المتقدمة. قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب و لا أكتب قال سعى بن مانع قال لى عبد الله حفظت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ألف مثل توفى بالطائف و قيل بمصر سنة خمس و ستين (ابن أبى معيط) بمهملتين مصغر (خنقا) بكسر النون و سكونها (احمد بن اسحاق) هو السلمى السمرارى البخارى من يضرب بسخائه المثل. و قال الذهبى و غيره قتل ألفا من الترك توفى سنة اثنتين و أربعين و مائتين. قال أبو محمد الاصيلى ينسب الى قرية تدعى سمرار بفتح السين و يقال بكسرها (عبيد الله بن موسى) هو ابو محمد العيسى الحفاظ وثقة ابن معين و أبو حاتم و العجلي و عثمان بن أبى شيبة و آخرون. قال ابن سعد كان ثقة صدوقا حسن الهيئة على تشيعه و بدعته. و روى أحاديث فى التشيع منكرة فمن ثم ضعفه كثير و عاب عليه أحمد غلوه فى التشيع مع تقشفه و عبادته مات فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة و مائتين (اسرائيل) هو ابن يونس بن أبى اسحاق الشيعى أحد الاثبات. قال أحمد ثقة و تعجب من حفظه و قال مرة هو و ابن معين و أبو داود كان أثبت من شريك و قال أبو حاتم هو من أئقن أصحاب أبى اسحاق و ضعفه ابن المدنى توفى سنة اثنتين و ستين و مائة (أبى اسحاق) اسمه عمرو بن عبد الله الهمدانى الشيعى أحد الاعلام. قال الذهبى و كان صواما قواما عاش خمسا و تسعين سنة و مات سنة سبع و عشرين و مائة و هو منسوب الى سبيع بوزن سميع. ابن سبيع بطن من العرب قاله فى القاموس (عمرو بن ميمون) هو الاودى أبو عبد الله ادرك الجاهلية و أسلم فى زمان النبى صلى الله عليه و سلم و لم يره فهو معدود من كبار التابعين و كان كثير الحج و العبادت مات سنة أربع و سبعين (عن عبد الله بن مسعود) هو ابن غافلة بالمعجمة و الفاء ابن غنم بن سعد بن قريم بن صاهله بن كاهل بن سعد بن هذيل بن مدركة قديم الاسلام شهد بدر و المشاهد كلها قال صلى الله عليه و سلم لو كنت مؤمرا أحدا على أمتى من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد أخرجه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم من حديث على و أم عبد أمه هى بنت عبد ود من هذيل. أيضا قال الذهبى روى ان عبد الله خلف تسعين ألف دينار سوى الرقيق و المواشى و كانت وفاته بالمدينة كما سبق قال فيه عمر رضى الله عنه كنيف ملئ علما. قال النووى فى التهذيب الكنيف تصغير كنف و هو الوعاء الذى يجعل فيه الخياط أدواته كانه أشار الى قصر ابن مسعود و كان قصيرا حتى يكاد الجالس يوازيه و هو تصغير تحب و تعظيم لا تصغير تحقير. و نقل بعضهم عن أهل التواريخ ان طول عبد الله كان ذراعين

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٨٤

الله عليه وآله وسلم قائم يصلى عند باب الكعبة و جمع قريش فى مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها و دمها و سلاها فيجىء به ثم يمهلها حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاها فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة و هى جويرية فاقبلت تسعى و ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا حتى ألقته عنه و أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم سمي اللهم عليك بعمر بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عقبه بن أبى معيط و عماره ابن الوليد قال عبد الله و الله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أتبع أهل القليب لعنة. و به قال حدثنا الحميدى حدثنا سفيان (عند باب الكعبة) لمسلم عند البيت (و جمع قريش فى مجالسهم) له و أبو جهل فى أصحاب له جلوس و قد نحرورا بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه انه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم فى المستقبل و كسرهما فى الماضى أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء و سكون الراء ثم مثله أى رجيعها (و سلاها) بفتح المهملة و تخفيف اللام و القصر اللغافة التى يكون فيها الولد فى بطن الناقة و سائر الحيوانات و هى من الآدميين المشيمة (فانبعث أشقاها) فى إحدى روايات مسلم انه عقبه بن أبى معيط (فوضعه بين كتفيه) قال فى الديباج. فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة. أجاب النووى بانه لم يعلم ما هى (حتى مال) أى سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم و البخارى فى روايه و انا قائم أنظر لو كانت لى منعه طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فانطلق) أى ذهب (جويرية) أى صبية تسعى أى تعدو (اللهم عليك بقريش ثلاثا) زاد مسلم و البخارى فى روايه و كان اذا سأل سأل ثلاثا و انه رفع صوته و انهم لما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك و خافوا دعوته ففیه ندب تثليث الدعاء و رفع الصوت به اذا ترتب على ذلك ارهاب للكفار (بعمر بن هشام) يعنى أبا جهل و بدأ به لانه كان السبب فى ذلك كما مر (و الوليد بن عتبة) و وقع فى مسلم عقبه بالقاف و هو غلط (فو الله لقد رأيتهم) أى معظمهم فان عماره بن الوليد هلك بالحشبه و عقبه بن أبى معيط حمل من بدر أسيرا و قتل بعرق الظبية كما سيأتى (صرعى) جمع صريع بالاهمال بوزن سميع أى هالك زاد مسلم و البخارى فى بعض الروايات قد غيرتهم الشمس و كان يوما حارا (ثم سحبا) أى ما عدا أمية بن خلف فانه تقطعت أوصاله فلم يلق فى البئر (القليب) بالقاف و الموحدة البئر التى لم تطو (الحميدى) مصغر هو عبد الله بن الزبير القرشى الاسدى المكى الفقيه أحد الاعلام. قال الفسوى ما لقيت أنصح للإسلام و أهله منه مات سنة تسع عشرة و مائتين (سفيان) هو ابن عيينه أبو محمد الهلالى مولاها الكوفى الاعور أحد الاعلام ثقة ثبت حافظ امام

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٨٥

حدثنا بيان و اسماعيل قالا سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هو متوسد برده و هو فى ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله تعالى فقعد و هو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه و ليمتن الله عز و جل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز و جل او الذئب على غنمه. و هذا من احسن الاحاديث الدالة على التأسى و هو فى ضمن قوله تعالى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبُأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصِيرُ اللَّهُ عَلَى تَدْلِيسٍ فِيهِ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ تَسْعِينَ وَ مِائَةَ (بيان) بفتح الموحدة و التحتىه هو ابن نسر المؤذن يكنى أبا بشر (و إسماعيل) هو ابن أبى خالد الكوفى الحافظ الطحان توفى سنة ست و أربعين و مائة (قيسا) هو ابن أبى حازم أبو عبد الله البجلي الاحمسي أسلم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يره و هو من كبار التابعين روى عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف و ثقوه الا يحيى بن سعيد فانه قال هو منكر الحديث ثم ذكر له

حديث نباح كلاب الحوآب مات سنة سبع و تسعين (خبابا) هو ابن الارت أبو عبد الله التميمي و يقال الخزاعي حليف بني زهرة قال الكاشغري و هو عربي سبي في الجاهلية فيبع بمكة و هو ممن سبق الى الاسلام سادس ستة و عذب في الله تعالى مات سنة سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و سبعين سنة و صلى عليه علي بن أبي طالب (برده) نوع من أكسية اليمن اسود مربع فيه صغر يلبسه الاعراب و جمعه برد قاله الجوهرى (فقعد و هو محمز وجهه) قيل من النوم و قيل من الغضب (بامشاط) في رواية للبخارى بمشاط جمع مشط كرمح و رماح و ارماع (المنشار) بكسر الميم مع الهمز و قد يترك همزه و قد يبدل نونا (من صنعاء) بالمد قصبه اليمن قيل هي أول مدينة بنيت بعد الطوفان بناها سام بن نوح (حضر موت) مدينة باليمن يجوز فيها بناء الاسمين و بناء الاول و اعراب الثاني قيل سميت بذلك لان هودا أو صالحا لما دخلها حضره الموت و قيل ان صالحا مات بمكة و بين حضر موت و صنعاء نحو اثنتي عشرة مرحلة و المراد من ذلك بيان انتفاء الخوف عن المسلمين من الكفار فانتفاء ما قيل من عدم المبالغة في الامن لقرب المسافة بينهما و يحتمل ان المراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق (تنبيه) أخرج هذا الحديث أيضا من حديث خباب مسلم و أبو داود و النسائي (ما يخاف الا الله الى آخره) هذا من اعلام النبوة قيل يقع في آخر الزمان و قيل بل وقع (التأسي) هو الاقتداء و الاتباع (أم حسبتم) أي حسبتم و الميم صلة قاله الفراء أو بل حسبتم قاله الزجاج و معناه أظنتم أيها المؤمنون (و لما) أي و لم و ما صلة (مثل) أي شبه (خلوا) أي مضوا و سلفوا (من قبلكم) أي من النبيين و المرسلين (مستهم) أي أصابتهم (البأساء) أي الفقر و الشدة و البلاء (و الضراء) أي المرض و الزمانة (و زلزلوا) أي حركوا بأنواع البلايا و الرزايا و خوفوا (حتى يقول) أي حتى قال فمن ثم قرأ نافع برفع اللام لاند حتى تستعمل في المستقبل الذي بمعنى الماضي على أحد وجهين له (متى نصر الله)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٨٦

ألا- إِنَّ نَصِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ و قوله تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ الْآيَاتِ الْثَلَاثِ و قوله تعالى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و الآيات في هذا المعنى كثيرة مشهورة. و من ذلك ما روينا في صحيح مسلم بروايتي له عن شيخى الامام الحافظ المسند تقى الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشى الهاشمى العلوى عرف بابن فهد إجازة مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و هو ما سمعته على غيره قال انا الشيخ الامام العلامة زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغى ثم المدنى سماعا عليه أنبأنا به ابو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسى أنبأنا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم المقدسى أنبأنا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقه الحرانى أنبأنا به مسند الآفاق محمد بن الفضل الفراوى ما زال بهم البلاء حتى قالوا ذلك استبطاء للنصر (الا- ان نصر الله قريب) لان كل ما سيجىء فهو قريب و كان نزول هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد و شدة البرد و الخوف و ضيق العيش و أنواع الاذى كما قال تعالى وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ قَالَ قَتَادَةَ و السدى و قيل بل في شأن الهجرة و ما تركوا لله عز و جل من الاموال و الديار بمكة في أيدي المشركين و وقعوا فيه من المحنة باليهود قاله عطاء بن أبي رباح و قيل نزلت في حرب أحد (و قوله) بالجر عطف على الاول (وَكَأَيِّنْ) قرأه الجمهور بوزن كعين و قرأه ابن كثير على وزن فاعل و معناه و كم (قَاتَلَ مَعَهُ) و قاتل قراءتان مشهورتان (رَبِّيُونَ كَثِيرٌ) أي جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) أي فما جبوا (أُولُو الْعَزْمِ) أي ذوو الحزم و الجد و الصبر (مِنَ الرُّسُلِ) تبعيضية و أولو العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام و هم الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه و سلم ان يقتدى بهم و قيل هم ستة نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسى المذكورون على النسق في سورة الاعراف و الشعراء و قال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه و ابراهيم صبر على النار و اسحاق صبر على الذبح و يعقوب صبر على فقد ولده و ذهاب بصره و يوسف صبر على البثر و السجن و أيوب صبر على الضر و قال ابن زيد هم جميع الرسل ما عدا يونس و قال ابن عباس و قتادة و هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه و سلم خمسة و سيأتى ذكرهم في كلام المصنف (المسند) اسم فاعل من الاسناد و هو ان تنسب الحديث الى غيرك (تقى الدين) بالفوقية (عرف) بالتخفيف و التشديد (بابن فهد) على لفظ الفهد المعروف (المقدسى) بكسر الدال نسبة الى بيت

المقدس (صدقة) بالمهملتين و القاف بوزن شجرة (الحراني) بفتح المهملة و تشديد الراء و بعد الالف نون كما مر (الفراوى) بفتح الفاء و تخفيف الراء.

قال النووى منسوب الى فراوة بليدة من ثغر خراسان قال و هو بفتح الفاء و ضمها فاما الفتح فهو المشهور المستعمل بين أهل الحديث و غيرهم و نقل عن السمعاني و غيره انه ضبطه بفتح الفاء فقط و كانت وفاته فى بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٧

أنبأنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى أنبأنا به أبو احمد الجلودى حدثنا أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان (ح) و كما يرويه شيخنا تقى الدين أعلى من هذه الدرجة عن شيخه المسند ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى عن ابى النون يونس بن ابراهيم ان ابا الحسن على بن عبد الله أنبأه عن الحافظ ابى الفضل محمد بن ناصر ان الحافظ ابا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده أنبأه عن محمد بن زكريا النيسابورى ثنا به مكى بن عبدان قال و ابن سفيان ثنا به الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله. قال و حدثنى ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح و حرمله بن يحيى و عمر بن سواد العامرى و الفاضلهم متقاربة قالوا انا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير ان عائشة زوج العشر الاواخر من شوال سنة ثلاثين و خمسمائة (عبد الغافر الفارسى) هو ابن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى الفسوى النيسابورى التاجر كان شيخا ثقة صالحا محظوظا دينا و دنيا عاش خمسا و تسعين سنة و ألحق احفاد الاحفاد بالاجداد. و توفى يوم الثلاثاء و دفن يوم الاربعاء السادس من شهر شوال سنة ثمان و أربعين و أربعمائة على الصحيح (أبو أحمد) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور النيسابورى (الجلودى) بضم الجيم منسوب الى الجلود المعروفة أو الى حلة الجلوديين بنيسابور الدارسة قولان. و غلط ابن السكيت و ابن قتيبة فقالا ان الجلودى بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بافريقية أو بالشام الا أن يريدنا من نسب الى هذه القرية فهو مفتوح و قد مر ان الجلودى ليس منسوبا إليها و كان الجلودى شيخا صالحا زاهدا من كبار عباد الصوفية صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق و كان ينسخ الكتب و يأكل من كسب يده و كان متمذبا بمذهب سفيان الثورى مات يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من ذى الحجة سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة عن ثمانين سنة. قال الحاكم أبو عبد الله و ختم بوفاته سماع صحيح مسلم (أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان) النيسابورى الفقيه الزاهد العابد المجتهد المستجاب الدعوة مات فى رجب سنة ثمان و ثلاثمائة (صديق) بالتشديد (ابن منده) بفتح الميم و المهملة بينهما نون ساكنة (زكريا) بالمد و القصر (ابن عبدان) بفتح المهملة و كسرهما ثم موحدة (قال و ابن سفيان) أى قال مكى بن عبدان المذكور فى السند الثانى و محمد بن سفيان المذكور فى السند الاول (أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو (ابن سرح) بمهمات هو المصرى مولى بنى أمية توفى سنة خمس و عشرين و مائتين (حرمله بن يحيى) ابن عبد الله بن حرمله بن عمران التجيبى. قال فيه سفيان كان صندوقا من أوعية العلم. و قال أبو حاتم لا يحتج به مات سنة ثلاث و أربعين و مائتين عن سبع و سبعين سنة (عمرو بن سواد) بفتح المهملة و تشديد الواو هو العامرى كان ثقة مأمونا مات سنة خمس و أربعين و مائتين (ابن وهب) بفتح الواو و سكون الهاء ثم موحدة هو أبو محمد الفهرى مولاهم أحد الاعلام. قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجنن نفسه و انقطع توفى سنة سبع و تسعين و مائة (يونس) بن يزيد الايلى أحد الاثبات توفى سنة تسع و خمسين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٨

النبي صلى الله عليه و آله و سلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك و كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت و أنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و ما ردوا عليك و قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فنادانى ملك الجبال و سلم على فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بما

شئت إن شئت ان اطبق عليهم الاخشيين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً و ابن عبد ياليل هذا و إخوته رؤساء أهل الطائف و كان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم الى الله تعالى فأغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونه و يصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس و سيأتى خبرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه وآله وسلم.

و مائة (و كان أشد) بالضم و الفتح (ياليل) بالتحية بوزن هاييل (كلال) بضم الكاف و تخفيف اللام و اسم ابن عبد ياليل هذا كنانة أسلم و حسن اسلامه على الصحيح و قيل لم يسلم و مات بأرض الروم (مهموم) أى قد غشيني الهم (فلم أستفق) أى لم أتفطن لنفسي (بقرن الثعالب) هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة أضيف الى الثعالب لكثرتها به (أظلتني) بالمعجمة فقط (ملك الجبال) أى الموكل بها.

قال ابن حجر و لم يسم (الاششين) تشية أخشب بمعجمتين و موحدة بوزن أحمد و الاخشبان جبلا مكة أبو قبيس و مقابله المشرف على قعيقعان سمي الجنحتان أو الخط بضم المعجمة بعدها مهملة. و قال أبو وهب الاخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى تحت المسجد (ارجوان يخرج الله من اصلاهم الى آخره) فيه مع صبره و حلمه و شفقتة و رأفته و رحمته و حرصه على هداية أمته صلى الله عليه و سلم معجزة له فقد وقع الامر كما رجا أسلم كثير ممن خرج من اصلاهم و هذا الحديث فى صحيح البخارى و غيره أيضا (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق. قال فى التوشح قيل ان أصلها ان جبريل اقتلع الجنة التى كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضوع بها و كانت أولا بنواحي صنعاء انتهى. قال السهيلي و كانت تلك الجنة بحوران على فراسخ من صنعاء فمن ثم كان الماء و الشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين انتهى و قيل سميت بذلك لان رجلا من كنده من حضرموت أصاب دما من قومه فلحق بثقيف فأقام فيهم و قال لهم ألا أبني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكرى و غيره و فى تفسير البغوى و غيره ان جبريل اقتلع أرض الطائف من الاردن و فلسطين و الله أعلم (فأغروا) من الاغراء و هو التحريش (يسبونه) السب هو ذكر الشخص بما ليس فيه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص٨٩

و لما نزل قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب و قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أ رأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أ كنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم أ لهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب و تب ما اغنى عنه ماله و ما كسب سيصلى نارا الآية رواه البخارى و فى رواية فيه قال يا معشر قريش او كلمه نحوها اشتروا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ زاد البخارى و مسلم و غيرهما فى بعض الروايات و رهطك منهم المخلصين و كان ذلك قرآنا ثم نسخ (صعد) بكسر العين فى الماضى و فتحها فى المستقبل (فجعل ينادى يا بنى عدى الى آخره) للبغوى و غيره انه نادى يا صباحاه (أبو لهب) اسمه عبد العزى و كنى بذلك لان وجهه كان يتلهب جمالا.

قال بعضهم و ذلك لما علم الله انه من أهل النار ذات اللهب (أ رأيتكم) أى أ رأيتم و الكاف للتأكيد معناه الاستخبار أى أخبرونى و فوقيته مفتوحة فى الواحد و المثنى و الجمع و يقال للمؤنث بكسر الفوقية و الكاف و فى الجمع كجمع المذكر لكن بنون بدل الميم (لو أخبرتكم الى آخره) فان قلت لم قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قبل الابلاغ (قلت) جعله توطئة له و ليعلم بذلك أنهم لا يتهمونه بالكذب و ان كفرهم مجرد جحود (خيلا) اسم جنس لا واحد له من لفظه (بالوادى) فيه الاشارة الى قرب العذاب الذى جعل هذا مثالا له (ان تغير) بضم أوله رباعى و فى رواية صحيحة لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أ ما كنتم تصدقونى قالوا بلى

(مصدقى) بتشديد الياء مكسورة أو مفتوحة (نعم) بفتح العين و كسرهما قرئ بهما فى القرآن و الرواية بالفتح (تبت) أى خابت و خسرت و التباب الهلاك و الخسار (يدا أبى لهب) أى هو و اليدان صلة (و تب) قرئ شاذا و قد تب الاول دعاء و الثانى خبر كما يقال أهلكه الله و قد فعل (رواه) من حديث ابن عباس (البخارى) و مسلم و الترمذى (يا معشر قريش) المعشر الجماعة (أو) قال (كلمة) شك من الراوى اشتروا أنفسكم أى آمنوا فاشتروا بالايمن نفوسكم لا أغنى عنكم من الله شياً معنى ذلك انى لا أنفع بمحض القرابة من لم يؤمن منكم كابى طالب و أبى لهب و التخفيف من العذاب عنهما فى النار ليس هو لمحض القرابة بل الامر آخر مذكور فى نص الحديث و هذا يوافق معنى قوله صلى الله عليه و سلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أخرجه مسلم و غيره و لا ينافيه قوله صلى الله عليه و سلم أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى و اتبعنى من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم و من أشفع له أولاً أفضل أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث ابن عمرو لان هذا فيمن تتأتى فيه الشفاعة و أما من لم يؤمن و لو كان فى أعلا درجات القرب منه صلى الله عليه و سلم فليس بهذه المثابة بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٩٠

و يا صفيه عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا أغنى عنك من الله شياً و يا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شياً

[تنمة لهذا المطلب فى العوارض البشرية التى لحقته صلى الله عليه من جراء ذلك]

(قال المؤلف) كان الله له جميع ما ذكرناه مما اصابه صلى الله عليه و آله و سلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال فى معناه القاضى عياض رحمه الله و فيما اصابه أيضا من الالوجاع و الاسقام قال و هذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشىء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اشتكى و اصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الاعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تنشر و تعوذ ثم قضى نحبه و لحق بالرفيق الاعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها و اصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها فقتلوا قتلا و رموا فى النار و نشروا و لا ينافى الحديث الآخر قوله صلى الله عليه و سلم كل نسب و صهر ينقطع يوم القيامة الا نسبى و صهرى أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر لان معناه عدم ظهور آثار النسب يومئذ الا إليه صلى الله عليه و سلم فان أثره يظهر فى شفاعته لقرابته قبل باقى الامم كما مر (يا بنى عبد) بالجر بالاضافة (يا عباس ابن) بنصب ابن و فى الاول الرفع و النصب و كذا يا صفيه عمه و يا فاطمة بنت (و خلق البشر) هو من أسماء بنى آدم (بمدرجة) بالبدال المهملة و الراء بوزن ترجمه هى المذهب و المسلك و الطريق كما مر (الغير) بكسر المعجمة و فتح التحتية. قال الشمنى هو الاسم من قولك غيرت الشىء فتغير (و القر) بضم القاف هو البرد (فجحش) بضم الجيم و كسر المهملة ثم معجمة أى خدش (و سقى السم) بتثنية السين و الفتح و الضم أفصح (و تنشر) من النشرة و هى الرقية و التعويد و سميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها أى تجلى عنه. قال ابن الانصارى و فى كتب وهب بن منبه ان النشرة ان يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء و يقرأ فيه آية الكرسي و ذوات قل أى قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد و المعوذتين ثم يحسو منه ثلاث حسوات و يغتسل به فانه يذهب كل عاهة ان شاء الله و هو جيد للرجل اذا حبس عن أهله. و ذكر النووى خلافا للسلف فى جوازها و ان الصحيح الجواز. قال السهيلي و ذكر البخارى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهى عن الفساد و من استطاع ان ينفع أخاه فلينفع انتهى و أخرج أبو داود حديثا مرفوعا ان النشرة من عمل الشيطان و ذلك محمول على نشرة فيها شىء من الاسماء العجمية و الطلاسم التى لا برهان عليها فقد صرح العلماء بتحريم استعمال ما كان من الاسماء بهذه المثابة (و

تعوذ) أى استرقى (بالرفيق الاعلى) قال ابن الاثير هم الأنبياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون و قيل هو مرتفق الجنة و قيل الرفيق الاعلى الله سبحانه و تعالى لانه رفيق بعباده. و قال ابن قرقول أهل اللغة لا يعرفون هذا و لعله تصحيف من الرفيع (سمات البشر) علاماتهم جمع سمه و هى العلامة (فقتلوا قتلا) أى كزكريا و يحيى (و نشروا)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٩١

بالمناشير و منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات و مهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بعد نزول قوله تعالى وَ اللَّهُ يَعْصِي مُمْكَمَ النَّاسِ فَلْتَن لَمْ يَكْفِ نَبِيْنَا رَبَّهُ يَدُ ابْنِ قَمِيئُهُ يَوْمَ أَحَدٍ وَ لَا حَجْبَهُ عَنِ عِيُونِ عَدَاةٍ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عِيُونِ قَرِيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى ثَوْرٍ وَ أَمْسَكَ عَنْهُ سَيْفُ غُورِثِ بْنِ الْحَارِثِ وَ حَجْرُ أَبِي جَهْلٍ وَ فَرَسُ سَرَاةٍ* وَ لَتْنٌ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ فَلَقَدْ وَقَاهُ اللَّهُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَ هَكَذَا سَائِرُ أَنْبِيَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ سَلَامُهُ مَبْتَلَى وَ مَعَاذِي وَ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَ يَبَيِّنُ أَمْرَهُمْ وَ تَمَّ كَلِمَتُهُ فِيهِمْ وَ لِيُحَقِّقَ بِامْتِحَانِهِمْ بَشَرِيَّتَهُمْ وَ يَرْفَعُ الْإِلْتِبَاسَ (بالمناشير) أى ككالب بن نوفيا و لفظ الشفاء و نشروا بالمناشير و قد تقدم ان المناشير بالهمز و تركه و بالنون (و منهم من وقاه الله ذلك) أى كإبراهيم و موسى وقاهم الله عز و جل شر عدويهما نمرود و فرعون مع حرص كل منهما على قتل كل منهما من يوم ولادته الى بلوغ أمد رسالته (و الله يعصمك) أى يحفظك و يمنعك (من الناس) أى ممن أرادك منهم بسوء و قيل معناه و الله يخصك بالعصمة من بين الناس نزلت بعد أحد بل سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن فلا يحتاج الى الجواب عما أصابه قبل ذلك و أخرج الترمذى و غيره من حديث عائشة انه صلى الله عليه و سلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية و الله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله (نبيا) مفعول (يد) فاعله (ابن قميئة) بفتح القاف و كسر الميم ثم همزة ممدودة على وزن فعيلة و سيأتى ذكره فى غزوة أحد (عداه) بكسر العين و القصر أى أعدائه (الى ثور) كاسم الثور المعروف جبل من أسفل مكة مكث فيه النبي صلى الله عليه و سلم و أبو بكر يوم الهجرة كما سيأتى (غورث بن الحرث) بمعجمة مفتوحة و قد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فمثلة. قال البغوى و الشمنى و غيرهما أسلم و صحب النبي صلى الله عليه و سلم بعد ذلك و لم يذكره ابن عبد البر و ابن منده و أبو نعيم فى الصحابة و ستأتى قصته (و حجر أبى جهل) أى الذى أراد ان يرمى به رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ رآه يصلى كما فى سيرة ابن اسحاق و فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال أبو جهل هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال و اللات و العزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأن على رقبتك أو لأعفرن وجهه فى التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يصلى زعم ليطأ على رقبتك فما فجئه منه الا و هو ينكص على عقبيه و يتقى بيديه فقيل له مالك قال ان بينى و بينه لخذقا من النار و هولا و أجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا (و فرس سراقه) الفرس يقع على الذكر و الانثى و كانت فرس سراقه أنثى كما يدل عليه لفظ الحديث و سيأتى خبره فى حديث الهجرة (سحر ابن الاعصم) هو لبيد بن الاعصم من يهود بنى زريق بالتصغير و تقديم الزاى و قصته مشهورة فى الصحيحين و غيرهما و كان ذلك فى منصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من الحديبية (اليهودية) هى زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم و سيأتى ذكرها فى كلام المصنف (بشريتهم)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٩٢

على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعبسى بن مريم و لتكون فى محتهم تسلية لامهم و وفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى أحسن إليهم

[مطلب فى الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين]

قال أهل السير و لما امتنع صلى الله عليه و آله و سلم بوقاية الله له ثم بعمه أبى طالب و امتنع ذوو الاقدار بعشائهم و حلفهم و

جوارهم و بقى قوم من الضعفاء و الموالى فى أيدى المشركين يعذبونهم أنواع العذاب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر و أباه و أمه و أخته فيقبلونهم فى الرمضاء ظهرا لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم يعذبون فيقول صبوا آل ياسر فان موعدكم الجنة و ماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل فى الاسلام فى ذات الله و مات ياسر و ابنته بعدها و كان أمية بن خلف يخرج بلالا- أى كونهم بشرا (ضلال النصارى) سموا به لقول الحواريين نحن أنصار الله أو لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره أو لاغرابهم الى نصره و هى قرية كان ينزلها عيسى (بعيسى بن مريم) و كان سبب ضلالهم به ما ظهر على يديه من الخوارق و لكونه خلق من غير أب فقالوا هو ابن الله كما أخبر الله عنهم قال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى و لها ثلاث عشرة سنة و قيل عشر سنين و ولدته بيت لحم من أرض اورشليم لمضى خمس و ستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة و رفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر فى شهر رمضان و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و كانت نبوته ثلاث سنين و عاشت أمه مريم بعد ان رفع ست سنين (فائدة) بيت لحم بالعبرانية هو بيت المقدس و هو بكسر اللام و سكون المهملة و أما اورشليم فقال ابن الاثير فى النهاية هو بيت المقدس أيضا و مثله فى القاموس و رواه بعضهم بالمهملة و كسر اللام كانه عربى بالعبرانية السلام و روى عن كعب ان الجنة فى السماء السابعة بازاء بيت المقدس و الصخرة لو وقع حجر منها لوقع على الصخرة فمن ثم دعيت اورشليم و دعيت الجنة دار السلام (تسليية) بالرفع اسم يكون (بوقاية الله) هى بكسر الواو مصدر (ثم بعمه) أتى بثم لدفع الشريك المنهى عنه فى المشيئة و هو قوله صلى الله عليه و سلم لا يقولن أحدكم ما شاء الله و شاء فلان و لكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان أخرجه أبو داود من حديث حذيفة و النهى للتنزيه فى حق سليم العقيدة و الا- فللتحريم بل قد يفضى الى الكفر و العياذ بالله (و حلفهم) بكسر المهملة أى أهل حلفهم (أنواع) منصوب بنزع الخافض (ابن ياسر) بالتحية و المهملة و الراء بوزن فاعل و هو مصروف (و أمه) اسمها سمية بنت خياط و كانت سابع سبعة فى الاسلام (و أخته) لم أقف على اسمها (فى الرمضاء) بفتح الراء و سكون الميم مع المد هى الارض الشديدة الحر (صبرا) مصدر أى اصبروا صبورا (آل ياسر) بالنصب لانه منادى حذفت أداته (سمية) بالمهملة و تشديد التحية مصغر (أمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى و والد صفوان رضى الله عنه قتل يوم بدر كافرا و أخو أبى الذى قتله رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد (يخرج بلالا) هو ابن رباح بفتح الراء و الموحدة و اسم أمه حمامة هو المؤذن كان صادق الاسلام طاهر القلب شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة حيث قال يا بلال أخبرنى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٩٣

فيضع الصخور على صدره و يتركها كذلك حتى يخشى أن يموت فيرفعها و بلال يقول أحد أحد و كان ورقه بن نوفل يمر عليه فيقول أحد أحد و الله يا بلال ثم يقول ورقه و الله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فاشتره أبو بكر منه فأعتقه و أعتق أبو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له أبوه يا بنى لو أعتقت رجلا جلداء يمنعونك فقال يا أبت انما أريد ما أريد فيقال ان هذه الآية نزلت فيه فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى الى قوله وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى بِأَرْجَى عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك قبلى فى الجنة أخرجه الشيخان و غيرهما و أخرج ابن عساكر عن الاوزاعى مفصلا خبر السودان أربعة طهمان و بلال و النجاشى و مهجع و أخرجه ابن ماجه بدون ذكر النجاشى و ذكر ابن حزم انه لا يكمل حسن الحور العين فى الجنة الا بسواد بلال فانه يعرف سواده بشامتين فى حدودهن شهد رضى الله عنه بدرا و المشاهد كلها و توفى بدمشق و دفن بباب الصغير سنة عشرين و هو ابن بضع و ستين سنة و قيل مات سنة سبع عشرة و قيل ثمانى عشرة و قيل مات بحلب و دفن على باب الاربعين (فيضع الصخور) فى سيرة ابن اسحاق كان أمية يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع (على صدره) ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد (فكان يمر عليه ورقه بن نوفل) هذا و هم تبع فيه ابن هشام و ابن اسحاق و غيرهما لان ورقه يومئذ لم يكن حيا (أحد أحد) خبر مبتدأ محذوف أى الله أحد و كرره تأكيدا (حنانا) بفتح المهملة ثم نونين بينهما ألف هو العطف قاله الجوهرى أو الرحمة قاله ابن الاثير. و فى سيرة ابن سيد الناس أى لأتمسحن به و هو هنا أليق (فاشتره أبو بكر) قيل ببردة و عشر أواق

وقيل بغلام له كما سيأتي قريباً وفي سيرة ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوماً وهم يصنعون به ذلك فقال لامية ألا تتقي الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فانقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام اسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه واسمه سبطاس وأخذ بلالا فاعتقه (ست رقاب) وهم بلال وأم عميس وزبيرة وهي التي ذهب بصرها ثم رده الله إليها والنهدية وابتها وريحانة بنى المؤمل (سابعهم عامر بن فهيرة) بالف وراء مصغر هو البدرى الاحدى يكنى أبا عمرو وكان من مولدى الازد ومن السابقين الى الاسلام كان قبل أبى بكر للطفيل بن عبد الله واستشهد يوم بئر معونة كما سيأتي (يا بنى) بالتصغير وفي يائه الكسر والفتح (جلدء) بضم الجيم وفتح اللام فمهملة فمد جمع جليد وهو القوى الشديد ويقال في جمعه جلاد وأجلاد (يا أبت) بكسر آخره وفتحه (انما أريد) بعنقى هؤلاء (ما أريد) أى الذى أريده وهو طلب رضى الله تعالى والدار الآخرة (فيقال ان هذه الآية نزلت فيه) وقيل فى قصة أبى الدحداح وهى قصة مشهورة ذكرها أهل التفسير والنووى فى شرح مسلم على قول النبى صلى الله عليه وسلم كم من عذق فى الجنة معلق لابى الدحداح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث جابر بن سمره (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ) أى أنفق ماله فى سبيل الله (وَأَتَّقَى) ربه بامثال أوامره واجتناب نواهيه (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أى بلا إله الا الله أو بالجنة أو بموعود الله أقوال (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ) أى يد (تُجْزَى) أى يجازيه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٩٤

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَكَسُوفَ يَرْضَى* قال سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس أ كان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعذرون به فى ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالسا من الضر حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل معهم عمار حين غطوه فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فآخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كلا ان عمارا ملئ إيمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآخبره فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح دمه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفى أمثاله قوله تعالى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ الْآيَةَ.

[مطلب فى الكلام على الهجرة الأولى الى الحبشة و بيان من هاجر إليها من الأصحاب]

وفى رجب فى الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة. وقد ذكر ابن إسحاق وغيره فيها أخباراً عجيبة عليها نزلت حين قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر لبلال إلا ليد كانت له عنده (الا) أى لكن فعل ذلك (ابتغاء) أى طلب (وجه ربه الاعلى) وطلب رضاه (ولسوف يرضى) فى الآخرة بما يعطيه الله عز وجل من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل. و اذا كانت الآية فى أبى بكر كان فيه معنى لطيف وهو مشاكلة موعوده وهو وسوف يرضى بموعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وسوف يعطيك ربك فترضى ويكون فيه اشارة الى مقام الشفاعة وان أبى بكر يكون له فيها أثره على الصديقين كما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أثره على سائر المرسلين والله أعلم (قال سعيد بن جبيرة) هو الوائلى مولاهم يكنى أبى محمد وأبى عبد الله أحد اعلام الدين قتل بشعبان شهيدا سنة خمس وتسعين (من الضر) بضم الضاد وفتحها (كلا) هو نفى وابعاد (ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه) للنسائي من حديث عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم عمار ايماناً من قرنه الى مشاشه وهو بضم الميم ثم بمعجمتين بينهما ألف ساكنة جمع مشاشه وهى رءوس العظام وهذا للمبالغة فى وصف قوة ايمان عمار أى لو كان الايمان جسماً لملأ ما ذكر وخالط لحمه ودمه (ثم انى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى تفسير البغوى وغيره قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شرياً رسول الله نلت منك وذكره (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح دمه) فى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الرحمة والشفقة (ان عادوا لك) أى بالاكره على الكفر (فعدلهم) بمقاتلتك فإنها لا تضرك مع كون قلبك مطمئناً بالايمان والامر فيه للاباحة

والا فمن اكره على الكفر فالترك في حقه أولى (فائدة) أخرج الترمذى و الحاكم من حديث عائشة ما خير عمار بين شيئين الا اختار أيسرهما فلعل الاشارة منه الى الواقع له فى هذه القصة و فيه منقبة له فان ذلك من وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم كما سيأتى فى شمائله (و نزلت فيه و فى أمثاله) أى كصهيب و بلال و خباب و سالم (من كفر بالله من بعد ايمانه) جوابه فعليهم غضب و الاستثناء متوسط بينهما و عدم كفر المكروه بالاجماع. حديث هجرة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٥

و الملخص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما رأى ما بأصحابه من البلاء و لم يكن أمر بالجهاد حينئذ أمرهم بالمهاجرة الى الحبشة و قال لهم ان بها معاش و سعة و ملكا عادلا لا يسلم جاره فخرج إليها أولا سرا أحد عشر رجلا و أربع نسوة و هم عثمان بن عفان و امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الزبير و عبد الله بن مسعود و عبد الرحمن ابن عوف و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو و مصعب بن عمير و أبو سلمة بن عبد الاسد و امرأته أم سلمة التى صارت أم المؤمنين آخرا و عثمان بن مظعون و عامر بن ربيعة و امرأته ليلى بنت أبى حثمة و حاطب بن عمرو و سهيل بن بيضاء و كان عليهم عثمان بن مظعون و استأجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه و تتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين و ثمانين رجلا- سوى النساء و الصبيان و هى أول الحبشة (عادلا-) للبعوى فى التفسير صالحا (لا يسلم جاره) أى لا يخذله و للبعوى لا يظلم و لا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا (أبو حذيفة) اسمه كنيته (سهلة بنت سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى احدى المستحاضات فى زمنه صلى الله عليه و سلم و كن إحدى عشرة سودة بنت زمعة و زينب بنت جحش و اختاها حمنة و أم حبيبة بنتا جحش و أم حبيبة بنت أبى سفيان و أم سلمة و أسماء بنت عميس و أسماء بنت مرثد و فاطمة بنت قيس و بادية بنت غيلان و سهلة المذكورة (و مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (و أبو سلمة) بن عبد الاسد مضى ذكر نسبه و ان الاسد بالمهملة و المعجمة (أم سلمة) هند بنت أبى أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب (و عثمان بن مظعون) باعجام الظاء و اهمال العين الجمحى أبو السائب الصائم القائم أول ميت بالمدينة من المسلمين سنة اثنتين من الهجرة (بنت أبى حثمة) بمهملة مفتوحة فمثله ساكنة اسمها ليلى و هى أم عبد الله بن عامر أخرج ابن منده و أبو نعيم من حديث عبد الله هذا قال دعنتى أمى يوما و رسول الله صلى الله عليه و سلم عندنا فقالت تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أردت أن تعطيه قالت تمرا فقال لها اما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن مالك بن منبه بن الحارث بن فهر القرشى الفهرى توفى سهل بالمدينة سنة تسع من الهجرة و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسجد أيضا كما فى صحيح مسلم و غيره من حديث عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم على سهيل و أخيه ابنى (بيضاء) الا فى المسجد و سيأتى ان صفوان استشهد بيدرو و أمهم بيضاء من بنى الحارث بن فهر و اسمها دعد لقب البيضاء لشدة جمالها ذكرها ابن شاهين فيمن له صحبة من النساء

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٦

هجرة فى الاسلام و لما وصلوا الحبشة و استقرت بهم الدار و أحسن لهم النجاشى الجوار

[مطلب فى تعقب قريش لمهاجرى الحبشة و عودتهم بالخبيبة]

و نمت بذلك الاخبار اجتمع رأى من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردهم عليهم ليفتنوهم فبعثوا عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى و عمرو بن العاصى السهمى و وجهوا معهم هدايا للنجاشى و خواصه فقدا على النجاشى و قدما له ما عندهما من الهدايا و كلماه فى شأنهم و صدقهما وزراؤه لما أصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشى و ثبته و ردهم خائبين بهداياهم* و لما علم ابو

طالب بما أجمعوا عليه من البعث الى النجاشى قال أبياتا و بعث بها الى النجاشى يحضه على حسن جوارهم و الدفع عنهم قال
الا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر و عمرو و أعداء العدو الاقارب

و هل نالت افعال النجاشى جعفر و اصحابه او عاق ذلك شاغب (النجاشى) بفتح النون و كسرهما و آخره مشدد و مخفف كما مر (و
نمت) بالنون مخفف و مشدد (الاغمار) بالمعجمة جمع غمر بالضم و هو الجاهل (الهدايا) كانت من آدم و غيره (و خواصه) هو من
يختصه لقربه و مشورته. و للبعوى و بطارقتة بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر الباء. قال الشمنى نقلا عن ابن الجوالقى هو بلغة الروم
القائد أى مقدم الجيوش و أميرها (وزراؤه) بضم الواو و فتح الزاى ممدود جمع وزير و هو فى الاصل المعين و الموازر ثم استعمل فى
كل من كان مقربا عند السلطان (فعضم الله) أى فحفظ (النجاشى) من الكفر قال البغوى و ذلك ان كلا من الفريقين عرض عليه دينه
فقال لجعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر بجمع كل قسيس و راهب فأنشدهم بالله هل تجدون بين عيسى و بين القيامة نيا
مرسلا فقالوا اللهم نعم فسأل النجاشى جعفرا عن قول رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمره و نهيها فآخبره بانه يأمر بالمعروف و ينهى
عن المنكر و يقرأ عليهم كتاب الله فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت و الروم و قيل سورة مريم ففاضت عينا
النجاشى و أصحابه من الدمع فاستزاده فقرا سورة الكهف فقال عمرو انهم يشتمون عيسى و أمه فسأل النجاشى عن ذلك فقرا عليه
سورة مريم فلما أتى ذكرهما رفع النجاشى نفثه من سواكه و أقسم ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر و أصحابه
فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضى بضم المهملة أى آمنون ثم بشرهم و قال ابشروا و لا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال
عمرو و من حزب ابراهيم قال هؤلاء و صاحبهم و من اتبعهم فانكر ذلك المشركون ثم رد النجاشى عليهما المال الذى حملوه و قال
انه رشوة و قال ان الله ملكنى و لم يأخذ منى رشوة قال جعفر و انصرفنا فكننا فى خير دار و اكرام جوار و أنزل الله ذلك اليوم فى
خصوصتهم فى ابراهيم ان أولى الناس بابراهيم الآية (يحضه) باهمال الحاء و اعجام الضاد يحثه و زنا و معنى (ألا) هى كلمة تنبيه
(ليت) تمن (شعرى) أى علمى (فى النأى) أى فى البعد مصدر نأى ينأى اذا بعد (نالت أفعال) بكسر التاء من نالت و بوصل الهمزة
ليتنز البيت و ان كانت التاء فى الاصل ساكنة و الهمزة مفصولة (أو عاق) بالمهملة و القاف أى منع (ذلك شاغب) بالمعجمتين
فالموحدة صائح بأعلى صوته

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٩٧ تعلم آبيت اللعن انك ماجد كريم و لا يشقى لديك المجانب

تعلم بان الله زادك بسطة و اسباب خير كلها بك لازب

و انك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادى نفعها و الاقارب (قال المؤلف كان الله له) هكذا ذكره ابن هشام رواية عن ابن إسحاق ان
المرسل مع عمرو هو عبد الله بن ابى ربيعة. و ذكر فى تفسير البغوى نقلا عن ابن إسحاق أيضا ان المرسل معه عمارة بن الوليد و لعل
ذلك من رواية غير ابن هشام عنه و كان عمارة معها او فى رسالة اخرى لكن فى سياق القصتين إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية
و اشتباه اللفظ من جعفر و النجاشى و هما فى القصتين و احسن ما يقال تعدد الرسالتين فالاولى عقيب هجرتهم و الثانية بعد بدر لطلب
الثأر بمن اصاب منهم بها كما هو مصرح به فى القصة و فيها ان عمرا و عمارة تخلونا فى سفرهما ثم تكايدا عند النجاشى فكاد عمرو
عمارة عنده حتى اتهمه ببعض نسائه فتحاشا النجاشى من قتله و أمر السواحر فسحرنه فتوحش من الانس و هام على وجهه مع الوحش
حتى هلك هناك و الله أعلم ثم ان مهاجرة (تعلم) بمعنى اعلم (أبيت اللعن) أى الدم. قال ابن السكيت أى آبيت ان تأتى من الامور
بما تلعن عليه و هى تحية الملوكة التى عنها من قال

و لكل ما نال الفتى قد نلته الا التحية (ماجد كريم) مترادفان (فلا يشقى) أى لا يخيب و لا يتعب (لديك) أى عندك (المجانب) أى
الذى جانبك (بسطة) أى فضلة و سعة فى الملك (لازب) أى لازمة لك لاصقة بك و الباء و الميم يتعاقبان (فيض) أى ذو فيض و
هو الماء الكثير استعاره لكثرة جوده و عطائه (ذو سجال) بكسر المهملة بعدها جيم جمع سجل بالفتح و هو الدلو المملوء ماء و استعير
أيضا لما مر (غزيرة) بتقديم الزاى على الراء و الغزير الكثير من كل شىء (ينال الاعادى) فاعل (نفعها) مفعول (و الاقارب) عطف على

الاعادى (و ذكر فى تفسير) الامام الحافظ محبى الدين حسين بن مسعود الفراء (البغوى) قال النووى منسوب الى بغ مدينة بين هراء و مرو. و فى القاموس ان اسمها بغشوب بفتح الموحدة قال و هى بلد بين هراء و سمرقند النسبة إليها بغوى على غير قياس معرب كرسور أى الحفرة المالحه (نقلا عن ابن اسحاق) عن ابن شهاب باسناده و رواه أيضا عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس (فى سياق) بكسر المهملة ففتحية خفيفة مصدر ساق يسوق (ايهام) مصدر أوهم يوهم (الثار) بالمثلثة و الراء مهموز (اتهمه) الضمير للنجاشى (فتحاشا من قتله) أى قال حاشا ما أقتله (فأمر السواحر) جمع ساحرة و هو المتعاطى عمل السحر (مهاجرة) جمع مهاجر كمقاتلة (بلغهم ان أهل مكة قد أسلموا) كان سبب ذلك سجودهم مع النبى صلى الله عليه و سلم لما قرأ سورة

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٩٨

الحبشة بلغهم ان أهل مكة أسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم ثلاثة و ثلاثين رجلا فأقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار أو مستخفيا فمنهم من أقام بها حتى هاجر الى المدينة و شهد بدرا و منهم من حبس حتى فاتته و منهم من مات بها و كان عثمان بن مظعون دخل فى جوار الوليد بن المغيرة فانفذت قريش جواره و دخل أبو سلمة بن عبد الاسد فى جوار أبى طالب لكونه ابن أخته بره بنت عبد المطلب فتعرضت له بنو مخزوم و أبت ان تنفذ جواره و قالوا لآبى طالب هذا منعت ابن اخيك محمدا فما لك و لصاحبنا فقال انه استجار بى و أنا ان لم أمنع ابن اخى لم أمنع ابن اخى فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش و الله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توثبون عليه فى جواره من بين قومه و الله لتنتهن عنه او لنقومن معه فى كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لآبى لهب فطمع ابو طالب حينئذ بابى لهب و قال يحرضه على نصرته و نصره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

و ان امرأ لآبو عتيبة عمه لفى روضة ما ان يسام المظالما و النجم و كانت أول سجدة نزلت فى القرآن على ما قيل و كان سبب سجود المشركين ليعارضوا المسلمين بالسجود لمعبودهم أو كان ذلك منهم بلا قصد أو خافوا فى ذلك المجلس من مخالفتهم أقوال و قيل سبب ذلك ما ألقى الشيطان فى أثناء قراءة النبى صلى الله عليه و سلم من قوله تلك الغرائق العلى و ان شفاعتها لترجى قال البرماوى وغيره و لا صحة لهذا الخبر عقلا و لا نقلا انتهى (قلت) و تبع القائل بذلك عياضا و الفخر الرازى و البيهقى فانهم أنكروها أشد انكار و قالوا هى من وضع الزنادقة و قد رد ذلك الحافظ ابن حجر بان طرقها كثيرة فقد أخرجها ابن أبى حاتم و الطبرى و ابن المنذر و ابن مردويه و البزار و ابن اسحاق فى السيرة و موسى بن عقبه فى المغازى و أبو معشر. قال و ثبت من طرق رجالها رجال الصحيح و باقيةا إما ضعيف و إما منقطع و بعضها تفرد بوصله أمية بن خالد و هو ثقة مشهور فزعم عياض و من مر أن رواياتها كلها لا أصل لها مندفع اذ من حفظ حجة على من لم يحفظ فحينئذ يتعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر بما لا يخفى على ذى بصر نافذ و أحسن ما يقال إن ابليس لعنه الله لما قال صلى الله عليه و سلم أفرأيتم اللات و العزى و مناة الثالثة الاخرى قال بلسان نفسه تلك الغرائق العلى الى آخره مشبها صوته بصوت رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمع ذلك من سمعه من المشركين فظن انه صلى الله عليه و سلم تلفظ به و لا- مانع يمنع هذا من قبل العقل لا- سيما و قد صح به النقل و الله أعلم (فاستخف ذلك الخبر) فاعل (ثلاثة و ثلاثين) مفعول (فأنفذت) بالفاء و المعجزة أى أجازت (ان ينفذ) بضم أوله رباعى (استجار بى) بموحدة أو نون (توثبون) بفوقية فواو فمثلة مشددة مفتوحات أى توثبون (يحرضه) بالمهملة فالراء فالمعجزة أى يحرضه (ان امرأ) مثلث الراء مطلقا لكن الاولى اتباعها الهمزة ضما و فتحا و كسرا (لابو) يزحف قليلا ليترن البيت (عتيبة) بالفوقية و الموحدة مصغر هو أحد أولاد أبى لهب (لفى روضة) هى فى الاصل البستان فى غاية النضارة و الحسن و استعير للدعة و الرفاهية (ما) هى نافية (وان) زائدة (يسام) مبنى للمفعول أى ما ان يكلف ان يتحمل (المظالما)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٩٩ أقول له و أين منه نصيحتى أبا معتب ثبت سوادك قائما

و لا تقبلن الدهر ما عشت خطئة تسب بها إما هبطت المواسما

و ول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما
و حارب فان الحرب نصف و لن ترى اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
و كيف و لم يجنوا عليك عظيمة و لم يخذلوك غانما او مغارما
جزى الله عنا عبد شمس و نوفلاو تيما و مخزوما عقوقا و مأثما قال اهل السير ثم اقام بقيه المهاجرين بارض الحبشة فى خير دار و
احسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علا امره و انتشر صيته

[مطلب فى مكاتبه صلى الله عليه و سلم للنجاشى ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان و خبر ذلك]

فلما كان سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى النجاشى على يد عمرو بن أمية الضمرى ليزوجه أم حبيبة بنت ابى سفيان و كانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك و مات و سيأتى خبر تزويجها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند ذكر ازواجه صلى الله عليه و آله و سلم و كتب إليه أيضا ليعث من عنده من المهاجرين قالت أم حبيبة رضى الله عنها قدمنا المدينة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بخير حين افتتحها فخرج من خرج إليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة فدخلت عليه و بعث النجاشى بعد قدوم جعفر و اصحابه الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابنه ارها بألف الاطلاق جمع مظلمة بفتح أوله و كسر ثالثة (و أين منه نصيحتى) أى هل تنجع و تؤثر فيه أم لا و فى أين ترحيف أيضا (أبا) بحذف حرف النداء (معتب) بسكون العين و كسر الفوقية ثم موحدة (ثبت) أمر من التثيت (سوادك) أى شخصك (الدهر) منصوب على الظرف (خطئة) بضم المعجمة بعدها مهملة أى أمرا و خصلة (هبطت) أى وردت و الهبوط فى الاصل النزول من أعلى الى أسفل (المواسما) بألف الاطلاق و هى جمع موسم كمجلس و أصله من السمة و هى العلامة سمي الموسم بذلك لانه جعل علامة للاجتماع (نصف) بفتح النون و سكون المهملة أى انصاف (و يعطى الخسف) بفتح المعجمة و سكون المهملة بعدها فاء أى الدناءة (حتى يسالما) بكسر اللام أى حتى يصلح و ألفه للاطلاق أيضا (عظيمة) بالنصب صفة لجناية مقدر (و لم يخذلوك) فى الكاف ترحيف أيضا (و انتشر صيته) بكسر المهملة و سكون التحتية بعدها فوقية و هو الذكر و الثناء الجميل (عمرو بن أمية) هو ابن خويلد الضمرى الصحابى ابن الصحابى كان ممن هاجر الهجرتين و أول مشاهده بئر معونة توفى آخر أيام معاوية (أم حبيبة) اسمها رملة بفتح الراء و سكون الميم و قيل اسمها هند بنت أبى سفيان بن حرب الاموية (ليبعث) هى لام كى لا لام الامر (بخير) على وزن جعفر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من العماليق نزل بها (ارها)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٠

ابن أصحمة بن أبجر فى ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باسلامهم و اسلام النجاشى فغرقوا فى البحر و كان قدم منهم مع جعفر و اصحابه سبعون رجلا و فيهم نزل قوله تعالى وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى و ما بعدها.

و لما مات النجاشى قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فقوموا و صلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور و قد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره و ان كان فى ازمان متفرقة حرصا على تمام الفائدة و اجتماعها

[فصل و كان صلى الله عليه و سلم يكرم مهاجرة الحبشة و يلاطفهم و يذكر من فضلهم]

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يكرم مهاجرة الحبشة و يلاطفهم و يداعب صغارهم برطانه الحبشة و لما فجنه

خير قدوم جعفر و أصحابه خرج مسرعاً فرحاً يجير ثوبه و ارتاح له و عانقه و قال ما أدري بأيهما أسر أكثر بفتح خبير أم بقدوم جعفر و أسهم لهم من خبير كمن شهدها و لم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم* و الجامع في فضلهم ما رويانا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري قال بلغنا مخرج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و نحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا و اخوان لي بفتح الهمزة و سكون الراء مقصور (ابن أصحمة) بفتح الهمزة و سكون الصاد و فتح الحاء المهملتين و معناه بالعربية عطية كما سيذكره المصنف (ابن أبجر) بالموحدة و الجيم و الراء بوزن أحمد (في ستين رجلاً من الحبشة) زاد البغوي و كتب النجاشي الى رسول الله أشهد انك رسول الله صادقاً مصداقاً و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت لله رب العالمين و قد بعثت إليك ابني أرها فان شئت ان آتيك بنفسى فعلت و السلام عليك يا رسول الله (سبعون رجلاً) زاد البغوي عليهم ثياب الصوف و منهم اثنان و ستون من أهل الحبشة و ثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن و آمنوا و قالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله هذه الآية و لتجدن أقربهم مودة.

الى آخر الآيات (و لما مات النجاشي) أخرجه الشيخان و ابن ماجه كما سيأتي (رجل صالح) هو القائم بحقوق الله و حقوق العباد ما استطاع المتلافي ما بدر منه من هفوة في ذلك (قوموا فصلوا على أخيكم أصحمة) زاد ابن ماجه فخرج بهم الى البقيع (قالت عائشة الى آخره) أخرجه عنها أبو داود

(فصل) و كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (و يداعب) بالمهملتين و الموحدة يمازح وزنا و معنا (برطانة الحبشة) بفتح الراء و كسرهما و اهمال الطاء هي الكلام غير العربي (فجئه) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة أى بغته (و ارتاح له) بالراء و الفوقية أى هشل له (لاحد غيرهم) بالكسر و الفتح (في صحيح البخاري) و صحيح مسلم و غيرهما (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس كما مر (الاشعري) نسبة الى الاشعر

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١٠١

أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة و الآخر ابو رهم إما قال بضع و إما قال في ثلاثه و خمسين أو في اثنين و خمسين رجلاً من قومنا فركبنا سفينة فآلقنا الى النجاشي بالحبشة فوافينا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافينا النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حين افتتح خبير و كان أناس من الناس يقولون لنا أعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة و دخلت أسماء بنت عميس و هي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم زائرة و قد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة و أسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم منكم فغضبت و قالت كلا و الله كنتم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يطعم جائعكم و يعظ جاهلكم و كنا في دار أو في أرض البعداء بغضاء بالحبشة و ذلك في الله و في رسوله و أيم الله لا أطعم طعاماً و لا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و كنا نؤذى أو نخاف و سأذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أسأله و الله لا أكذب و لا أزيغ و لا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا و كذا قال فما قلت له قالت قلت كذا و كذا قال ليس بأحق بي منكم و له و لأصحابه هجرة واحدة و لكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت ابا موسى و أصحاب السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا قال في القاموس لقب بنت اددا لانه ولد و عليه شعر (انا أصغرهم) لمسلم انا أصغرهما. قال النووي و هكذا هو في النسخ و الوجه أصغر منهما (أبو بردة) اسمه عامر بن قيس و أخرج ابن منده و أبو نعيم و ابن عبد البر من حديثه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن و الطاعون (أبو رهم) بضم الراء و سكون الهاء. قال ابن عبد البر قيل اسمه مجدى على وزن نجدى و قيل ان مجدياً أخ لهم آخر (أسماء بنت عميس) بالمهملتين ابن عميس (هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر) أى مع زوجها جعفر بن أبي طالب (الحبشية البحرية) بالاستفهام فيهما (و قالت كلا و الله) لمسلم كذبت كلا و الله. قال

النوى قولها كذبت معناه أخطأت و قد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (البعاء) جمع بعيد أى البعاء فى النسب (البغضاء) أى فى الدين لانهم كفار الا- النجاشى و كان يستخفى باسلامه عن قومه و يورى عليهم (و أيم الله) بضم الميم و كسرهما و وصل الهمزة و يجوز قطعها و يقال أم يحذف الياء مع فتح الهمزة و كسرهما و (أيم كذلك) و أوم بالواو بدل الياء مع تثنية أوله و معناها القسم (أهل السفينة) بالنصب على الاختصاص و يجوز الرفع (ارسالا) أى أفواجا فوجا بعد فوج. قال النوى يقال أورد الله ارسالا أى متقطعة متتابعة و أورها عراقا

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٢

شئ هم به أفرح و لا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال أبو بردة قالت لى أسماء فلقد رأيت أبا موسى و انه ليستعيد هذا الحديث منى

[فصل فى حكم الفرار بالدين و العجز عن مقاومة المشركين]

(فصل) كانت هجرة الحبشة أول هجرة فى الاسلام* و بعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن متى وجد معناها و هو الفرار بالدين و العجز عن مقاومة المشركين أو الملحدين. و نقل القرطبي عن ابن العربى المالكي رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى و مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَ سَرِعَةً فَائِدَةً حَسَنَةً و أنا أورها على معنى ما ذكر متحريا لبعض اللفظ قال رحمه الله تعالى قسم العلماء رضى الله عنهم الذهاب فى الارض قسمين هربا و طلبا فالاول ينقسم الى ستة أقسام. الاول الخروج من دار الحرب و هى باقية مفروضة الى يوم القيامة فان بقى فى دار الحرب عصى و يختلف فى حاله.

الثانى الخروج من أرض البدعة الذى يعجز عن تغييرها. الثالث الخروج من أرض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم الرابع الفرار من الأذى فى البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبرا عن موسى فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. الخامس الخروج من البلاد الوخيمة و قد أذن النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم للعربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا و قد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه. السادس أى مجتمعة (قال أبو بردة) هو ابن أبى موسى و اسمه عامر على الصحيح (ليستعيد) بالاهمال أى سألتى اعادة ذلك الحديث سرورا به

(فصل) كانت هجرة الحبشة (أول) بالنصب خير كان (أو الملحدين) أى المائلين عن الحق (و نقل القرطبي) هو شارح مسلم و هو غير مصنف التذكرة و كلاهما منسوب الى قرطبة بضم القاف و المهملة بينهما راء ساكنة و بعد الطاء موحدة تشدد و تخفف بلد عظيم بالمغرب (ابن العربى) هو الامام الجليل أبو بكر شارح الترمذى الآلة ملازمة له و هى الفرق بينه و بين ابن عربى الصوفى المشهور (مُرَاعِمًا) أى متحولا- يتحول إليه و قيل مترحزا عما يكره (متحريا) أى قاصدا و يرادفه التوخى و الاجتهاد (الخروج من دار البدعة) أى المحرمة (طلب الحلال فريضة على كل مسلم) هو حديث أخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود و أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس. و للقصاعى من حديث ابن عباس و لابی نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر طلب الحلال جهاد (للعربيين) بضم العين و فتح الراء سيأتى ذكرهم بعد فى كلام المصنف (لقيام الدليل عليه) أى على النهى عن الخروج فرارا منه و هو قوله صلى الله عليه و سلم و اذا وقع و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٣

خوف الاذى فى المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه و الاهل أكد منه. و أما قسم الطلب فينقسم. قسمين طلب دين و دنيا و طلب الدين تتعدد أنواعه الى تسعة أقسام. الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. الثانى سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض و الأول نذب. الثالث سفر الجهاد و له احكامه. الرابع سفر المعاش فقد يتعذر مع الاقامة فيطلب كفايته بصيد أو احتطاب أو احتشاش و هو فرض.

الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت و ذلك جازر فضلا من الله تعالى. السادس طلب العلم و فضله مشهور. السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد. الثامن الثغور للرباط بها و ثوابه عظيم. التاسع زيارة الاخوان و نفعها حاصل و ثوابها واصل و الله اعلم.

[مطلب في إسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه و سلم و سبب ذلك]

و في السنة السادسة و قيل في الخامسة أسلم سيدنا أبو عماره حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه و كان شديدا ذا شكيمه لا يرام ما وراء ظهره و لا يطمع طامع عند المخاشنة بكسره فاستوثقت باسلامه عرى الدين و ذل لوطأته عتاة المشركين و انما كان ابتداء اسلامه حمية أفضت به الى السعادة و ختمت له بنيل الشهادة و اكسبته حسن المنقلب لا كحمية أبى لهب التي ذكرناها آنفا و ذلك انه رجع يوما من قنصه فلقيته مولاة لابن جدعان فأخبرته ان أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه و سلم و آذاه و سبه كل ذلك لا يجيبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا يرد عليه شيئا فغضب عند ذلك عمه حمزة رضى الله عنه (حرمة مال المسلم كحرمة دمه) هو حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود و هو تشبيه لاصل الحرمة و لا شك ان حرمة الدم أغلظ من حرمة المال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) أخرجه الشيخان و أحمد و أبو داود و النسائي و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى سعيد و أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر و سيأتى الكلام عليه حيث ذكره المصنف بتمامه (الثغور) جمع ثغر بفتح المثله و سكون المعجمة هو الموضع الذى يلى دار العدو* ذكر اسلام حمزة (أبو عماره) بضم المهملة و تخفيف الميم كنى بابنه له اسمها عماره كذا قاله الواقدي. قال الخطيب و سماها غيره امامه و ذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عماره و به كنى قال و هو الصواب (ذا شكيمه) بالمعجمة بوزن عظيمة قال الجوهري يقال فلان شديد الشكيمه اذا كان شديد النفس أنفا أيبا و فلان ذو شكيمه اذا كان لا ينقاد (المخاشنة) بالمعجمتين و النون المقابلة بالكلام الخشن و هو ضد اللين (عرى الدين) جمع عروه و هو العقد الوثيق (لوطأته) أى لبأسه (عتاة) جمع عات و هو الشديد فى الشر (من قنصه) بفتح القاف و النون ثم مهملة أى صيده و القناص الصياد (نال منه) بالنون أى سبه* ذكر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٠٤

لما أراد الله به من الكرامة و أقبل يسعى حتى وقف على أبى جهل جالسا فى القوم فضره بقوسه فشجه شجة منكرة ثم قال أ تسبه و أنا على دينه فارد ذلك على ان استطعت فقامت رجل من بنى مخزوم الى حمزة فقال أبو جهل دعوا أبا عماره فانى و الله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا و أتم حمزة رضى الله عنه اسلامه*

[مطلب في إسلام سيدنا عمر بن الخطاب و تعزيز الله به ضعفه المسلمين]

و فيها و قيل فى الخامسة أسلم عمر بن الخطاب فعزز الله به ضعفه المسلمين و كان اسلامه متمما لاربعين و بقدر شدته التى كانت على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين. قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا و هجرته نصرا و إمارته رحمة و لقد كنا و ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة و صلينا معه و عنه قال ما زلنا أعزّه منذ أسلم عمر قال سعيد بن جبير أسلم مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و سبب اسلامه انه كان شديدا على من أسلم فلما علم أن اخته فاطمة و زوجها سعيد بن زيد اسلما جاء إليها و عندهما خباب يقرئهما فاختبأ خباب فبطش بختنه و اقبلت أخته لتكفه عن زوجها فشجها فأدماها ثم ندم فقال اعطنى هذه الصحيفة التى سمعتمكم تقرأون آنفا فقالت له انك نجس مشرك و انه لا يمسه الا الطاهر فقام فاغتسل ثم

قرأ منها سطرا واحدا و قال ما احسن هذا الكلام و أكرمه يقال هي سورة طه و لما قال ذلك خرج إليه خباب و وعظه و قال له سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلني على محمد فقال له هو في بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من هناك لاستئذانه فقال حمزة رضي الله عنه نأذن له فان كان يريد خيرا بذلناه له و ان كان يريد شرا اسلام عمر (ما زلنا أعزّه) جمع عزيز (منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجلد و القوة في دين الله (خباب) هو ابن الارت (فبطش بختنه) أي صهره قال الجوهرى الختن أبو الزوجة و أخوها قال و عند العامة اصهار الرجل مطلقا و استعمله المصنف (سورة طه) هي مكية و من فضائلها ما أخرجه البغوى من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول و أعطيت طه و الطواسين من ألواح موسى و أعطيت فواتح القرآن و خواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش و أعطيت المفصل نافله و أخرجه الحاكم و البيهقي من حديث معقل بن يسار (أمس) مبنى على الكسر (اللهم أيد الاسلام الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر (بأبي الحكم) هو أبو جهل اللعين (الله الله) بالنصب على التحذير (فارتاع) أي رهقته روعه و هي الفزع

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٠٥

قتلناه بسيفه و لما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جبذه بحجزته جبذة شديدة و قال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لأؤمن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فرحا. و فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره و قالوا صبأ عمر و أنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال صبأ عمر فما ذاك فأنا له جار قال فرأيت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل. و روى عن عبد الله بن عمر انه قال لاييه بعد الهجرة يا أبت من الذى زجر عنك القوم و هم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال يا بنى ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا و كان للعاص بن وائل فى آل الخطاب حلف و ولاء.

[مطلب فى اجتماع بطون قريش على مقاطعة بنى هاشم و بنى المطلب و كتبهم بذلك الصحيفة و دخول أبى طالب و من انحاز معه الشعب محاصرين من قريش]

إشارة

و فى ليلة هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش و تعاهدوا على قطيعة بنى هاشم و بنى المطلب و مقاطعتهم فى البيع و الشراء و النكاح و غير ذلك فكتبوا بذلك صحيفة و علقوها فى جوف الكعبة تؤكد لامرها و يحكى ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة و قيل النضر بن الحرث و قيل بغيض بن عامر و لما تم ذلك انحاز البطان المذكوران الى أبى طالب و دخلوا معه فى شعبه و بقوا هناك محصورين مدة و خرج عنهم أبو لهب و تصور المسلمون بذلك جوعا و عريا و لحقتهم (ما أرى) بالضم و الفتح (قارعة) بالقاف و الراء أى عذاب يقرع القلب لشدة (فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه ندب التكبير لحدوث الامر الذى يسر (فرحا) يجوز فيه كسر الراء حالا و فتحها مصدرا (لما أسلم عمر اجتمع الناس) أى بعد ان فشا اسلامه و كان الذى أفشاه جميل بن معمر الجمحى الذى نزل فيه ما جعل الله لرجل من قلوبنا فى جوفه و ذلك بعد ان ذكر له عمر اسلامه و هو يريد ان يفشيه ذكره ابن اسحاق و غيره (صبأ) أى خرج من دين الى دين و هو بالهمز و تركه فعلى الاول جمعه كقتله و على الثانى كرماء (غلام) كان سنة اذ ذاك خمس سنين (قباء) بفتح القاف و المد (ديباج) بكسر الدال و فتحها عجمى معرب نوع من الحرير (زجر عنك) قال فى الصحاح الزجر المنع و النهى و زجر البعير ساقه (فائدة) أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ان عمر لما أسلم نزل جبريل على النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر و أخرج الطبرانى فى الكبير من حديث أبى قال قال

رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لى جبريل لييك الاسلام على موت عمر* ذكر كتب الصحيفة (و كتبوا بذلك صحيفة) كان كتبها أول يوم من المحرم (شلت) بفتح المعجمة أى يبست (بغيض) بالموحدة و المعجمتين بوزن عظيم (انحاز) بهمز وصل فنون ساكنة فمهملة آخره زاي أى انضم (و بقوا) بضم القاف و أصله بقيو فترك لاستثقاله (قال السهيلي) هو الامام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي مات سنة ثمانين و خمسمائة و هو منسوب الى السهيلية قرية بالاندلس سميت باسم الكوكب لانه لا يرى فى جميع بلاد الاندلس الامن

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٠٦

مشقة عظيمة قال السهيلي و هى احدى الشدائد الثالث التى دل عليها تأويل الغطات الثلاث من جبريل حين ابتدأ الوحي قال و ان كان ذلك فى اليقظة و لكن مع ذلك له فى مقتضى الحكمة تأويل و إيماء و الله أعلم و فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان شاء الله غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر و هو المحصب و الابطح و هو شعب أبى طالب المذكور و فى نزوله صلى الله عليه و سلم حينئذ فيه و ذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الخمول و امتثال لما أمر به من التحدث بالنعم و فى ذلك الشكر لمنعمها و لما رأى أبو طالب ما اجمعوا عليه من القطع و القطيعة قال فى ذلك

ألا ابغا عنى على ذات بيننا لؤيا و خصا من لؤى بنى كعب

ألم تعلموا انا وجدنا محمدانبا كموسى خط فى اللوح و الكتب

و ان عليه فى العباد محبة و لا خير فيمن خصه الله بالخب

و ان الذى لصقتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثراو يصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب

و لا تتبعوا أمر الوشاء و تقطعوا أو اصرنا بعد المودة و القرب

و تستحلوا حربا عوانا و ربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا و رب البيت نسلم أحمد العزاء من عض الزمان و لا كرب جبل مشرف عليها (و هى إحدى الشدائد الثلاث) و الثانية يوم أحد و الثالثة يوم الخندق (بخيف) بفتح المعجمة و سكون التحتية ثم فاء هو الوادى المنهبط (و هو المحصب) بالمهملتين و الموحدة بوزن مكرم (و الابطح) بالموحدة و المهملتين و يسمى البطحاء و قيل ان الابطح واد بجانب المحصب (الخمول) بالمعجمة ضد الظهور و الخمول السقوط أيضا* شعر أبى طالب (ذات بيننا) أى فراقنا و البين الفراق و يسمى به الوصل أيضا فهو من الاضداد (محبة) بالنصب اسم ان (لصقتم) بتشديد الصاد المهملة و سكون القاف و ضم الفوقية و التزحيف ليترن البيت (لكم كائن) أى سيكون (نحسا) ضد السعد (السقب) بفتح المهملة و اسكان القاف الفصيل و هو الصغير من أولاد الأبل و المراد به هنا فصيل ناقه صالح دعا اذ عقرت فهلك ثمود فضرب به المثل لكل مهلكة (الوشاء) جمع واش و هو المحرش بالكذب (أو اصرنا) جمع أصر و هو العهد الثقيل أو جمع آصار فيكون جمع جمع (و يستحلوا) بالمهملة أى يستدروا بالتسبب الى الحرب (عوانا) بفتح المهملة أى شديدة (لعزاء) بفتح المهملة و ضمها فزاي مشددة ممدودة الداهية العزيرة (عض الزمان) بمهملة فمعجمة شبه نوائب الزمان و ما يحدث فيها من الكرب بالعض (و لا كرب) أى هم شديد يأخذ بالنفس

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٠٧ و لما تبين منا و منكم سواف و ايد أترت بالقاسية الشهب

بمعترك ضنك ترى كسر القنابه و النسور الضخم يعكفن كالشرب

كان مجال الخيل فى حجراته و معمعة الابطال معركة الحرب

أليس ابونا هاشم شد أزروه اوصى بنيه بالطعان و بالضرب

و لسنا نمل الحرب حتى تملناو لا تشكى ما يثوب من النكب

و لكننا اهل الحفاظ و النهى اذا طار ارواح الكماء من الرعب

و قال فى اخرى اطاعوا ابن المغيرة و ابن حرب

كلا- الرجلين متهم مليم (و لما) أى و لم و ما زائده (تبين) أى تنقطع (سوالف) بالمهملة و الفاء جمع سالفه و هى صفة العتق و منه قوله صلى الله عليه و سلم حتى تنفرد سالفتى و كل جمع ثالثه ألف و بعد الالف حرفان فاكثر أو حرف مشدد غير مصروف الا فى الشعر للضرورة (و أيد) جمع يد (أترت) بضم الهمزة و كسر الفوقية الاولى و تشديد الراء أى أندرت و رमित (بالقاسية) بضم القاف و الاهمال جمع قاسى و هو نوع من السيوف ينسب الى معدن بارمينية اسمه قساس كغراب قاله فى القاموس أو الى جبل بديار بنى نمير كانت تعمل فيه السيوف (الشهب) أى البيض (بمعترك) بالمهملة و الفوقية و الراء على وزن مشترك موضع غمرات الحرب (ضنك) بفتح المعجمة و سكون النون أى ضيق (ترى) يجوز بناؤه للفاعل مع نصب كسر و ما بعده و للمفعول مع ضمه و ما بعده (كسر) جمع كسرة كعبر و عبرة (القنا) أى الرماح (و النسور) جمع نسر مثلث النون الطائر المعروف (الضخم) بمعجمتين الاولى مضمومة و الثانية ساكنة أى العظام و روى بالطاء المهملة بدل الضاد و هى السود الرءوس (يعكفن) أى يقمن (كالشرب) بالمعجمة و الراء على وزن حرب و هو جمع شارب شبه عكوف النسور فى المعترك على أكل لحم المقتولين و شرب دمائهم بالجماعة العاكفين على شرب الخمر (مجال) بفتح الميم و الجيم موضع جول الفرسان أى نفورهم و زوالهم عن المواقف (فى حجراته) بضم الجيم جمع حجرة (معمة) بالمهملتين هى فى الاصل صوت الحريق فى نحو القصب سمي به القتال قال فى القاموس و المعام مع الحروب و الفتن و العظام و ميل بعض الناس على بعض و تظلمهم و تحزبهم احزابا لوقوع العصبية (الابطال) جمع بطل و هو الشجاع (مركة) و معترك مترادفان (شد أزره) بفتح الهمزة و هو عبارة عن الحزم و الجد فى الحرب (بالطعان) بكسر المهملة مصدر (و لا نتشكى) نتفعل من الشكوى و فى بعض النسخ نشتكى (ما) قد (ينوب) أى يحدث (من النكب) أى الجراح و هو على وزن الحرب (و النهى) جمع نهيئة و هى العقل (الكماء) بضم الكاف على وزن الرماء جمع كمى بفتح الكاف و كسر الميم و تشديد الياء و هو الشجاع المتكى فى سلاحه أى المستتر فيه كانه جمع كام كقاض و قضاة (ابن المغيرة) هو الوليد (و ابن حرب) هو أبو سفيان (مليم) هو الذى يأتى بما

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ١٠٨ و قالوا خطه حمقا و جورا و بعض القول ابلج مستقيم

لتخرج هاشم فيصير منها بلقع بطن مكة و الحطيم

[ذكر خبر نقض الصحيفة المذكورة]

و لما أراد الله سبحانه و تعالى حل ما عقده و نقض ما أبرموه و ذلك لقريب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفة اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطيم الحجون بأعلى مكة ليلا و تعاقدوا و تحاشدوا على نقض الصحيفة و هتكها و هم هشام بن عمرو العامرى و هو الذى تولى كبر ذلك و أبلى فيه و سعى الى كل منهم. و زهير بن أمية المخزومى و هو تلوه فى العنية و أمه عاتكة بنت عبد المطلب. و المطعم بن عدى النوفلى. و ابو البخترى بن هشام. و زمعة بن الاسود الأسدى و لما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أنأكل الطعام يلام عليه و هو بضم الميم (خطه) بضم المعجمة و تشديد المهملة أى خصلة كما مر (حمقا) بضم المهملة و سكون الميم لغة فى الحمق بفتحهما و هو فعل الشىء القبيح مع العلم بقبحه (و جورا) هو الميل عن الحق (أبلج) بالموحدة و الجيم على وزن أحمد أى مشرق نير (لتخرج) مجزوم بلام الامر (هاشم) أراد القبيلة فمن ثم أنت قوله منها (بلاقع) بالموحدة و المهملة جمع بلقع و هى الارض الخالية و هى بالفتح خبر يصير (بطن مكة) بالضم اسمها مؤخر (و الحطيم) عطف عليه* تاريخ نقض الصحيفة (ابرموه) بالموحدة و الراء و الابرام الاحكام (اجتمع خمسة نفر) نظمتهم فى ثلاثة أبيات فقلت

تمالى على نقض الصحيفة يا فتى هشام بن عمرو العامرى فاحفظ النظم

يليه زهير و هو نجل حذيفة كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى

أبو البخترى ثم ابن الاسود زمعة فهم خمسة ما ان لهم سادس ينمى (خظيم) بمعجمة فمهملئة أى طرف (الحجون) بمهملئة مفتوحة بعدها جيم موضع بأعلى مكة (و تحاشدوا) باهمال الحاء و الدال و اعجام السين كما مر (هشام بن عمرو العامرى) من بنى عامر بن لوى. قال ابن مندة و أبو نعيم كان هشام من المؤلفه (كبر ذلك) بكسر الكاف و ضمها و الكسر أفصح أى معظمه (ابلى) بالموحدة أى سعى و كد فيه (و زهير) تصغير زهر (ابن أبى أمية المخزومى) هو أخو عبد الله و أم سلمة. قال ابن مندة و أبو نعيم كان من المؤلفه قلوبهم و فى رواية قال له النبى صلى الله عليه و سلم أ لم تكن شريكى فى الجاهلية قال فقلت بلى بابى و أمى فنعم الشريك كنت لا تدارى و لا تمارى (العينية) مثلث العين اسم من اعتنى بالشىء اذا جد فيه و لحقه فيه العناء أى المشقة (عاتكة) بالمهملئة و الفوقية بوزن فاعلة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم و اختلف فى اسلامها كما ذكره المصنف حيث عد عمات رسول الله صلى الله عليه و سلم (و المطعم بن عدى) هو والد جبير بن مطعم و مات على الشرك (و أبو البخترى) بفتح الموحدة و سكون المعجمة بعدها فوقية فراء فتحتية مشددة قتل أبو البخترى يوم بدر كافرا و أصل البخترى الحسن المشى و الجسم المختال كالمبتخر قاله فى القاموس (و زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٩

و نلبس الثياب و بنو هاشم هلكى و الله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له أبو جهل كذبت و الله فقال له زمعة بن الاسود و أنت و الله أكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت و قال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة فشقها فوجد الارضة قد أكلت جميعا الا ما كان فيه اسم الله و كان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبى صلى الله عليه و آله و سلم بفعل الارضة بها و أخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم عمه أبا طالب و أخبرهم أبو طالب و وجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم. و هنا ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى و خبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام و قد امتدح النبى صلى الله عليه و سلم بقصيدته المشهورة التى أولها* أ لم تغتمض عيناك ليلة ارمدا* فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحرم الخمر فقال أرجع فاتروى منها عامى هذا ثم آتته فرجع و مات من عامه*

[١٠٩- الكلام على وقعة بعاث بين الأوس و الخزرج و قدوم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه و سلم و أول خبر الأنصار]

و فى السابعة أيضا كانت و قد تفتح ثم مهملئة (و نلبس) بفتح الموحدة فى المستقبل و كسرهما و مصدره بضم اللام بخلاف اللبس الذى هو بمعنى الخلط فانه بكسر الموحدة فى المستقبل و فتحها فى الماضى و مصدره بفتح اللام (تشور فيه) تفوعل من التشاور و هو استخراج ما عند كل واحد من الرأى كما مر (الارضة) بفتح الراء دويبة معروفة (لشقوتهم) بكسر الشين المعجمة أى شقاوتهم* ذكر اسلام الطفيل و هو بالمهملئة و الفاء مصغر (ابن عمرو) بالواو (الدوسى) نسبة الى دوس بفتح المهملئة و سكون الواو ثم مهملئة. قال ابن عبد البر إنه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له يا محمدان قومك قالوا لى كذا و كذا أى انك ساحر ثم ان الله أبى الا- ان أسمع قولك فسمعت قولنا- حسنا فاعرض على أمرك قال فعرض على الاسلام و تلى على القرآن فو الله ما سمعت قولنا قط أحسن منه و لا أمرا أعدل منه فأسلمت و قلت يا رسول الله انى امرؤ مطاع فى قومي و أنا راجع إليهم و داعيهم للاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوننا عليهم فقال اللهم اجعل له آية فظهر الله فيه نورا كان ساطعا بين عينيه فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه و كان يضىء كالقنديل المعلق فسمى ذا النور. و استشهد يوم اليمامة و جرح ابنه عمرو و قيل استشهد يوم اليرموك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (فائدة) خمسة من الصحابة كان كل منهم يسمى ذا النور و هم أسيد بن حضير و عباد بن بشر و حمزة بن عمرو الاسلمى و قتادة بن النعمان و الطفيل بن عمرو الدوسى هكذا ذكر ذلك الشمنى و غيره و قد نظمتهم

فى بيت فقلت

و أهل النور عباد أسيدو حمزة و الطفيل كذا قتاده (و خبر الأعشى) بالنصب عطف على اسلام الطفيل (ليله أرمدا) بضم الهمزة مع كسر الميم أى أصيبا بالرمد (يحرم الخمر) فيه أشكال من حيث ان تحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد الاحزاب فيحتمل ان بعض المشركين سمع من النبى صلى الله عليه و سلم بعض التقديم فى تحريمها فاطلق عليه التحريم مجازاً* ذكر وقعه بعث (و فى السابعة) بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١١٠

وقعه بعث و بعث اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم و بين الخزرج و كانت الغلبة فيها للاوس و كان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير النقيب و على الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا معا قال ابو اسحاق و غيره من اهل الاخبار كان الاوس و الخزرج اخوين لاب و أم فوقعت بينهما عداوة بسبب قتل و تناولت فنتتهم عشرين و مائة سنة و آخر وقعه بينهم يوم بعث و هو مما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى أسباب دخولهم فى الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد افترق ملاهم و قتلت سراتهم و تأسست الاحن و العداوة بينهم فألفهم الله به و عليه حمل المفسرون قوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم و خلطائهم من اليهود من صفته صلى الله عليه و آله و سلم و نعته و قرب مبعثه و تخويفهم لهم و انهم سيكونون معه عليهم و هو معنى قوله تعالى فى حق اليهود وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ آيِ قَبْلِ الْهَجْرَةِ بخمس سنين و قيل بأكثر (وقعه بعث) بموحدة مضمومة فمهملة قيل و يجوز اعجامها و هو شاذ و بعد الالف مثلثة يصرف و يمنع مكان عند بنى قريظة على ميلين من المدينة (حضير) باهمال الحاء و اعجام الضاد مصغر (والد أسيد) بالمهملتين مصغر أيضا و هو (النقيب) المشهور يكنى أبى يحيى بابنه و قيل أبى عيسى و قيل أبى عتيك و قيل أبى حضير و قيل أبى عمر و كان اسلامه بعد العقبة الاولى و قيل الثانية و وفاته فى شعبان سنة عشرين و حمل عمر بن الخطاب سريره حتى وضعه بالبيع (أخوين لاب و أم) لانهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن مزيقيا بالضم فراى مفتوحة فتحته ساكنة ففاف مكسورة فتحته فالف ابن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد (ملاهم) أى اشرافهم و رؤساؤهم و اصله كل متسع من الارض (سراتهم) بفتح المهملة و تخفيف الراء جمع سرى و هو السيد (الاحن) أى الحقد و الضغن كما مر (قوله تعالى) بالنصب مفعول (وَ اعْتَصِمُوا) أى استمسكوا (بِحَبْلِ اللَّهِ) أى بدينه أو بعهده أو بامر و طاعته أو بالقرآن أو بالجماعة أقوال (وَلَا تَفَرَّقُوا) أى كما تفرقت اليهود و النصرى (وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) أى برحمته و دينه (إخواناً) أى فى الدين و الولاية (وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يعنى القرآن (مُصَدِّقٌ) أى موافق (لِمَا مَعَهُمْ) يعنى التوراة (وَ كَانُوا) أى اليهود (مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث محمد صلى الله عليه و سلم (يَسْتَفْتِحُونَ) أى يستنصرون (عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى مشركى العرب بقولهم عند دهماء العدو اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفاته فى التوراة فكانوا ينصرون و كانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد و ارم (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) أى

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١١١

الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» فلما بعث صلى الله عليه و آله و سلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود و قد كان للنبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل ذلك فى الانصار نسب و ولادة و ولاء سابق و الاصل فى ذلك كله ما أتيح لهم فى سابق علم الله من السعادة و السبق الى الاسلام و نصره حتى غلب على أكثرهم الشهادة.

و لعظائم الامور مقدمات: فمن مقدمات دخولهم فى الإسلام (أولا) مع ما ذكرناه ان النبى صلى الله عليه و سلم لما توفى عمه أبو طالب جعل يتصدى فى المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله و نصر دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسى حاجا او

معتبرا و كان سويد يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف و هو يقول

الارب من تدعو صديقا و لو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما كان شاهداو بالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرك باديه و تحت أديمه تيممة عشر تبتري عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل و البغضاء بالنظر الشزر فلما قدم سويد جاءه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فعرض عليه الاسلام فقال فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ما الذى معك فقال مجلة لقمان يعنى حكيمته فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان هذا الكلام حسن و الذى معى أفضل منه قرآنا أنزله الله على هدى و نور و تلا عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم القرآن الذى عرفوا نعتة و صفته و أراد محمدا صلى الله عليه و سلم (كَفَرُوا بِهِ) بغيا و حسدا (ما اتيح) بالفوقية مبنى للمفعول أى ما قدر و اتاح الله كذا أى قدره (يتصدى) أى يتعرض (سويد) بالتصغير (ابن الصامت) كضد الناطق (يسمونه الكامل) بالنصب (ساءك) بالمد أى أحرزتك (ما يفرى) بالفاء أى ما يقطع و يمزق من عرضك (مقالته كالشحم) أى لينة بيضاء لا- يظهر لك فيها خشونة و لا- كدر (ما كان) أى ما دام (شاهدا) أى حاضرا (و بالغيب) أى و متى غاب عنك فهو (مأثور) بالمثلثة و الراء من أسماء السيف (يسرك) أى يفرحك (باديه) أى ما يبدو لك منه (و تحت أديمه) أى جلده و أراد فى قلبه (غش) بمعجمتين الاولى مكسورة و يجوز ضمها هو ضد النصح (تبتري) بفوقية مكررة مفتوحة بينهما موحدة ساكنة ثم راء أى تقطع (عقب الظهر) بالمعجمة و أراد به الابهر الذى اذا انقطع مات صاحبه و المعنى ان هذا المخادع يظهر لك النصح و يخفى الغش الذى ربما كان سببا لقتلك و انقطاع عقب ظهرك (الغل) بكسر المعجمة (و البغضاء) بالمد و هى البغض (بالنظر الشرر) بفتح المعجمة فزاي فراء و هو نظر العداوة بمؤخر العين (مثل) بالرفع خبر لعل (مجلة لقمان) بفتح الميم و اللام المشددة هى الصحيفة التى فيها الحكمة قاله فى القاموس (اعرضها على «١») بهمز وصل و بكسر الراء و ضمها

(١) ليس هذا فى المتن فلعله وقع فى نسخة الشارح

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١١٢

فلم يبعد و قال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعا الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعث فكانوا يرون انه قتل مسلما ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف على قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و قال لهم هل لكم فى خير مما جئتم له فقالوا و ما ذاك فقال انا رسول الله بعثنى الله الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده و أنزل على الكتاب و دعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ و كان شابا حدثا أى قوم هذا و الله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس و قال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس و قام عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انصرفوا راجعين الى المدينة و كانت وقعة بعثت ثم لم يلبث اياس ان هلك و لا يشكون انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر فى الانصار فلقى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ستة نفر منهم عند العقبة فأسلموا ثم فى قابلها اثنى عشر رجلا فأسلموا و بايعوا بيعة النساء ثم فى قابلها سبعين رجلا و بايعوا على ما سياتى قريبا ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه و آله و سلم إليهم فكانوا أهل حروبه و فتوحه و مغازيه و تمهدت لهم بصحبته الفضائل و السبق و كان منهم السادة النقباء و السادات الشهداء و القادة العلماء و الكرماء النجباء و الشعراء الفصحاء و سماهم الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بعد بغيره لنصرهم نبيه و دينه و ورد فى فضلهم من الآيات الكريمات و الاحاديث النبويات ما لا ينحصر بالتعداد و ينفذ دون بلوغ نهايته الاقلام و المداد. فسبحان من خصهم بذلك على بعدهم و زواه عن غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكيم العدل الذى لا يحيف: و فى الثامنة نزلت سورة الروم و سبب نزولها على ما ذكر المفسرون انه كان بين فارس و الروم قتال و كان المشركون يحبون ظهور

فارس لكونهم و إياهم أميين و لان الفرس كانوا مجوسا و كان المسلمون (قتلته الخزرج) كان الذى تولى ذلك المجذر بن زياد البلوى و كان حليفا للخزرج و أسلم المجذر رضى الله عنه و شهد بدرًا و استشهد باحد كما سيأتى و كان الذى قتله الحارث بن سويد بابيه (و كانوا يرون) بالضم أى يظنون (انه قتل مسلما) فمن ثم عدّه ابن شاهين فى الصحابة و كذا أبو الحسن العسكرى ثم قال أنا أشك فى اسلامه (اياس) بكسر الهمزة و تخفيف التحيّة آخره مهملة (أبو الحيسر) بفتح المهملتين بينهما تحيّة ساكنة آخره راء (البطحاء) هو الموضع المتسع (و لا يشكون انه مات مسلما) فمن ثم عدّه ابن منده و أبو نعيم و ابن عبد البر فى الصحابة (النقباء) جمع نقيب و هو رئيس القوم (بالتعداد) بفتح الفوقية و كسرهما قال فى الصحاح ان تفعالا بالفتح مصدر و بالكسر اسم (و المداد) بكسر الميم (لا يحيف) أى لا يظلم* ذكر سبب نزول سورة الروم و هى ستون آية مكية

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١١٣

يجبون غلبة الروم لكونهم و إياهم أهل كتاب و كانت الروم نصارى فالتقوا مرة فى أدنى الارض على ما نطق به التنزيل أى أقرب أرض الشام الى فارس و هى أذرعات و كسكر فغلبت الروم فخرن المسلمون و فرح الآخرون و قالوا قد غلب اخواننا فلئن قاتلتمونا لظهرون عليكم فأنزل الله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه حينئذ و قال لهم لا تفرحوا فو الله لتظهروا الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم فما رآه أبى بن خلف فى ذلك و راهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعلوا الأجل ثلاث سنين ثم أخبر ابو بكر النبى صلى الله تعالى عليه و سلم بذلك فقال ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج أبو بكر فلقى أبا فزايده فى الخطر و الاجل و كان النبى صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم أمره بذلك و ذلك قبل تحريم القمار فجعلوا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما و الاجل فى ذلك تسع سنين و لما خشى أبى خروج أبى بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله بن أبى بكر و حين أراد أبى الخروج الى أحد لزمه عبد الله بن أبى بكر فكفل له فلما رجع من أحد و مات من جراحته التى أصابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم حين بارزه و ظهرت الروم على فارس يوم الحديدية على رأس سبع سنين من مناحبتهم و قيل كان ذلك يوم بدر فقهر (فالتقوا مرة) يعنى فارس و الروم. قال البغوى بعث كسرى جيشا الى الروم و أمر رجلا يقال له شهريار و بعث قيصر جيشا و استعمل عليهم رجلا يقال له نحيس فالتقيا فغلبت فارس الروم (اذرعات) بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فراء مكسورة فمهملة فالف ففوقية بلد فى أقصى الشام مشهورة مصروفة و قد تمنع قاله فى القاموس (و كسكر) بفتح الكافين بينهما مهملة ساكنة و فى آخره راء بوزن جعفر. قال فى القاموس كورة قصبته واسط كان خراجها اثنى عشر الف مثقال كاصبهان (الم) من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه و الخلاف فيه منتشر (فى أدنى الارض) أى أقرب الشام الى فارس و هى اذرعات و كسكر كما ذكر المصنف و هو قول عكرمة و قيل هى أرض الجزيرة و قيل الاردن و فلسطين (و هم) أى الروم (من بعد غلبهم) أى من بعد غلبة فارس إياهم (سيغلبون) فارس (فى بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع أو الى السبع أو هو ما دون العشرة أو من واحد الى أربعة أقوال أصحها الاول (فما رآه) أى جادله (أبى بن خلف) قال البغوى قال له كذبت قال فقال أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيننا و بينك اجلا انا حبك عليه (و راهنه) أى خاطره و قامره (على عشر قلائص) جمع قلوص بالقاف و المهملة و هى الناقة الفتية كما مر (فكفل له ابنه) عبد الله هو ابن أبى بكر و كان يومئذ كافرا ثم أسلم بعد ذلك و حسن اسلامه و هو أخو أسماء لابويها مات فى شوال سنة إحدى عشرة فى أول خلافة ابيه و شهد الفتح و حنينًا و الطائف كما سيأتى (فكفل له) بالتشديد (من مناحبتهم) بالنون و المهملة و الموحدة أى مفاخرتهم* ذكر خروجه صلى الله عليه و سلم هو و أهله

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١١٤

أبو بكر أبيا و أخذ الخطر من ورثته و جاء به الى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فقال له تصدق به* و فى التاسعة خرج صلى الله تعالى عليه و سلم هو و أهله من حصار الشعب و نقضت الصحيفة بتمالى النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم.

[الكلام على وفات عمه أبي طالب و السيدة خديجة و حزنه صلى الله عليه و سلم لذلك و ما ناله من أذى قريش عقب ذلك]

و لثمانية أشهر واحد عشر يوما من العاشرة مات عمه أبو طالب فاشتد حزنه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عليه ثم ماتت خديجة رضى الله عنها بعده ثلاثة أيام فتضاعف حزنه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و كان الله له خلفا عنهما و عن كل أحد و ثبت فى الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن ابيه من حصار الشعب (بتمالى) بفتح الفوقية و تخفيف الميم و كسر اللام و هو التعاون بالشىء و التشاور فيه قبل فعله (النفر) هم عدة رجال من ثلاثة الى عشرة كما مر عن الجوهري (حسبما تقدم) بفتح السين أشهر من سكونها أى على قدره كما مر. ذكر موت أبى طالب و خديجة (مات عمه أبو طالب) كان موته فى أول ذى القعدة أو النصف من شوال قولان و عمر بضعا و ثمانين سنة (ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة أيام) أو شهر أو شهر و خمسة أيام أو خمسين يوما أقوال. قال ابن الاثير و دفنت بالحجون و لم يصل عليها لان صلاة الجنائز كانت لم تشرع يومئذ و قيل ماتت قبل أبى طالب و كان عمرها خمسا و ستين سنة و أقامت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما تزوجها أربعا و عشرين سنة و سته أشهر و كان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين و ثلاثة أشهر و نصف. و قيل قبل الهجرة بسنة و قال عروة ما ماتت الا بعد الاسراء و بعد ان صلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم (فاشتد حزنه) بفتح المهملة و الزاى و بضم المهملة و سكون الزاى لغتان مشهورتان (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية عن العراقيين و هو المشهور و بكسرها عن المدنيين قال ابن قرقول قال الصيدلانى ذكر لنا ان سعيدا كان يكره أن يفتح الياء من اسم ابيه و أما غير والد سعيد بفتح الياء بلا خلاف انتهى و هو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب والده و جد صحابيان أسلما يوم الفتح ولد سعيد لسنتين مضتا من خلافة عمر و قيل لاربع و كان يقال له سيد التابعين. قال بعضهم ان مراسيله حجة مطلقا لانها فتشت فوجدت مسندة. قال البيهقى و الخطيب و غيرهما و ليس كما قال فانه وجد فيها ما ليس بمسند و على الاول فقد نظر ابن الصلاح فى القليل بانها فتشت فوجدت مسانيد بانها اذا ظهرت مسندة كان الاحتجاج بالمسند لا بالمرسل قال و التحقيق ان مراسيل سعيد كغيره و انما قال الشافعى ارسال سعيد عندنا حسن و لا يلزم من هذا ان يكون حجة و انما استحسناها لان سعيدا قل ما يرسل الا عن أبى هريرة فانه صهره فانه يرسل عن لو سماه كان مقبولا. قال و استقرأ مذهب الشافعى يدل على انه انما يحتج بما وجد مسندا من أحاديث سعيد مثل حديث بيع اللحم بالحيوان جاء مرسلا و جاء مسندا عن أبى سعيد و عن أبى هريرة و قل ما يرسله سعيد و لا يوجد مسندا انتهى. توفى سعيد سنة أربع و تسعين عن تسع و سبعين سنة و سميت سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم و أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يغير اسم جده فقال أنت سهل فقال لا أغير اسمى فما زالت الحزونة فى ولده ففهم سوء

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١١٥

انه لما احتضر أبو طالب جاءه النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و عنده ابو جهل و عبد الله ابن أبى أمية فقال له أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شىء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال النبى لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربى الآية و نزلت انك لا تهدي من أحببت و فى رواية لمسلم قال لو لا أن تعيرنى قريش يقولون انما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك و ان العباس ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ما أغنيت عن عمك فانه كان يحوطك و يغضب لك قال هو فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلى منه أم دماغه* و هذا مطابق لقوله خلق (فائدة) اختلف فى الافضل من التابعين هل هو سعيد أم أويس القرنى و جمع النووى و غيره بين القولين بان كلا منهما أفضل من الآخر من حيثية فالاول من حيثية العلم و الثانى من حيثية الزهد فى الدنيا (قلت) و هذا الجمع محتاج الى أن يقال بافضلية أحدهما أو الى استوائهما و يظهران سعيدا أفضل من أويس على الاطلاق لان فضيلة العلم لا توازيها فضيلة الزهد على انا نقول بغية الظن ان سعيدا شارك أويسا فى تلك

الفضيلة و لا عكس (احتضر) بالبناء للمفعول أى حضرته الوفاة (كلمة) بالنصب على انه بدل و بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أحاج لك) أى أقيم لك بها الحجّة عند الله عز و جل بالشهادة لك على انك قلتها و منه يؤخذ صحة اسلام الكافر قبيل موته اذا كان قبل الغرغرة و هو كذلك (ما كان) أى ما ينبغي (و لو كانوا) الواو هنا حالية (انك لا تهدي) أى لا توفق و ترشد فلا تنافيه الآية الاخرى و انك لتهدى الى صراط مستقيم اذ المراد هنا بالهداية الدلالة (من أحببت) قال النووى يحتمل من أحبته و من أحببت هدايته (و هو أعلم بالمهتدين) أى بمن قدر له الهدى (الجزع) بفتح الجيم و الزاى فى جميع الاصول و الروايات و ذهب جماعة من أهل اللغة الى أنه بفتح المعجمة و الراء و هو الضعف و الخور و قيل الجزع الدهش و اختار ذلك أبو القاسم الزمخشري. قال عياض و نبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب (لاقررت بها عينك) قال ثعلب أقر الله عينه معناه بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه و تقر عينه أى تسكن فلا تشترى لشئ. و قال عبد الملك بن قريب بالقاف و الراء مصغر ابن أصمغ الاصمغى معناه أبرد الله دمه لان دمه الفرح باردة (يحوطك) أى يصونك و يمنعك من كل من أرادك بسوء (ضحضاح) بفتح المعجمتين بينهما مهملة و هو مارق من الماء على وجه الارض و استعير فى النار (تغلى منه أم دغلمه) زاد مسلم و غيره و لولاي لكان فى الدرك الاسفل من النار (تنبيه) لا خلاف بين العلماء فى ان أبا طالب مات على الكفر و لم يأت فى رواية يعتمد عليها فيه ما أتى فى أبوى النبى صلى الله عليه و سلم ان الله تعالى أحياهما له فآمنا به نعم ذكره القرطبي فى التذكرة بلفظ و قد سمعت ان الله تعالى أحيا له أبا طالب و آمن به و الله أعلم (و هذا مطابق) أى موافق (الذنوب ثلاثة الى آخره) أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث سلمان بلفظ ذنب لا يغفر و ذنب لا يترك و ذنب يغفر فاما الذى لا يغفر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١١٦

صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله و ذنب لا- يغفره الله و ذنب لا- يتركه الله و فسر الاول بظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم و بين خالقهم و الثانى بالشرك و استشهد عليه بقوله تعالى إِنَّ الشُّرُكَ لُظُلْمٌ عَظِيمٌ و الثالث مظالم العباد فيما بينهم و فى معناه ما ثبت فى الصحيح من رواية أنس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله أين أبى قال فى النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان أبى و أباك فى النار و مثله ما روت عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين رواهما مسلم. و روى عن ابن عباس و مقاتل فى قوله وَ هُمْ يَنْهَوْنَ فَالشرك بالله و أما الذى يغفر فذنب العبد بينه و بين الله عز و جل و أما الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا و أخرجه فى الاوسط من حديث أبى هريرة بلفظ ذنب يغفر و ذنب لا يغفر و ذنب يجازى به فاما الذى لا يغفر فالشرك بالله و أما الذى يغفر ففعلك بينك و بين ربك و أما الذى يجازى به فظلمك أخاك (ان الشرك) أى عبادة غير الله (لظلم عظيم) أى لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه و هو صادق على الشرك لان المشرك وضع العبادة فى غير موضعها (ان رجلا) لم يسم (فلما قفا) أى ولى قفاه (ان أبى و أباك فى النار) هذا محمول على القول بايمان أبويه على ان المراد عمه كما تقدم أو على انه قال ذلك قبل احياء أبيه فيكون اخباره عن الحالة الراهنة (ابن جدعان) بالجيم و مهملتين بوزن عثمان و اسمه عبد الله (فى الجاهلية) هى زمن الفترة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى لم يؤمن فيقول ذلك لانه لا يقوله الا المؤمن المشفق من عذاب يوم القيامة و هذا من جملة دعاء ابراهيم كما فى القرآن حكاية عنه (عن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم اللهم علمه الكتاب اللهم فقهه فى الدين كان يكنى أبا العباس بابيه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية و علمه و فضله أشهر من أن يذكر و مناقبه أكثر من أن تحصر كان له حين توفى النبى صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان توفى سنه ثمان و ستين أو تسع و ستين بالطائف و هو ابن سبعين أو احدى و سبعين أو ثلاث و سبعين سنة أقوال و كف بصره فى آخر عمره فقال فى ذلك بيتين كما مر (فائدة) كان للعباس رضى الله عنه من الولد عشرة سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه و سلم و رضى الله عنهما و هم

الفضل و عبد الله و عبيد الله و معبد و قثم و عبد الرحمن و أم حبيب و عوف قال ابن عبد البر لم أقف على اسم أمه و تمام و كثيرا مهما أم ولد له و الحارث أمه من هذيل كان أصغرهم تمام و كان العباس يحمله و يقول
تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة
و اجعل لهم ذكرا و أنم الثمره

و كل بنى العباس لهم رواية و للفضل و عبد الله و عبيد الله سماع و رواية (و مقاتل) هو ابن سليمان البلخي المفسر
بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١١٧

عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ انه أبو طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ينأى عن الايمان أى يبعد و يمنعهم.
و روى فى كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر الى أبى طالب حين الموت و هو يحرك شفثيه فأصغى إليه بأذنه فقال يا ابن أخى و الله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته بها أن يقولها فقال النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لم أسمع و الله أعلم و لكن لم يقلها العباس رضى الله عنه و لم تؤثر عنه بعد ان أسلم و لا يستقيم ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك*
قال السهيلي و من باب النظر فى حكمه الله تعالى و مشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبنا لقدمه على مله عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثيته إياهما على مله آباءه* اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تميتنا عليه فى غير محنة و لا فتنة و ذكر فى وصيته لقريش عند موته فى أمر النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و الله لا يسلك أحد سبيله الا رشد و لا يأخذ أحد بهديه إلا سعد و لو كان لنفسى مدة و لأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز و لدافعت عنه الدواهى و اشتهرت الاخبار بتوليه للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و المدافعة عنه و الذب عنه و تحمل الضرر لأجله* و من أحسن ما روى عنه فى ذلك انه قال

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و ابشر و قر بذاك منك عيوننا

و دعوتنى و عرفت انك ناصحى و لقد صدقت و كنت ثم أميننا

و عرضت دينا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية دينا؟؟؟ صاحب الضحاك. قال الذهبى متروك و أما مقاتل بن حبان البلخي الخراز فقيه عالم صالح (و لم تؤثر) أى لم تنقل (و مشاكلة الجزاء) بالمعجمة كالمماتلة وزنا و معنى (متحزبا له) بالزاي و الموحدة أى ناصرنا له فكان من حزبه (الارشاد) بفتح الراء و كسر المعجمة أى اهتدى (بهديه) أى بطريقته كما مر (الاسعد) بفتح أوله و ضمه كما فى القرآن (الهزاهز) الاضطراب و التحرك. قال فى القاموس الهزاهز تحريك البلايا و الحروب و هزهزه ذلله و حركه انتهى و معناه لا أذع أحدا يهزه و يزلزله (الدواهى) جمع داهية بالمهمله و التحيه كفاعله و هى كل أمر عظيم مفضع (بتوليه) بفتح الواو و تشديد اللام المكسورة أى بنصرته (و الذب عنه) أى الطرد (الاصر) بكسر الهمزة هو العهد الثقيل كما مر (حتى أوسد) أى يجعل لى وسادة من التراب أو نحوه تحت راسى (دفينا) حال (غضاضة) بفتح أو له و بالاعجام أى نقص و ازدراء (و ابشر) بوصل الهمزة و فتح المعجمة من بشر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١١٨ لو لا الملامه أو حذار مسبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا و من محاسن قصيدته الكبرى قوله

كذبتم و بيت الله نترك مكه و نظعن الا أمركم فى بلابل

كذبتم و بيت الله نزا محمداو لما نطاعن حوله و ناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و ينهض قوم فى الحديد إليكم نهوض الروايات تحت صل الصلاصل

و حتى نرى ذا الضغن يركب ردغه من الطعن فعل الانكب المتحامل

و انا لعمر الله ان جد ما ارى لتلتبسن أسيافنا بالانامل

بكفى فتى مثل الشهاب سمدع أخى ثقة حامى الحقيقة باسل بكذا يبشر بكسر الشين فى الماضى و فتحها فى المستقبل لغة فصيحة فى ابشر يبشر (لو لا الملامه) بالرفع أى اللوم و معناه لو لا خوف الملامه (أو حذار) بكسر المهملة مصدر كالحذر (مسبة) أى سب و هو الشتم بما ليس فى الشخص (لوجدتنى سمحا) أى سامحا بما تطلبه منى* شرح ما ذكره المصنف من قصيدة أبى طالب المشهورة (الا أمركم) أى لكن أمركم (فى بلابل) أى فى هموم و أحزان (نبزا محمدا) بضم النون و سكون الموحدة و فتح الزاى أى نغلب عليه و نقهر (و نناضل) بالمعجمة أى نرامى بالسهام (و نسلمه) بضم عطف على نبزا (حتى نصرع) أى نقتل (و الحلائل) أى الزوجات و السرارى (قوم) أى جماعة من الرجال أو من الناس قولان لا واحد له من لفظه و لا يدخل فيه النساء على الاول (فى الحديد) أراد الدروع و غيرها من أداة الحرب (نهوض) بالفتح مصدر (الروايا) بالراء جمع راوية و هى فى الاصل البعير الذى يسقى عليه ثم قد يستعمل فى غيره من الابل (الصلاصل) جمع صلصلة و هى الصوت المسموع عند ضرب الحديد بعضه بعضا و أراد هنا صوت خضخضة الماء فى المرادات التى على الروايا (الضغن) بالمعجمتين الاولى مكسورة الحقد كما مر (ردغه) بفتح الراء و بالمعجمة و يجوز اهمالها أى ما يرشه من الدم (فعل الانكب) هو المتحامل مأخوذ من قولهم بعير انكب اذا كان يمشى فى شق و قيل اذا طالت رجلاه و قصرت يده (لعمر الله) أى و بقاء الله و حياته (ان جد) بجيم و مهملة أى ان مضى الامر بيننا و بينكم على ما هو عليه من الشقاق و المخالفة (لتلتبسن) بنون التوكيد الخفيفة فيكتب بالالف (بالانامل) جمع أنملة بتثليل الهزرة مع تثليل الميم فهذه تسع لغات (بكفى) تثنية كف (فتى) من أسماء الشباب كما مر (مثل) بالكسر (الشهاب) شعله النار و من أسماء النجم أيضا (سمدع) بفتح المهملة و كسر الميم و فتح الدال المهملة و هو السيد (أخى) أى ذى (ثقة) أى يوثق بقوله و أمانته (حامى الحقيقة) بالمهملة و القافين بوزن العظيمة. قال أهل اللغة حقيقة الرجل ما لزمه الدفع عنه من أهل بيته* قال عباس بن مرداس السلمى

فلم أر مثل الحى حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر و احمى للحقيقة منهم و أضرب منا بالسيوف القوانسا (باسل) بالموحدة و المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١١٩ شهورا و أياما و حولا مجرما علينا و تأتى حجة بعد قابل

و ما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل

لعمرى لقد كلفت وجدا باحمدو اخوته دأب المحب المواصل كفاعل أى شجاع (لا أبا لك) قال فى البحر كلمة تقولها العرب للحث على فعل الشىء و معناه ان الانسان اذا كان له أب و وقع فى شدة عاونه أبوه و رفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد و الاهتمام الى ما يحتاج إليه حالة الانفراد و عدم الاب المعاون فاذا قيل لا أبا لك فمعناه جد فى هذا الامر و شمر و تأهب تأهب من ليس له معاون و قد يقال لا أم لك كذلك أيضا (سيدا) مأخوذ من السؤدد و هو الرئاسة و الزعامة و رفعة القدر و يطلق السيد على الرب و المالك و الرئيس الذى يتبع و ينتهى الى قوله و المطيع لربه و الفقيه و العالم و الحليم الذى لا يغضبه شىء و الكريم على الله و التقى و البرىء من الحسد و الفائق قومه فى جميع خصال الخير و القانع بما قسم الله و السخى و النسيب (يحوط) أى يمنع (الذمار) بكسر المعجمة الهلاك أو الغضب قولان و فى راء الذمار تزييف (ذرب) بمعجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة أى غير حديد اللسان فاحشه (مواكل) أى يكل أموره الى غيره غباوة منه و جهلا (و أبيض) بالفتح معطوف على قوله سيديا (يستسقى الغمام) أى السحاب (بوجهه) قال ذلك لما رأى فى وجهه من علامات ذلك و ان لم يشاهد وقوعه قاله الحافظ ابن حجر. قلت بل شاهد أبو طالب ذلك فقد أخرج ابن عساكر من حديث عرفطة قال قدمت مكة و هم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى و أجذب العيال فهلم فاستسق فخرج أبو طالب و معه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة غيم و حوله أغيلمة فأخذه أبو طالب و ألصق ظهره بالكعبة و لاذ

الغلام باصبغه و ما فى السماء قرعة فاقبل السحاب من هاهنا و هاهنا و أغدق و اغدودق و أخصب النادى و البادى و فى ذلك يقول أبو طالب

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للرامل انتهى (ثمال اليتامى) بالنصب نعت لما تقدم و هو بكسر المهملة العماد أو الملبجأ أو الكافى أو المغيث أو المعين أو مطعم الجائعين أقوال نظمتها فقلت

عماد ملبجأ كاف مغيث*معين مطعم ذاك الشمال (عصمة) أى ملاذ (للرامل) جمع أرملة و هى المرأة الفقيرة التى لا زوج لها (يلوذ به) أى يلجأ إليه (الهلاك) جمع هالك (فى نعمة) بفتح النون و كسرهما و معناه بالفتح المنعة و العيش الرغد و بالكسر واحد النعم (لقد كلفت) كملت و زنا و معنى و هو مبنى للمفعول (وجدا) بفتح الواو أى حبا شديدا (باحمد) بالصرف لضرورة الشعر (و اخوته) أراد بهم أولاد نفسه (دأب) أى عادة (المحب المواصل) اسم فاعل أو مفعول فهو بكسر المهملة بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٠ فمن مثله فى الناس أى مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش بوالى إليها ليس عنه بغافل

فو الله لو لا أن أجي بسبب تجر على أشياخنا فى المحافل

لكننا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا و لا يعبا؟؟؟ بقول الاباطل

فأصبح فينا أحمد فى أرومة تقصر عنها سورة المتطاول

حدثت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرا و الكلاكل و قال ابنه طالب بن أبى طالب

فما إن جنينا فى قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطى التريا

أخا ثقة فى النائبات مرزأكرىما نثاء لا بخيلا و لا ذريا

يطوف به العافون يغشون بابه يؤمون نهرا لا نزورا و لا ضربا قال ابن اسحاق فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه و على آله من الاذى ما لم تكن تطمع به فى حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فثر على رأسه ترابا و دخل على إحدى بناته فجعلت تغسله و تبكى و رسول الله صلى الله عليه على الاول و فتحها على الثانى (مؤمل) بفتح الميم أى مرجو (حليم) أى لا يعجل بمكافأة ذى الشر (رشيد) أى عاقل مهتد (غير طائش) باهمال الطاء و اعجام الشين أى خفيف (بسبب) بضم المهملة أى خصلة أسب بها (فى المحافل) جمع محفل بالمهملة و الفاء و هو المجمع (جدا) هو نقيض الهزل (التهازل) هو التفاعل من الهزل أى كنا اتبعناه جدا لا هزلا (لقد علموا) أى بالاختبار (ان ابننا) أطلق ذلك عليه مجازا (لا يعنى) أى لا يعتنى و روى بالموحدة أى لا يبالي (فى أرومة) بفتح الهمزة هى من أسماء الاصل كما مر (سورة المتطاول) بفتح المهملة أى مبالغته فى التناول (حدثت) مر شرحه (بالذرا) جمع ذروة بكسر المعجمة و ضمها و ذروة كل شىء أعلاه (و الكلاكل) هى عظام الصدر (و قال ابنه طالب) كاسم فاعل من الطلب و هو أكبر أولاده و به كان يكنى و سيذكره المصنف فيما بعد (فما) نافية (ان) زائدة (عظيمة) أى جناية عظيمة (التريا) بالف الاطلاق و الترب لغة فى التراب (مرزأ) أى مسئول و أصل الرزء النقص ثم استعمل فى السؤال لانه ينقص به مال المسئول (يطيف به) بضم أوله رباعى (العافون) جمع عاف و هو الطالب لما يأكل (يغشون) بفتح الشين (يؤمنون) أى يقصدون (نهرا) بسكون الهاء و فتحها لكنه فى النظم بالسكون و هو مستعار لكثرة خيره صلى الله عليه و سلم و يروى عدا أى لا انقطاع له (لا نزورا) بفتح النون و النزور كثير النزور و هو زجر مع الغضب (و لا ضربا) أى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢١

و آله و سلم يقول لها لا-تبكى يا بنية فان الله مانع أباك و يقول بين ذلك ما نالت قريش منى ما نالت حتى مات ابو طالب* و ذكر أيضا ان نفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن ابى العاص مع

ان إسلامه كان مضطربا فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة و هو يصلى و يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى و كان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود و قال يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه (قلت) و جميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة لجملته ليناله حظه من البلاء و ليحقق فيه مقام الصبر الذى أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل الأنبياء و مع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به و استئصاله و الفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه وقاه و آواه و أظهر دينه على الاديان كلها و أسماه*

[مطلب فى خروجه صلى الله عليه و سلم لتقيف بالطائف و خبر ما لقي من أذاهم و خبر جن نصيبين]

و لثلاثة أشهر من موت أبى طالب خرج النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى ثقيف أهل الطائف وحده و قيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله و استهزءوا به و سألهم أن يكتموا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا و عند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونهم و يصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس و الجئوه الى جنب حائط لعتبة و شبيهة بنى ربيعة و كانا حينئذ هناك فلما اطمأن صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فى ظله و رجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتى و قلة حيلتى و هوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربى الى من و لا يضرب ضربا (و يقول بين ذلك) أى فى أثنائه (ما نالت قريش منى ما نالت) ما الاولى نافية و الثانية اسم أى الذى نالت (حجرا) بكسر المهملة و سكون الجيم أى شياً يحتجر به عنهم أى يمتنع (على الفتك به) الفتك أن يأتى الرجل الى آخر ليقته و هو غافل (و استئصاله) أى اذهابه من أصله* ذكر خروجه صلى الله عليه و سلم الى ثقيف و هو جد هوازن. قال فى القاموس و اسمه قصى بن منبه بن بكر بن هوازن و هو مصروف (أهل) بالكسر على البدل (فردوا عليه) كان الراد عليه ثلاثة اخوة عبد ياليل و مسعود و حبيب بنو عمرو بن عمير و ذلك ان أحدهم قال هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك و قال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك و قال الثالث و الله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا- من الله كما تقول فانت أعظم خطر امن ان أرد عليك الكلام و لئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم من عندهم (ان يكتموا) بضم الفوقية (اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتى الى آخره) أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث عبد الله بن جعفر (أنت رب المستضعفين) انما خصهم مع انه رب الكل لانهم لا يتشوفون

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 122

تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا- أبالى و لكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة الا بك و لما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما و بعثا إليه غلاما لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى و أكل صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم ثم سأل عداسا عن دينه و بلده فقال أنا نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس و ما يدريك فقال ذاك أخى كان نبيا و أنا نبى فاكب عليه عداس يقبل رأسه و يديه و رجله فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده و لما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الارض خير من هذا الرجل فقالا يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه خير من دينه (قال المؤلف كان الله له) و قد تعدد الحديث فى صحيح مسلم من رواية عائشة عنه صلى الله عليه و على آله و سلم ان هذا الموقف بالطائف أشد ما لقي فى الى نصره سواء بخلاف غيرهم (يتجهمنى) بالجيم و تشديد الهاء أى يقابلنى بوجه غليظ (أو يحل) قال الجوهرى حل العذاب يحل بالكسر أى وجب و يحل بالضم أى ينزل (العتبى) بضم المهملة على وزن العقبى أى لك على ان استرضيك (حتى ترضى) عنى و العتبى الرضى و استعته أعطاه العتبى كاعتبه قاله فى القاموس (عداس) بالمهملات بوزن كتاب قاله فى القاموس أو بوزن غراب قاله غيره عداه ابن مندة و أبو نعيم فى الصحابة (بطبق عنب) بالاضافة (نينوى) بنونين بينهما تحتيه ساكنة الاولى منهما مكسورة و الثانية مفتوحة ثم واو

مفتوحة قرية بالشام (يونس بن متى) بتشديد الفوقية على وزن حتى و هي أمه و لم يشتهر نبي بأمه سوى عيسى و يونس قاله ابن الاثير في الكامل قال الشمني و ان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى و نسبه الى أبيه و هو يقتضى ان متى أبوه. أوجب بأن ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه و سلم و لما كان ذلك موهما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه و سلم دفع الصحابي ذلك بقوله و نسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبه الى أمه انتهى. و قال عدة من الحفاظ ان متى أبوه و عليه اقتصر في القاموس و هو الصحيح اذ هو مدلول الحديث و تأويله بما مر تعسف لا- يجدى (فاكب) أى أهوى (يقبل رأسه و يديه و رجله) فيه ان ذلك لا بأس به لاهل الفضل كالعلماء و الزهاد و العباد و أهل ذى نسب شريف تبركا و اقتداء بالسلف (و لما جاء عداس سألاه) فى سيرة ابن إسحاق قال له و يلك ما لك تقبل قدمى هذا الرجل قال يا سيداي (ما على الارض خير من هذا الرجل) لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه الانبي (فقلا) و يحكك يا عداس الى آخره (الموقف) بالنصب (أشد) بالرفع

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٣

ذلك و الله أعلم بما لحقه من التعبير و التبكيث و الاستهزاء و خيفة شماته قريش و خشية أن ينالوه بمثلها و دعاؤه حينئذ مبين عما وقع فى نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه و على آله و سلم أفضل الصلاة و أزكى التسليم و قد كان صلى الله عليه و آله و سلم يتأذى منهم بالقول أعظم من تأذيه بالفعل و لما عكسوا اسمه الكريم و سموه مذمما بدلا عن محمد قال ألا ترون ما يدفع الله عنى من أذى قريش يسبون و يهجون مذمما و أنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم يعنى انهم يوقعون سبهم على وصف و لم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه و على آله و سلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم انصرف من الطائف راجعا مغموما مهموما فلما بلغ قرن الثعالب و هو قرن المنازل أتاه جبريل عليه السلام و معه ملك الجبال و استأذنه أن يطبق على قريش الاخشيين و هما جبلا مكة فكره صلى الله عليه و على آله و سلم و قد تقدم الحديث فى ذلك مستوفى ثم أخذ راجعا الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به نفر تسعة و قيل سبعة من جن نصيين و هي مدينة بالشام مباركة و جنها سادات الجن و أكثر عددا و هم أوّل بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه و على آله و سلم ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا و أجابوا لما سمعوا فقص الله على نبيه خبرهم فقال و اذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآيئة. و ذكر من أسمائهم منشى و ماشى و شاصر و ماصر و الاحقب و زوبعة و حكى أنهم من نصيين قرية باليمن غير التى فى العراق و قيل انهم من نينوى و ان جن نصيين أتوه بعد ذلك بمكة و الصواب انه لم يرههم ليلتذ (قال المؤلف كان الله له) هكذا ينقل عن ابن إسحاق رحمه الله و تبعه غيره أن استماع الجن بنخلة كان عند مرجعه صلى الله عليه و آله و سلم (من التعبير) مصدر غيره بكذا اذا انتقصه به (و التبكيث) مصدر بكت يبكت بالموحدة و تشديد الكاف و فوقية و هو التويخ و الملامة (شماته قريش) بفتح المعجمة مصدر شمت يشمت بكسر الميم فى الماضى و فتحها فى المستقبل و هي فرح الضد بمصيبة ضده (مبين) مخفف و مثقل (أفضل الصلاة) الخلاف فيه مشهور (و أزكى) أى انمى (الا ترون) بفتح الفوقية (بنخلة) غير مصروف (نصيين) بنون مفتوحة فمهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فنون بوزن قرييين بلد من بلاد الجزيرة (عن سبب منعهم من استراق السمع) أى برمى الشهب و ظاهره انها لم تكن يرمى بها قبل ذلك و التحقيق انها كانت يرمى بها لكن مع قلّة ثم كثرت لما بعث صلى الله عليه و سلم كما مر (منشى) كاسم المنشى الذى هو بمعنى المبتدئ (و ماشى) كاسم الماشى الذى هو ضد الراكب (و شاصر) باعجام الشين و اهمال الصاد فراء كفاعل (و ماصر) بالمهملة بوزن الاول (و الاحقب) بالمهملة و القاف

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٤

من الطائف وحده و ثبت فى صحيح البخارى عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه و هو يصلى بهم صلاة الفجر و ما ثبت فيه مقدم على غيره و يدل عليه ما رواه الترمذى عن ابن عباس و صححه أنهم لما رأوه

يصلى بأصحابه و هم يصلون بصلاته و يسجدون معه تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم و انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداء* و ثبت في صحيح مسلم انه أتاه داعي الجن مرة أخرى بمكة و ذهب معه و قرأ عليهم القرآن و سألوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما و كل بعرة علف لدوا بكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم قال عكرمة و كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل و وردت أحاديث أخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و كان ابن مسعود معه في إحدى المرات و الله أعلم.

[فصل في الكلام على الجن و اختلاف الناس فيهم]

(فصل) و اختلف في أصل الجن ف قيل هم و الشياطين ولد ابليس و قيل هم ولد الجان و الشياطين ولد ابليس ثم انهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلافا لمن أنكره من كفره الاطباء و الفلاسفة و يتصورون في الصور المختلفة و أكثر ما يتصورون حيات و عقارب و روى في حديث انهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء و صنف حيات و الموحد على وزن الـغلب (و زوبعة) بالزاي و الموحد و المهمل بوزن صومعة و كان رئيسهم (فائدة) حكى عن أبي حمزة الثمالي انهم من بنى الشيصران بفتح المعجمة و المهمل بينهما تحية ساكنة و اختلف في اطلاق اسم الصحبة على من لقيه صلى الله عليه و سلم من الجن و الصحيح الاطلاق فقد عد ابن شاهين و غيره جماعة من الجن في أسماء الصحابة (عكاظ) بضم المهمل و آخره معجمة سوق من أسواق الجاهلية و هو مصروف قال الازرقى وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها (طواعية) بفتح المهمل و تخفيف الواو و تشديد التحية أي طاعة (و انه لما قام عبد الله) أي النبي صلى الله عليه و سلم (يدعوه) الهاء ضمير الله عز و جل أي يعبد (كادوا يكونون عليه لبداء) أصل اللبد الجماعة بعضها فوق بعض أي يركب بعضهم بعضا و يزدحمون حرصا على استماع القرآن و قيل هو من قول النفر لما رجعوا إلى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و اقتدائهم في الصلاة به. و قيل لما قام بالدعوة تلبدت الانس و الجن و تظاهروا عليه ليطلقوا الحق الذي جاء به ليطفئوا نور الله و أبي الله الا- أن يتم نور هذا الامر و ينصره على من ناواه (ذكر اسم الله عليه) قيل هذا خاص بمؤمنيهم و أما غيرهم فانما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه (الموصل) بفتح الميم و سكون الواو و كسر المهمل من جزائر الشام فصل و اختلف في أصل الجن (و الفلاسفة) بفاء مكررة و سين مهمل فرقة من الفرق الضالة يحكمون علم الفلك و ينسبون القدرة الى النجوم و سموا فلاسفة و عملهم فلسفة اشتقاقا من فيلاسوفا و معناه محب الحكمة (و ورد في حديث انهم ثلاثة أصناف الى آخره) أخرجه الطبراني

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 125

و كلاب و صنف يحلون و يظعنون و سموا جنا لاستتارهم عن أعين الناس و جائر رؤيتهم و كان النبي صلى الله عليه و سلم مبعوثا إليهم كالانس قيل و لم يكن ذلك لنبي قبله و الصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة و كافرهم يدخل النار و روى انهم قبائل متكاثرة و أصناف متباينة و أهواء مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية و مرجئة و رافضة و الله أعلم. ثم انهم يعمرن الاعمار الطويلة و من أعجب ما روى في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذ أقبل شيخ ذو عصا فسلم على النبي و الحاكم و البيهقي في الاسماء من حديث أبي ثعلبة الخشني (قيل و لم يكن ذلك لنبي قبله) قاله مقاتل (و الصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة و كافرهم يدخل النار) ممن قال به الشافعي و مالك و ابن أبي ليلى و رواه جوير عن الضحاك و ذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة ف قيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه و ذكره و يصيبون من لذته ما يصيب بنى آدم من نعيم الجنة و استدل على ذلك بقوله تعالى لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ.

قال سمرة بن حبيب فالانسيات للانس و الجنيات للجن و في رؤيتهم البارى تعالى في الآخرة خلاف قال بعضهم و يكون الانس يرونهم في الآخرة و هم لا يرون الانس عكس ما كانوا في الدنيا و قيل ليس للجن ثواب سوى النجاة من النار و ذهب إليه أبو حنيفة و

حكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و حكى عن ابي الزناد أيضا و قال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنهم حول الجنة في رضى و رحاب و ليسوا فيها (فائدة) أخرج أبو يعلى و الطبراني فى الكبير من حديث غريب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الجن لا يصل أحدا فى بيته عتيق من الخيل (قدرية) بالنصب اسم ان. قال النووى و هم طائفة ينكرون ان الله سبحانه قدر الاشياء فى القدم و قد انقضوا و صار القدرية لقباً للمعتزلة لاسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم و انكارهم القدر فيها (و مرجئة) لقبوا بذلك لارجائهم العمل عن النية أى تأخيرهم العمل فى الرتبة عنها و عن الاعتقاد من ارجأه آخره و هو مهموز. و قيل لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعظمون الرجاء و عليه لا يهزم لفظ المرجئة (و رافضة) سموا به لرفضهم زيد بن على بن زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أى تركهم اياه قيل سببه انهم طلبوا منه أن لا يقول بحقية خلافة ابي بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فأبى و قد أخبر النبى صلى الله عليه و سلم بان هذا الاسم نزلهم حيث قال لعلى يا أبا الحسن أنت و شيعتك فى الجنة و ان قوما يزعمون انهم يحبونك يظهرن الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نتن يقال لهم الرافضة فان أدركتم فقاتلهم فانهم مشركون و فى رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة و لا جماعة و يطعنون على السلف أخرجه على بن عمر الدارقطنى من حديث على قال و له عنده طرق كثيرة (ما حكاها القاضى) هو عياض بن موسى اليحصبى (بيننا نحن) أى بين أوقات جلوسنا كما مر (عصا) مقصورة منون

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٢٦

صلى الله عليه و آله و سلم فرد عليه و قال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن الاقيس بن ابليس فذكر أنه لقي نوحا و من بعده فى حديث طويل (رجعنا الى القصة) و لما بلغ صلى الله عليه و آله و سلم فى مرجعه من الطائف حراء بعث الى الاخنس بن شريق ليجيريه قال أنا حليف و الحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمر و فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فلبس سلاحه هو و أهل بيته و خرجوا الى المسجد و بعث الى رسول الله صلى الله عليه و آله (و قال نعمة الجن) بالمعجمة و هى مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف أى هذه نعمة الجن أى صوتهم (انا هامة) بالتخفيف كلفظ الهامة الطائر المعروف (ابن الهيم) كاسم الجمع من الابل المهيومة (الاقيس) بقاف مكسورة فتحية ساكنة و فى بعض النسخ بحذفها فمهملة (ابن ابليس) هذا مما يدل على ان الجن من ذرية ابليس و قد ذكر المصنف الخلاف فى ذلك (فائدة) قال الكاشغرى عد أبو موسى الاصهاني هامة فى الصحابة قال و لما انتسب قال له النبى صلى الله عليه و سلم لا أرى بينك و بينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت عمر الدنيا الا أقلها كنت ليالى قتل قابيل هاويل غلاما و ذكر أنه تاب على يد نوح و من معه و انه لقي شعيبا و ابراهيم الخليل و لقي عيسى فقال عيسى ان لقيت محمدا فاقراه منى السلام فقد بلغت و آمنت بك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم على عيسى السلام و عليك يا هامة السلام و علمه رسول الله صلى الله عليه و سلم عشر سور من القرآن فقال عمر رضى الله عنه فمات رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم ينعه لنا و لا أراه الا حيا انتهى. و فى شرح الفقه الاكبر لابي حنيفة تأليف أبى مطيع ما مثاله الشياطين خلقوا للشر الا واحدا منهم و هو هامة و انه أسلم و لقي النبى صلى الله عليه و سلم فعلمه سورة الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت و قل يا أيها الكافرون و سورة الاخلاص و المعوذتين فهو مخصوص بذلك من بين الشياطين انتهى (قلت) و هو شيطان النبى صلى الله عليه و سلم الذى أخبر فى الصحيح ان الله أعانه عليه فأسلم و قد وقع الخلاف فى اسلامه هل هو حقيقى أم مجازى و الصحيح الاول و يؤيده هذا الحديث و حديث فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم و كان أزواجى عوناً لى و كان شيطان آدم كافرا و كانت زوجته عوناً على خطيئته أخرجه البيهقى فى الدلائل من حديث ابن عمر (حراء) مر ضبطه (الى الاخنس) اسمه و سمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه و سلم عده ابن شاهين فى الصحابة و ظاهر كلام البغوى فى التفسير انه لم يسلم و ان قوله تعالى و مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا آيَةٌ نزلت فيه و الله أعلم (ابن شريق) بالمعجمة و الراء و القاف على وزن قتيل (الى سهيل بن عمرو) بن عامر بن عبد شمس بن عبد ود ابن النضر بن

مالك بن حسل بن عامر بن لؤى و هو الذى جرى بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلح يوم الحديبية أسلم يوم الفتح و حسن اسلامه و استشهد يوم اليرموك و قيل يوم مرج الصفر و قيل مات فى طاعون عمواس (الى المطعم بن عدى) هو بن نوفل بن عبد مناف كما مر (فلبس) بكسر الموحدة (و بعث الى رسول الله صلى الله عليه بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٧)

و سلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه و سلم فطاف و انصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه و سلم فى أسارى بدر و كانوا سبعين لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء التنتى لتركتهم له و لذلك أيضا يقول حسان بن ثابت فى المطعم حين رثاه أجزت رسول الله مهم فأصبحوا عبيدك ما لى مهل و أحرا فلو سئلت عنه معد باسرها و قحطان أو باقى بقیة جرهما

لقالوا هو الموفى بخفرة جاره و ذمته يوما اذا ما تدمما و فى هذه السنة و هى سنة عشر من المبعث و خمسين من المولد تزوج صلى الله عليه و سلم سودة بنت زمعة و بنى بها ثم عائشة بنت أبى بكر و بنى بها بالمدينة و سيأتى خبر تزويجها عند ذكر أزواجه صلى الله عليه و آله و سلم

[مطلب فى عرض نفسه صلى الله عليه و سلم على القبائل لحمايته من أذى قريش و ليتمكن من نشر دعوته و خبر ذلك]

و فى سنة احدى عشرة اجتهد صلى الله عليه و سلم فى عرض نفسه على القبائل فى مجامعهم فى المواسم منى و عرفات و مجنة و ذى المجاز فكان من خير و سلم ان ادخل فدخل) و كان دخوله لثلاث و عشرين ليلة خلت من ذى القعدة ذكره ابن الاثير و غيره (قال النبى صلى الله عليه و سلم فى أسارى بدر الى آخره) أخرجه البخارى و غيره (التنتى) جمع تنت بفتح النون و كسر الفوقية أراد بهم أسارى بدر و سماهم تنتى أى مستقذرين لكفرهم (لتركتهم له) أى بلا فداء مكافأة لما صنع (حسان) مصروف و ممنوع (ابن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ابن عمرو بن مالك بن النجار و هو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو النجارى يكنى أبا الوليد و أبا عبد الرحمن و أبا الحسام لمناصلته عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات فى خلافة على قبل الاربعين و قيل مات سنة خمس و خمسين و قيل سنة أربع و خمسين و هو ابن مائة و عشرين سنة عاش ستين فى الجاهلية و ستين فى الاسلام و كذلك أبوه و جده وجد أبيه كل منهم عاش كذلك (فائدة) ممن عاش كذلك من الصحابة سوى حسان حكيم بن حزام و سعد بن يربوع القرشى و حويطب بن عبد العزى و مخزومة بن نوفل و المسور و نوفل بن معاوية الدثلى و حمير بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف و أما من عاش مائة و عشرين منهم على الاطلاق فجماعة منهم حمل بن النابغة و عبد خير بن يزيد الهمدانى و عدى بن حاتم فى آخرين (فلو سئلت عنه) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (بخفرة جاره) بضم المعجمة و سكون الفاء أى بدمه* ذكر زواج سودة بنت زمعة احدى أمهات المؤمنين (سودة) بفتح المهملة و سكون الواو (زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم و قد يفتح ابن قيس العامرية و أمها الشموس بنت قيس النجارية (بنى بها) أى دخل عليها* ذكر عرضه صلى الله عليه و سلم نفسه على القبائل (و عرفات) بالصرف (و مجنة) بفتح الجيم مع فتح الميم و كسرهما و بفتح الميم و كسر الجيم و النون مشددة و هى سوق أسفل مكة على برید منها أرضها من أرض كنانة و هى التى أرادها بلال فى شعره الآتى (و ذى المجاز) بفتح الميم و الجيم و بالزراى و هو سوق لهذيل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٨

ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق انه لما رجع صلى الله عليه و سلم من الطائف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم تجبه ثم بنو عبد الله بطن من كلب و كان مما قال لهم قد أحسن الله اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا أقبح رد و كان عمه أبو لهب يقفو أثره فكلما أتى قوما و دعاهم كذبه و حذرهم منه و ممن دعا أيضا بنو عامر بن صعصعة فشارطوه على أن يكون لهم الأمر من بعده فقال الأمر لله يضعه حيث يشاء و ذكر محمد بن الحسن الكلاعى فى سيرته قبائل كثيرة. فممن ذكر زيادة

على ما نقل بن هشام بن كنانة و حين لم يجيوا انصرف عنهم يتلو انك لا تهدي من أحببت ثم بنو فزارة فلم يجيوا و انصرف عنهم يتلو انك لا تسمع الموتى ثم بنو تميم و حين أبوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعلموا على مكانتكم الآية ثم بنو أسيد فرد عليه رئيسهم طليحة الاسدي ردا قبيحا و انصرف عنهم يتلو فان كذبوك فقل لى عملى و لكم عملكم الآية ثم أتى بكر بن وائل و معه على و أبو بكر فكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة أخبار طريفه فى الانساب ثم وقف على بنى شيان فتلا عليهم «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» الآية ثم استراده فتلا قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ اى آخر الثلاث الآيات و كان له و لهم مراجعة حسنة طريفه لطيفه ثم وعدوه أن يمنعوه من جميع الجوانب الا ما يلى انهار كسرى فقال صلى الله عليه و سلم انه لا يقوم بأمر الله الا من منعه من جميع جوانبه و ما أسأتم فى الرد و لا تجهتم فى القول أفرأيتم ان لم يأت عليكم الا يسير حتى تستخدموا رجال القوم و تقسموا أموالهم أ تعطون عهدا لتعبدنه و لا تشركن به شيئا فقال النعمان بن شريك و بدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبد و لا نشركن به شيئا فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم اللهم انصرهم فقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله على يمين عرفه على فرسخ منها (قد أحسن الله اسم أبيكم) اى حيث كان اسمه عبد الله (يقفو) اى يتبع (أثره) بالمثلثة و الراء على وزن شجرة أو على وزن إبره (بنو فزاره) بفتح الفاء و بزاي و راء (و بنو أسيد) بالتصغير (دغفل) بضم المهملة و الفاء و بينهما معجمة ساكنة (النسابة) صفة مبالغة للعالم بالانساب كالعلمة و الرواية و هو (بن حنظلة) الشيباني و يقال السدوسى بصرى اختلف فى صحبته و يقال انه عرف يوم دولاب من فارس فى قتال الخوارج قال الكاشغرى روى عنه قال مات النبى صلى الله عليه و سلم و أنا ابن خمس و ستين سنة (طريقة) بالمهملة و الفاء بوزن عظيمة و هى التى لم يسمع بمثلها (النعمان) بضم النون (بن شريك)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٢٩

عنه أتينا قوما ذوى حجى يحسنون الجواب فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان لاهل الجاهلية احلاما و مقدرة على الكلام يتحاجزون بها و يدفع بها بعضهم عن بعض و انصرف عنهم و هو يقول فانما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون*

[مطلب فى بدء اسلام الأنصار و قصة الإسراء]

و فى هذه السنة بدء اسلام الانصار و قد قدمنا عند ذكر وقعة بعث سبب مقدمات اسلامهم و خبر سويد بن الصامت و اياس بن معاذ و حين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه و سياقه خير الدنيا و الآخرة الى الانصار لقى النفر الستة الخزرجين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم و الله انه للنبي الذى تواعدنا به اليهود فلا تسبقنا إليه ثم صدقوه و آمنوا بما جاء به و أخبروه انهم خلفوا قومهم و بينهم العداوة و البغضاء و قالوا ان جمعنا الله بك فلا رجل أعز منك و هم فيما ذكر ابن إسحاق و غيره أبو امامة أسعد بن زرارة و عوف بن الحارث و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن عجلان و قطبة ابن عامر و عقبه بن عامر و جابر بن عبد الله بن رئاب و لما قدموا المدينة و أخبروا قومهم بذلك فشافهم الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا و فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم* و لتسعة أشهر من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة أسرى بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم من المسجد الحرام من بين زمزم و المقام الى المسجد الاقصى و هو بيت المقدس ثم الى السماوات العلى الى ما لا يعلمه الا الله و فارقه بوزن عظيم الشيباني عده بن مندة و أبو نعيم فى الصحابة (ذوى حجى) بكسر المهملة و فتح الجيم المخففة مقصور اى عقل (أحلاما) جمع حلم اى عقل (و مقدرة) بضم المهملة اى قدرا رفيعا (يتحاجزون) يتفاعلون من الحجز بالزاي أو الراء و هو المنع اى يمنع بعضهم بعضا* ذكر بدء اسلام الانصار (بدء) بفتح الموحدة و سكون المهملة ثم همزة اى ابتداء (سياقه) بكسر المهملة مصدر ساق يسوق (فلا رجل) بالفتح (أعز) بالضم هذا هو الافصح (أسعد) بالمهملات بوزن أحمد (ابن زرارة) بضم الزاي و تكرير الراء هو النجارى يقال له أسعد الخير مات فى السنة الاولى من الهجرة فى شوال. قال ابن عبد البر و غيره بمرض يقال له الريحة فكواه النبى صلى الله عليه و سلم (و عوف) بفتح المهملة و سكون الواو ثم فاء (ابن الحرث) و سيأتي ذكر تنمة نسبه فى غزوة بدر و غيرها (و رافع) بن مالك (بن العجلان) بن

عمر الزرقى يكنى أبا مالك و أبا رفاعه شهد العقبتين و بدرا (و قطبة) بضم القاف و سكون المهملة ثم موحده (ابن عامر) بن حديده السلمى يكنى أبا بدر شهد العقبتين و بدرا و ما بعدها و كانت بيده راية بنى سلمة يوم الفتح مات فى خلافة عثمان (و عقبه) بوزن قطبة و هو أخوه شهد العقبة الاولى و بدرا واحدا (ابن رثاب) بن النعمان السلمى بفتحيتين و هو غير جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام شهد بدرا واحدا و الخندق و سائر المشاهد مع النبى صلى الله عليه و سلم و رثاب بكسر الراء بعدها همزة* حديث الإسراء (قبل الهجرة بسنة) قاله مقاتل و غيره و جزم به النووى (الى المسجد الاقصى) سمي بذلك لانه أبعد المساجد الثلاثة (و هو بيت المقدس) ضبطه على وزن المغرب و على وزن المهدب

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 130

جبريل و انقطعت عنه الاصوات و سمع صريف الاقلام فى اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فأوحى إليه ما أوحى و اتحفه بأنواع التحف و الزلفى و رأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز فى قوله تعالى «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى» و أثبت رؤيته لربه ليلتند جماهير الصحابة و العلماء من غير إدراك و لا إحاطة و لا تكييف بحد و لا انتهاء صلى الله عليه و آله و سلم أفضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى و قيل كان الاسراء سنة ست أو خمس من المبعث و قيل لسنة و ثلاثة أشهر منه و الصواب ما قدمناه أولا و جزم النووى فى شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع و عشرين من شهر ربيع الاول و كذلك فى فتاويه و فى سيرة الروضة له انه كان فى رجب و قال غيره فى رمضان و اختلف هل كان بروحه و جسده يقظة أو بروحه فقط مناما مع اتفاقهم ان رؤيا الأنبياء و حى و اختلافهم بحسب اختلاف الروايات فى ذلك و الصحيح الاول انه بالروح و الجسد و طريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أو لاهما مناما قبل الوحي كما فى حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه و الأشهر الاول (صريف الاقلام) بمهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحته صوت جريانها على اللوح (فأوحى إليه ما أوحى) أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أوحى إليه ربه هذا معنى ما روى عن ابن عباس قيل أوحى إليه ألم يجدك يتيما فأوى الى قوله وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ و قيل أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت و على الامم حتى تدخلها أمتك (و أتحفه) التحفه ما يهيا للمسافر عند قدومه (و الزلفى) هى القرية (و النجم) أى الثريا (اذا هوى) أى سقطت و غابت هذا ما فى روايه عن ابن عباس و روى عكرمة عنه انها الرجوم من النجوم و هى التى ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع و روى عطاء عنه انه القرآن و قيل أراد النجوم كلها و قيل النجم النبات الذى لا ساق له كالقطين و هويه سقوطه على الارض. و قال جعفر الصادق يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم اذ نزل من السماء ليلة المعراج (و أثبت) ماض من الاثبات (رؤيته) بالنصب مفعول و فاعله جماهير (ليلتند) أى ليلة الاسراء (من غير ادراك و لا احاطة) هما هنا واحد و الثانى تفسير للأول و فيه اشارة الى الرد على مانع الرؤية بقوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ و سيأتى ما فيه (على عباده الذين اصطفى) يعنى الأنبياء و المرسلين (و قيل كان الاسراء) قبل المبعث كما فى رواية شريك ابن أبى نمر و قيل (سنة ست أو خمس من المبعث و قيل لسنة) و شهرين و قيل (و ثلاثة أشهر) و قيل و خمسة أشهر و قيل لسنة و نصف و قيل لثلاث سنين (انه كان فى رجب) أى ليلة سبع و عشرين منه (و قال غيره) كالواقدي (فى رمضان) و قال الماوردى فى شوال (و الصحيح الاول انه بالروح و الجسد) أى لتواتر الاخبار الصحيحة بذلك و هو ظاهر القرآن (و طريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين) بل ذكر أبو شامة ان مجموع أحاديث الاسراء و ما فيها من الاختلاف يقتضى ان الاسراء كان أربع مرات (كما فى حديث شريك)

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 131

كما رأى صلى الله عليه و آله و سلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان و نزل فى ذلك قوله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ الْآيَةُ و توسط آخرون فقالوا كان الاسراء بجسده الى بيت المقدس و من هناك الى السموات بروحه.

قال النووى فى فتاويه ثبت انه صلى الله عليه و آله و سلم صلى بالانبياء صلوات الله و سلامه عليهم ليلة الاسراء بيت المقدس ثم

أثبت الناس في ثابت (البناني) بضم الموحدة و نونين مخففين يكنى أبا محمد و بنانه هم بنو سعد بن لؤي (البراق) بضم الموحدة و خفة الراء كذا ضبطه الحافظ ابن حجر و غيره و كثيرا ما يقرأ بكسر الباء و هو خطأ (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أى نظره و وقع فى بعض الروايات خطوه من باب المجاز لانه مصدر و هو لا يتصف بالوضع (ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر و اناء من لبن) و فى بعض الروايات و اناء من غسل (فاخترت اللبن فقال) القائل جبريل (اخترت الفطرة) و فى رواية هى الفطرة التى أنت عليها و أمتك و فى حديث أبى هريرة عند البخارى فى الاشرية و لو أخذت الخمر

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 133

قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا صلى الله عليهما و سلم فرحبا بى و دعوا لى يخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه و سلم فاذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة و ذكر مثله و اذا إدريس فرحب بى و دعا لى بخير قال الله تعالى وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا إبراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور و اذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى الى سدره المنتهى فاذا ورقها كأذان الفيلة و اذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان يعتمها من حسنها فأوحى الله لى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسئله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل قبلك و خبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمس صلوات فقال ان أمتك لا يطيقون فارجع الى ربك و أسأله التخفيف فلم أزل ارجع بين ربي و بين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و ليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة و من هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشا و من هم بسيئته فلم يعملها لم يكتب عليه شىء فان عملها كتبت سيئته واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه انتهى الحديث و لما أصبح صلى الله عليه و آله و سلم و أخبر خبر ليلته و ما جرى له فيها كذبه كفار قريش و مقتوه غوت أمتك و عند البيهقى من حديث أنس و لو شربت الماء غرقت و غرقت أمتك (و اذا ثمرها كالقلال) أى الجرة العظيمة و فى القاموس القلة بالضم الحب العظيم أو الجرة العظيمة (و لما أصبح صلى الله عليه و سلم و أخبر خبر ليلته و ما جرى له فيها كذبه كفار قريش و مقتوه) فى السيرة لابن هشام فلما أصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا و الله الأمر البين و الله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة و شهرا مقبله أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة و يرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم و ذهب الناس الى أبى بكر فكان من قوله لهم رضى الله عنه لقد صدق فيما يعجبكم من ذلك فو الله انه ليخبرنى ان

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 134

و استبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس و لم يكن أثبت صفاته فكرب صلى الله عليه و آله و سلم كربا عظيما فرفعه الله له فجعل يخبرهم عنه و هو يبصره و فى رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق انه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لما أخبر قومه بالرفقة و العلامة فى غيرهم قالوا متى تجئى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم و أشرفت قريش ينظرون و قد ولى النهار و لم تجئى فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فزيد له فى النهار ساعة و حبست عليه الشمس صلى الله عليه و آله و سلم*

[مطلب فى قدوم الأنصار إليه صلى الله عليه و سلم و خبر بيعة العقبة الأولى]

و في موسم هذه السنة وافاه من الانصار اثني عشر رجلا و هم أسعد بن زرارة و عوف و معاذ ابنا عفراء و رافع بن العجلان و ذكوان بن عامر و عبادة بن الصامت و يزيد بن ثعلبة الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون منه (ثم استوصفوه بيت المقدس و لم يكن أثبت صفاته) أي لم يكن عرفه حق المعرفة لان الاسراء وقع ليلا (فكرب صلى الله عليه و سلم كربا عظيما) فكان من اكرام الله تعالى له (فرفعه الله له) و في السيرة ان أبا بكر قال يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجع لي حتى نظرت إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يصفه لابي بكر و يقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابي بكر و أنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق يخطئ ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (يوم الاربعاء) بالمد و هو بثلاث الباء و الاجود كسرهما و قال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة و كسر الباء و كسر الهمزة و فتح الباء و كسرهما قال و هذه أفصح اللغات (و أشرفت قريش) أي أقبلت (و حبست عليه الشمس) أي ببطء تحركها و قيل توقفت و قيل ردت على ادراجها و حديث يونس هذا في حبس الشمس ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء في آخر فصل انشقاق القمر و حبس الشمس له صلى الله عليه و سلم و نوزع القاضي في هذا الباب و الله أعلم بالصواب

(و في موسم هذه السنة) أي السنة العاشرة من البعثة أراد الله عز و جل اظهار دينه و اعزاز نبيه صلى الله عليه و سلم و انجاز مواعده له (وافاه من الانصار اثني عشر رجلا) فلقوه بالعقبه (و هم أسعد بن زرارة) ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو امامة (و عوف و معاذ) ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار و هما (ابنا عفراء) و هؤلاء الثلاثة من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار (و رافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمرو بن عامر بن زريق (و ذكوان) بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد (بن عامر) بن زريق و ذكوان هذا مهاجري انصارى قاله ابن هشام و السادس (عبادة ابن الصامت) بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم (و) السابع أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) بن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٣٥

و عياش بن عبادة و عقبه بن عامر و قطبة بن عامر هؤلاء خزرجيون و من الاوس أبو الهيثم بن التيهان و عويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالعقبه و هي العقبة الاولى فبايعوه بيعه النساء أن لا يشركوا بالله شيئا و لا يسرقوا و لا يزنوا الى آخر ما قص الله في آية بيعة المؤمنين و ذلك قبل ان تفرض الحرب و بعث معهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مصعب بن عمير العبدي يقرئهم القرآن و يعلمهم الاحكام فكانوا يسمونه المقرئ و كان منزله عند أسعد بن زرارة و دخل به أسعد بن زرارة يوما حائطا لبنى ظفر من الاوس و اجتمع إليهما نفر ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير انطلق بنا الى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فلولا أن أسعد بن زرارة ابن خالتي لكفيتك فأخذ أسيد حربته و أقبل نحوهما و حين رأياه قال أسعد بن زرارة لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس أكلمه فوقف عليهما متشمتا فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتستمع فان رضيت أمرا قبلته و ان كرهت أمرا كف عنك ما تكره قال أنصفت فركز حربته و جلس فتلا- عليه القرآن و دعاه الى الاسلام فأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه و سأرسله إليكما فلما أقبل أسيد راجعا الى سعد قال سعد احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم سأله سعد فقال و الله ما رأيت بهما بأسا و قد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد خزيمة بن اصرم بن عمرو بن عماره من بنى غصينة من بلى حليف لهم (و) الثامن (عياش بن عبادة) كذا في الاصل و في السيرة لابن هشام قال ابن اسحاق و من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم العباس بن عبادة و في الاصابة للحافظ ابن حجر العباس بن عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن

عوف الانصارى الخزرجى (و) التاسع (عقبه بن عامر) بن نابی بن زید بن حرام (و) العاشر (قطبة بن عامر) بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (و هؤلاء) جميعهم (خزرجيون و) شهدها (من الأوس أبو الهيثم بن التيهان) قال ابن هشام و اسمه مالك و التيهان يخفف و يتقل كقوله ميت و ميت قاله ابن حجر (و عويم) بصيغة التصغير ليس فى آخره راء (ابن مساعده) من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب (العبدري) أحد السابقين فى الاسلام يكنى أبا عبد الله و كان ممن هاجر الى الحبشة الهجره الاولى ثم رجع الى مكه ثم هاجر الى المدينة هجرته هذه (حائطا) أى بستانا (فركر حربته) الحربه بفتح الحاء آله للحرب

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٣٦

مغضبا حتى وقف عليهما متشتما و قال لأسعد لو لا ما بينى و بينك من القرابة ما رمت ذلك منى تغشانا فى ديارنا بما نكره فقالا له ما قالوا لصاحبه و فعل مثل فعله و لما رجع سعد الى قومه. قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا و أفضلنا قال فان كلام نسائكم و رجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله و رسوله فما أمسى فى دارهم مشرك ثم فشا الاسلام فى دور الانصار كلها الا ما كان من بنى أمية بن زيد و خطمة و واقف فانهم انتظروا باسلامهم اسلام أبى قيس بن الاسلت و كان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و مضى بدر واحد و الخندق و قال حين رأى الاسلام أرب الناس أشياء المتيلف الصعب منها بالذلول فى أبيات له و قد كان أهل مكة قيل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول فان يسلم السعدان يصبح محمدا بمكة لا يخشى خلاف مخالف يعنى سعد بن معاذ

من الحديد قصيرة محددة الرأس و ركزها غرزها (الا ما كان من بنى أمية بن زيد) فى السيرة لابن هشام الا ما كان من دار بنى أمية الخ (و خطمة) بخاء معجمة مفتوحة و مهملة ساكنة بطن من الانصار (و واقف) بكسر القاف المثناة و فاء بطن من الأوس و زاد ابن هشام بينهما و وائل بكسر التحتية بطن من الانصار أيضا (أبى قيس بن الأسلت) قال ابن حجر فى الاصابة و اسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسى مختلف فى اسمه فقيل صيفى و قيل الحارث و قيل عبد الله و سماه ابن هشام فى السيرة صيفى قال ابن حجر و كان يعدل بقيس بن الخطيم فى الشجاعة و الشعر و من محاسن شعره قوله فى صفة امرأة

و تكرمها جاراتها فيزرنها و تعتل من اتيانهن فتعذر (يلف) فى بعض النسخ بالكاف بدل اللام من الكف و كلاهما بمعنى المنع (الذلول) الدمث الاخلاق (فى أبيات له) ذكرها ابن هشام فى السيرة و هى

ارب الناس اما ان ضللنا فيسرنا لمعروف السبيل

فلولا ربنا كنا يهودا و ما دين اليهود بذى شكول

و لو لا ربنا كنا نصارى مع الرهبان فى جبل الخليل

و لكننا خلقنا إذ خلقنا حيفا ديننا فى كل جيل

نسوق الهدى ترسف مدعنات مكشفة المناكب فى الجلول (سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن البني بن مالك بن الأوس الانصارى الاشهل سید الأوس و أمه كبشة بنت رافع لها صحبة: يكنى أبا عمر و شهد بدرا

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٣٧

و سعد بن عبادة رضى الله عنهما*

[مطلب في قدوم الأنصار إليه ثانية وبيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها]

و في سنة ثلاث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق و هي العقبة الثالثة المتفق على صحتها و ها أنا أذكرها مختصرة على معنى ما ذكره أهل السير مع مراعاة بعض الالفاظ كما أفعل في غيرها من القصص قالوا فلما كانت ليلة الميعاد باتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين و لما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معه العباس عمه و هو يومئذ مشرك فتكلم العباس و قال يا معشر الخزرج و كانت العرب تسمى الانصار أوسها و خزرجها الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم و قد منعنا من قومنا فهو في عز و منعة من قومه في بلده و قد أبى الالانقطاع إليكم و اللقوق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له باتفاق و رمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخارى و ذلك سنة خمس (سعد بن عباد) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمه بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الانصارى سيد الخزرج يكنى أبا ثابت و أمه عمرة بنت مسعود لها صحبة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و شهد سعد العقبة الثالثة كما سيذكره المصنف قريبا و اختلف في شهوده بدرأ فأثبتته البخارى و كان يكتب بالعربية و يحسن العوم و الرمي فكان يقال له الكامل و كان مشهورا بالجدود هو و أبوه و جده و ولده مات بحوران سنة خمس عشرة و قيل سنة ست عشرة (أيام التشريق) الايام الثلاثة التي بعد يوم النحر (العقبة الثالثة المتفق على صحتها) من أهل السير و الحديث (بالشعب) بكسر الشين و سكون المهملة قال الجوهرى الطريق فى الجبل و قال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب (عند العقبة) بالتحريك و هو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التي بويح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فهي عقبة بين منى و مكة بينها و بين مكة نحو ميلين و عندها مسجد و منها ترمى جمرة العقبة

(العباس بن عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو الفضل و أمه نتيلة بنت جناب بن كلب.

ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين و ضاع و هو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ذلك و كان إليه فى الجاهلية السفارة و العمارة (و هو يومئذ على دين قومه) قال ابن حجر فى الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل ان يسلم و شهد بدرأ مع المشركين مكرها فاسر فافتدى نفسه و افتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب و رجع الى مكة فيقال انه اسلم و كتم قومه ذلك و صار يكتب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل و شهد الفتح و ثبت يوم حنين و قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم من آذى العباس فقد آذانى فانما عم الرجل صنو أبيه أخرج الترمذى و قال البغوى كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الصحابة يعترفون للعباس بفضله و يشاورونه و يأخذون رأيه و مات بالمدينة فى رجب أو رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و كان

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٣٨

بما وعدتموه إليه و مانعوه ممن خالفه فأنتم و ما تحملتم و إن كنتم مسلموه و خاذلوه فمن الآن فقالوا تكلم يا رسول الله و خذ لربك و لنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تلى عليهم شيئا من القرآن ثم قال أبايعكم على ان تمنعوني بما تمنعون به أنفسكم و نساءكم و أبناءكم فقال البراء بن معرور نعم و الذى بعثك بالحق نبيا لمنمنعك بما نمنع به أزرنا فبايعنا يا رسول الله فحن أهل الحلقة و السلاح و رثاها كابرا عن كابر فقال أبو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا و بين الناس حبالا و إنا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم أظفرك الله أن ترجع الى قومك و تدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الأيد الأيد الدم الدم و الهدم الهدم و أنتم منى و أنا منكم أحارب من حاربتهم و أسالم من سالمتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آله و سلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم فاخرجوا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الاوس و نقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النقباء أسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آله و سلم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة

الحواريين لعيسى بن مريم و أنا الكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه و وعدهم على الوفاء الجنة طويلا جميلا أبيض (بما وعدتموه إليه) كذا في الاصل من الوعد و في السيرة لابن هشام بما دعوتموه إليه من الدعوة (البراء) بموحدة و مهملة مخففتين (بن معرور) بمهملات بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ابن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تيزيد بمثناة فوقية بن جشم بن الخزرج هكذا ساق نسبه ابن هشام و في الاصابة سابق بدل خنساء و يزيد بدل تيزيد الانصارى الخزرجى السلمى ابو بشر أحد النقباء كما سيذكره المؤلف (أزرننا) بضم الهمزة و الزاى و فتح ما بعدهما واحده ازار يذكر و يؤنث أى نساءنا و أهلنا (أهل الحلقة) بفتح الحاء المهملة و سكون اللام قال في اللسان قال ابن سيده الحلقة اسم لجملة السلاح و الدروع و ما أشبهها. و في السيرة لابن هشام فحنن و الله أهل الحروب و أهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر (و بين الناس) المراد بالناس هنا اليهود (حبالا) كناية عن ما بين الحيين من العهود (الايد الايد) بفتح الهمزة و اسكان الياء المثناة من تحت أى القوة و لم يذكرها ابن هشام (الدم الدم و الهدم و الهدم) قال في اللسان بعد أن ساق الحديث يروى بسكون الدال و فتحها فالهدم بالتحريك القبر يعنى أقبر حيث تقبرون و قيل هو المنزل أى منزلكم منزلى أى لا افارقكم و الهدم بالسكون و بالفتح أيضا هو اهدار دم القتل يقال دماؤهم بينهم هدم أى مهدرة و المعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي و ان اهدر دمكم فقد اهدر دمي لاستحكام الالفه بيننا ثم قال و هو قول معروف و العرب تقول دمي دمك و هدمى هدمك و ذلك عند المعاهدة و النصره ثم قال و كان ابو عبيدة يقول هو الهدم و اللدم اللدم أى حرمتى مع حرمتكم و بيتى مع بيتكم و أنشد:

- ثم الحقى بهدمى و لدمى - (نقيبا) أى عريفا للقوم و الجمع نقباء و العريف شاهد القوم و ضمينهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٣٩

[مطلب فى أسماء النقباء من الأوس و الخزرج و طرفا من أحوالهم و مواخذة قريش لهم فى ذلك]

و أول من بايع البراء بن معرور ثم تتابع الناس و كانوا ثلاثة و سبعين رجلا و امرأتين و قيل سبعين (أسماء النقباء) أبو امامة أسعد بن زرارة عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن حرام و والد جابر و كان اسلامه ليلتئذ و المنذر بن عمرو و عبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج و من الأوس أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة قوله (و امرأتين) هما نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار و اسماء بنت عمرو بن عدى ابن نابتى احدى نساء بنى سلمة و هى أم منيع (عبد الله بن رواحة) بالتخفيف ابن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج كذا فى السيرة لابن هشام و فى الاصابة ابن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الى آخر النسب الانصارى الخزرجى الشاعر المشهور يكنى أبا محمد و يقال كنيته ابو رواحة و يقال أبو عمرو أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا و ليس له عقب شهد بدرًا و ما بعدها الى أن استشهد بمؤتة. قال ابن سعد فى الطبقات و لما نزلت و الشعراء يتبعهم الغاؤون قال عبد الله بن رواحة قد علم الله انى منهم فانزل الله الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات الآية (و سعد بن الربيع) بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس الى آخر الذى قبله الانصارى الخزرجى استشهد باحد باتفاق و فيه نزل قوله تعالى الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ الآية (عبد الله بن عمرو بن حرام) بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم و باقى النسب تقدم فى ترجمة البراء بن معرور (والد جابر) بن عبد الله الصحابى المشهور شهد عبد الله بدرًا واحدا فاستشهد رضى الله عنه و هو الذى جفر السيل عن قبره بعد ست و اربعين سنة فوجد لم يتغير كانه مات بالامس (و كان اسلامه ليلتئذ) و ذلك فيما رواه ابن إسحاق عن معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج و واعدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ايانا العقبه من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج و كانت الليلة التى أوعدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لها و معنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا و شريف من أشرافنا أخذناه معنا و كنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه و قلنا له يا أبا جابر

انك سيد من ساداتنا و شريف من اشرافنا و انا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعونا الى الاسلام و أخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ايانا العقبة قال فاسلم و شهد معنا العقبة و كان نقيبا اه (المنذر بن عمرو) بن خنيس قال ابن هشام و يقال بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجى الساعدى قال فى الاصابة و منهم من أسقط حارثه من نسبه بدرى استشهد يوم بئر معونة (اسيد بن حضير) بن سماك بن عتيك بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى الاشهل قال فى الاصابة يكنى ابا يحيى. و ابا عتيك و أبوه الحضير فارس الاوس و رئيسهم يوم بعث و كان أسيد من السابقين إلى الإسلام أسلم على يد مصعب بن عمير كما تقدم و قيل على يد سعد بن معاذ و اختلف فى شهوده بدرى أرخ البغوى و فاته سنة عشرين و قال المدائنى سنة احدى و عشرين (سعد بن خيثمة)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٤٠

و رفاعه بن عبد المنذر وعد بعضهم بدل رفاعه أبا الهيثم بن التيهان و على ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول فى جوابه لأبى بن خلف و أبى سفيان حين كتبا الى الانصار فى أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

ألا فابلق أيا أنه فال رأيه و حان غداة الشعب و الحين واقع

أبا الله ما منتك نفسك انه بمصراد أمر الناس راء و سامع

و أبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا باحمد نور من هدى لاح ساطع

فلا ترغبين فى حشد أمر تريدهو ألب و جمع كل ما أنت جامع ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بالنون و المهملة بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى يكنى أبا خيثمة ذكره ابن اسحاق و غيره فيمن شهد بدرى و استشهد.

قال أبو جعفر بن جيب فى قول حسان بن ثابت

أرونى سعودا كالسعود التى سمت بمكة من أولاد عمرو بن عامر

أقاموا عماد الدين حتى تمكنت قوائمه بالمرهفات البوائر قال أراد بالسعود سبعة أربعة من الاوس و ثلاثة من الخزرج فمن الخزرج سعد بن عباد و سعد بن الربيع و سعد بن عثمان أبو عباد و من الاوس سعد بن معاذ و سعد بن خيثمة و سعد بن عبيد و سعد بن زيد انتهى (رفاعة بن عبد المنذر) بن زبير بزاي و نون و باء بموحدة كذا فى السيرة لابن هشام ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى ثم قال ابن هشام و أهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان و لا يعدون رفاعه و ساق أبيات كعب العينية كما سيذكرها المؤلف و قال ابن حجر فى الاصابة رفاعه بن عبد المنذر أحد ما قيل فى اسم أبى لبابة ثم قال فى باب الكنى منه أبو لبابة بن عبد المنذر الانصارى مختلف فى اسمه قيل بشير وزن عظيم بمعجمة و قيل بالمهملة أوله ثم التحتانية ثانية كذا ثم قال و قال ابن اسحاق اسمه رفاعه و كذا قال ابن نمير و غيره ثم قال ذكره ابن عقبة فى البدرين و قالوا كان أحد النقباء ليلة العقبة و نسبوه الى عبد المنذر بن زر بن زيد بن أمية الى آخر النسب المتقدم مات فى خلافة على رضى الله عنهما و يقال عاش الى بعد الخمسين (ألا فابلق) كذا فى الاصل باثبات اداة الاستفتاح و فى السيرة لابن هشام من روايته عن أبى زيد سعيد بن أوس الانصارى أحد أئمة اللغة بحذفها و (أيا) هو أبى بن خلف أحد أشداء قريش على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ممن آذوه كثيرا قتل مشركا قتله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما تقدم (و فال رأيه) أى خاب و رأى معروف (و حان) قرب (و الحين) بفتح الحاء المهملة و سكون الياء الهلاك و العرب تقول و النفس قد حان حينها أى قرب هلكها (و أبلغ أبا سفيان) بن حرب بن أمية والد معاوية من مسلمة الفتح سيأتى له ذكر (بدا) ظهر (ساطع) سطع الصبح ارتفع يسطع بفتح العين فى الماضى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٤١ و دونك فاعلم ان نقض عهودنا باه عليك الرهط حين تباع

اباه البراء و ابن عمرو كلاهما و اسعد ياباه عليك و رافع
 و سعد اباه الساعدي و منذر لانفك ان حاولت ذلك جادع
 و ما ابن ربيع ان تناولت عهده بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
 و أيضا فلا يعطيكه ابن رواحه و اخفاره من دونه السم نافع
 و فاء به و القوقلي ابن صامت بمندوحه عما يحاول باقع
 ابو هيثم أيضا و في مثلها و فاء لما أعطى من العهد خانع
 و ما ابن حضير ان أردت بمطعم فهل أنت عن احموقه الغي نازع
 و سعد اخو عمرو بن عوف فانه ضروح بما حاولت ملأ مر مانع
 أولا-ك نجوم لا- يغريك منهم عليك بنحس في دجي الليل طالع و أنشدنا فيهم الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده
 بالمدوح و كنت سألته ذلك فقال:

سألتنى نظم أسامى النقباء الفاضلين الماجدين الأدبا
 رءوس أنصار النبي أحمد أهل السماح و الحجى و السؤدد
 أعدادهم اثني عشر نقيبا كالنقباء من بنى يعقوبا
 تبايعوا بالليل عند العقبه منقبه ما مثلها من منقبه و المضارع (الرهط) قوم الرجل و قبيلته و الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون
 فيهم امرأة قال الله تعالى وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَشِيْعَةٌ رَهْطٍ فجمع و ليس له واحد من لفظه (و القوقلي) الشديد من الرجال (و ابن
 الصامت) هو عبادة بن الصامت و تقدم نسبه و شىء من سيرته (بمندوحه) أى بسعه (باقع) بالموحدة و القاف أى حاذق داهية (و
 خانع) بالخاء المعجمة و النون أى خاضع ذليل (ضروح) الضروح بالمعجمة و المهملات شديد الدفع كذا فى هامش السيرة لابن هشام
 و فى طره نسخه من الاصل الضريح بفتح المعجمة البعد و هذا التفسير أشبه بالمعنى و قوله (ملامر) أصله من الأمر حذف النون و
 ألف الوصل تخفيفا (لا- يغبك) بالمعجمة أى لا يغيب عنك حتى يأتيك عائدا لا يزال طالعا عليك بالنحس دائما و الكاف كاف
 الخطاب لابي سفيان و أبى بن خلف (الحجى) بالكسر و القصر العقل و قوله (كالنقباء من بنى يعقوبا) يريد بهم الاسباط الاثني عشر
 من بنى اسرائيل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ١٤٢: فتسعه هم من رءوس الخزرج كاسعد نعم رجاء المرتجى

و منذر و رافع و سعد ابن الربيع و البراء ذى المجد
 و عد من عبادة أبوه سعد و عبد الله فانسيوه
 ذاك ابو جابر خير ثابت فى الحرب مع عبادة بن الصامت
 و إن تسلى عن شهيد مؤته فذاك عبد الله ان نسبه
 و الأوس منهم واحد و ثانى و ثالث فاقت به المعانى
 فمنهم رفاعه و سعدو ابن حضير من نماء المجد
 اسيد من قاموا له قياما لانه أبركهم إسلاما
 هم هؤلاء النقباء الاثني عشر خيرة خلق الله من خير البشر
 هذا و صلى ربنا و سلما ما دامت الارض و ما دام السما
 على النبي و آله و عظما ما شن سحب بامزان و ما
 و الآل و الاصحاب و الأزواج ما غطمط العجاج بالامواج و روى ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه و آله و سلم عند

مبايعتهم و هو (عبادة) أصله غير مصروف و صرفه هنا لضرورة الشعر (شهيد مؤتة) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه و مؤتة بالضم ثم و او مهموزة ساكنة و فوقية و بعضهم لا يهزمه قرية من قرى اللقاء فى حدود الشام و قيل من مشارف الشام بعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم إليها جيشا فى سنة ثمان و أمر عليهم زيد بن حارثة مولاه و قال ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب الامير و ان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فساروا حتى اذا كانوا بتخوم اللقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب بقرية من قرى اللقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو و انحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فلقيتهم الروم فى جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبيد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب و يقولون يا فرار فررتم فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه و سلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار إن شاء الله. و قال حسان بن ثابت:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد و عبد الله هم خير عصبه تواصوا و أسباب المنية تنظر (غظمط) بمعجمة و مهملتين أى اضطرب و تحرك حتى سمع له صوت كصوت غليان القدر و (العجاج) بتشديد الجيم الذى يسمع له ضجيج أى صوت و المراد به البحر بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص١٤٣

يشير إليهم واحدا بعد واحد قال مالك و كنت أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة و رجل من أخرى حتى حدث بهذا الحديث و أن جبريل هو الذى ولاهم و أشار بهم فعلمت* و لما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صيحة منكروة مشبها صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمى يا أهل منى هذا محمد و أهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى عدو الله أما و الله لا فرغن لك ثم تفرقوا فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا و تبايعونه على حربنا و انه و الله ما حى من العرب أبغض إلينا ان تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم فحلف له مشركو الانصار ما كان من هذا شىء و لا علمناه و صدقوا لم يعلموا هم و داروهم بالقول ثم تفرقوا و تفرق الناس من منى ثم فتشت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا فى طلب القوم فقاتلهم و أدركوا سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر و ادركوا سعدا فرجعوا به الى الى مكة أسيرا يضربونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم و الحارث بن حرب بن أمية لصنائع و قوله (قال مالك) لعله كعب بن مالك الانصارى فان حديث العقبة مخرج عنه كما فى السيرة لابن هشام (منبه بن الحجاج) بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم السهمى أحد صناديد قريش و ممن كان يؤلب المشركين على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قتل مشركا يوم بدر قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة (تنشب) أى تعلق من قولهم نشبت بكسر الشين المعجمة الحرب بينهم نشوبا اذا اشتبكت (ثم فتشت) أى بحثت (اذاخر) بالفتح و الخاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع موضع بين مكة و المدينة (فاستنقذه منهم) أى فخلصه منهم و قصة ذلك كما ساقها ابن اسحاق. و أما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه يجذبونه بجمته و كان ذا شعر كثير قال سعد فو الله أنى لفى أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل و ضىء أبيض شعشاع حلو من الرجال. و الشعشاع الطويل الحسن. قال قلت فى نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمنى لكمة شديدة قال قلت فى نفسى لا و الله ما عندهم بعد هذا من خير قال فو الله انى لفى أيديهم يسحبوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك و بين أحد من قريش جوار و لا عهد قال قلت بلى و الله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة و امنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى و للحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين و اذكر ما بينك و بينهما قال ففعلت و خرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما و يذكران بينه و بينكما جوارا قالا و من هو قال سعد بن عبادة قالا صدق و الله إن كان ليجير لنا تجارنا و يمنعهم ان يظلموا ببلده قال فجاء فخلصنا سعدا من أيديهم فانطلق و كان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو

بنى عامر بن لؤى و كان الرجل الذى اوى له ابا البخترى بن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٤٤

كانت فى رقابهما. و قال ضرار بن الخطاب الفهرى يفتخر بما فعلوا بسعد و هو أول شعر قيل بعد الهجرة:

تداركت سعدا عنوة فاخذته و كان شفاء لو تداركت منذرا

و لو نلته طلّت هناك جراحه و كان حقيقا أن يهان و يهدرا هشام اه (ضرار بن الخطاب) بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشى الفهرى.

قال ابن حبان له صحبة و كان فارسا شاعرا و كان أبوه رئيس بنى فهر فى زمانه قاله الزبير قال و كان ضرار من الفرسان و لم يكن فى قريش أشعر منه و بعده ابن الزبيرى و قال ابن سعد كان يقاتل المسلمين فى الوقائع أشد القتال و كان يقول زوجت عشرة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالحوار العين و له ذكر فى أحد و الخندق ثم أسلم فى الفتح و قتل باليمامة شهيدا و قال الخطيب بل عاش الى ان حضر فتح المدائن و نزل الشام و قال ابن مندة فى ترجمته له ذكر و ليس له حديث و حكى عنه عمر بن الخطاب و تعقبه أبو نعيم بانه لم يذكره أحد فى الصحابة و لا فى من أسلم و تعقبه ابن عساكر بان الصواب مع ابن مندة و روى الذهلى فى الزهريات من حديث الزهرى عن السائب بن يزيد قال بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف فى طريق مكة اذ قال عبد الرحمن لرياح بن المعترف غننا فقال له عمر فان كنت آخذنا فعليك بشعر ضرار ابن الخطاب و قال أبو عبيدة كان الذى شهر وفاء أم جميل الدوسية من رهط أبي هريرة أن هشام بن الوليد بن المغيرة قتل أبا أزيهر الدوسى و كان صهر أبي سفيان فبلغ ذلك قومه فوثبوا على ضرار بن الخطاب ليقتلوه فسعى فدخل بيت أم جميل فعاذ بها فرآه رجل فلحقه فضربه فوق ذباب السيف على الباب و قامت أم جميل فى وجوههم و نادى فى قومها فمنعوه فلما قام عمر بالخلافة ظنت انه أخوه فاتته فلما انتسبت عرف القصة فقال لست باخيه الا فى الاسلام و هو غاز و قد عرفنا منتك عليه فاعطاها على أنها ابنة سبيل فهذا صريح فى اسلامه فلا معنى لتعقب أبي نعيم و ذكر الزبير بن بكار أن التى أجات ضرارا أم غيلان الدوسية و فيها يقول ضرار:

جزى الله عنى أم غيلان صالحا و نسوتها اذ هن شعث عواطل

و عوفا جزاه الله خيرا فما ونى و ما بردت منه لدى المفاصل قال و عوف ولدها و أنشد الزبير لضرار بن الخطاب يخاطب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح:

يا نبى الهدى إليك لجاحى قريش و لات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الارض و عاداهم إله السماء

و التقت حلقتا البطان على القوم و نودوا بالصيلم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون و البطحاء الايات قال و كان ضرار قال لابي بكر نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة و أنتم أدخلتموهم النار

(عنوة) بمهملة مفتوحة و نون ساكنة أى قسرا (طلت) بمهملة أى ذهب هدرنا فلم تود يقال طل دمه و أطل دمه و طله الله تعالى و أطله أى اهدره (يهان) بتحتية من الهوان ضد الاحترام

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٤٥

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه

و لست الى سعد و لا المرء منذرا اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا

فلولا ابو وهب لمرت قصائد الى شرف البرقاء يهوين حسرا

أ تفخر بالكتان لما لبسته و قد تلبس الانباط ريطا مقصرا

فلا تك كالوسنان يحلم أنه بقرية كسرى أو بقرية قيصر
 و لا تك كالشكلى و كانت بمعزل عن الشكل لو كان الفؤاد تفكرا
 و لا تك كالشاة التى كان ذبحها بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
 و لا تك كالعادي فاقبل نحره و لم يخشه سهم من النبل مضمرا
 فانا و من يهدى القصائد نحونا كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

[الكلام على بدء الهجرة الى المدينة و أول من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم]

و لما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه ان الله قد جعل لكم (مطايا القوم) رواحلهم (أبو وهب) كنية جبير بن مطعم و قد ذكرنا نسبه قال البغوى أسلم جبير قبل فتح مكة و مات فى خلافة معاوية و كان من أكابر قريش و علماء النسب فى الجاهلية و الاسلام قدم على النبى صلى الله عليه و سلم فى وفد أسارى بدر فسمعه أى سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ و الطور قال فكان ذلك أول ما دخل الايمان فى قلبى روى ذلك البخارى فى الصحيح (الى شرف البرقاء) الابرق و البرقاء و البرقة بضم الموحدة فى الاخرة كلها واحد قال الاصمعى الابرق و البرقاء و كذلك البرقة حجارة و رمل مختلطة و قال ابن الاعرابى جبل مخلوط برمل و كل شىء خلط من لونين فقد برق (حسرا) مكشوفات (الانباط) جمع نبطى و النبط اسم جبل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل فى اخلاط الناس و عوامهم و قال الليث و رجل نبطى و منعه الاعرابى (و الريط) بفتح المهملة و اسكان التحتية الثوب الرقيق أو كل ملاءة ليست ذات لفقين (و الوسنان) النائم (و الحلم) ما يراه النائم فى نومه (كسرى) بكسر الكاف قاله أبو عمرو بن العلاء و قيل بالفتح و الكسر افصح و هو ملك الفرس (و قيصر) ملك الروم (و الشكلى) من مات ولدها بفتح الثاء و الاسم بضمها (ولاتك كالعادي) أى الساعى الى حتفه (مضمرا) منصوب على الحال عند من يجوز الحال بعد النكرة و يروى موترا أى مشدودا. و رواية البيت فى السيرة لابن هشام

ولاتك كالعاوى فاقبل نحره و لم يخشه سهم من النبل مضمرا و البيت الاخير من القصيدة ضربه مثلا و قوله فيه (و مستبضع) أى جاعل التمر بضاعة بكسر الباء أى مالا للتجارة من قولهم استبضعت الشىء جعلته بضاعة لنفسى و أبضعته غيرى بالالف جعلته له بضاعة بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤٦

إخوانا و دارا تأمنون فيها فأول من هاجر الى المدينة بعد بيعه العقبة أبو سلمة بن عبد الاسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا أرسالا- آحادا و ثلاثا فلقوا من الانصار دارا و جوارا و آثروهم على أنفسهم فى أقواتهم و قاسموهم أموالا و أقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلفهم ينتظر الاذن فى الهجرة و لم يتخلف معه أحد الا- من حبس أو فتن الا- أمير المؤمنين على بن أبى طالب و أبو بكر الصديق فانهما حسبا أنفسهما على صحبة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فاما أبو بكر فصحبه فى هجرته و أما أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فتخلف عنه قليلا بأمره لأمر اقتضى ذلك بأمر ربه تعالى على ما سيأتى خبره و لما رأت قريش ما لقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من طيب الحال و حسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك و حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاجتمعوا فى دار (أبو سلمة) اسمه عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى (بعد بيعه العقبة) لعله أراد بيعه العقبة الاولى فقد حكى ابن هشام انه أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة و ذلك قبل بيعه أصحاب العقبة بسنة و كان قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش و بلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج من المدينة مهاجرا و ساق ابن هشام عن ابن إسحاق قصة هجرته رضى الله عنه و قال الحافظ ابن حجر بعد ان ساق نسبه من السابقين الاولين الى الاسلام أسلم بعد عشرة أنفس و كان أبا النبى صلى الله عليه و سلم من الرضاعة كما ثبت فى الصحيحين و أمه برة بنت عبد المطلب فيكون

ابن عمته صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة بعد ان رجعوا من بدر و قال ابن زنجويه توفي أبو سلمة في سنة أربع بعد منصرفه من أحد انتقض به جرح كان أصابه باحد فمات منه و كذا قال ابن سعد انه شهد بدرا واحدا قال ابن حجر و قاله الجمهور و زوجه أم سلمة تزوجها بعده صلى الله عليه وسلم (ثم عامر بن ربيعة) حليف بنى عدى بن كعب و معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة و كان ممن هاجر بامرأته هذه إلى الحبشة. قال ابن حجر كان أحد السابقين الاولين شهد بدرا و ما بعدها و كان صاحب عمر لما قدم الجابية و استخلفه عثمان على المدينة لما حج قال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بايام و قيل غير ذلك (ثم عبد الله بن جحش) بن رثاب كذا في ابن هشام بالهمز بعد الراء و في الاصابة ابن رثاب براء و تحتانية و آخره موحد ابن يعمر الاسدي حليف بنى عبد شمس أحد السابقين شهد بدرا واحدا و دعا الله ان يرزقه الشهادة فقتل يوم أحد و كان سيفه انقطع يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله و سلم عرجونا فصار في يده سيفا و دفن هو و حمزة في قبر واحد و كان له يوم قتل نيف و اربعون سنة. و قال ابن هشام احتمل باهله و باخيه عبد بن جحش و هو أبو أحمد الضرير الشاعر و كانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان ابن حرب و كانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بنى جحش هجرة فمر بها عتبة بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤٧

الندوة و تشاوروا في أمره فتصور لهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدى مشاركا لهم في رأى فتحدثوا أن يربطوه في الحديد و يغلقوا دونه الابواب حتى يموت أو ان يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه او ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلونه دفعة واحدة فيفترق دمه بين القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثأر و هو رأى أبى جهل فحسبه لهم الشيخ النجدى و تفرقوا على ذلك و لما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أمره أن يغير فراشه فقال النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لعلى نعم على فراشى و تسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فم فيه فانه لن يخلص إليك شىء تكرهه و لما قعدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و بيده حفنة من التراب فجعل يثره على رءوسهم و هو يتلو صدر سورة يس فأتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمدا قال لهم خبيكم الله قد خرج و الله عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا و قد وضع على رأسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا عليا عليه السلام مسجى بالبرد فبقوا حينئذ متحيرين حتى أصبحوا فقام على عليه السلام فحين رأوه قالوا و الله لقد صدقنا الذى حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى و إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وَ قوله تعالى أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ربيعة و العباس بن عبد المطلب و أبو جهل بن هشام بن المغيرة فنظر إليها عتبة تخفق أبوابها يبأبا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال:

و كل دار و ان طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء و الحوب (دار الندوة) هى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها (فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدى) قال ابن اسحاق فيما يرويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك و اتعدوا ان يدخلوا في باب الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذى اتعدوا فيه و كان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون و عسى ان لا يعدمكم منه رأيا و نصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله و قد اجتمع فيها أشرف قريش ثم عدهم واحدا واحدا (تسج) أى تغط (ببردى هذا الحضرمى) بالفتح ثم السكون و فتح الراء نسبة إلى حضرموت بفتح الميم ناحية واسعة في شرقى عدن بقرب البحر و حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف و قال أبو عبيدة حضرموت ابن قحطان نزل هذا المكان فسمى به فهو اسم موضع و اسم قبيلة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤٨

[الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه وسلم و ما بعدها الى وفاته]

إشارة

الباب الرابع (في هجرته صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ما بعدها الى وفاته) قال المؤلف زكى عمله و ختم بخير أجله اعلم رحمك الله و اياى ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب قبله لحلول الجهاد فيه و ترادف الغزوات و انتشار اعلام النبوة و ارتفاع صيتها و توالى الفتوحات و خمولى اهل البغى و العناد و الجهالات و وفود العرب من الآفاق المتباينات و ختام ذلك بوفاته صلى الله عليه و سلم* قال أهل التواريخ أمر الله سبحانه و تعالى رسوله بالهجرة و فرض عليه الجهاد و ذلك فى سنة احدى من سنى الهجرة و هى سنة أربع عشرة من النبوة و اربعا و خمسين من المولد و منها ابتداء التاريخ الاسلامى فى ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم* و ها أنا ان شاء الله اذكر حديث الهجرة مختصرا من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبرا عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروى و حكى و نحوهما مع احتمال ان يكون بعضها لاحقا بدرجة الصحيحين و الله المسدد فأول ذلك انه صلى الله عليه و سلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة و بقوا منتظرين لوروده عليهم فى كل حين و كان ابو بكر قد خرج قبل ذلك مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة و هو سيد القارة فحكى له ما لقي من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج و لا يخرج ارجع فانا لك جار فرجع و ارتحل معه حتى قدما مكة (الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه و آله و سلم و ما بعدها) أى بعد الهجرة (اعلام النبوة) الاعلام جمع علامة و اعلام النبوة ما يدل على صدق النبى من الحوادث و قد ألف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة (صيت) بمهملة مكسورة و تحتية ساكنة الذكر الحسن كالصات و الصوت و الصيته (الخمولى) بمعجمة مضمومة بوزن حمولى و هو السقوط يقال فلان خامل اذا كان ساقطا لا نباهة له (الوفود) جمع وافد القادم يقال وفد إليه و عليه يفد وفدا و وفودا و وفادة و افادة كذا فى القاموس (التاريخ الاسلامى) أول ما بدأ التاريخ بالهجرة فى خلافة عمر رضى الله عنه و قد بسط المؤرخون سبب ذلك (برك الغماد) بموحدة مكسورة و راء ساكنة ثم معجمة مكسورة و قد تضم الاخيرة و الكسر أشهر موضع و راء مكة بخمس ليال مما يلى البحر و قيل بلد باليمن و الاول الصحيح و فى حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا اننا على الحق و انهم على الباطل (ابن الدغنة) بفتح الدال المشددة و كسر الغين المعجمة و تخفيف النون و عليه عامة الرواة و أهل السير يقولون الدغنة بضم المهمل و المعجمة و النون مشددة و هو بفتح الدال و سكون الغين تقييد أهل اللغة و اسمه ربيعة بن رفيع و الدغنة أمه و هو من القارة سيد الاحابيش و الدغنة الدجنة يقال دغن يوما أى دجن (القارة) بقاف ممدودة فراء مخففة قبيلة و هم رماة و فى المثل انصف القارة من رامها (حتى قدما مكة) فى رواية فارتحل ابن الدغنة و رجع مع أبى بكر فطاف ابن الدغنة فى كفار قريش

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤٩

فأنفذت له قريش جواره بشرط أن لا يعلن بقراءته و لا صلواته فعمل بشرطهم أياما ثم بدا له أن يعلن فأعلن فأخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه و لازمه على شرطه الاول أو يرد عليه جواره فرد عليه أبو بكر ذمته و رضى بجوار الله عز و جل و تجهز أبو بكر قبل المدينة. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على رسلك و انى أرجو أن يؤذن لى فاحتبس أبو بكر لذلك و علف را حلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر. قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس فى نحر الظهرية قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبى و أمى و الله ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال لأبى بكر اخرج من عندك فقال انما هم أهلك قال فانى قد أذن لى فى الخروج قيل بكى أبو بكر حينئذ فرحا. و قال بأبى أنت و أمى يا رسول الله فخذ احدى راحلتى هاتين. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالثمن قالت عائشة فجهزنا هما أحث الجهاز و صنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت- ذات النطاقين- و استأجرا رجلا فقال ان أبا بكر لا يخرج و لا يخرج مثله أ تخرجون رجلا يكسب المعدوم و

يصل الرحم و يحمل الكل و يقرى الضيف و يعين على نوائب الحق فانفذت قريش جواره و أمنوا أبو بكر و قالوا لابن الدغنة مر أبو بكر فليعبد ربه في داره و يصل مهما شاء و ليقرأ مهما شاء و لا يؤذينا و لا يشتغلن بالصلاة و القراءة في غير داره ففعل ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا في فناء داره فكان يصلى و يقف عليه نساء المشركين و أبناؤهم يعجبون منه و ينظرون إليه و كان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فأتاهم ورد عليه أبو بكر جواره (على رسلك) الرسل بكسر الراء الرفق و التؤدة كالرسلة و الترسل (الخط) بمعجمة و موحدة مفتوحين ورق السمر (نحر الظهيرة) وقت زوال الشمس (متقنعا) منصوبه على الحال و في القرآن الكريم و هذا بعلى شيخا و متقنح و مقنح مغط وجهه و رأسه (الا أمر) أى الا أمر عظيم جليل فالتنوين للتعظيم كما في قولهم شر أمر ذا ناب أى شر عظيم جعله يهر (احث جهاز) أى أسرع و الجهاز بمعجمة مكسورة ما يحتاج إليه المسافر فى طريقه من طعام و غيره (سفرة) بمهمله مضمومة و السفرة طعام المسافر و قد يراد بها الجلد الذى يجعل عليه الطعام (نطاقها) النطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة و تشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض و الاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة و لا نيفق و لا ساقان (فبذلك سميت ذات النطاقين) فى غير هذا الكتاب و ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر لانها شقت نطاقها ليلة خروج النبى صلى الله عليه و سلم الى الغار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الاخرى عصاما بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥٠

من بنى الدئل دليلا ماهرا قيل اسمه عبد الله بن أريقط و هو يومئذ كافر و لا يعرف له فيما بعد اسلام فأمناه و دفعا إليه راحلتيهما و اعاده غار ثور بعد ثلاث ليال ثم لحقا بالغار فمكتنا فيه ثلاثا بييت عندهما عبد الله بن أبى بكر و هو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام و يرى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما عشا و ينق بها من عندهم بغلس. قيل و كانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما بالطعام اذا أمست بما يصلحهما و طلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب و مروا على غارهما فلم يأبونه بشىء ففى لقربته (الدئل) بمهمله مضمومة و همزة مكسورة قبيلة معروفة و النسبة إليها دؤلى و دولى بفتح عينيها (و استأجرا رجلا من بنى الدئل دليلا ماهرا قيل اسمه عبد الله بن أريقط) تصغير أرقط و الرقطة سواد يشوبه نقط بيض و جزم ابن هشام فى السيرة بان اسمه عبد الله بن أرقط رجل من بنى الدئل بن بكر و قال كانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو. و فى اللسان فى رقط و الأريقط دليل النبى صلى الله عليه و سلم. و فى الاصابة عبد الله بن أريقط و يقال أريقط بالدال بدل الطاء المهملتين الليثى ثم الدئلى دليل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره فى الصحيح فانه كان على دين قومه و لم أر من ذكره فى الصحابة الا الذهبى فى التجريد و قد جزم عبد الغنى المقدسى فى السيرة له بانه لم يعرف له اسلاما و تبعه النووى فى تهذيب الاسماء (غار ثور) الغار آخره راء مغارة فى الجبل كأنه سرب و ثور بلفظ الثور فحل البقر اسم جبل بمكة فى الغار المذكور (عبد الله بن أبى بكر) شقيق أسماء بنت أبى بكر ذكره ابن حبان فى الصحابة و قال مات قبل أبيه و ثبت ذكره فى البخارى فى قصة الهجرة هذه قال ابن عبد البر لم أسمع له بمشهد الا فى الفتح و حنين و الطائف فان أصحاب المغازى ذكروا انه رمى بسهم فجرح ثم اندمل ثم انتقض عليه فمات فى خلافة أبيه فى شوال سنة احدى عشرة و ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء و قال أصابه حجر فى حصار الطائف فمات شهيدا و ذكر له شعرا فى عاتكة و كان قد تزوجها و شغف بها (ثقف) بفتح المثناة و كسر القاف الذى يفهم الحديث بسرعة (لقن) بوزن الذى قبله و مرادف له (يدلج) بالتشديد اذا خرج آخر الليل و أدلج وزان أكرم اذا سار الليل كله (كبائت) أى مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره انه بات بمكة لشدة تغليسه فى رجوعه (يكادان به) أى يطلب لهما فيه المكروه من الكيد و الاصل فيه كاده كيدا خدعه و مكر به (الواعاه) أى حفظه و تدبره (عامر بن فهيرة) بالتصغير التيمى مولى أبى بكر الصديق قال ابن حجر أحد السابقين و كان ممن يعذب فى الله له ذكر فى الصحيح و قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزد و كان للطفيل بن عبد الله بن سخره فاشتره أبو بكر منه فاعتقه و كان حسن الاسلام استشهد ببئر معونة (منحة) المنحة بكسر أوله الشاء أو الناقه يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردھا

إذا انقطع اللبن هذا في الاصل ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء (فلم يأبونه)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥١

البخارى عن أبى بكر قال رفعت رأسى فاذا أنا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طأطأ بصره رأنا قال اسكت يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما و بعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر و الدليل و اردف أبو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدمهما فأخذ بهم طريق السواحل و أخذت قريش عليهم بالرصد و الطلب و جعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله قال أبو بكر أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فأحينا ليلتنا و يومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فآتيناهما و لها شىء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروة كانت معى ثم اضطجع ثم انطلقت أنقض ما حوله فاذا أنا براع قد أقبل فى غنيمه يريد من الصخرة مثل الذى أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال أنا لفلان فقلت له فهل فى غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لى قال نعم فأخذ شاء من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كئبه من لبن و معى اداوة من ماء عليها خرقة قد رؤتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ثم أتيت به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس و الطب فى أثرنا فاتبعنا سراقه بن مالك بن جعشم و نحن فى جلد من الارض فقلت يا رسول الله آتينا قال لا- تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله فارتطمت به فرسه الى بطنها فقال انى قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لى و الله لكما ان أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا فلا يلقى أحد الا رده قال و وفى لنا. و روى أنهم مروا على خيمتى بتقديم الباء الموحدة على النون أى لم يظنوا أحد فيه (طريق السواحل) قال ابن هشام فى السيرة قال ابن اسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل. قال ياقوت الساحل بعد الالف حاء مهملة و آخره لام موضع من أرض العرب بعينه كذا قال الازدى فيكون تعبير المؤلف بالسواحل جمع ساحل المراد به ساحل البحر غلطا و قد استوفى ابن هشام الطريق مكانا مكانا الى المدينة فانظره (كئبه) بضم الكاف قال أبو زيد الكئبه ماء القدح من اللبن (سراقه) بضم المهملة (بن مالك بن جعشم) بضم الجيم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجى الكنانى و قد ينسب الى جده يكنى أبا سفيان ذكر البخارى قصته هذه أسلم يوم الفتح و مات فى خلافة عثمان سنة أربع و عشرين (جلد من الارض) قال فى اللسان أرض جلد صلبة مستوية المتن غليظة (فارتطمت به فرسه)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥٢

أم معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوا الزاد فلم يصيبوا عندها شيئا و كانوا مستئين فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى شاء فى خيمتهم و سألها هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك انما خلفها عن الغنم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فمسخ بيده ضرعها و سمى الله فدعا لها فى شاتها فتفاجت عليه و درت و دعا باناء يربط الرهط فحلب و سقاها و سقى أصحابه و شرب آخرهم ثم ملأه و غادزه عندها و بايعها و ارتحلوا عنها و أصبح صوت بمكة عال يسمعونه و لا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن و هو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين قالوا خيمتى أم معبد
هما نزلها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكم به من فخار لا يجارى و سؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد قيل و لما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم بالطاء المهملة أى غاصت قوائمها فى الارض (أم معبد) كنيته و اسمها عاتكة بنت خالد (فمسخ) بالخاء المعجمة مثل مسح بالخاء المهملة (بأنا يربط الرهط) أى يرويه (و بايعها) هذا يدل على أن اسلامها كان عند نزولهم بها و حكى الحافظ ابن حجر فى ترجمتها عن الواقدي انها قدمت بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أسلمت و بايعت (قيل هو من الجن) عند ابن هشام و نصه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بايات من شعر غناء العرب و ان الناس ليتبعونه يسمعون صوته و ما يرونه حتى خرج من أعلا- مكة و هو يقول الايات و قوله (قالا) من القيلولة و هى نومة الضحى و يروى حلا أى نزلا و رواية البيت الثانى عند ابن هشام

هما نزلا بالبر ثم تروحافأفلح من أمسى رفيق محمد (فيال قصى) يريد فى آل قصى يعنى بهم قريشا (ما زوى الله عنكم) زوى الشىء يزويه زيا و زويا فانزوى نحاه فتنحى يريد ما أبعد الله عنكم من الفخار الذى لا يجارى و السؤدد الذى لا يبارى (سلوا اختكم) يريد بها أم معبد و قصة أم معبد أخرجها أصحاب المغازى جميعهم و هى احدى معجزاته صلى الله عليه و آله و سلم التى تناقلتها الرواة (الصريح) الخالص (و الضرة) لحمه الضرع و رواه بعضهم بالصاد المهملة و الاول التيق بالمعنى (العرج) بفتح العين المهملة و اسكان الراء قال ياقوت قرية جامعة فى واد من نواحي الطائف و هى أول

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٣

رجل يقال له أوس بن حجر على حمل له اسمه الرراح أو الرداء و بعث معه غلاما يقال له مسعود ابن هنيده ثم سلخوا من العرج ثنية الغاير عن يمين ركوبة و هبطوا بطن ريم ثم قدموا قباء على بنى عمرو بن عوف.

[مطلب فى الكلام على وصوله صلى الله عليه و سلم المدينة]

و فى صحيح البخارى انه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحره فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة و انقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أو فى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يتمالك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظهر الحره فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف و ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قيل لثنتى عشرة منه و قيل لثمان و ذلك فى شهر أيلول فقام أبو بكر للناس و جلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صامتا فطلق من جاء من الانصار ممن لم يكن يرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أربع عشر ليلة و قيل ثلاثا و قيل خمسا و أسس المسجد الذى أسس على التقوى و صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قيل و كان مربدا تهامة و بينها و بين المدينة ثمانية و سبعون ميلا (أوس بن حجر) بضم المهملة و اسكان المعجمة (على حمل له اسمه الرراح أو الرداء) الذى فى السيرة لابن هشام على جمل له يقال له ابن الرداء (ثنية الغائر) بالغين المعجمة و يروى بالمهملة الثنية فى الاصل كل عقبه فى الجبل مسلوكة و الغائر جبل بالمدينة و أورده ياقوت بالعين المهملة و المعجمة روايتان (ركوبة) بفتح أوله و بعد الواو باء موحدة و هى ثنية بين مكة و المدينة عند العرج صعبة. قال ياقوت سلكها النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند مهاجرته الى المدينة قرب جبل ورقان (بطن ريم) بكسر الراء قال ياقوت و همز ثانيه و سكونه و قيل بالياء مهموزة واد قرب المدينة يصب فيه ورقان ثم قال و قيل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة (ثم قدموا قباء) بالضم و هى مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار و ألفه و او يمد و يقصر و يصرف و لا يصرف و أنكر البكرى فيه القصر و لم يحك فيه القالى سوى المد و كذا فى ابن هشام و أهل قباء يقولون ان مسجدهم هو الذى أسس على التقوى كما سيذكره المؤلف قريبا (يزول بهم السراب) السراب ما تراه

نصف النهار فى المفازة كأنه ماء و ليس بماء و يزول يتحرك (مربدا) المربد بكسر الميم موضع تجعل فيه الابل و الغنم و موضع للتمر ينشف فيه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٤

لكلثوم بن الهدم و ورد فى فضله أحاديث كثيرة و كان صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يأتيه فى كل اثنين و خميس راكبا و ماشيا و يصلى فيه و أثنى الله سبحانه و تعالى عليه و على أهله بالطهارة و هو أول مسجد بنى فى الاسلام قيل و كان نزوله بقاء على كلثوم بن الهدم و قيل على سعد بن خيثمة و سار من قباء يوم الخميس و قيل يوم الجمعة فأدر كته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى بطن وادى رانوناء و كانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قلت و اتخذ موضع مصلاه مسجدا و سمي مسجد الجمعة و هو مسجد عتبان بن مالك الذى شكى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه يحول بينه و بينه السيل و لما ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم من قباء كان كلما حاذى أوامر على دار من دون الانصار اعترضوه و لزمو بزمام ناقته يقولون هلم يا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى القوة و المنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة و قد أرخى لها زمامها و ما يحركها و هى تنظر يمينا و شمالا و الناس كنفيتها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده ثم ثارت و هو عليها فسارت حتى بركت على باب أبى أيوب الانصارى ثم التفتت يمينا و شمالا ثم ثارت و بركت فى مبركها الاول و القت جرانها بالارض و أرزمت فتزل عنها و قال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتل أبو أيوب رحله و أدخله بيته فاختر الله له (كلثوم بن الهدم) بكسر الهاء و سكون الدال بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الاوس الأوسى الانصارى أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرار (سعد بن خيثمة) بن الحارث تقدم نسبه و ذكره و اختلف أصحاب المغازى على أيهما نزل صلى الله عليه و سلم قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقاء على كلثوم بن الهدم و كان اذا خرج منه جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة و كان يقال له بيت العزاب (عبان) بكسر أوله و قيل بالضم (ابن مالك) ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الانصارى الخزرجى السالمى قال ابن حجر بدرى عند الجمهور و لم يذكره ابن اسحاق فيهم و حديثه فى الصحيحين و انه كان امام قومه بنى سالم و ذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه و سلم آخى بينه و بين عمر ابن الخطاب مات فى خلافة معاوية و قد كبر (كنفتيها) الكنف بفتح الحين الجانب و اكتنفه القوم كانوا منه يمنة و يسرة (جرانها) بكسر الجيم مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره فاذا برك البعير و مد عنقه على الارض قيل القى جرانه بالارض (أبو أيوب) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الانصارى النجارى معروف باسمه و كنيته و أمه هند بنت سعيد بن عمرو بن بنى الحارث بن الخزرج و أبو أيوب هذا من السابقين شهد العقبة و بدرا و ما بعدهما قال ابن حجر نزل عليه النبى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٥

ما كان يختاره. فقد كان يحب النزول على بنى النجار لنسبه فيهم و قد صح عنه صلى الله عليه و سلم انه قال خير دور الانصار دار بنى النجار فهم أوسط دور الانصار و أخوال عبد المطلب و لم يزل صلى الله عليه و آله و سلم فى منزل أبى أيوب حتى ابنتى مسجده و مساكنه قيل كانت اقامته عنده شهرا و لما اطمأن صلى الله تعالى عليه و آله و سلم اشتد سرور الانصار به و أظهروا الاسف على ما فاتهم من نصره ففى ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبى أنس احد بنى عدى بن النجار

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

و يعرض فى أهل المواسم نفسه فلم يلق من يؤوى و لم ير داعيا

فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسرورا بطيبة راضيا

و ألفى صديقا و اطمأن به الثوى و كان له عوننا من الله باديا

يقص لنا ما قال نوح لقومه و ما قال موسى اذ أجاب المناديا

فأصبح لا يخشى من الناس واحدا قريبا ولا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الاموال من جل مالنا و أنفسنا عند الوغى و التآسيا

و نعلم ان الله لا شيء غيره و نعلم ان الله أفضل هاديا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا و ان كان الحبيب المصافيا

فو الله ما ندرى الفتى كيف يتقى اذا هو لم يجعل له الله واقيا صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم المدينة فاقام عنده حتى بنى بيوته و

مسجده و آخى بينه و بين مصعب بن عمير و شهد الفتوح و داوم الغزو و استخلفه على المدينة لما خرج الى العراق ثم لحق به بعد و

شهد معه قتال الخوارج و لزم الجهاد إلى ان توفى فى غزاة القسطنطينية سنة خمسين و قيل إحدى و خمسين و قيل غير ذلك و كان

أمير الجيش يزيد بن معاوية و دفن أبو أيوب خارج القسطنطينية فى قرية معروفة به و عليه جامع مكلف و للاتراك فيه عناية و قد

أفردت مناقبه و سيرته بالتأليف (صرمة) بكسر الصاد المهملة (ابن أبى أنس) و قيل ابن أنس و يقال ابن قيس بن مالك بن عدى بن

عامر بن غانم بن عدى بن النجار أبو قيس الأوسى مشهور بكنيته أنشد أبياته الآتية ابن اسحاق فى المغازى لما قدم رسول الله صلى

الله عليه و آله و سلم المدينة و أمن بها هو و أصحابه قال المرزبانى فى معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين و مائة سنة و قال ابن

اسحاق و هو الذى نزلت فيه و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر و قوله (ثوى) أى مكث (بضع

عشرة حجة) الحجة العام أخرج الحاكم من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قلت لعروة كم لبث النبى صلى الله عليه و سلم

بمكة قال عشر سنين قلت فابن عباس يقول لبث بضع عشرة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ١٥٦ و لا تحمل النخل المقيمة ربها اذا أصبحت ربا و أصبح ثاويا و كان أبو قيس هذا قد ترهب فى

الجاهلية و هم بالنصرانية و اعتزل من الجاهلية و دخل بيتا له و اتخذ مسجدا و قال أعبد رب ابراهيم و قدم النبى صلى الله عليه و سلم

و هو شيخ كبير فأسلم و حسن اسلامه و له أشعار حسان من محاسنها قوله.

يقول أبو قيس و أصبح غاديا ألا ما استطعتم من وصاتى فافعلوا

و أوصيكم بالله و البر و التقى و اعراضكم و البر بالله أول

و ان قومكم سادوا فلا تحسدونهم و ان كنتم أهل الرئاسة فاعدلوا

و ان نزلت احدى الدواهى بقومكم فأنفسكم دور العشيرة فاجعلوا

و ان ناب غرم فادح فارفدوهم و ما حملوكم فى الملمات فاحملوا

و ان انتم أمعرتم فتعففوا و ان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

[فصل: فى المسجد الشريف النبوى و عمارته]

«فصل» اعلم ان المسجد الشريف فى دار بنى غنم بن مالك بن النجار و هو حيث مبارك الراحلة و كان كما ورد فى الصحيح مربدا

للمر لسهل و سهيل بنى رافع بن عمرو غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة و كان يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين و أرسل

رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بنى النجار فقال ثامنونى بحائطكم هذا فقالوا لا و الله ما نطلب ثمنه الا الى الله و لما كان لليتين

لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهباً دفعها عنه أبو بكر ثم ابتدأ صلى الله عليه و سلم حجة قال انما أخذه من قول الشاعر و

ذكر البيت (ثاويا) أى هالكا (غاديا) بمعجمة ممدودة من الغدو و هو الذهاب بكرة و قد يراد به مطلق الخروج أى وقت كان و يريد

هنا بقوله غاديا الغدو الى القبر (وصاتى) الوصاة الوصية (فلا تحسدونهم) باثبات النون فى تحسدونهم و كان حقها أن تسقط بلا

الناهية الا انها قد تهمل حملا على أختها ما (فانفسكم) منصوب على انه مفعول لقوله فاجعلوا (غرم) بغين معجمة مضمومة فراء ساكنة

هو ما يجب أدائه كالدين و نحوه (فادح) ما يفدح حملة أى يشق حملة و منه قولهم خطب فادح أى لا تطيقه النفوس و يشق عليها

احتماله (أرقدوهم) من الرفد بكسر الراء العطاء (الملمات) جمع ملمة و هي الحادثة التي تلم بالانسان أى تنزل به (أمعرتم) بعين مهملة فراء أى افتقرتم يقال أمعر الرجل اذا خلت يده من المال (فضل) بالضاد المعجمة الفضل الزيادة يقول اذا افتقرتم فكونوا اعفة و اذا كان عندكم فى أموالكم فضل فتفضلوا بها على غيركم.

(فصل) و اعلم ان المسجد الشريف (حيث مبرك الراحلة) كما تقدم ذكره (ثامنونى) بمثلثة ممدودة أى اتفقوا معى على ثمنه فى السيرة فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل و سهيل بنى عمرو و هما

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥٧

فى بنائه و اعانه عليه المسلمون و كان ينقل معهم اللين و يقول

هذا الحمال لاحمال خبير هذا أبر ربنا و اطهر فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا و النبى يعمل لذاك منا العمل المضلل و أرتجز أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى الجنة شعرا فقال

لا يستوى من يعمر المساجد ايدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

قيل دخل عمار بن ياسر و قد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلونى يحملون على ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم ينفذ عنه التراب و يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية و بناه رسول الله صلى الله عليه و سلم مربعا و جعل قبلته الى بيت المقدس و طوله سبعين ذراعا فى ستين أو يزيد و جعل له ثلاثة أبواب و لم يسطحوه فشكوا الحر فجعلوا خشبه و سواريه جذوعا و ظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما و كف طينوه بالطين و جعلوا وسطه رحبة و كان جداره قبل أن يظلل قامه و أشبرا و بقى كذلك الى خلافة عمر فزاد فيه و قال بعضهم بناه حينئذ أقل من مائة فى مائة فلما فتح خبير زاد عليه مثله و الله أعلم. و أما دار أبى أيوب الانصارى التى نزلها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال المطرى فى تاريخه هى اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بنى أيوب بن شادى و بناها و وقفها على أهل المذاهب الاربعة من أهل السنة و الجماعة و وقف عليها أوقافا بميفارقين.

يتيمان لى و سأرضيهما فدفعها عنه أبو بكر (هذا الحمال) بكسر الحاء أى المحمول و هو اللين و قوله (لاحمال خبير) أى ما يحمل منها من تمر و زبيب و غير ذلك (يدأب) أى يستمر فى عمله لا ينقطع عنه (حائدا) بمهملة ممدودة من حاد عن الشىء اذا ابتعد عنه و لم يتعرض له (انما تقتلك الفئة الباغية) الفئة الجماعة من الناس تقل و تكثر و الباغية الخارجة عن سنن الاستقامة و قد قتلته فئة معاوية يوم صفين و يقال ان عليا رضى الله عنه كتب الى معاوية يحتج عليه بقتل عمار فكتب إليه انما قتله من أخرجه (الملك المظفر) هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى بالشين المعجمة و الدال المهملة و فى هامش نسخة من الاصل بالشين و الذال المعجمتين و الاول حكاة السبكى فى طبقات الشافعية ابن مروان الدوينى الاصل التكريتى المولد المشهور بالسلطان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ و أقام فى السلطنة ٢٤ سنة يجاهد فى سبيل الله بنفسه و ماله و كان ملكا عظيما عادلا شجاعا مظفرا صنف فى سيرته القاضى ابن شداد و ابن واصل و آخرون عدة مؤلفات (ميفارقين) بفتح أوله و تشديد ثانيه ثم فاء و بعد الالف راء و قاف مكسورة و ياء و نون كذا ضبطه ياقوت فى المعجم و قال هى أشهر مدينة بديار بكر

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥٨

[فصل: فى ذكر منازل المهاجرين على الأنصار و مواساتهم لهم]

(فصل) قد قدمنا قبلا عن أصحاب السير ان أول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد و عبد الله بن جحش و عامر بن ربيعة و فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير و ابن أم مكتوم و كانوا يقرءون الناس فقدم بلال

و سعد و عمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نقل البخارى أولى قيل و حين قدومه صلى الله عليه و آله و سلم صعد الرجال و النساء فوق البيوت و تفرق الغلمان و الخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اما منازلهم في الانصار فنزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت فلذلك كان حسان يحب عثمان و يرثيه حين قتل و نزل العزاب على سعد بن خيثمة و كان سعد رجلا عزبا فنزل عليه العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين نزل قباء يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع أصحابه و نزل بنو جحش على عاصم بن ثابت و نزل الزبير و زوجته أسماء بنت أبى بكر على سفيان بن الحارث و ولد لهما عبد الله بن الزبير في تلك السنة بقاء فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة و أول شىء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و فرح المسلمون به لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم و نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة و قيل على خبيب بن عدى و عبد الرحمن ابن عوف على سعد بن الربيع و سعد بن أبى وقاص على سعد اليماني و طلحة بن عبيد الله على عمير ابن معبد و أبو سلمة و زوجته أم سلمة على عبادة رجل من بنى عبيد بن زيد و عياش بن أبى ربيعة (فصل) حكاية المؤلف رحمه الله في صحيح البخارى لا مناقضة بينها و بين ما حكاه قبلا عن أصحاب السير فان مقدم مصعب بن عمير المدينة كان بعد البيعة الاولى كما تقدم و حكاية أصحاب السير لاول من هاجر يريدون بذلك بعد بيعة العقبة الثالثة و بذلك يدفع التعارض (في عشرين) أى انسانا ممن لحق به من أهله و قومه و هم كما في السيرة لابن هشام أخوه زيد بن الخطاب و عمرو و عبد الله بنا سراقه بن المعتمر و خنيس بن حذافة السهمي و كان صهره على ابنته حفصة فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم بعده و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و واقد بن عبد الله التميمي حليف لهم و خولى بن أبى خولى و مالك بن أبى خولى حليفان لهم و بنو البكير أربعتهم إياس و عاقل و عامر و خالد حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث (فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة) و أما أول مولود من الانصار بعد الهجرة فسلمة بنت مخلد و قيل اليعمر بن بشير (خبيب) بالتصغير بخاء معجمة ثم باء موحدة تليها تحتية و آخره باء موحدة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ١٥٩

على أبى لبابة و عثمان بن مظعون و زوجته على خوات بن جبير و عمر بن الخطاب و أخوه زيد و من معه من أصحابه و عشيرته على رفاعه بن عبد المنذر و حمزة و زيد بن حارثة و من تبعهم على كلثوم بن الهدم و نزل أبو بكر على خارجه بن زيد و نزل على على عويم بن ساعدة و كان أمره النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدى عنه الامانات و الودائع التى كانت عنده فتخلف ثلاثا ثم هاجر فأدرك النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بقاء و نزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر و نزل عبدة بن الحارث بن المطلب و أخواه طفيل و حصين و مسطح ابن أثاثة في آخرين على عبد الله بن سلمة أخى بنى العجان فهؤلاء من سمى لنا من مشاهير المهاجرين و فى بعضهم خلاف و كان نزولهم عليهم بالقرعة كما فى حديث أم العلاء الانصارية و هى من افراد البخارى ففيه ان عثمان بن مظعون طار لهم فى السكنى حين أقرعت الانصار على سكنى المهاجرين و نزل كثير منهم الصفة و هو مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان خفيف الحال من لا يأوى الى أهل و لا مال فكانوا مرة تسعين و مرة أكثر من ذلك و لما نزل هؤلاء لفقرهم و غربتهم على هؤلاء مع قرارهم و ثروتهم أخى النبي صلى الله عليه و آله و سلم (غزوان) بفتح المعجمة و سكون الزاى ابن جابر بن وهب المازنى حليف بنى عبد شمس أو بنى نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجرا الى المدينة شهد بدرًا و ما بعدها و ولاه عمر فى الفتوح فاخطت البصرة و فتح فتوحا و قدم على عمر يستعفيه من الامرة فابى فرجع فى الطريق فمات و ذلك سنة ١٨ و قيل سنة عشرين و قيل قبل ذلك (مسطح بن اثاثة) بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبى. قال فى الاصابة كان اسمه عوفا و أما مسطح فلقبه و هو ممن خاض مع أهل الإفك مات سنة ٣٤ فى خلافة عثمان و يقال عاش الى خلافة على و شهد معه صفيين و مات فى تلك السنة سنة سبع و ثلاثين (أم العلاء الانصارية) قال ابن حجر قال أبو عمر هى

من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ثم قال ابن حجر و نسبها غيره فقال بنت الحارث بن ثابت الخزرجي يقال انها والدة خارجه بن زيد بن ثابت الراوى عنها روى حديثها الشيخان من رواية الزهرى عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الانصارية (تمتة) نذكرها هنا لتعلقها بهذا الباب بذكر من آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم من أصحابه من المهاجرين و الانصار. قال ابن اسحاق فيما بلغنا و نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين و امام المتقين و رسول رب العالمين الذى ليس له خطير و لا نظير من العباد و على بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين* و كان حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم أخوين و إليه بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٠

بينهم فأووهم فى منازلهم و قاسموهم فى أموالهم و آثروهم بأقواتهم و تلقوا المكاره دونهم و صار أحدهم أرف و أرحم بنزيله و أخيه فى الدين من أخيه فى النسب و اتخذوا ذلك الإخاء و الحلف و الولاء لحمه و سببا أعلى من كل سبب لذلك ما أثنى الله سبحانه على الفريقين فى مواضع متعددة فى كتابه العزيز و جماع ذلك فى الآيات المعمية لهم و لجميع السابقين و اللاحقين من أوصى حمزة يوم احد حين حضر القتال ان حدث به حادث الموت* و جعفر بن أبى طالب ذو الجناحين الطيار فى الجنة و معاذ بن جبل أخو بنى سلمة أخوين (قال ابن هشام) و كان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بارض الحبشة* قال ابن إسحاق و كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابن أبى قحافة و خارجه بن زيد بن أبى زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين* و عمر بن الخطاب رضى الله عنه و عتب بن مالك أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين* و أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح و اسمه عامر بن عبد الله و سعد بن معاذ بن النعمان أخو بنى عبد الاشهل أخوين* و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين* و الزبير بن العوام و سلامة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين و يقال بل الزبير و عبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين* و عثمان بن عفان و أوس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين* و طلحة بن عبيد الله و كعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين* و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و أبى بن كعب أخو بنى النجار أخوين* و مصعب بن عمير بن هاشم و أبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار أخوين* و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و عباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين* و عمار بن ياسر حليف بنى مخزوم و حذيفة بن اليمان أخو بنى عبد عيس حليف بنى عبد الاشهل أخوين و يقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و عمار بن ياسر أخوين* و أبو ذر و هو برير بن جنادة الغفارى و المنذر بن عمرو المعتق ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) و سمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة* قال ابن إسحاق و كان حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى و عويم بن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف أخوين* و سلمان الفارسى و أبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) عويم بن عامر و يقال عويم بن زيد* قال ابن إسحاق و بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و أبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفزاع أخوين فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم آخى بينهم من أصحابه فلما دون عمر ابن الخطاب الدواوين بالشام و كان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من نجعل ديوانك يا بلال قال مع أبى رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد بينه و بينى فضم إليه و ضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو فى خثعم الى هذا اليوم بالشام

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦١

مؤمنى هذه الامة فقال تعالى فى بيان من له الحق فى الفىء للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله و رضوانا و ينصرون الله و رسوله أولئك هم الصادقون ثم قال فى حق الانصار و الذين تبوءوا الدار و الأيمان من قبلهم يحبون من

هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤِثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ثُمَّ قَالَ فِي حَقِّ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ الْآيَةَ.

[فصل: في ان الله تعالى أوعده الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة و لم يهاجر و الكلام على ذلك]

«فصل» و اعلم انه ما قبل الله اسلام أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه و آله و سلم الا بالهجرة و اللحوق به و عاب على من أمكنه ذلك و لم يهاجر و أوعده عليه الوعيد العظيم فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي الْأَيَّةِ ثُمَّ اسْتَنَىٰ وَعَذَرَ مَنْ لَمْ يُمْكِنَهُ فَقَالَ إِلَّا الْمُشْتَصِّعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُنْتُ أَنَا وَ أُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَدْعُو لَهُؤُلَاءَ فِي قَنُوتِهِ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَ سَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِمَا فَتَحْتَ مَكَّةَ وَ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ نَسَخْتَ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَ أَمَا حُكْمُ الْهَجْرَةِ مِنْ غَيْرِ مَكَّةَ فَقَدْ قَدَمْنَا ذِكْرَهُ وَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عِنْدَ ذِكْرِ هَجْرَةِ الْحَبْشَةِ ثُمَّ بَعْدَ الْفَتْحِ لَمْ يَرْخِصِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِأَحَدٍ مِنْ مَهَاجِرَةِ مَكَّةَ فِي الرَّجُوعِ إِلَيْهَا لِلْإِسْتِيْطَانِ بَلْ كَرِهَ لِغَيْرِهِمْ مِنْ مَهَاجِرَةِ الْآفَاقِ الرَّجُوعَ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَ قَالَ اللَّهُمَّ امْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ وَ لَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَ شَكِي وَ رَثِي لِمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِمَكَّةَ كَسَعِدِ بْنِ خَوْلَةَ وَ رَخِصْ لَهُمْ فِي حُجَّتِهِمْ وَ عَمْرَتِهِمْ فِي إِفَاضَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَعْدَ قَضَاءِ نَسْكَهُمْ وَ بِهَذَا اسْتَدْرَكَ أَصْحَابُنَا أَنَّ الْمَسَافِرَ إِذَا نَوَى بِلَدٍ إِقَامَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ غَيْرَ يَوْمِي دُخُولِهِ وَ خُرُوجِهِ لَا يَعِدُ مَقِيمًا وَ لَا يَنْقَطِعُ تَرْخِصُهُ فِي الْقَصْرِ وَ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَطِيبْ لَهُمْ أَيْضًا الرَّجُوعُ فِي دَوْرِهِمُ الَّتِي اغْتَصَبَهَا الْمُشْرِكُونَ وَ بَاعُوهَا بَعْدَ مَخْرَجِهِمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَسَامَةُ عَامُ الْفَتْحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ نَنْزَلُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَ هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ وَ كَانَ عَقِيلٌ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَ الْهَجْرَةِ وَ بَاعَ دَوْرَهُمْ فَلَمْ يَرْجِعِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا* وَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ بَنُو جَحْشٍ بِأَجْمَعِهِمْ بَاعَ أَبُو سَفْيَانَ دَارَهُمْ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَمَا تَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١٦٢

بها دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك ثم كلمه فيها ابو احمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئا فقال الناس له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يكره لكم ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و قال

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه

دار ابن عمك بعثتها تقضى بها عنك الغرامة

و حليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامه و لما دخل صلى الله تعالى عليه و آله و سلم مكة عام الفتح عنوة و رفع عن قريش القتل و قد كانت الانصار ظنوا انه مستأصلهم قتلا لسالف اساءتهم فتوهموا رجوعه مكة و استيطانها فأخذهم من الغيرة (أبو أحمد بن جحش) الاسدي أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش تقدم شيء من ذكره في ترجمه أخيه و ان اسمه عبد بن جحش بغير اضافة كان من السابقين الاولين و قيل انه ممن هاجر الى الحبشه و أنكر البلاذري هجرته الى الحبشه. قال ابن اسحاق كان أبو أحمد ضريرا يطوف بمكة أعلاها و أسفلها بغير قائد و في ذلك يقول

حبذا مكة من وادبها أهلى و عوادى

بها ترسخ أوتادى بها أمشى بلا هاد اختلف في موته فجزم ابن الاثير بانه مات بعد أخته زينب قال ابن حجر و فيه نظر و حكى ما يؤيد خلافه و حكى المرزبانى في معجم الشعراء عنه انه أنشد النبي صلى الله عليه و آله و سلم

لقد حلفت على الصفا أم أحمد و مروة بالله و برت يمينها

لنحن الألى كتابها ثم لم نزل بمكة حتى كاد عنا سمينها

الى الله نعود بين مثنى و موحدو دين رسول الله و الحق دينها (أبلغ أبا سفيان) هذه كنيته بها اشتهر و اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية و يكنى أيضا أبا حنظلة (الغرامة) الدين و الغريم الذى عليه الدين قال كثير:

قضى كل ذى دين فوفى غريمه و عزة مطول معنى غريمها (القسامه) بالفتح مصدر قسم الشىء فانقسم و بالكسر الحظ و النصيب و الاسم منه القسمة و هى مؤنثه و القسم بفتحيتين اليمين و هو المراد هنا (و طوق الحمامة) الطوق و أحد الاطواق معروف و طوقته فتطوق أى ألبسته الطوق و المطوقة الحمامة التى فى عنقها الطوق و ذلك ما يكون شبه الطوق فى عنقها مخالفا لونها و هذا مثل فقوله طوقتها طوق الحمامة يعنى البست هذه الغرامة و ستوفىها و لا محالة كما ان الحمامة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٦٣

و الوجد ما يأخذ مثلهم على مثله و قالوا أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته و رغبة فى قرينه فأخبره جبريل بمقاتلتهم و حين قررههم النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بذلك اعترفوا فقال صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كلا انى عبد الله و رسوله و فى رواية قال ألا فما اسمى اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله و رسوله هاجرت الى الله و إليكم فالمحيا محياكم و الممات مماتكم قالوا و الله ما قلنا إلا ضنا بالله و برسوله قال فان الله و رسوله يعذرانكم و يصدقانكم رواه مسلم.

[فصل: فى مناواة يهود المدينة الأذى للنبى صلى الله عليه و سلم بعد ما قدم إليها]

(فصل) و لما تخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أصحابه من اذى المشركين بمكة و صاروا بالمدينة وقعوا فى محنة أخرى من اليهود و منافقى الانصار بالشنآن و البغض و المقت و الغيبة و السم و السحر و الغوائل لكن من غير مجاهرة و لا مكابرة تتميما لامتحانهم و وفورا لا جورهم و تحقيقا لقوله تعالى وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا فَكَانَتْ الْغَلْبَةُ لَهُمْ و كان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون طوقت هذا الطوق و لا ينفك عنها (ضنا) بكسر الضاد أى شحا بك ان نفارقك و يختص بك غيرنا

(فصل) (و لما تخلص رسول الله و أصحابه من اذى المشركين بمكة) أى ما وقع لهم من المعادة و المناواة لظهار دين الله و دين رسوله قبل الهجرة الى الفتح (فى محنة أخرى) بكسر الميم واحدة المحن و هى ما يمتحن به الانسان من البلايا (الشنآن) بالشين المعجمة و المد مهموز و النون تفتح و تسكن من شأنه اذا أبغضه (و المقت) البغض أيضا (السم) الاسم منه مثل السين معروف و قد سم صلى الله عليه و سلم و سيحكى المؤلف ذلك و ما لاقاه من سمهم له صلى الله عليه و سلم و سحرهم إياه (الغوائل) الدواهى (من غير مجاهرة) أى كانوا يأتون ذلك سرا مبطنين ذلك غير مجاهرين به (مكبوتين) من كبتة اذا أخزاه و صرفه فانه صلى الله عليه و سلم كان فى كنف الله و حفظه بدليل قوله تعالى وَ اللَّهُ يَعْصِي مِمْكَ مِنَ النَّاسِ فكان اليهود و منافقو المدينة مخزيين فى جميع ما ناووه فيه و كادوه به. و يجمل ان نذكر هنا أسماء أعدائه من رؤساء اليهود و من انصاف إليهم من رجال الاوس و الخزرج على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق قال ابن اسحاق و نصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه و سلم العداوة بغيا و حسدا و ضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم و أضاف إليهم رجال من الاوس و الخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك و التكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره و اجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام و اتخذوه جنه من القتل و نافقوا فى السر و كان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى صلى الله عليه و سلم و جحودهم بالاسلام و كانت أحبار يهودهم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم و يتعتونه و يأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألونه عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال و الحرام و كان المسلمون يسألون عنها منهم حيبى بن أخطب و أخوه أبو ياسر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٤

فى طى الايام و اللىالى أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام و المسلمين و تجدد فتوحهم و علو كلمتهم و ظهور دينهم فمن ذلك قول عبد الله بن أبى رأس المنافقين و قد رد عليه بعض قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و رأى منهم ما يكره فقال شعرا: ابن أخطب و جدى بن أخطب و سلام بن مشكم و كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق و سلام بن أبى الحقيق أبو رافع الاعور و هو الذى قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر و الربيع بن الربيع بن أبى الحقيق و عمرو بن جحاش و كعب بن الاشرف و هو من طيء ثم أحد بنى نبهان و أمه من بنى النضير و الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف و كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضير* و من بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن سوريا الاعور و لم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه و ابن صلوبا و مخيريق و كان حبرهم* و من بنى قينقاع زيد بن اللصيت و يقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام و سعد بن حنيف و محمود بن سيحان و عزيز بن أبى عزيز و عبد الله بن صيف (قال ابن هشام) و يقال ابن ضيف* قال ابن إسحاق و سويد بن الحرث و رفاعه بن قيس و فنحاص و أشيع و نعمان بن أضا و بحرى ابن عمرو و شاس بن عدى و شاس بن قيس و زيد بن الحرث و نعمان بن عمرو و سكين بن أبى سكين و عدى ابن زيد و نعمان بن أبى أوفى أبو أنس و محمود بن دحية و مالك بن الصيف (قال ابن هشام) و يقال ابن الضيف* قال ابن إسحاق و كعب بن راشد و عازر و رافع بن أبى رافع و خالد و أزار بن أبى أزار (قال ابن هشام) و يقال آزر بن آزر* قال ابن إسحاق و رافع بن حارثة و رافع بن حريملة و رافع بن خارجة و مالك بن عوف و رفاعه بن زيد بن الثابت و عبد الله بن سلام بن الحرث و كان حبرهم و أعلمهم و كان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع* و من بنى قريظة الزبير بن باطا بن وهب و عزال بن سموأل و كعب بن أسد و هو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الاحزاب و سمويل بن زيد و جبل بن عمرو بن سكينه و النحام بن زيد و قردم بن كعب و وهب بن زيد و نافع بن أبى نافع و أبو نافع و عدى بن زيد و الحرث بن عوف و كردم بن زيد و اسامة ابن حبيب و رافع بن زميلة و جبل بن أبى قشير و وهب بن يهودا فهؤلاء من بنى قريظة* و من يهود بنى زريق لبيد بن أعصم و هو الذى أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم عن نسائه* و من يهود بنى حارثة كنانة بن سوريا* و من يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو* و من يهود بنى النجار سلسلة بن برهام فهؤلاء أخبار اليهود و أهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و أصحاب المسألة و النصب لامر الاسلام الشرور ليطفئوه الا ما كان من عبد الله بن سلام و مخبريق (و قد رد عليه بعض قومه) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه و هو ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاءه ذات يوم و هو فى قومه و النبى صلى الله عليه و سلم على حمار فقال إليك عنى و الله لقد آذانى نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة و الله لتتن حمار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أطيب ريحا منك (و رأى منهم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٥

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٥

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذلل و يصرعك الذى لا تضارع و هل ينهض البازى بغير جناحه و ان جز يوما ريشه فهو واقع و قال سعد بن عبادة و قد شكى إليه النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يوما بعض أذاه فقال يا رسول الله اعف عنه و اصفح فو الذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك و لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجه فيعصبونه بالعصا فلما أتى الله بالحق الذى أعطاك الله شوق بذلك فلذلك فعل به ما رأيت و لما غزا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بدر و أظفره الله قال ابن أبى و من معه من المشركين هذا أمر قد توجه فاسلموا ظاهرا و بقى ناس على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله بن أبى.

[فصل: فى ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة و دعائه صلى الله عليه و سلم بان يصح هواءها و يجيبها إليهم]

(فصل) و قدم صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أصحابه المدينة و هى أوبأ أرض الله تعالى فمرض منهم كثير فكان أبو بكر و مولياه عامر بن فهيرة و بلال مرضى فى بيت واحد فكان أبو بكر اذا أصابته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله و كان عامر بن فهيرة يقول:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده بروقه و كان بلال يقول:

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلئلبواد و حولي إذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنئو هل يبدون لى شامة و طفيل ما يكره) أى عبد الله بن أبى (مولاك) يريد به ابن عمك قاله غير واحد من أهل السير (و يصرعك) من الصرع بفتح الصاد المهملة و يكسر الطرح على الارض (البازى) من سباع الطير معروف (و جز ريشه) الجز بالزاي المعجمة القطع المستأصل (البحيرة) المدينة قاله صاحب القاموس (شرق) بفتح المعجمة و كسر الراء أى غص و هو كناية عن الحسد (مصباح) بالرفع خبر كل (و شراك) بكسر المعجمة و تخفيف الراء و المعنى ان الموت أقرب الى الشخص من شراك نعله الذى برجله (ذوقه) بفتح الذال المعجمة معلوم (و الحتف) الموت و مات فلان حتف أنه أى من غير قتل و لا ضرب (و طوقه) طاقته (و روق) الثور قرنه (الوادى) مكة (إذخر و جليل) نبتان (و مجنئ و شامة و طفيل) اسماء أماكن باعيانها بمكة و ما

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٦٦

ثم يقول اللهم العن عتبه بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و أمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض البواء قالت عائشة فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قلت له انهم ليهذون و ما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد و صححها لنا و بارك لنا فى صاعها و مداها و انقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه و آله و سلم طاب لهم الحال و انصرف عنهم البؤس و الوباء و الاقتار و الاقلال و تم لهم موعد ربهم فاستخلفهم فى الارض و مكن لهم فى الدين الذى ارتضى لهم و أبدلهم من الخوف أمنا و من الوحشة أنسا و كره إليهم و حظر عليهم الرجوع الى مكة فصاروا لا يأتونها الا حجاجا أو معتمرين أو مسافرين على قدم مستوفزين

[فصل و لما اطمأن برسول الله الدار و أعز الله جنده أذن له بقتال قريش و من ناواه من غيرهم]

(فصل) و لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة و استقر به القرار و اقر الله عينه بالفئة المهاجرين و الانصار و أعز الله جنده باجتماع الكلمة و الدار أذن الله له فى الانتقام من أعدائه و الانتصار فعد صلى الله عليه و آله و سلم الأولوية للامراء و جهز السرايا و شن الغارات على من داناها من مشركى العرب و حين فرغ منهم تطاول الى تخوم الشام و بلاد العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك و مرة سرايا و بعوثه كغزوة مؤتة و حتى كتب آخرا الى ملوك الاقاليم يخوفهم و يتهددهم و يدعوهم الى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى و ملوك اليمن و ملك عمان و منهم من هادنه و اتحفه بالهدايا كهرقل و ملك ايلة و المقوقس صاحب مصر و منهم من يعصى فأظفره الله به و وفدت الوفود من حولها (يهذون) بالذال المعجمة من هذى يهذى تكلم بغير معقول (الجحفة) بالضم ثم السكون و الفاء قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل و هى ميقات أهل مصر و الشام ان لم يروا على المدينة ذكر ذلك ياقوت و قال روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم نعى ليله فى بعض أسفاره إذ استيقظ فليقظ أصحابه و قال مرت بى الحمى فى صورة امرأة تائرة الرأس منطلقا الى الجحفة (الاقتار) الضيق فى النفقة (مستوفزين) غير مطمئنين من قولهم استوفز فى قعدته اذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن فيه و هو كناية عن العجلة (الاولوية) جمع لواء و هو العلم (السرايا) جمع سرية بمهملة فراء الطائفة من الجيش تكون من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة كذا فى القاموس (شن) بمعجمة فنون أى صبها عليهم من كل وجه (داناها) قرب إليه (تطاول) أى امتد نظره (تخوم) جمع تخم بناء فوقية مضمومة فحاء معجمة ساكنة الفصل بين الارض من المعالم و الحدود (هادنه) من المهادنة و هى المصالحة

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٦٧

جميع الجهات و قال زويت لى الارض فرأيت مشارقتها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها و قال أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى فكان تمام ذلك على أيدى أصحابه الخلفاء الراشدين و الأئمة المهديين رضى الله عنهم أجمعين و ها نحن نذكرهم حوادث ما بعد هجرته مرتبا على السنين كما سبق و بالله التوفيق*

[مطلب فى كتبه صلى الله عليه و سلم الكتاب بين المهاجرين و الأنصار و مواخاته بينهم و موادعته يهود المدينة]

ففى السنة الاولى بنى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم مسجده و مساكنه و كتب الكتاب بين المهاجرين و الأنصار و فيه انهم أمة واحدة (زويت) طويت أى ان الله طوى لى الارض فاطلعتى منها على ما سيبلغه ملك أمتى (و كتب الكتاب) قال ابن اسحاق و كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابا بين المهاجرين و الأنصار و ادع فيه يهود و عاهدهم و أقرهم على دينهم و أموالهم و اشترط عليهم و شرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه و سلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم و هم يفدون عانيهم بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و ان المؤمنين لا- يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرج المثقل من الدين الكثير و العيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانته و تحمل أخرى أفرجتك الودائع و لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه و ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين و ان أيديهم عليه جميعا و لو كان ولد أحدهم و لا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر و لا ينصر كافر على مؤمن و ان ذمة الله واحدة يحير عليهم أديانهم و ان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس و انه من تبعنا من يهود فان له النصر و الاسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم و ان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء و عدل بينهم و ان كل غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضا و ان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله و ان المؤمنين المتقين على أحسن هدى و أقومه و ان لا- يجير مشرك ما لا لقريش و لا نفسا و لا يحول دونه على مؤمن و انه من اعتبط مؤمنا قتلا- عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولى المقتول و ان المؤمنين عليه كافة و لا يحل لهم الا قيام عليه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٦٨

من دون الناس و ان الجار كالنفس غير مضار و لا آثم و ما كان بينهم من حدث أو شجار يخاف فساده فان مرده الى الله و الى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم* و فيها و ادع يهود و شرط عليهم و لهم و الحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الأنصار ثم آخى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بين المهاجرين فقال لهم تأخوا فى الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال هذا أخى ثم آخى أيضا بينهم و بين الأنصار و جملة من تأخى من الفريقين تسعون رجلا و خمسة و اربعون

من المهاجرين و مثلهم من الانصار و انه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة و آمن بالله و اليوم الآخر ان ينصر محدثا و لا يؤويه و ان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة و لا يؤخذ منه صرف و لا عدل و انكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز و جل و الى محمد صلى الله عليه و سلم و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين و ان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم و للمسلمين دينهم مواليهم و أنفسهم الا- من ظلم و أثم فانه لا- يوتغ الا- نفسه و أهل بيته و ان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف و ان ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود بنى عوف و ان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف و ان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف و ان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف و ان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف الا من ظلم و أثم فانه لا يوتغ الا نفسه و أهل بيته و ان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم و ان لبنى الشنطة مثل ما ليهود بنى عوف و ان البر دون الاثم و ان موالي ثعلبة كأنفسهم و ان بطانة يهود كأنفسهم و انه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه و سلم و انه لا ينحجز على ثار جرح و انه من فتك فبنفسه فتك أهل بيته الا من ظلم و ان الله على أبر هذا و ان على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم و ان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة و ان بينهم النصح و النصيحة و البر دون الاثم و انه لم يأت امرؤ بحليفه و ان النصر للمظلوم و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين و ان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة و ان الجار كالنفس غير مضار و لا آثم و انه لا تجار حرمة الا باذن أهلها و انه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث و اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز و جل و الى محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و ان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة و أبره و انه لا تجار قریش و لا من نصرها و ان بينهم النصر على من دهم يثرب و اذا دعوا الى صلح يصلحون و يلبسونه فانهم يصلحون و يلبسونه و انهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا- من حارب فى الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم و ان يهود الاوس مواليهم و أنفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) و يقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة* قال ابن إسحاق و ان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه و ان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة و أبره و انه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم و انه من خرج أمن و من قعد أمن بالمدينة الا من ظلم أو اثم و ان الله جار لمن بر و اتقى و محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٦٩

و قيل جملتهم ثلاثمائة و الله أعلم. و فيها بعث صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثة و أبا رافع مولى الى مكة ليأتيا بيناته و زوجته سودة و بعث معهم أبو بكر عبد الله بن أريقط لعائشة و أمها و جاءوا بهم و صاحبهم طلحة بن عبد الله و فى سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر و ذلك ان زوجها أبا العاص بن الربيع استؤسر ببدر فأطلقه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بغير فداء و أخذ عليه ان يخلى سبيل زينب إليه و بعث صلى الله عليه و آله و سلم زيد ابن حارثة و رجلا من الانصار و قال لهما كونا بطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم أبو العاص مكة بعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما و سيأتى خبرهما ان شاء الله تعالى فى ترجمتهما فى فصل بناته صلى الله عليه و سلم* و فيها صام رسول الله صلى الله عليه و سلم عاشوراء و أمر بصومه و كانت اليهود فى الجاهلية يصومونه فأمر صلى الله عليه و سلم بصومه و حض عليه و أكد (أبا رافع) القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقال اسمه ابراهيم و يقال أسلم و قيل سنان و قيل يسار و قيل صالح و قيل عبد الرحمن و قيل قرمان و قيل يزيد و قيل ثابت و قيل هرمز قال ابن حجر قال ابن عبد البر اشهر ما قيل فى اسمه أسلم قيل كان مولى العباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه و سلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس بن عبد المطلب و المحفوظ انه أسلم لما بشر العباس بان النبى صلى الله عليه و سلم انتصر على أهل خيبر و ذلك فى قصة جرت و كان اسلامه قبل بدر و لم يشهدا و شهد أحدا و ما بعدها قال الواقدى مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان يبسير أو بعده و قال ابن حبان مات فى خلاف على رضى الله عنهم قوله (و فى سيرة ابن هشام) قلت و كذلك حكاه الواقدى و نقله عنه ابن حجر فى الاصابة من ان أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فاسر فقدم أخوه عمرو فى فدائه و ارسلت معه زينب قلادة من

جزع كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ورق لها وذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فاطلقوه ورد عليها القلادة وأخذ على أبي العاص أن يخلى سبيلها ففعل قال الواقدي هذا أثبت عندنا. و زينب رضى الله عنها أكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل انها عشر سنين وزوجها أبو العاص هذا ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد قال ابن سعد فى الطبقات ان زينب هاجرت مع أبيها يعنى عقب هجرته صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره المؤلف وأبى زوجها ان يسلم فلم يفرق النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينهما الى ان اسر فاجارته زوجته رضى الله عنها فامضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون جوارها وسألته زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل وامره ان لا يقربها ومضى أبو العاص الى مكة فادى الحقوق لاهلها ورجع فاسلم فرد عليه زينب بالنكاح الاول اه وسيدكر المصنف ما هو أبسط من ذلك (و حض عليه و أكد) أى حث على صيامه و ندب إليه قلت و ما يروى فى فضائله مما يتخذ عبادة خلا صومه فانه غير وارد قال الشيرازى فى خاتمة كتابه سفر السعادة فضائل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٠

فلما فرض رمضان خف ذلك التأكيد و بقى مسنونا و قيل كان واجبا ثم نسخ برمضان*

[مطلب فى مشروعية فى الأذان]

و فيها شرع الأذان و كان أول مشروعيته أنهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجمعهم للصلاة فتوامروا ان يتخذوا ناقوسا أو قرنا أو بوقا أو يوروا نارا فقال عمر أولا تبعثون رجلا ينادى عاشوراء و استحباب صيامه و سائر الاحاديث فى فضله و فضل الصلاة فيه و الانفاق و الخضاب و الادهان و الاكتحال و طبخ الحبوب و غير ذلك مجموعه موضوع و مفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة ابتدعتها قتلة الحسين ثم قال غير انه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء و أمر بصيامه و قال انه صومه تكفير سنة (و فيها شرع الاذان) قال ابن إسحاق فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة و اجتمع إليه اخوانه من المهاجرين و اجتمع أمر الانصار و استحکم أمر الاسلام فقامت الصلاة و فرضت الزكاة و الصيام و قامت الحدود و فرض الحلال و الحرام و تبوأ الاسلام بين أظهرهم و كان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوءوا الدار و الايمان و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذى يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فيينا هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد ابن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله طاف بى هذه الليلة طائف مر بى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت له يا عبد الله أبيع هذا الناقوس قال و ما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال أ فلا أدلك على خير من ذلك قال قلت و ما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب و هو فى بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يجر رداءه و هو يقول يا نبى الله و الذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد على ذلك* قال ابن إسحاق حدثنى بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) و ذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثى يقول ائتمر النبى صلى الله عليه وسلم و أصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فيينما عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب فى المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى و قد جاء النبى صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي* قال ابن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فإذا رآه تمطى ثم قال اللهم اني

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧١

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة و ظاهر هذه انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه فى منامه شخصا يؤذن بالاذان المشروع و يقيم فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فأمره النبى صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال فقال عمر و الذى بعثك بالحق نبياً لقد رأيت مثل الذى رأى قال النووى فشرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم إما بوحي و اما باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور فى جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وسلم و ليس هو عملاً بمجرد المنام هذا ما لا شك فيه بلا خلاف و ورد فى حديث مسندنا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أريه ليلة الاسراء و استمعه مشاهدة و لذلك قال فى رؤيا عبد الله بن زيد انه رؤيا حق و الله أعلم*

[مطلب فى إسلام عبد الله بن سلام و خبر ذلك]

و فيها أسلم عبد الله بن سلام الاسرائيلى و سلمان الفارسى و فيها مات من رؤساء الانصار أسعد بن زراره أحمدك و أستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت و الله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة (عبد الله بن سلام) قال ابن إسحاق و كان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه و عن اسلامه حين أسلم و كان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته و اسمه و زمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه و أنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها و عمتى خالدة ابنة الحارث تحتى جالساً فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى خبيك الله و الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت قال فقلت لها أى عمه هو و الله أخو موسى بن عمران و على دينه بعث بما بعث به قال فقالت أى ابن أخى أ هو النبى الذى كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك إذ قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا قال و كتبت اسلامى عن يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت و انى أحب ان تدخلنى فى بعض بيوتك و تغيبني عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامى فانهم ان علموا به بهتوني و عابوني قال فدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض بيوته و دخلوا عليه فكلموه و سألوه ثم قال لهم أى رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا و ابن سيدنا و حبرنا و عالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله و أقبلوا ما جاءكم به فو الله انكم لتعلمون إنه لرسول الله تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة باسمه و صفته فانى أشهد أنه رسول الله و أومن به و أصدقه و اعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بى فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أ لم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر و كذب و فجور قال و أظهرت اسلامى و اسلام أهل بيتى و أسلمت عمتى خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها (سلمان) أبو عبد الله الفارسى و يقال له سلمان بن الاسلام و سلمان الخير و قال ابن حبان من زعم أن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٢

و البراء بن معرور نقيبان و كلثوم بن الهدم و من صنديد المشركين من قريش العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة.

[مطلب فى غزوة ودان و تحويل القبلة]

«السنة الثانية» قال ابن اسحاق و في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة غزا صلى الله تعالى عليه و آله و سلم غزوة و دآن يريد قريشا و بنى ضمرة من كنانة فوادعه سلمان الخير آخر فقد وهم أصله من رام هرمز و قيل من أصبهان و كان قد سمع بان النبي صلى الله عليه و آله و سلم سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر و بيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق و شهد بغية المشاهد و فتوح العراق و ولي المدائن و قال ابن عبد البر يقال انه شهد بدر و كان عالما زاهدا روى عنه أنس و كعب بن عجرة و ابن عباس و أبو سعيد و غيرهم من الصحابة و من التابعين أبو عثمان النهدي و طارق بن شهاب و سعيد بن وهب و آخرون بعدهم قيل كان اسمه ما به بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده و ساق له نسبا و قيل اسمه بهبود و يقال انه أدرك عيسى بن مريم و قيل بل أدرك وصى عيسى و رويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه و أخرجه الحاكم من وجه آخر عنه أيضا و أخرجه الحاكم من حديث بريدة و علق البخاري طرفا منها و في سياق قصته في اسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه و روى البخاري في صحيحه عن سلمان أنه تناوله بضعة عشر سيدا قال الذهبي وجدت الاقوال في سنة كلها دالة على أنه جاوز المائتين و خمسين و الاختلاف انما هو في الزائد قال ثم رجعت عن ذلك و ظهر لي أنه ما زاد على الثمانين* قلت لم يذكر مستنده في ذلك و اظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تزوجه امرأة من كندة و غير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه و ما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من طريق العباس بن يزيد قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة و خمسين سنة فاما مائتان و خمسون فلا يشكون فيها قال أبو ربيعة الايادي عن أبي بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال ان الله يحب من أصحابي أربعة فذكره فيهم و قال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال أخى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بين أبي الدرداء و سلمان و نحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته و وقع في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لابي الدرداء سلمان أفقه منك مات سنة ست و ثلاثين في قول أبي عبيد أو سبع في قول خليفة و روى عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود و مات ابن مسعود قبل سنة أربع و ثلاثين فكأنه مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين و كان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به و ينسج الخوص و يأكل من كسب يده (و دان) قال ياقوت بالفتح كانه فعلان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها و بين هرشى ستة أميال و بينها و بين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة و هي لضمرة و غفار و كنانة (و بنى ضمرة) بفتح الضاد المعجمة و اسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١٧٣

مخشى بن عمرو الضمري و رجع و هي أول غزوة غزاها صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و استعمل على المدينة سعد بن عباد و تسمى غزوة الأبواء و قال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة و شهرين و عشرة أيام و الله أعلم* و فيها حولت القبلة و كان تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان و قيل في رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا من الهجرة و كان ذلك في منازل بني سلمة و ذلك ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم زار امرأة منهم يقال لها أم بشر قال ابن اسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة و كان الذي وادعه تاركة و صالحه قال في المواهب و كانت نسخة الموادة فيما ذكر ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم و أنفسهم و ان لهم النصر على من رامهم ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة و ان النبي اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله و رسوله (مخشى) بفتح الميم و سكون الخاء و كسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة (ابن عمر و الضمري) قال ابن سحاق و كان سيدهم في زمانه (الأبواء) بالفتح ثم السكون و واو و ألف ممدودة قال قوم سمي بذلك لما فيه من الوباء قال ياقوت و لو كان كذلك لقليل الأوباء الا ان يكون مقلوبا. و قال غيره الأبواء فعلاء من الابرة أو أفعال كانه جمع بؤ و هو الجلد الذي يحشى ترأمة الناقة فتندر عليه اذا مات ولدها أو جمع بوى و هو السواء و الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة و قال السكري جبل شامخ مرتفع ليس عليه شىء من النبات غير الخزام و البشام و هو لخزاعة و

ضمرة و بالابواء قبر آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه و سلم كما تقدم و سيأتي (و فيها حولت القبلة) أى الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل (فى صلاة الظهر) و ذلك على ما رواه النسائي من رواية أبى سعيد بن المعلى و فى البخارى انها كانت صلاة العصر كذا حكاها القسطلانى فى المواهب اللدنية (يوم الثلاثاء نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب و جزم به النووى فى الروضة (و قيل فى رجب) فى المواهب و قيل يوم الاثنين نصف رجب رواه الامام أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدى و هذا أثبت قال الحافظ و هو الصحيح و به جزم الجمهور (على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا) هذه رواية البخارى و الترمذى عن البراء بن عازب ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا بالشك و روى مسلم و النسائي عن البراء ستة عشر شهرا رواه البزار و الطبرانى من حديث ابن عباس و قيل ثمانية عشر شهرا رواه ابن ماجه عن البراء قال الحافظ و هذا الاخير شاذ و أما الروايات الاول فسهل الجمع بينها فان من جزم بستة عشر لفق من شهرى القدوم و التحويل شهرا و الغى الزائد و من جزم بسبعة عدما معا و من شك تردد فى ذلك و ذلك ان القدوم كان فى شهر ربيع الاول بلا خلاف و كان التحويل فى نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح (بنى سلمة) بكسر اللام و النسبة إليها بالفتح على المشهور (أم بشر) بنت البراء بن معرور و تقدم ذكر البراء و نسبه. قال ابن حجر قيل اسمها خليدة و قيل السلاف و الذى ظهر لى بعد البحث ان خليدة والده بشر بن البراء ثم ذكر اختلافا فى ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٤

فصنعت له طعاما فحانت صلاة الظهر فصلى بهم و أنزل عليه و هو راعى فى الثانية قوله تعالى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ الْآيَةَ فاستدار صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و استدارت الصفوف خلفه و تحول الرجال مكان النساء و النساء مكان الرجال ثم صلى ما بقى من صلاته الى الكعبة و لم يستأنف فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين و أخبر أهل مسجد قباء بذلك و هم فى صلاة الصبح فاستداروا كما هم الى الكعبة و بهذا استدلت أصحابنا فى جواز الصلاة الواحدة الى جهات متعددة بالاجتهاد و كان أمر القبلة اول منسوخ من أمور الشرع و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان قبل الهجرة يصلى الى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود و اختلف العلماء هل كان ذلك بوحي أم اجتهاد و نقل القاضى عياض عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن فيه دليل لمن يقول ان القرآن ينسخ السنة قلت بل الصواب و الله أعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحي من الله بدليل قوله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا مَعَ مَا وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حِينَ كَانَ يَصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ يَقُولُ لَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَدْتُ لَوْ حَوْلَنِي رَبِّي إِلَى الْكَعْبَةِ فَانْهَاهَا قَبْلَهُ أَبِي اِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اأَنَا عَبْدُ مِثْلِكَ وَ أَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّكَ فَسَلِّ أَنْتَ رَبِّكَ فَانْكَرَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانٍ وَ عَرَجَ جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ وَ جَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ يَقْلِبُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُنْتَظِرًا فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ الْآيَةَ وَ كُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاجْتِهَادٍ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ ذَلِكَ اجْتِهَادُ الْمَوَافِقَةِ الْيَهُودِ رَجَاءَ إِسْلَامِهِمْ ثُمَّ نَزَلَ الْوَحْيُ بِتَقْرِيرِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ. وَ حِينَ عَدَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قَبْلَهُ مَسْجِدَهُ اِمَاطَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ جَبَلٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْكَعْبَةِ فَعَدَّلَهَا وَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَ صَارَتْ قَبْلَتَهُ إِلَى الْمِيزَانِ وَ لَمَّا حَوْلَتْ الْقِبْلَةُ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْقَالَةُ مِنَ الْيَهُودِ وَ ارْتَدَ مِنْ رِقِ إِيمَانِهِ وَ قَالُوا رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى دِينِ آبَائِهِ وَ نَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ إِيَّ التَّحْوِيلَةَ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) وَ كَانَ (و هم فى صلاة الصبح) أى من اليوم الثانى و ذلك الى ان وصلهم الخبر لانهم خارج المدينة. قال فى المواهب و فى هذا ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به و ان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر و المغرب و العشاء (وقع فى ذلك القالة) أى القيل و القال كناية عن الارتياب و الشك (من اليهود) و قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها (و ارتد) عن دينه (من رِقِ إيمانه) من المنافقين فانزل الله فى جوابهم قل لله المشرق

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٥

قد مات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن حالهم فى صلاتهم تلك فنزل قوله

تعالى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيحَ إِيمَانَكُمْ أَي فِي صَلَاتِكُمْ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لِرُؤْفٍ رَحِيمٍ*

[مطلب في مشروعية صيام رمضان]

و في شعبان منها أيضا فرض الله رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلاثة أيام في كل شهر و صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان فأنزل الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَكَانَ مِنْ شَاءِ صَامٍ وَ مَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَ أَطْعَمَ مَسْكِينًا ثُمَّ نَزَلَتْ الْعَزِيمَةُ فِي الصَّوْمِ بِقَوْلِهِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فَأَوْجِبَهُ اللَّهُ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَقِيمِ وَ ثَبَتَ الرِّخْصَةَ فِي الإِطْعَامِ لِلْكَبِيرِ الْعَاجِزِ وَ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الأَمْرِ إِذَا أَفْطَرُوا عِنْدَ الْمَغْرَبِ حَلَّ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مَا لَمْ يَصَلُوا الْعِشَاءَ أَوْ يَرْقُدُوا قَبْلَهَا إِذَا صَلُّوا أَوْ رَقَدُوا قَبْلَهَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ وَقَعَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فِي الْمَحْظُورِ مِنْهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَنَزَلَ التَّرْخِيفُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمُ الْآيَةُ فَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مَا كَانَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَ تَابَ عَلَيْهِمْ وَ عَفَى عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلَ مَا نَسَخَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَمْرَ الْقِبْلَةِ وَ الصَّوْمِ وَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ سَلَامَةَ فِي كِتَابِهِ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ النَّاسِخِ فِي الشَّرِيعَةِ أَمْرُ الصَّلَاةِ ثُمَّ أَمْرُ الْقِبْلَةِ ثُمَّ الصِّيَامِ ثُمَّ الزَّكَاةِ ثُمَّ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْمَشْرُوكِينَ ثُمَّ الأَمْرُ بِجِهَادِهِمْ ثُمَّ إِعْلَامُ اللَّهِ نَبِيَّهُ مَا يَفْعَلُ بِهِ ثُمَّ أَمْرُهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْمَشْرُوكِينَ ثُمَّ أَمْرُهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صَاغِرُونَ ثُمَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعُقُودِ مِنَ الْمَوَارِثَةِ فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ثُمَّ هَدَمَ مَنَازِلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ إِنْ لَا يَخَالَطُوا الْمُسْلِمِينَ فِي حُجَّتِهِمْ ثُمَّ نَسَخَتِ الْمِعَاهِدَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ بِالْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ قَالَ فَهَذَا أَكْمَلُ التَّرْتِيبِ وَ نَزُولِ الْمَنْسُوخِ بِمَكَّةَ كَثِيرًا وَ أَكْثَرَ النَّاسِخِ مَدَنِيًّا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ*

[مطلب في بناءه صلى الله عليه و سلم بعائشة و تزويج علي وفاطمة رضي الله عنهم و مشروعية صدقة الفطر]

و في شوال منها دخل صلى الله عليه وآله (و في) شهر (شعبان) أي على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمة المدينة عليه الصلاة و السلام (فرض الله) صوم (رمضان) روى الواقدي عن عائشة و ابن عمر و أبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض شهر رمضان بعد ما حولت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان (في المحظور) أي من مباشرة النساء (أبو القاسم هبة الله بن سلامة) أحد أعلام المائة الخامسة المفسر الفقيه الشافعي و كتابه هذا من أجمع الكتب على اختصاره مشهور متداول (و أكثر الناسخ مدني) لأنها دار قرار الإسلام و بها استجمع للنبي صلى الله عليه وآله و سلم أمره فاقترضت الحكمة الإلهية أن ينسخ ما ينسخ و يثبت ما يثبت (و في شوال منها) بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص ١٧٦

و آله و سلم بعائشة و هي بنت تسع سنين و كان عقد بها بمكة قبل ذلك و هي بنت ست و قيل سبع و عنها قالت تزوجت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم في شوال و بنى بي في شوال و أي نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كانت احظى عنده منى و كانت عائشة تستحب ان تدخل نساؤها في شوال رواه مسلم* و في صفر منها تزوج أمير المؤمنين علي فاطمة رضي الله عنهما و لها خمس عشر سنة و خمسة أشهر و نصف و قيل ثمانية عشر سنة و الله أعلم و لعلي يومئذ احدى و عشرون سنة و دخل بها في ذى الحجة بعد وقعة احد و سيأتي خبر تزويج فاطمة و عائشة في موضعه من هذا الكتاب* و فيها فرضت صدقة الفطر قيل و الاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ذهب كثير من المفسرين إلى ان المراد بذلك صدقة الفطر و صلاة العيد بعدها قلت و فيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني و الله أعلم و اعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية و لم يكن بمكة عيد و لا زكاة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول سابقا على الحكم كما في غيره و الله أعلم و اما من السنة فما ثبت في الصحيحين و غيرهما من رواية ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زكاة الفطر

صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد و الحر و الذكر و الانثى و الكبير و الصغير من المسلمين و أمر بها ان تؤدي أى من السنة الثانية و الذى فى الاصابة و كان دخوله بها فى شوال فى السنة الاولى كما أخرجه ابن سعد عن الواقدي عن أبى الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها رضى الله عنها قالت اعرس بى على رأس ثمانية أشهر ثم حكى ما ذكره المصنف و سيأتى تفصيل ذلك عن المؤلف (ان تدخل نساؤها) كذا بالبناء للمجهول فيكون المعنى نساء ذويها و أقاربها (و فى) شهر (صفر منها) أى من السنة الثانية (تزوج) أى عقد عليها و فى الاصابة فى أوائل المحرم و فى تاريخ الخميس عقد عليها فى رجب على الاصح و قيل فى رمضان (و دخل فى ذى الحجة بعد وقعة أحد) حكى ذلك ابن عبد البر و وقعة أحد كانت فى شوال سنة ثلاث اتفاقا و رده فى الاصابة و سيأتى تفصيل ذلك كما وعد به المؤلف (و فيها) أى فى هذه السنة (صدقة الفطر) فى المواهب قبل العيد بيومين (ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب و اذا أطلق لا يراد الا هو (صاعا) الخ و عند أبى داود و أحمد و الترمذى و حسنه صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من بز أى قمح و ذكر أبو داود أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء و فى الصحيحين ان معاوية هو الذى قوم ذلك و عند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه و سلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة و رواه أبو داود و النسائي عن ابن عباس مرفوعا و فيه فقال على اما اذا وسع الله فوسعوا اجعلوه صاعا من بر و غيره

بهجة المصنف، العامرى، ج ١، ص: ١٧٧

قبل خروج الناس الى الصلاة*

[مطلب فى إسلام سيدنا العباس و الكلام على أول راية عقدها رسول الله]

و فيها أسلم العباس رضى الله عنه و كان أسر ببدر و فادى نفسه و ابني اخوته عقيل بن أبى طالب و نوفل بن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك و قد ذكرناه مستوفى فى ترجمته فى كتابنا الرياض المستطابة و الله أعلم* و فيها كان من الغزوات و السرايا سرية عبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف و هى أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يعقد قبلها لاحد قيل بعثه صلى الله عليه و سلم مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى المدينة و كان عددهم ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم انصارى و لقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه رمى بسهم رمى به فى سبيل الله ثم انصرفوا و للمسلمين حامية و فرّ الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهرانى و عتبة بن غزوان المازنى و كانا من المستضعفين بمكة و كان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبى جهل و قيل مكرز بن حفص. ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي أبا جهل بذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى و كان موادعا للفريقين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال البكرى و إليها انتهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى غزوته الثانية و لم يلق كيدا و ذلك فى شهر ربيع الأول و استعمل على المدينة السائب بن مظعون و رويانا فى صحيح مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يطلب فى غزوة بواط مجدى بن عمرو الجهنى و كان الناضح يعقبه منا الخمسة و الستة و السبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل (و فيها) أى فى هذه السنة (كان من الغزوات) جمع غزوة (و السرايا) مثل عطايا جمع (سرية) بتشديد الياء مثل عطية القطعة من الجيش (عبيدة) بضم العين و فتح الموحدة و اسكان التحية فдал مهملة فهاء و هذه السرية بهذا التاريخ ذكرها ابن هشام فى السيرة و أبو الربيع فى كتاب الاكتفاء و قال فى المواهب فى شوال على رأس ثمانية أشهر (و هى أول راية عقدها) هذا مختلف فيه فان بعض الناس يقول راية حمزة أول راية لأنها كانت على رأس سبعة أشهر فى رمضان خلافا للمصنف (سيف البحر) بكسر المهملة و سكون التحتية و بالفاء ساحل البحر من ناحية العيص قاله فى المواهب و جزم بأن هذه السرية قبل سرية عبيدة ثم قال فلما تصافوا حجز (بينهم مجدى) بفتح الميم و سكون الجيم و كسر الدال المهملة و ياء كياء النسب (بواط) بالضم و آخره طاء مهملة و رواه العذرى و المستملى بفتح أوله و الاول أشهر و قالوا هو جبل من جبال جهينة بناحية

رضوى (السائب بن مظعون) هو أخو عثمان بن مظعون (الناضح) البعير

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٧٨

على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجع منها أقام بالمدينة بقيته شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى ثم غزا العشيرة و قال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذا العشيرة فى جمادى الأخرى على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره فى خمسين و مائة و قيل مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيرا يعتقبونها و حمل لواء حمزة بن عبد المطلب و استخلف على المدينة أبا سلمة المخزومى يطلب عيرا لقريش التى كانت وقعه بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع و بين المدينة و ينبع سبعة برد فوجد العير قد مضت الى الشام قبل ذلك بأيام فودع بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع و لم يلق كيدا و فى صحيح البخارى عن زيد بن أرقم انها أول الغزوات و هو خلاف المشهور عن أهل النقل و جمع بينهم بأن زيدا زاد أول ما غزوت أنا معه و يضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشيرة أو العشيرة و الله اعلم قال ابن إسحاق و قد كان بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع و لم يلق كيدا. ثم خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى طلب كرز بن جابر الفهرى و كان اغار على سرح المدينة و انتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر و تسمى بدرا الاولى و فى مرجعه منها بعث ابن (العشيرة) بالتصغير و اعجام الشين و وقع فى رواية الصحيحين بحذف الهاء قال السهيلي و الصواب بالهاء (برد) جمع يريد فى الاصل البريد الرسول ثم استعمل فى المسافة التى يقطعها و هى اثني عشر ميلا (أبا سلمة المخزومى) اسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى أحد السابقين الى الاسلام (عيرا) بالكسر الاصل الابل تحمل الميرة ثم غلب استعماله فاطلق على كل قافلة (الخرار) بمعجمه مضمومة على ما فى القاموس و مفتوحة على ما فى المعجم و النهاية فراء آخره قال ياقوت موضع بالحجاز قرب الجحفة و قيل واد من أودية المدينة (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) أى و لم يبق بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا لى قلائل لا تبلغ العشر قاله ابن اسحاق و استعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام (فى طلب كرز) بضم الكاف و سكون الراء و بالزاي (ابن جابر الفهرى) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم و صحب و امر على سرية و استشهد فى غزوة فتح مكة (سرح المدينة) بفتح السين و سكون الراء و بالحاء المهملات الابل و المواشى التى تسرح للرعى بالغداة (سفوان) بفتح المهملة و الفاء (و تسمى بدرا الاولى) و سماها ابن اسحاق غزوة سفوان باسم المكان الذى انتهى إليه صلى الله عليه وآله وسلم (و فى مرجعه منها) أى من سفوان فى رجب فيما حكاه ابن

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٧٩

عمته عبد الله بن جحش الاسدى فى ثمانية رهط من المهاجرين و كتب له كتابا أمره فيه أن ينزل بطن نخلة بين مكة و الطائف فيرصد بها عير قريش و لا يستكرهن أحدا من أصحابه و قال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضى عبد الله و معه أصحابه لم يتخلف أحد منهم الا ان سعد بن أبى وقاص و عتبة بن غزوان تخلفا فوق الفرع فى طلب بعير لهما أضلاه و لما نزلوا بنخلة مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة و فيها عمرو بن الحضرمى و ثلاثه معه فقتلوا ابن الحضرمى و أسروا اثنين و فروا حدو ذلك آخر يوم من جمادى و كانوا يرون انه من جمادى و هو من رجب و كان ذلك أول قتل و أسر فى المشركين و أول غنيمه فى الاسلام فقال المشركون قد استحلم محمد الشهر الحرام و عيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم و وقف العير و الاسيرين حتى نزل قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الْآيَةُ فَقَسَمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْغَنِيمَةَ وَ وَقَفَ الْإِسْرِينَ حَتَّى قَدَّمَ سَعْدَ وَصَاحِبَهُ وَفَادَاهُمْ. ثم غزا اسحاق و قيل فى جمادى الآخرة على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجره (فى ثمانية رهط) و هم أبو حذيفة بن عتبة العبشمى. و عكاشة بن محصن الاسدى. و عتبة بن غزوان. و سعد بن أبى وقاص. و عامر بن ربيعة. و واقد بن عبد الله. و خالد بن البكير. و سهل بن البيضاء. و جميعهم (من المهاجرين) و قيل اثنا عشر رجلا حكاه فى المواهب

ليس فيهم من الانصار أحد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا (تخلفا فوق الفرع) و في السيرة حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران (تحمل تجارة) في السيرة و المواهب تحمل زبيبا و أدما و زاد ابن هشام و تجارة (ابن الحضرمي) بمهملة و معجمة ساكنة قال ابن هشام و اسم الحضرمي عبد الله بن عباد (و ثلاثة معه) و هم عثمان بن عبد الله بن المغيرة و أخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان و الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة (فقتلوا ابن الحضرمي) رماه واقد بن عبد الله التميمي بسهم فقتله (و أسروا اثنين) عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان (و فر واحد) و هو نوفل بن عبد الله (آخر يوم من جمادى) الآخرة و في السيرة و ذلك في آخر يوم من رجب و يقال أول يوم من شعبان (فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه و سلم) لان القتال وقع في الشهر الحرام قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام (و وقف العير و الاسيرين) ليتبين له الحكم في ذلك من ربه (فقسم صلى الله عليه و آله و سلم الغنيمه) أى بعد نزول الآية (وقف الاسيرين) قال ابن هشام و بعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص و عتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما فقتل صاحبكمم فقدم سعد و عتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم فاما الحكم فاسلم فحسن اسلامه و أقام عند رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا و أما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ١٨٠

النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

[مطلب في غزوة بدر الكبرى و الكلام عليها تفصيلا]

غزوة بدر الكبرى و هي الرابعة من غزواته و كانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان و ذلك على رأس سنة من الهجرة و ثمانية أشهر و سبع عشرة ليلة و ثبت في عدد المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم و اللفظ للبخارى عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد نتحدث ان عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه و لم يجاوز معه مؤمن الا بضع عشرة و ثلاثمائة فسر البضع هنا بأربعة فممن المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا و بقيتهم من الانصار فممن سائر بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد و ستون و من سائر بطون الخزرج بن حارثة مائة و سبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بسهمه و أجره و لم يحضرها فجعله كمن حضرها و كان معهم ثمانون بعيرا يعتقبونها و فرس واحد للمقداد بن الاسود قيل و آخران للزبير و ابى مرثد الغنوى و عدد المشركين ما بين التسع المائة و الالف (غزوة بدر الكبرى) و تسمى العظمى و بدر الثانية و بدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى و الثانية و تسمى أيضا بدر الفرقان و هي قرية مشهورة بين مكة و المدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووى في تهذيب الاسماء و اللغات و في معجم ما استعجم للبكرى على ثمانية و عشرين فرسخا من المدينة يذكر و لا يؤنث جعلوه اسم ماء و في المعجم لياقوت بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة و المدينة أسفل وادى الصفراء (و هي الرابعة من غزواته) التي غزاها صلى الله عليه و آله و سلم بنفسه. قال في المواهب و كان خروجهم يوم السبت و عند ابن سعد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا و يقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام و استخلف أبا لبابة و قيل رفاعه بن عبد المنذر الاوسى رده من الروحاء واليا على المدينة قاله ابن اسحاق و قال الحاكم لم يتابع على ذلك و قال ابن هشام و استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم و قال ابن القيم استخلفه على المدينة و الصلاة معا حتى رد أبا لبابة من الروحاء (و كانت وقعتها يوم الجمعة) أى القتال (بضع عشرة و ثلاثمائة) هذا هو المشهور عند ابن اسحاق و رواه أحمد و البزار و الطبراني عن ابن عباس و للطبراني و البيهقي عن أبى أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بدر فقال لأصحابه تعادوا فوجدهم ثلاثمائة و أربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فأقبل رجل على بكر له ضعيف و هم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة و خمسة عشر و في

حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة و تسعة عشر فمن المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا ذكرهم ابن اسحاق بأسمائهم و حلفائهم و مواليهم فبلغوا ذلك و زاد ابن هشام ثلاثة و سردهم و عند الواقدي خمسة و ثمانين رجلا- و لاحمد و البزار و الطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة و سبعين قال من تعقب ذلك فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حسا و قال الداودي كانوا على التحرير أربعة و ثمانين و معهم ثلاثة أفراس (و بقيتهم من الانصار) قال فى المواهب و خرجت معه بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨١

قيل تسعمائة و خمسون و كان معهم ثمانون فرسا و جملة من استشهد بها من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين و ثمانية من الانصار و قتل من المشركين سبعون و أسر سبعون و تلخيص خبرها على ما ذكر ابن إسحاق و غيره ان النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم سمع بأبى سفيان صخر بن حرب خرج فى تجارة الى الشام معه ثلاثون او أربعون رجلا فلما فاتته فى ذهابها طمع بها فى إيابها و جعل العيون عليها فحين جاءه عينه بسياسة بن عمرو الجهنى بخبرها خرج بمن خف معه من المسلمين و استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم و على المدينة أبا لبابة و دفع لواءه و كان أبيض الى مصعب بن عمير العبدري و كان له ريتان سوداوان إحداهما مع على رضى الله عنه و الأخرى بيد رجل من الانصار ثم ان أبا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه و جعل يتجسس الاخبار فلما أخبر بمخرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث الى قريش يستنفرهم فأوعبت قريش فى الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد الا- بنو عدى و لا من أشرفها الا ان أبا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل و لم تمتد حياة أبى لهب بعده رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر بليال و لما كان النبى صلى الله عليه و سلم ببعض الطريق و صح له نفير قريش استشار أصحابه فى طلب العير و حرب النفير و كانت العير أحب إليهم كما قال الله تعالى وَ تَوَدُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ فَتَكَلِّمُوا أَبَا بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ عَمَرَ فَأَعْرَضَ كَذَلِكَ ثُمَّ الْمَقْدَادُ فَأَحْسَنَ الْقَوْلَ وَ أَجَادَهُ وَ هُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ أَشِيرُوا وَ إِنَّمَا يَرِيدُ الْإِنصَارَ لِأَنَّهُمُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ وَ أَيْضًا فَكَانَ يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَرُونَ نَصْرَتَهُ إِلَّا عَلَى مَنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ كَمَا هُوَ فِي أَصْلِ بَيْعَتِهِمْ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ وَ كَانَ إِذْ ذَاكَ الْإِيمَانُ قَدْ تَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ تَحَقَّقُوا وَ جُوبَ طَاعَتِهِ فَلَوْ أَمْرَهُمْ بِقَتْلِ آبَائِهِمْ وَ أَبْنَائِهِمْ لَفَعَلُوا فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَ قَالَ إِيَّانَا تَرِيدُ يَا رَسُولَ الْإِنصَارِ وَ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ خَرَجْتَ مَعَهُ (بسياسة) بضم الموحدة و بمهملتين بينهما تحية ساكنة (يستنفرهم) الاستنفار طلب النصر من الناس لينفروا معه الى مقصده و يساعده فيما نذبهم إليه (بالعدسة) بعين مهملة هى بثره تشبه العدسة قل ان يسلم من يصاب بها يقال انها تشبه الطاعون و الصحيح انها الجدرى (و تودون أن غير ذات الشوكة) أى ترغبون ان تصادفوا العير لا الخيل التى خرجت لتدفع عنه كما مر (كما هو فى أصل بيعتهم ليلية العقبة) قال أهل السير قالوا يا رسول الله انا نبرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت إلينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا فلما استشهارهم أجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة رضى الله عنهم قال النووى ففيه استشارة الاصحاب و أهل الرأى و الخبرة (فقام سعد بن عبادَةَ و قال الى آخره) للبغوى و غيره سعد بن معاذ و جمع بينهما بانهما قالوا ذلك يومئذ (ايانا)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٢

الله و الذى نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها و لو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله و نشطه ثم قال سيروا على بركة الله و ابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين و الله لكانى أنظر الآن الى مصارع القوم و لما نزل صلى الله عليه و آله و سلم بدرا و كان بالعدوة الدنيا و هو شفير الوادى الادنى الى المدينة و المشركون بالعدوة القصوى و هو شفير الوادى الاقصى من المدينة و كان الركب حينئذ أسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر و لا علم عند أحد منهم بالآخر و قد حجب الوادى بينهم. و أول العلم بهم ما ورد فى صحيح مسلم أنها وردت عليهم روايا قريش و فيهم غلام أسود لبنى الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسألونه عن أبى سفيان و أصحابه فيقول ما لى علم بأبى سفيان و لكن هذا أبو جهل و عتبة و شيبه و أمية بن خلف فى الناس فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم انا أخبركم هذا أبو

سفيان فاذا تركوه فسألوه قال ما لى بأبى سفيان علم و لكن هذا أبو جهل و عتبه و شيبه و أميه بن خلف فاذا قال هذا ضربوه و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف و قال و الذى نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم و تتركونه اذا كذبكم و روى انهما غلامان و ان النبى صلى الله عليه و سلم حين أخبراه قال لاصحابه هذه مكة قد ألت إليكم افلاذ كبدها و كان النبى صلى الله عليه و سلم حين نزل بدرنا نزل على أدنى ماء الى العدو و ترك المياه كلها خلفه بمشورة استفهام حذف اداته (ان نخيضها) يعنى الخيل (برك الغماد) بفتح الموحدة و كسرهما و سكون الراء و الغين معجمة مكسورة و يجوز ضمها موضع من وراء مكة بخمس ليال من ناحية الساحل و قيل بثمان و قيل موضع فى اقاصى هجر و قيل مدينه بالحبشه كما مر آنفا قال النووى و قال ابراهيم الحربى برك الغماد و سمفات هجر كناية يقال فيما تباعد (الى مصارع القوم) أى مواضع سقوطهم قتلى (و أول العلم بهم ما فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود من حديث أنس (روايا قريش) جمع روايه و هى فى الاصل البعير الذى يسقى عليه ثم استعمل توسعا فى غيره (انصرف) أى سلم من صلواته (و الذى نفسى بيده) فيه انه لا بأس بالحلف على تأكيد أمر و قد جمع بعضهم حلفه صلى الله عليه و آله و سلم على مثل هذا فناف على ثمانين (فيهم غلام اسود لبني الحجاج) سماه ابن سيد الناس فى سيرته أسلم و كان حبشيا عده ابن شاهين فى الصحابه (و روى) فى كتب السير (انهما غلامان) و اسم الثانى عريص أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد كما فى سيرة ابن اسحاق (لتضربونه اذا صدقكم و تتركونه اذا كذبكم) فيه معجزه له صلى الله عليه و سلم (أفلاذ كبدها) بالفاء و المعجمة و أصل الفلذة القطعة من كبد البعير قاله ابن السكيت و قال غيره القطعة من اللحم (بمشورة)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٨٣

الحباب بن المنذر و بنى له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ و لما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبى صلى الله عليه و آله و سلم نصوب من العقنقل و هو الكتيب المتراكم الذى هبطوا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض و ما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه. و فى صحيح البخارى ان أبا بكر أخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك و هو فى الدرع فخرج و هو يقول سيهزم الجمع و يولون الدبر بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر. و روى مسلم أن النبى صلى الله عليه و سلم قال هذا مصرع فلان و يضع يده على الارض هاهنا و هاهنا فما ماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم يعدل الصفوف و أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم و قال اذا أكتبوكم فعليكم بالنبل و استبقوا نبلكم ثم رجع الى العريش و معه أبو بكر فخفق خفته ثم اتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا باسكان المعجمة و فتح الواو و بضم المعجمة و سكون الواو (و الحباب) بضم المهملة و تخفيف الباء الموحدة (ابن المنذر) ابن الجموح بن زيد السلمى بفتحيتين من بنى سلمه يكنى أبا عمرو و قال ابن عبد البر شهد بدرنا و مات فى خلافة عمر رضى الله عنه (تصوب) بفتح الفوقية و المهملة و الواو المشددة أصله تصوب (من العقنقل) بمهملة قافين مفتوحات و بينهما نون ساكنة أصله كل رمل منعقد (يحادك) يشاقك و خالفك (اللهم فنصرك) بالفتح على المصدر (اللهم احنهم) أى أهلكتهم و الحين الهلاك (اللهم ان تهلك) بفتح أوله و رفع العصابة و بضمه و نصبها (و ما زال يهتف) بكسر المثناة فوق أى يصيح و يستغيث بالدعاء و كان ذلك الدعاء مع استقبال القبلة (مادا يديه) كما فى الصحيحين و غيرهما فيه استحباب الاستقبال للدعاء و رفع اليدين و أنه لا بأس برفع الصوت فى الدعاء (ان أبا بكر أخذ بيده الى آخره) قال أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى لا يجوز ان أحد يتوهم ان أبا بكر كان أوثق بربه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى تلك الحال بل الحامل له على ذلك شفقتة على أصحابه و تقوية قلوبهم لانه كان أول مشهد شهدوه فبالغ فى التوجه و الابتهاج لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال أبو بكر ما قال علم انه أستجيب له لما وجد عند أبى بكر من القوة و الطمأنينة فكف عن ذلك (حسبك) أى كفاك و هو كذلك فى روايه مسلم (فما ماط) بالمهملة أى ما عدل فيه معجزه له صلى الله عليه و سلم (اذا أكتبوكم) بمثلثة فموحدة أى قربوا منكم و لآبى داود

يعنى غشوكم بمعجمتين قال فى التوشيح و هو أشبه بالمراد (و استبقوا) بسكون الموحدة أمر من الاستبقاء أى طلب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٤

جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع و فى رواية عليه اداة الحرب و لما تراحف الناس و دنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه و آخر ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حفنة من الحصباء و رماهم بها و قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أمرهم أسرا و قتلا قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد البقى أى لا- تبادروا بالرمى حتى يقربوا منكم لثلا- تضع النبال فى غير فائدة (بعنان) بكسر العين الحبل الذى يربط فى اللجام من الجانبين (فرسه) اسمه حيزوم و كان ذكرا كما يدل عليه سياق الحديث و التى تقدم بها قبل فرعون كانت انثى و انما جاء راكبا ليكون على عادة امداد الجيوش رعاية لصور الاسباب كما سيأتى عن السبكى (النقع) بنون ففاف ساكنة فمهملة أى الغبار (اداء) الحرب بفتح الهمزة و تخفيف المهملة أى آلتها (اللهم اقطعنا) أى من كان اقطعنا كما فى تفسير البغوى و غيره (و آتانا) بمد الهمزة على وزن أفعلنا للتفضيل (و كان هو المستفتح على نفسه) فى الحقيقة لانه دعا على الاقطع للرحم و الآتى بما لا يعرف و هذا الوصف له لا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ان كان اراده فى دعائه فأنزل الله عز و جل «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا» أى تستنصروا «فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ» أى النصر و قيل الخطاب فى الآية للمسلمين و ذلك انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه و سلم الا تدعو تستنصر لنا كما فى حديث خباب رضى الله عنه (حفنة) بفتح المهملة و اسكان الفاء ما علا الكفين من تراب عليه فى تفسير البغوى و غيره من الحصا و فيه ان ذلك كان باشارة جبريل حين دعاه صلى الله عليه و سلم قل له خذ قبضة من تراب فارمهم بها (و رماهم بها) زاد البغوى و غيره و قال شامت الوجوه أى قبحت فلم يبق منهم مشرك الا دخل فى عينيه و فمه و منخره منها شىء و قال قتادة بن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى يمينه القوم و حصاة فى مسيرة القوم و حصاة فى اظهرهم و قال شامت الوجوه فانهزموا و نزل قوله تعالى وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ أَى ما بلغت اذ رميت بقوتك لان ذلك ليس فى وسعك و لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى أَى بلغ و قيل وَ مَا رَمَيْتَ بِالرَّعْبِ فى قلوبهم إِذْ رَمَيْتَ بِالْحِصَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى بِالرَّعْبِ فى قلوبهم حتى انهزموا (من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) أى هل قتل أم لا- اللهم لا- يعجزنك كما فى سيرة ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال معاذ فلما سمعتها جعلتها من شأنى فعمدت نحوه فضربت ضربه أطنت قدمه بنصف ساقه قال فضربنى ابنة عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدته من جنبى فاجهضتنى و تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بأبى جهل و هو عقير معوذ بن عفراء و هو أخو الاول فضربه حتى أثبتته و تركه و به رمق (فوجده قد ضربه ابنا عفراء) المذكوران أنفا (حتى برد) بفتح الموحدة و الراء أى مات أو حتى صار فى حاله من سيموت و قيل معناه فتر و فى رواية لمسلم برك بالكاف أى سقط على

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٥

فأخذ بلحيته و قال أنت أبو جهل فقال و هل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه رواه الشيخان و فى رواية لهما قال فلو غير أكار قتلنى و روى انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا روى الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل فقال آله الذى لا إله غيره و كانت يمين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت نعم و الله الذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله تعالى و ممن تبارز يومئذ حمزة و على و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و عتبة و شيبه بنا ربيعة و الوليد بن عتبة فقتل حمزة رضى الله عنه شيبه و على رضى الله عنه الوليد و اختلف بين عبيدة و عتبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة و على على عتبة فذففا عليه و احتملا عبيدة و قد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الارض (فأخذ بلحيته) إهانة له و فى سيرة ابن اسحاق أنه وضع رجله على عنقه و قال هل أخزأك الله (و قال أنت) بالاستفهام (أبو جهل) كذا للمستملى فى صحيح البخارى و الثابت فى أكثر النسخ أبا جهل قال فى التوشيح و هو على

لغة كنانة أو منصوب بأعنى أو بالنداء أى أنت المقتول يا أبا جهل أقوال أصحابها الثالث (و هل فوق رجل قتلتموه) أى لا عار على قتلكم إياى (أو قال قتله قومه) شك من التيمى زاد ابن اسحاق ثم قال أخبرنى لمن الدائرة قال قلت لله و لرسوله (فلو غير أكار قتلنى) جواب لو محذوف أى لكان أحب الى و الاكار الفلاح و الزراع و هو عند العرب ناقص أشار الى أن الذين قتلوه من الانصار و هم أصحاب نخل و زرع (و روى أنه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا) ذكره ابن اسحاق فى السيرة قال السهيلي و هو يعارض ما وقع فى سيرة ابن شهاب و فى مغازى ابن عقبه أن ابن مسعود وجده جالسا لا يتحرك و لا يتكلم فسلبه درعه فاذا فى بدنه نكت سود مثل سبيعة البيضة و هو لا يتكلم فاخترط سيفه يعنى سيف أبى جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم حين احتمل رأسه إليه عن تلك النكت السود التى رآها فى بدنه فاخبره الرسول صلى الله عليه و سلم ان الملائكة قتلته و أن تلك آثار ضرب الملائكة له (آله الذى لا إله غيره) بهزمة ممدودة للاستفهام و الهاء مكسورة بقاء القسم المقدره (و كانت) هذه اليمين (يمين) بالنصب خبر كانت (فحمد الله) سرورا بقتله (و ممن تبارز يومئذ الى آخره) كان سبب المبارزة كما ذكره ابن اسحاق ان عتبة و شيبه و الوليد دعوا الى المبارزة فخرج إليهم عوف و معوذ بنا عفراء و عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام ثم طلبوا ان يخرج إليهم أكفأؤهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قم يا عبيدة بن الحارث و يا حمزة بن عبد المطلب و يا على بن أبى طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أكفاء كرام (و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب) صوابه ابن المطلب كما سبق ذكره (اثبت) فعل ماض من الاثبات أى ترك كل واحد صاحبه لا يتحرك و لا يزول من موضعه (و قد قطعت رجله) زاد

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٨٦

أ لست شهيدا قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن ابنائنا و الحلائل و كان أبو ذر يقسم قسما ان هذه الآية نزلت فيهم (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) قال على رضى الله عنه و أرضاه أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن عز و جل للخصومة يوم القيامة رواه البخارى و فيه ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمر بأربعة و عشرين رجلا فخذفوا فى القليب و كان اذا ظهر على قوم بالعرضة ثلاث ليالى فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر بإحلاله فشد عليها ثم مشى و اتبعه أصحابه و قالوا ما نراه نطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركى فجعل يناديهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و يقول أيسركم انكم أتعتم الله و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ابن اسحاق و مخها يسيل (الست شهيدا) كانه أيقن ان موته فيها لما يجده من الالم و عرف انه لا يموت فيها الآن بل بعد انقضاء الحرب فسأل هل يكون ذلك شهادة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بلى) و كان موته بالصفراء كما سبق. قال ابن عبد البر و يروى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل مع أصحابه بالمأزمين قال له أصحابه انا نجد ريح مسك فقال و ما يمنعكم و هاهنا قبر أبى معاوية يعنى عبيدة رضى الله عنه (لعلم أنا أحق منه) لانا مؤمنون و هو غير مؤمن

(و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن ابنائنا و الحلائل

هذا البيت معطوف على الذى قبله

كذبتهم و بيت الله نبرى محمداو لما نطاعن دونه و تناضل (كان أبو ذر يقسم قسما ان) بكسر الهمزة (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) أى جادلوا فى دينه و أمره و الخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع و قال ابن عباس و قتادة نزلت الآية فى المسلمين و أهل الكتاب و قيل هم المؤمنون و الكافرون كلهم و قيل هما الجنة و النار (أنا أول من يجثو) بالجيم و المثناة أى يقعد على ركبتيه مخاصما قال فى التوشيح و المراد بهذه الولىة تقييده بالمجاهدين لان هذه أول مبارزة وقعت فى الاسلام (فخذفوا) أى رموا (فى القليب) بالقاف و هى البئر التى لم تطو. قال الواقدى و كان حفرها رجل من بنى النار فناسب ان يلقي فيها هؤلاء الكفار (ما نراه) بضم النون أى نظن (على شفير الركى) أى على طرف البئر و فى بعض نسخ البخارى شفة الركى و هو بفتح الراء و كسر الكاف

و تشديد آخره البئر التي لم تطو و في صحيح البخارى قيل ذلك انهم القواطوى و هى البئر التى طويت و بنيت بالحجارة قال فى التوشيح و الجمع بين ذكر اللفظين فيما يظهر من تصرف الرواة (فجعل يناديهم باسمائهم و اسماء آبائهم) يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتيبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة (فقال عمر) مستفيدا لا معترضا
بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٧

ما تكلم من اجساد لا أرواح فيها فقال النبى صلى الله عليه و سلم و الذى نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخا و تصغيرا و نعمة و حسرة و ندما و روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شىء فانفض فى طلبها فناداه العباس و هو أسير لا يصلح ذلك فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم و لم ذاك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين و قد أعطاك ما وعدك فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم صدقت. و لما انتصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عبد الله بن رواحة و زيد بن حارثة الى المدينة يبشران قال أسامة فأتانا الخبر حين سويانا على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التراب ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم راجعا فلما كان بمضيق الصفراء قسم النفل و لما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه و أمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء و بقتل عقبه بن أبى معيط بعرق الظبية و قدم النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبل الاسارى بيوم و لما قدم بالأسارى فرقهم بين الصحابة و قال استوصوا بهم خيرا و استمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم و منهم من نقص عنه و من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بعضهم بغير فداء و الله أعلم.

(فصل) و اعلم ان بدرًا ملحمة شريفة عظيمة من ملاحم الجنة العظام و أول فتح (ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها) أى فما الفائدة فى ذلك (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) زاد مسلم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شىء فيه تحقيق سماعهم و لا تعارض بينه و بين قوله تعالى فَبِأَنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى قَالَ القرطبى فى التذكرة لانه جائز ان يكونوا يسمعون فى وقت ما أوفى حال ما فان تخصيص العموم ممكن و صحيح اذا وجد مخصص و قد وجد هنا على ان المراد بالموتى فى الآية الكفار مجازا فلا تعارض فيها أصلا (و قال قتادة) هو ابن دعامة بكسر المهملة و فتحها السدوسى المفسر (بمضيق الصفراء) بفتح الميم و كسر المعجمة و اسكان التحتية أى بالقرب منها (النفل) بفتح النون و الفاء و هو لغة الزيادة سميت الغنائم نفلا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة خاصة (و أمر بقتل النضر بن الحرث بالصفراء) فضرب عنقه عامر بن ثابت بن أبى الافلح و قيل عاصم أخوه ذكره ابن عبد البر و غيره (بعرق الظبية) بضم المعجمة و اسكان الموحدة ثم تحتية قال الواقدى هى من الروحاء على ثمانية أميال مما يلى المدينة (و استمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم) و قال ابن عبد البر و ابن منده و أبو نعيم و أول من فدى بذلك يومئذ أبو وداعة بن ضميرة بن سعيد*

(فصل) و اعلم ان بدرًا (ملحمة) بفتح الميمين و المهملة و اسكان اللام و هى موضع القتال العظيم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٨

للمسلمين فى غزوة الاسلام و أول قتال الملائكة عليهم أفضل الصلاة و السلام و فض عناد قلوب المشركين صدمتها حتى ورد فى صحيح البخارى انه لم يظهر عبد الله بن أبى و من معه من المنافقين الاسلام تقياً الا بعدها و تظاهرت نصوص الكتاب و السنة على فضلها و عظم موقعها و فضل شاهدها و مزايها على بقية الصحابة و الله أعلم.

[مطلب فى خبر حاطب بن أبى بلتعة و مكانة لمشركى قريش]

من ذلك قصة حاطب بن أبى بلتعة حيث كتب الى أهل مكة يندرهم بمسير النبى صلى الله عليه و آله و سلم عام الفتح فاستأذن عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم أليس هو من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمعت عين عمر و قال الله و رسوله أعلم. و عن أنس قال

أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام فجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله قد عرفت (و أول قتال الملائكة عليهم الصلاة و السلام) قال السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع ان جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و يكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي أجزاها الله في عباده و الله تعالى فاعل الجميع (و فض) بالفاء و المعجمة أى كسر (قلوب) مفعول (صدمتها) فاعل (تقية) بفتح الفوقية و كسر القاف و تشديد التحتية أى خوفا (قصة حاطب) بالمهملتين (ابن أبى بلتعة) بفتح الموحدة و الفوقية و المهملة و اسكان اللام. قال ابن عبد البر و اسم أبى بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي و كان حاطب حليفا لقريش و يقال انه من مذحج و قيل هو حليف الزبير بن العوام و قيل بل كان عبدا لعبد الله بن جميل شهد بدرا و الحديبية مات سنة ثلاثين بالمدينة و هو ابن خمس و ستين سنة و صلى عليه عثمان (حيث كتب الى أهل مكة) ستأتى قصته ان شاء الله تعالى (لعل) حرف ترح و هو هنا واجب و للحاكم من حديث أبى هريرة ان الله اطع (اعملوا ما شئتم) فقد سبقت لكم العناية و من سبقت له العناية لا تضره الجناية فبشرهم بحسن الخاتمة و كان الامر كذلك فلم يمت أحد منهم بحمد الله الا على أعمال أهل الجنة تحقيقا لقوله (فقد وجبت لكم الجنة) و قد ثبت أنه لم يشهدا الا مؤمن كما أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الا مؤمن (فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم فى الآخرة و افلو توجهه على أحد منهم حد أقيم عليه فى الدنيا كما نقل عياض الاجماع عليه و ضرب النبي صلى الله عليه و آله و سلم مسطحا الحد و كان بدريا و أقامه عمر أيضا على بعضهم (قدمت عينا عمر) يحتمل أن يكون ذلك فرحا و أن يكون ذلك حزنا على مبادرته (حارثة) بالمهملة و المثناة هو ابن سراقه الانصارى استشهد يوم حنين كما سيأتى (و هو غلام) ليس المراد أنه صبي بل العرب تطلق لفظ الغلام على غيره توسعا (أمه) هى الربيع بالتصغير بنت النضر بن أنس بن مالك و أخت أنس بن النضر (قد عرفت) بتاء الخطاب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٩

منزله حارثة منى فان يكن فى الجنة فاصبر و احتسب و ان تكن الاخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أو هبلت أو جنه هى واحدة انها جنان كثيرة و انه فى جنه الفردوس و عن رفاعه بن رافع الزرقى و كان بدريا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال و كذلك من شهد بدرا من الملائكة و روى جميعها البخارى و كان عطاء البدرين فى ديوان عمر خمسة آلاف و قال عمر لأفضلنهم على من بعدهم و كان مدد فيها من الملائكة خمسة آلاف و قال ابن عباس و مجاهد لم تقاتل الملائكة فى معركة الا يوم بدر و فيما سواه يشهدون القتال و لا يقاتلون انما يكونون عددا و مددا قيل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد و كانت سيماهم عمائم صفرا و قيل بيضا قد أرسلوها بين أكتافهم و علموا بالعهن فى نواصى الخيل و أذنا بها

[فصل: و سمي يوم بدر باسم المكان]

(فصل) و سمي يوم بدر باسم المكان الذى جرت فيه الوقعة و هو ماء معروف و قرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هى بئر لرجل سمي باسمه و من (و إن تكن الأخرى) هذا من جنس التصرف فى العبارة (ويحك) من ذكرها و هى هنا كلمة زجر (و هبلت) بضم الهاء و فتحها و كسر الباء الموحدة أى ثكلت. قال فى التوشيح و أصله موت الولد فى الهبل و هو موضع الولد فى الرحم فكان أمه و جع هبلها بموت الولد فيه و فسره الداودى بجهلت و لا يعرف فى اللغة (و عن رفاعه بن رافع) ابن مالك بن عجلان بن عمرو (الزرقى) قال ابن عبد البر شهد بدرا و المشاهد كلها و هو أخو خلاد و مالك ابنى رافع (و كان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف) كان الامداد أولا بألف كما فى سورة الانفال. قال البغوى فروى أن قول جبريل فى خمسمائة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما فى سورة آل عمران قاله قتادة (و مجاهد) هو ابن جبير بفتح الجيم و قيل جبير المخزومى مولى عبد الله بن السائب.

قال ابن الانصارى رأى هاروت و ماروت و كاد يتلف مات سنة مائة على الصحيح عن ثلاث و ثمانين سنة (بلقا) بضم الموحدة و اسكان اللام و بالقاف جمع ابلق و هو الذى بعضه أبيض و بعضه اسود (و كانت سيماهم) أى علامتهم (عمائم) لا تنصرف و جعله المصنف خبر كان و سيماهم اسمها و يجوز عكسه (صفراء) قاله هشام بن عروة و الكلبي (و قيل بيضاء) قاله ابن عباس رضى الله عنهما و هو الصحيح و يؤيده قول البغوى و يروى أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى فلانسهم و معافرهم (و علموا بالعهن) قاله قتادة و الضحاك و هو بكسر العين المهملة و اسكان الهاء الصوف المندوف و عن مجاهد أنهم جزوا أذنان خيلهم (فصل) و سمي يوم بدر (قال ابن قتيبة) و الشعبى (هى بئر لرجل يسمى بدرا) أى ابن مخلد بن النضر بن كنانة و قيل بدر بن المحارب و قيل هى اسم البئر التى بها لاستدارتها و لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٠

أسمائه فى الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان و يوم اللزام و يوم البطشة الكبرى و الله أعلم* الخامسة بعد بدر غزوة بنى قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام و كانوا أول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم فى أنفسهم لحليفهم عبد الله بن أبى و أخذ أموالهم و كان لعباد بن الصامت منهم من الحلف مثلما لعبد الله ابن أبى فتراهم قيل نزل فيه و فى ابن أبى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية* السادسة غزوة السويق و سببها ان أبا سفيان بعد بدر حلف ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب فلما كان على بريد من المدينة خرج فى الليل حتى أتى حبي بن اخطب فضرب بابه فخافه و ابى ان يخرج إليه فانصرف الى سلام بن مشكم فأطعمه و سقاه و حادثه بالاخبار ثم خرج عنه و اتى اصحابه فبعث رجالا منهم فوجدوا رجلا من الانصار و حليفا له فى حرث لهما فقتلوهما فخرج النبى صلى الله عليه و سلم فى طلبهم و استعمل على المدينة أبا لبابة الانصارى و انتهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى قرقر الكدر و فاته ابو سفيان و قد كان النبى صلى الله عليه و سلم اصاب أزوادا كثيرة مما طرحها ابو سفيان و اصحابه يتخففون عنها اكثرها السويق و لذلك سميت غزوة السويق* السابعة غزوة بنى سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة و كان لواء النبى صلى الله عليه و سلم مع على عليه السلام و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و غنم النبى صلى الله عليه و سلم فيها خمسمائة بعير فقسم اربعمائة على الغانمين فأصاب كل واحد بعيرين و اخذ صلى الله عليه و آله و سلم مائة و كانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة* الثامنة غزوة* و الخامسة (بنى قينقاع) بفتح القافين و اسكان التحتية و فتح النون و ضمها يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى الآية و قيل نزلت فيمن قال من المسلمين يوم بدر انا الحق بفلان اليهودى أو النصرانى و قيل نزلت فى أبى لبابة* السادسة غزوة السويق (ان لا يمس رأسه ماء من جنابة) هذا دليل على انهم كانوا فى الجاهلية يغتسلون منها (حى) بضم الحاء المهملة و قد تكسر و التحتيتين على وزن أبى (أخطب) بالمعجمة فالمهملة فالموحدة على وزن أحمد (فخافه) بالمعجمة أى خاف من رؤيته مكروه (سلام) بالتشديد على الصحيح (ابن مشكم) بكسر الميم و اسكان المعجمة و فتح الكاف (فأطعمه) الطعام (و سقاه) الخمر و كان سلام حمارا فى الجاهلية (قرقره) بالقاف و المهملة المكررتين على وزن حيدر و القرقره الارض المطمئنة اللينة قاله فى القاموس* السابعة غزوة بنى سليم بالتصغير (بالكدر) بضم الكاف و اسكان المهملة موضع على ثمانية برد من المدينة كما ذكره المصنف فيما بعد. قال السهيلي و القرقره أرض ملساء و الكدر طير فى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٩١

ذى امر و هى غزوة انمار بنجد يريد صلى الله عليه و سلم غطفان و استعمل على المدينة عثمان بن عفان و أقام صلى الله عليه و سلم بنجد شهر اثم رجع من غير قتال و هذه الاربع بعد بدر فى بقية السنة الثانية. و فيما بين ذلك سريه زيد بن حارثة و كان من حديثها ان قريشا بعد بدر تجنبوا طريق الشام و سلكوا طريق العراق فبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثة فلقى ابا سفيان فى رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد ما فى العير و اعجزه الرجال هربا ففى ذلك يقول حسان يعير قريشا بأخذهم تلك الطريق قال

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافواه المخاض الاوارك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا و ايدي الملائك

اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك و هنا ذكر ابن إسحاق قتل كعب بن الطاي و أمه من بنى النضير و ذكره غير واحد في الثالثة قبل غزوة بنى النضير و كان من حديثه ان النبي صلى الله عليه و سلم لما انتصر ببدر اشتد حسده و بغضه و قدم مكة و جعل يحرضهم و يرثي من قتل منهم

[مطلب في الكلام على قتل كعب بن الأشرف و أبي رافع بن أبي الحقيق]

ثم رجع المدينة فشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله و رسوله قال محمد ابن مسلمة يا رسول الله أتحب ان اقتله قال نعم قال فاذن لي ان أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة ألوانها كدره عرف بها ذلك الموضوع * الثامنة (ذى أمر) بفتح الهمزة و الميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (أنمار) بفتح الهمزة و اسكان النون (غطفان) بفتح المعجمة و المهملة و الفاء (فلجات) بالفاء و الجيم جمع فلجة و هي الطريق بين الجبلين كالفتح (جلاد) بكسر الجيم أى قوة (المخاض) جمع ماخض و هي قريبة العهد بالتاج (الاوراك) نوع من الابل لونها أبيض (الغور) بفتح المعجمة (عالج) بالمهملة و الجيم موضع ذو كثر و هنا ذكر ابن إسحاق (من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله و رسوله) أخرجه الشيخان و أبو داود لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أعان عليه و به قاله المازني قال فى التوشيح و فى الاكليل للحاكم فقد آذانا شعره و قوى المشركين (فشبب بنساء المسلمين) بالمعجمة و الموحدة المكررة أى تغزل بهن و هجاهن فى شعره و كان ممن شبب بها أم الفضل زوج العباس فى أبيات رواها يونس عن ابن إسحاق (أ تحب أن أقتله قال نعم) زاد البغوى فمكث ثلاثا لا يأكل و لا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فدعاه فقال لم تركت الطعام و الشراب قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك (فاتاه محمد بن مسلمة) هو و أصحابه زاد البغوى فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه و سلم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٩٢

فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة و انه قد أعيانا و انى قد أتيتك استسلفك قال و أيضا و الله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أى شىء يصير شأنه و قد أردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نعم ارهنونى نساءكم قال كيف ترهنك نساءنا و أنت اجمل العرب قال فارهنونى ابناءكم قال كيف ترهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا و لكن ترهنك اللامة يعنى السلاح فواعده ان يأتيه فجاءه ليلا و معه أبو نائلة و هو أخو كعب من الرضاة و أبو عبس بن جبر و الحرث بن أوس و عباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين تخرج هذه الساعة و قالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم فقال انما هو أخى محمد بن مسلمة و رضيعى ابو نائلة ان الكريم اذا دعى الى طعنة لبلى لاجاب فنزل إليهم متوشحا و هو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمد ما رأيت كالسيوم ريحا أطيّب قال كعب عندي اعطر نساء العرب فقال أ تأذن لى ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال أ تأذن لى قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه و اتوا النبي صلى الله عليه و سلم و اخبروه خرج البخارى بهذا الى بقيق الغرقد ثم وجههم و قال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك فى ليلة مقمرة (فقال ان هذا الرجل الى آخره) فى تفسير البغوى انهم قدموا أبا نائلة و ان الخطاب كان بينه و بينه فيحتمل ان الخطاب وقع له و لمحمد بن مسلمة أيضا (أعيانا) أى أتعبنا. قال النووى هذا من التعريض الجائر بل المستحب لان معناه فى الباطن أدبنا بادب الشرع التى فيها تعب لكنها تعب فى مرضاة الله تعالى و هو محبوب لنا و فهم منه المخاطب العناء الذى ليس بمحبوب (و الله لتملنه) بفتح الفوقية و الميم أى لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر (وسقا أو وسقين) بفتح الواو و اسكان المهملة و الوسق ستون صاعا (كيف ترهنك نساءنا و أنت اجمل العرب)

زاد ابن سعد و لا- نامنك و أى امرأة تمتنع منك لجمالك (و لكن نرهنك اللأمة) بالهمز و أرادوا بذلك أن لا- ينكر اذا جاءوا متسلحين (يعنى السلاح) كذا عن الازهرى ان اللأمة السلاح كله و قيل هى الدرع فقط. و قد استدل البخارى بذلك على جواز رهن السلاح من الحربى فقال باب رهن السلاح من الحربيين و ساق القصة و اعترض عليه ابن بطال بانه ليس فى قولهم نرهنك اللأمة ما يدل على جواز رهن الحربيين السلاح و انما ذلك من معاريض الكلام المباحة فى الحرب و غيره (أبو نائلة) بالنون و التحتىه اسمه سلكان بن سلامة. قال ابن عبد البر و سلكان لقب و اسمه سعد (أخو كعب من الرضاة) أى و أخو محمد بن مسلمة أيضا (و أبو عبس بن جبر) بالجيم و الموحدة اسمه عبد الرحمن و قيل عبد الله و يقال ابن جابر. قال ابن عبد البر انصارى أوسى (قالت امرأته) اسمها عقيلة (اسمع صوتا يقطر منه الدم) زاد البغوى و غيره و انك رجل محارب و ان صاحب الحرب لا يبرز فى مثل هذه الساعة فكلهم من فوق الحصن (فقال انما هو أخى محمد بن مسلمة و رضيعى أبو نائلة) و ان هؤلاء لو وجدونى نائما ما أيقظونى (ينفح) بالفاء و المهملة (ان أشم) بفتح المعجمة (قال دونكم فقتلوه) لفظ البغوى ثم قال اضربوا

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٩٣

المعنى و ذكر بعده قتل ابى رافع عبد الله بن ابى الحق تاجر اهل الحجاز و كان بخير و كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعين عليه فبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم لقتله رجالا من الانصار و امر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه و قد غربت الشمس و راح الناس بسرهم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمّن داخل الباب و ابصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام و اخذ المفاتيح و جعل يفتح الابواب بابا بابا و كلما فتح بابا اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بى لم يخلصوا الى حتى اقبله قال فانتهيت إليه و هو فى بيت مظلم وسط عياله لا- ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فاضربه ضربه بالسيف و انا دهش فما اغتت شيئا و صاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لأمك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال فاضربه ضربه اثختته فيها و لم اقبله ثم وضعت صيب السيف فى بطنه حتى اخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجه وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتله أم لا فلما صاح الديك قام الناعى على السور فانطلقت الى اصحابى فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه و سلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسخ عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا فذكر محمد بن مسلمة مغولا فى سيفه فاخذه و قد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوله حصن الا أوقدت عليه نارا فوضع المغول فى ثنودته ثم تحامل عليه حتى بلغ غايته و وقع عدو الله و قد أصيب الحارث بن أوس بجرح فى رأسه أصابه بعض أسياف أصحابه فخرجوا و قد أبطأ عليهم الحارث بن أوس و نزفه الدم فوقوا له ساعة ثم أتى يتبع آثارهم فاحتلموه فجاءوا به رسول الله صلى الله عليه و سلم آخر الليل و هو قائم يصلى فسلموا عليه فخرج إليهم فأخبروه بقتل كعب و جاءوا برأسه إليه و تفل على جرح صاحبهم أخرجه البخارى و مسلم و أبو داود من حديث جابر (رجال من الانصار) سمى منهم عبد الله بن أنيس و ابن عيينة و مسعود بن سنان و خزاعى بن اسود و اسود بن حرام و أبو قتادة (ابن أبى الحقيق) بمهملة و قافين مصغر (ابن عتيك) بالمهملة و الفوقية و التحتىه مكبر (و راح الناس) أى رجعوا (بسرهم) بسين و حاء مهملتين أى مواشيهم التى ترعى (فكمّن) بفتح الميم أى اختفى (نذروا بى) بكسر المعجمة أى علموا (فأهويت) أى قصدت (دهش) بكسر الهاء ثم معجمة (صيب) بموحدين بوزن رغيث و هو حرفه قال عياض بمهملة لآبى ذر و كذا ذكره الحربى و هو طرفه و لآبى بدر و النسفى بمعجمة و هو حرف طرفه و قال الخطابى الصواب ضيبه و هو حرف حده (فانكسرت رجلى) فى رواية للبخارى فانخلعت قال الداودى الخلع زوال المفصل من غير كسر و قد يتجاوز بالتعبير باحدهما عن الآخر (النجاء)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٩٤

عليها فكأنها لم اشكها قط خرج البخارى من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب و فى الفاظها اختلاف و الله اعلم* قال ابن إسحاق

عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من رجال يهود كان يلا بسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه و يقول اى عدو الله أقتلته اما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله فقال محيصة و الله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجيب فأسلم حويصة* السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حفصة بنت عمر بن الخطاب و كانت قبله تحت خنيس بن حذافه السهمى البدرى توفى عنها بالمدينة. و فى صحيح البخارى و غيره انها لما تأيمت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها على عثمان فاعتذر له ثم على أبى بكر فصمت فلم يرجع إليه شيئاً فلما تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم اعتذر إليه ابو بكر بأنه لم يمنعه من اجابته الى ما سأل الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكرها. و روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامه قوامه* و فيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد أختها رقيه.

بالنصب أى اسرعوا (فكانما لم أشتكها قط) فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه و سلم (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه الى آخره) أخرجه أبو داود عن بنت محيصة (محيصة) بضم الميم و فتح المهملة و كسر التحتية المشددة بعدها صاد مهملة (على رجل من اليهود) اسمه شبيبة بمعجمة فموحدتين بينهما تحتيه أو سنيته مصغرا أقوال (حويصة) بالمهملتين و التحتية على وزن أخيه* السنة الثالثة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) هى شقيقة عبد الله أمها زينب بنت مظعون (خنيس) بمعجمة و نون آخره مهملة مصغر (ابن حذافه) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم و هو أخو عبد الله بن حذافه السهمى (و فى صحيح البخارى و غيره) أخرجه النسائى أيضا كلاهما من حديث عمر (لما تأيمت) بفتح الهمزة و تشديد التحتية أى صارت أيما و هى التى مات زوجها أو فارقتها و قيل التى لا زوج لها مطلقا (عرضها أبوها) فيه ندب عرض المولى على أهل الصلاح (و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم طلقها) مجازاة لها على ان أفشت سره الذى أسر إليها الى عائشة. زاد البغوى و غيره فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم نقل عن مقاتل بن حبان انه قال لم يطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم حفصة و انما هم بطلاقها فأتاه جبريل و قال لا تطلقها فانها صوامه قوامه لكن أخرج الحاكم عن أنس و عن قيس ابن زيد قال لى جبريل راجع حفصة فانها صوامه قوامه و انها زوجتك فى الجنة و هذا يدل على انه طلقها (و فيها تزوج عثمان أم كلثوم) بضم الكاف اسمها كنيتهما (بعد أختها رقيه) فلذلك قيل له ذو النورين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٥

و روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لو ان عندى أربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة و فى رواية مائة بدل أربعين* و فيها تزوج صلى الله عليه و آله و سلم زينب بنت خزيمة أم المساكين الهالكية و لبثت عنده شهرين أو ثلاثة و ماتت.

[الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما]

و فيها ولد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فى منتصف رمضان و لما ولد دعا به النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أذن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى و طلا رأسه بالخلوق بعد أن عق عنه كبشا و تصدق بزنة رأسه ورقا و أعطى القابلة فخذ شاء و ديناراً و كذلك فعل بأخيه الحسين. و روى الطبرانى انه فعل ذلك يوم سابعهما و سماهما (و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لو كان عندى أربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة الى آخره) لم أقف على مخرجه (و فيها تزوج النبى صلى الله عليه و سلم زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بالمعجمتين و الفاء بن قيس عيلان بن مضر و كانت قبله تحت عبد الله بن جحش الاسدى. قال الشمنى

تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة (و لبثت عنده ثلاثة أشهر) أو شهرين أو ثلاثة أقوال أصحابها الاول (و ماتت) و دفنت بالبقيع و فيها ولد الحسن (اذن في اذنه اليمنى) أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح و الحكمة في ذلك ما أخرجه ابن السنى و أبو يعلى من حديث الحسين بن على من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان التابعة من الجن و ليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا كما يلحق عند خروجه منها و لما فيه من طرد الشيطان عنه فانه يدبر عند سماع الاذان كما ورد في الخبر (فائدة) في مسند رزين انه صلى الله عليه و سلم قرأ في اذن مولود سورة الاخلاص قال العلماء و المراد أذنه اليمنى قيدت قراءتها أيضا (بخلوق) بفتح المعجمة و هو طيب مجموع من الزعفران و غيره (بعد ان عق عنه كبشا) أخرجه أبو داود باسناد صحيح و لفظه عق عن الحسن و الحسين كبشا كبشا و العق لغة الشق و سميت عقيقة لان مذبحة يعق أى يشق و فى هذا الحديث أجاز العقيقة بشاة عن الذكر و ان كان الشاتان أفضل لحديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان نعق عن الغلام شاتين متكافئتين و عن الجارية بشاة عن الذكر و ان كان الشاتان أفضل لحديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان نعق عن الغلام شاتين متكافئتين و عن الجارية بشاة أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح (فائدة) استشكل الفقهاء ما تقرر معهم ان العقيقة تسن لمن عليه النفقة بعقه صلى الله عليه و سلم عن الحسن و الحسين. و تأوله النووى و غيره بان النبى صلى الله عليه و سلم أمر أباهما بذلك و أعطاه ما عق به أو ان أبيهما كانا عند ذلك معسرين فيكونان فى نفقة جدهما رسول الله صلى الله عليه و سلم أو لعل ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم (و تصدق بزنة) أى بوزن شعر (رأسه ورقا) أى فضة و قيس بها الذهب (و أعطى القابلة فخذ شاة و ديناراً) أخرج ذلك الحاكم و صححه ما عدا الدينار (و كذلك فعل بأخيه الحسين) أخرجه أبو داود كما مر آنفا (و روى الطبرانى) و البيهقى باسناد حسن (انه فعل ذلك يوم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٦

حسنا و حسينا و لم يسم بذلك أحد قبلهما و روى انه سمي أولاد فاطمة حسنا و حسينا و محسنا بأولاد هرون بن عمران النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و انما قدم مولد الحسن هنا و ان كان فى الحقيقة بعد أحد لانى اقدم غالبا حوادث السنة قبل غزواتها و سراياها و قد وقع فى تاريخ تزويج على لفاطمة و دخوله بها و مولد ابنها تردد يؤدى الى تغليب بعض النقلة و الله أعلم.

[الكلام على غزوة أحد تفصيلا]

إشارة

و فى هذه السنة كانت من الغزوات غزوة احد و هى التاسعة من غزواته صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و كانت وقعتها يوم السبت النصف من شوال و قيل السابع منه على رأس أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة و كان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم و المشركين ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس و كان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن إسحاق و غيره من اهل السير و جملة من استشهد بها من المسلمين خمسة و ستون (قلت) و الصواب ما ثبت فى صحيح للبخارى انهم سبعون و فى رواية له أخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين فمن المهاجرين اربعة و بقيتهم من الانصار و قتل من المشركين يومئذ اثنان و عشرون تسعة قتلهم قرمان سابعهما و سماهما حسنا و حسينا) و أمر ان يماط عن رأسهما الاذى (و لم يسم) مبنى للمفعول (محسنا) كاسم الفاعل من التحسين قيل انه مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أرسلت أمه فاطمة الى أبيها تدعوه و تخبره ان صبيا لها فى الموت و الصحيح ان ذلك على بن العاص بن الربيع و المرسله أمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم كما قاله الدمياطى و غيره (بأولاد هرون بن عمران) كان أسماؤهم بشرا بالمعجمة و الموحدة فالراء بوزن حسن و شبيرا كذلك بوزن حسين و مبشرا كذلك بوزن محسن أخرج ذلك البغوى و عبد الغنى فى الايضاح و ابن عساكر من حديث سلمان بلفظ سمي هرون ابنه بشيرا و شبيرا و انى سميت ابني

الحسن و الحسين كما سمي به هرون (و ان كان في الحقيقة بعد أحد) باحد عشر شهرا (و في هذه السنة) من الغزوات (احد) مصروف قال السهيلي سمي احدا لتوحده و انقطاعه عن جبال آخر هناك (فائدة) اخرج الزبير بن بكار في فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ان قبر هرون في احد قال و كان مر به هو و موسى حاجين أو معتمرين (و كانت وقعتها يوم السبت النصف من شوال) فيومها و شهرها يليان يوم وقعة بدر و شهرها لانها يوم الجمعة في رمضان كما مر (سبعمائه لا خيل فيهم) عد منهم ابن عبد البر في الاستيعاب نحو ثلاثمائة و لا- ينافيه ما أخرجه البيهقي في الدلائل انهم كانوا زهاء ألف و له في رواية أخرى انهم كانوا تسعمائة و خمسين لان من قال سبعمائه عد المتبوع فقط و غيره عد التابع و المتبوع (و كان على يمينه خيلهم خالد بن الوليد) و على يسرتها عكرمة بن أبي جهل قلت و الصواب ما ثبت في صحيح البخارى انهم سبعون سيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى (قزمان) بضم القاف و اسكان الزاي كعثمان هو ابن الحارث العبسي نسبا الظفري حلفا

بهجة الماحل، العامري، ج١، ص: ١٩٧

الكافر و اثنان قتلهم عاصم بن ابي الاقح الانصاري فلقرمان و عاصم نصف القتلى و كان من حديث احد ان ابا سفيان و اولاد من قتل بيدر تحاشدوا بينهم و أنفقوا الاموال في طلب الثأر بمن أصيب منهم بيدر و خرجوا لغزو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظعنهم و بمن أطاعهم من الاحابيش و كنانة فلما نزلوا بأحد و هو شامى المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها أو نحوها و لما علم بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استشار أصحابه في الخروج إليهم و الاقامة أو قال لهم انى رأيت في منامى ان فى سيفى ثلمة و ان بقرا لى تذبح و انى ادخلت يدى فى درع حصينة و تأولها ان نفرا من أصحابه يقتلون و ان رجلا من أهل بيته يصاب و الدرع الحصينة المتينة أخرجه مسلم قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بها و تدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام و ان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم فى ذلك حتى غلب رأى من أحب الخروج فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلبس لأتمته فخرج عليهم فوجدهم قد رجحوا رأى القعود فأبى عليهم و قال ما ينبغى لنبى اذا لبس لأتمته أن يضعها حتى يقاتل فسار (الكافر) الذى اخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم انه من أهل النار فقتل نفسه (ابن ابي الاقح) بالقاف و المهملة (الثأر) بالمثلثة و الهمز (بظعنهم) بفتح العين و اسكانها و قرئ بهما فى القرآن (فلما نزلوا باحد) كان ذلك يوم الاربعاء كما فى سيرة ابن اسحاق (استشار أصحابه فى الخروج إليهم و الاقامة) زاد ابن اسحاق و دعا عبد الله بن أبى و لم يدعه قط قبلها فاستشارهم فقال ابن أبى و اكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج إليهم فو الله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا و لا دخلها علينا الا أصبنا منه فكيف و أنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس و ان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم و رماهم النساء و الصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا رأى (و قال لهم انى رأيت فى منامى) ذكر ابن عائد ان تلك الرؤيا كانت ليلة الجمعة (ثلمة) بضم المثناة أى كسرا (حصينة) بفتح الحاء و كسر الصاد المهملتين أى منيعه قوية (و تأولها ان نفرا من اصحابه يقتلون) و هذا تاويل ما رآه يذبح من البقر (و ان رجلا من أهل بيته يصاب) و هذا تاويل الثلمة فى السيف قال العلماء لان سيف الرجل ولده أو والده أو عمه أو أخوه قال النووي و قد يدل سيف على انصار الرجل الذين يصول بهم كما يصول بسيفه و على الولاية أو الودية على لسان الرجل و حجته و قد يدل على سلطان جائر و كل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لاحد هذه المعانى فى رأى أو فى الرؤية (أخرجه مسلم) و البخارى أيضا (فاختلفت آراؤهم) فقال بعضهم اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا حبا عنهم و ضعفنا (فلبس لامته) بالهمز ساكنا كما مر (فوجدهم قد رجحوا رأى القعود) و قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه و سلم و الوحي ياتيه فقاموا و اعتذروا إليه و قالوا اصنع ما رأيت (ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل) اخرجه أحمد و الدارمى

بهجة الماحل، العامري، ج١، ص: ١٩٨

بهم و ذلك بعد صلاة الجمعة و بعد ان صلى على ميت من الانصار و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و لما بلغوا الشوط انخزل

عبد الله بن ابي بثلث الناس أنفه ان خولف رايه و كان رايه القعود و حينئذ هم بنو حارثة من الاوس و بنو سلمة من الخزرج بالرجوع من الفشل فتولاهم الله و ثبتهم و فيهم نزلت إذ همت طائفتان منكم ان تفشلا و الله وليهما و في صحيح البخارى عن جابر قال فينا نزلت و ما أحب انها لم تنزل لقوله و الله و ليتهما و نزل صلى الله عليه و سلم بالشعب من أحد على شفير وادى قناة و جعل ظهره الى احد و رتب أصحابه و بوأهم مقاعد للقتال و كانوا مشاء فجعل عبد الله بن جبير أبا خوات بن جبير على الرماة و هم خمسون رجلا و اقدمهم على جبل عينين و قال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا أو غلبنا و ظاهر رسول الله صلى الله عليه و سلم بين درعين و دفع اللواء الى مصعب بن عمير و تعبات قريش و جعلوا على ميمنتهم و خيلهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل و قال أبو سفيان لبنى عبد الدار و كان إليهم لواء قريش انكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا و كانت قريش قد سرحت رواعيها فى زرع الانصار بقناة قال العلماء و المعنى فيه ان نزع الدرع قبل القتال أو ما يسقط به و جوب القتال مؤذن بالحين الناشئ عن ضعف اليقين المنافى لمقام النبوة (و لما بلغوا الشوط) بمعجمة و قيل بمهملة و سكون الواو آخره مهملة قال ابن حجر و يقال أيضا معجمة حائظ عند جبل أحد بالمدينة (و بعد ان صلى على ميت من الانصار) اسمه مالك ابن عبيد النجارى هكذا سماه أبو الحسن العسكرى و غيره (بثلث الناس) للبعوى فى تفسيره و رجع فى ثلاثمائة و قال علام نقتل أنفسنا و أولادنا فتبعه أبو جابر السلمى فقال أشدكم الله فى بنيكم و فى أنفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم (و الفشل) بفتح الفاء و اسكان الشين الجبن (إذ همت طائفتان منكم) أى خطر لهما ذلك و حدثت به أنفسهما لا عزمنا عليه كما قاله الزمخشري و البيضاوى و غيرهما قال القاضى زكريا و هو اليق بحال أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و اوفق بقوله و الله و ليتهما (أن تفشلا) أى تجبنا و تضعفا و تتخلفا (و الله و ليتهما) أى ناصرهما و حافظهما (وادى قناة) بالقاف (و بوأهم) أى انزلهم (مقاعدا للقتال) أى مواطن و مواضع (خوات) بفتح المعجمة و تشديد الواو آخره فوقية (ابن جبير) بن نعمان بن أمية من بنى ثعلبة الاوسى يكنى خوات أبا عبد الله و أبا صالح توفى بالمدينة سنة أربعين عن أربع و تسعين أو أربع و سبعين سنة قولان و كان يخضب بالحناء و الكتم و لابنه جبير صحبه و روايه كما ذكره أبو موسى الاصبهاني (على جبل عينين) بفتح المهملة و كسرهما تثنية عين جبل صغير قبلى مشهد حمزة (و ظاهر صلى الله عليه و سلم بين درعين) أخرجه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل و معنى ظاهر لبس احدهما فوق الاخرى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ١٩٩

فحميت الانصار لذلك و حمل النبى صلى الله عليه و سلم و اصحابه على المشركين فهزموهم روينا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال فانا و الله رأيت النساء يعنى هنذا و صواحباتها يشددن فى الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخيلهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمه يا قوم الغنيمه ظهر اصحابكم فما تنتظرون و أقبلوا على الغنيمه و ثبت عبد الله بن جبير فى نفر دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك و رأى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح فى خيله فحملوا على بقية الرماة فقتلوه ثم اتى المسلمين من خلفهم و حالت الريح فصارت دبورا بعد أن كان صبا فصرخ ابليس الا ان محمدا قد قتل فانفضت صفوف المسلمين و تراحت قريش بعد هزيمتها و بعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلا من بنى عبد الدر و بقى لوائهم صريعا حتى رفعته لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلاتوا به و خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رموه بالحجارة حتى وقع لشقه و كسر عتبه بن ابي وقاص رباعيته السفلى اليمنى و جرح شفته السفلى و جرح ابن قميئه الليثى وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر (فحميت الانصار لذلك) أى غضبت (و روينا فى صحيح البخارى عن البراء) و أخرجه أبو داود أيضا عنه (يشددن) بالمعجمة و الفوقية أى يسرعن المشى و للكشميهنى يسندن بضم أوله و سكون المهملتين بينهما نون مكسورة أى يصعدن (سوقهن) جمع ساق (الغنيمه) بالنصب على الاغراء (دبورا) هى الريح الغربية التى تأتى من دبر الكعبة (صبا) هى الرياح الشرقية التى تأتى من قبلها و تسمى القبول أيضا (فصرخ ابليس لعنه الله) قال ابن عبد البر و كان يومئذ متصورا فى صورة جعال و يقال جعيل بن سراقه الضمرى رضى الله عنه و كان حينئذ قائما على جبل عينين قاله فى القاموس (فانفضت) بالفاء (فلا ثوابه) بالمثلثة أى اجتمعوا إليه (و خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه و سلم)

(سلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها (عتبة بن أبي وقاص) هو أخو سعد بن أبي وقاص و اختلف في اسلامه و الصحيح انه لم يسلم و ورد في حديث سنده صحيح لكنه مرسل انه صلى الله عليه وسلم دعا عليه و قال اللهم لا- تحل عليه و الحول حتى يموت كافرا فكان كذلك (رباعيته) بفتح الراء و تخفيف الموحدة و المثناة التحتية و هي السن التي بين الثنية و الناب قال السهيلي و لم يولد لعتبة بعد ذلك من نسله ولد الا و هو ابخر و اهتم فعرف ذلك في عقبه انتهى و لما فعل عتبه ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبه فتبعه حاطب حتى قتله و جاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الحاكم في المستدرک و لا منافاة بين هذا الحديث و بين الحديث الذي قبله فتأمله (و جرح ابن قميئة) بفتح القاف و كسر الميم و بالمد و الهمز اسمه عبد الله رمى رسول الله صلى الله عليه و سلم بحجر فكسر أنفه (وجهه فدخلت حلقتان) بفتح الحاء المهملة افصح من كسرها (من حلق) بفتحها و فتح اللام (المغفر)

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٢٠٠

في وجنته صلى الله عليه و آله و سلم و شجه أيضا عبد الله بن شهاب الزهري و هشم البيضة على رأسه و كان هؤلاء و معهم أبي بن خلف الجمحي تعاقدا على قتله صلى الله عليه و آله و سلم أو ليقتلن دونه فمنعه الله منهم. و روينا في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد و معه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل و لا بعد و هما جبريل و ميكائيل و كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ان أشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رأيت عينيه تزهران تحت المغفر فصحت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأشار الى أن اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين و نهضوا الى الشعب فأدركهم أبي خلف و هو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا و قد كان يقول للنبي صلى الله عليه و آله و سلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه و سلم هكذا أى خلوا طريقه و تناول النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحربى بكسر الميم و اسكان المعجمة و فتح الفاء (في وجنته) أى جانب جبهته فانترعهما عقبه بن وهب بن كلدة الغطفاني و قيل أبو عبيدة بن الجراح. قال ابن عبد البر قال الواقدي. قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى انهما جميعا عالجاهما فاخرجاها من وجنتي رسول الله صلى الله عليه و سلم و مات ابن قميئة كافرا و كان سبب موته انه نطحه تيس فتردى من شاهق فمات (عبد الله بن أبي شهاب) بن الحارث بن زهرة (الزهري) أسلم و حسن اسلامه و هو جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ الامام مالك.

و قد سئل ابن شهاب عنه هل شهد بدرا فقال نعم و لكن كان من ذلك الجانب يعنى مع الكفار (أبي بن خلف) ابن وهب بن حذافة بن جمح (و روينا في صحيح البخاري) و في صحيح مسلم أيضا (و هما جبريل و ميكائيل) و للحاكم من حديث أبي هريرة لقد رأيتني يوم أحد و ما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني و طلحة عن يساري (و كان أول) بالنصب خبر كان مقدم (كعب بن مالك) بالرفع اسمها مؤخر (تزران) بالفوقية (فيعطف عليه نفر من المسلمين) زاد البغوي فلامهم النبي صلى الله عليه و سلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بأبائنا و أمهاتنا أتانا الخبر بانك قد قتلت فرعت قلوبنا فولينا مدبرين (ابن محمد لا نجوت ان نجا) فكان هو المستفتح على نفسه (عندى فرس) اسمها العود بفتح المهملة و سكون الواو ثم دال مهملة (فرقا) بفتح الفاء و الراء و يجوز اسكانها و هو بالفتح مكيال يسع ستة عشر رطلا و هي اثني عشر مدا و ثلاثة آصع عند أهل الحجاز و بالسكون مائة و عشرون رطلا قاله ابن الاثير في النهاية

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٢٠١

من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا منه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن ظهر فرسه مرارا و رجع الى أصحابه و هو يقول قتلني محمد و هم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم

أليس قد قال انا أقتلك و الله لو بصق على لقتلني فمات بسرف. و في هذا أدل دليل على شجاعته صلى الله عليه و آله و سلم و ثبات قلبه و لم ينقل أنه قتل أحدا غير أبي و الله أعلم. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سبيل الله يعنى الجهاد رواه مسلم و كان يوم أحد يوم بلاء و تمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة و كان المسلمون فيه أثلاثا ثلاثا سليما و ثلاثا طريدا و ثلاثا جريحا و ممن ابلى حينئذ و عظم نفعه طلحة بن عبيد الله و سعد بن أبي وقاص و الزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة و فدى سعدا و الزبير بأبيه و أمه و لما لجأ النبي صلى الله عليه و سلم بمن معه الى الشعب هم بهم العدو فلم يجدوا إليهم مساعا روينا في صحيح البخارى من رواية البراء ابن عازب قال أشرف أبو سفيان فقال أ فى القوم محمد فقال لا تجيئوه فقال أ فى القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيئوه فقال أ فى القوم ابن الخطاب فقال لا تجيئوه فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يحزنك فقال (ابن الصمة) بكسر المهملة و تشديد الميم انصارى من بنى النجار (فانتفض بها انتفاضة) أى هزها هزا قويا (تطايروا عنه) أى نفروا (تطايروا) بالنصب على المصدر (الشعراء) بفتح المعجمة و سكون المهملة ثم راء ثم همزة ممدودة قال فى الصحاح الشعر ذبابة يقال هى التى لها ابرة. و قال الفتيبي هى ذبابة حمراء تقع على الابل و الحمير فتؤذيها (تدأدا) بفتح الفوقية و المهملة ثم همزة ساكنة ثم مهملة أخرى ثم همزة أى تدرج (منها مرارا) زاد فى الشفاء و قيل بل كسر ضلعا من أضلاعه (و رجع الى أصحابه) زاد البغوى و هو يخور كما يخور الثور (لو كان ما بى بجميع الناس) فى تفسير البغوى لو كانت هذه الطعمة بريعة و مضر (فمات بسرف) بفتح المهملة و كسر الراء بعدها فاء موضع على ستة أميال من مكة و قيل بل سبعة و قيل تسعة (قال صلى الله عليه و سلم) يوم أحد اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه هكذا و يشير الى ربايته (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه و سلم يعنى فى الجهاد رواه البخارى و مسلم) من حديث أبي هريرة و احترز بقوله فى سبيل الله عمن يقتله فى حد أو قصاص لان من يقتله فى سبيل الله كان قاصدا قتل النبي صلى الله عليه و سلم (و كان يوم أحد) بالرفع اسم كان (يوم) بالنصب خبرها (تمحيص) أى تطهير من الذنوب (روينا فى صحيح البخارى) من رواية البراء و أخرجه عنه أبو داود أيضا (أ فى القوم محمد) زاد البغوى ثلاث مرات (أبقى الله لك ما يخزيك) بالمعجمة و التحتية أى ما يهينك

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٢

ابو سفيان اعل هبل فقال اجيئوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى و اجل قال ابو سفيان لنا العزى و لا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولانا و لا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر و الحرب سجال و تجدون مثله لم أمر بها و لم تسؤنى و طفق نساء المشركين يمثلن بالقتلى و بنقير البطون و قطع المذاكير و جدد الأذان و الاناف لم يحترموا أحدا منهم غير حنظلة الغسيل فان اباه ابا عامر الراهب الذى سماه النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك و لما نظر النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر الى شىء قط كان أوجع لقلبه منه و ترحم عليه و أثنى و قال أما و الله لئن أظفرتنى الله بهم لامثلن منهم بسبعين فأنزل الله تعالى و إِنَّ عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ فكان صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلك ينهى عنها و يوصى من يبعث من السرايا أن لا يمثلوا و لما انصرفت قريش و علم الله سبحانه و تعالى ما فى قلوب أصحاب رسول الله صلى (اعل هبل) اسم صنم كانت تعبده قريش بمكة أى أظهر دينك (و الحرب سجال) بكسر المهملة أى تكون لنا مرة و لكم مرة كما يكون للسبقين بالسجل بفتح المعجمة و هى الدلو لهذا سجل و لهذا سجل (و تجدون) للكشميى و ستجدون (مثله) بضم الميم و سكون المثلية تشويه خلقه القتل بجدع أو قطع من مثل بالقتل اذا جدعه (و لم تسؤنى) أى لم أكرهها زاد رزين فقال صلى الله عليه و سلم اجيئوه قالوا ما نقول قال قولوا لا- سوء قتلانا فى الجنة و قتلا-كم فى النار (يمثلن) بالتشديد (المذاكير) جمع يطلق على الذكر و الانثيين (و الاناف) بكسر الهمزة كالانوف جمع انف زاد البغوى حتى اتخذت هند من ذلك قلائد و أعطتها وحشيا و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع تسيغها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أما

انها لو أكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار (حظلة) بالحاء المهملة و الظاء المعجمة (الغسيل) بفتح الغين المعجمة أى الذى غسلته الملائكة كما سيأتى (أبا عامر الراهب) قال البغوى كان قد تهرب فى الجاهلية و تنصر و لبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال له أبو عامر فانا عليها فقال النبى صلى الله عليه و سلم لست عليها قال بلى و لكنك أنت أدخلت فى الحنيفة ما ليس فيها فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما فعلت و لكن جئت بها بيضاء نقيه فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا و حيدا غربيا فقال النبى صلى الله عليه و سلم آمين و سماه أبا عامر (الفاسق) بدل الراهب (و ترحم عليه) فقال رحمه الله تعالى عليك أبا السائب كما فى تفسير البغوى (و أثنى) فقال انك ما علمت منك ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم و لو لا حزن من بعدك عليك ليسرنى ان أدعك حتى تحشر من أفواج شتى (و ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) من غير زيادة (و لئن صبرتم) أى عفوتم (لهو خير للصابرين) أى للعافين زاد

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٣

الله تعالى عليه و آله و سلم من تراكم الغوم و الهموم و مما أصابهم و خوف كره العدو عليهم تفضل عليهم بالنعاس أمنه منه سبحانه للمؤمنين منهم و اهل اليقين و لم يغش أحدا من المنافقين* و رونا فى صحيح البخارى عن ابى طلحة قال غشينا النعاس و نحن فى مصافنا فجعل سيفى يسقط من يدى و آخذه و يسقط و آخذه* و عنه قال رفعت رأسى فجعلت ما أرى أحدا الا و هو يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير و الله انى لاسمع قول معتب بن قشير و النعاس يتغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا هاهنا

[فصل فى فضل الشهادة و مزية شهداء أحد]

(فصل فى فضل الشهادة و مزية شهداء أحد) قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ يَشْتَرِي مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَاتِ فَتَظَاهَرَتِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ وَالْإِحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْبَغْوِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ نَصَبْتُ وَامْسَكَكُمْ عَمَّا أَرَادَ وَكَفَرَ عَنْ يَمِينِهِ (أبَى طَلْحَةَ) اسْمُهُ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ (مُصَافِنًا) بِالْمَدِّ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ (حَجَفْتَهُ) أَيْ تَرَسَهُ (مَعْتَبٌ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ ثُمَّ مَوْحِدَةً (بَنُ قَشِيرٍ) بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ (كَالْحَلْمِ) بِاسْكَانِ اللَّامِ

(فصل) فى فضل الشهادة (و مزية) بفتح الميم و كسر المعجمة و تشديد التحتية أى فضيلة (شهداء أحد) جمع شهيد سمي به لانه مشهود له بالجنة فهو فعيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان أرواحهم أحضرت دار السلام فهو بمعنى الشاهد أى الحاضر أو لسقوطه فى الارض و الارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه لله عز و جل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْآيَةِ أَوْ لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه يشهد يوم القيامة ببلاغ الرسل أقوال (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ) قَالَ الْبَغْوِيُّ قَالَ عُمَرُ أَنَّ اللَّهَ بَايَعَكَ وَجَعَلَ الصَّفَقَتَيْنِ لَكَ وَقَالَ قَتَادَةُ ثَامَنَهُمُ اللَّهُ فَاغْلَى لَهُمْ وَقَالَ الْحَسَنُ فَاسْعُوا إِلَى بَيْعِهِ رِبِيحُهُ بَايَعَ اللَّهُ بِهَا كُلَّ مُؤْمِنٍ وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا فَاشْتَرِ الْجَنَّةَ بِبَعْضِهَا قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ الْآيَاتِ قَالَ الْبَغْوِيُّ نَزَلَ هَذَا حِينَ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ أَى الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلْنَاهَا فَجَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ التِّجَارَةِ لِأَنَّهُمْ يَرِبِحُونَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ وَنِيلَ جَنَّتَهُ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ الْآيَةُ قِيلَ نَزَلَتْ فِي شُهَدَاءِ أَحَدٍ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي

المستدرک و فيل نزلت في شهداء بدر. قال القاضي زكريا وغيره و هو غلط انما نزلت فيهم آية البقرة و قيل في شهداء بئر معونة (و الاحاديث الصحيحة) في الصحيحين و غيرهما
بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٤

على حياتهم و انهم يرزقون في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم فانهم لا يجدون مس القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة و انهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم الشهادة* و في النسائي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة و في صحيح البخارى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر اخذا للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد و قال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة و أمر بدفنهم بدمائهم و لم يصل عليهم و لم يغسلوا و فيه عن جابر قال لما قتل أبى جعلت أبكى و اكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينهونى و النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم ينهنى و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم تبكوه أو لا تبكوه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع و عن جابر أيضا قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله احيا اباك و كلمه كفاحا و ما كلم احدا قط الا من وراء الحجاب قال يا عبدى تمن على اعطك فقال يا رب تردنى الى الدنيا (و انهم لا يجدون مس القتل الى آخره) رواه النسائي عن أبى هريرة و الطبراني فى الاوسط عن أبى قتادة (القرصة) بفتح القاف و المهملة و اسكان الراء بينهما (و انهم يتمنون الرجوع الى الدنيا) رواه الشيخان و الترمذى و النسائي عن أنس (و فى سنن النسائي) هو أحمد بن شعيب مات سنة ثلاث و ثلاثمائة (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) قال الترمذى الحكيم معناه انه لو كان فى هؤلاء المقتولين نفاق كانوا اذا التقى الزحفان و برقت السيوف فروا لان من شأن المنافق الفرار و الروغان عند ذلك و من شأن المؤمن البذل و التسليم لله نفسا و هيجان حمية الله و التعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد ظهر صدق ما فى ضميره حيث برز للحرب و القتل فلم يعد عليه السؤال فى القبر (و لم يصل) بكسر اللام و فتحها. قال العلماء فى ترك الصلاة على الشهداء شعار باستغنائه عن الدعاء (و لم يغسلهم) ابقاء لاث الشهادة و روى أحمد و أبو داود و غيرهما ان النبى صلى الله عليه و سلم أمر يومئذ بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد و الجلود و قال ادفونهم بدمائهم و ثيابهم (و فيه) أى فى صحيح البخارى (عن جابر) و أخرجه عنه مسلم و النسائي أيضا (و النبى صلى الله عليه و سلم لم ينهنى) رحمة له و شفقة عليه لعلمه ان بكاه لم يكن فيه جزع و لا سخط لقضاء الله عز و جل (تبكيه أو لا تبكيه) قيل هو تخيير و قيل شك من الراوى و فى بعض طرق الصحيحين ان التى بكته أخته فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم ذلك فيجمع بينهما بانه قال لهما معا (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) أى تراحما عليه لصبوره برضا الله عنه ما أعدله من الكرامة أو اكراما له و فرحا به أو اظلوه من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه أو لانه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله (كفاحا) بكسر الكاف و بالفاء و الحاء المهملة أى من غير حجاب و هو عبارة عن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٥

فأقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق منى أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائى فأنزله الله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآيات رواه ابن ماجه و الترمذى و قال حديث حسن غريب و روى ابن إسحاق خارج عن رواية ابن هشام ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال فى قتلى احد يا ليتنى عدت مع أصحابى بحصن الجبل و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى أول دفعه و يرى مقعده من الجنة و يجار من عذاب النار و يأمن من الفرع الاكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار و لياقوته منها خير من الدنيا و ما فيها و يزوج اثنتين و سبعين زوجة من الحور العين و يشفع فى سبعين من أقاربه رواه ابن ماجه و الترمذى و صححه قلت هكذا الرواية فيها ست خصال و هى فى العدد سبع و الله أعلم

[فصل فى الكلام من أكرم بالشهادة يوم أحد]

(فصل) و من أعيان من أكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخير المنتخين أسد الله و أسد رسوله أبو يعلى عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أخوه من الرضاة السيد الاجل الحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قتله وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم بعم مولا طعيمة بن عدى بن الخيار و كان حمزة رضى الله عنه قتله ببدر و السيد القانت الاواب ختن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمته عبد الله بن جحش بن رثاب الاسدى رضى الله عنه و يعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة فى قبر واحد و لا يعلم من قبور الشهداء غير قبريهما و عليهما قبة عالية و شاهدت حول مشهدهما بطن الوادى آراما من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء و الله أعلم* و السيد القرم قربه من الله تعالى (رواه ابن ماجه) محمد بن يزيد توفى سنة ثلاث و سبعين و مائتين (و الترمذى) و غيرهما عن المقدم بن معديكرب (و صححه) قال حديث حسن صحيح غريب (بحسن الجبل) بكسر المهملة و ضمها و اسكان المعجمة أى أصله (و هى فى العدد سبع) لعله صلى الله عليه و سلم قال ست خصال قبل ان يعلم بالسابعة ثم أعلم بها اثناء عد الست فنسقتها عليها و زاد ابن ماجه و تحلى حلة الايمان فيكون العدد ثمانيا و الجواب ما مر

(فصل) و من أعيان (السيد الاجل حمزة) أخرج الحاكم من حديث جابر و الطبرانى من حديث على سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (وحشى) بفتح الواو و اسكان المهملة و كسر المعجمة و تشديد التحتية (طعيمة) بالمهملتين مصغر (الخيار) بكسر المعجمة و تخفيف التحتية آخره راء (ابن رثاب) بكسر الراء ثم همزة ممدودة ثم موحدة (الاسدى) من أسد خزيمه كما سبق (القرم) بفتح القاف

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٦

الهمام قديم الهجرة و الاسلام معلم الخير مصعب بن عمير العبدرى رضى الله عنه قتله ابن قميئه الليثى أخزاه الله كان مصعب رضى الله عنه قبل الهجرة بمكة انهد فتى فى قريش و أكثرهم رفاهية فحمله حب الله و حب رسوله صلى الله عليه و سلم على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة إهاب كبش و صار فيمن آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم قدوة للزاهدين و نهية للمترفهين كما ورد فى صحيح البخارى و غيره ان عبد الرحمن بن عوف اتى بطعام و كان صائما فقال قتل مصعب بن عمير و هو خير منى و كفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه و ان غطى رجلاه بدا رأسه و أراه قال قتل حمزة و هو خير منى ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال اعطينا من الدنيا ما أعطينا و قد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام و روى البخارى أيضا عن خباب نحره* رابعهم البائع نفسه من مولا غير مغبون و لا- ملوم شهيد بنى مخزوم شماس المخزومى رضى الله عنه* و من السادة النجباء الابرار الجم الغفير و اسكان الراء و هو السيد و أصله فحل الابل المكرم الذى لا يحمل عليه قال الخطابى معناه المقدم فى المعرفة و رأى (الهمام) بضم الهاء و تخفيف الميم قال القاضى فى حاشية البيضاوى و هو من أسماء الملوك لعظم همتهم أو لانهم اذا هموا بامر فعلوه (قتله ابن قميئه) و ذلك انه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم ذب مصعب بن عمير عن رسول الله عليه و سلم فقتله ابن قميئه و هو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم (رفاهية) بفتح الراء و تخفيف التحتية أى رفاهه و هى السعة (اهاب) بكسر الهمزة أى جلد و روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الابردة مرقعة بفروه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم بكأ للذى كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة و راح فى حلة أخرى و وضعت بين يديه صحفه و رفعت أخرى و سترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم يكفى المؤمن و يتفرغ للعبادة فقال بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ (آخر) بالخاء المعجمة أى آخر له أجره فى الآخرة و لم يعط منه فى الدنيا شيئا (فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم أيضا و غيرهما (فى بردة) بضم الموحدة

و اسكان الرء كساء مخطط و فى روايه فى الصحيحين بدله نمرة بفتح النون و كسر الميم (ان غطى رأسه بدت رجلاه و ان غطى رجلاه بدا رأسه) فامرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نغطى بها رأسه و نجعل على رجله من الإذخر فيه و جوب تعميم البدن كما هو أحد وجهين فى مذهبننا و قد يستدل به على ان الواجب ستر العورة فقط قال النووى و ذلك لانه لو وجب التعميم لوجب على المسلمين تميمه (و أراه) بضم الهمزة أى أظنه (شماس المخزومى) بفتح المعجمه و تشديد الميم و آخره مهملة اسمه عثمان بن عثمان بن شريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم بن يقظه بن مرة ذكره ابن عبد البر و غيره (الجم الغفير) قال فى الصحاح بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٧

و العدد الكثير فمنهم السيد النقيب العالى المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية و الكرامات الجلية رويانا فى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال لما قتل أبى يوم أحد جعلت أبكى و أكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم ينهونى و النبى صلى الله عليه و سلم لم ينهنى و قال صلى الله عليه و سلم لم تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع و قد تقدم قريبا انه احياء الله و كلمه كفاحا و كفى بذلك شرفا و تنويها دفن هو و ابن عمه عمرو بن الجموح فى قبر واحد رضى الله عنهما و منهم السيد الشريف الاواه المنيب سعد بن الربيع النقيب رضى الله عنه شهد بدرا و استشهد بأحد و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل فوجده و به رمق فقال له ابلغ النبى صلى الله عليه و آله و سلم عنى السلام و قل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم و عين منكم تطرف دفن هو و قريبه خارجة بن زيد فى قبر واحد رضى الله عنهما. و السيد العلم المبرور الصادق ربه فيما عاهده عليه و المتبرى إليه مما صنعه المسلمون و المشركون و المعتذر إليه أنس ابن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه غاب عن قتال بدر فاسف عليه و قال لئن اشهدنى الله قولهم جاءوا جما غفيرا و الجماء الغفير و جماء الغفير بالمد فى الجماء أى جاءوا بجماعتهم الشريف و الوضيع و لم يتخلف أحد منهم و كان فيهم كثرة انتهى فالجم الغفير عبارة عن الكثرة (عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة و الرء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار و هو تيم اللات بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج قتله اسامة بن الاعور بن عبيد و قيل بل قتله سفيان بن عبد شمس أبواى الاعور (و تنويها) بالتاء الفوقية و النون أى ارتفاع صيت و جميل ذكر (و دفن هو و ابن عمه) فى بعض طرق البخارى انهما كفنا أيضا فى نمرة واحدة و فيه و فى غيره ان جابرا لم تطب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرجه بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعه غير هنية فى أذنه و للطبرانى إلا هنية عند اذنه و للحاكم كيوم وضعته غير أذنه سقط منه لفظ هنية و هى تصغير هنا أى شىء (عمرو بن الجموح) بن زيد بن حرام (الاواه) الرجاء الى الله (المنيب) المقبل إليه (فطلبه رجل من الانصار) هو أبى بن كعب كما فى الاستيعاب و فى سير الواقدى انه محمد بن مسلمة و فيها انه نادى فى القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال يا سعد ان رسول الله أرسلنى انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف و ذكر الحديث (رمق) أى بقية من الروح (ان خلص) مبنى للمفعول (تطرف) بفتح أوله ثلاثى (خارجة بن زيد) بالخاء المعجمة و الرء و الجيم (العلم) بفتح العين و اللام هو فى الاصل من اسماء الجبل ثم صار يستعمل للمدح (فاسف) أى فخرن حزنا شديدا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٨

قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه و أبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعد إنى أجد ریح الجنة دون أحد قال فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا و ثمانين ضربه بسيف أو طعنه برمح أو رميه بسهم و وجدناه قد قتل و مثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته بينانه قال أنس كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه و فى اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخارى و النحب النذر و النحب الموت أيضا و كلاهما محتمل هنا لكن يؤيد الاول ما روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم نظر الى طلحة بن عبيد الله فقال من اراد ان ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض و قد قضى نجه فلينظر الى

هذا والله أعلم. والمسارع الى غرف الجنان السيد مالك ابن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مص دم النبى صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمى لم تصبه النار ومنهم غسل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حظلة ابن أبى عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه وآله وسلم رأيت الملائكة تغسله فستلت زوجته فقالت لما سمع الهيعة خرج سريعا وهو جنب فلم يرجع ومنهم أمير الرماة بعيد المرماه (ليرين الله) بفتح التحتيتين والنون المؤكدة ومن رأى بضم التحتية الاولى وفتح الثانية والنون وكسر الراء من أرى (إنى أجد ريح الجنة دون أحد) قال النووى هو محمول على ظاهره وان الله أوجد ريحها من موضع المعركة وقد ورد ان ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام. قال القرطبي ويحتمل انه قاله على معنى التمثيل أى ان القتل دون أحد موجب لدخول الجنة ولادراك ريحها ونعيمها (و مثل به المشركون) بالتشديد والتخفيف (الاخته) الربيع بنت النضر (بيناته) المشهور انه بموحدتين ونون أى طرف انامله (كنا نرى) بضم النون (و فى اشباهه) أى كمصعب بن عمير و حمزة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (رواه البخارى) و مسلم و الترمذى من حديث انس (من أحب ان ينظر الى رجل الى آخره) أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث جابر (مالك بن سنان) بن عبيد ابن ثعلبة بن الابجر هو خدره بن عوف بن الحرث بن الخزرج قتله عراك بن سفيان الكناني (من مس دمه دمى لم تصبه النار) أخرجه بمعناه ابن حبان فى الضعفاء (رأيت الملائكة تغسله) أخرجه ابن حبان و الحاكم و الطبرانى من حديث ابن عباس و زاد و لم يغسله النبى صلى الله عليه وآله وسلم (فسألوا امرأته) اسمها جميلة بنت أبى سلمان و كان ابنتى بها تلك الليلة و كانت عروسا عنده فرأت فى النوم كأن بابا فى السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من يومه فدعت رجالا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية ان يكون فى ذلك نزاع ذكره الواقدى (لما سمع الهيعة) بفتح الهاء و اسكان التحتية تليها بهجة الماحفل، العامرى ج ١ ٢٠٩ فصل فى الكلام من أكرم بالشهادة يوم أحد ص : ٢٠٥

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٩

المسارع الى الخير عبد الله بن جبير أخو خوات بن جبير رضى الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت حيث رتبته رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هنالك و منهم الحريص على الشهادة المغرر فى طلبها بالجسد و الروح عمرو بن الجموح كان قد كبر و عرج و منعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم الا الخروج و قال ارجوان أظأ بعرجتى هذه فى الجنة فخرج فاستشهد رضى الله عنه.

و منهم الذى رضيه مولاه فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولى الأصير الاشهل رضى الله عنه كان مجانبا للاسلام فلما كان يوم أحد أسلم و خرج لفقوره فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه من أهل الجنة* و منهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضى الله عنه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أ رأيت ان قتلت فأين انا قال فى الجنة فألقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل* و منهم السبعة النجباء الذين عرضوا أرواحهم دون روح النبى صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى على ما ورد فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفرد يومئذ فى سبعة من الانصار و رجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنى و له الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن أو عماره بن يزيد بن السكن أدرك و به رمق فقال النبى صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه الشريفه حتى مات و خده على قدم النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم* و منهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطبة السعادة اليمان العين المهملة الصوت عند حضور العدو (المغرر) بضم الميم و فتح المعجمة و كسر الراء أى المخاطر (الاصير) بالمهملة فالتحتية فالراء مصغر لقب و اسمه عمرو بن ثابت (الضرغام) بكسر المعجمة و اسكان الراء ثم غين معجمة أى الشديد الباس (عمير بن الحمام) بضم المهملة و تخفيف الميم (قال للنبى صلى الله عليه وسلم أ رأيت ان قتلت فأين انا الى آخره) تقدم ان ابن عبد البر و غيره عد عمرا من شهداء بدر و الصواب انه من شهداء

أحد كما ذكره الخطيب وغيره (ما أنصفنا أصحابنا) بسكون الفاء و أصحابنا منصوب مفعول أى ما أنصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحدا بعد واحد و روى بفتح الفاء و المراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لفرارهم (اليمان) لقب و اسمه الحسل بضم الحاء و فتح السين المهملتين و يقال حسل بكسر الحاء بن مالك. و يقال بن جابر بن أسيد بضم الهمزة بن جابر ابن مالك و يقال بن عمرو بن ربيعة بن جروة بكسر الجيم و لقب جروة أيضا اليمان و انما قيل لحسل اليمان لانه نسب الى جده جروة هذا و انما قيل لجروة اليمان لانه أصاب فى قومه دما فهرب الى المدينة فخالف

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢١٠

والد حذيفة و ثابت بن وقش كانا قد كبرا و ضعفا فرفعا فى الآطام مع النساء فنزلا و ما بينهما و أخذنا سيفيهما و خرجا لوجههما حتى تغمرا فى المعركة فأصيب ثابت بأيدى المشركين و أصيب اليمان بأيدى المسلمين غلظا فأراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يديه فتصدق بها حذيفة رضى الله عنه فلما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من بنى عبد الاشهل و هم من اليمن فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانية ابن عبس بالموحدة بن معيص بن رثب بن غطفان ثم من قيس عيلان بن مضر (ابن وقش) بالقاف الساكنة و الشين المعجمة (تغمرا فى المعركة) أى دخلا- فى معظمها* ذكر من بقى من شهداء أحد نقلتهم من الاستيعاب أبو زيد الانصارى و أبو بشير بن أبى يزيد و أوس بن الارقم و ثعلبة بن سعد بن مالك و ثقف بن فروة بن الندى و حارثة بن عمرو الساعدى و الحارث ابن قيس بن أخى سعد بن معاذ استشهد و هو ابن ثمان و عشرين سنة و الحارث بن أوس الاوسى و الحارث بن ثابت بن سفيان الخزرجى و الحارث بن ضرار الخزرجى و الحرث بن عدى بن خرشة الانصارى الخطمى و حبيب بن زيد بن تيم بن أسد البياضى و الحباب و صيفى ابنا قيطى الانصاريان و خيثمة بن الحارث الاوسى والد سعد بن خيثمة الشهيد يوم بدر قتله هبيرة بن أبى وهب المخزومى و ذكوان بن عبد قيس الزرقى قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق و رافع بن مالك بن العجلان الزرقى النقيب و باقى الستة النقباء و ذكر منهم المصنف سعد بن الربيع و رافع مولى غزية بن عمرو و رافع بن زيد الاشهل و رفاعه بن عمرو بن زيد الخزرجى و زياد بن السكن و مالك بن اياس الانصارى الخزرجى و مالك بن ثابت بن غيلة المرى و نوفل بن ثعلبة الخزرجى و النعمان بن عبد عمرو الانصارى النجارى و النعمان بن مالك القوقلى الخزرجى قتله صفوان بن أمية و صيفى بن قيطى قتله ضرار بن الخطاب و قد تقدم عند ذكر أخيه و ضمرة بن عوف حليف لبنى طريف بن الخزرج و عبد الله بن قيس بن خالد الانصارى النجارى و قيل توفى فى خلافة عثمان و عبد الله بن سلمة العجلانى البلوى و حمل هو و المجذر ابن دثار على ناضح واحد فى عباءة واحدة و عبيد بن المعلى بن لوزان الانصارى قتله عكرمة بن أبى جهل و عبيد بن التيهان قتله عكرمة أيضا و عبادة بن الخشخاش الانصارى حلف لهم من بلى و دفن هو و المجذر ابن دثار و مالك بن النعمان فى قبر واحد قاله ابن اسحاق و عمرو بن معاذ أخو سعد قتله ضرار بن الخطاب و سنة اثنان و ثلاثون سنة و عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل الانصارى النجارى يكنى أبا حمام و عمرو بن قيس بن عمرو الانصارى النجارى و ابنه قيس بن عمرو و عمرو بن مطرف أو مطرف بن علقمة الانصارى و عمرو بن ثابت بن وقش الانصارى الاشهل و عمارة بن أمية بن الخشخاش الانصارى النجارى و عامر بن مخلد الانصارى النجارى و عمارة بن زياد بن السكن الانصارى الاشهل و قد ذكره المصنف و العباس بن عبادة بن نضلة العجلانى الخزرجى و عتبة بن ربيع الخدرى الانصارى و عترة السلمى ثم الذكوانى قتله نوفل بن معاوية الدثلى و قيس بن مخلد بن ثعلبة النجارى الانصارى و قتادة بن النعمان بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢١١

دفن الشهداء و رجع المدينة مر بامرأة من الانصار و قد أصيب زوجها و أخوها و أبوها فلما نعوا إليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروها بسلامته قالت أرونيه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد حقيرة و نعى الى حمنة بنت جحش أخوها عبد الله بن جحش و خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت ثم نعى إليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت و ولولت فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان زوج المرأة منها بمكان و لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بكاء نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه و

قال لكن الحمزة لا بواكى عليه فأمر سعد بن معاذ و أسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على الحمزة و يتركن قتلاهم فخرج صلى الله عليه و آله و سلم و هن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن و نهى عن النوح*

[مطلب فى الكلام على غزوة حمراء الاسد]

غزوة حمراء الاسد و سببها ان قريشا لما انصرفوا من أحد و بلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيد الاوسى الظفرى و قيل استشهد يوم الخندق و قره بن عقبه بن قره الانصارى الاشهللى حليف لهم و سعد بن سويد بن قيس بن عامر الخدرى و سعد بن سويد الخدرى و سعد بن خولى المذحجى مولى حاطب بن أبى بلنعه و سليمان بن عمرو بن حديده الانصارى الخزرجى و هو مولى عنترة المتقدم و سلمة ابن ثابت بن وقش الانصارى الاشهللى قتله أبو سفيان بن حرب قاله ابن إسحاق و سهل بن قيس بن كعب الانصارى السلمى و قيس بن رومى بن قيس الانصارى الاشهللى ذكره الواقدى و سهل بن عدى بن ابن يزيد الخزرجى و سويق بن حاطب الانصارى قتله ضرار بن الخطاب و يزيد بن السكن الانصارى الاشهللى و ابنه عامر بن يزيد و يزيد بن حاطب الانصارى الاشهللى و يسار مولى أبى الهيثم بن التيهان و أبو هبيرة قتله خالد بن الوليد و أبو نمى مولى عمرو بن الجموح و الله أعلم

(و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بامرأة من الانصار) رواه ابن اسحاق و نقله عنه عياض فى الشفاء و لم أقف على اسم المرأة و فى سيرة ابن اسحاق انها من بنى دثار (فاخبروها بسلامته) لفظ الشفاء هو بحمد الله كما تحيين (جلل) بجيم مفتوحة و لامين أى هين و صغير. قال الشمنى و يطلق الجلل أيضا و يراد به العظيم فهو من الاضداد (فاسترجعت) أى قالت انا لله و انا إليه راجعون (و ولولت) أى أعولت و دعت بالويل (ذرفت) بفتح الراء فى الماضى و كسرهما فى المستقبل أى سألت (آسيتن) بالهمزة أى عاونتن (و نهى يومئذ عن النوح) و هو رفع الصوت بالندب و الندب تعديد شمائل الميت* (غزوة حمراء الاسد) بفتح المهملة و سكون الميم ثم راء مع المد و الاسد على لفظ الاسد المعروف و هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله فى القاموس (و بلغوا الروحاء) بفتح الراء و بالمد قرية على مرحلتين من المدينة زاد البغوى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٢

فلما علم بهم النبى صلى الله عليه و سلم ندب أصحابه للخروج موريا من نفسه القوة و قال لا يخرجن معنا الامن حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله و للرسول من بعد ما أصابهم القرع فلما بلغوا حمراء الأسد و هى على ثمانية أميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعى و كانت خزاعة نصحاء لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسلمهم و كافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمن أصيب من أصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش أخبرهم بمخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهول بجيوشه قال و الله لقد حملنى ما رأيت على ان قلت شعرا

كادت تهد من الاصوات راحلتى اذ مالت الارض بالجرد الابابيل فى أبيات أنشدها فثنى ذلك أبا سفيان و من معه على الرجوع و مر عليهم ركب من عبد القيس فجعل لهم أبو سفيان جعلاً على أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه و سلم و من معه ندموا على انصرفهم و تلاموموا و قالوا لا- محمدا قتلتهم و لا الكواعب أردفتهم قتلتهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم (موريا) باسكان الواو و بفتحها و تشديد الراء (من حضر يومنا) أى وقعتنا (سبعون رجلا) منهم العشرة و عبد الله بن مسعود و حذيفة بن اليمان و خالد بن عبد الله رضى الله عنهم (الذين استجابوا) أى أجابوا لله و الرسول من بغير ما أصابهم أى نالهم (القرح) الجرح (معبد الخزاعى) أسلم بعد ذلك عده أبو الحسن العسكرى فى الصحابة (عزى رسول الله صلى الله عليه و سلم) فقال يا محمد و الله لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك و لوددنا ان الله أعفاك فيهم كما فى تفسير البغوى وغيره (فلما انتهى الى قريش) و هم حينئذ بالروحاء مجتمعين الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قالوا قد أصبنا أصحابه و قادتهم فلنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما

رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم (و هول بجيوشه) و قال هذا جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم و ندموا على صنيعهم و فيهم من الحقن عليكم شىء لم أر مثله قط قال و يحك ما تقول قال و الله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فو الله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك (فو الله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا) هذا لفظ البغوى (كادت) أى قربت (تهد) تدك (من) كثرة (الاصوات راحلتى اذ مالت) فى تفسير البغوى اذ سالت (الارض بالجرد) جمع أجرد يقال فرس أجرد اذا رقت شعرته و قصرت و هو مدح فى الخيل (الابايل) أى الكثيرة المتفرقة التى يتبع بعضها بعضا قال أبو عبيدة أبايل جماعات فى تفرقه يقال جاءت الخيل الابايل من هاهنا و هاهنا (فثنى ذلك أبا سفيان) أى أرجعه (و مر عليهم ركب من عبد القيس) زاد البغوى فقالوا اين تريدون قالوا نريد المدينة قالوا و لم قالوا نريد الميرة قال

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٣

بأنهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخبروه و أصحابه بمقالة ابى سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله و نعم الوكيل و أقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحمراء الاسد ثلاثة أيام ثم رجع* و فى هذه الغزوة أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم معاوية بن المغيرة الاموى جد عبد الملك بن مروان ابا أمه و أبا عزة الجمحى الشاعر فأما معاوية فتشفع له عثمان فشفع فيه على انه ان وجد بعد ثلاثة قتل فوجد بعدها فقتل و اما أبو عزة الجمحى فكان النبى صلى الله عليه و آله و سلم اسره بيد و من عليه بغير فدى لحاجة شكاه و عيال فأخذ عليه أن لا يعين عليه فنكت فلما وقع الثانية شكا مثلها فقال النبى صلى الله عليه و سلم لا و الله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين و امر بضرب عنقه*

[مطلب فى الكلام على غزوة النضير]

و فيها غزوة بنى النضير بعد أحد و قال الزهرى عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد و كان من حديثهم انهم كانوا صالحوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه و لا يقاتلوه و هل أنتم مبلغون محمدا عنى رساله فاحمل لكم إبلكم هذه زيبيا بعكاظ غدا اذا وافيتم قالوا نعم قال اذا جئتموه فاخبروه انا أجمعنا الرجعة إليه و الى أصحابه لنستأصل بقيتهم و انصرف أبو سفيان الى مكة (حسبنا الله) أى كافينا (و نعم الوكيل) أى الموكل إليه الامور (فائدة) فى صحيح البخارى عن ابن عباس حسبنا الله و نعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار و قالها محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم و فى مسند الفردوس عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حسبى الله و نعم الوكيل أمان لكل خائف* و فى هذه الغزوة (الاموى) بضم الهمزة نسبة الى أمية بن عبد شمس (و أبا غزة) بفتح العين المهملة و الزاى المعجمة اسمه عمرو بن عبد الله و الذى أسره غير ابن عبد الله قال السهيلي كذا ذكر بعضهم و احسبه عبد الله بن عمران أحد بنى حذارة أو عبد الله بن عمير الحطمي اه (فنكت) أى نقض (ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) رواه الشيخان و أبو داود عن أبى هريرة و رواه أحمد و ابن ماجه عنه و عن ابن عمرو لفظهم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين زاد مسلم واحد مرتين. قال القاضى يروى يرفع يلدغ على الخبر و معناه المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى و لا يفظن لذلك و قيل ان المراد الخداع فى أمور الآخرة دون الدين و روى بالجزم على النهى على أن يؤتى من جهة الغفلة قال أبو عبيد معناه عندنا ينبغى لمن نكب من وجه ان لا يعود الى مثله و عد القاضى فى الشفاء هذه اللفظة من جملة الفاظه التى لم يسبق إليها صلى الله عليه و سلم و الجحر بضم الجيم و سكون المهملة كل ثقب مستدير فى الارض (فائدة) استنبط بعضهم من هذا الحديث أن المرء اذا أذنب و عوقب عليه فى الدنيا أنه لا يعاقب عليه نانيا فى الآخرة و هو استنباط حسن* (و فيها غزوة بنى النضير) بفتح النون و كسر المعجمة قبيلة من اليهود (و قال الزهرى) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (على أن لا يقاتلوا معه و لا يقاتلوه)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢١٤

فنفقوا العهد و ركب كعب بن الاشرف في أربعين راكبا الى قريش فخالقهم قيل كان ركوبه بعد بدر و قيل بعد احد و كان النبي صلى الله عليه و سلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري حين افلت من غزوة بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فأخبره جبريل فانصرف راجعا عنهم و أمر بقتل كعب بن الاشرف و أصبح غاديا عليهم بالكتائب و كانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على أثر واعية ثم حشدوا للحرب و دس إليهم اخوانهم من منافق الانصار ما حكاه الله سبحانه و تعالى عنهم لئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَاِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ فحاصرهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم احدى و عشرين ليلة و قطع نخيلهم و حرقها و هي البويرة و فيها يقول حسان ابن ثابت يوبخ قريشا و يعيرهم بذلك و هان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير فأجابه ابو سفيان بن الحرث

أدام الله ذلك من صنيع و حرق في نواحيها السعير زاد البغوى و أن يعينوه في الديات (فحالفوهم) و عاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد فدخل أبو سفيان في أربعين من قومه و كعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد و أخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار و الكعبة (قصدهم يستعين الى آخره) زاد البغوى و خرج معه الحلفاء و طلحة و عبد الرحمن بن عوف (أفلت) بالفاء مبنى للمفعول (بئر معونة) بفتح الميم و ضم العين المهملة و نون موضع في بلاد هذيل بين مكة و عسفان (فهموا بطرح حجر عليه) كان الذى هم بذلك منهم رجل يقال له عمرو بن جحاش بجيم مفتوحة و مهملة مشددة و فى آخره معجمة. قال الشمنى قتل كافرا و وقع فى الشفاء ان ذلك كان فى خروجه الى بنى قريظة و هو خطأ (فانصرف راجعا عنهم) زاد البغوى ثم دعا عليا و قال لا تبرح من مقامك فمن خرج عليك من أصحابي فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا إليه فتبعوه (بالكتائب) جمع كتيبة و هى الجماعة من الخيل سميت بذلك لاجتماعها (زهرة) بفتح المعجمة و فتح الهاء (واعية اثر واعية) زاد البغوى و باكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكى سويعة ثم ائتم امرك و الواعية بالمهملة كالباكية و زنا و معنى (من منافق الانصار) عبد الله بن أبى و أصحابه (لئِنْ أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ) منها (وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا) سألنا خذلانكم (أبدا فحاصرهم النبي صلى الله عليه و سلم احدى و عشرين ليلة) و ذلك بعد أن أرادوا الفتك به فى اليوم الاول فارسلت امرأه منهم ناصحة الى أخيها رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أرادوا فاعلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأصبح من الغد غاديا عليهم (و هى البويرة) بموحدة مضمومة قال فى التوشيح تصغير بورة و هى الحفرة و هى هنا مكان بين المدينة و تيماء (و هان) فى نسخة الكشميهنى لهان (سراة) جمع سرى و هو الرئيس الشريف (مستطير)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢١٥ ستعلم أينا منها بنزه و تعلم أى أرضينا تضير رواه البخارى و لما أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقطع النخيل و احراقها ترددوا فى ذلك فمنهم الفاعل و منهم الناهى و رأوه من الفساد و غيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق من نهى و تحليل من فعل فقال تعالى ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ و لما اشتد على أعداء الله الحصار قذف الله فى قلوبهم الرعب و أيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصالحهم على الجلاء و ان لهم ما أفلت الابل الا السلاح فخرجوا الى أذرعات و اريحاء من الشام و خرج آخرون الى الحيرة و لحق آل بنى الحقيق و آل حبي بن أخطب بخيبر فكانوا أول من أجلى من اليهود كما قال أى مشتعل منتشر (بنزه) بنون مضمومة و زاي ساكنة أى يبعد يقال تنزه عن الشىء أى بعد عنه (أرضينا) بالثنية (تضير) بفتح المثناة و كسر المعجمة من الضير و هو الضرر (تنبيه) فى سيرة ابن سيد الناس عن أبى عمرو الشيبانى ان القائل لهان على سراة بنى لؤي أبو سفيان و القائل أدام الله البيت حسان عكس ما فى الصحيح قال و هو الاشبه قال ابن حجر الذى فى الصحيح أصح لان قريشا و عدوا بنى النضير بالمساعدة و المظاهرة فلما وقع لبنى النضير ما وقع غير حسان بذلك قريشا و هم بنو لؤي فاجابه أبو سفيان بما أجاب إيدانا بقله المبالاة بهم فان العداوة كانت بينهم و بين أهل الكتاب أيضا و أشار فى جوابه الى أن خراب أرض بنى النضير انما يضر الارض المجاورة لها و هى المدينة لا مكة

(رواه البخارى) و مسلم و أبو داود و الترمذى عن ابن عمر زاد مسلم فى روايته و فيها نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله (و لما أمر النبى صلى الله عليه و سلم بقطع النخيل و احراقها) خرج أعداء الله عند ذلك و قالوا زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجرة و قطع النخل و هل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الارض فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم و خشوا أن يكون ذلك فسادا (ما قطعتم من لينة) هى أنواع التمر كلها الا- العجوة و قيل كرام النخل و قيل كل النخل و قيل كل الاشجار و قيل ضرب من النخل شديد الصفرة يرى نواه من خارج ثمر النخلة منها و هى أحب صنف إليهم منه (الجللاء) بفتح الجيم و المد هو الخروج من الوطن (أقلت الابل) أى ما حملت (الا السلاح) بالنصب و قال ابن عباس على أن يحمل أهل كل اثنين على بعير ما شاءوا من متاعهم و للنبى صلى الله عليه و سلم ما بقى و قيل أعطى كل ثلاثة نفر وسقا (أذرعاً) بفتح الهمزة و اسكان المعجمة و كسر الزاى بعدها مهملة فالف فوقية (و أريحاء) بفتح الهمزة و كسرا الراء و اسكان التحتية ثم مهملة ثم همزة ممدودة مواضع بقرب بلاد طى على ساحل البحر فى أول طريق الشام من المدينة (الحيرة) بكسر المهملة ثم تحتية ساكنة مدينة معروفة عند الكوفة قال الشمنى و أخرى عند نيسابور (آل أبى الحقيق) بمهملة و قافين بينهما تحتية مصغر (بخير) بفتح المعجمة و اسكان التحتية و فتح الموحدة على وزن حيدر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٢١٦

تعالى لاول الحشر و الحشر الثانى من خيرى فى أيام عمر بن الخطاب فكانت أموال بنى النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم و فقرهم و لم يعط الانصار شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة ابو دجانه و سهل بن حنيف و الحارث بن الصمة فطابت بذلك أنفس الانصار و اثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال و لا يجدون فى صدورهم يعنى الانصار حاجة اى حسدا مما أتوا يعنى المهاجرين رضى الله عنهم اجمعين*

[مطلب فى الكلام على غزوة بدر الصغرى]

و فى ذى القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة و هى بدر الصغرى ذكرها النووى و رتبها قبل بنى النضير و ذكرها غير واحد فى الرابعة و هو موافق لما ذكر فيها انهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل و كانت احد فى الثالثة و سبها ان ابا سفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه و سلم موسم بدر و كانت سوقا من أسواق الجاهلية يجتمعون إليها فى كل عام ثمانية أيام فلما كان ذلك خرج أبو سفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران و قيل بلغ عسفان و بدا له الرجوع و تعلق بمحل العام و عدم المرعى قيل و جعل جعلاً لبعض العرب على أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يثبطوه فلما رجع أبو سفيان غيرهم أهل مكة و سموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم بمن معه و استعمل على المدينة الشام سميت باسم رجل نزلها من العماليق (و الحشر الثانى من خيرى فى أيام عمر رضى الله عنه) و قيل نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا و تقيل معهم حيث قالوا (أبو دجانه) بضم المهملة و تخفيف الجيم اسمه سماك كاسم النجم بن أوس بن خرشة بمعجمتين بينهما راء مفتوحات استشهد يوم اليمامة فى الاصح و قيل عاش و شهد صفيان (ابن حنيف) بالمهملة و النون فالتحتية فالفاء مصغر (ابن الصمة) بكسر المهملة و تشديد الميم كما مر (خاتمة) ذكر ابن عياض فى تفسير سورة الحشر انه لم يسلم من بنى النضير إلا رجلين أحدهما أبو سفيان بن عمير و الثانى سعد بن وهب أسلما على أموالهما فحرزها نقله ابن شاهين فى كتاب الصحابة (و فى ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها ذكرها النووى فى سير الروضة (مر الظهران) قرية على ستة عشر ميلاً من مكة مما يلى الشام سميت بذلك لمرارة مائها قلت ماؤها الآن عذب و هو الموضع الذى تسميه العامة وادى مر (عسفان) بضم العين و اسكان المهملتين بئر قرية من خليص بينها و بين مكة أربعة برد و سميت به لان السيول تعسفها (و بدا له) بغير همز (بمحل العام) أى جده و هو بفتح الميم و اسكان المهملة (و جعل جعلاً) كان جعل عشر من الابل (لبعض العرب) هو نعيم بن مسعود الاشجعي الذى أسلم

يوم الخندق (أن يلقوا) بفتح القاف (و يشطوه) بالمثلثة فالموحدة فالمهملة أى يعوقه ففعل نعيم بن مسعود ما قاله أبو سفيان فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذى نفسى بيده لاخرجن و لو وحدى فاما الجبان فانه رجع و أما الشجاع فانه تأهب للقتال و قال

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٧

عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول و جعل كفار العرب يلقونهم و يخبرونهم بجمع أبى سفيان فيقول حسبنا الله و نعم الوكيل حتى نزلوا بدرًا و وافقوا السوق و أصاب الدرهم درهمين و انصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءُ الْآيَةِ وَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَ قِيلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَ أَرْضَاهُمَا وَ عَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِيعَادِهِ صَدَقًا وَ مَا كَانَ وَافِيًا فَأَقْسَمَ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا لَابِتَ ذَلِيلًا وَ افْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا تَرَكَنَا بِهَا أَوْصَالَ عَتْبَةَ وَ ابْنَهُ وَ عَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَنَاهُ تَاوِيَا عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لَدَيْنَكُمْ وَ أَمْرُكُمْ السَّيِّئُ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا فَانِي وَ انْ عَنفَتُمُونِي لِقَائِلِ فَدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَ مَالِيَا أَطْعَنَاهُ لَمْ نَعْدَلْهُ فِينَا بَغْيِرَهُ شَهَابًا لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

[مطلب فى سرية عاصم بن ثابت الأنصارى و خبر ذلك]

و فيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الأنصارى قال ابن إسحاق كانت بعد احد حسبنا الله و نعم الوكيل كما فى تفسير البغوى و غيره (عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول) بتونين أبى و يكتب ابن سلول بالالف و سلول لا- ينصرف و هى أم عبد الله بن أبى (فانقلبوا) أى انصرفوا أو رجعوا (بنعمة) أى بعافية (من الله و فضل) أى تجارة و ربح و ما أصابوا فى السوق (لم يمسسهم) أى لم يصيبهم (سوء) أى أذى و لا مكروه (و اتبعوا رضوان الله) أى طاعته و طاعة رسوله لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو و رضى عنهم (وعدنا) أى واعدنا (وافيتنا) فيه التفات الى الخطاب (لابت) أى رجعت (و افتقدت) أى فقدت (المواليا) بالف الاطلاق و أراد بنى العم (عتبة) بن ربيعة (و ابنه) الوليد بن عتبة (تاويا) بالفوقية أى هالكا و يجوز بالمثلثة أى مقيما لم يبرح لهلاكه (أف) قال أبو عبيد هى كلمة كراهة و أصل الأف و التف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها و قيل الأف ما يكون فى المغابن من الوسخ و التف ما يكون فى الاصابع و قيل الأف وسخ الاذن و التف وسخ الاظفار و قيل الأف وسخ الظفر و التف ما رفعت بيدك من الارض من شىء حقير و يستعمل جوابا عما يستقدر و عما يتضجر منه و فيها عشر لغات ضم الهمزة مع سكون الفاء و تشديدها بالحركات و بغير تنوين و باشباع الفتحة مع التشديد و بكسر الهمزة مع فتح الفاء المشددة و بفتح الهمزة و تشديد الفاء بعدها هاء منقلبة مفتوحة منونة أيضا (و أمركم السيئ) بفتح المهملة ثم همزة أى الشىء حذف احدى يائييه للوزن (غاويا) بالمعجمة أى ضالا (عنفتمونى) بالمهملة و النون و الفاء أى لمتمونى (فدى) بكسر الفاء مقصور (و ماليا) بألف الاطلاق (شهابا) هو من أسماء النجم كما سبق* و فيها من السرايا (عاصم بن ثابت) هو ابن أبى الاقح بالقاف و المهملة و الاقح لقب و اسمه قيس بن غنيمه بن النعمان الاوسى عدو ابن شاهين

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٨

و كان من حديثها ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه فى عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان و مر الظهران و عسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبنى لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم و اصحابه لجئوا الى مرتفع من الارض و أحاط بهم القوم و أعطوهم العهد ان استسلموا و القوا بأيديهم لا يقتلون منهم أحدا فقال عاصم اما انا فلا انزل فى ذمة كافر

ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة و نزل إليهم خبيب بن عدى و زيد بن الدثنة و عبد الله بن طارق بالامان فربطوهم بأوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا أول الغدر و الله لا أصحبكم ابدا فقتلوه فانطلقوا بخبيب و زيد فباعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل و كان قتل أباهم بيد فمكث عندهم أسيرا أياما فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين و قال لو لا فى الصحابة و تبعه ابن الاثير (فى عشرة) سمي منهم عاصم و خبيب بن عدى و مرثد بن أبى مرثد الغنوى و خالد بن بكير و عبد الله بن طارق و زيد بن الدثنة و معتب بن عبيد بن اياس البلوى (عينا) أى يتجسسون له أخبار قريش و فى تفسير البغوى و غيره ان قريشا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بالمدينة انا قد أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا دينك و كان ذلك مكرًا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحاب السرية إليهم (بالرجيع) بالراء و الجيم مكبر (لهذيل) بالمعجمة مصغر (فذكروا) ذكرتهم عجوز مرت بموضع نزولهم بالرجيع فابصرت نوى التمر و كانوا أكلوا عجوة فرجعت الى قومها فأخبرتهم ان قوما من أهل يثرب سلكوا الطريق كما فى تفسير البغوى و غيره و فى صحيح البخارى فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا- نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب (لبنى لحيان) بكسر اللام و قيل بفتحها و سكنون الحاء المهملة (من نحو مائة رام) فى رواية فى البخارى من مائتى رام و فى تفسير البغوى فركب سبعون رجلا- منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم (الى مرتفع) فى بعض روايات البخارى الى فدفد بفاءين مفتوحتين و مهملتين الاولى ساكنة و هى الراية المشرفة و لابي داود قردد بقاف وراء و مهملتين الموضع المرتفع (حتى قتلوا عاصما) بعد ان قتل منهم سبعة كما فى تفسير البغوى و غيره (فى سبعة) منهم مرثد و خالد (خبيب) بضم المعجمة ابن عدى بن مالك بن عامر الاوسى من البدرين (ابن الدثنة) بفتح الدال المهملة و كسر المثناة ثم نون قال ابن دريد هو من قولهم دثن الطائر اذا طار حول و كره و لم يسقط عليه (ابن طارق) بالمهملة و القاف آخره (قسيهم) جمع قوس (فباعوهما بمكة) قال ابن هشام بأسيرين كانا من هذيل (بنو الحارث) تولى شراءه منهم حجر بن أبى اهاب التميمى كما فى سيرة ابن اسحاق (كان قتل أباهم يوم بدر) تعقبه الدمياطى بأن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازى فيمن شهد بدرا و انما الذى قتل الحارث خبيب بن اساف و هو غير ابن عدى (صلى ركعتين) زاد البغوى و كان خبيب هو أول من سن

بهجة الماقل، العامرى، ج، ١، ص: ٢١٩

ان تروا ان ما بى جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تبق منهم أحدا و أنشد شعرا
فلست أبالى حين أقتل مسلما على أى شق كان فى الله مصرعى

و ذلك فى ذات الاله و ان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع ثم قتلوه و صلوه رحمة الله عليه قالت احدى بنات الحارث ما رأيت أسيرا قط خير امن خبيب لقد رأيتته يأكل من قطف عنب و ما بمكة يومئذ من ثمرة و انه لموثق فى الحديد و ما كان هو الا رزق رزقه الله خبيبا خرج به بكثير من ألفاظه البخارى و اما زيد فاشتره صفوان بن أمية فقتله بأبيه لكل مسلم قتل صبيرا الصلاة (اللهم احصهم) بقطع الهمزة (بددا) روى بفتح الباء الموحدة أى متفرقين و بكسرها جمع بدء و هى القرحة و القطعة من الشىء المبدد و نصبه على الحال من المدعو عليهم قال السهيلي فان قيل هل أجيب فيهم دعوة خبيب و الدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت منهم من سبق فى علم الله انه يموت كافرا و من أسلم منهم فلم يعنه خبيب و لا قصده بدعائه و من قتل منهم كافرا بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بددا غير معسكرين و لا مجتمعين كاجتماعهم فى أحد و قبل ذلك فى بدر و ان كان الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع و لا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فيمن أراد خبيب و حاشا له ان يكره ايمانهم و اسلامهم (و لست أبالى) فى رواية فى الصحيحين ما أبالى (على أى جنب) و فى رواية على أى شق (و ذلك فى ذات الاله) فيه دليل على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (على أوصال) أى أعضاء جمع وصل و هو العضو (شلو) بكسر المعجمة الجسد (ممزع) بزاي ثم مهملة أى مقطع و قيل مفرق (ثم قتلوه) و كان قتله بالتنعيم و تولى قتله أبو سروعة عقبه بن الحارث و قيل أخوه قال البغوى و يقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله

فما زاده ذلك الا عتوا قطعنه فأنفذه (و صلبوه) أى بعد قتله كما يدل عليه ما أتى و فى رواية للبغوى فصلبوه حيا فيحمل على انهم صلبوه حيا ثم قتلوه ثم صلبوه ثانيا (قالت احدى بنات الحارث) اسمها زينب كذا فى التوشيح و فى مسند أبى القاسم البغوى انها مارية بالراء أو ماوية بالواو بنت حجر بن أبى اهاب (قطف عنب) بكسر القاف و اسكان المهملة العنقود زاد البغوى فى مسنده مثل رأس الرجل (أخرجه بكثير من ألفاظه البخارى) و أبو داود عن أبى هريرة و فى الحديث انهم لما أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها أى بخلق عانته فاعارته قالت فغفلت عن صبى لى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأته فزعت فزعه حتى عرف ذلك منى و فى يده موسى قال أ تخشين ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى و الصبى هو أبو الحسين ابن الحارث (و اما زيد فاشتره صفوان بن أمية فقتله بأبيه) أخرجه ابن سعد و فى تفسير البغوى انه بعثه بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٠

و روى انهم حين قربوه للقتل قال له أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أ تحب ان محمدا الآن عندنا بمكانك يضرب عنقه و أنت فى أهلك قال و الله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه و أنا جالس فى أهلى و أرسل أهل مكة لرأس عاصم فحتمته الدبر و هى الزناير من رسلهم فسمى حمى الدبر فلما أمسى من ليلته جاء سيل فاحتمله الى الجنة و كان أعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا و لا يمسه مشرك فأتى الله له ذلك و قال النبى صلى الله عليه و سلم لاصحابه ايكم يحمل خبيبا على خشبته و له الجنة فخرج لذلك الزبير و المقداد فحمله الزبير على فرسه فأغار بعدهم الكفار فلما رهبوهم ألقاه الزبير فابتلعتة الارض فسمى بليع الارض قال ابن عباس و فيهم نزل قوله تعالى و مِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي مَعَ مَوْلَىٰ لَهُ يَسْمَىٰ نَسْطَاسَ إِلَى التَّعْنِيمِ فقتله (و روى انهم حين قربوه للقتل الى آخره) نقله البغوى فى التفسير عن ابن اسحاق (أنشدك الله) بفتح الهمزة و ضم الشين أى أسألك بالله (و أنا جالس فى أهلى) زاد البغوى فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (فائدة) ذكر ابن عقبة ان الذى قيل له أ تحب هو خبيب بن عدى حين رفع الى الخشبة و الجمع بينهما انهما قالوا لهما معا (و أرسل أهل مكة لرأس عاصم) و كان قتل عظيما من عظمائهم كما فى الحديث و العظيم هو عقبه بن أبى معيط و فى تفسير البغوى فلما قتلوه أرادوا جز رأسه لبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر (فحتمته) بفتح المهملة و الميم أى منعه (الدبر) بفتح المهملة و سكون الموحدة (و هى الزناير) و قيل ذكور النحل و قيل جماعة النحل (جاء سيل فاحتمله الى الجنة) زاد البغوى و حمل خمسين من المشركين الى النار (و كان أعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا و لا يمسه مشرك) و كان عمر يقول حين بلغه ان الدبر منعه عجا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمس مشركا و لا يمس مشركا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع حال حياته (ايكم يحمل) و فى التفسير ينزل (خبيبا على خشبته) أى التى صلب عليها (فخرج لذلك الزبير) بن العوام (و المقداد) بن عمرو زاد البغوى فخرجا يمشيان بالليل و يكمانان بالنهار فأتيا التنعيم ليلا فاذا حول الخشبة أربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فاذا هو رطب يتشنى لم يتغير منه شىء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هى تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك (فأغار بعدهم الكفار) و كانوا سبعين (فلما رهبوهما) بكسر الهاء أى غشوهما و دنوا منهما (فسمى بليع الارض) زاد البغوى فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معاشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام و أمى صفيه بنت عبد المطلب و صاحبى المقداد بن الاسود أسدان رابضان يدفعان عن شبلههما فان شتمت ناضلتكم و ان شتمت نازلتكم و ان شتمت انصرفتم فانصرفوا الى مكة (قال ابن عباس) فى رواية عنه و الضحاك و فيهم نزلت (و من الناس من يشرى)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢١

نَفْسُهُ إِتِغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ و بعد مقتل خبيب و اصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمرو بن أمية الضمري و جبار بن صخر الانصارى ليقتلا أبا سفيان غيلة فقدموا مكة لذلك فى خفية فشهرها و خرجا هاربين و لم يقعا على ما أراد اذكره ابن هشام دون ابن إسحاق*

[مطلب في سيرته بئر معونة و خبر ذلك]

إشارة

و فيها أو في أول الرابعة سرية اصحاب بئر معونة و سببها انه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الاسلام فلم يسلم و لم يبعد و قال يا محمد ابعث رجالا من اصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك و انا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال أنس بن مالك كنا نسميهم القراء أى يبيع (نفسه ابتغاء) أى طلب (مرضاة الله) أى رضاه (و الله رءوف بالعباد) و قيل نزلت في صهيب ابن بشار الرومى و قيل نزلت في الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و روى عن ابن عباس أيضا (و جبار) بفتح الجيم و تشديد الموحدة (ابن صخر) بفتح المهملة و اسكان المعجمة ثم راء ابن أمية السلمى بفتح الحين يكنى أبا عبد الله شهد العقبة ثم المشاهد (غيلة) بكسر المعجمة أى من حيث لا يشعر (فشهرًا) مبنى للمفعول و فيها أى الثالثة أو فى أول الرابعة أى فى شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد كما قاله ابن إسحاق (بئر معونة) بفتح الميم و ضم المهملة و نون موضع فى بلاد هذيل بين مكة و عسفان و قال ابن إسحاق أرض بين أرض بنى عامر و حره بنى سليم (أبو براء) بفتح الموحدة و الراء المخففة و المد (ملاعب الاسنة) أى الرماح قال السهيلي سمي بذلك يوم سونان و هو يوم كانت فيه وقعت فى أيام جيله و هى أيام حرب كانت بين قيس و تميم و جبله اسم لهضبة عالية قال و كان سبب تسميته ملاعب الاسنة يومئذ ان أخاه الطفيل فر و أسلمه فقال شاعر

فررت و أسلمت ابن أمك عامر املاعب أطراف الوشيج المززع فسمى ملاعب الرماح و ملاعب الاسنة انتهى (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال البغوى أهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم هدية فأبى أن يقبلها و قال لا أقبل هدية مشرك فأسلم ان أردت ان أقبل هديتك (و قال يا محمد) ان الذى تدعو إليه حسن جميل (ابعث رجالا) الى آخره (سبعين رجلا من خيار المسلمين) زاد البغوى منهم الحارث بن الصمة و حرام بن ملحان و عروة بن أسماء بن الصلت السلمى و نافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعى و عامر بن فهيرة انتهى قلت و منهم المنذر ابن عمرو الانصارى الساعدى و هو أمير القوم كما ذكره المؤلف أحد النقباء و مالك بن ثابت الانصارى و مسعود بن سعد الزرقى و مسعود بن سعد الزرقى و هو غير الاول و المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة الاوسى و عابد بن ماعص الزرقى و قطبة بن عمرو بن مسعود الاشهل و سعد بن عمرو بن ثقف و اسم ثقف كعب بن مالك الانصارى الخزرجى و ابنه الطفيل بن سعد و ابن أخيه سهل بن عامر و سفيان بن ثابت الانصارى هو و أخوه مالك بن ثابت و سليم بن ملحان أخو

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٢٢

كانوا يحتطبون بالنهار و يصلون بالليل و امر عليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم المنذر بن عمرو الانصارى الساعدى أحد النقباء فساروا حتى نزلوا ببئر معونة فلما نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رأس المكان عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأتاهم فجعل يحدتهم و أوما الى رجل فأتاه من خلفه قطعنه بالرمح فقال حرام الله أكبر فزت و رب الكعبة فأخذ من دمه فنضحه على وجهه و رأسه فرحا بالشهادة و فخرًا بها ثم استصرخ بنى عامر فأبوا عليه و قالوا لن نخفر ابا براء فى جواره فاستصرخ عليهم قبائل سليم و عصية و رعلان و ذكوان فاجابوه و قتلوا أصحاب السرية عن آخرهم إلا كعب بن زيد فانه بقى به رمق فعاش و استشهد يوم الخندق و فى صحيح البخارى قتلوهم كلهم لم يبق غير اعرج كان فى رأس جبل و كان فى سرحهم عمرو بن أمية الضميرى و انصارى فلما راحا وجدا اصحابهما صرعى و الخيل التى أصابتهم واقفة فقتلوا الانصارى و اطلقوا عمرا حين أخبرهم انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقناة أقبل رجلا فتزلا معه فى ظل هو فيه حرام و أبو عبيدة بن عمرو الانصارى النجارى و عبيدة الانصارى و أبى بن معاذ بن أنس النجارى و أخوه أنس بن معاذ ذكر هؤلاء ابن عبد البر و غيره (كانوا يحتطبون) بالحاء المهملة (حرام بن

ملحان) بالراء و هو أخو أم سليم و أم حرام بنتى ملحان بكسر الميم و اسكان اللام ثم حاء مهملة (ليبلغه رسالة رسول الله) صلى الله عليه و سلم و كانت تلك الرسالة كتابا دفعه الى عامر بن الطفيل فابى ان ينظر إليه أخزاه الله و أبعداه (فجعل يحدثهم) و يقول يا أهل بئر معونة انى رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم إليكم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فأمنوا بالله و رسوله (و أوماً) بالهمز و يجوز تركه أى أشار (فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح) فطعنه فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر (ففضحه) بالمهملة و يجوز اعجامها أى رشه (لن نخفر) بالضم رباعى أى نقض خفرتة أى جواره (قبائل سليم) بالضم (عصية) بفتح العين و فتح الصاد المهملتين ثم تحية مشددة بطن من بنى سليم (و رعلا) بكسر الراء و سكون المهملة بطن (و ذكوان) بالمعجمة بطن منهم أيضا (الا كعب بن زيد) بالنصب (غير أعرج) هو كعب بن زيد المذكور آنفا (و كان فى سرحهم عمرو بن أمية الضمري و انصارى) هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح أحد بنى عمرو بن عوف زاد البغوى فلم يثبتهما بمصائب أصحابهما الا الطير تحوم فى العسكر فقلا و الله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم (فقتلوا الانصارى) و ذلك انه قال لعمرو بن أمية ما ذا ترى قال أرى ان تلحق برسول الله صلى الله عليه و سلم فنخبره فقال الانصارى لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل (و أطلقوا عمرا) بعد ان جز عامر بن الطفيل ناصيته و أعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه (بقناة) بالقاف بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٢٣

فتحدث معهما و اخبراه انهما من بنى عامر فامهلها حتى ناما فقتلها و كان معهما عقد و جوار من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أخبره قال لقد قتلت قتيلين لأدينهما (قال المؤلف) فى خبر بئر معونة تنازع و اختلاف لمن تأمله من ذلك ان ابن إسحاق و تبعه غيره ذكروا ان بئر معونة كانت فى صفر سنة أربع و ذكر النووى فى غيره ان بنى النضير فى الثالثة ثم روى اهل التواريخ جميعا ان سبب غزوة بنى النضير خروج النبى صلى الله عليه و آله و سلم إليهم يستعينهم فى دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري رجوعه من بئر معونة فتعين بذلك ان بئر معونة قبل بنى النضير* و منها ما ذكر اهل السير ان عددهم أربعون و الوجه ما رواه البخارى و المحدثون انهم سبعون* و منها ان البخارى روى عن انس ان رعلا و ذكوان و عصية و بنى لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى رواية أخرى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعثهم لحاجة و الصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابى براء كما تقدم و ان القبائل المذكورين انما استصرخهم عامر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أبى منه بنو عامر و ان بنى لحيان لم يكونوا معهم و انما قتلوا اصحاب سرية الرجيع و لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم خبر مصابهم قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا و شق على ابى براء اخفار عامر اياه و قال حسان بن ثابت يحرضه و يؤنبه فى الطلب بنى أم البنين أ لم يرعكم و أنتم من ذوائب اهل نجد تهكم عامر بأبى براء ليخفروه و ما خطأ كعمد الا أبلغ ربيعة ذا المساعى فما أحدثت فى الحدثن بعدى

ابوك ابو الحروب ابو براء و خالك ماجد حكم بن سعد ثم ان ربيعة بن أبى براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فقال عامر (لا- دينهما) بلام القسم ثم همزة ثم مهملة مكسورة ثم تحية مفتوحة ثم نون التأكيد أى لأؤدين ديتهما (يحرضه) بالحاء المهملة و الضاد المعجمة أى يحثه (بنى أم البنين) اسمها ليلة بنت عامر و كنيته باولادها الاربعة قال لبيد (نحن بنى أم البنين الاربعة) (أ لم يرعكم) بفتح أوله و ضم الراء أى لم يفزعكم و يفجعكم (ذوائب) جمع ذؤابة و هى طرف الشىء (تهكم عامر) أى تعيبه (الحدثن) بكسر الحاء و اسكان الدال المهملتين أى القرب يقول كنت أعهدك قديما شجاعا فما أدري ما حدث لك فى القرب هل أنت كما أعهد أولا (ماجد) أى كريم (أرداه عن فرسه) أى أسقطه عنه

هذا عمل أبى براء ان أمت قدمى لعمى فلا يتبعن به و إن أعش فسأرى رأىي فيما أتى إلى و عاش عامر بعدها حتى قدم على النبى صلى الله عليه و آله و سلم هو و أربد بن ربيعة و كانا قد تماآ على الفتك به فحين منعهما الله من ذلك انصرفا متهددين فدعا عليهما النبى صلى الله عليه و آله و سلم فهلك اربد بالصاعقة و عامر بالطاعون قبل أن يصلا الى أهلها و الله أعلم

[فصل فى شهداء بئر معونة و فضل الشهداء و مزيتهم]

(فصل) فى فضل شهداء بئر معونة و فضل الشهداء و مزيتهم مما أخرجه الشيخان سوى ما تقدم فى شهداء أحد قال الله تعالى و لا تحسبى الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم الآيات قيل نزلت فيهم و قيل فى شهداء أحد و قال أنس دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين غداً و فى رواية أربعين و انزل الله فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد منه بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه رواه البخارى* و روى أيضا ان عامر بن الطفيل قال لعمر بن أمية الضمرى من هذا و اشار الى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيتاه رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه و بين الارض ثم وضع فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ما احد يدخل الجنة يحب ان (لعمى) يريد أباً براء (و عاش عامر بعدها) هذا هو الصواب و وقع فى تفسير البغوى انه قتله و هو خطأ (حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم) سيأتى ذكر وفادتهما حيث ذكره المؤلف ان شاء الله تعالى (أربد) بالراء و الموحدة و المهملة قال الشمنى أخو لبيد بن ربيعة لاييه و لبيد بن ربيعة صحابى رضى الله عنه (تماآ) أى توطأ (الفتك) أى الاخذ على غرة (فحين منعهما الله من ذلك) و ذلك ان عامرا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أربد يختله بالسيف فاخترط منه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى أربد و ما صنع فقال اللهم اكفنيهما بما شئت و فى الشفاء قال و الله ما همت ان أضربه الا وجدتك بينى و بينه فأضربك (متهددين) أى متوعدين (فهلك أربد بالصاعقة) زاد البغوى فى يوم صحو قانظ (و عامر بالطاعون) و هو على ظهر فرسه (و قال أنس الى آخره) أخرجه عنه الشيخان و فيه ندب القنوت للنازلة (و نزل فيهم قرآن قرأناه) قال السهيلي ليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم بل بنظم معجز كنظم القرآن (ثم نسخ بعد) لا- ينافية انه خبر و الخبر لا ينسخ اذ المنسوخ منه الحكم الثابت للقرآن فقط (و روى أيضا) مبنى للفاعل يعنى البخارى (هذا عامر بن فهيرة) قتله جابر بن سلمة ثم أسلم بعد ذلك قال ابن عبد البر فكان يقول ما دعانى الى الاسلام الا انى طعنت رجلا منهم فسمعته يقول فزت و الله فقلت فى نفسى ما فاز أليس قد قتلته حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز نعم. و الله (رفع الى السماء) قال فى التوشيح و فى رواية الواقدي ان الملائكة وارتته فلم يره المشركون و فى مصنف

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٥

يرجع الى الدنيا و له ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه و قال صلى الله عليه و آله و سلم و الذى نفسى بيده لو لا ان رجالا من أمتى لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عنى و لا اجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله و الذى نفسى بيده لو ددت انى اقتل فى سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا رواه البخارى و نحوه او اقرب منه فى مسلم و قال صلى الله عليه و آله و سلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و ان مات على فراشه و قال صلى الله عليه و آله و سلم من مات و لم يغزو و لم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق رواهما مسلم و قال صلى الله عليه و سلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتى اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد و من مات فى سبيل الله فهو شهيد و من مات فى الطاعون فهو شهيد و من مات فى البطن فهو شهيد و الغريق شهيد و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال الشهداء خمسة المطعون و المبطن و الغريق عبد الرزاق و غيره ان عامرا التمس يومئذ فى القتلى ففقد فيروى ان الملائكة رفعتة أو

دفتته (متفق عليه) أى اتفق على تخريجه الشيخان و أخرجه أيضا الترمذى و النسائى من حديث أنس (و الذى نفسى بيده الى آخره) أول الحديث تضمن الله تعالى لمن يخرج فى سبيله لا يخرج الا جهاد فى سبيلى و تصديق برسلى فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمه و الذى نفسى بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلمه لونه لون دم و ريحه ربح مسك (رواه البخارى و نحوه أو قريب منه فى مسلم) و أخرجه مالك و النسائى كلهم عن أبى هريره (من سأل الله الشهاده بصدق الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث سهل بن حنيف (على شعبه من النفاق) أى على خلق من أخلاق المنافقين قال عبد الله بن المبارك فنرى بضم النون أى نظن ان ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال النووى هذا الذى قاله يحتمل و قال غيره هو عام و المراد ان من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد فى هذا الوصف و ان لم يكن كافرا (ما تعدون الشهيد فيكم) أخرجه مالك و مسلم و الترمذى من حديث أبى هريره (و من مات فى البطن فهو شهيد) قال النووى المراد بالبطن الاسهال و قيل الذى به الاستسقاء و انتفاخ البطن و قيل الذى يشتكى بطنه و قيل الذى يموت بداء بطنه مطلقا قال فى الديباج و هذا الآخر هو الذى جزم به القرطبى (و الغريق شهيد) أى ان لم يغرق نفسه و لم يهمل الغرر فان فرط حتى غرق فهو عاص قاله القرطبى (الشهداء خمس) قال فى الديباج هم أكثر من ذلك و قد جمعهم فى كراسه فبلغوا ثلثين و أشرت إليهم فى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٢٦

و صاحب الهدم و الشهيد فى سبيل الله أخرجه البخارى فى ترجمه باب الشهاده سبع سوى القتل فى سبيل الله و كأنه اشار الى ان الحديث المطابق للترجمه ليس على شرطه و قد خرج مالك و النسائى بسند جيد فذكر المطعون و المبطون و الغريق و الحريق و صاحب ذات الجنب و الذى يموت تحت الهدم و المرأة تموت بجمع و هى التى تميته الولاده و قيل التى تموت بكرا و الله اعلم*

[مطلب فى مشروعيه قصر الصلاة و ما يلحق ذلك من الأحكام]

السنة الرابعة و ما فى طيها من الحوادث فيها قصرت الصلاة فنزل قوله تعالى شرح الموطأ انتهى قال القرطبى و لا تناقض فى وقت أوحى إليه انهم خمس و فى وقت آخر أوحى إليه انهم أكثر و ورد فى أثر أن تعدد أسباب الشهاده خصوصيه لهذه الامه و لم يكن فى الامم السالفه شهيد الا القتل فى سبيل الله خاصة (أخرجه البخارى) و مالك و مسلم و الترمذى (و صاحب الهدم) هو من يموت تحتة و محله ان لم يغرر بنفسه كما فى الغريق قاله القرطبى (و قد أخرجه مالك و النسائى) و أحمد و أبو داود و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث جابر بن عتيك (و الحريق) هو الذى تحرقه النار و منه الذى تحرقه الصاعقه و محله كما مر عن القرطبى (و صاحب ذات الجنب) هى قروح تحدث فى باطن الجوف فيكون معها السعال و الحما الشديده (بجمع) بكسر الجيم و ضمها (و هى التى تميته الولاده و قيل التى تموت بكرا) و قيل التى يموت ولدها فى بطنها قد تم خلقه و قيل التى تموت قبل ان تحيض (تنبيه) ذكر المصنف من الشهداء ثمانية من مات فى سبيل الله و المطعون و المبطون و الغريق و صاحب الهدم و الحريق و ذات الجنب و المرأة تموت بجمع و اذا جعل المبطون نوعين و المرأة تموت بجمع أربعة أنواع صار العدد اثني عشر و بقى منهم صاحب السيل خرج أبو الشيخ من حديث عباد بن الصامت و الطبرانى من حديث سليمان و أحمد من حديث راشد بن خنيس و من قتل دون ماله و من قتل دون دينه و من قتل دون أهله و من قتل دون دمه أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان من حديث سعيد بن زيد و قال الترمذى حديث حسن صحيح و من قتل دون مظلمه أخرجه النسائى و الضياء من حديث سويد بن مقرن و أخرجه أحمد من حديث ابن عباس و من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامه أو افترسه سبع و من صرع عن دابته و السريق أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث ابن عباس و عقبه بن مالك و من مات غريبا أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس و أخرجه الدارقطنى و صححه من حديث ابن عمرو أخرجه أبو بكر الخرائطى من حديث أنس و أبى هريره و أخرجه الصابونى

من حديث جابر و الطبراني من حديث عنتره و صاحب الحما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس و الميت على فراشه في سبيل الله أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة و الميت في الحبس و قد حبس ظلما أخرجه ابن منده من حديث علي بن أبي طالب و المتردى في نحو بئر أخرجه الطبراني من حديث ابن عنتره و ابن مسعود و من قتل دون جاره أخرجه ابن عساكر من حديث أنس و الغيري على زوجها و الأمر بالمعروف و الناهي عن المنكر أخرجه ابن عساكر من حديث علي و من قال في مرض موته أربعين مرة لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين كتب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٧

وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ الْآيَةُ وَ ظَاهِرُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رِخْصَةَ الْقَصْرِ مَشْرُوطَةٌ بِالْخَوْفِ وَ دَلَّتِ السَّنَةُ عَلَى التَّرْخِصِ مُطْلَقًا فَقِيلَ نَزَلَتْ الْآيَةُ عَلَى غَالِبِ اسْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَانْ كَثُرَتْ لَمْ يَخْلُ عَنْ خَوْفٍ ثُمَّ لَا يَبْعَدُ أَنْ يَبِيحَ اللَّهُ الشَّيْءَ فِي كِتَابِهِ بِشَرْطِ ثَمَّ يَبِيحُهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بِانْحِلَالِ ذَلِكَ الشَّرْطِ وَ هُوَ مِنْ بَابِ نَسَخِ الْقُرْآنِ بِالسَّنَةِ وَ ظَاهِرُ الْآثَارِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ أَمِيَّةٍ قَالَ قُلْتُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ عَمْرٌ عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ صَدَقَهُ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٌ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَ مِنْ مَاتَ عَاشِقًا بِشَرْطِ الْعَفْوَ وَ الْكُتْمَانِ أَخْرَجَهُ الدِّيْلَمِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَائِشَةَ بِسُنْدٍ فِيهِ ضَعْفٌ وَ مِنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ أَوْ حِينَ يَمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ فَانَّهُ إِذَا مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مَعْقِلِ ابْنِ يَسَارٍ وَ مِنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الْحَشْرِ فِي لَيْلَةٍ فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ أَخْرَجَهُ الثَّعَالِبِيُّ عَنْ أَنَسٍ وَ مِنْ مَاتَ مَتَوَضِّئًا خَرَجَهُ الْآجِرِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا وَ مِنْ صَلَّى الضَّحَى وَ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَ لَمْ يَتْرِكِ الْوَتْرَ فِي حَضْرٍ وَ لَا سَفَرٍ كَتَبَ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ وَ مِنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَ هُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ أَيْضًا وَ الْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ أَبِي ذَرٍّ وَ مِنْ يَسْأَلُ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ وَ الْمُؤَذِّنِ الْمُحْتَسِبِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ فَهَوْلَاءَ نَيْفٍ وَ ثَلَاثُونَ * السَّنَةُ الرَّابِعَةُ (وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ) أَي سَافَرْتُمْ (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) أَي حَرَجٌ وَ إِثْمٌ (إِنْ تَقْصَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ إِلَى رَكَعَتَيْنِ (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ) أَي يَقَاتِلْكُمْ وَ يَقْتُلْكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكُفْرَانَ كَانُوا لَكُمْ عِدُوًّا مُبِينًا أَي بَيْنَ الْعِدَاوَةِ (وَ قِيلَ نَزَلَتْ الْآيَةُ عَلَى غَالِبِ اسْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ) فَلَا تَكُونُ تَعْلِيقِيَّةً وَ قِيلَ الْمُرَادُ الْقَصْرَ إِلَى رَكَعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْخَوْفِ كَمَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَ الضَّحَّاكُ وَ اسْحَاقُ ابْنِ رَاهَوِيَةَ وَ اسْتَدَلُّوا بِالْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِ فَفَرَضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْحَضْرِ أَرْبَعًا وَ فِي السَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ وَ فِي الْخَوْفِ رَكَعَةً وَ أَكْثَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى عَدَمِ جَوَازِهِ وَ تَأْوُلُوا الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ رَكَعَةً مَعَ الْإِمَامِ وَ رَكَعَةً يَنْفَرِدُ بِهَا كَمَا فِي الْإِحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ وَ أَصْحَابِهِ فِي الْخَوْفِ (وَ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ) وَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيِّ وَ النَّسَائِيِّ وَ ابْنِ مَاجَةَ (عَنْ يَعْلَى) بِفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَ اللَّامِ وَ اسْكَانِ الْمَهْمَلَةِ بَيْنَهُمَا (ابْنُ أَمِيَّةٍ) بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَ فَتْحِ الْمِيمِ وَ تَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ هُوَ أَبُوهُ وَ أُمُّهُ اسْمُهَا مَنِيَّةٌ بَضْمِ الْمِيمِ وَ اسْكَانِ النُّونِ هُوَ الْخَبَطِيُّ يَكْنَى أَبُو صَفْوَانَ اسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَ شَهِدَ حَنْبِنَا وَ الطَّائِفَ وَ تَبُوكَ (عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ) فِي بَعْضِ نَسَخِ مُسْلِمٍ عَجِبْتُ مَا بَحَذَفَ مِنْ (صَدَقَهُ) بِالرَّفْعِ خَبَرَ هَذِهِ مَقْدَرٍ (تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ) فِيهِ جَوَازُ قَوْلِ تَصَدَّقَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَوْ اللَّهُمَّ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا قَالَ النَّوَوِيُّ وَ قَدْ كَرِهَهُ بَعْضُ السَّلَفِ وَ هُوَ غَلَطٌ ظَاهِرٌ

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٨

فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ وَ رَوَيْنَا فِي مَوْطَأِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَ صَلَاةَ الْحَضْرِ فِي الْقُرْآنِ وَ لَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا وَ لَا نَعْلَمُ شَيْئًا فَانَّا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ وَ قَالَ آخَرُونَ ثَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَ قَوْلِهِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مُتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ مِنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَ رَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْانصَارِيِّ أَنَّ بَيْنَ نَزْوِلِهِمَا حَوْلًا وَ هَذَا لَا يَبْعَدُ أَنْ يَصِحَّ بِهِ نَقْلٌ وَ مِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى

حكاية عن امرأة العزيز الآن حصي حصص الحق أنا راودته عن نفسه ثم قال تعالى اخبارا عن يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين و أما مسافات القصر فقال الشافعي و مالك و فقهاء المحدثين هي مرحلتان معتدلتان و ذلك ثمانية و أربعون ميلا و الميل ستة آلاف ذراع و الذراع أربعة و عشرون أصبعا معترضه و الأصبع ست شعيرات معترضات و قدر الميل أيضا بأربعة آلاف خطوة أو اثني عشر ألف قدم و الله أعلم* و للقصر شروط احدها أن تكون الصلاة رباعية و مؤداة و ان يكون سفره في غير معصية و ان ينوي القصر (و في موطأ مالك) و نحو منه في سنن النسائي (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد كما في النسائي (ابن أسيد) بفتح الهمزة (انا نجد صلاة الخوف) يعني بها القصر للخوف (و صلاة الحضر) هي في القرآن مفهومه (و لا نجد صلاة السفر) يعني القصر مع الامن (فانا نفعل كما رأينا يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه و سلم (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصص الحق) أي ظهر و تبين (ذلك ليعلم) أي العزيز (اني لم أخنه) في امرأته (بالغيب) أي في حال غيبته (قال مالك و الشافعي) و أحمد (و فقهاء المحدثين) كإسحاق بن راهويه و الحسن و الزهري (ثمانية و أربعون ميلا) هاشمية تنسب الى بنى هاشم (و الأصبع ست شعيرات معترضات) و الشعيرة ست شعرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) و الخطوة ثلاثة أقدام فهو اثني عشر ألف قدم فمسافة القصر بالاقدم خمسمائة ألف و ستة و سبعون ألفا و بالاذرع مائتا ألف و ثمانية و ثمانون ألفا و بالاصابع ستة آلاف ألف و تسعمائة ألف و اثني عشر ألفا و بالشعيرات أحد و أربعون ألف ألف و أربعمائة ألف و اثنان و سبعون ألفا و بالشعرات مائتا ألف ألف و ثمانية و أربعون ألف ألف و ثمانمائة ألف و اثنان و سبعون ألفا و رباعية) قال العلماء انما قصرت الرباعية لان عدد ركعاتها يتشطر و اذا تشطر بقي أقل العدد و هو ركعتان و هما أقل الفرائض و هو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطر ركعاتها و الصبح لانها لا يبقى فيها أقل الفرض بعد الشطر (و مؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها و لو في سفر آخر لا فائتة حضر فلا تقصر في السفر لزمها تامة و لا فائتة سفر في حضر لانه ليس محل قصر (و ان يكون سفره في غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها و ان كره كسفر تجارة و سفر منفرد فخرج نحو آبق و ناشزة (و ان ينوي القصر)

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٢٢٩

مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر جاز له ان يجمع بين الظهر و العصر و المغرب و العشاء في وقت ايهما شاء و السنة اذا كان سائرا في وقت الاولى أن يؤخرها الى الثانية و الاقدم الثانية إليها و يجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما

[مطلب في الكلام زواج رسول الله عليه و سلم بأمة سلمة]

و فيها تزوج النبي صلى الله عليه و سلم أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية و كانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رويها في صحيح مسلم عنهما قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي و له و اعقبني منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه و على آله و سلم و فيه أيضا عنها من روايات أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثا فلما أراد ان يخرج أخذت بثوبه فقال انه ليس بك على أهلك هو ان شئت سبعت لك و ان سبعت لك سبعت لنسائي و ان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث و قيل ان ذلك حق للمرأة فيثبت لها ذلك سواء كان عند جازما خلافا لابي حنيفة و منه ما لو نوى الظهر مثلا ركعتين قاله الامام و ما لو قال أودى صلاة السفر قال المتولي فان أطلق أتم و جوبا لانه الاصل و محل نية القصر (مع الاحرام) كنية الصلاة و لا تجب استدامتها بل الانفكاك عما يخالف الجزم و ان يعلم جوازه و الا كان متلعبا و ان يدوم سفره يقينا حتى يسلم و ان لا يقتدى بتم (فاذا كانت مسافته مسافة قصر) و كان السفر مباحا (جاز له) خلافا لابي حنيفة (الجمع بين الظهر) و مثله الجمعة (و العصر و المغرب و العشاء) لا- جمع الصبح مع غيرها و لا العصر مع المغرب لانه لم يرد (في وقت أيهما شاء) أي تقديما و تأخيرا الا الجمعة فلا يتأتى تأخيرها (و السنة اذا كان سائرا في وقت الاولى ان يؤخرها إلى الثانية و الاقدم الثانية إليها) لانه صلى الله عليه و سلم كان يفعل ذلك

أخرجه الشيخان عن أنس و الترمذى و البيهقى من حديث ابن عمر و أسامة بن زيد و معاذ بن جبل و افهم كلام الشيخ انه لو كان واقفا عند الاولى ندب التقديم و ان كان واقفا عند الثانية أيضا و كذا لو كان سائرا فيهما فيما يظهر (و يجوز للحاضر ان يجمع فى المطر فى وقت الاولى منهما) لانه صلى الله عليه و سلم صلى بالمدينة الظهر و العصر جميعا و المغرب و العشاء جميعا من غير خوف و لا سفر أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما الا من غير خوف و لا سفر فلمسلم قال الشافعى كمالك أرى ذلك فى المطر قال النووى هذا مردود برواية فى مسلم من غير خوف و لا مطر قال و أجاب البيهقى بان الاولى رواية الجمهور فهى أولى و قد روينا عن ابن عباس و ابن عمر الجمع بالمطر و هو يؤيد التأويل و أجاب غيره بان المراد و لا مطر كثير و لا مطر مستدام فلعله انقطع أثناء الثانية (فائدة) اختار النووى من حيث الدليل جواز الجمع بالمرض تقديما و تأخيرا و تبعه السبكى و الاسنوى و البلقينى و غيرهم ثم للجمع شروط و تتمات مبسوطه فى كتب الفقه* و فيها تزوج النبى صلى الله عليه و سلم (الاسد) بالمهملة و قيل بالمعجمة كما مر (وفيه أيضا) و فى سنن أبى داود و النسائى (انه ليس بك على أهلك هوان) أى لا يلحقك هوان و لا يضيع من حقك شىء بل بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٢٣٠

الزوج غيرها أم لا و نقله ابن عبد البر عن الجمهور و اختاره النووى و قيل انما يثبت هذا للجديدة اذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور فى حقها ذلك و رجحه القاضى و به جزم البغوى من أصحابنا و قد تقرر من حديث أم سلمة و غيرها ان الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء و سبع بالقضاء و البكر تستحق سبعا بلا قضاء و الله اعلم*

[الكلام على ولادة سيدنا الحسين و خبر ابن ابيرق]

و فيها ولد الحسين بن على السبط رضى الله عنهما قيل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة و ولد لخمس خلون من شعبان و قيل غير ذلك و الله اعلم* و فيها أمر النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم زيد بن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم و يقرأ له كتبهم* و فيها نزل قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً فى شأن ابن ابيرق و كان من خبر ذلك ان ابن ابيرق أو بنى ابيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان او لعمه رفاعه بن زيد و ألقوا تهمتها على زيد بن السمين اليهودى فلما وجدت عنده قال دفعها الى طعمه بن ابيرق ففشا ذلك و كبر على قومه بنى ظفر و جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا يا رسول تأخذينه كاملا ثم بين حقها و انها مخيرة بين ثلث بلا قضاء و سبع بالقضاء فاخترت الثلاث لكونها بلا قضاء و ليقرب عوده إليها (و اختاره النووى) فى شرح مسلم و قال انه الاقوى (و به جزم البغوى من أصحابنا) فى فتاويه* و فيها ولد الحسين (لخمس خلون من شعبان) و عليه فجمله حمله تسعة أشهر تحديدا و فيها نزل إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ بِالْأَمْرِ وَ النِّهْيِ وَ الْفَصْلِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ أَى بما علمك الله و أوحى إليك و لا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ طعمه بن ابيرق (خصيما) أى معينا (ابيرق) بضم الهمزة و فتح الموحدة و اسكان التحية و كسر الراء ثم قاف غير مصروف (أو بنى ابيرق) كانوا ثلاثة بشر و بشير و مبشر (سرقوا) بفتح الراء فى الماضى و كسرهما فى المستقبل (درعا) زاد الترمذى عن قتادة بن النعمان و سيفا و طعاما (تهمتها) بفتح الهاء الاولى أفصح من اسكانها (على زيد بن السمين) و ذلك ان الدرع و السلاح كان فى جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عنده كما فى تفسير البغوى و غيره و فى سنن الترمذى انهم ألقوا التهمة على لييد بن سهل رجل منهم له صلاح و اسلام فلما سمع لييد اخترط سيفه و قال أنا أسرق و الله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبين هذه السرقة فقالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها (طعمه) مثلث الطاء و الكسر أفصح كذا وقع فى كتب التفاسير انه طعمه و فى كتب الحديث بشير و قال ابن إسحاق هو بشير أو طعمه قال السهيلي فليس طعمه اذا اسم له و انما هو كنيته (ففسا) أى ظهر (و كبر) بضم الموحدة أى عظم (على قومه بنى ظفر) بفتح المعجمة و الفاء (و جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) فى سنن الترمذى انهم أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣١

الله ذهب هؤلاء الى أهل بيت منا اهل صلاح فرموهم بالسرقه و كرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتادة بن النعمان و عمه و هم أن يجادل عن بنى أبيرق على ظاهر الامر فأنزل الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ الْآيَاتِ فتضمنت التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم و حفظه عن الهم و التفويض إليه و التقويم له على الجادة فى الحكم و التأنيب له فيما هم به قيل و لما افتضح ابن أبيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقه فسقط عليه فمات مرتدا* و فيها توفى عبد الله بن عثمان من رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان بلغ ست سنين و نقره ديك فى عينه فكانت سبب موته* و فيها توفيت فاطمة بنت أسد رحمها الله أم على بن أبى طالب رضى الله عنهما و هى أول هاشميه ولدت هاشميا ولدت لآبى طالب عقيلًا و جعفرًا و عليا رضى الله عنه و أم هانئ و جمائمه و كان بين كل واحد من بنيتها الرجال و بين أخيه عشر سنين و كانت محسنه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان فى حجر عمه أبى طالب فلما ماتت تولى دفنها و اضطجع فى قبرها و أشعرها قميصه و قال اضطجعت فى قبرها فى ذلك فاجتمع فى ذلك أناس من أهل الدار (حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان) زاد الترمذى فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام و صلاح ترميهم بالسرقه من غير بينه و لا ثبت قال فرجعت و لوددت انى خرجت من بعض مالى و لم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأتانى عمى فقال ما صنعت يا ابن أخى فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم فقال اللهم المستعان فلم يلبث ان نزل القرآن (ان يجادل) أى يخاصم (على الجادة) بالجيم و الدال المهملة المشددة أى الطريق (و التأنيب) بالفوقية فالهمزة الساكنة فالنون فالتحتية فالباء الملامه و التويخ و لم يكن فى ذلك له صلى الله عليه وسلم ملامه و لا تويخ و قد قال بعض المفسرين ان الخطاب معه و المراد به غيره كما فى كثير من آيات القرآن (هرب الى مكة) زاد البغوى فنزل على رجل من بنى سليم يقال له الحجاج ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع الدخول و لا الخروج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ إليكم فتركوه و أخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم و هرب فطلبوه و أخذوه فرموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره بتلك الحجارة و قيل ركب سفينه الى جدة فسرق كيسا فيه دنانير فاخذ فالقى فى البحر و قيل عبد صنما بجدة الى ان مات و فى الروض الانف انه نزل بمكة على سلامة بنت سعد بن شهيد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها فقالت انما أهديت الى شعر حسان و أخذت رجله و طرحته خارج المنزل فهرب الى خيبر ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذى و من روايه يونس ان الحائط الذى سقط عليه كان بالطائف لا بخيبر و ان أهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمدا من أصحابه من فيه خير (و فيها توفى عبد الله بن عثمان) و كانت ولادته بأرض الحبشه كما أخرجه رزين عن ابن عباس رضى الله عنهما (فاطمة بنت أسد) بن هاشم بن عبد مناف (و جمائمه) بالجيم و تخفيف الميم و بالنون (فى حجر عمه) بفتح الحاء أفصح من كسرهما (و أشعرها قميصه) أى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣٢

لا خفف عنها من ضغضة القبر و البستها قميصى لتلبس من ثياب الجنة*

[مطلب فى الكلام على غزوة ذات الرقاع و مشروعيه صلاة الخوف]

و فيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان و اختلف فى تسميتها بذلك على أقوال أصحابها ما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعري ان أقدامهم نقتب فلفوا عليها الخرق و لهذا قال البخارى انها بعد خيبر لان أبى موسى الأشعري انما جاء بعد خيبر و انتهى صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف* و روى ابن عباس و جابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون جميعا ندموا أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى أحب إليهم من آبائهم و أبناءهم يعنى صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوى فى تفسيره*

و جملة القول في صلاة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة فرقمهم الامام فرقتين فرقة في وجه العدو و الاخرى تصلى معه ركعة و اذا قام الى الثانية فارقتهم و اتمت لنفسها و ذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتدوا به و صلى بهم الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا فأتوا ألبسها اياه و جعله شعارا لها و هو الثوب الذي يلي الجسد (ضغطة) بمعجمتين الاولى مفتوحة و الثانية ساكنة ثم مهملة أى ضمة (لتلبس) بالبناء للمفعول (و فيها) أى الرابعة و قيل فى الخامسة و لم يذكر النووى فى شرح مسلم غيره و قال البخارى انها بعد خبير كما سيأتى (كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع) بكسر الراء بعدها قاف مكان من نجد بارض غطفان (لان أرجلهم نقتب فلفوا عليها الخرق) و قيل باسم شجرة هناك و قيل باسم جبل فيه بياض و حمرة و سواد يقال له الرقاع و قيل لانهم رقعوا ثيابهم و قيل الارض التى نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع و قيل لترقيع صلاتهم فيها و يحتمل ان هذه الامور كلها وجدت فيها كما قاله النووى (انها بعد خبير لان أبا موسى انما جاء) من أرض الحبشة (بعد خبير) و قد ثبت انه شهد غزوة ذات الرقاع (و صلى بهم النبى صلى الله عليه و سلم صلاة الخوف) و شرعت يومئذ و قيل فى غزوة بنى النضير (الى نخل) بالمعجمة هو مكان من المدينة على يومين (اكبوا) أى أقبلوا عليهم (اذا كان فى غير جهة القبلة) أو فيها و ثم سائر يمنع المسلمين من رؤيتهم (فرقمهم) بالتخفيف و التشديد (و الاخرى تصلى معه ركعة) فى الصبح و ثنتين فى غيرها (فاذا قام الى الثانية) فى الصبح أو الى الثالثة فى غيرها (فارقتهم) بالنية (و اتمت لنفسها) ركعة فى الصبح و المغرب و ان لم يجئ لصلاة المغرب كيفية فى الحديث كما سيأتى عن ابن حجر و ركعتين فى غيرهما (و ذهبت الى وجه العدو) و ينتظر الامام الفرقة الثانية فى ثانية الصبح و ثالثة غيره (ثم جاء الواقفون فاقتدوا به) و يندب ان يطيل القراءة الى أن يلحقوا (و صلى بهم الثانية) من الصبح و الثالثة من المغرب و الثالثة و الرابعة من غيرهما (فاذا جلس للتشهد قاموا فاتموا ثانيته) فى الصبح و ثالثته فى المغرب و ثالثته

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٣

ثانيته و لحقوه و سلم بهم أو يصلى بكل فرقة مرة و هاتان الكيفيتان رواهما الشيخان فاذا كان العدو فى جهة القبلة صلى بهم جميعا فاذا سجد سجد معه صف سجديته و حرس الآخر فاذا قاموا سجد من حرس و لحقوه و سجد معه فى الثانية من حرس أولا و حرس الآخر فاذا جلس للتشهد سجد من حرس و سلم بهم جميعا رواهما مسلم فالاولى صلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذات الرقاع ببطن نخل و الثالثة بعسفان و هذه الثلاث من أصح و أشهر ما روى فى صلاة الخوف و وراء ذلك من الكيفيات المتباينات و الخلافات المتعددة بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره و يعز حصره قال الامام أبو بكر بن العربى المالكى روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه صلى صلاة الخوف أربعاً و عشرين مرة و ما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخيا أما اذا و رابعته فى غيرهما (و لحقوه) متشهدا (و سلم بهم) لانهم كانوا فى حكم القدوة (أو يصلى بكل فرقة مرة) فتكون الثانية له نافذة (و هاتان الكيفيتان رواهما) معا (الشيخان) و النسائى الاولى عن سهل بن أبى حمزة و الثانية عن جابر و روى الاولى عن سهل أيضا مالك و أبو داود و الترمذى (و ان كان العدو فى جهة القبلة) و لا حائل يمنع من رؤيتهم و كان فى المسلمين كثرة (صلى بهم جميعا) بعد ان يجعلهم صفين فيقرأ و يركع بالجميع (فاذا سجد سجد معه صف) سجديته و يسن ان يكون الاول (و حرس الآخر) حتى يقوم الامام من السجود (فاذا قاموا سجد من حرس و لحقوه) فى القيام (و سجد معه فى الثانية) صف و الافضل ان يكون (من حرس أولا) بعد ان يتقدم الى موضع الصف الاول (و حرس الآخر) بعد ان يتأخر الى موضع الصف الآخر (فاذا جلس) للتشهد سجد من حرس و سلم بهم جميعا (رواه مسلم) و أبو داود و النسائى عن أبى عياش الزرقى (فالاولى صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بذات الرقاع) و فيها كيفية أخرى و هو ان يصلى بإحدى الطائفتين ركعة واحدة و الطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا و قاموا فى مقام أصحابهم مقبلين على العدو و جاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة و هؤلاء ركعة أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى عن ابن عمر قال العلماء و جاز ذلك مع كثرة الافعال بلا ضرورة لصحة الخبر فيه و لا معارض لان إحدى الروايتين كانت فى يوم و الاخرى فى يوم آخر قال القاضى زكريا و دعوى النسخ باطله لاحتياجه لمعرفة التاريخ و تعذر الجمع و ليس هنا واحد منهما

(و الثانية بطن نخل) مكان من نجد بأرض غطفان و قد مر أنه من المدينة على يومين (و الثالثة بعسفان) في صلاة العصر كما في حديث أبي عياش الزرقى و فيه انه كان على المشركين يومئذ خالد بن الوليد و قد مر انها بئر بقرب خليص (و هذه الثلاث) مع الرابعة التي رواها ابن عمر (أصح و أشهر) أى فى الاستعمال و الا فأكثر أنواع صلاة الخوف جاءت من طرق مثل هذه فى الصحة (المتباينات) أى المختلفات و التباين الاختلاف (أربعا و عشرين مرة) قال النووى و قد روى أبو داود و غيره و جوها آخر بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٤

التحم القتال فيصلى كل منهم على حسب حاله كيف أمكنه رجالا- و ركبانا مستقبلى القبلة و مستدبريها مع الكر و الفر و الضرب المتتابع* قال علماؤنا رحمهم الله و له ذلك فى كل قتال مباح للفرار من أمر يخافه على روحه

[تتمة فى الكلام على تارك الصلاة]

(قال المؤلف) غفر الله زلته و أقال عثرته ففى هذا أدل دليل على أن الصلاة لا رخصة فى تركها و لا تحويلها عن وقتها الموقت لها إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لعدو الاسلام بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحق بذلك و بهذا تميزت عن سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار و يترخص فيها بالرخص و تدخلها النيبات و لا يحل القتل فى ترك شىء منها و تارك الصلاة كسلا يقتل حدا و لا يحقن دمه اسلامه ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة فى صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجها و ذكر ابن القصاب المالكي ان النبى صلى الله عليه و سلم صلاها فى عشرة مواطن انتهى قال فى التوشيح و قال العراقى أصحابها سبعة عشر و قال ابن القيم أصولها ست صفات و بلغها بعضهم أكثر و هؤلاء كلما رأوا اختلاف الرواة فى قصة جعلوا ذلك وجها من فعل النبى صلى الله عليه و سلم و انما هو من اختلاف الرواة قال ابن حجر و الامر كما قال و قال الخطابى صلاها النبى صلى الله عليه و سلم فى أيام مختلفة بأشكال متباينة يتحرى منها ما هو الاحوط للصلاة و الا بلغ للحراسة فهى على اختلاف صورها متفق المعنى قال ابن حجر و لم يقع فى شىء من الاحاديث المروية فى صلاة الخوف تعرض لكيفية المغرب (التحم) أى نشب بعضهم فى بعض و لم يجدوا مخلصا (فيصلى كل منهم على حسب) أى على قدر (حاله كيف أمكنه رجالا و ركبانا) قال تعالى فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا (مستقبلى القبلة و مستدبريها) كما قاله ابن عمر فى تفسير الآية قال نافع لا أراه الا مرفوعا أخرجه البخارى بل قال الشافعى ان ابن عمر رواه عن النبى صلى الله عليه و سلم (فى كل قتال مباح) خرج به العاصى بالقتال كالبغاة فلا يصلونها كذلك لان الرخص لا تناط بالمعاصى (يخافه على روحه) أو غيرها من اعضائه كسيل و نار و سبع و غريم و هو معسر و لم يكن له بينة و لم يصدقه (و تارك الصلاة كسلا يقتل حدا) لقوله تعالى فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ قَالُوا صَالِحِينَ فَسَبِّحْ لَهُمْ مَبْرُورًا وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فَقَدْ خَفِيَ عَذَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِي الْقَوْمَ بِدَابَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ (الأنعام: ١١٠) و أن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم و أموالهم الا بحق الاسلام و حسابهم على الله أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و قال السيوطى و هو متواتر و الدليل على عدم كفره بمجرد الترك قوله صلى الله عليه و سلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن و لم يضيع منهن شىء كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة و من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه و ان شاء أدخله الجنة و فى رواية ان شاء الله غفر له و ان شاء عذبه أخرجه مالك و أحمد و أبو داود و النسائى و ابن حبان و صححه هو و غيره و الحاكم و البيهقى فى السنن من حديث عبادة بن الصامت وجه الدلالة انه لو كفر لم يدخل تحت المشيئة (و لا يحقن دمه) مفعول (اسلامه) فاعل (منوط) أى معلق (بالعقل) سمي به لانه يعقل صاحبه

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٥

بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلى قاعدا فان عجز فمضطجعا على جنبه الايمن فان عجز فمستلقيا على قفاه و يومئ بطرفه و لهذا أشبهت الايمان الذى لا يسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بين العبد و بين الشرك و الكفر ترك الصلاة رواه

مسلم و قال العهد الذى بيننا و بينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذى و صححه و الاحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة و لو تتبعتها لبلغت كرايس و سأورد منها طرفا ان شاء الله تعالى صالحا فى فصل الصلاة من قسم الشمائل قال العلماء لو جاء محرم من شقة بعيدة مكابدا ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر و كان حينئذ لم يصل العشاء عن القبائح (بدليل ما ذكروا) أى العلماء مستدلين بقوله صلى الله عليه و سلم لعمران بن الحصين و كان مبسولا صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و النسائى و زاد فان لم تستطع فمستلقيا لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أى طاقتها (ان العاجز عن القيام) بأن لحفته منه مشقة كخوف غرق و دوران رأس لراكب سفينة (يصلى قاعدا) و الافضل كونه مفترشا و يكره مقعيا للنهى عنه رواه الحاكم و قال صحيح على شرط البخارى و الاقواء كيفيتان مشهورتان فى كتب الفقه احدهما تسن بين السجودين و ان كان الافتراش أفضل (فان عجز) عن القعود كما مر (فمضطجعا على جنبه) و يسن ان يكون على (الايمن) فيكره على الايسر بلا عذر (فان عجز) كما مر (فمستلقيا على قفاه) و اخمصاه للقبلة و رأسه أرفع ليتوجه به للقبلة (و يومئ) برأسه للركوع و السجود و يكون السجود أخفض فان عجز أو مأ (بطرفه) أى بصره فان عجز عن الايماء بطرفه الى أفعال الصلاة أجراها على قلبه و هى صلاة تامة فلا تجب عليه اعادتها و لا تسقط عنه الصلاة ما دام عقله ثابتا لوجود مناط التكليف (أشبهت الايمان) لانهما قول و عمل و اعتقاد (بين العبد و بين الشرك و الكفر ترك الصلاة رواه مسلم) و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن جابر و أخذ بظاهره أحمد و هو عند غيره محمول على تركها جحدا أو على التغليب أو المراد به استوجب عقوبة الكافر و هو القتل جمعا بين الأدلة (العهد الذى بيننا و بينهم الى آخره) رواه أحمد و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم و الترمذى و صححه (كرايس) جمع كراسه قال النحاس و هى الورق الذى ألزق بعضه الى بعض من قولهم رسم مكرس أى الصقت الريح التراب به و قال الخليل من اكراس النعم حيث تقف و هى ان تقف فى موضع شيئا بعد شيء حتى يتلبد (فى فصل الصلاة) بالمهملة (قسم) بكسر القاف (من شقة) بضم الشين المعجمة أى المسافة البعيدة سميت بذلك لمشتقتها على النفس و قيل المشقة الغاية التى تقصد (مكابدا) بالموحدة و المهملة أى متحملا الشدائد و الكبد لغه الشدة (عرفة) سمي بذلك لان جبريل كان يرى ابراهيم المناسك و يقول له عرفت فيقول عرفت و سمي ذلك المكان عرفة و اليوم عرفة أو لان آدم و حواء تعارفا فيها بعد ان أهبط بالهند و هى بجدة أو لان

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 236

و بقى من وقتها ما لو اشتغل بادائها فاته الحج قالوا ليس له تركها و لا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها أفضل من الحج و وقتها مضيق و الحج موسع بالعمر و من اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر فى رمضان من غير عذر و تركهم النكير على تارك الصلاة و ليسا فى التغليب سواء و من اخلاقهم أيضا انكارهم على تارك الجماعات و لا ينكرون على تارك الجماعات و شأنهما واحد و ما أجدر تارك الصلاة بأن يجنب مساجد المسلمين و محاضرههم الكريمة و يستقذر مواكلته و مناكحته و يبكت و يقرع و يعرف سوء حاله و انه مباح الدم فربما ينزجر عن ذلك الناس يعترفون فيها بذنوبهم أو من العرف و هو الطيب أقوال (قالوا ليس له تركها) بل يصلى و ان فاته الحج و هذا ما قال الرافعى فى الشرح و المحرر و قرره النووى فى المنهاج (و لا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح) لانه طالب لا فار فلا يقاس عليها و صحح الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد انه يصلها كذلك و بقى فى المسألة وجه ثالث لم يذكره المصنف و هو وجوب تأخير الصلاة ليدرك الحج و هذا الوجه هو الذى رجحه الامام النووى فى الروضة و قال انه الصواب و جزم به القاضى حسين فى تعليقه و جرى عليه ابن الرفعة و الاسنوى و غيره من المتأخرين و هو المعتمد و ذلك لان قضاء الحج صعب بخلافها و قد عهد تأخيرها للجمع و تجرى الاوجه كما قال الجزرى و غيره فى الاشتغال بانقاذ غريق و صلاة على ميت خيف انفجاره (و وقتها مضيق و الحج موسع بالعمر) هذا عند النووى و موافقيه منقوضه بأنه اذا فاته الحج يضيق عليه قضاؤه (و ليسا فى التغليب سواء) و ان كان ترك كل منهما كبيرة بدليل القتل بتركها (الجمعات) بضم الجيم و الميم جمع جمعة بضم الميم و اسكانها و فتحها و حكى كسرهما و كانوا فى الجاهلية يسمونها عربوة و السبت شبارا و الاحد أول و الاثنين اهون و الثلاثاء دبارا

و الاربعاء جبارا و الخميس مؤنسا قال الشاعر

أؤمل ان أعيش و ان يومى بأول أو بأهون أو دبار

أو الثانى جبار فان أفته فمؤنس أو عروبة أو شبار (و شأنهما واحد) أى من حيث ان التسامح بالجماعة يدل على قلة المبالاة بالفضائل و الالفليس شأنهما واحدا فى الاثم بالترك الاعلى القول بان الجماعة فرض عين و ذلك عندنا وجه ضعيف أما على القول بانها سنه كما قاله الغزالى و البغوى و الرافعى و غيرهم فلا- يخفى الحكم و أما على القول بانها فرض كفاية كما هو الاظهر و عليه الا-كثرون و صححه النووى فى جميع كتبه فلا- يتأتى ذلك الا اذا تركت أصلا فان قام بها بعض الناس سقط الحرج عن غيره كما هو شأن فرض الكفاية (و ما أجدر) أى ما أحق و أحرى (تارك) بالنصب على التعجب (يجنب) أى يؤمر باجتناوب (مساجد المسلمين و محاضرتهم) أى مواضع حضورهم (فبيكت) بالموحدة و آخره فوقيه (و يقرع) بالقاف فالراء فالمهملة و التبيكت و التقريع و التوييح و التشريب الملامه (التوفيق) خلق قدرة الطاعة فى العبد و ضده الخذلان و العياذ بالله قال بعض العلماء من عزة التوفيق لم يذكر فى القرآن بمعناه الا فى موضع واحد و هو قوله تعالى و ما توفيقى إلا بالله و ذكر فى موضعين آخرين بغير معناه و هو قوله تعالى إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما و قوله إن أرذنا إلا إحسانا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣٧

و الله ولى التوفيق*

[استطرد لذكر قصة غوث بن الحارث]

و فى هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث و هو ما روينا فى صحيح البخارى عن جابر انهم لما قفلوا نزلوا منزلا و تفرقوا فى الشجر و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فمنا نومه ثم اذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعوننا فأجبناه فاذا عنده اعرابى جالس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا اخترط سيفى و أنا نائم فاستيقظت و هو فى يده صلنا فقال لى من يمنعك منى قلت الله فيها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى أن السيف سقط من يده و أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له من يمنعك منى قال كن خير آخذ فتركه و عفى عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس و أسلم

[الكلام على حديث جابر و شراء النبى صلى الله عليه و سلم جملة منه]

و فى هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن إسحاق حديث جابر فى شراء النبى صلى الله عليه و سلم جملة و ذلك مخالف لاحدى روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان فى اقبالهم من مكة الى المدينة قلت و حديث جابر هذا جامع لانواع من الفوائد و قد خرجه الشيخان بالفاظ تتفق و تفرق و قد جمع بينهما الحفاظ وردوا بعضها الى بعض* روينا فى صحيحيهما و توفيقاً* و فى هذه الغزوة (غورث) بغير معجمه مفتوحة و قد تضم فواو ساكنه فراء مفتوحة فثاء مثلثة و قيل بالكاف بدلها مكبر و رواه الخطابى بالتصغير و بالشك فى اعجام الغين و اهمالها قال الشمنى أسلم و صحب النبى صلى الله عليه و سلم بعد ذلك انتهى و قد ذكر اسلامه البغوى أيضا و المصنف كما سيأتى و لم يذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب (فى صحيح البخارى) و رواه مسلم أيضا (لما قفلوا) بالقاف قبل الفاء أى رجعوا و منه سميت القافلة لكن استعملت توسعا فى الذاهبة أيضا (سمره) بفتح المهملة و ضم الميم (فعلق بها سيفه) أى بغصن من أغصانها كما فى رواية (اخترط) أى سل (و أنا نائم) فى تفسير البغوى فأتى النبى صلى الله عليه و سلم و النبى صلى الله عليه و سلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه اياه (صلنا) بفتح المهملة و ضمها و اسكان اللام و فوقيه أى مجردا من

غمده (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد في رواية في الصحيح و كان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه و قال و الله لا أكون في قوم هم حرب لك (و روى ان السيف سقط من يده) حكاه عياض في الشفاء بهذه الصيغة (و قال من يمنعك منى الى آخره) رواه البغوى في التفسير و في رواية فيه انه جعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه قال في الشفاء و قد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر و قد انفرد عن أصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين و ذكر مثله و قد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دعبور بن الحارث و ان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه و كان سيدهم و أشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول و قد أمكنت فقال إني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى فسقط السيف فعرفت انه ملك و أسلمت* و في هذه الغزوة (و قد أخرجه) مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى

بهجة المصنف، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٨

و اللفظ للبخارى عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم في غزاه فباطأ بى جملى واعيا فأتى على النبي صلى الله عليه و سلم فقال جابر قلت نعم قال ما شأنك قلت أبطأ على جملى واعيا فتخلفت فتزل فحجته بمحجته ثم قال اركب فركبت فلقد رأيتك أكفه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال تزوجت قلت نعم قال أ بكرأ أم ثيبا قلت بل ثيبا قال أ فلا جارية تلاعبها و تلاعبك قلت ان لى اخوات فأحببت ان اتزوج امرأة تجمعهن و تمسطنهن و تقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال أ تبيع جملك قلت نعم فاشتره منى بأوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم قبلى و قدمت (أبطأ) تأخر (فاعيا) تعب و الاعياء التعب (جابر) منادى حذفت أداته (بمحجته) بكسر الميم و هو عصا معوج الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه و في رواية بعزوه و هى بفتح النون عصا نحو نصف الرمح فى أسفلها زج و فى رواية فى الصحيح فزجره و دعا له (فلقد رأيتك أكفه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى لثلا يتقدم بين يديه و فى رواية فما زال بين يدى الابل فقال لى كيف ترى بعيرك فقلت بخير قد أصابته بركتك (أ تبيع جملك) زاد فى رواية فى الصحيح فاستحييت و لم يكن لنا ناضح غيره (قال فقلت نعم) فبعته اياه على ان لى فقار ظهره حتى أبلغ المدينة (بكرأ) هى التى لم توطأ (ثيبا) هى التى قد وطئت و زالت بكارتها و اسم هذه المرأة التى تزوجها سهيلة بنت مسعود الاوسية (فهلا جارية) بالنصب أى تزوجت جارية (تلاعبها و تلاعبك) فى رواية فاين أنت من العذراء و لعبها بكسر اللام و وقع لبعض رواة البخارى بضمها و أما الرواية فى كتاب مسلم فبالكسر لا غير قاله عياض و هو من الملاعبة مصدر لالعاب و قيل أى على رواية الضم انه من اللعاب و هو الريق و فى رواية فهلا تزوجت بكرأ تضاحكك و تضاحكها و تلاعبك و تلاعبها (لى أخوات) كن اخواته تسعا أو ستا روايتان جمع بينهما بانهن كن تسعا منهن ثلاث متزوجات فلم يعدهن فى رواية لاستغنائهن عنه و عدهن فى أخرى و لم يسم منهن واحدة (و تمسطنهن) بضم المعجمة أى تسرح رءوسهن بالمشط (فالكيس الكيس) بفتح الكاف و اسكان التحية ثم مهملة و هو منصوب على الاغراء أى جامع جماعا كيسا قال بعضهم هذا أصل عظيم فى تحسين الهدى فى الجماع زاد ابن خزيمة عن جابر فدخلنا حين أمسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرنى ان أعمل عملا كيسا قالت سمعا و طاعة فدونك فبت حتى أصبحت (باوقية) بضم الهمزة و اسكان الواو و كسر القاف و تشديد التحية و فيه لغة أخرى صحيحة حذف الهمزة مع فتح الواو (ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم) قبلى فى رواية فى الصحيح انه استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى التقدم الى المدينة لكونه عروسا فاذن له قال فلما أتيت المدينة لقينى خالى فسألنى عن البعير فاخبرته بما صنعت فيه فلمنى و ظاهر هذه انه تقدم الناس جميعا الى المدينة الا ان يحمل على ان النبى صلى الله عليه و سلم تقدم الناس أيضا فاستأذنه جابر فى التقدم معه و أمر غيره بالتخلف لامر اقتضى ذلك فلما قدما

بهجة المصنف، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٩

بالغداة فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك و ادخل و صل ركعتين فدخلت فصليت و امر بلالا- ان يزن لى أوقية فوزن لى بلال فأرجح فى الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لى جابرا فقلت الآن يرد على

الجمل و لم يكن شىء أبغض الی منه قال خذ جملك و لك ثمنه فهذه احدى روايات البخارى و باقى رواياته و رواية مسلم تزيد و تنقص و ها أنا اذكر ما سنح من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك اختلافهم فى أصل الیمن من أوقية الى ست أواقى زاد البخارى بثمان مائة درهم و فى رواية بعشرين دينارا و أكثر الروايات أوقية كما نقله البخارى عن الشعبي و عليهما حملوا باقى الروايات و منها ان فى احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففیه حجة لمالك و احمد و من وافقهم فى جواز مثل ذلك و منعه الشافعى و أبو حنيفة لحديث النهى عن بيع و شرط و النهى عن بيع الثيا و تأولوا قصة جابر بأنها قصة عين يتطرق إليها احتمالات كثيرة* و منها ان فى و كانا بقرب المدينة دخلها رسول الله صلى الله عليه و سلم قبله و لم أر من قاله (قال الآن) بقطع الهمزة للاستفهام (و أدخل وصل ركعتين) فیه ندب صلاتها بالمسجد للقاد من السفر و ان صلاة النهار مثنى كصلاة الليل و قد روى أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الليل و النهار مثنى مثنى (و أمر بلال) فیه جواز التوكيل فى قضاء الدين و اداء الحقوق (سنح) بالمهملتين بينهما نون مفتوحات أى عرض (من أوقية) المراد بها من الذهب كما فسره فى رواية سالم عن جابر و هى أكثر الروايات كما نقله البخارى عن الشعبي (الى ست أواقى) أى من الفضة و هى بقدر أوقية الذهب فى ذلك الوقت قال النووى فىكون الاخبار باوقية الذهب عما وقع به العقد و عن أواقى الفضة عما حصل به الايفاء و لا يتغير الحكم و يحتمل أن يكون هذا زيادة على الاوقية كما قال فما زال يزيدنى و رواية أربعة دنانير محمولة على ان أحدهما وقع به البيع و الأخرى زيادة كما فى رواية و زادنى أوقية (و فى رواية بعشرين دينارا) محمولة على دنانير صغار كانت لهم و رواية أربع أواق شك فىها الراوى فلا تعتبر (الشعبى) بفتح المعجمة و اسكان المهملة اسمه عامر بن شراحيل و قيل شرحبيل (حملانه) بضم المهملة أى الحمل عليه (ففيه حجة لمالك) فى جواز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة و حمل الحديث على هذا (و أحمد و من وافقهما فى جواز ذلك) مطلقا (و أبو حنيفة) اسمه النعمان بن ثابت توفى ببغداد سنة خمسين و مائة و هو ابن سبعين سنة و قد تقدم ذكر الشافعى و مالك و أحمد أول الكتاب (النهى عن بيع و شرط) رواه الشيخان و غيرهما (و النهى عن بيع الثيا) رواه مسلم و الترمذى و زاد الا ان تعلم و هى بضم المثناة و اسكان النون ثم تحتية مفتوحة الاستثناء فى البيع (يتطرق إليها احتمالات كثيرة) منها انه صلى الله عليه و سلم أراد أن يعطيه الثمن و لم يرد حقيقة البيع و منها انه يحتمل ان الشرط لم يكن فى نفس العقد بل كان بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٤٠

رواية ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما ماكسه و طلب منه البيع قال جابر فان لرجل على اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبى صلى الله عليه و سلم قد أخذته بها ففیه دليل على ان البيع ينعقد بلفظه و بما يؤدى معناه من الكنايات و قد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة و لا- حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها و انما يجوز مع حضور العوضين فيعطى و يأخذه* و منها ان فى احدى رواياته امهلوا حتى يدخلوا ليلا أى عشاء كى تمتشط الشعثة و تستحد المغيبة ففیه استعمال مكارم الاخلاق و الشفقة على المسلمين و النهى عن تتبع العورات و ليس فيه معارضة لحديث النهى عن الطرق ليلا لانه فيمن جاء بغته و اما هؤلاء فقد تقدم خبر مجيئهم و الكيس كلمة مشتركة لمعان و المراد هنا حثه على طلب الولد و فيه من الفوائد جواز الوكالة فى أداء الدين و استحباب ارجاح الوزن و الزيادة فى القضاء لأن فى رواية انه زاد قيراطا فقال جابر لا تفارقنى زيادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحفظه حتى أصيب منه يوم الحره ففیه التبرك بآثار الصالحين و فيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته و المماكسة له سابقا فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه و سلم باركانه (ماكسه) أى ناقصه من ثمنه قال أهل اللغة المماكسة المكاملة فى النقص من الثمن و أصلها النقص و منه مكس الظالم (ففيه دليل على ان البيع الى آخره) موضع الدليل قول جابر هو لك و قول النبى صلى الله عليه و سلم قد أخذته بها (و قد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة) و انه لا بد من الايجاب و القبول و هو الذى قاله الجمهور (فان المختار) عند جماعة منهم البغوى و المتولى و النووى (انعقاد البيع بها) فى كل ما يعده الناس بيعا و خص الرويانى و ابن شريح و غيرهما ذلك بالمحقرات كرتل خبز و على ما قاله الجمهور قال الغزالى فى الاحياء يتملكك البائع الثمن الذى قبضه ان ساوى قيمة ما دفعه هذا كله فى الدنيا أما فى الآخرة فلا مطالبة

لطيب النفس بها و اختلاف العلماء (و انما يجوز مع حضور العوضين فيعطى و يأخذ) هذا قاله النووى فى شرح مسلم و غيره و ظاهره اشتراط حضور العوضين و ان يعطى و يأخذ و الذى نقلوه عن الذخائر ان صورة المعاطاة ان يتفقا على الثمن و المثلن ثم يعطى المشتري من غير ايجاب و لا قبول و ظاهر هذا عدم اشتراط ذلك قال فى الايضاح للناشرى و الظاهر ان الجميع معاطاة و هو متجه (و تستحد) الاستحداد ازالة الشعر بالحديدة و هى الموسى و المراد هنا ازالته كيف ما كانت (المغيبه) بضم الميم و كسر المعجمة و سكون التحتية أى التى غاب زوجها (و الكيس) بفتح الكاف و اسكان التحتية كما سبق (و المراد هنا حثه على طلب الولد) كما فسره البخارى و فسره ابن حبان بالجماع و فسره بعضهم بالرفق و حسن التانى (يوم الحره) كانت سنه ست و ثلاثين من الهجرة و كان فيها قتال و نهب من أهل الشام و قتل بها ابنان لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب و هما صغيران بين يدي أمهما و هما قثم و عبد الرحمن و سببها ان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لفسقه فارسل جيشا استباحوا المدينة و قتلوا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٤١

ففى رواية ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال له أترانى ما كستك لأخذ جملك الجمل و الثمن لك و فيه استحباب نكاح الابكار و جواز ملاعبة النساء و فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان أعيأ و كل فصار أنشط الابل و فيه منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح بحال أخواته*

[مطلب فى الكلام على غزوة بنى المصطلق و هى غزوة المريسيع]

و فيها كانت غزوة بنى المصطلق من خزاعة و هى غزوة المريسيع قال موسى بن عقبه كانت سنه أربع و قال ابن إسحاق سنه ست و الصواب الاول بدليل ان فيها حديث الإفك و جرى فيه ذكر سعد بن معاذ و سعد أصيب يوم الخندق و الخندق على الاصح سنه أربع فعلم بهذا ان المريسيع قبلها و كان من خبر بنى المصطلق انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحين علم بهم خرج و استعمل على المدينة أبا ذر الغفارى رضى الله عنه فلقبهم النبى صلى الله عليه و سلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله بنى المصطلق و قتل من قتل منهم و نفل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبناءهم و نساءهم و أموالهم و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت و أصيب يومئذ هشام بن صبابه من المهاجرين بأيدى المسلمين خطأ فقدم أخوه مقيس من مكة و أظهر الاسلام من وجوه المهاجرين و الانصار ألفا و سبعمائة و من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء و الصبيان و كان جابر خرج يومئذ يطوف فى أزقة المدينة و هو أعمى و البيوت تنهب و هو يعثر فى القتلى و يقول تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له قائل و من أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبى فحملوا عليه ليقتلوه فجاره مروان و أدخله بيته و يقال لهذه الحره حره زهرة و قد وقف بها النبى صلى الله عليه و سلم و قال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتى بعد أصحابى ذكر ذلك الزبير بن بكار فى أخبار المدينة (منقبة) أى فضيلة* و فيها كانت غزوة (بنى المصطلق) بضم الميم و سكون المهملة و فتح الطاء المهملة و كسر اللام و قاف لقب خزيمه بن عمرو قال فى القاموس سمي به لاجل صوته و كان من أول من غنى من خزيمه (المريسيع) بضم الميم و فتح الراء و سكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة و آخره مهملة و يجوز اعجامها ماء بالحجاز لبنى خزاعة (قال موسى بن عقبه كانت سنه أربع) كذا نقله البخارى عنه و هو سبق قلم والدى فى مغازيه انها سنه خمس (انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى و كان قائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه و سلم (أبا ذر الغفارى) اسمه جندب بن جنادة على الاصح فى اسمه و اسم أبيه (قديد) بئر عند عقبه خليص (و نفل) بالثديد (يا) حرف نداء (منصور) منادى (أمت أمت) أمر من الاماتة (تنبيه) غزوة بنى المصطلق رواها الشيخان عن عبد الله بن عمر (ابن صبابه) الاكثرون على انه بمهملة مضمومة و عن ابن أبى الصيف أنه باعجامها ثم موحدته ثم ألف ثم موحدته (مقيس) بضم الميم و كسرهما و اسكان القاف و فتح التحتية ثم مهملة

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢٤٢

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديء أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع الى مكة مرتدا ففى ذلك يقول شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا يصرح ثوبه دماء الاخادع و كانت هموم النفس من قبل قتله تلم فتحمينى و طاء المضاجع حللت به وترى و أدركت ثورتى و كنت الى الاوثان أول راجع ثم قتل عام الفتح و هو متعلق بأستار الكعبة و نزل فيه قوله تعالى و مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ الْآيَةُ*

[الكلام على سبب نزول سورة المنافقين]

و فى هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين و ذلك أنه اقتتل مهاجرى و أنصارى فتداعى الفريقان فأنف عبد الله بن أبى و قال لقومه (فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديء أخيه) فى تفسير البغوى انه وجده قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه رجلا من بنى فهر الى بنى النجار انهم ان علموا قاتل هشام بن صبابه دفعوه الى مقيس فيقتض منه و ان لم يعلموه ان يدفعوا إليه ديته فقالوا سمعا و طاعة ما نعلم له قاتلا و لكن نؤدى ديته فأعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة أقتل الذى معك فتكون نفس مكان نفس و فضل الدية فتغفل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا و ساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا انتهى (ثم عدا على قاتل أخيه فقتله) هذا خلاف ما ذكره ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر انه انما قتل زهير بن عياض المرسل معه الى بنى النجار و قاتل أخيه خطأ منهم (تلم) بضم أوله (و ترى) بكسر أوله و فتحه ثم فوقية يعنى الوجمل الذى فى قلبه بسبب قتل أخيه و الموتور الذى قتل له قاتل لم يدرك بدمه (ثورتي) بفتح المثناة و اسكان الواو و فتح الراء أى ثارى (ثم قتل عام الفتح) قتله تميلة بالفوقية بن عبد الله ذكره ابن عبد البر عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال و كان رجلا من قومه (و نزل فيه) أى بسببه (قوله تعالى و مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا الْآيَةُ) فلا حجة فيه للمعتزلة و غيرهم ممن يقول بتخليد أهل الكبائر فى النار لما تقرر انها نزلت فى قاتل هو كافر و لا لمن يقول بعدم قبول توبة القاتل لذلك أيضا و قيل ان الآية نزلت فى القاتل المستحل لانه حينئذ مرتد و قيل معنى قوله فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ أى اذا جازاه و لكنه تحت المشيئة و دلائل أهل السنة على قبول توبة القاتل و عدم التخليد فى النار بالكبائر كثيرة شهيرة و فى هذه الغزوة (اقتتل مهاجرى) اسمه جهجاه بن سعيد أو ابن قيس الغفارى كان أجيورا لعمر رضى الله عنه يقود له فرسه و مات بعد قتل عثمان اخذته الاكلة فى ركبته فمات منها قال السهيلي و كان كسر بركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب بها و ذلك انه انتزعها من عثمان حين أخرج من المسجد و منع من الصلاة فيه فكان أحد المعينين عليه حتى كسر العصما على ركبته فيما ذكروا فابتلى بما ابتلى به من الاكلة و العياذ بالله (و انصارى) اسمه سنان بن وبرة الجهنى حليف لبنى عوف بن الخزرج و كان اقتتالهم بسبب حوض شربت منه ناقة الأنصارى كما فى تفسير ابن مردويه (فتداعى الفريقان) فصرخ الجهنى يا معشر الانصار و صرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فاعان جهجاها الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعال و كان فقيرا (فانف عبد الله بن ابى) زاد البغوى عن ابن اسحاق و غيره و قال قد

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢٤٣

لا- تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما حملهم على هذا نفقاتكم التى تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا و انفضوا من حوله و قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فى كلام كثير قاله فحمل زيد بن أرقم الانصارى مقالته الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاتبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فحلف ما قال شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب و صدقه من حضر من الانصار و كذبوا زيدا و لاموه حتى استحى و ندم و وقع الخوض فى ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و

سلم و سار بهم يومهم و ليلتهم و صدرا من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقعوا نياما و انما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس و لما وافى رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باذن زيد و قال يا زيد ان الله عز و جل قد صدقك و أوفى باذنك و كان عبد الله بن أبي بقر المدينة فلما أراد دخولها منعه ابنه عبد الله بن عبد الله و قال و الله لا تدخلها الا باذن رسول نافرنا و كاثرونا فى بلادنا و الله ما مثلنا و مثلهم الا- كما قال القائل سمن كلبك ياكلك (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا) قال البغوى أقبل ابن أبي على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم أما و الله لو أمسكتكم عن جعال و ذويه فضل طعام لم يركبوا رقابكم و لتحولوا الى غير بلادكم فلا- تنفقوا عليهم حتى ينفصوا من حول محمد (و قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) زاد البغوى يعنى بالاغز نفسه و بالاذل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال زيد بن ارقم أنت و الله الذليل القليل البغيض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن و مودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألعب (فحمل زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقالته) و ذلك بعد فراغه من الغزو زاد البغوى و عنده عمر بن الخطاب فقال دعنى أضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه و لكن آذن بالرحيل و ذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يرتحل فيها فارتحل الناس (فعاثه النبي صلى الله عليه و سلم) و قال له أنت صاحب الكلام الذى بلغنى (فحلف) فقال و الذى أنزل عليك الكتاب (ما قلت شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب) زاد البغوى و كان عبد الله فى قومه شريفا عظيما (فصدقه من حضره من الانصار) و قالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا الغلام أوهم فى حديثه و لم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه و سلم (و كذبوا زيدا و لاموه) زاد البغوى و قال له عمه ما زدت الا أن كذبتك رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس و مقتوك (حتى استحي) بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه و سلم (و أوفى باذنك) بفتح الهمزة و الذال المعجمة أى صدقك فيما قلت انك سمعته و الاذن بالفتح الاستماع (و لتعلمن اليوم من الاعز من الاذل) زاد البغوى فشكا عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم ان خل عنه فقال له أما اذ جاء أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم فنعم (حتى ينفصوا)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٤٤

الله صلى الله عليه و سلم و لتعلمن اليوم من الاعز و من الاذل فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله بن أبي بعدها الا- قليلا- و مات على نفاقه قالوا و لما نزلت السورة قيل لعبد الله بن أبي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يستغفر لك فألوى برأسه استكبارا فنزل قوله تعالى و إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُؤُسُهُمْ و نزل قوله تعالى هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا و لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ أى فلا يعطى أحد احدا شيئا الا باذن الله و لا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال و لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ و قال الجنيد بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب و خزائن الارض القلوب و كان أبو بكر الشبلى يقول و لله خزائن السموات و الارض فأين تذهبون و لكن المنافقين لا يفقهون انه اذا أراد أمرا يسره*

[تتمه فى زواج رسول الله بجويرية بنت الحرث من سبايا بنى المطلق و اسلامهم]

و كان من سبايا بنى المصطلق أم المؤمنين جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار و كان أبوها قائد الجيش يومئذ و صارت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس و كاتبته أى يتفرقوا (لحاتم الاصم) هو عبد الرحمن حاتم بن عنوان و قيل حاتم بن يوسف الاصم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن كان من أكابر مشايخ خراسان و كان تلميذ شقيق و هو استاذ أحمد بن حضرويه قيل لم يكن به صمم و انما تصامم مرة فسمى به مات سنة ثلاث و سبعين و مائتين ثم روى عن أبي على الدقاق انه قال جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة فاتفق

انه خرج منها في تلك الحالة صوت فخرجت قال حاتم ارفعى صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك و قالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (الجنيد بن محمد البغدادي) قال السبكي في الطبقات هو ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الجزار القواريري الزاهد أصله من نهاوند و منشأه و مولده بالعراق شيخ الطريقة سيد الطائفة تفقه على أبي ثور و كان يفتي بحلقته و له من العمر عشرون سنة انتهى صحب السرى و الحارث المحاسبى و محمد بن على القصاب و من كلامه نفع الله به العارف من نطق عن سرى و أنت ساكت و منه ما أخذنا التصوف عن القليل و القال لكن عن الجوع و ترك الدنيا و ترك المألوفات و المستحسنتات و منه لو أقبل صادق على الله بقلبه ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله و منه من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا تقتدوا به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب و السنة توفي سنة سبع و تسعين و مائتين و دفن بالشونيزية عند خاله السرى نفع الله بهما و رحمهما (أبو بكر الشبلى) اسمه دلف بضم المهملة و فتح اللام ثم فاء ابن جحدر بجيم فمهملة فراء قال القشيري في الرسالة بغدادى المولد و المنشأ أصله من أشر و سنة صحب الجنيد و من عاصره و كان نسيج وحده حالا و طرقا و علما مالكى المذهب عاش سبعا و ثمانين سنة و مات سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و قبره ببغداد (جويرية) تصغير جارية بالجيم و التحتىه كان اسمها قبل ذلك بره فغيره رسول الله كراهية التركية (ضرار) بكسر المعجمة و تخفيف الراء (و صارت فى سهم ثابت بن قيس) الى قوله

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٤٥

و جاءت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تستعينه فى كتابتها و كانت ملاحه من رآها أحبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهل لك فى خير من ذلك أفضى كتابتك و أتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فتزوجها فلما شاع فى الناس خبر تزويجه لها ارسلوا ما بأيديهم من سبى بنى المصطلق و قالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت عائشة فما أعلم امرأة كانت على قومها أعظم بركة منها فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت و بعد ان اسلم بنو المصطلق بعث إليهم النبى صلى الله عليه و سلم الوليد بن عقبه بن أبى معيط لياتى بصدقاتهم فتلقوه بالا-كرام فخافهم و رجع و أخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم انهم أرادوا قتله فجاءوا خلفه و حلفوا ما أرادوا ذلك ثم بعد ذلك بعث إليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم خالد بن الوليد و أمره ان يخفى عنهم عسكره حتى يتبين أمرهم فوجدهم طائعين مؤدين قيل و نزل فى الوليد بن عقبه قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ إِلَى نَادِمِينَ

[الكلام على رخصة التيمم و سببها و أحكامه]

و فى هذه الغزاة نزلت رخصة التيمم و سببها ما روينا فى الصحيحين و غيرهما بألفاظ تختلف و تأتلف عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه (فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت) أخرجه أبو داود عن عائشة و شماس بتشديد الميم (و جاءت رسول الله صلى الله عليه و سلم تستعينه فى كتابتها) فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث و انه كان من أمرى ما لا يخفى عليك و انى وقعت فى سهم ثابت بن قيس و أنى كاتب على نفسى و جئتك تعيننى (و كانت ملاحه) بضم الميم و تشديد اللام أى بارعة الجمال و هذا البناء للمبالغة فى الملاحه فى سنن أبى داود بعد ذلك لها فى العين حقا قالت عائشة فلما قامت على الباب و رأيتها كرهت مكانها و عرفت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سيرى منها مثل الذى رأيت (من ذلك) بكسر الكاف قالت و ما هو قال (اقضى) فى رواية أبى داود أودى (عنك كتابتك) أى المال الذى كاتبته عليه (و أتزوجك) فيه جواز التصريح بالخطبة للخلىه من الزوج و عدة الغير (قالت نعم) لفظ أبى داود قالت قد فعلت (حتى يستبين أمرهم) بفتح الراء و ضمها (فوجدتهم طائعين مؤدين) فى تفسير البغوى و سمع منهم أذان صلاتى المغرب و العشاء (قيل و نزل فى الوليد بن عقبه) جزم به البغوى و لم يذكر غيره (فاسق) يعنى الوليد بن عقبه (بنيا) بخير (فتبينوا) قرئ من التبين و من الثبت (ان تصيوا) كيلا- تصيوا بالقتل و القتال (قوما) برآء بجهالة منكم لبراءتهم (فتصبوا على ما فعلتم) من اصابتم اياهم خطأ (نادمين) و فى هذه الغزوة أى غزوة بنى المصطلق كما قاله ابن سعد و ابن حبان و

ابن عبد البر و أغرب الداودي فقال كانت في غزوة الفتح (رخصة) أفاد المصنف ان التيمم رخصة فيقضى العاصي بسفره و قيل عزيمة (التيمم) لغه القصد يقال تيممت فلانا و يممته و يمامته أى قصدته و منه قوله تعالى وَ لَا تَيْمَّمُوا الْحَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ و شرعا ايصال التراب الى الوجه و اليدين بشرائط مخصوصه و هو ثابت كتابا
بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٦

و سلم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على التماسه و أقام الناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فأتى الناس الى أبى بكر رضى الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشه أقامت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فجاء أبو بكر و رسول الله صلى الله عليه و سلم واضع رأسه على فخدى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فعاتبنى أبو بكر و قال ما شاء الله ان يقول و جعل يطعن بيده فى خاصرتى و لا يمتنعى من التحرك الامكان رسول الله صلى الله عليه و سلم على فخدى فنام رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتميموا فقال اسيد بن حضير ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر قالت عائشه فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته: اختلفوا فى آية التيمم المذكورة فى حديث عائشه فقيل آية المائدة و قيل آية النساء قال ابن العربى هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعنى قول عائشه فنزلت آية التيمم قلت و الاقرب انها آية النساء و له دلائل كثيرة و سنه و اجماعا و من خصائص هذه الامه (بالبيداء) بفتح الموحدة أوله و المد (أو بذات الجيش) بفتح الجيم و سكون التحتية و اعجام الشين موضعان بين المدينة و خيبر كذا جزم به النووى قال ابن حجر و استبعد ذلك بعض شيوخنا أى كما مر ان ذلك وقع فى غزوة بنى المصطلق و هى غزوة المريسيع و المريسيع من ناحية مكة بين قديد و الساحل قال و ما جزم به النووى مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هى ذو الحليفة و قال أبو عبيد البكرى البيداء أدنى الى مكة من ذى الحليفة و هو المشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة قال و ذات الجيش من المدينة على بريد و بينها و بين العقيق سبعة أميال و العقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قال ابن التين انتهى و يؤيده ما فى مسند الحميدى ان القلادة سقطت بالابواء و الابواء بين مكة و المدينة و فى رواية لجعفر القرنانى فى كتاب الطهارة انها سقطت بمكان يقال له الصلصل بضم المهملتين بينهما لام ساكنة جبل عند ذى الحليفة قاله البكرى فعرف تصويب ما قاله ابن التين (عقد) بكسر العين كلما يعقد و يعلق فى العنق (لى) اضافته إليها لكونه فى يدها و الا فهو ملك اسماء استعارته منها كما فى الصحيح (على التماسه) أى على طلبه (فخذى) بكسر المعجمة و اسكانها فى العضو و باسكانها فقط فى القبيلة و يجوز لغه كسر الفاء مع كسر الحاء و سكونها (يطعن) بضم العين فى الحسى و فتحها فى المعنوى على المشهور فيهما (فى خاصرتى) باعجام الحاء و اهمال الصاد و هى الجنب أو الوسط (حتى أصبح) هذا لفظ البخارى فى الفضائل و لفظه فى التيمم فقام حين أصبح قال فى التوشيح و المعنى متقارب لان كلا منهما يدل على ان قيامه من نومه كان عند الصبح (فتميموا) فعل ماض و ليس أمرا (أسيد بن حضير) مر انهما مصغران و ان حضيرا بالمهمله فالمعجمة (ما هى باول بركتكم) أى بل هى مسبوقة بغيرها من البركات و البركة كثرة الخير (يا آل أبى بكر) أى أهله و عياله و يروى بحذف الهمزة و الالف من الآل تخفيفا (معضلة) بالمهمله ثم المعجمة و الداء العضال هو الذى لا دواء له (قلت و الاقرب انها آية النساء و له دلائل كثيرة) قلت بل هى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٧

و الله أعلم و يستفاد من حديث عائشه هذا بعد المقصود الاكبر و هو التيمم جواز عارية الخلى و غيره و المسافرة به باذن المعير فى ذلك لان فى احدى رواياته ان العقد كان لاسماء اعارته عائشه و فيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس و ان قلت و لحق مشقه فى حفظها و فيه تأديب الرجل ابنته و ان كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته و اعلم ان التيمم مما خصت به هذه الامه توسعة عليها و شرفا لها لشرف نبيها قال صلى الله عليه و سلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة و جعلت لنا الارض كلها مسجدا و جعلت تربتها لنا طهورا* اما احكام التيمم فانه يجزى عن كل حدث و شرائطه خمس وجود العذر من سفر أو مرض و دخول الوقت و

طلب الماء أو تعذر استعماله

آية المائدة كما في بعض روايات البخاري (فضلنا على الناس بثلاث الى آخره) رواه أحمد و مسلم و النسائي من حديث حذيفة (جعلت صفونا) في الصلاة و في الحرب (كصفوف الملائكة) عند ربها (و جعلت لنا الارض كلها مسجدا) نصلي فيه حيث نشاء و لا تتعين علينا المساجد لصحة الصلاة كما كانت على بنى اسرائيل (و جعلت تربتها) أي ترابها (لنا طهورا) اذا لم نجد الماء كما في صحيح مسلم قال النووي قال العلماء المذكور هنا خصلتان لان قضية الارض في كونها مسجدا و طهورا خصلة واحدة و أما الثالثة فمحذوفة هنا ذكرها النسائي و أحمد فقال أوتيت الآيات خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي (يجزى) بفتح أوله بلا همز من جزى أي كفى و بضم أوله مع الهمز من أجزأ (عن كل حدث) أصغر أو أكبر و عن الاطهار المسنونة أيضا (من سفر) أي من فقد ماء فعبر بالسفر لان الفقد يكون فيه غالبا و شرطه ان لا يكون معصية و الا تيمم و قضى و الفقد الشرعي كان وجد ماء مسبل للشرب كالحسي (أو مرض) و لو حضرا لقوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ مِنْ بُلْدٍ لَيْسَ بِمَاءٍ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ خَالِطِينَ تفسير ابن عباس المرض بالجرح و الجدرى و نحوهما فيتيمم مريض خاف من استعمال الماء على نفس أو عضو أو منفعة أو خوف مرض مخوف أو زيادة فيه أو في مدته أو حصول شين فاحش في عضو ظاهر و لو باخبار طبيب مقبول الرواية كعبد و امرأة أو عرف ذلك من نفسه و إلا تيمم و قضى كما جزم به البغوي في فتاويه و أيد بنص الشافعي ان المضطر اذا خاف من الطعام المحضر إليه انه مسموم جاز له تركه و الانتقال الى الميتة فما جزم به النووي في التحقيق و نقله في الروضة عن أبي على السخى و أقره غير معتمد (و دخول الوقت) يقينا للصلاة و لو نافله فهو قبل دخول الوقت باطل لانه طهارة ضرورة و لا ضرورة قبل دخول الوقت فلا تيمم للصلاة على ميت الا بعد طهره و لا للصلاة الاستسقاء الا بعد تجمع المصلين أو معظمهم و لا لفاتته الا بعد تذكرها لان ذلك وقتها كما رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائي عن أنس (و طلب الماء) لقوله تعالى فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا و لا يقال لم يجد الا بعد الطلب و يشترط كون الطلب في الوقت يقينا أيضا و طلب نائبه كطلبه و كيفية الطلب مستوفاة في كتب الفقه (أو تعذر استعماله) بان حال بينه و بينه نحو سبع أو كان

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٤٨

و التراب الطاهر و فرائضه اربع نية الفرض و مسح الوجه و اليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا و الترتيب و سننه التسمية و تقديم اليمنى على اليسرى و الموالاة و يبطله ما يبطل الوضوء و وجود الماء ثم عطشان محترم (و التراب الطاهر) فلا يجوز التيمم بغير التراب و لا به و قد خالطه نحو دقيق و ان قل و لا به نجسا لقوله تعالى فَتَيَمَّمُوا صِيْدًا طَيِّبًا أَوْ اِقْصِدُوا تَرَابًا طَاهِرًا و لا به مستعملا قياسا على الماء و لا- بما لا غبار له كرمل أو فيه غبار و لكن الرمل يلصق بالمحل و عده التراب شرطا كما صنعه الرافعى أحسن مما فى أصل الروضة من عده ركنا إذ لو حسن عد التراب ركنا فى التيمم لحسن عد الماء ركنا فى الطهر به (و فرائضه) أى أركانه (أربعة) على ما قاله المصنف و ذلك لانه حذف النقل و هو معدود من الاركان لان الآية أمرت بالتيمم و هو القصد و النقل طريقه (نية الفرض) لقوله صلى الله عليه و سلم انما الاعمال بالنيات بالحديث رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه عن عمر و أبو نعيم و الدارقطنى عن أبي سعيد و ابن عساكر عن أنس و العطار عن أبي هريرة و يجب قرنهما بالنقل لانه أول الاركان و استصحابها ذكرا الى مسح شىء من الوجه و لا يجزى الابنية الاستباحة لانية التيمم و لا فرضه أو فرض الطهر أو التيمم المفروض لانه طهارة ضرورة فلا يصلح مقصدا و بهذا فارق الوضوء نعم تكفيه نية التيمم بدلا عن طهر مسنون (و مسح الوجه و اليدين الى) أى مع (المرفقين) لقوله تعالى فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ و يجب كونه (بضربتين) لخبر الحاكم و الطبرانى عن ابن عمر التيمم ضربتان ضربة للوجه و ضربة لليدين الى المرفقين و هذا الحديث و ان صح وقفه على ابن عمر فقد روى أبو داود انه صلى الله عليه و سلم تيمم بضربتين لكن قال فى المجموع ان هذا الحديث فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحدثين و مع هذا صحح وجوبهما و قال انه المعروف من المذهب و صحح الرافعى الاكتفاء بضربة واحدة لحديث عمار لما أجنب و تمرغ فى التراب لعدم الماء قال له صلى الله عليه و سلم انما كان

يكفيك ان تقول بيدك هكذا ثم ضرب يديه الارض ضربة واحدة ثم نفضهما ثم مسح الشمال على اليمين و ظاهر كفيه رواه الشيخان و جواب النووي عنه بان المراد بيان صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم لا يخفى ضعفه كما قال الزركشى (فصاعدا) منصوب على الحال و ظاهره عدم كراهة الزيادة على الضربتين و ليس مرادا نعم ان لم تكفيا فالزيادة واجبة (و الترتيب) كالوضوء و ان كان حدثه أكبر و ان تمعك بخلاف الغسل منه لان البدن فيه واحد فهو كعضو في الوضوء و أما الوجه و اليدين في التيمم فمختلفان (و سننه التسمية) و لو جنبا (و تقدم اليمنى على اليسرى) و أعلى الوجه كالوضوء و ان اقتضت عبارة الجمهور انه لا استحباب في البداءة بشيء من الوجه دون شيء (و الموالاة) بين المسحين بتقدير التراب ماء و بينه و بين الصلاة خروجاً من خلاف من أوجبه و من السنن الاتيان في مسح اليدين بالكيفية المشهورة و امرار التراب على كل العضو و تخفيف التراب و السواك و الذكر المأثور بعده و صلاة ركعتين عقبه و كل سنة من سنن الوضوء تتأتى هنا (و يبطله ما أبطل الوضوء).

و هو الخارج من السبيلين و زوال العقل و اللمس بشرطه و المس بشرطه (و وجود الماء) أو توهمه و ان لم بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٩

في غير الصلاة و صاحب الجبائر يمسح عليها و لا يعيد ان كان وضعها على طهر و لا يصلى بتيمم واحد أكثر من فريضة و يتنفل ما شاء و الله اعلم و هذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى و سيأتى كيفية تيممه صلى الله عليه و آله و سلم و ما اختاره المحدثون من ذلك في قسم الشمائل إن شاء الله تعالى و الله ولى التوفيق*

[الكلام على حديث الإفك و خبر ذلك]

إشارة

و فى هذه الغزوة جرى حديث الإفك* و قد اتفق على تخريجه الشيخان و ألفاظهم فيه متقاربة و قد كفاناها ابو عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب و علقمة بن أبى وقاص الليثى و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم يكف بلا مانع كسبح و عطش محترم (فى غير الصلاة) أى قبل الدخول فيها بخلافه بعده كما لو شرع المكفر فى الصوم ثم وجد الرقبة نعم يسن قطعها ليتوضأ خروجاً من خلاف من أوجبه (و يحرم ان ضاق الوقت) فلا يبطل حتى يسلم و له تسليم الثانية معاً نعم ان وجب قضاء فرضها كأن تيمم بمحل يغلب فيه وجود الماء بطل التيمم برؤية الماء أو توهمه بشرط و لو بعد الدخول فيها و من مبطلات التيمم الردة و دخول الوقت كما فى المجموعة (و صاحب الجبائر) جمع جبيرة و هى أخشاب تربط على الكسر و الاختلاع و مثلها اللصوق بفتح اللام و هو ما على الجرح من نحو خرقة يجب عليه نزعها الا ان يخاف منه ما مر فحينئذ (يمسح عليها) كلها بالماء أبداً بعد غسل ما تحت أطرافها من صحيح بيل خرقة و عصرها وقت غسل العضو و يتيمم أيضاً وقت غسل الوضوء ليكون التيمم بدلا عن غسل العليل و مسح الساتر بدلا عن غسل ما تحت أطرافه من الصحيح ثم ان كان الساتر بمحل التيمم و هو الوجه و اليدين وجبت الاعداء مطلقاً لنقصان البدل و المبدل و ان كان فى غيره أعاد إن وضعها على حدث (و لا يعيد ان كان وضعها على طهر) لعدم أمر المستحوج بها (و لا يصلى بتيمم واحد أكثر من فريضة) مكتوبة أو طواف أو مندورة لقوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ الِى قَوْلِهِ فَتَيَمَّمُوا فَاقْتَضُوا وَ جُوب الطهر لكل صلاة فخرج الوضوء بدليل بقى التيمم على مقتضاه و لانه طهارة ضرورية فيتقدر بقدرها (و يتنفل) مع الفريضة و بدونها (ما شاء) لان النفل يكثر فتشدد المشقة باعادة التيمم لها فخفف أمرها (تنبيه) خطبة الجمعة كالفرض لوجوبها و اشتراط الطهارة لها و صلاة الجنائز و ان تعينت كالنفل لانها كهو فى جواز الترك فى الجملة و انما وجب القيام فيها لانه قوامها لعدم ركوع و سجود فيها فتركه يمحو صورتها* و فى

هذه الغزوة (الإفك) بكسر الهمزة و اسكان الفاء على المشهور و هو الكذب و قيل أسوأه (و قد اتفق على تخريجه الشيخان) و أبو داود و الترمذى و النسائى (الحميدى) مصغر (ابن المسيب) بفتح الياء و كسرهما كما مر و مران من عداه بالفتح لا غير (و علقمة بن أبى وقاص) قال ابن عبد البر و غيره ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قيل انه شهد الخندق فهو مختلف فى صحبته و مات بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان (و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) هو الاعمى الفقيه أحد فقهاء المدينة السبعة و معلم عمر بن عبد العزيز

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥٠

حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا قال الزهرى و كلهم حدثنى طائفة من حديثها و بعضهم كان أوعى له من بعض و أثبت له اقتصاصا و قد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة و بعض حديثهم يصدق بعضها قالوا قالت عائشة كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم اذا أراد سفرا أفرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فأفرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت معه بعد ان أنزل الحجاب فأنا احمل فى هودجى و أنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من غزوته تلك و قفل و دنونا من المدينة آذن ليله بالرحيل فقامت حين آذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع اظفار صغار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدى فحبسنى ابتغاؤه و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هو دجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب و هم يحسبون أنى فيه و كان و كان من بحور العلم مات سنة سبع و تسعين (أوعى) أى أحفظ (و أثبت له اقتصاصا) أى أحسن ايرادا (هودجى) بفتح الهاء و الدال بينهما و او ساكنة آخره جيم محمل عليه قبه تستر بنحو الثياب يركب فيه النساء (آذن) بالمد مع التخفيف و بالقصر مع التشديد أى أعلم (فلمست) بفتح الميم (عقد لى) و لمسلم عقدى و هو القلادة و نحوها (تنبيه) مر سقوط العقد فى قصة التميم و مر عن ابن سعد و ابن حبان و ابن عبد البر انها فى هذه الغزوة أيضا فان صح ذلك حمل على انه سقط منها مرتين فى تلك السفرة قاله ابن حجر قال فى التوشيح و الصواب تأخر قصة التميم عن قصة الإفك لما رواه الطبرانى من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان و قال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة أخرى فسقط أيضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر أى بنية فى كل سفرة تكونين عناء و بلاء على الناس فأنزل الله الرخصة فى التميم قال ابن حبيب سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع و فى غزوة بنى المصطلق و قد اختلف فى أيهما كانت أول (من جزع) بفتح الجيم و سكون الزاى و مهملة خرز فيه سواد و بياض و هو مفرد و قيل جمع جزع بالفتح (اظفار) بفتح الهمزة و اسكان المعجمة كذا للبخارى فى التفسير و لمسلم و البخارى فى الشهادات عند الكشميهنى ظفار بفتح المعجمة و كسر الراء بلا تنوين قال فى التوشيح و هو المعروف فى اللغة فان ظفار مدينة باليمن ينسب إليها الجزع فان ثبت رواية اظفار بالالف فلعله كان من الظفر أحد أنواع القسط (و أقبل الرهط) هم الجماعة دون العشرة سمى منهم عند الواقدى أبو موهوبه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان رجلا صالحا قال ابن حجر و ذكره البلاذرى فقال أبو مويهبة (يرحلون) بالتخفيف فقط فى رواية مسلم و به و بالتشديد فى رواية البخارى و كذا قوله فرحلوه أى شدوا عليه الرحل (بى) هكذا فى بعض نسخ مسلم و فى أكثرها لى قال النووى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥١

النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن و منهم من قال لم يهبلن و لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج و منهم من قال خفة الهودج فاحتملوه و كنت جارية حديثه السن فبعثوا الجمل و ساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم و ليس فيه أحد و منهم من قال فجئت منازلهم و ليس بها منهم داع و لا مجيب فتيمنت منزلى الذى كنت به و ظننت أنهم سيفقدونى و يرجعون الى فينما أنا جالسة غلبتنى عيناي فنمت و كان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فأدلىج فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى و كان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت

باسترجاعه حين عرفنى فخرت وجهى بجلباى و و الله ما يكلمنى بكلمة و لا- سمعت منه كلمة غير استرجاعه و هوى حتى اناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها فانطلق يقود و اللام أجود (لم يثقلن) بمعنى (لم يهبلن) ضبط بضم التحتية و فتح الهاء و الموحدة المشددة أى يثقلن باللحم و الشحم و بفتح التحتية و الباء الموحدة و سكون الهاء و بفتح التحتية و ضم الموحدة و سكون الهاء قال النووى و يجوز ضم أوله و اسكان الهاء و كسر الموحدة (العلقه) بضم المهملة و اسكان اللام و قاف أى القليل و هو البلغة أيضا (فلم يستنكر القوم خفة الهودج و ثقل الهودج) الاول ما فى صحيح البخارى فى التفسير و الثانى ما فيه فى الشهادات قال فى التوشيح و موردهما واحد و الذى هنا فى التفسير أوضح (حديثه السن) كان لها ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة على الخلاف فى غزوة بنى المصطلق هل هى سنة أربع أو خمس من الهجرة (فبعثوا) أثاروا (فتمت) و للبخارى فى رواية فامت مخفف و مشدد و كلها بمعنى قصدت (ابن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة بلا خلاف قال النووى كذا ضبطه أبو هلال العسكري و القاضى فى المشارق ابن ربيعة بن خزاعى بن محارب بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبه بن سليم (عرس) بتشديد الراء و التعريس النزول آخر الليل فى السفر لنوم أو استراحة هذا هو المشهور و قيل التعريس النزول أى وقت كان قال السهلبى و كان صفوان على الساقه يلتقط ما يسقط من متاع الجيش ليرده إليهم قال و قد روى فى تخلفه سبب آخر و هو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس قال و يشهد لصحة هذا حديث أبى داود ان امرأة صفوان اشتكت به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذكرت أشياء منها انه لا يصلى الصبح فقال صفوان يا رسول الله انى امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال النبى صلى الله عليه و سلم فاذا استيقظت فصل قال و قد ضعف البزار حديث أبى داود هذا فى مسنده انتهى (فادلج) بتشديد الدال مع الوصل و الإدلاج سير آخر الليل و بقطعها مع سكون الدال سير أول الليل (سواد انسان) أى شخصه (فاستيقظت) أى انتبهت (باسترجاعه) أى بقوله إنا لله و إنا إليه راجعون (فخرت وجهى) أى غطيته (ما يكلمنى) عبرت بالمستقبل لارادة الاستمرار (حتى أناخ) للكشميهنى حين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥٢

بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين و فى رواية صالح بن كيسان و غيره موغرين فى نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك فى شأنى و كان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكى بها شهرا و الناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك و لا- أشعر و هو يربىنى فى وجعى انى لا- أرى من النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يربىنى و لا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت أنا و أم مسطح قبل المناصع و هو متبرزنا و كنا لا نخرج إلا ليلا و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا و أمرنا أمر العرب الاول فى التبرز قبل الغائط و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فاقبلت أنا و أم مسطح و هى ابنة أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف و أمها بنت صخر بن عامر خاله أبى بكر الصديق و ابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشى فعثرت أم مسطح (صالح بن كيسان) بفتح الكاف و سكون التحتية ثم مهملة هو المدنى ادرك ابن عمر و رآه و سمع عروة و الزهرى و كان ثقة جامعاً للحديث و الفقه و المروة قال أحمد هو أكبر من الزهرى (موغرين) بضم الميم و كسر المعجمة و الراء أى نازلين فى وقت الوغرة بفتح الواو و سكون المعجمة و هى شدة الحر حين تكون الشمس فى كبد السماء و منه و غر الصدر و هو توغره غيظا بالحقد و لمسلم فى رواية بالعين المهملة من و عرت الى فلاة كذا أى نفذت قال النووى و هو ضعيف قال فى التوشيح و روى مغورين بتقديم الغين و تشديد الواو و التغير النزول وقت القائلة (نحر الظهيرة) أى وقت القائلة و شدة الحر و قيل أولها (تولى كبره) بكسر الكاف على القراءة المشهورة و قرئ شاذاً بضمها و هى لغة و كبر الشىء معظمه (يفيضون) بضم أوله رباعى أى يخوضون (يربىنى) بفتح أوله ثلاثى و بضمه رباعى أى يوهمنى و يشككنى (اللطف) بضم اللام و سكون الطاء و يقال بفتحهما معا و هو البر و الرفق (تيكم) بكسر الفوقية إشارة الى المؤنث كذلك للمذكر (نقته) بفتح القاف و كسرها قال النووى و الفتح أشهر و اقتصر عليه جماعة و الناقه الذى أفاق من المرض و برئ منه و هو قريب عهد به لم يتراجع إليه كمال صحته (أم مسطح) اسمها سلمى و مسطح لقب و اسمه عامر و قيل عوف قال النووى

كنيهته أبو عباد وقيل أبو عبد الله توفي سنة سبع و ثلاثين وقيل أربع و ثلاثين (المناصح) بفتح الميم موضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيه (أمر العرب الاول) بفتح الهمزة و تشديد الواو صفة أمر فيكون مرفوعا و بضمها و التخفيف صفة العرب فيكون مجرورا (في التبرز) لمسلم في التنزه أى طلب الزهه بالخروج فى الصحراء (الغانط) فى الاصل اسم للمطمئن من الارض ثم سمي به الخارج للمجاورة (الكنف) بضمين جمع كنيف و هو المكان المهيأ لقضاء الحاجة (رهم) بضم الراء و سكون الهاء (و أمها) اسمها رائئة (بنت صخر بن عامر) بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (خاله أبى بكر) و أمه تكنى أم الخير و اسمها سلمى (بن اثانة) بضم الهمزة و مثلثة مكررة و الاولى مخففة (فعثرت) بمهملة و مثلثة مفتوحة (مرطها) بكسر الميم و بالطاء المهملة أى فى ازارها (تعس) بفتح الفوقية و كسر المهملة و فتحها

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٣

فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بشس ما قلت أ تسبين رجلا- شهد بدرا فقالت يا هنتاه أ لم تسمعى ما قال قلت و ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسلم و قال كيف تيكم فقلت أ تأذن لى ان آتى أبوى قالت و أنا حينئذ أريد ان أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأتيت أبوى فقلت لأمى يا أمته ما ذا يتحدث الناس به فقالت يا بنى هونى على نفسك الشأن فو الله لقل ما كانت امرأة قط وضيئه عند رجل يحبها و لها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله و لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبى طالب و اسامه بن زيد حين استلبت الوحى يستشيرهما فى فراق اهله قالت فأما أسامه فأشار عليه بما يعلم من براءه أهله و بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم فقال أسامه هم أهلك يا رسول الله و لا- نعلم بهم و الله إلا- خيرا و أما على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك و النساء سواها كثير و سل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لغتان و معناه عثر و قيل هلك و قيل لزمه الشر و قيل سقط لوجهه خاصه (يا) و فى بعض النسخ أى و كلاهما حرف نداء (هنتاه) بفتح الهاء و الفوقية بينهما نون ساكنة و قد يضم أى يا هذه و قيل يا امرأة و قيل يا بلهاء (فازددت) مرضا على مرض زاد أبو عوانة و هممت ان آتى قليبا فأطرح نفسى فيه (وضيئه) بالمد و الهمز على وزن عزيمة أى جميلة حسنة و لابن ماهان فى مسلم حظية من الحظوة و هى الوجاهة و ارتفاع المنزلة (ضرائر) جمع ضرة سموا بذلك لان كل واحدة تتضرر بالآخرى بالغيره و القسم و غيره (اكثرن) و لمسلم كثرن و كذا للكشيمهنى فى البخارى بالتشديد أى كثرن القول فى عيبها و نقصها (سبحان الله) قالته تعجبا و نزل القرآن على مقتضى تعجبها فى فقال تعالى سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (لا يرقأ) بقاف بعدها همزة أى لا ينقطع (و لا اکتحل بنوم) أى لا أنام (استلبت الوحى) بالرفع أى طال لبث نزوله و بالنصب أى استلبت النبى صلى الله عليه و سلم نزوله و استلبت لازم و متعد يقال استلبت الشىء و استلبت الشىء (أهلك) بالرفع أى هم أهلك كما فى رواية أخرى أى هى العفيفة اللانقة بك (و النساء سواها كثير) زاد الواقدى طلقها و انكح غيرها قال النووى رأى على ان ذلك هو المصلحة فى حق النبى صلى الله عليه و سلم لما رأى من قلقه و انزعاجه فأراد اراحه خاطره بفراقها قال بحرق فى سيرته قلت و مما يدل على انهم كانوا يرون انزعاج خاطره أشد عليهم من كل أمران عمر لما قال للانصارى جاعسان «١» قال بل أشد اعتزال النبى صلى الله عليه و سلم نساءه فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم اى بريرة قال الزركشى قيل ان هذا و هم و ان بريرة انما اشترتها عائشة و اعتقتها بعد ذلك و لهذا لما عتقت و اختارت نفسها جعل زوجها يطوف وراءها و يبكى فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم لو راجعته فقالت أ تأمرنى فقال انما انا

(١) كذا فى الأصل فليظنر.

بريرة فقال أى بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك فقالت له بريرة لا و الذى بعثك بالحق نيا ان رأيت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثه السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني أذاه فى اهل بيتي فو الله ما علمت فى اهلى الا- خيرا و لقد ذكروا رجلا- ما علمت عليه الا خيرا و ما كان يدخل على أهلى الا معى قالت فقام سعد بن معاذ احد بنى عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا و الله أعذرک منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه و ان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة و هو سيد الخزرج و كانت أم حسان بنت عمه شافع فقالت لا إذا فقال النبى صلى الله عليه و سلم للعباس الا تعجب من حب مغيث بريرة و بغضها له و العباس انما قدم المدينة بعد الفتح و الملخص من هذا الاشكال ان تفسير الجارية ببريرة مدرج فى الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها هى انتهى و أوجب عن ذلك بأن بريرة كانت تلازم بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم للخدمة قبل أن تشتريها ذكره ابن السبكي و قواه ابن حجر (فقال أى بريرة الى آخره) زاد أبو عوانه ثم ضربها على زاد ابن اسحاق ضربا شديدا و فى مسلم فانتهرها بعض أصحابه يريد عليا (ان رأيت) أى ما رأيت (اغمصه) بفتح الهمزة و كسر الميم و بالصاد المهملة أى أعيها به (تنام عن عجين أهلها) معناه انها لا شىء فيها مما يسألون أصلا و لا فيها عيب من غيره سوى نومها عن العجين و فى مسند أبى أسامة و صحيح مسلم فى رواية فقالت و الله ما علمت عليها عيا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينا فانتهرها بعض أصحابه فقال أصدقى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت سبحان الله و الله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر (الداجن) بالمهملة و الجيم الشاة التى تألف البيوت و لا تخرج الى المرعى و قيل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا (فاستعذر) أى طلب من يعذره منه أى ينصفه (من عبد الله بن أبى ابن سلول) بتونين أبى و يكتب ابن سلول بالالف كما سبق (و هو على المنبر) لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه و ليس المراد منبر الخطبة لانه كان إذ ذاك لم يعمل (من يعذرني) قال فى التوشيح قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى به أهلى من المكروه و من يقوم بعذرى ان انا عاقبتة على سوء ما صدر منه و رجع النووى الثانى و قيل معناه من ينصرنى و العذير الناصر و قيل من ينتقم لى منه (فقام سعد بن معاذ) استدل به عياض على ان غزوة المريسيع التى فيها قصة الإفك كانت قبل قصة الخندق و ان سعدا مات فى اثر غزوة الخندق من الرمية التى اصابته قال النووى و هو صحيح و ما فى سيرة ابن إسحاق ان المراجعة أولا و ثانيا انما كانت بين اسيد بن حضير و سعد بن عبادة مبنى على تاريخه ان غزوة بنى المصطلق كانت سنة ست و غزوة الخندق سنة أربع و ما فيها لا يقاوم ما فى الصحيح قال ابن حجر الراجح ان الخندق و المريسيع كانتا فى سنة واحدة سنة خمس و كانت المريسيع قبلها فى شعبان و الخندق فى شوال و بهذا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥٥

من فخذة و كان رجلا صالحا و لكن احتملته الحمية و منهم من قال اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله و لا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير و هو ابن عم سعد فقال معاذ لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتبادر الحيان الاوس و الخزرج حتى هموا ان يقتلوا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخفضهم حتى سكتوا و سكت قالت و بكيه يومى ذلك لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم ثم بكيه ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم فأصبح عندى أبواى و قد بكيه ليلتين و يوما حتى أظن ان البكاء فالتى كبدى قالت فينما هما جالسان عندى و أنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسلم ثم جلس قالت و لم يجلس عندى من يوم قيل لى ما قيل قبلها و قد مكث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى بشىء فتشهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا و كذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله و ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله و توبى إليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس قطرة و قلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم فيما قال قال و الله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت لأمي أجيبي عنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما قال قالت أمي و الله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالت و أنا جارية حديثه السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت يرتفع الاشكال (من فخذة) الفخذ هو الجماعة من الاقارب دون البطن و القبيلة و هو بسكون الخاء لا غير بخلاف الفخذ الذى هو للعضو فانه يسكن و يكسر قاله ابن فارس (احتملته) بمهملة ثم فوقية ثم هاء اى اغضبته (و منهم من قال اجتهدته) هى رواية مسلم فى اكثر النسخ و هو بجيم ثم فوقية ثم هاء أى حملته على الجهل و لابن ماهان اجهلته كما فى صحيح البخارى (كذبت لعمر الله لا تقتله و لا تقدر على ذلك) هذا دليل على ما مر فان سعد بن معاذ إنما قال امرتنا ففعلنا فيه بامرک و ذلك واجب على كل مؤمن (فتار الحيان) اى نهض بعضهم الى بعض من الغضب للنزاع و العصبية (فبكيته) كذا اللكشميهنى و فى بعض النسخ فمكثت (ان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله) قال الداودى لم يأمرها بالستر كغيرها لانه لا ينبغى أن يكون عنده امرأة أتت ذنبا و معنا الممت اى وقع منك على خلاف العادة و هذا حقيقة الالم (قلص دمعى) بفتح القاف و اللام و مهملة أى استمسك نزوله و انقطع قال النووى لاستعظام ما بعثنى من الكلام و قال القرطبى سببه ان الحزن و الغضب اذ أخذنا مأخذهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (أحس) بضم الهمزة و كسر المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٦

انى و الله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث الناس به حتى استقر فى أنفسكم و صدقتم به فلئن قلت انى بريئة و الله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك و لئن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى فو الله ما أجد لى و لكم مثلا الا أبا يوسف إذ قال فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى و أنا و الله أعلم انى بريئة و ان الله مبرئى ببراءتى و لكن ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى و حيا يتلى و لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىى بأمر يتلى و منهم من قال فلأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله بالقرآن فى أمرى و لكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه و سلم رؤيا يبرئنى الله بها فو الله ما رام رسول الله صلى الله عليه و سلم مجلسه و لا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه و سلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدى الله و منهم من قال أبشرى يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت لا و الله لا أقوم إليه و لا أحمد الا الله هو الذى أنزل براءتى اى أجد (الا أبا يوسف) فى بعض روايات البخارى الا يعقوب (مبرئى) قال فى التوشيح بلا نون فى جميع الروايات و زعم ابن التين أنه وقع عنده مبرئى بنون الوقاية على حد* امسلمنى الى قومى سراح* (رام) فارق و مصدره الريم (البرحاء) بضم الموحدة و فتح الراء و مهملة و مده هى شدة الكرب (ليتحدر) أى لينصب (الجمان) بضم الجيم و تخفيف الميم و هو الدر و قيل حب يعمل من الفضة كالؤلؤ شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه و سلم به فى الصفاء و الحسن (شات) بالمعجمة أوله و الفوقية آخره بينهما الف أى شديد البرد (فسرى) بضم المهملة و كسر الراء المشددة مبنى للمفعول أى كشف و أزيل (و هو يضحك) سرورا بما نزل من براءتها (فكان أول) بنصب اللام على الخبر و الاسم فى قوله ان قال و برفعه على الاسم و الخبر فى ان قال أيضا نظيره ليس البر أن تولوا وجوهكم (أما الله فقد برأك) أى فلا تكثرثى ان لم يبرئك غيره لان براءته عز و جل هى المقصودة (فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى فاحمديه و قبلى رأسه (لا أقوم إليه و لا احمد الا الله) قالت ذلك إدلالا كما يدل الحبيب على حبيبه قاله ابن الجوزى او لما خامرها من الغضب حيث لم يبادروا الى تكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها و جميل أحوالها و ارتفاعها عن هذا الباطل (الذى أنزل براءتى) زاد أبو أسامة لقد سمعتموه فما أنكرتموه و لا غيرتموه و للسهيلى فى الروض و فى المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام إليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى سماء تظلمنى و أى أرض تقلنى ان قلت بما لا أعلم قال بعض المفسرين

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٧

فأنزل الله عز و جل «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ» العشر الآيات فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه و كان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربته منه و فقره و الله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى «وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيَةَ» الى قوله «غَفُورٌ رَّحِيمٌ» فقال أبو بكر بلى و الله إنى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه و قال و الله إنى لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت قالت يا رسول الله أحمى سمعى و بصرى و الله ما علمت عليها الا خيراً قالت عائشة و هى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم فعصمها الله بالورع قالت و طفقت أختها حمنة تجاوب لها فهلكت و كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة بسبع و ثلاثين ليلة (و أنزل الله عز و جل الى آخره) قال فى التوشيح قال الزمخشري لم يقع فى القرآن من التغليظ فى معصية ما وقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة و أشبهها لاشتماله على الوعيد الشديد و العتاب البالغ و الزجر العنيف و استعظام ذلك و استبشاعه بطرق مختلفه و أساليب متفقه كل واحد منها كاف فى بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الا بما هو دون ذلك و ما ذاك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه و سلم و يظهر من هو منه بسبيل «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ أَى بِالْكَذِبِ سَمَى افكا لكونه مصروفاً عن الحق (عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ) أى جماعة (العشر الآيات) الى قوله «وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ (فائدة) قال بحرق فى سيرته لا- يخفى ان بين حديث نزول سورة المنافقين و حديث الإفك مناسبة من وجوه منها انهما وقعا معا فى الرجوع من غزوة واحدة و منها ان سورة المنافقين فى براءة زيد بن أرقم عن الإفك و هو الكذب المتهم به و حديث الإفك فى براءة عائشة مما قذفت به انتهى قلت و منها تقاربهما فى عدد الآى و منها تكذيب ابن أبى فيها فقال تعالى فى الإفك فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ و قال فى سورة المنافقين وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (و كان ينفق على مسطح الى آخره) قال فى التوشيح يؤخذ منه مشروعية تلك المؤاخذه بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان أبا بكر لم يقطع نفقته عن مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (فانزل الله و لا- يأتل) أى لا- يحلف و الالية اليمين قال ابن المبارك هذه أرجى آية فى كتاب الله (فرجع) أى رد (أحمى سمعى بصرى) من الحماية أى لا أقول سمعت و لم أسمع و أبصرت و لم أبصر (تسامينى) تعالينى من السمو و هو العلو أى تطلب ما أطلب من العلو و الرفعة و الحظوة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و لابن اسحاق فى السيرة تناصبينى من المناصبه بالنون و المهملة و الموحدة قال السهيلي و المعروف فى الحديث انه بالتحتية بدل الموحدة من المناصاه و هى المساواه (فطفقت) بكسر الفاء على المشهور و حكى فتحها أى جعلت و شرعت (حمنة) بفتح المهملة و سكون الميم و كانت تحت طلحة بن عبيد الله تزوجها بعد مصعب بن عمير (تجاوب لها) أى تجادل و تغضب لاختها و تذكر حديث الإفك لتتخط منزلة عائشة و تعلقو منزلة أختها (فهلكت)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٨

فيمين هلك من أصحاب الإفك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط* قلت و وراء ذلك زيادات كثيرة فى رواية قالت عائشة و الله ان الرجل الذى قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فو الذى نفسى بيده ما كشفت عن كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله قيل كان حصورا لا يأتى النساء و فى رواية ان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى و فى أخرى أنه حسان و الذى سمي من عصبة أهل الإفك عبد الله بن أبى و حسان و مسطح و حمنة* و روى البخارى فى كتاب الاعتصام من جامعه معلقا و أسنده أبو داود أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم جلداهم الحد يعنى ثمانين

[فصل: فى فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الأعظم]

(فصل) فى فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم و هو تبرئة عائشة و براءتها عن قول أهل الإفك قال النووى و هى براءة قطعية

بنص القرآن فلو تشكك فيها انسان و العياذ بالله صار كافرا باجماع المسلمين قال ابن عباس و غيره لم تزن امرأة نبي قط ففيه منقبة ظاهرة لعائشة و فضيلة لابيها و أمها و فيه فضيلة لسعد بن معاذ و أسيد بن حضير أى أثمت (ما كشفت عن كنف أنثى) بفتح الكاف و النون أى ثوبها الذى يسترها و هو كناية عن عدم جماع النساء و مخالطتهن (ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله) فى غزاة أرمينية فى خلافه عمر سنة تسع عشرة ذكره ابن إسحاق و قيل بارض الروم فى خلافه معاوية سنة أربع و خمسين قال السهيلي و اندقت رجله يوم قتل فطاعن بها و هى منكسرة حتى مات و ذلك بالجزيرة بموضع يقال له سمطاط (ان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى) زاد البغوى و العذاب الاليم هو النار فى الآخرة و روى ابن أبى مليكة عن عروة عن عائشة فى حديث الإفك قالت ثم ركبت و أخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين و كانت عادتهم ان ينزلوا متبذنين من الناس فقال عبد الله بن أبى ريسهم من هذه قالوا عائشة قال و الله ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت (و فى أخرى انه حسان بن ثابت) و العذاب الاليم هو العمى كما فى رواية مسروق عن عائشة قالت فإى عذاب أشد من العمى و اسند أبو داود و الترمذى عن عائشة لما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر و ذكر ذلك و تلا القرآن و أمر بامرأتين و رجل فجلدوا الحد ثمانين (فصل) فى فوائد هذا الحديث (قال النووى) و غيره (قطعية) أى مقطوع بها (فائدة) قال البغوى مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم المبرأة من السماء (صار كافرا باجماع المسلمين) لمخالفته صريح القرآن العظيم (و فيه فضيلة لسعد بن معاذ) حيث سارع الى اجابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما طلب (و أسيد بن حضير) حيث رد على سعد بن عبادة رضى الله عنهم عصبيته لاجل المناق و فيه جواز سب المغضب و قوله انك منافق بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥٩

و زينب بنت جحش و صفوان بن المعطل و أم مسطح بن أثاثه و فيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمه اذا كان كل منهم بصفة العدالة و فيه ثبوت القرعة و قد ثبت أصلها من الكتاب و السنة فصارت كالاجماع و فيه أنه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فائدة و فيه حسن الادب عند الموجدة بحيث يقلل من من اللطف المعهود منه ليتفطن له و فيه كراهة الانسان صديقه اذا آذى أهل الفضل كما صنعت أم مسطح و فيه فضيلة البدرين و تعظيمهم فى قلوب الناس و فيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها و فيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث و أما غيره فممنهى عنه و هو تجسس و فضول و فيه جواز الاستشهاد بالآيات فى الامور العارضات و فيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم و أنه يستحب اذا حلف على القطعية أن يكفر* و فيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد فى رواية أن عائشة كانت تكرم حسان و ترد على من ينهاها الى آخره أى تفعل فعلهم و لم يرد حقيقته (و زينب بنت جحش) حيث تورعت و قالت احمى سمعى و بصرى (و صفوان بن المعطل) لان الله برأه كما برأ عائشة و وعده كما وعدا فقال لا تحسبه شرا لكم بل هو خير لكم (و مسطح بن اثاثه) حيث أمر الله أبا بكر باعادة النفقة إليه و شهد له بالمسكنة و المهاجرة فى سبيل الله و يكفيه فضيلة انه شهد بدرأ أيضا (و فيه جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة الى آخره) أى كما فعل الزهرى فى حديث سعيد بن المسيب و عروة و علقمة و عبيد الله بن عبد الله قال النووى و لا كراهة فيه أيضا لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم و بعضه عن هؤلاء أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين (و فيه ثبوت القرعة) و وجوبها بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن (و قد ثبت أصلها فى الكتاب) فى قوله تعالى فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ و فى قوله يُلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ (و) من (السنة) فى هذا الموضع و غيره كاقتراع الانصار على المهاجرين فى السكنى (و فيه انه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه الى آخره) أى كما كتموا عن عائشة هذا الامر شهرا و لم تسمعه بعد ذلك الا بعارض عرض و هو قول أم مسطح تعس مسطح (و فيه حسن الادب عند الموجدة) بكسر الجيم أى الغضب كما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم انما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم (كما صنعت أم مسطح) فقالت تعس مسطح (و فيه فضيلة البدرين و تعظيمهم فى قلوب الناس) لقول عائشة تسبين رجلا شهد بدرأ (و فيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبويها إلا باذن زوجها) لقول عائشة ائذن لى الى بيت أبوى (و

فيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث) كما فعل صلى الله عليه و سلم فسأل زينب و سأل بريرة (و هو تجسس) بالجيم (و فيه جواز الاستشهاد بالآيات فى الامور العارضات) لقول عائشة انى لا أجد لى و لكم مثلا الى آخره (و فيه استحباب صلة الارحام مع اساءتهم) لفعل أبى بكر مع مسطح (و انه يستحب ان اذا حلف على القطيعة ان يكفر) ليس فى حديث الإفك تصريح بوجود التكفير (تنبيه) بقى من

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٦٠

بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيه سب المتعصب لباطل كما فعل سعد ابن معاذ بسعد بن عبادة رضى الله عنهما

[فصل: اما أحكام القذف]

(فصل) أما أحكام القذف فان كل من رمى غيره بالزنا و جب عليه الحد و ذلك بثمان روابط ثلاث فى القاذف و هو أن يكون بالغاً عاقلاً غير والد للمقذوف و خمس فى المقذوف و هو أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً حراً عفيفاً و يسقط حد القذف بأربعة أشياء اقامه البينة أو عفو المقذوف أو اقراره أو اللعان للزوجة و يعزر قاذف غير المحصن و تقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين* فائدة روى أهل السير أن صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل و انطلق الفوائد جملة و قد عدها النووى فى شرح مسلم أربعة و خمسين منها قبول توبه القاذف

(فصل) أما أحكام (القذف) و هو لغة الرمي بالحجر و الخذف بالمعجمة الرمي بالحصى و شرعا رمى الشخص بالزنا (كل من رمى غيره بالزنا) صريحا كزنيته أو كناية كزناً ان نوى (ثلاث فى القاذف ان يكون بالغاً) فلا حد على الصبى لرفع القلم عنه لكن يعزر (عاقلاً) فلا حد على المجنون لذلك أيضا (غير والد للمقذوف) فلا حد على الوالد و ان علا بقذف الولد قياسا على القصاص و بقى شرط رابع و هو الاختيار فلا حد على المكره على القذف بشرطه (و خمس فى المقذوف ان يكون مسلماً) فلا يحد قاذف كافر لانه غير محصن (بالغاً) فلا يحد قاذف صبى بل يعزر لذلك أيضا (عاقلاً) فلا يحد قاذف مجنون بل يعزر (حراً) فلا يحد قاذف من فيه رق لعدم الاحصان أيضا (عفيفاً) عن وطء يوجب الحد فمن زنى و لو مرة سقطت حصانته و ان تاب و حسنت حاله و كذا من وطئ امرأة محرما له بنسب أو رضاع أو مصاهرة اذا علم التحريم و ان كان لا يجب عليه الحد على الاصح تبطل به الحصانة لدلالته على قلة مبالاته كذا من وطئ زوجته أو أمته فى دبرها تسقط حصانته و ان لم يجب عليه الحد لدلالته على قلة المبالاة أيضا (بأربعة أشياء) أى باحد أربعة (اقامة البينة) لقوله تعالى ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ فَأَفْهَمَ سَقُوطَ الْحَدِّ عَنْهُمْ إِذَا اتُّوا بِهِمْ (أو عفى المقذوف) أو وارثه الاهل كغيره من الحقوق (أو اقراره) لانه أبلغ من اقامة الشهود فى تصديق القاذف (او اللعان للزوجة) لقوله تعالى وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ الْآيَةَ (و يعذر قاذف غير المحصن) لانه عصى معصية لاحد فيها فشأنها التعزير بما يراه الامام لائقا بالمعزر من حبس و لوم و غيرهما و له الترك أيضا إن رآه (و تقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين) منهم عمرو بن عياش و سعيد ابن جبير و مجاهد و عطاء و طاوس و سعيد بن المسيب و سليمان بن يسار و الشعبي و عكرمة و عمر بن عبد العزيز و الزهرى و مالك و الشافعى رضى الله عنهم و الثانى قول النخعى و شريح و أصحاب الرأى (فائدة) روى أهل السير عن عائشة (عدا على حسان فضربه) ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فاننى غلام اذا هوجيت لست بشاعر

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٦١

به يقوده فلقية عبد الله بن رواحة فنهاه و انطلقوا به الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستوهب من حسان ما أصابه و أعاضه عن ذلك حائطا و وهبه سيرين أمة قبطية و هى أم ولده عبد الرحمن و قال حسان بن ثابت يعتذر مما قاله:

حسان رزان ما ترن بريئة و تصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة حَيَّ من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها و طهرها من كل سوء و باطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الي انامل
و كيف و ودي ما حبيت و نصرتي لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنها سورة المتطاول

فان الذي قد قيل ليس بلائطو لكنه قول امرئ بي ماحل و في المتفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة و عندها حسان ذكره ابن عبد البر نقلا عن ابن اسحاق (سيرين) بكسر السين المهملة و الراء و اسكان التحيه المكرره آخره نون و هي بنت شمعون أخت ماريه أم ابراهيم (أمة قبطيه) و كانت من هدايا المقوقس كما في حديث حاطب بن أبي بلتعنه حين أرسله رسول الله صلى الله عليه و سلم إليه ففيه قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث جوارى منهن ماريه أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخرى و هبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لابي جهم بن حذيفه و أخرى و هبها لحسان بن ثابت ذكره ابن عبد البر و غيره قال السهيلي و كان عبد الرحمن بن حسان يفخر بأنه ابن خاله ابراهيم و لسيرين هذه حديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو أنه رأى خلا في قبر ابراهيم ابنه فأصلحه و قال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا أن يتقنه (حصان) بفتح أوله أي محصنه عفيفه (رزان) براء فراى مفتوحتان أي كامله العقل (ما تزن) بزاي مفتوحة أي ما تتهم (غرني) بفتح المعجمه و اسكان الراء و بالمثلثه أي جائعه (من لحوم الغوافل) لأنها لا تغتابهم فتأكل لحمهم و الغوافل العفيفات (عقيلة) بفتح المهملة و كسر القاف هي كريمه الحى (مجدهم) كرمهم (مهذبه) منقاه (خيمها) بكسر المعجمه أي طبيعتها (المحافل) الجموع (له رتب) بفتح الراء و الفقيهه قال السهيلي و الرتب ما ارتفع من الارض و علا و الرتب أيضا قوة في الشيء و غلظ فيه (سوره) بفتح المهملة مضى ذكرها (بلائط) بالطاء المهملة أي لاصق و في بعض النسخ بلائق بالقاف (ما حل) بالمهملة مبغض (فلا رفعت سوطي الي أنامل) هذا دعاء على نفسه و هو يؤيد قول من قال ان حسان لم يجلد في الإفك و لا خاض فيه (مسروق) سمي بذلك لانه سرق في صغره (ابن الاجدع) بالجيم و المهملة ابن مالك بن أميه بن عبد الله بن مرة ابن سلمان بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي التابعي الكبير قال

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢٦٢

ينشدها شعرا فقال:

حصان رزان ما تزن بريبه و تصبح غرثي من لحوم الغوافل فقالت له عائشه لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أ تأذنين له أن يدخل عليك و قد قال الله تعالى وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ قالت و أي عذاب أشد من العمى و قالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم*

[الكلام على غزوة الخندق و خبرها تفصيلا]

و في هذه السنه و قيل في الخامسة كانت غزوة الخندق و سببها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أجلي بنى النضير جعل حبي بن أخطب يسعي بالغوائل و ذهب الى مكة في رجال من قومه و دعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم و اخبروهم بأنهم اهدى سبيلا- منه و فيهم نزل قوله تعالى أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَابِ وَ الطَّاعُوتِ الْآيَةَ فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل ابن الانصاري صلى خلف الصديق و سمع عمر و عائشه و غيرهما و روى عنه خلق من التابعين فمن بعدهم منهم أبو وائل و هو أكبر منه و امامته و جلالته و ثقته متفق عليها قال الشعبي ما علمت أن أحدا كان يطلب العلم في أفق من الآفاق مثله و قال مرة الهمداني ما ولدت همدانية مثله و قال ابن المديني ما أقدم عليه واحدا من أصحاب عبد الله و

كان أفرس فارس باليمن و هو ابن أخت معد يكرب و قال له عمر ما اسمك قال مسروق بن الاجدع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الاجدع شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن و قال الشعبي فرأيته في الديوان مسروق بن عبد الرحمن و قال العجلي كان من أصحاب عبد الله الذين يقرءون القرآن و يعلمون السنه علقمه بن الاسود و عبيده و مسروق و الحارث بن قيس و عمرو بن شراحيل مات سنه ستين و قيل ثلاث و ستين انتهى قلت حديث الاجدع شيطان رواه عن عمر أحمد و أبو داود و ابن ماجه و الحاكم (ينشدها شعرا) بضم أوله و كسر ثالثه رباعى و فى مسلم يشب بأبيات له أى يتغزل (ينافح) بالفاء و المهملة أى يدافع و يناضل (أو) للشك (يهاجى) بالجيم بدون همزة* و فى هذه السنه أى الرابعه (و قيل فى الخامسة) و هو الصواب كما مر عن الحافظ ابن حجر و ذلك فى شوال كما مر أيضا (بالغوائل) بالمعجمه جمع غائله و هى كل أمر يعمل سرا (فى رجال من قومه) سمى منهم فى سيره ابن إسحاق سلام بن ابى الحقيق و كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق و هوده ابن قيس و أبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير و نفر من بنى وائل (ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى عن ابن اسحاق و قالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله (و أخبروهم أنهم أهدي سيلا- منه) و ذلك انهم قالوا لهم يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول و العلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن و محمد فديننا خير أم دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه و أنتم أولى بالحق منه (و فيهم نزل الى آخره)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٣

قيس عيلان فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فسارت تلك القبائل و لما علم بهم النبى صلى الله عليه و سلم شرع فى حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسى و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فجهدوا انفسهم فى حفره متنافسين فى الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجه الا باذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو صلى الله عليه و سلم يكابد معهم* رويانا فى صحيح البخارى عن البراء ابن عازب قال رأيت النبى صلى الله عليه و سلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلدته بطنه و كان كثير الشعر و جعل يرتجز شعر ابن رواحه

و الله لو لا الله ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

فأنزلن سكينه علينا و ثبت الاقدام ان لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا و يرفع بها صوته أبينا أبينا و لما رآهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحملون التراب على متونهم و ما بهم من النصب و الجزع قال* اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار و المهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا و قيل بل فى كعب بن الاشرف و قيل فى كعب بن أسد و الجبت و الطاغوت صنمان كان المشركون يعبدونهما و فيهما أقوال آخر (قيس عيلان) بالمهملة من مضر (بمشورة سلمان) باسكان المعجمه و فتح الواو و يجوز العكس و هى النصح بالصواب زاد البغوى و كان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو حر (فائدة) أول من خندق الخنادق منوشهر بن أبرح على رأس ستين سنه من بعث موسى ذكره الطبرى و غيره (و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا) رواه محمد بن جرير الطبرى و الطبرانى و الحاكم عن عمرو بن عوف و زادوا فاحتج المهاجرون و الانصار فى سلمان و كان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا و قال الانصار سلمان منا فقال النبى صلى الله عليه و سلم سلمان منا أهل البيت جاهدوا انفسهم أى بلغوا منها غاية الجهد (متنافسين) و التنافس الرغبه فى الشىء يقال نافسه منافسه اذا رغب فيما رغب فيه (و رويانا فى صحيح البخارى عن البراء) و أخرجه عن مسلم أيضا (فانزلن) بنون التأكيد الخفيفه (سكينه) فعيله من السكون (و ثبت الاقدام) أى أنزل النصر (ان لاقينا) العدو (ان الأولى) بضم الهمزة الأولى مع المد أى الذين و هو محذوف الصلة أى الذين سبق منهم ما سبق (قد بغوا) أى ابتداءوا بالقتال (أبينا) روى بالمشناه من الاثنيان أى أتينا للقتال و بالموحدة من الإباء أى أبينا الفرار و الامتناع (متونهم) بالفوقيه جمع متن و هو الظهر (النصب) التعب وزنا و معنى (ان العيش عيش الآخرة) و فى روايه لا- عيش إلا- عيش الآخرة أى لا- عيش باق و مطلوب سواه و فيه ندب قول ذلك عند

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٦٤

و مرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جعيلا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرا فقالوا سماه من بعد جميل عمراو كان للبائس يوما ظهرا فيجيبهم صلى الله عليه وسلم فى قول ظهرا عمرا و جرى فى اثناء حفر الخندق معجزات باهرة و بركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث جابر و أبى طلحة و ضيافتها و خبر الكدية التى عرضت لهم فى الخندق و غير ذلك مما ستره مثبتا فى قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى و لما فرغوا من الخندق أقبلت جموع الاحزاب كما قال تعالى إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ أَى مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ هُمُ أَسَدٌ وَ غَطْفَانٌ فِى أَلْفِ عَلَيْهِمْ عَوْفُ بِنِ مَالِكِ النَّصْرِيِّ وَ عَيْنَةُ بِنِ حَصَنِ الْفَزَارِيِّ فِى قِبَائِلِ أُخْرٍ وَ نَزَلُوا إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ وَ مِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَ هُمُ قَرِيشٌ وَ كِنَانَةٌ وَ الْإِحْيَائِشُ وَ مِنْ يَنْضَافُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ تَمَامَةَ عَلَيْهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ فِى عَشْرَةِ آلَافٍ فَزَلُّوا بِرُومَةَ مِنْ وَادِى الْعَقِيقِ وَ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمٌ فِى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَ جَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى سَلْعٍ وَ الْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَ أَمْرٌ بِالنِّسَاءِ وَ الذَّرَارِى فَرَفَعُوا فِى الْآطَامِ وَ لَمَّا نَزَلَ جَمْعُ الْإِحْزَابِ مَنَازِلَهُمْ اشْتَدَّ الْحَصَارُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَ نَجْمُ النِّفَاقِ وَ اضْطَرَبَ ضَعْفَاءُ الدِّينِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ مَا يَكْرَهُ (جَعِيلٌ) بَضْمُ الْجِيمِ ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَ ابْنُ مَنْدَةَ وَ أَبُو نَعِيمٍ وَ لَمْ يَنْسِبُوهُ وَ لَيْسَ فِى الصَّحَابَةِ مِنْ يَسْمَى جَعِيلًا غَيْرَ هَذَا سِوَى جَعِيلِ بْنِ زِيَادِ الْأَشْجَعِيِّ وَ جَعِيلِ بْنِ سَرَاةِ الْعُمَرِيِّ وَ قِيلَ فِى كُلِّ مِنْهُمَا جَعَالٌ (فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمٌ) أَخْرَجَهُ بِنُ مَنْدَةَ وَ أَبُو نَعِيمٍ وَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِى كِتَابِ الصَّحَابَةِ (لِلْبَائِسِ) لِلْفَقِيرِ (ظَهْرًا) بِالْمَعْجَمَةِ أَى مُسْتَنَدًا اسْتَنَدَ إِلَيْهِ (الْكِدِيَّةُ) بَضْمُ الْكَافِ وَ اسْكَاةُ الْمَهْمَلَةِ هِىَ الْقِطْعَةُ الْغَلِيظَةُ وَ لِلْفَاسَى وَ الْإِصْيَلِيِّ فِى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ كِبْدَةٌ بِفَتْحِ الْكَافِ وَ كَسْرِ الْمَوْحِدَةِ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ وَ يَرُوى بِالنُّونِ أَى بَدَلَ الْمَوْحِدَةِ وَ بِالتَّحْتِيَّةِ أَيْضًا وَ فِى بَعْضِ كِتَابِ السَّيْرِ فَعَرَضَتْ لَهُ عِبْلَةٌ بِالْمَهْمَلَةِ فَالْمَوْحِدَةُ قَالَ السَّهْلِيُّ وَ هِىَ الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ أَى مِنْ فَوْقِ الْوَادِى مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ (النَّصْرِيُّ) بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَ الْمَهْمَلَةُ فِى قِبَائِلِ أُخْرٍ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدٍ عَلَيْهِمْ طَلِيحَةُ بِنِ خُوَيْلِدٍ وَ بَنُو قَرِيظَةَ عَلَيْهِمْ حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبٍ (وَ نَزَلُوا إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ) بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ ذَنْبُ نَقْمَى (وَ مِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ) يَعْنِى مِنْ بَطْنِ الْوَادِى مِنْ قِبَلِ الْمَغْرَبِ (أَبُو سَفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ) وَ أَبُو الْأَعْوَرِ عَمْرُو بْنُ سَفْيَانَ السَّلْمَى (فَزَلُّوا بِرُومَةَ) بَضْمُ الرَّاءِ وَ كَانَ نَزْلُهُمْ بِمَجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْهَا (سَلْعٌ) بِمَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا لَامٌ سَاكِنَةٌ جَبَلٌ فِى غَرْبِ الْمَدِينَةِ (الْآطَامُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَعَ الْمَدِّ وَ بِكسْرِهَا مَعَ الْقَصْرِ أَى الْحِصُونِ (الْحَصَارُ) بِكسْرِ الْحَاءِ الْمَحَاصِرَةُ (وَ نَجْمُ النِّفَاقِ) بِالْجِيمِ الْمَخْفُفَةِ أَى ظَهَرَ (وَ إِذْ زَاغَتِ) أَى مَالَتْ وَ شَخِصَتْ (الْأَبْصَارُ) مِنْ

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٦٥

وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلُّوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا:

و زاد الأمر اشتدادا أن تقدم حبي بن أخطب الى كعب بن اسد سيد بنى قريظة و سأله ان ينقض العهد الذى بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه فلم يزل يخادعه بقول الزور و يمينه امانى الغرور حتى سمح له بالنقض على ان أعطاه العهد لئن رجعت تلك الجموع خائبة ان يرجع معه الى حصنه يصيبه ما أصابه و لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر نقض بنى قريظة بعث إليهم سعد بن معاذ و كانوا حلفاء فى الجاهلية و بعث معه سعد بن عبادة و عبد الله بن رواحة و خوات بن جبير و قال لهم ان وجدتموهم ناقضين فالحنوا لى لحنا أعرفه و لا تفهمه الناس و ان وجدتموهم على الوفاء فأخبرونى ظاهرا فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم و شاتمواهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخوف (و بلغت القلوب الحناجر) أى زالت عن أماكنها حتى بلغت الحناجر من الفزع (و تظنون بالله الظنون) بحذف الالف وصلا و وقفا أهل البصرة و حمزة و باثباتها وصلا و وقفا أهل المدينة و الشام و أبو بكر بن عاصم و باثباتها وقفا و حذفها و صلا الباقون و معناه اختلفت الظنون و ظن المنافقون استئصال محمد و أصحابه و ظن المؤمنون النصر و الظفر لهم (هنالك) أى عند ذلك (ابتلى المؤمنون) أى اختبروا بالحصر و القتال ليتبين المخلص من المنافق (و زلزلوا) حركوا (زلزلا شديدا) حركة شديدة (و اذ يقول المنافقون) معتب بن قشير و قيل عبد الله بن أبى و أصحابه (و

الذين في قلوبهم مرض) شك و ضعف اعتقاد ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا هو قول المنافقين يعدنا محمد فتح قصور الشام و فارس و أحدنا لا- يستطيع ان يجاوز رحله هذا و الله الغرور (و زاد الأمر) بالنصب مفعول و الفاعل في قوله ان تقدم و يجوز الرفع على انه فاعل (و سأله ان ينقض العهد فابى) زاد البغوى و قال لست بناقض ما بينى و بينه و لم أر منه إلا وفاء و صدقا (فلم يزل يخادعه بقول الزور الى آخره) لفظ البغوى عن ابن إسحاق فلم يزل يقبله فى الذروة و الغارب (فالحنوا لى) بهمزة وصل و فتح المهملة أى تكلموا بكلام افهمه دون غيرى إذا للحن فى الاصل ازالة الكلام عن جهته و أراد صلى الله عليه و سلم ان لا يحصل فى قلوب أصحابه حين يسمعون نقضهم خوف كما فى سيرة ابن اسحاق و لا تفتوا أعضاء الناس أى و لا تكسروها (فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم) زاد البغوى عن ابن إسحاق و قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد (و شاتموهم) فيه أيضا ان الذين شاتمهم سعد بن عباد و كان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا و بينهم أربى من المشاتمة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٦

قالوا عضل و القارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث الى عينه بن حصن الفزارى و الحارث بن عوف المرى قائدى غطفان و أعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا الجمع و بعد المراوضة فى ذلك استشار صلى الله عليه و سلم السعدين سيدى الانصار فقالا يا رسول الله امر أمرك الله به لا بد منه أم امر تحبه فتصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت ان أكسر شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن و هؤلاء على الشرك و هم لا يطمعون بتمرة منا الا قرى أو يبعأ فحين اكرمنا الله بالاسلام و اعزنا بك نعطيهم أموالنا و الله لا نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت و ذاك و ترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و العدو ليس بينهم قتال الا الرمى بالنبل و الحصار و مرة جاء عكرمة بن أبى جهل و عمرو بن عبد ود فى فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كان العرب تكيدها ثم اقحموا خيولهم مهزما من الخندق و جالوا فى السبخة فخرج عليهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى نفر من المسلمين فأخذ عليهم الثغرة التى اقتحموا منها و أقبلت خيل قريش نحوهم فقتل على عليه السلام عمرو بن عبد ود و ألقى (بعث الى عينه بن حصن) و اسم عينه حذيفة و سمي عينه لشين كان بعينه (و قالوا) امثالاً لامره صلى الله عليه و سلم (عضل) بفتح المهملة ثم المعجمة و لام (و القارة) بالقاف و عضل بطن من بنى الهون و القارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عندها و هم أصحاب سرية الرجيع الذين قتلوا عاصما و أصحابه و معناه وجدنا عندهم غدرا كغدر عضل و القارة (المرى) بضم الميم نسبة الى مرة القبيلة المعروفة ابن غطفان (غطفان) بفتح المعجمة فالمهملة (فاعطاهما ثلث ثمار المدينة) فيه جواز اعطاء المال للعدو لمصلحة المسلمين و قد صالح معاوية ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه ذكره أبو عبيد (و بعد المراوضة) بالراء و المعجمة و كانوا قد كتبوا الكتاب و لم يقع الشهادة كما فى تفسير البغوى (شوكتهم) أى قوتهم (بتمرة) بالفوقية و اسكان الميم (قرى) أى ضيافة (نعطيهم أموالنا) زاد البغوى مالنا بهذا من حاجة (و الله ما نعطيهم الا السيف) حتى يحكم الله بيننا و بينهم (و ترك ما هم به من ذلك) فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (عكرمة) بكسر المهملة و الراء و سكون الكاف أسلم عام الفتح (ابن عبد ود) بضم الواو و فتحها و زاد البغوى و هبيرة بن أبى وهب المخزومى و نوفل بن عبد الله و ضرار بن الخطاب و مرداس أخو بنى محارب (لمكيدة) بفتح الميم و كسر الكاف و سكون التحتية أى مكر و حيلة (مهزما) بالزاي أى مكانا ضيقا (السبخة) يعنى سبخة المدينة (الثغرة) بتثنية المثناة (فقتل على عمرو بن عبد ود) قال البغوى و كان عمرو قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق جاء معلما ليرى مكانه فلما وقف هو و خيله قال له على يا عمرو انك كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدهما قال أجل

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٧

عكرمة بن أبى جهل رمحه و ولوا منهزمين ففى ذلك قال حسان:

فَرَّ و ألقى لنا رمحه لعلك عكرم لم تفعل

و وليت تعدو كعدو الظليم ما إن يحور عن المعدل

و لم تلق ظهرك مستأنسا كأن قفاك قفا فرعل و سقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق فنزل على كرم الله وجهه فقتله و أصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقه بسهم في اكله فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قال علي بن أبي طالب فاني أدعوك الى الله و الى رسوله و الى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال و لم يا ابن أخي فو الله ما أحب أن أقتلك قال علي و الله لكني أحب ان أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتم عمرو عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا- و تجاوزا- فقتله علي و خرجت خيله منهزمة (عكرم) مرخم فيجوز فتح ميمه و ضمها كما في نظائره (الظليم) بفتح المعجمة و كسر اللام ذكر النعام و يسمى هلقا و هقلا و خفيددا و نقيقا و صعلا (ما) نافية (ان) زائدة (يحور) يرجع (تلق) بضم الفوقية و بالقاف آخره (فرعل) بضم الفاء و المهملة و بينهما راء ساكنة ولد الضبع و قيل ولد الذئب منه (و سقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق) فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله أحسن من هذه (فتزل إليه على فقتله) زاد البغوي فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا حاجة لنا في جسده و ثمنه فشانكم به فخلا- بينهم و بينه (و أصيب يومئذ سعد بن معاذ) قال البغوي قالت عائشة كنا يوم الخندق في حصن بني الحارثه و كان من أحرز حصون المدينة و كانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن و ذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ و عليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها و في يده حربه و هو يقول:

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا حان الاجل فقالت أمه الحق يا بني و الله لقد أخرت قالت عائشة فقالت لها يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت و خفت عليه حيث أصاب السهم منه قلت و هذا البيت لحمل بن سعدان الكلبى و تمثل به سعد رضى الله عنه (حبان) بكسر المهملة و بالموحدة (فائدة) كل ما فى الصحيحين على هذه الصورة فهو بفتح الحاء و بالتحية إلا سته فبالحاء و الموحدة منهم ثلاثة بفتح الحاء و هم حبان بن منقذ و حبان بن يحيى و حبان ابن هلال و ثلاثة بكسرها و هم حبان بن موسى و حبان بن عطية (و حبان بن العرقه) بفتح العين المهملة و كسر الراء و قاف و هي أمه و اسمها قلابه بالقاف المكسورة و الموحدة بنت سعد بن هلhel و هي من عبد مناف ابن الحارث سميت العرقه لطيب رائحتها و أبوه أبو قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض ابن عامر بن لؤى بن غالب و فى تفسير البغوي و غيره انه قال حين رماه خذها منى و أنا ابن العرقه فقال سعد عرق الله وجهك فى النار و قيل ان القائل له ذلك أبو بكر رضى الله عنه و جمع بينهما بانهما قالاه معا (فى أكله) بفتح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٨

قريش شياً فأبقتى لها و ان كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهادة و لا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة* و من دعائه صلى الله عليه و آله و سلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الاحزاب اللهم أهزمهم و زلزلهم* و قال أيضا ملأ الله عليهم بيوتهم و قبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواه البخارى ثم كان من مقدمات اللطف أن جاء نعيم بن مسعود الغطفانى ثم الأشجعى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاسلم و قال يا رسول الله ان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له النبى صلى الله عليه و سلم إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة و المعنى ان المماكرة هنا انفع من الهزمة و المهملة بينهما كاف ساكنة عرق فى وسط الذراع و هو عرق الحياة و فى كل عضو منه شعبة لها اسم اذا قطع لم يرقأ الدم (فابقتى) بقطع الهزمة (لها) أى للحرب و فى بعض نسخ البخارى له و الحرب تذكر و تؤنث و للكشميهنى لهم أى لقريش زاد البغوي فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه (تقر عينى) بضم أوله رباعى متعد و بفتحه ثلاثى لازم و قد تقدم معنى قره العين (ملأ الله) فى بعض روايات مسلم حشا الله بيوتهم و قبورهم فى رواية لمسلم بدله و

قلوبهم (عن صلاة الوسطى) هو من باب مسجد الجامع أى صلاة الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم فى رواية صلاة العصر و به استدل أصحابنا على ان العصر هى الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم فى رواية صلاة العصر و به استدل أصحابنا على ان العصر هى الصلاة الوسطى و فى الديباج عن بعضهم ان التفسير مدرج قال و لهذا سقط فى رواية البخارى و فى رواية أبى داود يعنى العصر و هو صريح فى الادراج انتهى ثم صلاها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين العشاءين و كان ذلك قبل نزول صلاة الخوف و كان الاشتغال بالعدو عذرا فى تأخير الصلاة و فى الموطأ ان الفاتنة الظهر و فى غيره انه آخر أربع صلوات الظهر و العصر و المغرب و العشاء جمع الحفاظ بينهما بان وقعة الخندق بقيت أياما فكان هذا فى بعض الايام و هذا فى بعضها (فائدة) اختار السيوطى ان الوسطى هى الظهر قال فى الديباج و قد أوضحت ذلك فى حواشى الروضة و قررت فيها الادلة على ما قررته من ان الوسطى الظهر ثم أفردت فى ذلك تأليفا (اللطيف) بضم اللام و اسكان الطاء و بفتحهما كما مر (نعيم) بالتصغير (ابن مسعود) بن عامر (الغطفانى ثم الاشجعي) قال ابن عبد البر سكن المدينة و مات فى خلافة عثمان على الصحيح (ان الحرب خدعة) رواه أحمد عن جابر و أنس و رواه الشيخان عن جابر و أبى هريرة و رواه أبو داود عن جابر و كعب بن مالك و رواه الترمذى عن جابر و رواه ابن ماجه عن ابن عباس و عائشة و رواه البزار عن الحسين و رواه الطبرانى عن الحسن و زيد بن ثابت و عبد الله بن سلام و عوف بن مالك و نعيم بن مسعود و النواس بن سمعان و رواه ابن عساكر عن خالد بن الوليد فهؤلاء أربعة عشر صحابيا و خدعة بفتح المعجمة و اسكان الدال المهملة على الافصح قال ثعلب و غيره و هى لغة النبى صلى الله عليه و سلم و بضم المعجمة و اسكان المهملة و بضم المعجمة و فتح المهملة و هى أمر باستعمال الحيلة فيه ما أمكن قال فى التوشيح و قال ابن المنذر معناه الحرب الكاملة فى مقصودها البالغة انما هى المخادعة لا المواجهة و ذلك لخطر المواجهة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٩

المكاثرة و كما قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود و أخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون و يتركونكم و محمدا و لا طاقة لكم به فيرجع الشؤم و الوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن لثلا ينصرفوا حتى يناجزوا محمدا فصدقوه فى ذلك و تصادقوه ثم جاء الى قريش و أخبرهم ان اليهود قد ندموا و باطنوا محمدا و وعدوه أن يتخذوا منكم رهائن فيلقوا بهم إليه فيقتلهم و أخبر غطفان بمثل ذلك فى كلام كثير زخرفه و زوقه و أوهم كلا منهم فى الآخر و لما أصبحوا حشدت العرب للحرب و أرسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بأنه يوم سبتهم و انهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهائن تدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم بن مسعود فيما كان حدثهم به و وقع فى قلوبهم الوهن و التخاذل فافترت عزائمهم و أرسل الله عليهم ريح الصبا فى برد شديد فزلزلتهم و قلقتهم و اسقطت كل قائمة لهم و جالت الخيل بعضها فى بعض و كثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حى يقول يا بنى فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء ايتيم* ففى صحيح البخارى عنه صلى الله عليه و آله و سلم نصرت بالصبا و أهلك عاد بالدبور و فيه أيضا نصرت بالرعب مسيرة شهر و حصول الظفر مع المخادعة بغير خطر انتهى و جوازها مقيد بان لا يكون فى ذلك نقض عهد و منها الكذب فيجوز فى الحرب حقيقة خلافا للطبرانى و تعريضا و الاقتصار عليه أفضل (المكاثرة) بالمثلثة و يجوز بالموحدة (جاء الى اليهود) زاد البغوى و كان لهم نديما فى الجاهلية (الشؤم) بالهمز نقيض اليمن (و الوبال) الخزى و الهوان (فصدقوه) أى قالوا صدقت (و تصادقوه) أى رأوا انه صديق ناصح (زخرفه و زوقه) أى حسنه و زينه (بأنه يوم سبت) زاد البغوى و هو يوم لا نعمل فيه شيئا و قد كان أحدث بعضنا فيه حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم (الوهن) الضعف (ريح الصبا) هى التى نأتى من قبل الكعبة كما مر (النجاء النجاء) بالمد و القصر أى أسرعوا أسرعوا (أيتيم) مبنى للمفعول أى أتاكم القوم (ففى) مسند أحمد و (صحيح البخارى) و صحيح مسلم من حديث ابن عباس (نصرت بالصبا) زاد الشافعى عن محمد بن عمرو و مرسلا و كانت عذابا على من كان قبلى (و فيه أيضا) و فى سير النسائى عن جابر (نصرت بالرعب) زاد أحمد عن أبى امامة يقذف فى قلوب أعدائى (مسيرة شهر) بالنصب و لفظ رواية ابن عمرو و عند النسائى نصرت على العدو بالرعب و لو كان بينى و بينهم مسيرة شهر و فى الطبرانى عن ابن

عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين و أخرج عن السائب بن يزيد مرفوعا فضلت على الأنبياء بخمس بعثت على الناس كافة و دخرت شفاعتي لامتي و نصرت بالرعب شهرا أمامي و شهرا خلفي و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أحلت لى الغنائم و لم تحل لاحد قبلى و للبيهقى من حديث أبى امامة و نصرت بالرعب بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧٠

و فيه أيضا عن جابر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا فقال من يأتينا فقال الزبير انا قال ان لكل نبى حواريا و حوارى الزبير و كان آخر رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم حذيفة بن اليمان كما روينا ذلك فى صحيح مسلم عن ابراهيم التيمى عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه و أبليت فقال له حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ليلة الاحزاب و أخذتنا ريح شديدة و قر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة فسكنتنا فلم يجبنا منا أحد فقال قم يا حذيفة و أتنا بخبر القوم فلم أجد بدا إذ دعانى باسمى ان أقوم قال اذهب فأتنى بخبر القوم و لا تدعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنى امشى فى حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصطلى على النار فوضعت سهما فى كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدعهم مسيرة شهرين تسير بين يدي (و فيه أيضا) و فى صحيح مسلم و سنن الترمذى (عن جابر) و أخرجه الترمذى أيضا و ابن ماجه من حديث على (ان لكل نبى حواريا) أى صفيا مختصا به أو ناصرا أو وزيرا أو خليلا أو خالصا أو مخلصا أو ناصحا أو مجاهدا أو من يصحب الكبير أو من لا يصلح للخلافه غيره أقوال (و حوارى الزبير) بفتح الياء و كسرهما كمصرخى (فائدة) استشهد الزبير يوم الجمل و هو ابن أربع و ستين سنة قتله عمرو بن جرموز اليمنى و قال له على سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار و قتله بعد ان نزع عن الحرب و انصرف (عن ابراهيم التيمى) ثقة ثبت مات سنة ثلاث و خمسين و مائة (عن أبيه) هو سالم أبو النصر (فقال رجل) زاد البغوى من أهل الكوفة (قاتلت معه فأبليت) لفظ البغوى و الله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض و لحملناه على أعناقنا و لخدمناه و لفعلنا و فعلنا (أنت) بهمزة الاستفهام (و قر) بضم القاف أى برد (جعله الله معى يوم القيامة) أى رقيقى فى الجنة كما فى البغوى أدخله الله الجنة (ثم قال) أى متراخيا و لهذا عبر بثم و فى البغوى ثم صلى هونا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فى الزبير (و لا تدعهم على) بفتح أوله و اعجام الذال أى لا تفزعهم و لا تحركهم على ثم قال اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته (يصطلى) أى يستدفى و فى مسلم يصلى بفتح أوله و سكون الصاد (فى كبد القوس) أى فى مقبضها (فلما أتيتها) زاد البغوى عن ابن اسحاق و هو قائم يصلى فلما سلم بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧١

علّى و لو رميته لاصبته فرجعت و انا امشى فى مثل الحمام فلما اتيتها فأخبرته خبر القوم و فرغت قررت فألبسنى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان و رواه ابن إسحاق بزيادات و فيه فلما رأى أبو سفيان ما فعل الريح و جنود الله بهم لا تقر لهم قدرا و لا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فلينظر من هو قال حذيفة فأخذت بيد جلسى فقلت من أنت فقال سبحان الله أ ما تعرفنى انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش انكم و الله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع و اخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذى نكره و لقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جملة و هو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا و هو قائم فسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم و ذكر تمام الحديث* و لما انتهى الى النبى صلى الله عليه وآله و سلم خبر انصرفهم قال الآن نغزوهم و لا يغزونا نحن نسير إليهم و كان يقول فى كثير من المواطن شكرا لله و تذكرا لما أولاه لا إله إلا الله وحده أعز جنده و نصر عبده و غلب الاحزاب وحده و لا شىء بعده و كان مدة حصارهم الخندق بضعا و

عشرين ليلة قريبا من شهر و قيل خمسة عشر (أخبرته خبر القوم) زاد البغوى فضحك حتى بدت أنيابه فى سواد الليل (قررت) بضم القاف و كسر الراء أى بردت زاد البغوى و ذهب عنى الدفء فأذنانى النبى صلى الله عليه و سلم فأنامنى عند رجله و ألقى على طرف ثوبه و الترق صدرى ببطن قدمه (عباءة) بفتح المهملة و بالمد كساء ذو خمل (يا نومان) بفتح النون و سكون الواو و هو كثير النوم (لا تقر لهم قدرا) بكسر القاف هو التور من الحجارة (فأخذت يد جليسى) انما فعل ذلك لئلا يتفظنوا له (فاذا رجل من هوازن) و لابن عائذ قبض حذيفة على يد رجل عن يمينه فقال من أنت قال معاوية بن أبى سفيان و قبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت قال أنا فلان فلعل الرجل من هوازن هو هذا (بدار مقام) فى سيرة ابن إسحاق بدار قرار (لقد هلك الكراع) بضم الكاف فيها أيضا لقد هلك الخف و الحافر (و لقينا) باسكان التحيته (فما أطلق عقاله الا- و هو قائم) لشدة عجلته و مبادرته (فانشمروا) بالنون الساكنة فالمعجمة أى ارتفعوا (و ذكر تمام الحديث) يعنى رجوع حذيفة الى النبى صلى الله عليه و سلم و ما بعده (أولاه) أعطاه و صنع إليه (أعز جنده) المؤمنين (و نصر عبده) محمدا صلى الله عليه و سلم (و لا شىء بعده) قال فى التوشيح ان جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كالمعدوم أو كلها يفنى و هو الباقي فهو بعد كل شىء و لا شىء بعده انتهى و فيه جواز ترجيز الذكر و الدعاء اذا لم يكن فيه تكلف (حم لا ينصرون) كان ذلك بامرهم صلى الله عليه و سلم كما فى سنن أبى داود و الترمذى و غيرهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليلة الخندق. ان نتم الليلة فقولوا حم أى و الله لا ينصرون انتهى و كأن لا ينصرون

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٢

يوما و كان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون و استشهد من المسلمين ستة نفر و قتل من المشركين ثلاثة* و ممن أسلم فى هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى و قيل أسلم بيدر و كان من أسراها و نوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين و اعانه بالخروج إليها بثلاثة آلاف رمح*

[الكلام على غزوة بنى قريظة و سبها]

و فيها غزوة بنى قريظة و سبها ان النبى صلى الله عليه و سلم لما أصبح من ليلة منصرف الاحزاب و كان وقت الظهر وضع السلاح و اغتسل أتاه جبريل و هو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح و الله ما وضعناه اخرج إليهم فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأين فأشار الى بنى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة و قدّم النبى صلى الله عليه و آله و سلم برايته أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ثم سار خلفه قال أنس كأنى أنظر الى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى بنى قريظة رواه البخارى و أدركتهم صلاة العصر فى الطريق فصلاها قوم أخذوا بمفهوم اللفظ و امتنع آخرون فلم يصلوها تفسير لحم (و استشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر) و هم أنس بن أويس بن عتيك الانصارى رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله و عبد الله بن سهل بن زيد الاوسى و الطفيل بن مالك بن النعمان الانصارى السلمى قتله وحشى ابن حرب و عبد الله بن سهل الانصارى حليف لبنى عبد الاشهل و قتادة بن النعمان و قيل استشهد باحد و سعد ابن معاذ مات من الرمية بعد الخندق بشهر و بعد قريظة بليال هذا كلام ابن عبد البر (و قتل من المشركين ثلاثة) عمرو بن عبد ود و نوفل بن عبد الله كما مر و منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (نوفل) بفتح النون و الفاء و سكون الواو بينهما مات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة* و فيها أى فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف فى غزوة الخندق غزوة بنى قريظة و كانت فى آخر ذى القعدة (و اغتسل) كان اغتساله عند زينب بنت جحش كما فى تفسير البغوى و لا يستشكل بما يأتى ان زواج زينب كان فى الخامسة اذ قد قيل ان الخندق فيها أيضا بل هو الصواب كما مر و بتقدير انها فى الرابعة فقد قيل ان زواج زينب كان فى الثالثة (أتاه جبريل) زاد البغوى معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة شهباء عليها رحاله عليها قطفة من ديباج (و هو) أى جبريل (ينفض رأسه) أى رأس نفسه و فى تفسير البغوى فجعل النبى صلى الله عليه و سلم يمسح الغبار عن وجهه و عن وجه فرسه (و

الله ما وضعناه) زاد البغوى منذ أربعين ليلة و ما رجعت الآن الا من طلب القوم (أخرج إليهم) فانى قد قطعت أوتادهم و فتحت أبوابهم و تركتهم فى زلزال و لبال (لا- يصلين أحد العصر) كذا فى صحيح البخارى و لمسلم الظهر و جمع النووى بينهما بانه قال العصر لبعضهم و الظهر لبعضهم و اتفق أهل المغازى على انها العصر (برائته) هى اللواء (ساطعا) مرتفعا (زقاق) بضم الزاى و هو الطريق الضيق (بنى غنم) بفتح المعجمة و اسكان النون (موكب) بالرفع على انه خبر
بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٣

الا فى بنى قريظة ليلا آخذين بظاهرة فلم يعنف النبى صلى الله عليه و آله و سلم أحدا منهم و لما نزل النبى صلى الله عليه و آله و سلم بساحتهم و اشتدت وطأته أرسلوا إليه أن أرسل إلينا ابا لبابة فأرسله إليهم فلما جاءهم تلقاه النساء و الصبيان يكون فى وجهه فرق لهم لولاء له منهم فقالوا أ ترى ان نزل على حكم محمد فقال نعم و أشار بيده الى حلقة يعنى أن حكمه القتل ثم ندم ابو لبابة و علم أنه قد خان الله و رسوله فلم يرجع الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بل راح الى المسجد و ربط نفسه بسارية و أقام على ذلك سبعة أيام لا يذوق ذواقا حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه و نزل فيه أولا يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول الآية و آية توبته و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الآية و لم يظأ بلد بنى قريظة بعدها و كان له بها أموال و أشجان و قد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بنى النضير فأبى عليهم فحين تبين لهم انه غير قابل منهم و انسدت عليهم أبواب الحيل و انقطع رجاؤهم من كل أمل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين مبتدأ محذوف و بالنصب على تقدير أعنى (فلم يعنف) أى لم يلم (و لما نزل صلى الله عليه و سلم بساحتهم) كان نزوله على بئر من آبارهم فى ناحية من أموالهم كما فى تفسير البغوى و الساحة من أسماء البقعة (وطأته) أى نزوله و بأسه (أبا لبابة) اسمه بشير و قيل رفاعه بن عبد المنذر زاد البغوى نستشيريه فى أمرنا (أ ترى) بفتح التاء (ان نزل على حكم محمد) فى تفسير البغوى فى سورة الانفال على حكم سعد بن معاذ (ذواقا) بفتح المعجمة (فتاب الله عليه) زاد البغوى و قيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا و الله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه و سلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة من تمام توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب و ان انخلع من مالى كله صدقة فقال النبى صلى الله عليه و سلم يجزيك الثلث ان تصدق به (فائدة) جاء فى حديث ذكره السهيلي من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن على بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت ان لا يحلنى الا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال صلى الله عليه و سلم ان فاطمة مضغة منى قال السهيلي فهذا حديث يدل على ان من سبها فقد كفر و ان من صلى عليها فقد صلى على أبيها انتهى و هذا القول عجيب و لا يؤخذ من هذا الحديث ما ذكره فليتامل (و لا تخونوا الله) بترك فرائضه (و الرسول) بترك سننه (و آخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس نزلت فى عشرة منهم أبو لبابة و قيل خمسة هو منهم و قيل ثمانية هو منهم و قيل سبعة هو منهم و قيل ان الآية نزلت فى تخلفه عن غزوة تبوك (ما قبل من اخوانهم بنى النضير) و هو أخذ أموالهم و أجلاؤهم (فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين) زاد البغوى فقالوا يا رسول الله انهم مواليها
بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٤

فيهم كما شفعت الخزرج فى حلفائهم بنى قينقاع* و كان الاوس و الخزرج متغايرين لا تصنع احداهما شيأ الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سألت الخزرج قتل أبى رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس فى بنى قريظة قال لهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلا قال فذلك الى سعد بن معاذ و قد كان سعد جعله النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خيمة فى جانب مسجده ليعوده من قريب فأتاه قومه فاحتملوه على حمار و أقبلوا به و هم يقولون له يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فقال لهم قد أنى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم فحينئذ أيس قومه من بنى قريظة و نحوهم الى أهليهم قبل أن يحكم* و لما أقبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم و قيل اراد بها الانصار خاصة و قيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال و قسمة الأموال و سبى الذرارى و النساء فقال النبى صلى الله

عليه و سلم لقد حكمت بحكم الله و ربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه و سلم فى بيت واحد و خد لهم أخايد فى موضع سوق المدينة و خرج بهم ارسالا تضرب أعناقهم ثم يلقون فى الاخايد دون الخزرج و قد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ما قد فعلت (كما صنعت الخزرج فى حلقاتهم من بنى قينقاع) فوهبهم لعبد الله بن أبى (فى خيمة) زاد البغوى لامرأة من المسلمين يقال لها ريفدة كانت تداوى الجرحى و تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعه من المسلمين (فاحتلموه على حمار) و وطئوا له بوساده من آدم و كان رجلا- جسيما (أحسن فى مواليك) زاد البغوى فان رسول الله صلى الله عليه و سلم انما ولاك لتحسن فيهم (فقوموا الى سيدكم) فيه استحباب القيام لاهل الفضل و تلقيهم اذا أقبلوا (فقليل أراد بها الانصار خاصة و قيل عم الكل) حكاة القاضى عياض زاد البغوى بعد ذلك فقالوا يا أبى عمرو ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال و على من هنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو معرض عن رسول الله صلى الله عليه و سلم اجلالا- له فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم (لقد حكمت بحكم الله) زاد البغوى من فوق سبعة أرقعه و الارقعه جمع رقيق بالقاف و هو من أسماء السماء سميت بذلك لانها رقت بالنجوم قال السهيلي و فى غير رواية البكائى انه عليه الصلاة و السلام قال فى حكم سعد بذلك طرفنى الملك سحرا (بحكم الملك) بكسر اللام و هو الله سبحانه و ضبطه بعضهم فى صحيح البخارى بالكسر و الفتح قال القاضى فان صح الفتح فالمراد به جبريل و تقديره بالحكم الذى جاء به الملك عن الله (فى بيت واحد) لبنت الحارث امرأة من بنى النجار و اسمها كبشة بنت كريب بن حبيب بن عبد شمس التى كانت تحت مسيلم الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريب (ارسالا) أفواجا (تضرب أعناقهم) و كان بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٥

و ترك منهم من لم يثبت فممن ترك لعدم الانبات عطية القرظى جد محمد بن كعب القرظى المفسر الذى قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه احد قبله و لا يدرسه احد بعده و حين كانوا يخرج بهم للقتل قالوا لكعب بن أسد أين يذهب بنا فقال أ فى كل موطن لا تعقلون أما ترون الداعى لا ينزع و ان من ذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل و لما خرجوا بحيبى بن أخطب نظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أما و الله ما لمت نفسى فى عداوتك و لكن من يخذله الله يخذل فى ذلك قال جبل بن جوال التغلبى:

لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل و كان عدد من قتل منهم ستمائة أو سبعمائة و قيل بين الثمان المائة و التسع المائة و كان مدة حصارهم خمسا و عشرين ليلة او احدى و عشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم متولى ذلك على و الزبير رضى الله عنهما (و ترك منهم من لم يثبت) و كان متولى كشف عوراتهم ليعرف ذلك مسلم بن بجرة الانصارى ذكر ذلك ابن شاهين (فممن ترك لعدم الانبات عطية القرظى) كما رواه ابن حبان و الحاكم و الترمذى و قال حسن صحيح عن عطية قال كنت من سبى بنى قريظة و كانوا ينظرون من أنبت الشعر قتل و من لم يثبت لم يقتل و كشفوا عانتى فوجدوها لم تنبت و استدلت به الفقهاء على ان نبات شعر العانة الخشن دليل البلوغ فى الكفار و انه يجوز كشف العورة للحاجة و هو (جد محمد بن كعب المفسر) الثقة الحجة سمع من على و ابن مسعود و مات سنة سبع عشرة أو ست عشرة و مائة (لا ينزع) أى لا ينتهى (حيبى بن أخطب) زاد البغوى عليه حلة فقاحية قد شققها عليه بقدر الانملة من كل موضع لثلا يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بجبل و الفقاحية منسوبة الى الفقاح بتقديم الفاء المضمومة على القاف و آخره مهملة قال السهيلي و هو الزهر إذا انشقت أكمته و انصرفت براغيمه و نصفت أخفيته فيقال له حينئذ ففح و هو فقاح (جبل) بالجيم و الموحدة المفتوحتين قال فى القاموس صحابى (ابن جوال) بفتح الجيم و الواو المشددة بن صفوان بن بلال الشاعر كان يهوديا فأسلم و كانت مقالته قبل ان يسلم (لعمر ك) و حياتك (من يخذل الله) قيده السهيلي بنصب الهاء من اسم الله و استدلت له بخبر ذكره فى الروض (لجاهد) هى لام القسم (و قلقل) بالقافين حرك و فى البغوى انه قال أيها

الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه و قتل يومئذ الزبير بالتكبير ابن باطيا والد عبد الرحمن ابن الزبير الصحابي بعد ان استوهبه ثابت بن قيس بن شماس من النبي صلى الله عليه و سلم و استوهب منه أهله و ماله أيضا ليد كانت له عنده من يوم وقعة بعاث ثم سأل عن جماعة من بنى قريظة منهم كعب بن أسد ما فعلوا فأخبر بأنهم قتلوا فقال لثابت فاني أسألك بيدى عندك الا ما ألحقتنى بالقوم فو الله ما فى العيش بعد

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧٦

أموالهم للفارس ثلاثة أسهم و للرجال سهما و اخرج منها الخمس و كان نساؤهم و ذرارهم سبعمائة و خمسين و قيل تسعمائة و بعث النبي صلى الله عليه و سلم ببعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل و سلاح

[الكلام على موت سعد بن معاذ و مناقبه رضى الله عنه]

و لما انقضى شأن بنى قريظة استجاب الله دعوة سعد فانفجر جرحه فلم يرفعهم و هم فى المسجد الا و الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الدم الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما قالت عائشة فو الذى نفسى بيده انى لا أعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر* و روى أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال له من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء و اهتز له عرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يجر ثوبه مسرعا فاذا سعد قد قبض و فى هذا المعنى أنشدوا:

و ما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا- لسعد ابى عمرو هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبله دلو ناضح حتى ألقى الاحبة فضرب عنقه (للفارس ثلاثة أسهم) زاد البغوى و كانت الخيل ستا و ثلاثين فرسا و كان أول فى وقع فيه السهمان (و بعث النبي صلى الله عليه و سلم) سعد بن زيد الانصارى (ببعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل و سلاح) زاد البغوى و كان قد اصطفى لنفسه من نساؤهم ريحانة بنت عمرو بن خصافة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى توفى عنها انتهى قلت و فى هذا نظر «فائدة» لم يستشهد يوم بنى قريظة سوى خالد بن سويد الخزرجى القت عليه امرأة قال الواقدى اسمها بناته امرأة الحكم القرظى رحا قتلته و قتلها رسول الله صلى الله عليه و سلم به و أخرج ابن مندة و أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان له أجر شهيدين قالوا و لم يا رسول الله قال لان أهل الكتاب قتلوه قتل فؤخذ منه ان مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين و الله أعلم بالحكمة فى ذلك و أخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس (فانفجر جرحه) لابن سعدانه مرت به عنز و هو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح و كان انفجاره من لبتة كما فى الصحيحين و غيرهما و هو بفتح اللام و تشديد الموحدة موضع القلادة و فى بعض نسخ مسلم من لبتة بكسر اللام ثم تحتية ساكنة و اللبتة صفحة العنق و فى بعضها من لبتة قال القاضى قالوا و هو الصواب انتهى و فى التوشيح ان هذه الثالثة تصحيف (فلم يرفعهم) بضم الراء أى يرفعهم و المعنى انهم بيناهم فى حال طمأنينة اذ أفرعتهم رؤبة الدم فارتاعوا له قال الخطابى و قال غيره المراد بهذا اللفظ السرعة لا نفس الفزع (يغذو) بمعجمتين أى يسيل و فى بعض نسخ الصحيحين يغذ بكسر الغين و تشديد الذال المعجمتين و معناه يدوم سيلانه (انى لاعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر) و كانوا كما قال الله رحماء بينهم (من هذا الذى فتحت له أبواب السماء) أخرجه النسائى من حديث عبد الله بن عمر (و اهتز له عرش الرحمن) أخرجه أحمد و مسلم من حديث أنس و أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث جابر و أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد و اسيد بن حضير و رميئة بنت عمرو قال السهلبى و العجب لما روى عن مالك من انكاره للحديث و كراهيته للتحدث به مع صحة نقله و كثرة الرواة له و لعل هذه الرواية

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧٧

و فى حديث انه نزل فى جنازته من الملائكة سبعون ألفا ما وطئوا الارض قبل ذلك و لما احتملوا نعشه ندبته أمه كيشة بنت رافع الخدرية فقالت:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا

و سؤددا و مجددا و فارسا معدا

سد به مسدا

يقد هاما قدا

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان للقبر لضمه لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ و مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه كثيرة ساد قومه على حدائه سنة و حين أسلم قال لهم كلام رجالكم و نسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا جميعا من يومهم و شهد بدرا واحدا و الخندق و ما قبلها و له فى نصره الاسلام مقامات جلية و مشاهد لم تصح عند مالك و اهتزاز العرش تحركه فرحا و سرورا بقدم روح سعد جعل الله فى العرش تميزا حصل به هذا و هذا هو المختار كما قال النووى لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة و السكون قال المازرى لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله جعل حركته علامة للملائكة على موته و قيل المراد أهل العرش أى حملته و غيرهم من الملائكة فحذف المضاف و المراد بالاهتزاز الاستبشار و القبول و قال الحربى هو كناية عن استعظام شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت لموت فلان الارض و قامت له القيامة و فيه قول باطل يذكر للتنبيه على بطلانه و هو ان المراد اهتزاز سرير الجنائز و هو النعش (و فى حديث انه نزل فى جنازته الى آخره) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (كبشة) بفتح الكاف و سكون الموحدة ثم معجمة (ويل أم سعد) بضم اللام و وصل الهمزة و كسر الميم المشددة فالويل الهلكة أى و أهلكت أم سعد بعده (صرامة) بفتح الصاد المهملة أى قطعاً (وحدا) بالمهملة (يقد هاما) بالتونين (قدا) مصدر «فائدة» أخرج ابن سعد فى الطبقات من حديث محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل نائحة تكذب الا أم سعد (قالت عائشة) فيما رواه أحمد (ان للقبر لضمه الى آخره) و أخرجه النسائي من حديث ابن عمر أيضا و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث ابن عباس فيه اثبات عذاب القبر و انه حق يجب الايمان به و فى حديث النسائي ان سعدا ضم ضمه ثم فرج عنه و هى آخر ما يلحق المؤمن من الشدائد التى يكفر الله بها الذنوب أو يرفع بها الدرجات و ذكر أبو سعد الاعرابى فى كتاب الملحمة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر و ضمه فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن أو قال ضمه القبر على المؤمن كضمة الام الشفيفة يديها على رأس ابنها يشكو إليها الصداع و صوت منكر و نكير كالكحل فى العين و لكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون فى قبورهم ضغط البيض على الصخر و لابن إسحاق من حديث أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم فى هذا يعنى الضمة التى انضمها القبر عليه قال كان يقصر فى بعض الطهور من البول بعض التقصير قلت فى النفس من صحة هذا الحديث شيء (و مناقب سعد كثيرة) منها ما أخرجه الشيخان و الترمذى عن البراء رضى الله عنه قال

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٨

جميلة و ختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا فقيدا رضى الله عنه*

[مطلب فى الكلام على مشروعية تحريم الخمر و سبب ذلك]

قال اهل التواريخ و حرمت الخمر بعد الاحزاب بأيام و قيل بعد أحد و كان تحريمها على التدرج قيل و الحكمة فيها انها قد كانت من افضل معاشهم و أ شربتها قلوبهم فلو فجنهم تحريمها و العزيمة فى تركها دفعة واحدة لاستعظموه فنزل اولا بمكة و من ثمرات النخيل و الاعناب تتخذون منه سكر و رزقا حسنا ثم نزل بالمدينة جوابا لمن سأل عنها و يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك و منهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما و دعا رجالا و سقاها الخمر و حضرت الصلاة و صلى بهم ادهم بقل يا أيها الكافرون أهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم جبة من سندس و كان ينهى عن

الحرير فعجب الناس منها و في رواية ثوب حرير فجعلنا نلمسه و نتعجب منه فقال و الذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا و منها ما أخرجه الترمذي عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف ما كانت يعنون لحكمه في بنى قريظة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان الملائكة كانت تحمله (فقيدا) أى لا- أهل له (قال أهل التواريخ الخمر) أسماؤها كثيرة منها المدام و القهوة و الراح و الرحيق و السلاف و الخندريس و العقار و الاسفط و المقذية و الصهباء (على التدريج) أى قليلا قليلا (فجئهم) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة بفتحهم (و من ثمرات النخيل و الاعناب) أى و لكم أيضا عبرة فيما نسقيكم و نرزقكم من ثمرات النخيل و الاعناب (تتخذون منه) الكناية عائدة الى ما محذوفه أى ما يتخذون منه (سكرا) قال قوم منهم ابن مسعود و ابن عمر هو الخمر و كان ذلك قبل تحريمها و قيل السكر ما يشرب و عن ابن عباس هو الخل بلغة الحبشة و قيل هو النبيذ المسكر و هو قول من يبيح شرب النبيذ و من حرمه قال المراد الاحبار لا الاحلال (و رزقا حسنا) قيل هو الخل و الدن و التمر و الزبيب و قيل ما أكل منه و قيل هو ما أحل و السكر ما حرم (جوابا لمن سأل) و كان من السائلين عمر و معاذ و نفر من الانصار قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر و الميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله عز و جل **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْحَمِيرِ وَ هُوَ شَرٌّ لِّكُمْ** لكل مسكر (و الميسر) و هو القمار قل فيهما **إِنَّهُنَّ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ** زاد البغوى فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر (ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذي و صححه من حديث علي (و حضرت الصلاة) أى صلاة المغرب كما في سنن أبي داود (فصلى بهم أحدهم) هو سيدنا علي رضی الله عنه كما فيهما قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا و اسقانا خمرا قبل ان تحرم الخمر فاخذت مني و حضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون اعبد ما تعبدون و نحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و عند أبي داود ان رجلا من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف و فيه فأتاهم على رضی الله عنه فامهم و ذكر الحديث

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٩

و حذف منها لا في جميعها فنزل قوله تعالى «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سِيَّكَارٍ**» فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون و قد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف و قيل عتبان بن مالك طعاما و دعا رجلا فأكلوا و شربوا الخمر و تناشدوا الشعر و تناول كل منهم على الآخر فأخذ أنصاري لحي بعير و ضرب به رأس سعد بن أبي وقاص فشجه فأنزل الله العزيمة في تحريمها بقوله تعالى «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**» و في أثناء ذلك من مخازيها ما اشتهر في صحيح البخارى و غيره من قصة حمزة مع علي رضی الله عنهما في أمر الشارفين و قد كان قبل تحريمها و التشويش فيها تركها كثيرون من أجل فقد العقل و اللب تكرا ما لا تدينا ثم أجمع المسلمون على تحريم الخمر و وجوب (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى) من شرب الخمر و نحوها و قيل أراد به سكر النوم (فيصبحون و قد صحوا) زاد البغوى و يشرب بعد صلاة الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر (و قيل عتبان) بكسر العين المهملة و قيل بضمها (فشجه) زاد البغوى فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و شكى إليه و روى أصحاب السنن عن عمر انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا (و الانصاب) الاوثان (و الازلام) القداح التي كانوا يستقسمون بها (رجس) خبث مستقذر (من عمل الشيطان) من تزينه (فاجتنبوه) و الكناية الى الرجس (في صحيح البخارى) و صحيح مسلم (في قصة حمزة مع علي في أمر الشارفين) القصة انه شرب الخمر فسكر و قعد في بيت مع قينة تغنيه فقال:

ألا يا حمز للشرف للنواء فهن معقلات بالفناء

ضع السكين في اللبات منها و ضرجهن حمزة بالدماء

و عجل من اطايها لشرب قديدا من طيبخ أو شواء فثار إليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتها و بقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما

فجاء عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وعند زید بن حارثة فآخبره الخبر فخرج فدخل على حمزة فتغيط عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا عبيد لابی فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج عنهم هذا لفظ إحدى روايات مسلم الا الايات فانه ليس فى الصحيحين سوى نصف البيت الاول و الشارف بالمعجمة و الفاء الناقه المسنة (تركها كثيرون) منهم أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و قيس بن عاصم و عباس بن مرداس الاسلامي كما فى الاستيعاب و غيره قال السهيلي و قبل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم و ورقة بن نوفل و ابن جدعان و شيبه بن ربيعة و الوليد بن الوليد بن المغيرة و من قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٨٠

الحد فى شربها و لو جرعة واحدة لا تسكر و جلد صلى الله عليه وسلم بالجريد و النعال و كذلك أبو بكر فلما كان عمر و وقع الرخاء و تتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود يعنى حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذى لا بد منه أربعون و ما زاد على ذلك موقوف على رأى الامام. و اعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدوائر قال صلى الله عليه وسلم على آله و سلم كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه عبد فى الدنيا إلا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق أهل النار. و قال أيضا لعن الله الخمر و شاربها و ساقياها و بايعها و مبتاعها و عاصرها و معتصرها و حاملها و المحمولة إليه و آكل ثمنها. و قال جعلت المعاصي كلها فى بيت و جعلت مفتاحها الخمر.

[مطلب فى الكلام على مشروعية الحج]

السنة الخامسة و ما انطوت عليه فيها و قيل فى السادسة أو التاسعة أو العاشرة افترض (و جلد صلى الله عليه وسلم فى شربها بالجريد و النعال الى آخره) رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى عن أنس و النعال بكسر النون (و تتابع الناس) بالتحية كتتابع بالموحدة و زنا و معنى الا ان تتابع بالتحية لا يكون الا فى الشر (فقال له عبد الرحمن بن عوف) لا ينافيه ما فى الموطأ عن ثور بن زيد الديلى ان عمر استشار فى حد الخمر فقال له على أرى ان تجعله ثمانين فاذا شرب سكر و اذا سكر هذى و اذا هذى افترى لاحتمال انهما أشارا عليه معا (أرى) بفتح الهمزة لا غير (كأخف الحدود) المذكورة فى القرآن و هى حد السرقة بقطع اليد و حد الزنا بجلد مائة و حد القذف و فيه جواز القياس و استحباب مشاوره الامام و نحوه أصحابه و حاضرى مجلسه فى الاحكام (الذى لا بد منه أربعون) لانه فعله صلى الله عليه وسلم و قال على و هذا أحب الى يعنى الاربعين و هذا بالنسبة الى الحر و أما من فيه رق فيجلد عشرين لما فى مؤامرة فعل عمر و يكون الزائد على الاربعين تعزيرا حتى ان أفضى الضرب الى الهلاك و جب الضمان على عاقله الوالى (تنبيه) ما فى سنن أبى داود و النسائى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فاجلدوه الى الرابعة فاقتلوه منسوخ اجماعا كما حكاه الترمذى و غيره (كل مسكر حرام) رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أبى موسى و أحمد و النسائى عن أنس و أحمد و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر و أحمد و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة و ابن ماجه عن ابن مسعود و أحمد و مسلم و أصحاب السنن عن ابن عمر و أبو داود و الشيخان عن عائشة و الطبرانى عن تميم الدارى (الخبال) بفتح المعجمة و تخفيف الموحدة (لعن الله) الخمر (الى آخره) رواه أبو داود و الحاكم عن عمر و فيه جواز لعن أرباب المعاصى (و جعل مفتاحها شرب الخمر) هو على طريق التمثيل لان صاحبها يسكر فيفعل المعاصى فسمى الشرب مفتاحا* السنة الخامسة (فيها) أى فى الخامسة و جزم به الرافعى فى الحج (و قيل فى السادسة) و صححه الرافعى فى السير و تبعه فى الروضة و نقله فى المجموع عن الاصحاب و نسبة

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٨١

الحج فنزل قوله تعالى وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و قد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع أحداث أحدثوها فيه خلاف مله ابراهيم صلى الله عليه و سلم و قد حج معهم النبي صلى الله عليه و سلم قبل الهجرة و خالفهم فيما خلفوا من شرع ابراهيم صلوات الله عليه* و اعلم ان الحج من اركان الاسلام و دعائمه العظام بدليل قوله عليه أفضل الصلاة و السلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و الحج و صوم رمضان رواه الأئمة و اللفظ للبخارى و روى أيضا و اللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لو قلت نعم لوجب و لما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم و اذا نهيتكم عن شيء فدعوه. ثم ان وجوبه اجماع و انكرته الملحده حيث عرضوا أفعاله على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام و الوقوف و الرمي و الرمل فحين لم يعرفوا وجه الحكمة و المراد بها جانبوه جملة فكفروا و جهلوا إذ لم يعلموا أن الواجب على العبيد امتثال أحكام المولى فيما يريد و انقياد أهل العقول لما جاء به الرسول عرف وجه الحكمة في ذلك أو جهل في التوشيح الى الاكثر بن قال لان فيها نزول و أتوا الحج و العمرة لله و قيل فرض قبل الخامسة أيضا (الحج) بكسر الحاء و فتحها لغتان و هو لغة القصد و شرعا قصد البيت بالنسك المعلوم (و لله) واجب (على الناس حج البيت) قرئ بالفتح و الكسر (من استطاع) أى أطاق (إليه سبيلا) طريقا (مع أحداث أحدثوها) منها النسيء و منها الوقوف بمزدلفة (و قد حج معهم النبي صلى الله عليه و سلم قبل الهجرة) قال الحبر الطبرى حجتين (بنى الاسلام على خمس الى آخره) رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى عن ابن عمر (شهادة) بالجر على البدل و بالرفع على الابتداء و كذا ما بعده (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج الى آخره) رواه مسلم و النسائى (فقال رجل أكل عام) هو الاقرع بن حابس (لو قلت نعم) فيه دليل على جواز قول لو بلا- كراهة و النهى عنها ليس هذا محله (و لما) هى لام القسم دخلت على ما النافية (ذروني) اتركوني (فانما هلك) الذى فى أكثر نسخ صحيح مسلم فانما أهلك مع حذف التاء من كثرة سؤالهم و رفعه و رفع اختلافهم و فى بعض النسخ كما هنا (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا الحديث من جملة قواعد الاسلام موافق لقوله عز و جل وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الملحده) جمع ملحد و اللاحاد لغة الميل سموا به لميلهم عن الحق و عدولهم عنه (السخيفة) بفتح المهملة و كسر المعجمة و اسكان التحتية و فتح الفاء أى الضعيفة (و المراد بها) بالنصب بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٢

و لذلك كان صلى الله عليه و آله و سلم يقول فى تليته لبيك حقا حقا تعبدا و رقا لبيك إله الحق و لا يجب الحج فى العمر إلا مرة واحدة و كذلك العمرة و قال قوم يجب فى كل خمسة أعوام مرة لحديث إن عبدا وسعت عليه فى الرزق لم يفد التى فى كل خمسة أعوام لمحرور و هو حديث لا- يصح و يردده الاجماع أيضا. و اعلم ان وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي و قال بعض المالكية على الفور و قال بعضهم ان آخره بعد ستين فسق و ردت شهادته لقوله صلى الله عليه و آله و سلم اعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين فكأنه فى هذه العشر قد تضايق عليه الخطاب قلت و هذا قول حسن و يؤيده قوله تعالى أ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ قَالَ عَلَى و ابن عباس هو ستون سنة (لبيك حقا حقا تعبدا و رقا) رواه ابن الصلاح و غيره فى علوم الحديث بصيغة تريض فقال و روى عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لبيك حقا حقا تعبدا و رقا انتهى و فى الحديث لطيفة و هو ان فيه ثلاثة اخوة يروى بعضهم عن بعض و روى النسائى عن أبي هريرة قال كان فى تليته رسول الله صلى الله عليه و سلم (لبيك إله الحق) و معنى لبيك أى أنا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامه مأخوذ من قولهم ألب بالمكان اذا قام به و قيل معناها اتجاهى و قصدى إليك من قولهم دارى تلب دارك أى تواجهها و قيل محبتى لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة اذا كانت محبة ولدها عاطفة عليه و قيل معناها اخلاصى لك من قولهم حسب لباب أى خالص محض و منه لب الطعام و لبابه قال القاضى قيل هذه الاجابة لقوله تعالى لإبراهيم و آذَنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ و اختلفوا فى لبيك هل هو مثنى أم مفرد و الصحيح تننيته أى

اجابة لك بعد اجابة (و لا- يجب الحج في العمر الامرة) لخبر مسلم و النسائي السابق (و كذا العمرة) بضم العين مع ضم الميم و اسكانها و بفتح العين و اسكان الميم و هي لغة الزيارة و قيل القصد الى مكان عامر و شرعا زيارة البيت للنسك المعلوم أى لا تجب في العمر الا- مرة و للعلماء في وجوب العمرة خلاف و للشافعي قولان أظهرهما وجوبها لقوله تعالى وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ وَ لخبر ابن ماجه و البيهقي و غيرهما بأسانيد صحيحة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج و العمرة و أما خبر الترمذى عن جابر سئل النبي صلى الله عليه و سلم عن العمرة أ واجبة هي قال لا و إن تعتمروا فهو أفضل و فى رواية و ان تعتمر فهو خير لك ضعيف باتفاق الحفاظ قال النووى و لا يغتر بقول الترمذى فيه حديث حسن صحيح قال و قال أصحابنا و لو صح لم يلزم منه عدم وجوبها مطلقا لاحتمال ان المراد ليست واجبة على السائل لعدم استطاعته (ان عبدا وسعت عليه الرزق الى آخره) أخرجه ابن حبان فى صحيحه (على التراخي) لان الحج و جب سنة خمس أو ست على الصحيح كما مر و أخره صلى الله عليه و سلم الى سنة عشر بلا مانع و قيس به العمرة و قد يجبان فوراً لعارض نذر أو خوف غضب أو قضاء (و قال بعض المالكية) بل قاله مالك و أبو حنيفة و أحمد و آخرون كما نقله النووى فى شرح مسلم (أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين) و أقلهم من يجوز ذلك أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة و أخرجه أبو يعلى من حديث أنس (قال على و ابن عباس هو ستون سنة) و قيل البلوغ و قيل ثمانى عشرة سنة و قيل أربعون

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٣

و رويانا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة. و أحسن مما قالوا أن يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الأمر و يتوجه عليه اللوم و لا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق و الجرح لأن جرح من صحت عدالته عسير و الله أعلم قال العلماء رحمهم الله تعالى لوجوبه خمسة شروط الاسلام و البلوغ و العقل و الحرية و الاستطاعة اما الكافر و المجنون فلا يجب عليهما و لا يصح منهما و اما العبد و الصبي فلا يجب عليهما و يصح منهما تطوعا و لا يسقط به فرض الاسلام (اعذر الله الى امرئ) أى بلغه سنا لا يكون له عند الله عذران لم يعمل بطاعته قال أهل اللغة يقال اعذر فى الامر اذا بالغ فيه أى اعذر غاية الاعذار الذى لا اعذار بعده (لوجوبه) أى الحج و كذا العمرة (خمس شروط) الاول الاسلام فلا تجبان على كافر اصلى و جوب مطالبه نعم المقرر انه مخاطب بالفروع فيعذب على تركهما فى الآخرة زيادة على عذاب الكفر (و الثانى) (البلوغ) فلا تجبان على صبي كسائر الفروض (و الثالث) (العقل) فلا تجبان على مجنون كذلك (و الرابع) (الحرية) فلا- تجبان على من فيه رق لان منافعه مستحقة للسيد فليس مستطيعا (و الخامس) (الاستطاعة) فلا تجبان على غير المستطيع لمفهوم الآية (و لا- يصح منهما) اما الكافر فمطلقا لافتقار النسك الى النية و ليس من أهلها و أما المجنون فلا يصح منه المباشرة كسائر العبادات و مثله الصبي الذى لا يميز و يجوز لولى مالهما الاحرام عنهما و النيابة فى ذلك و كذا لسيد العبد غير المميز و يقع تطوعا فى مسلم و أبى داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لقي ركبا بالروحاء ففزعت امرأة فاخذت بعضد صبي صغير فاخرجته من محفتها فقالت يا رسول الله أ لهذا حج قال نعم و لك أجر وجه الدلالة ان الصبي الذى يحمل بعضده و يخرج من المحفة لا يكون مميزا و قيس به المجنون و لا دلالة له فى الحديث على ان الام تحرم عن الولد اذ لا تصريح فيه بذلك و قوله و لك أجر لعله أراد به أجر الحمل و النفقة و بتقدير احرامها عنه فلعلها كانت وصية أو مأذونة للولى (و أما العبد و الصبي) المميزان فالولى مخير ان شاء أذن لهما فباشرا الاحرام فيصح منهما المباشرة كسائر العبادات و ان شاء أحرم عنهما على الاصح فى أصل الروضة و ما فى شرح مسلم عن الاصحاب انه لا- يجوز غير معتمد و ان نقل مقتضاه فى المجموع عن الشافعي و الاصحاب (لا يسقط به فرض الاسلام) لخبر ايما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى و ايما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى رواه البيهقي باسناد جيد كما قاله فى المجموع و رواه الخطيب و الضياء عن ابن عباس و زاد و ايما اعرابى حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة أخرى و هذا يحتاج الى تأويل و لان النسك لا- يجب فى العمر الامرة فاعتبر لوقوعه حال الكمال فلو تكلفه غير مستطيع وقع عن فرضه لكمال حاله بخلاف غير

المكلف و من فيه رق نعم لو وقف الصبي أو المجنون أو القن كاملا أجزاءه عن فرض الاسلام فان كان سعى بعد طواف القدوم قبل كماله و جب عليه اعادة السعى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٨٤

و غير المستطيع لا يجب عليه و يصح منه و يجزيه عن الفرض. و المستطيع نوعان مستطيع بنفسه و مستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب و وجد مؤنثه ذهابا و إيابا فاضله عن تلزمه نفقتهم و عن دينه و المستطيع بغيره أن يكون عاجزا لكبر أو مرض لا يرجى برؤه و له مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه و لو لم يكن له مال و وجد من يطيعه لزمه أن يأمره. و أركان الحج خمسة الاحرام و الوقوف و طواف الافاضة (و غير المستطيع لا- يجب عليه) لما مر (و يصح منه) لانه من أهل العبادة (و يجزيه عن الفرض) لكمال حاله كما مر (من قدر على الذهاب) و الاياب (و وجد مؤنثه) زادا و راحلة (فاضله عن تلزمه نفقتهم) و كسوتهم اللانقة به (و عن دينه) و لو مؤجلا أو أمهل به و لو الى الاياب و عن مسكن و خادم يحتاجهما لكن محل اعتبار الراحلة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما و هو ضعيف و إلا و جب عليه المشى اذ لا ضرر عليه بخلاف القادر عليه بزحف أو حبو و يعتبر لمن يتضرر بالراحلة ان يجد شق محمل بشراء أو اجارة و شريكا ليداوله و لو باجرة فان تضرر بالمحمل فكئيسة و هى أعواد مرتفعة بجوانب المحمل عليها ستر يدفع الحر و البرد و يجب صرف رأس مال تجارة و ثمن ضيعة ذلك و نفيس عبد و دار لا يليقان به ان كفاه الزائد على اللائق و من كان يكسب فى يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر و الدين الحال على ملئ مقرا أو عليه بينة كالحاصل و المال الموجود بعد خروج القافلة كالعدم و بقى للاستطاعة شروط أخر مستوفاة فى كتب الفقه (و المستطيع بغيره ان يكون عاجزا) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجى برؤه) و أيس من قدرته على الحج و العمرة (و له مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس فى الصحيحين ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم (و لو لم يكن له مال و وجد من يطيعه لزمه ان يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام و يلزمه ان يلتمس ذلك منه ان توسم فيه الطاعة و سوى الاجنبى و البعض الا اذا كان البعض فقيرا و ماشيا و هو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المغضوب القبول منه (و أركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) و هو الدخول فى النسك بالنية و يسن التلفظ و التلبية سمي بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على المحرم (و الثانى (الوقوف) بعرفة لقوله صلى الله عليه و سلم الحج عرفه من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه و من تأخر فلا إثم عليه رواه أحمد و أصحاب السنن الاربعة و الحاكم و البيهقى فى السنن عن عبد الرحمن بن يعمر و يكفى الحضور باى جزء منها لقوله صلى الله عليه و سلم وقفت هاهنا و عرفه كلها موقف رواه مسلم و حدودها معروفة و يكفى المرور بها فى طلب نحو آبق و ان لم يعلم انها هى و وقته ما بين زوال عرفه بالاتفاق الى فجر النحر لما مر فى الحديث و لو غلط الجم الغفير فوقفوا العاشر جاز لما فى وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وَ لِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٨٥

و السعى و الحلق و واجباته ستة الاحرام من الميقات و الجمع بين الليل و النهار بعرفات و المبيت بمزدلفة ليلة النحر و المبيت لىالى منى المرمى و الرمى و طواف الوداع. و يسقط عن الحائض و النفساء فمن ترك ركنا لم يصح حجه و لا يحل من احرامه حتى يأتى به. و ثلاثة منها لا تفوت ما دام حيا و هى الطواف و السعى و الحلق. و اما الواجبات فمن ترك منها شيئا صح حجه و عليه دم.

و واجبات الطواف و سننه مستوفاة فى كتب الفقه (و) الرابع (السعى) بين الصفا و المروة لحديث الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه و سلم طاف بين الصفا و المروة سبعا و قال صلى الله عليه و سلم خذوا عنى مناسككم و لحديث الدارقطنى و البيهقى باسناد حسن كما فى المجموع يا أيها الناس اسعوا فان السعى قد كتب عليكم و هو مستوفى ثم أيضا (و) الخامس (الحلق) أى ازاله شعر الرأس به أو بتنف أو افراق أو قص أو تقصير و بقى ركن سادس و هو ترتيب المعظم فيجب تأخر الوقوف عن الاحرام و تأخر طواف

و حلق عنه و تأخر سعى عن طواف افاضة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم (و واجباته ستة) الاول (الاحرام من الميقات) للاتباع (و) الثاني (الجمع بين الليل و النهار بعرفات) بان لا يفيض حتى تغرب الشمس و الاظهر ان ذلك سنة (و) الثالث (المبيت بمزدلفة) و هي ما بين وادى محسر و مأزم عرفه للاتباع المعلوم من الاحاديث الصحيحة و انما يجب مبيت جزء بعد مضى النصف لان الدفع بعد نصف الليل جائز للحديث الصحيح و هم لا يصلون مزدلفة غالبا الا بعد مضى ربع الليل و يسقط المبيت بعذر (و) الرابع (المبيت ليالي) بالنصب على الظرف (منى) للاتباع و يحصل ذلك بمبيت معظم الليل و يسقط بعذر أيضا لحديث ابن عباس فى سقاية العباس و حديث عدى ابن عاصم فى رعاة الابل روى الاول الشيخان و الثانى أصحاب السنن الاربعة و صححه الترمذى (و) الخامس (الرمى) أى رمى يوم النحر و الرمى أيام التشريق و واجباته و سننه مستوفاه ثم أيضا (و) السادس و ليس من خصائص الحج و لا من المناسك (طواف الوداع) للاتباع و لا يجب الا على من أراد سفر مرحلتين من مكة فاكتر (و يسقط عن الحائض و النفساء) لانه صلى الله عليه و سلم أمر صفيه حين حاضت ان تنقل؟؟؟ بلا-وداع كما فى الصحيحين و غيرهما و فيهما عن ابن عباس أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض و قيس بها النفساء (و لا يحل من احرامه حتى يأتى به) ان كان المتروك الحلق مع الطواف و السعى أو أحدهما أو الرمى مع الطواف و السعى أو أحدهما فان كان المتروك الحلق فقط أو الطواف أو السعى فقط حل التحلل الاول و بقى التحلل الثانى فلا- يحل له الجماع و لا مقدماته و لا عقد النكاح على ما حكاه فى العزيز عن الاكثرين و جرى عليه فى الروضة و المنهاج خلافا لما فى الشرح الصغير و المحرر من جواز المقدمات و عقد النكاح قبل التحلل الثانى (و أما الواجبات فمن ترك منها شيئا لزمه دم) كدم التمتع و هو ذبح شاة جذعة ضأن أو ثنية معز و تفرق لحمها على مساكين الحرم فان عجز صام ثلاثة أيام فى الحج و سبعة اذا رجع الى وطنه (تنبيه) لم يذكر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٦

و اما سننه و تفاصيل أعماله و محظوراته فهى واسعة ليس هذا موضع بسطها و ستأتى جمل من ذلك فى حجة النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجة الوداع و الله أعلم

[مطلب فى قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بنى سعد بن بكر و إسلامه]

إشارة

و من حوادث هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بنى سعد بن بكر أهل رضاع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قيل كان قدومه سنة سبع أو تسع و قد روينا حديثه فى الصحيحين بألفاظ و معان مختلفة و حملنى ذلك على ان أتى بكل منهما على حدته اما رواية البخارى فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن ابى نمرانه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المسجد دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد و النبى صلى الله عليه و سلم متكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل المتكى الأبيض فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم قد اجبتك فقال الرجل للنبى صلى الله عليه و سلم انى المصنف أركان العمرة و هى ما عدا الوقوف من أركان الحج (محظوراته) بالظاء المعجمة أى ممنوعاته من الحظر و هو المنع و من قوله تعالى و ما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا (موضع) بكسر الضاد و بالفتح خبر ليس (حجة الوداع) بالكسر بدل من الاول و من حوادث هذه السنة (ضمام) بكسر المعجمة و تخفيف الميم (أهل رضاع) بالكسر بدل من بنى (أو تسع) و هو الصواب كما جزم به ابن اسحاق و أبو عبيدة و غيرهما (و قد روينا حديثه فى الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى كلهم عن أنس و رواه النسائى عن أبى هريرة أيضا (على حدته) أى على

انفراده كما مر أول الكتاب (عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقي السيسى الكلاعى الحافظ قال ابن معين ما بقى فى الموطأ أوثق منه توفى سنة سبع عشرة و مائتين (عن سعيد) هو ابن أبى سعيد كيسان قال أحمد ليس به بأس توفى سنة ثلاث و عشرين و مائة (المقببرى) بضم الباء و فتحها كان ينزل المقبرة فنسب إليها (شريك) بالمعجمة و الراء مكبر (ابن أبى نمر) بفتح النون و كسر الميم المدنى قال ابن معين لا بأس به و قال النسائى ليس بالقوى و أبو نمر جده صحابى لا يعرف اسمه (فأناخه) أى بركه فى المسجد فيه جواز ادخال البهائم المساجد ان لم يفض الى تنجيسها (متكى) بالهمز أى مرتفق على إحدى يديه (بين ظهرانيهم) بفتح المعجمة و الراء و النون و اسكان الهاء و الالف و المثناة أى بينهم قال فى التوشيح و زيد فيه الف و نون ليدل على ان ظهرنا منهم قدامه و ظهرنا و راءه و هو محفوف بهم من جانبيه و الالف و النون فيه للتأكيد قاله صاحب الفائق و قال غيره هو مما أريد به بلفظ التثنية معنى الجمع (الايض المتكى) للنسائى من رواية أبى هريرة هذا الامغر المرتفق و الامغر بالمعجم الاييض المشرب بحمرة (يا ابن عبد المطلب) فى أكثر نسخ الصحيح بحذف حرف النداء مع فتح الهمزة و لم ينسبه الى أبيه لما سيأتى عنه الكلام على قوله

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٧

سائلك فمشدد عليك فى المسألة فلا تجد على فى نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك و رب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال أنشدك بالله الله امرك ان تصلى الصلوات الخمس فى اليوم و الليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبى صلى الله عليه و سلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به و انا رسول من ورائى من قومى و انا ضمائم بن ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر و اما رواية مسلم فقال رحمه الله حدثنى عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم بن النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن شىء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله و نحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال و جعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذى خلق السماء و خلق الارض و نصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال و زعم رسولك ان علينا خمس صلوات فى يومنا و ليلتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال و زعم رسولك بأن علينا زكاة فى صلى الله عليه و سلم أنا ابن عبد المطلب (فلا- تجد) أى لا- تغضب قال فى التوشيح و مادة وجد متخذة فى الماضى و المضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعانى فيقال فى الغضب موجدة و فى المطلوب وجودا و فى الضالة وجدانا و فى الحب وجدا و فى المال وجدا بالضم و فى الغنى جدا بالكسر و تخفيف الدال المفتوحة و قالوا فى المكتوب و جادة و هى مولدة انتهى (الله) بالهمز على الاستفهام (اللهم نعم) حرف عدة و تصديق و جواب للاستفهام قال بعض العلماء ذكر الله تعالى ليكون أبلغ و أوقع فى نفس السائل و أنجح و ليعلم انه على يقين من إيراده و تصبره فى اثباته قد جعل نفسه فى معرض من أقبل على الله ليجيب عما سأله و لا شك ان من كان هذا حاله لا يتكلم الا بصدق و يقين و حق ميبين (أنشدك) بفتح الهمزة و ضم الشين أى أسألك (ان تصلى) روى بالتاء فيه و فيما بعده و بالنون هو أوجه قاله عياض (البادية) ما عدا الحاضرة (آمنت بالذى جئت به) قيل خبر و قيل إنشاء (رسول من ورائى) بفتح من و اضافة رسول إليه (عمرو بن محمد بن بكير) بالتصغير (الناقد) بالنون و القاف و المهملة هو أبو عثمان البغدائى الحافظ نزيل الرقة توفى فى ذى الحجة سنة اثنين و ثلاثين و مائتين (هاشم بن القاسم) هو الحافظ يلقب بقيقصر ثقة ثبت صاحب سنة عاش ثلاثا و سبعين سنة مات سنة سبع و عشرين و مائة (سليمان بن المغيرة) هو أبو سعيد بصرى جليل قال شعبه هو سيد أهل البصرة و قال أحمد ثبت ثبت توفى سنة خمس عشرة و مائة (ان علينا خمس)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٨

أموالنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال و زعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا قال صدق قال

فبالذی ارسلک الله امرک بهذا قال نعم قال و زعم رسولک ان علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدق قال ثم ولی و هو يقول و الذی بعثک بالحق نبيا لا ازيد عليهن و لا انقص منهن فقال النبى صلى الله عليه و سلم لئن صدق ليدخلن الجنة*

[تنمة في الكلام على فوائد حديث ضمام]

فمن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل و ملاحه سياقته و ترتيبه فانه سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا- للصانع ثم لما وقف على رسالته و علمها أقسم عليه بحق مرسله و هذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين قاله صاحب التحرير قال ابن الصلاح و فيه دلالة على صحة ما ذهب إليه أئمة العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون و انه يكفي منهم مجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك و تزلزل خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة و ذلك انه صلى الله عليه و آله و سلم قرر ضمما على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته و صدقه و مجرد اخباره إياه بذلك و لم ينكر عليه ذلك و لا قال يجب عليك معرفة ربك بالنظر في المعجزات و الاستدلال بالادلة القطعية قال أبو عبد الله البخارى و احتج بعضهم بالقراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه و آله و سلم الله أمرک أن تصلى الصلوات قال نعم قال فهذه قراءة عن النبي صلى الله عليه و سلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه و فيه بالنصب اسم ان و كذا ما بعده (لا أزيد عليهن و لا أنقص منهن) في رواية البخارى في الصيام لا أتطوع شيئا و لا أنقص مما فرض الله على شيئا (لئن صدق ليدخلن الجنة) في رواية لهم من طريق طلحة ابن عبيد الله أفصح ان صدق و لمسلم و أبى داود أفصح و أبيه فان قيل اما فلاحه اذا لم ينقص فواضح و اما بان لا يزيد فكيف يصح اجاب النووى بأنه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه و ليس فيه انه اذا أتى بزائد لا يكون مفلحا و حلفه صلى الله عليه و سلم باييه مع نهيه عنه بقوله ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم إما لكون هذا صدر قبل النهي أو لكونه ليس حلفا و انما هي كلمة جرت عادة العرب بادخالها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف كقولهم تربت يدها و ثكلته أمه و ويل له و قاتله الله (و ترتيبه) بالجر (ان يصدقه) بفتح أوله و ضم ثالثة (الى عقل رصين) بالراء و المهملة أى قوى ثابت (ابن الصلاح) هو عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان (القطعية) بفتح القاف و اسكان المهملة و تشديد التحتية أى التى يقطع بصحتها (قال أبو عبد الله البخارى) في باب القراءة و العرض على المحدث (و احتج بعضهم) هو أبو سعيد الجرار أخرجه البيهقى في المعرفة و الحميدى كما قاله ابن حجر (أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه) بالزاي أى قبلوه منه و ليس في الحديث الذى ساقه البخارى ان ضمما أخبر قومه بذلك و انما وقع ذلك من

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٩

الاكتفاء بخبر الواحد و فيه غير ذلك و الله أعلم.

[مطلب في تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش الاسديّة و خبر ذلك]

إشارة

و في هذه السنة أو في الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش الاسديّة و هي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب نطق بذلك التنزيل و كان لزواجها شأن جليل. روى المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان خطبها أو لا لمولاه زيد بن حارثة الكلبى و كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أعتقه و تبناه فكرهته زينب و ترفعت عليه بنسبها و جمالها و تبعها أخوها عبد الله بن جحش على ذلك فأنزل الله عز و جل فيهما و ما كان لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ

أمرهم فلما سمع ذلك رضى و جعل الأمر الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانكحها رسول الله زيدا و أعطاه عشرة دنانير و ستين درهما و حمارا و درعا و ازارا و ملحفة و خمسين مدا من طعام و ثلاثين صاعا من تمر فمكثت عند زيد حينما ثم جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم يشكوها و يستشيره فى طلاقها فقال أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فففى ذلك نزل قوله تعالى وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَى بِالْإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَى بِالْعَقْدِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ اخْفَى فى نفسه طريق أخرى عن ابن عباس عند أحمد و أبى داود و غيرهما قال ابن عباس ما سمعنا بوفد قط كان أفضل من ضمام و فى هذه السنة أى الخامسة (أميمة) بالتصغير (شأن) أمر (جليل) عظيم (خطبها أولا- لمولاه) زاد البغوى فلما خطبها رضى و ظنت انه يخطبها لنفسه (أعتقه و تناه) بمكة و هو صغير و ذلك انه دخل به المسجد فقال يا معشر قريش اشهدوا ان زيدا ابني خمسا ذكره ابن عبد البر و غيره بعد ان قدم أبوه يلتمسه من رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعا و خيره بينه و بين أبيه فاختره صلى الله عليه و سلم فقال ما أنا براجعه لكم بعد ان اختارنى قال فى التوشيح فأسلم أبوه يومئذ و لم يذكر ابن عبد البر اسلامه (و ترفعت عليه بنسبها و جمالها) فقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسى و كانت بيضاء جميلة فيها حدة (ما كان) ينبغى (لمؤمن) يعنى عبد الله بن جحش (و لا مؤمنة) يعنى زينب (اذا قضى الله و رسوله أمرا) و هو نكاح زيد لها (ان يكون) بالتحية لاهل الكوفة و بالفوقية للباقيين (لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار أى ما كان لهم ان يريدوا غير ما أراد الله و رسوله (و أعطاه عشرة دنانير الى آخره) هذا لفظ البغوى فى التفسير بحروفه (خمارا) بكسر المعجمة هو ما تجعله المرأة على رأسها (و درعا) أى قميصا (و ملحفة) بكسر الميم أى ثوبا يلتحف به (حينما) هو القطعة من الزمان يطلق على الطويل و القصير منه و لم أرى التصريح بقدره هنا (يشكوها) فقال انها تتعظم على بشرتها و تؤذيني بلسانها (و يستشيره فى طلاقها) فقال يا رسول الله إنى أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرابك منها شىء قال و الله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) يعنى زينب (وَ اتَّقِ اللَّهَ) فى أمرها و لا تفارقها

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٠

ما كان الله اعلمه به من انها ستكون زوجته فعتب الله عليه يقول لم قلت امسك عليك زوجك و قد علمت أنها ستكون من أزواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم و هو أسد الاقاول و ألقبها بحال الأنبياء و أكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه و تعالى قال وَ تَخْفَى فى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ و لم يبد سبحانه و تعالى غير تزويجها منه فقال زوجناكها و انما أخفاه صلى الله عليه و آله و سلم استحياء من زيد و خشية أن يجد اليهود و المنافقون بذلك سبيلا الى التشيع على المسلمين حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيها عن نكاح حلائل الابناء فعاتبه الله على ذلك و نزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له كما عاتبه على مراعاة رضى أزواجه فى قوله تعالى «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ» فهذا معنى قوله «وَ تَخَشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم أنا أخشاكم لله و اتقاكم له. و قد خطأ القشيري (ستكون زوجته) بالنصب خبر كان و الاسم مضمرة (هذا ما روى عن زين العابدين) قال البغوى روى سفيان ابن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألت على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قول الله تعالى وَ تَخْفَى فى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا نبى الله انى أريد ان أطلق زوجتى أعجبه ذلك فقال أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ فقال على بن الحسين ليس كذلك ثم ذكر كلامه (أسد الاقاول) بالمهملة أى أصوبها (مطابقة) موافقة (و لم يبد) بضم أوله بلا همز (الى التشيع) بفوقية مفتوحة فمعجمة ساكنة فنون مكسورة ففتحية ساكنة فمهملة النسبة الى الشناعة و هى القبيح (أنا أخشاكم لله و اتقاكم له) رواه الشيخان و النسائي عن أنس قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه و سلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال أحدهم اما أنا فاصلى الليل أبدا و قال الآخر و أنا أصوم الدهر و لا أفطر و قال الآخر و أنا اعتزل النساء و

لا أتزوج أبدا ف جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قاتم كذا وكذا أما والله انى لا خشاكم لله و أتقاكم له و لكنى اصوم و أفطر و أصلى و أرقد و أتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى و هؤلاء الثلاثة قال ابن حجرهم ابن مسعود و أبو هريرة و عثمان بن مظعون و قيل هم سعد بن أبى وقاص و عثمان بن مظعون و على بن أبى طالب و فى مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب ان منهم عليا و عبد الله بن عمرو بن العاص انتهى قلت يشبه ان الاول و هم فان أبا هريرة لم يدرك عثمان بن مظعون لانه مات فى أول قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة و أبو هريرة كان اسلامه بعد خبير كما سيأتى (و قد خطأ) بتشديد الطاء نسب الى الخطأ (القشيرى) هو الشيخ الامام الاوحد العارف بالسنة العالم الربانى المحقق ناصر السنة و قانع البدعة أبو

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩١

و القاضى عياض و غيرهما من روى من المفسرين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رآها أعجبتة و وقع فى قلبه حبها و احب طلاق زيد لها قال القشيرى و هذا اقدم عظيم من قائله و قلته معرفة بحق النبى صلى الله عليه وآله و سلم و بفضله و كيف يقال يراها فأعجبتة و هى ابنة عمته و لم يزل يراها منذ ولدت و لا كان النساء يحتجن منه صلى الله عليه وسلم و هو الذى زوجها لزيد قال القاضى عياض و لو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح و ما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا و لكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه الله و لا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الأنبياء و لما طلقها زيد و انقضت عدتها منه بعثه النبى صلى الله عليه وآله و سلم ليخطبها له قال زيد فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع ان أنظر إليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ذكرها فوليتها ظهري و نكصت على عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شياً حتى أوامر ربي فقامت القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى نسبة الى قشير بالتصغير ابن كعب صحب أبا على الدقاق و كان شيخه فى طريق القوم و جمع علوم شتى و له على مذهب الامام الأشعري كلام فى غاية البلاغة و تفقه فى مذهب الشافعى على الاستاذ أبى اسحاق الاسفراينى و فى الحديث على أبى بكر بن فورك توفى سنة خمس و ستين و أربعمائه و دفن بنيسابور بجنب شيخه أبى على الدقاق (و القاضى عياض) فى الشفاء (و غيرهما) كالسبكي و صاحب الانوار (و لكان هذا نفس) بالفتح خير كان (يتسم) بتشديد الفوقية يقال اتسم بالشىء اذا جعله سمة أى علامة (تنبيه) ما قاله القشيرى و القاضى و غيرهما من تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ما ذكر لا- شك انه فى غاية الحسن لكن قال البغوى و غيره القول الآخر و هو انه اخفاء محبتها أو نكاحها لو طلقها زيد لا يقدح فى حال الأنبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود و ميل النفس من طبع البشر و قوله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ أمر بالمعروف و هو حسنة لا إثم فيه انتهى قال الغزالي و لعل الحكمة فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن أهله و من جانبه صلى الله عليه وسلم الابتلاء ببلية البشرية يعنى ميل القلب الى تزوج المرأة عند وقوع بصره الشريف عليها و بالمنع من الاضمار المخالف للاظهار (صلى الله عليه وسلم ليخطبها له) فيه انه لا- بأس ان يبعث الرجل لخطبة المرأة من كان زوجها لها اذا علم عدم كراهيته لذلك كما كان حال زيد مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (عظمت فى صدرى الى آخره) أى هيبتها و عظمتها من أجل (ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ذكرها) و أن بفتح الهمزة (و نكصت) أى رجعت (على عقبى) بالثنية و ذلك انه جاء ليخطبها و هو ينظر إليها و كان ذلك قبل نزول الحجاب فغلب عليه الاجلال فولها ظهره لثلا يسبقه النظر هذا معنى كلام النووى (حتى أوامر) أى استخير (ربى) فيه استحباب صلاة الاستخارة و هو موافق لما فى البخارى عن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٢

الى مسجدها و نزل القرآن و جاء رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و دخل عليها بغير اذن رواه مسلم قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وآله و سلم تقول زوجكن أهاليكن و زوجنى الله من فوق سبع سماوات و قال الشعبى كانت زينب تقول للنبى صلى الله عليه وآله و سلم انى لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدى وجدك واحد و هو عبد

المطلب و انكحنيك الله من فوق سبع سماوات و ان السفير جبريل عليه السلام. و من مناقبها أيضا قوله صلى الله عليه و آله و سلم لازواجه أسرعكن لحوقا بى أطولكن لكن يدا يعنى الصدقة فكانت أولهن موتا بعده. و قال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على امرأة من نسائه أكثر و أفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البناني بم أولم قال أطعمهم خبزاً و لحماً حتى تركوه رواه مسلم*

[مطلب فى الكلام على مشروعية الحجاب و سببه]

اما شأن الحجاب فروينا فى صحيح البخارى يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها الى آخره قال النووى و لعلها استخارت لخوفها من التقصير فى حقه صلى الله عليه و سلم (الى مسجدها) أى موضع صلاتها من بينها (و نزل القرآن) يعنى قوله تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا (فدخل عليها بغير اذن) قال النووى لاین الله زوجه اياها بهذه الآیة (رواه مسلم) و النسائی عن أنس و للبخارى و الترمذى بمعناه (أهالیکن) جمع أهل على غير قياس (لأدل) بضم الهمزة و كسر الدال المهملة (جدى) أبو أمى (وجدك واحد) و هو عبد المطلب (و انكحنيك الله) بقوله عز و جل زَوَّجْنَاكَهَا و فى تفسير ابن اسحاق ان الذى أنكحه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش و هو مردود بما فى الصحيحين (فى السماء) هو على مقتضى قوله تعالى أَمْ تَنْتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ و قوله صلى الله عليه و سلم للجارية أين الله قالت فى السماء تعالى الله عن الجهة و المكان (و ان السفير) أى بفتح المهملة و كسر الفاء أى الرسول (اسرعكن بى لحوقاً) تمييز (أطولكن زيدا) رواه الشيخان و الحاكم عن عائشة و تتمته فكن يتناولن أيهن أطول فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها و تتصدق معنى الحديث انهن فهمن انه يريد باليد الجارحة فكن يذر عن أيديهن بقصبه كما فى رواية الحاكم فكانا اذا اجتمعنا فى بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم نمد أيدينا فى الجدار نتناول فكانت سوده أطولهن جارحة و كانت زينب أطولهن يدا فى الصدقة و فعل الخيرات يقال فلان طويل اليد و الباع اذا كان سمحاً جواداً و ضده قصير اليد و الباع و جعد الانامل و وقع فى البخارى فى باب الزكاة ما يوهم ان أسرعهن لحوقاً سوده و هو وهم باطل اجماعاً (فكانت أولهن موتاً بعده صلى الله عليه و سلم) ماتت فى خلافة عمر و ماتت سوده فى شوال سنة أربع و خمسين (أكبر و أفضل مما أولم على زينب) يحتمل ان سببه الشكر لنعمة الله فى تزويجه اياها بالوحي لا- بولى و لا- شهود بخلاف غيرها قاله النووى (البناني) بضم الموحدة و تخفيف النون (رواه البخارى (و مسلم) و أبو داود و فى رواية أولم بشاة (فى صحيح البخارى) و رواه بمعناه أيضا مسلم و الترمذى و ابن ماجه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٣

عن أنس انه كان ابن عشر سنين مقدم النبى صلى الله عليه و آله و سلم المدينة قال فكان أمهاتى يواظبننى على خدمته فخدمته عشر سنين و توفى و أنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل و كان أول ما أنزل فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بزینب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا و بقى رهط عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأطالوا المكث فقام النبى صلى الله عليه و آله و سلم فخرج و خرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه و سلم و مشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع و رجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه و سلم و رجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا فرجع و رجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينى و بينه الستر و أنزل الحجاب قال أبو عثمان عن انس فدخل يعنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم البيت و أرخى الستر و انى لفى الحجرة و هو يقول «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً» الى قوله «وَ اللَّهُ (فكان امهاتى) يريد أمه و خالته (فخدمته عشر سنين) فى روايه فى مسلم تسع سنين قال النووى فمعناه أنها تسع سنين و أشهر فانه صلى الله عليه و سلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً و خدمه أنس

اثناء السنة الاولى ففى رواية التسع لم يحسب الكسر و فى رواية العشر حسبه سنة عاشره قال ابن النحوى قال المهلب فيه جواز استخدام اليتيم الحر الصغير الذى لا يجوز أمره و فيه وجوب خدمة العالم و الامام على المسلمين و ان ذلك شرف لمن خدمهما لما يرجى من بركة ذلك (توفى و أنا ابن عشرين سنة) و توفى أنس سنة تسع و ثمانين عن مائة سنة الا سنة و قيل سنة احدا أو اثنين أو ثلاث أو سبع أو تسع و قيل سنة مائة قال ابن عبد البر و اصح ما قيل فيه الاول و كان موته فى قصره بالطف على فرسخين من البصرة قال أبو اليقظان و صلى عليه قطن بن مدرك الكلابى و دفن هناك (فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بزيب) أى دخوله عليها (عروسا) بفتح العين يطلق على الذكر و الانثى (رهط) جماعة لا واحد له من لفظه (عتبة) على وزن خشبة لفظا و معنى (أبو عثمان) هذا اسمه الجعد بن دينار أبى عثمان النهدي عبد الرحمن ابن مل مثل الميم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) الا ان تدعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلوه (عَيْرِ نَاطِرِينَ) أى غير منتظرين (إناء) ادراكه و وقت نضجه و عن ابن عباس أنها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحيفون طعام النبى صلى الله عليه و سلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم يأكلون و لا يخرجون و كان صلى الله عليه و سلم يتأذى منهم فنزلت الآية

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٤

لا- يَشِيءُ تَحِيْبِي مِنَ الْحَقِّ» و عن أنس قال صنعت أمى أم سليم حيسا فجعلته فى تور فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قل بعث بهذا إليك أمى و هى تقرئك السلام و تقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت ان أمى تقرئك السلام و تقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لى فلانا و فلانا و فلانا و من لقيت و سمى قال فدعوت من سمى و من لقيت فقلت لانس عددكم كانوا قال كانوا زهاء ثلاثمائة و قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا أنس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة و الحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليتعلق عشرة بعشرة و لياكل كل انسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة و دخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لى يا أنس ارفع قال فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت و جلس منهم طوائف يتحدثون فى بيت رسول الله صلى الله عليه (صنعت) أى (أم سليم) بالتصغير و اختلف فى اسمها على ثمانية أقوال كما مر (حيسا) بفتح المهملتين بينهما تحية ساكنة و هو الاقط و السمن و التمر يخلط و يعجن (تور) بفتح الفوقية هو إناء نحو القدح يصنع من الحجر (اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه استحباب بعث الطعام الى المتزوج معاونه له فى وليمته (و هى تقرئك السلام) فيه ندب ارسال السلام و لو من امرأة لرجل اما اذا كان بينهما محرمة فلا من الفتنة (تنبيه) قال السبكي ما نقله النووى من الاتفاق على ان أم حرام و أم سليم كانتا محرما له صلى الله عليه و سلم ليس بصحيح قال و من أحاط علما بنسب النبى صلى الله عليه و سلم و بنسب أم حرام و أم سليم علم انه لا محرمة بينهما قال و قد بين ذلك شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى فى جزء قرأته عليه (ان هذا لك منا قليل) فيه ندب الاعتذار الى المبعوث إليه و تحقير الهدية ما أمكن فان ذلك من مكارم الاخلاق (فادع لى فلانا و فلانا و فلانا) لعلمهم أبو بكر و عمر و عثمان و على و لم أقف على من قاله و فيه جواز الاذن للرسول فى ناس معينين و فى مبهمين لقوله (و من لقيت) من أردت (عدد) بالفتح خبر كان مقدم (كم) فى موضع جر بالاضافة (زهاء) بالفتح خبر كانوا مضمر و هو بضم الزاى و فتح الهاء و المد أى نحو (هات) بكسر التاء قال النووى للأمر كما يكسر الطاء من اعط (الصفة) بضم المهملة و تشديد الفاء الظلة قدام البيت (ليتعلق) مجزوم بلام الأمر أى ليستدر (عشرة عشرة) أى كل عشرة على حدة (و لياكل كل انسان مما يليه) فيه ان ذلك سنة فى غير نحو الرطب و هو مشهور فى حديث عمر بن أبى سلمة (حين رفعت) بفتح الراء و الفاء و اسكان العين أى أنا و بضم الراء و كسر الفاء و فتح العين مبنى للمفعول و كذا (حين رفعت) و فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه و سلم بتكثير الطعام (طوائف) لا ينصرف

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٥

و آله و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس و زوجته مولية و وجهها الى الحائط و ساق حديث الحجاب متفق عليه و اللفظ لمسلم و فى احدى رواياته ان ذلك كان فى زواج زينب و قد سبق انه أولم عليها بشاة قال القاضى عياض هو و هم من بعض الرواة و تركيب قصة على أخرى و قال غيره بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران.

[مطلب فى شرح الفوائد التى تضمنت خير زواج السيدة زينب]

قال المؤلف غفر الله ذلته: و اقال عثرته و فى هذه الجملة السابقة من شأن زواج زينب رضى الله عنها جمل من الفوائد منها التنويه بقدر المصطفى و الابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى و انه يحب ما أحب و يكره ما كره و قد قالت لهم عائشة عند نزول قوله تعالى «تُزَجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» ما أراد بك الا يسارع فى هواك و فيه عظيم حياته صلى الله عليه و سلم حيث دخل و خرج ارادة أن يخرجوا و أبى أن يواجهم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق و حرم على الخلق اذاه و أوجب عليهم تعزيره و توقيره و إثارة فيما يحبه و يهواه و سيأتى إن شاء الله تعالى فى قسم الخصائص ما ذكره علماؤنا انه صلى الله عليه و سلم متى رغب فى نكاح امرأة فان كانت متزوجة و جب على زوجها مفارقتها له و ان كانت خلية و جب عليها الاجابة و فيه مناقب جمه لزينب بنت جحش و فضيلة لاختها أيضا و فيه منقبه ظاهرة لزيد بن حارثة رضى الله عنه حيث ذكره الله سبحانه و تعالى فى كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التى تنوب (و زوجته) كذا فى جميع نسخ مسلم بالتاء و هى لغة قليلة و المشهور حذفها (متفق عليه) أى رواه الشيخان و رواه أيضا الترمذى و ابن ماجه (و اللفظ لمسلم) فى غيره فجعلته فى برمه بدل التنور و فيه فوضع يده فيه و تكلم بما شاء الله (و قد سبق انه أولم عليها بشاة) لم يذكره المصنف و هو مذكور فى الصحيح كما مر (التنويه) الصيت و الذكر الجميل كما مر (و الابانة) مصدر بابن يبين ابانة (ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع فى هواك) أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن عروة عن عائشة قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتى و هبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه و سلم فقالت عائشة أ ما تستحى المرأة أن تهب نفسها لرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهن و تؤوى إليك من تشاء قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك أى فى رضاك و قال النووى معناه يخفف عنك و يوسع عليك الامور فلهذا خيرك و هذا القول برز من الدلال و الغيرة و الا فلا يجوز اضافة الهوى إليه صلى الله عليه و سلم لكن الغيرة يغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك قاله القرطبى (تعزيره) عون و نصرته (و توقيره) تعظيمه و تفخيمه (قسم) بالكسر اسم كما مر (و جب على زوجها مفارقتها) لقوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (مناقب جمه) أى كثيرة أعظمها ان الله سماها مؤمنة مع ما مرّ فى طى القصة (و فضيلة لاختها أيضا) لان الله سماه مؤمنا (مرة بالاشارة) و هو قوله وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٢٩٦

مناب التصريح و مرة بالتصريح باسمه العلم و جعله قرآنا يتلى فى المحاريب على تداول القرون و لم يكن هذا لغيره من الصحابة رضى الله عنهم و منها ان الأدب لباعث الهدية ان يعتذر و يحقرها عند المبعوث إليه و منها تأكيد سنه الوليمة و ان لا تهمل و ان دقت و وجوب اجابة داعيها و منها نزول الحجاب و فيه مصالح جلية و عوائد فى الاسلام جميلة و لم يكن لاحد بعده النظر الى أجنبيه بشهوة أو بغير شهوة و عفى عن الفجاءة و الله أعلم*

[مطلب فى الكلام على غزوة دومة الجندل]

و من حوادث هذه السنة ان النبي صلى الله عليه و سلم ركب فرسا الى الغابة فسقط عنه فجحش فخذه الايمن و أقام فى البيت أياما يصلى قاعدا و عاده أصحابه فصلوا خلفه قعودا ثم نسخ ذلك ففى مرض موته صلى الله عليه و سلم صلى قاعدا و الناس خلفه

قياماً وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سبع بن عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن يصل إليها وفيها غزوة بنى لحيان بن هذيل بن مدركة بعد بنى وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ (باسمه العلم) وهو قوله فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ (ويحقرها) بفتح أوله و اسكان ثانيه مخفف و بضم اوله و فتح ثانيه مشدد (مصالح) لا تنصرف (الفجاء) بضم الفاء و فتح الجيم و المد البغته و من حوادث هذه السنة (الغابة) بالمعجمة و الموحدة موضع من عوالي المدينة (فجحش) بضم الجيم ثم جاء مهملة مكسورة أى خدش (فخذه الايمن) فى رواية للبخارى فجحشت ساقه أى كتفه و فى الصحيحين من طريق الزهري عن أنس فجحش شقه الايمن و للاسماعيلي انفكت قدمه (فاقام فى البيت) للبخارى و غيره و آلى من نساءه شهرا و اعتزل فى مشربة بفتح الميم و سكون المعجمة و ضم الواو و يجوز فتحها و هى الغرفة المرتفعة (فصلوا خلفه قعودا) أى بعد ان صلاه وراءه قوم قياما فلما قضى الصلاة قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر كبروا و اذا ركع فاركعوا و اذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد و فى رواية و لك و اذا صلى قائما فصلوا قياما و اذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائي عن أبي هريرة و أخرجه الشيخان عن أنس أيضا و سمي ممن صلى وراءه قائما أبو بكر و عمر و جابر و أنس (ثم نسخ ذلك فى مرض موته) لما خرج و أبو بكر يصلى بالناس جاء فجلس عن يسار أبي بكر فكان يصلى بالناس (جالسا) و أبو بكر (و الناس) يصلون خلفه (قياما) كما رواه الشيخان و غيرهما عن عائشة هذا هو الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام كما هو صريح الحديث الذى سقته و هو لفظ مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه باسناده عن عائشة و قال أحمد و الاوزاعي بظاهر الحديث الاول و مالك لا يجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائما و لا قاعدا و فيها غزاة (دومة الجندل) بضم الدال المهملة و فتحها و فتح الجيم و سكون النون و فتح الدال المهملة و لام مدينة من الشام مما يلى العراق و كان دليله إليها رجل من عذرة يقال له مذكور ذكره أبو الشيخ اليعمرى و غيره (سباع) بكسر المهملة و تخفيف الموحدة و آخره عين مهملة (عرفطة) بضم المهملة و الفاء بينهما راء ساكنة و بعد الفاء طاء مهملة و فيها غزوة (بنى لحيان) بكسر اللام كما مر (هذيل) بضم الهاء و فتح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٧

قريظة بثلاثة أشهر و كانت لطلب الثأر بخبيب بن عدى و أصحابه و خرج صلى الله عليه وآله وسلم فيها موريا بطريق الشام فلما بلغ البتراء صفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا و تمنعوا فى رءوس الجبال فأخذ راجعا*

[الكلام على مشروعية الاستسقاء و صلاة الكسوف و شرح ذلك]

السنة السادسة و تواريخها مما ذكر فيها الاستسقاء و الكسوف و قد ثبتت مشروعيتهما و كونهما سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة اما الاستسقاء فثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى المازنى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى و استقبال القبلة و قلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخارى جهر فيهما بالقراءة زاد أبو داود باسناد حسن و قلب رداءه المعجمة (الثأر) بالمثلثة و الهمز (موريا) من التورية و هى الستر كانه لخروجه لغير الجهة التى يريد ستر ما يريد (البتراء) بفتح الموحدة و اسكان الفوقية و المد موضع بقربه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريق تبوك (صفق) بالتشديد أى رجع (حذروا) بكسر المعجمة (و تمنعوا) بالنون* السنة السادسة (الاستسقاء) لغة طلب السقيا و شرعا طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم إليها يقال سقاه و أسقاه بمعنى ثلاثى و رباعى قال تعالى وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا و قال تعالى لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا و قد جمعهما ليبد فى قوله

سقى قومى بنى مجد و أسقى نمير او القبائل من هلال و يقال سقاه ناو له الشرب و أسقاه جعل له سقيا و يقال سقاه لنفسه و أسقاه لماشيته و أرضه و قيل سقاه لسقيه و أسقاه دله على الماء (و الكسوف) لغة التغير الى السواد يقال كسف وجهه و كسفت الشمس اسودت و ذهب شعاعها (و كونهما سنة) أما الكسوف فاجماعا و أما الاستسقاء فكذلك ما عدا الصلاة لها فان أبا حنيفة يقول بعدم

سنتها و خالفه سائر العلماء من السلف و الخلف و التابعين فمن بعدهم (المازني) بالزاي نسبة الى مازن فخذ من الانصار و قد مر أنه غير صاحب الاذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه اذ ذاك من بلحارث (خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه ندب الخروج الى الصحراء لانه ابلغ في الافتقار و التواضع و لانها أوسع للناس (فاستسقى) أى طلب السقيا (و استقبال القبلة) فيه ندب ذلك أيضا و قد مر قال النووى و يلتحق بالدعاء الوضوء و الغسل و التيمم و القراءة و الاذكار و سائر الطاعات الا ما خرج بدليل كالخطبة (و قلب رداءه) أى حوله زاد أحمد و حول الناس معه قال العلماء الحكمة فيه التفاؤل بانقلاب الحال من الضيق و الجذب الى السعة و الخصب قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ و روى الدارقطنى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر نفعنا الله بهم انه صلى الله عليه و سلم حول رداءه ليتحول القحط و كان صلى الله عليه و سلم يحب الفأل الحسن كما رواه الشيخان و غيرهما عن أنس «فائدة» قال فى التوشيح ذكر الواقدي ان طول رداءه صلى الله عليه و سلم كان ستة أذرع فى ثلاثة أذرع و طول ازاره أربعة أذرع و شبرين فى ذراعين و شبر كان يلبسهما فى الجمعة و العيدين انتهى قال شيخنا الشهاب ابن حجر و لم يثبت فى طول عمامته شىء (ثم صلى ركعتين) فيه ان صلاتها ركعتان و هى كذلك باجماع المثبتين لها

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٨

و جعل ما على الايمن على الايسر و ما على الايسر على الايمن و قلبه ظهرا لبطن و فى رواية له أيضا انه كان عليه خميصه سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه جعلها على عاتقه قال العلماء اذا أجدبت الارض أمر الامام الناس بالتوبة و الخروج من المظالم و صيام ثلاثة أيام قال بعضهم ينحتم هذا الصيام و يجب و استدل بقوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرَّسُولَ و أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ قلت و لا يبعد أن يقاس عليه جميع ما يأمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم فى اليوم الرابع صياما لانه قد ورد ان دعوة الصائم لا ترد و يخرجون فى ثياب بذلة و استكانة و يصلى بهم ركعتين كالعيد (و فى رواية له) لابي داود و للحاكم فى صحيحه انها (خميصه) بفتح المعجمة و كسر الميم كساء مخطط (فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه) فهمه بذلك دال على استحبابه و تركه للسبب المذكور (بالتوبة و الخروج من المظالم) دما و عرضا و مالا و بفعل الخير من عتق و صدقه و غيرهما لان ذلك أرجا للاجابة و يعم بذلك من يريد الحضور و غيره و كذا الامر بالصوم قاله الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل و قال الفقيه اسماعيل الحضرمى يختص الامر بالصوم بمن يريد الحضور قال تعالى اسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً و قَالَ إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيظَ الْبَحْرِ الْآيَةَ و قَالَ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا الْآيَةَ و لا شك فى دخول الخروج من المظالم فى التوبة و كليهما فى فعل الخيرات و انما أفرادا بالذكر لعظم أمرهما و كونهما أرجا للاجابة و فى الصحيح عن أبى هريرة قال كيف أنتم اذا لم تجبوا دينارا و لا درهما قالوا و ترى ذلك يا أبا هريرة قال نعم و الذى نفسى بيده عن الصادق المصدق قالوا و بم ذلك يا أبا هريرة قال تنتهك ذمة الله و ذمة رسوله فيمسك الله القطر عن أهل الارض فيمسك الله بأيديهم (و صيام ثلاثة أيام) متابعه مع يوم الخروج لانه معين على الرياضة و الخشوع (قال بعضهم) كابن عبد السلام فى قواعد و النووى فى فتاويه و الاسنوى فى المهمات (ينحتم) بسكون النون و كسر الفوقية و بفوقية مكررة مفتوحة مع تشديد الثانية أى يجب حتى يجب تبييت النية كما قاله الاسنوى و ان خالفه الاذرعى فى التبييت و ادعى ان فيه نزاعا للمتأخرين (و استدل) القائلون بالوجوب (بقوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرَّسُولَ و أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) و فى المراد بأولى الامر خلاف للمفسرين (قلت و لا يبعد ان يقاس عليه جميع ما يأمر به الامام من المصالح) كما قال الاسنوى فى شرحه انه القياس و هو ظاهر كلام الفقهاء فى باب الامامة (لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد) أخرجه أحمد و الترمذى و حسنه و ابن حبان و صححه و ابن ماجه عن أبى هريرة و البيهقى عن أنس (بذلة) بكسر الموحدة و سكون المعجمة الثياب التى تلبس حال الشغل و مباشرة الخدمة و تصرف الانسان فى بيته (و استكانة) أى خضوع و ظاهره ندب ذلك و لو كان يوم عيد و به صرح الناشرى فى الايضاح (كالعيد) للاتباع كما مر فينادى لها الصلاة جامعة و يكبر فى الاولى سبعا بين الافتتاح و التعوذ و فى أول الثانية خمسا و يرفع يديه و يقف بين كل تكبيرة مسبحا حامدا مهللا مكبرا و لا يخطب ان كان منفردا و يقرأ جهرا فى الاولى ق و فى الثانية اقتربت أو

سبح و الغاشية قياسا لا نسا و ما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه صلى الله عليه و سلم قرأ فى الاولى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٩

ثم يخطب بهم خطبتين و يجعل مكان التكبير فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم و أتوب إليه و يكثر من الاستغفار و يكرره مرارا فمدار الاستسقاء عليه و يقول فى الخطبة الاولى اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما اللهم اسقنا الغيث و لا تجعلنا من القانطين اللهم انا نستغفرك انك كنت سبح و فى الثانية هل أتاك ضعيف كما قاله فى المجموع و قيل يقرأ فى الثانية انا أرسلنا قال الشافعى ان قرأ فى الثانية انا أرسلنا كان حسنا و ليس فيه أيضا أفضل من اقتربت بل معناه انه مستحسن لا كراهة فيه و لا يتعين لها وقت لكن يسن كونها وقت العيد لخبر أبى داود و الحاكم و ابن حبان عن عائشة قالت شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى و وعد الناس يوما يخرجون فيه قالت فخرج حين بدا حاجب الشمس الحديث (ثم يخطب بهم) لخبر أبى داود هذا ففيه فقعد على المنبر فكبر و حمد الله ثم قال انكم شكوتم جذب دياركم و استئخار المطر عن إبان زمانه عنكم و قد أمركم الله تعالى أن تدعوه و وعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا- هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى و نحن الفقراء انزل علينا الغيث و اجعل ما أنزلت قوة و بلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا بياض ابطنيه ثم حول الى الناس ظهره و حول رداءه و هو رافع يديه ثم أقبل على الناس فتزل و صلى ركعتين فأنشأ الله سبحانه فرعدت و برقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سألت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن الله على كل شىء قدير و أنه عبده و رسوله قلت انما جئت بهذا الحديث بتمامه لما اشتمل عليه من الفوائد النفيسة منها جواز تقديم الخطبتين و استفتاح الخطب و المواعظ و نحوهما بشىء من القرآن و سرعه اجابته صلى الله عليه و سلم و انه لا بأس بالضحك تعجبا اذا لم يكن فيه نوع استهزاء و لم يخف انكسار قلب المضحوك منه (خطبتين) كالعيد و يكفى خطبة لاطلاق الخطبة فى الاحاديث (و يجعل مكان التكبير فيهما) و هو تسع فى أول الاولى و سبع فى أول الثانية (الاستغفار الى آخره) لانه ألقى بالحال و يبدل أيضا ما يتعلق بالفطرة و الاضحية بما يتعلق بالاستسقاء (و يكرره) أى الاستغفار حتى يكون أكثر دعائه (اللهم اسقنا) بوصل الهمزة و قطعها (غيثا) مطرا (مغيثا) منقذا من الشدة (هنيئا) بالهمز و المد أى طيبا لا- تنغيص فيه (مريئا) بوزن هنيئا أى محمود العاقبة (مريعا) بوزنه أى ذا ريع و هو النماء و الزيادة و روى مربعا بضم الميم و بالموحدة مأخوذ من قولهم أربع البعير اذا أكل الربيع و روى أيضا بالفوقية مأخوذ من قولهم ارتعت الماشية اذا أكلت ما شاءت و ارتع الغيث اذا أنبت ما ترتع فيه الماشية (غدقا) بفتح المعجمة و المهملة و القاف أى كثير الخير (مجللا) بضم الميم و فتح الجيم و كسر اللام أى يجلل الارض فيعمها بالوقوع عليها أو يجلل وجهها أى يستره بالنبات (سحا) بمهملتين الثانية مشددة أى شديد الوقوع فى الارض (طبقا) بفتح المهملة و الباء أى يطبق الارض فيعمها حتى يصير كالطبق لها (دائما) الى انتهاء الحاجة لان دوامه فوق ذلك عذاب (القانطين)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٠

غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم ان بالخلق من اللأواء و الضنك ما لا يشكون الا إليك اللهم أنبت لنا الزرع و أدر لنا الضرع و اسقنا من بركات السماء و أنبت لنا من بركات الارض روى جميع ذلك الشافعى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يستحب للعامّة أن يلحوا على صلاحهم و أئمتهم أن يسألوا الله لهم فى المكتوبات و الجمع و جميع الاحوال لما ورد فى الصحيحين عن أنس ان سليكا الغطفانى دخل يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشى و انقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه و قال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم الآيسين (مدرارا) أى كثير الدر أى القطر (اللأواء) بتشديد اللام و اسكان الهمزة و فتح الواو هى الشدة و كذا الجهد (و الضنك) بفتح المعجمة و سكون النون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال الازهرى و هو فى الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روى جميع ذلك

(الشافعي) تعليقا (عن) سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) و وراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة في كتب الازكار (يلحوا) بضم أوله و بالحاء المهملة أى يطلبوا مع مبالغة في الطلب (لما ورد في الصحيحين) عن أنس و أخرجه عنه مالك و أبو داود و النسائي أيضا (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو أو ابن هذبة قولان و لم يقع تسميته الا في صحيح مسلم و ابن حبان في حديث الامر بالتحية و توهم منه المصنف و غيره انه هو المستسقى و ليس كذلك اذ المستسقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر و غيره قال ابن حجر و قد قيل هو كعب بن مرة و قيل العباس بن عبد المطلب و قيل أبو سفيان بن حرب قال و كل ذلك غلط ممن قاله لمغايرة كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التي ذكرها أنس قال ثم وجدت في دلائل البيهقي في رواية مرسله ما يدل على انه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أخو عيينة بن حصن فهذا هو المعتمد انتهى (دخل يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) زاد البخاري في رواية فقعد و جاه المنبر (هلكت المواشى) في رواية في الصحيح هلكت الاموال و في أخرى هلكت المال و ضاع العيال (و انقطعت) و للاصلي في البخاري و تقطعت (السبل) الطرق و ذلك لضعف الابل عن السفر لقله القوت أو لانها لا- تجد في الطريق ما يقيمها (أن يغشنا) كذا لابي ذر في البخاري و لغيره يغشنا فيكون مرفوعا على الخبر و المبتدأ مقدر أى فهو يغشنا و في أوله الضم من أغاث و الفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاها المطر و أغاثهم أجاب دعاءهم و قال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى المعونة (فرغ يديه) و كان ذلك بظهر الكفين كما في مسلم و أبي داود فاشار بظهر كفه الى السماء ففيه ندب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاء فان كان لسؤال شىء و تحصيله جعل بطونهما الى السماء و ما في الصحيحين و غيرهما عن أنس كان لا- يرفع يديه فى شىء من دعائه الا فى الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه نفى لرفع خاص و هو الرفع بظهر الكفين أو نفى للرفع البليغ بحيث يرى بياض ابطيه أو نفى لرؤيته ذلك و قد رآه غيره فيقدم المثبتون قال النووي و قد ثبت رفع

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٠١

اسقنا قال أنس فلا و الله ما نرى فى السماء من سحاب و لا قزعة و لا شياً و لا بيننا و بين سلع من بيت و لا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال و الله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة و رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال و انقطعت السبل فادع الله أن يمسكها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا و لا علينا يديه صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء و هى أكثر من ان تحصر انتهى قال فى التوشيح قد ثبت رفع اليدين فى الدعاء فى مائة حديث أفردتها بجزء (فلا و الله) كذا لابي ذر و فى صحيح البخاري و غيره بالواو (سحاب) أى مجتمع (و لا قزعة) بفتح القاف و الزاى و هى القطعة من السحاب قال أبو عبيد و أكثر ما يكون ذلك فى الخريف (و لا- شيئا) من علامات المطر من ريح و غيره و انتصب عطف على موضع الجار و المجرور (سلع) بفتح المهملة و سكون اللام جبل بالمدينة قال النووي مراده بهذا الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم و عظيم كرامته على ربه سبحانه و تعالى بانزال المطر سبعة أيام متوالية متصلا بسؤاله من غير تقدم سحاب و لا قزعة و لا سبب آخر لا ظاهر و لا باطن و هذا معنى قوله و لا بيننا و بين سلع من بيت و لا دار أى نحن مشاهدون له فلم يكن هناك سبب للمطر أصلا (من ورائه) أى سلع (مثل الترس) بضم الفوقية و آخره مهملة أى مستديرة (ثم أمطرت) قال النووي هذا دليل للمذهب المختار أنه يقال مطرت و أمطرت لغتان فى المطر خلافا لمن قال لا يقال أمطرت الا فى العذاب (سبتا) بلفظ اليوم قال النووي أى قطعه من الزمان و قال فى التوشيح كناية عن الاسبوع من باب تسمية الشىء باسم بعضه كما يقال جمعة قال صاحب النهاية ان ذلك كان اصطلاح اليهود لان السبت أعظم الايام عندهم و تبعهم الصحابة فى هذا الاطلاق لمجاورتهم لهم و للحموى و المستملى فى صحيح البخاري سبتا بكسر المهملة ثم فوقية مشددة لانها كانت ستة أيام و يوما ملففا من الجمعتين فلم يعد و فى رواية للبخاري سبعا و للفاسى سبتنا بالاضافة كما يقال جمعنا (ثم دخل رجل) هو الذى جاء فى الجمعة الاولى كما اقتضته احدى روايات البخاري لكن فى أخرى فقام

ذلك الرجل أو غيره و في رواية شريك بن أبي نمر فسألت أنسا هو الرجل الاول قال لا أدري (هلكت الاموال و انقطعت السبل) أى لتعطل الرعى و عدم سلوك الطريق من كثرة الماء (يمسكها) بالرفع و الجزم و للكشميهنى فى صحيح البخارى أن يمسكها و الضمير للامطار أو السحاب أو السماء (اللهم حوالينا) فى بعض نسخ مسلم حولينا قال النووى و هما صحيحان و فيه ندب الدعاء بالرفع عند الحاجة (و لا علينا) قال فى التوشيح قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف و ذلك لانه لو أسقطها لكان مستسقى للاكام و ما معها فقط و دخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه و لكن ليكون وقاية لا ذى المطر فليست الواو مخصصة للعطف و لكنها للتعليل و هو كقولهم تجوع الحره و لا تأكل بثديها فان الجوع ليس مقصودا

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٢

اللهم على الآكام و الجبال و الظراب و الأودية و منابت الشجر فانقطعت و خرجنا نمشى فى الشمس هذا لفظ البخارى و فى رواية له حتى سال وادى قناه شهرا قال فلم يجيء أحد من ناحية الا حدث بالجود و فى أخرى لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه و آله و سلم و فى أخرى عن ابن عمر و ربما ذكرت قول الشاعر و أنا أنظر الى وجه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمه للارامل و روى انه صلى الله عليه و آله و سلم قال لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كانك يا رسول الله أردت قوله

* و أبيض يستسقى الغمام بوجهه*

قال أجل* و يستحب للامام أن ينصب الصلحاء من أقرباء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من غيرهم عند الاستسقاء كما اشتهر فى صحيح البخارى و غيره ان عمر كان يستسقى بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل إليك بنينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم فتسقيننا و انا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا فيسقون و مما روى من دعاء العباس حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب لعينه و لكن لكونه مانعا من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى (الآكام) بكسر الهمزة مع القصر و بفتحها مع المد و مثلها الآطام و الآجام و هى جمع أكمة بفتح التراب المجتمع أو الجبل الصغير أو ما ارتفع من الارض أقوال و يقال فى جمع الاكمة أكم بفتح الهمزة و الكاف و بضمهما و بضم الهمزة و سكون الكاف قال ابن سيدة زاد ابن جنى و أكرم بوزن أفلس (و الظراب) بكسر المعجمة و آخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء و هى الراية الصغيرة قاله الجوهرى و اقتصر عليه النووى و قيل هو الجبل المنبسط ليس بالعالى (و الاودية) و لمسلم و بطون الاودية جمع واد قال فى التوشيح و لم يسمع افعلة جمع فاعل سواه (فاقلعت لى آخره) فيه معجزة له صلى الله عليه و سلم باجابة دعائه متصلا كما كان فى الاستسقاء (و فى رواية له) و لمسلم أيضا (وادى قناه) بفتح القاف اسم لواد من أودية المدينة فهو على حد مسجد الجامع و ربيع الاول و فى رواية للبخارى و سال الوادى قناه على البدل و فى أخرى له و سال الوادى وادى قناه (الجود) بفتح الجيم و اسكان الواو و هو المطر الكثير (قول الشاعر) هو أبو طالب (يجيش) بالجيم و المعجمة أى ينصب (و أبيض) بالفتح مجرور برب مقدرة أو منصوب عطفا على سيدا فى قوله فى البيت قبله

و ما ترك قوم لا أبا لك سيدايحوط الذمار غير ذرب مواكل (يستسقى الغمام بوجهه الى آخره) الى آخر البيت تقدم شرحه (و روى أنه صلى الله عليه و سلم قال الى آخره) لم أقف على مخرجه و هو مذكور بهذه الصيغة فى كتب السير (أجل) بتخفيف اللام أى نعم و يرادفها جير (ينصب) بكسر الصاد (و من غيرهم) كما استشفع معاوية بيزيد بن الاسود فقال اللهم انا نستسقى

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٣

و لم يكشف الا بتوبة و قد توجه بى القوم إليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه و آله و سلم و هذه أيدينا إليك بالذنوب مملوءة و نواصينا بالتوبة و أنت الراعى فلا تهمل الضالة و لا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير و ارتفعت الشكوى و أنت تعلم السر و أخفى اللهم فاغتهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا يئأس من روحك الا القوم الكافرون فما أنتم كلامه حتى أزجت

السماء مثل الجبال و في ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الخليفة إذ تتابع جدبه سقيا الغمام بغرة العباس

عم النبي و صنو والده الذي ورث الثناء بذاك دون الناس

أحيا المليك به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس و جاء في الاستسقاء بالصلحاء أخبار كثيرة و يستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا و لا يستبطنوا الاجابة ففي الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب بخيرنا و أفضلنا اللهم انا نستسقى بيزيد بن الاسود يا يزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه و رفع الناس أيديهم فثارت سحابة من المغرب كانها ترس و هب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم (مضبعة) باسكان الضاد و فتح التحتية و بكسر الضاد و اسكان التحتية أي موضع ضياع (ضرع) بفتح المعجمة و كسر الراء و ضمها آخره مهملة أي ضعف و منه ما لى أرى أجسام بنى أخى ضارعة (ازجت) بالزاي و الجيم أي انشأت (الجبال) بالجيم و الموحدة أي قطعاً عظيمة من السحاب (الخليفة) عمر (تتابع) بالموحدة و يجوز ابدالها مثاة تحتية كما مر (سقيا) مصدر سقى يسقى (بغرة العباس) أي بالعباس و الغرة صلة (المليك) بفتح الميم و كسر اللام يعنى الله عز و جل (الاجناب) جمع جنب أي مخضرة النواحي (الياس) بالتحتية أي القنوط أي بعد مقاربتهم الياس و يجوز بالموحدة و البأس و البؤس و البأساء الشدة (فائدة) قال اليافي في الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي عن شيخه أبى العباس المرسى عن شيخه أبى الحسن الشاذلي قدس الله أرواحهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله فليتوسل إليه بالامام أبى حامد الغزالي انتهى و يستحب أيضا لكل أحد ان يتشفع بما فعله من خير لان ذلك لائق بالشدائد في حديث الثلاثة الذين أووا الى الغار و هو في الصحيحين و غيرهما و لا- نظر الى نظر بعض المتأخرين فيه و لا- الى قول الطبرى ان ذلك من رؤية العمل اذ محل الرؤية القلب لا اللسان فليأمل و اذا تهيئوا للاستسقاء فسقوا قبله خرجوا و صلوا شكرا لله عز و جل و خطب بهم أيضا (و يستحب) اذا لم يسقوا (تكرير الاستسقاء) و لا- يتوقفون للصوم و قيل يتوقفون و هما نصان للشافعي ففي حديث ضعيف ان الله يحب الملحين فى الدعاء أخرجه الحاكم و الطبرانى و البيهقي من حديث عائشة و فى (الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح أوله و اسكان ثانيه و قوله (فيقول دعوت) الى آخره تفسير للعجلة قالوا و عدم الاستجابة اما بكون الوقت الذى قدر الله فيه حصول المسئول لم يأت بعد أو لان العجلة تدل على عدم التفويض الكلى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٠٤

لى قال بعضهم يستحب اللاحاح و التكرار فان لم تصلح نياتهم فعسى يسقون لتحريمهم سنة نبهم و احيائهم لها و يستحب أن يحسروا أثوابهم لما روى مسلم عن أنس قال أصابنا مطر و نحن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحسر صلى الله عليه و آله و سلم حتى أصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه و يستحب أن يغتسل و يتوضأ فى السيل لأنه صلى الله عليه و سلم كان اذا سال الوادى قال اخرجوا بنا الى هذا الذى جعله الله طهورا فيتطهر منه و يحمد الله عليه قال البيهقي رواه الشافعي باسناد منقطع و يستحب الدعاء عند نزول المطر و التسبيح عند الرعد و البرق و ترك الاشارة الى البرق و الودق فعدم الاجابة لاختلال شرط من شروطها (و التكرار) بفتح التاء مصدر و بكسرهما اسم كما مر (لتحريمهم) بفتح الفوقية و المهملة و كسر الراء المشددة أي قصدهم (فحسر) أي كشف (حديث عهد بربه) أي بتكوينه و بتزيله و روى الحاكم عن أنس أيضا قال كان اذا أمطرت السماء حسر ثوبه عن ظهره حتى يصيبه المطر و سئل ابن عباس عن فعل ذلك فقال للسائل أو ما قرأت و أنزلنا من السماء ماء مباركا فأحب ان ينالني من بركته و لا فرق بين المطر أول السنة و غيره و لكنه فى أول مطر السنة أكد (ان يغتسل و يتوضأ) قال فى المهمات و هل هما عبادتان فتشترط فيهما النية أولا فيه نظر و المتجه الثانى الا ان صادف وقت وضوء أو غسل لان الحكمة فيه هى الحكمة فى كشف البدن ليناله أول مطر السنة و بركته (البيهقي) بفتح الموحدة و اسكان المثناة و فتح الهاء ثم قاف هو أبو بكر أحمد بن الحسين ولد سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة و مات بنيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمان و خمسين و أربعمائه و نقل الى بيهق فدفن بها (رواه

الشافعي) في الام و البيهقي في السنن عن يزيد بن الهاد (باسناد منقطع) أى مرسل لان يزيد بن الهاد تابعي (و يستحب الدعاء عند نزول المطر) و شكر الله تعالى بعده روى الشافعي خبر اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش و اقامة الصلاة و نزول الغيث و روى البيهقي خبر تفتح السماء و يستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف و عند نزول الغيث و عند اقامة الصلاة و عند رؤية الكعبة (و التسييح عند البرق و الرعد) روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث و قال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و عن ابن عباس قال كنا مع ابن عمر في سفر فأصابنا رعد و برق و برد فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته ثلاثا عوفي من ذلك فقلنا فعوفينا و قيس بالرعد البرق و المناسب ان يقول عنده سبحان من يريكم البرق خوفا و طمعا فايده نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك و البرق أجنحته يسوق بها السحاب قال الاسنوي فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه و أطلق الرعد عليه مجازا (و ترك الاشارة بيده الى البرق و الودق) لما روى الشافعي عن عروة بن الزبير انه قال اذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشير إليه و الودق باسكان المهملة المطر و زاد الماوردي الرعد فقال و كان السلف الصالح يكرهون الاشارة الى

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٣٠٥

و ان لا- يتبع بصره الكوكب اذا انقض لأحاديث و آثار وردت في ذلك و الله أعلم* و أما الكسوف فروينا في صحيح البخاري و مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد من الخلق و لا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى و كبروا و تصدقوا* و أما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان و ركوعان و سجودان الرعد و البرق و يقولون عند ذلك لا إله الا الله وحده لا شريك له سبح قدوس فنختار الاقتداء بهم في ذلك (و ان لا- يتبع بصره الكوكب اذا انقض) روى النهي عن ذلك ابن السني و انقض بالقاف و المعجمة سقط (لاحاديث) لا ينصرف (و آثار وردت في ذلك) سبق ذكرها و يكره سب الرياح كما روى النهي عنه ابو داود و الله أعلم (و أما الكسوف) يقال كسفت الشمس و القمر بفتح الكاف و كسفا بضمها و انكسفا و خسفا و خسفا بمعنى و قيل بالكاف للشمس و بالخاء للقمر (في) موطأ مالك و (صحيح البخاري و مسلم) و سنن أبي داود و الترمذي و النسائي (ان الشمس و القمر الى آخره) أخرجه البخاري و النسائي من حديث أبي بكره و أخرجه الشيخان و النسائي من حديث ابن مسعود و ابن عمرو و أخرجه الشيخان من حديث المغيرة و أخرجه البخاري من حديث ابن عباس و أبي موسى و أخرجه مسلم من حديث جابر و أخرجه النسائي من حديث عمر و النعمان بن بشير و قبيصة و أبي هريرة و أخرجه الطبراني من حديث عقبه بن عامر و بلال قال في التوشيح قال ابن حجر فهذه طرق تفيد القطع عند من اطلع عليها من أهل الحديث بأن النبي صلى الله عليه و سلم قاله فيجب تكذيب من زعم ان الكسوف علامة على موت أحد أو حياته و سبب الحديث ما جاء في بعض طرقه أن ابن النبي صلى الله عليه و سلم مات فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه و سلم ذلك ردا عليهم و لابن النجار من طريق انس أن الشمس و القمر اذا رأى أحدهما من عظمة الله شيئا حاد عن مجراه فانكسف و كان هذا الكلام في خطبته بعد الصلاة قال العلماء كان بعض الجاهلية يعظمون الشمس و القمر فبين صلى الله عليه و سلم انهما مخلوقان لله لا- صنع لهما و كان بعض الضلال من المنجمين و غيرهم يقول لا يكسفن الا لموت عظيم فتبين ان هذا باطل لثلاثا يغتر بقولهم سيما و قد وافق موت ابراهيم (فائدة) كان موت ابراهيم عاشر ربيع الاول كما ذكره الزبير بن بكار في انسابه و رواه البيهقي عن الواقدي فبطل قول علماء الهيئة ان الشمس لا تنكسف إلا في الثامن و العشرين أو التاسع و العشرين و اشتهر انها كسفت يوم قتل الحسين و كان يوم عاشوراء (و أقلها ركعتان) لخبر قبيصة انه صلى الله عليه و سلم صلاها بالمدينة ركعتين و خبر النعمان انه صلى الله عليه و سلم جعل يصلي ركعتين ركعتين و يسأل عنها حتى انجلت رواهما أبو داود باسنادين صحيحين (في كل ركعة قيامان و ركوعان و سجودان) أى بأن يزيد قياما على القيام المفروض و ركوعا على الركوع المفروض و أما السجود فلا يزداد بحال للاتباع كما رواه الشيخان و غيرهما عن عائشة و جابر و ابن عباس و ابن عمر و هو أصح ما في الباب قاله ابن

عبد البر و ما فى مسلم فى روايه عن عائشه و عن ابن عباس و عن جابر ركعتين فى كل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٦

و الاكمل أن يقرأ فى القيام الاول بعد الفاتحة البقرة و فى الثانى دون ذلك و الثالث دونهما و الرابع دونهن و يطيل التسييح فى كل ركوع دون القيام الذى قبله و يطول السجدة الاولى كنحو الركوع الاول و الثانى كالثانى و يجهر فى كسوف القمر لا- الشمس و يخطب خطبتين كالجمعة* ركعة ثلاث ركوعات و فى روايه ابن عباس و على ركعتين فى كل ركعة أربع ركوعات قال الحفاظ الروايات أصح روايتها احفظ و اضبط و فى روايه لابي داود من حديث أبى ابن كعب ركعتين فى كل ركعة خمس ركوعات قال جماعة من أصحابنا الفقهاء المحدثين هذا الاختلاف فى الروايات بحسب اختلاف الكسوف انتهى و هو يشير الى تعدد الكسوف و يخالفه ما قاله البيهقى فى المعرفة الاحاديث كلها ترجع الى صلواته صلى الله عليه و سلم فى كسوف الشمس يوم مات ابراهيم يعنى فلم تعدد الواقعة و قد نقل التعدد عن جماعة من أئمة الحديث منهم ابن المنذر و قالوا بصحة الروايات كلها و ان الجميع جائز (و الاكمل) فيه نسان للشافعى الاول ما نص عليه فى الام و المختصر و فى موضع من البويطى و عليه الاكثرون (ان يقرأ فى القيام الاول بعد الفاتحة البقرة و فى الثانى دون ذلك) أى كمائتى آية منها (و الثالث دونهما) أى كمائة و خمسين (و الرابع دونهن) أى كمائة و المراد من آياتها الوسط و الثانى ما نص عليه فى موضع من البويطى ان يقرأ فى القيام الاول بعد الفاتحة كالبقرة و آل عمران و النساء و المائدة قال فى الروضة و ليسا على الاختلاف المحقق بل الأمر فيه على التقريب (و يطيل التسييح الى آخره) للاتباع رواه الشيخان و غيرهما و يكون تسييحه فى الركوعات و السجودات الاول قدر مائة آية من البقرة و فى الثانى قدر ثمانين و فى الثالث قدر سبعين و فى الرابع قدر خمسين تقريبا و ظاهر كلامهم كما قال الأذرى استحباب هذه الاطالة و ان لم يرض المأمومون قال و قد يفرق بينها و بين المكتوبة بالندرة أو بأن الخروج منها و تركها الى خيرة المقتدى بخلاف المكتوبة و فيه نظر و يجوز أن يقال لا يطيل بغير رضاء المحصورين لعموم الخبر اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف و تحمل اطالته صلى الله عليه و سلم على انه علم رضى أصحابه و ان ذلك مغتفر لبيان تعظيم الاكمل بالفضل و يظهر انهم لو صرحوا له بعدم الرضى بالاطالة لا يطيل و قد يتوقف فيه انتهى (و يجهر فى) صلاة (كسوف القمر) لانها ليلية (لا) صلاة كسوف (الشمس) لانها نهارية و ما رواه الشيخان عن عائشه انه صلى الله عليه و سلم جهر فى صلاة الخسوف فى قراءته و الترمذى عن سمرة قال صلى بنا النبى صلى الله عليه و سلم فى كسوف لا نسمع له صوتا و قال حسن صحيح يجمع بينهما كما فى المجموع بان الاسرار فى كسوف الشمس و الجهر فى خسوف القمر و يثبت روايه الطبرانى باسناد جيد عن ابن عباس صليت الى جنب النبى صلى الله عليه و سلم يوم كسفت الشمس فلم أسمع له قراءة و قد أخذ بظاهر حديث عائشه جماعة منهم أبو يوسف و محمد و أحمد و اسحاق فقالوا يجهر فى كسوف الشمس أيضا قال فى الديباج قلت و هو المختار عندي كالعيد و الاستسقاء انتهى و قال ابن جرير الجهر و الاسرار سواء (و يخطب) للاتباع (خطبتين) قياسا على العيد فلا تكفى خطبة خلافا لما فهمه ابن الرفعة من كلام حكاة البندنجى عن نص البويطى من أجزاء خطبة واحدة (كالجمعة) فى الاركان و هى خمسة الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و الوصية بتقوى الله و هذه الثلاثة أركان فى الخطبتين و لا يجب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٧

و اعلم أن الظاهر فى مذهب الشافعى انه لا يطول السجود و لا يصح ذلك فقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة الصريحة فى الصحيحين و غيرهما اطالته و نص الشافعى رحمه الله فى البويطى ما لفظه يسجد سجدتين تامتين طويلتين يقيم فى كل سجود نحو ما أقام فى الركوع هذه عبارته فحينئذ لا يصح نسبة عدم التطويل الى الشافعى مع انه قد تقدم فى ذلك و أنصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث و إذا صح الحديث فاتركوا قولى و قد كان له فى الحديث اليد الطولى و السابقة الأولى و ثبت فى صحيح مسلم تطويل الاعتدال أيضا فينبغى العمل به فان الزيادة من الثقة مقبولة و الله أعلم قال أصحابنا و لو صلاها بالفاتحة وحدها أو ركعتين من غير تكرر جاز و الله أعلم*

[الكلام على مشروعية حكم يمين الظهار و سببه]

و من حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار و سببه على ما ذكر المفسرون و غيرهم ان ترتيبها كما رجحه النووي و قراءة آية مفهومة باحداهما و الدعاء للمؤمنين في الثانية باخروي و لا يجب فيها القيام و كذا الطهارة و الستر كما نقله البندنجي عن النص و ان كرهت و جزم في المجموع بنسب الجلوس بينهما و ندب الوضوء لخطبتي غير الجمعة فعلم عدم اشتراط الشروط قال القاضي زكريا لكن لا يخفى انه يعتبر في اداء السنة الاسماع و السماع و كون الخطبة عربية (انه لا يطول السجود) و رجحه الرافي و جماعة (فقد ثبت في الاحاديث الصريحة في الصحيحين و غيرهما) عن أبي موسى و عائشة و أسماء (اطالته) و لفظ حديث أبي موسى في الصحيحين فصلى بأطول قيام و ركوع و سجود ما رأيت قط يفعله في صلاة و لفظ حديث عائشة عند البخاري في الركعة الاولى يسجد سجودا طويلا و في الثانية ثم سجد و هو دون السجود الاول و عند مسلم ما ركعت ركوعا قط و لا سجدت سجودا قط كان أطول منه و في حديث البخاري عنها أيضا ثم سجد سجودا طويلا و في حديث عنده أيضا عن أسماء في كل من الركعتين ثم سجد فأطال السجود (و نص الشافعي رحمه الله في) موضعين من (البويطي الى آخره) و قول صاحب المذهب ان الشافعي لم يذكره يعني تطويل السجود و لا نقل عنه ممنوع أو من حفظ حجة على من لم يحفظ (و لا- يضح نسبة عدم التطويل الى الشافعي) بل ينسب إليه التطويل كما قاله الخطابي (اذا صح الحديث فاتركوا قولي) في رواية عنه اذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (و ثبت في صحيح مسلم) و غيره (تطويل الاعتدال الى آخره) و صح أيضا تطويل الجلوس بين السجودين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود و صححه ابن خزيمة و الحاكم قال في الروضة و لصحته ينبغي ان يكون هو المذهب و اختاره في الاذكار (قال أصحابنا) كما نقله عن مقتضى كلامهم في المجموع (لو صلاها بالفاتحة وحدها) جاز لمفهوم خبر لا صلاة لمن لا يقرأ بها (أو) صلاها (ركعتين) كسنة الظهر أي (من غير تكرار جاز) و كان تاركا للافضل لظاهر حديث قبيصة انه صلى الله عليه و سلم صلاها بالمدينة ركعتين (خاتمة) ذكر ابن حبان في تاريخه ان خسوف القمر وقع في السنة الخامسة و انه صلى الله عليه و سلم صلى عند ذلك ركعتين و الله أعلم* و من حوادث هذه السنة (الظهار)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٠٨

خولة بنت مالك بن ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت فأرادها للجماع فأبت منه فقال أنت علي كظهر أمي و كان الظهار و الايلاء من طلاق الجاهلية فأنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني و أنا شابة ذات مال و جمال و أهل حتى اذا أكل مالي و أفنى شبابي و تفرق أهلي و كبرت سني ظاهر مني و قد ندم فهل من شيء يجمعني و اياه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أراك الا قد حرمت عليه فجعلت تشكو و تردد ذلك فاذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التحريم هتفت و قالت أشكو الى الله فاقتي و شدة حالي و ان لي صبية صغارا ان ضممتهم إليه ضاعوا و ان ضممتهم إليّ جاعوا و جعلت ترفع رأسها الى السماء و تقول اللهم أشكو إليك فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عائشة لم ترفع الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصري أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ادعي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القرآن قالت عائشة تبارك الذي وسع مأخذه لفظ الظهر اذ أصل صورته أنت علي كظهر أمي (خولة) بفتح المعجمة و سكون الواو (أوس) بفتح الهمزة و سكون الواو و آخره مهملة (صامت) بالمهملة أوله و الفوقية آخره هو ابن قيس بن أصرم الخزرجي أخو عبادة بن الصامت شهد بدرًا و مات بعدها و يرد هذا ما سيأتي ان المظاهر سلمة أو سلمان بن صخر البياضي الا ان يجمع بوقوع ذلك لكل منهما و لا يخفى بعده قال البغوي و كانت امرأته أي أوس حسنة الجسم و كان به لمم أي بعض جنون (أنت علي ظهر كامي) زاد البغوي ثم ندم على ما قال (و كان الظهار و الايلاء من طلاق

(الجاهلية) مطلقا و اختلف هل عمل بهما فى أول الاسلام و الاصح لا و قيل كانا طلاقين فى الجاهلية من وجه دون وجه كان أحدهم اذا كره المرأة و أراد ان لا ينكحها غيره آلى منها أو ظاهر فبقيت محبوسة لا ذات زوج و لا خلية (فهل من شىء يجمعنى و اياه) زاد البغوى تعشنى به (ما أراك) بفتح الهمزة من الرؤية و بضمها من الظن (الا قد حرمت عليه) زاد البغوى لم أومر فى شأنك بشىء زاد (فجعلت تشكو و تردد) و تقول و الله يا رسول الله ما ذكر طلاقا و هو ابن عمى و أحب الناس الى (و كبرت) بكسر الموحدة (أشكو الى الله فاقنى) أى حاجتى و وحدتى و قد طالت له صحبتى و نفضت له بطنى (ان ضممتهم إليه ضاعوا) أى من عدم الحضانة و التربية لان الرجل لا يتولاها كالنساء (و جعلت ترفع رأسها الى السماء) يؤخذ منه ان لا بأس بذلك فى الدعاء (اللهم انى أشكو إليك) زاد البغوى اللهم ما نزل على لسان نبيك و كان هذا أول ظهار نزل فى الاسلام (اقصرى) بهمزة قطع و كسر المهملة أى اتركى (السبات) بضم المهملة و تخفيف الموحدة و آخره فوقية و هو النوم الثقيل (قالت عائشة تبارك) لابی داود و النسائى الحمد لله (الذى وسع)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٩

سمعه الاصوات كلها انى ليخفى على بعض كلامها هذا معنى ما ذكر البغوى فى تفسيره و رواه أبو داود على غير هذا الوجه متضمنا لذكر الكفارة فيه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال يعتق رقبة قالت لا يجد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قالت ما عنده من شىء يتصدق به قال فانى سأعينه بعرق من تمر قالت يا رسول الله و انا سأعينه بعرق آخر قال احسنت اذهبى فاطعمى بها عنه ستين مسكينا و ارجعى الى ابن عمك و العجب لم يرويه فى الصحيحين و قد نطق به القرآن المبين و انما روى حديث المحترق المجامع فى نهار رمضان و قصته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما و تصدق النبى صلى الله عليه بكمس المهملة فى الماضى و فتحها فى المضارع (سمعه) فاعل (الاصوات كلها) مفعول مؤكد (و رواه أبو داود) و ابن ماجه و صححه ابن حبان و الحاكم من حديث خولة بنت مالك بن ثعلبة (انه شيخ كبير ما به من صيام) للبغوى و الذى بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع (فانى ساعينه بعرق) بفتح المهملة و الراء و للبغوى قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد أخبرنى ان عنده سطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا و سيأتى تسميته هذا الرجل فى التنبيه الآتى (و العجب لم يرويه فى الصحيحين الى آخره) قلت لا-عجب فى ذلك لانهما انما تركاه لانه ليس على شرطهما و ان كان مذكورا فى القرآن فكم أشياء مذكورة فى القرآن روى أسبابها أصحاب السنن و غيرهم و ليست فى الصحيحين (المحترق) سمي بذلك لانه جاء و هو يقول احترقت احترقت و هو سلمة بن صخر كما أخرجه ابن أبى شيبه و ابن الجارود و به جزم عبد الغنى أو سلمان بن صخر البياضى كما أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن المسيب (تنبيه) قال ابن عبد البر أظن تسميته سلمة أو سلمان بن صخر فى حديث المحترق و هما و انما هو المظاهر فى رمضان انتهى قلت و حديثه مروى فى سنن الترمذى بسند حسن أخرجه من طريق يحيى بن أبى كثير حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن و محمد بن عبد الرحمن بن يونس ان سلمة بن صخر البياضى جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضى رمضان فلما مضى نصف رمضان وقع عليها ليلا فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم اعتق رقبة فقال لا أجد قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكينا قال لا أجد فقال النبى صلى الله عليه و سلم لفروة بن عمرو اعطه ذلك العرق و هو مكمل يأخذ خمسة عشر صاعا فأطعم به ستين مسكينا قال الترمذى و يقال سلمان بن صخر و أخرجه أيضا بسند حسن صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس و فيه و ما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها فى ضوء القمر انتهى قال الحافظ ابن حجر و السبب فى ظنهم يعنى من سماه سلمة أو سلمان انه المحترق ان ظهاره من امرأته كان فى رمضان و جامع ليلا كما هو صريح فى حديثه و أما المحترق ففى رواية أبى هريرة أى فى صحيح البخارى انه اعرابى و انه جامع نهارا فتغايروا نعم اشتركا فى قدر الكفارة و فى الاتيان بالتمر و فى الاعطاء و فى قول كل واحد منهما أعلى أفقر منا و الله أعلم (و قصته شبيهة بهذه) قصته انه جاء الى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٠

و سلم عليهما* و اعلم ان الظهار محرم فى الجملة لقوله تعالى الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَ قَدْ كَانَ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَقَلَ حُكْمَهُ وَ بَقِيَ مَحَلُّهُ وَ أَمَّا أَحْكَامُهُ فِي الْإِسْلَامِ فَانْ مِنْ ظَاهِرٍ مِنْ زَوْجَتِهِ بَانَ قَالَ أَنْتَ عَلَى كَظْهِرِ أُمِّي أَوْ شَبِهَ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا بَعْضُو مِنْ أَعْضَاءِ أُمِّهِ أَوْ مَحَارِمِهِ الَّذِي لَمْ يَطْرَأَ تَحْرِيمَهُنَّ وَ لَمْ يَتَّبِعْهُ بِالطَّلَاقِ مِنْ فُورِهِ صَارَ عَائِدًا وَ لَزِمَتْهُ الْكُفَّارَةُ وَ لَا يَحِلُّ لَهُ وَطُؤُهَا حَتَّى يَكْفُرَ هَذَا مُقْتَضَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَ فِيهِ خِلَافٌ لِغَيْرِهِ وَ تَفْرِيعَاتٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعٌ بِسَطْحِهَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

[الكلام على صلح الحديبية و صد قريش لرسول الله و من معه عن مكة]

و اتفق فى هذه السنة من الحوادث العظيمة الشأن الفتح المبين بصلح الحديبية و بيعه الرضوان و ذلك ما أخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة أبو الفتح النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما أهلكك قال وقعت على أهلى و أنا صائم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هل تجد رقبته تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا قال فاجلس قال فينما نحن على ذلك اذ أتى صلى الله عليه و سلم بعرق فيه تمر قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به قال على أفقر منى فو الله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال اطعمه أهلكك و العرق الزنبيل أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و أبو عوانة و زاد فى مجيئه و هو ينتف شعره و يدق صدره و الدارقطنى و زاد و هو يدعو و يله و يحثو على رأسه التراب و فيه جواز هذا الفعل لمن وقعت منه معصية و يفرق بين مصيبة الدنيا و الدين لما يشعر به الحال من شدة الندم و صحة الاقلاق و رواه أحمد و زاد و فى العرق خمسة عشر صاعا كلهم عن أبى هريرة (الذين يظاهرون) قرأ عاصم يظاهرون بضم التحتية و تخفيف المعجمة بعدها الف و كسر الهاء و ابن عامر و حمزة و الكسائى بفتح الياء و الهاء و تشديد الظاء و الف و الباقون كذلك بغير الف (منكرا) ينكره الشرع (و زورا) كذبا (أو شبه عضوا من اعضائها) كيدها و شعرها و مثله الجزء الشائع كنصفها و ربعها (لم يطرأ تحريمهن) خرج بذلك نحو صهرة الرجل و ربيته و مرضعته لجلهن له قبل ذلك بخلاف مرضعة نحو أبيه (و لم يتبعه بالطلاق) و لا وقع عقبه ما يقطع النكاح (صار عائدا) هذا تفسير الشافعى رحمه الله تعالى العود فى الآية و ذلك ان تشبيهها يقتضى أن لا يمسكها زوجة فاذا أمسكها زوجة فقد عاد فيما قال و فسره مالك و أحمد بالعزم على الوطء و أبو حنيفة بالوطء و هما قولان فى القديم و لزمت الكفارة بالعود و ان لم يرد الوطء و ليست الكفارة عليه كحرمة خلافا لابي حنيفة حيث يقول بعدم وجوبها بل ان أراد الاستباحة كفر (و لا يحل له وطؤها) و لا الاستمتاع بها بما بين السرة و الركبة كالحائض هذا ما قال فى المحرر انه الاولى و رجح فى المنهاج جواز ما عدا الجماع و هو المحكى عن الأكثرين و ظاهر كلام المصنف (العظيمة الشأن) باضافة غير المحضة (الفتح) بالرفع فاعل اتفق (الحديبية) بحاء مضمومة فمهملة مفتوحة فتحية ساكنة فموحدة مكسورة فتحية ثانية مخففة و قيل مشددة اسم لبثر فى طريق جده سميت بشجرة حدباء هناك قال الفاسى يقال انها المعروفة الآن ببئر شمس و قيل هى على ثمانية عشر ميلا من مكة و قيل احد عشر (و بيعه الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣١١

المدنى اجازة و مناولة من يده سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة بروايته لذلك عن جمال الدين ابراهيم بن محمد اللخمي و برهان الدين ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى قال انا المسند المعمر أحمد بن أبى طالب الحجار انا أبو عبد الله الزبيدى انا ابو الوقت عبد الاول الصوفى السجزي انا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموى قال انا أبو عبد الله الفربرى قال انا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرنى الزهرى قال حدثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال انا رسول الله صلى الله عليه و سلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبى صلى الله عليه و سلم ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فو الله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش و سار النبى صلى الله عليه و سلم

سلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحق فقالوا خلأت القصى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ الْآيَةَ (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى) و رواه أبو داود أيضا (معمر) أبو عروة معمر بن أبى بكر راشد النجدانى الأزدي قال ابن الانصارى شهد جنازة الحسن البصرى مات باليمن سنة أربع أو ثلاث أو اثنين و خمسين عن ثمان و خمسين سنة و قيل مات سنة خمسين و مائة و قيل فقد هو و سلم بن أبى الديات فلم ير لهما أثر (خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم) كان خروجه يوم الاثنين مستهل ذى القعدة زاد البغوى و ساق معه سبعين بدنة و الناس سبعمائة رجل و كانت كل بدنة عن سبعة نفر و بعث عينا له من خزاعة بخبر عن قريش و هذا العين اسمه بسر بضم الموحدة و سكون المهملة ابن سفيان ذكره ابن عبد البر و غيره و كان دليلا إليها عمرو بن عبد تميم الاسلمى ذكره العسكرى و ابن شاهين (حتى اذا كانوا ببعض الطريق) هو محل يسمى غددير الاشطاط بمهملتين جمع شط و هو الشام و شط الوادى أيضا جانبه قال السهيلي و بعضهم يقول فيه الاشطاط بالطاء المعجمة و هو ماء بقرب عسفان و فيه لقيه عتبة الخزاعى و اخبره بجمع قريش له فاستشار الناس فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامدا هذا البيت لا تريد قتال أحد و لا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله (بالغميم) بفتح المعجمة موضع بقرب الجحفة (طليعة) بفتح المهملة و كسر اللام هي مقدم الجيش (فخذوا) بضم الخاء أمر و فتحها خبر حذف منه الالف (بقترة) بفتح القاف و الفوقية و الراء الغبار الاسود (بالثنية) هي الطريق المرتفع فى الجبل و هي ثنية الممرار طريق بالجبل مشرف على الحديدية (حل حل) بفتح المهملة و سكون اللام كلمة تقال للناقة اذا بركت لتسير و هي من أسماء الاصوات (فألحت) بفتح الهمزة و اللام و الحاء المهملة المشددة أى اصرت (خلأت) بفتح المعجمة و اللام أى اعيت حتى مدت خلائها بالمعجمة و المد و هو للابل كالجران للخيال (القصى) بفتح بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٢

فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما خلأت القصى و ما ذاك لها بخلق و لكن حبسها حابس الفيل ثم قال و الذى نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعديل عنهم حتى نزل باقصى الحديدية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تربضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه و شكى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فو الله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فيينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة و كانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل و هم مقاتلونك و صادوك عن البيت فقال القاف و صاد مهملة تمد و تقصر اسم ناقته صلى الله عليه و سلم لان طرف اذنها كان مقطوعا و القصو قطع طرف الاذن و قيل لانها كانت لا تسبق كان عندها اقصى الجرى (بخلق) أى عادة (حبسها حابس الفيل) زاد ابن اسحاق عن مكة أى حبسها الله عن دخولها كما حبس الفيل عن دخولها و هو فيل ابرهه الذى قصد به البيت ليخبره فحبسه الله عنه (خطة) بضم المعجمة أى خصلة (يعظمون فيها حرمت الله) أى من ترك القتال فى الحرم (الا اعطيتهم اياها) أى اجبتهم إليها (فوثبت) أى قامت بسرعة (تمد) بفتح المثناة و الميم الحفرة فيها الماء القليل لا مادة له و بذلك سميت ثمود (و يتبرضه الناس) بالموحدة و تشديد الراء و ضاد معجمة أى يأخذونه قليلا قليلا و قيل التبرض جمع الماء بالكفين (يلبثه الناس) بضم اوله و سكون اللام من الالباب و بفتح اللام من التليث أى لم يتركوه يلبث أى يقيم (نزحوه) بالنون فالمعجمة فالمهملة و النزح أخذ الماء شيئا بعد شىء الى ان لا يبقى منه شىء (وشكى) بضم اوله و للبغوى و شكى الناس (فانتزع) أى اخرج (كنانته) بكسر الكاف و نونين أى جعبته (ثم أمرهم أن يجعلوه فيه) و كان الذى نزل فى البئر فجعله فيه ناجية بن اعثم اخرج ابن سعد فى الطبقات من طريق ابى مروان قال حدثنى أربعة عشر رجلا من الصحابة بذلك و قيل هو ناجية بن جندب و قيل البراء ابن عازب و قيل عباد بن خالد حكى ذلك الواقدى و وقع فى الاستيعاب خالد بن عباد (يجيش) بفتح اوله و كسر الجيم آخره معجمة أى يفور (بالرى) بكسر الراء و فتحها (صدروا عنه) أى رجعوا بعد ورودهم (بديل) بموحدة و مهملة مصغر (ورقاء) بالقاف و المد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعى اسلم بمر الظهران يوم الفتح و قيل قبله و شهد هو و ابنه عبد الله حنينا و الطائف و تبوك و كان من كبار مسلمة الفتح

ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه قال في التوشيح سمي منهم عمرو بن سالم و خراش بن أمية و خارجه بن كريكز (عيبه) بفتح المهملة و سكون التحتية و فتح الموحدة هو موضع سرك و امانتك كعيبه الثياب التي يوضع فيها المتاع (من أهل تهامة) قال في التوشيح لبيان الجنس لان خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة و تهامة بكسر المثناة مكه و ما حولها أصله من التهم و هو شدة الحر و ركود الريح (كعب بن لؤي و عامر بن) لؤي انما اقتصر على ذكرهما لان جميع قريش الذين كانوا بمكة ترجع انسابهم إليهما (أعداد) بفتح الهمزة جمع عد بكسر المهملة و تشديد الدال و هو الماء الذي لا انقطاع له (العوذ) بضم المهملة و اسكان الواو ثم معجمه جمع عائد و هي ذات اللبن من النوق (المطافيل) بفتح الميم و الطاء المهملة المنخفضة أي الامهات التي معها اطفالها معناهم انهم خرجوا

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٣١٣

صلى الله عليه و آله و سلم إننا لم نجىء لقتال أجد و لكننا جئنا معتمرين و ان قريشا قد نهكتهم الحرب و اضرب بهم فان شاءوا ماددناهم مدة و يخلوا ما بيني و بين الناس فان اظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و الا فقد جموا و ان هم أبوا فوالذي الذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي و لينفذن الله أمره قال بديل فسابلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل و سمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء و قال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا و كذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم أ لستم بالوالد قالوا بلى قال أ و لست بالولد قالوا بلى قال فهل أنتم تتهمونني قالوا لا قال أ لستم تعلمون اني استنشرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم باهلي و ولدي و من أطاعني قالوا بلى فقال فان هذا قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها و دعوني آتية قالوا الله فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها و لا يرجعوا حتى يمنعوه من دخول مكة قال في التوشيح و كنى بذلك عن النساء معهن الاطفال أي خرجوا معهم بنسائهم و أولادهم لارادة طول المقام (نهكتهم) بفتح النون و كسر الهاء و فتحها اضعفتهم و أثرت فيهم (ماددتهم) أي جعلت بيني و بينهم مدة نترك فيها القتال (فان اظهر فان شاءوا) هذا شرط بعد الشرط و تقديره فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة و ان اظهر انا على غيرهم فان شاءوا اطاعوني و الا فلا تنقضي مدة الصلح الا و قد (جموا) بفتح الجيم و تشديد الميم المضمومة أي استراحوا و قوا (على أمرى هذا) يريد الاسلام (حتى) اقبل و (تنفرد سالفتي) بمهملة و كسر اللام بعدها فاء أي صفحة عنقي و كنى بذلك عن القتل لان القتل تنفرد مقدمه عنقه (و لينفذن) بضم أوله و فتح النون و كسر الفاء المشددة و سكون النون مع التخفيف أي ليمضين الله أمره في نصر دينه (فقال سفهاؤهم) أي ذوو العقول السخيفة منهم قال في التوشيح سمي منهم الحكم بن أبي العاص و عكرمة بن أبي جهل (هات) بكسر التاء كما مر (عروة بن مسعود) الثقفي هو الذي قتله قومه حين اسلم فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم خبره فقال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس و سيذكر المصنف ذلك فيما بعد (أ لستم بالوالد و الست بالولد) هذا هو الصواب لان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس منهم و وقع لابي ذر في صحيح البخارى أ لستم بالولد و الست بالوالد و هو خطأ (استنشرت) أي دعوت لنصركم (عكاظ) فيه الصلح و تركه كما مر (بلحوا) بالموحدة و تشديد اللام المفتوحتين ثم حاء مهملة مضمومة أي امتنعوا على و تباعدوا بي و التبلىح التمتع من الاجابة (عرض عليكم) للكشميهني في صحيح البخارى لكم (خطه) بضم المعجمة أي خصله كما مر (رشد) أي خير و صلاح و انصاف (آتية) باثبات الياء على الرفع و حذفها

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٣١٤

فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم نحو من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أ رأيت ان استأصلت قومك هل سمعت أحدا من العرب اجتاح أهله قبلك و ان تكن الأخرى فاني و الله لأرى وجوها و اني لأرى أشوبا من الناس خليقا ان يفرا و يدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات أ نحن نفر عنه و ندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما و الذي نفسي بيده لو لا يد كانت

لك عندى لم اجزك بها لاجبتك قال و جعل يكلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فكلما كلمه أخذ بلحيته و المغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معه السيف و عليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم ضرب يده بنعل السيف و قال آخر يدك عن لحيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أى غدر الست أسعى فى غدرتك و كان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم و أخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال على الجزم جوابا للامر (نحو) أى قريبا (استأصلت قومك) أى قطعتم من أصلهم أراد ان قتلتم من أصلهم هل لك اسوء فى ذلك بأحد قبلك (اجتاح) بجيم و آخره مهملة أهلك (أهله) بالكليه (و ان تكن الاخرى) أى و ان تكن الغلبة لهم عليه و الجزاء محذوف أى فلا آمنهم أن يفعلوا بك فعلا- لم يفعله قبلهم أحد من قتل و مثله و نحوهما و ذلك لاني لا أرى لك منعة انما أرى (اشوابا) بتقديم المعجمة هم الاخلاط من أنواع شتى و للكشميهنى فى صحيح البخارى أوباشا و هم الاخلاط من السفلة و الرعاع فهم أخص من الاشواب (خليقا) بفتح المعجمة و كسر اللام و بالقاف أى حقيقا و يراد فهما حرى و جدير و قمن (و يدعوك) أى يتركوك (فقال أبو بكر الصديق) غضبا و حمية للمسلمين حيث نسبهم الى الفرار (امصص) بهمزة وصل و مهملتين الاولى مفتوحة و خطأ ابن التين الفاسى فى ضمها (بظر) بفتح الموحدة و سكون المعجمة القطعة التى تبقى بعد الختان فى فرج المرأة و قيل ما تقطعه الخافضة (اللات) اسم صنم كانوا يعبدونه و كان هذا شتما قبيحا عند العرب يدور على ألسنتهم (أ نحن نفر عنه و ندعه) استفهام انكار و تعظيم لذلك (يد) أى نعمة (لم اجزك) لم اكافك بها (لاجتك) أى و لكن سأجعل صبرى على ما اسمعتنى من القبيح مكافأة ليدك (و المغيرة) بضم الميم و حكى كسرهما (ابن شعبة) بن أبى عامر بن مسعود الثقفى أبو عبد الله اسلم عام الخندق و شهد الحديبية و مات بالكوفة و هو أميرها سنه خمسين و هو ابن اخى عروة بن مسعود (بنعل السيف) بالنون المهملة و هو ما يكون أسفل القراب من فضة و غيرها (أى غدر) بوزن عمر معدول عن غادر و هو بناء للمبالغة فى الوصف بالغدر (الست اسعى فى غدرتك) أى فى دفع شرها و لابن اسحاق و هل غسلت سوءتك الا بالامس (و كان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية) الى آخره كان ذلك ان المغيرة توجه مع نفر من بنى مالك من ثقيف أيضا الى المقوقس فاعطاهم و لم يعط المغيرة فلما رجعوا جلسوا فى موضع فشربوا و سكروا و امتنع المغيرة من الشرب معهم فقام المغيرة بعد ان ناموا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٥

النبى صلى الله عليه و آله و سلم أما الاسلام فأقبل و أما المال فلست منه فى شىء ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعينه قال فو الله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه و سلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدللك بها وجهه و جلده و اذا أمرهم ابتدروا أمره و اذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ما يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم و الله لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و كسرى و النجاشى و الله ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا و الله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدللك بها وجهه و جلده و اذا أمرهم ابتدروا امره و اذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده و ما يحدون النظر إليه تعظيما له و انه قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتية فقالوا اتته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخذ ما معهم و كانوا ثلاثة عشر رجلا فتحمل عروة ثلاث عشرة دية ذكر ذلك الواقدى و روى عبد الرزاق عن معمر قال سمعت انه لم ينج منهم الا الشريد بن سويد فلذلك سمي الشريد و كان قبل ذلك اسمه مالك (أما الاسلام فاقبل) مضارع أى أقبله (فلست منه فى شىء) أى لا أتعرض له لكونه أخذ غدرا (يرمق) بضم الميم يلحظ (نخامة) هى البصقة من أقصى الحلق (الا وقعت فى كف رجل منهم) أى لمبادرتهم الى تلقفها فيه التبرك ببصاق أهل الفضل و مسارعة الى الخيرات (أمره) أى الشىء الذى أمرهم بفعله أولا- (كادوا) قربوا (على وضوئه) بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به يعنى لمسابتهم الى احضاره أو لمزاحمتهم على فضل وضوئه للتبرك به (يحدون) بضم أوله و كسر المهملة أى ما يدعون النظر إليه و لا يملئون أعينهم منه هيبه و

اجلالا- (ان رأيت) أى ما رأيت (رجل من بنى كنانة) لم يسم و ما فى فتح البارى عن الزبير بن بكار و تبعه فى التوشيح انه الحليس بمهملتين مصغرا بن و هم فالحليس انما أرسل بعد الرجل الذى من بنى كنانة كما فى تفسير البغوى و غيره و فيه ان الحليس كان سيد الاحابيش يومئذ و انه لما جاء قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا من قوم يتألهون و قال فى الرجل من بنى كنانة هذا من قوم يعظمون البدن و فيه ان الحليس رجع الى قريش و لم يصل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش انى قد رأيت ما لا يحل صده الهدى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس انما أنت رجل اعرابى لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك فقال يا معشر قريش ما على هذا حالناكم و لا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظما له و الذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد و أصحابه و بين ما جاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٦

الله عليه و سلم هذا فلان و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثوها له و استقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت و أشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتية فقالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا مكرز و هو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرنى أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبى صلى الله عليه و سلم قد سهل الله لكم من أمركم قال معمر قال الزهرى فى حديثه و جاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا و بينكم كتابا فدعا النبى صلى الله عليه و سلم الكاتب قال النبى صلى الله عليه و سلم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فو الله ما أدرى ما هو و لكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون و الله ما تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبى صلى الله عليه و سلم اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سهيل و الله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه و سلم و الله انى لرسول الله و ان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى يا حليس حتى تأخذ لانفسنا ما نرضى به (فابعثوها) أى انثروها دفعة واحدة (مكرز) بكسر الميم مع كسر الراء و فتحها و سكون الكاف آخره زاي (فاجر) هو المائل عن الحق المكذب به و كل انتصاب فى شر فجور (سهيل) بضم السين (ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود العامرى أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم كما مر أسلم سهيل يوم الفتح و استشهد يوم اليرموك و قتل يوم الظفر و قيل مات فى طاعون عمواس (قد سهل عليكم من أمركم) فيه التفاؤل بالاسم الحسن (الكاتب) هو كما فى صحيح مسلم و تفسير البغوى و غيره فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب (اكتب باسمك اللهم) هى كلمة كانت تقولها قريش و ذكر المسعودى ان أول من قالها أمية بن أبى الصلت تعلمنا من رجل من الجن فى خبر طويل (قاضى) فاعل من قضيت الشىء اذا فصلت الحكم فيه (ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك) و لابن اسحاق من طريق البراء ما منعناك شيئا (اكتب محمد بن عبد الله) و لابن اسحاق ثم قال لعلى امح رسول الله قال لا أمحوك أبدا قال فأرنى اياه فمحاها النبى صلى الله عليه و سلم بيده و كذا رواه مسلم من طريق البراء كما ذكره المصنف فيما بعد و فى رواية لابن اسحاق أيضا فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم و ليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله و لمسلم كتب ابن عبد الله قال فى الديباج قيل معناه أمر

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٧

و ذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم إياها فقال له النبى صلى الله عليه و سلم على أن تخلوا بيننا و بين البيت فنطوف به فقال سهيل و الله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضغطة و لكن ذلك من العام القابل فقال سهيل و على أنه لا يأتيك رجل منا و ان كان على دينك الا رددته إلينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين و قد جاء مسلما فيبينما هم كذلك

إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده التي فقال النبي صلى الله عليه و سلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فو الله اذا لا أصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه و سلم فأجزه لي قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجزناه لك قال ابو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين و قد أتيت مسلما الا ترون ما قد لقيت و قد كان عذب عذابا شديدا في بالكتابة و قيل هو على ظاهره قلت لا ينافيه قوله صلى الله عليه و سلم انا أمة أمية لا نكتب و لا نحسب الحديث اذ لا يبعد ان تجرى يد القدرة يده الكريمه بما شاء الله من غير قصد الى الكتابة و يكون ذلك معجزة اذ هو خرق عادة في حقه و قد قال تعالى و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له و مع ذلك كان ربما جرى على لسانه اللفظ متزنا نحو (أنا النبي لا كذب* أنا ابن عبد المطلب) فائدة قال الجوزي في بعض مصنفاته كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يكتب و لو أراد لقدر و لكن أخذ القلم و أراد ان يكتب باسم الله فوقع ظل يده على اسم الله تبارك و تعالى فقال لا أكتب حتى لا يقع ظل يدي على اسم الله فقال الله تعالى يا محمد لاحترامك اسمي رفعت ظلك عن الارض حتى غلب نورك نور الشمس مكافأة لما فعلت (على أن تخلوا بيننا و بين البيت) و ذكر بعده ان اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس و يكف بعضهم عن بعض كما في كتب السير (يتحدث) بالفوقية و التحتىه (ضغطة) بضم الضاد و سكون الغين المعجمة ثم طاء مهملة أي قهرا (سبحان الله) تعجبا من فعله صلى الله عليه و سلم و في رواية ابن اسحاق أ تكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا إليهم فابعده الله و من جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجا و مخرجا (أبو جندل) اسمه العاص و قيل عبد الله و جندل بالجيم و النون بوزن جعفر (يرسف) بفتح أوله و ضم السين المهملة و فاء أي يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (بعد) بالضم (اذا لا أصالحك) بالفتح (فأجزه) بالجيم و الزاي أمر من الاجازة أي اجعله لي جائزا و روى بالراء بدل الزاي أي اجعله في جوارى و حمايتي (بلى فافعل) كذا للكشيمهني في البخارى و غيره بل (أرد إلى المشركين الى آخره) زاد ابن اسحاق و غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا انا قد عقدنا بيننا و بين القوم عقدا و صلحا و انا لا- نغدر فوثب عمر يمشى الى جنب أبي جندل و يقول اصبر فانما هم المشركون و دم أحدهم دم كلب و يدني

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣١٨

الله فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه و سلم فقلت أ لست نبي الله حقا قال بلى قال ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدينه في ديننا اذا قال اني رسول الله و لست اعصيه و هو ناصرى قلت أ و ليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت و نطوف به قال بلى أ فأخبرتك انا نأتية العام قلت لا قال فانك آتية و مطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر أ ليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدينه في ديننا اذا قال يا أيها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ليس يعصى ربه و هو ناصره فاستمسك بجزه فو الله انه على الحق قلت أ ليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية و مطوف به قال الزهرى قال عمر فعملت لذلك أعمالا كثيرة فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال قائم السيف منه أراد ان يأخذه و يضرب به أباه فظن الرجل بأبيه (الست نبي الله حقا) زاد البغوى قال عمر ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ (الدينه) بفتح المهملة و كسر النون و تشديد التحتىه أي القضية الدينه التي لا يرضى بها (أو ليس) بفتح الواو (بجزه) بفتح المعجمة و سكون الراء بعدها زاي و هو للابل بمنزلة الركاب للفرس و المراد التمسك بامرهم و ترك مخالفته كالتمسك بركاب الفارس لا يفارقه (فائدة) في مواطأة جواب سيدنا أبي بكر رضى الله عنه جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم سر عظيم هو أن مقام الصديقين أقرب المقامات الى النبوة فما يفضيه الله الى الأنبياء من بحر الاسرار يستأثر الصديقون بالعزيز منه قال العلماء هذا من أوضح الادله على ان أهل الالهام يخطئون و يصيبون فلا بد من عرض ما وقع في قلوبهم على الكتاب و السنه كما يخطئ أهل الاجتهاد و يصيبون هذا سيدنا

أمير المؤمنين عمر أخطأ في أماكن كهذا الموطن وفي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهود له بقوله صلى الله عليه وسلم ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فحكك و بقوله لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون أي ملهون فان يك في أمتي فانه عمر رواهما الشيخان وفي رواية لقد كان فيمن قبلكم رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يك في أمتي أحد فعمر و لهذا يوافق الوحي كثيرا قال عمر فعجبت من مطابقتها كلام أبي بكر لكلام النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلى أن مقام الهام الصديقة فوق مقام أهل الالهام (فعملت لذلك أعمالا) أي صالحه من صدقه و صوم و صلاة و عتق ليكفر عني جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح في رواية ابن اسحاق و الواقدي لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا و صمت دهرًا (فلما فرغ من قضية الكتاب) أشهد عليه رجال من المسلمين و رجال من المشركين كما في سيرة ابن اسحاق منهم أبو بكر و عمر و علي و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣١٩

فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك و تدعو حلقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه و دعا بحالقه فحلقة فلما رأوا ذلك قاموا و نحروا و جعل بعضهم يحلق بعضها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ الْآيَةَ حتى بلغ بعصم الكوفار فطلق عمر امرأتين كانتا في الشرك فتزوج احدهما معاوية ابن أبي سفيان و الاخرى صفوان بن أمية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة و قاص و محمود بن مسلمة و عبد الله بن سهل و مكرز بن حفص و هو مشرك (فو الله ما قام منهم رجل) واحد سبب ذلك انهم رجوا ان يحدث الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك أمر اخلاف ما اشار به فيتم له النسك فلما رأوا انه نحر و حلق علموا ان لا غاية وراء ذلك تنتظر فبادروا الى الاتباع (فذكر لها ما لقي من الناس) فيه مشاورة النساء و قبول قولهن اذا أصبن (فقالت أم سلمة يا نبي الله الى آخره) قال الزركشي قال الامام في النهاية ما أشارت امرأة بصواب الا أم سلمة في هذه القصة (و دعا حالقه فحلقة) هو خراش بالمعجمة أوله و آخره بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف قال ابن عبد البر منسوب الى كليب بن حبيبة و في صحيح البخاري و غيره حلق النبي صلى الله عليه وسلم و طائفة من أصحابه و قصر بعضهم و في طبقات ابن سعد من حديث أبي سعيد ان الصحابة حلقوا الا- ابا قتادة و عثمان رضی الله عنهم (يقتل بعضا غما) اي ازدحاما (ثم جاء) في أثناء المدة (نسوة) سمى منهم اميمة بنت بشر و أم الحكم بنت أبي سفيان و سروع بنت عقبه و عبدة بنت عبد العزى و أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط و سبيعة بالتصغير بنت الحارث الاسلمية و كان مجيئها عقب الفراغ من الكتاب قال البغوي فاقبل زوجها مسافر من بنى مخزوم و قال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها و كان كافرا فقال يا محمد ارجع على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا و هذه طينة الكتاب لم تجف بعد (فأنزل الله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ) من دار الكفر الى دار الاسلام (فامتحنوهن) أي استحلّفوهن ما خرجن لبغض زوج و لا عشقا لرجل من المسلمين و لا رغبة عن أرض الى أرض و لا يحدث احدته و لا- لانتماس دنيا و لا- خرجن الا- رغبة في الاسلام و حبا لله و لرسوله قاله ابن عباس (فطلق عمر يومئذ امرأتين) احدهما قريبة بضم القاف بنت أبي أمية بن المغيرة و هي التي تزوجها معاوية و الاخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جروال الخزاعية أم عبيد الله بن عمر و هي التي تزوجها صفوان و في تفسير البغوي في سورة الممتحنة و بعض روايات البخاري ان الذي تزوجها أبو جهم ففعل أحدهما تزوجها ثم طلقها فتزوجها الآخر (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة) و ذلك في المحرم و اتفق له في رجوعه انه سحر في بئر ذي أروان و هي بئر في بنى

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣٢٠

فجاءه أبو بصير رجل من قريش و هو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا

ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من ثمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين و الله انى لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل و الله انه لجيد فقد جربت به ثم جربت به قال أبو بصير أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد و فر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه و سلم قال قتل و الله صاحبى و انى لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبى الله قد و الله أوفى الله ذمتك فقد رددتني إليهم ثم أنجانى الله منهم قال النبى صلى الله عليه و سلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر و ينفلت منهم ابو جندل فلحق بأبى بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق زريق سحره ليبد بن الاعصم اليهودى ذكر ذلك ابن سعد بسند مرسل و قصة السحر مشهورة فى الصحيحين و غيرهما (أبو بصير) بفتح الموحدة و كسر المهملة اسمه عبيد و قيل عتبة بن أسد بن حارثة قال ابن عبد البر قرشى و قيل ثقفى و قيل زهرى حليف لهم (رجلين) هما جحيش بن جابر من بنى عامر بن لؤى سماه موسى بن عقبه و غيره و هو المقتول كما جزم به البلاذرى و ابن سعد لكن قالوا خنيس بن جابر و الآخر مولى له اسمه كرىز و هو الذى رجع الى المدينة و قيل اسمه مرثد بن حمران و الذى كتب فيه أزهر بن عبد عوف و الاخنس بن شريق كما رواه بن سعد و غيره (العهد) بالرفع و النصب (الذى جعلت لنا) زاد البغوى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت و لا يصلح فى ديننا الغدر و ان الله جاعل لك و لمن معك من المؤمنين المستضعفين فرجا و مخرجا (فاستله) أى اخرجته من غمده (فأمكنه منه) كذا للكشيمهني و تفرد به (برد) بفتح الراء جمدت حواسه كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته و أصل البرد السكون (ذعرا) بضم المعجمة أى خوفا (فجاء أبو بصير) زاد البغوى متوشحا السيف (ويل أمه) بضم اللام و وصل الهمزة و كسر الميم المشددة كلمة تقال للمدح و لا يقصد معنى ما فيها من الذم (مسعر حرب) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح العين المهملة منصوب على التمييز و أصله من سعر الحرب يسعرها كأنه يصفه بالاقدام فى الحرب و التسعير لئاراها (لو كان له أحد) ان ينصره و يعضده (سيف البحر) بكسر المهملة و سكون التحتية و فاء ساحله و كان نزوله بمكان يسمى العيص قريب من بلاد بنى تميم و روى معمر عن الزهرى أن أبا بصير كان يصلى باصحابه هناك حتى جاءهم أبو جندل فقدموه لانه قرشى (و ينفلت) عبر بصيغة المستقبل اشارة الى ارادة مشاهدة الحال و فى تفسير البغوى و غيره

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٢١

بابى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا- اعترضوا لها فقتلوهم و أخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبى صلى الله عليه و سلم تناشده الله و الرحم لما ارسل إليهم فمن أتى منهم فهو آمن فأرسل النبى صلى الله عليه و سلم إليهم فأنزل الله عز و جل وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ حَتَّى بَلَغَ حِمْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ كَانَتْ حِمْيَتُهُمْ انهم لم يقرؤا انه نبى الله و لم يقرؤا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* و حالوا بينه و بين البيت انتهى ما رواه البخارى عن المسور بن مخرمة و مرار بن الحكم من طريق شيخه و مولاه عبد الله بن محمد المسندى و رواه عنهما من طرق آخر و هذه أتمها و أوعبها و صرح فى طريق يحيى بن بكير بأنهما أخيرا بذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم* و روى مسلم أطرافا منه و صرح بسبب نزول الآية السابقة و هو ما روى عن أنس ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله تعالى فانفلت بصيغته الماضى (عصابة) جماعة و فى مغازى عروة أنهم بلغوا سبعين و فى الروض الانف فلم يزل اصحابه يعنى أبا بصير يكثرون حتى بلغوا ثلاثمائة (بعير) أى بخبر غير بكسر المهملة أى قافلة (فأرسلت قريش الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال السهيلي فكتب رسول الله صلى الله عليه و سلم إليهم كتابا فورد و أبو بصير فى الموت فأعطى الكتاب فجعل يقرأه و يسر به حتى قبض و الكتاب على صدره فبنى عليه هناك مسجد (لما) بفتح اللام و تخفيف الميم (المسندى) بضم الميم و فتح النون و بالنسبة قال فى القاموس نسب كذلك لتبعه المسانيد دون المراسيل (و روى مسلم أطرافا منه) جمع طرف و فيه أنهم جاءوا و على البئر خمسون شاة لا ترويهما فقعد

صلى الله عليه و سلم ملاصقا الركبة فاما دعا و اما بصق فيها فجاشت فسقينا و استقينا و لا ينافيه ما مر انه انتزع سهما من كنانته فغرزه و لا ما فى رواية للبخارى عن البراء انه دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها الى آخره لا مكان انه فعل ذلك كله فى مرة أو مرات (ان ثمانين رجلا) و له من طريق سلمة و جاء عمير عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله عليه و سلم على فرس محفف فى سبعين من المشركين و للبغوى عن عبد الله بن مغفل فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم نبى الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم جئتم فى عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله الآية (التنعيم) هو المعروف الآن بمسجد عائشة بينه و بين مكة ثلاثة أميال و قيل أربعة سمي بذلك لان على يمينه جبلا يقال له نعيم و عن يساره آخر يقال له ناعم و الوادى نعمان (غرة رسول الله صلى الله عليه و سلم) بكسر المعجمة و تشديد الراء أى غفلته (فأخذهم سلما) بفتح المهملة و اللام و بسكون اللام مع كسر العين و فتحها أى بغير

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٢

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الْآيَةَ و فيه من رواية سلمة ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور و ثناه و صرح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب على بن أبى طالب رضى الله عنه و ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم سأله ان يمحوا اسم الرحمن الرحيم و اسم الرسالة حين ابوا منها فاستعظم ذلك و حلف ان لا يمحوها فمحاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بيده

[مطلب فى الكلام على بيعه الرضوان]

إشارة

(فصل) و كان صلح الحديبية فى ذى القعدة و كان عدد المسلمين ألفا و أربعمائه و ساقوا سبعين بدنة و استعمل النبى صلى الله عليه و سلم فى مخرجه ذلك على المدينة تميلة بن عبد الله الليثى و كان سبب بيعه الرضوان ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عثمان الى مكة فأشيع قتله فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم أما و الله لئن قتلوه لأناجزنهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت و بعضهم قتال (بدء الفجور) بالهمز أى ابتداءه (و ثناه) بكسر المثناة و روى و ثناه بضم المثناة أى عوده ثانية (فصل) و كان صلح الحديبية (الفا و أربعمائه) فى رواية البخارى خمس عشرة مائة قال فى التوشيح و الجمع انهم كانوا الفا و أربعمائه و زيادة لا تبلغ المائة فالاول الغى الكسر و الثانى جبره و من قال الفا و ثلاثمائه فعلى حسب اطلاعه و قد روى الفا و ستمائة و الفا و سبعمائه و كانه على ضم الاتباع و الصبيان و لابن مردويه عن ابن عباس كانوا الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين و هذا تحرير بالغ انتهى و مر عن البغوى انهم كانوا سبعمائه و انهم (ساقوا سبعين بدنة) لتكون كل بدنة عن سبعة فان صح حمل على انهم كانوا كذلك أول خروجهم ثم لحقهم من لحق بعد ذلك (تميلة) بضم الفوقية و فتح الميم (بعث عثمان الى مكة) و كان بعثه بمشورة عمر بن الخطاب و كان النبى صلى الله عليه و سلم يزيد بعثه قبله فقال انى أخاف قريشا على و ليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعنى و قد عرفت قريش عدواتى اياها و غلظتى عليها فدل على عثمان و سبب ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل الحديبية أرسل خراش بن أبى أمية الخزاعى الى مكة و حمله على بغير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم حسب ما ذكره ابن اسحاق و غيره عن أهل العلم (فأشيع قتله) قال ابن اسحاق لما خرج عثمان الى مكة لقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن

يدخلها فنزل عن دابته و حمله بين يديه ثم ردفه و أجاره حتى بلغ رساله رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت عظماء قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه و سلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمين قتله (فبايع بعضهم على الموت) قال ابن اسحاق قال بكر بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم بل على ما استطعتم (و بعضهم) بايع (على ان بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٣)

على أن لا يفروا المعنى واحد و ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم احدى يديه على الأخرى و قال هذه لعثمان و بايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات و بايع عبد الله بن عمر قبل أبيه و ذلك ان أباه بعته و هو يستلثم للقتال ليأتيه بخبر النبي صلى الله عليه و سلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فأخبر أباه و كان أول من بايع سنان بن وهب الاسدى و لم يتخلف أحد ممن حضر عن البيعة الا- الجد بن قيس السلمى قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه فكانى أنظر إليه لاطنا بابط ناقته مستترا بها* و أما الشجرة المذكورة فكانت سمره و طلبت من العام المقبل يفر) و كان جابر بن عبد الله و معقل بن يسار ممن بايع هذه البيعة (و المعنى) كما قال أبو عيسى الترمذى (واحد) بايعه جماعة على الموت أى لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل و بايعه آخرون و قالوا لا نفر (فضرب صلى الله عليه و سلم باحدى يديه على الأخرى و قال هذه لعثمان) أخرجه البخارى و الترمذى عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم و الهاء عن عبد الله بن عمرو و فى رواية فقال بيده هذه يد عثمان أى بدلها فى رواية الترمذى و كانت يسرى رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان خيرا من أيمانهم لهم قلت فيه اشارة الى انه صلى الله عليه و سلم علم عدم قتله و الا لم ينب عنه فى المبايعه فحيثئذ يعد عثمان من أهل بيعة الرضوان كما يعد من البدرين و فى كلا المشهدين قد شهد له صلى الله عليه و سلم بذلك أما فى بدر فبقوله و لك أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه و أما هنا فالمبايعه المذكورة (سلمة) بفتح اللام (ابن) عمرو بن (الأكوع) اسم الاكوع جد سلم سنان ذكره ابن عبد البر و غيره (ثلاث مرات متفرقات) كما رواه مسلم عنه قال دعانا للبيعة فى أصل الشجرة فبايعته فى أول الناس ثم بايع و بايع حتى اذا كان فى وسط الناس قال بايع يا سلمة قلت قد بايعتك فى أول الناس يا رسول الله قال و أيضا رآنى اعزل فأعطانى حشفة ثم بايع حتى اذا كان فى آخر الناس قال ألا تبايعنى يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس و فى أوسط الناس قال و أيضا فبايعته الثالثة و ذكر تمام الحديث و فى مبايعته صلى الله عليه و سلم لسلمة ثلاث مرات اشارة الى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد و يكون له فى كل منها غناء و كان الامر كذلك فاتصل بالحديبية غزوة ذى قرد و اتصل بها فتح خيبر (يستلثم) أى يلبس لامته (و كان أول) بالنصب خبر كان مقدم (من بايع سنان) بالرفع اسمها مؤخر و يجوز عكسه (ابن وهب الاسدى) كذا وقع هنا و الصواب كما قال الواقدى أبو سنان قال السهيلي و اسمه وهب بن محصن الاسدى أخو عكاشة بن محصن ثم نقل عن الواقدى و موسى بن عقبة انه كان أسن من أخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرا و توفى يوم بنى قريظة و الذى ذكره المصنف انما هو ابنه و هو بدرى أيضا توفى سنة ثلاث و ثمانين و لابن منده و أبى نعيم انه وهب بن عبد الله بن محصن و هو خلاف الصواب أيضا (الجد) بفتح الجيم (السلمى) بفتح اللام نسبة الى بنى سلمة بكسرهما (لاطئا) بكسر المهملة ثم همزة أى لاصقا (باطط) بقطع الهمزة المكسورة (و طلبت من العام المقبل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٤

فلم يقدر عليها و كانوا يتحدثون انها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتنى رافعا غصنا من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله و سلم

[مطلب فى الكلام على الشجرة التى كانت البيعة عندها]

(فصل) ثم انه قد ثبت لشاهديها المزاييا العظام و التنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و روي في صحيح البخارى عن جابر بن عبد رضى الله عنهما قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الارض و كنا ألفا و أربعمائه و لو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة و عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوى فلم يقدر عليها) قال البغوى قال سعيد بن المسيب حدثنى أبى و كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل طلبناها فلم نقدر عليها (فيتحدثون انها رفعت) قال البغوى روى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا و بعضهم يقول هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة (معقل) بفتح الميم و سكون المهملة و كسر القاف (يسار) بفتح التحتية و بالسین المهملة (فصل) ثم انه (على سائر مشاهد الاسلام) ما عدا مشهد بدر ثم أحد (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشا و لا يفروا (تحت الشجرة) هى اسم لكل ما قام من النبات على ساق و يسمى غيره نجما (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يا محمد بالحديبية على عدم الفرار (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) لانهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة بالوفاء بما وعدهم من الخير (فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قال ابن عباس و قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه و سلم و يبايعونه و يد الله فوق أيديهم فى المبايعه و قيل نعمه الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة و فى الشفاء يد الله قوته و قيل ثوابه و قيل منته و قيل عقده و هذه استعارة و تجنيس فى الكلام و تأكيد لعقد بيعتهم اياه و عظم لشأن المبايع صلى الله عليه و سلم (أنتم اليوم خير أهل الارض) هذا من العام الذى أريد به الخاص فان بعض البدرين و الاحدين لم يشهد بيعه الرضوان (و لو كنت أبصر الى آخره) من كلام جابر رضى الله عنه (لا يدخل النار أحد) زاد مسلم فى روايه جابر عن أم مبشر الانصارية ان شاء الله قال النووى قال العلماء هو للتبرك لا للشك لانه لا يدخلها أحد منهم قطعا (رواه البغوى) فى التفسير مسندا عن أبى سعيد الشريحي عن أبى اسحاق الثعلبي عن ابن فيحويه عن على بن أحمد بن نصرويه عن ابى عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجونى عن محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر قلت و رواه مسلم كما مرت الاشارة إليه و فيه ان حفصة قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة و ان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٥

مسندا و قال الشعبى فى قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ هم الذين شهدوا بيعه الرضوان و ذهب اكثر المفسرين فى قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا انه صلح الحديبية و ذلك انها نزلت فى منصرفهم منها و هم مخالطهم الحزن و الكآبة فقال صلى الله عليه و آله و سلم لقد أنزلت على آية هى احب الى من الدنيا جميعها و لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب فأقرأه إياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه و رجع رواه مسلم. و روي فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحا و نحن نعد الفتح بيعه الرضوان يوم الحديبية قال الزهرى لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء و وجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فى تلك الهدنة و سمعوا منهم احوال النبى صلى الله عليه و سلم الباهرة و معجزاته المتظاهرة و حسن سيرته و جميل طريقته و شاهدها كثير منهم فمالت انفسهم الى الايمان و أسلم فى تلك الايام خلق كثير و سلم ثم نجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا قال النووى مقصود حفصة الاسترشاد لارد مقالته صلى الله عليه و سلم قال و الصحيح ان المراد بالورود فى الآية المرور على الصراط و هو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها و ينجو الآخرون انتهى و روى الحديث أيضا أبو داود و الترمذى (الشعبى) عامر بن شراحيل أو شرحبيل كما مر (هم الذين شهدوا بيعه الرضوان) قال سعيد بن المسيب و قتادة و ابن سيرين و جماعة هم الذين صلوا الى القبلتين و قال عطاء هم أهل بدر (و ذهب أكثر المفسرين) منهم أنس و ابن عامر فى روايه عنهما (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) انه صلح الحديبية و سمي فتحا لان الصلح مع المشركين بالحديبية كان مغلقا حتى فتحه الله و فى روايه عن أنس انه فتح مكة و قال مجاهد و فتح خيبر و التحقيق ان قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ

فَتْحاً مُبِيناً المراد به الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأيمن و رفع الحرب و تمكن من يخشى من الدخول في الاسلام للوصول الى المدينة و قوله تعالى وَ أَثَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً المراد به فتح خيبر و قوله فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً المراد به الحديبية أيضا و قوله إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ الْفَتْحُ المراد به فتح مكة (انها نزلت في منصرفهم منها) كما رواه الشيخان و الترمذي عن أنس قال نزل على النبي صلى الله عليه و سلم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ مرجعه من الحديبية فالفتح المبين هو فتح الحديبية فقالوا هنيئا مرينا لك يا رسول الله لقد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْآيَةَ (الحزن و الكآبة) بالمد مترادفان (أو فتح) هو بهمزة الاستفهام الداخلة على واو العطف أو واو الابتداء (الهدنة) بضم الهاء و سكون الدال المهملة بعدها نون و هي لغة المصالحة و شرعا مصالحة الكفار على الكف عن قتالهم و سبيهم و التعارض لتجارهم مجانا و يسمى موادة و معاهدة (سيرته) بكسر المهملة و سكون التحتية و طريقته مترادفان

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٢٦

و لذلك أجبرهم صلى الله عليه و سلم على الصلح و قد كان رأى اكثرهم المناجزة و قرب لهم القول حيث قال لهم اما من ذهب منا إليهم فأبعده الله و أما من جاءنا منهم فسيجعل الله له فرجا و مخرجا هذا و قد قال اهل التحقيق و النظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ثم ان مذهب الشافعي أنه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين و استدلل بصلح الحديبية فانه كان على عشر سنين و ذلك مصرح به في كتب السير و هذا اذا لم يكن الامام مستظها فان كان مستظها لم يزد على أربعة اشهر و قال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأى الامام و الله اعلم*

[الكلام على اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و خبر ذلك]

و من حوادث هذه السنة اسلام خالد بن الوليد المخزومي و عمرو بن العاص السهمي و خبر ذلك ما روى عن عمرو بن العاص انه لما رجع مع جموع الاحزاب ذهب الى النجاشي ليقيم عنده مترقبا ما يكون من خبر النبي صلى الله عليه و سلم و قومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه و سلم الى النجاشي فلما خرج عمرو بن أمية من عند النجاشي دخلت خلفه و سألته قتله فغضب النجاشي و استشاط و قال سألتني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر فقلت أيها الملك أ كذلك هو قال يا عمرو أطعني و اتبعه فانه و الله على الحق و ليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده فأسلم عمرو حينئذ على يدى النجاشي ثم خرج عامدا الى النبي صلى الله عليه و سلم قال فلقيت (أجبرهم) بالجيم اكرههم (رأى) يجوز ان يكون ماضيا فيكون (أكثرهم) فاعلا و المناجزة مفعوله و ان يكون اسما لكان و المناجزة خبرها (في مدة لا تزيد) في عقد واحد (على عشر سنين) فان اقتضت المصلحة الزيادة على عشر افردت بعقد بعد إيقاع عقد العشر و لو قبل انقضائه كما صرح به الفوراني و غيره (و انه كان على عشر سنين) و لم يكن الاسلام قويا اذ ذاك (مستظها) مستفعلا من الظهور و هو الغلبة و القوة (لم يزد على أربعة أشهر) لقوله تعالى (فَسَيُحْيُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) و كان ذلك أقوى ما كان النبي صلى الله عليه و سلم عند منصرفه من تبوك كما قال الشافعي و احتج أيضا بانه صلى الله عليه و سلم هادن صفوان بن أمية عام الفتح أربعة أشهر مع استظهاره عليه لكن فعل ذلك لرجاء اسلامه فأسلم قبل مضيها (منوط) بفتح الميم و ضم النون آخره مهملة أى معلق (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة (و عمرو بن العاص) بن وائل بن هشام بن سعيد بضم السين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب (فائدة) أخرج أبو بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يقدم عليكم الليلة عمرو بن العاص مهاجرا (ما روى) في كتب السير (مترقبا) منتظرا (و استشاط) بالمعجمة أى علته حرارة الغضب (الناموس)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٢٧

خالد بن الوليد و هو مقبل من مكة فقلت أين يا ابا سليمان قال و الله لقد استقام الميسم و ان الرجل لنبى اذهب إليه فأسلم فحتى متى فقال ما جئت الا لذلك قال فلما قدمنا المدينة على النبي صلى الله عليه و سلم تقدم خالد بن الوليد فاسلم و بايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله إنى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبي و ما تأخر فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم بايع و أسلم فان الاسلام يجب ما قبله و ان الهجرة تجب ما قبلها قيل و كان معهما عثمان بن طلحة العبدري و لما رأهم النبي صلى الله عليه و سلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة بافلاذ كبدها و كان اسلامهم بعد الحديبية و قبل خيبر و الفتح*

[الكلام على اسلام عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه]

و فيها اسلام عقيل بن أبي طالب الهاشمى و لما أسلم قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم يا أبا يزيد انى أحبك حين حبا لقرابتك منى و حبا لما أعلم من حب عمى أبي طالب اياك روى عقيل عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حديثين و سكن البصرة و مات بالشام فى خلافة معاوية*

[الكلام على غزوة ذى قرد و تسمى غزوة الغابة]

و فى هذه السنة كانت غزوة مر ذكره فى بدء الوحى (استقام الميسم) بكسر الميم بعدها تحتية أى ظهرت لنا علامات النبوة فلم يبق فيها خفاء و روى المنسم بفتح الميم و سكون النون و كسر السين و هو العلامة و الطريق و المذهب لكن الرواية الاولى أصوب قاله ابن الاثير (فحتى متى) عبارة عن استبطاء الأمر و التسوية به أى قولك أى لا- أو من مثلاً- حتى يكون كذا و كذا الى متى ذلك (يجب) أى يقطع (ما قبله) و لمسلم يهدم ما قبله أى يسقطه و يمحو أثره (قيل و كان معهما عثمان بن طلحة) بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصى (العبدري) نسبة الى بنى عبد الدار و بذلك جزم النووى فى شرح مسلم و قال أسلم مع خالد بن الوليد و عمرو بن العاص فى هدنة الحديبية و شهد فتح مكة و دفع النبي صلى الله عليه و سلم مفتاح الكعبة إليه و الى شبيهة بن عثمان بن أبي طلحة و قال خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم نزل المدينة فأقام بها الى وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ثم تحول الى مكة و أقام بها حتى توفى سنة اثنين و أربعين و قيل انه استشهد يوم أجنادين بفتح الدال و كسرهما و هو موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته فى أوائل خلافة عمر انتهى و فيها اسلام عقيل (انى أحبك) فيه انه يندب للشخص اذا أحب أحد ان يعلمه كما فى الحديث الصحيح إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و الترمذى و ابن حبان و الحاكم عن المقدم بن معدى كرب و رواه ابن حبان أيضا عن أنس و رواه البخارى فى الادب عن رجل من الصحابة و رواه أحمد أيضا عن أبي ذر (حين) أى لسببين اقتضيا أن أحبك زيادة على المحبة التى هى لله عز و جل (حبا لقرابتك منى) و شأن القريب محبة قريبة غالبا و حبا بما أعلم من حب عمى ابى طالب (اياك) و من شأن المحب محبة حبيب الحبيب و لانه بقى عليه من حق التربية أن يحب من كان يحبه (روى عقيل حديثين) أخرجهما عبد الله بن أحمد بن حنبل كلاهما فى النهى عن الدعاء بالرفاء و البنين للمتزوج (البصرة)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٨

الغابة و تسمى أيضا غزوة ذى قرد للموضع الذى جرى فيه القتال و كان سببها ان لقاح النبي كانت ترعى بالغابة و هى على برید من المدينة من ناحية الشام فأخذها بنو فزارة من غطفان فى أربعين فارسا عليهم عينه بن حصن و عبد الرحمن الفزاريان و كان أبو ذر و ابنه فى اللقاح فجاء الصريخ الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فبعث الطلب فى آثارهم و أمر على الطلب سعد بن يزيد الانصارى ثم لحقهم صلى الله عليه و سلم فى بقية الناس فجاء و قد استنفذوا اللقاح و قتلوا من قتلوا و لم يجئ الطلب الا و قد فعل سلمة ابن

الاكوع الافاعيل و كان ممن ابلى يومئذ أبو قتادة و عكاشة بن محصن و المقداد بن عمرو و الاخرم الاسدى قلت قد روى البخارى و مسلم حديث غزوة ذى قرد فروياها عن سلمة بألفاظ و معان مختلفة و نحن نروياها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث الحديدية فقال سلمة ثم قدمنا المدينة يعنى من الحديدية فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا معه و خرجت معه بفرس طلحة انديه مع الظهر فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزارى قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستاقه اجمع و قتل راعيه فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله و اخبر النبى صلى الله عليه و سلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمه و استقبلت المدينة فناديت يا صباحاه ثم خرجت فى آثار القوم ارميهم بالنبل و ارتجزوا قول بفتح الباء و يجوز فى النسبة إليها كسرهما* و فى هذه السنة (الغابة) بالمعجمة و الموحدة كما مر (ذى قرد) بفتح القاف و الراء و دال مهملة هذا هو الصواب و يروى بضممتين حكاها البلاذرى ماء على نحو يوم من المدينة مما يلى بلاد غطفان (لقاح) بكسر اللام و تخفيف القاف و مهملة ذوات اللبن من الابل واحدها لقة بالكسر و الفتح و كانت عشرين لقة (فزاره) بفتح الفاء و الزاى المخففة قبيلة من غطفان (الافاعيل) جمع افعال و الافعال جمع فعل (ابلى) بفتح الهمزة و سكون الموحدة و فتح اللام و الابلاء بذل الجهد فى العمل (أبو قتادة) الحارث بن ربيع بكسر الراء و سكون الموحدة و كسر المهملة ثم تحتية مشددة (عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (محصن) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح الصاد المهملة ثم نون (اخرم) بالمعجمة و الراء لقب و اسمه المحرز بن نضلة (الاسدى) من بنى أسد بن خزيمه (بظهره) الظهر من الابل ما يعد للركوب و الحمل (رباح) بفتح الراء و تخفيف الموحدة آخره حاء مهملة (أنديه) بضم الهمزة و فتح النون و كسر المهملة المشددة أى اسقيه قليلا ثم ارده الى المرعى و روى بالموحدة بدل النون بوزنه أى اخرجه الى البادية و ابرزه الى موضع الخلاء (على سرحه) أى سائمته (اكمه) هى الراية و نحوها كما مر (يا صباحاه) هى كلمة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٢٩ انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فالحق رجلا منهم فاصك سهما فى رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع قال فو الله ما زلت ارميهم و اعقر بهم فاذا رجع الى فارس اتيت شجرة فجلست فى اصلها ثم رميته فعمرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا فى تضايقه علوت الجبل فجعلت ارديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا خلفته وراء ظهرى و خلوا بينى و بينه ثم اتبعهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين برده و ثلاثين رمحا يستخفون و لا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه و سلم و اصحابه حتى اتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان بن بدر الفزارى فجلسوا يتصبحون يعنى يتغدون و جلست على رأس قرن قال الفزارى ما هذا الذى ارى قالوا لقينا من هذا البرح و الله ما فارقتنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شىء فى ايدينا قال فليقم إليه نفر منكم اربعة قال فصعد الى منهم اربعة فى الجبل قال فلما امكنونى من الكلام قال قلت هل تعزفوننى قالوا لا و من أنت قلت انا سلمة بن الاكوع و الذى كرم وجه محمد صلى الله عليه و سلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته و لا يطلبنى فيدركنى قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكانى حتى يقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه (و اليوم يوم الرضع) أى يوم هلاكهم و هم اللثام الواحد راضع قيل و أصله ان رجلا كان شديد البخل فكان اذا أراد أن يحلب ناقته ارتضع من ثديها كيلا يحلبها فيسمعه جيرانه أو يتبدد شىء من اللبن حتى قالوا فى المثل فلان الأم من راضع و قيل معناه اليوم يعرف من ارتضع بالحرب من صغره و تدربها ممن ليس كذلك و قيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته و يجوز رفع اليوم و يوم على الابتداء و الخبر و نصب الاول على الظرف و رفع الثانى قاله السهلى و غيره و قال أهل اللغة يقال رضع الصبى بالكسر يرضع بالفتح رضاعا و فى اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة (فاصك) أى فاضرب و الصك الضرب (فى رحله) بفتح الراء و بالحاء المهملة أى فى كور ناقته و أضافه إليه لركوبه عليه و روى بكسر الراء و الجيم (تضايق الجبل) أى دنا و قرب (فى تضايقه) أى فى أصله كى يستتروا به عنه (برده) هى ضرب من ثياب اليمن كما مر (يستخفون) أى يريدون الخفة (آراما) بمد الهمزة و بالراء أى اعلاما (رأس قرن) بفتح القاف

و سكون الراء و هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير (البرج) بفتح الموحدة و سكون الراء الشدة (منذ غلس يرمينا) بتوين المهملة و فى بعض النسخ منذ غلس يومنا و هو تصحيف (فيدركنى) بفتح الكاف على جواب النفى بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٣٠

رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم الاسدى و على أثره أبو قتادة الانصارى و على أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فأخذت بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تعلم ان الجنة حق و النار حق فلا تحل بينى و بين الشهادة قال فخليتته فالتقى هو و عبد الرحمن قال فعقر لعبد الرحمن فرسه قطعنه عبد الرحمن فقتله و تحول على فرسه و لحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعبد الرحمن قطعنه فقتله فو الذى أكرم وجه محمد لتبعتهم اعدو على رجلى حتى ما أرى ورائى من أصحاب محمد و لا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه و هم عطاش قال فنظروا إلى أعد و وراءهم فحليتهم عنه فما ذا قوا منه قطرة قال فيخرجون فيسندون فى ثنية قال فأعدو قال فالحق رجلا فأصكه بسهم فى نغض كتفيه قال قلت خذها و أنا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فيقول قائل يا ثكلته أمه أكوعنا بكره قال قلت نعم يا عدو الله أكوعك بكره قال و أردوا فرسين على الثنية قال فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال و لحقنى عامر يعنى عمه بسطيحة فيها مذقة من لبن و سطيحة فيها ماء فتوضأت و شربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو على الماء الذى حليتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أخذ تلك الابل و كل شىء استنقذته من المشركين و كل رمح و برده و اذا بلال نحر ناقه من الابل التى استنقذت (يتخللون الشجر) أى يدخلون من خلالها أى منها (أثره) بكسر الهمزة و سكون المثناة و بفتحهما لغتان (لا يقتطعوك) أى لا يأخذوك و ينفردوا بك (قطعنه عبد الرحمن فقتله) فى الاستيعاب ان الذى قتله مسعدة بن حكمة فان صح حمل على ان عبد الرحمن حين طعنه أراه عن فرسه و هو جريح فذفف مسعدة عليه (شعب) بكسر المعجمة الفرجه بين جبلين (يقال له ذو قرد) فى نسخة من صحيح مسلم ذا (فحليتهم) بحاء مهملة و لام مشددة ثم تحتية غير مهموز أى طردتهم (يسندون) بضم أوله ثم مهملة ثم نون أى يصعدون و فى بعض النسخ يشتدون أى يعدون (نغض كتفه) بضم النون و سكون الغين المعجمة و ضاد معجمة و هو العظم الدقيق على طرف الكتف (ثكلته أمه) أى فقدته (أكوعنا بكره) بضم العين و نصب بكره على الظرف بلا- تنوين أى أنت الأ-كوع الذى كنت بكره النهار (سطيحة) هى اناء يعمل من الجلود يسطح بعضها على بعض (مذقة) بفتح الميم و سكون المعجمة و بالقاف أى شىء قليل (الذى حليتهم) فى بعض النسخ هنا حلائهم و الهمز الاصل و التسهيل منه (من الابل التى) هكذا الصواب و فى بعض نسخ مسلم الذى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٣١

من القوم و اذا هو يشوى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كبدها و سنامها قال قلت يا رسول الله خلنى فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخير إلا قتله فضحك صلى الله عليه و آله و سلم حتى بدت نواجذه فى ضوء النار فقال يا سلمة اتراك كنت فاعلا- قلت نعم و الذى أكرمك قال انهم الآن ليقررون فى أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان قال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم فولوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة و خير رجالتنا سلمة قال ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سهمين سهم الفارس و سهم الراجل فجمعتهما إلى جميعا ثم أردفنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلفه على العصابة راجعين الى المدينة قال ابن عباس رضى الله عنهما صلى النبى صلى الله عليه و سلم صلاة الخوف بنى قرد رواه البخارى و استشهد فى هذه الغزاة و قاص بن مجزز المدلجى و بعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلك أخاه علقمة طالبا بثاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة فى طائفة من الجيش فأمرهم فأوقدوا نارا ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبى صلى الله عليه و آله و سلم خبرهم (فانتخب) بالنصب على جواب الامر و

الانتخاب الاختيار و الانتقاء (نواجذه) بالذال المعجمة أى أنيابه و قيل أضراره (اتراك) بضم التاء أى أ تظنك (ليقرون) أى أى ليضافون و القرى الضيافة و فى ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم حيث وقع الامر كما قال (جزورا) بفتح الجيم البعير ذكرا كان أو أنثى (كان خير) بالنصب خبر كان مقدم و اسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية و يجوز من غير الرواية عكسه (الغضباء) بالمد مشقوقة الأذن و لم تكن ناقة النبى صلى الله عليه و سلم كذلك و انما هو لقب لزمها و هى القصوى التى مر ذكرها (وقاص بن مجزز) بضم الميم و فتح الجيم و تشديد الزاى الاولى و كسرهما هذا هو الأشهر سمي به لانه جز نواصى قوم ذكره ابن الاثير و غيره و قيل انه بالحاء المهملة بدل الجيم و بالراء بدل الزاى الاولى و قيل بفتح الزاى و هو ولد القائف المذكور فى حديث اسامه (المدلحى) بكسر اللام نسبة الى بنى مدلج قبيلة من بنى كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمى هو حامل كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى كسرى و كان من مهاجرة الحبشة فى قول ابن اسحاق قيل و شهد بدر و حديثه مروى فى الصحيحين و سنن أبى داود و النسائى عن على و فى مسند أحمد و مستدرک الحاكم عن عمران و الحكم بن عمرو الغفارى لكن فى رواية البخارى فاستعمل عليهم رجلا- من الانصار قال الحفاظ و هو غلط من بعض الرواة (فأمرهم) فقال اجمعوا خطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال أدخلوها فهموا و جعل بعضهم يمسك بعضها و يقولون انما فررنا الى النبى صلى الله عليه و سلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار بفتح الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٢

فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة

[مطلب فى الكلام على قصة العرينين]

قصة العرينين و كانت بعد ذى قرد بستة أشهر و ذكرها البخارى قبلها و قد رويناها فى الصحيحين من طرق عديدة عن أنس حاصلها قال ان نفرا من عكل أو عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلموا و استوخموا المدينة فأمرهم رسول الله أن يخرجوا فى ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها و البانها ففعلوا فصحوا فارتدوا و حكى كسرهما أى طففت فبلغ النبى صلى الله عليه و سلم (فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة) لا- طاعة فى معصية الله و انما الطاعة فى المعروف قال بعض العلماء انما أمرهم بدخول النار مداعة منه ليختبرهم و اشارة الى ان مخالفته توجب النار لتضمنها مخالفة الرسول صلى الله عليه و سلم فكيف يصبرون على النار الكبرى اذا لم يصبروا على هذه و لو رأى منهم الجحد فى ولوجها لمنعهم و قوله صلى الله عليه و سلم لو دخلوها ما خرجوا منها أى لبقوا معذبين على قتلهم أنفسهم مع علمهم عدم وجوب الطاعة فى المعصية و قوله لا طاعة فى معصية الله أى واجبة و لا مندوبة بل محرمة اذا لم يفض الامر الى الاكراه و الا أباحها غالبا و انما الطاعة الواجبة فى المعروف واجبا كان أو مندوبا كما مر فى الاستسقاء. قصة العرينين (و كانت بعد ذى قرد بستة أشهر) فى جمادى الاخرى قاله ابن اسحاق (و قد رويناها فى الصحيحين من طرق عديدة عن) أنس و قد رواها عنه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائى (أن نفرا) و فى رواية للبخارى و غيره ان ناسا (من عكل أو عرينة) كذا للبخارى فى الطهارة و الشك فيه من حماد و جزم بالاول فى الجهاد و بالثانى فى الزكاة و فى المغازى من عكل و عرينة بوو الجمع العاطفة قال فى التوشيح و هو الصواب فعند أبى عوانة من طريق أنس قال كانوا أربعة من عرينة و ثلاثة من عكل و للبخارى فى الدييات انهم كانوا ثمانية و كان الثامن من غير القبيلتين أو كان من اتباعهم فلم ينسبه و عكل بضم المهملة و سكون الكاف قبيلة من تيم الرباب قال فى القاموس و اسم عكل عوف بن عبد مناة حقتته أمه بدماء عكل فللقب به (و عرينة) بالعين و الراء المهملتين و النون مصغر مرة بن بجيلة (و استوخموا المدينة) أى وجدوها و خيمة أى وبثه و فى رواية فى الصحيح فاجتوا المدينة بالجيم و الاجتواء كراهة المقام فى البلد قاله الخطابى و قال ابن العربى الجواء داء يصيب الجوف من الربا و ذلك انهم عظمت بطونهم كما فى رواية عند أبى عوانة أو ورمت صدورهم كما فى رواية لمسلم و للبخارى فى الطب ان ناسا كان بهم سقم فلما صحوا قالوا ان

المدينة وخمة فالمراد بالسقم الاول الجوع كما فى رواية أبى عوانة كان بهم هزال شديد (فى ابل الصدقة) كذا فى صحيح مسلم و غيره و فى البخارى و غيره و انها لقاح النبى صلى الله عليه و سلم قال النووى و كلاهما صحيح فان بعض الابل للصدقة و بعضها للنبي صلى الله عليه و سلم قال فان قيل كيف اذن لهم فى شرب لبن ابل الصدقة فالجواب أن ألبانها للمحتاجين من المسلمين و هم منهم قال و ذكر ابن سعد فى طبقاته انها كانت

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٣٣

و قتلوا راعيها و استاقوها فبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم الطلب فى آثارهم فما ترجل النهار حتى جىء بهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و لم يحسموا و كحلت أعينهم و طرحوا بالحره يستسقون فلا- يسقون و كان أحدهم يكدم الارض بفيه حتى ماتوا قال أبو قلابه قتلوا و سرقوا و حاربوا الله و رسوله و سعوا فى الارض فسادا قلت و روى خارج الصحيحين انهم كحلوا الرعاة و قد ترجم البخارى عليه قال سعيد بن جبير و نزل فى ذلك قوله تعالى «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا» الآية قال الليث بن سعد هى معاتبه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و تعليم خمس عشرة و انها فقدت منها واحدة (راعيها) اسمه يسار بالتحية و المهملة (و استاقوها) أى ساروا بها سيرا عتيفا (فبعث النبى صلى الله عليه و سلم الطلب) سمي منهم كرز بن جابر الفهرى و سعيد بن زيد و كان أمير السرية كرز ذكر ذلك ابن سعد أو سعيد بن زيد حكاه موسى بن عقبه و روى الطبرى من حديث جرير ابن عبد الله انه كان أمير السرية و لا يصح و سيأتى فى ذلك كلام عند ذكر اسلام جرير (فما ترجل النهار) بالجيم المشددة أى استوى (فقطعت أيديهم و أرجلهم) زاد الترمذى (من خلاف لم يحسموا) بالحاء المهملة و الحسم قطع مادة الدم بجعل المقطوع فى نحو زيت مغلى كيلا- ينزفه الدم (و كحل أعينهم) قال الخطابى الكحل فقه العين بميل أو مسمار محمى و فى الصحيح سمرت بتشديد الميم و تخفيفها و لمسلم باللام مع التخفيف و السمر فقه العين بأى شىء كان قاله الخطابى و زعم الواقدى انهم صلبوا قال ابن حجر و الروايات الصحيحة ترده قال فى التوشيح لكن فى رواية أبى عوانة من طريق انه صلب اثنان و قطع اثنان و سمل اثنان قال فان صح ذلك فهو أول صلب وقع فى الاسلام (بالحره) الارض ذات الحجاره السوداء (يستسقون فلا يسقون) لانهم محاربون مرتدون فلا حرمة لهم فى سقى الماء و لا غيره و قول القاضى و قد اجمع المسلمون ان من وجب عليه القتل اذا استسقى لا يمنع الماء قصدا فيجتمع عليه عذابان محله فى المسلم (يكدم) بكسر الدال المهملة أى يعضها باسنانه (أبو قلابه) بكسر القاف و تخفيف اللام اسمه عبد الله بن زيد الجرمى بالجيم و الراء ساكنه (و روى خارج الصحيحين انهم كحلوا الرعاة) بل ذلك فى صحيح مسلم من طريق أنس و رواه أيضا الترمذى و ابن اسحاق و موسى بن عقبه و أهل السير (قال سعيد بن جبير و نزل فى ذلك قوله تعالى إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ) و قال الضحاك نزلت فى قوم من أهل الكتاب كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد فنقضوا و قطعوا السبيل و أفسدوا فى الارض و قال الكلبي نزلت فى قوم هلال بن عويمر كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم هدنة مشروط فيها أن لا يعينه و لا يعين عليه و من مر بهلال الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو آمن فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال و لم يكن شاهدا فقتلوه و أخذوا أموالهم فنزلت الآية فى ذلك (قال الليث بن سعد هى معاتبه الى آخره) حكاه عنه البغوى فى التفسير و روى أبو داود و النسائى عن أبى الزناد و اسمه عبد الله بن ذكوان قال لما قطع النبى صلى الله عليه و سلم الذين سرقوا لقاحه و سمل أعينهم بالنار عاتبه الله تعالى فى ذلك و نزل إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٣٤

له يقول انما كان جزاؤهم هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبى صلى الله عليه و آله و سلم خطيبا الا نهى عن المثلة قلت و ثبت فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أو صاه فى خاصته بتقوى الله تعالى و من معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا و لا- تغلوا و لا- تغدروا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليدا ثم اختلف العلماء فى ترديد أو فى الآية الكريمة فقال مالك هى على التخيير فيتخير الامام بين هذه الامور الا القاتل فيتحتم قتله و قال أبو

حيفة الامام بالخيار و ان قتلوا و قال الشافعى او هنا للتقسيم فان قتلوا و لم يأخذوا المال قتلوا و ان قتلوا و أخذوه صلوا مع القتل و ان أخذوه و لم يقتلوا قطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و ان اخافوا الطرق و لم يأخذوا عزروا و هو النفي عنده قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلف عقوبتها و فى هذا الحديث حجة لمالك و أحمد حيث (يقول انما كان جزاؤهم هذا) أى القتل و ما بعده (لا المثلثة) و حاصل كلام الليث و ابى الزناد ان فعله صلى الله عليه و سلم بالعربيين ذلك كان قبل نزول الحدود و آية المحاربة و النهى عن المثلثة و ان ذلك منسوخ و الصحيح ما مر انه صلى الله عليه و سلم انما فعل ذلك بهم قصاصا (أو سرية) هى قطعة من الجيش تخرج منه تغير و ترجع إليه قال ابراهيم الحربى هى الخيل تبلغ اربعمائة و نحوها سميت سرية لأنها تسرى بالليل و تخفى ذهابها فعليه بمعنى فاعله من سرى و أسرى اذا ذهب ليلا (فى خاصته) فى ذات نفسه (و لا تغدروا) بكسر الدال (و لا تقتلوا وليدا) فيه تحريم الغدر و الغلول و قتل الصبيان اذا لم يقاتلوا و كراهة المثلثة و استحباب وصية الامام الامير و الجيش بتقوى الله و الرفق بتباعهم و تعريفهم ما يحتاجون إليه فى غزوهم و ما يجب عليهم و ما يحل لهم و ما يكره و ما يستحب (و قال أبو حنيفة الامام بالخيار و ان قتلوا) انما نقل البغوى هذه المقالة عن سعيد بن المسيب و الحسن و مجاهد و أما أبو حنيفة فمذهبه فى ذلك كمذهبنا نعم عنده فيما اذا قتل و أخذ المال الامام مخير بين القطع من خلاف و بين القتل و الصلب (و قال) قتادة و الاوزاعى و (الشافعى أو هنا) أى فى الآية للتقسيم لا- للتخير (فان قتلوا) قتلا يوجب قودا (و لم يأخذوا المال قتلوا) حتما قودا فان عفى ولى الدم فحدا (و ان قتلوا) قتلا يوجب قودا (و أخذوا) المال و قدره ربع دينار كالسرقة (صلوا مع القتل) فليل يصلون أحياء ثلاثة أيام ثم يقتلون و هو قول ابن عباس و الليث بن سعد و ذهب إليه أبو حنيفة و مذهب الشافعى ان الصلب يكون بعد القتل و بعد ان يغسلوا و يصلى عليهم (و أخذوه) أى المال (و لم يقتلوا) أو قتلوا قتلا لا يوجب قودا (قطعت أيديهم و أرجلهم من خلاف) فيقطع فى المرة الاولى كوع اليد اليمنى و رجله اليسرى أو ما بقى منهما و فى المرة الثانية كوع اليد اليسرى و رجله اليمنى أو ما بقى منهما (و لم يأخذوا عزروا و هو النفي) المذكور فى قوله تعالى **أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ** (عنده) أى الشافعى و كذا عند موافقيه و يجب رد المال الى أهله و من تاب من قطاع الطريق قبل الظفر به سقط عند الحد الذى لله تعالى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٥

يقولان بطهارة بول ما كول اللحم و روثه و أجاب الشافعى و الاكثرون بأن هذا للتداوى و هو جائز بكل النجاسات سوى الخمر و المسكرات* و فيها غزا زيد بن حارثة بنى فزارة فأصيب أصحابه و نجا زيد جريحا فحلف أن لا يغتسل من جنبه حتى يغزوهم فغزاهم ثانية فظفر بهم و قتل أم قرفة و كانت فى بيت شرف من قومها و تقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا كلهم ذو محرم لها* و فى هذه السنة ماتت أم رومان زوجة أبى بكر و أم ولديه عائشة و عبد الرحمن و يقال ماتت أم رومان سنة أربع و هو و هم من حيث انه جرى ذكرها فى حديث الإفك فى الصحيحين و الإفك بعد ذلك و وهم كثيرون أيضا ممن ادعى موتها فى حياة رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم لتصريح مسروق فى صحيح البخارى بالسمع منها و قوله سألت أم رومان و قال الآخرون صوابه سئلت بالياء و الله أعلم و لما مات دخل النبى صلى و بقى غيره و هو مستثنى فى ذلك من سائر حدود الله فلا يسقط منها شىء بالتوبة (سوى الخمر) لقوله صلى الله عليه و سلم انه ليس بدواء و لكنه داء رواه مسلم قال السبكي و ما تقوله الاطباء فى التداوى بها فشىء كان قبل التحريم و أما بعده فان الله قادر على كل شىء سلبها ما كان فيها من المنافع و قيس بها سائر (المسكرات) نعم ان أفضى الامر الى الهلاك و جب شربها كما يجب على المضطر أكل الميتة نقله الامام عن اجماع الاصحاب و فيها غزا زيد بن حارثة (أم قرفة) بكسر القاف و سكون الراء ثم فاء اسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر قال الواقدى كنى بابنها قرفة قتله النبى صلى الله عليه و سلم و ما فى الكتاب كسيرة ابن اسحاق ان زيدا هو الذى قتلها هو الصحيح لا ما فى سيرة الواقدى انها قتلت يوم بزاحة مع بنيتها حكمة و جبله و شريك و والان و رمل و حصن قال السهيلي و ذكر الدولابى ان زيدا حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضهما حتى ماتت لسبها رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى و فى هذه السنة (أم رومان) بضم الراء زينب و قيل كما سبق (من حيث انه) بكسر

الهمزة (و وهم) الخطيب (و كثيرون) من الحفاظ (ادعى وفاتها) سنة ست (في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم) تبعاً للواقدي و ذلك (لتصريح مسروق) هو ابن الاجدع (في صحيح البخاري) في غزوة انمار و غيرها (و قوله سألت أم رومان) و في أخرى أيضاً حدثني أم رومان فكيف يسألها أو تحدثه اذا كانت ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو لم يأت المدينة الا بعد وفاته فتعين تأخر وفاتها عن وفاته صلى الله عليه و سلم اذ جاء ذلك في الاسانيد الصحيحة و يدل عليه ما في الصحيح ان آية التخيير لما نزلت قال لا تعجلني حتى تؤامري أبا بكر زاد أحمد في مسنده أبا بكر و أم رومان و لمسلم حتى تستشيرى أبويك و كان نزولها سنة تسع و قد نظر البخاري في تاريخه الاوسط و الصغير في مقالة الواقدي و تبعه و روى ذلك فيهما عن علي بن زيد عن القاسم قال في التوشيح و قد جزم الحربي بان مسروقا سمع منها و له خمس عشرة سنة (و قال الآخرون صوابه سئلت) بالبناء للمفعول يرده بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣٣٦

الله عليه و آله و سلم في قبرها و استغفر لها مراعاة لابي بكر و عائشة و قضاء لحقها حيث انها خنتته*

[مطلب في ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجابرة]

و في ذى الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكتبه الى ملوك الاقاليم الجابرة يرغبهم و يرهبهم فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر و عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى و عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي و حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس و شجاع ابن وهب الى الحارث بن أبي شمر الغساني و سلط بن عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي فمما اشتهر من ذلك و اتفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل و هو قيصر و قد فرقه البخاري في مواضع و أتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته و كلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر بن حرب و ليس له في الصحيحين غيره ثم انهما يرويانه من رواية عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيبينما انا بالشام إذ جرى بكتاب من النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى هرقل قال و كان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل هاهنا من أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال ايكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي ما في الرواية الثانية حدثني أم رومان (خنتته) أي طهرته. و في ذى الحجة (دحية) بكسر الدال و فتحها و سكون الحاء المهملة (فائدة) أخرج الحارث في مسنده من حديث دحية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر و له الجنة قالوا و ان لم يقتل يا رسول الله قال و ان لم يقتل فانطلق به رجل يعني دحية و ذكر الحديث (حاطب) بالمهملتين (بلتعة) بفتح الموحدة و سكون اللام و فتح الفوقية ثم مهملة (المقوقس) بضم الميم و قافين الاولى مفتوحة و الثانية مكسورة بينهما و او ساكنة و آخره مهملة (و شجاع) بضم المعجمة (شمر) بكسر المعجمة و سكون الميم ثم راء (و سليط) بالمهملتين مكبر (هوزة) بفتح الهاء و سكون الواو ثم معجمة (هرقل) اسم علم له و هو (قيصر) لقبه (من فيه الى في) تأكيد لسماعه و ياء في مشددة (عظيم بصرى) هو الحرث بن أبي شمر الغساني الذي أرسل إليه شجاع بن وهب (و بصرى) مدينة بين المدينة الشريفة و دمشق و هي بضم الموحدة و القصر (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل) اي ارسله إليه مع عدى بن حاتم كما في رواية ابن السكن في معجم الصحابة في نفر من قريش أي من الركب الذين جاءوا معه و كانوا نحو عشرين كما في رواية ابن السكن أو ثلاثين كما رواه الحاكم في الاكلیل قال ابن حجر و لعل ذلك ثانيا جمعا بين الروايتين و كان منهم المغيرة بن شعبة كما في مصنف ابن أبي شيبة بسند مرسل (أقرب نسبا) ضمن أقرب

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣٣٧

يزعم انه نبي قال أبو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه و اجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبتني فكذبوه قال أبو سفيان و أيم الله لو لا ان يأتروا على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله

كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل تبعه اشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا و نصيب منه قال فهل يغدر قال قلت معنى أوصل و من ثم عداه بالباء (فقال بهذا) و في البخارى فى التفسير من هذا و فى الجهاد الى هذا و هو على الاصل و انما سأل قريب النسب لانه يكون أعلم بحاله و ابعده من أن يكذب فى نسبه و غيره (و اجلسوا أصحابى خلفى) أى لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب اذا كذب كما صرح به الواقدي فى روايته (بترجمانه) كذا للاصلي و غيره فى صحيح البخارى و هو كذلك فى مسلم أيضا و معناه أرسل إليه رسولا أحضره صحبته و فى كثير من النسخ بحذف التاء و الترجمان بفتح الفوقية و ضم الجيم و يجوز ضم أوله اتباعا و يجوز فتح الجيم المعبر عن لغة بلغة و هو معرب و قيل عربى و التاء فيه اصلية و قال الجوهرى زائدة و انكروا عليه (كذبى) بالتخفيف أى نقل الى الكذب و يتعدى الى مفعولين فيقال كذب زيد عمر الحديث و أما بالتشديد فالى مفعول واحد و كذا صدق (قال أبو سفيان) سقط اسمه فى بعض نسخ البخارى فاشكل ظاهره (يأثروا) أى ينقلوا و الأثر النقل و المأثور المنقول أى لولا-خوفى أن رفقتى ينقلوا (عنى الكذب) الى قومى و يتحدثوا به بمكة (لكذبت عليه) أى على أوصافه صلى الله عليه و سلم و عتبه لبغضى اياه و محبته مخالفته و فى رواية ابن اسحاق فو الله لو كذبت ما ردوا على و لكنى كنت أميرا سيدا اتكرم عن الكذب ففيه دليل على ان الكذب كان قبيحا فى الجاهلية كما هو فى الاسلام (كيف حسبه) أى نسبه كما فى رواية فى الصحيح أى ما حاله هو من اشرافكم أم لا (ذو حسب) عظيم و التنكير فيه للتعظيم و لابن اسحاق قلت فى الذروة و هى بكسر المعجمة و ضمها اعلاما فى البعير من السنم أى هو من اعلانا نسبا (من ملك) كذا فى بعض نسخ البخارى فتكون من جارة و ملك بكسر اللام اسم مجرور بها و لابن عساكر و غيره بفتح من و ملك بفتح اللام فعل ماض و فى بعض نسخ البخارى و جميع نسخ مسلم بحذف من (فاشراف الناس) المراد بهم أهل النخوة و الكبر لا كل شريف و الا لورد مثل أبى بكر و عمر و فى رواية ابن اسحاق تبعه منا الضعفاء و المساكين و الاحداث و أما ذوو الاسنان و الشرف فما تبعه أحد (سخطة) بضم السين و فتحها أى كراهة و عدم رضا به (سجالا) بكسر السين و تخفيف الجيم أى نوبة لنا و نوبة له كمساجلة المستقين بالسجل و هو الدلو (يصيب منا و نصيب منه) جملة مفسرة لقوله سجالا (فهل يغدر) أى ينقض العهد و هو بكسر الدال

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٨

لا و نحن منه فى هذه المدة لا ندرى ما هو صانع فيها قال فو الله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا-ثم قال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها و سألتك هل كان فى آباءه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان فى آباءه ملك لقلت رجل يطلب من ملك أبيه و سألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم و هم اتباع الرسل و سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله و سألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا و كذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب و سألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت انهم يزيدون و كذلك الايمان حتى يتم و سألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم و بينه سجالا ينال منكم و تناولون منه و كذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة و سألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر و كذلك الرسل لا يغدر و سألتك هل قال هذا أحد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال بم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة (ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيئا) أتقصه به (غير هذه) بالكسر صفة كلمة و يجوز الفتح زاد ابن اسحاق فو الله ما التفت هرقل إليها أى الى هذه الكلمة منى (فهل قال هذا القول أحد) زاد البخارى فى رواية قط و استعمالها بغير اداء نفى نادر قال فى التوشيح و يحتمل تقديره أى أولم يقله أحد قط (قبله) فى بعض نسخ البخارى مثله (تبعث فى احساب قومها) ليكون ابعده من انتحاله الباطل و أقرب الى الانقياد

له (و هم اتباع الرسل) كما حكا الله عن قوم نوح قالوا أ نؤمن لك و اتبعك الارذلون و ذلك لانفة الاشراف من تقدم غيرهم عليهم بخلاف الضعفاء فيسرعون الى الانقياد و اتباع الحق (اذا خالط بشاشة القلوب) بنصب بشاشة و اضافته الى القلوب أى اذا خلط الايمان انشراح الصدر و روى بشاشة بالرفع فاعل و القلوب بالنصب مفعول أى اذا خالط بشاشة الايمان و هو شرحه القلوب التى يدخل فيها و فى رواية ابن السكن زيادة تزداد بها عجا و فرحا و فى رواية ابن اسحاق و كذا حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فيخرج منه (و كذلك الرسل تتلى) ليعظم لهم الاجر بكثرة صبرهم و بذلهم وسعهم فى طاعة الله تعالى (ثم تكون لهم العاقبة) كما كانت لنوح و هود و صالح و ابراهيم و لوط و شعيب و موسى و غيرهم من الأنبياء على قومهم قال تعالى كتب الله لاغلبن أنا و رسلى (و كذلك الرسل لا تغدر) لان مطلوبهم وجه الله تعالى و الدار الآخرة و لا محل للغدر فى ذلك انما محله طلب حظوظ الدنيا لانه يتوصل إليها به (اتم) و تاسى و أتسى اقتدى و كلها جاءت فى الصحيح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٩

و الزكاة و الصلة و العفاف قال ان يك ما تقول حقا فانه نبى و قد كنت أعلم انه خارج و لم أك اظنه منكم و لو أعلم انى اخلص إليه لاحببت لقاءه و فى رواية للبخارى لتجشمت لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه و ليبلغن ملكه ما تحت قدمى ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى* أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم و أسلم يؤتك الله اجره مرتين (و الصلة) يعنى ما أمر الله به أن يوصل من رحم و غيره و ذلك بالبر و الاكرام و حسن المراعاة (و العفاف) الكف عن المحارم و خوارم المروءة (ان يك ما تقول حقا فانه نبى) أخذ ذلك من التوراة و غيرها من الكتب القديمة ففيها كهذا أو قريب منه من علاماته صلى الله عليه و سلم و أما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة و الخارقة للعادة قاله المازرى و غيره (اخلص) بضم اللام أى أصل (لتجشمت) بالجيم و المعجمة أى تكلفت و هو أصح معنى من رواية مسلم لا حبيت لقاءه (لغسلت عن قدميه) مبالغة فى الطاعة له (ما تحت قدمى) بالثنية (بدعاية الاسلام) بكسر الدال أى دعوته و لمسلم بداعية الاسلام أى بالكلمة الداعية إليه و هى شهادة ان لا إله الا الله و ان محمدا رسول الله و الباء بمعنى الى (اسلم تسلم) هذا من جوامع كلمه و بدائع حكمه التى لا توازى فصاحة و لا تتراوى بلاغة و فيه نوع من الجناس (اسلم يؤتك الله اجره مرتين) كما وعد فى كتابه العزيز فقال الذين آتيناهم الكتاب الى أن قال أولئك يؤتون أجرهم مرتين موافق لقوله صلى الله عليه و سلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و ادرك النبى صلى الله عليه و سلم فآمن به و اتبعه و صدقه فله اجران و عبد مملوك ادى حق الله و حق سيده فله اجران و رجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أدبها فأحسن تأديبها و علمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها و تزوجها فله اجران رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى موسى قوله رجل من أهل الكتاب يشمل اليهود و النصارى لان الآيه نزلت فى عبد الله بن سلام و رفاعه القرظى و هما يهوديان خلافا لما نقله الزركشى عن الداودى فى اختصاص ذلك بالنصارى و ذلك مستمر الى يوم القيامة و فاقا للبلقيني و خلافا للكرمانى و الانثى كالذكر فى ذلك و بقيت خصال أخرى توجب تضعيف الاجر تنيف على ثلثين نظمها السيوطى فى شرح الموطأ فقال

و جمع أتى فيما روينا انهم ينالهم أجر حووه محققا

فأزواج خير الخلق أولهم و من على زوجها أو للقرىب تصدقا

و فاز بجهد ذو اجتهاد أصاب و الوضوء اثنتين (٧) و الكتابى صدقا

و عبد أتى حق الاله و سبدو عامر يسرى مع غنى له تقا

و من أمة يشرى فأدب محسناو ينكحها من بعده حين اعتقا

و من سن خيرا أو أعاد صلاته كذاك جبان اذ يجاهد ذا شقا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٠

فان توليت فان عليك اثم الاريسينين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد الا الله و لا نشرك به شيأ و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده و كثر اللغظ فأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة

كذاك شهيد في البحار و من أتى له القتل من أهل الكتاب و ألحقا

و طالب علم مدرك ثم مسبح وضوء لذي البرد الشديد محققا

و مستمع في خطبة قد دنا و من تأخر صف أول مسلما و قا

و حافظ علم مع امام مؤذن و من كان في وقت الفساد موقفا

و عامل خير مخفيا ثم ان بدايري فرحا مستبشرا بالذي التقى

و مغتسل في جمعة عن جنبه و من فيه حقا قد غدا متصدقا

و ماش يصلى جمعة ثم من أتى بذا اليوم خيرا ما فضعه مطلقا

و من حتفه قد جاءه من سلاله و نازع نعل ان لخير تسبقا

و ماش لدى تشيع ميت و غاسل يدا بعد أكل و المجاهد حقا

و متبع ميتا حياء من أهله و مستمع القرآن فيما روى التقا

و في مصحف يقرأ و قاريه معربا بتفهيم معناه الشريف محققا (اثم الاريسينين) هم الأكارون الفلاحون و الزراعون كما في رواية المدائني من طريق مرسله فان عليك اثم الفلاحين و قيل هم العشارون يعني أهل المكس أخرجه الطبراني في الكبير من طريق الليث بن سعد عن يونس فان صح فالمراد المبالغة في الاثم كقوله تعالى في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس لغفر له قال ابن حجر واحد هم أريسي منسوب الى أريث و قد قلبت همزته ياء كما جاءت به رواية في الصحيحين و غيرهما و قال ابن السكن هم اليهود و النصارى و المعنى ان عليك اثم رعاياك و اتباعك ممن صدته عن الاسلام فاتبعك على كفرك و قيل هم اتباع عبد الله بن اريس الذي وحد الله عند ما تفرقت النصارى قال الخطابي أراد ان عليك اثم الضعفاء و الاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان الاصغر اتباع الاكابر و قيل هم الملوك الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة و يأمرونهم بها (و يا أهل الكتاب) سقطت الواو من رواية الاصيلي و أبي ذر في صحيح البخارى و عليه فهي داخله على مقدر معطوف على قوله أدعوك بدعاية الاسلام و أقول لك و لاتباعك امثالا لقول الله تعالى يا أهل الكتاب (لقد أمر) بفتح الهمزة و كسر الميم (أمر) شأن (ابن أبي كبشة) نسبه الى غير نسبه المشهور عداوة له صلى الله عليه و سلم لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض قال أبو الحسن الجرجاني في انسابه ثم اختلف في أبي كبشة الذي نسب إليه من هو فقيل رجل من خزاعة كان يعبد الشعري مخالفا للعرب فنسبه إليه لمخالفته اياهم كمخالفة أبي كبشة فعلى هذا لم يريدوا عيبه انما أرادوا مجرد التشبيه كما روى عن الزبير بن بكار في كتاب الانساب و قيل كان جده و هب أبو آمنه يكنى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤١

انه ليخافه ملكك بنى الاصفر قال فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام زاد البخارى قال الزهرى فدعا هرقل بطارقة الروم فجعلهم في دار له فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح و الرشدا الى آخر الابد و ان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت قال على بهم فدعا بهم فقال انى اخترت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له و رضوا عنه و فى صحيح البخارى زوائد آخر تركتها اختصارا

[فصل: فى فوائد خبر هرقل و ما تضمنه من الآداب و الأخلاق]

(فصل) في فوائد هذا الحديث قال الخطابي اذا تأملت معانى ما استقرأه هرقل يعنى من أوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه و لله دره من رجل لو ساعد معقوله مقدوره بذلك و عمرو بن زيد أبو سلمى أم عبد المطلب و أبو قيلة أم وهب أبي آمنه والدته و هو الذى خالف العرب فعبد الشعري و الحرث بن عبد العزى أبوه من الرضاة قيل و عمرو والد حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم (انه ليخافه) بكسر الهمزة استثناء لا بفتحها لما فى رواية انه لتخافه و لام الابتداء لا تدخل الاعلى ان المكسورة (بنى الاصفر) هم الروم نسبوا الى الاصفر بن الروم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم قاله ابن اسحاق و الحربى و غيرهما قالوا و هو أشبه و قال ابن الانبارى انما سموا بذلك لان جيشا من الحبشة غلبوا على بلادهم فى وقت فوطئوا نساءهم فولد الاولاد صفرا بين سواد الحبشة و بياض الروم و قال ابن هشام انما لقب الاصفر لان جدته سارة زوجة الخليل حلتها بالذهب (فما زلت موقنا) زاد فى حديث عبد الله بن شداد عن أبي سفيان فما زلت مرعوبا من محمد حتى أسلمت نقله فى التوشيح (حتى أدخل الله على الاسلام) لم يقل حتى أسلمت اشارة الى ان الاسلام دخل عليه فى ابتداء الامر كرها (الفلاح) النجاة (و الرشد) بضم الراء و سكون الشين و بفتحها (آخر الآية) بالنصب بنزع الخافض أى الى آخر الآية زاد البخارى فى روايه فتبايعوا هذا النبى صلى الله عليه وسلم من المبايعه بالموحدة فالتحتية و للكشميهنى من المتابعة بالفوقية فالموحدة (فحاصوا) بالمهملتين أى نفروا (حيصة حمر الوحش) أنما شبههم بها دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل و عدم الفطنة

(فصل) فى فوائد هذا الحديث (استقرأه) بالهمز طلب من القراءة (لله دره) كلمة تقال فى التعجب و ربما قالوا در دره بمعناه و يقولون فى الدعاء على الشخص لا در دره أى لاكثر خيره قال الفراء اختصوا الدر بذلك لان العرب تفصد الناقه و تشرب لبنها و يشربون ماء كرشها فاللبن أفضل هذا المشروب و قيل أصله أن الرجل تكون له اللقحة النفيسة فيجعل درها لله أى لبنا فلا يحلبها و لا يركبها فيعجب الناس ذلك و يقولون لله دره ثم كثر حتى صار فى موضع التعجب من كل شىء (مفعوله) مفعول (مقدوره) فاعل أى لو قدر الله له فوافق القدر ما أدها إليه عقله حتى قال و ان الرجل لنبي لكان آمن و عاد أمره الى ما قدر له فى الازل من السعادة و اما اذا قدر له فى الازل الشقاوة فليس مجرد عقله نافعا له فمن ثم آل أمره الى ما قدر له من

بهجة المحافل، العامرى، ج، ١، ص: ٣٤٢

قال غيره و انما شح بالملك و أخذ الى الرئاسة فأثرها على الاسلام و لو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى و ما زالت عنه الرئاسة* اللهم انا نسألك التوفيق و نعوذ بك من الخذلان و التعويق و هرقل بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف كدمشق و هو اسم علم له لا ينصرف للعلمية و العجمة و أما قيصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال لملك الفرس كسرى و الحبشة النجاشى و الترك خاقان و القبط فرعون و حمير قيل و اليمن تبع و فى هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله و كل سنة و فيه ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب إليه قال قوم هذا فى الكتاب أما فى العنوان فبالعكس و الصواب لا فرق و من فوائده أنه يستحب فى المكاتبات التوقى من المجازفات و خطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط و لا يفرط و خيار الامور أوسطها فقد أتى صلى الله عليه و على آله و سلم فى كتابه هذا مع ما فيه من الزجر و الردع بنوع من الاكرام و التلطف الشقاوة فمات على نصرانيته كما روى أحمد فى مسنده قال كتب هرقل من تبوك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت لعله أراد الاسلام اللغوى فكذبه النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسلام الحقيقى و شد من قال انه آمن و فى رواية عبد الله بن شداد عن أبي سفيان لو علمت انه هو لمشيت إليه فهذا يدل على انه بقى معه شك فى أمره صلى الله عليه وسلم (قال غيره) كالبخارى فى التصحيح (شح) بخل و الشح أسوأ البخل (و أخذ) ركن و مال (و ما زالت عنه الرئاسة) بل كانت تزداد بالاسلام (و هرقل بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف كدمشق) فى الاشهر و قيل بسكون الراء و كسر القاف على وزن خروج (خاقان) بالمعجمة و القاف اسم لكل ملك خفتته الترك على أنفسهم أى ملكوه و رأسوه (القبط) بكسر القاف و سكون الموحدة ثم طاء مهملة (و من ملك حمير القيل) بفتح القاف و سكون التحتية و قيل القيل أقل درجة من

الملك و من ملك اليمن (تبع) و من ملك مصر العزيز و من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين قال المطرز و ابن خالويه و آخرون (بسم الله) أى يكتب بسم الله (و الحمد لله) بالرفع على الحكاية (و كل سنة) و ان كان المكتوب إليه كافرا فيه (و ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب إليه) فيقول من زيد الى عمرو مثلا و هو الصحيح الذى اجمع عليه الصحابة و قاله اكبر العلماء كما نقله عنهم أبو بكر بن النحاس فى كتابه صناعة الكتاب قال و رخص جماعة فى ان يبدأ باسم المكتوب إليه فيقول الى عمرو من زيد مثلا و روى بسنده ان زيد بن ثابت كتب الى معاوية مبتدأ باسمه (العنوان) بضم العين ثم نون ما يكتب على ظهر الكتاب من اسم المكتوب إليه (المجازفات) بالجيم و الزاى و الفاء أى المبالغات فى الوصف لترتب الكذب عليها غالبا (فلا يفرط) بالتخفيف لا يجاوز الحد (و لا يفرط) بالتشديد لا يقصر (و خيار الامور) كلها (أوساطها) و لذلك شواهد مشهورة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٣

ممتثلا لما امر به من الائنة القول و الدعاء الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنه مع التوقى من المجازفة حيث قال عظيم الروم و لم يقل ملكهم لانه لا- ملك له و لا- لغيره بحكم الاسلام و فى هذا الحديث دليل على ان من كان سببا لضلالة قوم كان اثمه كاتم جميعهم فلذلك قال صلى الله عليه و على آله و سلم فان توليت فعليك اثم الاريسين و هم اتباعه الذين يترتب اسلامهم على اسلامه و من ذلك قوله تعالى وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ و فيه غير ذلك و الله أعلم و أما كتاب كسرى فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمر عبد الله بن حذافة أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسب ابن المسيب قال فدعا عليهم النبى صلى الله عليه و سلم أن يمزقوا كل ممزق قيل هللك منهم عند ذلك اربعة عشر ملكا فى سنة حتى ملكوا امرهم امرأة و لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة ثم اندرس امرهم الى آخر الابد فلم يبق لهم ملك و لا مملكة كما بقى للروم و لقد أجاد القول فى ذلك محمد بن سعيد الابوصيرى حيث يقول فى فصل مولده صلى الله عليه و سلم

و بات ايوان كسرى و هو منصدع كشملى أصحاب كسرى غير ملتئم فى الكتاب و السنة (الائنة) بكسر الهمزة مصدر ألان الكلام يلينه الائنة و هو ضد الخشونة (لا ملك له و لا لغيره بحكم) دين (الاسلام) و لا سلطان لاحد الا لمن و لاه رسول الله صلى الله عليه و سلم أو و لاه من أذن له و ان ما ينفذ من تصرفات الكفار لا ينفذ الا لضرورة (و فيه غير ذلك) كاستحباب أما بعد و تحريم قتال من لم تبلغه الدعوة و العمل بخبر الواحد و جواز السفر الى أرض الكفار بآية أو اثنتين ضمن كتاب و جواز حمل الحديث انه أو آيات يسيرة مع غير القرآن كذا قال النووى و الصواب أن يقال لم يكتب له رأسه و استحباب البلاغة و الايجاز و تحرى الالفاظ الجزلة و الله أعلم (تنبه) وقع فى شرح السهيلي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب الى هرقل من تبوك فى غزوتها و هو وهم مردود بما فى أثناء القصة أن أبا سفيان و من معه كانوا يومئذ هناك فى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بينهم و كان يومئذ كافرا و تبوك انما كانت سنة تسع بعد الفتح و كان اسلام العباس يوم الفتح و الله أعلم (الى عظيم البحرين) تشبیه بحر و عظيم البحرين المنذر بن سارى العبدى بالمهملة و فتح الرء المماله (كسرى) بفتح الكاف و كسرهما قال السهيلي و غيره هو ابرويز بن هرمز (لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) رواه أحمد و البخارى و الترمذى و النسائى عن أبى بكره (الابوصيرى) تقدم ضبطه (فى فصل مولده) بالصاد المهملة (منصدع) منشق (كشملى) هو ما يجتمع من الانسان و يتفرق (غير ملتئم) غير مجتمع و الشاهد من البيت كشملى أصحاب كسرى غير

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٤

قيل سقط من الايوان ليلتذ من الشرفات بعدد من ملك منهم بعد ذلك و الله أعلم*

[تتمه فى خبر النجاشى و تكريمه لكتابه صلى الله عليه و سلم و عوده مهاجرى الحبشة]

و أما النجاشى رضى الله عنه فقد كان اسلم و انما بعث إليه النبى صلى الله عليه و سلم عمرو بن أمية الضمرى فى تزويج أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب و ان يرسل إليه جعفر بن أبى طالب و من معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشى وضعه على عينيه و نزل عن سريره ملكه اجلالا له ثم سارع الى ذلك و أرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة دينار فأعطتها أم حبيبة خمسين دينارا فردتها و قالت امرنى الملك ان لا آخذ منك شياً و قالت انا صاحبة دهن الملك و ثيابه و لقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم و حاجتى منك أن تقرئني منى السلام و قد أمر الملك لنسائه أن يعثن إليكم ما عندهن من عود و عنبر و لت أم حبيبة أمرها فى التزويج خالد بن سعيد بن العاص ثم وجه النجاشى جميع من عنده من المسلمين فى سفينتين بجميع ما يحتاجون إليه قالت أم حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه و سلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج إليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ملتئم و أما انصداع ايوان كسرى فانما كان ليلته مولده صلى الله عليه و سلم كما مر (و أما النجاشى فكان قد أسلم) هو الذى صلى عليه النبى صلى الله عليه و سلم و ما فى صحيح مسلم من طريق يوسف بن حماد و ليس بالنجاشى الذى صلى عليه النبى صلى الله عليه و سلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور (رملة) بفتح الراء و سكون الميم (أبرهة) بفتح الهمزة و سكون الموحدة و فتح الراء (باربعمائة دينار) كذا فى تفسير البغوى و غيره و لا ينافيه ما فى سنن أبى داود و النسائى انه أمهرها أربعة آلاف درهم من حساب الدينار بعشرة دراهم و ما فى الصحيح ان صداقه صلى الله عليه و سلم لازواجه كان اثنى عشر أوقية و نشا و ذلك خمسمائة درهم لا ينافى ذلك لان هذا القدر تبرع به النجاشى من ماله اكراما له صلى الله عليه و سلم لا انه صلى الله عليه و سلم أداه و عقد به قاله النووى (انا صاحبة دهن الملك و ثيابه) أى المتولى حفظ ذلك (عنبر) و هو نبت فى البحر طيب الرائحة يقذفه البحر و هو نوعان سالم و مبلوع فالسالم ما خرج على هيئته و المبلوع ما يبتلعه الحوت ثم يخرج و تنقص بذلك قيمته لنقص رائحته زاد البغوى فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يراه عليها و عندها فلا ينكر انتهى أى فففيه دليل على طهارته (خالد بن سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس لكونه ابن عم ابيها و قيل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية لذلك أيضا و قيل النجاشى لكونه أمير الموضع و سلطانه حكى هذه الاقوال القاضى عياض قلت و يؤيد الثالث ما فى سنن أبى داود و النسائى فزوجها النجاشى من النبى صلى الله عليه و سلم و الجمهور على انها زوجت بأرض الحبشة و قيل بالمدينة بعد قدومها «تنبية» فى صحيح مسلم عن ابن عباس أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه و سلم ثلاث أعطينهن يا رسول الله قال نعم قال عندى أحسن العرب و أجملها أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها قال نعم قال و معاوية

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٥

صلى الله عليه و سلم فدخلت عليه و كان يسألنى عن النجاشى و قرأت عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه و سلم* و أما المقوقس فقارب و هادن و بعث أنواعا من الهدايا و سيأتى خبر رسله صلى الله عليه و آله و سلم الى الملوك و عددهم فى فصل منفرد فيما بعد إن شاء الله

[الكلام على فتح خيبر و خبر الشاة المسمومة التى أهديت إليه صلى الله عليه و سلم]

السنه السابعة من الهجرة و هى الستون من مولده صلى الله عليه و آله و سلم اتفق فيها فتح خيبر. و خيبر اسم جامع لجملة من الحصون و القرى و بينها و بين المدينة ثلاث مراحل تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال و تأمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم فففيه أشكال من حيث أن أبا سفيان انما أسلم يوم الفتح سنه ثمان بلا خلاف و ما ذكر من تزوج أم حبيبة كان سنه ست و قيل سنه سبع حمل القاضى عياض على استغرابه و ابن حزم على ان قال بوضعه قال و الآفة فيه من عكرمة بن عمار قال ابن الصلاح و هذا من جسارته لانه كان هجوما على تخطئه الائمة الكبار و اطلاق اللسان فيهم و حمل ذلك على انه سألهم عقد النكاح تطيبا لقلبه لانه كان ربما يرى ذلك غضاضة من رئاسته و مسبة ان تزوج بنته بغير رضاه أو ظن ان اسلام الاب فى مثل هذا يقتضى تجديد العقد قال

النوى ليس فى الحديث ان النبى صلى الله عليه و سلم جدد العقد و لا قال لابى سفيان انه يحتاج الى تجديد ففعله صلى الله عليه و سلم أراد بقوله نعم أى ان مقصودك حصل و ان لم يكن فيه حقيقة عقد (و قرأت عليه من أبرهه السلام فرد رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه مشروعية الرد على النساء قال المفسرون و نزل فى تزويج أم حبيبة قوله تعالى عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مودةً يعنى تزويج أم حبيبة قال البغوى و غيره و لما بلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة قال هو الفحل لا يقرع أنه (و بعث أنواعا من الهدايا) قال يوسف بن عبد البر فى الاستيعاب روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثنى يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبى بلتعنة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المقوقس ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزلنى فى منزله فاقمت عنده لىالى ثم بعث الى و قد جمع بطارقه فقال انى سأكلمك بكلام أحب ان تفهمه عنى قلت هلم قال أخبرنى عن صاحبك أ ليس هو نبيا قال قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث هكذا لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلدته الى غيرها قال فقلت له فيسى بن مريم أ تشهد انه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فارادوا صلبه الا- يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله حتى رفعه الله الى السماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا ابعث بها معك الى محمد و أرسل معك من يبلغك الى مأمك قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث جوار منهن أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لابي جهم ابن حذيفة و أخرى وهبها لحسان بن ثابت و ارسل إليه بكتاب مع طرف* السنة السابعة (خير) سميت باسم رجل نزل بها من العماليق كما مر و هو خير بن قاينه بن مهلايل قاله البكرى (ثلاث مراحل) الى جهة الشام

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٦

و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما رجع من الحديبية و قد وعده الله فتح خير إجابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال تعالى وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيْبًا الى قوله تعالى وَ كَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ الْآيَةَ فقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة فى ذى الحجة و سار فى المحرم الى خيبر فصبحها بكره على غرة رونا فى الصحيحين و اللفظ لمسلم عن أنس قال غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس و ركب نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و ركب أبو طلحة و انا رديف أبى طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى زقاق خيبر و ان ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و انحسر الازار عن فخذ نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و انى لأرى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه و سلم فلما دخل و فى التوشيح و غيره انها على ثمانية برد و ذلك أربع مراحل و لعل الكل تقريب (وَعَدَّكُمْ اللَّهُ) يا معشر المؤمنين (مَغَانِمٍ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) و هى الفتوح التى تفتح عليهم الى يوم القيامة (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) المغانم التى أصبتم بخيبر (وَ كَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ) يعنى القبائل من أسد و غطفان الذين هموا ان يغيروا على المسلمين و ذراريهم بالمدينة بعد خروج النبى صلى الله عليه و سلم الى خيبر فكف الله أيديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم و قيل يعنى أهل مكة بالصلح (غرة) أى غفلة من أهلها (صلاة الغداة) قال النوى فيه دليل على عدم كراهية تسميتها بذلك (بغلس) و هو بفتح اللام بقية ظلام الليل (أبو طلح) اسمه زيد بن سهل كما مر (و انا رديف أبى طلحة) فيه جواز الازار اذا اطاقته الدابة و قد فعله صلى الله عليه و سلم كثيرا (فاجرى نبى الله) فيه ان ذلك لا يخرم المروءة و لا يخل بمراتب أهلها سيما عند الحاجة (فى زقاق خيبر) بضم الزاى و بالقاف المكررة هى الطريق الضيقة بين الابنية (و ان ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه و سلم) استدل به أحمد على جواز كشف اليسير من العورة و أبو حنيفة على جواز كشف قدر درهم من السواتين و قدر أربع دراهم من غيرها و أصحاب مالك و غيرهم ممن يقول ان الفخذ ليس بعورة و ذلك عند أصحابنا محمول على العذر كما تقتضيه قرينة الحال جمعا بينه و بين حديث ابن عباس عند أحمد و الترمذى و الحاكم غط فخذك فان فخذ الرجل من عورته و حديث جرهد بفتح الجيم و سكون الراء و فتح الهاء ثم مهملة عند مالك و الترمذى و ابن حبان غط فخذك فان الفخذ من العورة و حديث محمد بن عبد الله بن جحش و هو صحابى ابن صحابى عند احمد و الحاكم غط فخذك فان الفخذ عورة (و انحسر الازار)

أى انكشف و للبخارى ثم حسر الازار و هو مبنى للفاعل و للاسماعيلي اندحر الازار أى سقط (فائدة) انما كرر أنس ذكره صلى الله عليه و سلم ظاهرا و لم يأت بالضمير قاصدا الالتذاذ بذكره صلى الله عليه و سلم و معظما لشأنه و مبينا لمحبه له صلى الله عليه و سلم الشديد لان ذكر الحبيب يحلو فى لسان المحب و لذلك قال صلى الله عليه و سلم فى حديث بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٧

القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات قال و قد خرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد و الخميس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل أسد و غطفان ليظاهروا اليهود فألقى الله الرعب فى قلوبهم فرجعوا ثم هموا أن يخالفوا الى المدينة فأعجزهم الله تعالى و خلوا بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و آلهم و بين اليهود و ذلك قوله تعالى وَ كَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى حِصُونِ خَيْبَرَ يَفْتَحُهَا حِصْنَا حِصْنَا فَافْتَحَ أَوْلَا حِصْنَ نَاعِمٍ وَ عِنْدَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَةَ أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ رِجًا فَفَقَلْتُهُ ثُمَّ الْغَمُوصُ حِصْنَ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ وَ مِنْ سَبَايَاهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ جَاءَ بِهَا بِلَالٌ وَ بِأُخْرَى مَعَهَا فَمَرَّ بِهِمَا عَلَى الْقَتْلِ فَلَمَّا رَأَتْهُمُ التَّتَى مَعَ صَفِيَّةَ صَاحَتْ وَ صَكَتْ وَ جَهَّهَا وَ حَثَّ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ اعْزَبُوا عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةُ وَ قَالَ يَا بِلَالُ أُنْزَعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ حَيْثُ تَمَرُ بِامْرَأَتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رَجَالِهِمَا ثُمَّ افْتَتَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مَعَاذٍ وَ مِنْهُ شِيعَ الْجَيْشِ طَعَامًا وَ وَدَكَ بَعْدَ مَخْمَصَةٍ شَدِيدَةٍ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى حِصْنَيْهِمُ الْوَطِيحِ وَ السَّلَامِ وَ كَانَ آخِرَ حِصُونِهِمْ افْتِتَاحًا وَ أَوْسَعَهَا أَمْوَالًا- وَ أَكْثَرَهَا قِتَالًا- فَحَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ ضَعِيفٌ مِنْ أَحَبِّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ عَنِ عَائِشَةَ (اللَّهِ أَكْبَرُ) فِيهِ نَدْبُ التَّكْبِيرِ وَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَرْبِ امْتِتَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا (خربت خيبر) قيل هو دعاء أى أسأل الله خرابها و قيل أخبار خرابها على الكفار و فتحها على المسلمين (فإذا نزل بساحتهم فساء صبايح المنذرين) فيه جواز الاستشهاد فى مثل هذا السياق بالقرآن و انما يكره من ذلك ما كان على ضرب الامثال فى المحاورات و المزح و لغو الحديث كما قاله النووى و الساحة العرصه التى تحيط بها الدور و تسمى باحة بالموحدة و رحبه (قالها ثلاث مرات) امتتالا- لقوله تعالى كَثِيرًا فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنْ الثَّلَاثَ كَثِيرٌ قَالَهُ النَّوَوِيُّ (وَ الْخَمِيسُ) عَلَى لَفْظِ الْيَوْمِ سُمِّيَ الْجَيْشُ خَمِيسًا لِأَنَّهُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ مَقْدَمَةٌ وَ سَاقَةٌ وَ قَلْبٌ وَ جَنَاحَانِ وَ قِيلَ (الْخَمِيسُ الْغَنَائِمُ) وَ أَبْطَلُوهُ بِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ كَانَ مَعْرُوفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ قَالَهُ النَّوَوِيُّ (يَعْنَى الْجَيْشَ) هَذَا تَفْسِيرٌ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبِيبٍ أَوْ مِمَّنْ دُونَهُ مِنَ الرَّوَاهِ (ليظاهروا اليهود) أى ليعاونوهم (فافتتح أولا حصن ناعم) بالنون و المهملة و الصرف (الغموص) بالغين المعجمة المفتوحة و قد تبدل قافا و آخره مهملة (الحقيق) بالتصغير (فصكت و جهها) ضربته بيدها (اعزبوا) بهمزة قطع و كسر الزاى ابعدوا (و ودكا) بفتح المهملة أى دهنا (الوطيح) بمهملتين بينهما تحتيه ساكنه مكبر سمي باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود قاله البكرى قال السهيلي و لفظه مأخوذ من الوطح و هو ما تعلق باظلاف الدواب و مخالب الطير من الطين (السالم) بكسر المهملة و كسر اللام (و روى ان النبى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٨

صلى الله عليه و آلهم و سلم بضع عشرة ليلة و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت و روى ان النبى صلى الله عليه و آلهم و سلم كان قد أخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فأخذ الراية أبو بكر و قاتل قتالا شديدا ثم رجع و لم يفتح عليه ثم عمر كذلك فتقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب و كان الفتح على يديه رضى الله عنه و روي فى الصحيحين من طرق ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه و آلهم و سلم فى خيبر و كان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه و آلهم و سلم فخرج فلحق بالنبى صلى الله عليه و آلهم و سلم فلما كان مساء الليلة التى فتح الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه و آلهم و سلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا- يومئذ فتساورت لها رجاء أن ادعى لها فلما أصبح الناس غدوا على

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي بن أبي طالب وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه وروى انه لما دنا من صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخذته الشقيقة (رواه البغوي في التفسير عن جماعة منهم سهل بن سعد و أبو هريرة و أنس و الشقيقة وجع يكون في احد جانبي الرأس (ثم عمر كذلك) و لفظ البغوي فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه (أنا أتخلف) قال ذلك استعظاما فلما كان (مساء) بالرفع و النصب (يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله) هكذا هو في رواية في الصحيحين و غيرهما بواو العطف و في بعض الروايات بأو التي للشك و محبة الله للعبد المراد بها توفيقه و هدايته و هي في حق المخلوق ميل القلب تنزه الله عن ذلك (يدوكون) بضم الدال المهملة و بالواو أى يخوضون و يتحدثون في ذلك فقاتل منهم أراد فلانا و قائل أراد فلانا و في بعض نسخ صحيح مسلم بالذال المعجمة و بالراء (ما أحببت الامارة الا يومئذ) أى لما دلت عليه من محبة الله ورسوله و محبتهما له و الفتح على يديه (فتساورت لها) بالمهملة ثم واو ثم راء أى تطاولت لها كما في رواية في صحيح مسلم أى حرصت عليها و أظهرت وجهى متصديا لذلك ليتذكرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فأتى به) بالبناء للمفعول و كان المرسل إليه و الآتى به يقوده سلمة بن الاكوع كما في صحيح مسلم (فبرأ حتى كان لم يكن به وجع) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم و سلم يومئذ و منها اعلامه ان الله يفتح على يدى على (فاذا نحن بعلي و ما نرجوه) لا ينافى ما مر انه جاء به يقوده لامكان انهم رأوه من بعد فارسلوا سلمة له فجاء به يقوده

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٩

حصنهم أشرف عليه رجل من اليهود فقال من أنت فقال على بن أبي طالب فقال اليهودى علوتم و ما أنزل على موسى و رويتنا فى صحيح مسلم انه خرج إليه مرحب و هو يقول
قد علمت خبير انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب
فقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه
أنا الذى سمتن أمى حيدرته كليث غابات كرىه المنظره
أو فيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه و كان مرحب قبل ذلك قد بارز عامر بن الاكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط علمه قال سلمة (قد علمت خبير) أى أهلها (مرحب) بفتح الميم و المهملة و سكون الراء بينهما و آخره موحدة بن الحارث (شاكى السلاح) أى تامه (بطل) أى شجاع (مجب) بفتح الراء أى بالشجاعة و قهر الفرسان (انا الذى سمتن أمى حيدرته) بفتح الحاء و الدال المهملتين و سكون التحتية بينهما و هو من أسماء الاسد سمي بذلك لغلظه و الحادر الغليظ القوى و كان على سمته أمه أسدا باسم أبيها يوم ولد و كان أبوه غائبا فلما قدم سماه عليا قال فى الديباج و غيره و كان مرحب قد رأى فى منامه ان أسدا يقتله فذكره على بذلك ليخيفه و يضعف نفسه (غابات) جمع غابة و هى عرين الاسد و يسمى غيلا بالمعجمة المكسورة ثم تحية ساكنة (المنظره) بفتح المعجمة (أو فيهم بالصاع كيل السندرة) أى أقتل الاعداء قتلا واسعا ذريعا و السندرة بالمهملتين بينهما نون مكيال واسع و قيل هى العجلة أى أقتلهم عاجلا و قيل مأخوذ من السندرة و هى شجرة قوية يعمل منها القسى و النبل (فضرب رأس مرحب) زاد البغوي فقد الحجر و المغفر و فلق رأسه حتى أخذ السيف فى الاضراس (و كان مرحب قبل ذلك) قد خرج يخطر بسيفه بكسر الطاء أى يرفعه مرة و يضعه أخرى و يقول شعره المذكور فتقدم إليه عامر بن الاكوع عم سلمة و أخوه من الرضاعة كما قاله النووى فقال

قد علمت خبير انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر بالغين المعجزة أى يركب غمرات الموت و شدائدها و يلقي نفسه فيها فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب فى ترس عامر و ذهب عامر يسفل له (فرجع سيف عامر عليه) فقطع أكحله و كانت فيها نفسه و كان عامر قبل ذلك و هم اثناء الطريق قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم اسمعنا من هنياتك أى أراجيزك فقال و الله لو لا الله ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

و نحن عن فضلِكَ ما استغنيانفتب الاقدام ان لاقينا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم غفر لك ربك يا عامر و ما استغفر رسول الله لرجل يخصه الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه لو لا أمتعتنا بعامر أى وددنا انك أخرت الدعاء بهذا الى وقت لنستمتع به مدة روى ذلك الشيخان و اللفظ لمسلم فى احدى رواياته (فقال الناس) سمي منهم البخارى فى الادب أسيد بن حضير (حبط عمله) بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٠

فأتيت النبى صلى الله عليه و سلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قال ان له أجرين و جمع بين إصبعيه انه لجاهد قل عربى مشى بها مثله و روى ان عليا عليه السلام يومئذ بارز يهوديا مرحبا أو غيره فضرب اليهودى ترس على فطرحة من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به فلم يزل فى يده حتى فتح الله عليه قال أبو رافع لقد رأيتنى فى سبعة نفر أنا منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقله ثم برز بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز فخرج إليه الزبير فقالت صفيه بنت عبد المطلب أ يقتل ابنى يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير قلت فى سيرة ابن هشام رواية عن ابن إسحاق ان قاتل مرحب محمد بن سلمة الانصارى و لا يصح ذلك فما ثبت فى الصحاح أولى و الله أعلم فلما أيقن أهل الوطيح و السلام بالهلكة استسلموا و سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يحقن دماءهم ففعل فسمع بهم أهل فدك فأرسلوا يطلبون ذلك ففعله لهم أيضا فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب ثم عامل النبى صلى الله عليه و سلم اليهود على خبير بشرط ما يخرج منها أى لانه قتل نفسه كما فى رواية فى مسلم (فاتيت النبى صلى الله عليه و سلم) و أنا أبكى كما فى رواية فى مسلم (ان له لاجرين) فى رواية مسلم بل له أجره مرتين (انه لجاهد) بكسر الهاء أى جاد فى أمره مرتكب المشاق فى الله (مجاهد) بضم الميم لاعداء الله و هذه الجملة لبيان سبب حصول الاجرين له و روى لجاهد بفتح الهاء فعل ماض مجاهد بفتح الميم و كسر الهاء و هى محال الجهاد (مشابها) ضبط بوجهين أحدهما فتح الميم على انه فعل ماض من المشى و بها جار و مجرور و الضمير للارض أو للحرب و الثانى ضم الميم و تنوين الهاء على انه كلمة واحدة اسم فاعل من المشابهة أى مشابها لصفات الكمال فى القتال أو فى غيره فيكون منصوبا بفعل محذوف أى رأيت و المعنى قل عربى يشبهه فى جميع صفات الكمال و فى البخارى نشأ بها بالنون و الهمز أى شب و كبر قال عياض و هو أوجه الروايات (و روى) فى بعض كتب السير (ان عليا يومئذ بارز يهوديا) و لم أطلع على اسم اليهودى و قد حصل الشك فيه هل هو مرحب أو غيره (نجهد) بفتح النون و الهاء أى نتكلف (ياسر) بتحتية فاله فمهملة مكسورة فراء (بل ابنك يقتله) بكسر اللام و وصل الهمزة و فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم اذ وقع الامر كما أخبر و قوله (ان شاء الله) للتبرك و لامتثال قوله تعالى و لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (فدك) بفتح الفاء و الدال المهملة بلد قريه من خبير (فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم) أى لانها فىء و كان له فيه أربعة أخماسه مع خمس الخمس (بشطر) أى بنصف (ما يخرج منها) من تمر و زرع على ان يكلفوا العمل و به استدل على جواز المزارعة تبعا للمساواة و حديث النهى عنها فى صحيح مسلم محمول على ما اذا لم يكن تبعا لكن استشكل حمل قصة خبير على المزارعة بانه لم ينقل انه صلى الله عليه و سلم كان يدفع لهم بذرا و تقدم ورود لفظ المزارعة فى شىء من طرق الحديث

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥١

و قال نقرم على ذلك ما شئنا و بقوا على ذلك الى خلافة عمر و احدثوا احداثا فاجلاهم عمر الى تيماء و اريحاء و لما حاز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خبير و اعمالها أخذ قسم المغانم الجليله و يعطى العطايات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منائحهم

و حدث لهم رحاء لم يكن معهم قبل ذلك رويانا في صحيح البخارى عن عائشة قال فلما افتتح خير قلنا الآن نشبع من التمر و فيه عن ابن عمر قال ما شبعنا حتى فتحنا خير و قسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خير نصفين نصفاً لنوائبه و ما ينزل به من الامور المهمة و نصفاً بين المسلمين و جملتها ستة و ثلاثون سهماً و كانت عدة الذين قسمت عليهم خير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألف سهم و ثمانمائة سهم برجالهم و خيلهم الرجال أربع عشرة مائة و الخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان و لفارسه سهم و للرجال سهم و كانت أصول السهام ثمانية عشر سهماً و ذلك ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأساً و اضاف الى كل واحد منهم مائة و الثامن عشر سهم اللفيف و هو سهم جمع قبائل شتى و لم يغب أحد من أهل الحديبية عن خير الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كمن حضروا أسهم صلى الله عليه و سلم لمهاجرة الحبشة و لم يحضروا و لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بخير أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية و دست له فيها سما و اكثر في الذراع لما أخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه و معه بشر بن البراء فأكلوا فاما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يسغ لقمته و اما بشر فأساغها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا العظم بل الظاهر انهم كانوا يزرعون من مالهم فهم مخابرون و من ثم اختار النوى تبعاً لابن المنذر و الخطابي و غيرهما جواز المزارعة و المخابرة و حملوا أحاديث النهى على ما اذا اشترط لاحدهما زرع قطعة معينة و للآخر أخرى بدليل حديث رافع بن خديج كان أحدنا يكرى ارضه فيقول هذه القطعة لى و هذه لك فربما أخرجت ذه و لم تخرج ذه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم (تيماء) بفتح التاء المثناة و سكون التحتية و المد (و أريحاء) بفتح الهمزة و كسر الراء و سكون التحتية و مهملة و مد موضعان بقرب بلاد طى على البحر فى أول طريق الشام الى المدينة (لنوائبه) جمع نائبة و هى كل أمر مهم (اللفيف) بفاءين بينهما تحتية ساكنة مكسر سمي به من اللف و هو الجمع (شتى) متفرقة (زينب بنت الحارث) هى أخت مرحب كما فى سنن أبى داود (سلام) بالتشديد كما مر (مصلية) مشوية و زنا و معنى (و بشر بن البراء) بن معرور فى الشفاء من طريق ابن عبد البر و أكل القوم فدل على أنهم أكلوا كلهم معه (ان هذا العظم) يعنى الذراع فى رواية فى الشفاء فانها أخبرتنى انها مسمومة و فى رواية فيه ان فخذها تكلمنى انها مسمومة و هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فى نطق الجمادات له و اختلف

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٢

ليخبرنى انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه و ان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البراء قتلها قصاصا قال أنس فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت منه بخير فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم خرج الشيخان أكثره و جملة من استشهد من المسلمين بخير أربعة عشر رجلا و قيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام و ذكر سفیان بن عيينة أئمة أهل السنة فيه و فى أمثاله فمنهم من يقول هو كلام يخلقه الله فى الجماد و حروف و أصوات يحدثها الله فيه و يسمعها منه دون تغير شكله و نقله عن هيئته و منهم من يقول يوجد الله الحياة فيها أولا ثم يوجد فيها الكلام و قال الجبائى من المعتزلة له يخلق الله فى الجماد حياة و يخلق له فما و لسانا و آله يمكنه بها الكلام قال عياض لو كان هذا لكان نقله و التهمم به اكدم من التهمم بنقل تسيبته أو حينه (على ذلك) بكسر الكاف (فتجاوز عنها) كما قاله ابن اسحاق فى السيرة و هى إحدى روايتين عن أبى هريرة و فى أخرى عنه فامر بها فقتلت و الجمع بين ذلك انه صلى الله عليه و سلم تجاوز عنها أولا (فلما مات بشر بن البراء) بعد أن اعتل سنة كما قاله السهيلي دفعها لاولياء بشر فقتلوا كما فى حديث ابن عباس و فى كتاب شرف المصطفى انه (قتلها) و صلبها و ذكر الصلب غريب (اعرفها) أى الأكلة يعنى أثرها (لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة و هى اسم اللحم المعلقة فى أقصى الفم (يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام) فى سيرة ابن اسحاق انه قال ذلك لام بشر بن البراء لما دخلت توعده فى مرض موته فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خير التى أكلت مع ابنك تعادنى (فهذا أوان

انقطاع أبهرى) و معنى تعادنى يراجعنى و يعاودنى ألم سمها قال الداودى الالم الذى حصل له صلى الله عليه و سلم من الاكلة هو بعض الاذوقه قال ابن الأثير و ليس بين لان بعض الذوق ليس بألم (أبهرى) بفتح الهمزة و سكون الموحدة عرق يكتنف الصلب و القلب اذا انقطع مات صاحبه (من ذلك) بكسر الكاف زاد ابن اسحاق و كان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة قال الشمنى فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى وَ اللَّهُ يَعْصِي مَكَّ مِنَ النَّاسِ و بين هذا الحديث المقتضى ان موته صلى الله عليه و سلم بالسم الصادر من اليهودية و الجواب ان الآية نزلت عام تبوك و السم كان بخير قبل ذلك «فائدة» أخرج الطبرانى عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها ان يأكل منها للشاة التى أهديت له (أربعة عشر رجلا- و قيل قريبا من عشرين) و هم عامر بن الاكوع و محمود بن الربيع كما فى الكتاب و باقيهم كما فى الاستيعاب و غيره أنيف بن حبيب قال فى الاستيعاب ذكره الطبرى و واثله ذكره ابن اسحاق و أوس بن الفاكه الانصارى و أوس بن عائذ و أوس ابن حبيب و ثابت بن واثله و ثعلبة بن عنمة بفتح المهملة و النون و قيل استشهد يوم الخندق و الحارث بن حاطب

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٣

عن الاجلح عن الشعبى ان جعفر بن أبى طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عينيه و التزمه و قال ما أدرى بايها أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدم جعفر و قدم بقدم جعفر أبو موسى الاشعري و رفقة الاشعريين و قد سبق ذلك فى حديث أسماء بنت عميس فى فضلهم عند ذكر هجرتهم قال اهل السيرة و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله و فتحه الله عليه و أصيب به مولاة مدغم فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال النبى صلى الله عليه و سلم بل و الذى نفسى بيده ان الشملة التى أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا

[مطلب فى زواجه صلى الله عليه و سلم بصفية بنت حى]

و لما انتهى صلى الله عليه و سلم فى مرجعه من وجهه ذلك الى سد الصهباء حلت له صفية بنت حى فجهزتها له أم سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما أصبح أمر بالانطاع فبسطت ثم دعا بفضولات الأزواد فأتى بها فحاسوا حيسا ثم دعا المسلمين فأكلوا الانصارى و رفاعه بن سروج الاسدى من أسد خزيمه و ربيعة بن أكنم بن سخبرة الاسدى قتله الحارث اليهودى بالنطاة و هى اسم اطم بخير و مسعود بن سعد الزرقى و قيل استشهد ببئر معونة و عبد الله بن أبى الهيب بن أهيب بن سحيم السعدى اللبشى و عمارة بن عقبه الغفارى أصابه سهم فمات و عروة بن مرة بن سراقه الانصارى الأوسى و عدى بن مرة بن سراقه البلوى و سليم بن ثابت بن قيس بن زغبة بن راعوى بن عبد الاشهل و أبو الصباح الاوسى و اسمه اميمة و قيل عمير بن ثابت و أبو سفيان بن الحارث بن قيس الانصارى فهؤلاء عشرون (الاجلح) بتقديم الجيم لقب بذلك لجلحه كانت به و اسمه يحيى (فقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عينيه و التزمه) أى عانقه كما فى روايه عن جابر ففيه ندب تقبيل القادم و معانقته حتى من الفاضل للمفضول بشرط أن لا يكون أمرد خلافا لمالك حيث خصه برسول الله صلى الله عليه و سلم (ما أدرى بأيها أسر أكثر) و فى روايه ما أنا (بفتح خيبر) أسر منى (بقدم جعفر) و المعنى أن فتح خيبر و قدوم جعفر متقاربان فى النفع لفئة الاسلام أما خيبر فلما فتح الله عليهم منها و أما جعفر فبوجدته و شجاعته (وادى القرى) مر ذكره (مدغم) بكسر الميم و سكون الدال و فتح العين المهملتين (سد الصهباء) بفتح السين المهملة و ضمها مكان على يريد من خيبر (حلت له صفية) أى طهرت من الحيض فجهزتها أى زينتها و حملتها على عادة العروس بما ليس بمنهى عنه من نحو و شم زاد مسلم و أهدتها له أى زفتها له من الليل فيه أن الزفاف ليلا- لا بأس به كهو نهارا (بالانطاع) جمع نطع بفتح النون و كسرهما مع فتح الطاء و سكونها افصح من كسر النون مع فتح الطاء و جمع على نطوع أيضا (ثم دعا بفضولات لا زواد) أى ببواقيها فقال من كان عنده شىء فليجئ به فجعل الرجل يجىء بالاقط و جعل الرجل يجىء بالتمر و جعل الرجل يجىء بالسمن (فحاسوا

حيسا) أى خلطوا الاقط و السمن و التمر و عجنوه فى هذا الحديث ادلال الكبير على أصحابه و طلب طعامهم و فيه كون بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٤

فكانت وليمته على صفيه. قيل لأنس يا أبا حمزة ما أصدقها قال نفسها أعتقها و جعل عتقها صداقها و قال الناس لا ندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا ان حجبتها فهى امرأته و ان لم يحجبتها فهى أم ولد فلما أراد أن يركب حجبتها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها و كان صلى الله عليه و سلم يضع ركبته لها اذا أرادت ان تركب فتضع صفيه رجلها على ركبته ثم تصعد قال أنس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة ههشنا إليها فرفعنا مطينا و رفع رسول الله صلى الله عليه و سلم مطيته قال و صفيه خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه و سلم فصرع و صرعت و ليس احد من الناس ينظر إليه و لا إليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فسترها قال فأتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نسائه يتراءينها و يشمتن لصرعتها روى ذلك فى الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد الدخول و ان جازت قبله (فكانت) اسمها مستتر فيها (وليمته) بالنصب على الخبر (قيل لانس) القائل له ثابت البنانى كما فى رواية فى الصحيحين (يا ابا حمزة) بالحاء و الزاى (و جعل عتقها صداقها) قال النووى اختلف العلماء فى معناه و الذى اختاره المحققون انه أعتقها تبرعا بلا- عوض و لا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق و هذا من خصائصه صلى الله عليه و سلم و قيل معناه شرط عليها أن يعتقها و يتزوجها فقبلت فلزمها الوفاء به و قيل معناه أعتقها و تزوجها على قيمتها و كانت مجهولة و كل ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم و فيه ندب اعتاق الأمة ثم تزوجها (أى حجبتها فهى امرأته) استدل به مالك و الزهرى و موافقوهم على صحة النكاح بلا شهود اذا أعلن و هو مذهب جماعة من الصحابة و التابعين (عجز) بفتح العين و ضم الجيم (يضع ركبته الى آخره) فيه ملاطفة النساء و التودد لهن و حسن المعاشرة لهن و ذلك من خلقه العظيم الذى أثنى الله عز و جل عليه به (ههشنا) بكسر الشين الاولى و سكون الثانية و فى بعض النسخ هشنا بفتح الهاء و تشديد الشين ثم نون و هى على حد هزت بسيفى و معناهما نشطنا و خففنا و انتعشت نفوسنا إليها و شينه مضمومة فى المضارع مكسورة فى الماضى و رواه بعضهم فى مسلم هشنا بكسر الهاء و سكون الشين و هى من هاش بمعنى هش (فعثرت) بفتح التاء أى سقطت (فصرع و صرعت) أى سقطت و سقطت (قال لم نضر) زاد مسلم فجعل يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير فيه ندب السلام على المرأة و الاهل و ان يجيء فى السلام بلفظ الجمع ليتناول المسلم عليه و ملائكته و فيه سؤال الرجل أهله عن حالهم و فيه ندب سؤال الرجل عن حاله بعد الدخول على أهله (جوارى نسائه) أى صغيرات الاسنان فيهن (يتراءينها) أى ينظرن إليها (يشمتن) بفتح الميم فى المضارع و كسرها فى الماضى و أصل الشماتة فرح العدو بمصيبة

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٥

الله عليه و سلم يعتذر الى صفيه فى قتل ابيها و يقول يا صفيه ان أباك ألب على العرب و فعل و فعل حتى ذهب ذلك من نفسها. قال أهل السير و كانت صفيه قد رأت فى المنام و هى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمه اخضرت عيناها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم و بها أثر منه فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بكنانة بن الربيع فسأله عن كثر بنى النضير و كان عنده فجحده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فأبى ثم بعد ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه و الله أعلم* و روي فى صحيح مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا عدوه (الب) بتشديد اللام أى جمع و جيش و حرض قالوا و اصله من قولهم فلان البه مع فلان أى صفوه و ميله (عن كثر بنى النضير) قال القاضى نقلا عن أبى عبيد و غيره كان بنو الحقيق صالحوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و شرط عليهم أن لا يكتموه كثر فان كتموه فلا ذمة لهم فسألهم عن كثر حبي ابن اخطب فكتموه و قالوا اذبهته النفقات ثم عثر عليه عندهم فانتقض عهدهم فسباهم فهذا يدل على ان الكاتمين كانوا جماعة من بنى

الحقيق سوى كنانة و الذى هنا هو الذى فى سيرة ابن اسحاق (فجده) زاد ابن اسحاق و قال لا علم لى بمكانه فجىء برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه و سلم انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخبرة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكانة أ رأيت ان وجدناه عندك انقلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كترهم ثم سألهم ما بقى فابى أن يؤديه (فدفعه الى الزبير يعذبه) و كان يقده بزنده فى صدره حتى أشرف على نفسه (فقتله باحيه) لابن اسحاق فضرب عنقه (فائدة) كانت صفيه من نسل هرون بن عمران فمن ثم لما بلغها أن حفصة قالت انها بنت يهودى بكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه و سلم و هى تبكى قال ما يبكيك قالت لى حفصة أنت ابنه يهودى فقال النبى صلى الله عليه و سلم انك لابنة نبى و ان عمك لنبى فبم تفخر عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة أخرجه الترمذى و صححه و النسائى عن أنس (فى صحيح مسلم) و غيره (قفل) بقاف ثم فاء أى رجوع و القفول الرجوع (من غزوة) قال النووى يقال غزوة و غزاة (خير) هذا ما فى أكثر أصول صحيح مسلم و هو الصواب كما قاله الباجى و أبو عمر بن عبد البر و غيرهما و قال عياض هذا قول أهل السير و هو الصحيح قال و قال الاصيلى انما هى حنين بالمهملة و النون و هذا غريب ضعيف و لابي داود من حديث ابن مسعود ان ذلك كان فى منصرفهم من الحديبية و فى مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلان ان ذلك كان بطريق تبوك و نحوه للبيهقى فى الدلائل من حديث عقبه بن عامر و فى رواية لابي داود ان ذلك كان فى جيش الأمراء قال فى التوشيح و تعقبه ابن عبد البر بان تلك غزوة مؤتة و لم يشهدها النبى صلى الله عليه و سلم و هو كما قال انتهى قلت مسلم انه لم يشهدها لكنه خرج ممدا لهم حين بلغه قتل الأمراء فاتفق له ذلك بالطريق كما نقله عياض فى الشفاء عن الطبرى و الله أعلم و ذهب جماعة منهم النووى الى تعدد وقوع

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٦

أدركه الكرى عرس و قال يا بلال اكلأ لنا الليل فضلى بلال ما قدر له و نام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه و هو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا بلال و لا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أولهم استيقاظا ففزع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى أنت و أمى يا رسول الله بنفسك فقال النبى صلى الله عليه و سلم ذلك جمعا بين الروايات لا سيما و فى سياق الاحاديث اختلاف و فى بعضها ان الذى كالأ الفجر بلال و فى بعضها ذو مخبر (الكرا) بفتح الكاف و تخفيف الراء النعاس و قيل النوم قال النووى و يقال منه كرى بفتح الكاف و كسر الراء يكرى بفتحها كراء فهو كرى و امرأة كرية بتخفيف الياء التحتية (عرس) بتشديد الراء و التعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم و الاستراحة قاله الخليل و الجمهور و قال أبو زيد هو النزول مطلقا يدل عليه ما فى حديث الإفك فتزلوا معرسين فى نحر الظهيرة (اكلأ لنا الفجر) أى ارقبه و احفظه و احرسه و هو بهمة وصل أوله و همزة ساكنة آخره و مصدره كالأ بكسر الكاف و المد قاله الجوهرى و كلاء بزيادة هاء و فيه ندب مراقبة الاوقات و المحافظة عليها (استند) أى ألقى ظهره (مواجه الفجر) بالنصب على الحال أى حال كونه جاعلا وجهه فى جهة الفجر (فغلبت بلالا-) مفعول (عيناه) فاعل أى غلبه النوم و أضاف الفعل الى العينين لانهما محل (ضربتهم الشمس) أى أثر فيهم حرها (تنبه) لا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه و سلم ان عيني تنامان و لا ينام قلبى اذ القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث و ألم و نحوهما و لا يدرك ما يتعلق بالعين كطلوع الفجر و العين حينئذ لم تدرك لكونها نائمة و ان كان القلب يقظان و هذا الجواب أصح و أشهر و جواب آخر قال النووى انه ضعيف و هو انه كان له حالان أحدهما ينام فيه القلب و صادف فيه هذا و الثانى لا ينام (فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أولهم) بالفتح خير كان (استيقاظا) لا ينافيه ما فى صحيح مسلم و غيره عن عمران بن حصين فكان أول من استيقظ أبو بكر و كنا لا نوقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم من منامه اذا نام حتى يستيقظ أى لما كانوا يتوقعونه من الايحاء إليه فى المنام ثم استيقظ عمر فقام عند نبى الله صلى الله عليه و سلم فجعل يكبر و يرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم لان ذلك كان فى نوم آخر فى هذه السفر أو فى غيرها قاله النووى و غيره (ففزع رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى انتبه و

قام بسرعة اهتماما بشأن الصلاة و خوفا أن يكون منه في ذلك تقصير (فقال أى بلال) كذا في أكثر النسخ بحرف النداء قال النووى فكذا هو في روايتنا و ضبطه جماعة أين بلال بحرف الاستفهام عن المحل نقله عياض (فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى و أمى أنت بنفسك) سبب قول بلال هذا أنه خاف اذ دعاه رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه انما دعاه ليعنفه على ما فعل فقال ما قال معتذرا و قوله بنفسك متعلق باخذ

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٧

ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسى الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أَمِمْ الصَّلَاةَ لِتَذَكَّرَ و كان ابن شهاب يقرؤها للذكري انتهى ملفقا عن ابى هريرة قال العلماء و الحكم فى الفائتة بالنوم و غيره من الأعذار أيضا كذلك فقد قال فى حديث أبى قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه و سلم حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارته ما صنعنا بتفريطنا فى صلاتنا فقال صلى الله عليه و سلم اما لكم فى اسوة ثم قال انه ليس فى اليوم تفريطا انما التفريط على من و قوله بأبى أنت و أمى كلام معترض بينهما (ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته) هذا ما فى رواية أبى حازم عن أبى هريرة و رواية سعيد بن المسيب عنه قال اقتادوا فافتادوا و راحلهم يؤخذ منه ان قضاء الفائتة بعذر لا يجب فورا (فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) أى فكان حضوره سببا لنومنا عن الصلاة فيه كراهة الصلاة فى هذا الوادى و فى كل محل ورد أنه مأوى الشياطين (ثم صلى سجدتين) أى ركعتين و هما راتبة الفجر فيه قضاء السنن الراتبة اذا فاتت (ثم أقيمت الصلاة) و فى رواية ابن المسيب و أمر بلالا بالاقامة فاقام الصلاة فيه ثبوت الاقامة للفائتة و فيه اشارة الى عدم الاذان لها و هو الجديد من قولى الشافعى و القديم و هو الاظهر ثبوت الاذان لها ففى حديث أبى قتادة ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ركعتين ثم صلى الغداة و الجواب عن حديث أبى هريرة كما قال النووى أنه لا يلزم من عدم ذكره أنه لم يؤذن فلعله أذن و أهمله الراوى أو لم يعلم به أو لعله ترك الاذان فى هذه لبيان جواز تركه و اشارة الى عدم وجوبه سيما فى السفر (فصلى الغداة) فيه عدم كراهية تسميتها بذلك و فى رواية ابن المسيب فصلى بهم فيه استحباب الجماعة فى الفائتة (من نسى الصلاة الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى من حديث أنس و مسلم من حديث أبى هريرة أيضا (فليصلها اذا ذكرها) هذا محمول على الاستحباب اعنى استحباب المبادرة بها كما هو قضية الفاء (أقم الصلاة لذكرك) أى لتذكرنى فيها قاله مجاهد و قال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها و هو ظاهر استدلاله صلى الله عليه و سلم بها (ابن شهاب) محمد بن مسلم (يقرؤها للذكري) مصدر ذكر يذكر (فى حديث أبى قتادة الطويل) هو فى صحيح مسلم عقب حديث أبى هريرة هذا (بهمس) بفتح الباء و كسر الميم آخره مهملة و الهمس الكلام الخفى (انه ليس فى النوم تفريط) أى لان النائم ليس مكلفا كما أجمع عليه العلماء لقوله صلى الله عليه و سلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ و عن المبتلى حتى يبرأ و فى رواية و عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ و عن الصبى حتى يكبر و فى رواية حتى يحتلم رواه أحمد و الحاكم عن عمر و على و عائشة و مسلم عن عمر و على و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن عائشة و انما وجب عليه القضاء بامر جديد على المذهب الصحيح و قيل بالخطاب السابق و أما وجوب ضمان ما أتلفه نائما فهو لان غرامة التلفات لا يشترط لها تكليف اجماعا و من ثم أوجب الله فى كتابه الدينة

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٨

لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا و الفائتة لغير عذر كذلك أيضا فى وجوب القضاء و انما يختلفان فى جواز التأخير فيجوز تأخير الفائتة لعذر على الصحيح و لا يجوز تأخير الفائتة لغير عذر على الاصح و قال بعضهم لا يجوز تأخير واحدة منهما و استدلل بهذه الاحاديث و هى حجة قوية و حملها الجمهور على الاستحباب و شد بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة لغير عذر و زعم انها اعظم من أن يخرج من وبال معصيته بالقضاء و الله اعلم*

[مطلب فى إسلام أبى هريرة رضى الله عنه و بعض خبره]

و ممن اسلم بخير ابو هريرة و اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولاً- كما قاله النووى و كنى بهريرة كان يريها* رويانا فى صحيح البخارى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بخير بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوطل قال ابن سعيد بن العاص و اعجابه لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ينعى على قتل رجل مسلم و الكفارة على من قتل مؤمنا خطأ مع عدم ائمه اجماعاً (حتى يجيء وقت الصلاة) فيه امتداد وقت كل صلاة الى دخول وقت الأخرى و خرجت الصبح بقوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح رواه الشيخان و الاربعة عن أبى هريرة و المغرب فيها قولان أظهرهما امتداد وقتها الى العشاء (فليصلها حين ينتبه لها) تمامه فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها و معنى ذلك أنه اذا قضاها لا يتحول وقتها و يتغير فى المستقبل بل يبقى كما كان فيصلها فى الغد فى وقتها لا أنه يقضى الفائتة مرتين مرة فى الحال و مرة فى الغد على الصواب قال النووى و قد اضطربت أقوال العلماء فيه و اختار المحققون ذلك (و الفائتة بغير عذر كذلك فى وجوب القضاء) لانه اذا وجب القضاء على ذى العذر فغيره أولى بالوجوب (فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح) و فيه وجه حكاء البغوى و غيره انه لا يجوز و على الاول لو مات بعد التمكن من القضاء فلم يقض عصى (و لا- يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الاصح) لان توبته لا تصح الا بفعلها و قيل لا تجب على الفور بل له التأخير (و استدل بهذه الاحاديث) يعنى قوله فليصلها اذا ذكرها و الفاء للتعقيب (و حملها الجمهور على الاستحباب) كما قدمته (و شذ) بالمعجمتين (بعض الظاهرية) نقله النووى (فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر) هذا خطأ من قائله و جهالة قاله النووى (ابن قوطل) بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة بوزن جعفر و اسمه النعمان بن مالك بن ثعلبة و قوطل لقب لثعلبة الخزرجى و كان النعمان استشهد يوم أحد أثخنه صفوان بن أمية و ذفف عليه أبان بن سعيد (لوبر) بفتح الواو و سكون الموحدة آخره راء دابة صغيرة كالسنور و حشية و أراد أبان بذلك أن يحقره و أنه ليس فى مقام من يشير بعطاء و لا منع (تدلى) نزل من أعلى الى أسفل و فى رواية تحدر و هو بمعناه و فى أخرى تدأدأ بمهملتين بينهما همزة ساكنة من الدأدأه و هى صوت الحجارة فى السيل و للمستملى فى صحيح البخارى بدل الدال الثانية راء و يروى تردى بمعنى تحدر (من قدوم) بفتح القاف و ضمها طرف (ضأن) فى رواية الضأن بلام التعريف و هو بهمزة رأس الجبل لانه موضع الغنم غالباً و قيل بلا همز جبل لقومه دوس (ينعى على) يذكر لى (قتل رجل) فى رواية فى الصحيح بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٩

أكرمه الله على يدى و لم يهنى على يديه قال فلا ادرى أسهم له أو لم يسهم له و رواه البخارى فى موضع آخر أبين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقاً بصيغة التمريض فقال و يذكر عن الزبيدى عن الزهرى قال أخبرنى عن بنى سعيد بن سعيد انه سمع أباً هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة فقدم أبان و أصحابه على رسول الله صلى الله عليه و سلم بخير بعد ما افتتحها و ان حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان و أنت بهذا يا و بر تحدر من رأس ضال فقال النبى صلى الله عليه و سلم يا أبان اجلس فلم يقسم لهم* قلت و أبان هذا هو أبان بن سعيد بن العاص و هو الذى أجاز عثمان يوم الحديبية حين أرسله النبى صلى الله عليه و سلم الى مكة و أسلم بعيد ذلك و عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبى صلى الله عليه و سلم قلت فى الطريق

يا ليلة من طولها و عنائها على أنها من دائرة الكفر نحت قال و ابق منى غلام فى الطريق قال فلما قدمت على النبى صلى الله عليه و سلم فبايعته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا غلامك يا أباً هريرة قلت هو حر لوجه الله فأعتقته و رويانا فى صحيح مسلم عنه قال كنت أدعو أمى الى الاسلام و هى مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا أبكى قلت يا رسول الله انى كنت أدعو أمى الى الاسلام فتأبى على فدعوتها اليوم

فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة ينعي على امرأ (أكرم الله على يدي) أي بالشهادة و في رواية بيدي (و لم يهنى) بضم أوله رباعى أى لم يخزنى (على يديه) بان يقتلنى فأموت على الكفر (لكن رواه معلقا بصيغة التمريض) قلت أسنده في باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيشدد فقال حدثني الحميدى ثنا سفيان ثنا الزهرى قال أخبرني عنبسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة فذكره و عنبسة بالمهملة فالنون فالموحدة فالمهملة بوزن علقمة (أبان) بالصرف على الاشهر (حزم) بالمهملة فالزاي مضمومتين جمع حزام (الليف) في بعض نسخ الصحيح لليف (من رأس ضال) بالمعجمة و اللام الخفيفة و هو السدر البرى (و هو الذى اجار عثمان الى آخره) كما قاله ابن اسحاق فى سيرته و غيره (بعيد ذلك) بالتصغير أى عقبه (و عنائها) تعبها و مشقتها (طلع الغلام) بفتح المهملة و اللام أى ظهر (كنت أدعو أُمى) قال فى سلاح المؤمن اسمها أميمة بنت صفيح بضم المهملة و فتح الفاء آخره مهملة هذا هو الصحيح المشهور و قيل اسمها ميمونة (فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة) فى هذا و ما يأتى بعده ندب طلب الدعاء ممن يتوسم فيه الخير و فى قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبي هريرة)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٦٠

فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أُمى خشفة قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة و سمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت و لبست درعها و عجلت عن خمارها و فتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة اشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم فأتيته و أنا أبكى من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك و هدى أم أبي هريرة فحمد الله و أثنى عليه و قال خيرا قال قلت يا رسول الله ادعوا الله أن تحببني انا و أُمى الى عباده المؤمنين و يحببهم إلينا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم حبب عبيدك هذا يعنى أبا هريرة و أمه الى عبادك المؤمنين و حبب إليهم المؤمنين فما خلق الله مؤمنا سمع بى و لا- يرانى الا أحببى و مع تأخر اسلامه فقد روى العدد الكثير و روى عنه الجهم الغفير حتى لا يعلم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم احفظ منه و لا أوسع منه رواية و ذلك بخصيصة خاصة حصلت له و هى ما رويناها فى الصحيحين عنه و اللفظ لمسلم قال يقولون ان أبا هريرة قد أكثر و الله الموعد و يقولون ما بال المهاجرين و الانصار لا يحدثون بمثل أحاديثه و قوله اللهم حبب عبيدك هذا الى آخره دليل على جواز التحصين بالدعاء (مجاف) بضم الميم و تخفيف الجيم آخره فاء خفيفة أى مغلق و اجاف الباب اذا أغلقه (خشفة قدمي) بمعجمتين الاولى مفتوحة و الثانية ساكنة و الخشف و الخشفة صوت حركة ليست شديدة (مكانك) بالنصب على الاغراء أى الزم (خضخضة) بمعجمتين مكررتين أى صوت تحريكه (و لبست) بكسر الموحدة (درعها) أى قميصها (و عجلت عن خمارها) مبادرة منها الى اخبار أُمى هريرة بما يشرح له صدره (أشهد أن لا إله الا الله و أشهد ان محمد عبده و رسوله) فيه سرعة استجابة دعائه صلى الله عليه و سلم بعين ما سأل و ذلك من اعلام النبوة (فحمد الله الى آخره) فيه استجاب حمد الله و الثناء عليه عند حصول النعم (فقد روى العدد الكثير) فى كتب الامهات و غيرها حتى قال سعيد بن أبى الحسن و ابن حنبل انه أكثر الصحابة حديثا و هو ظاهر (حتى لا يعلم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم احفظ و لا أوسع رواية منه) روى عنه انه قال أنا أكثر الصحابة حديثا الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب و لا أكتب و ظاهر هذا مساواة عبد الله له لكن ما نقل و روى من حديث أُمى هريرة أكثر (فائدة) قال أحمد بن حنبل سته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أكثر و الرواية عنه عبد الله بن عمرو و أبو هريرة و ابن عمر و عائشة و جابر بن عبد الله و ابن عباس و أنس انتهى (و هى ما روينا فى الصحيحين) و سنن الترمذى و طبقات ابن سعد (قد أكثر) أى أكثر الحديث و جاء بأحاديث لم نسمعها (و الله) بالرفع (الموعد) بفتح الميم و كسر المهملة أى فيحاسبني ان كنت تعمدت كذبا على رسوله

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٦١

و سأخبركم عن ذلك ان اخوانى من المهاجرين و الانصار كان يشغلهم الصفق بالاسواق و كنت ألزم رسول الله على ملء بطني

فأشهد اذا غابوا و احفظ اذا نسوا و لقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوما أيكم ييسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس شيئا سمعه فبسطت برده كانت على جنى حتى فرغ من حديثه ثم جمعها الى صدرى فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثنا به فلولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا أبدا «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى» الى آخر الآيتين و مع ذلك فقد امسك عن بعض ما أسمع خشية الفتنة و ان لا تبلغه الافهام روى عنه قال اعطانى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى الله عليه و سلم و يحاسب من ظن بى سوءا (و سأخبركم) (عن) سبب (ذلك) أى كونى أكثرهم حديثا (شغلهم) بفتح أوله و حكى ضمه قال النووى و هو غريب (الصفق) بفتح المهملة و سكون الفاء و هو ضرب اليد على اليد كناية عن التباعد لجريان عادة المتبايعين بضرب يده على يد صاحبه (بالاسواق) جمع سوق يؤنث و يذكر و سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم (القيام على أموالهم) و للبخارى العمل فى أموالهم و لمسلم فى رواية أخرى عمل أرضهم (على ملء بطنى) و للبخارى و أن أباه هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه و سلم لشعب بطنه و لمسلم فى أخرى كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه و سلم على ملء بطنى و معناه كما قال النووى اقنع بقوتى و لا أجمع مالا لذخيرة و لا غيرها و لا أزيد على قوتها و المراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة و ليس هو من الخدمة بالاجرة و فى حديث أبى هريرة هذا دليل على ذكر جواز الشخص نفسه بفضله اذا ترتب على ذلك مصلحة (فأشهد اذا غابوا و احفظ اذا نسوا) و للبخارى و يحضر ما لا يحضرون و يحفظ ما لا يحفظون (أيكم ييسط ثوبه) للبخارى انى أسمع منك حديثا كثيرا أنسأه قال ابسط رداءك (فبسطت برده كانت على جنى) زاد الترمذى فحدثنى كثيرا يؤخذ من ذلك ندب بسط رداء عند قراءة القرآن و الحديث و الدعاء ثم جمعه الى الصدر و للبخارى فغرف بيده ثم قال ضمه فضممته قال فى التوشيح لم يذكر المغترف منه و كأنها كانت اشارة محضة انتهى و انما غرف صلى الله عليه و سلم فى الرداء ليجمع به البركة من كفيه صلى الله عليه و سلم (حتى فرغ من حديثه) و كان ذلك الحديث ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا مما فرض الله عز و جل فيتعلمهن و يعلمهن الا- دخل الجنة أخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق الحسن عن أبى هريرة (فما نسيت إلى آخره) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) نزلت فيمن كتم من اليهود صفة محمد صلى الله عليه و سلم و آية الرجم و غيرها من الاحكام التى كانت فى التوراة (الى آخر الآيتين) و للبخارى الى قوله الرحيم (روى عنه قال اعطانى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) رواه البخارى بلفظ حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم و عاين أى نوعين من العلم قال فى التوشيح من اطلاق المحل على الحال (أما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٢

و عاين اما احدهما فبثته و اما الآخر فلو أخرجه قطع منى البلعوم و حكى عن أحمد بن حنبل قال رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم و قد ذكرنا نبذا من مناقبه فى كتابنا الرياض المستطابة و الله أعلم

[مطلب فى غزوة زيد بن حارثة جذام و ذكر سببها]

و ذكر البخارى بعد غزوة خيبر غزوة زيد بن حارثة و هى التى أغار فيها على جذام و سببها ان دحية بن خليفة الكلبي جاء بتجارة من الشام و ذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم بكتابه إليه فلما كان ببلاذ جذام أغار عليه الهنيد الجذامى ثم الصليعى و أخذ جميع ما معه و كان رفاعه بن زيد الجذامى قد قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم منصرفه من الحديبية فأسلم و كتب له رسول الله صلى الله عليه و سلم كتاب أمن لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد أغاروا عليه و حاربوه و استنقذوا ما كان لدحية و ردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه و سلم استسقاءه دم الهنيد أحدهما) ففیه معرفة الحلال و الحرام و جميع الاحكام الشرعية (فبثته) زاد

الاسماعيلي في الناس و معنى بثته أذعته و نشرته و أظهرته خوفا من لحوق الوعيد في كتمانها (و أما) الوعاء (الآخر) فلا يترتب عليه شيء من ذلك انما فيه اسماء أمراء الجور و أحوالهم و ذمهم و فساد الزمان و تراكم الفتن المضلة و اختلاف الاهواء فمن ثم كان أبو هريرة يكتفي عن بعض ذلك و لا- يصرح به خوفا على نفسه كقوله في قوله صلى الله عليه و سلم هلاك أمتي على يد أغيلمه من قريش رواه أحمد و الشيخان لو شئت لسميتهم لك و كقوله أعوذ بالله من رأس الستين و اماره الصبيان يشير الى خلافة يزيد فانها كانت سنة ستين قال في التوشيح فاستجاب الله دعاه فمات قبلها بسنة و قال بعض علماء الصوفية المراد بالوعاء الثاني علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله تعالى من أهل العرفان قال بعضهم و هو نتيجة الخدمة و ثمرة الحكمة لا يظفر به الا من غاص في بحار المجاهدات و لا يسعد به الا المصطفين بأنوار المشاهدات و هي أسرار كامنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة قال الكرمانى و أقول نعم يشترط أن لا تدفعه القواعد الاسلامية و لا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال (قطع منى البلعوم) بضم الباء كناية عن القتل و للمستملى لقطع هذا يعنى رأسه (عن احمد) بن محمد (بن حنبل) بفتح المهملة و سكون النون بعدها موحدة مات ببغداد في ربيع الآخر سنة احدى و أربعين و مائتين ولد سنة أربع و ستين و مائة (فائدة) روى عن أبى بكر بن أبى داود السجستاني قال رأيت أبا هريرة في النوم و أنا بسجستان أصنف حديث أبى هريرة فقلت انى لاجبك فقال أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا (و ذكر البخارى رحمه الله الى آخره) لم يذكرها صريحا و انما ذكر بعث النبى صلى الله عليه و سلم اسامه و قوله ان طعنتم في امارته فقد طعنتم في اماره أبيه من قبل (ببلاد جذام) بضم الجيم و معجمة و هي قبيلة تنسب الى جذام بن عدى أخى لخم (الهنيد) مصغر (الصليعى) بالاهمال مصغر أيضا منسوب الى الصليعى موضع (استسقاء دم الهنيد) أى استأذنه في قتله

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٣

فجهز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثة فقتل الهنيد و ابنه و رجالا من قومه و جمع السبايا و الأموال من بلاد جذام ممن كان قد أسلم و لحقه امان رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعترضه رجال من جذام و اخبروه باسلامهم فصدقهم و أمر الجيش أن لا يهبطوا واديبهم ثم سأله السبايا التى عنده فهم أن يردوها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى رفاعه بن زيد و كل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب المعزا و نساء جذام أسارى فسار مشتكيا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق فى ثلاث ليال فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى الناس الاح إليهم بيده أن تعالوا فدفع رفاعه الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتابه الذى قد كان كتبه له و قال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اقرأ يا غلام و أعلن فقرأه ثم استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعه أنت أعلم يا رسول الله لا يحرم عليك حلالا و لا يحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو الجذامى اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا و من قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال على كرم الله وجهه ان زيدا لا يطيعنى فأعطاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم سيفه فلما خرجوا اذا رسول زيد قد استقبلهم على ناقة من ابلهم فأخذوها ثم تقدموا فلحقوا زيدا بفيفاء الفحلين فأخذوا كل شيء معه من ما لهم و الله أعلم

[الكلام على غزوة ذات السلاسل و شرح ذلك]

و فى هذه السنة و قيل فى الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط (تهمة) بفتح الهاء و اسكانها (تحلب المعزى) بكسر الميم مقصور و ممدود ما عدا الضأن من الغنم كالمعز و المعيز و الأمعوز و المعاوز واحدا ماعز (قديما كتابه حديثا غدره) بنصب قديما و حديثا باضمار كان (فهو تحت قدمي هذه) أى ساقط ليس فيه شيء (بفيفاء) بفتح الفاء بينهما تحتية آخره همزة ممدودة و يقصر الارض المستوية و المفازة لا ماء فيها (الفحلين) بالفاء و المهملة تشبیه فحله. و فى جمادى الاخرى من (هذه السنة)

أى التاسعة (وقيل فى الثامنة) و هو الصحيح بل لم يذكر النووى غيره غزوة ذات السلاسل رواها الشيخان عن أبى عثمان النهدى و عن أبى عمرو و هى بفتح السين المهملة على المشهور (سمى بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية أن يفروا) أو لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة قولان و قيل ان أوله بالضم ذكره ابن الاثير و غيره قال النووى بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٦٤

بعضهم ببعض خشية أن يفروا و قيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم إليه فى أرض بنى عذرة و كان أميرها عمرو بن العاص بعثه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يستنفر العرب الى الاسلام فلما كان بأرض بنى عذرة من جذام خاف و أرسل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يستمد فأمده بأبى عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر و عمر فكان عمرو يصلى بهم حتى انصرفوا و فى هذه الغزوة جرى حديث رافع بن أبى رافع الطائى و قوله لابى بكر الصديق حين صحبه انما صحبتك لينفعنى الله بك فانصحنى و علمنى فأمره أبو بكر بجمل من شرائع الاسلام و نهاه عن الامارة فأجاب بالطواعية فى كل ما أمره به حتى قال و اما الامارة يا أبا بكر فانى رأيت الناس لا- يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عند الناس الا بها فلم تنهانى عنها قال انما استجهدتنى لاجهد لك و سأخبرك عن ذلك إنشاء الله تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا و كرها فلما دخلوا كانوا عواذاً لله و جيرانه فى ذمته فاياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته فان أحدكم يخفر فى جاره فيضل نائياً عضله غضبا لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتنى أن أتأمر على اثنين قال بلى و انا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلى أمر الناس قال لا اجد من ذلك بدا و خشيت على أمه و أظنه استنبطه من كلام الجوهرى فى الصحاح و لا دلالة فيه فهو بمعنى السلسال أى السهل (قيل سميت باسم ماء) يقال له السلسل و هو ماء لبنى جذام وراء وادى القرى على عشرة أميال من المدينة (عذرة) بضم المهملة و سكون المعجمة بعدها راء قبيلة من جذام (فكان أميرها) بالنصب خبر كان مقدم (عمرو بن العاص) بالرفع اسمها و يجوز عكسه (يستنفر الغرب) يطلب منهم البعير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (بأبى عبيدة) عامر ابن عبد الله (بن الجراح) و مر ذكر نسبه (الطائى) نسبه الى طىء القبيلة و هى مهموزة (و قوله لابى بكر) بالرفع (فانصحنى) قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناه خياره الخطة للمنصوح و ليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير معناها كما انه ليس فى كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا و الآخرة من لفظ الفلاح قالوا واحدها من نصح الثوب اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب و قيل من نصح العسل و هو تصفيته من الشمع شبه به تخليص القول من الغش (بالطواعية) بفتح المهملة و تخفيف التحتىه و تشديدها أى الطاعة (عواذ الله) بضم المهملة و تشديد الواو و بعدها ذال معجمة أى فى عصمه الله و منعه (فى ذمته) أى فى أمانه و ضمانه و حرزه (تخفر الله) بضم أوله أى تنقض أمانه و ضمانه و عهده (نائياً) بالهمز و تركه أى بارزا ظاهرا (عضله) بالمهملة فالمعجمتين المفتوحتين أى عصب وجهه و حلقة كنى بذلك عن شدة بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٦٥

محمد الفرقة. قلت و فى معنى ذلك قوله صلى الله عليه و سلم لابى ذر يا أبا ذر انى أراك ضعيفا و انى أحب لك ما أحب لنفسى فلا- تأمرنى على اثنين و لا- تولين مال اليتيم. و عنه قال قلت يا رسول الله ألا تستعملنى فضر ببيده على منكبى فقال يا أبا ذر انك ضعيف و انها امانة و انها يوم القيامة حسرة و ندامة إلا من أخذها بحقها و أدى الذى عليه فيها رواهما مسلم.

[مطلب فى الكلام الإمارة و التنفير من التعرض للرئاسة و الوعيد لأهلها]

و عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال انكم ستحرصون على الإمارة و ستكون ندامة يوم القيامة رواه البخارى و قال صلى الله عليه و سلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الإمارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها و ان أعطيتها عن مسئلة و

كلت إليها و اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير و كفر عن يمينك روايه.

و الاحاديث فى التنفير من التعرض للرئاسة و الوعيد لاهلها و أمرهم بالاستقامة كثيرة فى الصحاح و غيرها من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت و هو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه و فى رواية فلم يحطها بنصحها لم يجد رائحة الجنة و فى رواية لمسلم ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم و ينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيتى هذا يقول اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرقق بهم فأرفق به رواه مسلم و دخل عائذ بن عمرو الغضب فانه يبلغ من الشخص هذا المبلغ و أصل العضل كل لحمه مكتنزة غليظة (انك ضعيف) أى عن القيام بوظائف الولايات (لا تأمرن) بحذف تاء الفعل و نون التأكيد المشددة (و لا تولين) كذلك أيضا (رواهما مسلم) و أبو داود قال النووى هذا الحديث أى و ما أشبهه أصل عظيم فى اجتناب الولايات (انكم ستحرصون) بكسر الراء و يجوز فتحها (على الامارة) هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه و سلم إذ وقع الأمر كما أخبر (و ستكون ندامة) و حسرة (يوم القيامة) فعمت المرضعة و بثت الفاطمة (رواه البخارى) و النسائي (الامارة) بكسر الهمزة الولاية (و كلت إليها) أى أسلمت إليها و لم يكن معك اعانه و فى أكثر نسخ الصحيحين أكلت بالهمزة (و اذا حلفت على يمين الى آخره) فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الخنث و هو كذلك ان كفر باطعام أو عتق أو كسوة بخلاف الصوم قال فى التوشيح و على زائدة أو بمعنى الباء (روياه) أى الشيخان و رواه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائي (فلم يحطها) بفتح أوله و بمهتين الأولى مضمومة و الثانية ساكنة أى لم يراعها (ثم لا يجهد) أى يتحمل المشاق فيما يصلحهم (الا لم يدخل معهم الجنة) للبيهقى فى السنن عن أبى هريرة ما من أمير عشرة الا و هو يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكه العدل أو يوثقه الجور و للطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس ما من أمير يؤمر على عشرة إلا سئل عنهم يوم القيامة (عايد) بالمهمل و التحتية و الذال المعجمة (ابن عمرو) هو

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص ٣٦٦

على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إن شر الرعاء الحطمة فاياك ان تكون منهم متفق عليه و عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي و انه لا نبي بعدى و سيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا به قال فوا بيعة الأول ثم اعطوهم حقهم و أسألوا الله الذى لكم فان الله يسألهم عن استرعائهم رواه البخارى و مسلم و دخل ابو مريم الأزدي على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من ولاه الله شيئا من امور الناس فاحتجب دون حاجتهم و خلتهم و فقرهم احتجب الله دون حاجته و خلته و فقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس رواه ابو داود و الترمذى و عن ابى سعيد و ابى هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما بعث الله من نبي و لا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف و تحضه عليه و بطانة تأمره بالشر و تحضه عليه و المعصوم من عصمه الله رواه البخارى و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله الانصارى (على عبيد الله بن زياد) كان واليا على المدينة من قبل يزيد بن معاوية (الحطمة) بضم الحاء و فتح الطاء المهملتين و هو العنيف الذى لا يرفق سمي بذلك لحطمه الناس بجوره أى كسره اياهم و الحطم الكسر و من ثم سميت النار الحطمة (متفق عليه) انما رواه احمد و مسلم و ليس فى البخارى و تمته فقال اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال و هل كان لهم نخالة انما النخالة بعدهم و فى غيرهم و النخالة بضم النون السقط (بنو اسرائيل) هم أولاد يعقوب (يسوسهم) يقوم بامورهم كما يقوم سائس الدابة بأمرها (كلما هلك نبي) كموسى (خلفه نبي) كيشوع (و انه لا نبي بعدى) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فى الاخبار بالمغيبات و كذا قوله (و سيكون بعدى خلفاء) و الخلفاء جمع خليفة و هو كل امام عادل (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (بيعة الاول) بالباء الجارة و فى بعض نسخ الصحيح أوفوا من الايفاء بيعة بغير باء (أبو مريم) اسمه عبد الله بن زياد (الأزدي) بسكون الزاى ينسب الى أزد شنوءة و يقال فيه الاسدى بالسين المهملة بدل الزاى ساكنة أيضا (على معاوية) بن أبى سيفان صخر بن حرب و أمه هند بنت

عبته بن ربيعة (فقال له) أبو مريم بعد أن قال معاوية ما انعمنا بك أبا فلان قال قلت حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من ولاة الله) يستدل به لمذهب أهل السنة أن الخير والشر منه جل وعلا ووجه ذلك نسبة الولاية إليه عز وجل مطلقا في العادل والجائر (ختلهم) بفتح المعجمة أي حاجتهم (فجعل معاوية) رجلا لم يسم (على حوائج الناس) أي خوفا مما ذكر له أبو مريم (رواه أبو داود والترمذي) وللطبراني في الكبير من حديث ابن عمر من ولى شيئا من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم (بطانان) تثنية بطانة بكسر الموحدة و بطاء مهملة و نون و بطنان الرجل خاصته و موضع سره

بهجة الماحفل، العامري، ج ١، ص: ٣٦٧

عليه وسلم إذا أراد الله بالأمر خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره و ان ذكر اعانه و اذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره و ان ذكر لم يعينه رواه أبو داود باسناد جيد على شرط مسلم. و مما ينخرط في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته و الامام راع و مسئول عن رعيته و الرجل راع في أهله و مسئول عن رعيته و المرأة راعية في بيت زوجها و مسئولة عن رعيته و الخادم راع في مال سيده و مسئول عن رعيته و كلكم راع و مسئول عن رعيته رواه البخاري و مسلم. اما اذا عدل الوالي و سد و قارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله امام عادل و شاب نشأ في طاعة الله و رجل قلبه معلق في المساجد و رجلان تحابا (وزير صدق) أي معين له على الخير (و ان أراد به غير ذلك) أي أراد به شرا (وزير سوء) بضم المهملة مع المد و يفتحها مع القصر (رواه أبو داود) و البيهقي في الشعب (ينخرط) بخاء معجمة و طاء مهملة أي يدخل (السلك) بكسر المهملة و سكون اللام (كلكم راع) أي حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما هو قائم به و ما هو تحت نظره (رواه البخاري و مسلم) و أبو داود و الترمذي عن ابن عمر (سبعة يظلهم الله في ظله) أي ظل عرشه كما في رواية لمسلم و لسعيد بن منصور قال القاضي و اضافة الظل الى الله تعالى اضافة ملك و كل ظل فهو لله و ملكه و خلقه و سلطانه (يوم لا ظل) يقى من حر الشمس لقربها من الرؤوس و الجام العرق (اللاظه) و هو ظل العرش كما مر إذ لا ظل هناك شيء الا له قاله النووي قال و قد يراد به ظل الجنة و هو نعيمها و السكون فيها كما قال تعالى وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا و قال ابن الأنباري المراد بالظل هناك الكرامة و الكنف و الكن من المكاره في ذلك الموقف و ليس المراد ظل الشمس قال القاضي و ما قاله معلوم في اللسان يقال فلان في ظل فلان أي مكان كنفه و حمايته قال و هو أولى الاقوال و يكون اضافته الى العرش اضافة تشريف لانه في التقريب و الكرامة و الا فالشمس و سائر العالم تحت العرش و في ظله (امام) قال القاضي و هو كل من إليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية و الحكام و بدأ به لكثرة مصالحه و عموم نفعه (عادل) و في بعض نسخ الصحيحين الامام العادل و في بعضها الامام العدل قال في التوشيح و هو الذي يتبع أمر الله يوضع كل شيء في موضعه بلا- افراط و لا- تفريط (و شاب نشأ في عبادة الله) و لمسلم بعبادة الله أي نشأ متلبسا بالعبادة أو مصاحبا لها أو متصفا بها قاله النووي و يحتمل أن يكون بمعنى في كما في غير مسلم قاله القرطبي زاد الجوزقي حتى توفي على ذلك و من حديث سلمان أفنى شبابه و نشاطه في عبادة الله تعالى قلت انما كان الشاب المتصف بذلك في ظل الله لانه في الدنيا استتر بظل التقوى عن حر الشهوات الهائلة أيام الشباب الحاملة على جمل من المعاصي (و رجل قلبه معلق) و في بعض نسخ الصحيحين متعلق بزيادة التاء (في المساجد) و في رواية لمسلم في المسجد و لأحمد بالمساجد و للجوزقي كأنما قلبه معلق في المسجد زاد سليمان من حبها و معناه أنه كثير الملازمة للمسجد بقلبه و ان كان جسده خارجا قال النووي و معناه أنه شديد الحب لها و الملازمة للجماعة فيها و ليس معناه دوام القعود في المسجد (و رجلان تحابا)

بهجة الماحفل، العامري، ج ١، ص: ٣٦٨

في الله اجتماعا عليه و تفرقا عليه و رجل دعت امرأه ذات منصب و جمال فقال اني اخاف الله عز و جل و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه أحب كل منهما الآخر (في الله عز و جل) أي لا رياء و لا سمعة و لا لغرض دنيوي (اجتماعا عليه) في بعض نسخ البخاري على ذلك أي كان هو السبب في اجتماعهما (و تفرقا عليه) أي استمرا على

ذلك حتى افترقا من مجلسهما و هما صادقان في حب كل واحد منهما لله تعالى و في حال اجتماعهما و افتراقهما قال النووي في هذا الحديث الحث على التحاب في الله و بيان عظيم فضله و هو من المهمات فان الحب في الله و البغض في الله من الايمان و هو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له وعد هذه الخصلة واحدة لأن المحبة لا تتم الا من اثنين (و رجل دعته) و للبخارى طلبته (امرأة ذات منصب) أي حسب و شرف و خصها بكثرة الرغبة و عثر حصولها زاد ابن المبارك الى نفسها أي عرضت نفسها عليه ليزني بها على الصحيح قال القاضي و يحتمل أنها دعته لنكاحها فخاف العجز عن القيام بحقها أو لأن الخوف من الله تعالى شغله عن لذات الدنيا و شهواتها (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه عما دعته إليه (اني أخاف الله) زادت كريمة في صحيح البخارى رب العالمين (فأخفاها) و لا حمد فأخفى و للاصلي في صحيح البخارى اخفاء مصدر أو حال كونه مخفيا فيه فضل صدقة السر اذا كان تطوعا لأنها أقرب الى الاخلاص و ابعد من الرياء (حتى لا تعلم) بالرفع و النصب (شماله ما تنفق يمينه) هذا هو الصواب و وقع في صحيح مسلم حتى لا يعلم يمينه ما ينفق شماله قال في التوشيح و هو مقلوب و هم فيه يحيى القطان أي لأن المعروف في النفقة ان محلها اليمين و القصد المبالغة في الاخفاء فضرب المثل باليمين و الشمال لقبهما و ملازمتها و معناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علمت بصدقته لشدة الاخفاء و قيل المراد من على يمينه و شماله من الناس قال في الديباج قال القرطبي و قد سمعنا من بعض المشايخ أن ذلك أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما في شيء يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة و الحقيقة صدقة قال و هو اعتبار حسن (و رجل ذكر الله) بلسانه أو بقلبه حال كونه (خاليا) من الخلق و من الالتفات الى غير الله و لو كان في ملا (ففاضت عيناه) زاد البيهقي من خشية الله تعالى و المراد فاضت دموع عينيه فهو مجاز كجري الميزاب و قال القرطبي فيض العين بكأؤها و هو على حسب حال الذاكر و بحسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى فان انكشف له غضبه و سخطه فبكأؤه عن خوف و ان انكشف جماله و جلاله فبكأؤه عن محبة و شوق و هذا لتلون الذاكر بتلون ما يذكر من الأسماء و الصفات قال و هذا الحديث جدير بان ينعم فيه النظر و يستخرج ما فيه من اللطائف و العبر انتهى (فائدة) بقيت خصال أخرى تقتضى الظل وصلها الحافظ ابن حجر الى ثمانية و عشرين و جلال الدين السيوطي الى سبعين منها رجل كان في سرية فلفوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا و نجوا و استشهد رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلا و ابن عساكر عن أبي هريرة. و رجل غض عينيه عن محارم الله و عين حرست في سبيل الله رواه البيهقي في الاسماء من حديث أبي هريرة و التاجر الامين. و الامام المقتصد. و راعى الشمس بالنهار أخرجه في الثلاثة الحاكم في تاريخه و الديلمي في مسند الفردوس من حديث

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣٦٩

رواه البخارى و مسلم فقدم الامام عليهم. و قال صلى الله عليه و سلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق و رجل رحيم القلب لكل ذى قربي و مسلم عفيف متعفف ذو عيال رواه مسلم و قال الامام كبير الشأن رفيع الذكر أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصرى رحمه الله تعالى الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الأنبياء و الزهاد هم الأدلاء أبي هريرة. و من انظر معسرا أو وضع عنه أخرجه أحمد من حديث أبي البشر كعب بن عمرو. و رجل حيث توجه علم أن الله معه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة. و واصل الرحم.

و امرأة مات زوجها و ترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا ابرح أقيم على أيتامى حتى يغنيهم الله. و عبد صنع طعاما فاضاف ضيفه فاحسن نفقته فدعا عليها اليتيم و المسكين فاطعمهم لوجه الله عز و جل أخرجه في الثلاثة أبو الشيخ في الثواب و الاصبهاني و الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس. و من عزى الثكلى أخرجه ابن السنن في عمل اليوم و الليلة من حديث أبي بكر و عمران بن حصين. و حملة القرآن أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده و الديلمي في مسند الفردوس و ابن النجار بسند ضعيف من حديث علي. و رجل لم تأخذه في الله لومة لائم. و رجل لم يمد يده الى ما لا يحل له أخرجه الاصبهاني في ترغيبه من حديث ابن عمر. و من نفس عن غريمه أو محا عنه رواه أحمد عن أبي قتادة. و الشهداء رواه العقيلي من حديث أبي هريرة. (فائدة) أخرى قال في

التوشيح لا- مفهوم للرجال فى هذا الحديث فالنساء كذلك الا فى الامامة انتهى قلت لكن بالنسبة الى تعلق القلب بالمسجد يكون المراد بالنسبة إليها مسجد بيتها لأن صلاتها فيه أفضل من المسجد فهو إليها كالمسجد بالنسبة الى الرجل و كذلك يقال و امرأة دعاها رجل ذو منصب و جمال فقالت انى أخاف الله (رواه) أحمد و (البخارى و مسلم) و النسائي عن أبى هريرة و رواه مسلم عن أبى سعيد و سعد بن منصور عن سلمان (فقدم) فى هذا الحديث (الامام) العادل (عليهم) لما مر (مقسط) أى عادل (و مسلم) بالجر عطفًا على ذى قبرى (أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن) يسار (البصرى) الانصارى مولاهم أمه خيرة مولاة أم سلمة أم المؤمنين ولد لستين بقيتا من خلافة عمر و كانت دائما ترضعه أم سلمة فيرون أن فصاحته و حكمته من بركة ذلك نشأ بوادى القرى و رأى طلحة بن عبيد الله و عائشة و لم يسمع منهما و حضر الدار و له أربع عشرة سنة فسمع ابن عمر و أنسا و جندب بن عبد الله و غيرهم و أدرك من الصحابة مائة و ثلاثين و كان يوم بويج لعلى ابن أربع عشرة سنة قال ابن سعد كان جامعًا عالمًا رفيقًا فقيها ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كثير العلم جميلًا فصيحًا و سيما مات سنة عشر و مائة و مات محمد بن سيرين بعده بثلاثة أشهر واحد عشر يوما (العلماء هم ورثة الأنبياء) هو حديث رواه الشيخان و غيرهما زاد ابن النجار عن أنس يحبهم أهل السماء و تستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة (و الزهاد) جمع زاهد و حقيقة الزهد ترك ما سوى الحاجة و جاء فى الحديث الزهد فى الدنيا ليس بتحريم الحلال و لا اضعاء المال و لكن الزهادة فى الدنيا ألا تكون بما فى يديك أو ثق منك بما فى يد الله و ان تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب منك بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٠

و الغزاة هم أسياف الله و التجارهم امناء الله و الملوك رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا و للمال جامعًا فبمن يقتدى و اذا أصبح الزاهد راغبًا فبمن يستدل و يهتدى و اذا أصبح الغازى مرثيا و المرائى لا عمل له فمن يظفر بالعدى و اذا كان التاجر خائنا فبمن يؤمن و يرتضى و اذا أصبح الملك ذئبا ضاريا فمن يحفظ الغنم و يرعى و الله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون و الزهاد الراغبون و الغزاة المراءون و التجار الخائنون و الملوك الظالمون و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. و فى معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذو السياحات و الرياضات و البركات عبد العزيز الديرينى الدميرى لنفسه

اذا ما مات ذو علم و تقوى فقد ثلمت من الاسلام ثلمه فيها لو انها أبقيت لك رواه الترمذى و ابن ماجه عن أبى ذر (و الغزاة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من أعدائه (و التجارهم امناء الله) استأمنهم على ما حولهم لينظر أ يحفظون الامانة أم يضيعونها بالبخل و منع الزكاة و طلب الرزق من غير حله (و الملوك رعاة الخلق) لقوله فى الحديث الامام راع (و اذا أصبح الغازى مرثيا) غير مخلص عمله لله تعالى و جاء فى الحديث الشرك الخفى ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن أبى سعيد و للحاكم من طريق ابن عباس الشرك فى أمتى أخفى من ديب النملة على الصفا و للحاكم و أبى نعيم فى الحلية عن عائشة الشرك أخفى فى أمتى من ديب النمل على الصفا فى الليلة الظلما و أدناه ان يحث على شىء من الجور و يبغض على شىء من العدل و هل الدين الا- الحب فى الله و البغض فى الله قال الله تعالى فان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبى بكر ان من قال اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك و أنا أعلم و استغفرك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صغار الشرك و كباره و قال الفضيل ترك العمل لأجل الناس رياء و العمل لأجل الناس شرك و الاخلاص أن يعافيك الله منهما (و المرائى لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين و الرياء ينافى التقوى (و اذا أصبح الملك) بكسر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فمثله كراعى غنم أصبح (ذئبا) بالهمز و تركه (ضاريا) إلفا معتادا (ما أهلك الناس) بالنصب (الا العلماء المداهنون) بالبدال المهملة و النون و حقيقة المداهنة بذل الدين لصالح الدنيا و ليست المداراة مداهنة و حقيقتها بذل الدنيا لصالح الدين أو دنيا (و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) نزلت فى المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه و سلم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون قال ابن عباس الى جهنم و السعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديرينى) بفتح المهملة و سكون التحيية و كسر الراء و نون نسبة الى ديرين محلة بمصر (الدميرى) بفتح المهملة و كسر الميم و ثلمت (بالمثلثة) مبنى للمفعول كسرت (من) دين (الاسلام ثلمه) كسره و أو لها مثلث و الضم

أشهر (فائدة) قال عطاء و جماعة في قوله

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣٧١ و موت العابد المرضى نقص ففي مرآه للأسرار نسمة

و موت العابد الملك المولى بحكم الحق منقصة و فصمه

و موت الفارس الضرغام هدم فكم شهدت له بالنصر عزمه

و موت فتى كثير الجود محل فان بقاءه خصب و نعمه

فحسبك خمسة يبكي عليهم و موت الغير تخفيف و رحمه و لبعضهم أيضا

اذا جار الأمير و كاتباه و قاضى الأرض داهن فى القضاء

فويل ثم و ويل ثم و ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء و من آفات الرئاسة ان يتصدى لها و يدخل فيها قبل الاستعداد و التأهل فيعرض

نفسه للفتن و الاحن و يفتضح و لا يفلح و أنشد بعضهم:

الكلب أحسن عشرة و هو النهاية فى الخساسة

ممن ينازع فى الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

[تتمة فى بعث عمرو بن العاص أميرا على جيش ذات السلاسل و ذكر بعض مناقبه و الكف عن ذكر أصحاب رسول الله إلا بخير]

و قال بعضهم من تصدر قبل أوانه تصدى لهوانه و قد تمادى بنا الكلام فى هذه الغزاة رجاء الفائدة و لم يذكر البخارى فيها غير حديث واحد و خرج مسلم أيضا و هو ما روى تعالى «أ و لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» أن ذلك موت العلماء و ذهاب الفقهاء (ففى مرآه) بفتح الميم و سكون الراء و مد الهمزة أى منظره (منقصة) أى نقص (و فصمه) بالفاء و المهملة أى انقطاع (الفارس الدرغام) بكسر المعجمة أى شديد البأس (عزمه) جد و اجتهاد و صبر على مقاساة أحوال الحرب (و موت فتى كثير) بالكسر (الجود) و الكرم و السخاء و السماحة مترادفة قال فى الشفاء و قد فرق بعضهم بينهما بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره و نفعه و سموه أيضا حرية و هو ضد النذالة و السماحة التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس و هو ضد الشكاسة و السخاء سهولة الانفاق و تجنب اكتساب ما لا يحمد و هو الجود و هو ضد التقدير (محل) بفتح الميم و سكون المهملة جذب (فان بقاءه خصب) بكسر المعجمة و سكون المهملة (فحسبك) أى يكتفيك (فويل) شدة عذاب قاله ابن عباس أو واد فى جهنم قاله سعيد بن المسيب و جاء فى الحديث الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره أخرجه أحمد و الترمذى و ابن حبان و الحاكم من حديث أبى سعيد الخدرى (الرئاسة) بكسر الراء أن يصير الشخص رئيسا (أن يتصدى) أى يتعرض (و يدخل) بالفتح و كذا ما بعده (و لا يفلح) أى لا ينجو (عشرة) مثلث العين و الكسر أشهر أى معاشرة (من تصدر) أى ترأس (قبل أوانه) أى وقته (تصدى لهوانه)

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٣٧٢

عن أبى عثمان النهدي ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال غمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلنى فى آخرهم و فى هذا الحديث منقبة لعائشة و أبيها و عمر بن الخطاب فأما عمرو بن العاص فانه و ان لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حظ مرتبته و لا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل منها تأمير النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى هذه الغزوة على كثير من جملة المهاجرين الأولين فكان يصلى بهم حتى رجعوا و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث أسلم الناس و آمن عمرو و منها ما روينا فى صحيح مسلم عن ابن شماسه المهري قال حضرنا عمرو بن العاص و هو فى سياقة الموت فبكى طويلا و حول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكذا فأقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا إلا

إلا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى لخزبة و فضيحة (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل بثليث الميم و تشديد اللام (النهدى) بفتح النون و سكون الهاء ينسب الى نهد قبيلة معروفة (أى الناس أحب إليك) زاد ابن عساكر فاحبيه (منقبه لعائشة و أبيها و عمر) قال النووى و فيه دلالة تنبيه لأهل السنة فى تفضيل أبو بكر ثم عمر على جميع الصحابة (و ان لم يكن هذا) المقام أى مقام أبى بكر ثم عمر (مقامه) بالنصب خبر يكن و يجوز بالضم اسمها و الخبر هذا (أسلم الناس و آمن عمرو) بن العاص أخرجه الترمذى من حديث عقبه بن عامر فشهد له صلى الله عليه و سلم بالايان فهو أخص من الاسلام اذ حقيقته التصديق بالقلب و الاسلام الاقرار باللسان و اظهار شرائع الايمان بالابدان و ذلك لا ينفع دون التصديق بالقلب و الاخلاص قال تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا) و قال صلى الله عليه و سلم اذ قال له سعد بن مالك عن فلان و الله انى لاراه مؤمنا قال أو مسلما ثلاث مرات و فلان هذا هو جعيل بن سراقه الضمرى و كان من خواص المؤمنين و انما قال صلى الله عليه و سلم ذلك تعليما لسعد ان اطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من اطلاق المؤمن لأن الاسلام معلوم بحكم الظاهر بخلاف الايمان (ابن شماسه) بفتح المعجمة أوله و ضمها و تخفيف الميم آخره سين مهملة و هاء اسمه عبد الرحمن (المهرى) بفتح الميم و سكون الهاء و بالراء (حضرنا) بسكون الراء (عمرو بن العاص) مفعول (سياقه الموت) بكسر المهملة و تخفيف التحيه و بالقاف أى حال حضوره و كان ذلك بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث و أربعين أو أحد و خمسين قولان أصحابهما الأول (فجعل ابنه) عبد الله (أما بشرى رسول الله صلى الله عليه و سلم بكذا) أى بأنك مؤمن (ان أفضل ما نعد) بضم أوله رباعى أى ما نهى (شهادة) بالرفع خبران (على اطباق) أى أحوال و منه لتركن طبقا عن طبق فمن ثم أنت (ثلاث) اراده لمعنى اطباق (لقد رأيتنى) بضم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٣

و ما أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى و لا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قال قلت أردت أن أشرط قال تشرط بما ذا قلت أن يغفر الله لى قال أ ما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله و ان الهجرة تهدم ما قبلها و ان الحج يهدم ما كان قبله و ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا أجل فى عينى منه و ما كنت أطيق ان أملا عينى منه اجلالا و لو شئت ان أصفه ما أطق لاني لم أكن املا عينى منه و لو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها فاذا أنامت فلا تصحبنى نائحه و لا نار فاذا دفتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما يذبح جزور و يقسم لحمها حتى استأنس بكم و انظر ما ذا رجع به رسل ربي «نصيحه عرضت» و هى ان ثم من يقع فى عمرو بن العاص و معاوية و غيرهما من أجلاء الصحابة أو من شمله اسم الصحبة التى لا يوازيها عمل و ان جل و يتسبون لسبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم الفوقية (و ما) نافية أحد اسمها (أشد) خبرها (فلا بايعك) أى فانى جئت لا بايعك (تشرط بما ذا) الباء زائدة للتأكيد أو ضمن تشرط معنى تحتاط قاله النووى (يهدم) أى يمحى و يذهب و لابن سعد من طريق الزبير و جبير بن مطعم الاسلام يجب (ما كان قبله) من الذنوب و ان عظمت قال تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (و ان الحج) اذا لم يرفث و لم يفسق (يهدم ما كان قبله) و قال صلى الله عليه و سلم من حج فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه رواه أحمد و البخارى و النسائى و ابن ماجه و الدارقطنى و زاد و اعتمر كلهم عن أبى هريرة و الرفث يراد به الجماع و يراد به التعريض بالجماع و يطلق على الفحش فى القول و هو المراد هنا و فائه مثلثة فى الماضى و المضارع و الأفصح الفتح فى الماضى و الضم فى المضارع و الفسق معلوم و لم يذكر الجدل فى الحديث اما من باب الاكتفاء أولد خوله فى الرفث و الفسوق و قوله كيوم الافصح بناؤه على الفتح ثم المراد تكفير الصغائر دون الكبائر و التبعات على ما اعتمده النووى و غيره لكن قال فى التوشيح ورد فى حديث آخر أنه يكفر ذلك فيكون من خصائص الحج (أحد) اسم كان (أحب) خبرها (و لا أجل) أعظم (فى عينى) بالثنية (اجلالا) اعظاما (فلا تصحبنى نائحه و لا نار) زاد ابن منده و أبو نعيم و ابن عبد البر فى الاستيعاب و شدوا على ازارى فانى مخاصم

(فشنوا على التراب شنا) بالمعجمة و المهمله أى صبوا و قيل السن بالمهمله الصب من سهوله و بالمعجمة التفريق زاد من مر آنفا فان جنبى الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبى الايسر و لا- تجعلن فى قبرى خشبه و لا- حجرا (جزور) بفتح الجيم من الابل (لا يوازيها) بالزاي و التحيه أى لا يماثلها (لهنات) بهاء فنون

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٧٤

إليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالكلام فيها و أخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الاطلاق فقال لا تسبوا أحدا من أصحابى فان أحدكم لو انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم و لا نصيفه و قال خيركم قرنى و قال لا يبلغنى أحد عن أصحابى شيئا فانى أحب أن أخرج إليهم مفتوحتين آخره فوقيه جمع هنه و هى الخصلة و هى هنا الأمور التى جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم (و أخبر بوقوعها منهم) كقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية و كقوله سيكون بعدى هنات و هنات (لا تسبوا أحدا من أصحابى) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى و مسلم عن أبى هريرة و أبو عوانة عن أبى سعيد و أبى هريرة و خاطب صلى الله عليه و سلم بذلك الصحابة لانه نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به منزله غير الصحابة و قال السبكى الظاهر ان الخطاب فيه لمن صحبه آخرا بعد الفتح و قوله أصحابى المراد بهم من أسلم قبل الفتح قال و يرشد إليه قوله لو أنفق الى آخره مع قوله تعالى (لا يَشْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ الْآيَةُ) قال و لا بد لنا من تأويل بهذا أو غيره ليكون المخاطبون غير الاصحاب الموصى بهم انتهى و أورد الحكيم الترمذى فى كتابه نوار الاصول ان سبب هذا الحديث ان خالد بن الوليد تناول عبد الرحمن بن عوف أى سبه فشكاه للنبي صلى الله عليه و سلم فقال لخالد هل أنتم تاركون لى أصحابى فو الذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل احد ذهبا الحديث فقيل المراد بقوله أصحابى أصحاب مخصوصون و هم السابقون على المخاطبين فى الاسلام و عليه لا- يلزم من ذلك ان النهى مختص بالسابقين لعموم اللفظ فلا يكون السبب مخصصا اذ قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاما و نقل السبكى عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى انه قال فى مجلس وعظه كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه و سلم فى تلك التجليات خطابا لمن بعده فى حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح و بعده انتهى و سبهم رضى الله عنهم كبيرة يكفر مستحلها بغير تأويل (لو أنفق مثل أحد) الجبل المعروف بالمدينة (ذهبا) زاد البرقانى كل يوم (ما أدرك) ثوابه (مد احدهم) أى ثوابه (و لا- نصيفه) أى نصف المد و النصيف لغة فى النصف و هو مثلث النون فيكون فيه أربع لغات نقله القاضى فى المشارق عن الخطابى ففى هذا الحديث تفضيل الصحابة رضى الله عنهم على جميع من بعدهم و فيه ان الطاعات تشرف بشرف عاملها و قال القاضى سبب ذلك أن نفقتهم كانت وقت ضروره و ضيق حال و فى نصرته صلى الله عليه و سلم و حمايته و ذلك معدوم بعده قال و جميع طاعتهم فى ذلك كالنفقة (و قال خيركم قرنى) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكونوا بعدهم قوم يخونون و لا- يؤتمنون و يشهدون و لا يستشهدون و يندرون و لا يوفون و يظهر فيهم السمن رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى عن عمران بن حصين قال فى التوشيح القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى الامور المقصوده و الاصح انه لا ينضبط بمدته فقرنه صلى الله عليه و سلم الصحابة و كانت مدتهم من المبعث الى آخر من مات من الصحابة مائة و عشرين سنة و قرن التابعين من سنة مائة الى نحو سبعين و قرن اتباع التابعين من ثم الى العشرين و مائتين و فى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا و أطلقت المعتزلة ألسنتها و رفعت الفلاسفة رءوسها و امتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن و تغيرت الاحوال تغيرا شديدا و لم يزل الأمر فى نقص الى الآن فظهر مصداق قوله صلى الله عليه و سلم (لا يبلغنى أحد عن أصحابى شيئا إلى آخره) أخرجه أبو داود

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٧٥

و انا سليم الصدر و اعتذر عن حاطب و قد بدرت منه عزيمة و عن مالك بن الدخشم و قد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال و لم يرخص لبعضهم فى بعض ابدا و قال تعالى بعد ان أثنى عليهم أحسن الثناء «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا» فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفروا لهم و يترحموا عليهم لم يسبواهم

وليتهم اذا لم يصيبوا اجرهم لم يقفوا فى شرهم و وكلوا امورهم الى عام سرائرهم فهو اعلم بهم قال تعالى «تلك امة قد خلت لها ما كسبت و لكُم ما كسبتُم و لا- تُسئلون عَمَّا كانوا يعْمَلون» و قال تعالى «فما بال و الترمذى من حديث ابن مسعود و هو بالجزم على النهى (و اعتذر عن حاطب) هو ابن أبى بلتعنة بقوله أليس من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو فقد و جبت لكم الجنة (و قد بدرت منه) معصية (عظيمة) اذ كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح (و) اعتذر أيضا (عن مالك بن الدخشم) بضم المهملة و سكون الخاء و ضم الشين المعجمتين مكبر و مصغر بالنون آخره و بالميم و قصته مروية فى الصحيحين عن عتبان بن مالك يوم جاء النبى صلى الله عليه و سلم الى بيته فصلى له فيه قال فتاب رجال من أهل البيت حولنا حتى اجتمع فى البيت رجال ذووا عدد فقال قائل منهم أين مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذلك منافق لا يحب الله و رسوله فقال لا تقل له ذلك الا تراه قال لا إله الا الله يبتغى بذلك وجه الله و لابن عبد البر من حديث أبى هريرة بسند حسن أليس قد شهد بدرا قال قالوا الله و رسوله اعلم فانا نرى وجهه و نصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فان الله قد حرم على النار من قال لا إله الا الله يبتغى بذلك وجه الله قال النووى فى الحديث الذب عن ذكر بسوء و هو يرى منه و فيه أنه لا يخلد فى النار من مات على التوحيد و فيه غير ذلك (و قد تعرض قوم لسبه) قيل منهم عتبان بن مالك ذكره ابن حجر و غيره (و الذين جاؤ من بعد المهاجرين و الانصار الى يوم القيامة يدعون لانفسهم و لمن سبقهم بالايمان بالمغفرة (يقولون) يا ربنا اغفر لنا و لخالقنا) فى الدين (الذين سبونا بالايمان و لا- تجعل فى قلوبنا غلا حسدا و غشا و بغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) قال البغوى و غيره و كل من كان فى قلبه غل على أحد من الصحابة و لم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين و الانصار و التابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين و قال ابن أبى ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين و الذين تبوء الدار و الايمان و الذين جاءوا من بعدهم فاجهدان لا تكون خارجا من هذه المنازل (تلك امة) جماعة (قد خلت) مضت (لها ما كسبت) من الاعمال (و لكُم ما كسبتُم و لا تسئلون عَمَّا كانوا يعْمَلون) أى يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره (قال) فرعون (فما بال) ما حال

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص٣٧٦

القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى و لا ينسى» و قال تعالى «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فى ما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ» و قال صلى الله عليه و آله و سلم لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا و قد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم من النظر فى الكتب الحاكية تشاجر الصحابة لما فيه من المفسدة و عدم الفائدة* و افترضت هاهنا مسألة لا ينكرها الا مباحث و هى أن يقول رجل علمنا توحيد و أشيع فسقه و بدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فرقتين فرقة تجترى عليه بالسب و اللعن و توقفت الأخرى فمن أقرب الى السلامة من الفرقتين فيقول ان المجترئين داخلون فى الخطر و اللوبال على كل حال فان الساب مناقش و محاسب حتى يخرج مما قال فى يوم لا قصاص فيه الا بالحسنات و السيئات فقد قال صلى الله عليه و آله و سلم فى جواب الذى سأله عن الغيبة فقال يا رسول الله أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول (القرون الأولى) أى القرون الماضية و الامم الخالية كقوم نوح و عاد و ثمود فيما يدعونى إليه فانها كانت تعبد الأوثان و تنكر البعث (قال) موسى (علمها عند ربى فى كتاب) فان أعمالهم محفوظة عنده و سيجازيهم بها قيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه كان لم يعلم ذلك لأن نزول التوراة انما كان بعد هلاك فرعون و قومه (فى كتاب) و هو اللوح المحفوظ (لا يضل ربى) لا يخطئ و لا يغيب عنه شىء (و لا ينسى) ما كان من أمرهم بل يجازيهم باعمالهم (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ) و هو كل ما غاب عن البصر (و الشَّهَادَةِ) أى أن المغيبات و المشاهدات فى علمه سواء (أَنْتَ تَحْكُمُ) تقضى (بَيْنَ عِبَادِكَ) يوم القيامة (فى ما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا و كان من دعائه صلى الله عليه و سلم اللهم رب جبريل و ميكائيل و اسرافيل فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بأمرك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم رواه

الشيخان وغيرهما عن عائشة (لا تسبوا الاموات الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و النسائى من حديث عائشة و أخرج أحمد و الترمذى من حديث المغيرة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ففيه تحريم سب الموتى ان كان يفضى الى إيذاء حتى مخترم مطلقا و الا فمحل النهى فى غير الكفار و متظاهر بفسق أو بدعة اذ يجوز سبب الموتى اذ هؤلاء و إينا عليهم بالشر للتحذير من طريقهم و الاقتداء بآثارهم و التخلق باخلاقهم و به يعلم الجمع بين هذا الحديث و بين قوله صلى الله عليه و سلم من أثبتتم عليه خيرا و جبت له الجنة و من اثبتتم عليه شرا و جبت له النار آتم شهداء الله فى الارض أخرجه أحمد و الشيخان و النسائى من حديث أنس (قد افضوا) بالفاء المعجمة أى وصلوا (الى ما قدموا) أى عملوا من خير و شر (تشاجر الصحابة) أى الاختلاف الذى وقع بينهم (و افترضت) قدرت (مباهت) بالموحدة و الفوقية مفاعل من البهت و سنذكره (فقد قال صلى الله عليه و سلم) أ تدرون ما الغيبة قالوا الله و رسوله أعلم قال ذكر أحدكم أخاه بما يكره فقال رجل (أ فرأيت ان كان فى أخى ما أقول) أى الشين الذى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٧

فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته و ان لم يكن فقد بهتته و الفرق المتوقفة سالمه على كلا الحالين فانك لو لم تلعن و تسب من علم كفره و شقاوته فى دهرك لما خفت أن تعاقب على ذلك و لا خطر فيه و انما الخطر و الوبال أن تصوب ضالا فى ضلالة و تحسن فعله كفعل يزيد و شيعة بالحسين و آله عليهم السلام لا أن تصون لسانك عن لعنهم و سبهم و قد قال صلى الله عليه و سلم ليس المؤمن بالطعان و لا اللعان و لا الفاحش و لا البذى انتهت النصيحة على حد القصور و التقصير فاذا تحققت أيها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك و فلاحك و الله ولى التوفيق.

[الكلام على عمرة القضاء و زواجه صلى الله عليه و سلم بميمونة بنت الحارث الهلالية]

و فى القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه و سلم عمرة القضاء فلما سمع المشركون به مقبلا سببته به و ظن السائل ان ذلك ليس بغيبة (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته) و استوجبت الوعيد المذكور فى الغيبة (و ان لم يكن فيه ما تقول) بل كذبت عليه (فقد بهتته) أخرجه أبو داود و الترمذى و صححه من حديث أبى هريرة و البهت الكذب و الافتراء على الانسان فهو أعظم من الغيبة لان فيه كذبا و غيبة (أن يصوب) بضم أوله و فتح ثانيه و كسر ثالثه أى ينسب الى الصواب (كفعل يزيد) بن معاوية بن أبى سفيان (و شيعة) فرقته و جماعته (بالحسين) بن على (و آله) أهله و ذلك انهم قتلوهم يوم الجمعة و قيل يوم السبت و قيل يوم الأحد لعشر خلون من محرم سنة احدى و ستين بكرىلاء بقرب موضع يقال له الطف بفتح المهملة و تشديد الفاء و هو المحل الذى أخبر صلى الله عليه و سلم انه سيقتل به كما رواه أبو على سعيد بن عثمان بن السكن من حديث أنس بن الحارث و أخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك قال الزبير بن بكار قتل سيدنا الحسين و عليه جبة خز دكاء و هو ابن ست و خمسين سنة و سمي عام قتله عام الحزن و قتل معه اثنان و ثمانون أو سبعة و ثمانون رجلا من أصحابه مبارزة و من ولده و اخوته و أهل بيته ثلاثة و عشرون رجلا و تولى قتله سنان بن أبى سنان النخعى أو شمر بن أبى الجوشن أو خولى بن يزيد الاصبحى من حمير أو عمر بن سعد بن أبى وقاص أو اشترك الكل فى قتله أقوال و خولى بن يزيد هو الذى احتز رأسه و أتى به عبيد الله بن زياد و قيل بل بشر بن مالك الكندى فضرب ابن زياد عنقه و قيل بل يزيد بن معاوية و حمل الرأس المكرم الى المدينة الشريفة فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة على الاصح كما قاله الزبير بن بكار و غيره و قيل أعيد الى الجنة بكرىلاء بعد أربعين يوما و قيل بعسقلان و قيل بالقاهرة (تتمه) يجوز لعن قاتل الحسين و من رضى قتله و من أمر بقتله اجمالا- و يحرم عندنا تفصيلا و ذهب أحمد و غيره الى جوازه (ليس المؤمن بالطعان الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و الترمذى و ابن حبان و الحاكم من حديث ابن مسعود أى ان هذه الصفات ليست من صفات أهل الايمان فى ذلك تحريم الطعن فى الانساب من غير علم و تحريم اللعن و الفحش فى القول و البذاءة* تاريخ عمرة القضاء و تسمى عام القضية و المراد بالقضاء و القضية الكتاب الذى وقع بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و المشركين و وهم من ظن ان المراد قضاء العمرة التى تحلوا

منها اذ لا يجب القضاء على المحصر و تسمى عمره الصلح قاله الحاكم فى الاكليل و تسمى عمره القصاص لنزول قوله تعالى الشَّهْرُ
الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ قاله السهيلي و حديثها أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائي
بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٨

خرجوا عنه فدخل صلى الله عليه و سلم و معه عبد الله بن رواحة أخذوا بخطام ناقتة و هو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله

يا رب انى مؤمن بقبيله أعرف حق الله فى قبوله و قال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم النبى صلى الله
عليه و سلم ان يرملوا الأشواط الثلاثة و ان يمشوا ما بين الركبتين و كان المشركون من قبل قعيقعان و لم يمنعه ان يأمرهم ان يرملوا
الاشواط كلها الا الإبقاء عليهم و كان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل فى حجة الوداع علموا ان السنة مضت على
ذلك و لما أقام صلى الله عليه و سلم ثلاثا أتى المشركون عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه و
سلم فتبعتهم أمامة بنت حمزة تنادى و غيرهم عن البراء بن عازب (و عبد الله بن رواحة أخذوا بخطام ناقتة يقول الى آخر الايات)
أخرج ذلك الترمذى و أبو يعلى و الطبرانى عن انس و لفظ الترمذى رحمه الله تعالى

خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نصر بكم على تنزيه

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى حرم الله
تقول شعرا فقال النبى صلى الله عليه و سلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل (و فى هذه السنة) مرّ الخلاف فيها هل هى
الثامنة أو السابعة و الصحيح أنها الثامنة و أن عمره القضاء وقعت فى التاسعة (فائدة) استعمل النبى صلى الله عليه و سلم على المدينة
فى خروجه إليها عوف بن الاضب بن ربيعة الدثلى و كان أسلم عام الحديبية (يقدم) بفتح الدال (وهنتهم) بتخفيف الهاء أى
أضعفتهم (حمى يثرب) بالمثلثة اسم كان للمدينة فى الجاهلية و فى رواية لمسلم و أبى داود قالوا ان محمدا و أصحابه لا يستطيعون
أن يطوفوا بالبيت من الهزال (يرملوا) بضم الميم و الرمل الجنب مع مقاربة الخطا (الاشواط) جمع شوط بفتح الشين المعجمة و سكون
الواو آخره مهملة قال فى التوشيح الجرى مرة الى الغاية و المراد هنا الطواف حول الكعبة و فى ذلك كما قال النووى دليل على جواز
تسمية الطوفة شوطا بلا كراهة و ان نقل أصحابنا أن مجاهدا و الشافعى قالوا بالكراهة (و كان المشركون من قبل قعيقعان) كما رواه أبو
داود و هو بتكرير القاف و العين المهملة مصغر جبل بمكة من جهة الشام (الا-الابقاء) بالرفع فاعل يمنعه و هو بكسر الهمزة و
بالموحدة و القاف الرفق و الشفقة (فلما رمل فى حجة الوداع) و قال لتأخذوا عنى مناسككم (علموا أن السنة مضت على ذلك) أى
على استحبابه فى كل طواف يعقبه سعى و ما ذهب إليه ابن عباس من اختصاص الرمل بعمره القضاء خالفه فيه جميع العلماء من
الصحابة و التابعين و أتباعهم و من بعدهم بل قال ابن الزبير يسن فى الطوافات السبع و الحسن البصرى و النووى و عبد الملك بن
الماجشون المالكى يلزم بتركة دم و قال بوجود الدم بتركة مالك ثم رجع عنه (أمامة) بضم الهمزة (ابنة حمزة) و قيل اسمها عمارة و
قيل سلمى و قيل عائشة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٩

يا عم يا عم فتناولها على فأخذ بيدها و قال لفاطمة دونك بنت عمك فاحملها فاختصم فيها على و زيد و جعفر فقال على أنا أخذتها
و هى ابنة عمى و قال جعفر ابنة عمى و خالتها تحتى و قال زيد بنت أخى فقضى بها النبى صلى الله عليه و سلم لخالتها و قال الخالة
بمنزلة الام و قال لعلى أنت منى و أنا منك و قال لجعفر أشبهت خلقى و خلقى و قال لزيد أنت أخونا و مولانا و قال على ألا تتزوج
بنت حمزة قال انها بنت أخى من الرضاعة و تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها
بسرف و هو مقبل الى مكة و دخل بها فيه فى رجوعه و ماتت أيضا بعد موته صلى الله عليه و سلم و اختلف هل تزوجها و هو محرم
أو حلال و قيل فاطمة و قيل أمه الله و قيل بعلى و تكنى أم الفضل (يا عم يا عم) تريد رسول الله صلى الله عليه و سلم (دونك) اسم

فعل أى خذى (بنت عمك) بالفتح (احمليها) فى بعض نسخ البخارى حملتها فعل ماض و للكشميهنى حملها بتشديد الميم و التحية أمر و لايبى داود و النسائى فحملتها (فاختصم فيها على و زيد و جعفر) زاد أحمد و الحاكم بعد ان قدموا المدينة (و خالتهما تحتى) يعنى اسماء بنت عميس (و قال زيد بنت أختى) يعنى من الرضاعة (الخالة بمنزلة الام) أخرجه الشيخان و الترمذى من حديث البراء و ابو داود من حديث على و لابن سعد عن محمد بن على مرسلا الخالة والدة (أنت منى و أنا منك) أى قرابة و موالاة و مناصرة و مصاهرة و غير ذلك من الفضائل و لم يرد مجرد القرابة و الا فجعفر شريكه فيها (أشبهت خلقى و خلقى) أى خلقتى و طبيعتى زاد ابن سعد فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه و سلم أو دار عليه فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما هذا قال شىء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم قال فى التوشيح و فى رواية أن الثلاثة كلهم فعلوا ذلك و الحجل الرقص بهيئة مخصوصة انتهى و منه يؤخذ جواز ذلك عند الفرح و الاستبشار سيما بفضيلة دينه (فائدة) الذين كانوا يشبهونه صلى الله عليه و سلم غير جعفر الحسن بن على كان يشبه رسول الله صلى الله عليه و سلم بما بين الرأس الى الصدر و الحسين يشبهه بالاسافل كما أخرجه الترمذى و ابن حبان عن على و فاطمة و ابنه ابراهيم و ابنا جعفر عبد الله و عون و قثم ابن العباس و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و مسلم و محمد ابنا عقيل بن أبى طالب و السائب بن يزيد جد الشافعى و عبد الله بن عامر بن كرزيب العيشى و كايس بن ربيعة بن عدى و عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب بيه قال فى التوشيح و ممن كان يشبه به أيضا مسلم بن معتب بن أبى لهب و عبد الله بن أبى طلحة الخولانى فى آخرين من التابعين انتهى و لا ينافى ذلك ما فى شمائل الترمذى عن على فى وصفه صلى الله عليه و سلم لم ارقبه و لا بعده مثله لان المنفى هنا عموم الشبه (أنت أخونا) أى من الرضاعة (و مولانا) أى عتيقنا و فى الحديث فضيلة لعلى و جعفر و زيد* تاريخ تزويج ميمونة (و تزوج فى سفره هذا ميمونة) زوجه اياها العباس بأمرها لان أختها كانت تحته كما رواه ابن حبان و أبو الاسود فى مغازيه و ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم (سرف) بفتح المهملة و كسر الراء آخره فاء واد بين خليص و عسфан (و ماتت به) أى بسرف (أيضا) كما فى سنن الترمذى عن يزيد بن الاصم قال و دفناها فى الظلة التى بنا بها فيها و كان موتها سنة ثلاث أو ست و ستين أو احدى و خمسين أقوال (و اختلف هل تزوجها و هو محرم أو حلال) ففى رواية فى الصحيحين عن ابن

بهجة الماحل، العامرى، ج، ١، ص: ٣٨٠

و بحسب ذلك اختلفوا فى صحة نكاح المحرم و أسد الاقوال انه تزوجها و هو محرم و ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم و فى عمره القضاء نزل قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ الْآيَةُ فى شان الحطيم البكرى و الله أعلم*

[مطلب فى الكلام على وفد عبد القيس و خبر سيدهم الأشج العصرى]

السنة الثامنة و ما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها قدوم وفد عبد القيس و معنى الوفد أن تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء فى الأمور المهمات و كان جملة وفد عبد القيس أربعة عشر راكبا رئيسهم الأشج العصرى و اسمه المنذر بن عائذ عباس انه صلى الله عليه و سلم نكح ميمونة و هو محرم و أكثر الروايات عن ابن عباس أيضا انه كان حلالا و فى مسلم و غيره عنها قالت تزوجنى النبى صلى الله عليه و سلم و نحن حلالان بسرف و قال أبو رافع تزوجها و هو حلال و كنت السفير بينهما رواه الترمذى و حسنه (و بحسب ذلك اختلفوا) يعنى العلماء (فى صحة نكاح المحرم) بنسك فقال أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم لا يصح و قال أبو حنيفة و الكوفيون يصح (و ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم) على أصح الوجهين و الثانى انه حرام فى حقه كغيره (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) الآية شعائر الله مناسك الحج قاله ابن عباس و مجاهد أو الهدايا المشعرة قاله أبو عبيد الله (فى شأن) أمر (الحطيم) بالحاء و الطاء المهملتين مصغر لقب له و اسمه شريح بالمعجمة و الحاء ابن ضبيعة بالمعجمة و الموحدة و العين المهملة مصغر (البكرى) ينسب الى بكر بن وائل و كانت قصته كما ذكر البغوى و غيره انه جاء المدينة و خلف خيله خارجها و دخل وحده على النبى صلى الله عليه و سلم فسأله الى ما تدعو فاخبره انه يدعو الى الاسلام و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة فقال حسبى ان لى أمراء لا أقطع

أمرى دونهم و لعلى أسلم و آتى بهم و قد كان أخير صلى الله عليه و سلم أصحابه انه يدخل عليهم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج فاعلمهم النبى صلى الله عليه و سلم انه لا يسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه و انطلق فاتبعوه فلم يدركوه فخرج فى العام القابل حاجا فى حجاج قومه و معه تجارة عظيمة و قد قلدوا الهدى فاستأذن المسلمون النبى صلى الله عليه و سلم فيهم فأبى عليهم و أنزل الله الآية بتصديقه* ذكر حوادث السنة الثامنة (فيها قدم وفد عبد القيس) و قيل فى التاسعة و قيل فى العاشرة و قيل كانا وفدين فى كل عام وفد (و معنى الوفد) كما قاله النووى (ان يختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء فى الامور المهمات) و واحداهم وافد قال النووى و كانوا (أربعة عشر راكبا) سما منهم صاحب البحرين الاشج و منقذ بن حبان و مربرة ابن مالك و عمرو بن مرحوم و الحارث بن شعيب و عبيد بن همام و الحارث بن جندب و صحار بصاد مضمومة و حاء مهملتين ابن العباس زاد ابن حجر و عقبه بن عروة و قيس بن النعمان و الجهم و الرستم و جويرة و الزارع فهؤلاء أربعة عشرة و قد روى الدولابى عن أبى جبره الصنابحى قال كنت فى الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم من عبد القيس و كنا اربعين رجلا قال ابن حجر و لعل الاربعة عشر هم رءوس الوفد قال فى التوشيح و ممن سمي منهم غير من سبق مطر اخوا الزارع و ابن أخيه و لم يسم و مشمرخ و جابر ابن الحارث و خزيمه بن عبد عمرو و همام بن ربيعة و جارية بالجيم بن جابر و نوح بن مخلد فهؤلاء بضعة و عشرون انتهى وعد منهم ابن مندة حسان بن حسان العبدى (الاشج) سمي بذلك لشجته كانت فى وجهه (العصرى) بفتح المهملتين منسوب الى بنى العصر قبيلة من عبد القيس (و اسمه المنذر بن عائذ) بالتحية و المعجمة أو

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨١

و كان سبب وفادتهم ان منقذ بن حبان رجلا منهم قدم المدينة تاجرا فمر به النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوما فنهض إليه منقذ و سمع كلامه فسأله النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن أشرف قومه رجل رجل بأسمائهم فأسلم و تعلم الفاتحة و سورة اقرأ باسم ربك و كتب معه النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى قومه و كانوا ينزلون البحرين الخطى و أعيانها و سره القطيف و السفارة و الظهران الى الرمل الى الأجرع ما بين هجر الى قصر و بينونه ثم الجوف و العيون و الأحساء الى حد أطراف الدهناء فلما قدم منقذ على قومه كتمهم الكتاب فطفق يصلى و يقرأ فقالت زوجته و هى بنت الاشج لأبيها انى أنكرت بعلى منذ قدم من يثرب انه يغسل أطرافه و يستقبل الجهة يعنى القبلة فيحنى ظهره مرة و يضع جبينه مرة ذلك ديدنه منذ قدم فتلقيا فأخبره الخبر فأسلم الاشج ثم تار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأسلم من أسلم منهم ثم تجهزوا و افدين و ذلك قبل الفتح و لما دنوا من المدينة قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لجلسائه أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق و فيهم الاشج العصرى و سماه النبى صلى الله عليه و سلم الاشج لأثر كان فى وجهه. أما خطابهم مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ففى الصحيحين من روايات حاصلها أنهم لما دخلوا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال عائذ بن المنذر أو عبد الله بن عوف أو المنذر بن الحارث أو ابن عامر أو ابن عبيد أقوال أصحها الأول (ابن حبان) بالتحية (البحرين) تثنية بحر و هو إقليم معلوم (الخط) بفتح المعجمة و آخره مهملة موضع بتهامة (و سره) بضم المهملة (القطيف) بالقاف و المهملة بوزن الرغيف بلد البحرين (و السفارة) بالمهملة المفتوحة و الفاء و الراء قرية بالبحرين (و الظهران) بفتح المعجمة تثنية ظهر ناحية ببلد طى (الى الرمل) بفتح الراء و سكون الميم (الى الاجرع) بالجيم و الراء و العين المهملة (هجر) بفتح الهاء و الجيم لا ينصرف و هو اسم لجميع أرض البحرين قاله فى القاموس (الى قصر) بفتح القاف و سكون الصاد المهملة (و بينونة) بفتح الموحدة و سكون التحية و نونين الاولى مضمومة و الثانية مفتوحة بينهما و او ساكنة قرية بالبحرين (ثم الجوف) بفتح الجيم و سكون الواو و فاء (و العيون) جمع عين (و الأحساء) بالمهملتين (الدهنا) بفتح المهملتين و سكون الهاء فنون (و يستقبل الجمه) بضم الجيم و تشديد الميم لغة فى القبلة (فيحنى ظهره) بالحاء المهملة (دندنه) بالدال المهملة و النون المكررتين أى دأبه و عادته (ففى الصحيحين) و النسائى من حديث ابن عباس و أبى سعيد و رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث نافع العبدى و فيه و أنا غليم لا أعقل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٢

مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا و لا النداما قالوا يا رسول الله انا حى من ربيعة و بيننا و بينك كفار مضر و لا نقدر عليك الا فى الاشهر الحرم فمرنا بأمر نأمر به من ورائنا و ندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمركم بأربع و أنهاكم عن أربع اعبدوا الله و لا تشركوا به شياً و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و صوموا رمضان أمسك جمالهم (مرحبا) اى صادفتم رحبا بضم الراء أى سعة و أول من قالها سيف بن ذى يزن قاله العسكرى (بالقوم أو) قال (بالوفد) شك من بعض الرواة اما من أبى حمزة الراوى عن ابن عباس أو ممن دونه قال ابن حجر و أظنه من شعبة فانه فى رواية قرء و غيره بلا شك و أغرب من قال انه من ابن عباس (غير) بالنصب على الحال و حكى الكسر على الصفة قال فى الديباج و المعروف الاول و يدل عليه ما فى البخارى مرحبا بالقوم الذين جاءوا غير (خزايا) جمع خزيان و هو الذى أصابه خزى و قيل المستحى و قيل الدليل المهان (و لا النداما) كذا فى أصول مسلم باللام فى النداما و روى فى غيره باللام فيهما و بالحذف فيهما و النداما جمع ندمان من الندم كنادم حكاه الجوهرى و غيره أو ندمان خاص بالندامة و نادم بالندم و جمعه نادمون فعدل عنه لمكان خزايا كالعشايا و العذارى و فى النسائى مرحبا بالوفد ليس بالخزايا و لا النادمين قال ابن حجر عن أبى حمزة بشرهم بالخير عاجلا و آجلا لان الندامة انما تكون فى العاقبة (انا حى) فى صحيح مسلم انا هذا الحى و هو منصوب على الاختصاص و الخبر من ربيعة قاله ابن الصلاح و الحى اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يحى ببعض قاله صاحب المطالع (الا فى الاشهر الحرم) كذا فى صحيح البخارى فى المغازى و فيه فى المناقب الا فى كل شهر حرام و فيه فى باب اداء الخمس الا فى الشهر الحرام فقيل اللام للجنس و قيل للعهد و المراد رجب و صرح به عند البيهقى لان مضر كانت تبالغ فى تعظيمه و لهذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكره حيث قال و رجب مضر و للاصليلى و كريمة ثم فى شهر الحرام و هى رواية مسلم و هى من اضافة الشىء الى نفسه على حد جانب الغربى و مسجد الجامع و نساء المؤمنات و فيه كما مر مذهبان فمذهب الكوفيين هو من اضافة الى الموصوف و مذهب البصريين على حذف مضاف تقديره شهر الوقت الحرام (فمرنا بأمر) بالتنوين لا بالاضافة زاد البخارى و مسلم و غيرهما فصل أى فاصل بين الحق و الباطل بين واضح لا اشكال فيه (نأمر به) بالجزم جوابا و بالرفع صفة و فى رواية تخبر به (من) ورائنا) بفتح لا غير (و يدخل) بالوجهين و روى بلا و او فليس سوى الجزم و رفع بخبر (آمركم بأربع) هى فى العدد خمس فقيل أولها اقامة الصلاة و قدم الشهادتين تبركا لان سؤالهم انما كان عن الاعمال و الا فقد تقدم ايمانهم و من ثم سقط ذكر الشهادتين فى بعض طرق الحديث و قيل هى ما عدا اداء الخمس كانه أعلمهم أولا بقواعد الاسلام و فروض الاعيان ثم أعلمهم بالواجب عليهم فى ما غنموه اذا وقع لهم جهاد و حصلت لهم غنيمة و قيل وعد بأربع فلما وفا زاد و لا يدع فى ذلك و قيل عد الصلاة و الزكاة خصلة واحدة لان الله قرنهما فى القرآن و قيل اداء الخمس داخل فى اداء الزكاة بجامع انهما اخراج مال معين فى حال دون حال و لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض يومئذ لكن وقع فى سنن البيهقى و مسند أحمد و تحجوا البيت الحرام (و أقيموا الصلاة) فى تقديمها دليل على انها أفضل أركان الاسلام (و صوموا رمضان) سقط ذكر صوم رمضان فى احدى روايات مسلم قال ابن الصلاح

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٣

و أعطوا الخمس من الغنائم و أنهاكم عن أربع عن الدباء و الحنتم و المزفت و النقىر قالوا يا نبى الله ما علمك بالنقىر قال بلا جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعا أو التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف و فى القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال و كنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا فقيم نشرب يا رسول الله قال فى أسقية الأدم التى يلاث على أفواها قالوا يا نبى الله و النووى اغفالا من الراوى (و اعطوا الخمس) بضم الميم و اسكانها (عن الدبا) بضم المهملة و تشديد الموحدة و المد و حكى القصر القرع اليابس و أراد الوعاء منه و فيه حذف أى أنهاكم عن شرب ماء يتبذ فى الدبا الى آخره و صرح به النسائى فى رواية (و الحنتم) بفتح المهملة و سكون النون و فتح الفوقية الجرار الخضر كما فسره الاكثرون من اللغويين و أهل الغريب و المحذنين و الفقهاء و فيه خمسة أقوال آخر (و المزفت) بفتح الزاى و تشديد الفاء هو

المطلى بالزفت و هو القار و ربما قال المقير بدل المزفت (و النقير) بفتح النون و كسر القاف أصل النخلة تنقر فيتخذ منه وعاء و انما نهى صلى الله عليه و سلم عن الانتباز فى هذه الاوعية لانهما يسرع إليها اسكار فرما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه و سلم كنت نهيتكم عن الاشربة الا فى ظروف الادم فاشربوا فى كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا أخرجه مسلم و ابن ماجه من حديث بريدة (قالوا يا رسول الله ما علمك بالنقير) أى مع عدم رؤيتك له (قال بلا جذع الى آخره) فى مسند الطيالسى بسند حسن كما قاله فى التوشيح عن أبى بكره و أما النقير فان أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم يتبذون الرطب و البسر ثم يدعونهم حتى يهدر ثم يموت و فيه و أما أهل الدبا فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيطرحون فيه العنب ثم يدفونونه حتى يهدر ثم يموت و أما الحنتم فجرار خضر كانت يحمل إلينا فيها الخمر و أما المزفت فهذه الاوعية التى فيها الزفت (تقذفون) بفوقية مفتوحة ففاف ساكنة فمعجمة مكسورة ففاء فنون أى تلقون و ترمون و فى رواية لمسلم من طريق ابن المثنى و ابن يسار و تذيون فيه من القطيعا و التمر و الماء و تذيون بفتح الفوقية و يروى بضمها و كسر المعجمة و يروى بالاهمال بعدها تحتية ساكنة و فاء مضمومة من ذاف يذيف بالمعجمة كباع يبيع و داف يدوف بالمهملة كقال يقول و اذاف يذيف اعجاما و اهمالا و معناه على جميع الواجه خلط (من القطيعا) بضم القاف و فتح المهملة و المد و هو نوع من التمر صغار (سكن غليانه) بفتح المعجمة و اللام و التحتية (حتى ان أحدكم) أو ان أحدهم كما فى مسلم و هو شك من الراوى (ليضرب) لسكره و ذهاب عقله و هيجان الشربة (ابن عمه) الذى هو إليه من أحب أحبائه (بالسيف) خصه بالذكر لانه اذا ضرب بالسيف الذى هو أعظم ضرب بما دونه من باب أولى (و فى القوم رجل) اسمه الجهم بن قثم (أصابته جراحة كذلك) كانت الجراحة فى ساقه (و كنت أحببها) أى أخفيها و ألف عليها طرف ازارى (فى أسقية الأدم) بفتح الهمزة و الدال جمع أديم و هو الجلد بعد تمام دباغه (التى ثلاث) بالتحتية المضمومة و ضبطه العبدرى بالفوقية و تخفيف اللام و مثله خيفة أى يلف الخيط (على افواها) و يربط به و على ضبط

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٤

ان أرضنا كثيرة الجرذان و لا تبقى بها أسقية الأدم فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ان أكلتها الجرذان و ان أكلتها الجرذان و ان أكلتها الجرذان و قال للاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم و الأناة انتهت روايتهما و معظمه لمسلم و انما أثنى النبى صلى الله عليه و سلم على الاشج بالحلم و الأناة لما روى انهم لما قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم ابتهروا إليه و تركوا ركايبهم فجمعها الاشج و عقل ناقته و لبس أحسن ثيابه فلما جاء أجلسه النبى صلى الله عليه و سلم الى جنبه ثم قال لهم النبى صلى الله عليه و سلم تابعونا على أنفسكم و قومكم فقال القوم نعم و قال الأشج يا رسول الله انك لم تزاو الرجل على شىء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا و ترسل إليهم من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا و من أبى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يا رسول الله أكانتا فى أم حدثنا قال بل قديم قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله و كان أول من دان بالدين و أقام شرائعه من الآفاقيين قبائل عبد القيس رويانا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مسجد عبد القيس بجواتا من البحرين ثم لما مات النبى صلى الله عليه و سلم و ارتدت العرب لم يكن يسجد لله تعالى فى بسيط الأرض العبدرى تلف الأسقية على افواها (ان أرضنا كثيرة) و روى كثير (الجرذان) بدونها و التقدير عليه أرضنا مكانا كثير الجرذان قاله ابن الصلاح (و ان أكلتها الجرذان) مكرر ثلاث مرات (ان فيك لخصلتين الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذى و غيرهما من حديث ابن عباس (الحلم) بكسر الحاء المهملة و سكون اللام العقل (و الأناة) بفتح الهمزة و بالقصر الثبوت و ترك العجلة (لما روى أنهم لما قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن موسى بن هارون عن اسحاق بن راهويه عن سليمان ابن نافع العبدى عن أبيه و لفظه قال له النبى صلى الله عليه و سلم رأيت منك ما لم أر من أصحابك قلت و ما رأيت منى يا نصر الله قال وضعت سلاحك و لبست ثيابك و تدهنت ان فيك لخصلتين الى آخره (أنك لم تزاو الرجل) بضم الفوقية و فتح الزاى و كسر الواو أى و لم تحاوله و تعالجه و تطالبه (نبايعك

على أنفسنا و نرسل إليهم) قال عياض فهذا من الأناة حيث تربص حتى نظر في مصالحه و لم يعجل كأصحابه قال و الحكم في هذا القول الذى قاله الدال على صحة عقله و جودة نظره للعواقب (أ كانتا فى) بتشديد الياء (أم حدثنا الى آخره) أخرجه أبو يعلى فى مسنده و هذا لفظه و للطبرانى فى الاوسط قلت يا رسول الله أ شىء جبلت عليه أم شىء أحدثته قال النبى صلى الله عليه و سلم لا بل شىء جبلت عليه (الحمد لله) فيه الحمد على حصول النعم كما مر (الذى جبلنى) أى خلقنى و الجبله الخلقه (على خلقين يحبهما) زاد الطبرانى فقال النبى صلى الله عليه و سلم أسلم وفد عبد القيس طوعا و أسلم الناس كرها فبارك الله فى عبد القيس و موالى عبد القيس (بجوانا)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٥

الا فى ثلاثة مساجد مسجد مكة و مسجد المدينة و مسجد عبد القيس ففى ذلك يقول شاعرهم مفتخرا:

و المسجد الثالث الشرقى كان لنا والمنبران و فصل القول فى الخطب

أيام لا- منبر للناس تعرفه الا- بطيبة و المحجوج ذى الحجب و كان هؤلاء من ربيعة محصورين ببلدهم الى أن قتل الله كبش الردة مسيلمه و فتح على المسلمين فقال شاعرهم مستجدا بأبى بكر الصديق و المسلمين:

الا بلغ أبا بكر رسولوا فتیان المدينة أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام قعودا فى جوانا محصرينا

كأن دماءهم فى كل فج دماء البدن يعشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

[مطلب فى وفات السيدة زينب أكبر بناته صلى الله عليه و سلم و خبر ذلك]

و فى هذا العام مات أكبر بنات النبى صلى الله عليه و آله و سلم زينب و هى زوجة أبى العاص بن الربيع ففى الصحيحين و اللفظ لمسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول بضم الجيم و تخفيف الواو و قد تهمز ثم مثلثة خفيفة قال فى التوشيح و كان هذا التجميع فى عهده صلى الله عليه و سلم (و المنبران) تثنیه منبر و انما ثناه ليتزن البيت أو لأن عادة الشعراء تثنیه الواحد كقولهم خليلى و ما أشبهه أو أراد منبر الجمعة و منبر العيد و كانا لهم يومئذ احتمالات (أيام) بالنصب على الظرف (لا منبر) بالتونين لضرورة الشعر (تعرفه) بالفوقية (و المحجوج) بالكسر عطفًا على بطيبة (كبش الردة) بفتح الكاف و سكون الموحدة آخره معجمة أى رأسها و يسمى رئيس القوم كبشهم (مسيلمه) بضم الميم و فتح المهملة و سكون التحتية و كسر اللام ابن كثير بن حبيب بن الحارث الكذاب يكنى أبا ثمامه (مستجدا) أى مستنصرا (و فتیان) بكسر أوله و ضمه جمع فتى و هو من اسماء الشباب كما مر (اجمعينا) بالف الاطلاق و كذا ما بعده (فهل لكم) باشباع ضم الميم (الى قوم كرام) أى هل لكم فى نصرتهم و انقاذهم من الحصر (محصرينا) بفتح الصاد المهملة أى ممنوعين من الخروج (فى كل فج) أى طريق (دماء البدن) بالضم خبر كان (يعشى) بضم أوله و سكون المهملة و كسر المعجمة من العشى و هو داء يصيب العين فيذهب البصر بالليل و أراد أن الدماء لكثرتها و شدة حرمتها يذهب نور البصر و يعشيه و إنما قال ذلك مبالغة (توكلنا) بفتح الكاف و سكون اللام أى اعتمدنا و فوضنا (انا) بكسر الهمزة (وجدنا) بالاختيار (النصر) انما يكون (للمتوكلينا) غالبا* ذكر موت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم (عن أم عطية) قال النووى كانت أم عطية غاسلة للميتات و كانت من فاضلات الصحبايات أنصارية و اسمها نسيبه بضم النون و قيل بفتحها انتهى و ليس فى أحاديث غسل الميت أعلا من حديثها قاله ابن المنذر (لما ماتت زينب) كذا جاء تسميتها فى رواية فى مسلم و هو الصواب كما قاله الجوهري

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٦

الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أغسلنها و ترا ثلاثا أو خمسا و اجعلن فى الخامسة كافورا

فاذا غسلتها فأعلمنتني قالت فأعلمناه فأعطانا حقوه فقال أشعرنها إياه قالت و ضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث قرنيها و ناصيتها و قال لهن أبدأن بميامنها و مواضع الوضوء منها و بعد وفاتها تزوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم* فاطمة بنت الضحاك و لما نزلت آية التخيير و اختارت الدنيا ففارقها صلى الله عليه و آله و سلم و كانت بعد ذلك تلتقط البعر و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا و فيها وقع غلاء في المدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق و اني لأرجو ان القى الله و ليس أحد منكم يطالبني فما نقله القاضي عن بعض أهل السير انها أم كلثوم فخطأ (اغسلتها و ترا ثلاثا أو خمسا الى آخره) المراد اغسلتها و ترا و ليكن ثلاثا فان احتيج الى زيادة عليها للانقاء فليكن سبعا و هكذا أبدا قاله النووي قال و حاصله ان الايتار مأمور به و الثلاث مأمور بها فان أنقت الثلاث لم يزد و إلا زيد حتى يحصل الانقاء و يكون و ترا انتهى و يسقط الفرض بغسلة واحدة (بماء و سدر «١») فيه ندب السدر في غسل الميت و ليكن في غير المرة الواجبة و قيل يجوز فيها (و اجعلن في الخامسة كافورا) في رواية مسلم في الاخيرة و فيه استحباب الكافور و به قال جمهور العلماء محتجين بهذا الحديث و لانه يطيب الميت و يشتد بدنه و يمنع اسراع افساده و يتضمن اكرامه و قال أبو حنيفة لا- يستحب و لا- حجة له (فاعلمني) للبخاري فأذنتي بوزنه و معناه (فاعطانا حقوه) قال النووي بكسر الحاء و فتحها لغتان و اقتصر في التوشيح على الفتح و سكون القاف أصله معقد الازار و يطلق على الازار مجازا قال النووي و جمعه أحق و أحقا (أشعرنها إياه) أي اجعلنه شعارا لها و هو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعارا لانه يلي شعر الجسد و فعل صلى الله عليه و سلم ذلك لينالها بركة أثره صلى الله عليه و سلم ففيه التبرك بآثار الصالحين و لباسهم و فيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل (و ضفرنا شعرها) بضاد ساقطة و فاء خفيفة و في رواية لمسلم فمشطناها بتخفيف الشين ففي ذلك استحباب مشط رأس الميت و ضفره و هو مذهب الشافعي و أحمد و اسحاق و قيل لا- يستحب المشط و لا- الضفر بل يرسل الشعر الى الجانبين مقرقا و به قال الاوزاعي و الكوفيون (أبدأن) في غسلكن (بميامنها) فيه استحباب التيامن في غسل الميت كسائر الطهارات قال النووي في حديث أم عطية دليل لأصح الوجهين عندنا ان النساء أحق بغسل الميتة من زوجها و قد يمنع دلالاته حتى يتحقق ان زوج زينب كان حاضرا في وقت وفاتها لا مانع له في غسلها و انه لم يفوض الأمر الى النسوة (و لما نزلت آية التخيير اختارت الدنيا الى آخره) هذا منكر لا أصل له و لم تخير واحدة من أزواجه صلى الله عليه و سلم الدنيا و يدل على بطلانه ما ذكره البغوي و غيره من المفسرين انه لم يكن في عصمة النبي صلى الله عليه و سلم يوم نزول آية التخيير سوى نسائه اللاتي مات عنهن (غلا) بفتح المعجمة و المد (سعر لنا) أي عين لنا قدرا من الثمن لقدر من المبيع (ان الله هو المسعر) أي هو الذي يغلي ان شاء و يرخص؟؟؟ ان شاء (القابض الباسط) يوسع الرزق و يقدره يبسطه برحمته و يقبضه بحكمته و قيل معناه الذي يقبض الارواح بالموت و يبسطها عند الحياة و ينبغي كما قاله غير واحد من الأئمة ان يقرن بين الاسمين و لا يفصل بينهما ليكون أنبا على القدرة و أدل على الحكمة كقوله تعالى و الله

(١) ذكر الماء و الستر لم يرد في نسخة المتن فليحذر

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٨٧

بمظلمة في دم و لا مال رواه أبو داود* و روى أيضا ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سعر لنا قال بل أدعو ثم جاءه آخر فقال يا رسول الله سعر لنا فقال بل الله يخفض و يرفع و اني لأرجو ان القى الله و ليس لاحد عندي مظلمة*

[مطلب في اتخاذه صلى الله عليه و سلم المنبر و خبر حنين الجذع]

و فيه اتخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم المنبر فكان من حديثه ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله الا اجعل لك شيئا تقعد عليه فان لى غلاما نجارا قال ان شئت قال فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه و سلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عليها

عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه فجعلت تئن كأنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخارى أيضا عن سهل ابن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألها ذلك قيل والجمع بينهما انها سألت النبي يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ فمن قال القابض مفردا قصر الصفة على المنع والحرمان ومن جمع أثبت الصفتين (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام أى ظلم (فى دم ولا مال) فى ذلك عظيم خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك و تعالى سيما فيما كان من حقوق المخلوقين وفيه حرمة التسعير وان المسعر يسمى ظالما (رواه) أحمد (و أبو داود) وغيرهما وصححه الترمذى عن أنس (و روى) مبنى للفاعل يعنى أبا داود* تاريخ اتخاذ المنبر (وفيه) أى فى هذا العام يريد سنة ثمان من الهجرة وقيل كان اتخاذه سنة سبع (اتخذ صلى الله عليه وسلم منبرا) ففيه ندب اتخاذ المنبر والخطبة عليه والمنبر مشتق من النبر وهو الارتفاع (فى صحيح البخارى) و رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم (ان امرأة من الانصار) اسمها فاطمة كما ذكره ابن الانصارى أو عائشة كما ذكره البرماوى وذكر المصنف فيما بعد عدم وقوفه على اسمها (فلما كان يوم الجمعة) بالفتح والضم (فصاحت النخلة) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فى نطق الجمادات وسيأتى الكلام على ذلك فى المعجزات ان شاء الله تعالى (فتزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها) قال فى الشفاء وذكر الاسفرايينى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه (تئن) بفتح الفوقية وكسر الهمزة (أنين) بالفتح (الصبي) الصغير (الذى يسكت) بضم أوله و فتح ثانيه و تشديد الكاف و فى رواية فى الصحيح سمعنا للجدع مثل أصوات العشار و هى بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشر بالضم ثم الفتح مع المد و هى الناقه الحامل التى مضت لها عشرة أشهر قاله ابن زيد أو التى قاربت الولادة قاله الخطابى (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال بعضهم انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم ستر للقضية و الا فبكاؤها انما كان تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرحت به الرواية (و رواه) البخارى و مسلم أيضا عن سهيل بن سعد صحابى ابن صحابى تأمر فى غزوة بدر عن الواقدى أن سعدا أبا سهل كان ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه و أخره و الجمع بينهما كما قاله النووى فى شرح مسلم (أنها سألت النبي

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٨

صلى الله عليه وآله وسلم أولا ثم اضربت فكأنها لم تفهم منه الرضى فلما رآه النبي صوابا استنجزها و عدها و اسم هذا النجار مينا و قيل باقوم أو باقول و قيل غير ذلك و لم أفد على اسم المرأة و الله أعلم و ذكر أهل التواريخ ان عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد و ان سماء ذراعان و ثلاث أصابع و ان عرضه ذراع فى ذراع و تربيعة سوى و طول رمانتيه التى كان يمسكها النبي صلى الله عليه و سلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر و أصبعان و انه بقى كذلك فى زمان النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه الاربعة الخلفاء فلما كان فى زمن معاوية ابن أبى سفيان زاد من أسفله ست درجات و كساه قטיפه فلما كان زمن المهدي بن المنصور هم أن يعيده الى حاله الاول فقال له الامام مالك بن انس انما هو من طرفاء و قد شد الى هذه العيدان و سمر فمتى نزعته خفت أن يتهافت فتركه ثم ذكر أنه تهافت على طول الزمان فجده بعض الخلفاء العباسيين و اتخذ من بقايا أعواده منبر النبي صلى الله عليه و سلم أمشاطا للتبرك بها ثم لما احترق المسجد الشريف و احترق ما فيه و اشتغل الناس عنه صلى الله عليه و سلم ذلك (ثم أضربت) بالمعجمة تركت (استنجزها و عدها) طلب منها تنجيز ما وعدته به (و اسم هذا النجار) ميمون على الاصح و قيل (ميناء) بكسر الميم و سكون التحتية بعدها نون مع المد (و قيل باقوم و قيل باقول) بالموحدة و القاف المضمومة فيهما و الثانى باللام بدل الميم و هى رواية عبد الرزاق (و قيل) اسمه غير (ذلك) فقيل ابراهيم و قيل صباح بضم المهملة و تخفيف الموحد و قيل قبصه و قيل قصيبه بتقديم الصاد و قيل كلاب مولى العباس و قيل تميم الدارى و روى الواقدى من حديث أبى هريرة ان تميم الدارى أشار به فعمله كلاب مولى العباس و جزم البلاذرى بان الذى عمله أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن (عدد درجات هذه المنبر ثلاث بالمقعد) كما ورد فى صحيح مسلم وغيره (و سماءه) أى ارتفاعه فى السماء أى سمكه (ذراعان و ثلاثة أصابع) تقريبا (و عرضه) بفتح العين لا غير

(رمانتيه) بضم الراء و تشديد الميم تشبیه رمانه (فلما كان زمن معاوية) كتب الى مروان و كان عامله بالمدينة ان يحمل المنبر إليه و هو بالشام فأمر به مروان فقلع فاطلمت ارجاء المدينة و كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرنى أمير المؤمنين ان أرفعه (فدعا نجار و زاد من أسفله ست درجات و كساه قטיפه) و قال انما زدت فيه حين كثر الناس أخرج ذلك الزبير بن بكار فى أخبار المدينة من طرق (المهدى بن المنصور) العباسى (انما هو من طرفاء) بالمد و هو الاقل كما فى رواية صحيح البخارى و غيره من أثل الغابه و هى بالمعجمه و تخفيف الموحده موضع من عوالى المدينة و أصلها الشجر الملتف (ان تنهافت) أى تتساقط (فجدده بعض الخلفاء العباسيين) لم أقف على اسمه و الذى ذكره ابن النجار انه استمر على بناء مروان الى ان احترق (ثم احترق المسجد الشريف و احترق ما فيه) احترق حينئذ المنبر قال فى التوشيح و كان فى ذلك اشارة الى زوال دولة أهل البيت النبوى العباسيين فانها

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٩

باستيلاء التتار على البلاد و قتل الخليفة أبى أحمد عبد الله المعتصم بالله و ذلك سنة ست و خمسين و ستمائة أرسل الملك المظفر اليمنى منبرا رمانته من الصندل فنصب مكان المنبر الأول النبوى و بقى الى أن حوله الملك الظاهر بيبرس و ذلك سنة ست و ستين و ستمائة و الله أعلم

[ذكر فضل المنبر المنيف و ما بينه و بين القبر الشريف]

ذكر فضل المنبر المنيف و ما بينه و بين القبر الشريف- رويانا فى الصحيحين من روايات ان النبى صلى الله عليه و سلم قال ما بين بيتى و منبرى انقرضت عقب ذلك بقليل فى فتنه التتار انتهى و احترق فى هذه النار جميع الحرم حتى اذابت الرصاص الذى العمده عليها فوقعت و لم يبق غير السور واقفا و كان قد خرج قبل هذه النار نار عظيمة و كان بدؤها زلزلة ليله الاربعاء بعد العتمه الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و ستمائة الى صحى النهار يوم الجمعة ثم سكنت الزلزلة و ظهرت النار بالحجاز و غيره الى أن وصلت الى قرب المدينة الشريفه و كان يأتى المدينة من جهتها نسيم بارد ببركته صلى الله عليه و سلم و كان يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر و انتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها و هى النار التى أخبر صلى الله عليه و سلم بخروجها من ارض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى أى مدينة حوران كما فى الصحيحين و غيرهما و أخرجه ابن عدى فى الكامل بلفظ حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار يضىء الى آخره قال السيوطى و هو منطبق على هذه النار فانها سال منها واد مقدار أربعة فراسخ و كان خروجها زمن الامام النووى كما ذكره فى شرح مسلم (باستيلاء التتار) بفوقيتين خفيفتين آخره راء و هم نوع من الترك استولوا فى ذلك الزمن (على البلاد) كان استيلاؤهم يومئذ على بغداد و كانت عمود الاسلام و قتلوا من كان من أهل الاسلام و سبهم فانتشر حينئذ الخوف و عظم الكرب و عم الرعب جميع البلاد (و قتل الخليفة) مصدر مضاف الى الخليفة و هو عطف على قوله باستيلاء (أبى أحمد المعتصم بالله) و كان آخر من ولى من العباسيين (أرسل) كما قاله ابن النجار (الملك المظفر) بفتح المعجمه و الفاء المشددة (و بقى) منبر المظفر (الى ان حوله) بعد عشر سنين (الملك الظاهر) بالمعجمه (بيبرس) بفتح الموحدين و سكون التحتية بينهما و الراء آخره سين مهملة و قيل معجمه و لم يزل كذلك الى سنة عشرين و ثمانمائة فارسل الملك المؤيد منبرا فلم يزل الى سنة سبع و ستين و ثمانمائة فأرسل المجاهد خشقدم منبرا* ذكر فضل المنبر الشريف (رويانا فى الصحيحين) و مسند أحمد و سنن النسائى (من روايات) بعضها عن عبد الله بن زيد المازنى و بعضها عن على و بعضها عن أبى هريرة (ما بين بيتى) يريد قبره كما نقله الطبرى عن زيد بن أسلم و يؤيده رواية ابن عساكر ما بين قبرى بدل بيتى أو يريد بيت سكناه على ظاهره و روى ما بين حجرتى و القولان متفقان لان قبره فى حجرته و هى بيته قال الطبرى و المراد بيت عائشه رضى الله عنها (و منبرى) الصحيح ان المراد به منبره الذى كان يخطب عليه للجمعة و بينه و بين بيته ثلاثة و خمسون

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٩٠

روضه من رياض الجنة و منبرى على حوضى. و فى حديث خارج عنهما ما بين قبرى و منبرى و فى حديث ما بين حجرتى الى منبرى روضه من رياض الجنة و ان منبرى على ترعه من ترع الجنة و الروايات متفقة فيته صلى الله عليه و سلم و منبره و حجرته واحد و بينها و بين المنبر ثلاثه و خمسون ذراعا. و روى عنه صلى الله عليه و سلم انه قال قوائم منبرى رواتب فى الجنة و سيأتى خبر الجذع و جماع الروايات فيه فى قسم المعجزات إن شاء الله تعالى*

[الكلام على غزوة مؤتة و خبر مقتل زيد حارثه و جعفر بن أبى طالب و عبد الله بن رواحة]

و فى جمادى الاولى من هذا العام كانت غزوة مؤتة و هى قرية من قرى البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم إليها رويها فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد ابن حارثه فى غزوة مؤتة و قال ان قتل زيد فجعفر و ان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال ذراعا و قيل المراد خبره بمصلى العيد خارج سور المدينة ذكره السهمودى فى تاريخ المدينة و غيره (روضه) هى فى الاصل البستان الذى فى غايه النضارة و الحسن (من رياض الجنة) أى هو كرومه فى نزول الرحمة و حصول السعادة أو ان العبادة فيه و كثرة ملازمته يؤدى الى الجنة أو ان ذلك الموضع ينقل بعينه فى الآخرة الى الجنة أو انها نقلت من الجنة الى الدنيا كالحجر الاسود و مقام ابراهيم أقوال أظهرها الاخير و عليه فانتفاء أوصاف أهل الجنة عنهما فى الصورة الظاهرة انما هو لقصور أهل هذه الدار عن درك تلك الحقائق كما قاله بعض العلماء العارفين قال و أما وقوع نحو الجوع بها مما ينافى روضه الجنة فهو انما يمنع فى دار الجنة لا- فيما نقل منها لغيرها تبركا به عملا باصل الدار الدنيوية و انما آتله الى الفناء (و منبرى) قال أكثر العلماء كما نقله عياض المراد منبره بعينه الذى كان فى الدنيا ينقل يوم القيامة ثم ينصب على الحوض ثم تصير قوائمه رواتب فى الجنة كما فى حديث الطبرانى و قيل ان له منبرا هناك (على حوضى) سوى هذا الذى فى الدنيا و قيل ان قصد منبره و الحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض و يقتضى شربه منه فى هذا الحديث ترغيب تام فى العبادة فى ذلك المحل (و ان منبرى على ترعه الى آخره) رواه أحمد عن سهل بن سعد و ابى هريرة و لفظه منبرى هذا على ترعه من ترع الجنة و فسر الترعه بالباب و هى بضم الفوقية و سكون الراء و عين مهملة (قوائم منبرى رواتب فى الجنة) رواه احمد و النسائى و ابن حبان عن أم سلمة و رواه الطبرانى و الحاكم عن أبى واقد و الرواتب جمع راتبة بالفوقية و التاء و هى الدعامة و نحوها مما تشد به البناء* تاريخ غزوة مؤتة (و فى جمادى الاولى) قبل غزوة ذات السلاسل كما مر انها كانت فى جمادى الأخرى قال النووى قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد مؤتة فيم ذكره أهل المغازى الا ابن اسحاق فقال قبلها (اللقاء) بالموحدة و القاف و المد عند الكرك فى طرف الشام (دمشق) بكسر الدال المهملة و فتح الميم و سكون المعجمة على مرحلتين من بيت المقدس و كانت أول غزو وقع لبلد الروم (روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر) و عن قيس بن أبى حازم و فيه و فى سنن النسائى عن أنس و فى مسلم و أبى داود عن قيس بن مالك الاشجعى (زيد بن حارثه) فيه فضيلة لزيد حيث قدم على جعفر و غيره من أشراف قريش و الانصار (مؤتة) بضم الميم و سكون الواو بهمز و دونه (ان قتل زيد فجعفر) قال فى التوشيح

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٩١

عبد الله كتب معهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القتلى و وجدنا فى جسده بضعا و تسعين ما بين طعنه و رمية و كان من خبرهم فى غزوتهم أنهم لما بلغوا معان بلغهم ان هرقل نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم و مائة ألف من المستعربة لخم و جذام و الفين و بهرا و بلى و كان المسلمون ثلاثة آلاف فتشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فيأمرهم بأمره فشجع الناس عبد الله بن رواحة و قال يا قوم انما هى احدى الحسنين اما نصرنا و اما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فمضوا حتى التقوا بمؤتة فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم أخذها جعفر و قاتل قتالا شديدا ثم نزل عن فرسه ففقرها فكان أول من عقر

فى الاسلام و جعل يقول:

يا حبذا الجنة و اقترابها طيبة و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها كافر بعيدة انسائها ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضا فاحتضنها بعضديه فعوضه الله عن ذلك جناحين يطير بهما فى الجنة. و رويانا فى صحيح البخارى ان ابن عمر كان اذا حيا يؤخذ منه جواز ولاية الوظائف تعليقا و هو دليل قوى جدا (بضعا و سبعين) فى بعض نسخ الصحيح و تسعين بدل سبعين زاد فى رواية ليس منها شىء فى دبره (معان) بضم الميم و تخفيف العين المهملة كذا ذكره أبو بحر و البكرى و قال هو اسم جبل قال السهيلي و أصلحه علينا القاضى حسين الشماخ معان بفتح الميم قال و هو اسم موضع (مآب) بفتح الميم و مد الهمزة آخره موحدة (من المستعربة) هم كل عربى ليس من ولد اسماعيل و العاربة أولاد اسماعيل (لخم) بفتح اللام و سكون المعجمة قبيلة تنسب الى لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد (و جذام) بضم الجيم و معجمة قبيلة تنسب الى جذام بن عدى أخى لخم كما مر (و القين) بفتح القاف و سكون التحتية (و بهرا) بفتح الموحدة و سكون الهاء وراء مقصورة و ممدودة (و بلى) بالموحدة على وزن على و الثلاثة بطون من قضاة (فشجع الناس) أى جرأهم (أحد الحسينين) تشية حسنى (أما نصر) بالضم (و أما شهادة) كذلك و هذا تفسير الحسينين (فكان) جعفر اسمها مستتر (أول) بالنصب خبرها (يا حبذا) بفتح المهملة و الموحدة ثم دال معجمة قال فى القاموس حبذا الأمر أى هو حبيب جعل حب و ذا كشىء واحد و هو اسم و ما بعده مرفوع به (الجنة) بالرفع (طيبة و بارد) يجوز رفعهما على ان طيبة خبر مبتدأ محذوف و بارد مبتدأ خبره (شرابها) و يجوز ضمهما على الحال أى حال كون الجنة طيبة و شرابها باردا (فاحتضنها) بالحاء المهملة و الضاد المعجمة أى أخذها بحضنيه (فعوضه الله عن ذلك جناحين الى آخره) أخرج الترمذى و الحاكم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت جعفر بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٢

ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذى الجناحين و قتل رضى الله عنه و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة أو احدى و أربعين ثم أخذ الراية بعدهما عبد الله بن رواحة و جعل يقول:

يا نفس ألا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليتى

و ما تمنيت فقد أوليتى ان تفعلى فعلهما هنيئ ثم قاتل حتى قتل ثم اصطلح الناس بعدهم على خالد بن الوليد فأخذ الراية و قاتل قتالا شديدا و دافع عن المسلمين حتى انحازوا. رويانا فى صحيح البخارى عن ابن حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت فى يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدي الا صفيحة يمانية و كان جميع من استشهد بموتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحاق و ذكر ابن هشام عن الزهرى أربعة أيضا أخوين و أخوين. رويانا فى صحيح البخارى عن انس ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم نعى زيدا و جعفرا و ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم اخبرهم فقال أخذ الراية زيد أبى طالب يطير فى الجنة ملكا مع الملائكة و مر فى بدء الوحى عن السهيلي ما حاصله ان ذلك معنوى و ليس بحسى قال الحافظ ابن حجر و ما ذكره فى مقام المنع اذ لا مانع من حمله على الظاهر كيف و قد ورد أن جناحى جعفر من ياقوت أخرجه البيهقى فى الدلائل و أجنحة جبريل من اللؤلؤ أخرجه ابن منددة (فائدة) أخرج أبو القاسم الحربى فى أماليه من حديث على سيد الشهداء جعفر بن أبى طالب معه الملائكة لم ينحل ذلك أحد ممن مضى من الامم غيره شىء أكرم الله به محمدا

يا نفس ألا تقتلى تموتى قبل هذا البيت

هل أنت الا أصعب دميئ و فى سبيل الله ما لقيت و كانت قد أصيبت أصعبه و قيل ان هذين البيتين للوليد بن الوليد بن المغيرة و قد تمثل بهما صلى الله عليه و سلم كما فى صحيح البخارى و غيره (هذا حمام الموت) أى قدره و حم الأمر قدر (قد صليتى) قد دخلت فيه (و ما تمنيت) من الشهادة (فقد أعطيت) فى بعض النسخ فقد لقيت (ان تفعلى فعلهما) أى زيد و جعفر (هنيئ) بفتح الهاء و كسر

النون مخفف و بضم الهاء و تشديد النون مشدد مبنى للمفعول و فى بعض النسخ بدله هديت (حتى انحازوا) بهمزة وصل فنون ساكنة فمهملة فاله فزاي أى انزوى بعضهم الى بعض (صفيحة) هى العريضة من السيوف (يمانية) بتخفيف الياء (ثمانية رجال) هم جعفر و زيد بن حارثة و ابن رواحة و مسعود بن سويد العدوى و عبد الله بن سعيد بن العاص و عبادة بن قيس الانصارى و وهب ابن سعيد بن أبى سرح و حبيب بن الحارث بن حبيب (أخوين و أخوين) و هم سويد بن عمرو و سراقه ابن عمرو الانصاريان و أبو كلاب بن أبى صعصعة و جابر بن أبى صعصعة الانصاريان (روينا فى صحيح البخارى) و سنن النسائى و غيرهما (قبل أن يأتهم خبرهم) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فيما أخبر به من المغيبات

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٩٣

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب و عيناه صلى الله عليه و سلم تذرطان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه و فى رواية أخرى قال حتى أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح الله له و قال ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا و عيناه تذرطان. و يذكر أن أبا بكر لما قال صلى الله عليه و آله و سلم ان أصيب فلان ففلان قال حسبك يا رسول الله فلو لم يقلها و تتابع القول لأصيبوا عن آخرهم. و روى عن اسماء بنت عميس زوجة جعفر قالت لما أصيب جعفر دخل على النبى صلى الله عليه و سلم فاستدعى بنى فأتيته بهم فتشممهم و ذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبى و أمى أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر و أصحابه شىء قال نعم أصيبوا هذا اليوم و قالت فقامت أصيح و اجتمع الى النساء و خرج صلى الله عليه و آله و سلم الى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد (و عيناه تذرطان) بكسر الراء يسيل دمعهما و قد مضى فيه مزيد كلام (سيف من سيوف الله) فيه فضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد حيث سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم سيف الله و لم يزل يعرف بهذا الاسم فيما بعد و روى الترمذى عن أبى هريرة قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم منزلا فجعل الناس يرون فيقول من هذا يا أبا هريرة فاقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا و يقول من هذا فاقول فلان فيقول بش عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله و أخرج البغوى من حديث عبد الله بن جعفر خالد بن الوليد سيف من سيوف الله و أخرج أيضا ابن عساکر من حديث عمر و زاد سله الله على المشركين و أخرجه أحمد من حديث أبى عبيدة و زاد نعم فتى العشيبة و أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس و زاد و سيف رسوله (ما يسرهم انهم عندنا) أى لما رأوا من كرامة الله عز و جل (و يذكر أن أبا بكر إلى آخره) ذكر ذلك أهل السير (و روى عن اسماء الى آخره) رواه عنها الشيخان و غيرهما (زوجة جعفر) كذا وقع و الصواب زوج بحذف الهاء (فاستدعا) أى طلب من يدعو (بنى) بتشديد الياء (فتشممهم) أى شمهم و فعله صلى الله عليه و سلم شفقة و رحمة (لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما) و للترمذى و حسنه و الحاكم و صححه و احمد و أبو داود و ابن ماجه عن عبد الله بن جعفر اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم و أخرج الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن جعفر أن سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم عمدت الى شعير فطحته ثم آدمته بزيت و جعلت عليه فلفلا قال عبد الله فأكلت منه و حبسنى رسول الله صلى الله عليه و سلم مع اخوتى فى بيته ثلاثة أيام فففيه ندب تهيئة طعام لأهل الميت و اللاحاح عليهم فى أكله لثلا يضعفوا بتركه و تهيئته لنحو نائحه حرام لانه اعانة على معصية و أما تهيئة أهل الميت طعاما و جمع الناس عليه فبدعة و روى ابن ماجه و الامام

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٩٤

شغلوا بأمر صاحبهم و رويانا فى الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قتل زيد بن حارثة و جعفر بن ابى طالب و عبد الله بن رواحة و جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرف فيه الحزن قالت و انا انظر من صائر شق الباب فأتاه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر و ذكر بكاءهن فأمره أن يذهب فينهاهن و ذهب فأتاه و ذكر انهن لم يطعنه فأمره الثانية فذهب ثم أتاه فقال و الله لقد غلبنا يا رسول الله قال فرعمت ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال اذهب فاحث فى أفواههن التراب

قالت عائشة فقلت ارغم الله أنفك و الله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما تركت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من العناء لفظ مسلم و لما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عبد الله بن جعفر بين يديه و المسلمون معه فغيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى احمد باسناد حسن عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد ذلك من النياحة (و روينا في الصحيحين عن عائشة) و رواه عنها أيضا أبو داود و النسائي (رسول الله) مفعول (قتل زيد) فاعل (يعرف فيه) أى فى وجهه كآبة عن غير مذكور أو فى ذاته صلى الله عليه و سلم (الحزن) بضم المهملة و سكون الزاى و بفتحهما (من صائر الباب) بالمهملة و التحيته قال النووى قال بعضهم لا يقال صائر و انما يقال صير الباب بكسر الصاد و سكون الياء و الصاير فسر فى الحديث بقوله (شق الباب) و هو بفتح المعجمة الموضع الذى ينظر منه قال ابن حجر و الظاهر أن هذا التفسير من قول عائشة و يحتمل أن يكون ممن بعدها (فأتاه رجل) لم يسم (فأمره أن يذهب فينهاهن) عن البكاء أما لانه كان فيه نحو نوح أو كان تمنى تنزيه و أدب لا للتحريم و من ثم أصررن عليه متأولات قولان (اذهب فاحت) بهمزة وصل و ضم المثله من حثا يحثو و كسرهما من حثى يحثى لغتان (فى أفواههن التراب) لمسلم من التراب (أرغم الله أنفك) بالراء و الغين المعجمة أى الصقه بالرغام بفتحيتين مخفف أى التراب قال النووى و هو اشارة الى اذلاله و اهانتة (و الله ما تفعل) و للبخارى فى رواية لم تفعل و فى أخرى ما أنت بفاعل قال فى التوشيح لم تفعل من تصرف الرواة (و ما تركت رسول الله صلى الله عليه و سلم) معنى كلام عائشة كما قال النووى أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الانكار لنقصك و تصبرك و لا تخبر النبي صلى الله عليه و سلم بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك و تستريح (من العناء) بفتح العين المهملة و النون و بالمد المشقة و التعب هذا (لفظ مسلم) فى احدى رواياته و له أخرى و ما تركت رسول الله صلى الله عليه و سلم من العى بكسر المهملة و تشديد التحيته أى التعب و فى أخرى الغى بفتح المعجمة و تشديد التحيته ضد الرشد قال عياض و هو تصحيف (غيرهم المسلمون الى آخره) أخرجه ابن اسحاق فى السير (بالفرار) بكسر الفاء و تخفيف الراء مصدر فرّ يفرّ (ليسوا بالفرار) بضم الفاء و تشديد الراء جمع فرأى هارب (و لكنهم الكرار) بوزن الأوّل جمع كار أى طالب (ان شاء الله تعالى) قالها صلى

بهجة المحافل، العامرى، ج، ١، ص: ٣٩٥

و رثاهم حسان و كعب بن مالك بمرات منها قول حسان فى جعفر:

و لقد بكيه و عز مهلك جعفر حب النبي على البرية كلها

و لقد جزعت و قلت حين نعت لى من للجلاد لدى العقاب و ظلها

بالبيض حين تسل من أعمادها ضربا و أنهال الرماح و عليها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها و أجلها

رزاء و أكرمها جميعا محتدا و أعزها متظلما و أذلها

للحق حين ينوب غير تنحل كذبا و أبدائها يدا و أفلها الله عليه و سلم للتبرك و امتثال أمر ربه فى قوله و لا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله كما مر و لفظ ابن اسحاق و لكنهم العكارون أى الكرارون و زاد و قال أنا فنتكم أى و المتحيز الى فئة المسلمين لا حرج عليه (و رثاهم) بتشديد المثله (بمرات) بتخفيف الراء آخره مثله جمع مرثية و هى عد محاسن الميت نظما و نثرا و قد اطلقها الجوهري على عد محاسنه مع البكاء و على نظم الشعر فيه و فى ذلك دليل لجواز ترثية الميت و قد رثت فاطمة رضى الله عنها أباهما صلى الله عليه و سلم و رثاه غيرها كما سيأتى و فعله كثير من الصحابة و غيرهم من العلماء و ما ورد من النهى عنها محمول على ما يظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار أو على ما يجدد الحزن (و عز مهلك) بفتح اللام مع ضم الميم و فتحها و بكسر اللام مع فتح الميم (حب التى) بكسر الحاء أى محبوبه (على البرية) متعلق بعز (من للجلاد) أى الفرسان الاقوياء (لدى) عند (العقاب) بضم المهملة و تخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف و هى الراهية و كانت راهية رسول الله صلى الله

عليه و سلم تسمى بذلك كما سيأتى (و ظلها) أى ظل العقاب (بالبيض) أى السيوف (و انهال الرماح) بكسر الهمزة أى سقيها بدماء الاعداء أول مرة (و علها) بفتح المهملة و تشديد اللام أى سقيها مرة ثانية (خير البرية كلها) و هذا عام أريد به الخاص فان قلت لم قال حسان ذلك فى حق جعفر و قد نهى عنه صلى الله عليه و سلم فى حق نفسه مع انه خير البرية قلت لعل ذلك كان قبل النهى او بعده و لم يعلم به أو علم منه و فهم ان ظاهره غير مراد لانه صلى الله عليه و سلم انما نهى عنه بالنسبة الى نفسه هضما لها و تواضعا (و أجلها رزأ) تعلق آخر البيت باوله ضعيف عند أرباب الفصاحة و رزأ بضم الراء و سكون و سكون الزاى ثم همزة مفتوحة أى أعظم نقصا (و أكرمها) أفضلها (محتدا) أصلا كما مر (و أعزها) حال كونه (متظلما) معناه ان يظلمه اذا شكى ظلم أحد يكون مع عزة دالة على شهامة النفس لا- يحمله على رد الحق و عدم الانقياد له بل يؤخذ للحق ذليلا و على الباطل عزيزا رضى الله عنه (غير تنحل) أى منتحل اقام المصدر مقام الاسم (كذبا) أى لا يرضى الكذب له نحلته أى مذهبا (ابداها) بالباء الموحدة و المهملة أى أطولها (يدا) و كنى بذلك عن كثرة الصدقة و فعل المعروف كما فى الحديث أو لكن لحوقا بى أطولكن لكن يدا يريد الصدقة (و اقلها بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٩٦ فحشا و أكثرها اذا ما يجتدى فضلا و أنداهما ندى و أطلها بالعرف غير محمد لا مثله حتى من أحياء البرية كلها

[الكلام على غزوة سيف البحر و خبر ذلك]

و مما ذكر فى هذا السنة قبل الفتح غزوة سيف البحر و كان من خبرها ما رواه جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد غير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة الطرب يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر و أدهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه و أخذ رجلا و بعيرا فمر تحته و كان رجل فى القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان أبا عبيدة نهاه رواه البخارى و الرجل قيس بن سعد بن عبادة فحشا) بضم الفاء فى قوله و فعله (يجتدى) بالجيم و الفوقية أى يطلب جدواه و الجدى العطية و يجوز باهمال الحاء و اعجام الذال بمعناه (و انداهما) بالنون و المهملة أى أكثرها (ندا) بالنون أى عطاء (و أطلها) بالمهملة أى أغزرها طلا و الطل أضعف المطر (بالعرف) بضم العين أى المعروف (من احياء) بوصل الهمزة لضرورة الشعر* تاريخ غزوة سيف البحر (فى هذه السنة) أى الثامنة (غزوة سيف البحر) بكسر المهملة و سكون التحتية ساحله و كان ذلك فى أرض جهينة كما فى رواية فى صحيح مسلم (بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن ثلاثمائة راكب) زاد مسلم نحمل ازوادنا على رقابنا (أبو عبيدة) اسمه عامر كما مر (نرصد) نرقب (الخبط) بفتح المعجمة و الموحدة ورق السمر (فسمى) مبنى للمفعول ذلك (الجيش) بالرفع و الجيش عند أهل اللغة ما زاد على ثلاثمائة و سمي هؤلاء جيشا توسعا و السرية عندهم من مائة الى خمسمائة ثم يسرى الى ثمانمائة ثم جيش الى أربعة آلاف ثم جحفل (جيش الخبط) بالنصب (الطرب) بفتح المعجمة القائمة و حكى ابن التين إسقاطها و كسر الراء و قيل بسكونها و موحدة و هى الجبل الصغير و قال الجوهري الرابية الصغيرة و لمسلم كهيفة الكتيب الضخم (يقال له العنبر) قال الازهرى هى سمكة كبيرة طولها خمسون ذراعا قال ابن حجر و قد ورد أنه كان على صورة البعير (فأكلنا منه نصف شهر) و لمسلم فى إحدى رواياته فأقمنا عليه شهرا بعد ان قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى سبيل الله و قد اضطررتم فكلوا و له فى أخرى فأكل منها الجيش نماني عشرة ليلة (واد هنا من ودكه) فى رواية لمسلم و لقد رأيتنا نتغترف بالاقداح من وقب عينه القلال الدهن و نقتطع منه القدر كالثور أو كقدر الثور و الودك بفتح الواو و الدال الشحم (حتى ثابت) بالمثلثة و الباء الموحدة قبل التاء الفوقية أى رجعت الى القوة (فأخذ أبو عبيدة ضلعا) لمسلم قبله فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه و الضلع بكسر الضاد و فتح اللام (من اضلاعه) هذا هو الصواب و للمستملى من أعضائه (ثم أخذ رجلا و بعيرا) و لمسلم ثم رحل أعظم بعير معنا (رواه) مالك (و البخارى) (و مسلم)

حروب (ثم تبيت) أى جاءت بيانا أى ليلا- (بنو بكر) زاد البغوى و معهم نوفل بن معاوية الدئلى فى بنى الدئلى مع بنى بكر (الوتير) بفتح الواو و كسر الفوقية ما بين عرفه الى ادام قال فى القاموس و الوتير فى اللغة الورد الابيض قاله السهيلي (عرنة) بضم المهملة و فتح الراء كما مر (و أعانتهم قريش) بالسلاح و حضر معهم صفوان بن أمية و عكرمة ابن أبى جهل و سهيل بن عمرو مع عبيدهم (مختفين فى سواد الليل) أى ظلمته ففيه ان عقد الهدنة ينتقض بنقض بعض الكفار مع سكوت الباين (فقتلوا رجلا «١» من خزاعة) لم أف على اسمه (عمرو بن سالم الخزاعى) عده ابن عبد البر و غيره فى الصحابة (يا رب) و للبغوى فى التفسير لاهم أى اللهم (انى ناشد) سائل مع رفع صوتى (حلف أبينا و أبية) بكسر الحاء المحالفة أى انى سائله عن الحلف الذى كان بيننا و بينهم هل هم باقون عليه أم لا (الأتلدا) بالفوقية و ألف الاطلاق أى الاقدم (قد كنت والدا و كنا ولدا) و للبغوى كنت لنا أب و كنا ولدا و أراد بذلك عقد المحالفة فانه كان فى الجاهلية بهذه المثابة حتى كانوا يتوارثون به و كان كذلك الى أوّل الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» و ذكر السهيلي انه انما قال ذلك لان بنى عبد مناف أمهم من خزاعة و كذلك قصى أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (ثمت) أى ثم (أسلمنا) أراد الاسلام اللغوى دون الحقيقى لانهم كانوا لم يسلموا يومئذ (و لم ننزع) و لم نخرج (يدا) عن طاعتك و لم تنقض الحلف الذى كان بيننا و بينك (نصرا اعتدا) ضبط بضم الهمزة و سكون المهملة و كسر الفوقية أى أحصر و هى من الشىء العتيد و هو المهيأ الحاضر و ضبط بهمز وصل مع فتح الفوقية أى نصرا تاما متعديا إلينا (مددا)

(١) نص المتن رجالا خلافا للشارح فليحرر.

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٩ فيهم رسول الله قد تجردان سيم خسفا وجهه تربدا

فى فيلق كالبحر يجرى مزبداان قريشا أخلفوك الموعدا

و نقضوا ميثاقتك المؤكداو جعلوا لى فى كداء رصدا

و زعموا أن لست أدعو أحداو هم أذل و أقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجداو قتلونا ركعا و سجدا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نصرت يا عمرو بن سالم و عرضت سحابة فى السماء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب و غير بعيد أن جاء أبو سفيان بيتغى تأكيد العهد و المزايدة فى المدة فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (قد تجردا) بألف الاطلاق أى خرج من العلائق المانعة له من المسير (ان سيم) بكسر المهملة و سكون التحتية أى طلب (خسفا) بفتح المعجمة و سكون المهملة أى أمرا دينا (تربدا) بألف الاطلاق و هو بالمهملة أى انه صلى الله عليه و سلم لا يرضى النقص بل يتربد منه (وجهه) أى يتغير و يتكدر و يعلوه ربة بكسر الراء و هى لون بين السواد و الغبرة قاله أبو عمر أو لون كدر قاله ابن دريد (فى فيلق) متعلق بقوله قد تجردا و الفيلىق بفتح الفاء و اللام و سكون التحتية بينهما آخره قاف الجيش العظيم كالجحفل و جمعه فيالق (فى كداء) بفتح الكاف و بالمد اسم لا على مكة (و زعموا ان لست أدعو) أى أعبد (أحدا) أشار الى قول نوفل بن معاوية الدئلى حيث قال له بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم أى و قتلنا خزاعة فيه إلهك إلهك أى خف منه فقال انه لا إله له اليوم أصبوا آثاركم فيه ذكره البغوى (هجدا) بضم الهاء و فتح الجيم المشددة و هو نصب على الحال أى حال كوننا هجدا أى نياما جمع هاجد أى نائم (يا عمرو بن سالم) بنصب ابن و فى عمرو الرفع و النصب كمنظائره (و عرضت سحابة) و للبغوى عياب بفتح العين و هو السحاب أيضا (ليستهل) من الالهلال و هو رفع الصوت (بنصر بنى كعب) زاد البغوى و هم رهط عمرو بن سالم (و غير بعيدن) بفتح الهمزة (جاء أبو سفيان الى آخره) و تقدم قبل مجيء أبى سفيان مجيء بديل بن ورقاء الخزاعى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نفر من خزاعة معلما له بما أصيب منهم و بمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا فلقبهم أبو سفيان بعسفان فسألهم هل أتوا محمدا فجدد بديل فقال أبو سفيان لئن كان الدئلى جاء المدينة لقد علف بها النوى فلما ارتحل بديل جاء أبو سفيان الى مبرك ناقته ففتت من بعرها فاذا فيه النوى فحلف لقد جاء بديل محمدا ذكر معنى ذلك البغوى و غيره

و ذكر أنه صلى الله عليه و سلم كان قد قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشدد العقدة و يزيد في المدة ففيه معجزة له صلى الله عليه و سلم و ذكر أيضا انه لما جاء المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فطوت عنه فراش رسول الله صلى الله عليه و سلم لثلا يجلس عليه فقال أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال و الله لقد أصابك

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٠٠

الله عليه و آله و سلم و لم يجبه بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لم يجيء ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الناس بالجهاز فأذن من حوله من الأعراب و قال اللهم خذ العيون و الاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها

[مطلب فى كتابه حاطب بن أبى بلتعة لقريش بمسير رسول الله إليهم و إخبار جبريل له بذلك]

ثم ان حاطب بن أبى بلتعة كتب كتابا الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليهم فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك. رويانا فى صحيح البخارى عن على كرم الله وجهه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر ليعلم رسول الله صلى الله عليه و سلم و الزبير بن العوام و فى رواية و المقداد بعدى يا بنى شر (و لم يجبه) من الاجابة (بشئ) و ذكر البغوى انه جاء الى ابى بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأبى ثم عمر فأبى و قال لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم على بن أبى طالب فقال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه و سلم على أمر ما أستطيع أن أكلمه فيه فسأل فاطمة أن تأمر حسنا أن يجيز بين الناس فقالت ما بلغ من أمر ابنى أن يفعل ذلك فاستشار عليا فأشار عليه أن يجيز بين الناس ثم يذهب الى مكة فقام فى المسجد و قال يا أيها الناس انى قد أجزت بين الناس ثم انصرف الى مكة (كمن لم يجيء) فلما أتى مكة سألوها ما فعل فأخبرهم بانه أجاز بين الناس بمشورة على قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فوالله ما زاد على أن لعب بك فما يغنى عنا ما قلت قال لا و الله و لكن ما وجدت غير ذلك (ثم أمر الناس بالجهاز) بفتح الجيم كما مر فى حديث الهجرة قال البغوى فدخل ابو بكر على ابنته عائشة و هى تصلح فى بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى بنى أمركم رسول الله صلى الله عليه و سلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال أين ترينه يريد قالت لا أدرى و فى سيرة ابن اسحاق من رواية الشيبانى عن عائشة قالت دخل أبو بكر و أنا أغربل حنطة فسألنى قال السهلى و فيه من الفقه أكلهم البر و ان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير اذ لا يقال حنطة الا للبر (و آذن) بفتح الهمزة اعلم (من حوله من الأعراب) انه يريد الخروج الى مكة (حتى نبغتها) أى يأتيها بغتة أى فجأة و استجاب الله عز و جل دعوته فلم يعلم به أحد حتى نزل مر الظهران بالمهملتين و الظاء المشالة كما مر (بلتعة) بالموحدة فاللام فالفوقية فالمهملة بوزن علقمة كما مر و البلتعة فى اللغة التظرف قاله ابو عبيد فى الغريب (كتب كتابا) صورته أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل و و الله لو جاءكم وحده لنصره الله و أنجز له وعده فانظروا لانفسكم و السلام حكاة السهلى و غيره و روى الواقدى ان صورته ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أذن فى الناس بالغزو و لا أراه يريد غيركم و قد أحببت أن يكون لى عندكم يد و قال البغوى صورته من حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يريدكم فخذوا حذرکم و فى تفسير ابن سلام ان صورته ان محمدا قد نفر فاما إليكم و اما الى غيركم فعليكم الحذر (و رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود و الترمذى (و ابا مرثد) بفتح الميم و المثناة و سكون الراء بينهما (الغوى) بفتح المعجمة و النون منسوب الى غنى حى من غطفان و اسمه كنان بتشديد النون كما مر (و فى رواية المقداد) و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٠١

و كلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين فأدركنها على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلنا أخرجى الكتاب فانحانها فالتمسنا

فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأته الجدة أوتت الى حجرتها و هي محتجزة بكساء فأخرجته. و في رواية أنها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله و رسوله و المؤمنین فدعني فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال و الله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله و رسوله أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي و مالي و ليس أحد من أخرى للبغوي و عمار أو طلحة (روضه خاخ) بخاءين معجمتين على الصواب و وقع في البخاري من رواية أبي عوانه حاج بمهملة و جيم و هو غلط من أبي عوانه بالاتفاق قال النووي و انما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة و الجيم و هي موضع من المدينة و الشام على طريق الحجيج و أما روضه خاخ فموضع بقرب المدينة في طريق مكة بينه و بين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب و قال الصائري هي بقرب مكة قال النووي في ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم و فيه هتك استار الجواسيس و قراءة كتبهم و لو كانت امرأة و فيه هتك ستر المفسدة لمصلحة (فان بها ظعينة) بالنصب اسم ان و الظعينة هذه اسمها سارة و قيل كنود مولاة لعمران بن أبي صفى بن هاشم بن عبد مناف و ذلك أنها أتت المدينة و شكت حاجة شديدة فاعطوها نفقة و كسوة و حملوها على بعير ذكره البغوي عن المفسرين و قيل كانت مولاة للعباس و الظعينة في الاصل المرأة ما دامت في اليهودج ثم جعلت المرأة المسافرة ظعينة ثم جعلت المرأة ظعينة سواء سافرت أم أقامت (ما معنى الكتاب) أى ما أردتم بالكتاب موهمة أنها لا تعرف معناه و في بعض نسخ الصحيح ما معنى كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية و سكون المعجمة و كسر الراء و الجيم و تشديد النون و اللام فيه للقسم (أو لنجردنك) أى من ثيابك كما في رواية في الصحيح أو لنلقين الثياب زاد البغوي أو لأضربن عنقك (الجد) بكسر الجيم نقيض الهزل (حجرتها) أى معقد ازارها (و في رواية) في الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين و الصاد المهملتين و بالقاف و هو الخيط الذى تشد به المرأة أطراف ذوائبها و المعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفائرها المعقوصة و يجمع بينه و بين الاول بأنها أهوت أولا الى حجرتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أى المحليين أخرجته فروى هذا تارة و هذا تارة (فانطلقنا بها) أى بالصحيفة المكتوبة و في رواية في الصحيح فاتينا به أى بالكتاب (فدعني فلاضرب عنقه) فيه استئذان الامام في الحدود و التعزيرات قاله النووي (قال و الله ما بي أن لا اكون مؤمنا بالله و رسوله) أى لم يحملني ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لي عند القوم يدا) أى نعمة (يدفع الله بها عن أهلي و مالي) انما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل و لا عشيرة انما كان ملصقا في

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٤٠٢

أصحابك الاله هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله و ماله فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم صدق و لا تقولوا له إلا خيرا فقال عمر انه قد خان الله و رسوله و المؤمنین فدعني فلاضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر فقال لعل الله اطع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر و قال الله و رسوله أعلم هذه احدى روايات البخاري و باقى رواياته و روايات مسلم مقاربة لها و نزل في أمر حاطب قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ» الآيات. و تضمنت منقبة لحاطب حيث خوطب بالايمان و هو أمر باطن ففيه دليل على أن كباثر الذنوب لا تسلب الايمان و لا يكفر أهلها. و ثبت لحاطب أيضا منقبة أخرى و هي ما روينا في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشكوا حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا و الحديبية قريش أى حليفا و لم يكن من أنفسها و مضى ذكر نسبه في غزوة بدر و في مسند الحارث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا في قريش أى غريبا و كانت أمى بين ظهرائهم فأردت ان يحفظونى فيها أو نحو هذا (صدق و لا تقولوا له الا خيرا) فيه جواز ترك تعزير من استحق التعزير لكونه ذا هيئة أو صلاح و ان ذلك منوط بنظر الامام و فيه ان الجاسوس المسلم لا يحل قتله كما ذهب إليه الشافعى و قال بعض المالكية يقتل ما لم يتب و قال بعضهم بل و ان تاب و قال مالك يجتهد فيه الامام (لعل الله اطع على أهل بدر) و للحاكم عن أبى هريرة ان الله اطع و لابي داود عنه اطع الله و به يعلم ان لعل هنا واجبة و قد مضى الكلام

عليه في غزوة بدر (أو) قال (فقد غفرت لكم) شك من الراوى و للحاكم و أبى داود فقد غفرت لكم بلا- شك (و نزل فى شأن حاطب) كما رواه الشيخان وغيرهما (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله بالله و رسوله (لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) فى الآية حرمة موالة الكفار (تلقون إليهم بالمودة) أى المودة و الباء زائدة على حد و من يرد فيه بالحداد و قال الزجاج تلقون إليهم أخبار النبى صلى الله عليه و سلم و سره بالمودة التى بينكم و بينهم (ففيه دليل) لما ذهب إليه أهل السنة (ان كبائر الذنوب لا تسلب) عن صاحبها (اسم الايمان) الذى المراد منه التصديق بل يكون مطيعا بايمانه عاصيا بفسقه و ذلك لان الاعمال عندهم ليست جزأ من الايمان نعم ينقص عندهم بالمعاصى كما يزيد بالطاعات و قال المعتزلة الفسق يزيل اسم الايمان بمعنى ان الفسق واسطة بين الكفر و الايمان بناء على زعمهم ان الاعمال جزء من الايمان (ان عبدا لحاطب) اسمه سعد ذكره ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (كذبت لا يدخلها) قال النووى فيه ان لفظة الكذب هى الاخبار عن النبى على خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا سواء كان الاخبار عن ماض أو مستقبل و خصته المعتزلة بالعمد و هذا يرد عليهم (فانه شهد بدرا و) شهد (الحديبية)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٣

رجعنا الى القصة. قال أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرغ من جهازه و خرج لعشر مضيمن من رمضان و استعمل على المدينة كلثوم بن حصين الغفارى فلما بلغ الحجة لقيه عمه العباس مهاجرا بينه و قد كان بعد اسلامه مقيما بمكة على سقايته و عذره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقيه أيضا بعض الطريق أبو سفيان بن الحارث و عبد الله ابن أبى أمية و كلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك و صهرك فقال لا حاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى و اما ابن عمى و صهرى فانه قال لى بمكة ما قال فقال أبو سفيان و الله لتأذن لى أو لأخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا و جوعا فرق له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخلا عليه و اسلما و أنشد أبو سفيان قصيدته التى يقول فيها:

لعمرك انى يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد و من شهد أحدهما فقط لا يدخل فكيف بمن شهدهما معا (أبا رهم) «١» بضم الراء و سكون الهاء (كلثوم) بضم الكاف و المثناة و سكون اللام بينهما (ابن حصين) بالاهمال و التصغير بن عبيد بن بنى غفار بن مليل بالتصغير شهد احدا و الشجرة ذكره ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (و لقيه أيضا بعض الطريق) أى بالابواء كما ذكره ابن عبد البر و غيره و قيل بين سقيا و العرج (أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب (و عبد الله بن أبى أمية) حذيفة و هو أخو أم سلمة (ابن عمك) يريد أبا سفيان و اسمه المغيرة (و ابن عمتك) يريد عبد الله بن أبى أمية (و صهرك) يريد عبد الله أيضا لانه أخوها و فى رواية ذكرها ابن عبد البر قالت لا- يكن ابن عمك و أخى ابن عمتك أشقى الناس بك (اما ابن عمى فهتك عرضى) أى بما ينسبني به من الهجاء فى شعره قيل انه بعد اسلامه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حياء منه لما كان يهجو (و اما ابن عمى و صهرى فانه الذى قال لى بمكة) و الله ما أو من بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه و أنا أنظر حتى تأتيتها و تأتى بنسخة منشورة و نفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول و أيم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك و كفا صلى الله عليه و سلم عن هذه المقالة بقوله (ما قال) استعظما لها و استبشعا لصورتها القبيحة (بيد بنى) بالتصغير و أراد ابنه جعفرا فانه كان معه يومئذ (فرق له رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى لان له و رحمه لما ذكر من الذهاب فى الارض و روى ابن عبد البر ان على بن أبى طالب قال لابي سفيان بن الحارث ائت رسول الله صلى الله عليه و سلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوه يوسف تالله لقد آثرك الله علينا و ان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين و قيل منهما فأسلما (لتغلب) بلام كى (خيل اللات) أى خيل عابدى اللات يعنى الصنم

(١) كذا فى الأصل.

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٤ لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أوانى حين أهدي و اهتدى

هدانى هاد غير نفسى و نالنى مع الله من طردت كل مطردى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت طردتنى كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم الكديد أظفر و أمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر الظهر ان فى عشرة آلاف

[الكلام على إسلام أبو سفيان بن حرب و إكرام النبى صلى الله عليه و سلم و له]

ثم ان العباس لحقته رافه بقريش فخرج على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجاء أن يصادف أحدا يبعثه إليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل ابن ورقاء و قد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفى حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستأمنه لك فردفه و رجع صاحبه (لكالمدلج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمول ان و المدلج السائر بالليل و هو بسكون الدال اسما و فعلا و مصدرا (الهيران) المتحير الذى لا يهتدى الى طريق (فهذا أوانى) ألا- و إن الوقت و الحين (حين أهدى) مبنى للمفعول أى أدل على طريق الحق (و اهتدى) إليها فأسلكها (هدانى هاد) يعنى به رسول الله صلى الله عليه و سلم (غير نفسى) بضم الراء (و نالنى مع الله) أى لحقنى و أدركنى اذ كنت كالشارد عنه و فى بعض النسخ و دلنى على الله (من) أى الذى (طردت) بتشديد الراء أى بعدت (كل مطرد) مبالغة فى ذلك (فائدة) قال فى الاستيعاب قال عروة كان سبب موت أبى سفيان انه حج فلما حلق الحائق رأسه قطع اثلولا كان فى رأسه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج الى المدينة سنة عشرين و دفن فى دار عقيل بن أبى طالب و صلى عليه عمر بن الخطاب و قيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الا ثلاثة عشر ليلة و كان هو الذى حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة أيام و كانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف و بالمهملة المكررة و التحتى الساكنة قال البغوى ما بين عسفان و انج و للمستملى فى صحيح البخارى ما بين عسفان و قديد قال النووى بينه و بين مكة اثنان و عشرون ميلا و فى رواية فى الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة و هو واد أمام عسفان بثمانية أميال و كان الكديد و كراع الغميم متقاربان فمنهم من يذكر هذا و منهم من يذكر هذا قال النووى و قد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد و كراع الغميم قريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (فى عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوى و لم يتخلف عنه من المهاجرين و الانصار أحد (فيستأمنوا) أى يطلبوا الامان (بديل) بالموحدة و المهملة و التحتى مصغر (ابن ورقاء) بفتح الواو و القاف و سكون الراء و المد (فأخبرهم الخبر) قال البغوى قال العباس سمعت أبا سفيان يقول و الله ما رأيت كالليله نيرانا قط فقال له بديل هذه و الله نيران خزاعة حمستها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك و أذل فعرفت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالک فداك أبى و أمى قلت ويحك يا أبا سفيان هذا و الله رسول الله صلى الله عليه و سلم يصبحك قد جاء بما لا قبل لكم به قال (فما الحيلة) قلت و الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٥

فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه و مذكرا لرسول الله صلى الله عليه و سلم سالف اساءته فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به فلما أصبح جاء به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم الاسلام فتلكأ قليلا ثم أسلم فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و من أغلق عليه بابه فهو آمن و من دخل المسجد فهو آمن. رويانا فى صحيح البخارى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الخيل و فى رواية عند خظيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه و سلم تمر كتيبة كتيبة على أبى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لى و لغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهم قال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة (فلما مر به العباس على منزل عمر) و لم يعرفه أحد من المسلمين قبله (محرشا) مغريا و محرضا (و مذكرا لرسول الله صلى الله عليه و سلم)

سلم سالف أساءته) قال البغوى فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد دعنى أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله انى قد أجرته و قال العباس مهلا يا عمر فو الله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف و لو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فو الله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب اللى من اسلام الخطاب لو أسلم (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم الاسلام) فقال له يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم أنه لا إله الا الله قال بأبى أنت و أمى ما أحلمك و أكرمك و أوصلك و الله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لا غنى عنى شيئا بعد قال و يحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله حق فقال و اما هذه ففى النفس منها شىء حتى الآن (فتلكأ) توقف وزنا و معنا فقال له العباس أسلم قبل ان تضرب عنقك (فأسلم) حينئذ كرها (فاجعل له شيئا) يفتخر به (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن الى آخره) زاد أبو داود عن ابن عباس و من القى سلاحه فهو آمن (روينا فى صحيح البخارى) عن عروة بن الزبير (حطم) بحاء و طاء مهملتين (الخيل) بمعجمة و بتحتية ساكنة أى محل ازدحامها (و فى رواية) للبيهقى فى صحيح البخارى (حطم) بمعجمة و طاء مهملة أى أنف (الجل) بالجيم و الموحدة أى طرفه و للبغوى احتبسه بمضيق الوادى عن حطم الخيل (فحبسه العباس) حيث أمره النبى صلى الله عليه و سلم (كتيبة) هى القطعة من الجيش سميت بذلك لاجتماعها (ما لى و لغفار) أى ما كان بينى و بينهم من حرب كما ورد فى رواية (سعد بن هذيم) بالذال المعجمة و التصغير (ثم مرت سليم) زاد البغوى ثم مرت مزينة (اليوم يوم الملحمة) بفتح الميم و الحاء المهملة و سكون اللام بينهما أى يوم حرب

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٦

اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة و هى أقل الكتابب يعنى أقلهم عددا و هى أجلهم قدرا فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أهله و أصحابه و رايه رسول الله صلى الله عليه و سلم مع الزبير فلما مر النبى صلى الله عليه و سلم بأبى سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال كذا و كذا فقال كذب سعد و لكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة و يوم تكسى فيه الكعبة و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان تركز رايته بالحجون و قال عبد الله بن مغفل رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة على ناقته و هو يقرأ سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواياتنا عن البخارى. و روى ان أبا سفيان لما مرت به القبائل و كانت قد أوعبت فى تلك الغزاة فألفت مزينة و سبعت سليم و قيل ألفت و فى كل القبائل عدد قال للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما قال العباس فقلت له و يحك انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا فقال لهم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قالوا و ما يعنى عنا دارك قال و من دخل المسجد فهو عظيم لا مخلص منه أو يوم المقتلة العظيمة يوم (تستحل الكعبة) أراد الاستحلال اللغوى أو أراد تستحل بزعمك (حبذا الذمار) أى يوم الهلاك و قيل يوم الغضب و هو بكسر المعجمة و تخفيف الميم (و رايه رسول الله صلى الله عليه و سلم) كانت يومئذ بيضاء كما أخرجه أبو داود و الترمذى عن جابر (مع الزبير) و كان قد قدمه بها و أمره أن يركزها بأعلا مكة بالحجون و قال لا تبرح حتى آتيك و دخلها صلى الله عليه و سلم من جهة الحجون و هناك ضربت قبه (فقال كذب سعد) فيه دليل لما مر ان الكذب الاخبار عن الشىء على خلاف ما هو عمدا أو سهوا زاد البغوى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذى تدخل بها (بالحجون) بفتح المهملة و ضم الجيم أعلا مكة كما مر و كداء بفتح الكاف و بالمد غير مصروف قال فى التوشيح و كانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي انتهى و كان دخوله صلى الله عليه و سلم يومئذ منها قال ابن اسحاق و غيره و سببه ان أبا سفيان قال للعباس لا أسلم حتى أرى الخيل تطلع من كداء فقال العباس ما هذا قال شىء طلع بقلبي و ان الله لا يطلع الخيل هناك أبدا قال العباس فذكرت أبا سفيان بذلك لما دخل و أخرج البيهقى من حديث عمر قال قال النبى صلى الله عليه و سلم لابي بكر كيف قال حسان فأنشده:

عدمت بنيتى ان لم تروها تثير النقع مطلعها كداء فتبسم و قال ادخلوها من حيث قال حسان (ابن مغفل) بفتح المعجمة و الفاء المشددة هو المزنى (يقرأ سورة الفتح) يعنى اذا جاء نصر الله و الفتح و تسمى سورة النصر و تسمى سورة التوديع (و روى ان أبا سفيان الى

آخره) رواه البغوى فى التفسير (أوعبت) جمعت (فألفت مزينة) كانت الفا (و سبعت) سليم كانت سبعمائه (ويحكك) مضى ذكرها (و ما يغنى عنا دارك) أى ما ينفعنا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٧

آمن و من أعلق عليه بابه فهو آمن ففرق الناس و دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم من أعلا مكة و لم يعرض له قتال و أمر خالد بن الوليد فى عدد من المسلمين فدخلوا من أسفلها فعرض لهم عكرمة بن ابى جهل و صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو بالخندمة فهزمهم خالد بن الوليد و قتل منهم اثنى عشر أو ثلاثة عشر رجلا و لم يقتل من خيل خالد الا سلمه بن الميلاء الجهنى و اما كرز بن جابر الفهرى و حبيش بن الاشعر فشذا عن خالد و سلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد الى امرائه ان لا يقتلوا إلا من قاتلهم الا انه أمر بقتل جماعة سماهم و ان كانوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم و استؤمن لبعضهم (و لم يعرض) بكسر الراء و ضمها (بالخندمة) بالمعجمة و النون و الدال المهملة بوزن الملحمة جبل بمكة (سلمة) بفتح اللام (ابن الميلاء) بفتح الميم و كسرهما و بالمد (و اما كرز) بضم الكاف و سكون الراء آخره زاي (و حبيش) مصغر و هو بالمهملة فالموحدة آخره معجمة أو بمعجمة فنون آخره مهملة قولان أصوبهما الاول قاله أبو الوليد (ابن الاشعر) بالشين المعجمة و العين المهملة و الأشعر لقب و اسمه خالد بن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ابن خبب بن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعى و هو أبو أم معبد التى مر ذكرها فى حديث الهجرة (شذا) بمعجمتين خرجا و بقى من شهد الفتح حبله بن الاشعر أخو حبيش ذكره ابن عبد البر و خالد الاشعري الخزاعى ذكره الواقدي (الا انه أمر بقتل جماعة) كانت لهم سالف إساءات و كانوا يؤذونه صلى الله عليه و سلم (سماهم) و هم عبد الله بن سعد بن أبى سرح بفتح المهملة و سكون الراء و كان مسلما ثم ارتد و عبد الله بن خطل و سيأتى ضبطه لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه و سلم مصدقا و كان له مولى يخدمه و كان مسلما فنزل منزلا و أمره ان يذبح له تيسا و يصنع له طعاما فنام فاستيقظ و لم يصنع له شياً فقتله ثم ارتد و كانت له قيتان يغنيان بهجائه صلى الله عليه و سلم فأمر بقتلهما معه و الحويرث بن نفيذ بن وهب كان ممن يؤذيه صلى الله عليه و سلم و مقيس بن صبابه لانه قتل الانصارى الذى قتل أخاه خطأ و رجع الى مكة مرتدا كما مر و سارة مولاة لبعض بنى المطلب و كانت ممن يؤذيه صلى الله عليه و سلم و عكرمة بن أبى جهل (و ان وجدوا تحت استار الكعبة) فيه دليل لجواز استيفاء العقوبات فى الحرم سواء كانت لله تعالى أم لآدمى لان قتله لا يوجب ضمانا و كان كالفواسق الخمس هذا مذهب الشافعى رحمه الله لكن يشكل عليه عدم جواز استيفاء ذلك فى المسجد ان خيف تلويثه و يجاب بانه صلى الله عليه و سلم خاف من التأخير الى اخراجهم ما يمنع قتلهم من أمان أو هرب أو نحوهما و كان فى قتلهم مصلحة للمسلمين عامة فانهم كانوا أعداء الدين و رؤساء المفسدين فقدم صلى الله عليه و سلم المصلحة العامة على ذلك (فقتل بعضهم) كابن خطل و سيأتى قريبا ذكر من قتله و مقيس بن صبابه قتله تميله بالفوقية و التصغير رجل من قومه و الحويرث ابن نفيذ قتله على بن أبى طالب و إحدى قيتى ابن خطل (و استؤمن لبعضهم) كابن أبى سرح استأمن له عثمان و كان أخاه من الرضاعة ثم جاء به وقت البيعة حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٨

[مطلب فى دخوله صلى الله عليه و سلم الكعبة و رد مفتاحها لبني شيبه و كسر ما فيها من الأصنام]

و لما انتهى صلى الله عليه و آله و سلم الى البيت طاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده و هو منكس رأسه تواضعا لله تعالى و لما فرغ من طوافه دعا بالمفتاح و كان فى يد عثمان بن طلحة بن ابى طلحة الحجيبى العبدري و بيد عمه شيبه بن عثمان بن ابى طلحة فأتى به ففتح و دخل و ركع ركعتين يا نبى الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى ان يبايعه ثم بايعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأنى كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندرى ما فى

نفسك ألا كنت أو مات إلينا بعينك فقال ما ينبغي لنبى ان يكون له خائنة عين أخرجه أبو داود و النسائي عن سعد و عكرمة بن أبى جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له و كان قد هرب الى اليمن فأدركنه و أتت به رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم و إحدى قيتى ابن خطل و سارة استؤمن لهما صلى الله عليه و سلم فأمنهما و عاشت الى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح فقتلها (طاف به سبعا على راحلته) هذا خلاف ما فى الصحيحين و سنن أبى داود و الترمذى و النسائي عن ابن عباس ان ذلك انما كان فى حجة الوداع لا يوم الفتح و ركب صلى الله عليه و سلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس و ليسأله كما فى صحيح مسلم أو لانه صلى الله عليه و سلم كان مريضا كما فى سنن أبى داود و ترجم عليه البخارى فقال باب المريض يطوف راكبا (يستلم الركن) فيه ندب استلام الركن و انه اذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود و نحوه لانه صلى الله عليه و سلم كان يستلمه يومئذ (بمحجن) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح الجيم و هى عصى محنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له و يحرك بطرفها بعيره للمشى و الحجن لغة الاعوجاج (فى يده) زاد مسلم و يفتل المحجن (دعا بالمفتاح) لمسلم فى رواية دعا بالمفتاح بحذف الف مع كسر الميم قال النووى و هما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبى طلحة) قال النووى و اسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصى و مر انه أسلم مع خالد بن الوليد و عمرو ابن العاص فى يوم واحد فى هدنة الحديبية (الحجبية) بفتح المهملة و الجيم نسبة الى حجاب الكعبة و هى ولايتها و فتحها و اغلاقها و خدمتها (العبدى) نسبة الى عبد الدار كما مر (فأتى به) مبنى للمفعول أو للفاعل و المراد به نسبه و فى الصحيحين عن ابن عمر ان عثمان ذهب الى أمه فأبت ان تعطيه المفتاح فقال و الله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلبى فأعطته اياه و فى تفسير البغوى و غيره ان عثمان أبا على المفتاح و قال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبى طالب يده و أخذ منه المفتاح و فتح الباب (و دخل) البيت فيه ندب دخوله و قد روى ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول فى حسنة و خروج من سيئه و روى أبو داود و الترمذى عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من عندى و هو مسرور ثم رجع و هو كئيب فقال انى دخلت الكعبة و لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما دخلتها انى أخاف ان أكون قد شققت على أمتى و لفظ الترمذى وددت انى لم أكن فعلت انى أخاف ان أكون قد أتعبت أمتى من بعدى (و ركع ركعتين) كما رواه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي و غيرهم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سأل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٩

و كسر ما فيه من الاوثان و طمس الصور و اخرج (١) مقام ابراهيم و نزل عليه جبريل بقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» فخرج صلى الله عليه و آله و سلم و هو يتلوها قال عمرو ما كنت سمعتها منه فدعا عثمان و الشيبه و اعطاهم المفتاح و قال خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم و كان العباس سأله أن يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود و دخل صلى الله عليه و سلم و حول البيت ستون و ثلاثمائة بلالا هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وى رواية و ذهب عنى ان أسأله كم صلى و فى أخرى قال سألت بلالا حين ما خرج ما صنع النبى صلى الله عليه و سلم قال جعل عمودين عن يمينه و عمودا عن يساره و ثلاثة أعمدة وراءه و البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى و فى أخرى صلى ركعتين بين الساريتين اللتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج و صلى فى وجه الكعبة ركعتين و لا يعارض ذلك رواية ابن عباس عن أسامة فى الامهات انه صلى الله عليه و سلم دخل و لم يصل فقد أجمع أهل الحديث كما قاله النووى على الاخذ برواية بلال لانه ثبت و معه زيادة علم فوجب ترجيحه و اما نفى أسامة لها فسيبه كما قال النووى اشتغاله بالدعاء فى ناحية من نواحي البيت غير التى كان فيها صلى الله عليه و سلم فلم يره لتخفيفه صلى الله عليه و سلم الصلاة و لظلمة البيت فانه كان مغلقا عليهم و حينئذ فنفى الصلاة عملا بظنه و كان بلال قريبا منه صلى الله عليه و سلم فتحققها فى ذلك جواز الصلاة داخل البيت اذا توجه الى جدار منه أو الى بابه مردودا بل بديها و به قال الجمهور و فيه خلاف للسلف قال النووى و فيه دليل لمذهب السلف و الجمهور ان تطوع النهار يستحب ان يكون مثنى و قال أبو

حنيفة أربعا (و كسر) أى أمر بكسر (ما فيه من الاوثان) قبل ان يدخل كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس و فيه انهم أخرجوا صورة ابراهيم و اسماعيل فى أيديهما الازلام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قاتلهم الله اما و الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط و الذى تولى كسرهما و اخراجها عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود من حديث جابر (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) سبب نزولها ان العباس سأل النبي صلى الله عليه و سلم ان يعطيه المفتاح و يجمع له بين السقايه و السدانة فأنزل الله الآية (فدعى عثمان و شيبه) و للبعوى فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان و يعتذر إليه ففعل ذلك على فقال له عثمان أكرهت و آذيت ثم جئت برفق فقال لقد أنزل الله فى شأنك و قرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمدا رسول الله و أسلم زاد الزمخشري فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان السدانة فى أولاد عثمان أبدا انتهى قال القاضى زكريا و يخالف قوله ان السدانة فى أولاد عثمان أبدا قول ابن كثير فى تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى أخيه شيبه فهو فى ولده الى اليوم (خذها) يعنى السدانة (خالدة) دائمة (تالدة) بالفوقية بوزن خالدة أى يتعاقبونه ولدا بعد ولد (لا ينزعها منكم الا ظالم) قال العلماء فيحرم ان ينزعها أحد منهم لانها ولاية لهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم فتبقى دائمة لهم لا ينازعون فيها و لا يشاركون ما دام فيهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٠

نصب فجعل يطعنها بعود و يقول جاء الحق و زهق الباطل جاء الحق و ما يبدئ الباطل و ما يعيد رويه. و قام صلى الله عليه و آله و سلم على باب الكعبة و قال لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده الا أن اكل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت و سقايه الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالآباء الناس من آدم و آدم خلق من تراب ثم تلا- يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى الْآيَةَ ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا خير أخ كريم و ابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة الفتح الطلقاء و كان فتح مكة لعشر بقين من رمضان.

[فصل: فى ذكر شيء من الوردات يوم الفتح مما ذكره البخارى و مسلم]

اشارة

(فصل) فى ذكر شيء من الوردات يوم الفتح مما ذكره أبو عبد الله البخارى و كثير صالح لذلك (نصب) بضم النون و المهملة واحد الانصاب و هو كل منصوب للعبادة من دون الله زاد فى الشفاء عن ابن عباس مثبتة الأرجل بالرصاص فى الحجارة (يطعنها) بضم العين كما مر (بعود) و فى الشفاء عن ابن عباس جعل يشير بقضيب فى يده إليها و لا يمسهما فما أشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه و لا الى قفاه الا وقع لوجهه و فى ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم (و نصر عبده) محمدا صلى الله عليه و سلم (و هزم الاحزاب) الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم (وحده) من غير قتال (كل مأثرة) بالهمز و ضم المثلة أى أمر يستأثر (فهو تحت قدمى) بالثنية أى باطل لا مطالبه به (الا سقايه الحاج) بالنصب (و سدانة) بكسر السين (البيت) فانهما باقيا لاهلها كما مر (يا معشر قريش) للبعوى يا معشر الناس (نخوة الجاهلية) بفتح النون و سكون المعجمة أى شرفها و كبرها (و تعظمها) تكبرها (بالآباء) فيقول هذا أبى فلان بن فلان و يقول هذا كذلك فهذا باطل بحكم الاسلام و لم يرد ابطال النسب و انما أراد ابطال التشرف به لان التشرف الحقيقى فى حكم الاسلام للمتقين (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ) و هو آدم (و أنثى) و هى حوى نزلت هذه فى ثابت بن قيس قال لرجل لم يتفسح له يا ابن فلانة فقال له النبي صلى الله عليه و سلم أنظر فى وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت قال رأيت أبيض و أحمر و اسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين و التقوى و قيل بل فى جماعة من قريش قالوا أ يوم الفتح و قد أمر النبي صلى الله عليه

و سلم بلالا ان يؤذن اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا (يا معشر قريش) للبعوى يا اهل مكة (ما) ذا (ترون) بضم الفوقية
 اى تظنون (فأنتم الطلقاء) بضم المهملة و فتح اللام و المد جمع طليق و هو الذى أطلق الأسر عنه أساره (سمى) مبنى للمفعول (مسلمة
 الفتح) بالرفع (الطلاق) بالنصب زاد البعوى بعد ذلك ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم على الصفا
 و عمر أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع و الطاعة فيما استطاعوا ثم بايع النساء* ذكر شىء من الواردات يوم الفتح (و
 كثير

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١١

منها فى مسلم.

[من ذلك خبر أم هانئ و قد اجارت ابن هبيرة فاجاز صلى الله عليه و سلم جوارها]

من ذلك ما روى عن أم هانئ قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح فوجدته يغتسل و فاطمة ابنته تستره فسلمت
 عليه فقال من هذه قلت انا أم هانئ ابنة أبى طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتحفا فى ثوب
 واحد قالت فقلت يا رسول الله زعم ابن أمى على انه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قد
 اجرنا من اجرت يا أم هانئ قالت و ذلك ضحى. و عن انس ان منها فى) صحيح (مسلم) و غيره من كتب السنن (عن أم هانئ) بالهمز
 اسمها فاختة و قيل هند و كنيت ببن لها يسمى هانئا (و فاطمة) ابنته (تستره) قال النووى فيه جواز الاغتسال بحضرة امرأة من محارمه
 اذا كان مستور العورة عنها و جواز سترها اياه بثوب و نحوه (فقال من هذه) فيه كما قال النووى انه لا بأس بالكلام حال الاغتسال و
 الوضوء لا بالسلام عليه بخلاف البائل (أنا أم هانئ) فيه ان المستأذن اذا سأله المستأذن عليه يقول فلان باسمه و لا يقول أنا و نحوه فقد
 ورد النهى عنه و فيه انه لا- بأس ان يكنى الشخص نفسه اذا اشتهر بالكنية على سبيل التعريف (قال مرحبا) فيه استحباب قول مرحبا و
 نحوه من الفاظ الاكرام و الملاطفة و معناها صادفت رحبا و سعة (فصلى ثمانى ركعات) فيه ان أكثر الضحى ثمانى ركعات كما قاله
 جمهور العلماء من أصحابنا و غيرهم (فى ثوب واحد) فيه جواز الصلاة فى الثوب الواحد و ان وجد غيره (زعم) قال النووى معناه هنا
 ذكر أمرا لا- أعتقد موافقته فيه (ابن أمى) و للحموى فى صحيح البخارى ابن أبى و كلاهما صحيح لانه شقيقها (انه قاتل) بالتثوين
 (رجلا قد أجرته) قال النووى جاء فى غير مسلم أى و غير البخارى فرآنى رجلان من أحمائى (فلان ابن هبيرة) بالنصب على البدل و
 الرفع على الخبر قال النووى هو الحارث بن هشام المخزومى و قيل عبد الله بن أبى ربيعة و قال الازرقى الاحارث يومئذ رجلين
 الحارث بن هشام و عبد الله بن أبى ربيعة و قال الزبير بن بكار هو الحارث بن هشام و قال ابن هشام هو الحارث أو زهير بن أبى أمية
 فى الرواية على هذا حذف أو تحريف كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلانى أى فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة لان من سمى
 الازرقى و الزبير بن بكار و ابن هشام كل منهم ابن عم هبيرة لأنه مخزومى و ما قيل انه جعد بن هبيرة تعقب كما فى التوشيح بانه ان
 كان ابن هبيرة من أم هانئ لم يتجه ذلك لصغر سنه و الحكم باسلامه فكيف يقتله على أو يحتاج الى اجارة و لا يعرف لهبيرة ولد من
 غير أم هانئ (أجرنا من اجرت) استدل به جمهور من العلماء من أصحابنا و غيرهم على جواز أمان المرأة و تقدير الحديث حكم
 الشرع صحة جواز من اجرت و قال بعضهم لا حجة فيه لاحتماله ابتداء الامان (قالت و ذلك ضحى) قال عياض لا دلالة فيه على ان
 هذه صلاة الضحى لانها أخرت عن وقت صلاته لا عن نيتها فلعلها كانت صلاة شكر لله على الفتح و ما قاله فاسد قال النووى فقد
 روى أبو داود فى سننه بسند صحيح عن أم هانئ ان النبى صلى الله عليه و سلم يوم الفتح صلى صبحه الضحى ثمانى ركعات يسلم
 من كل ركعتين (و) روى مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى (عن أنس) هو ابن مالك

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٢

النبي صلى الله عليه و سلم دخل مكة يوم الفتح و على رأسه المغفر فلما نزع جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتله

[و من ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراش]

و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه إليك قالت فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن ابي وقاص و قال ابن اخي قد عهد الى فيه فقام عبد الله بن زمعة فقال اخي و ابن وليدة ابي وليد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى و ابن وليدة ابي ولد على فراشه فقال النبي صلى الله (المغفر) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الفاء زاد الدارقطنى و كان من حديد و فى رواية فى السير انه كان يومئذ معتما بعمامة سوداء (ابن خطل) بالمعجمة فالمهملة مفتوحتين اسمه عبد الله كما مر و قيل عبد العزى (فقال أقتله) زاد ابن حبان فقيل و الذى قتله سعيد بن زيد رواه الحاكم أو سعد بن ابي وقاص رواه البزار أو الزبير بن العوام رواه الدارقطنى أو سعيد بن حريث رواه ابن مندة و ابن ابي شيبه و البيهقى فى الدلائل و رواه أبو نعيم أيضا لكن صحفه فقال ابن ذؤيب أو أبو برزة الاسلمى رواه أبو سعد النيسابورى أو عمار بن ياسر رواه الحاكم قال ابن حجر و يجمع بأنهم كلهم ابتدروا الى قتله و الذى باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث قال و قال البلاذرى ان الذى باشر قتله أبو برزة الاسلمى و فى تفسير البغوى ان سعيد بن حريث و أبا برزة الاسلمى اشتركا فى دمه قال فى التوشيح و فى أخبار مكة لعمر بن شيبه بسند جيد عن السائب بن مزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضرب عنقه ضحا بين زمزم و مقام ابراهيم (و عن عائشة) كما روى الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و عن ابي هريرة كما رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و عن عثمان كما رواه أبو داود و عن ابن مسعود و ابن الزبير كما رواه النسائى و عن عمرو بن ابي ايامه كما رواه ابن ماجه (عتبة بن ابي وقاص) هو الذى كسر ربايعته صلى الله عليه و سلم يوم أحد (ابن وليدة) أى جارية (زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم و مهملة (منى) و اسم الوليد عبد الرحمن سماه ابن عبد البر و غيره قال عياض كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا و كانوا يستأجرون الاماء للزنا فمن اعترفت الام انه له الحقوه به فجاء الاسلام بابطال ذلك و الحاق الولد بالفراش الشرعى لما تخاصم عبد بن زمعة و سعد بن ابي وقاص و قام سعد بما عهد إليه أخوه عتبة من سنن الجاهلية و لم يعلم سعد بطلان ذلك فى الاسلام و لم يحصل الحاقه فى الجاهلية اما لعدم الدعوى و اما لكون الام لم تعترف به لعتبة و احتج عبد بن زمعة بانه ولد على فراش ابيه فحكم له به النبى صلى الله عليه و سلم (فأقبضه) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بالرفع و النصب (عهد الى فيه) أى أوصانى به (عبد بن) بابدال ابن من عبد (أخى و ابن وليدة ابي) فيه حجة لمن قال بجواز استلحاق الوارث الجائر أو كل الورثة بشرطه خلافا لمالك و موافقيه (فتساوقا) بالمهملة و القاف أى سارا بسرعة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٣

عليه و سلم هو لك يا عبد زمعة ثم قال النبى صلى الله عليه و سلم الولد للفراش و للعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه و سلم احتجى منه لما رأى من شبهه بعتبه فما رآها حتى لقي الله عز و جل.

[و من ذلك خبر المخزومية التى سرقت و إقامة الحد عليها]

و عن عائشة ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فى غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا و من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه و سلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى (هو لك) يا عبد بن

زعمه) بنصب ابن و في عبد النصب و الرفع كمنظاره و قال النووي كان فراش زعمه ثابتا اما باقراره في حال حياته و اما بعلم النبي صلى الله عليه و سلم ذلك (الولد للفراش) معناه اذا كان للرجل زوجة أو أمة قد صارت فراشا له و أنت بولد يمكن كونه منه لحقه و جرى بينهما التوارث و غيره من الاحكام سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا خلافا لابي حنيفة في عدم اشتراط الامكان و لا تصير الأمة فراشا الا- بالوطى و قال أبو حنيفة لا تصير فراشا الا اذا ولدت ولدا و استلحقه (و للعاهر) و هو الزانى يقال عهر أى زنا و عهرت أى زنت و العهر بفتح المهملة و سكون الهاء الزنا (الحجر) بفتحيتين أى الخيبة و لا حق له في الولد و عادة العرب تقول له الحجر و هو التراب و نحو ذلك أى له الخيبة و ضعف النووي و غيره قول من قال المراد بالحجر الرجم لانه ليس كل زان يرمم و لانه لا يلزم من رجمه نفى الولد عنه (احتجبي منه) أمرها بالاحتجاب ندبا و احتياطا و ورعا (لما رأى) بكسر اللام و تخفيف الميم (من شبهه بعتبة) قال النووي فيه دليل على ان الشبه و حكم القافة انما يعتمد اذا لم يكن أقوى منه كالفراش و جاء مثل ذلك في قصة المتلاعنين قال و احتج أبو حنيفة و الاوزاعي و الثوري و أحمد بهذا الحديث على ان الوطى بالزنا له حكم الوطء بالنكاح في حرمة المصاهرة و وجه احتجاجهم أمر سودة بالاحتجاب قال النووي و هذا احتجاج باطل و عجب من ذكره لأن هذا على تقدير كونه من الزنا فهو أجنبي من سودة لا يحل الظهور له سواء الحق بالزنا أم لا فلا تعلق لها بالمسألة المذكورة و في هذا الحديث ان حكم الحاكم لا يحل الأمر في الباطن لانه صلى الله عليه و سلم حكم انه أخو سودة و احتمال بسبب التشبه ان يكون من عتبه فلو كان الحكم يحل الباطن لما أمرها بالاحتجاب قاله النووي (و عن عائشة) كما رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي (المرأة المخزومية) اسمها فاطمة بنت الاسود (سرت) بفتح الراء (حب رسول الله صلى الله عليه و سلم) بكسر الحاء أى محبوبه (فكلم أسامة) زاد مسلم في رواية فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و في رواية لمسلم انها عادت بأمر سلمة (أشفع في حد من حدود الله) استفهام انكار و تعظيم لما فعل زاد مسلم فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله فيه حرمة الشفاعة في حدود الله تعالى بعد بلوغها الى الامام و هو اجماع و يجوز قبل بلوغها الى الامام اذا لم يكن المشفوع له صاحب شر و أذى للناس عند أكبر العلماء و اما التعزيرات فيجوز الشفاعة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٤

الله عليه و آله و سلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه و اذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد و أيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

[و من ذلك حرمة مكة و ان دخولها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبي صلى الله عليه و سلم]

و عن أبى شريح الخزاعى الكعبى انه قال لعمر بن سعيد و هو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناى و وعاه قلبى و أبصرته عينائى حين تكلم به انه حمد الله و أثنى عليه ثم قال ان مكة حرمة الله و لم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يسفك بها دما و لا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم و انما أذن لى ساعة من نهار و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس و ليبلغ الشاهد الغائب خرجاه متفقين على لفظه و انما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا القول حين قتلت خزاعة رجلا من هذيل بمكة ثانى يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و مما سبق به من الشعر قبل الفتح قول حسان ردا على أبى سفيان بن الحارث:

الا أبلغ أبا سفيان عنى فانت مجوف نجب هواء مطلقا بل يستحب اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى و نحوه (ثم قام) زاد مسلم من العشى (الذين قبلكم) يعنى بنى اسرائيل (و أيم الله) فيه جواز الحلف من غير استحلاف بل ندبه اذا كان فيه تفخيم أمر مطلوب كما مر و للعلماء خلاف الحلف بأيم و مذهبنا انه كناية و تتمه الحديث ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها فقال يونس قال ابن

شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت توبتها بعد و تزوجت و كانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (تنبيه) ما جاء في رواية لمسلم عن عائشة و في سنن أبي داود و النسائي عن ابن عمر ان امرأة مخزومية كانت تستعير المناع زاد النسائي عن السنة جاراتها و تجرده فأمر النبي صلى الله عليه و سلم بقطع يدها المراد كما نقله النووي عن العلماء انها قطعت بالسرقة و ذكر العارية للتعريف بوصفها لا ان العارية سبب القطع و قد صرحوا في سائر الروايات بأنها سرقت و قطعت بسبب السرقة فتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعا بين الروايات فانها قضية واحدة مع ان جماعة من الحفاظ قالوا بشذوذ هذه الرواية و الشاذ لا يعمل به و أخذ أحمد و اسحاق بظاهر الحديث فأوجبا القطع على من جحد العارية (و عن أبي شريح الى آخره) روى حديثه الشيخان و الترمذى و النسائي و مضى الكلام على حديثه في فضل مكة (قتلت خزاعة) و هم حلفاء رسول الله صلى الله عليه و سلم (رجلا من هذيل) بضم الهاء و فتح المعجمة كما مر و لمسلم رجلا من بنى ليث فقتل منهم

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٥ هجوت محمدا فأجبت عنه و عند الله في ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا حنيفار رسول الله شيمته الوفاء

أ تهجوه و لست له بكفؤ فشر كما لخير كما الفداء

فان أبى و والده و عرضى لعرض محمد منكم و فاء

ثكلت بنيتى ان لم تروها تثير النقع من كنفى كداء

ينازعن الأعنة مصعدات على أكتافها الاسل الظماء قتلوه* شعر حسان الذى رد به على أبى سفيان بن الحارث (برا) أى واسع الخير و النقع و قيل منزلها عن المآثم (حنيفا) قيل أى مستقيما و الاصح انه المائل الى الخير و قيل هو المتبع مله ابراهيم و فى بعض النسخ بدله تقيا (شيمته) بكسر المعجمة و سكون التحتية و فتح الميم أى خلقه و سجيته (و لست له بكفؤ) أى بمثل و هو هنا بسكون الفاء مع الهمزة لا غير و قرئ فى القرآن بضمها مع الهمز و تركها و سكونها مع الهمز (فشر كما لخير كما الفداء) ان قلت فى ظاهر هذا اللفظ ما يستبشع من حيث ان أفعل الذى للتفضيل تدل على الاشتراك فى الوصف فقولك فلان شر من فلان دال على ان فى كل منهما شرا فالجواب ان دلالة أفعل على الاشتراك فى الوصف ليست مطردة عند اللغويين فقد أجاز سيويوه قولك مررت برجل شر منك اذا نقص عن ان يكون مثلك فبذلك يندفع الاستبشاع لا سيما و هو على حد قوله صلى الله عليه و سلم فى صفوف الرجال و شرها آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول ذكر معنى ذلك السهيلي و غيره (فان أبى و والده و عرضى) احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لذكره عرضه و اسلافه بالعطف و قال غيره عرض الانسان هى أموره كلها التى يحمد بها و يذم من نفسه و اسلافه و كلما لحقه نقص يعيبه (ان لم تروها) يعنى الخيل كناية عن غير مذكور (تثير) بضم أوله رباعى أى تهيج (النقع) بفتح النون و سكون القاف أى الغبار (من كنفى) بفتح النون و الفاء أى جانبى (كداء) بفتح الكاف مع المد و هى ثنية على باب مكة قال النووي و على هذه الرواية هذا البيت أقوال مخالفة لباقيها أى لان باقيها مضموم و حق هذا الجر بالاضافة و فى بعض النسخ غايتها و فى بعضها موعدها و فى بعضها موردها و للبيهقى مطلعها (فائدة) كدى بضم الكاف مع القصر موضع عند باب الشبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان قال العدوى و بمكة موضع ثالث يقال له كدى بالضم و التصغير يخرج منه الى جهة اليمن (يبارين) بالموحدة و كسر الراء قال عياض هذه رواية الأكثرين و معناها انها لصرامتها و قوة نفوسها يبارى أعنتها بقوة جندها لها و هى و منازعها لها أيضا كما روى ينازعن (الاعنة) جمع عنان و روى الاسنة جمع سنان و هو الرمح قال عياض فمعناه يضاهاين قوامها و اعتدالها (مصعدات) أى مقبلات إليكم و متوجهات يقال أصعد فى الارض اذا ذهب فيها مبتدئا و لا يقال للراجع (على أكتافها) بالفوقية (الاسل) بفتح الهمزة و السين المهملة و لام أى الرماح (الظماء) أى الرقاق فكأنها لعله مائها عطاش و قيل المراد العطاش لدماء

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٦ تظل جيانا متمطرات يلطمهن بالخمير النساء

فان أعرضتم عنا اعتمرنا و كان الفتح و انكشف الغطاء

و الا فاصبروا لضراب يوم يعز الله فيه من يشاء
 و قال الله قد أرسلت عبدًا يقول الحق ليس به خفاء
 و قال الله قد سيرت جندهم الأنصار عرضتها اللقاء
 تلاقى كل يوم من معدسباب أو قتال أو هجاء
 فنحكّم بالقوافي من هجانا و نضرب حين تختلط الدماء
 فمن يهجو رسول الله منكم و يمدحه و ينصره سواء
 و جبريل رسول الله فينا و روح القدس ليس له كفاء رواه مسلم الا الثالث و الثالث عشر فمن سيرة ابن هشام قال و بلغني عن الزهري انه
 قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النساء يلطن الخيل بالخمير تبسم الى أبي بكر رضى الله عنه و قال قد سيرت جندا
 و فى رواية قد يسرن جندا و لم تصح الرواية بسيرت*

[الكلام على غزوة حنين و شرح خبر ذلك]

و اتصل بالفتح غزوة حنين و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما فرغ من الفتح أخبر ان هوازن أقبلت لحربه و كان
 الذى جمعها عوف بن مالك النصرى فاجتمع إليه الاعداء و روى الاسد الطمء بالمهملة أى الشجعان العطاش الى دمائكم (تظل
 جيانا) أى خيولنا (متمطرات) بالمهملة أى مسرعات يسبق بعضها بعضا يقال جاءت الخيل متمطرة اذا جاءت كذلك (يلطمهن)
 بالمهملة أى يمسحن ليزلن عنهن الغبار لعزتها و كرامتها عندهم (بالخمير) بضم المعجمة و الميم جمع خمار هذا هو المعروف و هو
 أبلغ فى اكرامها و حكى عياض انه روى بالخمير بفتح الميم جمع خمره قال النووى و هو صحيح المعنى (و قال الله قد سيرت جندا)
 من السير هذه رواية ابن هشام و رواه مسلم بشرت من التبشير و هو التهئة و الارصاد (عرضتها) بضم المهملة أى مطلوبها و مقصودها و
 همتها (اللقاء) أى لقاء العدو للحرب (فنحكّم) بضم أوله رباعى أى ترد و تدفع مشتق من حكمه الدابة و معناه يقتحم و يحرس من
 هجانا (بالقوافي) جمع قافية (ليس له كفاء) بكسر الكاف أى مماثل و لا مقاوم (رواه مسلم) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه و سلم هجاهم حسان فشفى و اشتفى و قال حسان فذكره (الا الثالث) بالنصب (قال) يعنى ابن هشام* تاريخ غزوة حنين (حنين)
 بالتصغير و الصرف واد الى جنب ذى المجاز قريب من الطائف بينه و بين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال البكرى سمي باسم
 حنين بن ثابت بن مهلائيل و قد تقدم انه قال فى خير مثل هذا و الله أعلم (ابن مالك النصرى) بفتح النون و سكون المهملة و كان
 عوف يومئذ على هوازن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٧

ثقيف و نصر و جشم و سعد بن بكر و قليل من بنى هلال و لم يشهدا أحد من قيس عيلان الا هؤلاء و جملتهم أربعة آلاف و ساروا
 و معهم دريد بن الصمة الجشمى متيمين برأيه و معرفته بالحرب و كان قد قارع الخطوب و أبلى فى الحروب و له مائة و ستون أو مائة
 و عشرون سنة كان أشار بتمنيح الذرارى و الأموال و لقاء الرجال بالرجال و قال ان المنهزم لا يرده شىء فأبى عوف الا المسير بهم
 فقال دريد هذا يوم لم أشهده و لم يفتنى و أنشد:

يا ليتنى فيها جذع أحب فيها واضع و لما أجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المسير إليهم أرسل الى صفوان بن أمية ابن
 خلف يستير منه السلاح و كان صفوان بن أمية حينئذ مشركا فقال أ غصبا يا محمد قال بل عارية مضمونه قال ليس بهذا بأس فأعطاه
 مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج صلى الله عليه و آله و سلم بجيش الفتح و ألفين من الطلقاء و استخلف على مكة عتاب بن
 أسيد (ثقيف و نصر) مصروفان (و جشم) بالجيم و المعجمة بوزن عمر غير مصروف و جشم حى من ثقيف قال البغوى و كان على
 ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفى (قيس عيلان) بفتح المهملة و سكون التحتية (دريد) بالتصغير (ابن الصمة) بكسر المهملة و تشديد

الميم ابن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عدن بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قره قاله السهيلي (متممين) بزعمهم أى متبركين (قارع) بالقاف (الخطوب) جمع خطب و هو الأمر العظيم (مائة و ستون) كما روى أبو صالح عن الليث (أو مائة و عشرون سنة) كما روى عن ابن اسحاق (الا-المسير بهم) بالنصب (لم أشهده) أى لعدم سماع رأيه فيه كأنه لم يشهده (و لم يفتنى) أى لحضوره فيه بنفسه (يا ليتنى فيها) أى فى هذه الحرب (جذع) بسكون العين للزجر و أصل الجذع للدواب ثم استعير للشباب القوى و تمنى كونه جذعا ليبالغ فى الحرب و يمعن فيها (أخب) الخب ضرب من السير يكون مع الاسراع و مقاربه الخطا (و أضع) بالضاد المعجمة و العين المهملة أى أسرع (أرسل الى صفوان بن أمية) كما روى أبو داود عنه قال استعار منى رسول الله صلى الله عليه و سلم درعا يوم حنين فقلت أ غصبا يا محمد قال لا بل عاريه مضمونه قال أهل السير و كان صفوان يوم الفتح هرب الى جدة ليركب منها البحر الى اليمن فاستأمن له عمير بن وهب الجمحى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمنه.

فأعطاه عمامته التى دخل بها مكة فخرج و لحقه و جاء به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اجعلنى فى أمرى بالخيار شهرين قال أنت فىه بالخيار أربعة أشهر (عاريه مضمونه) هذا أصل فى ضمان العارية (بجيش الفتح) أى و هم عشرة آلاف (و ألفين من الطلقاء) و كان جملتهم اثنى عشر الفا و قال عطاء ستة عشر الفا و قال الكلبي كانوا عشرة آلاف و كانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط (عتاب) بفتح المهملة و تشديد الفوقية (ابن أسيد) بفتح الهمزة و كسر المهملة بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٨

الاموى فكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين خمسة عشر أو سبعة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يوما يقصر الصلاة لذلك. قال أصحابنا ان المسافر اذا دخل بلدا و نوى الخروج منها فى كل وقت قصر الى ثمانية عشر يوما ثم يتم و قال بعضهم يقصر أبدا ما دام على هذه النية و تعليه متجه لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم وقفت حاجته على هذه المدة و الظاهر أنه لو زادت حاجته لبقى على ترخصه يؤيده أيضا ما روى أبو داود و صححه ابن حبان عن جابر ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة و يروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة و لما انتهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى حنين و هو واد بين مكة و الطائف و كان المشركون قد سبقوا إليه فكمنوا فى أحنائه و شعابه فلما تصوب المسلمون إليه فى عماية الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فاشتمر المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد و كان رجل من المسلمين قد قال حين رأى رأى فى المنام أسيدا أباه واليا على مكة مسلما فمات كافرا و كانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن احدى و عشرين سنة و رزقه كل يوم درهما و كان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم حكاة السهيلي عن أهل التعبير (الأموى) بضم الهمزة نسبة الى أمية على غير قياس (خمسة عشر) كما رواه أبو داود و ابن ماجه و النسائى عن ابن عباس (أو سبعة عشر) كما فى رواية أخرى لابی داود (أو ثمانية عشر) و قيل الى تسعة عشر يوما و اختاره ابن الصلاح و السبكي و غيرهما لقول البيهقي انها أصح الروايات و قيل لا يعارض بل من روى ثمانية عشر أسقط يومى الدخول و الخروج و من روى تسعة عشر أسقط أحدهما و قدموا هاتين الروايتين على رواية سبعة عشر و خمسة عشر لأنهما أرجح و قيل لا يترخص الا أربعة لان الترخص اذا امتنع عليه بنية إقامتها فباقامتها أولى و حكاة فى الشرح و الروضة قولاً (و قال بعضهم يقصر أبدا) و حكى الترمذى الاجماع عليه (أقام بتبوك عشرين يوما) هى على الاول محمولة على انه عد يومى الدخول و الخروج (بأذربيجان) بفتح الهمزة بغير مد و سكون الذال المعجمة و فتح الراء و كسر الموحدة و سكون التحتية بعدها جيم فألف فنون على الأشهر و قيل بمد الهمزة و فتح المعجمة و الراء و كسر الموحدة و فتحها هو اقليم معروف وراء العراق غربى ارمينية (فكمنوا فى أحنائه) بالمهملة و التحتية أى معاطفه (فى عماية الصبح) بفتح المهملة أى ظلمة الصبح الباقية من ظلمة الليل (شدوا) يعنى الكفار (عليهم) أى على المسلمين قال البغوى ما معناه كان المشركون قد انهزموا و خلوا عن الذرارى ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فترجعوا (فاشتمر المسلمون) بالمعجمة أى رجعوا

منهزمين قال البغوى و قال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (و كان رجل من المسلمين)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٩

تكاثر الجيش لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله و وكلوا الى كلمته و ولوا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن إسحاق و فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب و قد سأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يفر كان فى هوازن رماة و انا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم و لقد رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم على بغلته البيضاء و ان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها و هو يقول- أنا النبي لا كذب- و فى رواية- أنا ابن عبد المطلب- و فى اسمه سلمة بن سلامة بن وقش (لن تغلب اليوم من قلة) قال التفتازانى هو نفى للقله و اعجاب بالكثرة يعنى ان وقع مغلوبية فليس عن القلة كما قال صلى الله عليه و سلم لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة رواه أبو داود و الترمذى و الحاكم عن ابن عباس و قد توهم بعضهم من هذا الحديث ان القائل يوم حنين لن تغلب اليوم عن قلة هو رسول الله صلى الله عليه و سلم و حاشا فان هذا الحديث خرج مخرج الخبر على العموم أفكل جيش يبلغ اثنى عشر ألفا لا يغلب عن قلة و هو طرف من حديث أوله خير الصحابة أربعة و خير السرايا أربعمئة و خير الجيوش أربعة آلاف و لن يغلب اثنا عشر ألفا عن قلة و سبب التوهم أنهم كانوا يوم حنين اثنى عشر ألفا فظن انه صلى الله عليه و سلم قالها لخصوص ذلك الجيش و ليس كذلك و القرآن العظيم يدل على ان قائل تلك المقالة كان معجبا بالكثرة و هو المواجه بالخطاب فى أعجببتكم كثرتمكم الى آخر الآية ثم قال ثم انزل الله سكينه على رسوله و لو كان الخطاب فى الآية الاولى موجها إليه صلى الله عليه و سلم لقال ثم أنزل الله سكينته عليكم بل و لو كان الخطاب كذلك لما لزم منه انه صلى الله عليه و سلم قالها يومئذ و الله أعلم (و فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب) و رواه عنه أيضا مسلم و الترمذى (لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يفر) و للترمذى أشهد على نبي الله صلى الله عليه و سلم انه ما ولى (فاستقبلونا بالسهم) و لمسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد (على بغلته البيضاء) قال النووى هى التى تسمى الدلدل و لا يعرف له صلى الله عليه و سلم بغلة سواها انتهى و سيأتى الكلام على ذكر البغال فى محله ان شاء الله تعالى (أنا النبي لا كذب) أى حقا لا أفر و لا أزول فيه جواز قول ذلك فى الحرب و مثله قول سلمة- انا ابن الاكوع- و فيه ان الكلام الموزون بلا قصد لا يسمى شعرا بدليل و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له مع تلفظه صلى الله عليه و سلم بذلك و قد وقع فى القرآن كثير من ذلك نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و جفان كالجوايى و قدور راسيات (انا ابن عبد المطلب) هو على عادة العرب فى الانتساب الى الجد اذا كان أشهر من الاب و قيل لان عبد المطلب كان قد سر به صلى الله عليه و سلم و بظهوره فأراد صلى الله عليه و سلم أن يذكرهم بذلك زاد الترمذى اللهم انزل نصرى ثم صفهم و زاد الطبرانى عن أبى سعيد بعد قوله انا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدتنى قريش و نشأت فى بنى سعد

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٠

رواية فما رثى فى الناس يومئذ أشد منه. و روينا فى صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين فلزمت أنا و أبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم نفارقه و رسول الله صلى الله عليه و سلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامى فلما التقى المسلمون و الكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه و سلم يركض بغلته قبل الكفار و أنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم أكفها ارادة أن لا تسرع و أبو سفيان أخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أى عباس ناد أصحاب السمرة و كان العباس رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة فانى يأتينى اللحن (فما رثى فى الناس يومئذ أشد) بالرفع (منه) ففیه دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه و سلم و ثبات جأشه و قوة ثقته بربه سبحانه و فى رواية فى الصحيح قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقى به و ان الشجاع منا للذى يحاذى به

فلزمت أنا و أبو سفيان) المغيرة (بن الحارث) بن عبد المطلب (رسول الله صلى الله عليه و سلم) مفعول (فلم نفارقه) قال النووي فى هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد و ذب بعضهم عن بعض (فروء) بفتح الفاء و سكون الراء (ابن نفاثة) بضم النون و تخفيف الفاء و بعد الالف مثلثة هذا هو الصحيح المعروف و فى رواية لمسلم بن نعامه بالعين و الميم. قال الطبرى أسلم و قال غيره لم يسلم و فى صحيح البخارى أهداها له ملك ايله يحنه بن رؤيه و انما قبل هديه الكفار هنا مع قوله فى حديث آخر هدايا العمال غلول رواه أحمد و البيهقى فى السنن عن أبى حميد الساعدى و أبو يعلى عن حذيفة مع رده بعض هدايا المشركين و قوله انا لا نقبل شيئاً من المشركين رواه أحمد و الحاكم عن حكيم بن حزام لاختصاصه صلى الله عليه و سلم بالفىء بخلاف غيره فقبل صلى الله عليه و سلم ممن طمع فى اسلامه لمصلحة يرجوها للمسلمين لان الهدية توجب المحبة و المودة و أما غيره صلى الله عليه و سلم من العمال و الولاة فلا يحل له قبولها لنفسه و الا كانت فينا للمسلمين عند جمهور العلماء لانه لم يهداها إليه الا لكونه امامهم و ان كانت من قوم هو محاصرهم فغنيمة (فلفق) بكسر الفاء أشهر من فتحها (يركض بغلته) فى هذا كما قال النووى دليل أيضا على قوة شجاعته و ثباته حيث يركض بغلته الى جمع المشركين و قد فر الناس عنه و فى رواية أخرى فى صحيح مسلم انه نزل الى الارض حين غشوه للمبالغة فى الثبات و الشجاعة و الصبر أو ليواسى من كان نازلا على الارض من المسلمين (و أنا آخذ) بضم المعجمة بلا تنوين فعل مضارع و بكسرها مع التنوين اسم فاعل (ناد أصحاب السمرة) هى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان و أراد صلى الله عليه و سلم ان يذكرهم ما بايعوا عليه يومئذ لانهم بايعوا يومئذ على أن لا يفروا (و كان العباس رجلا صيتا) أى شديد الصوت بحيث انه كان يقف على سلع فينادى غلمانه فى آخر الليل و هم فى الغابة فيسمعهم و بين سلع و بين الغابة ثمانية أميال ذكر ذلك الحازمى فى المؤلف (ابن أصحاب السمرة) زاد البيضاوى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢١

قال فو الله لكأن عطفتهم على حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتلوا و الكفار و الدعوة فى الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم حصيات فرمى بهنّ فى وجوه الكفار ثم قال انهزموا و رب محمد قال فو الله ما هو الا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً و أمرهم مدبراً* و روى أن العباس لما ناداهم جعل الرجل منهم يثنى بغيره فلم يقدر عليه فيقتحم عنه و يؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و قيل ألف فاستعرضوا الناس و ساروا قدما حتى فتح الله عليهم و كانت الهزيمة و نزل فى ذلك قوله تعالى و يَوْمَ حُجَيْنٍ إِذْ عَجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتِكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّيَدِّرِينَ و غيره ابن أصحاب سورة البقرة أراد المذكورين فى قوله آمَنَ الرَّسُولُ قَالَهُ الطَّبِيبِ (لكان عطفتهم على حين سمعوا صوتى) فيه دليل على عدم بعد فرارهم و عدم حصوله من جميعهم بل من الطلقاء و نحوهم ممن لم يستقر الايمان فى قلبه (عطفة البقر) بالضم خبر كان المشددة (فاقتلوا و الكفار) بالنصب مفعول معه لا غير (و الدعوة) بفتح الدال أى الاستغاثة و المناداة (فى الانصار) أى إليهم (ثم قصرت) بفتح القاف و ضم المهملة (هذا حين حمى الوطيس) بفتح الواو و كسر المهملة و سكون التحتية آخره سين مهملة و هو التنور أو شبهه فيه قولان يضرب مثلا لشدة الحرب الذى يشبه حرها حره و قال الاصمعى هى حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يأت عليها و قيل هو الضراب فى الحرب و قيل هو الوطس الذى يطس الناس أى يدقهم قال العلماء هذه اللفظة من فصيح الكلام و بديعه الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه و سلم (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم حصيات) فى رواية أخرى لمسلم فقبض قبضه من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم (انهزموا و رب محمد) فى الرواية الأخرى فيه شأهت الوجوه أى قبحت ففى كلا الحديثين كما قال النووى معجزتان ظاهرتان احدهما فعليه و الاخرى خبرية ثم الجمع بينهما انه أخذ قبضه من حصى و قبضه من تراب فرمى بدامرة و بدامرة أو أخذ قبضه واحدة مخلوطة من حصى و تراب (فما زلت أرى حدهم كليلاً) بفتح الحاء أى ما زلت أرى قوتهم ضعيفة (و روى ان

العباس الى آخره) رواه ابن إسحاق في سيرته وغيره (يشنى بعيره) يلويه وزنا ومعنى (فيقتحم عنه) أى يزل (و يؤم الصوت) أى يقصده (قدما) بضم القاف أى يقدم بعضهم بعضا وهذا وصف الشجعان (و كانت الهزيمة) تامه لا تحتاج الى خبر (و يوم حنين) أى و نصركم يوم حنين لانه معطوف على قوله لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ قَالَ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا) لأن الظفر لا يكون بالكثرة و ضاقتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ أى برحبها وسعتها ثم وَلَيْتُمْ مُدَبِّرِينَ مِنْهُمْ

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٢

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ قَالَ سعيد بن جبير أمدته الله يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين. قيل لم تقاتل الملائكة يومئذ و انما نزلت لتجيب الكفار و تشجيع المسلمين* و روى انه لما انهزم المسلمون شمت كثير من الطلقاء و انجفلوا بالناس و قال كلدة بن حنبل الآن بطل السحر فقال له أخوه صفوان بن أمية اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربنى رجل من قريش احب الى من أن يربنى رجل من هوازن. قال الزهرى و بلغنى ان شيبه ابن عثمان يعنى الحجى قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين و أنا أريد قتله بطلحة بن طلحة و عثمان ابن طلحة و كانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسول الله صلى الله عليه و سلم على ما فى نفسى فالتفت الى و ضرب فى صدرى و قال أعيدك بالله يا شيبه فأرعدت فرائصى فنظرت إليه فاذا هو أحب الى من سمعى و بصرى فقلت أشهد أنك رسول الله و بأن الله قد أطلعك على ما فى (ثم) بعد الهزيمة (أنزل الله سكينته) هى فعيلة من السكون أى أمنت و طمأننته (على رسوله و على المؤمنين و أنزل) من السماء (جنودا لم تروها) يعنى الملائكة قال البغوى قيل لا للقتال و لكن لتجيب الكفار و تشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر انتهى و مر الكلام فى ذلك فى غزوة أحد (و عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل و الاسر و سبى العيال و سلب الاموال (و ذَلِكَ) التعذيب (جزاء الكافرين) بالله و رسوله (ثم يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فيهديه للاسلام (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال سعيد بن جبير) كما نقله البغوى فى التفسير (مسومين) بفتح الواو و كسرهما كما مر فى غزوة بدر قال البغوى و فى الخبران رجلا من بنى النصر قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق و الرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيشة الشامة و ما كان قتلنا الا- بأيديهم فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تلك الملائكة (لتجيب الكفار) أى تخذليهم (و تشجيع المسلمين) أى تجرئتهم (و روى) فى كتب السير (شمت) بفتح المعجمة و كسر الميم و الشماتة فرح العدو بمصيبة ضده (انجفلوا بالناس) بهمز وصل و سكون النون و فتح الجيم و الفاء أى هربوا بسرعة (كلدة) بفتح الكاف و اللام و المهملة (ابن حنبل) بفتح المهملة و الموحدة و سكون النون بينهما (فقال له أخوه) من أمه (فض الله فاك) أى كسر أسنانك (لان يربنى) بضم الراء و تشديد الموحدة أى يتولى على (قال الزهرى و بلغنى ان شيبه ابن عثمان الى آخره) أخرجه أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة فى تاريخه من حديث شيبه (فالتفت الى) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم حيث اطلع على ما فى نفسه و فى حديث ابن أبى خيثمة قال فلما هممت به حال بينى و بينه خندق من نار و سور من حديد فالتفت الى آخره (فارعدت) مبنى للمفعول (فرائصى) جمع فريضة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٣

نفسى* و رويانا فى الصحيحين و اللفظ للبخارى عن ابى قتادة رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين و آخر من المشركين يختله من ورائه ليقته فأسرعت الى الذى من ورائه يختله فرفع يده ليضربنى فضربت يده فقطعتها ثم أخذنى فضمنى إليه ضما شديدا حتى تخوفت ثم برك فتحلل و دفعته ثم قتله و انهزم المسلمون و انهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب فى الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه فقامت لا لتمس بينة على قتيلى فلم أر أحدا يشهد لى و جلست ثم بدا لى فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذى يذكره عندى فأرضه منه فقال أبو بكر

لاها الله اذن لا تعطه اصييع من قريش و تدع أسدا بالفاء و الراء و المهملة مكبرة و هي لحمه بين الثدي و الكتف ترعد عند الفزع (و روينا في) الموطا و (الصحيحين) و سنن أبي داود و الترمذى (عن أبي قتادة) اسمه الحارث بن ربيعي كما مر و رواه أيضا أحمد و أبو داود عن أنس و رواه أحمد و ابن ماجه عن سمرة (لما كان يوم حنين) بالنصب و الرفع (يختله من ورائه) بفتح أوله و سكون المعجمة و كسر الفوقية أى يريد ان يأخذه على غفلة (فضمنى إليه ضما شديدا) زاد مسلم حتى وجدت ريح الموت (ثم برك) بالموحدة للاكثر و لبعضهم بالفوقية (فتحلل) بالمهملة أى انفك منى (فقال أمر الله) أى حكمه و قضاؤه (على قتيل) و لليهقى فى السنن على أسير (فه سلبه) قال العلماء يستحق القاتل و لو ناقصا و مثله من أزال منعتة حال الحرب و كذا الاسير جميع السلب من سلاح معه كسيف و رمح و درع و مغفر و ما عليه للزينة كطوق و سوار و منقطة و خاتم و فرسه أيضا و كذا نفقته و نفقة مركوبه و ما عليه من سرج و لجام و مقود و غيرها و الجنبية لانه قد يحتاج إليها و يستحق من الجنائب واحدة و اما الحقيية و هي بفتح المهملة و كسر القاف الوعاء الذى يجمع فيه المتاع و يجعل خلف الراكب فليست من السلب على اشكال فيها و قد اختار السبكي و غيره دخولها (فقال رجل من جلسائه) قال ابن حجر لم يسم الا انه قرشى و عند الواقدي انه أوس بن خزاعى الاسلمى (فارضه منه) بقطع الهمزة و كسر المعجمة و فى بعض نسخ البخارى فارض منه (فقال أبو بكر) و لاحمد فقال عمر و جمع بأن كلا- قال (لاها الله اذن) قال الخطابى صوابه لاها الله ذا بغير الف زاءها فيه بمعنى الواو التى يقسم بها فهو بمعنى لا و الله ذا معناه لاها الله ذا بمعنى أو ذا قسمى قاله المازنى أو هي زائدة قاله أبو زيد و ها بالقصر و المد و هي جارة كالواو و لا يقال ها و الله بجمعهما و أنكر الطيبى قول الخطابى و قال بل الرواية صحيحة و معناها و الله اذا لا- أفعل قال و يحتمل ان اذا زائدة و قال القرطبي اذن هنا حرف جواب و قد وردت كذلك فى عدة من الاحاديث أفيظن بوارد الرواة جميعها الغلط و التحريف معاذ الله قال النووى فى هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون يمينا قال أصحابنا ان نوى بها اليمين كانت يمينا و الا فلا لانها ليست متعارفة فى اليمين (لا تعطه) نهى (اصييع) رواية القابسى فى صحيح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٤

من أسد الله يقاتل عن الله و رسوله فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فأداه الى فاشترت به خرافا فكان أول مال تأثله فى الاسلام* و روينا فى صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حيننا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا ثنية فاستقبلنى رجل من العدو فأرميه بسهم فتوارى عنى فما دريت ما صنع فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلوعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم و صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فولى صحابة النبى صلى الله عليه و سلم و أرجع منهزما و على بردتان متزرا بإحداهما مرتديا بالأخرى فاستطلق أن أرى فيجمعتهما جمعا و مرت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلم منهما و هو على بغلته الشهباء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد رأى ابن الاكوع فرعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه و سلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شامت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله و قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم غنائمهم بين المسلمين*

[مطلب فى ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين]

و ممن ثبت يومئذ مع البخارى و السمرقندى فى صحيح مسلم باهمال الصاد و اعجام العين قال النووى و صفه بذلك لتغير لونه و قيل حقره و ذمه لسواد لونه و قيل معناه انه صاحب لون غير محمود و قيل وصفه بالمهانة و الضعف قال الخطابى الاصيغ نوع من الطين قال و يجوز انه شبهه بنات ضعيف يقال له الصغا أو ما يطلع من الارض و يكون ما يلى الشمس منه أصفر و رواية غيرهما باعجام الصاد و اهمال العين و هو تصغير ضبع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صغر هذا بالاضافة إليه فشبّه بالضعيف لضعف افتراسها و ما يوصف به من العجز و الحمق و فيه رواية ثالثة ذكرها بعض شراح البخارى و هي اهمال الصاد و العين معا فان صحت

فمعناه انه شبهه بالاصبع الصغيرة لقصره و ضعفه (من أسد الله) بضم الهمزة مع ضم السين و اسكانها (خرافا) بكسر المعجمة و في رواية في الصحيحين و غيرهما مخرفا بفتح الميم و الراء و روى بكسر الراء و هي البستان و قيل السكة من النخل يكون صفيين يخترف من أيهما شاء و قيل هي الجنيئة الصغيرة و قيل هي نخلات يسيرة قال النووي و أما المخرف بكسر الميم و فتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يخترف من الثمار أى يجتنى (فكان أول) بنصب أول على الخبر و اسم كان مضمر فيها (تأثله) بمثلثة بين مثنتين فوقيتين أى أفنيته و تأصلته واثلة الشيء أصله (و مررت على رسول الله صلى الله عليه و سلم) حال كوني (منهزما) لا حال كونه صلى الله عليه و سلم اذ لا يجوز عليه الانهزام (شاهت الوجوه) قبحت يومئذ كما مر في غزوة بدر (فما خلق الله منهم انسانا الى آخره) جملة من عداهم المصنف ثمانية و نقل البغوى عن الكلبي ان الذين ثبتوا يومئذ ثلاثمائة قال و قال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه و سلم غير العباس بن عبد المطلب

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٥

رسول الله صلى الله عليه و سلم من أهل بيته على بن أبى طالب و العباس و ابنه الفضل و أبو سفيان و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و أيمن ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد* و من رؤساء المهاجرين أبو بكر و عمر رضى الله عنهم أجمعين قال ابن إسحاق فلما هزمت هوازن استعجر القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا و تفرق المشركون فى الهزيمة فلحق عوف بن مالك فى آخرين بالطائف و تركوا أولادهم و أموالهم و احتبس كثير منهم بأوطاس على أموالهم و توجه بعضهم نحو نخلة و تبعت خيل رسول الله صلى الله عليه و سلم من سلك فى نخله و لم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة و هو فى شجار له فأناخ به ثم ضربه فلم تغن شيئا فقال بشس ما سلحتك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ثم أضرب به و ارفع عن العظام و اخفض عن الدماغ فانى كنت كذلك أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انى قتلت دريد فرب و الله يوم قد منعت فيه نساءك و يقال انه أنشد حين تحقق الهزيمة:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

و ما أنا الا من غزية إن غوت غويت و ان ترشد غزية أُرشد

[الكلام على غزوة أوطاس و مقتل أبى عامر الأشعري رضى الله عنه]

«غزوة أوطاس» ثم ان النبي صلى الله عليه و سلم أمر ابا عامر الاشعري على جيش من المسلمين و بعثه فى آثار من توجه قبل أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل أبو عامر و أخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الاشعري رضى الله عنه ففتح الله عليه و قتل قاتل أبى عامر و هزمهم و غنم أموالهم. رويانا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الاشعري رضى الله و أبى سفيان بن الحارث و أيمن ابن أم أيمن (استعجر القتل) بالجيم أى انجر (ربيعة بن رفيع) بالتصغير ابن أهبان بن ثعلبة (سلمى) بضم السين (فى شجار له) بكسر المعجمة قال الحريرى هى المحفة ما لم تكن مظلمة و الافهى هودج (بشما سلحتك) أى أعطتك من السلاح (من مؤخر الرحل) بضم الميم و سكون الهمزة و كسر الخاء و يقال بفتح الهمزة و الخاء المشددة و يقال مؤخره بالهاء آخره و هى العود الذى فى آخر الرحل (أمرتهم أمرى) باشباع ضمة الميم (بمنعرج اللوى) بكسر الراء أى منعطفه (الا من غزية) بفتح المعجمة و كسر الزاى و تشديد التنحية (غوت) بكسر الواو فى الماضى و فتحها فى المضارع* غزوة أوطاس و هو واد فى ديار هوازن (أبا عامر الاشعري) اسمه عبيد بالتصغير (قبل) بكسر القاف و فتح الباء الموحدة (أوطاس) لا ينصرف (فناوشوه القتال) بالنون و المعجمة قال فى القاموس المناوشة المنازلة فى القتال (وقيل) أى أبو موسى (قاتل) بالنصب (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى (لما رمى)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٦

عنه قال لما رمى أبو عامر قلت يا عم من رماك فأشار إليّ أبي موسى قال ذاك قاتلي الذي رمانى فقصدت له فلقته فلما رآنى ولى مدبراً فأتبعته و جعلت أقول له ألا تستحيى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبى عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعتة فنزا منه الماء قال يا ابن أخى أبلغ النبى صلى الله عليه و سلم السلام و قل له أستغفر لى و استخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه و سلم فى بيته على سرير مرمل و ما عليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره و جنبه فأخبرته بخبرنا و خبر أبى عامر و قوله قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيدك أبى عامر و رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك مبنى للمفعول (ذاك قاتلي الذي رمانى) قال ابن اسحاق فى المغازى يزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى أبا عامر و قال ابن هشام حدثنى من أثق به ان الرامى له العلاء بن الحارث الجشمى و أخوه أو فى فأصاب أحدهما قلبه و آخر ركبته فقتلاه فقتلها أبو موسى فرثاهما بعضهم بأبيات منهما * هما القاتلان أبا عامر* (فنزعته) قال المهلب فيه جواز نزع السهام من البدن و ان خيف من نزعها الموت قلت و لا يخلو من نظر (فنزأ منه الماء) بالنون و الزاى أى صب و ظهر و ارتفع و جرى و لم ينقطع (على سرير مرمل) بضم الميم الاولى و فتح الثانية و سكون الراء بلا تشديد و بفتح الراء مع التشديد أى معمول برمال و هى الجبال التى يصفى بها الاسرة يقال منه أرملته فهو مرمل و رملته بالتشديد فهو مرمل قال النووى و حكى رملته فهو مرمول (عليه فراش) قال القابسى الذى أحفظه فى غير الصحيحين ما عليه فراش قال و أظن لفظه ما سقطت لبعض الرواة و تابعه عياض و غيره على ذلك قالوا و قد جاء فى حديث عمر فى تخيير النبى صلى الله عليه و سلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه و بينه فراش قد أثر الرمال بجنبه هذا ملخص ما نقله النووى قلت و معلوم ان رواية إثبات الفراش ان صحت لا ينافى نفيه فى حديث عمر و لا ينافى تأثير الرمال بالجنب اذ ربما أثرت مع الفراش لعدم ثخانته (رمال) بكسر الراء و ضمها (بظهره و جنبه) فيه قوة زهده صلى الله عليه و سلم فى الدنيا و عدم اتباع ملاذها و شهواتها (فدعا بماء فتوضأ) فيه ندب الوضوء للدعاء كما فى حديث جريج و حديث الاعمى الذى جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله ان يعافينى ففیه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو (ثم يرفع يديه) فيه ندب رفع اليدين فى الدعاء و المبالغة فى رفعها و مر فى الاستسقاء الكلام على نفى أنس له قال النووى قد ثبت الرفع فى مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطناً قلت منها يوم بدر و فى الاستسقاء و فى هذا الحديث و فى حديث أبى حميد الساعدى فى الصحيحين و سنن أبى داود و النسائى قال استعمل النبى صلى الله عليه و سلم رجلاً من الأزدي يقال له ابن اللثبية؟؟؟ الى ان قال فرفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه و قال اللهم هل بلغت ثلاثاً و فى حديث الدعاء لدوس كما رواه أبو عوانة فى مسنده الصحيح و ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة و فى حديث خالد اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٧

أو من الناس فقلت ولى فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه و أدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً قال أبو بردة احدهما لابي عامر و الأخرى لابي موسى. و روى ابن هشام عمن يثق به من أهل العلم ان أبا عامر الاشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه أبو عامر و هو يدعو الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم كذلك واحداً بعد واحد حتى قتل تسعة و بقى العاشر فحمل على أبى عامر فحمل عليه أبو عامر و هو يدعو الى الاسلام و يقول اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد كما رواه البخارى و النسائى عن ابن عمرو فى كسوف الشمس كما رواه مسلم و أبو داود و النسائى عن عبد الرحمن بن سمرة و على الصفا يوم فتح مكة كما رواه مسلم و أبو داود عن أبى هريرة و فى البقيع اذ جاء جبريل فقال ان ربك يأمرك ان تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم ففیه ثم رفع يديه ثلاث مرات كما رواه البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه عن عائشة و فى حديث صاحب الطفيل بن عمرو الذى قطع براحمه فشخب حتى مات ففیه انه صلى الله عليه و سلم رفع يديه و قال اللهم و ليديه فاغفر كما رواه مسلم و البخارى فى كتاب رفع اليدين و ابن حبان فى صحيحه عن جابر و فى قوله اللهم أمتى و بكى رفع يديه كما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص و فى دعائه لسعد بن عباد يوم زاره فى منزله كما رواه أبو داود و النسائى عن قيس

بن سعد و يوم شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قحوط المطر كما رواه أبو داود و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه عن عائشة و عند عزوراء بين مكة و المدينة كما رواه أبو داود عن سعد بن أبى وقاص و فى مرض موته و هو يدعو لاسامة كما رواه الترمذى و حسنه عن أسامة و فى مرض موته رفع يديه يقول اللهم لا تمتنى حتى ترينى عليا و كان على غائبا رواه الترمذى و حسنه عن أم عطية و فى استسقائه عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء كما رواه البخارى فى كتاب رفع اليدين و أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم و ابن حبان فى صحيحه عن عمير مولى أبى اللحم و فى قوله صلى الله عليه و سلم انما أنا بشر أيما رجل من المؤمنين آذيته الى آخره كما رواه البخارى فى كتاب رفع اليدين عن عائشة و فى حديث الوليد لما شكته امرأته رفع يديه و قال اللهم عليك بالوليد كما رواه البخارى فى كتاب رفع اليدين عن على و فى غزوة تبوك لما أصابهم العطش رفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء كما رواه الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن عباس و فى دعائه لاهل بيته كما رواه الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن جعفر و فى دعائه لعائشة كما سيأتى ذكره المحب الطبرى فى الخلاصة (من خلقتك أو من الناس) شك من الراوى (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) فيه جواز الدعاء بالمغفرة للحى ليضمنها الدعاء له بحسن الخاتمة و فى جوازها لعموم المسلمين خلاف و الاصح كما قاله ابن عبد السلام الجواز نعم يكره ذلك لجميع الخلق اذ يدخل فيه المخلدون فى النار (مدخلا كريما) بضم الميم و فتحها (قال أبو بردة) هو ابن أبى موسى و اسمه الحارث و قيل عامر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٨

علّى فكف أبو عامر عنه فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر و استشهد من المسلمين يوم حنين و أوطاس أيمن بن عبيد الهاشمى و هو ابن أم أيمن قتل بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم و زيد بن زمعة بن الأسود الاسدى جمح به فرسه الذى يقال له الجناح فقتل و سراقه بن الحارث الانصارى و أبو عامر الأشعري أربعة رجال و لأبى الفضل عباس بن مرداس السلمى فى يوم حنين جملة من الشعر و كان اسلامه قبيل ذلك و لا سلامه خبر عجيب سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم امر سبايا هوازن و أموالها فحبست له بالجعرانة و جعل عليها مسعود بن عمر و الغفارى و قيل أبا سفيان بن حرب الاموى و قيل أبا جهم حذيفة العدوى و كانت سباياهم ستة آلاف رأس و من الابل و الشاء ما لا يعد*

[الكلام على غزوة الطائف و حصاره]

و من توابع الفتح أيضا غزوة الطائف و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و سلم لما فرغ من الفتح و حنين و أوطاس تحصن شراد حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه و سلم نحوهم فى عدد و عدة ففى ذلك يقول كعب (فأقلت ثم أسلم) بقطع الهمزة و فتحها و فتح اللام و سكون الفاء أى غلبنى و هرب (أيمن) بفتح الهمزة و الميم بينهما تحتيه ساكنة (ابن عبيد) اسم أبى أيمن (الهاشمى) مولاهم (وزيد بن زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم كما مر قال ابن عبد البر و قيل استشهد بالطائف (جمح به) أى غلبه و فر به (يقال له الجناح) على لفظ جناح الطائر (و سراقه بن الحارث) هو أبو حارثة بن سراقه الذى استشهد يوم بدر (و أبو عامر الاشعري أربعة رجال) و بقى منهم ثقف بكسر المثناة و سكون القاف ابن عمر الاسلامى و الحويرث بن عبد الله بن خلف الغفارى و مرة بن سراقه و مسعود بن عبد سعد الانصارى (عباس) بالموحدة و المهملة (مرداس) بكسر الميم و سكون الراء ثم مهملتين بينهما ألف مصروف (السلمى) بضم السين منسوب الى سليم القبيلة و هو عباس بن مرداس بن أبى و أبى هذا ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعه بن الحارث بن نهبة بن سليم قال السهيلي كان أبوه صاحبا لحرب بن أمية و قتلتهما الجن فى خبر مشهور (فحبست بالجعرانة) بكسر الجيم و سكون المهملة و تخفيف الراء و قيل بكسر العين و تشديد الراء و عليه عاما المحدثين و عده الخطابى من تصحيفهم و قال صاحب المطالع كلا اللغتين صواب و هو موضع بين الطائف و مكة بينه و بين مكة ثمانية عشر ميلا أو اثنى عشر قولان سميت

باسم امرأة من تميم وقيل من قريش و بها ماء شديد العذوبة قال الفاكهي يقال انه صلى الله عليه و سلم حفر موضعه بيده الشريفة المباركة فانيجس فشرب منه و سقى الناس أو غرز رمحه فنبع (و قيل أبا جهم) بفتح الجيم و سكون الهاء اسمه عامر و هو غير أبي الجهيم بالتصغير عبد الله بن الحارث بن الصمة الانصاري (و كانت سباياهم) من الآدميين (ستة آلاف) بالنصب على الخبر (و من الابل) كما قال الشمني نحو أربعة و عشرين ألفا (و من) الشاء فوق أربعين ألفا و من الفضة أربعة آلاف أوقية* غزوة الطائف (شراذ حنين) جمع شارد أي هارب (في عدد) بفتح العين أي جمعه (وعدة) بضمها أي آلات الحرب بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٤٢٩

ابن مالك في قصيدة له:

قضينا من تهامة كل ريب و خبير ثم اجمنا السيوفا

تخبرنا و لو نطقت لقاتل قواطعهن دوسا أو ثقيفا فسلك رسول الله صلى الله عليه و سلم على قرن مهل أهل نجد ثم على وادي ليه و ابنتي به مسجدا و قتل هناك رجلا من بني ليث بقتيل قتله من هذيل و هو أول دم اقيد به في الاسلام و أمر بحصن مالك بن عوف النصرى فهدم ثم سلك من ليه على ثجب و نزل تحت سدره تسمى الصادرة و خرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حص الطائف فقتل جماعة من أصحابه و انتقل بعيدا منه و ضرب هناك قبتين لعائشة و أم سلمة و صلى بينهما و هو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم و في ركنه الأيمن القبلى قبر حبر الأمة أبا العباس عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قطع أعنابهم و رماهم بالمنجنيق و دخل ناس من أصحابه تحت دبابه ثم زحفوا تحتها الى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحترقت الدبابه فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل رويناه في الصحيحين و اللفظ للبخارى عن عبد الله بن عمرو أو ابن عمرو رضى الله عنهما قال لما و حاصر رسول الله صلى الله عليه (و خبير) أي و من خبير (ثم أجمعنا) بالجيم أرحنا (السيوفا) بألف الاطلاق من القتال بها (قواطعهن) من قواطع أي هن قواطع و هو في محل التنوين فمن ثم نصب (دوسا) بفتح الدال المهملة (قرن) بفتح القاف و سكون الراء و غلطوا من فتحها و هو جبل بينه و بين مكة من جهة المشرق مرحلتان و تسمى قرن المنازل (مهل أهل نجد) أي محل إهلالهم أي احرامهم و هو بضم الميم و فتح الهاء (وادي ليه) بكسر اللام و تشديد التثنية و هو واد بثقيف أو جبل بالطائف أعلاه لثقيف و أسفله لنصر بن معاوية قاله في القاموس (من بني ليث) بفتح اللام و بالمثلثة قبيلة معروفة (على ثجب) بفتح المثلثة و سكون الجيم فموحدة و هو جبل بنجد لبني كلاب عنده معدن ذهب و معدن جزع أبيض قاله في القاموس (الصادرة) باهمال الصاد و الدال (فقتل جماعة) بالبناء للمفعول (حبر الامه) بفتح الحاء و كسر الهاء أي عالمها (و قطع أعنابهم) أي أشجار عنبهم (و رماهم بالمنجنيق) فيه جواز رمي الكفار به و قد مر ضبطه و أول من رمى به في الاسلام رسول الله صلى الله عليه و سلم و أما في الجاهلية فجزيمة الابرش ذكره السهيلي و يذكر انه أول من أوقد الشمع (تحت دبابه) بمهملة مفتوحة و موحدة مكررة الاولى منهما مشددة بينهما ألف قال في القاموس آله تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون و هم في جوفها (ابن عمر) بن الخطاب هذا هو الصواب و قد زاد الحميدى في مسنده ابن الخطاب فوضح ذلك (أو ابن عمرو) بن العاص كما للاصلي و غيره في

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٤٣٠

و آله و سلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون إن شاء الله تعالى فثقل عليهم فقالوا نذهب و لا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا إن شاء الله تعالى فأعجبهم فضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم* و روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رأى رؤيا فقصصها على أبي بكر فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يوما هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أنا لا أرى ذلك* و روى ان خولة بنت حكيم السلمية سألته ان فتح الله عليه الطائف حلى بادية بنت غيلان أو الفارعة بنت عقيل فقال لها و ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فأخبرت عمر بذلك قال عمر أ فلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فأذن عمر بالرحيل و يقال انما انصرف عنهم حين هل ذو القعدة و هو شهر حرام و كان مدة حصارهم بضعا و عشرين ليلة و

يقال سبعة عشرة و استشهد بها من المسلمين اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سبعة من قريش و أربعة من الأنصار و واحد من بنى ليث و عد منهم عبد الله بن أبي بكر الصديق و كان أصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و منهم ختن النبي صحيح البخارى (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق قال فى التوشيح قيل ان أصلها ان جبريل اقتلع الجنة التى كانت لاصحاب الصريم فصار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها و كانت أولا بنواحي صنعاء (قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله) قالها تبركا و امتثالا لأمر ربه كما مر (فضحك النبي صلى الله عليه و سلم) تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه و كرهوا ما كانوا يحبونه أولا لاجبنا و جزعا بل ضعفا جليا (و أنا لا أرى) بضم الهمزة أى لا أظن (خولة) بفتح المعجمة و سكون الواو (السلمية) بضم السين (بادية) بموحدة و دال مهملة و تحتية و قيل بدلها نون قال ابن حجر و الاول أرجح قال و قد تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك (بنت غيلان) بفتح المعجمة و سكون التحتية هو الذى أسلم على عشر نسوة (أو) حلى (الفارعة) بالفاء (بنت عقيل) مكبر (سبعة من قريش) نسبا أو حلفا و هم عبد الله بن أبي بكر الصديق كما ذكره المصنف و عبد الله بن أبي أمية كما ذكره أيضا و جليحة بن عبد الله بن الحارث و الحباب بن جبير الاموى حليف لهم و عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوى حليف لهم و عبد الله بن الحارث السهمى و سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (و أربعة من الانصار) بل هم خمسة و هم الحارث بن سهل بن أبى صعصعة النجارى و ثابت بن أبى الجعد الانصارى السلمى و رقيم بن ثابت الانصارى الاوسى و المنذر بن عباد الانصارى الساعدى و المنذر بن عبد الله الانصارى الساعدى (و واحد من بنى ليث)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣١

صلى الله عليه و سلم و ابن عمته عبد الله بن أبى أمية المخزومى و هو الذى قال له هيت المخنث يا عبد الله أ رأيت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع و تدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه و سلم لا يدخلن هؤلاء عليكم رواه البخارى زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان مع ثغر كالأقحوان و ثدى كالرمان اذا قامت تثنت و اذا قعدت تبنت و ان تكلمت تغنت و هى هيفاء شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه و سلم قاتلك الله هذا بعينه النظر و روى أن النبي صلى الله عليه و سلم نفاه لروضه خاخ فليل له انه يموت بها جوعا فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس

[مطلب المخنثون على عهد رسول الله أربعة]

و كان المخنثون فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة هيت و هرم و ماتع و أنه و لم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى و انما هو التشبه بالنساء فقط و فى الصحيح ان أبا بكره نفيح بن الحارث تدلى من حصن الطائف على بكره و نزل الى النبي صلى الله عليه و سلم ثالث ثلاثة و عشرين من عبيد أهل الطائف و هو عرفطه بن الحباب بن جندب فهؤلاء ثلاثة عشر (و هو الذى قال له هيت) بكسر الهاء و سكون التحتية و مثناه فوق و قيل بفتح الهاء و قيل بنون و موحدة و هو مولى لفاخته المخزومية (المخنث) بكسر النون و فتحها و هو الذى يشبه النساء فى اخلاقه و كلامه و حركاته خلقة مأخوذ من التكرس فى المشى و غيره (فانها تقبل باربع) أى باربع عكن من كل ناحية ثنتان (و تدبر بثمان) لان لكل واحدة من الاربع طرفين فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية و أنشدوا عليه قول كعب ابن زهير

بنت أربعا منها على ظهر أربع فهن تحسب بهن ثمانى «١» (زاد السهيلي) و ابن الكلبي (مع ثغر) أى فم (كالاقحوان) بضم الهمزة و المهملة و سكون القاف بينهما و هو نبت طيب الرائحة حواله ورق أبيض و وسطه أصفر يشبه به الثغر اذا كان أبيض (ان قامت تثنت) بالمثلثة أى تمايلت (و ان قعدت تبنت) بالموحدة أى جلست جلسة المفترش لانها ألطف الجلسات (و ان تكلمت) تغنت و صفها بقوة الفصاحة (و هى هيفاء) أى ضامرة البطن (شموع) بفتح المعجمة و آخره مهملة أى كثيرة المزاج (نجلاء) بالمد واسعة العين زاد ابن

الكلبى و بين رجليها كالاناء المكفوء (قاتلك الله) فيه جواز سب ارباب المعاصى و لم يرد صلى الله عليه و سلم لعنك الله و انما كانت كلمة يدعمون بها كلامهم لا يقصدون معناها (نفاه لروضه خاخ) أو الى الجمى ذكره الواقدى أو الى حمراء الاسد كما ذكره أبو منصور الماوردى و انما أخرجه صلى الله عليه و سلم لانه كان يظن انه من غير أولى الاربه و كان منهم و يتكتم بذلك و لوصفه النساء و محاسنهن و عوراتهن بحضرة الرجال (و هرم) بفتح الهاء و كسر الراء (و ماتع) بالمشثاء و قيل بالنون (و إنة) على وزن جنه (الفاحشه الكبرى) أى اللواط (نفيح) بالنون و الفاء صغر (بن الحارث) هذا هو الصواب و قيل ان اسمه مسروح (ثالث ثلاثة و عشرين من عبيد أهل الطائف)

(١) كذا فى الأصل.

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٤٣٢

و روى ان اهل الطائف لما أسلموا كلموا النبى صلى الله عليه و سلم فيهم فقال هؤلاء عتقاء الله و جعل ولاءهم لهم* و روى أن النبى صلى الله عليه و سلم لما انصرف عن أهل الطائف قيل له ادع عليهم قال اللهم اهد ثقيفا و ات بهم*

[الكلام على غنائم حنين و تقسيمها]

خبر غنائم حنين و لما رجع النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الطائف و نزل الجعرانة قسم بها الغنائم فأعطى الطلقاء و رؤساء العرب و من ضعف إيمانه يتألفهم و يتألف بهم و وكل آخرين الى إيمانهم و يقينهم من الأنصار* و رويانا فى صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال أعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا سفيان بن حرب و صفوان بن أمية و عيينة بن حصن و الاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل و أعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال شعرا:
أ تجعل نهبي و نهب العبيد بين عيينة و الأقرع فما كان بدر و لا حابس
يفوقان مرداس فى مجمع

و ما كنت دون امرئ منهما و من يخفض اليوم لا يرفع فاتم له رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة من الابل و ذكر خارج الصحيحين جماعة من أهل المئين سوى هؤلاء و آخرين دون ذلك و أعطى من الشاء بغير عدد و فى الحديث أن اعرابيا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فلما رجع الى قومه قال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة و قد أتى على هذا المعنى فى مدحه صلى الله عليه و سلم أحد المحبين عفيف الدين عبد الله بن جعفر التميمى رحمه الله فقال: سمي منهم ابن إسحاق فى غير رواية ابن هشام الأزرق عبد للحارث بن كلدة و الدابى بكره و المنبعث عبد لعثمان بن عامر بن معتب و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم المنبعث و يحسن النبال؟؟؟ عبد لبعض آل يسار و ورد ان عبد لعبد الله بن ربيعة بن حرشه و ابراهيم بن جابر عبد لحرشه أيضا قال و جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا و زاد ابن عبد البر نافع بن الحارث أخا أبى بكره و زاد ابن سلام نافعا مولى عيلان بن سلمة (اللهم اهد ثقيفا) أخرجه الترمذى من حديث جابر فلفظه قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع عليهم فقال اللهم أهد ثقيفا* خبر غنائم حنين (و نهب العبيد) اسم فرسه و هو مصغر و باؤه موحدة (فما كان بدر) فى رواية حصن و كلاهما صحيح لانه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر و نسب الى بدر لشهرته (يفوقان) يفضلان (مرداس) بترك الصرف لضرورة الشعر (و فى الخبران اعرابيا) هو صفوان بن أمية (من لا يخشى الفاقة) أى الحاجه

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٤٣٣ القاسم الآبال رب هنيده بحنين جاد بها على العريان

و القاسم الاغانم لا عدد لها الا بما يطيف به الجبلان و لما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه المقاسم الجليله و أعطى العطايا الحفيلة استشره جفاة العرب و اجفوه فى المسألة حتى اضطروه الى سمره فخطفت رداءه فقال اعطوني ردائى فلو كان لى عدد هذه

العضاء نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وحتى قال له الاعرابي الا تنجز لي ما وعدتني فقال أبشر فقال أكثرت على من قول أبشر وقال له الآخر ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فقال رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر وقال له آخر اعدل يا محمد قال ويحك ومن يعدل ان لم أعدل (القاسم الابال) بالكسر على الاضافة غير المحضة والابال جمع ابل (رب هنيءة) بالتصغير اسم للمائة من الابل كما ان الذود اسم لما بين و الثلاث الى العشر والضمرة اسم لما بين العشرة الى الاربعين والهجمة اسم لما فوق ذلك والعكرة اسم لما بين الخمسين الى السبعين (بحنين) بلا صرف لضرورة الشعر (العربان) بضم العين (و القاسم الاغنام) جمع غنم وهو بالجر كما مر (لا عدد) بالتثنية لضرورة الشعر (يطيف به) بضم أوله رباعى أى يحيط به (الحفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أى الكثيرة المجموعة والحفل كما فى الصحاح الاجتماع (استشره) تطلع (جفأة العرب) أى أجلافهم (و اجفوه) بفتح الفاء أى ألحوا عليه (حتى اضطره) بهمزة وصل وتشديد الراء أى ألجئوه (فخطفت) بكسر الطاء (هذه العضاءة) بالمهملة فالمعجمة على وزن المساء كما سبق (ثم لا تجدوني الى آخره) لمسلم انهم خيرونى بين ان يسألونى بالفحش أو يخلونى و لست باخل أى انهم ألحوا على فى السؤال لضعف ايمانهم و ألجئونى بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتى الى البخل و لست ببخل فينبغى احتمال واحد من الامرين قال النووى فى الحديث مداراة أهل الجهالة و القسوة و تألفهم اذا كان فيه مصلحة و جواز دفع المال إليهم لهذه المصلحة (و حتى قال له الاعرابي) قيل هو الاقرع بن حابس (و قال له الآخر) هو معتب بن قشير سماه الواقدى و غيره (ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله) قال عياض حكم الشرع تكفير من سبه صلى الله عليه و سلم و قتله و لم يقتل هذا الرجل قال المازرى لانه لم يفهم منه الطعن فى النبوة و انما نسبه الى ترك العدل فى القسمة أو لعله صلى الله عليه و سلم لم يسمعه بل نقله عن واحد و شهادة الواحد لا يراق لها الدم قال و هذا الأويل باطل يدفعه قوله فى الحديث اتق الله يا محمد و اعدل يا محمد فانه خاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملاء حتى استأذن عمر و خالد النبى صلى الله عليه و سلم فى قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه فهذه هى العلة و سلك معه مسلك غيره من المنافقين الذين آذوه و سمع منهم فى غير موطن ما يكرهه (و قال له آخر) هو ذو الخويصرة و اسمه حرقوص بن زهير (فمن يعدل ان لم اعدل) فى رواية ان لم يعدل الله و رسوله بين فيها بهجة المحافل، العامرى، ج، ١، ص: ٤٣٤

[تنمة فى مؤاخذه النبى صلى الله عليه و سلم الأنصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين فى قريش]

و لما لم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شىء و لا كثيره وجدوا وجدا عظيماً و وقع فى أنفسهم ما لم يقع قبل ذلك و قالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا و يدعنا و سيوفنا تقطر من دمائهم و قالوا اذا كانت شديدة فنحن ندعى و تعطى الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم خبر موجدتهم جمعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار أ لم أجدكم ضلالاً فهذاكم الله بى و كنتم متفرقين فألفكم الله بى و عالة فأغناكم الله بى كلما قال شيئاً قالوا الله و رسوله آمن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئاً قالوا الله و رسوله آمن قال لو شئتم لقتلتم جئنا كذا و كذا ما ترضون ان يذهب الناس بالشاء و البعير و تذهبون بالنبى صلى الله عليه و سلم الى رحالكم لو لا الهجرة لكنت أمر أمن الانصار ان فعله ذلك بأمر من الله عز و جل و تنمة الحديث خبت و خسرت ان لم اعدل و هو بضم التاء فيهما و معناه ظاهر و بفتحها على الاشهر و معناه ان جرت لزم ان تجور أنت لأنك مأمور باتباعى فتخيب و تخسر باتباعك الجائر قال القرطبي هذا معنى ما قاله الائمة قال و يظهر لى وجه آخر و هو انه كان قال له لو كنت جائراً لكنت أنت أحق الناس بان يجار عليك و يلحقك بادرة الجور الذى صد عنك فتعاقب عقوبة معجلة فى نفسك و مالك يخسر كل ذلك بسببها لكن العدل هو الذى منع من ذلك و تلخيصه لو لا امتثال أمر الله تعالى فى الرفق لك لادر كك الهلاك و الخسار قال فى الديباج فاقول الذى عندى ان هذه الجملة اعتراضية للدعاء عليه و الاخبار عنه بالحياة و الخسران و ليس قوله ان لم اعدل معلقاً بها بل بالاول و هو قوله و من يعدل و ما بينهما اعتراض انتهى قلت إيضاح هذا انه صلى الله عليه و سلم كأنه قال و من يعدل ان لم اعدل خيبك الله و

زادك خسرانا و ما قاله محتمل لكن تأويل غيره أليق بمقام النبوة و انزه عن مكافأة ذى الشر بمثله و أعظم مدحا له صلى الله عليه و سلم بالحلم و الصبر و احتمال الأذى و مقابلته بالعطاء (لم يصب الانصار) بالنصب (قليل شىء) بالرفع (و جدوا) بفتح الجيم (وجدوا) بفتح الواو و قد مر ان مصدر الوجد الذى هو بمعنى الغضب موجدة بفتح الميم و سكون الواو و كسر الجيم (و سيفونا تقطر من دمائهم) قال السيوطى و غيره فيه قلب أى و دماؤهم تقطر من سيفونا أو من بمعنى الباء (اذا كانت شديدة) أى حرب شديدة (و تعطى) بالفوقية مبنى للمفعول (الغنيمة) بالرفع (غيرنا) بالنصب و روى و يعطى بالتحية مبنى للمفعول الغنيمة بالنصب غيرنا بالرفع و بالتحية مبنى للفاعل الغنيمة غيرنا بنصبهما (فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم) بالنصب (خبر) بالرفع (موجدتهم) أى غضبهم و مرضبها آنفا (جمعهم) زاد مسلم فى رواية فقال أفيكم أحد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن اخت القوم منهم قال النووى استدلل به من يورث ذوى الارحام و أجاب المانعون بانه ليس فى هذا اللفظ ما يقتضى توريثه و انما معناه ان بينه و بينهم ارتباطا و قرابة و لم يتعرض للارث و سياق الحديث يقتضى ان المراد انه كالواحد منهم فى إفشاء سرهم بحضرته و نحو ذلك (ألم أجدكم ضلالا) بالتشديد جمع ضال (و عالة) بالمهملة و تخفيف اللام أى فقراء (الله و رسوله أمن) بتشديد النون افعل تفضيل من المن (الى رحالكم) بالمهملة أى بيوتكم (لو لا الهجرة لكنت أمرا من الانصار) أراد بذلك ان يطيب قلوبهم حيث رضى بان يكون واحدا منهم أى لو لا أمر الهجرة التى لا يمكن تبديلها و المعنى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣٥

و لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار و شعبا الانصار شعار و الناس دثار انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض روى جميع ذلك البخارى. و فى رواية فيه انه صلى الله عليه و سلم جمعهم فى قبء من آدم و لم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبى صلى الله عليه و سلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا يا رسول فلم يقولوا شيئا و اما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا و يتركنا و سيفونا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه و سلم فانى أعطى رجلا حديثى عهد بكفر أتألفهم أ ما ترضون ان يذهب الناس بالاموال و تذهبون بالنبى صلى الله عليه و سلم الى رحالكم و الله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا و فى رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أ لا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا و تذهبون برسول الله صلى الله عليه و سلم الى بيوتكم قالوا بلى و فيها قال هشام لأنس يا أبا حمزة و أنت شاهد ذلك اليوم قال و أين أغيب عنه* و روى خارج الصحيحين ان سعد بن عبادة و حسان بن ثابت لو لا ان النسبة التى لا يسعنى تركها لانتسبت إليكم و تسميت باسمكم لكن خصوصية الهجرة سبقت فمنعت من ذلك و هى أعلا و أشرف فلا تبدل بغيرها هذا معنى ما ذكره الخطابى (واديا) أى مكانا منخفضا و قيل الوادى مجرى الماء المتسع (أو شعبا) بكسر المعجمة و سكون المهملة ثم موحدة و هو الفرجة بين الجبلين قاله الخليل أو الطريق فى الجبل قاله ابن السكيت (الانصار شعار) بكسر المعجمة الثوب الذى يلى الجسد استعاره لشدة قربهم منه و انهم بطانته و خاصته و ألصق به من غيرهم (و الناس دثار) بكسر المهملة و مثلثة الثوب الذى فوق الشعار (ستلقون بعدى أثره) بضم الهمة مع سكون المثلثة و بفتحهما و هو الأشهر و الافصح و هو الاستئثار بالمشرك يستأثر عليكم و يفضل عليكم غيركم بغير حق و هذا من اعلام النبوة فقد وقع الأمر كما قال صلى الله عليه و سلم (روى جميع ذلك) أحمد و (البخارى) و مسلم و أصحاب السنن عن أنس و عن عبد الله بن زيد و عن أسيد بن حضير (من آدم) أى جلود (و لم يدع معهم) روى من الدعاء و من الودع و هو الترك (فانى اعطى رجلا حديثى عهد بكفر أتألفهم) عد منهم المجد فى القاموس الاقرع بن حابس و جبير بن مطعم و الحارث بن قيس و الحارث بن هشام و حكيم بن حزام و حكيم بن طليق و حويطب بن عبد العزى و خالد بن أسيد و خالد بن قيس و زيد الخيل و سعيد بن يربوع و سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامرى و سهيل بن عمرو الجمحى و صخر بن أمية و صفوان بن أمية الجمحى و العباس بن مرداس و عبد الرحمن بن يربوع و العلاء بن حارثة و علقمة بن علاثة و أبو السنابل بن عمرو بن بعكك و عمرو بن مرداس و عمير بن وهب و عيينة بن حصن و قيس بن عدى و قيس بن مخزوم و مالك ابن عوف و مخزوم بن

نوفل و معاوية بن أبي سفيان و المغيرة بن الحارث و النضر بن الحارث بن علقمة و هشام بن عمرو

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٣٦

انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاخبراه بموجده الانصار فقال النبى صلى الله عليه و سلم لسعد بن عباد هل وجدت فى نفسك كما وجد قومك فقال و الله يا رسول الله ما أنا الا رجل من قومى فأطرق صلى الله عليه و سلم فينما هو يفكر إذ اندفع حسان يقول

هام الشجى فدمع العين ينحدر سحا على وجنتيه هاطل درر
وجدا بسلمى و قد شط المزار بهاو غيرتها نوى فى صرفها غير
غراء و اضحة الخدين خرعبة ما عابها أود فيها و لا قصر
كأن ريقتها من بعد رقدتها مسك يداف بخمر حين يعتصر
فدع سليمة اذ شط المزار بهاو اصرف مديحك فيمن فيه تفتخر
ائت الرسول رسول الله أكرمنا من بطلته يستنزل المطر
ائت الرسول و قل يا خير منتخب و زين من يرتجى جودا و ينتظر
علام تعطى قريشا و هى نازحة أنفال قوم هم أو واوهم نصروا
سماهم الله أنصارا لنصرهم دين الهدى و عوان الحرب تستعر

هم بايعوك و أهل الارض كلهم فى حالة الشرك لا سمع و لا بصر * شعر حسان (هام) أى ذهب لوجهه (الشجى) بالمعجمة و الجيم بوزن القوى و هو الذى يعرض له الشجا فى حلقه فيغص (ينحدر) يسيل من أعلا الى أسفل (سحا) منصوب على المصدر أو على الحال و السح فى الاصل المطر العزيز (على وجنتيه) و هما جانبا الجبهة و فى هاء وجنتيه ترحيف (هاطل) سائل وزنا و معنى (درر) بفتح المهملة و كسر الراء كثير (بسلمى) بفتح السين (شط المزار) أى بعد (و غيرتها نوى) أى بعد (فى صرفها) بفتح المهملة و سكون الراء أى الحادث فيها من الكروب (غير) بكسر المعجمة و فتح التحيه قال الشمنى اسم من قولك غيرت الشىء فتغير (غراء) بالمد و الغرة البياض فى وجه الفرس و استعير هنا (واضحة الخدين) أى ظاهرتهما (خرعبة) بضم المعجمة و المهملة و سكون الراء بينهما و بالموحدة و هى البياض الناعمة و يقال لها الرعبوبة أيضا (أود) أى انحناء يصفها بانتصاب القامة (من بعد رقدتها) خص ذلك الوقت لأن الريق حينئذ يجف و يتنن فاذا كان وصف ريقها بعد الرقدة ما ذكر فكيف اذا كانت لم ترقد و الريقه أخص من الريق لانها القليل منه (يداف) يخلط به و يذاف بالمعجمة و المهملة (فدع) اترك (سليمة) بالتصغير (ائت الرسول) أمر من الايتان (نازحة) بعيدة فى الموالاة و ان قويت فى النسب (لنصرهم) بضم الهاء و الميم و كسرهما و كسر الهاء و ضم الميم و فى الميم ترحيف و فى بعض النسخ لنصرتهم (و عوان الحرب) أى الحرب العوان بفتح المهملة أى العظيمة (تستعر) تشتعل وزنا و معنى (و أهل الارض كلهم) فيه ما فى لنصرتهم (لا سمع و لا بصر)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٣٧ نحن الحماء لدين الله نصره بالمشرفية و الاكباد تنفطر

نجالد الناس لا نخشى غوائلهم و لا نهاب العدى يوما و ان كثروا
و قد رأيت ببدر و السيوف لها وقع تطير له من حره الشرر
و نحن جندك يوم الشعب من أحد بالمشرفية ما فى عودنا خور
و الناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف و أطراف القناووزر
لا ننشى عن لقا الاعداء كلهم و ليس يزرنا عن حربهم زجر
و يوم سلع و قد خانت و قد نكلت من خوف أسيافنا لما أتت مضر

و كم مقام لنا فى الحرب تعلمه قمنا و أوجهنا فى ذاك تزدهر
ما ان ضجرنا و لا رابت كتائبنا عن العداة و أهل الشرك قد ضجروا
صخر و عمرو و صفوان و عكرمة و آخرون و قوم ما لهم خطر
فكيف قدمتهم يا خير مؤتمن و قد تبين منا فيهم الأثر

الا العطاء الذى قدمته لهم و لم يكن لك فى سادتنا نظر معنويان (بالمشرفية) جمع مشرفى بفتح الميم و الراء و سكون المعجمة بينهما
ثم فاء ثم تحتية مشددة منسوب الى مشارف الشام و هى قرى من أرض العرب تدنو من الريف قاله فى القاموس (و الاكباد) بالموحدة
(تنفطر) بالفاء تنشق (نجالد الناس) بالجيم أى نصابهم فى الحرب من الجلد و هو الصبر و القوة (غواثلهم) جمع غائلة بالمعجمة و
التحتية و هى كل امر يفضى الى الفساد و الشر (و لا نهاب) لا نحاف وزنا و معنى (العدا) بكسر المهملة الأعداء (و قد رايت) بياء
المتكلم يريد نفسه أو بياء الخطاب يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم (ما فى عودنا) بضم المهملة أى فينا (خور) بفتح المعجمة و
الواو أى ضعف (و الناس إلب علينا) بكسر الهمزة و سكون اللام أى متألبون مجتمعون (فيك) أى بسببك (الا السيوف) بالرفع (و
اطراف القنا) يعنى الرماح (وزر) بضم الواو و الزاى جمع وزير أى معين (لا- نشئ) أى لا- نرجع (يزجرنا) ينهانا (زجر) بفتح الزاى و
الجيم أى زاجر كحاكم (و يوم سلع) يريد يوم الخندق (و قد نكلت) بالنون و فتح الكاف أى امتنعت من الحرب (و كم) خبرية (مقام)
مجرور بها (تعلمه) بالفوقية (ما نافية) (ان) زائدة (ضجرنا) بكسر الجيم مللنا وزنا و معنا (و لا رابت) أى خافت (كتائبنا) جمع كتيبة و
هى الخيل المجتمعة (صخر) يعنى أبا سفيان بن حرب (و عمرو) يعنى بن مرداس أو ابن بعكك أبا السنا بل فكلاهما كان ممن أعطاه
يومئذ كما مر (و صفوان) بالصرف لضرورة الشعر يعنى ابن أمية (و عكرمة) بالصرف كذلك أيضا يعنى ابن أبى جهل (ما لهم خطر)
بالمعجمة فالمهملة أى قدر يقال فلان عظيم الخطر أى القدر و يحتمل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣٨

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعى فى سيرته و حذف بعض القصيدة اختصارا
و قد ذكر ابن إسحاق شيأ من ذلك و تشاركنا فى بعض الألفاظ و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم حين سمع ذلك بكى و أمر
سعدا ان يجمع قومه فجمعهم ثم جاء النبى صلى الله عليه و سلم فكلهم بما قدمناه و الله أعلم.

[الكلام على وفد هوازن و استعطافهم النبى صلى الله عليه و سلم فى سباياهم]

ثم ان وفد هوازن جاءوا مسلمين و مناشدين للنبى صلى الله عليه و سلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحنا للحارث
بن أبى شمر الغسانى أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذى نزلت به رجونا عطفه و عائده علينا و أنت خير المكفولين و أنشده
أحد سراتهم و هو زهير بن صرد الجشمى السعدى
أمنن علينا رسول الله فى كرم فانك المرء نرجوه و ننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر مشئت شملها فى دهرها غير
يا خير طفل و مولود و منتجب فى العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعم تنشرها يا أرجح الناس حلما حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملأه من محضها درر انه أراد الخطر الذى بمعنى الخوف أى قوم لا يخاطرون معك و لم
يلقوا الشدائد دونك (الكلاعى) بفتح الكاف و تخفيف اللام منسوب الى كلاع موضع بالاندلس* خبر مجيء وفد هوازن (ملحنا)
بتخفيف اللام ثم مهملة أى أرضعنا (ابن أبى شمر) بكسر المعجمة و سكون الميم (الغسانى) بفتح المعجمة و تشديد المهملة نسبة الى
غسان القبيلة المشهورة و أصله ماء نزل عليه الأزدي فنسبوا إليه (أو النعمان) بضم النون (و أنشده أحد سراتهم) بفتح المهملة و تخفيف

الراء و بالفوقية أى ساداتهم (زهير بن سرد) بضم الصاد المهملة و فتح الراء على لفظ الصرد الطائر المعروف و هو صحابي كما ذكره ابن عبد البر و غيره و يكنى أبا جرو و روى ابياته هذه الطبراني فى الصغير كما سيأتى (امن) بضم الهمزة و النون أى انعم و قيل أنعم نعمة عظيمة (رسول الله) منادى حذف أداته (فانك المرء) بفتح الميم و سكون الراء ثم همزة أى الرجل الذى (ترجوه) باشباع ضمة الهاء (على بيضة) بفتح الموحدة و سكون التحتية ثم معجمة أى جماعة (قد عاقها) بالمهملة و القاف أى شغلها عن الايمان بك قبل ان ينزل بها (قدر) قدره الله عليها (مشتت) مفرق (شملها) هو ما يجتمع من الشخص و يتفرق (غير) بالمعجمة و التحتية و مضى ذكره أيضا فى كلام حسان (و منتجب) بالجيم (حصل) بالبناء للمفعول أى جمع (البشر) لمعرفة خبرها (ان لم تداركهم) بفتح الفوقية و حذف تاء الاستقبال أى تداركهم و ميمه مشيع الضمة (نعم) بالرفع فاعله (على نسوة) أراد حليمة و من يقرب منها من النساء اللاتى ينسب إليهن صلى الله عليه و سلم نسب الرضاع أو أراد مرضعة أخرى من بنى سعد لم تسم فجمع لوقوع الجمع على اثنين (ترضعها) بفتح الضاد فى المستقبل و كسرهما فى الماضى على الافصح (إذ فوك) بضم الفاء أى فمك (من محضها) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى لبنها الخالص (در) بكسر الدال و فتح

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٣٩ لا تجعلها كمن شالت بعامتة و استبق منا فانا معشر زهر

اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها و اذ يزينك ما تأتى و ما تذر

انا لشكر للنعمى اذا كفرت و عندنا بعد هذا اليوم مدخر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك ان العفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

انا تؤمل عفو منك تلبسه هادى البريئة اذ تعفو و تنتصر

فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر فلما سمع النبى صلى الله عليه و سلم هذا الشعر قال ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم و قالت قريش ما كان لنا فهو لله عز و جل و لرسوله صلى الله عليه و سلم و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و لرسوله صلى الله عليه و سلم و روينا ذلك من عوالى شيخنا الامام الحافظ تقى الدين الراء جمع در بكسر الدال و هى كثرة اللين (كمن شالت) باعجام الشين أى تفرقت (نعامتة) بفتح النون و تخفيف المهملة يقال شالت نعامة القوم اذا رحلوا و تفرقوا أى لا تجعلنا كمن ارتحل عنك و تفرق و يكنى به أيضا عن الموت و ذلك لارتفاع القدم بالموت و النعامة باطن القدم قاله أبو البقاء و قال الشاعر فليتما أما شالت نعامتاهما الى جنه اما الى نار و المعنى على هذا لا تجعلنا كمن مات فلا ينتفع به فى الحرب و غيرها و النعامة أيضا الظلم فيجوز أن يكون قوله شالت نعامتهم منه كما يقال زال سواده و محى ظله اذا مات قاله السهيلي (و استبق) بكسر القاف (معشر) جماعة (زهر) بضم الزاى و الهاء (و اذ يزينك) بفتح أوله و كسر ثانيه من زان بمعنى زين (و ما تذر) تترك (من امهاتك) اراد ما ذكرته على قوله على نسوة (من مرحت) بالمهملة و فتح الراء أى مشت مختالئة (كمت) بضم الكاف و سكون الميم جمع كميته و هو من الخيل الشديد الحمرة قال فى كفاية التحفظ و لا يقال كميته حتى يكون عرفه و ذنبه أسودين فان كانا أحمرين فهو أشقر و الورد ما بين الكميته و الاشقر (الجياد) جمع جواد و هو الفرس الكريم السريع و يقال له يعبوب أيضا (عند الهياج) جمع هيجاء بالمد و القصر و هى الحرب (استوقد الشرر) أى أوقدت نار الاشتعال للحرب (تلبسه) بضم أوله من ألبس (البريئة) بالنصب و هو بالهمز من قولهم برأ الله الخلق و بتركه فى الاستعمال مع التشديد (راهبه) خائفه (يهدى) مبنى للمفعول (الظفر) الفلاح (ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم الى آخره) فيه ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من التأسى به و ايثار ما يهواه صلى الله عليه و سلم و فيه صلة من هو منه بسبيل صلى الله عليه و سلم (من عوالى شيخنا) أى أسانيد العالیه (تقى الدين) بالفوقية كما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤٠

محمد بن فهد القرشى الهاشمى العلوى كان الله له قراءة منى عليه لجمعها بالمسجد الحرام سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة يروى

ذلك بسنده الى الحافظ ابي القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماجس القيسي من زمكة بزيادة رمله سنة أربع و سبعين و مائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق و كان قد أتت عليه عشرون و مائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر و ما بعده و ذكر ما قبله ابن إسحاق و لم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه و ذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه و فيه زيادة و نقص و قد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت أخرجه من رواية شيخنا* و روينا في الصحيحين عن المسور بن مخزوم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين يسألونه أن يرد إليهم أموالهم و سييهم فقال لهم ان معي من ترون و أحب الحديث الى أصدقهم فاختروا احدى الطائفتين اما المال و اما السبي وفد كنت استأنتيت لكم و في رواية و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين أقبل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي مر (ابن فهر) بفتح الفاء و سكون الهاء كما مر (الطبراني) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد منسوب الى طبرية بفتح المهملة و الموحدة و هي قصبه الاردن قاله في القاموس (رماجس) بفتح الراء و تخفيف الميم و كسر الجيم ثم سين مهملة غير مصروف و هو في الاصل الشجاع الجريء (القيسي) بفتح القاف و سكون التحتية نسبة الى قيس القبيلة المشهورة (من زمكة) بفتح الزاي بلد معروفة قريبة من مصر (بزيادة) بكسر الزاي و تخفيف التحتية (طارق) بالطاء المهملة و كسر الراء و القاف و هو ابن زهير بن صرد (أبا جرول) بفتح الجيم و سكون الراء و فتح الواو مصروف قال العلماء و هذا من ثلاثيات الطبراني و فيه لطيفة و هي ان عبيد الله بن رماجس عاش بعد الامام الشافعي رحمه الله سبعين سنة و أكثر و أدرك بعض التابعين و هو زياد ابن طارق لانه تابعي رأى زهير بن صرد و هو صحابي كما مر (ما قبله ابن إسحاق) عن محمد بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (و قد اخترنا من ذلك البيت الثالث) و هو

يا خير طفل و مولود و منتجب في العالمين اذا ما حصل البشر (عن بيت أخرجه من رواية شيخنا) و هو

أبنت لنا الدهر هنانا على حزن على قلوبهم العمى و الغمر «١» (و روينا في) مسند أحمد و (الصحيحين عن المسور بن محرمه) و مروان (و أحب الحديث) بالرفع و يجوز النصب بان المقدره (الى) بتشديد التحتية (أصدقته) فيه فضيلة الصدق و كونه من شيم الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم (اما المال و اما السبي) بكسر همزة اما و نصب المال و السبي (استأنتيت) من الاناة أى انتظرت مجيئكم و أخرت قسمة السبي لتحضروا فباطم على و كان صلى الله عليه و سلم ترك

(١) كذا بالاصل و البيت فاسد كما لا يخفى و لم تقف على اصابه بعد البحث الشديد فليحرق

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤١

صلى الله عليه و سلم غير راد إليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سينا فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين و انى قد رأيت ان أرد إليهم سييهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل و من أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يقىء الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لهم فى ذلك انا لا ندرى من أذن ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروه أنهم قد طيبوا و أذنوا فهذا الذى بلغنا من شأن بنى هوازن و روى أنه كان فى السبي الشيماء بنت الحرث و هى بنت حليلة فجاءت النبي صلى الله عليه و سلم فتعرفت له بالاخوة. فلما عرفها بسط لها رداءه و وهبها عبدا و جارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية و قال أبو الطفيل و هو آخر الصحابة موتا رأيت النبي صلى الله عليه و سلم حتى توجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع فقسما (بكم) للكشميهنتى فى صحيح البخارى لكم (غير راد) بالرفع خبران (يطيب) بضم أوله و فتح المهملة و كسر التحتية المشددة أى يعطى عن طيب نفس بلا عوض (على حظه) أى نصيبه (يقىء) بضم أوله رباعى من أفاء (انا لا ندرى من أذن ممن لم يأذن) فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من شدة الورع حيث لم يقنع بظاهر الحال حتى يتحقق رضى جميعهم (عرفاؤكم) جمع عريف و هو الرئيس الذى يدور عليه أمر الرعية و يتعرف أحوالهم و

فى ذلك ثبوت العرافة و انها لا باس بها و جاء فى الحديث التحذير منها نحو لا بد من العريف و العريف فى النار أخرجه أبو نعيم فى المعرفة عن معاوية بن زياد و أخرج الطيالسى عن أبى هريرة العرافة أولها ملامة و آخرها ندامة و العذاب يوم القيامة و هو محمول على من لم يتم بحق الرعية فى النظر لمصالحهم و درء مفسادهم كالامارة (فهذا الذى بلغنا) هو من كلام الزهري (و روى انه كان فى السبي) ذكره عياض فى الشفاء بصيغته جزم فقال و لما جرىء باخته الشما الى آخره (الشيما) بفتح المعجمة و سكون التحتية و المد قال المحب الطبرى و يقال لها السماء بغير ياء قال و كانت تربي النبى صلى الله عليه و سلم مع امها حليلة و قد عدها ابن الاثير فى الصحابة (بنت الحارث) أبى النبى صلى الله عليه و سلم من الرضاعة قال المحب الطبرى أدرك الاسلام و أسلم بمكة (بالاخوة) بضم الهمزة و المعجمة و تشديد الواو (و قال أبو الطفيل الى آخره) و اسم أبى الطفيل عامر بن وائل بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خمس بن سعد بن ليث بن بكر بن مناة بن كنانة بن خزيمه (و هو) على الاطلاق (آخر الصحابة) رضى الله عنهم (موتا) و كانت وفاته عام مائة من الهجرة على الصحيح قال الحافظ عبد الرحيم العراقى فى ألفيته

و مات آخرها بغير مريه أبو الطفيل مات عام مائة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤٢

عليه و سلم و أنا غلام اذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التى أرضعته فلما انصرف وفد هوازن قال لهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم اخبروا مالك بن عوف انه ان أتانى مسلما رددت إليه أهله و ماله و أعطيته مائة من الابل فلما أخبروه خرج من الطائف و لحق بالنبى صلى الله عليه و سلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فأعطاه ما كان وعده به و أسلم و حسن اسلامه و قال حين أسلم

ما ان رأيت و لا سمعت بمتله فى الناس كلهم كمثل محمد

أو فى و أعطى للجزيل اذا اجتدى و متى تشأ يخبرك عما فى غد

و اذا الكتيبة عردت أنيابها بالسهمى و ضرب كل مهند و من شعره رضى الله عنه

و بقيت سهما فى الكنانة مفردا سيرمى به أو يكسر السهم كاسر لكن أورد على ذلك عكراش بن ذؤيب فانه لقي النبى صلى الله عليه و سلم و شهد الجمل مع عائشة و قال الاحنف كأنكم به قد أتى به قتيلا أو به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على أنفه فعاش بعدها مائة سنة و أثر الضربة به و ذكر ذلك ابن دريد فعلى هذا تكون وفاته سنة خمس و ثلاثين و مائة و عكراش لا خلاف فى صحبته و أوجب بان هذه الحكاية لم يطلع لها على اسناد يثبت بمتله ذلك و أما آخر من مات بالمدينة فجابر بن عبد الله كما روى عن قتادة و قيل سهل بن سعد و قيل السائب بن يزيد و بمكة عبد الله بن عمر و قيل جابر و ذكر ابن المدينى ان أبا الطفيل مات بمكة فيكون الآخر بها موتا و بالبصرة أنس و بالكوفة عبد الله بن أبى أوفى و بالشام عبد الله بن بسر و قيل أبو امامة و بمصر عبد الله بن الحرث بن حزن و بفلسطين أبو أبى ابن أم حرام و بدمشق وائل بن الاسقع و بحمص عبد الله بن بشر و باليمامة الهرماس بن زياد و بالجزيرة العرس بن عميرة و بافريقية رويق بن ثابت و بالبادية سلمة بن الاكوع قال ابن عبد البر و قال غيره مات رويق بحاضرة برقة و سلمة بالمدينة بعد نزوله من البادية بليال (اذا قبلت امرأة الى آخره) أخرج أبو داود من حديث عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فأجلسه بين يديه قال المحب الطبرى و هذا الحديث معضل لان عمرو بن السائب يروى عن التابعين (فبسط لها رداء الى آخره) فى ذلك و فيما سيأتى عقبه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من حسن الخلق فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم قاله عياض (ما نافية (ان) زائدة (كلهم) فيه ما مر فى قصيدة حسان (اذا اجتدى) بالجيم و المهملة أى طلب جداوة أى عطية و باهمال الحاء و اعجام الذال أى سئل منه أن يحذى أى يعطى (عردت أنيابها) بالعين المهملة أى قادت و قطعت (بالسهمى) بفتح المهملة و سكون الميم و فتح الهاء أى الريح الشديد الصلب أو

منسوب الى سمهر زوج ردينه كان يثقف الرماح أو الى قرية بالحبه أقال (كل مهند) بضم الميم و فتح الهاء و تشديد النون أى سيف منسوب الى الهند

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤٣ فكأنه ليث على أشباله وسط الهباء خادر فى مرصد فاستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على قومه فحارب بهم ثقيفا حتى ضيق عليهم ففى ذلك يقول أبو محجن الثقفى هابت الأعداء جانبنا ثم يغزونا بنو اسلمه ثم خرج النبى صلى الله عليه و سلم من الجعرانة معتمرا فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة و انقطعت الهجرة و استعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد و خلف مع معاذ ابن جبل يفقه الناس و يعلمهم أمر دينهم فحج عتاب ذلك العام بالناس و قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فى آخر ذى القعدة أو فى أول ذى الحجة و بقى أهل الطائف على شركهم الى رمضان من سنة تسع و أوفدوا قوما منهم باسلامهم على ما سيأتى فى تواريخ السنة التاسعة ان شاء الله تعالى

[مطلب و مما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة يدعوهم إلى الإسلام]

* و مما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة من كنانة و ذلك ما روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل لان السيوف كانت تعمل بها (فكأنه ليث) أى أسد (اشباله) بالمعجمة و الموحدة أولاده وزنا و معنى (وسط) بسكون السين (الهباء) بفتح الهاء و الموحدة و المد و هى الاجمة و هى الشجر الملتف (خادر) بالمعجمة أى متخذ الهباء خدرا (أبو محجن) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح الجيم قال ابن عبد البر اسمه مالك بن حنيف على الصحيح (هابت) بالموحدة من الهيبة (بنو سلمة) بكسر اللام (من الجعرانة معتمرا) و به استشهد أصحابنا على تفضيل الاحرام بالعمرة منها على التنعيم قال الواقدى لمجاهد و كان احرامه صلى الله عليه و سلم بها من المسجد الاقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى قال و كان ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة قال شيخنا الشهاب ابن حجر فى حاشية الايضاح و لا يقال انما اعتمر بها مجتازا فى رجوعه من الطائف أى فلا يستدل بذلك لتقديمها على التنعيم لما صح انه صلى الله عليه و سلم خرج من مكة ليلا معتمرا ثم عاد و أصبح كبائت (عتاب بن أسيد) تقدم فى غزوة حنين ذكره (فى آخر ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرهما (ذى الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها يوم الاثنين اليوم الخامس منه و هذا هو الصحيح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة (و مما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد) و كان فى شهر شوال عقب الفتح (بنى جذيمة) بجيم و معجمة بوزن عظيمة قبيلة من عبد القيس و النسبة إليها جذمى بفتح المعجمة مع فتح الجيم و ضمها قال السهيلي و تعرف تلك الغزوة بالغميضاء اسم ماء لبني جذيمة (ما روينا فى صحيح البخارى) و سنن النسائى (بن عمر) بن الخطاب (صبأنا صبأنا) بالهمز و تركه و الصابى الخارج

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤٤

خالد يقتل و يأسر و دفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت و الله لا أقتل أسيرى و لا يقتل أحد من أصحابى أسيره حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه و سلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين قال أهل السير ثم بعث النبى صلى الله عليه و سلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى الجنة ليتلافى خطأ خالد و بعث معه بمال فودى لهم الدماء و الاموال حتى يبلغه الكلب ثم بقى من المال بقيه فقال أعطيكم هذا احتياطا لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما لم يعلم و لا تعلمون فلما رجع على الى النبى صلى الله عليه و سلم و أخبره الخبر قال أصبت و أحسنت و انما أنكر النبى صلى الله عليه و سلم على خالد حيث لم يتثبت فى أمرهم ثم عذره فى اسقاط القصاص لأن هذا ليس تصريحاً فى قبولهم الدين و قد سأل عمر أبا بكر فى خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال لا أفعل لأنه متاول ثم سأله عزله فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين و لا أعزل واليا و لاه رسول الله صلى الله عليه و سلم*

[مطلب و مما اتصل بالفتح إرسال البعوث الى هدم أصنام العرب]

و مما ذكر هنا أيضا بعث خالد بن الوليد لهدم العزى و كانت بنخله و كان سدنتها و حجابها بنو شيبان من بنى سليم فهدهما خالد من دين الى دين (و ياسر) بكسر السين (اذا كان يوم) بالتونين و كان تامه (لتلافى خطأ خالد) أى تداركه و هو بالفوقية و الفاء (فودى لهم) أى أدى الديه (حتى ميلغه الكلب) بكسر الميم و فتح اللام الاناء الذى يبلغ فيه و هذا وصف مبالغه فى انه ضمن لهم كل فائت لهم (قال) له (اصبت و أحسنت) فيه منقبه لعلى كرم الله وجهه و رضى عنه حيث استحسنى صلى الله عليه و سلم ما فعله من الاحتياط (قتل مالك بن نويرة) بالنون و التصغير هو اليربوعى و له أخ اسمه متمم بن نويرة و رثاه يومئذ فقال

و كنا كندمانى جديمه حقه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

و عشنا بخير فى الحياة و قبلنا أصاب المنايا رهط كسرى و تبعا

فلما تفرقنا كانى و مالكا طول اجتماع لم نبت ليله معا (لانه متأول) و كان تأوله انه كان يقول له قال صاحبكم كذا و كذا يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتأول خالد انه غير مصدق بنبوته صلى الله عليه و سلم و لا تغتر بما ذكره ابن عبد السلام فى قواعده انه انما قتله ليتزوج امرأته ثم تزوجها بعد ذلك فليس هذه طريق تحسين الظن بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم* بعث خالد لهدم العزى (و كانت بنخله) لا- ينصرف قال البغوى و كانت لسليم و غطفان و جشم وضعها لهم على ما قاله الضحاك سعد بن ظالم العطفانى و كانت شجرة قاله مجاهد أو حجرا من الصفا أو حجرا من المروءة و ثلاثة أحجار جعل التى من الصفا الصفا و التى من المروءة المروءة و ثلاثة أحجار أسندها الى شجرة و قال هذه ربكم قاله الضحاك و قال ابن دريد كانت بيتا بالطائف (سدنتها) جمع سادن بالمهملتين و النون و هو متولى خدمتها (بنو شيبان) بفتح المعجمه و سكون التحتيه فالموحده (فهدمها خالد) قال البغوى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤٥

ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و بعث صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل فهدهمه* و رويانا فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال صارت الأوثان التى كانت تعبد فى قوم نوح عليه السلام فى العرب بعد. أما ود فكانت لكلب بدومه الجندل و أما سواع فكانت لهذيل و أما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ و أما يعوق فكانت لهمدان.

و أما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع و كانت للعرب أصنام أخر فاللات لثقيف و مناه لقديد جعل يضربها بالفاس و يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانه ناشرة شعرها داعية ويلها واضعه يدها على رأسها (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى و أخبره بذلك فقال تلك العزى و لن تعبد أبدا (الى سواع) مصروف (صنم هذيل) بدل من سواع (بعد) مبنى على الضم (اماود) بفتح الواو و ضمها (فكانت لكلب) بالصرف (بدومه الجندل) بضم الدال و فتحها و فتح الجيم و سكون النون فمهملة فلام قال فى التوشيح مدينه بالشام مما يلى العراق (يغوث) لا ينصرف (فائده) ذكر ابن الاثير ان سادن يغوث اسمه العوام بن جهيد سمع هاتفا يقول ادخل على اسم الله و التوفيق رحله لاوان و لا مسبوق الى فريق خير ما فريق الى النبى الصادق المصدوق فرمى الصنم و أسلم (فكانت لمراد) بالصرف و هو أبو قبيله سمي به لانه تمرد قاله فى القاموس (لبني غطيف) باعجام الغين و اهمال الطاء و التصغير (بالجوف) بفتح الجيم و سكون الواو و للكشميهنى بالجرف بضم الجيم و الراء و للنسفى بالجون بالجيم و واو و نون (يعوق) لا ينصرف (لهمدان) بسكون الميم و اهمال الدال القبيله المعروفة (نسر) بالصرف (لحمير) بكسر المهملة و سكون الميم و فتح التحتيه قبيله من اليمن (لآل ذى الكلاع) بفتح الكاف و تخفيف اللام و مهملة اسمه أنفع بن باكورا و يقال اسميفع بفتح الهمزة و الميم و الفاء و سكون المهملة و التحتيه و تتمه الحديث و كلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا و سموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك و نسخ العلم و للكشميهنى و نسخ عبت انتهى الحديث و روى عن ابن عباس انها دفنها الطوفان و طمها التراب فلم تزل كذلك حتى

أخرجها اللعين لمشركى العرب (فاللات) كانت بالطائف قاله قتادة أو بنخله قاله زيد ابن أسلم و فى صحيح البخارى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج قال الاسماعيلى و هذا على قراءة اللات بتشديد التاء و هى قراءة ابن عباس فى مجاهد و أبى صالح (لثقيف) يعبدها و عبدتها قريش معهم أيضا (و مناة) بالقصر غير مهموز و قرأ ابن كثير بالمد و الهمز و كانت بالمشلل بفتح المعجمة و اللام المشددة و هو جبل (لقديد) بقاف و مهملة مصغر مكان بين مكة و المدينة بقرب خليص و كانت مناة يعبدها خزاعة قاله قتادة أوهم و هذيل قاله الضحاك أو كانت تعبده بنو كعب قاله ابن زيد و جاء فى الحديث قالت عائشة رضى الله عنها فى الانصار كانوا يصلون لمناة و كانت حذو قديد (فائدة) قال البغوى اختلف القراء فى الوقف على اللات و مناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء و بعضهم بالتاء و قال بعضهم ما كتب فى المصحف بالتاء وقف عليه بالتاء و ما

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤٦

و اساف و نائلة و هبل لاهل مكة و ذو الخلصة لختعم و دوس فهدمها صلى الله عليه و سلم جميعا و مما ذكر أيضا اسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح و كان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال له ضممار فأوصاه به عند موته و قال له اعبد ضممارا فانه ينفعك و يضرك فبينما عباس يوما عنده اذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضممار و عاش أهل المسجد

ان الذى ورث النبوة و الهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى

أودى ضممار و كان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبى محمد فحرقه عباس و لحق بالنبى صلى الله عليه و سلم

[مطلب فى مقدم كعب بن زهير مسلما و انشاده قصيدته المشهورة]

اشارة

و مما ذكر هنا أيضا قصة كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى و كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه و سلم و يؤذيه و كان كتب بالهاء وقف عليه بالهاء (اساف) بكسر الهمزة و تخفيف المهملة و بالفاء مصروف (و نائلة) بالنون و كسر الهمزة و المد غير مصروف (و) كذا (هبل) بالموحدة بوزن عمر (و ذوا الخلصة) بفتح المعجمة و اللام على المشهور و حكى عياض ضم المعجمة مع فتح اللام و حكى أيضا فتح المعجمة و سكون اللام (الختعم) بفتح المعجمة و المهملة بينهما مثلثة ساكنة بوزن جعفر أبو قبيلة من معد* ذكر اسلام عباس بن مرداس (و كان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده الى آخره) ظاهر كلام المصنف ان تكلم ضممار كان هو السبب فى اسلام عباس بن مرداس و أخرج ابن أبى الدنيا فى سبب اسلامه من حديثه انه كان فى لقاح له نصف النهار فطلعت عليه نعامه بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض فقال لى يا عباس بن مرداس ألم تر ان السماء كفت احراسها و ان الحرب جوعت أنفاسها و ان الجعال وضعت أحلاسها و ان الذى نزل عليه البر و التقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى قال فخرجت مرعوبا قد راعنى ما رأيت و سمعت حتى جئت و ثنا لنا يقال له ضممار و ذكر القصة (ضممار) بكسر المعجمة مصروف و قيل بفتح المعجمة و بنائه على الكسر كحذام و قطام (أودى) بفتح الهمزة و سكون الواو و فتح المهملة أى سرى الداء فى كله (ضممار) بلا صرف لضرورة الشعر (قبل الكتاب) أى قبل نزوله (فحرقه عباس) بالنار (و لحق بالنبى صلى الله عليه و سلم) زاد ابن أبى الدنيا فى ثلاثمائة من قومه و فيه انهم لما قدموا المدينة دخلوا المسجد فلما رأهم النبى صلى الله عليه و سلم تبسم و قال يا عباس كيف اسلامك فقص عليه القصة فقال صدقت و أسلم هو و قومه قال عياض فى الشفاء لما تعجب من كلام ضممار صنمه و انشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه و سلم و أسلم اذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضممار و لا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو الى

الاسلام و أنت جالس فكان ذلك سبب اسلامه* ذكر قصة كعب بن زهير (بن أبي سلمى) بضم السين و اسم أبي سلمى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤٧

أخوه بجير قد أسلم و لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه و سلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوهم و يؤذيه فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا و كان كعب قد كتب الى بجير أبياته التي يقول فيها
الا أبلغا عنى بجيرا رساله فهل لك فيما قلت ويلك هل لك
سقاك بها المأمون كأسا روية فانهلك المأمون منها و علكا
و خالفت أسباب الهدى و تبعته على أى شىء و يب غيرك دلكا

على مذهب لم تلف أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخوا لكا فلما جاءت بجيرا أخبر بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق و انه لكذوب انا المأمون و كانت قریش تسمى رسول الله صلى الله عليه و سلم الامين و المأمون و صدقه أيضا فى البيت الآخر فقال أجل لم تلف عليه أباه و لا أمه ثم ان بجيرا كتب الى كعب أبياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض و أشفق على نفسه و أرجف به من كان فى حاضره فسار حتى قدم المدينة فنزل على صديق له من جهينه فذهب به الى النبي صلى الله عليه و سلم فوافقوه فى صلاة الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهنى هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام كعب فجلس بين يديه و وضع يده فى يده و قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء مسلما تائبا فهل أنت قابل منه ان جئتك به فقال رسول الله صلى ربيعة بن رباح أحد بنى مزينة قاله السهيلي (أخوه بجير) بضم الموحدة و فتح الجيم (فطر) أمر من الطيران أى سر سيرا سريعا (بها المأمون) الذى لابن اسحاق و لغيره المحمود (كأسا) هى من أسماء الخمر و هى هنا استعارة (روية) بفتح الراء و كسر الواو و تشديد التحتىه أى شديدة الراء (فأنهلك) سقاك نهلا و هو الشرب الاول (و علكا) بالف الاطلاق و كذا ما بعده أى سقاك عللا و هو الشرب الثانى (ويب) بفتح الواو و سكون التحتىه ثم موحدة بمعنى ويل قال فى القاموس يقال ويبك و يب بك و ويب لزيد و ويبا له و ويب له و ويه و ويب غيره و ويب زيد و ويب فلان بكسر الباء و رفع فلان عن ابن الاعرابى و معنى الكل ألزمه الله و يبلا (لم تلف) بالضم من الفى أى وجد (اما و لا أبا) قال ذلك لان أمهما واحدة و اسمها كبشة بنت أبى عمار السجمية نقله ابن الاعرابى عن ابن الكلبي (فلما جاءت) الايات (بحيرا) مفعول (و أشفق) أى خاف (و ارجف) بالجيم و الفاء أى أكثروا الكلام عليه يخيفونه بذلك (فوافوه) أى وافقوه* شرح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤٨

الله عليه و سلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال دعاه فانه قد جاء تائبا ثم أنشد القصيدة فى المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

و ما سعاد غداة البين اذ برزت الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبله عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر فيها و لا طول

تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول

شجت بدى شيم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى و هو مشمول

تنفى الرياح القذا عنه و أفرطه من صوب عادية بيض يعاليل قصيدته المشهورة (بانت) أى فارقت و البين الفراق (سعاد) غير مصروف (متبول) بتقديم الفوقية على الموحدة أى سقيم من بتله الحب أى أسقمه (متيم) مستعبد للحب (مكبول) بالموحدة مقيد و الكبل بفتح الكاف و سكون الموحدة القيد الضخم (البين) الفراق كما مر (اذ برزت) للرحيل و فى بعض النسخ اذ رحلوا و عليها التخميم (الا

أغن) أى مثل أغن حذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه و الاغن بالمعجمة و تشديد النون ولد البقرة الوحشية (غضيض) بالاعجام أى فاتر (الطرف) أى النظر (مكحول) هو الذى غشى عينيه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (هيفاء) بفتح الهاء و سكون التحتية و بالفاء و المد و هى مهضومة البطن و الخاصرة (عجاء) بالمد عظيمة العجز (تجلو) تكشف (عوارض) ثعر (ذى ظلم) و العوارض الاياب و الضواحك التى تلى الاياب بينها و بين الاضراس و الظلم بفتح المعجمة و سكون اللام ماء الاسنان (كانه) أى الثغر الموصوف (منهل) بضم الميم و فتح الهاء أى مسقى (بالراح) أى الخمر أول مرة (معلول) بالمهملة مسقى بها مرة أخرى (شجت) بالمعجمة و الجيم مبنى للمفعول أى مزجت (بذى) أى بماء ذى (شيم) بفتح المعجمة و الموحدة أى برد و الشيم بالكسر الماء البارد و لا يجوز الكسر هنا لان ذا لذى بمعنى صاحب لا يضاف الا الى أسماء الاجناس و هو بالفتح جنس و بالكسر صفة (من ماء محنية) بفتح الميم و سكون المهملة و كسر النون و هو منعطف الوادى (بابطح) و هو المسيل المتسع (أضحى) وقت الضحى كاصبح وقت الصباح (و هو مشمول) بالمعجمة أى اصابته ريح الشمال و هى رياح باردة تقابل الجنوب و اذا كان الماء بهذه الصفات فهو من أبرد الماء و أصفاه (القذا) بفتح القاف و تخفيف المعجمة ما سقط (و أفرطه) بالفاء و المهملة أى ملأه (من صوب) بفتح المهملة و سكون الواو أى مطر (عادية) هى السحابة التى تأتى نهارا و فى بعض النسخ سارية و هى التى تأتى ليلا (يعاليل) بالتحتية فالمهملة جمع يعلول بفتح التحتية و هو السحاب الراوى (ويل امها) مضى شرحه على قوله صلى الله عليه و سلم و يل أمه مسعر حرب و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج، ١، ص: ٤٤٩ سقيا لها خلة لو انها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمهافجع و ولع و اخلاف و تبديل

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول

و لا تمسك بالوعد الذى زعمت الا كما تمسك الماء الغرايبيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا و ما مواعيده الا الأباطيل

أرجوا و آمل ان تدنوا مودتها و ما أخال لدينا منك تنويل

فلا يغرنك ما منت و ما وعدت ان الامانى و الأحلام تضليل

أمتت سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل بعض النسخ بدله سقيا لها أى سقاها الله سقيا (خلة) بضم المعجمة و تشديد اللام و هى الخليل و يقع على الذكر و الانثى و التثنية و الجمع لانه فى الاصل مصدر (أو لو ان) بوصل ألف القطع و نقل حركته الى الواو لضرورة الشعر (سيط) بكسر المهملة و اشمامها ثم تحتية ساكنة ثم مهملة أى خلط و مزج (من دمها) أى به و عدل عنه الى من ليتزن البيت (فجع) بفتح الفاء و سكون الجيم ثم مهملة أى افجاع و يقال فجعته المصيبة أى أوجعته (و ولع) بالمهملة بوزن الاول أى كذب (فما تقوم) فى بعض النسخ فما تدوم (كما تلون) أى تتلون فحذف تاء الاستقبال (فى أثوابها) بالمثلثة و الموحدة أى صفتها (الغول) بضم المعجمة ما يغتال الانسان و يهلكه و قيل أراد السعالى و هى نوع من الجن فى صفات مختلفة (و لا تمسك) بفتح الفوقية و السين أى تتمسك و بضم الفوقية و كسر السين بمعناه (بالوعد) هى اليمين و الموثق و الذمة (الذى زعمت) أى قالت (الماء) مفعول (الغرايبيل) فاعل و هو جمع غربال بكسر المعجمة و بالموحدة و هو المنخل (عرقوب) بالصرف لضرورة الشعر و هو بضم المهملة و القاف و سكون الراء آخره موحدة ابن معبد بن أسد من العمالقة أتاه أخاله فقال اذا طلع نخلى فجاءه للوعد فقال اذا أبلح فجاءه للوعد فقال اذا أزهى فجاءه للوعد فقال اذا أرطب فجاءه للوعد فقال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه ليلا و لم يعطه شياً فضربت به الامثال فى خلف الوعد قال

وعدت و كان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب (الاباطيل) جمع باطل على غير قياس (ان يعجلن) أى يسرعن (فى أمد) أى مدة قريبة و فى بعض النسخ ان تدنو مودتها (اخال) أى و هو بكسر الهمزة عند المحديثين و بفتحها عند اللغويين (الدهر) بالنصب على المصدر (تعجيل) و فى بعض النسخ و ما اخال لدينا منك تنويل أى عطاء (ما منت) أى متتك به من الوصل و الوفاء و الامانى

جمع أمينة و هو ما يتمنى الانسان مما ليس عنده و لا يقدر عليه (الاحلام) جمع حلم بضم المهملة و سكون اللام و هو رؤيا النوم (تضليل) ينسب الى الضلال و جعل ذلك مثلاً لتمنيه له و وعدا اياه بالوصل و الوفاء (الى العتاق) جمع عتيقة بالفوقية و القاف و هى الفرس السابقة يقال عتقت الفرس اذا سبقت و نجت (النجيبات) جمع نجيبه بمعناه (المراسيل) بمعنى مراسل بكسر الميم و هى الناقه السهله

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٠ و لن يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين ارقال و تبغيل

من كل نضاحه الذفرى اذا عرفت عرضتها طامس الاعلام مجهول

ترمى النجاد بعين مفرد لهق اذا توقدت الحزان و الميل

ضخم مقلدها فعم مقيدها فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء و جناء علكوم مذكرة فى دفها سعة قدامها ميل

و جلدها من أطوم لا يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول السريعة (العذافرة) بضم المهملة و تخفيف المعجمة فالق ففاء مكسورة فراء خفيفة و هى الناقه الشديدة السريعة (على الاين) بالتحية العناء و التعب (إرقال) بالقاف أى اسراع (و تبغيل) بالموحدة و المعجمة و هو مشى فيه اختلاف بين سير العنق و الهملجة يشبه مشية البغل (نضاحه) بتشديد المعجمة و تخفيف الحاء المهملة مشتق من النضح و هو العرق و يجوز اعجام الحاء لأن معناه العين الغزيرة (الذفرا) بكسر المعجمة و سكون الفاء و فتح الراء الموضع الذى يعرق من البعير خلف اذنه (عرضتها) بضم المهملة همتها (طامس الاعلام) أى الطريق الذى اعلامه طامسه أى دارسه لبعده و قله سالكيه و الاعلام العلامات التى يستدل بها على الطريق (مجهول) لا يعلم لدروس علاماته (النجاد) بكسر النون جمع نجد و هو ما أشرف من الارض و يقال فى جمعه أيضا أنجد و أنجاد و وجود و نجد و فى بعض النسخ ترمى الغيوب و هو ما غاب عنها من الارض و بعد وصفها بحده بصرها (بعين مفرد) أى بعين كعين مفرد و هو بضم الميم و سكون الفاء و فتح الراء ثور الوحش (لهق) بفتح اللام و كسر الهاء و فتحها ثم قاف صفة للثور أى أبيض (الحزان) بكسر المهملة و يجوز ضمها و تشديد الزاى جمع حزن و هو ما غلظ من الارض (و الميل) بكسر الميم و سكون التحية جمع ميلاء و هى العقدة الضخمة من الرمل (ضخم) بالمعجمتين غليظ (مقلدها) بضم الميم و فتح اللام موضع القلادة و هو العنق (فعم) بالفاء و المهملة أى ممتلى (مقيدها) بوزن مقلدها و هو موضع القيد من الرجل (فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل) أى انها تشبه الذكر لعظم حسننها (غلباء) بفتح المعجمة و سكون اللام ثم موحدة ثم المد و هو غلظ الرقبه (و جناء) بالجيم و النون بوزن غلباء أى عظيمة الوجنتين (علكوم) بضم المهملة و الكاف و سكون اللام أى ضخمة (مذكرة) تشبه الذكر لعظمها (فى دفها) بفتح الدال المهملة ثم فاء أى جنبها (قدامها) مبتدأ (ميل) خبر شبه مقدم رأسها بميل الكحل فى ملاسته و استوائه أو اراد أنها بحده نظرها تنظر نظرا يدرك به الميل و هو القدر المعلوم من الارض (من اطوم) بفتح الهمزة و ضم المهملة و هى السلحفاة البحرية شبه جلدها فى قوته بالذيل الذى يتخذ منه السواد و هو ظهر السلحفاة لملاسه و برها (لا يؤيسه) بفتح الهمزة و كسر التحية ثم مهملة أى لا يؤثر فيه (طلح) بكسر المهملة و سكون اللام ثم مهملة أى قراد (بضاحية المتنين) أى ما برز منهما للشمس و المتنان مكتنفا الصلب من يمين و شمال من عصب و لحم (مهزول) عجيف يريدان القراد الجائع المهزول

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٥١ حرف أخوها أبوها من مهجنه و عمها خالها قوداء شمليل

يمشى القراد عليها ثم تزلقه عنها لبان و أقراب زهاليل

عيرانه قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول

كأنما قاب عينها و مذبحها من خطمها و من اللحين برطيل

قنواء فى حرتها للبصير بهاعتق ميين و فى الخدين تسهيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل فى غارز لم تخونه الاحليل لا يؤثر فى جلدها و لا يثبت عليه لملاستها (حرف) بفتح المهملة و سكون

الراء ثم فاء و هي الناقه القويه الصلب شبهت بحرف الجبل (أخوها أبوها و عمها خالها) صورتها ان بعيرا نزي على بنته فجاءت ببعيرين فنزي أحدهما على أمه فجاءت بناقه فهي هذه الموصوفه (من مهجنه) بضم الميم و فتح الهاء و الجيم المشدده و النون نسبة الى الابل الهجان و هي البيض و أكثر ما تكون النجابه فيها (قوداء) أى سلسله القيادة (شمليل) بكسر المعجمه أى حقيقه (ثم ترلقه) بالزاي أى تدحضه (لبان) بفتح اللام و هو الصدر (و اقرب) جمع قرب بضم القاف مع ضم الراء و سكونها و هي الخاصره (زهايل) بالزاي جمع زهلول و هو الاملس أى انها لملاسه وبرها لا يثبت عليها القراد (عيرانه) بفتح العين و الراء و النون و سكون التحيه و هي الصلبه شبهها بعير الوحش فى صلابته و نشاطه (قذفت) مبنى للمفعول أى رمت (بالنحض) بضم النون و سكون المهمله ثم معجمه و هو اللحم المكتنز اراد انها سمينه (عن عرض) بضم المهمله و الراء أى عن كل جانب يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن كل ناحيه كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا (مرفقها) بكسر الميم و فتح الفاء و عكسه (عن بنات) بتقديم الموحده على النون (الزور) بفتح الزاي و سكون الواو ثم راء و هو أعلا الصدر و بناته الاضلاع المتصله به (مفتول) بالفاء أى مرفقها متباعد عن جنبها يقال مرفق أفتل و مفتول اذا كان كذلك (قنواء) أى محدودبه الأنف (حرتيها) تشبيه حره بضم المهمله و تشديد الراء و هو موضع محل القرط من الاذن و هو أسفلها و أراد بالحرتين الاذنين (للبصير بها) أى العارف الخبير بالابل (عق ميين) بكسر العين سبق بين و معناها ان الخبير بالابل اذا نظر لاذنيها عرف عتقها و كونها سابقه (و فى الخدين تسهيل) ملاسه و استواء و طول (كأنما قاب) أى قدر (عينيها) فيه حذف تقديره كأنما قاب بين عينيها (و مذبحها) أى موضع الذبح و هو مقدم العنق و هو مرفوع عطفًا على قاب و يكون فيه حذف مضاف تقديره و قاب مذبحها و يجوز الكسر عطفًا على عينيها (من خطمها) بفتح المعجمه و سكون المهمله و هو مقدم الأنف و الفم (برطيل) بفتح الموحده و كسر المهمله أى حجر طويل شبه رأسها من عينيها و مذبحها الى خطمها بالبرطيل (تمر) بالضم من أمر (مثل عسيب النخل) أى ذنبا حذف الموصوف و أقام الصفه مقامه و المعنى انها تمر ذنبها يمينا و شمالا و عسيب النخل جريده (ذا خصل) بضم المعجمه و فتح المهمله و هي لفائف الشعر الواحده خصله (فى) ناقه (غارز) باعجام الغين و تقديم الراء على الزاي و هي الناقه القليله اللبن يقال غرزت الناقه اذا قل لبنها (لم تخونه) بفتح الفقيه و حذف تاء الاستقبال أى لم تخونه لم تتعهده و الهاء عائدته على الذنب للدلاله الصفه عليه (الاحليل) جمع احليل بكسر الهمزة و سكون المهمله و هو مخرج اللبن من الضرع و المعنى أن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٤٥٢: تخدى على يسرات و هي لاهية ذوابل وقعهن الارض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصى زيمالم ييقهن رءوس الاكم تنعيل

يوما يضل به الحرباء مرتبيا كان ضاحيه بالنار مملول

و قال للقوم حاديهم و قد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قبلوا

كان أوب ذراعها اذا عرقت و قد تلعف بالقور العساquil

أوب يدى فاقد شنطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل الناقه اذا قل لبنها وفر شعر ذنبها و حسن و إلاً تمزق (تخدى) تسير بسرعه و فى بعض النسخ بجدى بمعجمه فمهمله و الجدى ضرب من السير سريع يقال جدى يجدى جديا و جدوا (على يسرات) بفتح التحيه و المهمله و الراء ثم ألف ثم فوقيه و هي القوائم الخفاف (و هي لاهيه) من اللهو أى غير مباليه و فى بعض النسخ لاحقه أى مدركه (ذوابل) جمع بالصرف لضرورة الشعر و هي بالمعجمه و الموحده أى ضامره صفه لليسرات (وقعهن الارض) أى على الارض (تحليل) أى حقيقه لسرعتها فى السير مأخوذ من نحله القسم اذا فعل الحالف قدر ما يحلل به عن يمينه و لم يبالغ (سمر العجايات) السمر الذى يخالط بياضها أدنى جزء من السواد حتى يكون كلون الحنطه و العجايات بضم العين و بالجيم و التحيه جمع عجايه و هي عصبه فى خف البعير (زيمما) زيمما بكسر الزاي و فتح التحيه أى متفرقا (رءوس) مفعول (الاكم) بضم الهمزة و سكون الكاف جمع اكمه على غير قياس (تنعيل) فاعل ييقهن و التنعيل ان تجعل للدابه نعال تقيها من الحجارة و معناه انها لا تحتاج الى تنعيل لصلابتها و إلفها السفر و دوس الحجر (الحرباء) بكسر المهمله و سكون الراء و هو ذكر أم حنين (مرتبيا) مرتفعا وزنا و معنى أى غير نازل الى الارض خوفا

من ان تحرقه الشمس و في بعض النسخ بدله مصطخدا بضم الميم و سكون المهملة و اهمال الطاء و اعجام الخاء و فتحهما أى محرقا (كان ضاحيه) أى ما برز منه للشمس (مملول) أى تحرك بالملء و هى الرماد الحار و انما خص الحرباء لانها لا تزال متعلقة بأغصان الشجر من اقبال الشمس تنظر إليها من حين تطلع الى ان تغرب فاذا غربت انتشر في طلب المعاش (حاديهم) أى سائق أبلهم (ورق الجنادب) الورق التى يخالط سوادها بياض فيكون كلون الرماد و الجنادب شبه الجراد يطير فى شدة الحر و يصيح و هى الصرارة (يركضن الحصى) أى يسرن عليها بارجلهن يطلبن الظل (قيلوا) أمر من القائلة و هو النزول وقت القائلة (كأن أوب) أى رجوع (ذراعيها) أى ذراعى يديها و أراد رجوع يديها الى الارض بعد رفعهما فى السير (و قد تلفع) بالفاء و المهملة أى اشتمل و تغطى (بالقور) بضم القاف جمع قارة و هى الجبل الصغير أو الاسود (العساquil) بفتح المهملتين و كسر القاف و هو السراب و فى الكلام قلب تقديره و قد تلفعت القور بالعساquil (أوب) بالرفع خبر كان (يدى) تثنية يد (فاقد) أى امرأة فاقدة ولدها لموته (شمطاء) سائبة (معولة) صائحة من العويل و هو الصياح و فى بعض النسخ شد النهار ذراعا عيطل نصف و شد النهار منصوب على الظرف و ذراعا تثنية ذراع و ارتفع لكونه خبر كان المشددة و العيطل المرأة الطويلة العنق و النصف المرأة اذا جاوزت الاربعين الى الخمسين (نكد) بضم النون و سكون الكاف فمهملة و هن اللاتى لا يعيش لهن ولد (مثاكيل) بالمثلثة اللاتى فقدان بهجة المحافل، العامرى، ج، ١، ص: ٤٥٣ نواحه رخوة الضبعين ليس لهالما نعى بكرها الناعون معقول

تفرى اللبان بكفيها و مدرعها مشقق عن تراقبها رعاييل
تسعى الغواة بجنيها و قيلهم انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
و قال كل صديق كنت آمله لا ألهيئك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى و ان طالت سلامته يوما على آله حدباء محمول
أنبت ان رسول الله أوعدنى و العفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافله القرآن فيه مواعيط و تفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة و لم أذنب و لو كثرت فى الاقاول

لقد أقوم مقاما لا يقوم به أرى و أسمع ما لو يسمع الفيل أولادهن شبه سرعة خبط ذراعى هذه الناقه بسرعة خبط يدي امرأة على هذه الصفة و خص الشابة لان الشابة تستحى من ذلك (نواحه) كثيرة النياحة و هى البكاء مع رفع الصوت (رخوة) بكسر الراء و هى السهلة المسترسلة (الضبعين) بفتح المعجمة العضدين (بكرها) بكسر الباء الموحدة أول أولادها (معقول) عقل (تفرى) تقطع (اللبان) بفتح اللام الصدر كما مر (و مدرعها) قميص مهنتها (تراقبها) جمع ترقوة بفتح الفوقية و سكون الراء و ضم الكاف و هى العظم الذى ما بين ثغرة النحر و العاتق (رعاييل) بالراء و المهملة و الموحدة أى ممزق (الغواة) فى بعض النسخ الوشاة و هو جمع واش و هو الساعى بالكلام الى من يخاف و أراد الذين أخبروه و عيد رسول الله صلى الله عليه و سلم (بجنيها) الكناية عائده على الناقه (و قيلهم) بالنصب على المصدر أى و يقولون قيلهم و هو عطف جملة على جملة كأنه قال يمشى الغواة بجنيها و يقولون انك يا ابن أبى سلمى و يجوز الرفع على الابتداء و خبره الجملة التى بعده (كل صديق) أى صاحب صادق الود و فى بعض النسخ بدله خليل (لا الهيئك) أى لا- أشغلنك بما يلهيك عما أنت فيه من الهم (خلوا سبيلى) أى طريقي (لا أبا لكم) فى موضع رفع بالابتداء و خبره محذوف و تقديره لا أبا لكم موجود و قد مضى شرح معناه (على آله) أراد بها النعش (حدباء) مرفوعة على مناكب الرجال من الحدب و هو ما ارتفع من الارض (أوعدنى) يقال فى الشر أوعدنى و وعدنى فى الخير (مهلا) منصوب على المصدر أى أمهل مهلا (نافله القرآن) النافله عطية التطوع و هو عز و جل لا- يجب عليه لاحد شىء و كل عطاء منه نافله (فيه مواعيط) جمع موعظة على غير قياس و هى النصح و التذكير (و تفصيل) تبين (الوشاة) من ذكرهم آنفا (الاقاويل) جمع أقوال و هى جمع قول (لقد أقوم مقاما) بفتح الميم و فى

هذا البيت تقديم و تأخير و حذف و تقديره لقد أقوم مقاما أرى فيه و اسمع ما لو يقوم به الفيل و يرى ما فيه و يسمع و خصه دون غيره

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٤ لظل ترعد من خوف بوادره ان لم يكن من رسول الله تنويل

حتى وضعت يميني لا انازعها في كف ذى نجمات قبيله القيل

فكان أخوف عندي أن أكلمه و قيل انك منسوب و مسئول

من ضيغم بضراء الارض مخدره ببطن عثر غيل دونه غيل

يعدو فيلحم ضرغامين عيشهمالحم من القوم معفور خراويل

اذا يساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا و هو مفلول

منه تظل سباع الجو طائره و لا تمشى بواديه الا راجيل

و لا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البز و المدرسين مأكول من الدواب لقوته و عظم جثته (ترعد) بضم الفوقية و فتح المهملة أى تضطرب و تتحرك (بوادره) بالباء الموحدة و مضى ذكرها و فى بعض النسخ لظل يرعد الا أن يكون له (تنويل) عطاء (لا انازعها) أى اليمين يعنى لا انازعها و فى بعض النسخ لا انازعه يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم (ذى نجمات) بفتح النون مع فتح القاف و كسرهما و هى العقوبات (قوله القيل) أى كل قول يخالف قوله فباطل (منسوب) أى مسئول عن نسبك (و مسئول) عما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم عنك (من) أسد (ضيغم) بفتح المعجمتين و سكون التحتية أى شديد البأس و فى بعض النسخ من خادر و مضى ذكره (بضراء الارض) جمع ضار و فى بعض النسخ من ليوس الاسد (مخدره) موضع خدره و فى بعض النسخ منزله (ببطن عثر) بفتح المهملة و تشديد المثناة و هو موضع أسده خبيثه (غيل) بكسر المعجمة و سكون التحتية شجر ملتف (دونه غيل) أى انه لا يقنع بالشجر المتطرف بل يتوغل فيه و يبعد عن الطرف و هذا وصف الخبيث (يعدو) بالمهملة يثب الى الفريسة (فيلحم) أى يطعم اللحم (ضرغامين) بكسر المعجمة أسدين شديدين (معفور) بالعين المهملة و الفاء أى ممرغ بالتراب يقال عفره بالتراب أى مرغه فيه مأخوذ من العفر بالتحريك و هو التراب (خراويل) باعجام الحاء و اهمال الدال أى مقطوع قطعاً صغاراً يقال خردل اللحم اذا قطعه كذلك (اذا يساور) بالمهملة و الراء أى يواثب و المساورة المواثبة (قرنا) بكسر القاف و سكون الراء مثله فى الشجاعة يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله فى الشجاعة (لا- يحل له أن يترك القرن) لما كان لا- بد له من أكل قرنه عبر عن ذلك بقوله لا يحل له (مفلول) بالفاء مكسور (سباع الجو) هى حمير الوحش كما فى نسخه و هو الفراء بكسر الفاء و المد الواحد فرا بفتح الفاء و الراء و هو مهموز مقصور و ربما حذف الهمزة تخفيفاً (و لا تمشى) بضم أوله مع كسر الشين و بفتحهما (بواديه) أضاف الوادى إليه لسكونه الاودية كثيراً لما فيها من الشجر الملتف (الاراجيل) جمع أرجل و هى جمع رجل (أخو ثقة) هو الواثق بنفسه فى القوة و الشجاعة (مطرح) باهمال الطاء و الحاء أى مطروح (البز) بالزى السلاح و روى مخرج بالمعجمة و الجيم أى ملطخ بالدماء (و المدرسين) بكسر المهملة تشبیه درس و هو الثوب و ثاهما لان الغالب أن الشخص يلبس ثوبين ازار او رداء (مأكول) بالرفع و وجهه انه أضمر فى قوله و لا يزال ضمير الشأن فيكون أخو ثقة مبتدأ و مطرح

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٥ ان الرسول لنور يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول

فى عصبه من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس و لا كشف عند اللقاء و لا ميل مغازيل

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرّد السود التنايل

شم العرائين أبطال لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سرايل

بيض سوايح قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول

لا يفرحون اذ نالت رماحهم قوما و ليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن الا فى نحورهم و ما لهم عن حياض الموت تهليل البز خبره و مأكول خبر بعد خبر و تكون هذه الجملة فى موضع نصب خبر و لا يزال و ضمير الشأن اسمها (و صارم) هو فى الاصل السيف القاطع و استعاره لشجاعته و شدة بأسه و فى بعض النسخ مهند و هو من نعوت السيف كما مر (فى عصبه) و هم من الرجال من العشرة الى الاربعين (من قريش) هم ولد النضر ابن كنانة سموا بذلك من القرش و هو الجمع أو من القرش الذى فى البحر كما مر (قال قائلهم) و هو سيدنا عمر رضى الله عنه (زولوا) أى هاجروا الى المدينة (انكاس) بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون و هم السفلة من الناس مشتق من السهم الذى انكسر فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم فنكسه صاحبه فى الجعبة ليلا يغلط اذا رمى عدوا أو صيدا فى حال العجلة (و لا كشف) بضم الكاف و المعجمة و الفاء جمع اكشف و هو الذى لا تتريس معه و شين كشف أصلها السكون كاحمر و حمر لكن حرك لضرورة الشعر (و لا ميل) بكسر الميم و سكون التحتية جمع أميل و هو الذى لا يستوى على السرج (معازيل) بالمهملة و الزاى جمع معزال و هو الضعيف الاحمق و المعزال أيضا الذى لا- سلاح له (الجمال الزهر) جمع أزهر و هو الابيض النير (يعصمهم) أى يمنعهم من العصمة و هى المنعة (عرد) بالعين المهملة أى قد و قطع كما مر (التنايل) بالفوقية فالنون فالموحدة القصار واحدهم تنبال بكسر أوله (شم) بضم المعجمة و تشديد الميم جمع اشم و هو مرتفع قصبه الانف مع استواء أعلاها (العرانين) بالمهملة و النون جمع عرينين و هو الانف (أبطال) جمع بطل و هو الشجاع (لبوسهم) بفتح اللام (من نسج داود) لا على الحقيقة بل العرب يسمون دروع الحديد نسج داود و ان لم يكن نسجه (فى الهيجا) الحرب كما مر (سرايل) أراد بها دروع الحديد (سوابغ) تامات و افرات (قد شكت) مبنى للمفعول أى أدخل بعضها فى بعض (لها حلق) بفتح المهملة و كسرهما و فتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة و سكون اللام (الفعاء) بفتح القاف و سكون الفاء ثم المهملة و هى شجر له نور احمر و ثمره مقنع من تحت ورقه يشبه به حلق الدروع (مجدول) صفة لحلق و هو المحكم (ليسوا مفاريح) جمع مفراح بكسر الميم و هو كثير الفرح (مجازيعا) بالصرف لضرورة الشعر و هو جمع مجزاع و هو كثير الجزع (عن حياض الموت) أى محاله و مواطنه (تهليل) أى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٦ ستر الذى خار من ألفاظه كمالفاهم مجتمع و القلب مشغول هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة و زاد على ما رواه عن ابن اسحاق سبعة أبيات و قد اختلفت النسخ فى ضبطها و كثر اعتناء الفضلاء بها ما بين شارح و موشح و معارض فشرفت بشرف من صنعت فيه و أنشدت بين يديه و ذكر انه لما أتى حين انشاده على قوله ان الرسول لنور يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول نظر النبى صلى الله عليه و سلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول و جودة الشعر و انه صلى الله عليه و سلم خلع عليه برده و قال له لو لا- ذكرت الانصار بخير فانهم أهل لذلك فقال أبياتا بعد فيها مناقب الانصار

[تتمة فى الكلام على كعب هذا و شىء من شعره فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم]

و كان كعب هذا و أبوه و أولاده من فحول الشعراء و من قوله فى النبى صلى الله عليه و سلم تحدى به الناقة الا دماء معتجرا بالبرد كالبد رجلى ليلة الظلم ففى عطا فيه أو أثناء برده ما يعلم الله من خير و من كرم و مما يستجاد من قوله لو كنت أعجب من شىء لا عجبى سعى الفتى و هو مخبوء له القدر يسعى الفتى لامور ليس يدر كها فالنفس واجدة و الهمة منتشر و المرء ما عاش ممدود له أمل لا- تنتهى العين حتى ينتهى الأثر و منه أيضا تنكيل و جبن يقال نكل فما حمل أى فما جبن (شارح)

متكلم على جميعها بعبارة متسعة (و موشح) باعجام الشين و اهمال الحاء متكلم على ما يحتاج الكلام منها فقط مأخوذ من الوشاح الذى جعله المرأة فى خلقها (و معارض) منشد على قافيتها (فشرفت) بفتح المعجمة و ضم الراء (و ذكر انه لما أتاه حين انشاده الى آخره) ذكر ذلك أهل السير (و جودة الشعر) بفتح الجيم و ضمها (خلع عليه بردته) مكافأة لما قاله ففيه جواز كسوة الشاعر و اعطائه شيئاً من المال ما لم يكن فى ذلك اعانة على شعر محرم (لولا) أى هلا (فانهم أهل لذلك) هذا من جملة مناقبهم اذ شهد النبى صلى الله عليه و سلم باهليتهم للخير (فقال أبياتا) أولها

من سره كرم الحياة فلا يزل فى مغنم من صالحى الانصارى (الادماء) بالمد السوداء (معتجرا) بالمهملة و الجيم و الراء أى شادا وسطه (ففى عطا فيه) بكسر العين تشبیه عطف و هو الجانب (و هو مخبوء) بالهمز مرصد من حيث لا يشعر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٧ مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحد رسائل

و من دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق و بالباطل

[مطلب فى الكلام على قصة محلم بن جثامة الليثى و خبرها]

و من النوازل فى سفر الفتح قصة محلم بن جثامة الليثى و خبرها ان النبى صلى الله عليه و سلم قد كان بعث عبد الله بن أبى حردرد الأسلمى فى جيش فلما كانوا ببطن إضم مر بهم عامر بن الاسبط الاشجعى فسلم عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محلم فقتله لعداوة كانت بينهما و ذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم و أخبروه عظم ذلك عليه و نزل فى ذلك يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا الْآيَةَ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من حينى جاءه عيينة بن حصن يطلب القود من محلم لكونه يومئذ رئيس غطفان و جاءه الاقرع بن حابس يدافع عن محلم لكونه و إياه من خندق فاخصما فى ذلك و جعل صلى الله عليه و سلم يشير بالديء فقال عيينة و الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر ما أذاق نسائى فقام رجل يقال له مكيتل أو مكيتل فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل مثلاً فى غرة الاسلام الا كغنم وردت فرمت أولها فنفرت أحرها أسنن اليوم و غير عدا فرجع النبى صلى الله عليه و سلم يده و قال بل يأخذون الديء خمسين فى سفرنا هذا و خمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم أمنتته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه (مقالة السوء الى أهلها الى آخره) هو رابع بيت من قصيدة له أولها

ان كنت لا ترهب ذمى لماتعرف من صفحى عن الجاهل

فاخش سكوتى إذ أنا منصت فيك لمسموع خنا القائل

فالسامع الذم شريك له و مطعم المأكول كالأكل قصة محلم بن جثامة و هو بضم الميم و فتح المهملة و كسر اللام المشددة و جثامة بفتح الجيم و تشديد المثلة و هو أخو الصعب بن جثامة قال السهيلي مات فى حمص أيام ابن الزبير انتهى و يرد سياق القصة (ابن أبى حردرد) بحاء مهملة مفتوحة فدالين مهملتين الاولى ساكنة بينهما راء مفتوحة مصروف (ببطن إضم) بكسر الهمزة و فتح المعجمة و تخفيف الميم واد بين مكء و اليمامة (ابن الاضبط) باعجام الضاد و اهمال الطاء بينهما موحدة (رئيس غطفان) بالنصب خبر كان و غطفان بفتح المعجمة و المهملة و الفاء (خندق بكسر) المعجمة و سكون النون و كسر المهملة و فتحهما كما مر (من الحر) بالمهملة و الراء أى الحرقة و هى المصيبة (مكيتل أو مكيتل) بتقديم التحيه على الفوقية مصغرا و يكبر كالأول الا ان فيه ابدال اللام (فى غرة الاسلام) بضم المعجمة و تشديد الراء أى فى الاسلام و الغرة صلة (اسنن) أمر من السنن (و غير) أمر من التغيير

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٨

و سلم يديه و قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام و هو يتلقى دمه بفضل رداءه فمكث بعدها سبعا و مات فدفنوه ثلاث مرات فلم تقبله الارض فألقوه بين جبلين فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم خبره قال ان الارض لتقبل من أشر منه و لكن الله أراد ان

يعظكم به في جرم ما بينكم بما أراكم منه رواه ابن إسحاق و أبو داود و ابن عبد البر و تفاوتت ألفاظهم فيه و روى كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا و لا خلاف ان الذي لفظته الارض محلم بن جثامة و الله أعلم* و في هذه السنة ولد ابراهيم بن محمد صلى الله عليه و سلم و كان مولده في ذى الحجة مرجع أبيه من سفر الفتح و كانت قابلته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس و استرضع عند أبي سيف (الله لا تغفر لمحلم) انما دعا عليه النبي صلى الله عليه و سلم زجرا و تنكيلا له و لغيره عن الجرأة على اراقه الدماء و لا يلزم من الدعاء عليه بعدم المغفرة عدم كونه مسلما و لا صحايبا لان عدمها انما يقتضى التعذيب على ذلك الذنب الصادر منه ثم ربما كان في الدنيا و الآخرة و ربما كان في إحداهما فقط و كان تعذيب محلم عدم قبول الارض له و لا- يلزم من ذلك نفى صحبته و عدالته اذ قرينة الحال دالة على انه جاء تائبا (فمكث) مثلث الكاف و الضم و الفتح أشهر (بعدها) أى بعد هذه القصة قال في الشفاء كان مكثه (سبعا) أى سبعة أيام و هذا يرد ما مر آنفا عن السهيلي ثلاث مرات و في الشفاء مرات بعد ذكر ثلاث (بين جبلين) و في الشفاء بين صدين بضم الصاد و فتحها و تشديد الدال المهملتين و الصد جانب الوادى (في جرم) بضم الجيم و سكون الراء (رواه) محمد (ابن إسحاق) في السيرة (و أبو داود) في السنن (و) ساق ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس رضى الله عنهما (و روى كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا) و هو انها انما نزلت في شأن اسامة بن زيد حين قتل مرداس بن نهيك بعد ان قال لا إله الا الله محمد رسول و قصته مشهورة أو في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم مر عليهم رجل من بنى سليم معه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه و أخذوا غنمه و أتوا بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزل الله الآية رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى عن ابن عباس (لفظته) بكسر الفاء أى أخرجه* تاريخ ولادة ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم (و كان مولده في) يوم الاربعاء آخر يوم من (ذى الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها كما مر (و كانت قابلته) بالفتح خبر كان و (سلمى) اسمها و يجوز عكسه و سلمى بفتح السين المهملة و سكون اللام بلا خلاف (مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم) و قيل مولاة صفية عمته و هى زوجة أبي رافع و داية فاطمة الزهراء (مارية) بوزن حارثة (بنت شمعون) بفتح المعجمة و سكون الميم و ضم المهملة (القبطية) نسبة الى القبط (المقوقس) بضم الميم و فتح القاف الاولى و كسر الثانية بينهما و او ساكنة كما مر (و استرضع) مبنى للمفعول فيه كما قال النووى جواز الاسترضاع (أبى سيف) اسمه البراء بن أوس

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٤٥٩

القين و امرأته أم سيف و كان النبي صلى الله عليه و سلم يذهب إليه فيزوره عنده و فى الصحيح ان النبي صلى الله عليه و سلم قال ولد لى الليلة ولد فسميته باسم أبى ابراهيم و انه دخل عليه فى مرضه فوجده وجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف و أنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين يدمع و القلب يحزن و لا نقول الا ما يرضى ربنا و انا بفراقك يا ابراهيم لمحزون و كان عمره سبعين ليلة (القين) بفتح القاف و سكون التحتية ثم نون الحداد (و) عند (امرأته أم سيف) اسمها خولة بنت المنذر (و كان يذهب إليه فيزوره عنده) كما روى مسلم عن أنس قال ما رأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه و سلم كان ابراهيم مسترضعا له فى عوالى المدينة فكان ينطلق و نحن معه فيدخل البيت و انه ليدخلن و كان ظنره قينا فأخذه فيقبله ثم يرجع انتهى قال النووى فيه استتباع العالم و الكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم و نحوه و فيه الادب مع الكبار و فيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه و سلم و رحمته للعيال و فيه فضيلة رحمة العيال و الاطفال و تقيلهم (و ورد فى الحديث الصحيح) فى مسند أحمد و الصحيحين و سنن أبى داود عن أنس (ولد) فى بعض الروايات غلام (فسميته باسم أبى ابراهيم) ففیه كما قال النووى جواز تسمية المولود يوم ولادته و جواز تسميته بأسماء الأنبياء و انما سماه باسم ابراهيم مع ان التسمية بعبد الله و عبد الرحمن و نحوهما أفضل احياء لاسم ابراهيم بأمر من الله عز و جل و يرشد الى ذلك قوله باسم ابراهيم و لم يقل فسميته ابراهيم (يجود بنفسه) أى يخرجها و يدفعها كما وجود الانسان بماله و لمسلم يقيد بنفسه بفتح الياء و كسر

القاف و هو بمعناه (تذرفان) بفتح الفوقية و سكون المعجمة و كسر الراء أى يجرى دمعهما و لمسلم قدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ففيه جواز البكاء على المريض و الحزن و ان ذلك لا- ينافى الرضى بالقدر بل رحمة جعلها الله فى قلوب عباده و انما المحرم الندب و نحوه من القول الباطل و من ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا نقول الا ما يرضى ربنا (و أنت يا رسول الله) قال فى التوشيح معطوف على مقدر فى المعنى أى الناس لا- يصبرون و أنت تفعل كفعالهم و لابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف فقلت يا رسول الله تبكى أو لم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة لهو و لعب و مزامير الشيطان و صوت عند مصيبة خممش و جوه و شق جيوب و رنة شيطان انما هذا رحمة و من لا يرحم لا يرحم و له عن محمود بن لبيد انما أنا بشر و عن عبد الرزاق من مرسل مكحول انما انه الناس عن النياحة ان يندب الرجل بما ليس فيه (ثم اتبعها) أى اتبع الدمعة الاولى (باخرى) و قيل اتبع الكلمة بكلمة أخرى (فقال ان العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلا ما) أى الذى (يرضى ربنا و انا بفراقك يا ابراهيم لمحزون) و لمسلم و الله يا ابراهيم انا بك لمحزونون زاد ابن سعد فى الطبقات لو لا انه أمر حق و وعد صدق و سبيل مآتية و ان آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (و كان عمره سبعين ليلة) كما فى سنن أبى داود لان وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول كما مر عن الواقدي

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٦٠

و قيل سبعة أشهر و قيل ثمانية عشر شهرا و قال صلى الله عليه و سلم ان له مرضعا فى الجنة و كسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فنهاهما النبى صلى الله عليه و سلم عن ذلك و قال ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفن لموت أحد و لا لحياته.

و الزبير ابن بكار فى الكسوف (و قيل) ستة عشر شهرا و قيل (سبعة أشهر) صوابه سبعة عشر شهرا و اقتصر على ذلك النووى فى شرح مسلم (و قيل ثمانية عشر شهرا) و قال ابن حزم سنتان إلّا شهرين (و قال النبى صلى الله عليه و سلم ان له مرضعا) و فى رواية ظئران تكملان رضاعه (فى الجنة) رواه مسلم عن أنس و الظئر بكسر المعجمة و سكون الهمزة و راء هى المرضع ولد غيرها و يسمى زوجها ظئرا أيضا و يكون هذا الانتماء عقب موته نقله النووى عن صاحب التحرير فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم بها رضاعه كرامة له و لايه صلى الله عليه و سلم و ظاهر هذا الكلام أنها خصوصية لإبراهيم قال فى الديباج و قد أخرج ابن أبى الدنيا فى الغزاة من حديث ابن عمر مرفوعا كل مولود يولد فى الاسلام فهو فى الجنة شعبان ريان يقول يا رب أورد على ابوى و أخرج ابن أبى الدنيا و ابن ابى حاتم فى تفسيره عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضرع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى و حاضنهم ابراهيم خليل الرحمن و أخرج ابن أبى الدنيا عن عبيد بن عمير قال ان فى الجنة لشجرة لها ضرع البقر يغذى منها ولدان أهل الجنة فهذه الاحاديث عامة فى أولاد المؤمنين و يمكن أن يقال وجه الخصوصية فى السيد إبراهيم كونه له ظئران اى مرضعان من خلقة الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن و ذلك خاص به فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى و لا شك ان الذى للسيد ابراهيم اكمل و أتم و اشرف و احسن و آنس فان الذى يرضع من مرضعتين يكرمانه و يربانه و يؤنسانه و يخدمانه ليس كالذى يرضع مرضع شجرة او ضرع بقرة و يمكن ان يكون له خصوصية أخرى و هو ان يدخل الجنة عقب الموت بجسده و روحه و يرضع بهما معا و سائر الاطفال انما يرضعون عقب الموت فى الجنة بأرواحهم لا بأجسادهم فتتزل كلام صاحب التحرير على هذا و قد نص على ما يؤخذ منه ذلك البيهقى فى كتاب عذاب القبر (و كسفت الشمس الى آخره) مضى الكلام عليه فى الكسوف (فائدة) الحكم فى موت إبراهيم و سائر ولد النبى المذكور فى حياته صلى الله عليه و سلم ما رواه الماوردى عن أنس و ابن عساكر عن جابر و ابن عباس و ابن ابى اوفى عنه صلى الله عليه و سلم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا و روى ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش ابراهيم مارق له خال و روى أيضا عن الزهرى مرسلا لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبلى.

تم بتوفيق الله و عونه طبع الجزء الاول من كتاب بهجة المحافل و شرحه و يتلوه الجزء الثانى و أوله فصل اذكر فيه شيئا من السرايا و

البعوث الخ و كان ذلك في أواخر شهر شوال سنة ١٣٣٠ هجرية و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم
بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٢

الجزء الثانى

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تتمة القسم الأول فى تلخيص سيرته]

[تتمة الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه و سلم و ما بعدها إلى وفاته]

[فصل فى السرايا و البعوث التى جهل زمنها و كان ذلك قبل الفتح]

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا و البعوث مما جهل موضعه من الزمان و علم بأدنى قرينه وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة و لثلاً- يشد شيئاً منها من كتابنا و الله ولى التوفيق* من ذلك ما روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بساريه من سوارى المسجد فخرج إليه النبى صلى الله عليه و سلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير (فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا و البعوث (لثلاً يشد) بالمعجمتين يخرج (فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود (خيلاً) أى فرساناً (ثمامة) بضم المثلثة (بن أثال) بضم الهمزة و بعدها مثله خيفة و هو مصروف (من سوارى المسجد) فيه جواز ربط الاسير و حبسه و جواز ادخال الكافر المسجد و قال عمر ابن عبد العزيز و قتادة و مالك لا يجوز لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ و نحن نقول ان ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) فى الحديث انه كرر ذلك ثلاث مرات ففيه تأليف القلوب و ملاطفة من يرجى اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على الاسلام خلق كثير و قاله النووى

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣

يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم و ان تنعم تنعم على شاكرك و ان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا إله إلا الله و ان محمدا عبده و رسوله و الله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى و الله ما كان دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين الى و الله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى و ان خيلك أخذتني و أنا أريد العمرة فما ذا ترى فبشره النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أمره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال بلى و لكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ثمامة هذا من رؤساء (ان تقتل) و فى رواية لمسلم ان تقتلنى (تقتل ذام) بالمهملة و تخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع يستشفى قاتله بقتله و يدرك ثاره أى لكونه رئيساً فاضلاً و قيل معناه من عليه دم هو مطلوب به و مستحق عليه فلا عتب عليك فى قتله قال عياض و رواه بعضهم فى سنن أبى داود و غيره ذام بالمعجمة و تشديد الميم و هى رواية الكشميهنى فى البخارى أى ذا ذمام و حرمة فى قومه و من اذا عقد ذمة و فى بها قال و هذه الرواية ضعيفة لأنها نقلت المعنى فان من

له حرمة لا يستوجب القتل انتهى و قال النووى يمكن تصحيحها و يحمل على معنى التفسير الاول أى تقتل رجلا جليلا يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفا مهينا فانه لا فضيلة فى قتله و لا يدرك به قاتله ثاره (اطلقوا ثمامة) و كان ذلك بعد ان قال أكلة من جزور أحب الى من دم ثمامة ذكره السهيلي و فيه جواز المن على الاسير و هو ما ذهب إليه جمهور العلماء (فانطلق الى نخل) بالمعجمة و لابي الوقت فى صحيح البخارى بالجيم و النجل الماء القليل النابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم و هو واجب ان كان قد أجنب فى الشرك و ان اغتسل فيه لعدم صحة نيته و قال بعض أصحابنا يكفيه الغسل حال الشرك و قال بعضهم و بعض المالكية لا غسل واجب على الكافر و ان كان قد أجنب بل يسقط كالذنوب و خص هذا بالوضوء فانه يجب اجماعا و ان لم يكن أجنب حال الشرك فالغسل مستحب و ينوى به الغسل للاسلام قال أحمد و آخرون بوجوبه و يحل الغسل بعد الاسلام و أما قوله فى قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الى آخره) أى المقتضى ان الغسل تقدم الاسلام فأجابوا عنه بانه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأعلمه (فبشره رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال النووى أى بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام و ان الاسلام يهدم ما كان قبله (ثم أمره) أمر استحباب (أن يعتمر) أى ليرغم أهل مكة و يغيظهم بذلك (قال له قائل صبوت) هى لغة فصيحة فى صبأت و فى هذا ما بعده القرينة التى أشار إليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم تفتح و الا لما قال له القائل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص٤٠:

بنى حنيفة. و روى انه لما جاءوا به أسيرا قال لهم النبى صلى الله عليه و سلم أ تدررون من أسرتم هذا ثمامة بن اثال احسنوا إساره و هو أول من دخل مكة مليبا بالتوحيد و فى ذلك يقول شاعر بنى حنيفة مفتخرا
و منا الذى لبي بمكة معلنا برغم أبى سفيان فى الاشهر الحرم و لما توفى النبى صلى الله عليه و سلم و ارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاما حميدا و أطاعه منهم ثلاثة آلاف فانحاز بهم الى المسلمين. و ذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التى اسرت ثمامة العباس بن عبد المطلب رضى الله و ذكر ابن إسحاق أيضا ان ثمامة هذا هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم المؤمن يأكل فى معا واحد و الكافر فى سبعة أمعاء و لا يستقيم شىء من ذلك و الله أعلم. و من ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثى بعثه النبى صلى الله عليه و سلم فى جيش صبوت و لا قال و لا و الله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة (بنى حنيفة) قال فى التوشيح قبيلة كبيرة تنزل اليمامة (قام فيهم مقاما حميدا) قال السهيلي و ذلك انه قام فيهم خطيبا و قال يا بنى حنيفة أين عزبت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب أين هذا من يا ضفدع نقى كم تتقين لا الشراب تكدرين و لا الماء تمنعين مما كان يهدى به مسيلم (فأطاعه منهم ثلاثة آلاف فانحاز بهم الى المسلمين) ففت ذلك فى أعضاء بنى حنيفة (و روى) فى كتب السير (أ تدررون من أسرتم) استفهام تعظيم له (احسنوا إساره) بكسر الهمزة أى أسره (برغم أبى سفيان) بفتح الراء و ضمها أصله الصاق الانف بالرغام بفتح الراء و هو التراب (فى الاشهر الحرام) بالوقف (و ذكر ابن إسحاق ان ثمامة هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم و سلم الى آخره) و ذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة و لم يتم حلاب ثانية و قيل ان ذلك جهجاه الغفارى و قيل نضرة بن أبى نضرة الغفارى و فى الدلائل للبيهقى ان اسمه نضلة (المؤمن يأكل فى معا واحد الى آخره) رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمرو و رواه أحمد و مسلم عن جابر و رواه أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن أبى هريرة و رواه مسلم و ابن ماجه عن أبى موسى و لاحمد و مسلم و الترمذى فى روايه المؤمن يشرب بدل يأكل و المعاكس الميم مقصور بوزن الرضى و هذا مثل ضرب للمؤمن و زهده فى الدنيا فليس المراد حقيقة المعاكس و لا خصوص الاكل و قيل لانه يأكل الحلال و هو أقل من الحرام و قيل حض المؤمن على قلته الاكل اذ علم ان كثرته صفته الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الانصاف بصفته الكافر و قيل خرج مخرج الغالب و قيل المراد بالمؤمن تام الايمان لكثرة فكره و شدة خوفه فيمنعانه من استيفاء شهوته كحديث من كثر فكره قل طعمه و من قل فكره كثر طعمه و قيل لان المؤمن لا يشركه الشيطان لانه يسمى فيكفيه القليل (و الكافر يأكل فى سبعة أمعاء) مثل لحرص الكافر و شدة رغبته فى الدنيا و قيل لان الكافر يأكل الحرام

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٥

وامره ان يشن الغارة على بنى الملوخ و هم بالكديد فيبتوهم ليلا- و قتلوا من قتلوا و استاقوا نعمهم فلما أصبحوا اغاروا خلفهم فلما ادركوهم جاء وادى قديد بسيل عظيم فحال بينهم و بينهم فانطلقوا على مهلهم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم* و من ذلك غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام و كان بخير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله ابن أنيس فلما قدموا عليه قربوا له القول و وعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم ففطن له عبد الله بن انيس و هو يريد السيف فاقتحم به و كان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله و ضربه اليسير في رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه من اليهود فقتلوهم الا رجلا فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم تغل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح* و من ذلك غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان و هو أكثر من الحلال و قيل ان كثرة الاكل من صفات الكافر يدل عليه قوله تعالى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ و قيل المراد شخص بعينه كما مر فاللام عهدية و قيل خرج مخرج الغالب و حقيقة السبعة غير مرادة و قيل ان الشيطان يشركه لعدم تسميته قال النووي المختار ان المراد أن بعض المؤمنين يأكلون في معا واحد و ان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء و لا- يلزم ان يكون كل من السبعة مثل معا المؤمن و يدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة أمعاء متصلة بها الثواب ثم القائم ثم الرقيق و الثلاثة دقاق ثم أعور و القولون و المستقيم و كلها غلاظ فيكون المعنى ان الكافر لا- يشبعه إلا- ملء تلك الامعاء السبعة و المؤمن يشبعه ملء واحد قال النووي و قيل المراد بالسبعة سبع صفات الحرص و الشره و طول الامل و الطمع و الحسد و سوء الطبع و السمن و بالواحد من المؤمن سدخلته* سريه عبد الله بن غالب الليثي (ان يشن) بالمعجمة يفرق (بنى الملوخ) بضم الميم و فتح اللام و فتح الواو المشددة ثم مهملة (و هم بالكديد) بفتح الكاف و مهملتين الاولى منهما مكسورة بينهما تحتيه ساكنه ماء بينه و بين مكة اثنان و أربعون ميلا (و ادى قديد) بالتصغير مر ذكره (على مهلهم) بفتح الميم و الهاء و المهلة الهينة و السكون و يقال فيه مهلة بالهاء و الفوقية و القرينة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها كانت بين مكة و المدينة و لم يبق بينهما بعد الفتح مشرك* غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالتحية و المهملة مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاي المخففة (ابن أنيس) بالنون و المهملة مصغر (بالقرقرة) بتكرير القاف و الراء و هي قرقرة الكدر كما مر (ففطن) بكسر الطاء اشهر من فتحها (فاقتحم) بالقاف و الفوقية و ثب بسرعة (و كان) اسمها مستتر فيها أي اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهزرة و تشديد الميم أي أصاب أم دماغه (و تغل) بالفوقية و الفاء (فلم تقح) بفتح الفوقية و كسر القاف من اقاح الجرح صار فيه قيح و لعياض في

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٦

الهدلى و كان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان عبد الله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه و سلم تعريفه فقال انك اذا رأيت اذكرك الشيطان و آية ما بينك و بينه انك اذا رأيت و جدت له قشعيرة فلما انتهى إليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له جئتك حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبد الله فمشيت معه ساعة حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فرآني قال أفلح الوجه ثم أدخلني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبد الله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني و بينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات و أمر بها أن تدفن معه و في ذلك يقول عبد الله بن أنيس رضى الله عنه

تركت ابن ثور كالحوار و حوله نوائح تفرى كل جيب مقدد

و قلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد

و كنت اذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان و باليد و من ذلك غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا و سبي

منهم سبياً ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم و جعلوا الشفاء فلم يمد بوزنه و معناه و القرينة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خيبر و هذه قبل فتح خيبر. غزوة عبد الله بن أنيس (الشیطان) بالنصب مفعول (و آية ما بينك و بينه) أى علامة (قشعريرة) بتثليث القاف و الفتح و الضم أشهر و سكون المعجمة و فتح المهملة و كسر الراء الاولى و فتح الثانية بينهما تحتية ساكنة و هى تحرك الجلد و انقباضه من الفزع و نحوه (و أمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بآثار الصالحين (ابن ثور) بالمثلثة (كالحوار) بضم المهملة و تخفيف الواو ولد الناقه ما دام يرضع مشتق من الحور و هو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه و نرده إليها (نوائح) جمع نائحة (تفرى) تقطع (ماجد) كريم (حنيف) مائل الى دين الاسلام و القرينة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخلة و لم يبق بنخلة بعد الفتح مشرك (بنى العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذى فى البحر (و سبى منهم سبياً) و ذلك لانهم هربوا و تركوا عيالهم لما علموا انه توجه إليهم كما فى تفسير البغوى (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوى كان قدومهم المدينة وقت الظهيرة فوافقوا النبى صلى الله عليه وسلم قائلاً فى أهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم أى تهيئوا للبكاء و كان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعملوا قبل ان يخرج إليهم

بهجة الماحفل، العامرى، ج ٢، ص ٧:

ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج إلينا و هم الذين نزل فيهم قول الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» ثم خرج إليهم النبى صلى الله عليه وسلم ففادى نصفهم و أعتق نصفهم و قال مقاتل فى قوله تعالى «وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ أَى كُنْتَ أَعْتَقْتَ جَمِيعَهُمْ وَ ذَكَرَ ابْنَ إِسْحَاقَ فِيمَنْ قَدِمَ بِسَبَبِ السَّبَايَا الْقَعْقَاعَ بِنِ مَعْبَدٍ وَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ وَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَ فِى ذَلِكَ قَالَ الْفَرَزْدَقُ وَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ بِخَطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ

له أطلق الاسرى التى فى حباله مغللة أعناقها فى الشكائم و روى البخارى فى سياق هذه الغزاة عن عبد الله بن الزبير انه لما قدم ركب من بنى تميم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة و قال عمر بل أمر الاقراع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الاخلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصولتهما فنزل فى ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» الآية و التى بعدها* و من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون من خلف الحجر يا محمد اخرج إلينا حتى ايقظوه من نومه فخرج إليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك و بينهم رجلاً فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بينى و بينكم سبرة بن عمرو و هو على دينكم قالوا نعم قال سبرة لا أحكم بينهم الا و عمى شاهد و هو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى ان تفادى نصفهم و تعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم و اعتق نصفهم (فانزل فيهم قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) و صفهم بالجهل و قلة العقل و قال قتادة نزلت فى أناس من اعراب بنى تميم جاءوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب (القعقاع) بفتح القافين و بتكرير المهملة الاولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين و الموحدة بوزن احمد و هو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء و الراء و المهملة و سكون الزاى آخره قاف الشاعر المشهور و اسمه همام بن غالب بن صعصعة (بخطة) بضم المعجمة و تشديد المهملة أى خصلة (سوار) بالمهملة و ثاب وزنا و معنى (حازم) بالمهملة و الزاى (الاسرى) بفتح الهمزة و سكون السين جمع أسير لغة فى الاسارى قرئ بها فى القرآن (فى حباله) بالمهملة و الموحدة (مغللة أعناقها) أى جعل فى أعناقها الغل بضم المعجمة (فى الشكائم) و هى الحبال التى ربط بعضها ببعض (و روى) البخارى و الترمذى و النسائى (أمر القعقاع) أمر من الامارة (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقديم و هو لازم بمعنى التقدم و قرأ يعقوب لا تقدموا أى لا تتقدموا من التقدم قال ابو عبيد تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام أى لا تعجل بالامر و النهى دونه* سرية زيد بن حارثة الى مدين و هى بفتح الميم و التحتية

بهجة الماحفل، العامرى، ج ٢، ص ٨:

ذلك سرية زيد بن حارثة الى مدين و ما رواه عبد الله بن الحسن المثنى عن أمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب سبيا من أهل مينا و هى السواحل و فيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى الله عليه و سلم و هم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه و سلم لا تبعوهم الا جميعا يعنى الاولاد و الامهات قال ابو عبد الله البخارى

[باب بعث النبي صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة و تسمى سنة الوفود]

(باب) بعث النبي صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد الى الحرقات من جهينه ثم روى بسنده عن أسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحرقه فصبحنا القوم فهزمناهم و لحقت أنا و رجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناها قال لا إله إلا الله فكف الانصارى عنه و طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال لى يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فقلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم و ذكر بعده غزوة الفتح و رواه مسلم أيضا و زاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أ فلا شققت و سكون المهمله بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثنى) بن الحسن بن على بن أبى طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن على و من ثم كان يسمى المحض أى الخالص (مينا) بكسر الميم و سكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أى جمع كبير (لا تبعوهم الا جميعا) فيه حرمة التفريق بين الولد الذى لم يميز و بين أمه بنحو البيع و نقل ابن المنذر و غيره الاجماع على بطلان العقد لامتناع التسليم شرعا ففى مسند أحمد و سنن الترمذى و مستدرک الحاكم عن أبى أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من فرق بين والده و ولدها فرق الله بينه و بين أحبه يوم القيامة حسنه الترمذى و صححه الحاكم و للطبرانى فى الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقات) بضم المهمله و الراء بعدها قاف نسبة الى حرقه و اسمه خميس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينه (الى الحرقه) بضم الحاء و الراء أيضا (فصبحنا) القوم بتشديد الموحدة جنناهم وقت الصباح (أنا و رجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء (رجلا منهم) قال البغوى و ابن بشكوال و غيرهما هو مرداس بن مهيك رجل من بنى مرة بن عوف قال البغوى و كان من أهل فدك و كان مسلما لم يسلم من قومه غيره (فلما غشيناها) بكسر الشين أى قربنا منه قريبا كليا (قال لا إله الا الله) زاد البغوى محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتلته) زاد البغوى و استقت غنمه (بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى فوجد و جدا شديدا (فقلت كان متعوذا) بكسر الواو معتصما (حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم) و لمسلم انى أسلمت يومئذ أى ابتدأت الاسلام الآن و انه لم يكن تقدم اسلامى ليمحو عنى ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوى ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم استغفر لى بعد ثلاث و قال اعتق رقبة (و رواه مسلم أيضا) فى كتاب الايمان (أ فلا شققت

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٩:

عن قلبه حتى تعلم اقالها خوفا أم لا و فيها قال سعد بن أبى وقاص و الله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعنى أسامة و معنى ذلك ما رواه ابن إسحاق عن أسامة قال قلت انظرنى يا رسول الله انى أعاهد الله ان لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك و لهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئا منها و ذكر ابن إسحاق ان أمير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلبى و الله أعلم و هذا الحديث و ما سبق قبله من قصة خالد مع بنى جذيمة من أعظم الزواجر على الاجترأ على اراقه الدماء مع قوله تعالى و مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا و قال صلى الله عليه و سلم لا يزال المرء عن قلبه) استفهام توبيخ و تقريع (حتى تعلم اقالها) أى القلب (ذو البطين) تصغير بطن لان أسامة كان له بطن (انظرنى) بقطع الهمزة مع كسر المعجمة و بوصل الهمزة مع ضمها أى أمهلنى (قال تقول بعدى) اشارة منه صلى الله عليه و سلم الى الهنات التى وقعت بعده (و لهذا اعتزل اسامة الحروب) و ممن اعتزلها من الصحابة محمد

بن مسلمة و أبو بكره و عبد الله بن عمر و أبو ذر و حذيفة و عمران بن الحصين و أبو موسى و أهبان بن صيفى و سعد ابن ابى وقاص و غيرهم و من التابعين شريح و النخعى و غيرهما (غالب بن عبد الله الكلبي) و فى تفسير البغوى انه غالب بن فضالة اللبثى (و من يقتل مؤمنا متعمدا) و هو أن يقصد الفعل و الانسان بما يقتل غالبا و لم يكن ممن رفع عنه القلم ذلك اكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعى (فجزاؤه جهنم) ان أراد أن يجازيه و لكنه ان شاء عذبه بذنبه و ان شاء غفر له بكرمه فانه وعد أنه يغفر لمن يشاء و ليس اخلاف الوعيد خلفا و ذما عند العرب بل اخلاف الوعد و أنشدوا عليه

و انى ان أوعده أو وعدته لمخلف ايعادى و منجز موعدى فليس فى الآيه دليل على عدم قبول توبه القاتل و ما رواه الطبرانى فى الكبير و الضياء فى المختاره عن أنس ابى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبه و ما رواه أبو داود عن أبى الدرداء و أحمد و النسائى و الحاكم عن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا من مات مشركا أو قتل مؤمنا متعمدا و ما رواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته فتشديد و مبالغه فى الزجر فقد روى البيهقى فى سننه عنه انه ان لم يقبل يقال لا توبه لك و ان قتل ثم جاء يقال لك توبه و روى ذلك عن سفیان بن عيينه أيضا (خالدا فيها) نزلت فى مقيس بن صبابه حيث قتل و ارتد كما مر و بتقدير عمومها محموله على من قتل مستحلا أو المراد بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البليغ فبطل استدلال المعتزله و نحوهم بالآيه على عدم قبول توبه القاتل و تخليد أهل الكبائر فى النار (لا يزال المرء الى آخره) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠

فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما و انظر كيف لم يعذر النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم هؤلاء و قد كان فعلهم فى نصر دين الاسلام و قبل تقرر الاحكام و تأولوا انما قيلت فى هذه الحال خوفا من القتل و هو الذى يقرب الى الافهام فلم يعذرهم بشيء من ذلك صلى الله عليه و سلم بل قال لاسامة أ فلا شققت عن قلبه و معناه لو فعلت لم يفد ذلك و لم يكن ذلك سبيلا الى معرفه ما هناك فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه ففى هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان و الظواهر لا على القطع و اطلاع السرائر و الله سبحانه أعلم*

[ذكر وفد بنى تميم و بنى حنيفه و أهل نجران]

السنة التاسعة و سميت سنة الوفود لأن النبى صلى الله عليه و سلم لما افتتح مكة أيقنت العرب بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائهم باسلامهم و أصح أحاديث الوفود حديث وفد عبد القيس و وفد بنى تميم و وفد بنى حنيفه و أهل نجران: اما حديث عبد القيس فسبق فى قصته و حديث بنى تميم أيضا مر قريبا فى ذكر سرية عيينه بن حصن و ذكر البخارى فى ترجمه وفد بنى تميم حديثا واحدا و هو ما روى عن عمران بن الحصين قال أتى نفر من بنى تميم النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئى ذلك فى وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله: و ذكر أهل السير لوفد بنى تميم جملة من الاخبار منها أنه لما قام خطيبهم و شاعرهم البخارى من حديث ابن عمر و أخرجه أبو داود و غيره من حديث أبى الدرداء (فى فسحة) بتثليث أوله و الضم أشهر ثم مهملتين الاولى ساكنة أى سعة (من دينه) بالمهملة فالتحتية فالنون أى لا يزال دينه واسع لا يضيق عليه و قال ابن العربى الفسحة فى الدين سعة الاعمال الصالحة حتى اذا جاء القتل ارتفع القبول و للكشميهنى فى البخارى بالمعجمة فالنون و الموحدة أى لا يزال المؤمن فى استراحة من ذنبه و فى رواية لابى داود لا يزال عفيفا صالحا (ما لم يصب دما حراما) زاد أبو داود فاذا أصاب دما حراما بلح بالموحدة و المهملة و تشديد اللام أى اعيان انقطع قاله الهروى (تناط) بالنون و المهملة مبنى للمفعول أى تعلق و النوط التعليق (بالمظان) بفتح الميم و تخفيف المعجمة و تشديد النون جمع مظنة بفتح الميم و كسر المعجمة و تشديد النون و هى المحل الذى يظن حصول الشىء فيه. السنة التاسعة (و تسمى) هذه (سنة) بالنصب (و أهل نجران) بفتح النون و سكون الجيم ثم راء ثم ألف ثم نون جبال من جبال اليمن على سبع مراحل من مكةسمى

بنجران بن دبران بن سبا (قد بشرتنا فاعطنا) قائل ذلك الاقرع بن حابس (فرىء فى وجهه) بكسر الراء و المدّ لغة فى رؤى (فقالوا قد قبلنا يا رسول الله) هذا من جملة فضائل أهل اليمن (و ذكر) المفسرون (و أهل السير) كابن إسحاق و ابن سيد الناس و مغلطاي و غيرهم (جملة من الاخبار منها) انهم لما جاءوا رسول الله صلى الله عليه و سلم نادوا على الباب اخرج إلينا يا محمد فان مدحنا زين بهجة المحافل، العامرى ج ١١٢ ذكر وفد بنى تميم و بنى حنيفه و أهل نجران ص : ١٠

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١١

قام ثابت بن قيس بن شماس و حسان بن ثابت فأجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمدا لمؤتى له خطب خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً و تكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ما يضررك ما كان قبل هذا* و ذكر فى وفدهم عطارد بن حاجب و هو صاحب الحلّة التى جرى ذكرها فى الصحيح و كان أبوه حاجب بن زرارة وفد على كسرى فكساه إياها و ظهر من متفقات الاحاديث ان مجيء بنى تميم مرات و الله اعلم و ذمنا شين فخرج النبى صلى الله عليه و سلم إليهم و هو يقول انما ذلكم الله الذى مدحه زين و ذمه شين فقالوا نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا و خطيبنا ليشاعرك و يفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما بالشعر بعثت و لا بالفخر أمرت و لكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله و فضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب خطيبهم (و حسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمدا لمؤتى له) بضم الميم و فتح الهمزة و تشديد الفوقية و تأتى له الامر اى تهاياً (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله و انك رسول الله (ما يضررك ما كان قبل هذا اليوم) من المعاصى و الذنوب لانهدامه بالاسلام زاد البغوى بعد هذا ثم أعطاهم أموالهم و نساءهم و كان قد تخلف فى ركبهم عمرو بن الاحتم بالفوقية لحدائثه سنة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل ما أعطاهم (و ذكر فى وفدهم) بالبناء للمفعول (عطارد) بضم العين و كسر الراء مهمل مصروف (زرارة) بضم الزاى (صاحب الحلّة) بضم الحاء المهملة و تشديد اللام قال أهل اللغة الحلّة ثوبان غير ليفين سميا بذلك لان كل واحد يحل محل الآخر قال الخليل و لا يقال حلّة لثوب واحد (التي جرى ذكرها فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين و سنن أبى داود و النسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر حلّة من استبرق و فى رواية حلّة سرياء تباع و فى رواية رأى عمر عطارد التميمى يقيم بالسوق حلّة أى يعرضها للبيع فأتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله اتبع هذه فتجمل بها للعيد و للوفود فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما يلبس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ما شاء الله ان يلبث فارسل إليه بحلّة ديباج فأتى عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا خلاق له ثم أرسلت التى بهذه فقال صلى الله عليه و سلم انى لم أرسلها إليك لتلبسها و لكن لتبيعها و تصيب بها حاجتك (وفد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عياض و سبب وفادته ان أباه حاجبا أتى كسرى فى جذب أصابهم يستأذنه لقومه أن يصيروا فى ناحيته من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب ان أذنت لكم أفسدتم البلاد و أغرتم على العباد قال حاجب انى ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى قال أرهنك قوسى فضحك من حولهما فقال كسرى ما كان ليسلمها أبدا فقبلها منه و اذن لهم ثم مات حاجب و وفد عطارد ابنه على كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه و كساه الحلّة المذكورة ذكر ذلك المجد الشيرازى و غيره فمن ثم جاء فى الصحيح حلّة كسر وانية بكسر الكاف و فتحها* وفد بنى حنيفه قال السهيلي و اسم أبى حنيفه اياد بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٢

و أما وفد بنى حنيفه ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر بعده تبعته و قدمها فى بشر كثير من قومه فاقبل إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معه ثابت بن قيس بن شماس و فى يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه فقال لو تسألنى هذه القطعة ما أعطيتكها و لن تعدو أمر الله فيك و لئن أدبرت ليعقرنك الله و انى لاراك الذى أريت فيه ما أريت و هذا ثابت

يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه و سلم انى لأراك الذى أريت فيه ما أريت فأخبرنى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدي سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى الى الله فى المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين نجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ففى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (مسيلمه) بالتصغير و هو ابن ثمامه بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفه (و قدمها) أى المدينة (فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال العلماء انما أقبل إليه تألفا له و لقومه من رجاء إسلامهم و لتبليغ ما أنزل الله إليه و يحتمل كما قاله عياض انه فعله صلى الله عليه و سلم مكافأة له اذ قصده من بلده و كان إذ ذاك يظهر الاسلام و انما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض و قد جاء فى حديث آخر انه هو أتى النبى صلى الله عليه و سلم فيحتمل انهما مرتين (و لن تعدو أمر الله فيك) روى بالنون و هو معنى روايه مسلم و لن أتعد أمر الله فيك و بالفوقيه أيضا قال عياض و هما صحيحان فمعنى الاول لن أعدو أنا أمر الله فيك من انى لا أجيبك الى ما طلبته مما لا ينبغى لك من الاستخلاف أو المشاركة و من انى أبلغك ما أنزل الى و ادفع أمرك بالتي هى أحسن و معنى الثانى و لن تعدو أنت أمر الله فى خيبتك مما أملت من النبوه و هلاكك دون ذلك أو فيما سبق من قضاء الله تعالى و قدره من شقاوتك (و لئن أدبرت) عن طاعة الله و رسوله (ليعقرنك) بكسر القاف ليقتلنك (الله) تعالى و قتله الله يوم اليمامة كما سيأتى قال النووى و هذا من معجزات النبوه (و هذا ثابت يجيبك عنى) أى لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم و سرفهم كما مر (و انى لا اراك) بالضم أى أظنك (الذى أريت) بضم الهمزة مبنى للمفعول (رأيت فى يدي) بالتشديد تشنيه يد (سوارين) تشنيه سوار بكسر السين و ضمها و فى روايه اسوارين تشنيه أسوار بضم الهمزة و كسرها و هو لغه فى السوار (فاهمنى) أى أتعبنى (شأنهما) أمرهما و فى روايه فى الصحيح ففطعتهما بفاء و معجمه مكسوره من الامر الفطيع أى الشديد (فأوحى إلى فى المنام) فيه دليل على ان رؤيا الأنبياء و حى (ان انفخهما) بضم الفاء و سكون المعجمه (فنفختهما فطارا) فيه كما قال النووى دليل لاعجافهما و اضمحلال أمرهما و ذهاب أثرهما و كان كذلك و هو من المعجزات (فاولهما كذايين) و وجه مناسبة الذهب للكذاب انه يغر بصورته الحسنه أكثر الناس و يعمى بصائرهم عن التفكير فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص١٣

يخرجان بعدى احدهما العنسى و الآخر مسيلمه فاما مسيلمه فعظم أمره بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم و كان داعيه أهل الردة فندب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله و افنى قومه قتلا و سبيا و قتل و هو ابن مائه و خمسين سنه و كان مولده قبل عبد الله و الله النبى صلى الله عليه و سلم و سمي رحمن اليمامة فكان ذلك من أعظم أسباب فتنته و كان صاحب تبرجات و تمويهات و اختلاق و تزوج بسجاح فاختلط الكذابان و اسلمت سجاح فى خلافة عمر و اما العنسى و اسمه الاسود و لقبه عبهله فاتبعه قبائل من مذحج و اليمن و غلب العواقب لما يبدو لهم من الزينه فيه و كان باطنه و هو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فمن هنا ناسب الكذاب الذى يغر ظاهرا بكذبه و يعمى البصائر عن التفكير فى شأنه بما يبدي لهم من زخرف القول (يخرجان بعدى) قال العلماء المراد بقوله بعدى ظهور شوكتهما و محاربتهما و دعواهما النبوه و الا فقد كانا فى زمنه صلى الله عليه و سلم (أحدهما العنسى) بفتح العين و كسر السين المهملتين بينهما نون ساكنه لقب زيد بن مالك بن أدد (فندب أبو بكر) أى أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوى فى جيش كثير (فقتله) خالد بن الوليد ظاهره انه تولى قتله و هو مخالف لما فى تفسير البغوى و غيره ان قتله كان على يد وحشى بن حرب و كان يقول قتلت بهذه الحربه خير الناس فى الكفر يريد حمزه و شر الناس فى الاسلام يريد مسيلمه و شاركهما أيضا خداس بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير و غيره (صاحب تبرجات) بفتح الفوقيه و سكون الموحده و ضم الراء و بالجيم و الفوقيه و يقال تبرجات بالتحنيه بدل الواو و نيرنجات بكسر النون و سكون الياء و فتح الراء و سكون النون و نيرنجيات بفتح النون ثم سكون النون و كسر الجيم و تشديد التحنيه و كلها بمعنى الكذب و التمويه (و تمويهات) و هى اظهار شىء و ابطان خلافه مأخوذ من تمويه الاناء و هو ان يطفى ظاهره (و اختلاق) بالقاف أى كذب (و تزوج) أيضا (بسجاح) بفتح المهمله و تخفيف الجيم آخرها مهمله قال الحريرى مبنيه على الكسر مثل

حذام و قطام لانه معدول و اشتقاقه من السجاجة و هي السهولة و منه ملكت فاسجح و سجاح هذه هي بنت المنذر امرأة من بنى تميم من بنى يربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذابان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجاح مسيلمة عما أوحى إليه فقال ألم تر الى ربك كيف خلق الخلق أخرج منها نسمة تسعى بين صفاق و حشا قالت ثم ما ذا قال أوحى ان الله خلق النساء أفواجا و خلق الرجال لهن أزواجا فيولجون فيهن ايلجا ثم يخرجون اذا شاءوا اخراجا قالت أشهد انك نبى فقال لها هل لك ان أتزوجك قالت نعم فتزوجها لعنه الله و لعن من أوحى إليه (و أسلمت سجاح فى خلافة عمر) بعد أن أقرت بالكذب و الضلال (و أما العنسى) بفتح المهملة و سكون النون منسوب الى عنس و هو يزيد بن مذحج بن ادد (و اسمه الاسود) بن كعب و كان يقال له ذو الحمار بالمهملة و انما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيقف و سر فيسير قاله التفتازانى قال و كان نساء أصحابه يتعطرن بروث حماره و قيل كن يعقدن روثه بخمرهن فسمى ذو الخمار بالمعجمة (عبهلة) بفتح المهملة و سكون الموحدة و فتح الهاء و اللام و الجمع عباهلة قال فى الصحاح عباهلة اليمن ملوكهم الذين أقرؤا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) بفتح الميم و سكون المعجمة و كسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد و هو أبو قبيلة من اليمن و هو مذحج

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤

على صنعاء فقتله فيروز الديلمى غيلة بمواطأة من زوجته و كانت مسلمة و كانت تحدث انه لا يغتسل من جنابته و بشر النبى صلى الله عليه و سلم أصحابه بقتله فى مرض موته و مسيلمة و العنسى و ابن صياد أول الدجاله الذين أشار إليهم صلى الله عليه و سلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله* و أما أهل نجران فانما جاءوا للمحاجة فى نبوة عيسى ابن بحاير بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سيويه الميم فيه من نفس الكلمة و فى القاموس كمجلس اكمة ولدت مالكا و طيئا أمهما عندها فسموا مذحجا (على صنعاء) بالمد و هى قصبه اليمن و يقال انها أول بلد بنيت بعد طوفان نوح (فقتله فيروز) بفتح الفاء و ضم الراء آخره زاي (الديلمى) بفتح المهملة و اللام و سكون التحتية بينهما زاد البغوى عن ابن عمر فاتى الخبر النبى صلى الله عليه و سلم من السماء الليلة التى قتل فيها فقال صلى الله عليه و سلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل و من هو قال فيروز فاز فيروز و ذكر الدولابى ان قيس بن مسوج و دادونه رجل من الابناء شاركوا فى قتله (غيلة) بكسر المعجمة و سكون التحتية أى خفيه و كان ذلك انهم دخلوا عليه سربا صنعتهم لهم امرأته فوجدوه سكران فضربوه باسيافهم ذكره الدولابى أيضا و ذكر ابن اسحاق ان امرأته سقته البنج تلك الليلة و احتفرت السرب (بموطأة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانة و كانت من أجمل النساء فمن ثم اغتصبها (و كانت تحدث) بحذف الاستقبال و فتح الحاء مع الدال أى تتحدث و بضمها مع كسر الدال «فائدة» كان قتل فيروز له عقب ان وقعت له مع أبى مسلم عبد الله بن ثوب بضم المثلة و فتح الواو ثم موحدة الخولانى قصة القاه الاسود العنسى بسببها فى النار فلم يحترق فتركه فجاء مهاجرا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتوفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو بالطريق (و بشر النبى صلى الله عليه و سلم أصحابه بقتله فى مرض موته) و للبغوى انه بشرهم بقتله ثم مات من الغد و أتى مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر رضى الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف و قصته مشهورة فى الصحيحين و غيرهما (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان و غيرهما عن أبى هريرة و دجالون جمع دجال و يطلق على كل كذاب و قيل الدجال المموه (قريبا) من ثلثين و لابي نعيم فى الحلية عن حذيفة سبعة و عشرون منهم أربع نسوة و أنا خاتم النبيين لا نبى بعدى و لا ينافى هذا الحديث ما رواه الطبرانى عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا لان الدجال أخص من الكذاب فلعل الاول من عظمت فتنته كمسيلمه قال عياض لوعده من تنبأ من زمن النبى صلى الله عليه و سلم الى الآن ممن اشهر بذلك و عرف و اتبعه جماعة على ضلالتهم لوجد هذا العدد فيهم و من طالع كتب الاخبار و التواريخ عرف صحة هذا* وفد نجران: قال الكلبي و الربيع بن أنس كانوا سبعين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيهم من أشرفهم أربعة عشر رجلا دخلوا مسجد النبى صلى الله عليه و سلم صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات فحانت صلاتهم فصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم

قبل المشرق و دعاهم النبي صلى الله عليه و سلم الى الاسلام فقال السيد و العاقب قد أسلمنا مثلك فقال كذبتما (و انما جاءوا للمحاجة في نبوة عيسى) فأنكروا كونه

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٥

و نزل بسببهم قوله تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابِ الْأَيَّةِ وَ نَزَلَ فِيهِمْ أَيْضًا آيَةُ الْمَبَاهِلَةِ وَ هِيَ قَوْلُهُ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ وَ لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ تَمْشَى خَلْفَهُ وَ عَلِيٌّ خَلْفَهُمَا وَ هُوَ يَقُولُ لَهُمْ إِنْ أُنَادَى بِالسَّلَامِ أَوْ الْجِزْيَةِ أَوْ الْحَرْبِ نَبِيًّا وَ زَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَحَجَّجَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ بَانَ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَ يَطْعَمُ وَ يَشْرَبُ وَ يَحْدُثُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَتْرَهُ عَنْ ذَلِكَ وَ حَجَّتَهُمْ إِنْ كَوْنَهُ لَا أَبَ لَهُ (وَ نَزَلَ بِسَبَبِهِمْ) صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى قَوْلِهِ (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ) فِي كَوْنِهِ خَلْقٌ مِنْ غَيْرِ آدَمَ (كَمَثَلِ آدَمَ) فِي كَوْنِهِ خَلْقٌ مِنْ غَيْرِ آدَمَ وَ لَا أُمَّ (خَلَقَهُ) اللَّهُ (مِنْ تُرَابٍ) وَ أَنْتُمْ مُوَافِقُونَ فِي أَنَّ آدَمَ لَيْسَ ابْنًا لِلَّهِ مَعَ عَدَمِ الْآبِ وَ الْإِمِّ مَعَا فَكَيْفَ لَا تَوَافِقُونَ عَلَى أَنَّ عِيسَى لَيْسَ كَذَلِكَ وَ هُوَ إِنْ مَاتَ فَقَطَّ وَ قَالَ الْعُلَمَاءُ قَسَمَ اللَّهُ الْآدَمِيِّينَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَ لَا أَنْثَى وَ حَوَاءٌ مِنْ ذَكَرٍ بِغَيْرِ أَنْثَى وَ بَنُو آدَمَ مِنْ ذَكَرٍ أَنْثَى وَ عِيسَى مِنْ أَنْثَى بِغَيْرِ ذَكَرٍ أَظْهَارًا لِلْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ (فَمَنْ حَاجَّكَ) جَادِلَكَ وَ مَارَاكَ (فِيهِ) أَيُّ فِي عِيسَى أَوْ فِي الْحَقِّ (مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بِكَوْنِ عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَ رَسُولَهُ (فَقُلْ تَعَالَوْا) وَ أَصْلُهُ تَعَالَوْا بِتَحْتِيَّةٍ بَعْدَ الْإِلَامِ الْمَفْتُوحَةِ فَاسْتَثَقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَخَذَفَتْ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى تَعَالَى ارْتَفَعَ أَيُّ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُلُوِّ (نَدْعُ) مَجْزُومٌ بِالْجِزَاءِ وَ عَلَامَتُهُ سَقُوطُ الْوَاوِ (أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ) قِيلَ أَرَادَ بِأَبْنَائِنَا الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ نَسَائِنَا فَاطِمَةَ وَ أَنْفُسِنَا يَعْنِي نَفْسَهُ وَ عَلِيًّا وَ قِيلَ هُوَ عَلَى الْعُمُومِ لِحِجَابِ أَهْلِ الدِّينِ (ثُمَّ نَبْتِهَلْ) أَيُّ تَنْضَرَعُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ تَجْتَهَدُ وَ نَبَالِغُ فِي الدُّعَاءِ قَالَهُ الْكَلْبِيُّ أَوْ نَلْتَعْنُ قَالَهُ الْكَسَائِيُّ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ (فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) مَنَا وَ مِنْكُمْ فِي أَمْرِ عِيسَى (جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ بِالْحَسَنِ) آخِذًا بِيَدِهِ (وَ الْحُسَيْنِ) مُحْتَضِنًا لَهُ (وَ فَاطِمَةَ تَمْشَى خَلْفَهُ وَ عَلِيٌّ خَلْفَهُمَا) وَ إِنْ أَمَّا آخَرُ عَلِيًّا عَنْهَا لَيْسَتْ رِثْمًا مِنْ وَرَائِهَا (وَ الْبَهْلُ اللَّعْنُ أَيْضًا) يُقَالُ عَلَيْهِ بِهِلَةُ اللَّهِ أَيُّ لَعْنَتُهُ (فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ تَلَاوَمُوا بَيْنَهُمْ) أَيُّ لَامٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ قَالَ لَهُمُ الْعَاقِبُ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّ مَرْسَلٌ وَ اللَّهُ مَا لَعَنَ قَوْمًا نَبِيًّا قَطَّ فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَ لَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ وَ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَتَهْلِكُنَّ فَانْ أَيْتِمُوا إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ فَوَادَعُوا الرَّجُلَ وَ انصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَ قَالَ أَسْقَفَهُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنْ لَارَى وَ جَوْهَا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ إِنْ يَزِيلُ جِبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لِإِزَالِهِ فَلَا تَبْتِهَلُوا فَتَهْلِكُوا وَ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِيٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ السُّدِّيِّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْقَاضِي فِي حَاشِيَةِ الْبَيْضَاوِيِّ وَ ابْنِ مَرْوَانَ مَتْرُوكٌ مَتَّهَمٌ بِالْكَذْبِ ثُمَّ رَوَى أَبُو نَعِيمٍ وَ غَيْرُهُ نَحْوَهُ مَرْسَلًا (الْإِسْلَامَ أَوْ الْجِزْيَةَ أَوْ الْحَرْبَ)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٦

فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلّة في صفر و الف حلّة في رجب و رويانا في صحيح البخارى عن حذيفة رضى الله عنه قال جاء السيد و العاقب صاحبنا نجران الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يريدان أن يلاعنا فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا قالوا- انا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلا امينا و لا تبعث معنا الا امينا فقال لا بعثن معكم رجلا امينا حق امين حق امين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا امين هذه الامة*

[من الوفود وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل]

إشارة

و من الوفود وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل و سمي بذلك لخمسة افراس كانت له مشهورة و سماه النبي صلى الله عليه و آله و سلم زيد الخير و قال ما ذكر لي رجل ثم جاءني الا رأيتة دون ما يقال فابوا الاسلام و قالوا ما لنا بحرب العرب طاقه و لكن نصالحك على ان لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على ان تؤدى إليك في كل عام ألفى حلة (ألف حلة في) شهر (صفر و ألف حلة في) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس و عارياً ثلاثين درعا و ثلاثين فرسا و ثلاثين بعيراً و ثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها و المسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا يهدم لهم بيعة و لا يخرج لهم قس و لا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا قال البغوي فصالحهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال و الذي نفسى بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران و لو تلاعنوا لمسخوا قرده و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى نارا و لاشتعل نجران و أهله حتى الطير على الشجر و لا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوي و هو ثمالهم و صاحب رحلهم و اسمه الايهم و قيل شرحبيل (و العاقب) بالمهملة و القاف و كان أمير القوم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه و اسمه عبد المسيح قال ابن سعد و اسلمنا بعد ذلك (و لا تبث معنا الا أمينا) قال النووى و هو الثقة المرضي (حق أمين الى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أى تطلع و رغب فى البعث حرصاً على ان يكون هو الامين الموعود به فى الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم) و لمسلم فاستشرف لها الناس (هذا أمين هذه الامة) و للبخارى من حديث أنس ان لكل أمة أمينا و ان أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح قال النووى قال العلماء الامانة مشتركة بينه و بين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه و سلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم و كانوا بها أخص* وفد طيء بالهمز بوزن مسجد كما مر (و زيد الخيل) باضافة زيد و كانت هذه الاضافة جاهلية (سمى بذلك لخمسة افراس كانت له) و فى القاموس انه سمي بذلك لشجاعته و قيل سمي بذلك لان كعب بن زهير اتهمه بأخذ فرس له (و سماه النبي صلى الله عليه و سلم زيد الخير) لانه بمعناه و لما علم ما فيه من الخير ففيه تغيير الاسم الذي ليس بقبيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لي رجل الى آخره) رواه ابن سعد فى الطبقات

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٧

فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه و كتب له باقطاع أرضين و لما انصرف راجعا قال النبي صلى الله عليه و سلم أى رجل ان لم تدكه ام كلبه فمات منها بالطريق.

[خبر عدى بن حاتم الطائى]

و اما عدى بن حاتم الطائى فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و طئت أطراف بلادهم ارتحل بنيه فليحق بأهل دينه من النصارى و ترك أخته فى الحى فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه و سلم فصبحتهم فاحتملوا ابنة حاتم و جعلوها فى حظيرة باب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله هللك الوالد و غاب الوافد فامتن على من الله عليك قال و من وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله و رسوله فمن عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم و كساها و اعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تصخب عليه و تلومه أن تركها خلفه و تلومه أيضا على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقدم عدى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأكرمه و ذهب به الى بيته و أخبره بأشياء فيما يستقبل من

الزمان و لم يرو البخارى فى ترجمة وفد طىء غير حديث واحد و هو ما روى بسنده عن عدى بن حاتم قال أتينا عمر فى وفد فجعل يدعونا رجلا رجلا يسميهم فقلت أما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفروا و اقبلت اذ أدبروا و وفيت إذ غدروا و عرفت اذ نكروا فقال عدى لا أبالى اذا و فى رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجوه أصحابه صدقة طىء حيث جىء بها الى رسول الله صلى الله عليه عن أبى عمر الطائى (إلّا زيد الخيل) و لفظ ابن سعد الا ما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله و فتح ثالثة مبنى للمفعول (كل) بالرفع (ما) أى الذى فيه من الفضائل الدينية و الدنيوية و ذلك لكثرة فيها و عدم احاطة علم الناس بها و فيه منقبة عظيمة له رضى الله عنه (باقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام و فيه تفصيل مستوفى فى كتب الفقه (أى رجل) و وصف له بقوة الشجاعة و نصر الاسلام (ان لم تدركه أم كلبه) بفتح الكاف و سكون اللام ثم موحدة قال فى القاموس هى الحمى (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فى الاخبار بالغيب (عدى) بفتح العين و كسر الدال المهملتين و تشديد التحتية (حاتم) بالمهملة و الفوقية قال الشمنى هلك على نصرانيتها و هو الذى تضرب به الامثال فى الجود و سيأتى له مزيد ذكر فيما بعد (و ترك أخته) قال السهلى أحسب اسمها سفانة بفتح المهملة و تشديد الفاء و النون و هى الدرّة قال الدولابى وجدت فى خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عديا يعلله من الجوع و أخذت أنا سفانة (فى حظيرة) بفتح المهملة و كسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهمزة (فقدم عدى) قال الشمنى فى شهر شعبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة و هو كناية عن شدة الرضا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٨

عليه و آله و سلم*

[و من شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس]

و من شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و كانا تمالآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما منعهما الله من ذلك و لم يجبهما النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى ما سألا قال عامر لاملانها عليك خيلا و رجلا و لاربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب فى رءوسهما و يقول أخرجها أيها الهجرسان فقال عامر و من أنت قال أسيد بن حضير قال أ حضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك و من أبى يعنى بالاسلام و قد سبق شىء من ذلك و خير ميتتهما فى ذكر بئر معونة و الله أعلم. ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فود اليمن ارسالا و فيهم. قال النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا و أرق أفئدة* وفادة عامر بن الطفيل (و أربد) بالموحدة و المهملة بوزن أحمد بن قيس و للبعوى ابن ربيعة و ربيعة زوج أمه نسب إليه قال الشمنى و هو أخو لبيد بن ربيعة لاه (تمالآ) تواصيا وزنا و معنى (على الفتك به) أى قتله على غرة كما مر قال البعوى قال عامر يا محمد ما لى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين قال تجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك الى انما ذاك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلنى على الوبر و أنت على المبدر قال لا قال فما ذا تجعل لى قال أعنه الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك الى اليوم قم معى أكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان أوما الى اربد بن ربيعة اذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه و سلم و يراجعه فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله و جعل عامر يومئذ إليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى اربد و ما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت انتهى و لابن إسحاق قال اربد لعامر لما كلمه فى ذلك و الله ما هممت ان أضربه الا- وجدتك بينى و بينه أفاضربك و فى رواية غيره الا- رأيت بينى و بينه سورا من حديد (و لا ربطن بكل نخلة فرسا) زاد البعوى قال النبى صلى الله عليه و سلم يمنعك الله من ذلك و ابنا قيلة يريد الاوس و الخزرج و قيلة بفتح القاف و سكون التحتية جدة الانصار (أيها الهجرسان) تشية هجرس بكسر الهاء و الراء و سكون الجيم بينها و آخره سين مهملة هو ولد الثعلب و يسمى

الثعل أيضا قال ابن الاثير و يقال انه القرد قال في القاموس و القرد و الثعلب أو ولده و اللثيم و الدب أو كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب و فوق اليربوع (ميتهما) بكسر الميم* وفود اليمن (اتاكم أهل اليمن الى آخره) رواه الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة (هم الين قلوبا و أرق أفئدة) قال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين و وصفه بوصفين الرقة و الضعف و المعنى انها ذات خشية و استكانة سريعة الاجابة و التأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة و القسوة و الغلظ الذى وصف به قلوب غيرهم و قيل الفؤاد غير القلب فقيل عينه و قيل باطنه و قيل غشاوة زاد ابن شاهين من حديث فروة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩

الايان يمان و الحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيكة المرادى اليمنى و لما قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال له هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم و هو يوم كان لهمدان على مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيرا و استعمله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على مراد و زبيد و مذحج كلها و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و من قول فروة بن مسيكة فى يوم الردم

فان نغلب فغلابون قدماو ان نغلب فغير مغليينا

و ما ان طينا جبن و لكن مناينا و دولة آخرينا

كذاك الدهر دولته محال تكرر صروفه حيناً فحيناً ابن خراش الازدى و هم انصار دين الله و هم الذين يحبهم الله و يحبونه (الايان يمان) فيه نوع من انواع البديع و هو على ظاهره و المراد به اليمن و أهله حقيقة و صفوا بذلك لان من اتصف بشىء و قوى قيامه به نسب ذلك الشىء إليه استعاراً لتمييزه به و كان حاله فيه من غير نفى عن غيرهم زاد مسلم و الفقه يمان (و الحكمة يمانية) بتخفيف الياء التحتية و الحكمة ما تكمل به النفوس من المعارف و الاحكام و هى السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه فى الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وضع الاشياء مواضعها أقوال قال النووى و قد صفى لنا من هذه الاقوال انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة و تهذيب النفس و تحقيق الحق و العمل به و الصد عن اتباع الهوى و الباطل و الحكيم من له ذلك و قال ابن دريد كل كلمة و عظمتك أو زجرتك أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة و من الحديث أن من الشعر حكمة و فى ذلك منقبة لاهل اليمن و المراد الموجودون فى زمنه صلى الله عليه و سلم من أهل اليمن لا- كل أهل اليمن فى كل زمان قال النووى و السيوطى و غيرهم (فمنهم فروة) على لفظ الفروة الكساء المعروف (ابن مسيكة) بالتصغير (المرادى) بضم الميم و بالراء نسبة الى مراد (يوم الردم) بفتح الراء و سكون المهملة قرية بالبحرين (مثل ما) بالرفع (و زبيد) بالتصغير بطن من مذحج (فان نغلب) مبنى للفاعل (فغلابون) جمع غلاب و هو من يغلب كثيرا (و ان نغلب) مبنى للمفعول (فغير مغليينا) بالف الاطلاق فيه و فى البيت الذى بعده (فما) نافية (ان) زائدة (طينا) بالمهملة فالموحدة فالنون مفتوحات أى أمرضا و صيرنا مجبين كالرجل المطبوب أى المسحور قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب و يقال للداء طب و بكسر الطاء و فتحها مع ضم الموحدة أى عادتنا (جبن) خور و ضعف بنا أى لم يكن سبب قتلنا ذا الجبن (و لكن) تلك (مناينا) حان أجلها (و دولة) بضم الدال و فتحها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية و فى بعض النسخ سجال و هى أنسب بالكلام و ان كانت الاولى صحيحة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠

و منهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم و بايع ثم ارتد زمن الردة و أسلم بعد ذلك و كان له المقامات المشهورة فى وقت عمر بن الخطاب و هلك بأرض فارس بعد ان عمر كثيرا و منهم صرد بن عبد الله الازدى قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأسلم ثم سار على أهل جرش فحاصرهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فتبعوه فكرز

عليهم فقتلهم قتلا شديدا و كان رجلا من منهم بالمدينة فنعى إليهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم قومهما في ذلك الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا و حمى لهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم حمى حول قريتهم و الله أعلم*

[خبر وفد كنده و عليهم الأشعث بن قيس]

و منهم وفد كنده و هم ثمانون أو ستون راكبا عليهم الأشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسجده و قد رجلوا جملهم و تكحلوا و لبسوا جياذ الحبرات مكففة بالحرير فقال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فنزعه ثم قال الأشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار و أنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال ناسبوا بهذا النسب ربيعة بن الحرث و العباس بن عبد المطلب و كانا تاجرين فكانا اذا سارا في أرض العرب فسئلا ممن أنتما قالوا بنو آكل المرار ليتعززا بذلك في العرب لان بنى آكل المرار من كنده كانوا ملوكا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا منا و لا نتنفى من أبينا المعنى (ابن معدى كرب) بفتح الميم و سكون العين و كسر الدال المهملة و سكون التحتية و فتح الكاف و كسر الراء ثم موحدة لا ينصرف لانهما اسمان مركبان (الزبيدي) بالتصغير و كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص و هو على الصائفه ان استعن في حربك عمرو بن معدى كرب و طليحة الاسدي و لا تولهما من الامر شيئا فان كل صانع أعلم بصنعتة و كان عمرو من فرسان العرب و شجعانهم و فصحاءهم (جرش) بضم الجيم و فتح الراء ثم معجمة قريه من قري اليمر (وفد كنده) بكسر الكاف و سكون النون ثم مهملة قال في القاموس لقب ثور بن عفير أبي حى من اليمن لانه كند أباه النعمه و لحق باخواله و الكند القطع انتهى (الأشعث) بالمعجمة و المثالثة بينهما عين (و لبسوا) بكسر الباء (جياذ الحبرات) أى فاخرها و الحبرات جمع حبرة بكسر المهملة و فتح الموحدة نوع من برود اليمن (نحن بنو آكل المرار) بمد همزة آكل و المرار بضم الميم و تخفيف الراء شجر قال في القاموس من أفضل العشب و اضخمه اذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها و انما قيل له آكل المرار لكشر كان به انتهى (ربيعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لانقفوا منا) أى لا نتبع (و لا نتنفى من أبينا) كما كان يقوله العباس و ربيعة و ذلك لحرمة الانتساب الى غير الاب لان العباس و ربيعة بن الحارث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١

[وفود همدان و فيهم مالك بن نمط ذو المشعار]

و منهم همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار و اوفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرجعه من تبوك عليهم الحبرات و العمائم العدنية على المهريه و الارحبية و هم يرتجزون

همدان خير سوقه و أقيال ليس لها فى العالمين أمثال

محلها الهضب و فيها الابطال لها اطابات بها و آكال إليك جاوزن سواد الريف* فى هبوات الصيف و الخريف* مخطمات بالحبال الليف ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نضيه من همدان من كل حاضر و باد اتوك على قلاص نواج متصله بحبال الاسلام لا تأخذهم فى الله لومه لائم من مخلاف خارف و يام لان أم عبد المطلب من الانصار و هم كنده من أولاد سبأ فاخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الانتساب انما يكون الى الأب لا الى الام أو لان دعدا بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندى المذكور كانت أم كلاب بن مرة قاله السهيلي (وفد همدان) بسكون الميم و اهمال الدال كما مر (ابن نمط) بفتح النون فالميم فالمهملة (ذو المشعار) بكسر الميم و سكون المعجمة ثم مهملة و قيل معجمة بعدها ألف ثم راء (على المهريه) بفتح الميم و سكون الهاء نوع من الابل

ينسب الى مهرة قبيلة من قضاة (و الارحبية) بفتح الهمزة و المهملة و سكون الراء بينهما و كسر الموحدة و تشديد التحتية ابل كريمة منسوبة الى بنى أرحب من همدان (و هم يرتجزون) و الرجز نوع من الشعر سمي بذلك لتقارب أجزائه و قلّه حروفه و زعم الخليل انه ليس بشعر و انما هو انصاف أبيات و أثلاث و الارجوزة كالقصيدة منه و جمعها أراجيز قاله فى القاموس (سوق) بضم المهملة و سكون الواو ثم قاف الرعاع و من دون أشرف الناس (و اقبال) جمع قيل بفتح القاف و سكون التحتية و هو دون الملك الاعظم (ليس لها فى العالمين أمثال) أى فى النجدة و الشجاعة و شدة البأس و انما قالوا ذلك لغلبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم و عدم معرفة أحكام الاسلام (الهضب) بفتح الهاء و سكون المعجمة الجبال المستطيلة على الارض و الواحدة هضبة (الابطال) جمع جمع بطل و هو الشجاع (لها اطابات) بكسر الهمزة و تخفيف الطاء ثم الفين بينهما موحدة خفيفة آخره فوقية جمع اطاب و الاطاب جمع أطفة بفتح الهمزة و قد تبدل واوا و أصلها الحيس يجمع التمر البرنى و الاقط المدقوق و السمن و هو هنا استعارة و أراد أن لهم ما كل حسنة راقية لينة (و أكال) بفتح الهمزة و ضمها فعلى الاول هو صفة مبالغة لمن كثر أكله و على الثانى جمع أكل و المراد ان لهم رعاة يأكلون الرباع و غيره مما يأكله الولاة من الرعية (الريف) بكسر الراء و سكون التحتية ثم فاء الارض المنخصة (هبوات) جمع هبوة بتثيit الهاء و سكون الموحدة و الهبوة الغبرة يقال يوم هبوة و يوم راح و ريح اذا كان ذا ريح (مخطمات) يعنى الابل التى جاءوا راكبين عليها و هى المرادة بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (نضية) بفتح النون و كسر المعجمة و تشديد التحتية و هى الخيار من القوم و جمعها أنضاء و اناض قاله فى القاموس أو هو الهزيل (قلاص) جمع قلوص و هى الناقة الفتية الشابة و يقال فى جمعها قلائص و قلص (نواج) جمع ناجية بالنون و الجيم و التحتية و هى السريعة فى السير (مخلاف) بكسر الميم و سكون المعجمة آخره فاء و هو الاقليم بلغة اليمن (خارف) بالمعجمة و الراء المكسورة و الفاء مصروف بطن من همدان ينسب الى خارف بن الحارث (و يام) بالتحية مصروف أيضا بطن آخر أيضا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢

و شاكر اهل السود و القود أجابوا دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع و ما جرى اليعفور بصلع و كتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كتابا فيه هذا كتاب من رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لمخلاف خارف و يام اهل جناب الهضب و حقاف الرمل ان لهم فراعها و وهاطها يأكلون علافها و يرعون عفاءها ما أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة لهم بذلك عهد الله و شاهدتهم المهاجرون و الانصار و من قول مالك بن نمط رضى الله عنه

حلفت برب الراقصات الى منى صواد بالركبان من أرض قردد ينسب الى يام بن أصنى (و شاكر) بالمعجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (و القود) بفتح القاف أى انهم سادة قادة (لعلع) جبل من جبال المدينة غربى سلع الى جانبه مسجد القبلتين (اليعفور) بفتح التحتية و سكون المهملة ثم فاء ثم واو ثم راء و هو ولد الظبية و يسمى الشادن و الغزال و الطلاء و الخشف (بصلع) بضم المهملة و تشديد اللام ثم مهملة الفضاء الواسع الاملس و يسمى السلمق و السنى (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه طلب استفتاح الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الجيم و تخفيف النون أى جانبه (و حقاف الرمل) جمع حقف بكسر المهملة و سكون القاف و هو ما استطال من الرمل و يقال فى جمعه احقاف أيضا (فراعها) بكسر الفاء و تخفيف الراء و اهمال العين هو العالى من الارض و فى الحديث كانت سودة تفرع النساء طولاً أى تلوهن (و وهاطها) بالطاء المهملة بوزن فراعها جمع وهط بفتح الواو و سكون الهاء و هو المطمئن من الارض و يسمى الخبث و الغائط و القاع (علافها) بكسر المهملة و تخفيف اللام و الفاء هو جمع علف بفتح اللام يقال علف و علاف كحمل و حمال قاله الهروى (عفاءها) بفتح المهملة و تخفيف الفاء و المدهوما لا ملك فيه قاله الهروى و زاد عياض فى الشفاء بعد هذا لنا من دفنهم و صرامهم ما سلموا بالميثاق و الامانة و لهم من الصدقة الثلث و الناب و الفصيل و الفارض و الداجن و الكبش الحورى و عليهم فيها الصالح و القارع انتهى و الدفء بكسر المهملة و سكون الفاء ثم همزة و الصرام بكسر المهملة و تخفيف الراء معناه من ابلهم و غنمهم قيل و سماها دفنا لانها يتخذ من أصوافها و أوبارها ما يدفنون به قاله الهروى و الناب بالنون و

الموحدة آخره هي الناقه الهرمه التي طال بابها و ذلك من علامه الهرم و الفارض بالفاء و الراء و المعجمه المسن من الابل و الداجن الدابه التي تألف البيوت كما مر و الحورى بفتح المهمله و الواو و كسر الراء و تشديد التحتيه منسوب الى الحور و هو جلود تتخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير فى النهايه و قيل المدبوغ من الجلود بغير قرظ و هو أحد ما جاء على أصله و لم يعل و قال الكاشغرى الحورى المكوى منسوب الى الكيه الحوراء و هى كيه مدوره يقال حوره اذا كواه هذه الكيه و الصالغ باهمال الصاد و اعجام العين و كسر اللام و هو من البقر و الغنم الذى كمل السنه الخامسه و دخل فى السنه السادسه و يقال بالسين بدل الصاد قاله ابن الاثير فى النهايه و القارح بالقاف و الراء و المهمله هو الفرس القارح قاله ابن الاثير و هو من الحافر بمنزله البازل من الابل قاله فى القاموس (الراقصات) بالقاف و المهمله المتحركات فى السير بسرعه كالراقص و هو الزافر (صوادر) جمع صادره و هى ضد الوارده و هو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٢٣: بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذى العرش مهتدى
فما حملت من ناقه فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
و أعطى اذا ما طالب العرف جاءه و امضى بحد المشرفى المهند

[خبر موافاته صلى الله عليه و سلم، مقدمه من تبوك، كتاب ملوك حمير بإسلامهم]

و وافاه أيضا مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير بإسلامهم فكتب إليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحرث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و معافر و همدان أما بعد ذلك فانى أحمد الله إليكم الذى لا إله الا هو قد وقع بنا رسولكم منقلبتنا من ارض الروم و أنبأنا باسلامكم و قتلكم المشركين ثم كتب لهم نصب الزكاه و الفريضة التى افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له و كتب الى زرعه بن ذى يزن أن اذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل و عبد الله بن زيد و مالك ابن عبده و عقبه بن نمير و مالك بن مراره و اصحابهم و ان اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخالفيكم و أبلغوها رسلى و ان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا* رويانا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمعاذ بن جبل و سكون الراء و تكرير المهمله و هو المكان الصلب و قيل المرتفع (العرف) بضم المهمله و سكون الراء أى المعروف (المشرفى) من أسماء السيف كما تقدم ضبطه (المهند) من أسمائه كما مر أيضا (فائدة) روى أبو داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت لى همدان هل أنت آت هذا الرجل و مرتاد لنا فان رضيت لنا شياً رضينا و ان كرهت شيئاً كرهناه قلت نعم فجئت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فرضيت أمره و أسلم قومي و كتب لى رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا الكتاب الى عمير ذى مران قال و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم مالك بن مراره الرهاوى الى اليمن جميعا قال فاسلم عك ذو خيوان قال فقيل لعك انطلق الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و خذ منه الامان على بلدك و مالك فقدم فكتب له النبى صلى الله عليه و سلم بسم الله الرحمن الرحيم لعك ذى خيوان ان كان صادقاً فى أرضه و ماله و رفيقه فله الامان و ذمه الله تعالى و ذمه رسول الله صلى الله عليه و سلم و كتب خالد بن سعيد ابن العاص* كتابه صلى الله عليه و سلم لملوك (حمير) بكسر المهمله و سكون الميم و فتح التحتيه غير مصروف قبيله من اليمن (بن عبد كلال) بضم الكاف و تخفيف اللام (و النعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف و سكون التحتيه كما مر (ذى رعين) بالراء و المهمله و النون مصغر (معافر) بفتح الميم و تخفيف المهمله و كسر الفاء ثم راء (وقع بنا) أى وافقنا (منقلبتنا) مرجعنا نصب (الزكاه) جمع نصاب (و الفريضة) بالنصب عطفا على نصب (زرعه) بضم الزاى و سكون الراء و فتح المهمله (ابن ذى يزن) بفتح التحتيه و الزاى فنون غير مصروف (معاذ بن جبل) بالرفع بدل من رسل (ابن نمر) بفتح النون و كسر الميم ثم راء (ابن مراره) بضم الميم و تكرير الراء (رويانا فى صحيح البخارى)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤

حين بعته الى اليمن انك ستأتى قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا إله إلا الله و ان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم و ليلة فان هم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فاياك و كرائم أموالهم و اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب و روينا فيه أيضا عن أبى بردة عن أبى موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبى موسى و معاذ بن جبل الى اليمن و بعث كل واحد منهم على مخالف قال و اليمن مخلافان ثم قال يسرا و لا تعسرا و بشرا و لا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال و كان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه و كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه و اذا هو جالس و قد اجتمع إليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يدها الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله و صحيح مسلم و غيرهما (حين بعته الى اليمن) قال فى التوشيح اختلف هل بعته واليا أو قاضيا فجزم الغسانى بالاول و ابن عبد البر بالثانى و كان بعته سنة عشر فى ربيع الآخر و قيل سنة تسع بعد تبوك و قيل سنة ثمان و لم يزل بها الى ان قدم فى عهد أبى بكر (ان يشهدوا أن لا إله الا الله الى آخره) فيه تقديم الهمم فالاهم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة و الصلاة أهم من الزكاة و لم يقع فى هذا الحديث ذكر الصوم و الحج مع كونهما قد فرضا يومئذ تقصيرا من بعض الرواة قاله ابن الصلاح (اطاعوا لك) قال فى التوشيح عدى باللام لتضمنه معنى انقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة نقل الزكاة و هو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (و كرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من النعم و عدم وجوب اخراجها (و اتق دعوة المظلوم) أى تجنب الظلم لئلا يدعوك المظلوم (ليس بينها و بين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها و لا مانع يمنعها و لأحمد من حديث أبى هريرة دعوة المظلوم مستجابة و ان كان فاجرا ففجوره على نفسه و للخطيب بسند ضعيف عن على اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه و ان الله لم يمنع لذى حق حقه و للطبرانى فى الكبير و الضياء بسند صحيح عن خزيمه بن ثابت اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز و جل و عزتى و جلالى لانصرتك و لو بعد حين و للحاكم بسند صحيح عن ابن عمر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرارة و لاحمد و أبى يعلى و الضياء بسند صحيح عن انس اتقوا دعوة المظلوم و ان كان كافرا فليس دونه حجاب (و روينا فيه أيضا) و فى صحيح مسلم و سنن أبى داود و النسائى (عن أبى بردة) اسمه عامر على صحيح (يسرا و لا تعسرا) هذا من بديع كلامه صلى الله عليه و سلم و شدة فصاحته و بلاغته و فيه نذب التبشير و التحذير من التنفير (و بشرا) أمر من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥

ابن قيس ايما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ قال انام اول الليل فأقوم و قد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لى فاحتسب نومتى كما احتسب قومتى و روينا فيه أيضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ و اتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين أم ابراهيم

[وفود بنى نهد من غور تهامة]

و منهم بنو نهد قالوا يا رسول الله جنناك من غورى تهامة بأكوار الميس ترتى بنا العيس و شكوا له جذب بلادهم فقال اللهم بارك لبنى نهد فى محضها و محضها و مدقها و ابث راعيها فى الدثر و افجر لهم الثمد و بارك لهم فى المال و الولد من اقام الصلاة كان مسلما و من آتى الزكاة التبشير زاد فى روايه و تطاوعا و لا تختلفا (ايما هذا) بفتح الهمزة و تشديد التحيه للاصلى و لابي ذر بسكونها و تخفيف الميم كلمه استفهام قال الحربى هى اى و ما صلة قال تعالى أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ و قال تعالى أَيُّمَا مَا تَدْعُوا (اتفوقه) تفوقا

بالفاء قبل القاف أى الأزم قراءة ليله و نهارا شياً بعد شىء و حيناً بعد حين مأخوذ من فواق الناقه و هو ان تحلب ثم تترك ساعه حتى تدر ثم تحلب (حزبى) بكسر المهملة و سكون الزاى ثم موحده أى حظى الذى كتب لى من النوم (عمرو بن ميمون) معدود من المخضرمين بالمعجمه و فتح الراء مشتق من الخضرمه و هى القطع (الودى) بفتح الهمزة و سكون الواو ثم مهملة ثم ياء النسبه الى أود بن مصعب من سعد العشيره من مذحج (خليلا) قال عياض قيل الخليل المنقطع الى الله الذى ليس فى انقطاعه إليه و محبته اياه اختلال و قيل الخليل المختص و قال بعضهم أصل الخلة الاستصفاء و سمي ابراهيم خليل الله لمولاته فيه و معاداته فيه و خلته الله نصره و جعله اماماً لمن بعده و قيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة و هى الحاجه فسمى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه و انقطع إليه بهمه و لم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل و هو فى المنجنيق ليرمى به فى النار فقال أ لك حاجه فقال اما إليك فلا و قال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء الموده التى توجب الاختصاص بتحمل الاسرار و قال بعضهم أصل المحبه الخلة و معناها الاسعاف و اللطاف و الترفيع و التشفيح (وفد بنى نهد) بفتح النون و سكون الهاء ثم مهملة (من غورى تهامة) بفتح المعجمه و سكون الواو و فتح الراء بوزن سكرى و هو كل ما انحدر مغرباً من تهامة قاله فى القاموس (الاكوار) جمع كور و هو مقدم الرحل (الميس) بكسر الميم جمع مائسه أى متحركه من سرعه السير (ترتمى) تسير بنا سيرا عنيفا (العيس) بكسر المهملة و سكون التحيه ثم مهملة و هى من الابل التى يخالط بياضها شىء من شقره يقال جمل أعيس و ناقه عيساء (فى محضها) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى اللين الخالص (و مخضها) بالمعجمتين ما مخض من اللبن و أخذ زبده (و مذاقها) بفتح الميم فمهملة ساكنه فقاق أى لبنا المخلوط بالماء (فى الدثر) بفتح الدال المهملة و سكون المثله ثم راء المال الكثير قال ابن الاثير و يقع على الواحد و الاثنين و الجماعة (و افجر لهم الثمد) بفتح المثله و الميم و اهمال الدال الماء القليل (كان مسلماً) لان

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٢٦

كان محسناً و من شهد ان لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يا بنى نهد و دائع الشرك و ضائع الملك لا تلطط فى الزكاه و لا تلحد فى الحياه و لا تتناقل عن الصلاة و لاهل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبار طويله فيما قالوا و قيل لهم. و كان صلى الله عليه و آله و سلم يخاطب كل وفد بلغتهم و يجاوبهم على مقتضى فصاحتهم

[وفد ثقيف و ما كان من حديثهم]

و ممن وافاه مقدمه من تبوك وفد ثقيف و كان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما انصرف عنهم تبعه عروه بن مسعود فأدركه قبل ان يصل الى المدينه فأسلم و اخذ راجعاً الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة لا يقيمها الا- المسلمون (كان محسناً) أى الاحسان الذى هو العطاء و ليس المراد الذى هو بمعنى المراقبه (كان مخلصاً) أى لان من شهد بالوحدانيه لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السمنى أى عهوده و موثيقه يقال أعطيته وديعاً أى عهداً و قيل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى الاسلام أراد انها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد و لا شرط (و ضائع) بواو و معجمه مفتوحتين فتحيه فمهملة قال الشمنى جمع وضيعه و هى الوضيعه على الملك و ما يلزم الناس فى أموالهم من الصدقه و الزكاه يعنى ان لا تجاوزها معكم و لا تزيد فيها و قيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم و الاول يناسبه (الملك) بكسر الميم و الثانى بضمها (لا تلطط) بضم الفوقيه و سكون اللام و كسر المهملة تعقبها أخرى و اللط و اللطاط المنع يقال لط الغريم و الطه أى منعه و الضمير فى قوله لا- تلطط للقبيله (و لا تلحد) بضم الفوقيه و سكون اللام و كسر الحاء و بالبدال المهملتين أى لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دتمت أحياء قاله ابن الاثير (و لاهل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبار طويله) منها انه كتب لكم فى الوظيفه العريضه و لكم الفارض و الفريش و ذو العنان الركوب و الفلو الضبيس لا يمنع سرحكم و لا يعضد طلحكم و لا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق و تأكلوا الرباق من أقرله الوفاء بالعهد و الذمه و من أبى فعليه الربوه ذكر ذلك عياض فى الشفاء

و العريضة من الابل المسنة الهرمة قاله ابن الاثير و كذا الفارض و فى بعض نسخ الشفاء العارض بالمهملة قال الشمنى و هى الناقه يصيبها كبر أو مرض فتتحرق و الفريش بالفاء و المعجمة مكبر هى التى وضعت حديثا كالنفساء من النساء قاله الهروى أو التى حمل عليها الفحل بعد النتاج بسبع قاله الاصمعى و العنان بكسر المهملة سير اللجام و الركوب بفتح الراء الفرس الذلول قاله ابن الاثير و الفلو بفتح الفاء و ضم اللام و تشديد الواو المهر و يقال له فلو بكسر أوله و سكون ثانيه و تخفيف ثالثه و الضبيس بالمعجمة فالموحدة فالتحتية فللمهملة مكبر و هو العسر الصعب قاله الهروى و السرح بفتح المهملة و سكون الراء الماشية و العضد القطع و الطلح شجر عظام من شجر العضاء و الرماق بكسر الراء و تخفيف الميم آخره قاف هو النفاق و الرباق كالاول الا انه بالموحدة بدل الميم جمع ربق بكسر الراء الحبل فيه عرى شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرق و اسعار الاكل لنقض العبد فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة قاله ابن الاثير و الربوة بفتح الراء و فتحها أى الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد ثقيف) بالصرف و هو أبو قبيلة بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧

انهم قاتلوك فقال يا رسول الله انا أحب إليهم من أبصارهم و كان محببا إليهم مطاعا فيهم فلما جاءهم دعاهم الى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن يرتحل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه و سلم خبره قال ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت ثقيف بعد قتله اشهرا و سقط فى أيديهم و رأوا ان لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم باسلامهم و لما نزلوا قناة الفوا بها المغيرة بن شعبة يرمى الابل و كان يوم نوبته فلما رآهم ترك الركاب و انصرف مسرعا مبشرا فلقه أبو بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر أقسمت عليك بالله لا تسبقنى بخبرهم ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بقدمهم ثم خرج المغيرة فتلقاهم و علمهم التحية فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قبة فى المسجد فكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سأله شهرا فأبى عليهم ثم سأله أن يعفيهم من الصلاة و ان لا يكسروا أو ثانهم بأيديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم و اما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه و ثقيف لقب له و اسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (انهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم (فلما بلغ النبي) بالنصب (خبره) بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى النجار قال السهيلي و يحتمل انه أراد اليسع صاحب الياس فان الياس يقال فى اسمه يس أيضا قال الطبرى هو الياس بن يس (و سقط فى أيديهم) أى ندموا قال البغوى تقول العرب لكل نادم على أمر سقط فى يده (قناة) بالقاف و النون الوادى المشهور بالمدينة (و كان يوم) بالنصب و اسم كان مستتر فيها (و علمهم التحية) يعنى السلام (بتحية الجاهلية) و هى الانحاء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قبة فى المسجد) كما رواه الى آخره أبو داود عن عثمان بن أبى العاص قال و انما أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فقيه جواز ادخال الكفار المسجد كما سبق (ان يعفيهم) بضم أوله و سكون المهملة و كسر الفاء أى يتركهم منها و فى سنن أبى داود فاشترطوا ان لا يعشروا و لا يحشروا (لا خير فى دين لا صلاة فيه) فى أبى داود و لا ركوع فيه و هو من باب التعبير بالبعض عن الكل و المراد بالحشر جمعهم للجهد و النفر إليه و العشر أخذ العشر و حاصله انهم سأله صلى الله عليه و سلم الاعفاء من الزكاة و الجهاد و الصلاة فاعفاهم مما عدا الصلاة قال الخطابى و انما أعفاهم من الجهاد و الزكاة لعدم وجوبها بعد فى العاجل لان الصدقة لا تجب الا بانقضاء الحول و الجهاد لا يجب الا اذا حضر العدو قال و أما الصلاة فهى راتبه فلم يجز شرط تركها انتهى و روى أبو داود أيضا عن وهب قال سألت جابرا عن شأن ثقيف اذ بايعت قال اشترطت ان لا صدقة عليها و لا جهاد و انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول سيتصدقون و يجاهدون اذا أسلموا

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨

فقالوا فسئوئتيكها و ان كانت دناءة ثم أسلموا و كتب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابهم و أمر عليهم عثمان بن أبى العاص و كان من احدتهم سنا و انما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالا عن معالم الدين و بعث معهم أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة

يهدمان اللات و كان قدومهم على النبي صلى الله عليه و سلم فى شهر رمضان مرجعه من تبوك روى عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا و انا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه و سلم يتسحر و يأتينا بفطورنا و انا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم يضع يده فى الجفنة فيلقمهم منها و كان كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى المؤمنين ان عضاه و ج و صيده لا تعضد من وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد و تنزع ثيابه (فسنؤتيكها) فسنعطيكها وزنا و معنى (و ان كانت دناءة) و ضعة أى لما فيها من وضع الجباه التى هى أشرف الاعضاء بالارض و انما قالوا ذلك لغلبة الجهل و بقاء آثار الكفر عليهم و عدم الفهم لها و اعتيادهم ما فيها من الخيرات و الفتوح الربانية (من أحدثهم سنا) أى أصغرهم (أكثرهم) بالنصب (معالم الدين) جمع معلم و هو فى الاصل الجبل الذى يهتدى به فى القفار و يسمى علما أيضا (أبا سفيان) بن حرب (بسحورنا) بفتح السين اسم لما يتسحر به (و انا لنقول ان الفجر قد طلع) أى من شدة تأخير السحور كما هو السنة (بفطورنا) بالفتح أيضا اسم لما يفطر به (ما نرى الشمس) بالضم أى ما نظنها (غربت) أى من شدة تعجيل الفطر كما هو السنة (الجفنة) بضم الجيم و سكون الفاء ثم نون و هى اسم لاعظم القصاع ثم تليها القصعة و هى تشعب العشرة ثم الصحفنة تشعب نحو الخمسة ثم المتكئة بكسر الميم ثم همزة ثم فتح الكاف تشعب الرجلين و الثلاثة (ان عضاه و ج و صيده الى آخره) رواه بمعناه أحمد و أبو داود و الترمذى و حسنه عن الزبير رضى الله عنه و ذكر الذهبى ان الشافعى صححه و العضاه بمهملة مكسورة و ضاد معجمة كل شجر له شوكة كالطلح و العوسج و وج واد بين الطائف و مكة سمي بوج بن عبد الحى من العمالقة و يقال فيه واج (لا يعضد) لفظ أبى داود حرم محرم لله تعالى قال الخطابى و لا أعلم لتحريمه معنى الا أن يكون على سبيل الحما لنوع من منافع المسلمين أو انه حرم وقتا مخصوصا ثم أحل يدل عليه قول صاحب جامع الاصول قبل نزوله الطائف لحصار ثقيف ثم عاد الامر فيه الى الاباحة انتهى و ذهب الشافعى رحمه الله الى تحريمه لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله فى الحديث (و من وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد و تنزع ثيابه) فالجلد تعزير على الفعل أو الجزاء فى مقابلة ما أتلف و عليه فالضمان بالسلب كما فى الحديث و قيل كحرم مكة و على الاول يسلب كسلب الكفارة و قيل يترك له ساتر العورة و صححه فى المجموع و صوبه فى زوائد الروضة و الجديد عدم الضمان لعدم كونه محلا للنسك فاشبهه

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص ٢٩

و كتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد على ذلك على و ابناه الحسن و الحسين و ذكر ان المغيرة لما أراد هدم اللات قام أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عروة و لما شرع فى الهدم صاح و خر مغشيا عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحا فقام المغيرة يضحك منهم و يقول يا خبيثا ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى أستأصلها و أخذ مالها و حليها و فرغ من أمرها*

[مطلب فى غزوة تبوك و هى المسمأة بساعة العسرة]

و ممن ذكر فى وفود هذه السنة وفد فزارة بضعة عشر رجلا و وفد تجيب ثلاثة عشر رجلا و وفد بنى أسد قيل و فيهم نزل قوله تعالى يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا و وفد كلاب و وفد الدارين من لحم و هم عشرة و وفد سعد هذيم.

غزوة تبوك و هى الفردة لانها لم يكن فى عامها غيرها و لم يغز صلى الله عليه و سلم بعدها حتى توفى و سماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها فى شدة الجذب و الحر الحما و الكلام فى حرم المدينة كهو فى وج الطائف (و ابناه الحسن و الحسين) يستدل به على جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلا لها عند التحمل لانها كانا صبيين (و ذكروا ان المغيرة الى آخره) و ذكره ابن اسحاق وغيره (يا خبيثا) بضم المعجمة و فتح الموحدة ثم ثلاثية مع المد جمع خبيث كغرباء و غريب و بفتح المعجمة و سكون الموحدة

كغرقى (الا الهزاء) بضم الهاء و الزاى ثم همزة تبدل واوا و هو الاشهر (فرارة) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (تجيب) بضم الفوقية و كسر الجيم و سكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون و كثير من الادباء و قيل ان اوله بالفتح و الباء عند هؤلاء اصلية و هم قبيلة من كندة (بنى أسد) بن خزيمه (قيل و فيهم نزل قوله تعالى يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) قال البغوى و ذلك انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سنة جدبه فآظفروا الاسلام و لم يكونوا مؤمنين فى السر فافسدوا طرق المدينة بالعدرات و أغلوا أسعارها و كانوا يغدون و يروحون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يقولون أتتكَ العرب بانفسها على ظهور رواحلها و جئناك بالاثقال و الذرارى و العيال و لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان و بنو فلان يمتنون على النبى صلى الله عليه و سلم و يريدون الصدقة و يقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية و قال السدى نزلت فى اعراب جهينه و مزينه و أسلم و أشجع و غفار لما تخلفوا عن الحديدية بعد ان استنفروا لها قلت و قول السدى غير مرضى (و وفد كلاب) على لفظ جمع الكلب مع الصرف (الداريين) ينسبون الى جدلهم اسمه الدار هديم فغلبه عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية و الموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جاءها النبى صلى الله عليه و سلم و هم يتزفون ماءها بقدرح فقال ما زلت تبوكونها فسميت حينئذ تبوك ذكره القتيبي و غيره (ساعة) بالنصب (العسرة) أى الشدة قال البغوى و كان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها فى شدة الجذب) و هو نقيض الخصب (و الحر) الشديد روى الحاكم فى المستدرک بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠

و قلة الزاد و الظهر و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم و حث المياسير على اعانته المعاسير فأنفق عثمان بن عفان رضى الله عنه فيها ألف دينار و حمل على تسعمائة و خمسين بعيرا و خمسين فرسا لذلك قيل له مجهز جيش العسرة و قال النبى صلى الله عليه و سلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض و قال ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جد به الجد فضرب معسكره على ثنية الوداع و أوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين ألفا و قيل ثلاثين ألفا و تخلف عبد الله بن ابى و من معه جينا و نفاقا و دخلا و فيهم نزلت عن شأن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله قال أنحب ذلك قال نعم فرفع يده فلم يرجعهما حتى خالت السماء فأظلت ثم سكبت فملثوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر انتهى و هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فى استجابة الدعاء و فيه منقبة ظاهرة لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه حيث أشار على النبى صلى الله عليه و سلم بذلك و استشاره صلى الله عليه و سلم (و قلة الزاد) قال البغوى كان زادهم التمر المسوس و الشعير المتغير و كان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتى على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة (و) قلة (الظهر) أى الحمولات قال البغوى قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير على المعاسير) جمع موسر و معسر على غير قياس (فانفق عثمان رضى الله عنه) كما رواه الترمذى عن عبد الرحمن ابن سمرة (الف دينار) نثرها فى حجر رسول الله صلى الله عليه و سلم (و حمل على تسعمائة بعير و خمسين فرسا) هذا خلاف ما فى سنن الترمذى انه قال يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها و أقتابها فى سبيل الله ثم قال على ثلاثمائة بعير باحلاسها و أقتابها فى سبيل الله (مجهز) بالضم (فقال النبى صلى الله عليه و سلم) و هو بارك على المنبر (ماضر عثمان) بالنصب (ما عمل) أى الذى عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فانه (بعد اليوم) مكفر عنه بصدقته (الجد) بالكسر الجهد و المبالغة فى الامر (معسكره) بضم الميم موضع اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) و هى شامى المدينة عن يسار مسجد الراية سميت بذلك لان الخارج من المدينة الى الشام يمشى معه المودعون إليها (و أوعب) أى جمع (و كان عددهم سبعين الفا) قاله أبو زرعة الرازى (و قيل ثلاثين الفا) قاله ابن اسحاق. قال النووى

و هذا أشهر قال و جمع بينهما بعض الائمة بان أبا زرعة عد التابع و المتبوع و ابن اسحاق عد المتبوع فقط و فى صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع عدم تبين قدر (و تخلف عبد الله بن أبى و من معه) قال البغوى «١» و لم يقل ناقل العسكرين (و دخلا بالمهملة و المعجمة)

(١) فى ابن هشام و ضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ا هـ بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١

سورة براءة و سماها ابن عباس الفاضحة قال ما زالت تنزل فيهم و منهم حتى ظنوا انه لم يبق أحد منهم الا ذكر فيها و تخلف آخرون لا- عن نفاق و ربيبة إخلادا الى الظل و كسلا و هم الذين تاب الله عليهم و تخلف آخرون ممن عذر الله تعالى فى قوله تعالى لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى الْآيَةُ و فيهم قال النبى صلى الله عليه و سلم و هو بتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا و لا شعبا الا و هم معنا فيه حبسهم العذر و كان خروجه صلى الله عليه و سلم من المدينة يوم الخميس و كان يحب ان يخرج فيه و ذلك لخمس خلون من رجب و استخلف على خاصته و من ترك على بن ابى طالب فعيره المنافقون بالتخلف فأدرك النبى صلى الله عليه و سلم فأخبره و قال مفتوحتين و هى الخيانة و الخديعة و اظهار الوفاء و ابطان النقص (سورة براءة) و هى مدينة و خصت من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمة أمان و هى نزلت لرفع الامن بالكف و قد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الانفال قرنت بينهما و لم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود و الترمذى و هذا يدل على ان ذلك كان باجتهاد من عثمان لا بتوقيف منه صلى الله عليه و سلم لكن أخرج الحاكم حديثا يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (و سماها ابن عباس الفاضحة كما رواه الشيخان) عن سعيد بن جبير و من أسماها انها سورة التوبة و سورة البحوث بفتح الموحدة و ضم المهملة آخره مثلثة و المسرة و المتغيرة و المقررة و سورة العذاب (اخلادا) مصدر أخلد بمعنى سكن و قال و يقال خلد أيضا قاله الزجاج قال و اصله من الخلود و هو الدوام و المقام و يقال اخلد فلان بالمكان اذا أقام به (ليس على الضعفاء) يعنى الزمنى و المشايخ و العجزة قاله ابن عباس و قيل هم الصبيان و قيل النساء (و لا على المرضى) كعابد بن عمرو و أصحابه كان بهم مرض يومئذ و كابن أم مكتوم كان أعمى (و لا- على) الفقراء (الذين لا- يجدون ما ينفقون) فى الغزو ليس عليهم (حرج) اثم و لا- ضيق فى القعود عن الغزو لكن (اذا نصحوا لله و رسوله) فى مغيبهم و أخلصوا الايمان و العمل لله و بايعوا الرسول (ما على المحسنين من سبيل) أى طريق للعقوبة (و الله غفور) كثير المغفرة (رحيم) بالمؤمنين (ان بالمدينة أقواما الى آخره) رواه البخارى و أبو داود عن أنس و رواه مسلم عن جابر (الا و هم معنا) أى مشار كوننا فى الثواب كما فى رواية لمسلم الا شركوكم فى الاجر انهم انما (حبسهم العذر) عن النفر معنا و لولا لانه لنفروا ففیه ان الطاعات من جهاد و غيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر و قد روى أحمد و البخارى عن أبى موسى اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل صحيحا مقيما و روى ابن عساکر عن مكحول مرسل اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم و يقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فانى أعلم به و أنا قيدته (و استخلف على خاصته و من ترك على ابن أبى طالب) رواه الشيخان و الترمذى و غيرهم عن سعد بن أبى وقاص زاد الحكم فى الاكليل فقال يا على اخلفنى فى أهلى فاضرب و خذ و اعط ثم دعا نساء فقال اسمعن لعلى و اطعن (و كان يحب أن يخرج يوم الخميس) روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢

أ تخلفنى فى النساء و الصبيان قال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم لوجهه فلما مر بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما أصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه و اسرع السير حتى اجاز الوادى فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى تبوك و هى ادنى بلاد الروم اتاه يحنة بن

روبه و اهل جريا و اذرح فصالحهم على الجزية

[كتابه صلى الله عليه و سلم ليحنة بن روبه في صلحه و ذمته]

و كتب ليحنة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امانة من الله و محمد النبي رسول الله ليحنة بن روبه و اهل ايلة سفنهم و سيارتهم في البر و البحر لهم ذمة الله و محمد النبي و من كان معهم من اهل الشام و اليمن و اهل البحر (أ تخلفني في الصبيان و النساء) استفهام استعظام (الا ترضى) و في رواية في الصحيح أ ما ترضى (أن تكون نازلا منى بمنزلة) الباء زائدة و لمسلم أنت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن نظهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (من) أخيه لاييه و أمه (موسى) هذا الحديث من أقوى شبه الروافض و الامامية و سائر فرق الشيعة القائلين بان الخلافة كانت حقا لعلى و انه أوصى له بها قال عياض و هذا الحديث لا حجة فيه لهم لانه صلى الله عليه و سلم انما شبهه بهارون في انه صلى الله عليه و سلم استخلفه في هذه الغزاة كما استخلف موسى هرون حين ذهب لميقات ربه فهو تشبيه خاص قال و يؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفى في حياة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار و القصص (الا انه لا نبي بعدى) بعثة منشأة بشرية مستقلة قال العلماء ففيه دليل على ان ابن مريم اذا نزل ينزل حكما من حكام هذه الامة يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه و سلم (فلما مر بالحجر ديار ثمود الى آخره) رواه الشيخان و غيرهما عن ابن عمر و ديار بدل من حجر و هى أرض ثمود بين المدينة و الشام (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) فيه ندب البعد عن أماكن الكفار و أهل المعاصى و فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من شدة الخوف على أمته و قوله (أن تصيبكم) منصوب باضمار خشية (الا أن تكونوا باكين) ففيه ان البكاء من خشية الله و عذابه ربما كان سببا للامان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (و أسرع السير) فيه ندب ذلك في كل محل غضب على أهله و منه وادى محسر كما مر (حتى أجاز الوادى) أى قطعه و خرج منه و هو رباعى و ثلاثى و فى الصحيحين انه نهاهم عن استعمال مياهها و ان يستقوا من بئر الناقه و النهى عنه للتنزيه (يحنة) بضم التحتية و فتح المهملة و تشديد النون ثم هاء تنقلب فى الدرج فوقية (ابن روبه) بضم الراء و سكون الواو ثم موحد ثم هاء كذلك (جريا) بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فالف مقصورة على الصواب المشهور (و اذرح) بهمزة ثم معجمة ساكنة فراء مضمومة فمهملة على الصواب المشهور و قيل بالجيم بدلها و هو تصحيف قال النووى هى مدينة فى طرف الشام فى قبلة السويك بينها و بينه نحو نصف يوم و هى فى طرف السراة بفتح المعجمة فى طرفها الشمالى و تبوك فى قبلة أذرح (ايلة) بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة و دمشق. قال الحازمى قيل هى آخر الحجاز و أول الشام (و محمد)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٣

فمن احدث منهم حدثا فانه لا- يحول ماله دون نفسه فانه طيب لمن اخذه من الناس و انه لا- يحل ان يمنعوا ماء يردونه و لا طريقا يردونه من بر أو بحر

[خبر إرساله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد إلى اكيدر صاحب دومة الجندل]

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بتبوك خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل و قال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة مقمرة أقام و جاءت بقر الوحش حتى حكمت قرونها بباب القصر فخرج إليهم اكيدر فى جماعة من خاصته فلقيتهم خيل رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذوا اكيدر و قتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه و سلم دمه و صالحه على الجزية و كان نصرانيا و اقام رسول الله صلى الله عليه و سلم و آلهم

بتبوك بضع عشرة ليلة و لم يجاوزهم ثم اخذ راجعا الى بالكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أى لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أرادته لانتقاض ذمته بالاحداث (ان يمنعوا) بالبناء للمفعول (اكيدر) بهمزة مضمومة و كاف مفتوحة فتحية ساكنة فمهملة مكسورة فراء لم يسلم بلا خلاف عند أهل السير قال ابن الاثير و من قال انه أسلم أى كالخطيب البغدادي و ابن منده و أبى نعيم فقد أخطأ خطأ فاحشا انتهى و أكيدر هذا هو الذى أهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرا بين الفواطم (دومة الجندل) بضم المهملة و فتحها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل فيما ذكر (انك تجده يصيد البقر) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه و سلم و المراد به بقر الوحش (بمنظر) بفتح المعجمة و منظر (العين) موضع ادراك نظرها (و صالحه على الجزية و كان نصرانيا) قال ابن الاثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه و سلم عاد الى حصنه و بقى فيه ثم حاصره خالد بن الوليد فى زمان أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقتله مشركا نصرانيا يعنى لنقضه العهد و ذكر البلاذرى انه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أسلم و عاد الى دومة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتد فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله انتهى و فى سيرة ابن إسحاق انه صلى الله عليه و سلم كتب له كتابا فيه عهد و أمان و كانت صورته على ما حكاه البيهقى عن أبى عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب الى الاسلام و خلع الانداد و الاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل و اكنافها ان لنا الضاحية أى أطراف الارض و البور و المعافى أى المجهول من الارض و اغفال الارض أى ما لا أثر فيه من عمارة و الحلقة و السلاح و الحافر و الحصن و لكم الضامية من النخل أى الداخلة فى بلدكم و المعين من المعمور لا تعدل سارحتكم أى لا تحشر الى المصدق و لا تعد فاردتكم و لا يحظر عليكم النبات أى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم تقيمون الصلاة لوقتها و تؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله و الميثاق و لكم بذلك الصدق و الوفاء شهد الله و من حضر من المسلمين قال أبو عبيد انا قرأته أتانى به شيخ هناك فى قضم بالقاف و المعجمة أى صحيفه و هذا يؤيد ما ذكره البلاذرى من اسلامه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤

[خبر موت ذى الجادين المزنى]

المدينة و لما كان ببعض الطريق مات ذو الجادين المزنى ليلا قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم فى حفرة و هو يقول لآبى بكر و عمر ادليا الى اخاكما فدلياه إليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ يا ليتنى كنت صاحب الحفرة و عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم جبريل و هو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و نزل جبريل عليه السلام فى سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت و وضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظر الى مكة و المدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و جبريل و الملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما و راكبا و ماشيا رواه ابن السنى و البيهقى و لما نزل (ذو الجادين) بموحدة مكسورة فجيم خفيفة فبدال مهملة تشية بجاد و هو كساء من أكسية الاعراب مخطط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد و قيل ابن سهم عم عبد الله بن مغفل قال و سمي ذا الجادين لانه حين أراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قطعت أمه بجادها و هو كساء شقته باثنتين فاتزر بواحد و ارتدى بالآخر و قد روى حديث ابن إسحاق و غيره عن عبد الله بن مسعود (يا ليتنى صاحب هذه الحفرة). أى ليصينى بركة دعوته صلى الله عليه و سلم (و عن أبى امامة) اسمه صدى ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلف الآثار فى اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر و له فى رواية معاوية بن مقرن (المزنى) و يقال الليثى قاله ابن عبد البر (فصلى عليه) زاد ابن عبد البر و خلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون ألف ملك و له فى أخرى ستون ألف ملك (قائما و راكبا و ماشيا) لابن عبد البر فى رواية عنه قل هو الله أحد و قراءته لها ذاهبا و جائيا و قائما و قاعدا و على كل حال (رواه ابن السنى و البيهقى) و ابن عبد البر فى الاستيعاب بروايات

بعضها عن أنس و بعضها عن أبي امامة و اسم ابن السني أحمد بن محمد بن إسحاق (تنبيه) قد يوهم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو الجادين و ليس كذلك فذو الجادين مات بطريق تبوك و دخل النبي صلى الله عليه و سلم حفرتة كما مر و اما معاوية ابن معاوية المزني فانما مات بالمدينة كما صرحت به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء و شعاع و نور لم أرها طلعت بها فيما مضى فاتاه جبريل فقال له يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت بضياء و نور و شعاع لم أرها طلعت بها فيما مضى قال ذلك ان معاوية الليثي مات اليوم في المدينة فبعث الله إليه سبعين ألف ملك و ذكر تمام الحديث قال و أسانيد هذه الاحاديث ليست بالقوية و لو أنها في الاحكام لم يكن في شيء منها حجة و معاوية بن معاوية لا أعرفه بغير ما ذكرت

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٥

[خبر مسجد الضرار و هدمه و إحراقه]

النبي صلى الله عليه و سلم بذى اوان قريبا من المدينة اتاه جبريل بخبر اهل مسجد الضرار و كانوا اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم مالك بن الدخشم و معن بن عدى و أخاه عويمرا و عامر بن السكن و وحشى بن حرب قاتل حمزة و قال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه و حرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوه و فيه اهله فحرقوه و هدموه و تفرق عنه اهله و اتخذ موضعه كناسة تلقى فيها الجيف و قدم صلى الله عليه و سلم المدينة في شهر رمضان و لما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين و كانت تلك عادته ثم جلس للناس

[حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و توبتهم]

إشارة

و جاءه المخلفون يعتذرون إليه بالباطل و يحلفون له فقبل منهم و وكل سرائرهم الى خالقهم و فيهم نزل قوله تعالى يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ الْآيَةَ و ما بعدها حديث الثلاثة الذين خلفوا و هم كعب بن مالك و هلال بن أمية و مرارة بن الربيع قال بعض الشارحين اول أسمائهم مكة و آخر أسمائهم عكة رويانا في الصحيحين و اللفظ للبخاري عن كعب بن مالك في هذا الكتاب و فضل قل هو الله أحد لا ينكر و بالله التوفيق (بذى أوان) بهمة مفتوحة فواو خفيفة فالف فنون واد بينه و بين المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (أتاه جبريل) بعد ان جاء الذين بنوه فسألوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميص ليلسه و يأتيهم فنزل القرآن (بخبر أهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به مسجد قبا (و كانوا) أى الذين بنوه (اثني عشر رجلا) و هم كما قال البغوي وديعة بن ثابت و خدام بن خالد قال البغوي و من داره أخرج هذا المسجد و ثعلبة بن حاطب و جارية بن عامر و ابنه مجمع و زيد و معتب ابن قشير و عباد بن حنيف أخو سهل و أبو حبيبة بن الازعر و نبتل بن الحارث و بجاد بن عثمان و رجل يقال له بحزج (بن الدخشم) تقدم ذكره (و معن) بفتح الميم و سكون المهملة ثم نون (و أخاه) لم يذكره البغوي (السكن) بفتح المهملة و الكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فحرقوه) و كان الذى جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قمامة وزنا و معنى (تلقى فيها الجيف) جمع جيفة و ذلك بامرہ صلى الله عليه و سلم (عادته) بالنصب خبر كانت (المخلفون) أى الذين خلفهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم* حديث الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك) بن أبى كعب و اسم أبى كعب عمرو بن القين ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج (و هلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن

كعب بن واقف و اسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (و مرارة) بضم الميم و تخفيف الراء المكررة (ابن الربيع) كما فى صحيح البخارى أو ابن ربيعة كما فى صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (أول أسمائهم مكة) لان الميم أول اسم مرارة و الكاف أول اسم كعب و الهاء أول اسم هلال (و آخر أسماء آبائهم عكة) فالعين آخر اسم الربيع و الكاف آخر اسم مالك و الهاء آخر اسم أمية (و رويانا فى الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى (عن) ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن (كعب بن مالك) ان عبد الله

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦

رضى الله عنه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة غزاها الا غزوة تبوك غير انى كنت تخلفت فى غزوة بدر و لم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد و لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة العقبة حين توائتقنا على الاسلام و ما أحب ان لى بها مشهد بدر و ان كانت بدر اذكر فى الناس منها كان من خبرى انى لم اكن قط اقوى و لا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة و الله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كان تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حر شديد و استقبل سفرا بعيدا و مفاوز و عدوا كثير فجالا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد و المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحى الله و غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم بن مالك و كان قائد كعب من بنيه حين عمى زاد مسلم و أهل السنن و كان أعلم قومه و أوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم (ليلة العقبة) التى بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم الانصار فيها على الاسلام و ان يقووه و ينصروه قال النووى و هى العقبة التى فى طرف منى التى يضاف إليها جمرة العقبة و كانت بيعتها مرتين فى سنتين كانوا فى الاولى اثنى عشر و فى الثانية سبعين كما مر (حين توائتقنا على الاسلام) أى تبايعنا عليه و تعاهدنا و أخذ بعضنا على بعض الميثاق (و ما أحب ان لى بها) الضمير ليلية العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان أى ما أحب انى شهدت بدرا و لم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلية العقبة كانت أفضل لانها وقعت قبل الهجرة و المسلمون قليل و الاسلام ضعيف (و ان كانت بدر اذكر) بالنصب أشهر عند (الناس) بالفضيلة (الاورى بغيرها) أى أوهم غيرها زاد أبو داود و كان يقول الحرب خدعة (فى حر شديد) يخاف من الهلاك (و مفاوز) جمع مفازة بفتح الميم. قال النووى قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا هلك و قيل هو على سبيل التفاؤل بفوزه و نجاته منها كما يقال للديغ سليم (و عدوا) فى بعض نسخ الصحيح و عددا بتكرير الدال (فجالا) بتشديد اللام و تخفيفها أى أوضح و بين و عرفهم ذلك على وجهه بلا تورية (أهبة) بهمة مضمومة فهاء ساكنة كل ما يحتاج إليه فى السفر و الحرب (غزوهم) بالمعجمتين و للكشميهنى فى صحيح البخارى عدوهم بالمهملتين و تشديد الواو (بوجهه) و لمسلم و غيره بوجههم أى مقصدهم (كتاب حافظ) روى فى صحيح البخارى بتنوينهما و فى مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كعب بالكتاب الحافظ (الديوان) و هو بكسر المهمله على المشهور و حكى فتحها فارسى معرب و قيل عربى كما مر أول الكتاب (فما رجل) لمسلم فقل رجل (ان يتغيب) أى يغيب (الا ظن انه سيخفى) و وقع فى مسلم حذف الا و الصواب

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧

عليه و سلم تلك الغزوة حين طابت الثمار و الظلال و تجهز رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون معه فطفقت اغدو لكى اتجهز معهم فأرجع و لم أقض شيئاً فأقول فى نفسى انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و المسلمون معه و لم أقض من جهازى شيئاً فقلت أتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت و لم أقض شيئاً فلم يزل بى حتى أسرعوا و تفارط الغزو و همت ان ارتحل فأدر كههم و ليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت

اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم فطفت فيهم أحزنى أنى لا- أرى الا- رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء و لم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بلغ تبوك فقال و هو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بنى سليم يا رسول الله حبسه برداه و النظر فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت و الله يا رسول الله ما علمنا عليه الا- خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كعب بن مالك فلما بلغنى انه توجه قافلا حضرنى همى و جعلت أتذكر الكذب و أقول اخرج به من سخطه غدا و استعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أظلم قادمًا راح عنى الباطل و عرفت انى لم أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب فأجمعت صدقه و أصبح رسول الله اثباتها (حين طابت الثمار) أينعت و نضجت و آن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) زاد مسلم فأنا إليها أصعر بالاهمال أى أميل و الصعر الميل (من جهازى) بفتح الجيم و كسرهما أى أهبة سفرى (حتى أسرعوا) باهمال السين و صحف الكشميهنى فى صحيح البخارى فرواها بالاعجام مع حذف الالف (و تفارط) بفاء وراء و طاء مهملة فات و سبق الغزو (مغموصا) باعجام الغين و اهمال الصاد أى مطعوننا عليه فى دينه و متهما بالنفاق (تبوك) بالصرف فى أكثر الروايات. قال النووى و كانه صرفها لارادة الموضوع دون البقعة (فقال رجل من بنى سلمة) قال الواقدى فى المغازى اسمه عبد الله بن أنيس (حبسه برداه و النظر فى عطفيه) أى جانبيه اشارة الى اعجابه بنفسه و لباسه (فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم) فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى و هو الذى تصدق بصاع التمر حين أمره المنافقون انتهت الزيادة و المبيض لابس الابيض و اسم أبى خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة و قيل مالك بن قيس و لهم أبو خيثمة صحابى آخر اسمه عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى و اللزم العيب (حضرنى همى) و لمسلم بشىء بالموحدة فالمثلثة المشددة و البث أشد الحزن (قد أظلم) بالمعجمة أى أقبل و دنا كانه ألقى على ظله (زاح عنى الباطل) أى ذهب و يقال انزاح أيضا و المصدر زيوحا قاله الاصمعى و زيحانا قاله الكسائى (فأجمعت صدقه) أى عزمت عليه و جزمت

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨

صلى الله عليه و سلم قادمًا و كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه و يحلفون له و كانوا بضعة و ثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم علايتهم و استغفر لهم و كل سرائرهم الى الله تعالى فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجثت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك أ لم تكن قد ابتعت ظهر ك فقلت بلى و الله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر و لقد أعطيت جدلا و لكنى و الله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عنى ليوشكن الله ان يسخطك على و لئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا و الله ما كان لى من عذر و الله ما كنت قط اقوى و لا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمتم و ثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى و الله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا و لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بما اعتذر إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه و سلم لك فو الله ما زالوا يؤنبونى حتى اردت أن ارجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل بقى معى أحد قالوا رجلان قالوا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى و هلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى و نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى (لقد أعطيت جدلا) أى فصاحة و قوة كلام و براءة بحيث أخرج عن عهده ما ينسب الى اذا أردت (المغضب) بفتح المعجمة أى الغضبان (قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) أى حمولتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليسر عن (تجد على) بكسر الجيم أى تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب و الفاعل استغفار (يؤنبونى) بالهمزة فالنون فالموحدة أى يلومونى أشد اللوم (العمرى) بفتح

المهملة و اسكان الميم نسبة الى بنى عمرو ابن عوف هذا هو الصواب و وقع فى مسلم العامرى و هو غلط (الواقفى) بقاف ثم فاء نسبة الى واقف بن امرئ القيس الذى مر ذكره فى نسب هلال (فيهما) لى (أسوة) اقتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (تنكرت فى نفسى الارض) أى تغير على كل شىء حتى الارض فانها توحشت
بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩

التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبى فاستكانا و قعدا فى بيوتهما بيكيان و اما انا فكنت اشب القوم و أجلدهم و كنت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين و اطوف فى الاسواق و لا يكلمنى احد و آتى رسول الله و أسلم عليه و هو فى مجلسه بعد الصلاة و اقول فى نفسى هل حرك شفثيه برد السلام أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت الى صلاتى اقبل الى و اذا التفت نحوه اعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابى قتادة و هو ابن عمى و أحب الناس الى فسلمت عليه فو الله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمنى احب الله و رسوله فسكت فعدت له فنشدته فقال الله و رسوله اعلم ففاضت عيناي و توليت حتى تسورت الجدار قال فيينا انا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك جفاك و لم يجعلك الله بدار هوان و لا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها و هذا أيضا من البلاء فتيمنت به التنور فسجرت به بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا برسول لرسول الله صلى الله عليه و سلم يأتينى و يقول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ما ذا افعل فقال لا بل اعتزلها و لا تقربنها على و صارت كانى لا- أعرفها قبل ذلك (فاستكانا) أى خضعا (أشب القوم) أى أصغرهم سنا (و أجلدهم) أى أقواهم (فأسارقه) بالفاء و المهملة أى انظر إليه نظرا خفيا (جفوة الناس) بفتح الجيم و ضمها و سكون الفاء أى اعراضهم (أنشدك) بالهمزة و ضم المعجمة أى سألك كما مر (نبطى) بفتح النون و الموحدة و هو بالمعجمة الفلاح (ملك غسان) باعجام العين و اهمال السين و تشديدها قيل انه جبله بن الايهم و جزم به السيوطى و قال ابن حجر هو الحرث بن أبى شمر (و لا مضيعة) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن قرينه و بسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لغتان أى فى موضع و حال يضاع فيه حقك (نواسك) مجزوم بجواب الامر و فى بعض نسخ مسلم نواسيك بلا- جزم. قال النووى و هو صحيح أى و نحن نواسيك و قطعه عن جواب الامر و المواساة بالمهملة المشاركة أى الحق بنا حتى تشاركنا فيما عندنا فنكون فيه سواء (فتيمنت) أى قصدت و لمسلم فتياممت و هى لغة (فسجرت) بالمهملة فالجيم أى أوقدته (بها) أنث الكتاب على معنى الصحيفة و لمسلم فسجرتها أى أحرقتها (أربعون من الخمسين) زاد مسلم و استلبث الوحى (اذا رسول) بالتثنية (لرسول الله) باللام و فى رواية رسول بالاضافة و هذا الرسول خزيمه بن ثابت بينه

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠

و ارسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامراتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن اخدمه قال لا و لكن لا يقربنك قالت انه و الله ما به حركة الى شىء و الله ما زال يبكى مذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال ابن أمية ان تخدمه فقلت و الله لا استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما يدرينى ما يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا استأذنته فيها و انا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى كملت لنا خمسون ليلة و انا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله قد ضاقت على نفسى و ضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو فى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا لله و عرفت ان قد جاء الفرج و آذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا و ذهب قبل صاحبى مبشرون و ركض رجل الى فرسا و سعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل و كان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى

سمعت صوته يبشرني نزعته له ثوبي فكسوته اياهما بيشراه و الله ما املك غيرهما يومئذ و استعرت ثوبين فلبستهما و انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفونني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه و سلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني و هنأني و الله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره و لا انسها لطلحة الواقدي في روايته (الى صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتي) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت عاصم قاله ابن حجر و قيل اسمها عمره بنت عمرو بن صخر الانصارية ذكرها ابن عبد البر و غيره (و أنا رجل شاب) أي أقدر على خدمته نفسي و أخاف عليها من حدة الشباب ان أقع على امرأتي فأقع في محذور آخر (فكملت) مثلت الميم (بما رحبت) أي ضاقت على الارض مع انها رحبة أي واسعة و من ضاقت عليه الارض ما ذا يسعه (سمعت صارخا) قال في التوشيح هو أبو بكر الصديق (أوفى) سعد و ارتفع (يا كعب بن مالك) بنصب ابن و في كعب الضم و النصب كما مر له نظائر (فخررت) بكسر الراء أي وقعت من أعلى لاسفل (و آذن) بالمد و القصر أي أعلم (و ركض رجل) قال في التوشيح هو الزبير بن العوام و قال ابن حجر يحتمل أن يكون أبا قتادة لأنه كان فارس النبي صلى الله عليه و سلم (و سعى ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسلمي (و استعرت ثوبين) قال الواقدي من أبي قتادة (فوجا) جماعة (ليهنك) بكسر النون و أوله تحية أو فويقه مفتوحة (يهول) يسعي بين المشي و العدو (و هنأني) قال ابن النحوي بالهمز (و لا انسها لطلحة)

بهجة المآفل، العامري، ج ٢، ص: ٤١

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و كنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله و الى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما نجاني بالصدق و ان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث احسن مما أبلاني و ما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم الى يومي هذا كذبا و اني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت و أنزل الله على رسوله لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ و لمسلم و كان كعب لا ينسها لطلحة (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فعبر باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أي بغير وحى بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) للكشميهني فيه أي في وجهه (انخلع) باعجام الخاء و اهمال العين أي أخرج منه و أتصدق به (من مالي) أراد من الارض و العقار فلا ينافي قوله فيما مر و الله ما املك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب و نحوها مما يخلع و يليق بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمين انخلع معنى اتصدق (أبلاه الله) أي أنعم عليه و البلاء الا بلاء يطلق على الشر و لا يقال في الخير الا مقيدا فمن ثم قال أحسن مما أبلاني (كذبا) و لمسلم كذبه بسكون المعجمة و كسرهما (و أنزل الله على رسوله) و هو في بيت أم سلمة حين بقي الثلث الاخير من الليل كما نقله البغوي عن اسحاق ابن راشد عن الزهري (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ) أي تجاوز و صفح (عَلَى النَّبِيِّ) انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم (وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) الضمير لرسول الله صلى الله عليه و سلم (فِي سَاعِيَةٍ) أي وقت (الْعُسْرَةِ) أي الشدة (مِنْ بَعْدِ) متعلق باتبعوه (ما كاذ) أي قرب (يَزِيغُ) بالتحية لحمزة و حفص و بالفوقية لغيرهم أي يميل الى التخلف و الانصراف (قُلُوبُ فَرِيقٍ) جماعة (مِنْهُمْ) هموا بالتخلف ثم نفروا (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) قبل توبتهم و من قبل توبته لم يعذبه أبدا قاله ابن عباس (إِنَّهُمْ بِهِمْ رُؤْفٌ رَحِيمٌ) و تاب أيضا (عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) أرجى أمرهم عن توبة أبي لبابة و أصحابه (حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أي برحبها (وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) هما و غما (وَ ظَنُّوا) أي أيقنوا (أَنْ لَا مَلْجَأَ) أي لا مفرع (مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) ليستقيموا على التوبة و يدوموا عليها (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) القابل توبة عباده (الرَّحِيمُ) بهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) في اتيان أوامره و اجتناب نواهيه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٢

[فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن نبوك]

الى قوله وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فو الله ما أنعم الله على من نعمه قط بعد إذ هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لا اكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحى شر ما قال لأحد فقال الله عز و جل سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ الى قوله فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

(فصل) و اعلم ان فى حديث كعب هذا فوائد منها استحباب رد غيبة المسلم كما فعل معاذ رضى الله عنه و منها ملازمة الصدق و ان شق فان عاقبته الى خير و منها استحباب ركعتين فى المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شىء و منها انه يستحب للقادم من سفر اذا كان مقصودا ان يجلس لمن يقصده فى موضع بارز كالمسجد و نحوه و منها جريان أحكام الناس على الظاهر و الله يتولى السرائر و منها هجران اهل البدع و المعاصى الظاهرة و ترك السلام عليهم تحقيرا لهم و زجرا و منها استحباب بكائه على نفسه اذا بدرت منه بادرة معصية و حق له ان يبكى و منها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضى الله عنه و منها ان كنايات الطلاق كقوله الحقى بأهلك لا يقع الا بالنية (وَ كُونُوا مَعَ) محمد و أصحابه (الصَّادِقِينَ) فى ايمانهم بالذليل أنفسهم و أموالهم فى نصر دين الاسلام (أن لا اكون كذبتة) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم و أكثر روايات البخارى و لا زائدة على حد ما منعك الا تسجد (فأهلك) بكسر اللام على الفصح المشهور (سيخلفون بالله لكم) لانهم لا يعظمونه لنفاقهم (اذا انقلبتم) أى رجعتهم (إليهم) من غزوتكم (لتعرضوا) لتصفحوا (عنهم) فلا تلمونهم (فاعرضوا عنهم) أى فدعوهم و نفاقهم (انهم رجس) نجس أى عملهم قبيح (و مأواهم) فى الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصى و النفاق (يخلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) الخارجين عن أمر الله بالنفاق و الآيات نزلتا فى الجد بن قيس و معتب بن قشير و أصحابهما و كانوا ثمانين رجلا من المنافقين قاله ابن عباس أو فى عبد الله بن أبى قاله مقاتل.

(فصل) عقده المصنف لد فوائد من حديث كعب (منها استحباب رد غيبة المسلم) بل وجوبها بالقول ما لم يخف منه فتنه و الا وجب مفارقة ذلك المجلس (ان يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه و سلم (و منها استحباب ركعتين) و كونهما (فى المسجد عند القدوم) من السفر و يحصلان بما تحصل به التحية (و منها هجران اهل البدع الى آخره) و لا تنقيد بثلاثة أيام (و منها جواز احراق ورقة) و نحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا اهانة و محل الاخذ (كما فعل عثمان) حيث احرق المصاحف بعد ان استنسخ منها نسخا وجهها الى الآفاق خوفا من التباس القرآن و الاختلاف فيه (لا يقع إلا بالنية) أى نية الطلاق مقارنة لاول اللفظ و ان عزبت قبل آخره كما هو نص المختصر و روجه كثيرون و لا يكفى اقترانها بآخر اللفظ دون أوله خلافا لما فى أصل الروضة و لا يشترط مقارنتها لجميع اللفظ خلافا للمنهاج كالمحرر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٣

و منها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام و وجوب و منها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين و التصديق عند ذلك و منها استحباب التبشير و التهئة و اكرام المبشرين بكسوة و نحوها و منها استحباب القيام للوارد اكراما له اذا كان من أهل الفضل بأى نوع كان و جواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضى الله عنهما و ليس بمعارض بحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين و من يغضب ان لم يقم له و قد كان صلى الله عليه و سلم يقوم لفاطمة سرورا بها و تقوم هى له كرامة و كذلك كل قيام أثمر الحب فى الله تعالى و السرور لأخيه بنعمة الله و البر بمن يتوجه بره و الأعمال بالنيات و الله سبحانه و تعالى أعلم*

[خبر نزول آية الحجاب]

إشارة

وفي هذا العام وقيل فيما قبل ثم على المعتمد المراد أول لفظة الكناية كما صرح به الماوردي و الروياني و البندنجي خلافا لما صرح به الرافي تبعاً لابن الصباغ و صاحب البيان من ان المراد الهمزة من أنت مثلاً (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فعلت امرأة هلال (و منها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمه) دينية نعمه كعب و صاحبيه أو دنيوية كحدوث ولد أو جاه أو مال أو قدوم غائب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذلك و كنجاة من نحو غرق و براء من مرض و لا يسن سجود الشكر لاستمرارها لتأديته الى استغراق العمر في السجود و قيد النووي في المجموع نقلاً عن الاصحاب النعمة و النعمة بكونهما ظاهرتين ليخرج الباطنتين كالمعرفة و ستر العورات و قيدهما في الروضة و المحرر بقوله من حيث لا- يَحْتَسِبُ أى يدري و نقل ذلك في المهمات و اطلاق الاصحاب يقتضى عدم الفرق بين أن يتسبب فيه أم لا و من ثم لم يذكره في المجموع (و) منها (التصدق عند ذلك) مع سجود الشكر (و التهئة) بالهمز و تركه (من سره ان يتمثل له الرجال الى آخره) رواه أحمد و الترمذي عن معاوية (ان لم يقم له) مبنى للمفعول (أثمر) أى ولد (و الاعمال) كلها (بالنيات) قال صلى الله عليه و سلم انما الاعمال بالنيات و انما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه رواه الشيخان و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه عن عمر بن الخطاب و رواه أبو نعيم في الحلية و الدارقطني في غرائب مالك عن أبي سعيد و رواه ابن عساکر في أماليه عن أنس و رواه العطار في جزء من تخريجه عن أبي هريرة قال العلماء و هذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام و عليه تدور أكثر الاحكام و أفاد بقوله و انما لكل امرئ ما نوى اشتراط تعيين العمل بالنية قاله الخطابي و قوله أو امرأة ينكحها قيل انه ورد على سبب و هو ان رجلاً هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضل الهجرة بل ليتزوج امرأة اسمها أم قيس فمن ثم خص ذكر المرأة في الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد و غيره. قال في التوشيح و قصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٤٤

الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه فكان من خبر ذلك ما روينا في الصحيحين و اللفظ للبخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه و سلم اللتان قال الله تعالى فيهما إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا حتى حج و حججت معه و عدل و عدلت معه باداوة تبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه و سلم اللتان قال الله تعالى فيهما إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فقال وا عجباً لك يا ابن عباس هما عائشة و حفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا و جار لى من الأنصار الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر بيتغى شيئاً فانما له ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس و جاء في الشق الاول بذكر الله و برسوله ظاهرين لقصد الالتذاذ بذكر الله و رسوله و عظم شأنهما و جاء في الشق الثانى بالضمير اشعاراً بالحث عن الاعراض عن ذكر المرأة و الدنيا (تنبيه) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة الغنيمه لقوله يريدون غير قريش و فضيلة أهل بدر و العقبة و جواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضى و ندب التورية في الغزو و التأسف على الفاتت من الخير لقول كعب فيا ليتنى فعلت و عدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر و الالتفات فيها و ان السلام يسمى كلاماً حتى يحنث به من حلف لا يكلم شخصاً فسلم عليه ابتداء و جواباً و وجوب إثارة طاعة الله و رسوله على مودة الصديق و القريب و غيرهما كما فعل أبو قتادة و ان الكلام عند شخص حلف لا- يكلمه لا- يكون تكليماً ان قصد غيره و اخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة و اتلافه لتحريق كعب

الكتاب الذي جاءه و استحباب الكناية في ألفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله يأمرك ان تعتزل امرأتك و مجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه و جواز تخصيص اليمين بالنية و جواز العادية و استعارة الثياب و استحباب اجتماع الناس عند الامام و الكثير في الامور المهمة و استحباب المصافحة عند التلاقي و استحباب سرور الامام و كبير القوم بما يسر أصحابه و ترك التصديق بجميع المال لمن لا يصبر على الاضافة و استحباب نهى من أراد فعل ذلك و الاشارة عليه ببعضه و المحافظة على ما كان سببا للتوبة من الخير كما لازم كعب الصديق ذكر معنى ذلك النووي* اعتزال رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه (في الصحيحين) و غيرهما (ان تتوبا الى الله) من التعاون على النبي صلى الله عليه و سلم (فقد صغت) زاغت و مالت (قلوبكما) فيه جمع الاثني (فسكبت على يديه) قال النووي فيه جواز الاستعانة في الموضوع لكنها غير عذر خلاف الاولى (و اعجبا لك يا ابن عباس) تعجب منه كيف خفى عليه هذا مع شهرته بعلم التفسير و حرصه عليه و مداخلته كبار الصحابة و أمهات المؤمنين قال ابن حجر و يجوز في عجا التثوين و تركه بالمنون اسم فعل بمعنى اعجب و غيره مصدر أضيف الى الياء ثم قلبت ألفا قاله في التوشيح (و جار لي) هو أوس بن خولى أو عتبان بن مالك قولان أرجحهما الاول فقد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٥

في بنى أمية بن زيد و هم من عوالى المدينة و كنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه و سلم فينزل يوما و انزل يوما فاذا نزلت جنته بما حدث من خير ذلك اليوم من الوحي أو غيره فاذا نزل فعل مثل ذلك و كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الأنصار فصخبت على امرأتى فراجعتنى فانكرت ان تراجعنى فقالت و لم تنكر ان اراجعك فو الله ان ازواج النبي صلى الله عليه و سلم ليراجعنه و ان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعنى ذلك و قلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابى فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أى حفصة أ تغاضب احداكن النبي صلى الله عليه و سلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت و خسرت أ فتأمنين ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه و سلم فتهلكى لا ابا لك لا تستكثرى النبي صلى الله عليه و سلم و لا تراجعيه فى شىء و لا تهجره و سلينى ما بدا لك و لا يغرنك ان كانت جارتك أوضأ و أحب الى النبي صلى الله عليه و سلم يريد عائشة و كنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبه يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابى اخرج ابن سعد فى طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخيا لاوس بن خولى لا يسمع شياً إلا حدثه و لا يسمع عمر شياً إلا حدثه فلقية عمر يوما فقال هل كان من خبر فقال أوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبى شمر سار إلينا قال أوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (فى بنى أمية بن زيد) قبيلة من الانصار (و كنا نتناوب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم و تناوبهم (و اذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد و فيه أخذ العلم من المفضل (من أدب) بالبدال المهملة أى من سيرة (نساء الانصار) و طريقتهم فى البخارى فى المظالم ارب أى من عقلهن (فصخبت) بالصاد للكشميهنى و بالسین لغيره و الصخب و السخب الزجر من الغضب (على امرأتى) اسمها زينب بنت مضعون أم حفصة و عبد الله (لتهجره اليوم) بالنصب (حتى الليل) به و بالجر (فافزعنى ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسرهما لانه يخاطب امرأته (لا تستكثرى) أى تطلبى الكثير (ان) بفتح الهمزة (كانت جارتك) فيه الخطاب بالالفاظ الجميلة قال النووي و العرب تستعمل هذا لما فى لفظ الضرة من الكراهة (أوضأ) بالهمز من الوضاء و هى الحسن و لمسلم أوسم و الوسامة الجمال (ان غسان) الاشهر ترك صرفه و المراد ملكهم و هو جبله بن الايهم كما أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس و لا ينافيه ما مر من حديث عائشة انه الحارث بن أبى شمر لانه كان الملك الاعظم و جهز جبله إيهم (تنعل) بفتح أوله من نعل و بضمه من انعل و اقتصر النووي على الثانى (الخيل) اسم جمع لا واحد له من لفظه و للبخارى فى المظالم ينعل النعال قال فى التوشيح أى يستعملها و يحتمل كونه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٦

ضربا شديدا و قال أ نائم هو ففزع فخرجت إليه و قال حدث أمر عظيم قلت ما هو أ جاءت غسان قال لا بل أعظم منه و أطول طلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال قد خابت حفصة و خسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا- أدرى هو ذا في المشربة فخرجت فجلت المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبنى ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت للغلام له أسود استأذن لي فدخل فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفا فاذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على و سادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت و أنا قائم طلقت نساءك فرفع بصره الى فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت و أنا قائم أستانس يا رسول الله لو رأيتني و كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت لو رأيتني و دخلت على بموحدة و معجمة بقريته ذكر الخيل هنا (نائم) أى هنا (هو) يريد عمر (أجاءت غسان) و لمسلم أخا الغساني (بل أعظم) و لمسلم أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضى الله عنهم عليه من الاهتمام باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم و القلق التام بقلقه أو بغضبه (خابت حفصة و خسرت) و لمسلم رغم أنف حفصة (فجمعت علي ثيابي) فيه استحباب التجمل للقاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم و سكون المعجمة و ضم الراء و فتحها و الجمع مشارب و مشربات فيه انه لا- بأس باتخاذها و لا- ينافى التقليل من الدنيا و الزهد فيها (فقلت للغلام اسود) اسمه رباح بفتح الراء و تخفيف الموحدة كما صرحت به رواية في مسلم (استأذن لي الى آخره) فيه استحباب الاستئذان و تكريره ثلاثا (و مال حصير) بكسر الراء و قد تضم نسج الحصير و ضلوعه المتداخلة بمنزلة الخبوط فى الثوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد فى الدنيا و التقليل منها و عدم الميل الى فاخر الملابس و المفروشات (و سادة) مخدة (من آدم) جلد (ليف) من النخل (الله أكبر) فيه التكبير عند السرور (استانس) جملة خبرية حالية و حوز القرطبي ان تكون استفهامية استئذانا لباقي الحديث و الانبساط بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٧

[فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت خبر الحجاب]

حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هى أوضأ منك و أحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأيتها تبسم ثم رفعت بصرى فى بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليوسع على أمتك فان فارس و الروم وسع عليهم و أعطوا الدنيا و هم لا- يعبدون الله و كان متكئا فقال أو فى هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طبياتهم فى الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لى فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة الى عائشة و كان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع و عشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا و انا أصبحنا تسع و عشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع و عشرون و كان ذلك الشهر تسع و عشرون قالت عائشة فانزل آية التخيير فبدأ بى أول امرأة فقال انى ذاكر لك أمرا و لا عليك أن لا تعجلنى حتى تستأمرى أبويك قالت قد أعلم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقك ثم قال ان الله قال يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُ إِلَى قَوْلِهِ عَظِيمًا قُلْتُ افى هذا استأمر أبوى فانى اريد الله و رسوله و الدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) فى هذا الحديث من الفوائد بيان الآيه التى عاتبه بها ربه (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَتَغَيَّرُ مَرْضَاةً أَزْوَاجَكَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فقد اختلف العلماء فى الذى حرمه على نفسه و عوتب على (فتبسم أخرى) بتشديد السين المهملة و للكشميهنى فى

البخارى تسمه (غير أهبة ثلاثة) و للكشميهنى ثلاثة أهب و هى بفتحتين و ضمتين جمع اهاب على غير قياس و هو الجلد قبل الدبع قاله الأكترون و قيل الجلد مطلقا (فان فارس و الروم) و لمسلم فان كسرى و قيصر (أو فى هذا أنت يا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طياتهم) و لمسلم فى رواية عجلت لهم طياتهم و له فى أخرى أما ترضى ان يكون لهما و فى بعض النسخ لهم الدنيا و لك الآخرة و فى رواية و لنا و كله صحيح قال عياض هذا مما يحتج به من تفضيل الفقر على الغنى لما فى مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيات الدنيا يفوته فى الآخرة ما كان مدخرا له لو لم يستعمله قال و قد تأوله الآخرون بان المراد ان حظ الكفار هو ما نالوه من نعيم الدنيا و لاحظ لهم فى الآخرة و الله أعلم (استغفر لى) أى من مقالتى هذه و فيه طلب الاستغفار من أهل الفضل و الصلاح (من أجل ذلك الحديث) و هو تحريم مارية أو العسل (موجدته) أى غضبه (فبدأ بها) فيه فضيلة لعائشة رضى الله عنها (الشهر) أى هذا الشهر (تسع و عشرون) و للنسائى عن أبى هريرة الشهر يكون تسعا و عشرين و يكون ثلاثين (آية التخيير يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنْتَهَا) الآية و سياتى ان وجوب التخيير من خصائصه

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص ٤٨:

تحريمه كما اختلف فى سبب حلفه و كل ذكر ما عنده من الرواية و أصحها ما ثبت فى الصحيحين من تظاهر عائشة و حفصة غيرهما عنهما عليه صلى الله عليه و سلم أن شرب عند زينب ابنة جحش عسلا و مكث عندها فتواطأت عائشة و حفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أكلت مغاير انى أجد منك ريح مغاير و هو شىء تشبه رائحته رائحة الخمر فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال صلى الله عليه و سلم لا و لكنى كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش و لن أعود له و قد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا و فى غير الصحيحين انه صلى الله عليه و سلم خلا بمارية فى يوم عائشة و علمت حفصة بذلك فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم اكنمى على و قد حرمت مارية على نفسى فافشت حفصة الى عائشة فغضبت عائشة حتى حلف النبى صلى الله عليه و سلم انه لا يقربها شهرا و قيل سبب يمينه بحكمهن و أصحها الأول ثم الثانى و عليه أكثر المفسرين لكنه لم يخرج فى الصحيح و سنده مرسل و اختلفوا أيضا فى الحديث الذى أسره إليها فقيل ما ذكر و قيل اخبارها بأن أباه و أبى بكر يليان الأمر من بعده صلى الله عليه و سلم

[فصل فى ذكر الأحكام التى تترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه]

(فصل) فى الأحكام التى تترتب على هذه اليمين اذا حرم الانسان على نفسه طعاما أو ما هو من صلى الله عليه و سلم و كان سبب التخيير سؤالهن له النفقة كما فى صحيح مسلم و غيره (و أصحها ما ثبت فى الصحيحين) و سنن أبى داود و النسائى عن عائشة (تظاهر عائشة و حفصة) كما فى رواية أو عائشة و سودة كما فى أخرى (غيره) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهمزة (شرب عند زينب) كما فى رواية أو عند حفصة كما فى أخرى (أكلت مغاير) بفتح الميم و بمعجمة و فاء بعد الفاء تحية على الصواب و قد تحذف فى بعض النسخ و هى جمع مغفور و هو حلو كربه الرائحة لكرهه ريح شجرته و هى العرفط بضم المهملة و الفاء و هو عند أهل اللغة كل شجر له شوكة (و هو شىء تشبه رائحته رائحة الخمر) أو رائحة النيذ و كان صلى الله عليه و سلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة (تحكمهن) أى تغليظهن (و أصحها الاول) و هو تحريمه للعسل لثبوته فى الصحيحين و غيرهما (ثم الثانى) و هو تحريمه مارية (و عليه أكثر المفسرين) كما نقله البغوى و غيره (لكنه لم يخرج فى الصحيح) كذا قاله عياض و ردوه بان النسائى و الحاكم روياه من طريق صحيحة (و سنده مرسل) عند أبى داود و قد وصله الحاكم و النسائى عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم أمة يطؤها فلم تزل به حفصة و عائشة حتى حرماها على نفسه فنزل لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الآية (و اختلفوا أيضا فى الحديث الذى أسره) بحسب اختلاف الروايات (و اخبارها بان أباه و أبى بكر يليان الامر بعده) قال الكلبي و ميمون بن مهران و نقله سعيد بن جبير عن ابن عباس* ذكر ما يترتب على هذه الجملة من الاحكام (اذا حرم الانسان على نفسه طعاما) أو ثوبا أو دخول مكان أو كلام شخص و سائر ما يحرمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٩

نوعه لم يحرم بذلك شىء و لا- شىء عليه و ان حرم أمته ان نوى عتقها عتقت و ان نوى تحريم ذاتها أو جملتها و اطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى و حكى القاضى عياض فى تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته أو ازواجه فاختارته لا يكون ذلك شىء و لو اختارت نفسها وقعت طلقه و حكى عن بعضهم انه يقع به طلقه بائنه و ان اختارته و لا حجة لهم و اما الايلاء المذكور فى هذا الحديث فليس بالايلاء المذكور فى القرآن و ليس له ماله من الأحكام غير الحليلة (لم يحرم بذلك شىء) لاصل الحل خلافا لابي حنيفة (و لا شىء عليه) عندنا و عند ابي حنيفة تجب الكفارة كالحليلة (و ان حرم أمته) فمذهبا انه (ان نوى عتقها عتقت) عملا- بنيته (و ان نوى تحريم ذاتها أو جملتها) لزمه كفارة يمين و لا يكون يميننا (و ان أطلق) فلم يقصد شيئا فعليه كفارة يمين على الصحيح فى المذهب و قال مالك هذا فى الامة لغو و لا يترتب عليه شىء نقله عياض و ان حرم زوجته فان نوى به الطلاق أو الظهار وقع ما نواه عملا بنيته (و ان نوى تحريم ذاتها الى آخره) قياسا على الامة بجامع ان كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به (بنفس اللفظ) من غير توقف على الاصابة لان الله فرض الكفارة من غير شرط الاصابة (أربعة عشر مذهبا) أحدها المشهور من مذهب مالك وقوع ثلاث مطلقا الا اذا نوى دونها فيقبل فى غير المدخول بها و بهذا قال على و زيد و الحكم و الحسن الثانى كالاول و لا- يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقا و به قال ابن ابي ليلى و عبد الملك بن الماجشون المالكى الثالث يقع على المدخول بها ثلاثا و على سواها واحدة قاله أبو مصعب و محمد بن عبد الملك المالكيان الرابع يقع به طلقه واحدة بائنه مطلقا و هى رواية عن مالك الخامس انها رجعية قاله عبد العزيز بن ابي سلمة المالكى السادس يقع ما نوى و لا- يكون أقل من طلقه قاله الزهرى السابع ما نوى و الا فلغو قاله سفيان الثورى الثامن كذلك الا انه اذا لم ينو شيئا لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعى و أبو ثور التاسع مذهبا و قد مر العاشر ان نوى الطلاق فطلقه و كذا ان نوى ثنتين و ان نوى ثلاثا فثلاث و ان لم ينو شيئا فيمين و ان نوى الكذب فلغو قاله أبو حنيفة و أصحابه الحادى عشر كذلك الا انه ان نوى ثنتين وقعتا قاله زفر الثانى عشر يجب به كفارة ظهار قاله إسحاق بن ابراهيم بن راهويه الثالث عشر يمين تجب به كفارة يمين قاله ابن عباس و بعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلغو قاله مسروق و الشعبي و أبو سلمة و أصبغ المالكيان (فاختارته) بان قالت اخترتك أو اخترت زوجى أو الزوج أو النكاح (لا يكون ذلك شىء) بدليل تخييره صلى الله عليه و سلم نساءه (و لو اختارت نفسها) أو زيدا مثلا (وقعت طلقه) ان قصد بقوله اختارى تفويض الطلاق إليها و الا فلغو (و حكى عن بعضهم) كعلى و زيد بن ثابت و الحسن و الليث بن سعد (انه يقع) بنفس التخيير (طلقه ثانية) مطلقا (و لا حجة لهم) بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالاحاديث الصحيحة قال عياض و لعل القائلين به لم تبلغهم هذه الاحاديث (و أما الايلاء المذكور فى هذا الحديث فليس بالايلاء) الشرعى (المذكور فى القرآن) فى قوله تعالى لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمُ الْآيَةَ (و ليس له ماله من الاحكام) من ضرب المدة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٠

و انما المعنى هنا اليمين فقط و الله أعلم*

[خبر الملاعة التى كانت بين أخوى بنى العجلان و أحكام الملاعة]

إشارة

و فى هذه السنة لا عن النبى صلى الله عليه و سلم بين أخوى بنى العجلان ثم نقل القاضى عياض عن ابن جرير الطبرى ان قصة اللعان فى شعبان منها و لا وجه له فقد ذكر أهل السير انه صلى الله عليه و سلم خرج لغزوة تبوك فى رجب و لم يرجع الا فى رمضان و كان

من حديث العجلانيين ما روياه في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدى الأنصاري فقال له أ رأيت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه و سلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه و سلم فكره رسول الله صلى الله عليه و سلم المسائل و عابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ما ذا قال لك رسول و هي أربعة أشهر و التخيير بعدها بين الفئته و الطلاق (و انما المعنى) بكسر النون و تشديد التحتية (هنا) الايلاء اللغوى و هو (اليمين فقط) فانها تسمى في اللغة ايلاء و اليه و الله سبحانه و تعالى أعلم.

ذكر قصة اللعان و لفظه مشتق من اللعن و هو الابعاد من الخير و هو شرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطح فراشه و ألحق به العار سمي لعانا لقول الرجل لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين و اعتبر لفظ اللعنة دون لفظ الغضب و لفظ الشهادة لتقدمه في الآية و لقوة جانب الرجل لتقدمه و لانه قد ينفك لعانه عن لعانها و لا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الاعلام توفى سنة عشر و ثلاثمائة (ان قصة اللعان) وقعت (في شعبان منها) أى من السنة التاسعة و لفظ النووى في شرح مسلم قالوا و كانت قصة اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة و ممن نقله القاضى عن ابن جرير انتهى و هو يفهم ان غير ابن جرير قاله أيضا (خرج في رجب و لم يرجع الا- في رمضان) فكيف تقع الملاعنة في شعبان بالمدينة و هو لم يكن يومئذ بها فتعين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه و سلم الى تبوك أو بعد مجيئه منها (ما روياه في) صحيح البخارى و (صحيح مسلم) و سنن أبى داود و الترمذى (ان عويمرا) بالتصغير و هو ابن أبيض بن محصن (أ يقتله) بغير أن يقيم بينه (فتقتلونه) قودا (أم كيف يفعل) فانه اذا صبر صبر على أمر عظيم فكيف طريقه و جمهور العلماء على ان من قتل رجلا زعم انه و جده يزنى بامرأته لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته و زناه هذا فى الظاهر و أما فيما بينه و بين الله تعالى فان كان صادقا فلا شىء عليه و عن بعض السلف انه يصدق ان ادعى انه زنا بامرأته و قتله لذلك و هو قول متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه و سلم المسائل و عابها) انما كرهها لعدم الاحتياج إليها ظاهرا سيما و فيها هتك ستر مسلم و اشاعة فاحشه و شفاعه على مسلم و لم يعلم صلى الله عليه و سلم حينئذ بوقوع القصة على ان البغوى روى عن ابن عباس و مقاتل ان عاصما سأل النبى صلى الله عليه و سلم قبل وقوع القصة فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥١

الله صلى الله عليه و سلم قال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه و سلم المسألة التى سألته عنها قال عويمر و الله لا- أنتهى حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم وسط الناس فقال يا رسول الله أ رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه و سلم قد نزل فيك و فى صاحبك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا و أنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين و خرج البخارى بمعناه و زاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنظروا فان جاءت به أسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها و ان جاءت به احيمر كأنه و حرة فلا أحسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه و سلم من تصديق عويمر الجمعة الاولى و قد قرأ النبى صلى الله عليه و سلم و الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْآيَةَ (وسط الناس) بسكون السين (فيك و فى صاحبك) أى زوجك و كانت بنت عمه و اسمها خولة بنت قيس بن محصن (فتلاعنا و أنا مع الناس) فيه ان اللعان يكون بحضرة الامام و القاضى و مجمع من الناس و هو أحد تغليظ اللعان (فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه و سلم) فى رواية لمسلم انه لا عن ثم لا عن ثم فرق بينهما و فى رواية قال لا سبيل لك عليها و فى رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (المتلاعنين) بالثنية أى طريقته المفروضة و فى رواية قال النبى صلى الله عليه و سلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ففى

مجموع ذلك ثبوت الفرقه باللعان و سيأتي الكلام عليها و أخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثا عدم حرمة جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد و موضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه و سلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال النووي و قد يعترض على هذا بانه انما لم ينكر عليه لانه لم يصادف الطلاق محلا مملوكا له قال و يجب بانه لو كان الثلاث محرما لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسحم) بمهملتين أى اسود (ادعج) بمهملتين و جيم أى شديد سواد العين و لمسلم قضىء (العينين) بالقاف و المعجمة و الهمز و المد بوزن سبيل أى فاسدهما بكثرة دمع أو حمرة (خدلج الساقين) بمعجمة فمهملة فلام مشددة مفتوحات فجيم أى عظيمهما و لمسلم خدلا بفتح المعجمة و سكون المهملة و هو الممتلى الساق و فى أخرى له خمس الساقين بفتح المهملة و سكون الميم و اعجام الشين أى دقيقهما (فلا أحسب) أى أظن (احيمر) تصغير احمر (كانه و حرة) بالاھمال بوزن سحره دويبة حمراء كالعظاء شبه به فى الحمرة (من تصديق عويمر) و تكذيب امرأته و ذلك من اعلام النبوة و فيه ان الامور الشرعية مبنية على الظاهر و ان الكشف مثلا لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه و سلم بما حكم ظاهرا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٢

و كان بعد ذلك ينسب الى أمه هذه إحدى الروايات فى الصحيحين و هى أتمها و ثم زيادات فيها حذفها اختصارا*

[فصل فى ذكر اختلاف العلماء فى سبب نزول آية الملاعة]

فصل و اختلف العلماء فى نزول آية اللعان هل هى بسبب عويمر العجلانى أم بسبب هلال بن أمية الواقفى مع اتفاقهم انه لم يلاعن فى حضرة النبى صلى الله عليه و سلم غيرهما و فى متن الحديثين دلالة على الأمرين و الأكثرون على انها نزلت بسبب هلال بن أمية و الداعى الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا و يعجز عن اقامة البينة فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم فى ملاء من الناس أربع مرات و يتحرى لهما شرف الزمان و المكان أشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به زوجتى فلانة من الزنا و يقول فى الخامسة و على لعنة الله ان كنت من الكاذبين و يتعلق بلعانه خمسة من غير التفات لما علمه بعلم الباطن و من ثم قال لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لى و لها شأن (فكان بعد) بالضم (ينسب الى أمه) و للبعوى و كان بعد أميراً بمصر لا يدرى من أبوه.

(فصل) عقده لبيان حكم اللعان (هل هى بسبب عويمر) لقوله صلى الله عليه و سلم قد أنزل الله فيك و فى صاحبك (أم بسبب هلال بن أمية) كان فى حديثه و كان أول رجل لاعن فى الاسلام و حديثه مروى فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و الترمذى عن أنس و ابن عباس و اسم امرأته خولة بنت عاصم و اسم المرمى به شريك بن سحماء و وهم من زعم انه المرمى فى حديث عويمر (و الأكثرون على انها نزلت بسبب هلال) و ممن ذكره من أصحابنا الماوردى فى الحاوى و ابن الصباغ فى الشامل قال النووي و يحتمل انها نزلت فى شأنهما جميعا فلعلهما سالا فى وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما فسبق هلال باللعان فيصدق انها نزلت فى ذا و ذاك و ان هلالا أول من لاعن (ان يقذف الرجل زوجته) صريحا أو كناية مع النية (و يعجز عن اقامة البينة) ليس العجز عن اقامتها شرطا لجواز اللعان بل له اللعان مع القدرة عليها (فتلا عن لدفعه) أى لدفع حد القذف و هذا أحد أسباب اللعان و مثله تعزيز اللعان بان قذفها و هى غير محصنة فعليه التعزيز فتلاعن لدفعه بشرط ان يقع قذفها و هى زوجة و لو فى عدة رجعة و الا فلا لعان لانها أجنبية بخلاف اللعان لنفى النسب فانه جائز و لو من غير الزوجة كالموطوءة بشبهة (فيقول عند الحاكم) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا (و يتحرى) أى يقصد (لهما) ندبا (أشرف الزمان) كبعد عصر الجمعة أو عصر غيره (و) أشرف (المكان) كعند منبر الجامع و عليه بالمدينة الشريفة و عند بابه لحائض فان كان بمكة فبالحطيم و هو ما بين الركن و المقام و ان كانا بيت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين ففى الاماكن التى يعظمونها كالكنيسة و البيعة لليهود و النصرارى و بيت النار للمجوس (اشهد) هى بمعنى احلف فمن ثم انكسر ما أتى

بعدها و الفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة و عند أبي حنيفة بالعكس (تالله انى لمن الصادقين فيما رميت به زوجتى فلانة) أو هذه ان كانت حاضرة (من الزنا) و اذا أثبتت عليه بالقذف قال فيما أثبتت على من رمى اياها بالزنا (و الخامسة ان لعنة الله عليه) الى آخره و يشترط الاتيان بياء المتكلم
بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٣

أحكام سقوط حد القذف عنه و وجوب حد الزنا عليها و زوال الفراش و نفى الولد إن كان و التحريم المؤبد و يسقط الحد عنها بأن تلاعن فتقول أشهد بالله ان فلانا هذا لمن الكاذبين فيما رمانى به من الزنا أربع مرات و تقول فى الخامسة و على غضب الله ان كان من الصادقين و يسن ان يعظهما الحاكم و يبائع عند الخامسة و يعرفهما انها الموجبة قال العلماء و جوز اللعان لحفظ الانساب و دفع المعرة عن الأزواج قالوا و ليس شىء تعدد فيه اليمين و يكون فى جانب المدعى الا اللعان و القسامة و الله أعلم*

[فصل و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية]

و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية و قد رواها مسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريده عن أبيه ان ماعز بن مالك الأسلمى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله فى على و تائه فى ان كنت و الموالاة بين كلماته فان طال فصل بطل ما مضى (سقوط حد القذف عنه) لها و لمن رماها به واحدا كان أو جمعا ان ذكره فى لعانه و إلا فله ان يعيد اللعان و تذكره ليسقط حقه (و وجوب حد الزنا عليها) لقوله تعالى و يَذْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ الْآيَةَ (و نفى الولد ان كان) و نفاه فى لعانه و إلا فله اعادة اللعان لنيفه (و التحريم المؤبد) ظاهرا و باطنا صادقا كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا رواه الدار قطنى و البيهقى من حديث ابن عمر و من حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما و قال لا يجتمعان أبدا و لابي داود بلفظ مضت السنة بعد فى المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان و الفرقه هذه فرقة فسخ لاطلاق (بان تلاعن) بعد لعان الزوج لانه لا سقاط حد الزنا عنها و هو لا- يجب الا بلعانه (و يسن ان يعظهما الحاكم) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه و سلم لكل من هلال بن أمية و امرأته كما فى الصحيحين و غيرهما (و يعرفهما انها الموجبة) توجب اللعنة ان كان كاذبا و الغضب لها ان كانت كاذبة لانه صلى الله عليه و سلم قالها عند الخامسة كما رواه أبو داود و يندب أيضا ان يأمر رجلا يضع يده على فم الرجل عند الخامسة و امرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه و سلم بذلك كما رواه أبو داود و النسائى و بقى لذلك سماء مستوفاة فى كتب الفقه (قال العلماء) كما نقله عنهم النووى فى شرح مسلم (و دفع المعرة) أى النقص و هى بفتح الميم و اهمال العين و تشديد الراء* قصة الغامدية باعجام الغين و اهمال الدال منسوبة الى غامد أبى قبيلة و اسمه عمر بن عبد الله و لقب غامدا لاصلاحه أمرا كان فى قومه (و قد رواها مسلم) عن أبى سعيد و أبى هريرة و جابر بن عبد الله و جابر بن سمرة و ابن عباس و رواها أيضا هو و أبو داود عن بريده و عن عمران بن الحصين و رواها عن عمران أيضا الترمذى و النسائى (بقصة ماعز) و قد روى البخارى قصة ماعز فقط (بريدة) بالموحدة مصغر بن الحبيب بالمهملتين و آخره موحدة مصغر أيضا ابن الحارث الاسلمى أسلم قبل بدر و لم يشهدها و قيل أسلم بعدها و شهد خبير و توفى بمرو سنة اثنين أو ثلاث و ستين (ماعز) بكسر المهملة بعدها زاي (أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم) هكذا فى أكثر الروايات و فى رواية فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لماعز أحق ما بلغنى عنك قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٤

انى قد ظلمت نفسى و زينت و انى أريد ان تطهرنى فرده فلما كان من الغد أتى فقال يا رسول الله انى قد زينت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفقى العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به و لا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم و ما بلغك عنى قال بلغنى انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم و الجمع بينهما انه جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم لنفر عنده فلما جاء قال له

أحق ما بلغني عنك فقال نعم (انى قد ظلمت نفسى و زنت الى آخره) انما لم يقنع ماعز و الغامدية بالتوبة مع تحصيلها الغرض من سقوط الاثم بل اختار الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوحا أو يختل بعض شروطها فارادا حصول البراءة بطريق متيقن و هى الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعله يرجع عن الاقرار و لفته ذلك فقال لعلك قبلت أو غمزت فيه جواز التعريض للمقر بعقوبة لله تعالى بالانكار و قبول رجوعه عنه و بناء عقوبة الله على المساهلة و الدرء بخلاف ما لآدمى فلا يجوز التعريض له بانكاره (تعلمون) استفهام حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة فى تحقيق حاله و صيانته لدم المسلم قال النووى و فيه اشارة الى ان اقرار المجنون باطل و فى رواية انه صلى الله عليه و سلم سأله فقال ابك جنون فقال لا فقال هل احصنت قال نعم ففيه المبالغة فى تحقيق شروط الرجم من احصان و غيره و فيه المؤاخذة بالاقرار و جاء فى رواية فى صحيح مسلم فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر و ظاهر ذلك عدم صحة اقرار السكران و هو خلاف الصحيح فى مذهبا قال النووى السؤال عن شربه محمول عندنا على انه لو كان سكرانا لم يقم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلا تعد فانه حينئذ أعماله لا تصح معه اقرار و لا غيره و ليس فى قوله اشرب خمرا ما يقتضى شربها تعديا (و فى العقل) أى كاملة (فيما ترى) بالفتح و الضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة و أحمد و غيرهما على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر أربع مرات زاد ابن أبى ليلى و غيره فى أربعة مجالس و قال الشافعى و مالك و غيرهما يثبت بمرة بدليل و اغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها و بحديث الغامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له حفرة) استدل به القائلون بالحفر للزاني سواء كان ذكرا أو انثى ثبت زناه بينة أو باقراره و هى رواية عن أبى حنيفة و قال بها قتادة و أبو يوسف و أبو ثور و فى رواية عن أبى حنيفة لا يحفر لواحد منهما و هو قول مالك و أحمد و قال بعض أصحاب مالك يحفر لمن يرجم بالبينة فقط و قال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا و أجابوا عن هذا الحديث بانه معارض بحديث أبى سعيد فى مسلم فما أوثقناه و لا- حفرنا له و يؤيد عدم الحفر له هربه حين اذلقته الحجارة فرواية بريدة محمولة على الحفر اللغوى و هو الايقاع فى عظيمه قاله النووى قلت أو لعلهم حفروا له ليرجموه فى الحفرة ظنا منهم ندبها له ثم لم يرجم فيها اما لنهى عن ذلك أو لعدم اتفاق دخوله الحفرة فروى بريدة الحفر لانه كان نسيه و أبو سعيد عدمه لانه كان حالة الرجم حاضرا سيما و قد قال فى رواية بريدة (ثم أمر به فرجم) و لم يقل فيها و أما المرأة فحاصل الاصح فى مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٥

قال فجأت الغامدية فقالت يا رسول الله انى قد زنت فظهرنى و انه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردنى لعلك أن تردنى كما رددت ماعزا فو الله انى لجلبى قال إما لا فاذهبى حتى تلدى فلما ولدت أتته بالصبي فى خرقه قالت هذا قد ولدته قال اذهبى فأرضعيه حتى تظميه فلما فطمته أتته بالصبي فى يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبى الله قد فطمته و قد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها و أمر الناس برجمها بالبينة لا ان ثبت بالاقرار و سيأتى ما فيه و كان رجم ماعز بمصلى الجنائز بالبقيع ففيه دليل على ان المصلى اذا لم يوقف مسجدا لا- يثبت له حكم المسجد و الا يجتنب الرجم فيه و تلطخه بالدماء و الميتة كما نقله النووى عن البخارى و غيره من العلماء و نفى للحديث بتمامه منها انه لما اذلقته الحجارة بالمعجمة و القاف أى اصابته بحدتها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فانتصب لهم فرموه بجلاميدها حتى سكت زاد أبو داود و النسائى فاخبروا رسول الله صلى الله عليه و سلم بهربه فقال هلا تركتموه ففيه ندب ترك المقر اذا هرب لعله يرجع و الا فلا ضمان لعدم ايجابه عليهم و منها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته و قائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عز جاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضع يده فى يده ثم قال اقتلنى بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عز بن مالك فقالوا غفر الله لما عز بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمه لوسعتهم (فائدة) كان من جملة الراجمين لماعز أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن سعد و كان رأس الذى رجموه و عمر حكاه الحاكم عن ابن جريج و عبد الله بن أنيس ذكره ابن حجر قال و هو الذى أدرك ماعزا فقتله

حين هرب (فجاءت الغامدية) نسبة الى غامد بطن من جهينة و تقدم ضبطه قريبا (فلما كان الغد) بالنصب و الضم (إمّا لا) بكسر الهمزة و تشديد الميم و بالامالة أى اذا ثبت أن تسترى على نفسك و تتوبى و ترجعى عن قولك (فاذهبى حتى تلدى) ففيه تحريم رجم الحامل سواء كان من زنا أو غيره و كذا جلدها و ذلك مجمع عليه (اذهبي فارضيه حتى تفضيه الى آخره) فيه ان حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة الا بعد ما ذكر من الفطام لبنانها على المساهلة بخلاف حد الآدمى لا ينتظر به الا الوضع فقط هذا مذهبنا و مذهب أحمد و اسحاق و مشهور مذهب مالك و فى رواية عنه يرمم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضعة و كافل و هو مذهب أبى حنيفة (فلما فطمته) أى قطعت من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه و سلم (الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طلبه فقال لى رضاعه يا رسول الله و كان ذلك الرجل أيضا زنا كما فى صحيح مسلم و فى رواية انه قيل له قد وضعت الغامدية فقال اذا لا يرممها و يدع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فلما قال الانصارى لى رضاعه رجمها و ظاهر هذه انه رجمها عقب ولادتها و يجب كما قال النووى تأويلها على وفق الاولى لانها قصة واحدة و الروايتان صحيحتان فيؤول قول الانصارى الى رضاعه على انه قاله بعد الفطام و اراد بالرضاع الكفالة و التربية فاطلق عليه الرضاع مجازا (فخفروا لها الى صدرها) ففيه ندب الحفر للمرأة و ان ثبت زناها بالاقرار و هو ما صححه البلقينى لصحة الحديث به و قال لا يحل أن يثبت فى مذهب الشافعى ما يخالف السنة (و أمر الناس بوجمها) أى لانها كانت محصنة و ان لم يصرح بذلك فى الحديث

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٥٦

فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبى الله صلى الله عليه و سلم بسبه إياها فقال مهلا يا خالد فو الذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها و دفنت و فى رواية فقال له عمر تصلى عليها يا رسول الله و قد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم و هل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله.

[فصل فى تقبيح الزنا و أحكام الزانين]

إشارة

(فصل) و اعلم أن الزنا فاحشة من أقبح الذنوب الداعية الى سخط علام الغيوب قال تعالى (وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ) و قال تعالى (وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا) و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا و قد خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أى قال ان تزنى بحليلة جارك و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى لان الحديث الصحيح و الاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحصن و فى هذا الحديث و نحوه دلالة على انه لا يجب الحضور على الامام وقت الرجم نعم بسن له ذلك خروجا من خلاف أبى حنيفة و أحمد (فيقبل) فعل مستقبل حكاية للحال (فانتضح الدم) بالمهمل كما قاله الأكثرون و بالمعجمة أى ترشش و انصب (فسبها) فقال يا زانية (فقال مهلا) أى امهل مهلا (لقد تابت توبة) عظيمة لا يحل ان تسب بالزنا بعدها (لو تابها صاحب مكس) بفتح الميم و سكون الكاف ثم مهمل و هو جابى الاموال و أخذها بغير حقها (لغفر له) مع ان المكس من أقبح المعاصى و الذنوب الموبقات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم المتكررة عنده و فى الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الا قطع الطريق (فصلى عليها) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة و عند الطبرى فى صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض و كذا فى رواية ابن أبى شيبه و أبى داود قال و فى رواية لآبى داود فامرهم ان يصلوا عليها (و فى رواية) صريحة فى مسلم انه صلى الله عليه و سلم صلى عليها

(فقال له عمر) استكثرارا (يصلى عليها) استفهام حذف أداته ففيه و في حديث صلته على ماعز عند البخارى دليل على ان نحو الامام يصلى على نحو المرجوم كما ذهب إليه الشافعى و ما أول به أصحاب مالك من انه أمر بالصلاة و دعى إليها فتسمى صلاة على مقتضاها في اللغة و من ان رواية صلته صلى الله عليه و سلم ضعيفة لانها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله النووى بان التأويل انما يصار إليه عند اضطراب الأدلة الشرعية الى ارتكابه و لم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره و بان رواية انه صلى عليه ثابتة في الصحيح و زيادة الثقة مقبولة (لوسعتهم) بكسر السين (ان) بفتح الهمزة

(فصل) عقده للتحذير من الزنا قال العلماء و تحريمه باتفاق الملل (ندا) بكسر النون و تشديد المهملة أى ميلا (ثم أى) بالوقف بلا تنوين (يطعم) بفتح الياء أى يأكل (ان تزنى) و لمسلم تزانى (بحليلة جارك)

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٥٧

الله عليه و سلم لا يزنى العبد حين يزنى و هو مؤمن و لا يسرق حين يسرق و هو مؤمن و لا يقتل حين يقتل و هو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا و شبك بين أصابعه ثم أخرجها فان تاب عاد إليه هكذا و شبك بين أصابعه رواهما البخارى و الآيات و الأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة ثم انه ثبت في الكتاب و السنة ان التوبة الصادقة و الحد يكفرانه و حد المحصن الرجم حتى يموت و غير المحصن حده جلد مائة و تغريب عام و شرائط الاحصان اربعة البلوغ و العقل و الحرية و وجود الوطء في نكاح صحيح و هى بالمهملة زوجته سميت بذلك لكونها تحل له أو لكونها تحل معه و خصها لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه و عن حريمه و قد امر الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا بامرأته كان في غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هى افساد المرأة على زوجها و استمالة قلبها الى الزانى (لا يزنى العبد حين يزنى الى آخره) محمول على نفى كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المانعة على تعاطى ما ذكر كذا تأوله الجمهور و امتنع سفيان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر و التنفير قال فى الديباج و عليه السادة الصوفية نفع الله بهم و كذا قال الزهرى هذا الحديث و ما أشبهه تؤمن بها و نمرها كما جاءت و لا نخوض فى معناه فاننا لا نعلمه (و لا يقتل و هو مؤمن) و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا ينتهب نهبة بضم النون ما ينتهب ذات شرف بالمعجمة و الفاء أى ذات قدر عظيم و قيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين إليها يرفع الناس إليه أبصارهم و هو مؤمن قال عياض نبه بهذا الحديث على جميع أنواع المعاصى فبالزنا على جميع الشهوات و بالسرقه على الرغبة فى الدنيا و الحرص على الحرام و بالخمر على جميع ما يصد عن الله و يوجب الغفلة عن حقوقه و بالقتل و النهبة على الاستخفاف بعباد الله و ترك توقيهم و الحياء منهم و جمع الدنيا من غير وجهها (رواهما البخارى) و مسلم و أصحاب السنن و غيرهم (و حد المحصن) بفتح الصاد المهملة و كسرهما و الاحصان لغة المنع و قد ورد فى كتاب الله تعالى لمعان منها الاسلام و العقل و البلوغ و فسر بكل منها قوله تعالى فَإِذَا أَحْصَنَ و منها الحرية و هى المراد بقوله تعالى فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصِنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ و منها التزويج و هى المراد بقوله تعالى وَ الْمُحْصِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ و منها العفة عن الزنا و هى المراد بقوله تعالى وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ و منها الاصابة فى النكاح الصحيح و هى المراد بقوله تعالى مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ و هذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (و تغريب عام) لقوله صلى الله عليه و سلم خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة و تغريب عام و الثيب بالثيب جلد مائة و الرحم رواه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عبادة بن الصامت و انما ترك الجمع بين الجلد و الرجم لفعل النبى صلى الله عليه و سلم فى ماعز و الغامدية و اليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع فى حديث عبادة و قوله فى الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشرط لان البكر يجلد و يغرب و ان زنا بثيب و الثيب يرجم و ان زنا ببكر فهو شبيه بالتقييد الخارج على الغالب (البلوغ و ما بعده) خرج به الصبى و المجنون و من

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٥٨

و حد المملوك نصف حد الحر و دل مجموع الكتاب و السنة على ان حده الجلد فى الحالىين و لا يثبت الحد الا باقرار الزانى أو البينة

و بينته أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالميل في المكحلة و هذا الحكم ثابت في التوراة و الانجيل و الفرقان فجعل الله سبحانه و تعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تغليظا على مدعيه و زجرا له على تعاطيه رحمة للعباد و الستر عليهم و لو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود و برئ المقذوف و قد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت و هو الحبس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى و هو التويخ و التعيير ثم نسخ بالجلد و الرجم و تقرر الحكم و صار اجماعا. أما الجلد فصريح في آية النور

[مطلب في أن الرجم مما نسخ لفظه من القرآن و بقي حكمه و فيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة]

و أما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن و بقي حكمه و بينته السنة. روي في صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فينما أنا في منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجاها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا- أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو فيه رق و من لم يظأ في نكاح صحيح و كذا لو وطئ فيه و هو غير كامل لرق أو صبا و لا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه و سلم اليهوديين كما رواه الشيخان و أبو داود و ابن حبان و غيرهم (و حد المملوك) أى من فيه رق و ان قل (نصف حد الحر) و هو خمسون و نصف تغريبه و هو نصف عام قال تعالى في الاماء (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) و قيس بهن العبيد (و دل مجموع الكتاب و السنة على ان حد الجلد في الحالين) و ذلك لعدم تصور تصنيف الرجم (أربعة ذكور عدول) متصفين بالحرية و العقل و البلوغ و البصر و النطق و عدم الفسق و اختلال المروءة و العداوة بينهم و بين المشهود عليه قال تعالى فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ و قال تعالى لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ (برؤية الفرج في الفرج) و لا يشترط في الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفي الشهادة بالادخال نعم لا يجوز اسنادها الا الى رؤية حقيقة (كالميل) التي يكحل به العين (في المكحلة) بضم الميم و المهملة لانهم قد يظنون نحو المفاخذة زنا و لا بد من ذكر المزنى بها في الشهادة إذ قد يظنون وطئ الشبهة بوطن امه الابن و المشتركة زنا (شهادة الزنا أربعة) و مثله اللواط و اثنان البهيمة و الاستمنا (و لو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود) لان سيدنا عمر رضى الله عنه حد أبا بكره و نافعا و سئل ابن معبد حين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا كما رواه الحاكم في المستدرک و البيهقي و أبو نعيم في المعرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا- لرق و كفر فانه يسقط عنهم حد القذف (التويخ و التعيير) مترادفان (روي في صحيح البخارى) و بعض الحديث في صحيح مسلم و سنن أبي داود و الترمذى و ابن ماجه (هل لك في فلان) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذرى في الانساب باسناد قوى من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى لقد (بايعت فلانا) هو طلحة بن عبيد الله كما في مسند البزار و الجعديات باسناد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٩

قد مات عمر لبايعت فلانا فو الله ما كان بيعه أبى بكر الا- فلتنة فتمت فغضب عمر ثم قال انى إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس فمخذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاك الناس و غوغاهم و انهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس و انى أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير و ان لا يعوها و ان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة و السنة فتخلص بأهل الفقه و باشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعى أهل العلم و الفقه مقالتك و يضعونها على مواضعها فقال أما و الله ان شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذى الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبتة فلم أنشب أى البث ان خرج عمر بن الخطاب فلما

رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشيء مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر على فقال ما عسيت ان تقول ما لم تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قررت لى ان أقولها لا- أدرى لعلها بين يدي أجلى فمن عقلها و وعها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ضعيف أو على كما فى الانساب للبلاذرى بالاسناد المار آنفا (فلتة) بفتح الفاء و سكون اللام ثم فوقية أى فجأة قال فى التوشيح و أصلها الليلة التى هى من المحرم أو صفر أو هل هى من رجب أو شعبان و كانوا لا- يشهرون السلاح فى شهر حرام فكان من له ثار يتربص فاذا جاء تلك الليلة أشهر الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد ايقاع الشر به و هو آمن فيترب على ذلك الشر الكثير و قد أطلق هنا على الفرصة التى وقى الله شرها (ان يغصبوهم) باعجام الغين و اهمال الصاد أى يأخذوا عليهم قهرا (رعاع الناس) بفتح الراء و تكرير المهملة أى جهلتهم و رذالهم (و غوغاهم) بفتح المعجمتين بينهما و او ساكنة مع المد و هو سفلتهم المسرعون الى الشر و أصل الغوغاء صغار الجراد حين يبدأ فى الطيران فاسفر هنا لمن ذكر فيه صيانة الكلام الذى يخاف من ظاهره عن أراذل الناس و غير المنتفعين به و اظهاره لغيرهم (على قربك) بقاف مضمومة و موحدة و خطئوا الكشميينى حيث ضبطها بكسر القاف و النون (يطرها) بضم أوله أى يشيعها و يظهرها و للسرخسى يطير بها بفتح أوله يحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحتية صفة مبالغة (عقب ذى الحجة) بفتح المهملة و كسر القاف و بضم المهملة و سكون القاف فالثانى يقال لما بعد التكملة و الاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالنصب و الرفع (زاغت) أى مالت (ما عسيت) بفتح السين و كسرهما (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضى الله عنه فان الأمر وقع كما قال فطعن

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٦٠

و من خشى أن لا- يعقلها فلا أحل لأحد ان يكذب على ان الله بعث محمدا بالحق و انزل عليه الكتاب و كان فيما انزل الله عليه آية الرجم فقرأها و عقلناها و وعيناها و رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان يقول قائل و الله ما أجد آية الرجم فى كتاب الله فيصلوا بترك فريضة أنزلها الله و الرجم فى كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال و النساء اذا قامت البينة او كان الحبل أو الاعتراف ثم كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم و ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آباءكم ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تطرونى كما أطرى عيسى ابن مريم و قولوا عبد الله و رسوله ثم انه بلغنى ان قائلا منكم يقول و الله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يعترن امرأ ان يقول انما كانت بيعة أبى بكر فلتة و تمت ألا و انها قد كانت كذلك و لكن الله و قاشرها و ليس فيكم من يقطع الاعناق إليه مثل ابى بكر من بايع رجلا من عقب ذلك قبل مجيء الجمعة الاخرى (آية الرجم) بالرفع (و وعيناها) زاد أبو داود و ابن ماجه و هى الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم و قد فسر الشيخ و الشيخة و المحصن و المحصنة (اذا احصن) بفتح الهمزة و الصاد و بضمها و كسر الصاد (اذا قامت البينة) و هى أربعة كما مر (أو كان) بأمة (الحبل) تبع سيدنا عمر رضى الله عنه على مذهبه هذا مالك رحمه الله فوجب الحد على من حبلت اذا لم يعلم لها حليل و لا اكراه ما لم تدع انه من زوج أو سيد و كانت غريبة طارئة قال و لا يقبل منها دعوى الا- كراه الا- إذا اشيعت فى ذلك قبل ظهور الحمل و خالف مالك فى ذلك جماهير العلماء (لا ترغبوا) فى الانتساب (عن آباءكم) فتستوجبوا اللعنة فى قوله صلى الله عليه و سلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة رواه أبو داود عن أنس و لاحمد و الشيخين و أبى داود أيضا و ابن ماجه عن سعد و أبى بكره من ادعى الى غير أبيه و هو يعلم فالجنة عليه حرام (فانه كفر) للنعمة قائم (بكم) أى مصاحب لكم (لا- تطرونى) بالطاء المهملة رباعى و الاطراء المبالغة فى الوصف (كما اطرى) مبنى للمفعول (عيسى بن مريم) فقالت النصارى هو ابن الله (قد كانت كذلك) فيما ظهر لكم و لم يرد انها كذلك حقيقة (و فى شرها) أى وقاهم ما فى العجلة غالبا من الشر لان من المعتاد ان عدم الاطلاع على الحكم فى شىء باعث على عدم الرضاء بفعله بغته (و ليس فيكم) من سبق فى الفضل و بلغ غايته بحيث (تقطع الاعناق إليه) هذا مثل يقال للفرس الجواد تقطعت أعناق الخيل دون

لحاقه و قيل ان الناظر الى السابق يمد عنقه لينظر حتى يغيب السابق عن النظر فعبر عن امتناع نظره بانقطاع عنقه أى فلا يطمع طامع ان يقع له (مثل) ما وقع (لابى بكر) من المتابعة له أولا فى ملاء يسير ثم اجتمع عليه الناس بعد و لم يختلفوا (من بايع) بالموحدة و التحية (من غير

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦١

غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرة ان يقتلا و انه قد كان من خيرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه و سلم. ان الانصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة و خالف عنا على و الزبير و من معهما و اجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابي بكر يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكر لنا ما تمالأ- عليه القوم فقالا- أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم ان تقرّبوهم اقضوا امركم فقلت و الله لنأتيتهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرايتهم فقلت من هذا قال هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا- تشهد خطيبهم فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتيبة الاسلام و أنتم معشر المهاجرين رهط منا و قد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و ان يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت ان اتكلم و كنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد ان أقدمها بين يدي أبى بكر و كنت أدري منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لى أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم منى و أوقر و الله ما ترك من مشورة) بضم المعجمة و سكون الواو و سكونها و فتح الواو كما سبق مرارا (تغرة) بفوقية مفتوحة فمعجمة مكسورة فراء مشددة و هاء تأنيث مصدر غرر به أى حذرا (ان يقتلا) و معناه ان من فعل ذلك فقد غرر بنفسه و بصاحبه و عرضها للقتل (من خبرنا) بفتح الموحدة و للمستملى فى صحيح البخارى بتحتية ساكنة أى و قد كان أبو بكر من خيرنا فعلى هذا (ان الانصار) بكسر الهمزة و على الاول بفتحها (لقينا) بفتح التحية (رجلان صالحان) و هما معن بن عدى و عويمر بن ساعدة سماهما البخارى فى غزوة بدر و كذا أخرجه البزار فى مسند عمر قال ابن حجر و فيه رد على من زعم ان عويمر بن ساعدة مات فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم (قال عليا لقوم) أى اتفقوا (مزمل) بالزاي أى مدثر ملفف (يوعك) أى ينزل به المعد و هى الحمى و قيل تفتها (شهد خطيبهم) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (رهط) أى قليل (دفت) بمهملة و فاء مشددة ففوقية جاءت (ذاته) أى عدد قليل (أى يختزلونا) بخاء معجمة و زاي أى يقتلعونا من الامر و يستبدونه دوننا (و ان يحضنونا) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى يخرجونا و الحضن الاخراج و للكشميهنى فى صحيح البخارى يحصونا بضم الحاء و تشديد الصاد المهملتين و لابن السكن تحصونا بفتح الفوقية و تشديد الصاد المهملة أى يستأصلونا و للدارقطنى يحفظونا بالامر دوننا (قد زورت) بتقديم الزاي على الراء أى هيات و حسنت (بعض الحد) بفتح المهملة أى الحدة (ان اغضبه) بمعجمتين من الغضب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٢

كلمة أعجبتنى فى تزويرى الا- قال فى بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن نعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتبايعوا أيهما شتتم فاخذ بيدي و بيد ابى عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان و الله ان أقدم فيضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم احب الى من أن اتأمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لى نفسى عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جديها المحكك و عذيقها المرجب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش و كثر اللغط و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته و بايعته المهاجرون ثم بايعته الأنصار و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلت سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة و للكشميهنى فى صحيح البخارى بمهملتين من المعصية (فى بديهة) أى على الفور دون فكر و لا روية (ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله و ذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى الله عليه و سلم انما يعرف

أهل الفضل لاهل الفضل أخرجه أحمد في المناقب بسند صحيح و الخطيب عن أنس و أخرجه ابن عساكر عن عائشة (هم) أى قريش (أوسط العرب) أى أفضلهم نسبا (و دارا) المراد بها مكة (و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء انما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فرارا من ان يزكى نفسه (ان اقدم) بفتح الهمزة (أحب الى) بالفتح على انه خبر كان و الاسم فى ان اقدم و عكسه (اللهم الا ان تسول لى نفسى عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما فى نفسه الآن انه يختار الموت على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استثنى ما عسى أن يقع فى النفس عند الموت من اختيار الحياة و لو مع التأمر المذكور على عاداتها فى الفرار من الموت و عدم الرضى به (فقال قائل من الانصار) هو الحباب بن المنذر أخرجه مالك و غيره (انا جذيلها) بجيم و معجمة مصغر جذل بكسر الجيم و سكون المعجمة و هو العود (المحكك) بفتح الكاف المشددة أى المنسوب للابل الجرباء تحتك به (و عذيقها) باهمال العين و اعجام الذال مصغر عذق بالفتح و هو النخلة (المرجب) بفتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذى جعل له رجة بضم الراء و سكون الجيم و هى بناء تحاط به النخلة خوفا من سقوطها من الرياح و لا يفعل ذلك الا بالنخلة الكريمة الطويلة و التصغير يراد به هنا الكثير قاله الميدانى و المعنى انه رجل يستشفى برأيه و عقله زاد ابن اسحاق و غيره بعد هذا لتعديدها جذعة (منا أمير و منك أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجرى فى الانصارى شياً رد عليه الانصارى و ان عمل الانصارى فى المهاجرى شياً رده المهاجرى (فرقت) بكسر الراء خفت (و نزونا) بنون و زاي مفتوحة أى رأينا (فقال قائل) و لابن إسحاق و غيره فقالت الانصار (قتلتم سعد بن عبادة) أى عملتم عملا أغضبتموه غضبا له وقع و يعبر بالقتل عن ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٦٣

[مطلب ثم كانت بيعه على أبى بكر بعد موت فاطمة رضى الله عنها]

قال عمر و انا و الله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبى بكر خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه ان يبايعوا رجلا منهم فاما بايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا و الذى بايعه تغره أن يقتلا- و رويانا فيه أيضا عن الزهرى قال أخبرنا أنس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخرة حين جلس على المنبر ذلك الغد حين توفى النبى صلى الله عليه و سلم فتشهد و ابو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون آخرهم فان يكن محمدا قد مات فان الله عز و جل قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه و سلم و ان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثانى اثنين و انه أولى المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه و كان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة و كانت بيعه العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبى بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس و ان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى و عرفهم الحق الذى عليهم و خرجوا به يتلون و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى الشَّاكِرِينَ* ثم كانت بيعه على بن أبى طالب رضى الله عنه و من معه بعد موت فاطمة و عاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر و لما ماتت أرسل على الى أبى بكر أن اثنتا فأتاهم فتشهد على بن أبى طالب ثم قال انا قد (و ذلك الغد) بالنصب (حتى يدبرنا) باهمال الدال و ضم الموحدة (صاحب) بالنصب و الرفع (ثانى اثنين) بسكون التحيية علامة للرفع (و كانت بيعه العامة على المنبر) فى المسجد زاد أهل السير فسمع على و العباس التكبير و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا على (قال القاسم بن محمد) ابن أبى بكر الصديق (من خطبتهما) أى أبى بكر و عمر و من تبعيضية أو بيانية (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالموحدة و تشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة تامه (بيعه على) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه و سلم (سته أشهر) على الصحيح المشهور و قيل ثلاثة أشهر و قيل ثمانية و قيل شهرين و قيل سبعين يوما و كانت وفاتها رضى الله عنها لثلاث مضي من شهر رمضان سنة احدى عشرة (أن اثنتا) زاد

مسلم فى روايه و لا يأتينا معك أحد كراهية يحضر عمر فقال عمر لابي بكر و الله لا تدخل عليهم وحدك و انما كرهوا محضر عمر كما قال النووى لعلمهم شدته و صدعه بما يظهر له فخافوا ان ينتصر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على أبى بكر و كانت قلوبهم قد طابت عليه و انشرح له فخافوا أن يكون حضور عمر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٤

عرفنا يا أبا بكر فضيلتك و ما أعطاك الله و لم نفس عليك خيرا ساقه الله إليك و لكنك استبددت علينا بالأمر و كنا نحن نرى لنا حقا لقربتنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبا بكر فلما سكت تكلم أبو بكر قال و الذى نفسى بيده لقرباه رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب الى أن أصل من قرابتى و أما الذى شجر بينى و بينكم من هذه الأموال فانى لم آل فيها على الحق و لم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنعه فيها الا- صنعته فقال على لأبى بكر موعدك العشيء فلما صلى ابو بكر صلاة الظهر رقى ابو بكر على المنبر فتشهد و ذكر شأن على و تخلفه عن البيعة و عذره بالذى اعتذر إليه ثم استغفر و تشهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه فعظم حق ابى بكر و انه لم يحمله على الذى صنع نفاسه على أبى بكر و لا إنكار الذى فضله الله به و لكننا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون و قالوا أصبت و كان المسلمون الى على قريبا حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم* و انما ذكرت الحديث الأول متمما بيان حكم الرجم و كانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه و فى الحديثين بعده من الدلالة على أصل بيعة أبى بكر و انها كانت اجماعا من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع على الضلال و الخطأ و التمايى عليهما و انه قد كان من على رضى الله عنه بعض تردد سببا لتغييرها و عمر انما قال لا تدخل عليهم وحدك خوفا عليه من اغلاظهم عليه فى المعاتبه و عدم جواب أبى بكر و الانتصار لنفسه لقوة لينه و صبره و خاف تغير قلب أبى بكر فيترب على ذلك مفسدة خاصة أو عامه و بحضور عمر يمتنعون من ذلك هذا معنى ما ذكره النووى قال و فى دخول أبى بكر وحده مع حلف عمر انه لا- يدخل كذلك دليل على ان ابرار القسم المأمور به فى الاحاديث الصحيحة محله اذا أمكن احتمالها بلا مشقة و لم يكن فيه مفسدة و هذا ظاهر (و لم نفس عليك) بفتح الفاء أى لم نحسدك يقال نفس بكسر الفاء فى الماضى تنفس بفتحها فى المضارع (و لكننا كنا نرى) بضم النون و فتحها (لنا فى هذا الامر نصيبا) و ذكر جماعة من أهل السير ان أبا بكر قال يا على أكرهت امارتى قال لا لكن ابنت ان لا اخرج بعد موته صلى الله عليه و سلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسى (شجر بينى و بينكم) أى اختلفنا فيه و تنازعنا (لم آل) بمد الهمزة أى لم اقصر (موعدك العشيء) بالنصب و الضم قال أهل اللغة العشيء و العشى من زوال الشمس الى الغروب (رقى) بكسر القاف فى الماضى و فتحها فى المستقبل كعلم يعلم (و عذره) بفتح العين و الذال فعل ماض و بضمها و سكون الذال أى و ذكر عذره (نفاسه) بفتح النون أى حسدا (من الدلالة على أصل بيعة الصديق) لمبايعة من تيسر حضوره يومئذ من اهل الحل و العقد له (قد كان من على رضى الله عنه بعض تردد) غير قادح فى صحة البيعة اذ لا يجب على كل أحد اتيان الامام و وضع يده فى يده و مبايعته بل يلزمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٥

أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر فى تخلفه تلك الايام و بايع و تابع فادّ الطاعة لأبى بكر و الخلفاء بعده الى ان انتهت النبوة إليه و تعين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه و اكملها و أعدلها و قاتل من غلا فى محبته كما قاتل من خرج عن طاعته و لم يعنف من تخلف عن نصرته و ختم الله له بالسعادة و الشهادة هذا و قد تعصب قوم له و ادعوا له الخلافة ابتداء و ان النبى أوصى إليه و تعاملوا عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبى بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما فى الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و بمحضر من على رضى الله عنه و كانت الصلاة اعظم شعار فى الاسلام و اول أمر أحوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد قال على رضى الله عنه رضينا لديانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه و سلم لدينا و اعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفسيقهم للصحابة و نسبتهم الى الخطأ و لزم من ذلك دخول على معهم حيث القى بيديه و دخل فى بيعة لا يعتقد صحتها

و أُلزم نفسه طاعة الانقياد له و عدم اظهار خلاف و لا شق عصا و كان ذلك شأن علي في مدة تخلفه و لم يظهر علي أبى بكر خلافا و لا شق العصا بل كان لعذر و لم يكن انعقاد البيعة متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك و لا لغيره و لم ينقل عنه قدح في بيعة أبى بكر رضى الله عنه و لا- مخالفة نعم بقى في نفسه عتب مما لا يعصم منه البشر فتأخر الى ان زال و كان عتبه انه رأى أن لا يبرم أمرا الا- بمشورته و حضوره و لكن كان أبو بكر و عمر و سائر الصحابة معذورين في الاستبداد على علي لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح و خافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفاسد عظيمة و من ثم أخروا دفن النبي صلى الله عليه و سلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك و ليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها و ان تقديم البيعة أهم الاشياء هذا معنى ما ذكره النووى (بايع) بالموحدة و التحتىة (و تابع) بالفوقية و الموحدة (و ختم الله له بالسعادة و الشهادة) فقتله عبد الرحمن بن ملجم الحميرى ثم المرادى قاتله الله و ذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست و أربعين على الصحيح عن ثلاث و ستين سنة على أسد الاقوال و دفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا و غيب قبره و قيل في رحبة بالكوفة و قيل بنجف الحرة و غسله ابنه الحسن و الحسين و صلى عليه الحسن و كبر أربع تكبيرات على الصحيح (و قد تعصب قوم له) كالروافض و الامامية و سائر فرق الشيعة (و بمحضر) بفتح الضاد (تفسيقهم للصحابة و نسبتهم الى الخطأ) و هذا قول الامامية و بعض المعتزلة و أما الروافض كلاب النار فانهم يكفرون سائر الصحابة في تقديمهم غير علي و كفر بعضهم أيضا عليا لانه لم يقيم في طلب حقه بزعمهم. قال القاضى و هؤلاء أسخف مذهبها و أفسد عقلا- من ان يرد قولهم و يناظروا قال و لا شك في كفرهم لان من كفر الامة كلها و الصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة و هدم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٦

من لا يستحقها و قد كان له من قوة الجنان و اشتداد الاركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتابعهم و قد جهل قدره من ظن به ذلك و من عظيم خطائهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه و سلم أوصى الى علي بالخلافة فخالقوه و جرى الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و حاشا فلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المغيبات خلف و لا تغيير و ما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى و بالجملة فهذا أمر قد انطوى بساطه و فرغ منه على ما انطوى عليه و ما أسعد من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل و عرف لبقية الصحابة حقهم و أنزلهم منازلهم و أخسر من لا- يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره و على كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر و الوبال و الساكت يسالم على كل حال و طريقة السلامة واضحة لمن ارتادها و العوائد السنية لازمة لمن اعتادها و الله ولى التوفيق*

[مطلب و من حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه و سلم]

و من الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه و سلم و هى الثانية من زوجتى عثمان بن عفان رويتا في صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فتزل في قبرها صحح ابن عبد البر انها أم كلثوم و لا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت و النبي صلى الله عليه و سلم غائب ببدر و الله أعلم* و معنى لم يقارف أى لم يكسب ذنبا و قيل لم يجامع و أنكره الطحاوى الاسلام (الجنان) بفتح الجيم و تخفيف النون القلب (الا بالتناول) أى السب و هو بتقديم الفوقية على النون (أرتادها) أى طلبها (و العوائد) جمع عائدة و هى ما يعود على الشخص نفعه (السنية) بفتح المهملة و كسر النون و تشديد التحتىة السامية* (موت أم كلثوم) رضى الله عنها و هى بضم الكاف و المثناة و سكون اللام (و هى الثانية من زوجتى عثمان) قيل و لا نعلم رجلا تزوج ابنتى نبي سواه و من ثم قيل له ذو النورين (فائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كما في سنن الترمذى قال ابن حجر و أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و ليلي بنت قانف (لم يقارف) بقاف و فاء (فقال أبو طلحة) اسمه

زيد بن سهل كما مر (فانزل في قبرها فتزل) فيه جواز ادخال الاجنبي المرأة القبر و لو مع حضور زوجها و أبيها مثلا (من زعم) أى قال (و معنى لم يقارف) قيل (لم يكسب ذنبا و قيل لم يجامع) و هذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوى) باهمال الطاء و الحاء و اسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة و هو منسوب الى طحا قرية من قرى الصعيد و كان امام الحنفية و حافظ مذهبه قال فى التوشيح و ذكر فى حكمه انه حينئذ يأمن من ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة و فى المستدرک ان عثمان تنحا قال ابن حبيب لانه جامع بعض جواريه لتلك الليلة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٧

و قال معناه لم يقاول الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء*

[مطلب فى خبر وفاة النجاشى بالحشبة و الصلاة عليه]

و فى رجب منها توفى النجاشى و اسمه أصخمة و معناه بالعربية عطية. رويانا فى صحيح البخارى عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش فهلّم فضلوا عليه قال فصفنا فضلى النبى صلى الله عليه و سلم و نحن صفوف قال جابر كنت فى الصف الثانى و فى رواية فى الصحيحين انه كبر عليه أربع تكبيرات. قال القاضى عياض اختلفت الآثار فى ذلك فجاء من رواية ابن أبى خيثمة ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يكبر أربعا و خمسا و ستا و سبعا و ثمانيا حتى مات النجاشى و كبر عليه أربعا و ثبت على ذلك حتى توفى صلى الله عليه و سلم قال أصحابنا فان خمس لم تبطل فى الاصح و اتخذ (لم يقال) بالقاف يفاعل من القول فائدة روى الحاكم فى المستدرک عن أبى امامة رضى الله عنه قال لما وضعت أم كلثوم فى القبر قال رسول الله صلى الله عليه و سلم منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى بسم الله و فى سبيل الله و على ملّة رسول الله فلما بنى عليها لحدّها طفق يطرح إليهم الجبوب و يقول سدوا خلال اللبّن ثم قال اما ان هذا ليس شىء و لكن يطيب نفس الحى انتهى و الجبوب بضم الجيم و الموحدة القطعة من الطين* موت النجاشى و قد مر ضبطه و ضبط أصخمة (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (قد توفى اليوم) فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه و سلم و استحباب الاعلام بالميت لا على صورة نعى الجاهليّة بل مجرد اعلام للصلاة عليه و تشييعه و انما المنهى عنه النعى المشتمل على ذكر المفاخرة و غيره من شعار الجاهليّة (رجل صالح) هو القائم بحقوق الله و حقوق العباد و فيه منقبة عظيمة للنجاشى (من الحبش) بضم المهملة و سكون الموحدة و بفتحهما (فهلّم فصلوا) قال النووى فيه وجوب الصلاة على الميت و هى فرض كفاية بالاجماع (كنت فى الصف الثانى) فى رواية فى الصف الثالث و فيه ندب جعل المصلين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب و كلهم فى الفضل سواء (كبر عليه أربع تكبيرات) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع و هو مذهبنا و مذهب الجمهور (قال القاضى) عياض كما نقله عنه النووى فى شرح مسلم (و ثبت على ذلك) أى على الاربع (حتى توفى) قال عياض و اختلف الصحابة فى ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع و روى عن عليّ انه كان يكبر على أهل بدر ستا و على سائر الصحابة خمسا و على غيرهم أربعا قال يوسف بن عبد البر ثم انعقد الاجماع بعد على أربع و أجمع الفقهاء و أهل الفتوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة و ما سوى ذلك عندهم شاذ لا التفات إليه قال و لا يعلم أحد من فقهاء الامصار كان يخمس الا ابن أبى ليلى (قال أصحابنا) فى كتبهم الفقهية (فان خمس) أو زاد على الخمس كما قاله الحيلى فان كان ناسيا (لم تبطل) صلاته قطعاً أو عامدا فكذا (فى الاصح) لانها زيادة ذكر و قد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٨

العلماء صلاة النبى صلى الله عليه و سلم على النجاشى أصلا فى الصلاة على الغائب و قال الخطابى من أصحابنا لا يصلى عليه الا اذا كان فى موضع لا يصلى عليه كما وقع للنجاشى و استحسنة الرويانى فى البحر و الكلام فى الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلى عليه

صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت و الله اعلم.

[مطلب في موت عبد الله بن أبي بن سلول و استغفار النبي صلى الله عليه و سلم له و نهى ربه عن ذلك]

و فيها مات عبد الله بن ابي بن سلول و ذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه و سلم من تبوك. روى أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل عليه و هو مريض فقال أهلك حب يهود و لما مات أتاه النبي صلى الله عليه و سلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته و نفث عليه من ريقه و ألبسه قميصه رواه البخارى عن جابر و روى أيضا عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دعى له رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم و ثبت إليه فقلت له يا رسول الله أتصلى على ابن أبي و قد قال يوم كذا كذا و كذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أخر عنى يا عمر فلما أكثرت عليه قال انى خيرت فاخترت كان زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعا و انه كبر على جنازة خمسا فسألته قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كبرها و مقابل الاصح تبطل بالزيادة كزيادة ركعة خامسة و لا يتابع المأموم الامام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه فى الاصح و مقابلة تتابعه لتأكيد المتابعة فان قلنا الزيادة مبطله فارقه جزما (و قال الخطابى) اسمه حمد بفتح المهملة و سكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن خطاب قال الشمنى هو الامام الحافظ السبتي قال و الخطابى نسبة الى جده و يقال انه من نسل زيد بن الخطاب (الرويانى) بضم الراء و سكون الهمزة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب الى رويان بلد بطبرستان (و الكلام فى الغائب عن البلد) سواء كان فى جهة القبلة أو فى غيرها (اما الحاضر فلا يجوز) ان (يصلى عليه صلاة غائب) اذ لم يرد ذلك و الحضور عنده سهل * موت عبد الله بن ابي (روى ان النبي صلى الله عليه و سلم دخل عليه و هو مريض) نقل ذلك البغوى عن أهل التفسير و قال ما معناه سبب ذلك انه بعث الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما جاءه (قال أهلك حب يهود) لا ينصرف زاد البغوى فقال يا رسول الله انى لم أبعث إليك لتؤنبنى و لكن بعثت إليك لتستغفر لى و سأله ان يكفنه فى قميصه و يصلى عليه (و لما مات) و كانت وفاته فى ذى القعدة (و روى البخارى (أيضا) و كذا مسلم و الترمذى و النسائى (دعى له رسول الله صلى الله عليه و سلم) و كان الداعى ابنه عبد الله بن عبد الله و هو الذى سأل من النبي صلى الله عليه و سلم ان يلبس أباه قميصه الذى يلى جلده كما نقله البغوى و غيره عن يزيد بن هارون (و ثبت إليه) أى قمت بسرعة (و قد قال يوم كذا كذا و كذا) لاصحاب السنن و قد نهاك ربك ان تصلى عليه (انى خيرت فاخترت) فان قيل كيف فهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٦٩

لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة و لا- تصل على أحد منهم مات أبدا و لا- تقم على قبره انهم كفروا بالله و رسوله و ماتوا و هم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ و الله و رسوله أعلم.

قيل فعل به النبي صلى الله عليه و سلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك و ما سئل شيئا قط فقال لا و أما القميص فألبسه اياه مكافأة له لأنه ألبس العباس يوم بدر قميصا* خاتمها صلى الله عليه و سلم من الآية التخيير و المفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار و تركه كما فهمه عمر و اقتضاه سياق القصة أوجب بأن قوله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية ففهم صلى الله عليه و سلم من ذلك القدر النازل ما هو الظاهر حينئذ من ان أو للتخيير و ان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاستشكال الحامل لجماعة من الأكابر على الطعن فى هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلانى و امام الحرمين و الغزالى و الحديث لا مطعن فيه فقد اتفق الشيخان و سائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم انى ان زدت على السبعين الى آخره) لاصحاب السنن و سأزيد على السبعين (و لا تُصَلِّ على أَحَدٍ مِنْهُمْ) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن القصة و ما فى تفسير البغوى مما يقتضى نزولها فى حياة عبد الله بن ابي مردود بما فى الصحيح و فى الآية تحريم الصلاة على الكافر و الدعاء له بالمغفرة و القيام على قبره (الى قوله وَ هُمْ فَاسِقُونَ) زاد

الترمذى فترك الصلاة عليهم (من جرأتى) أى اقدمى (اكراما لولده) قيل و اظهارا لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته إياه عند جريان القضاء عليه (ما سئل شيئا قط فقال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئا الا أعطاه أو سكت (ان) بفتح الهمزة (ألبس العباس يوم بدر قميصا) و لم يكن للعباس يومئذ ثوب فوجدوا قميص عبد الله تقدر عليه فكساه إياه كما رواه البغوى عن جابر بصيغة و روى قال و قال ابن عيينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكافئه قال و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم كافأ فيما فعل بعدد الله بن أبى فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما يغنى عنه قميصى و صلاتى من الله و الله ان كنت أرجو ان يسلم به ألف من قومه و روى انه أسلم بعد موته ألف من قومه لما رأوه تبرك بقميص النبى صلى الله عليه و سلم انتهى و فى هذا الحديث كما قال النووى بيان عظيم مكارم اخلاق النبى صلى الله عليه و سلم فقد علم ما كان من هذا المناق من الايذاء و قابله بالحسنى فألبسه قميصه كفنا و صلى عليه و استغفر له قال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ انتهى و فى هذا الحديث منقبة جليله لعمر رضى الله عنه حيث وافق ربه (فائدة) قال ابن العربى وافق عمر ربه تلاوة و معنى فى احد عشر موضعا منها هذه القصة و فى قوله عَسَى رَبُّهُ إِنِ طَلَّقَكَ وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ و فى الحجاب و فى أسارى بدر و كل هذه فى الصحيح و فى آية المؤمنين كما رواه أبو داود الطيالسى من حديث على بن زيد وافقت ربه لما نزلت ثم أنشأناه خلقا آخر فقلت انا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت و أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من حديث أنس و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٧٠

[مطلب فى حج أبى بكر تلك السنة و إردافه بعلى يؤذن براءة فى الحج]

حج ابو بكر الصديق و كان من خبر ذلك ان النبى صلى الله عليه و سلم لما قدم من تبوك فى رمضان أقام بالمدينة الى ذى القعدة و أراد الحج فذكر مخالطة المشركين و ما اعتادوه من الجهالات فى حجهم و ان الأشهر الحرم و العهود التى لهم تمنع من منعهم فسأه ذلك و أمر أبى بكر على الحج و بعث معه بسورة براءة حاصلها التبرى من عهود المشركين و التأجيل لهم أربعة أشهر ذهابا فى الأرض اينما شاءوا و من كان له عهد الى مدة و لم ينقص المسلمين شيئا و لم يظاهروا عليهم أحدا كبعض بنى بكر فهو الى مدته فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبى صلى الله عليه و سلم بعده على بن ابى طالب على ناقته العضاء تحريم الخمر كما روى أصحاب السنن و الحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تحريمها و فى قوله تعالى مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ الْآيَةَ ذكره البغوى و ابن جرير و ابن أبى حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى قلت و منها قصة الاستغفار للمنافقين كما روى الطبرانى من حديث ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه و سلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم و منها آية لما استشار النبى صلى الله عليه و سلم أصحابه فى الخروج الى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير و منها انه لما استشاره صلى الله عليه و سلم فى فراق عائشة يوم الإفك قال عمر من زوجكها يا رسول الله قال الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانه هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك و منها ما أخرجه أحمد و غيره انه لما جامع امرأته فى رمضان ليلا بعد الانتباه و كان ذلك محرما أول الاسلام فنزل أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمُ الْآيَةَ و منها ما أخرجه ابن مردويه و ابن أبى حاتم و غيرهم عن أبى الاسود قال اختصم رجلان الى النبى صلى الله عليه و سلم فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه ردنا الى عمر فقال أ كذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فخرج إليهما مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله و أدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر و الله صاحبى فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتله مؤمن فأنزل الله عز و جل فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمُ الْآيَةَ فاهدر دم الرجل و برأ عمر من قتله و له شاهد موصول و فى تفسير البغوى ان المقتول كان منافقا و خصمه يهوديا و منها الاستئذان فى الدخول و ذلك انه دخل عليه غلامه و كان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين و منها موافقته

لقوله تعالى **ثُمَّ مِنَ الْأَوَّلِينَ** الآية أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن جابر* حج أبي بكر الصديق (و ما اعتادوه من الجهالات) كطوافهم بالبيت عراه (فتناه ذلك) أى رجعه (أمر) بالتشديد (على الحجاج) بضم الحاء (بسورة براءة) أى باربعين آية من صدرها ليقراها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (و لم ينقص المسلمين) بالمهملة (من صدر سورة براءة) الى قوله **وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** كما فى رواية ابن جرير (العضباء) باهمال العين و اعجام الضاد

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٧١

و أمره ان يتولى نبذ العهود و يقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك على عليه السلام أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا و يقال ان ابا بكر لما لحقه على رجح فقال يا رسول الله بأبى أنت و أمى أنزل فى شأنى شىء قال لا و لكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلّا رجل من اهلى أ ما ترضى يا ابا بكر انك كنت معى فى الغار و انك صاحبى على الحق أيضا قال بلى فكان ابو بكر امير الناس و على يؤذن براءة و يؤذن المؤذنون بها عن امره رويانا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال بعثنى ابو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و روى عنه انه قال امرنى على بن ابى طالب ان اطوف فى المنازل من منى براءة و كنت اصيح حتى صحل حلقى فليل له بم كنت تنادى قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن و ان لا يحج بعد العام مشرك و ان لا يطوف بالبيت عريان و من كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال العلماء و كان السبب فى بعث على عليه السلام بعد أبى بكر انه كان فى عرف العرب ان لا يتولى عقد العقود و نقضها الا سيدهم أو رجل من رهطه فبعث عليا ازاحه للعلّة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه و اراد النبى صلى الله عليه و سلم بذلك أن يأتى حجه من قابل على امر قد تقرر و تمهد فنسخ الله سبحانه و تعالى بابتداء سورة التوبة عهد كل ذى عهد بالشرط السابق و من لم يكن له عهد فاحله انسلخ شهر الله المحرم و ذلك قوله تعالى **فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ** ثم موحدة مع المد (نبذ العهود) من طرحها و ابطالها (و يقال ان أبا بكر) ذكر ذلك البغوى بصيغته جزم (بابى أنت و أمى) افديك (أنزل فى شأنى شىء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز و جل و خشية أن يكون ليس أهلا للتأثير (و انك صاحبى) بفتح الهمزة (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود و النسائى (بعثنى أبو بكر فى الحجة) قال الطحاوى كيف بعث أبو بكر أبا هريرة و المأمور بالتأذين على و أوجب بان أبا بكر كان هو الامير و كان لعلى التأذين فقط و لم يطقه وحده فاحتاج الى من يعينه على ذلك فارسل معه أبو بكر رضى الله عنه أبا هريرة و غيره ليساعده (فى مؤذنين) قال فى التوشيح سمى منهم سعد ابن أبى وقاص و جابر (و لا يطوف) بالنصب (و روى عنه قال أمرنى على) رواه النسائى بمعناه (إزاحه) بكسر الهمزة و بالزاي و المهملة و التنوين أى اماطة و تنحية (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ) أى انقضت و مضت قيل هى الاشهر الاربعة رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و قيل هى شهور العهد سميت حرما لأن الله

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٧٢

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضِرُوا حُرُومَهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ و هذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة و اربعا و عشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ثُمَّ **أَتْلُغَهُ مَأْمَنَةً***

[السنة العاشرة و فيها كان إسلام أبى عبد الله جبريل البجلي سيد بجيلة]

السنة العاشرة فى رمضان منها تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك و التعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أى الكفار (حيث وجدتموهم) أى و لو فى الحرم (و خذوهم و احصروهم) أى احبسوهم و قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أى امنعوهم الخروج و قيل امنعوهم دخول مكة و التصرف فى بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أى على كل طريق (و ان أحد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجارك) أى استأمنك بعد انسلخ الاشهر الحرم (فاجرته) فاعذه و أمنه (حتى يسمع كلام الله) فيما

له و عليه من الثواب و العقاب (ثم ابلغه مأمنه) أى المحل الذى يأمن فيه و هو دار قومه ثم ان قاتلك بعد و قدرت عليه فاقتله* السنة العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (فى رمضان منها) كما جزم به ابن حبان و البغوى و أكثر الحفاظ المتأخرين و غلط الطحاوى ابن عبد البر و غيره ممن قال ان اسلامه قبل موت النبى صلى الله عليه و سلم باربعين يوما لما فى الصحيحين و غيرهما عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع استنصت لى الناس نعم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ما روى عن جرير قال ما كان اسلامى الا- بعد نزول المائدة و قد علم ان قوله تعالى اليَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ انما نزلت بعرفات فى حجة الوداع و هى من جملة آياتها و الجواب عنه انه أراد بعد نزول معظمها و كان قبل حجة الوداع و من ذلك آية الوضوء منها و هى نزلت قبل غزوة تبوك بزمين طويل فان قيل قد روى الطبرانى فى الاوسط و الكبير بسند صحيح غريب عن جرير رضى الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أتيته فقال لى يا جرير لاي شىء جئتنا قلت لاسلم على يديك يا رسول الله فالقى لى كساه ثم أقبل على أصحابه فقال اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه و هذا يدل على ان مجيء جرير كان فى أول البعثة فالجواب ان جريرا لم يرد بقوله لما بعث النبى صلى الله عليه و سلم أتيته انه أتى بعد البعثة فورا و الا للزم من ذلك انه أسلم بمكة و لا قائل به و مما يقوى هذا ما فى تتمه الحديث فى المعجم الكبير فدعانى الى شهادة أن لا إله الا الله و انى رسول الله و تقيم الصلاة المكتوبة و تؤدى الزكاة المفروضة و تؤمن بالقدر خيره و شره و ذلك لان الصلاة المكتوبة انما فرضت ليله الاسراء و هو بعد البعثة بمدة كما مر و الزكاة انما فرضت بالمدينة بلا توقف فحينئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به على قدم اسلام جرير فان قيل ففى معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبى إسحاق عن الشعبي عن جرير قال لما نعى النجاشى قال النبى صلى الله عليه و سلم ان أخاكم النجاشى هلك فاستغفروا له فهذا يدل على تقدم اسلام جرير عن رمضان لان وفاة النجاشى كانت فى رجب سنة تسع كما مر فالجواب انه ليس فى حديث جرير انه كان مسلما يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة و أما ما رواه الطبرى عن جرير قال بعثنى النبى صلى الله عليه و سلم فى أثر العرنيين الدال لتقدم اسلام جرير لان قصة العرنيين كانت سنة ست أو تسع فجوابه ان سند هذا

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٧٣

اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحمسى رضى الله عنه. رويانا فى الصحيحين عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم على اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و النصح لكل مسلم و فيهما أيضا عنه قال ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه و سلم منذ اسلمت و لا رأتى إلا ضحك و كان عمر يسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله و كان طوالا يقتحم فى ذروة البعير و كان نعله ذراعا و مع تأخر اسلامه فقد اخذ فى نصر الاسلام بحظ وافر و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يغزيه مرة و يبعثه اخرى. رويانا فى الصحيحين و اللفظ لمسلم الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة اليزيدى كذا أجاب الحفاظ قلت و بتقدير صحته فلا دلالة فيه اذ لم يصرح بانه كان مسلما يومئذ فلعله صلى الله عليه و سلم استعان به يومئذ و هو على كفره (فائدة) حديث اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر و رواه البزار و ابن خزيمة و ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب عن جرير أيضا و رواه البزار أيضا عن أبى هريرة و رواه ابن أبى عدى عن معاذ و أبى قتادة و رواه الحاكم عن جرير و رواه الطبرانى فى الكبير أيضا عن ابن عباس و عبد الله بن حمزة و رواه ابن عساكر عن أنس و عدى بن حاتم و رواه الدولابى فى الكنى و ابن عساكر عن أبى راشد عبد الرحمن بن عبد الله بلفظ شريف قوم (بجيلة) بفتح الموحدة و كسر الجيم حى من اليمن من معد و هو أخو خثعم و هما من قحطان أو من ربيعة بن نزار قولان (جرير) بفتح الجيم و كسر الراء الاولى (ابن عبد الله) بن جابر (الاحمسى) نسبة الى أحمس بهمة مفتوحة فمهملة ساكنة فميم مفتوحة فسين مهملة بظن من بجيلة (و رويانا فى الصحيحين) و سنن ابن حبان و معجم الطبرانى (على اقام الصلاة و ايتاء الزكاة) زاد البخارى فى البيوع و على السمع و الطاعة (و النصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شياً أو باع يقول لصاحبه اعلم ان ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك و للطبرانى حتى انه أمر مولاه أن يشتري له فرسا بثلاثمائة درهم و جاء به و بصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثمانمائة درهم فقيل له فى ذلك فقال انى بايعت

النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم و انما بايع جريرا على ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه بحسب ما يحتاج المبايع إليه من تجديد عهد أو تأكيد امر فمن ثم اختلفت ألفاظهم في مبايعتهم قاله القرطبي (و فيهما أيضا) و في سنن الترمذى (ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما معنى الدخول عليه فى وقت من الاوقات و لم يرد انه كان يدخل على أزواجه (و لا رآنى إلا ضحكك) أى تبسم كما فى رواية أخرى فى صحيح مسلم وغيره و فى الحديث استحباب البشاشة و اللطف و الاكرام للوارد و فيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد فى حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال كان على وجه جرير مسحة ملك (طوالا) بضم الطاء المهملة و تخفيف الواو صفة مبالغة للطويل (ذروة) بكسر المعجمة و فتحها أعلا سنام (البعير) زاد فى الرياض المستطابة الظهر أى طويل الظهر (روينا فى الصحيحين)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٧٤

قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير الا تريحنى من ذى الخلصة بيت لخنعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فتقرب إليه فى خمسين و مائة فارس و كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده فى صدرى و قال اللهم ثبته و اجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا أرطاة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس و رجالها خمس مرات ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع و ذا عمر و قال جرير فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ذو عمرو لئن كان الذى تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث قال و أقبلنا معى حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و استخلف أبو بكر و الناس صالحون فقالوا اخبر صاحبك انا قد جئنا و لعنا سنعود إن شاء الله و رجعت الى اليمن فاخبرت أبا بكر بحديثهم قال أ فلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لى ذو عمر و يا جرير و سنن أبى داود و النسائى (من ذى الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم للبيت أو الصنم و قد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذى (لخنعم) من بلاد دوس كانوا يحجون إليه و يطوفون به و يبخرون عنده يشبهون به الكعبة المكرمة قال السهيلي و فى موضعها مسجد جامع بموضع يسمى الغيلان (تدعى كعبة) بالنصب (اليمانية) بالتخفيف و باضافة كعبة الى اليمانية من باب اضافة الموصوف الى صفته و فى رواية لمسلم كان يقال له الكعبة اليمانية و الكعبة الشامية و فى بعض النسخ الكعبة الشامية بلا و او قال النووى و فى هذا اللفظ المام و المراد أن ذى الخلصة كانوا يسمونه الكعبة اليمانية و كانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه و تقديره يقال له الكعبة اليمانية و يقال للتي بمكة الشامية و من رواه الكعبة اليمانية الكعبة شامية بحذف الواو فمعناه كل يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع و الآخر لآخر (فنفرت) أى خرجت للقتال (فضرب بيده فى صدرى) زاد النسائى وغيره حتى رأيت أثر يده فى صدرى (هاديا) أى دالا على طريق الهدى (مهديا) مدلولها عليها و موفقاها زاد فى رواية فما وقعت عن فرس بعد (رجلا يبشره) فيه كما قال النووى استحباب ارسال البشير بالفتوح و نحوها (أبا أرطاة) بفتح الهمزة و سكون الراء ثم مهملة و اسمه حصين كما فى نسخ صحيح مسلم و هو الموجود فى نسخة ابن همام و حسين كما فى أكثرها و ذكر عياض الوجهين و الصواب الصاد (جمل اجرب) أى اسود كالمطلى بالقطران لجره قال النووى فيه النكاية بأثار الباطل و المبالغة فى ازالته (فبرك) بتشديد الراء (على خيل احمس و رجالها) أى قال بارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصل فى تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه و ذكر اسمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٧٥

ان لك على كرامة و انى مخبرك خيرا انكم يا معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك أمير تأمرتم فى آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك و يرضون برضا الملوك رواه البخارى و ذكر ان ذى الكلاع لما أتاه جرير أسلم و أعقت ثمانية عشر ألف عبد و قيل اثني عشر الف بنت و الله أعلم*

[وفد بنى الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصّة]

و فى شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم وفد بنى الحارث بن كعب بأهل نجران و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصّة سمي بذلك لغصّة كانت فى حلقه و فيه قال عمر بن الخطاب يوما و قد خطب الناس لا تزداد امرأة فى صداقتها على كذا و كذا و لو كانت بنت ذى الغصّة فيهم يزيد بن عبد المدان و آخرون و كان سبب وفادتهم ان النبى صلى الله عليه و سلم بعث إليهم خالد بن الوليد و أمره أن يدعوهم ثلاثة أيام ثم يقتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبره بذلك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ان لا-إله إلا-الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و انى رسول الله ثم قال رسول (كرامة) بالنصب (تأمرتم فى آخر) بمد الهمزة و قصرها أى تشاورتم (فاذا كانت) أى امارة (بالسيف) أى بالقهر و الغلبة كانوا أى المراد* تمتة من فضائل جرير ما روى الطبرانى فى الكبير و ابن أبى عدى عن على كرم الله وجهه و رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم جرير منا أهل البيت ظهرا لبطن اما تاريخ وفاته فقد قال ابن عبد البر و غيره نزل جرير رضى الله عنه الكوفة و اعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة و نواحيها و مات بقرقيسيا بكسر القافين و السين المهملة و سكون الراء و تخفيف التحتية يقصر و يمد سنة احدى و خمسين و قيل بعدها انتهى* ذكر وفد بنى الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين و التصغير (ذى الغصّة) بضم المعجمة و تشديد المهملة (على كذا و كذا) أى على خمسمائة درهم (يزيد) بالتحتية و الزاى (بن عبد المدان) بفتح الميم و تخفيف الدال و اسم عبد المدان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة الحارثى و كان من أشرف اليمن تضرب به الامثال فى الشرف و المدان فى الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان يقدم) بفتح الهمزة (كأنهم رجال الهند) أى فى الطول و الجمال و كثرة الشعر (نشهد أنك لرسول الله و ان لا إله الا الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلمتى الشهادة لصحة الاسلام و هو خلاف ما نقله أصحابنا عن القاضى أبى الطيب و قرروه من اشتراط الترتيب و عليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسلموا ببلادهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٧٦

الله صلى الله عليه و سلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا كررها عليهم ثلاثا كل ذلك لا يجيبونه فقال له يزيد بن عبد المدان فى الرابعة أن نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو أن خالد لم يكتب انكم أسلمتم و لم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما و الله ما حمدناك و لا حمدنا خالدنا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بما كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع و لا نفرق و لا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم و أمر عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن ذى الغصّة و لم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث إليهم عمرو بن حزم و كتب له كتابا فيه جمل من الأحكام*

[مطلب فى قصة تميم بن أوس الدارى و نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية].

و فى هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين و ما بعدها فى قصة مشهورة و هو انه خرج تميم بن أوس الدارى و عدى بن بقاء النصرانيان فى تجارة لهما الى الشام و خرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص و كان مسلما فمرض بديل فأوصى إليهما و كتب جميع ما معه فى رقعة و جعلها فى جوالقه و لم يخبرهما بذلك فمات فلما مات أخذنا من متاعه انا من

فضة منقوشا بالذهب ثم قدما حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به في كتب السير (أنتم الذي اذا زجروا) أى سيقوا يقال زجرت البعير اذا استقته (استقدموا) أى كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره و هذا مثل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء إليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح الحاء المهملة و سكون الزاى * سبب نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ الآيَةُ (فى قصة مشهورة) رواها البخارى و أبو داود مختصرة و الترمذى مطولة عن ابن عباس و قال ليس اسنادهما بصحيح (تميم ابن أوس) بن خارجة (الدارى) نسبة الى دار بن هانى بن حبيب بن انمار بن لخم بن عدى بن كهلان بن سبأ و يقال فى نسبة الديرى منسوب الى دير كان يتعبد فيه توفى بيت المقدس سنة أربعين و لم يعقب سوى ابنته رقية التى يكنى بها (ابن بداء) بفتح الموحدة و تشديد المهملة و المد مصروف (بدليل) بالموحدة و المهملة مصغر و هو رجل من بنى سهم كما فى البخارى و سنن أبى داود و الترمذى و المراد مولاهم لانه (مولى عمرو بن العاص) كما فى تفسير البغوى وغيره (فى جوالقه) بالجيم المضمومة و القاف اما من جلود أو ثياب أو غيرهما فارسى معرب (اناء من فضة) للبخارى و أبى داود و الترمذى جاما بالجيم و تخفيف الميم و أصله الصورة من العاج ثم استعير لغيره (منقوشا بالذهب) و لهم مخصوصا باعجام الحاء و اهمال الصاد أى جعل عليه صفائح من

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٧٧

ببقية المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الاناء الذى اخذه الوصيان فسألوهما عنه فجحدها فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأصرا على الانكار و حلفا فأنزل الله تعالى هذه الآيَةُ و اختلف المفسرون فى حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة مقبولة فنسخت و ناسخها قوله تعالى وَ أَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَ ذهب قوم الى انها ثابتة و انه اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين و لما نزلت الآيَةُ دعا النبى صلى الله عليه وسلم تميما و عديا و استحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر فحلفا و خلا سيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و نزل فى ذلك قوله تعالى فَإِنْ عُرِّتْ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا اى اثما بخيانتهما و أيمانهما الكاذبة فأخران من أولياء الميت يقومان مقامهما يعنى مقام الوصيين من الذين استحق عليهم اى فيهم و لأجلهم الاثم و هم ورثة الميت استحق الحال فان بسببهم الاثم و على بمعنى فى و الأوليان هما هنا نعت لقوله فأخران فيه جواز نعت المعرفة للنكرة و هما تشبيه الأولى و الأولى هو الأقرب و لما نزلت الآيَةُ بانتقال اليمين الى أولياء الميت قام عمرو بن العاص و المطلب بن أبى وداعة السهيمان فحلفا و دفع الاناء إليهما و كان تميم الدارى بعد ما أسلم يقول صدق الله و رسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله و أستغفره و انما انتقلت اليمين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه و هذا الحكم مستمر و الله أعلم.

[مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامى]

و فيها بعث فروة بن عمرو الخزامى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كخوص النخل زاد البغوى فيه ثلاثمائة مثقال فضة (فقال جماعة) منهم النخعى (و ذهب قوم الى أنها ثابتة) اذا فقد مسلمين و كان مسافرا فى الوصية فقط و بهذا قال شريح القاضى (ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تميم و عدى كما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس و قال آخرون بل لما طالت المدة أظهره تميم و عدى مدعين انهما اشترياه من بديل (فان عشر) أى اطلع (على أنهما) أى الوصيان (استحقا اثما) أى استوجباه (من الذين استحق) قراءة العامة بالبناء للمفعول و قرأ حصين بالبناء للفاعل أى حق و وجب عليهم الاثم يقال حق و استحق بمعنى (عليهم الاوليان) و لحمزة و أبى بكر عن عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين (ابن أبى وداعة) بفتح الواو و المهملتين (فحلفا) زاد البغوى بعد العصر (و دفع الاناء إليهما) زاد البغوى و الى أولياء الميت (لان الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه) فكانت البينة فى جتهما و اليمين فى جهة الورثة لانهما يدعيان البيع و الورثة ينكرونه (و هذا الحكم مستمر) ان البينة على المدعى و اليمين على من أنكر كما رواه الترمذى و البيهقى فى السنن و ابن عساكر عن ابن عمر و روى أحمد و الشيخان و ابن ماجه الشق الاخير عن ابن

عباس* اسلام فروة بن عمرو الخزامى و يقال

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٧٨

و سلم رسولا باسلامه و اهدى له فرسا و بغلة و كان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب و كان منزله معان و لما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حيناً ثم ضربوا عنقه و لما قدموه للقتل أنشد.

أبلغ سراة المسلمين بأنتى سلم لربى أعظمى و مقامى

[إرسال على بن أبى طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران و قصة الجارية التى وقعت لعلى فى الخمس]

و فيها بعث النبى صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب الى نجران خلف خالد بن الوليد رويانا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب و من شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغتمت أواقا ذوات عدد. و رويانا فيه أيضا عن بريدة بن الحصين الأسلمى قال بعث النبى صلى الله عليه و سلم عليا عليه السلام الى خالد ليقبض منه الخمس و كنت أبغض عليا و قد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه و سلم و ذكرت له ذلك فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم فقال لا- تبغضه فان له فى الخمس أكثر من ذلك و معنى ذلك انه رآه أخذ جارية من المغنم و اغتسل منها فظن انه غل فلما أعلمه النبى صلى الله عليه و سلم انه أخذ أقل من حقه أحبه و كان بريدة بعدها ممن يحب عليا و يتولاه. و روى خارج الصحيحين ان الجارية وقعت فى الخمس ثم خمس فصارت فى سهم ذوى القربى ثم صارت فى سهم على و بهذا يزول الاشكال ابن عامر و ابن بغاة و أنس بنائه و اسم بقاء ابن نعامه و مر ذكر الخلاف فى اسلامه و كان اهداؤه البغلة قبل حنين كما سبق (و كان عاملا للروم الى آخره) ذكر ذلك ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (ثم ضربوا عنقه) بماء لهم يقال له عقري بفلسطين و قال فى ذلك:

الاهل أتى سلمى بان خليلها على ماء عقري فوق إحدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمهامسندة أطرافها بالمناخل (سراة) جمع سرى و هو السيد كما مر (سلم) بكسر السين و سكون اللام و بفتحهما* ذكر بعث على بن أبى طالب الى نجران (ان يعقب) بفتح العين و تشديد القاف أى يرجع الى اليمن اذ التعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع عسى يصيبون من العدو غرة و قيل التعقيب ان يرجع فى غزاة من كان فى غزاة أخرى قبلها (فليقبل) بضم التحتية و كسر الباء (أ تبغض عليا) فيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم حيث اطلع على ما فى نفس بريدة (أكثر) بالنصب اسم ان (اخذ جارية) كما فى رواية الاسماعيلى فى صحيح البخارى فاصطفى على منها سبية أى أمة مسبية (و بهذا يروى الاشكال) الحاصل فى استبداد على بها لكن مع زيادة انه صلى الله عليه و سلم قد فوض

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٧٩

فعلى كرم الله وجهه فى الجنة أتقى و أزهد و أروع من أن تستغفره غلبه الشهوة على ارتكاب محارم الله و قد اجتمع فيه من الدين المتين و الورع الحاجز و الزهادة فى الدنيا و جماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه و قد أبغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا فى دينهم و شقوا بسببه و أحبه آخرون فأفرطوا حتى أبغضوا بسببه كثيرا من الصحابة و قد تقدم إليه النبى صلى الله عليه و سلم فى ذلك فقال يا على ان فيك مثلا- من عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبه النصارى حتى انزلوه المنزلة التى ليس بها و نكب اهل السنة و الجماعة عن الطرفين فاحبوا و تولوا جميعهم و نشروا محاسنهم و جنبوا معايبهم و كذبوا نقلتها و اعتذروا على ما صح منها فالمؤمن يتحرى المعاذير و المناق يتتبع العورات و من سلم سلم و من اطلق لسانه بالثلب ندم و من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و الله ولى التوفيق.

[خبر الذهبية التي قسمها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أربعة نفر]

روينا في صحيح البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعث على الى رسول الله صلى الله عليه و سلم من اليمن بذهبية فى اديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال قسمها بين اربعة نفر بين عيينه بن بدر و الأقرع بن حابس و زيد الخيل و الرابع اما علقمة أو عامر بن الطفيل إليه أمر القسمة ثم يبقى الاشكال الحاصل فى عدم استبرائها و جوابه ان سيدنا على كرم الله وجهه و رضى عنه لم يطأها بل استمتع بها بما دون الوطء و لا بدع ان يغتسل من ذلك لا مكان انه أنزل به و الاستمتاع بالمسيبة بما دون الوطء جائز و لو صرحت رواية بانه وطئها فجوابه انه لعلها كانت بكرى و كان يرى عدم وجوب استبراء البكر (يستفزه) يستخفه و يحمله (الحاجز) بالزاي المانع (و جماع الفضائل) بكسر الجيم (تسمى الناصبة) بالنون و المهملة و الموحدة (ففرطوا) قصرُوا (و شقوا) بضم القاف (فافرطوا) غلوا و جاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالموحدة و الفوقية كما مر أى رموها بالزنا (فانزلوه المنزلة التي ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المعاذير) باهمال العين و اعجام الذال جمع معذرة (و من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هو حديث حسن رواه الترمذى و ابن ماجه عن أبى هريرة و رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير عن الحسين بن على و رواه الحاكم فى الكنى عن أبى بكر و رواه الشيرازى عن أبى ذر و رواه الحاكم فى تاريخه عن على و رواه الطبرانى فى الاوسط عن زيد بن ثابت و رواه ابن عساكر عن الحارث بن هشام (روينا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (بذهبية) تصغير ذهبه و هى تأنيث الذهب و كانه ذهب به الى معنى القطعة و فى رواية لمسلم بذهبة مكبر (فى اديم) أى جلد (مقروظ) أى مدبوغ بالقاف و الظاء شجر يدبغ به (لم تحصل) مبنى للمفعول (من ترابها) أى لم يميز من تراب المعدن (اما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن علاثة بضم المهملة و بمثلثة كما فى رواية (و اما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا وهم ظاهر لانه توفى قبل ذلك بسنين كما مر ذكر وفاته و الصواب

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٨٠

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و سلم فقال ألا تأمنوننى و أنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا و مساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أو لست أحق اهل الأرض ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله الا أضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلى فقال خالد و كم من مصل يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى لم أومر ان انقب عن قلوب الناس و لا أشق بطونهم قال ثم نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مقف فقال انه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من انه علقمة بن علاثة كما هو مجزوم به فى كثير من روايات مسلم (و أنا أمين من فى السماء) قال فى الديباج يحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله أُمَّتٌ مِّنْ فِى السَّمَاءِ أَوِ الْمَلَائِكَةُ لانه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله (يأتينى خبر السماء) أى ان ربي استأمننى على خبر السماء و على الوحي الذى يوحى الى فكيف لا تأمنونى أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لى فيه غرض (فقام رجل) هو ذو الخويصرة اليمنى كما مر (غائر) بالمعجمة و التحتية منخفض (مشرف الوجنتين) أى مرتفعهما تشبهاً و جنه مثلثة الواو و هى لحم الخد (ناشز الجبهة) بالمعجمة و الزاي أى مرتفعها من النشز و هو المكان المرتفع و لمسلم نأتى الجبين و هو جانب الجبهة و للانسان جنبان يكتنفان الجبهة (كث) بفتح الكاف و تشديد المثلثة أى كثير (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (أحق) بالنصب (قال خالد بن الوليد) و فى أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعنى يا رسول الله اقتل هذا المنافق قال النووى ليس فيهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى (قلت) هما قصتان فلعل عمر استأذن فى قصه و خالد فى الأخرى (انقب) بضم الهمزة و فتح النون و كسر القاف المشددة و روى بفتح الهمزة و سكون النون و ضم القاف أى أشق و اكشف (عن قلوب الناس) أى بل امرت ان احكم بما ظهر لى من الاحوال و أكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم و أموالهم و حسابهم على الله و قال هلا شققت عن قلبه (و هو مقف)

بضم الميم و فتح القاف و تشديد الفاء أى مول قد أعطانا قفاه ضئضى بكسر المعجمتين و سكون الهمزة الاولى و للكشميهنى فى صحيح البخارى بمهملتين فمعناه النسل و العقب و هو من أسماء الاصل كما مر (يتلون كتاب الله رطباً) فيه أقوال نقلها القرطبى أحدهما انه الحدق بالتلاوة و المعنى انهم يأتون به على أحسن أحواله و الثانى أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبةً به و الثالث ان يكون من حسن الصوت بالقراءة و فى رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالنون فى بعض النسخ أى سهلاً أو بحذف النون فى كثير منها قال عياض و معناه سهلاً لكثرة حفظهم و قيل لما يلون ألسنتهم به يحرفون معانيه و تأويله قال ابن قتيبة و قد يكون من اللى فى الشهادة و هو الميل (لا يجاوز حناجرهم) كناية عن عدم قبوله و الانتفاع به (يمرقون) بالراء المضمومة و القاف أى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص٨١:

كما يمرق السهم من الرمية و اظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود و وافى على مقدمه من اليمن النبى صلى الله عليه و سلم بمكة فى حجة الوداع فقال له النبى صلى الله عليه و سلم بم أهلت فان معناه أهلت قال أهلت بما أهل به النبى صلى الله عليه و سلم قال أمسك فان معناه هدياً رواه البخارى.

[خبر قدوم رسولى مسيلم بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم]

و فى آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلم بكتابه و فيه من مسيلم رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك أما بعد فانى اشتركت فى الأمر معك و لنا نصف الارض و لقريش نصفها و لكن قريشا قوم يعتدون فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرسوليه فما تقولان- أنتما قالان نقول كما قال فقال أما و الله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم كتب إليه من محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم الى مسيلم الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و ممن ذكر فى هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين و وفد عبس و وفد خولان و هم عشرة*

[مطلب فى ذكر حجة الوداع]

إشارة

خاتمتها حجة الوداع و سميت بذلك لأن النبى صلى الله عليه و سلم ودع الناس فيها و قال خذوا عنى مناسككم فانى لا ادري لعلى لا أحج بعد عامى هذا قال ابن عمر و كنا نتحدث بحجة الوداع يخرجون (كما يمرق السهم) النافذ (من الرمية) بفتح الراء و كسر الميم و تشديد التحتية و هى الصيد المرمى فعيلة بمعنى مفعولة (لاقتلنهم قتل ثمود) أى قتلا عاما مستأصلا و فى روايه فى صحيح مسلم قتل عاد و الجمع بينهما كما قاله القرطبى انه صلى الله عليه و سلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحدهما و ذكر الآخر الأخرى و فى الحديث معجزة له صلى الله عليه و سلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن على و قاتلهم و أبو سعيد الخدرى راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم و غيره و قد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج و خلاف أهل الاصول فى ذلك منتشر و الله أعلم (فان معناه أهلت) بالنصب (رواه البخارى) و مسلم و أبو داود و الترمذى عن جابر و رواه أبو داود و الترمذى عن البراء* ذكر قدوم رسولا مسيلم لعنه الله (لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما) رواه البخارى و صحح اسناده ففيه تحريم قتل رسول الكفار الى المسلمين و كذا استرقاقه سواء كان فى الرسالة مصلحة لنا أو لا كوعيد و تهديد خلافا لما قاله الماوردى و حكاه الشيخان أوائل الجزية عن الرويانى من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلا- أمان له حتى استرقاقه قال النووى فى الروضة ما قاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا (وفد الرهاويين) بضم الراء و تخفيف الهاء و كسر الواو و تشديد التحتية الاولى (و وفد عبس) بالموحدة و المهملة (و وفد خولان) بفتح

المعجزة و سكون الواو* حجة الوداع (خذوا عنى مناسككم الى آخره) رواه مسلم عن جابر (لعلى لا أحج بعد عامى هذا) هذا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٢

و النبى صلى الله عليه و سلم بين أظهرنا ما ندرى ما حجة الوداع رواه البخارى و كان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفا و قد اختلفت روايات الصحابة فى صفة حجة صلى الله عليه و سلم هل كان قارنا أو مفردا أو متمتعا و بحسب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محبى الدين النووى رحمه الله تعالى و طريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه و سلم كان أولا مفردا ثم صار قارنا فمن روى الافراد فهو الأصل و من روى القران اعتمد آخر الأمر و من روى التمتع أراد التمتع اللغوى و هو الانتفاع و الارتفاق و قد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع و زيادة و هو الاقتصار على فعل واحد قال و بهذا الجمع تنتظم الأحاديث كلها قال القاضى عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن مجيد منصف و من مقصر متكلف و من مطيل مكثر و من مقصر مختصر قال و أوسعهم فى ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوى الحنفى فانه تكلم فى ذلك فى زيادة على الف ورقة. قال القاضى عياض و أولى ما يقال فى هذا على ما فحصناه من كلامهم و اخترنا من اختياراتهم مما هو أجمع للروايات و أشبه بمساق الأحاديث أن النبى صلى الله عليه و سلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن انه لا يجوز فأضيف الجميع إليه و أخبر كل واحد بما أمر به و أباحه له و نسبه الى النبى صلى الله عليه و سلم إما لأمر به و إما لتأويل من اعلام نبوته صلى الله عليه و سلم اذ وقع الامر كما أخبر (ما ندرى ما حجة الوداع) أى حتى توفى صلى الله عليه و سلم عقبها فعلمنا المراد حينئذ (و كان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفا) كما نقله الحفاظ عن أبى زرعة الرازى (و بحسب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعى و مالك و كثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القران لما فى الصحيحين عن جابر و عائشة انه صلى الله عليه و سلم أفرد الحج و رواه مسلم عن ابن عباس أيضا و قال أحمد و آخرون أفضلها التمتع لما فى الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه و سلم أحرم متمتعا و قال أبو حنيفة أفضلها القران لما فى الصحيحين عن أنس سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول لبيك عمره و حجا و هذان المذهبان قولان آخران للشافعى و حكى الاخير عن المزنى و أبى إسحاق المروزى (قال الامام النووى) فى شرح مسلم (اللغوى) بضم اللام (و قال القاضى عياض) كما نقله النووى عنه ثم (فى زيادة على الف ورقة) زاد النووى عنه و تكلم معه فى ذلك أيضا أبو جعفر الطبرى ثم أبو عبد الله ابن أبى صفره ثم الملهب و القاضى أبو عبد الله بن المرابط و القاضى أبو الحسن القصار البغدادى و الحفاظ أبو عمر بن عبد البر و غيرهم (فحصناه) بالفاء و المهملتين و الفحص المبالغة فى البحث

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٣

عليه و أجمع الأحاديث فى سياق حجة الوداع حديث جابر و هو من ما انفرد به مسلم باخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و إسحاق بن ابراهيم جميعا عن حاتم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المدينى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى الى فقلت أنا محمد بن على بن الحسين فاهوى بيده الى رأسى فترع ذرى الأعلى ثم نزع ذرى الأسفل ثم وضع كفه بين ثديى و انا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخى سل عن ما شئت فسألته و هو أعمى و حضر وقت الصلاة فقام فى نساجة ملتحفا بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها و رداءه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرنى عن حجة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال بيده فعقد (و اجمع الاحاديث) أى أكثرها جمعا لفوائد الحديث (حديث جابر) قال النووى هو حديث عظيم مشتمل على جمع من الفوائد و نفايس من مهمات القواعد (و هو مما انفرد مسلم) عن البخارى (باخراجه) فى الصحيحه و قد رواه أبو داود أيضا كرواية مسلم (أبو بكر بن أبى شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن ابراهيم (إسحاق بن ابراهيم) هو بن راهوية هى أمه و ابراهيم أبوه (حاتم) بالمهملة و الفوقية (المدينى) بفتح الميم و كسر المهملة و سكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب (فسأل عن القوم) فيه ندب السؤال عن الواردين من الزوار و الضيفان و نحوهم لينزلهم منازلهم كما جاء فى حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه و

سلم أن ننزل الناس منازلهم (فأهوى بيده الى رأسى الى آخره) فيه اكرام أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم و ملاطفة الزائر بما يليق به و تأنيسه (و أنا يومئذ شاب) نبه بذلك على ان سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيرا (مرحبا بك) فيه استحباب الترحيب بالزائر و الضيف و نحوهما (فصلى بنا) فيه جواز امامته للبصر و ذلك اتفاق و انما الخلاف فى الافضل و فيه ثلاثة مذاهب و ثالثها و هو أيهما سوى التعادل فضيلتهما هو الاصح عند الاصحاب و هو نص الشافعى و فيه ان صاحب البيت أحق من غيره لانه امهم يومئذ (فى نساجة) بفتح النون و تخفيف المهملة و جيم و تنوين قال النووى كذا فى نسخ بلادنا قيل و معناه ثوب ملفق و قال عياض هى رواية الفارسى و هو خطأ و تصحيف و رواية الجمهور ساجه بحذف النون و هو الطيلسان و قيل الاخضر خاصة و قال الازهرى هو طيلسان مقور انتهى قال النووى قلت ليست الاولى تصحيفا بل كلاهما صحيح و يكون ثوبا ملفقا على هيئة الطيلسان و فى الحديث جواز الصلاة فى ثوب واحد مع امكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الجيم ثم موحدة اسم لاعواد يوضع عليها الثياب و متاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء و فتحها و المراد حجة الوداع (فقال بيده) هو بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص٨٤:

تسعا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يلتمس ان يأتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم و يعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلى و استغفرى بثوب و احرمى فصلى ركعتين يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب و ماش و عن يمينه مثل ذلك و عن يساره مثل ذلك و من خلفه مثل ذلك و رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله و ما عمل به من شىء عملنا به فاهل بالتوحيد لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك ان الحمد و النعمة من باب اطلاق القول الفعل (مكث تسع سنين لم يحج) يريد بعد الهجرة (آذن) بالمد و القصر اعلم فيه انه يستحب للامام ايدان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (أن يأتهم) أى يقتدى (برسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج و هم لا يخالفونه و من ثم قال جابر ما عمل من عمل عملناه و مثله توقفهم عن التحلل بالعمرة حتى اغضبوه و اعتذروا إليهم و مثله تعليق على و أبى موسى احرامهما على احرامه (اغتسلى) فيه ندب الغسل للاحرام للنفساء (و استغفرى بثوب) بمثابة قبل الفاء و هو أن تشد فى وسطها شيئا و تأخذ خرقة عريضة تجعلها على موضع الدم و تشد أطرافها من قدامها و من ورائها فى ذلك المشدود فى وسطها و هى شبيهة بثفر الدابة (و احرمى) فيه صحة احرام النفساء و هو اجماع (فصلى ركعتين) فيه استحباب ركعتي الاحرام (فى المسجد) فيه ندب صلاتهما فيه ان كان بالميقات مسجد (القصواء) بفتح القاف و سكون المهملة و المد اسم ناقه النبى صلى الله عليه وسلم قال عياض و وقع فى رواية العذرى القصوى بضم القاف و القصر و هو خطأ ثم قال جماعة و هى الجدعاء و العضباء اسم لناقة واحدة و قال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه وسلم قال ابن الاعرابى و الاصمعى القصوى هى التى قطع طرف أذنها و الجدع أكبر منه فان جاوز الربع فهو عضبا و قال أبو عبيدة القصوى المقطوعة الاذن عرضا و العضباء المقطوعة النصف فما فوقه و قال الخليل العضباء المشقوقة الاذن (البيداء) هى المفازة (نظرت مد بصرى) أى متتهاه (قال النووى) و أنكر بعض أهل اللغة مد بصرى و قال الصواب مدى بصرى و ليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر (من راكب و ماش) فيه جواز الحج راكبا و ماشيا و هو اجماع و فى الافضل منهما خلاف للعلماء و جمهورهم على تفضيل الركوب للاتباع و لانه أعون له على وظائف النسك (و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله) و معناه الحث على التمسك بما أخبركم عن فعله فى حجته تلك (فاهل بالتوحيد) أى لييك لا شريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تلييتها من الشرك

لك و الملك لا شريك لك و أهل الناس بهذا الذي يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه و سلم عليهم شيئاً منه و لازم رسول الله صلى الله عليه و سلم تليته قال جابر لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً و مشى أربعاً ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه و بين البيت فكان أبى يقول و لا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا و المروة من شعائر الله أبداً بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه (و أهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم) أى كقول ابن عمر لبيك ذا النعماء و الفضل الحسن لبيك مرهوباً منك مرعوباً إليك لبيك و سعديك و الخير بيديك و الرغباء إليك و العمل (و لازم رسول الله صلى الله عليه و سلم تليته) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تليية رسول الله صلى الله عليه و سلم (لسنا نعرف العمرة) فيه دليل لمن قال يترجح الافراد (حتى اذا أتينا البيت) فيه ندب دخول مكة قبل الوقوف للحج (استلم الركن الى آخره) فيه ندب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف و فيه ان الطواف سبع و فيه ندب الرمل فى الثلاث الاول من طواف يعقبه سعى و مشى الاربع الاخيرة و يندب فيه الاضطباع لصحة الحديث به فى سنن أبى داود و الترمذى و غيرهما (ثم تقدم الى مقام ابراهيم) فيه ندب ركعتين للطواف و كونهما خلف المقام ثم فى الحجر ثم فى المسجد ثم فى مكة ثم فى الحرم ثم حيث شاء متى شاء (كان أبى يقول) قائل ذلك جعفر بن محمد (و لا أعلمه) الضمير لآبيه (ذكره) أى ذكر قرأ السورتين (الا عن النبي صلى الله عليه و سلم) أى ان جابراً رواه من فعله صلى الله عليه و سلم لا من فعل نفسه و قوله لا أعلمه الى آخره ليس هو شكاً فى ذلك اذ لفظه العلم تباين الشك بل جزم برفعه الى النبي صلى الله عليه و سلم و قد روى البيهقى بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم انه صلى ركعتين و قرأ فيهما قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد (قل هو الله أحد) أى فى الثانية (قل يا أيها الكافرون) أى فى الاولى و فيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما (ثم رجع الى الركن) أى الذى فيه الحجر الاسود (فاستلمه) أى الحجر ففيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه و من صلاته خلف المقام (إن الصفا و المروة من شعائر الله) أى من اعلام دينه (ابدأ بما بدأ الله به) فى كتابه الكريم و هذا أصل عظيم فى البداءة بما بدأ الله به فى القرآن لفظاً ما لم تبين السنة ان الترتيب غير مراد أو ينعقد الاجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وَصِيَّتُهُ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ و قوله إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ الْآيَةَ (فرقى) بكسر القاف كما مر (عليه الى آخره) فيه ندب الرقى على الصفا و كذا على المروة حتى يرى البيت ان أمكنه و ذلك خاص بالذكر و ان يقف على الصفا مستقبلاً القبلة ذاكر الله تعالى بهذا الدعاء المأثور و يدعو و يكرر الذكر و الدعاء ثلاثاً على المشهور عند الاصحاب و قيل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٨٦

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله و كبره و قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير لا إله الا الله وحده انجز وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى أنصبت قدماه فى بطن الوادى حتى اذا صعدنا مشى حتى اذا أتى المروة و فعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى و لجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل و ليجعلها عمرة فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله لعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه و سلم أصابعه واحدة فى الاخرى و قال دخلت العمرة فى الحج مرتين ألا بل لأبد الأبد و قدم يكرر الذكر ثلاثاً و الدعاء مرتين (حتى اذا انصبت) بهمز وصل و سكون النون و تشديد الموحدة و الانصاب النزول من الصب و هو الموضع المرتفع (فى بطن الوادى) قال عياض كذا الرواية فى صحيح مسلم و فيه اسقاط لفظه لا بد منها و هى حتى اذا انصبت قدماه رمل فى بطن الوادى فسقطت لفظه رمل و لا بد منها و قد ثبتت هذه اللفظة فى غير رواية مسلم و كذا ذكرها الحميدى فى الجمع بين الصحيحين و فى الموطأ حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى خرج منه و هو بمعنى رمل انتهى* قال النووى و قد وقع فى بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى

سعى كما وقع في الموطأ وغيره و في الحديث ندب السعى الشديد في الموضوع الذي سعى فيه صلى الله عليه و سلم و المشى بتؤدة في الموضوع الذي مشى فيه في كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعى بالذكر (آخر طوافه على المروة) فيه دليل على ان الذهاب من الصفا الى المروة مرة و الرجوع من المروة الى الصفا ثانية و هكذا فيكون ابتداء السعى من الصفا و آخرها من المروة و هذا اجماع الا ما حكى عن ابن بنت الشافعي و أبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة و الرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا و ذلك مردود بهذا الحديث الصحيح و الاجماع العملي (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت الى آخره) انما قال ذلك تطيبا لقلوب من لم يسق الهدى من أصحابه فامرهم بفسخ الحج الى العمرة و اتمام عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لعرفة فاخبرهم صلى الله عليه و سلم انه لو لم يسق الهدى لفعل كما أمرهم (فائدة) روى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله أ رأيت فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود (لعامنا هذا) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه التي فسخنا الحج إليها (أم) هي (للأبد) فلا يحتاج الى غيرها (دخلت العمرة في الحج) أي صار حكمها حكمه فكما انه لا يجب في العمر الامر كذلك هي (فائدة) أخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه و سلم قال أتاني جبريل في ثلاث بقين من ذى القعدة فقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة و هذا أصل في التاريخ كما قاله السيوطي (بل لأبد الأبد) فيه دليل على ان العمرة لا تجب في العمر الامر

بهجة الماحل، العامري، ج ٢، ص ٨٧

علّي من اليمن بيدن رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجد فاطمة ممن حل و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم محرشا على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيما ذكرت عنه و أخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ما ذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك قال فان معي الهدى فلا تحل و كان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن و الذي أتى به النبي صلى الله عليه و سلم مائة قال فحل الناس كلهم فحلقوا و قصروا الا النبي صلى الله عليه و سلم و من كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه و سلم فصلى بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس و أمر بقبه من شعر كالحج (و لبست) بكسر الباء (صبيغا) أي مصبوغا فعيل بمعنى مفعول (فانكر عليها) قال النووي فيه انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من نقص في دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فانكره (فقالت أبي) بفتح الهمزة ثم موحدة مكسورة ثم تحتية ساكنة يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم (محرشا) باهمال الحاء و اعجام الشين و كسر الراء المشددة أي مغريا (صدقت صدقت) هكذا هو مكرر للتأكيد و هو بفتح القاف و الياء ضمير لفاطمة (فرضت الحج) أي أوجبه على نفسك بالاحرام (اللهم اني أهل بما أهل به رسولك الى آخره) فيه جواز تعليق الاحرام و انه يكون محرما بما أحرم به ذاك (الهدى) بالنصب اسم ان و هو بسكون المهملة و تخفيف الياء و بكسر المهملة و تشديد الياء (مائة) ثلاثة و ستون جاء بها النبي صلى الله عليه و سلم و سبعة و ثلاثون جاء بها على رضى الله عنه (فحل الناس كلهم) أي معظمهم أو عائشة لم تحل و لم تهد (و قصروا) و لم يحلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا ابقاء الشعر ليحلقونه في الحج و حينئذ التقصير أفضل ليحصل في النسكين ازالة شعر (الا النبي صلى الله عليه و سلم) بالنصب لانه مستثنى من موجب (كان يوم) بالرفع و النصب (التروية) هو ثامن ذى الحجة سمي بذلك لان الناس يتروون فيه الماء أي يستقون أو لأن ابراهيم تروى ذلك اليوم أي فكر في رؤياه التي رآها هل هي من الله أم من الشيطان خلاف (و اهلوا بالحج) فيه ان الافضل ان كان بمكة و أراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية و هذا مذهبا و فيه خلاف للعلماء (فركب النبي صلى الله عليه و سلم) فيه ان الركوب في تلك الاماكن أفضل من المشى كما في جملة الطريق و قال بعض أصحابنا الافضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن المناسك و هي مكة و منى و مزدلفة و عرفات و التردد فيها (فصلى بها الظهر الى آخره) فيه ندب المبيت بمنى ليلة التاسع و فعل الصلوات الخمس بها و أن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس (و أمر بقبه من شعر) فيه

جواز اتخاذ القباب و كونها من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٨

ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشكك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت فأتى بطن الوادى

[خطبة فى حجة الوداع]

فخطب الناس و قال ان دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع و دماء الجاهلية موضوعة و ان أول دم أصنع من دمائنا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد فقتله هذيل و ربا الجاهلية موضوع كله و أول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد شعر (ضربت له بنمرة) فيه جواز الاستظلال للمحرم و هو للنازل بالاجماع و كرهه مالك و أحمد للراكب و فيه استحباب النزول بنمرة و أن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال و صلاة الظهر و العصر جمعا بشرطه و يندب أيضا الغسل بها للوقوف قبل الزوال فقد جاء فى غير هذا الحديث (و نمرة) بفتح النون و كسر الميم و بسكون الميم مع فتح النون و كسرهما موضع الى جانب عرفات و ليس منها (و اما المشعر الحرام) فجبل بالمزدلفة يقال له قرح بقاف مضمومة فزأى مفتوحة فمهملة كانت قريش تقف عليه فى الجاهلية فظنوا انه صلى الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا- كما أمره الله فى قوله ثُمَّ أَيْضًا وَ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ أَى سائر العرب غير قريش (حتى أتى عرفه) أى قريبا منها (فرحلت) بتخفيف الحاء أى جعل عليها الرحل (ثم أتى بطن الوادى) أى وادى عننة بضم المهملة و فتح الراء ثم نون و ليست عننة من أرض عرفات خلافا لمالك (فخطب الناس) فيه استحباب الخطبة يومئذ و ذلك بالاتفاق خلافا له (كحرمة يومكم الى آخره) معناه متأكده التحريم شديدته قال النووى و فيه دليل لضرب الامثال و الحاق النظر بالنظر قياسا انتهى و قال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه و ذلك خلافا للقاعدة و جوابه ان تحريم اليوم و الشهر و البلد لما كان ثابتا فى نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس و الاموال و الاعراض فكانوا يستبيحونها فى الجاهلية ورد التشبيه بالمقرر عندهم اذ مناطه ظهوره لنبأ السامع (تحت قدمى) اشارة الى ابطاله (و دماء الجاهلية موضوعة) أى باطله (دم ابن ربيعة) بن الحارث بن عبد المطلب و اسم هذا الابن اياس أو حارثة أو ثمام أو آدم أقوال لكن قال الدارقطنى فى الاخير هو تصحيف من دم قال عياض و رواه بعض رواة مسلم دم ربيعة بن الحارث قال و كذا رواه أبو داود قيل و هذا و هم لان ربيعة عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم الى زمن عمر و تأوله أبو عبيد بانه انما قال دم ربيعة لانه ولى الدم فنسبه إليه قال الزبير بن بكار و كان هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يوجب بين البيوت فاصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد و بنى ليث (و ربا الجاهلية) أى الزائد عن رأس المال كما قال تعالى وَ إِن تَبْتِغُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ (موضوع) باطل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٩

المطلب فانه موضوع كله و اتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله و استحلتتم فروجهن بكلمة الله و لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح و لهن عليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف و قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله و أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت و أديت و نصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء و ينكتها الى الناس اللهم أشهد اللهم ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة و صلى الظهر ثم أقام فصلى العصر و لم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات مردود لصاحبه (و اتقوا الله فى) أمر (النساء) راعوا حقوقهن و عاشروهن بالمعروف (بامانة الله) فى أكثر أصول مسلم بامان الله أى ان

الله ائتمنكم عليهن فيجب حفظ الامانة و صيانتها بمراعاة حقوقها (بكلمة الله) و هي قوله فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ اَوْ المراد كلمة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم اَوْ المراد اباحة الله و الكلمة قوله فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ اَوْ المراد بالكلمة الايجاب و القبول اَقْوَالِ قَالَ بِالْاَوَّلِ الْخَطَابِيُّ وَ الْهَرَوِيُّ وَ غَيْرُهُمَا وَ صَحَّحَ النَّوَوِيُّ الْثَالِثَ (و لكم) واجب (عليهن ان لا- يوطئن فرشكم) أى لا- يأذن فى دخول بيوتكم و الجلوس فى منازلكم (أحدا) سواء كان رجلا أجنبيا أو امرأة أو أحد محارم الزوجة ان كنتم (تكرهونه) أى تكرهون دخوله فخرج من علمت الزوجة رضى الزوج بدخوله فلها أن تأذن له هذا معنى ما ذكره النووي و قال المازرى قيل المراد بذلك أن لا- يستخلىن بالرجال و لم يرد زنا لان ذلك يوجب حدها و لانه حرام و ان لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء و لم يكن ذلك عيبا و لا ريبه عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك (غير مبرح) بالموحدة فالمهملة أى غير شديد شاق و البرح المشقة و فى الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديبا فان ضربها الضرب المأذون فيه فماتت منه و جبت ديتها على عاقله الضارب و وجبت الكفارة فى ماله (كتاب الله) بالنصب و الرفع (و ينكتها الى الناس) بضم الكاف بعدها فوقيه هكذا الرواية قال عياض و هو بعيد المعنى و صوابه ينكبها بالموحدة و معناه يرددها و يقبلها الى الناس مشيرا إليهم انتهى و قال القرطبي روايتى و تقييدى على ما اعتمده من الائمة بضم التحتية و فتح النون و كسر الكاف مشددة و ضم الموحدة أى يعدلها الى الناس قال و رويها مكتتها بالفوقية و هى بعدها (فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر و العصر ثم يومئذ و هو اجماع و سببه الشك عند أبى حنيفة و بعض أصحابنا و الصحيح عندنا ان سببه السفر فنحو المكى لا يجمع يومئذ كما انه لا يقصر و فيه ان الجامع يصلى الاولى أولا و يؤذن لها و يقيم لكل واحدة منهما و يوالى بينهما و كل ذلك متفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووي فيه تعجيل الذهاب الى الموقف بعد الصلاة و ان الوقوف راكبا أفضل كما هو أحد أقوال ثلاثة (الى الصخرات) جمع صخرة و هى صخرات مفترشات فى أسفل جبل الرحمة و هو الجبل الذى يوسط جبل عرفات و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٩٠

و جعل جبل المشاة بين يديه و استقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس و ذهب الصفرة قليلا حتى غاب القرص و أردف اسامة خلفه و دفع رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد شقق للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله و يقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب و العشاء باذان واحد و اقامتين و لم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع الحديث ندب الوقوف بذلك المحل فان عجز فبيما قرب منه (جبل المشاة) روى بالمهملة و سكون الموحدة أى صفهم و مجتمعهم من جبل الرمل و هو ما طال منه و ضخم و روى بالجيم و فتح الموحدة أى طريقهم و حيث مسلك الرجاله قال عياض و الاول أشبه بالحديث (و استقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها فى الوقوف (حتى غربت الشمس) فيه انه ينبغى أن لا- يخرج من أرض عرفات حتى يتحقق غروب الشمس فلو أفاض قبل الغروب اراق دما و جوبا أو استحبابا قولان للشافعى أظهرهما الثانى (حتى غاب القرص) قال عياض لعل صوابه حين غاب القرص قال النووي يؤول بانه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فزال ذلك الاحتمال به (و اردف اسامة) فيه جواز الارداف اذا كانت الدابة مطيقة و قد تظاهرت به الاحاديث قاله النووي (و قد شقق) بفتح المعجمة و النون الخفيفة ثم قاف أى ضم و ضيق (مورك رجله) بفتح الميم و كسر الراء هو الموضوع الذى يعطف الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا مل الركوب و ضبطه عياض بفتح الراء قال و هو قطعة آدم يتورك عليها الراكب يجعل فى مقدم الرحل تشبه المخدة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أى الزموا السكينة و هى الرفق و الطمأنينة ففيه استحباب السكينة فى الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالمهملة و سكون الموحدة لا غير و الجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح العين و ضمه مع كسرهما من صعد و أصعد (المزدلفة) سميت بذلك من الترفل و الازدلاف و هو التقرب لازدلاف الحجاج إليها اذا أفاضوا من عرفه أو لمجىء الناس إليها فى زلف أى ساعات من الليل قولان و يسمى جمعا بفتح الجيم و سكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب و العشاء) فيه ندب تأخير المغرب

له ليلتذ بنية الجمع ليصليها مع العشاء بمزدلفة والخلاف في سببه كما سبق (باذان و اقامتين) هذا دليل الصحيح في مذهبا و هو مذهب أحمد و أبي ثور و قال به عبد الملك بن الماجشون المالكي و الطحاوي الحنفي و حكي عن عمرو بن مسعود انه يصليهما باذنين و اقامتين و به قال مالك و أبو حنيفة و أبو يوسف باذان و اقامة واحدة و لنا كاحمد قول انه يصلي كل واحدة باقامة بغير اذان و حكي عن القاسم بن محمد و سالم بن عبد الله و حكي أيضا عن ابن عمر انه يصليهما باقامة واحدة و هو مذهب الثوري (و لم يسبح) أي لم يصل فيه استحباب الموالاة في جمع التأخير (ثم اضطلع

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٩١

رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان و اقامة ثم ركب القصى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا و كبره و هلله و وحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس و أردف الفضل بن العباس خلفه و كان رجلا حسن الشعر أبيض و سيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه و سلم مرت به ظعن يجرين فطلق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده الكريمة على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه و سلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمره الكبرى حتى أتى الجمره التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) قال النووي فيه ان المبيت بمزدلفة نسك و للعلماء خلاف فيه و الصحيح عندنا انه واجب يجبر تركه بدم و الثانى انه سنة و الثالث انه ركن (حتى طلع الفجر) فيه انه يستحب أن يبقى بها حتى يصلى بها الصبح الا للضعفة فالسنة لهم الدفع قبل الفجر و أقل ما يجزى في هذا المبيت ساعة بعد نصف الليل على الصحيح عندنا (فصلى الفجر حين تبين له الصبح) فيه استحباب التبكير بها في هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده في غيره لكثرة وظائف هذا اليوم فيتسع الوقت لها (باذان و اقامة) فيه استحبابهما في السفر كالحضر و قد تظاهرت به الاحاديث الصحيحة (حتى أتى المشعر الحرام) فيه استحباب الوقوف به و فيه حجة للفقهاء على انه قرح و قال المحدثون و المفسرون و أهل السير انه جميع مزدلفة (حتى اسفر) الضمير الى الفجر المذكور أولا (جدا) بكسر الجيم أى اسفارا بليغا (و سيما) أى حسنا جميلا (ظعن) بضم الظاء و المهملة و يجوز اسكان العين جمع ظعينة و أصلها البعير الذى يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا لملابسها له كالراوية (يجرين) بفتح أوله من جرى قال القرطبي و يضمه من أجرى فالاول لازم و الثانى متعد (فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده على وجه الفضل) فيه الحث على غض البصر عن الاجنبيات و غضهن عن الرجال الاجانب و للترمذى و غيره فلولى عنق الفضل فقال له العباس لويت عنق ابن عمك فقال رأيت شابا و شابة فلم آمن الشيطان عليهما (بطن محسر) بضم الميم و فتح الحاء و كسر السين المشددة المهملتين سمي بذلك لان الفيل الذى جاء به ابرهه ليهدم البيت حسر فيه أى أعيا و كل (فحرك قليلا) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادى فيحرك الراكب دابته و يسرع الماشى قدر رمية حجر (ثم سلك الطريق الوسطى) فيه استحباب سلوكها فى الرجوع من عرفات و هى غير الطريق الذى ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا سنة فى كل عبادة كما مر (فرماها) فيه استحباب البداءة برمي الجمره و يكون ذلك قبل نزوله (بسبع حصيات) فيه تعيين الحجر للرمى كما هو مذهب الجمهور و جوزه أبو حنيفة بكل ما كان من آجر الارض (يكبر) فيه ندب التكبير (مع كل حصاة) أى رمية و فيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى لو رمى باكثر من

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٩٢

مثل حصى الخذف يرمى بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا و ستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر و أشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فاكلوا من لحمها و شربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه و سلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بنى عبد المطلب فلو لا ان يغلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر و هو عظيم الفوائد و قد اشتمل على جمل من مهمات القواعد قال القاضى عياض و

قد تكلم الناس على ما فيه من الفقه و أكثروا و صنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءاً كبيراً و خرج فيه من الفقه مائة و نيفا حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصى الخذف) بالمعجمتين فيه استحباب كون حصى الرمي كذلك و هي قدر حبة الباقلاء و ان أجزأ (من بطن الوادى) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون منى و عرفه و المزدلفة عن يمينه و مكة عن يساره هذا فى رمى يوم النحر و أما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا و ستين بيده) الكريمة و لابن ماهان بدله بدنة و كلاهما صواب و الاول أصوب قاله عياض و فيه استحباب الاستكثار من الهدى و ان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فنحر ما غبر) بالمعجم أى ما بقى و هو سبع و ثلاثون ففيه جواز الاستنابة فى ذبح الهدى و هو اجماع اذا كان النائب مسلماً فان كان كافراً تحل ذبيحته فكذلك عندنا لكن النية على صاحب الهدى لعدم تأهل النائب لها قال النووى و فيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا و ان كانت كبيرة فى يوم النحر و لا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (و اشركه فى هديه) ظاهره انه كان شريكاً فى نفس الهدى قاله عياض و عندى انه لم يكن شريكاً حقيقة بل أعطاه قدراً ينحره قال و الظاهر انه صلى الله عليه و سلم نحر البدن التى جاءت معه من المدينة و كانت ثلاثا و ستين كما جاء فى رواية الترمذى و أعطى عليا البدن التى جاءت معه من اليمن و هى سبعة و ثلاثون (ثم أمر من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة و فى الاكل من لحم كل واحدة بانفرادها كلفة جعلت فى قدر ليكون قد أكل من مرق الجميع الذى فيه جزء من كل واحدة و يأكل من اللحم المجتمع فى المرق ما تيسر و الاكل من هديه التطوع و أضحيتة سنة ليس بواجب اجماعاً (بضعة) بفتح الموحدة لا غير القطعة من اللحم (ففاض الى البيت) أى طاف به طواف الافاضة و هو ركن من أركان الحج اجماعاً (فصلى بمكة الظهر) لا ينافى هذا ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه و سلم أفاض يوم النحر و صلى الظهر بمنى إذ قد جمع بينهما بانه لما عاد الى منى أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سأله ذلك (فاتى بنى عبد المطلب) أى بعد فراغه من طواف الافاضة (و هم يسقون على زمزم) يعرفون فى الدلاء و يصبون فى الحياض و نحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاى أى اسقوا بالدلاء و انزعوها بالرشا (فلو لا- ان يغلبكم الناس) أى فلو لا- انى أخاف ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج و يزدحمون عليه بحيث يغلبونكم و يدفعونكم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٣

و خمسين نوعاً قال و لو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه و الله أعلم.

[فصل و من الواردات فى حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم]

«فصل» و من الواردات فى حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضىت لكم الإسلام ديناً و كان نزولها بعد العصر يوم الجمعة و النبى صلى الله عليه و سلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من شدة ثقلها فبركت رويينا فى صحيح البخارى عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم تقرأون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً فقال عمرانى لأعلم حيث أنزلت و أين أنزلت و أين رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة و أنا و الله بعرفة قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة و عرفه و عيد اليهود و عيد النصرارى و المجوس و لم يجتمع أعياد أهل الملل فى يوم قبله و لا بعده و روى هرون بن عترة عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه و سلم ما يبكيك يا عمر قال بكائى انا كنا فى زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شىء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال و لا حرام و لا شىء من الفرائض و الأحكام و عاش بعدها النبى صلى الله عليه و سلم بعد نزولها أحد و ثمانون يوماً عن الاستقاء فتزول الخصوصية به الثابتة لكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (و لو تقصى) بضم الفوقية و القاف و تشديد المهملة المكسورة مبنى للمفعول أى قصوا أى غايته «فصل» فى الواردات فى حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أى الفرائض و السنن و الحدود و

الاحكام و الحلال و الحرام قاله ابن عباس و يروى عنه انه الذى نزلت بعدها و قال سعيد بن جبير و قتادة أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك و قيل أظهرت دينكم و أمنتكم من العدو (و اتممت عليكم نعمتى) أى و أنجزت و عدى فى قولى و لأتم نعمتى عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين و عليها ظاهرين و حجوا مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين (و رضيت لكم الاسلام دينا) لا- أرتضى لكم غيره فلا- تستبدلوا به و أكرموا بالسخاء و حسن الخلق (و كان نزولها بعد العصر الى آخره) ذكره البغوى فى التفسير (عضد الناقة) من المرفق الى رأس الكتف (ان يندق) أى ينحطم و ينفث (فبركت) بالموحدة (روينا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى و النسائى (طارق) بالمهملة و الراء و القاف (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر و غيره كان القائل منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا لان العيد لغة السرور العائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً و للترمذى نزلت يوم عيدين لانه وافق يوم الجمعة و هو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوى (بن عترة) بالمهملة فالنون فالفوقية بوزن حيدرة و اسمه هرون قال الذهبى و غيره ثقء و أبو عترة الشيبانى عداه ابن شاهين فى الصحابة (احدى و ثمانين يوما) كما فى تفسير البغوى و ذلك مبنى على ان وفاته كانت فى ربيع

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٩٤

فكانها كانت فى معنى النعى له صلى الله عليه و سلم و من ذلك ما روينا فى الصحيحين و اللفظ للبخارى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع فى وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بى من الوجع ما ترى و أنا ذو مال و لا- يرثنى الابنت لى واحدة أأتصدق بثلثى مالى قال لا قلت فاتصدق بنصف مالى قال لا قلت و الثلث قال و الثلث كثير و انك ان تذر و رثتك أغنياء خير من ان تذرهم الاول و سيأتى الخلاف فيه (النعى) الاعلام بالموت و هو بفتح النون و سكون العين و تخفيف الياء و بضم النون و كسر العين و تشديد الياء (و من ذلك ما روينا فى) الموطأ و مسند أحمد و (الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عادنى (النبي صلى الله عليه و سلم) فيه استحباب العيادة للامام كغيره (أشفيت منه) بفتح الهمزة و سكون المعجمة و فتح الفاء ثم تحيته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحربى الوجع اسم لكل مرض و فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح و انما المكروه ما كان على سبيل التسخط و هو الذى يقدر فى أجر المريض (و أنا ذو مال) قال اللوى فيه اباحة جمع المال لان هذه الصفة لا تستعمل فى العرف الا للمال الكثير (و لا يرثنى الا ابنته لى) أراد من الولد و خواص الورثة و الا فقد كان له عصبه و قيل أراد من أهل الفروض و هذه الابنته هى أم الحكم الكبرى و لم يكن له سواها يومئذ و أمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة و هى شقيقة إسحاق الاكبر الذى كان يكنى به سعد بن أبى وقاص قال ابن حجر و هم من قال هى عائشة لانها لا صحبة لها و ليست لسعد ابنته أخرى اسمها عائشة (أأتصدق بثلثى مالى) قال النووى يحتمل انه أراد بالصدقة الوصية و يحتمل أنه أراد بالصدقة المنجزة و هما عندنا و عند العلماء كافة سواء الا ما زاد على الثلث لا ينفذ الا برضاء الوارث و خالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت ان يتصدق بكل ماله و يتبرع به كالصحيح و دليل الجمهور قوله (الثلث و الثلث كثير) مع حديث الذى أعتق ستة أعبد فى مرضه فاعتق النبى صلى الله عليه و سلم اثنين و أرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثلث الاول على الاعزى «١» و على تقدير افعل و أعط و رفعه على تقدير يكفيك فهو فاعل أو على انه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدؤه و ضبط كثير بالمثلثة و بالموحدة و كلاهما صحيح قال النووى و فى الحديث مراعاة العدل بين الورثة و الوصية و قال العلماء ان كانت الورثة أغنياء استحب استغراق الثلث بالوصية و الا استحب ان ينقص و أما الزيادة عليه فمحرمه اركان يقصد حرمان الوارث و الا فلا يحرم و لا ينفذ الا باجازته سواء كان له وارث خاص أم لا و روى عن على و ابن مسعود جوازه فيمن لا وارث له و ذهب إليه أبو حنيفة و اسحاق و كذا أحمد فى إحدى الروايتين عنه (أن) بفتح الهمزة (تذر) منصوب بان و روى أيضا بكسر الهمزة و جزم تذر

(١) كذا في الأصل.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٥

عالة يتكفون الناس و لست تنفق نفقة تبغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد أصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبغى به وجه الله الا ازددت به درجة و رفعة و لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام و يضربك آخرون اللهم امض لأصحابى هجرتهم و لا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة بالشرط قال النووى و كلاهما صحيح (عالة) أى فقراء (يتكفون الناس) أى يسألونهم باكفهم و فى الحديث الحث على صلة الرحم و الاحسان الى القريب و الشفقة على الوارث و ان صلة القريب الاقرب أفضل من الابدع قال النووى و استدل به بعضهم على ترجيح الغنى على الفقير انتهى و فى الاستدلال به نظر (و لست تنفق نفقة) فيه الحث على الانفاق فى وجوه الخير (تبغى بها وجه الله) أى لا رياء فيها و لا سمعة و لا تريد عليها جزاء دنويًا (حتى اللقمة) بالنصب و الضم (فى فى امرأتك) فيه ان المباح يصير طاعة بالنية و ذلك لان زوج الانسان من أخص حظوظه الدنيوية و ملاذه المباحة و وضع اللقمة فى فيها انما يكون عادة عند المداعبة و نحوها و هذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة و أمور الآخرة فغير هذه الحالة أولى بحصول الاجر مع النية كذا قاله النووى (اخلف) استفهام حذف أداته (بعد أصحابى) أى بعد خروجهم الى المدينة اخلف عنهم بمكة و انما قال ذلك خوفا من موته بمكة لكونه هاجر منها و تركها لله كما صرحت به رواية فى مسلم أو خوفا من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه و سلم و أصحابه الى المدينة بسبب المرض و كانوا يكرهوا الرجوع فيما تركوه لله تعالى لا كمن جاء فى رواية أخرى اخلف عن هجرتى قال عياض قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث و قيل انما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر و البقاء فى الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الا-ازددت به درجة الى آخره) فيه فضيلة طول العمر للازداد من الطاعات و فيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (و لعلك تخلف) حرف ترح و هو هنا واجب (حتى ينتفع) فى بعض نسخ مسلم حتى ينفع مبنى للمفعول كقوله (و يضربك آخرون) و فى الحديث معجزة له صلى الله عليه و سلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق و غيره و انتفع به قوم فى دينهم و دنياهم و تضرر به الكفار كذلك و توفى رضى الله عنه فى قصره بالعقيق و حمل الى المدينة و عليها يومئذ مروان بن الحكم قيل و كان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس و خمسين و عن بعض بضع و ستين سنة (اللهم امض لأصحابى هجرتهم) أى أتمها لهم و لا تبطلها (ولا- تردهم على أعقابهم) أى بترك هجرتهم و رجوعهم عن مستقيم حالتهم المرضية و استدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان قادم فى هجرته قال عياض و لا- دليل فيه عندى لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أى الفقير الذى عليه أثر البؤس أى الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الا سليمة و خولة بفتح المعجمة و سكون الواو و فى صحيح البخارى فى الوصايا يرحم الله ابن عفرأ قال ابن حجر يحتمل أن يكون خولة اسم أبيه و عفرأ أمه و هو من بنى عامر بن لؤى و اختلف فى قصته فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها و ذكر البخارى انه هاجر و شهد بدرًا ثم انصرف الى مكة و مات بها و قال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية و شهد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٦

رثى له رسول الله صلى الله عليه و سلم أن توفى بمكة و منها ما روينا فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض و قال أيضا الا ان الزمان قد استدار كهيئه يوم خلق الله السموات و الأرض السنة اثنى عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب شهر مضر الذى بين جمادى و شعبان بدرًا و غيرها و توفى بمكة فى حجة الوداع سنة عشر و قيل سنة سبع فى الهدنة خرج مختارا من المدينة الى مكة فعلى هذا و على الاول سبب بؤسه موته بمكة على أى حال كان لفوت الثواب الكامل بالموت فى دار هجرته قال عياض و قد روى فى هذا الحديث انه صلى الله عليه و سلم خلف مع سعد بن أبى وقاص رجلا و قال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (يرنى) بالمثلثة أى

يتوجه (له رسول الله صلى الله عليه و سلم ان) بفتح الهمزة (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوى و انتهى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة و التفسير من كلام سعد بن أبى وقاص أو من كلام الزهرى قولان قلت ينبغى للقارئ ان يفصل بين الحديث و التفسير بقال و قد ثبت لفظه قال فى نسخه من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفينى كما نقله السيوطى فى الديباج (ما روينا فى) مسند أحمد (و صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن النسائى و ابن ماجه قال (لجبرير) و رواه أحمد و البخارى و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن عمرو و رواه البخارى و النسائى عن أبى بكر و رواه البخارى و الترمذى عن ابن عباس (لا ترجعوا بعدى) أى بعد وفاتى (كفاراً) أى تشبهوا بهم فى قتل بعضكم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط و من جزم احوال المعنى قاله عياض (و قال أيضاً) فيما رواه الشيخان و غيرهما عن أبى بكره (ان الزمان) يعنى السنة (قد استدار كهيته) أى عاد مثل حالته و كان ذلك تاسع ذى الحجة فى الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل و النهار و كانت العرب يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أى من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى ان الجهاد كان محرماً فيها أول الاسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه و سلم يوم حنين اذ دخل عليه شهر ذى القعدة و هو فى جهاد ثم و قال عطاء و آخرون ان ذلك غير منسوخ و نقل عنه ابن جريح انه كان يحلف ما يحل للناس ان يقرؤا فى الحرم و لا فى الاشهر الحرم و لا ان يقاتلوا فيها و ما يستحب (ذو القعدة الى آخره) فيه دليل لمن يقول ان الادب المستحب فى غير هذه الاشهر ان يبدأ بذى القعدة و يختم بربح و هو الصحيح و قيل يبدأ بالمحرم و يختم بذى الحجة ليكون الاربعة من سنة واحدة (فالمحرم) هذا الاسم له اسلامى كما مر و كانوا فى الجاهلية يسمونه صفر الاول و هو أفضل الاشهر الحرم و ثلاثة رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة (و رجب مضر) انما أضافه إليهم ليتمكنهم فى تعظيمه أكثر من غيرهم أو لانهم كان بينهم و بين ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر تجعله هذا المعروف و ربيعة تجعله رمضان قولان (الذى بين جمادى و شعبان) قال النووى انما قيده هذا التقييد مبالغة فى ايضاحه و ازالة اللبس عنه و ذلك لان العرب كانت

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٩٧

أى شهر هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال أ ليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال و أى بلد هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أ ليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أ ليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماؤكم و أموالكم قال محمد و أحسبه قال و اعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا و ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا- ليبلغ الشاهد منكم الغائب و لعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت ألا هل بلغت- و معنى استدارة الزمان أنهم كانوا فى الجاهلية ينسئون الشهر الحرام أى يؤخرونه اذا احتاجوا الى القتال فيه فيحلونه و يحرمون مكانه شهراً آخر كما يجعلون المحرم صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة تسمى رجب و شعبان الرجيين و سمي شعبان بذلك نشعب العرب فيه للحرب أى تفرقهم و خروجهم فى كل وجه (أى شهر هذا الى آخره) قال النووى هذا السؤال و السكوت و التفسير أراد به التقدير و التفخيم و التنبيه على عظم مزية هذا الشهر و البلد و اليوم و قول الصحابة (الله و رسوله أعلم) من حسن أدبهم فانهم عرفوا انه صلى الله عليه و سلم لا- يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب فعلموا انه ليس المراد مطلق الاخبار بما يعرفون (أ ليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس و اسمها مستتر فيها و كذا ما بعده (قال محمد) هو ابن سيرين (و ليبلغ الشاهد) أى الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ العلم بحيث يتيسر و ذلك فرض كفاية (فلعل بعض) النصب اسم لعل (من تبلغه) بفتح أوله و سكون ثانيه و ضم ثالثه (أوعى له من بعض) و لمسلم ممن (سمعه) قال النووى احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء و غيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم و لا فقه اذا ضبط ما يحدث به (الاهل بلغت) فى كلامه صلى الله عليه و سلم و ما قبله اعتراض (و معنى استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (انهم كانوا ينسئون أى يؤخرون) و قيل هو من النسيان الواقع على المنسى و هو المتروك (الشهر الحرام) اسم جنس و المراد الاشهر الحرم و

العرب كانت تعظمها كلها و ذلك من جملة ما تمسكت به من دين ابراهيم (تنبيه) اختلف المفسرون فى أول من نسا فقيل بنو مالك من كنانة فقام الاسلام و الذى نساها أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكنانى و قيل أول من فعله نعيم بن ثعلبة رجل من كنانة و قيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف و اللام و الميم المشددة ثم مهملة و فيه يقول شاعرهم* و منا ناسى الشهر القلمس* و قيل أول من فعله عمرو بن طى (إذا احتاجوا الى القتال فيه)

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٩٨

كلها و تحولت الشهور عن اماكنها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشروع و هو ذو الحجة فأعلمهم النبى صلى الله عليه و سلم ان أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان و عاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات و الأرض و أمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل فى مستأنف الزمان*

[السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه و سلم]

أشارة

و من ذلك ما روى ابن إسحاق و غيره و معناه فى الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حجة و رسول الله صلى الله عليه و سلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه و سلم و ان لعبها يقع على رأسى فسمعتة و هو يقول أيها الناس ان الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه و انه لا يجوز وصية لوارث و الولد للفراش و للعاهر الحجر و من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و صدر النبى صلى الله عليه و سلم من حجته و قد أدى الناس مناسكهم و علمهم معالم دينهم و حذر و أندر فكانت حجة البلاغ و حجة الوداع و الله أعلم.

السنة المخترمة بوفات النفس الزكية المكرمة و هى سنة احدى عشرة من الهجرة و ثلاث و عشرين من النبوة و ثلاث و ستين من المولد و كأنها آخر الدنيا قال ابن إسحاق ثم قفل أو الى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع و يجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) و كذا البيهقى قال الذهبى بسند صالح (فان لعبها يقع على رأسى) يستدل به على طهارة نحو لعب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدار قطنى و البيهقى عن ابن عباس الا ان يسأل الورثة و للبيهقى من طريق عمرو بن خارجة الا ان يجيزها الورثة ففيه ان الوصية للوارث باى سبب كان لا تصح حتى يجيزها باقى الورثة أى مطلق التصرف منهم اما نحو السفية فلا يجوز الاجازة منه و لا من وليه و لا من الحاكم كما صرح به الماوردى قال أصحابنا و يكفى من الورثة لفظ الاجازة لانها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهمز وصل و البناء للفاعل (فعليه لعنة الله) أى عذابه الذى يستحقه على ذلك الذنب و الطرد عن الجنة أول الأمر و ليست كلعنة الكفار الذين يبعدون عن رحمة الله ابعادا كليا (لا يقبل الله منه صرفا) بفتح المهملة و سكون الراء أى فريضة (و لا عدلا) أى نافله و قيل عكسه و قيل الصرف التوبة و العدل القرية قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضى و ان قبل قبولاً آخر قال و قد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال و قد يكون معنى القرية هنا انه لا يجد فى القيامة أحدا يفدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عليهم بان يفديهم من النار باليهود و النصارى كما ثبت فى الحديث الصحيح (و صدر) أى رجع (فكانت) مبينة (حجة) بالنصب خبرها* ذكر وفاته صلى الله عليه و سلم (المخترمة) بالمعجمة (و ثلاث و ستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس و عائشة و ابن عباس و معاوية و هى أصح و أشهر و لمسلم رواية انه توفى

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٩٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع و أقام بالمدينة بقيه ذى الحجة و المحرم و صفر و ضرب على الناس بعثا الى الشام و أمر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولاه و أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الدروم من أرض فلسطين و روى كثيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يغير على ابني صباحا و ان يحرق و ابني هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد و انما أمره ليدرك ثاره و طعن ناس في أمارته لكونه مولى و لحدائثه سنة و كان اذ ذاك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في أمارته فقد كنتم قبل تطعنون في أماره أبيه من قبل و أيم الله ان كان لخليقا للامارة و ان كان لمن أحب الناس إلي و ان هذا لمن أحب الناس إلي بعده

[ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام]

رواه البخارى و روى ابن إسحاق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطن الناس في بعث أسامة بن زيد و هو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر و قد كان و هو ابن ستين سنة و أخرى و هو ابن خمس و ستين و هما متواليان فرواية الستين اقتصر فيها على العقود و ترك الكسر و رواية الخمس و الستين حصل فيها اشتباه و قد أنكر فيها عروة على ابن عباس و نسبه الى الغلط و انه لم يدرك أول النبوة و لا- كثر صحبته بخلاف الباقيين و اتفقوا على ان اقامته بالمدينة كانت عشر سنين و بمكة قبل النبوة أربعين سنة الا ما حكى عياض عن ابن عباس و سعيد بن المسيب انها كانت ثلاثا و أربعين و هي رواية شاذة و انما اختلفوا في قدر اقامته بمكة بعد النبوة و قبل الهجرة و الصحيح انه ثلاث عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبي قيس بن الاسلت صرمة بن أبي أنس (بعث بعثا الى الشام) أى لقتال الروم و كان أمير الروم يومئذ شرحبيل بن عمرو الغسانى ذكره البلاذرى (تخوم) بضم الفوقية و المعجمة أى جوانب (البلقاء) بالمد (و الدروم) بضم المهملة و الراء (فلسطين) بكسر الفاء و فتح اللام و سكون السين و كسر الطاء المهملتين ثم تحية ساكنة ثم نون و هي بلاد بيت المقدس و ما حولها (يغير) بضم أوله رباعى (أبني) بهمزة مضمومة فموحدة ساكنة فنون مفتوحة مع القصر قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين بين عسفان و الرملة و يقال انها بينى بالتحية بدل الهمزة (ثاره) بالمثلثة و الهمزة و قد يسهل (فطعن) بفتح العين فى الماضى و المستقبل معا ان أريد الطعن المجازى فان أريد الحقيقى ضم العين فى المستقبل على المشهور (ناس) و للبخارى بعض الناس و الطاعن هذا هو عباس بن أبى ربيعة المخزومى أفاده البلاذرى (ابن ثمانى عشرة سنة) و قيل ابن عشرين (لخليقا) بالمعجمة و القاف أى حقيقا و (و للامارة) و لمسلم بلا مرة بكسر الهمزة و سكون الميم و هما لغتان و فى الحديث جواز اماره العتيق و تقديمه على الغير و تولية الصغير و تولية المفضول على الفاضل للمصلحة و فضيلة ظاهرة لاسامة و أبيه زيد (رواه البخارى) و مسلم و الترمذى و غيرهم عن ابن عمر (عن رجاله)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٠

الناس قالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين و الانصار فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلعمرى لئن قلت فى أمارته لقد قلت فى أماره أبيه من قبله و انه لخليق للامارة و ان كان أبوه لخليقا لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و انكمش الناس أى أسرعوا فى جهازهم و استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم و جعه فخرج أسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره و تنام إليه الناس و أقاموا ينتظرون ما الله قاض فى رسوله قال أسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت و هبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف انه يدعو لى و لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة الا- بتجهيز جيش أسامة و كلم فى استبقاء الجيش حتى ينتسق أمر الناس أو ان يولى عليهم غير أسامة فقال و الله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا عزلت و اليا و لاه.

[فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]

(فصل) في مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم و وفاته و ما ورد في ذلك من الروايات مما أكثره في الصحاح قال الله تعالى و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا أَيُّهُ قَالَ أَيُّ رِجَالِ سِنْدِهِ (على جله) بكسر الجيم و تشديد اللام أي معظم (انفذوا) بهمزة قطع و كسر الفاء أي لا تؤخروه (فلعمري) انما اقسام به اقتداء بربه جل و علا- اذ أقسم به فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون (و انكمش الناس) بهمز وصل و سكون النون و فتح الكاف و الميم و المعجمة أي اسرعوا و الانكماش في المشى الاسراع فيه (و استعر) بالعين المهله و تخفيف الراء أي هاج (الجرف) بضم الجيم و الراء (و تتم) بفتح الفوقية المكررة و المد و تشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) رواه الترمذي عن اسامة و حسنه (أصمت) بضم الهمزة و كسر الميم (استبقاء) بالموحدة و القاف (ينتسق) أي ينتظم (لو لعبت الكلاب الى آخره) أي لو سلط على أهل المدينة من يدخلها و يفعل فيها ما ذكره من انتهاك الحرمه و لم يمكن دفع ذلك الا باستبقاء جيش اسامة و ترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ما فعلت ذلك و فيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه (و الخلاخيل) جمع خلخال و هو السوار الذي تجعله المرأة في رجلها.

(فصل) عقده لبيان صفة مرضه صلى الله عليه و سلم و وفاته (و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) و سيمضى هو بعدهم أيضا أفتظنون دوام حياته (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ) رجعتم (عَلَى أَعْقَابِكُمْ) أي الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذ أشيع قتله صلى الله عليه و سلم من

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٠١

تعالى كَلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و قال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ و إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ و قال تعالى و لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و خرج الدارمي في مسنده ان العباس رضى الله عنه قال لأعلمن ما بقاء النبي صلى الله عليه و سلم فينا فقال يا رسول الله انى أراهم قد آذوك و آذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطؤون عقبي و ينازعونى ردائى حتى يكون الله هو الذى يخرجنى منهم قال فعلمت ان بقاءه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم مرضه في أول شهر ربيع الأول و أول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعا لهم و استغفر و تضرع كالمودع للأموات و أصبح مريضا من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدنى و أنا أقول و رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذاك لو كان و أنا حى فأستغفر لك و أدعو لك فقلت و وا ثكلاه و الله انى لأظنك تحب موتى و لو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا بعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه و سلم بل أنا و رأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر و ابنه فاعهد ان يقول القائل أو يتمنى المتمنون ثم قلت يا أبى الله و يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يأبى المؤمنون رواه البخارى و روى مسلم أيضا عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مرضه ادعى لى أبا بكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى و يأبى الله و المؤمنون الا أبا بكر و هذان الحديثان أهل النفاق ان محمدا قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (و لَا تَدْعُ) أي لا تعبد (مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) الخطاب معه صلى الله عليه و سلم و المراد غيره (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ) فان (إِلَّا وَجْهَهُ) أي الا- هو و الوجه صلة (لَهُ الْحُكْمُ) الفعل و القضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم ان خيرا فخير و ان شرا فشر (فقال يا رسول الله انهم قد آذوك الى آخره) كان ذلك يوم قسم غنائم حنين و أوطاس (ذاك) بكسر الكاف (فى أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (وا ثكلاته) بضم المثلة و سكون الكاف و فتح اللام (انى لظنك تحب موتى) كانها فهمت من قوله تمنى الموت لها (لظلمت) بكسر اللام الاولى (معرسا)

بسكون العين (بل انا وا رأساه) فيه انه لا بأس بقول ذلك و نحوه مما ليس هو على وجه التضجر كما مر قال بعضهم و فيه اشارة الى بقاء عائشة بعده (لقد هممت أو أردت) شك من الراوى (روى) البخارى (و مسلم) أيضا (و أخاك) انما طلب أخاها ليكتب الكتاب و وقع فى رواية البخارى لقد هممت ان أوجه الى أبى بكر و ابنه و لبعض رواة البخارى فاتيه من الاتيان و صوب هذا بعضهم قال عياض و ليس كما صوب بل الصواب ابنه و هو أخو عائشة المذكور فى رواية مسلم (فانى أخاف ان يتمنى متمن) فيه اشارة الى انه سيقع نزاع و كان كذلك (أنا أولى)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٢

من أدل الدلائل على خلافة أبى بكر و قد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى

[مطلب و كان وجعه صلى الله عليه و سلم عرق فى الكلية]

و كان وجعه صلى الله عليه و سلم و هو عرق فى الكلية اذا تحرك أوجع صاحبه و قيل الصداع و روى البخارى عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه و سلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أو ان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم و غير مدافع انه قد كان مع ذلك حمى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها و كان وجعه صلى الله عليه و سلم شديدا رويانا فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبى صلى الله عليه و سلم و هو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك و عكا شديدا قال أجل كما يوعك رجالان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها و فى معناه قوله صلى الله عليه و سلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل و كان صلى الله عليه و سلم فى مرضه يدور على أزواجه و هن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض فى يوم ميمونة أى أحق بالخلافة و رواه بعضهم فى مسلم انا بالتخفيف أولا بفتح الهمزة و الواو المشددة أى الاحق أولا و بعضهم انا بالتخفيف ولى بكسر اللام أى الخلافة و بعضهم انا بالتخفيف و لاه أى الذى و لاه النبى صلى الله عليه و سلم و بعضهم انا بتشديد النون و لاه أى كيف و لاه قال عياض أجود هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبى بكر) و ثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له و تقديمه و ليس فيه نص صريح على خلافته و الا لما وقعت منازعة من الانصار و غيرهم و لذكر حافظ النص ما معه و لرجعوا إليه (الخاصرة) باعجام الخاء و اهمال الصاد (الكلية) بضم الكاف و سكون اللام (الصداع) و جمع الرأس (و روى البخارى الى آخره) تقدم الكلام عليه فى غزوة خيبر (كلها) بالرفع و النصب (فمسسته) بكسر السين (و عكا) بفتح الواو و سكون العين و قد يفتح و الوعك الحمى و قيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أى نعم (ما من مسلم يصيبه اذى الى آخره) فيه تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب إليه أهل السنة (سيئاته) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلقى و تسقط (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل) رواه أحمد و البخارى و الترمذى و ابن ماجه عن سعد رضى الله عنه و تتمته يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه و ان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض و ما عليه خطيئة انتهى و الامثل الافضل و انما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع و التسخط بالقضاء الماحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم و لا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع و نحوه فيبطل ثوابه و لا ينتفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رجمة من الله عز و جل بعباده و نظرا لهم بالاصلح الانفع فله الحمد و الثناء على ما تفضل به و أسدى (فى يوم ميمونة) و كان ابتداء مرضه بيبتها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٣

فدعاهن فاستأذنهن ان يمرض فى بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه و سلم و يده على على عليه السلام و الاخرى على الفضل

بن عباس.

[مطلب فى حديث السبع قرب لم تحل أو كيتهن و خروجه صلى الله عليه و سلم إلى الناس]

و رونا فى الصحيحين عن عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم قال بعد ما دخل بيتها و اشتد وجعه أهريقوا على من سبع قرب لم تحل أو كيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه و سلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده ان قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم و خطبهم و روى أهل السير ان النبى صلى الله عليه و سلم خرج يوم الخميس و قد شد رأسه بعصابة دسما فرقى المنبر فجلس عليه مصفر الوجه و أمر بلالا فنادى فى الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجتمعوا كبيرهم و صغيرهم و تركوا أبواب بيوتهم مفتحة و غص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى على قتلى أحد و استغفر لهم رونا فى صحيح البخارى عن عقبه بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للآحياء و الأموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط و أنا شهيد عليكم و ان موعدكم الحوض و انى لأنظر إليه من مقامى هذا و انى لست اخشى عليكم ان تشرکوا و لكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال أيضا ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتیه زهرة الدنيا و بين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر و بكى فقال أو بيت زينب أو ریحانة أقوال (فأذن له) بتشديد النون (أهريقوا) بفتح الهمزة مع فتح الهاء و سکونها (من سبع قرب) قيل الحكمة فى هذا العدد ان فيها سرا و خاصية فى دفع السم و السحر (مخضب) بكسر الميم و سکون الخاء و فتح الضاد المعجمتين ثم موحدة انا نحو المرن يغتسل فيه (و روى أهل السير) عن أنس (دسما) بفتح الدال و سکون السين المهملتين مع المد و الدسمة لون بين الغبرة و السواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (و غص) بالمعجمة ثم المهملة أى ضاق كما يضيق حلق الغاص باللحمة (صلى على قتلى أحد) أى دعا لهم (فرط) أى سابق اتقدمكم الى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أى يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت و اسمها مستتر (ما رويناه فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى (ان عبدا خيره الله) قال النووى انما ابهم ليظهر فهم أهل المعرفة و نباهة أصحاب الحدق (من زهرة الدنيا) أى نعيمها و أعراضها و حظوظها (فبكى أبو بكر و بكى) كلاهما بتخفيف الكاف أى كرر البكاء لانه علم المخير صلى الله عليه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٤

فديناك بآبائنا و أمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم هو المخير و كان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان أمن الناس على بماله و صحبته أبو بكر و لو كنت متخذًا خليلًا- لاتخذت أبا بكر خليلًا- و لكن أخوة الاسلام لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر و أوصى يومئذ بانفاذ جيش أسامة و أوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون و ان الانصار على هيئتها لا تزيد و انهم كانوا عيبتي و سلم فبكا حزنا على فراقه و انقطاع الوحى و غير ذلك من الخيرات (فديناك بآبائنا) فيه دليل لجواز التفديء و قد قاله صلى الله عليه و سلم (هو المخير) بالنصب خبر كان و هو عماد و صلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (ان أمن الناس على فى ماله و صحبته أبو بكر) قال العلماء معنى أكثرهم جودا و سماحة لنا بنفسه و ماله و ليس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعه لانه أذى مبطل للثواب و لان المنه لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و سلم فى قبول ذلك و غيره (لو كنت متخذًا خليلًا) غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلًا) و لكن محبة ربي استولت على جميع قلبى فلم يبق فيه وسع لغيره لان معنى الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليله و للعلماء خلاف فى معنى الخلء كما سبق قال ابن فورك الخلء صفاء المودة بتخلل الاسرار و قيل أصلها المحبة و للعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم الخلء أم هما سواء فقالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلًا و عكسه و

قيل المحبة أرفع إذ هي صفة نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث حسن الا و أنا حبيب الله و هو أفضل من الخليل و قيل الخلة أرفع فقد ثبتت لنبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث و قد نفا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخديجة و عائشة و أبيها و أسامة و أبيه و فاطمة و ابنها قال النووي و غيره و لا ينافي هذا الحديث قول أبي هريرة و غيره من الصحابة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم اذ تحسن لغيره صلى الله عليه وسلم الانقطاع إليه و لا عكس (و لا يقيين) بنون التأكيد الثقيلة (خوخة) بفتح المعجمة المكررة و سكون الواو و هي الباب الصغير بين البيتين و الدارين و نحوه و فيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس إليها الا- من أبوابها الا- لحاجة مهمة قاله النووي (الا- خوخة أبي بكر) أي فلا- تسدوها و كان سبب ذلك انه رأى عليها نورا كما رواه الطبراني و ذلك اشارة الى خلافته و لاحمد و النسائي و غيرهما باسانيد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب علي و الجمع بينهما كما قاله الطحاوي و الكلاباذي و الحافظ ابن حجر و غيرهما ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثنى عليا حيث قال لا يحل لاحد ان يستطرق هذا المسجد غيري و غيرك و ذلك قبل مرضه بمدة و في الثانية استثنى أبا بكر و ذلك في مرض موته و كانت الثانية في الخوخ و الاولى في الابواب فكانهم لما أمروا بسد الابواب سدوها و أحدثوا خوخا و اخطأ ابن الجوزي حيث زعم ان حديث علي موضوع وضعته الرافضة ليقابلوا به حديث أبي بكر (استوصوا بالانصار خيرا) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم و الا لاوصاهم و لم يوص بهم (ان الانصار على هيئتها لا تزيد) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فانهم صاروا من أقل الناس كما قال في رواية انهم يقولون حتى يكونوا كالمالح في الطعام (عيتي) أي خاصتي الذين أثق بهم و اعتمد عليهم في

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٠٥

التي أويت إليها فاحسنوا الى محسنهم و تجاوزوا عن مسيئتهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و تتأم به و جعه و لم يخطب خطبة بعدها.

[فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس]

(فصل) و أول عجزه عن الخروج الى الصلاة اجتمع الناس في المسجد و آذنه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة لحفصة قولي له ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن كصواجات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لا صيب منك خيرا رواه الشيخان و في رواية فيهما ان عائشة قالت لقد راجعت رسول الله في ذلك و ما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا و اني كنت أرى انه لن يقوم مقامه أحد الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى أموري و العيبة بفتح المهملة و بالموحدة و عاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها متاعه فضررها لهم مثلا لانهم محل سره و خفي أحواله (فأحسنوا الى محسنهم) أي واجهوه باللطف و البر (و تجاوزوا) اعفوا (عن مسيئتهم) في بعض أصول مسلم سيئهم و ذلك في غير حدود الله تعالى قاله النووي* فصل في أول عجزه عن الخروج (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فيه ان الامام اذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلي بهم و لا يستخلف الا أفضلهم و فيه فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة و تنبيه على انه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت له عائشة الى آخره) فيه جواز مراجعة أولى الأمر على سبيل العرض و المشاورة و الاشارة بما يظهر انه مصلحة و تكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة (فمر عمر) يؤخذ منه أفضلية عمر على غيره بعد أبي بكر فمن ثم اشارت به و يؤخذ ذلك أيضا من قول أبي بكر يا عمر صل بالناس و لم يقل لاحد سواه (انكن لانتن كصواجات يوسف) أي في التظاهر على ما ترون و اللاحاح في طلبه و قيل في اظهاركن خلاف ما أبطنتن و وجه التشبيه ان عائشة أظهرت انها إنما تريد

صلاة عمر لان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الناس من البكاء و أبطنت ما أخبرت به بعد انها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم و أما حفصة فلانها أظهرت ما أظهرته عائشة و أبطنت محبة تقديم أبيها على غيره فاشبهن صواحب يوسف حيث أظهرن أنهن قعدن ليأكلن و هن انما يردن النظر الى يوسف (رواه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه) عن عائشة و رواه الشيخان أيضا عن أبي موسى و رواه البخارى فقط عن ابن عمر و رواه ابن ماجه عن ابن عباس و عن سالم بن عبيد (كنت أرى) بضم الهمزة أى أظن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٦

الله عليه وسلم عن أبي بكر و رويها أيضا باسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثينى عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لى ما فى المخضب قال ففعلنا فاغتسل به ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت و الناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت فأرسل رسول الله عليه وآله و سلم الى أبي بكر أن يصلى بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلى بالناس فقال أبو بكر و كان رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس و الثانى على لصلاة الظهر و أبو بكر يصلى (عن عبيد الله بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ذهب لينوء) بفتح التحتية و ضم النون ثم همزة ممدودة أى ليقوم و ينهض (فاغمى عليه) فيه جواز الاغماء على الأنبياء قال النووى و لا شك فى جوازه فانه مرض و المرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لانه نقص (فاغتسل) أى توضأ من الاغماء لانه ناقض كذا حمله عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووى ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر اللفظ و لا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغماء مستحب بل فى وجه شاذ لبعض أصحابنا انه واجب و فى تكرير النبى صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغماء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرر الاغماء كفت (و هم ينتظرونك يا رسول الله) فيه ندب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت و رجبى مجيئه عن قرب (و الناس عكوف) بضم العين و الكاف أى مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) فى صحة قول الشخص العشاء الآخرة و هو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك و كذا عائشة و أنس و البراء و جماعة و ان أنكره الاصمعى (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله و ان المفصول لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له و فيه جواز الثناء فى الوجه لمن آمن عليه نحو العجب قال النووى و أما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا للعذر المذكور قال و قد تأوله بعضهم على انه قاله تواضعا و المختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما العباس) و الآخر اما على بن أبى طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل ابن العباس كما فى طريق آخر فى مسلم أو اسامة بن زيد كما فى رواية أخرى فى غير صحيح مسلم و الجمع بين هذه الروايات كما قاله النووى و غيره انهم كانوا يتناوبون الاخذ بيده الكريمة و هؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار و كان العباس أكثرهم ملازمة و ادام الاخذ بيده و تناوب الباقون فى اليد الاخرى و أكرموا العباس باختصاصه بيد لماله من السن و العمومة فمن ثم ذكرته عائشة مسمى و أبهمت الآخر اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقين ملازما فى كل الطريق

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٧

بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومئ إليه النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر و قال لهما اجلسانى الى جنبه فأجلسناه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلى و هو قائم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الناس يصلون بصلاة أبي بكر و النبى صلى الله عليه وسلم قاعد و قالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله تعالى رواه البخارى.

[فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه و سلم]

و آخر أحواله في الصلاة ما روينا في الصحيحين و اللفظ لمسلم عن أنس بن مالك ان أبا بكر كان يصلى بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين و هم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه و سلم سترة الحجره فنظر إلينا و هو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم ضاحكا قال فبهتنا و نحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله صلى الله عليه و سلم و نكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف و ظن ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خارج للصلاة فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده ان أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فأرخى الستر قال فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم يومه ذلك و في رواية قال أنس فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم روى خارج الصحيحين ان آخر ما أوصى به صلى الله عليه و سلم بأن قال الصلاة و ما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه و ما يكاد يبين قال أراد بما (اجلساني الى جنبه) فيه جواز وقوف مأموم واحد بجنب الامام لحاجة أو مصلحة (و قالت أم الفضل) سمها لبابة بنت الحارث زوج العباس رضى الله عنهما (بالمرسلات عرفا) أى بسورة المرسلات و هى الرياح أو الملائكة قولان و العرف المتتابع أو الكثير قولان (رواه) مالك و (البخارى) و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (سترة الحجره) بكسر السين (كان وجهه ورقة مصحف) بثلاث الميم و هذا عبارة عن الجمال البارع و حسن السيرة و صفاء الوجه و استنارته (ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى فرحا بما رأى من اجتماعهم على الصلاة و اتباعهم لامامهم و اقامتهم شريعته و اتفاق كلمتهم و اجتماع قلوبهم و هذا هو السبب فى استناره وجهه قال النووى و فيه معنى آخر و هو تأنيسهم و اعلامهم بحاله فى مرض و قيل يحتمل انه صلى الله عليه و سلم خرج ليصلى بهم فرأى من نفسه ضعفا فرجع انتهى (قلت) أو لعله أراد توديعهم و ان يملئوا نظرهم منه صلى الله عليه و سلم و كان ذلك بعد ان علم انه سيموت فى ذلك اليوم و كان ذلك سبب تبسمه و استناره وجهه فرحا بقاء ربه (فبهتنا) مبنى للمفعول أى غشينا بهته أى حيرة من سورة الفرح (و نكص) أى رجع (على عقبه) أى الى ورائه قهقرا (و كانت) اسمها مستتر (آخر) خبرها (ثم روى خارج الصحيحين) فى سنن أبى داود و ابن ماجه عن على (الصلاة) بالنصب على الاغراء أى الزموا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٨

ملكتم أيمانكم الرقق بالمملوك و قيل أراد الزكاه.

[فصل في ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]

(فصل)* فى ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبى صلى الله عليه و سلم فاطمة فى شكواه التى قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألته عن ذلك فقالت سارنى أبى صلى الله عليه و سلم انه يقبض فى مرضه الذى و فى فيه فبكت ثم سارنى فأخبرنى انى أول أهله يتبعه فضحكت و روينا أيضا من حديث مسروق بن الاعدع عن عائشة قالت كن أزواج النبى صلى الله عليه و سلم عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى ما تخطى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا فلما رآها رجب بها و قالت مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه و سلم من بيننا بالسر ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم سألتها ما قالت لك رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت ما كنت لأفشى على رسول الله صلى الله عليه و سلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم (فصل) فى

ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شكواه التي قبض فيها) لا ينافيه ما في سنن الترمذي عن أم سلمة ان ذلك وقع عام الفتح فلهذا قال لها ذلك يومئذ و أم سلمة حاضرة و قال لها ذلك في مرضه في بيت عائشة و هي حاضرة فآخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها شيء) ليس في هذا الحديث انه استأذن عائشة في المسارة فلعل غيرها كان حاضرا اما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لان وجوبه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من المحذور في المسارة (انه يقبض في وجعه) في هذا و في قولها (فاخبرني اني أول أهله يتبعه) معجزتان له صلى الله عليه وسلم و قولها (فضحكت) أي سرورا بسرعة اللحاق به ففي ذلك ما كانوا عليه من إيثار الآخرة و السرور بالانتقال إليها و الخلوص من دار النكد (لم تغادر) أي لم تترك (منهم واحدة) كن كلهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابتني) فيه ندب الترحيب سيما بالبنت و نحوها ممن يستهجن ذلك بالنسبة إليها لما فيه «١» من ضرر النفس سباط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوى (سألتهما ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) انما سألتها لما رآته من العجب في سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لأفشي) بضم الهمزة أي أظهر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فيه ندب كتمان السر و هو من الخصال المحموده و الشيم المرضية و ربما كان الكتم واجبا ككتم سر

(١). كذا بالأصل الى آخر العبارة

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٩

قلت عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فنعم أما حين سارنى فى المرة الأولى فأخبرنى ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرة و انه عارضه الآن مرتين و انى لا أرى الأجل الا قد اقترب فأتقى الله و اصبرى فانه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية فقال يا فاطمة أ ما ترضين أن تكونى سيده نساء العالمين أو سيده نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكى الذى رأيت هذا لفظ مسلم و ليس لفاطمة فى الصحيحين غير هذا الحديث و هو داخل فى مسند عائشة و الله أعلم* و منه ما رواه و اللفظ لمسلم عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس و ما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم و جعه فقال اثتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فتنازعوا و ما ينبغي عند نبى تنازع و قالوا ما شأنه أهجر استفهموه الزوجة المتعلقة بالجماع و ما خاف من اشاعته مفسدة (لما حدثتيني) بفتح اللام (اما الآن فنعم) فيه ان افشاء السر بعد موت صاحبه لا بأس به اذا كان فيه مصلحة و كانت المصلحة فى هذا بيان المعجزة و بيان فضيلتها على نساء العالمين (لا أرى) بضم الهمزة أى لا اظن (السلف) هو المتقدم أى انا قدامك فتردين على (أ ما ترضين) هذا هو المشهور فى اللغة و جاءت به أكثر الروايات و فى روايه لمسلم ترضى بحذف النون قال النووى و هو لغة (سيده نساء العالمين) و للترمذى من طريق أم سلمة أخبرنى انى سيده نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران أى فانها سيدتهم مثلك و ان كنت أفضل (و ما يوم الخميس) معناه تفخيم أمر يوم الخميس و تعظيمه فى الشدة و المكروه فيما يعتقد ابن عباس و هو امتناع الكتاب كذا قال النووى قلت أو عظم لاشتداد وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (اثتوني) بهمز وصل (اكتب) بالجزم جواب الامر (لكم كتابا لا تضلوا بعدى) قيل أراد ان ينص على خلافه أبى بكر كيلا يقع نزاع و فتن ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب فى أول مرضه حين قال و رأساه ثم ترك الكتاب فقال يا أبى الله و المؤمنون الا أبا بكر ثم نبه أمته على استخلاف أبى بكر بتقديمه اياه فى الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله و قيل أراد أن يكتب كتابا فيه مهمات الاحكام ملخصة ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه و كان ذلك بوحى أو باجتهاد ثم تركه بوحى أو باجتهاد و نسخ الأمر الاول (١ هجر) بهمزة استفهام للجميع رواه البخارى قال النووى و هو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أى أ هذا انه منزه عن ذلك و هذه أحسن من روايه هجر و يهجر فى مسلم قال و ان صحت تلك فلعلها

صدرت بغير تحقيق من قائلها و خطأ منه لما أصابه من الحيرة و الدهشة لعظيم ما شاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه و سلم و عظيم المصاب به و خوف الفتن المقبلة بعده و أجرى الهجر مجرى شدة الوجع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٠

قال فدعوني فالذى أنا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب و جيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيهم قال و سكت عن الثالثة أو قال فنسيتها انا و فى رواية أخرى عن عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين ان يكتب لهم الكتاب من اختلافهم و لغتهم* و منه ما رواه البخارى (دعوني) أى اتركونى من النزاع و اللغظ الذى شرعتم فيه (فالذى أنا فيه) أى من طلب الكتابة (خير) من عدمها كذا قال فى التوشيح و أحسن منه ما قاله النووى أى الذى أنا فيه من مراقبة الله و التأهب للقائه و الفكر فى ذلك و نحوه خير مما أنتم فيه (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) الصحيح انها مكة و المدينة و اليمامة و اليمن و قال الاصمعى هى ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً و من جدء و ما والاها الى أطراف الشام عرضاً و قال أبو عبيد هى ما بين حفر أبى موسى الى أقصى اليمن طولاً و ما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة عرضاً و فى الحديث وجوب اخراج الكفار من هذه الجزيرة مطلقاً عند مالك و خص الشافعى ذلك بالحجاز و هى مكة و المدينة و اليمامة و مخالفتها و أعمالها دون اليمن و غيره بدليل آخر مشهور فى كتبه و كتب أصحابه و لا يمنع الكافر من التردد فى الحجاز لنحو تجارة بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح نعم يمنع عندنا فى الحرم المكى و يجب اخراجه منه فان مات و دفن به بشرط ما لم يتغير و جوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضاً (و أجزوا) أى اعطوا الجائزة (الوفد) الذى يفدون إليكم ضيافة و اكراما و تطيباً لقلوبهم و ترغيباً للمؤلفة و نحوهم و اعانته على سفرهم و نقل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلماً أو لا لان الكافر انما يفد غالباً لما يتعلق بمصالحنا و مصالحهم (قال) سعيد بن جبير (و سكت) ابن عباس (عن الثالثة أو قالها) ابن عباس (فنسيتها انا) شك سعيد بن جبير فى ذلك كذا قال النووى و قال ابن حجر القائل ابن عيينة و الساكت شيخه سليمان الاحول و الثالثة الوصية بالقرآن قاله الداوودى و ابن التين أو تنفيذ جيش أسامة قاله المهلب و ابن بطال أو النهى عن اتخاذ قبره و ثنا يعبد أو الصلاة و ما ملكت أيمانكم قالهما عياض قال و قد ذكر مالك فى الموطأ مع اجلاء اليهود من حديث عمر (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) أى النقص (كل الرزية) تأكيد لعظمتها (ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين ان يكتب لهم) ذلك (الكتاب) قال ذلك بحسب اجتهاده رضى الله عنه ان الكتب كان أصوب من الترك و خالف اجتهاد عمر ذلك حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد غلبه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقى كان عمر قد علم ان بيان أحكام الدين و رفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فاستدل بذلك على انه لا يقع واقعه الا و فى كتاب الله أو سنة رسوله بيانها نصاً أو دلالة فآثر عمر بسبب ذلك التخفيف على رسول الله صلى الله عليه و سلم حين غلبه الوجع و لثلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم و الاستنباط فتفوت فضيلة الاجتهاد و عدم انكاره صلى الله عليه و سلم على عمر دليل استصواب رأيه قال الخطابى ما معناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلاً الى الكلام فى الدين قال و لا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه و سلم أو ظن به غير ذلك مما لا يجوز عليه (ما رواه البخارى) و مسلم مسندا فقول

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١١

تعليقا عن عائشة قالت لددناه فى مرضه تعنى النبى صلى الله عليه و سلم فجعل يشير إلينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا ييقين أحد فى البيت الا لدد و أنا أنظر إلا العباس فانه لم يشهدكم و انما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه و سلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب و يستعط به من العذرة و اللدود جعل الدواء فى جانب الفم و يحركه بالإصبع قليلاً* و منه ما رواه الشيخان عن عائشة و ابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه و سلم فطفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اعتم كشفها عن وجهه فقال و هو كذلك لعنة الله على اليهود و النصارى المصنف (تعليقا) بحسب ما فهمه من سياق

كلام البخارى حيث قال حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد نا سفيان حدثنى ابن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس و عائشة ان أبا بكر قبل النبى صلى الله عليه و سلم و هو ميت قال و قالت عائشة لددناه الى آخره و انما قال و قالت عائشة لينبه على انفرادها بذكر اللدود عن ابن عباس بعد أن شاركها فى أول الحديث فكأنه قال انتهى حديث ابن عباس الى قوله و هو ميت و زادت عليه عائشة ما ذكر (تعنى) بالفوقية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدا محذوف (لا يبقى أحد فى البيت الا لد) أى تعزيراً لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه ان التعزير يجوز أن يكون من جنس نسبه (الا العباس فانه لم يشهدكم) هذا يرد ما فى سيرة ابن اسحاق أن العباس كان فيمن ذكره و قيل أن أسماء بنت عميس هى التى لدته (بالقسط) بضم القاف و سكون السين ثم طاء مهملتين و هو العود الهندى و تسمى كستا بالفوقية بدل الطاء (لقوله صلى الله عليه و سلم فيه سبعة أشفيه) رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و ابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة و اسمها آمنه (يلد به من ذات الجنب و يستعط به من العذرة) بضم العين المهملة و سكون الذال المعجمة و هو وجع يعرض فى الحلق من كثرة الدم قال الزهرى بين لنا اثنتين و لم يبين لنا خمسا قال النووى اطنبوا الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث و البول و ينفع من السموم و يحرك شهوة الجماع و يقتل الدود التى فى الامعاء اذا شرب بعسل و يذهب الكلف اذا طلى به عليه و ينفع من ضعف المعدة و الكبد و بردهما و من حمى الورد و الدمع و غير ذلك قال و هو صنفان بحرى و هندی و البحرى هو القسط الابيض و قيل هو أكثر من صنفين و نص بعضهم أن البحرى أفضل من الهندی و هو أقل حرارة منه قال و انما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه و سلم ذكر منها عددا مجملا (اللدود) بضم اللام و مهملتين ان أريد الفعل و ان أريد الدواء فبالفتح (لما نزل) مبنى للمفعول أى نزل به ملك الموت و روى فى صحيح مسلم نزلت بفتحان و بالتأنيث الساكنة أى حضرت المنية و الوفاة (خميصه) هى كساء و اعلام (لعنة الله على اليهود و النصارى) و لمسلم قاتل الله يهود و هو بمعنى لعنهم و قيل قتلهم و أهلكتهم و فى الحديث جواز لعن الكفار اجمالا و كذا يجوز

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ١١٢

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا* و منه ما رواه أيضا عن عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن و امسح بيده نفسه لبركتها* و منه ما رواه البخارى عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان على بن أبى طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له أنت و الله بعد ثلاث عبد العصا و انى و الله لأرى رسول الله صلى الله عليه و سلم سوف يتوفى من وجعه هذا انى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ان كان فينا علمنا ذلك و ان كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال على إنا و الله لأن سألناها رسول الله صلى الله عليه و سلم فممنعنا لا يعطيناها الناس بعده و انى و الله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه و سلم قيل و كان العباس قبل ذلك ييسر رأى ان القمر رفع من الأرض الى السماء فقصها على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له هو ابن أخيك* و منه ما رواه و اللفظ للبخارى ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه و سلم توفى فى بيتى و فى يومى و بين سحرى و نحرى و ان الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته دخل على عبد الرحمن و بيده سواك و انا مسندة رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن من مات منهم بخلاف الحى فانه قد يسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أى يصلون إليها فيه تحريم الصلاة الى قبور الأنبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ما صنعوا) من كلام عائشة و ابن عباس (ينفث) بضم الفاء و كسرهما و النفث النفخ اللطيف (بالمعوذات) بكسر الواو و المراد الاخلاص و المعوذتان (ثقل) بالمثلثة و القاف أى اشتد وجعه (بارئاً) اسم فاعل من برأ أى خلص من المرض (عبد العصا) أى ستصير تابعا لغيرك ليس لك من الامر شيء (لارى) بالفتح و الضم (هذا الامر) يعنى الخلافة (هو ابن أخيك) يعنى نفسه (و منه ما رواه) أى الشيخان و رواه الترمذى و النسائى و ابن ماجه أيضا (بين سحرى) بفتح السين و سكون الحاء المهملتين و السحر الرئة و ما يعلو بها و أرادت به الصدر قال السهيلي و روى

أيضا بين شجرى بالمعجمة فالجيم قال و سئل عماره بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابعه و ضمها الى نحره (و نحري) بوزن الاول موضع النحر و للبخارى فى روايه مات بين حلقنتى و ذاقنتى و الحاقنه بالمهمله و القاف و النون الوهدة بين الترقوتين من الحلق و الذاقنه الذقن و قيل طرف الحلقوم و قيل ما تناله الذقن من الصدر قاله ابن الاثير (عبد الرحمن) بن أبى بكر (و بيده سواك) جاء فى روايه صحيحه انه كان من جريد النخل و فى أخرى كذلك انه كان أراكا و جمع بينهما انه

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ١١٣

فرأيته ينظر إليه و عرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه و قلت ألينه لك فأشار برأسه ان نعم فلينته فأمره و بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض و مالت يده و فى روايه عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبى صلى الله عليه و سلم و روى البخارى عن عائشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و هو صحيح انه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير بين الدنيا و الآخرة فلما نزل به و رأسه على فخذى غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت اذا لا يختارنا و عرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا و هو صحيح قالت فكانت آخر كلمه تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى دخل مرتين كان السواك فى مرة أراكا و فى أخرى نخلا و لم يطلع راوى الاراك بالقضيه الأخرى و لا عكسه فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استفهام حذفت اداته و كذا ما بعده (فامره) بتشديد الراء أى اداره فى فمه و للقابسى فى صحيح البخارى بامره قال ابن حجر و الاول أوجه و فيه كما قال السهيلي التتظف و التطهر للموت و من ثم يستحب نحو الاستحداد و لادن الميت قادم على الله عز و جل فشرع له كما شرع التتظف للمصلى لاجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء و ضمها و كسرهما إناء يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهمله و سكون اللام ثم موحده هى الغمر و القدح الضخم يتخذ من جلود الابل يحلب فيه أو إناء أسفله جلد و أعلاه خشب مدور كاطار الغربال و هو الدائرة أو إناء كله من خشب أو حقبه يحلب فيها أقوال (ان للموت لسكرات) و للترمذى الهم أعنى على غمرات الموت و سكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (فى الرفيق الأعلى) و لمسلم اللهم اغفر لى و ارحمنى و الحقنى بالرفيق الاعلى و هم الملائكة أو المذكورون فى قوله تعالى فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الْآيَةَ أَوْ الْمَكَانَ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ مِرَافِقَتُهُمْ وَ هِيَ الْجَنَّةُ أَوْ السَّمَاءُ أَوْ الْمَرَادُ بِهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَقْوَالٌ يُؤَيِّدُ الثَّانِي مِنْهَا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فَجَعَلَ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَ انما اختار هذه الكلمه ليضمها التوحيد و الذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره ان لا يشترط منه الذكر باللسان قاله السهيلي قال و قد وجدت فى بعض كتب الواقدي أن أول كلمه تكلم بها النبى صلى الله عليه و سلم و هو مسترضع عند حليمه الله أكبر و آخر كلمه تكلم بها فى الرفيق الاعلى و روى الحاكم من حديث أنس كان آخر ما تكلم به «١» حلال دين الرفيع فقد بلغت ثم قضى (فاشخص بصره) رفعه الى السماء (اللهم الرفيق الأعلى) بالنصب باضمار اختار (لا يختارنا) بالنصب

(١) هكذا بالاصل

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ١١٤

و روى البخارى أيضا عن أنس بن مالك قال لما ثقل النبى صلى الله عليه و سلم جعل يتغشاها الكرب فقالت فاطمة وا كرباه فقال لها ليس على أيبك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه اجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنه الفردوس مأواه يا أبتاه أتى جبريل ينعاه فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها يا أنس أطابت انفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم التراب

(فصل) و لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارتفعت الرنة عليه دهش اصحابه دهشة عظيمة و ركت عقولهم و طاشت احلامهم و افحموا و اختلطوا و صاروا فرقا و كان ممن اختلط عمر فجعل يصيح و يحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و تهدد من قاله و كأنه لم يتقرر قبل عنده موته و اقعده على فلم يستطع حراكا و اخرس عثمان فكان يذهب به و يجاء و لا يستطيع كلاما و اضنى عبد الله بن أنيس حتى مات كمدا و اضطرب الأمر و جل الخطب و فدحهم هول مصيبتهم و حق لهم و لم يكن فيهم اثبت من العباس و أبو بكر روينا في صحيح البخارى عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر بالسنة فقام عمر يقول و الله ما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت و قال عمر ما كان يقع فى نفسى الا ذاك و ليعته الله فليقطعن أيدي الرجال و أرجلهم فجاء أبو بكر و كشف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم جواب اذا (و روى البخارى أيضا) و النسائي (أنى جبريل) و قال فى التوشيح قال سبط ابن الجوزى الصواب نعا (فصل) فى ذكر ما بعد وفاته (الرنة) بفتح الراء و النون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (و ركت) بالراء و تشديد الكاف أى ضعفت و التريك التضعيف (فطاشت) باهمال الطاء و اعجام الشين أى خفت (أحلامهم) عقولهم (و افحموا) بالفاء و المهملة مبنى للمفعول أى غلبهم الجزع و المفحم المغلوب و الباكى الى ان ينقطع نفسه (و تهدد) توعد و زنا و معنى (قبل) بالضم (موته) بالرفع فاعل يتقرر (و أضنى) أصابه الضنا و هو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أنيس) بالنون و التحتىة و المهملة مصغر و هو الجهنى الانصارى حلفا (حتى مات) سنة أربع و خمسين من الهجرة (كمدا) و الكمد داء يتولد فى القلب من شدة الحزن (و جل) عظيم (الخطب) أى الشأن و الامر (و فدحهم) بالفاء و المهملتين أى أثقلهم و فوادح الدهر خطوبه افدح الأمر و استفدحه و جده فادحا أى مثقلا صعبا (اثبت) بالرفع (بالسنة) بضم المهملة و سكون النون آخره مهملة هى منازل بنى الحارث بن الخزرج (طبت حيا و ميتا) زاد السهيلي فى شرح السيرة و انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فعظمت عن الصفة و جللت عن البكاء و خصصت حتى صرت مسلاة و عممت حتى صرنا فيك سواء و لو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس و لو لا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع نفيه فكمند و ادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه عنا اذكرنا يا محمد عند

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ١١٥

عليه و سلم و قبله و قال بأبى أنت و أمى طبت حيا و ميتا و الذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتين ابدا ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه و قال ألا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات و من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت و قال انك ميت و انهم ميتون و قال و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين قال فتشج الناس يبكون و روينا فيه من رواية عائشة و ابن عباس و عمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنة حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتميم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه فقبله و بكى ثم قال بأبى و أمى أنت و الله لا- يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها ثم خرج و عمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه و تركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات و من كان منكم يعبد الله فان الله حى لا- يموت قال الله و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الْآيَةُ الى الشَّاكِرِينَ قال ابن عباس و الله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما سمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر و الله ما هو الا- ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى و حتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبى صلى الله عليه و سلم قد مات كل هذا من ابى بكر و عيناه تهملان ربك و ليكن ممالكك فلو لا ما خلفت من السكينة لم نغم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبىك عنا و احفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين أبدا) أى أنت أكرم على الله من أن يذيقك موته أخرى كما أذاق

الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوف حذر الموت و كما أذاق الذي مر على قرية و أشار بهذا الى الرد على عمر و غيره ممن زعم انه يتخير و ليقطعن أيدي رجال و أرجلهم اذ لو صح ذلك للزم منه أن يموت موته أخرى (على رسلك) بفتح الراء و كسرهما أى امهل (فشج الناس) بفتح الشين المعجمة و بالجيم يقال شج الباكي أى غص بالبكاء فى حلقه (فتيمم) أى قصد (بثوب حبرة) باضافة ثوب الى حبرة و هى بكسر المهملة و فتح الموحدة نوع من برود اليمن (فأبى عمر أن يجلس) أى لما غلبه من الجزع (فغقرت) بفتح العين أى سقط الى الارض من قامته و حكاها يعقوب عفر بالفاء كانه من العفر و هو التراب و صوب ابن كيسان الروايتين انتهى (ما تقلنى) بضم الفوقية و كسر القاف أى ما تحملنى (حتى أهويت) و للكشميهنى هويت بلا ألف (و عيناه تهملان) بضم الميم تسيلان

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٦

و زفراته تتردد فى صدره و غصصه تتصاعد* و روى ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت الى عمر و قال له أ ما علمت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوم كذا كذا و كذا فقال عمر أشهد ان الكتاب كما نزل و ان الحديث كما حدث و ان الله تبارك و تعالى حى لا يموت إنا لله و انا إليه راجعون و قال فيما كان منه:

لعمري لقد أيقنت أنك ميت و لكن ما ابدى الذى قلته الجزع
و قلت يغيب الوحي عنا لفقده كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع
و كان هواى ان تطول حياته و ليس لحي فى بقا مئت طمع

[فصل فى تغير الحال بعد موته صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى تغير الحال بعد موته صلى الله عليه و سلم قال انس لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة اضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شىء و ما نفضنا ايدينا عن التراب و انا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذى فى الشمائل و ابن ماجه فى السنن و روى ابن ماجه أيضا عن عمر قال كنا نتقى الكلام و الانبساط الى نساءنا على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم تكلمنا و أسند أيضا عن أم سلمة ما معناه قالت كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قام المصلون لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه فلما كان أبو بكر لم يعد بصر أحدهم موضع جبهته فلما كان عمر لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة فلما كان عثمان أو كانت الفتنة التفت الناس شمالا و يمينا* و رويانا فى صحيح مسلم عن أنس قال قال أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما (و زفراته) جمع زفرة و هى ما يسمع من جوف الباكي من الازيز (و غصصه) جمع غصه و هى ما يعرض للباكي من حلقه من الشجا (يتصاعد) يتعالى و يرتفع (و روى) فى كتب السير (قال يوم كذا كذا و كذا) أى كل ما يدل على موته صلى الله عليه و سلم فكيف تحلف انه ما مات (أشهد أن الكتاب) يعنى القرآن (كما نزل) أراد قوله أَفَبِأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ و قوله إِنَّكَ مَيِّتٌ و إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (كما حدث) مبنى للفاعل يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم (الجزع) بالوقف و كذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خر صعقا (ثم ترجع) بسكون العين لضرورة الشعر (هواى) أى مقصودى (فى بقا) بالقصر لضرورة الشعر «فصل» فى تغير الحال بعد موته صلى الله عليه و سلم (و ما نفضنا) بالفاء و المعجمة (انكرنا قلوبنا) أى لم نر لنا قلوبا لما غشينا من الهم (أن ينزل) مبنى للفاعل و المفعول (لم يعد) بفتح أوله و سكون ثانيه أى لم يتعد و لم يتجاوز (موضع) بكسر الضاد (فلما كان) تامه و كذا كان عمر و كان عثمان و كانت الفتنة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٧

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكى أن لا

أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله و لكنى أبكى ان الوحى قد انقطع من السماء فهيجتنا على البكاء فجعلنا يبكيان معها و روى عنه صلى الله عليه و سلم من أصيب بمصيبة فيذكر مصيبتته بى فانها من أعظم المصائب و لما ذكر صلى الله عليه و سلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرطاً من الأولاد فقالت له عائشة و من لم يكن له فرط قال أنا فرطه يا موفقة قال السهيلي و كان موته صلى الله عليه و سلم خطباً كالحا و رزء لأهل الاسلام فادحا كاد تهدله الجبال و ترجف منه الارض و يكسف النيران لانقطاع خبر السماء و فقد ما لا عوض منه مع ما آذن به موته من اقبال الفتن السحيم و الحوادث الدهم و الكرب المدلهمة و الهزاهز المعضلة فلو لا ما انزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين و اسرج فى قلوبهم نور اليقين و شرح صدورهم فى فهم كتابه المبين لانقصت الظهور و ضاقت عن الكرب الصدور و لعاقهم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزورها) فيه كما قال النووى فضيلة زيارة الصالحين و زيارة الفاضل المفضول و التأسى برسول الله صلى الله عليه و سلم و زيارة الرجل للمرأة الصالحة و سماع كلامها و استصحاب نحو العالم صاحباً له فى الزيارة و العبادة و نحوهما و البكاء حزناً عند فراق الصالحين و الاصحاب و ان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة الى آخره) رواه ابن عدى و البيهقى فى الشعب عن ابن عباس و رواه الطبرانى فى الكبير عن سابط الجمحى قال أصحابنا يجب على من مات له ميت ولدا كان أو والدا أو غيرهما ان يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه و سلم أكثر منه و ذلك لان الحزن فرع المحبة و محبته صلى الله عليه و سلم بهذه المثابة فرض لقوله لا- يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين رواه أحمد و الشيخان و النسائى و ابن ماجه عن أنس (بى) بالموحدة و تخفيف التحتىة (و لما ذكر) بالبناء للفاعل أى رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث قال من كان له فرطان من أمتى دخل الجنة بهما قالت عائشة و من كان له فرط قال و من كان له فرط قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتى لن يصابوا بمثلى أخرجه الترمذى عن أنس و عباس (تقدم) بفتح القاف و تشديد الدال المكسورة (انا فرطه يا موفقة) هو على العموم فانه فرط كل أمة كما فى هذا الحديث (كالحا) بالمهمله أى شديداً (و رزء) بضم الراء و سكون الزاى ثم همزة أى نقصا (فادحا) بالفاء و المهملتين أى ثقيلاً كما مر (النيران) يعنى الشمس و القمر (آذن) بمد الهمزة أى أعلم (السحيم) بضم السين و سكون الحاء المهملتين (الدهم) بضم المهملة بوزن الاول و كل من السحيم و الدهم لون يضرب الى السواد يوصف بهما كل أمر عظيم (المدلهمة) بضم الميم و سكون المهملة و فتح اللام و كسر الهاء و تشديد الميم المظلمة يقال أدلهم الليل اذا اشتد ظلامه (و الهزاهز) بتكرير الزاى (المعضلة) باهمال العين و اعجام الضاد أى الضيقة الشديدة يقال اعضلت المرأة اذا نشب ولدها فى بطنها فضاقت عليه الخروج (و أسرج) بالمهمله و الجيم أى أشاع (لانقصت) بالقاف و المهملة و الفاء أى انكسرت (و لعاقهم) بالمهمله و القاف أى شغلهم

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ١١٨

للجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطلع إليهم رأسه و مد الى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنآن و نصب راية الخلاف فأبى الله الا- أن يتم نوره و يعلى كلمته و ينجز مواعده حيث قال هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون فأطفأ نار الردة و حتم مادة الخلاف و الفتنة على يد أبى بكر و لذلك قالت عائشة توفى رسول الله و نزل بأبى ما لو نزل بالجبال لهاضها ارتدت العرب و اشرب النفاق و قال أبو هريرة لو لا أبو بكر لهلكت أمة محمد صلى الله عليه و سلم بعد نبينا و لقد كان من قدم المدينة عقب موت النبى صلى الله عليه و سلم سمع لأهلها ضجيجا و للبكاء فى جميع أرجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق و نزت الدموع و حق لهم ذلك و لمن يأتى بعدهم الى يوم الدين كما روى عن أبى ذؤيب الهذلى قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عليل فاستشعرت حزنا و بت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظلت أقاسى حزنا طولها حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بى هاتف و هو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام بين النخيل و معقد الآطام

قبض النبى محمد فعيوننا تدرى الدموع عليه بالتسجام و ذكر خبرا طويلا- قال فيه و قدمت المدينة و لها ضجيج بالبكاء كضجيج

الحجيج اذا (اطلع الهم رأسه) أشرف برأسه الهم كناية عن شدة طمعه في إغوائهم (الا أن يتم نوره) أى يظهر دينه (و يعلى كلمته) أى قول لا إله الا الله (هو الذى أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه و سلم (بالهدى) أى بالهداية من الضلالة و عبادة من سوى الله (و دين الحق) أى دين الاسلام (و حسم) بالمهملتين قطع (مادة) بالمد و تشديد الدال محل الامداد و الاعانة على الخلاف (و نزل بأبى) تريد أبا بكر (لهاضها) بالمعجمة كسرهما و فتتها (اشراب) بهمزة وصل و سكون المعجمة و فتح الراء و الهمة و تشديد الموحدة أى أشرف متطلعا (ضجيجا) بالمعجمة و تكرير الجيم أى صوتا عاليا (عجيجا) بالمهملة و تكرير الجيم هو الصوت العالى أيضا (صحلت) بفتح الصاد و كسر الحاء المهملتين ابحتت (و نزت) بفتح النون و كسر الزاى ثم فاء أى فرغت (أبى ذؤيب) بضم المعجمة و فتح الهمة اسمه خويلد بن خالد (فاستشعرت) أى أضمرت (لا ينجاب) بالجيم أى لا يذهب (ديجورها) شدة ظلامها (أقاسى) أى أعانى (كان قرب) بالفتح و الضم (أغفيت) بالمعجمة و الفاء أى نمت نوما خفيفا (أناخ) بالنون و المعجمة أى وقع (و معقد) بفتح القاف كسرهما (تذرى) بالمعجمة ثلاثى و رباعى و يقال تذروا بالواو أى تسيل (بالتسجام) بفتح الفوقية مصدر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٩

أهلوا بالاحرام فقلت لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتيت المسجد فوجدته خاليا فأتيت باب رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدته خاليا و وجدت بابه مرتجا و قيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفه بنى ساعدة فجتهم فتكلمت الأنصار فاطلوا الخطاب و أكثروا الصواب فتكلم أبو بكر فله دره لم يطل الكلام و يعلم مواقع فصل الخطاب و الله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له و مال إليه ثم تكلم عمر دون كلامه فمد يده فبايعه و بايعوه و رجع أبو بكر و رجعت معه

[مطلب فى ذكر بعض المراتى التى قيلت فيه صلى الله عليه و سلم]

قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهدت دفنه ثم أنشد ابو ذؤيب بيكى النبى صلى الله عليه و سلم:

و لما رأيت الناس فى علاتهم ما بين ملحود له و مضرح

متبادرين فشرجج باكفهم نض الرقاب لفقد أبيض أروح

فهناك صرت الى الهموم و من بيت جار الهموم بيت غير مروح

كسفت لمصرعه النجوم و بدرهاو تزعزت آطام بطن الابطح

و تزعزت آطام يثرب كلهاو نخيلها لحلول خطب مفدح

و لقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه و زجرت سعد الاذبح

و بكسرهما اسم (مه) هى هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالفوقية و الجيم أى مغلقا (مسجى) أى مدثر (فله دره) كلمة تستعمل للمدح و

قد تقدم الكلام فيها فى قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أى مواضع وقوعه (بيكى) يرثى وزنا و معنى (علات) بمهملتين جمع علة و

هى اختلاف الناس بعضهم الى بعض و ترددهم قاله فى القاموس (ملحود له) أى محفور له فى جانب القبر (و مضرح) باعجام الضاد و

اهمال الحاء و فتح الراء أى محفور له فى وسط القبر (فشرجج) بمعجمة فراء فعيم فمهملة بوزن جعفر من أسماء النعش و الجنازة (نض الرقاب) بضم النون و تشديد المعجمة أى منضوضون و الرقاب صلة و المنضوض من دهمه أمر مكروه (أروح) بالراء و المهملة أى

واسع الخلق (جار الهموم) أى ملازما لها كمالزمة الجار لجاره (مروح) بفتح الراء و الواو المشددة (كسفت) أى تغيرت (و تزعزت) بتكرير الزاى المهملة أى تحركت و اضطربت (بطن الابطح) يعنى مكة فمن ثم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لآطام أو ليثرب فعلى

الاول يكون مرفوعا و على الثانى مجرورا (و نخيلها) بالرفع معطوف على آطام (مفدح) بالفاء و المهملتين المقطع وزنا و معنى (و لقد

زجرت الطير) أى نهيتها عن النعيق حين سمعت منها ما تشاءمت به و عرفت به موته صلى الله عليه و سلم (و زجرت سعد الاذبح) أى سعد الذابح و هو أحد المنازل المشهورة و سمي الذابح لكوكب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٠

و قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم تبكى أباه و قد اجتمع إليها النساء بعد دفنه:

أغبر آفاق السماء و كورت شمس النهار و أظلم العصران

و الارض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان

فلتبكه شرق البلاد و غربها و لتبكه مضر و كل يمانى

و ليبكه الطود المعظم جوه و البيت ذو الاستار و الاركان

يا خاتم الرسل المبارك وصفه صلى عليك منزل الفرقان و قالت صفيئة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه و سلم ترضيه رضى الله عنها:

ألا يا رسول الله كنت رجائنا و كنت بنا برا و لم تك جافيا

و كنت رحيمًا هاديا و معلمًا ليك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكى النبي لفقدته و لكن لما أخشى من الهرج آتيا

أ فاطم صلى الله رب محمد على جدث أمسى يثرب تاويا بين يديه يقال هى شاته التى يذبحها و تشاءم به لما فى اسمه من الذبح كأنه لما علم بمرضه صلى الله عليه و سلم و أراد المسير من محله الى المدينة نظر فاذا الطالع النجم المذكور فتشاهم به و عرف بذلك موته صلى الله عليه و سلم (اغبر) أى اسود (آفاق) جمع أفق و هى الناحية (و كورت) أظلمت و ذهب ضوءها (شمس النهار) اضافتها إليه لانها لا ترى الا فيه (و اظلم العصران) تثنية عصر و هو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس و انما تثنته لضرورة الشعر أو لان العرب تثنى الواحد فى الشعر كقولهم خليلي و ما أشبهه (كئيبة) بالهمز و الموحدة حزينة و زنا و معنى (أسفا) أى حزنا (الرجفان) بفتح الراء و الجيم مصدر رجف يرجف أى كثيرة الزلزلة و الحركة (مضر) بالصدر لضرورة الشعر لانها أرادت مضر المعروف (الطود) بفتح المهملة و سكون الواو و هو الجبل (المعظم) أى العظيم و أرادت به و الله أعلم أبا قبيس أو حراء أو ثورا (جوه) أى ارتفاعه فى الجو و هو اسم لما بين السماء و الارض (المبارك) بالرفع (منزل الفرقان) أى القرآن الفارق بين الحلال و الحرام و هذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه و جملتها ثلاثة و سبعون اسما كذا قاله بعض القراء منها الكتاب و الفرقان و الوحى و القرآن و التنزيل و الروح و الذكر و الشفاء و الهدى و الموعدة و الرحمة و البيان و التبيان و المهيمن و المبارك و الحبل و العهد و الصراط المستقيم و القيم و الحكم و المبين و البشرى و البصائر و البرهان و المصدق و العروة الوثقى (ليبك) بلام الأمر (من الهرج) بفتح الهاء و سكون الراء آخره جيم أى من الفتن و الاختلاط (أ فاطم) بالترخيم و الميم مفتوح على أصله و يجوز ضمه كظائرته (جدث) بالجيم و المهملة و المثناة أى قبر و الاجداث القبور (تاويا) بالمثناة و ألف الاطلاق أى ما كنا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢١ فدى لرسول الله أمى و خالتى و عمى و أبى و نفسى و ماليا

صدقت و بلغت الرسالة صادقًا مت صليب العود أبلج صافيا

فلو أن رب الناس أبقا نبينا سعدنا و لكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية و ادخلت جنات من الله راضيا

أرى حسنا أيتمته و تركته يبكى و يدعو جده اليوم نائيا و قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم يبيكه:

أرقت فبات ليلي لا يزول و ليل أخى المصيبة فيه طول

و أسعدني البكاء و ذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا و جلت عشية قيل قد قبض الرسول
و أضحت أرضنا مما عراها يكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي و التنزيل فينا يروح به و يغدوا جبرئيل
و ذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه و ما يقول

و يهدينا فما يخشى ضلالا علينا و الرسول لنا دليل (و ماليا) فيه التفات الى الخطاب (صليب العود) أى منبض الجسم كالسيف الصلت
أى المصلت من غمده و العود بضم العين يكنى به عن الجسم (أبلج) بفتح الهمزة و اللام و سكون الموحدة آخره جيم أى مشرق
(صافيا) أى لا يكدره سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله و تحية بالرفع و رفعه و تحية بالنصب على الحال و
يجوز رفعهما أيضا على انها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (يبكى) أى من رآه بكى (نائيا) أى بعيدا و هو نصب على
الحال أيضا (ابن عم) بالرفع بدل من أبى سفيان و يكتب بالالف (أرقت) بالراء و القاف شهدت وزنا (أخى المصيبة) باضافة أخى الى
المصيبة أى صاحب المصيبة (فيه طول) أى فيما يظهر للمصاب و الا فهو على هيئته لا تغيير لكن أوقات الشدائد تستطال لان الشخص
يتمنى زوالها و كل ما تمنى زواله ظهر طوله (و أسعدني البكاء) أى وافقنى و يقال فيه ساعدنى أيضا (عشية) منصوب على الظرف
(قيل) مبنى للمفعول (عراها) بالمهملة و تخفيف الراء أى دهمها و غشيها و يقال اعترى أيضا (سالت) بالمهملة أى خرجت (أو كربت)
بفتح الكاف و كسر الراء أى كربت و يقال كرب اذا قرب قريبا بالغا و منه سمي الكربيون بتخفيف الراء سادات الملائكة لانهم مقربون
(بما يوحى إليه و ما يقول) أى الكتاب

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ١٢٢ أ فاطم ان جزعت فذاك عذرو ان لم تجزعى ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر و فيه سيد الناس الرسول و قال بعضهم الجزع عند المصاب مذموم و تركه أحمد إلا على احمد صلى الله عليه
و سلم و أنشد فى هذا المعنى:

فالصبر يحمى فى المصائب كلها الا عليه فانه مذموم

و قد كان يدعى لا بس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع و قال حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه و سلم يرثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أماقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاوييا خيرا من وطئ الحصى لا تبعد

وجهى يقيقك التراب لهفى ليتنى غيبت قبلك فى بقيق الغرقد

بأبى و أمى من شهدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهتدى

فظللت بعد وفاته متبلدا متلدا يا ليتنى لم أولد

أ أقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتنى صبحت سم الأسود

او حل امر الله فينا عاجلا فى روحه من يومنا او فى غد و السنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أى الطريق المرضية (لابس الصبر)
أى متخذه سجية لازمه كمالزمة لابس الثوب له (حازما) بالمهملة و الزاى أى محتاطا لنفسه (حين يجزع) أى عليه صلى الله عليه و سلم
سلم (ما بال عينك) أى ما شأنها (أماقيها) بمد الهمزة و كسر القاف و سكون التحتية أى جفونها (بكحل الأرمد) أى فاصباها الرمد
بطريق العدوى (المهتدى) بفتح الميم و كسر الدال و تشديد التحتية أى الموفق (ثاوييا) بالفوقية أى هالكا و بالمثلثة أى مستقرا لا يرح
لموته (لا تبعد) بفتح الفوقية و ضم العين (لهفى) أى يا لهفى قال فى القاموس كلمة يتحسر بها على فائت و يقال يا لهفى عليك و يا
لهف و يا لهفا أرضى و سمائى عليك و يا لهفاه و يا لهفياه (غيبت) بالمعجمة مبنى للمفعول (و بقيق) بالموحدة و هو مقبرة المدينة

(الغرد) بالمعجمة والقاف و هو ما عظم من العوسج كما مر اضيف إليه البقيع لانه كان كثيرا (بابى و أمى) أى أفدى (النبي) منصوب بأفدى المقدره (فظلت) بكسر اللام (متبلدا) بالفوقية فالموحده آخره مهملة و التبلد التحير و التلهف قاله فى القاموس (متلدا) أى الوى لديدى عنقى و هما صفحتاه على هيئة الفاقد لالفه (صبحت) أى أتيت صباحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد و هو أخبثها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٣ فتقوم ساعتنا فنلقى طيامحضا ضرائب كريمة المحتد

يا بكر آمنه المبارك بكرها ولدته محصنه بسعد الاسعد

لو يعلموا ان الوصى من بعده أوصى و نطفته قسيمة احمد

نورا تنتقل من خلاصة هاشم إذا بايعوه هدوا لدين محمد

نورا أضاء على المدينة كلها من يهد للنور المبارك يهتدى

يا رب فاجمعنا معا و نبينا فى جنه تشى عيون الحسد

فى جنه الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال و ذا العلى و السؤددى

يا ويح أنصار النبى و رهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

ضاقت بالانصار البلاد فأصبحت سودا و جوههم كلون الأثم

و الله أسمع ما حيتت بهالك الا بكيت على النبى محمد

و لقد ولدناه و فينا قبره و فضول نعمته بنا لم تجحد

و الله أكرمنا به و هدى به أنصاره فى كل ساعه مشهد

صلى الاله و من يحف بعرشه و الطيون على المبارك أحمد (فتقوم ساعتنا) يعنى القيامة (فنلقى طيبا) يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم و عنى ذلك لعلمه أنه لا سبيل الى لقائه الا يوم القيامة (محضا) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى خالصا (ضرائب) جمع ضريبة قال فى القاموس هى الطيبة (كريم المحتد) أى الاصل كما مر (يا بكر آمنه) بكسر الباء أى أول ولدها و كان هو الاول و الآخر صلى الله عليه و سلم (المبارك بكرها) برفعهما (محصنه) أى عفيفه (نورا) منصوب على الحال (من يهد) بضم أوله مبنى للمفعول أى من يرشد و يوفق (يهتدى) يسلك طريق الهدى (و نبينا) بالنصب (تشى عيون الحسد) أى يرجعها لعدم استطاعة النظر إليها لما يترتب عليه من الحزن كما هو شأن الحسود يحزنه سرور المحسود (ما حيتت) أى عشت (فى سواء) بفتح المهملة و المد (الملحد) بضم الميم و فتح الحاء أى فى اللحد المستوى بالتراب (ضاقت بالانصار) بحذف الهمزة لضرورة الشعر (سودا) بضم السين و بالتونين جمع اسود (كلون الاثم) بكسر الهمزة و الميم و سكون المثله و هو الكحل المعروف (و لقد ولدناه) أى لان أم جده عبد المطلب منا فافتخر بذلك فناهيك بهما فخرا (و فضول) بضم الفاء و المعجمة أى زوائد (بنا) أى فينا (مشهد) محضر وزنا و معنى (و من يحف بعرشه) من ملائكته المقربين (و الطيون) يعنى المؤمنين (أحمد) بالكسر لضرورة الشعر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٤

[فصل فى ذكر اليوم الذى توفى فيه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) اتفقوا على أنه صلى الله عليه و سلم توفى يوم الاثنين فى ربيع الأول قيل لليلتين خلت منه و رجحه كثيرون و قيل لثنتى عشر و رجحه الاكثرون و ذلك حين اشتد الضحى قيل فى الساعة التى دخل فيها المدينة و قال ابن عباس رضى الله عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين و خرج من مكة يوم الاثنين و توفى يوم الاثنين و دخل المدينة يوم الاثنين و كانت مدة مرضه اثنى عشر يوما و توفى صلى الله

عليه و سلم و قد بلغ من السن ثلاثا و ستين سنة و قيل خمسا و ستين و قيل ستين و الأول أصح قيل و من عجائب الاتفاقات فى التاريخ انه صلى الله عليه و سلم عاش ثلاثا و ستين سنة و أبو بكر و عمر و على مثله و نحر صلى الله عليه و سلم بيده فى حجة الوداع ثلاثا و ستين بدنه و أعتق فى عمره ثلاثا و ستين رقبة و حين أرادوا غسله سمعوا قائلا يقول غسلوه فى ثيابه فغسلوه فى قميصه و كانوا يرون القائل لهم الخضر و عزاهم (فصل) فى ذكر وقت وفاته (اتفقوا) يعنى الحفاظ أى أجمعوا (و رجحه كثيرون) منهم ابن الكلبي و أبو مخنف حكاه عنهما الطبرى و قيل لثنتى عشرة (و رجحه الاكثرون) مع عدم امكانه للاجماع على أن تاسع عرفه تلك السنة كان الجمعة فأخره الجمعة أن ثم و الا فالخميس و أول المجرم اما الجمعة و اما السبت و أول صفر اما السبت و اما الاحد و اما الاثنين و أول ربيع الاول اما الاحد و اما الاثنين و اما الثلاثاء و اما الاربعاء و اما كان فلا يكون ثانى عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك و نقل عن الخوارزمي أنه توفى أول يوم منه قال و هو أقرب فى القياس مما ذكره الطبرى عن ابن الكلبي و أبى مخنف (و كانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوما كما قاله الاكثرون و قيل أربعة عشر و قيل (اثنى عشر) و قيل عشرة أيام (و قد بلغ من السن ثلاثا و ستين سنة) تقدم الكلام عليه فى أول الوفاء (مثله) برفع اللام و نصبها (و حين أرادوا غسله) قالوا و الله ما ندرى أى مجرد من الثياب كما نجد موتانا أو نغسله و عليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا و ذقته فى صدره فكلهم مكلّم من ناحية البيت الذى هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليه ثيابه (فغسلوه فى قميصه) يصبون الماء فوق القميص و يد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الخضر) بفتح الخاء و كسر الضاد المعجمتين اسمه بليا بن ملكان على الصحيح كما سبق (و عراهم حينئذ) كما روى الحاكم فى المستدرک عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم أحدقوا به أصحابه فبكوا حوله و اجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقال ان فى الله عزاء من كل مصيبة و عوضا من كل فائت و خلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا و الى الله فارغبوا و نظره إليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجز فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال أبو بكر و على نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم الخضر و أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد من طرق

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٥

حينئذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان فى الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك و دركا من كل فائت فبالله فثقوا و إياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب*

[مطلب فى ذكر من تولى غسله و دفنه و ما كفن فيه]

و كان الذى تولى غسله صلى الله عليه و سلم على رضى الله عنه و العباس و الفضل و قثم ابنا العباس و أسامة بن زيد و شقران مولياه و حضرهم أوس بن خولى الأنصارى و نفضه على حين الغسل فلم يخرج منه شىء و لا- تغيرت له رائحة على طول المكث و كان غسله من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس كلها صحاح (عزاء) بالنصب اسم ان و العزاء لغة الصبر (و خلفا) بالمعجمة و الفاء أى عوضا (و دركا) أى ثوبا مدروكا (فثقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من حرم الثواب) الموعود على المصائب بترك الصبر الجميل و اتباع دواعى الجزع بترك الانقياد و الاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم فى المستدرک أيضا باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس و لا يرون الشخص فقالت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ان فى الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل فائت فبالله ثقوا و إياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و فى الحديث الاول فضيلة لابي بكر و على رضى الله عنهما حيث عرفا الخضر دون غيرهما و فيه و فى الحديث الثانى نذب التعزية و ذلك مجمع عليه فقد عزى النبي صلى الله عليه و سلم معاذ بن جبل بابن له توفى كما رواه

الحاكم فى المستدرک بسند حسن غريب و أبو بكر بن مردويه عن معاذ و روى الترمذى عن أبى بردة من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة و روى أيضا و ابن ماجه عن ابن مسعود من عزى مصابا فله مثل أجره و صفة التعزية و من ينبغى تعزيته و ما يحصل به مستوفاة فى كتب الفقه (و كان الذى تولى غسله على) كان غاسلا حقيقة و كذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) و كان واقفا ثم كما أخرجه ابن ماجه و غيره (و قثم) بضم القاف و فتح المثلثة كان ربما ناب عن الفضل (و اسامه بن زيد) كان يناول الماء كما أخرجه أبو داود و ابن ماجه (و شقران) بالمعجمة و القاف بوزن عثمان كان ربما ناب عن اسامه فى المناولة (أوس) بفتح الهمزة و سكون الواو ثم مهملة (ابن خولى) بفتح المعجمة و سكون الواو و كسر اللام و تشديد التحتية (و نفضه على) كما رواه ابن اسحاق و غيره و النفض بالفاء و المعجمة و هو اخراج ما فى البطن قال المطرزي و يكنى به عن الاستنجاء (من بئر لسعد بن خيثمة) كما رواه أحمد عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا على اذا أنا مت فاغسلنى من بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيتهن (يقال لها بئر الغرس) بفتح المعجمة و سكون الراء آخره مهملة هذا هو الصواب و يقال بضم العين أيضا و هى بئر بقاء شامى مسجد الفضيح الذى يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى مائها بدر حنين شامى و غربى و عندها دكة يغسل أهل المدينة موتاهم عليها تأسيا به صلى الله عليه و سلم و كان صلى الله عليه و سلم يأتيتها و يشرب منها و يتوضأ و قد صب ماء وضوئه فيها و بصق فيها أيضا كما رواه أحمد و غيره و أخرج ابن سعد عن عمران بن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٦

و ثبت فى الصحيح أنه كفن صلى الله عليه و سلم فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص و لا- عمامة و كان فى حنوطه المسك و خبا منه على شىء لنفسه و خرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس انهم لما فرغوا من جهاز النبى صلى الله عليه و سلم يوم الثلاثاء وضع على سرير فى بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا أدخلوا النساء حتى اذا فرغوا أدخلوا الصبيان و لم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد و فى سبب ذلك أقوال لا تحقيق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توفيق و الله أعلم* و اختلف أصحابه فى قبره فقال قوم يدفنه فى البقيع الحكم مرسلان نعم البئر بئر غرس هى من عيون الجنة و ماؤها أطيب المياه (و ثبت فى) الحديث (الصحيح) فى البخارى و مسلم و سنن أبى داود و غيرهما (فى ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بحراسة الحلة ثوبان و قميصه الذى مات فيه و لابن سعد فى الطبقات عن الشعبي ازار و رداء و لفافه (بيض) زاد البيهقى جدد (سحولية) بمهملتين أولاهما مضمومة و قيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة الى سحول بفتح السين و حكى ابن الاثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحل و هو الثوب الابيض النقى فىكون بالضم لا غير زاد فى رواية فى الصحيح من كرسف و هو بضم الكاف و المهملة بينهما راء ساكنة و هو القطن (ليس فيها) أى الثلاثة (قميص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال و قميصه الذى مات فيه فالجواب انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لابن يزيد ابن أبى زياد أحد رواه مجمع على ضعفه سيما و قد خالف بروايته الثقات قاله النووى رحمه الله و فى الحديث وجوب التكفين و هو اجماع و فيه ندب كون الكفن أبيض ففى الحديث الصحيح البسوا الثياب البيض فانها أظهر و أطيب كفنوا فيها موتاكم رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن سمرة و من القطن و يجوز غيره لكن فى الحرير كما قال ابن المنذر و غيره يحرم للذكر كما قاله أصحابنا و فيه استحباب كون الاكفان ثلاثة للذكر و أن لا يزداد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص و لا عمامة و تأول مالك و أبو حنيفة الحديث على ان معناه ليس القميص و العمامة من جملة الثلاثة و انما هما زائدان عليها و لا يخفى ضعف هذا التأويل سيما و لم يثبت انه صلى الله عليه و سلم كفن فى قميص و لا عمامة الا ما مضى من رواية أبى داود بما فيها (فى حنوطه) بفتح المهملة و ضم النون و اهمال الطاء طيب مجموع قال الازهرى يستعمل على الكافور و الصندل الاحمر و ذريعة القصب (المسك) بالضم اسم كان (و خبا منه) بالمعجمة و الموحدة و الهمز أى سرا و انما فعل على ذلك تبركا (و خرج ابن ماجه) و مالك بلاغا (و لم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد) كما رواه البيهقى و غيره (و فى سبب ذلك أقوال) قال الشافعى لعظم تنافسهم فى ان لا يتولى الامامة عليه أحد فى الصلاة و قال غيره لعدم تعيين امام يؤم القوم فلو تقدم

واحد في الصلاة لصار مقدما في كل شيء و تعين للخلافة و قيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أو لانه صلى الله عليه و سلم حتى فجعلوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحى و الصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أى بامر من الشارع صلى الله عليه و سلم بذلك و وصيته به و قد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قره بن مسعود بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٧

و قال آخرون فى المسجد و قال قوم يحبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما دفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه و مالك فى الموطأ و غيرهما و اختلفوا هل يلحد له أم لا و كان بالمدينة حافران أحدهما يلحد و هو أبو طلحة و الآخر لا يلحد و هو أبو عبيدة فأرسلوا إليهما و قالوا اللهم اختر لنبيك و اتفقوا على ان من جاء منهما أولا عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روى عنه صلى الله عليه و سلم قال اللحد لنا و الشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه و سلم حول فراشه فى بيت منزل عائشة و دخل قبره على و العباس و ابنه الفضل و قثم و شقران قيل و أدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف و قيل ان أوس ابن خولى الانصارى ناشد عليا بالله كما ناشده عند الغسل فادخله معهم و فرش شقران فى القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبسها فدفنها معه و قال و الله لا يلبسها أحد بعدك و كان المغيرة بن شعبه يزعم انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله و أخرجه الطبرى أيضا (فى المسجد) أى عند المنبر كما فى رواية مالك (ما دفن نبي الا حيث يموت) فمن ثم دفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها لانه مات فيها فائده أخرج ابن سعد و البيهقى فى الدلائل عن عائشة قالت رأيت فى حجرتى ثلاثة أقمار فاتيت أبا بكر فقال ما أولها قلت أولها ولدا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال خير أقمارك ذهب به ثم كان أبو بكر و عمر دفنا جميعا فى بيتها (اللحد لنا و الشق لغيرنا) رواه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس و رواه أحمد عن جرير و زاد من أهل الكتاب فى الحديث تفضيل اللحد على الشق بشرطه و هو كون الارض صلبة و اللحد بفتح اللام و ضمها ان يحفر حائط القبر من أسفل مائلا عن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت فى جهة القبلة و الشق بفتح الشين ان يحفر فى وسط القبر كالنهر و يبنى حافته بنحو لبن و يوضع الميت بينهما و يسقف عليه بنحو اللبن (و دخل قبره على و العباس و ابنه الفضل و قثم و شقران) كما رواه ابن حبان و صححه أو على و الفضل (و عبد الرحمن بن عوف و اسامة) و نزل معهم خامس كما رواه أبو داود أو على و العباس و اسامة كما فى رواية للبيهقى أو على و الفضل (و قثم) بن عباس (و شقران) مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و نزل معهم خامس كما فى أخرى للبيهقى أيضا (و قيل ان أوس بن خولى الانصارى ناشد عليا بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم) و لعله الرجل المبهم فى الروايتين (و فرش شقران فى القبر) الكريم (قطيفة) حمراء كما أخرجه الترمذى و النسائى عن ابن عباس إلا ذكران الذى فرش شقران فرواه الترمذى عن محمد بن على بن الحسين و مع ذلك فقد قال أصحابنا يكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش و أجابوا عن هذا الحديث بان فعل شقران لم يكن بعلم الصحابة و لا برضاهم هذا و قد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٨

عليه و سلم و ذلك انه أسقط خاتما من يده فى القبر فنزل يلتسمه و أنكر على رضى الله عنه ذلك و قال أحدث الناس عهدا به قثم بن العباس و أطبق عليه صلى الله عليه و سلم تسع لبنات و دفن صلى الله عليه و سلم يوم الثلاثاء و قيل ليلة الأربعاء و ذلك فى شهر أيلول روى ابن اسحاق و غيره مسندا عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى سمعنا صوت المساحى من آخر الليل فقيل لم أخر دفنه صلى الله عليه و سلم و قد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاهم على موته فقد قال فريق منهم انما أخذه ما كان يأخذه حال الوحي و سيفيق و قيل لاختلافهم فى موضع قبره كما سبق و قيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين و الانصار من الخلاف و خشوا تفاقم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر و انتظم الشمل و استقرت الخلافة فى نصابها فبايع أبا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملاءمهم و رضاه و كشف الله الكربة و طفئت نار الخلاف و هذا ما استحضرتة من الاخبار المتلقية بالقبول فى

الابانة عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك أخبارا ركيكة قدر كراسه و جاء فيها بما يعلم بديهه العقل وضعه و الله أعلم.

[فصل عن الدارمي في خبر الملائكة الذين حفوا بقبره صلى الله عليه وسلم]

(فصل) خرج الدارمي أن كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم و يصلون عليه حتى اذا أمسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه قبل اهالة التراب و لو سلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم كما نقله الدارقطني عن وكيع (اسقط) بفتح الهمزة و القاف (و أطبق عليه صلى الله عليه وسلم بتسع لبنات) كما نقله ابن عبد البر و غيره (و دفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلاغا (ايلول) بفتح الهمزة و سكون التحتية و ضم اللام من أشهر الروم (المساحي) بفتح الميم جمع مسحاء بكسرها سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهري و لا يكون الا من حديد أى فهي أخص من المجرفة لانها ربما كانت من غيره (تفاقم الأمر) بتقديم الفاء على القاف أى اشتداده و امتداده فى الشر و عدم جريانه على الاستواء (اتسق الامر) أى اجتمع (الشمل) بفتح المعجمة ما يجتمع من الانسان و يتفرق (نصابها) أى محلها اللائق بها (عن ملاء) أى جماعة (الابانة) مصدرا بان يبين و هى نقيض الاخفاء (لفق) أى جمع شيئا الى شىء (القصاص) جمع قاص بالمد و تشديد المهملة المخبر بالقصص

(فصل) (خرج الدارمي) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال المجد ذكره فى باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشه بن وهب (يحفوا) أى يحدقوا و يحيطوا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٩

و فيه أيضا ان اهل المدينة قحطوا قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا شديدا حتى نبت العشب و اسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

[فصل فى ميراثه صلى الله عليه وسلم و أمواله]

(فصل) فى ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانت امواله من ثلاثة اوجه الصفى و الهدية تهدي إليه فى غير غزو و خمس خبير و ما افاء الله عليه بالمدينة و فدك رويانا فى صحيح البخارى عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما و لا دينار و لا عبدا و لا أمة و لا شيئا الا بغلته البيضاء و سلاحه و ارضا جعلها صدقه و نحوه فى صحيح مسلم عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا و لا درهما و لا شاء و لا بعيرا و لا أوصى بشىء و فى المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان الى أبى بكر فى ميراثهن فقالت عائشة أ ليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث (قحطوا) بضم القاف و فتحها كما مر فى الاستسقاء (كوى) بضم الكاف و تخفيف الواو مع القصر و التنوين جمع كوة (العشب) بضم المهملة و سكون المعجمة الرطب من الكلاء (تفتقت) أى تكسرت عكنا بعضها على بعض من السمن.

(فصل) فى ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصفى) بفتح المهملة و كسر الفاء و تشديد التحتية اسم لمكان يصطفيه أى يختاره صلى الله عليه وسلم من الغنيمه قبل القسمة فعيل بمعنى المفعول (و الهدية تهدي إليه فى غير غزو) منها حوائط سبعة فى بنى

النضير أوصى له بها مخيريق اليهودى عند اسلامه و منها ما أعطاه الانصار من أرضهم و هو ما لا يبلغه الماء (و خمس خبير) و كذا ما افتتح منها عنوة (و ما أفاء الله على رسوله بالمدينة) كارض بنى النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فدك) التى صالح أهلها عليها بعد فتح الجهة و كذا ثلث وادى القرى أخذها صلحا و كذا الوطيح و السلالم من حصون خبير (و رويانا فى صحيح البخارى) و سنن النسائى (ختن رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى صهره و هو أخو ميمونة رضى الله عنها لم يخرج البخارى له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر و كانت وفاته بعد الخمسين قال الشمنى له و لايه صحبة (و لا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولد و فى الحديث ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من الزهد فى الدنيا و التقلل منها و اجتبائه الفقر (و نحوه فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود و النسائى (و فى المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و النسائى (لا نورث) بالنون يعنى نفسه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٠

ما خلفناه صدقة و رويانا فى كتاب الشماثل لأبى عيسى الترمذى و غيره عن أبى هريرة قال جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت من يرثك فقال أهلى و ولدى فقالت ما لى لا أرث أبى فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لا نورث و لكنى أعول من كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوله و أنفق على من كان رسول الله ينفق عليه و رويانا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تقسم ورتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى و مئونة عاملى فهو صدقة و رويانا فيه أيضا عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما فى بيتى من شىء يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى و رويانا فى الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبير و فدك و صدقته بالمدينة و سائر الأنبياء بدليل رواية النسائى انا معاشر الأنبياء لا نورث (ما تركنا) موصول وصلته مبتدأ أى الذى نتركه بعد موتنا فهو (صدقة) بالرفع خبر ما تركنا و صحفه بعض الشيعة و يؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه و هو المشهور من وجهين حكاهما الامام و صوب فى الروضة الجزم به و قيل ان ما تركه باق على ملكه لان الأنبياء احياء و صححه الامام* فائدة الحكمة فى ان الأنبياء لا يورثون انهم خزان الله و الخازن لا يملك الا قوتا و غيرهم مرتزقون فمن اعطى رزقا ملكه فاذا مات الخازن لم ترثه و رثته و اذا مات المرتزق و رثوه لان المرتزق أعطى ليتصرف تصرف المالك لمنافع نفسه و الخازن أعطى ليصرفه فى نوائب الخلق فاذا مات لم تخلفه و رثته لعدم قيامهم مقامه الا أن يكون الذى خلفه نبى فهو أمين الله بعده و يؤيد هذا قوله صلى الله عليه و سلم انما أنا خازن و الله يعطى قاله الحكيم الترمذى و نقل النووى عن العلماء ان الحكمة فى ذلك انه لا يؤمن أن يكون فى الورثة من يتمنى موته فيهلك و لثلا- يظن بهم الرغبة فى الدنيا لوراثتهم فيهلك الظان و ينفر الناس عنهم (و رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (لا تقسم ورتى) هذا خبر لا نهى ففيه معجزة له صلى الله عليه و سلم (ما تركت بعد نفقة نسائى) قال الخطابى كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبى صلى الله عليه و سلم فى معنى المعتدات لانهن لا يجوز لهن النكاح أبدا فجرت عليهن النفقة و تركت حجرهن لهن و ذلك أيضا لعظم حقهن فى بيت المال لفضلهن و قدم هجرتهن و كونهن أمهات المؤمنين (و مئونة عاملى) المراد به القائم على هذه الصدقات و الناظر فيها و قيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة و غيره لانه عامل النبى صلى الله عليه و سلم و النائب عنه فى أمته (و رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (شطر شعير) قال الترمذى إلا شى من شعير و قيل هو نصف مكوك و قيل نصف وسق و قيل شطر و شطير كنصف و نصيف (فى رف) بفتح الراء و تشديد الفاء و هو شبه الطاق قاله فى الصحاح (فكلته ففنى) أى فرغ و الحكمة فى ذلك ستر السر النبوى و عدم بقاء معجزة محسوسة بعده صلى الله عليه و سلم سوى القرآن (و رويانا فى الصحيحين عن عائشة) و رواه عنها أيضا أبو داود و النسائى (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) و ذلك لان الحديث لم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣١

فأبى أبو بكر عليها ذلك و قال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعمل به إلا عملت به انى أخشى ان تركت شيئا من أمره ان أزيغ فأما صدقته فدفعها عمر الى علي و العباس و أما خبير و فدك فأمسكهما عمر و قال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه و سلم كانتا لحقوه التي تعروه و نوائبه و أمرهما الى من ولي الأمر قال فهما على ذلك الى اليوم* و روينا فيهما أيضا من رواية مالك بن أوس بن الحدثان ان عليا و العباس استأذنا على عمر و عنده عثمان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص فقال العباس يا أمير المؤمنين اقضى بيني و بين هذا و هما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بنى النضير فقال الرهط عثمان و أصحابه يا عمر اقض بينهما و أرح أحدهما من الآخر قال عمر تشدكم أنشدكم الله الذى باذنه تقوم السماء و الأرض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال يبلغها أو بلغها و تأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال و فى ذلك تركت فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه بالحديث عليها التسليم للاجماع على القضية و انها لما بلغها الحديث و تبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها و لا من ذريتها بعد ذلك طلب و جاء فى تنمة الحديث ان فاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال النووى المراد أنها لم تكلمه فى هذا الامر أى لم تطلب منه حاجة و لا اضطرت الى لقائه فتكلمه و لم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه و لا كلمته (ان أزيغ) أى أميل عن الحق (قال فهما على ذلك الى اليوم) هذا من كلام الزهرى (ابن الحدثان) بفتح المهملتين (اقض بيني و بين هذا) زاد مسلم الكاذب و معناه الكاذب ان لم ينصف قاله جماعة و قال المازرى هذا اللفظ الذى وقع لا يليق ظاهره بالعباس و حاشى لعل أن يكون فيه بعض هذه الاوصاف و لسنا نقطع بالعصمة الا للنبي صلى الله عليه و سلم أى لجميع الأنبياء اسكنا مأمورون بحسن الظن بالصحابة و نفى كل رذيلة عنهم قال و قد حمل هذا بعض الناس على ان أزال هذا اللفظ من نسخته تورعا و لعله حمل الوهم على روايته قال و اذا كان لا بد من إتيانه فاجود ما حمل عليه انه صدر من العباس على وجه الادلال على ابن أخيه لانه بمنزلة أبيه (تشدكم) بفتح التاء الفوقية و كسر التحتية المهموزة و فتح الدال من التؤدة و هى الرفق و للاصلي فى صحيح البخارى بكسر أوله و ضم الدال اسم فعل كرويد أى على رسلكم و لمسلم اتندا بكسر الهمزة و التحتية و فتح الفوقية أى أصبر أو امهل (هل يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الى آخره) هذا تقرير من عمر عليهما انهما يعلمان ذلك كغيرهما من الحاضرين و أن ذلك حديث مشهور سمعه منه صلى الله عليه و سلم كثير من الصحابة و انما سألنا ذلك و مع علمهما بالحديث لما سيأتى انهما انما طلبا القيام عليه لا الارث الذى منعه الشارع صلى الله عليه و سلم

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٢

عمر فانى أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قديراً فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الله ما اختارها دونكم و لا استأثرها عليكم قد أعطاكموها و بثها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك حياته أنشدكم الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلى و العباس أنشدكم الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه و سلم فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم و الله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى ابو بكر فكنت انا ولى ابو بكر فقبضتها سنتين من امارتى أعمل فيها بما عمل رسول الله و بما عمل فيها ابو بكر و الله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتمانى تكلمانى و كلمتكما واحدة و امركما واحد جئتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك و جاءنى هذا يعنى عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدا لى ان أدفعه إليكما قلت ان شئتما دفعتهما إليكما ان عليكما عهد الله و ميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و بما عمل فيها ابو بكر و بما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها (و الله ما اختارها) بمهملة و زاي و للكشميهنى فى صحيح

البخارى بمعجزة وراء (و بثها) بالموحدة فالمثلثة أى نشرها ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض فى معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمه له و لامته الثانى تخصيصه بالفىء كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال و هذا الثانى أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية (فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم) أى خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أى يعدل لهم نفقتها ثم نفقته قبل انقضاء السنة فى وجوه الخير و لا يتم السنة فمن ثم توفى صلى الله عليه و سلم و درعه مرهونه فى شعر استدانه لاهله قال البغوى و فيه جواز ادخار قوت سنة و جواز الادخار للعيال و ان هذا لا- يقدر فى التوكل (مجعل مال الله) و لمسلم فى الكراع و السلاح عدة فى سبيل الله و الكراع بضم الكاف الخيل (فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد مسلم فرأيتاه كاذبا غادرا خائنا و كذلك فى عمر فرأيتانى كاذبا غادرا خائنا قال المازرى المراد أنكما تعتقدان ان الواجب أن يفعل فى هذه القصة خلاف ما فعلته أنا و أبو بكر فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ما أتينا و نحن معتقدان ما تعتقدانه لكننا بهذه الاوصاف أو نكون معنا ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف و متهم فى قضاياها فكأن مخالفتكما لنا تشعر من رآها أنكما تعتقدان ذلك فينا (بدالى) بغير همز أى ظهر (عهد الله و ميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو و تخفيف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٣

إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك فقال الرهط نعم ثم أقبل على على و العباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قال نعم قال أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك فو الله الذى باذنه تقوم السماء و الأرض لا أفضى فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الى فانى أكفيكماها هذا لفظ البخارى فيها* فائدة قال ابو داود ما معناه انما سئل العباس و على من عمر ان يصيره بينهما نصفان و ينفرد كل بنصيبه لأنهما جهلا- الحكم فكره عمر أن يجرى عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابى و ما أحسن ما قاله ابو داود فى هذا و ما تأوله و قد زاد البرقانى من طريق معمر قال فغلب على عليها فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم الحسن بن الحسين ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس و الله أعلم.

[فصل فى رؤية النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم]

(فصل) فى رؤية النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم رويانا فى صحيح البخارى و مسلم عن أبى هريرة قال سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة اللام (و ينفرد كل بنصيبه) يتفقان بها على حسب ما ينفعهما به الامام (لا أنهما جهلا الحكم) و هو كونه صلى الله عليه و سلم لا يورث (فكره عمر أن يجرى عليها اسم القسم فيتوهم الملك) أرى مع تناول الزمان و أنهما ورثاه و قسمه الميراث بين البنت و العم نصفان فيلبس ذلك و يظن أنه ملك بالارث قال أبو داود و لما صارت الخلافة لعلى لم يغيرها عن كونها صدقة و بنحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب أول خطبة قام بها قام إليه رجل معلق فى عنقه المصحف فقال أناشدك الله ألا ما حكمت بينى و بين خصمى بهذا المصحف فقال من هو خصمك فقال أبو بكر فى منعه فدك قال أظلمك قال نعم قال فمن بعده قال عمر قال أظلمك قال نعم و قال فى عثمان كذلك قال فعلى ظلمك فسكت الرجل فاغظ له السفاح (البرقانى) بضم الموحد و سكون الراء ثم قاف (ثم على بن الحسين) زين العابدين (ثم الحسن) المثنى (بن الحسن) بن على (ثم زيد بن الحسن) المثنى (ثم بيد عبد الله بن الحسن) المثنى

(فصل) فى رؤية رسول الله صلى الله عليه و سلم فى النوم (رويانا فى صحيح البخارى و مسلم) و سنن أبى داود (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف قيل و المراد بهذا الحديث أهل عصره و المعنى من رآه فى النوم و لم يكن هاجر يوفق للهجرة و رؤيته صلى الله عليه و سلم يقظة عيانا و قيل معناه انه يرى تصديق تلك الرؤيا فى اليقظة و صحتها و قيل معناه سيرانى فى الدار الآخرة أى رؤية خاصة من القرب منه و حصول شفاعته و بحق ذلك مما يمتاز به عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الاقوال النووى قال

فى الديق و حمله ابن أبى جمرة و طائفة على انه يراه فى الدنيا حقيقة و يخاطبه و أن ذلك كرامة من كرامات الاولياء و نقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبى صلى الله عليه و سلم مناما ثم رأوه بعد ذلك يقظة و سألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفريجها قال و الحديث عام فى أهل التوفيق و أما بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٤

أو كأنما رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى و فى صحيح البخارى عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه و سلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى و رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و فيه أيضا عن أبى سعيد الخدرى انه سمع النبى صلى الله عليه و سلم يقول من رآنى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونى و رويانا فى صحيح غيرهم فعلى الاحتمال فان خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الاملاء و الاغواء كما تقع للصديق بطريق الكرامة و الاكرام و انما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى و استشكل الحافظ ابن حجر ما قاله ابن أبى جمرة بانه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة و تبقى الصحابة الى يوم القيامة و ان جمعا ممن رآه فى المنام لم يروه فى اليقظة و خبره لا يتخلف انتهى و أجيب عن الاول بمنع الملازمة اذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه و سلم و هو فى عالم الدنيا لا- فى عالم البرزخ و عن الثانى بان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة و مات من المؤمنين تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث و قد وقع ذلك لجماعة قال فى الديباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه و سلم فى اليقظة فقد نص على امكانها و وقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام الغزالى و القاضى أبو بكر بن العربى و الشيخ عز الدين بن عبد السلام و ابن أبى جمرة و ابن الحاج و الياضى فى آخرين (أو كأنما رآنى فى اليقظة) أى للعلة الذى ذكرها و هو أن الشيطان لا- يتمثل أى لا يتشبه به و المعنى أن رؤيته صلى الله عليه و سلم حق قطعا ثم قال عياض ان هذا خاص برؤياه فى صورته التى كان عليها و الا كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة و ضعفه النووى و قال بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازرى انتهى و أيده الحافظ ابن حجر بما أخرجه ابن أبى عاصم بسند ضعيف عن أبى هريرة مرفوعا من رآنى فى المنام فقد رآنى فانى فى كل صورة قلت فلعله يحال ما رأى فيه صلى الله عليه و سلم من خلاف صفته على ضبط النائم و عدم تكيفه كما ذكره فيما لو رآه يأمر عن منهى أو ينهى عن مأمور فى شريعته و ربما كانت رؤياه له بحسب ثباته فى دينه فمن كان ذا دين كامل و اتباع وافر رآه فى صورته المعروفة بعين القلب السالمة من عوارض الغشاء و نحوه و الا كانت رؤيته له بحسب ضعف نظره (فائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناما و صحتها و ان رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم و لا اختلاف الاحوال و قال ابن الباقلانى رؤية الله تعالى فى المنام خواطر فى القلوب و هى دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات (و رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة) سبق الكلام عليه فى بدأ الوحى (و فيه أيضا) أى فى صحيح البخارى (عن أبى سعيد) و فى روايه له أخرى عن أبى قتادة و قد رواه عن أبى قتادة أيضا أحمد و الترمذى (فان الشيطان لا يتكونى) لا يكون على هيئة و شكلى قال النووى قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبى صلى الله عليه و سلم بان رؤيا الناس إياه صحيحة و كلها صدق و منع الشيطان ان يتصور فى خلقه لئلا يتدرب بالكذب على لسانه فى النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبيا بالمعجزة دليلا على صحة حالهم و كما استحال تصور الشيطان فى صورته فى اليقظة اذ لو وقع لاشبه الحق بالباطل و لم يوثق

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٥

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من رآنى فى المنام فقد رآنى فانه لا ينبغى للشيطان ان يتمثل فى صورتى و قال اذا حلم أحدكم فلا- يخبر أحدا بتلعب الشيطان به فى المنام قال ابن الباقلانى معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه و سلم صحيحة ليست باضغاث بما جاء من جهة النبوة مخافة من هذا التصور فحماها الله من الشيطان و نزغه و وسوسته و القائه و كيده على الأنبياء و كذا حمى رؤياهم أنفسهم و رؤيا غير النبى للشىء عن تمثل الشيطان بذلك لتصح رؤياه فى الوجهين و يكون طريقا الى علم

صحيح لا ريب فيه (و قال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم و ابن ماجه عن جابر و حلم بفتح المهملة و اللام و الميم أى رأى رؤيا مكروهة (فلا- يخبر أحدا بتلعب الشيطان به فى المنام) فى رواية أخرى للشيخين و أبى داود و الترمذى عن أبى قتادة الرؤيا الصالحة من الله و الحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شياً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثاً و ليتعوذ بالله من شرها زاد فى رواية و ليصل ركعتين فانها لا تضره و لمسلم عن أبى قتادة أيضاً الرؤيا الصالحة من الله و الرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شياً فلينفث عن يساره و ليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لا تضره و لا يحدث بها أحدا فان رأى حسنة فليسر و لا يحدث بها الا من يحب ففي مجموع هذه الاحاديث سنن ينبغى أن يعمل بها كلها فاذا رأى ما يكره نفث عن يساره ثلاثاً قائلاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و من شرها و ليتحول الى جنبه الآخر و ليصل ركعتين قال النووى فان اقتصر على بعضها أجزاء فى دفع ضررها باذن الله كما صرحت به الاحاديث الصحيحة و لا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبراً مكروها على ظاهر صورتها و كان ذلك محتملاً فوقت كذلك بتقدير الله تعالى و أما قوله فى الرؤيا الحسنة و لا يخبر بها الا من يحب فسببه كما قال النووى و غيره انه اذا أخبر بها من لا يحب قد يحمله البغض و الحسد على عبرها بمكروه فقد يقع كذلك و الا فيحصل له النكد و الحزن من سوء عبرها (فائدة) قال الامام المازرى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان و هو سبحانه و تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم و لا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علماً على أمور آخر فحققتها فى ثانى الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق فى قلب النائم الطيران و ليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمراً على خلاف ما هو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر و الجميع خلق الله تعالى و لكن خلق الرؤيا التى جعلها علماً على غير ما يسر بغير حضرة الشيطان و ما هو علم على ما تضر بحضرتة فنسبت الى الشيطان مجازاً لحضوره عندها و ان كان لا فعل له حقيقة انتهى قال النووى و قال غير المازرى أضاف الرؤيا المختارة الى الله تشريفاً بخلاف المكروهة و ان كانتا جميعاً من خلق الله تعالى و تديره و ارادته و لا فعل للشيطان فيها انتهى و روى الطبرانى فى الكبير و الضياء عن عبادة بن الصامت مرفوعاً رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام و رواه فى نواذر الاصول عن عبادة أيضاً لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلانى) كما نقله عنه النووى فى شرح

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٦

أحلام و لا من تشبهات الشيطان و قيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك و العقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا و قد نرى رسول الله صلى الله عليه و سلم على خلاف صفته أو فى مكانين معا و ذلك غلط فى صفاته و تخيل لها على خلاف ما هى عليه فتكون ذاته صلى الله عليه و سلم مرئية و صفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار و لا قرب المسافة و لا- كون المرئى مدفوناً فى الأرض و لا ظاهراً عليها و انما يشترط كونه موجوداً و لا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه و سلم بل جاء فى الأحاديث الصحيحة ما يقتضى بقاءه مع جميع الأنبياء و ورد أيضاً أنهم يصلون فى قبورهم و تجرى لهم أعمال البر كحياتهم و زاد أيضاً أن سعيد بن المسيب فى أيام الحرّة حين هجر المسجد النبوى كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهممة كان يسمعها من داخل الحجر المقدسة و لا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم و لمن شاء الله من خواص عباده و الله أعلم* قال العلماء و لو رأى صلى الله عليه و سلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر فى شرعه و رواه عنه الاثبات الثقات يقظة لم يعمل به و ليس ذلك لشك فى الرؤيا و انما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط و التيقظ المشترط فى رواية الحديث و الله أعلم

مسلم (و لا من تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أى الرؤية الحقيقية قال و ان كان قد يراه الرائي بخلاف صفته المعروفة كما يراه أبيض اللحية و قد يراه الشخصان فى زمن واحد أحدهما فى المشرق و الآخر فى المغرب و يراه كل واحد منهما فى مكانه (و قيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك المازرى عن جماعة (و العقل لا يحيله) أى لا يجعله مستحيلًا لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب النفى (تحديق الابصار) أى النظر بالحدقتين (بل جاء فى الاحاديث الصحيحة ما يقتضى بقاء من جميع الأنبياء) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم عن أوس بن أوس و لفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فاكثروا على من

الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء (و ورد انهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (و ورد أيضا ان سعيد بن المسيب في أيام الحره الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهممة) أى صوت (ان يكون ذلك خاصا لهم) مستثنى من عموم حديث اذا مات العبد انقطع عمله (و لمن شاء الله من خواص عباده) كرامه لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبى بكر الحكيمى أحد العشرة المشار إليهم فى رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى و هو يصلى فى بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٧

[الباب الخامس فى ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم و أزواجه و أعمامه و عماته إلى آخره]

إشارة

(الباب الخامس) فى ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم و بناته و أزواجه و أعمامه و عماته و مرضعاته و أخواته من الرضاعة و اخوته و ذكر مواليه و خدمه من الاحرار و من كان يحرسه و رسله الى الملوك و كتّابه و رفقاءه العشرة النجباء و أصحابه النقباء و أهل الفتوى فى حياته: و فيه فصول حسبما تضمن من التراجم.

[فصل فى ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم]

(الفصل الاول فى ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم) و كان له من الولد القاسم و به كان يكنى و عبد الله و هو الطيب و الطاهر و قيل اسمه الطيب فقط و الطاهر آخر و ابراهيم و البنات زينب و رقيه و أم كلثوم و فاطمة و هلك البنون قبل النبوة الا ابراهيم و ماتوا و هم يرضعون و قيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة و يسير على النجبية. و أما البنات فأدركن الاسلام و هاجرن و توفين بالمدينة و أكبر بنيه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم ابراهيم و أكبر بناته زينب ثم رقيه ثم أم كلثوم ثم فاطمة و فيه خلاف واسع و الله أعلم و كل أولاده من خديجة الا ابراهيم فانه من مستولده ماريه القبطية و كلهم مات قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر لم تفتري فيها ضاحكة و كانت زينب تحت أبى العاص بن الربيع العبشمى و هو ابن خالتها و فرق الاسلام بينهما فلما أسلم أبو العاص ردها عليه النبى صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول و هذا موضع تنازع بين العلماء فى كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبى العاص بن الربيع لان تلاحقهما قبره فقال له الى الآن تصلى فقال أو قد آمنت* الباب الخامس - (و ذكر مواليه) بالكسر (و رسله) بالكسر أيضا فيه و فيما بعده* ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد الى آخره) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكور أربعة من خديجة عبد الله و هو أكبرهم و الطاهر و قيل هو عبد الله فهم ثلاثة و الطيب و القاسم و ابراهيم من ماريه و كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب و رقيه و أم كلثوم و فاطمة أخرجه رزين (و توفين بالمدينة) و دفن كلهن بالبقيع كما مر (و أكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس انه عبد الله (الا ابراهيم) بالنصب (لم تفتري) بالفاء و تشديد الراء أى لم تتبسم (و هو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمى) نسبة الى بنى عبد شمس كما مر (لان تلاحقهما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٨

فى الاسلام كان بعد انقضاء العدة و زمن طويل قدر ست سنين و الصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد و تأولوا الحديث الوارد فى ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله و الله أعلم و ولدت زينب من أبى العاص أمامة و على و كان على بن أبى طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة و كانت رقيه و أم كلثوم تحت عتبة و عتيبة ابنى أبى لهب فطلقاهما فى خبر يطول ذكره و تزوجهما عثمان

واحدة بعد واحدة و ماتا عنده و تزوج البتول فاطمة الوصى على ابن ابي طالب رضى الله عنهما فشر منهما الخير الكثير و لا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما و قد ذكرت اولادهم و تنزيل بطونهم فى كتابى الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة.

فى الاسلام (كان بعد انقضاء العدة) و النكاح يفسخ بانقضائها أى يتبين به الانفساخ من يوم اختلاف الدين قال ابن شهاب لم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله و رسوله و زوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينها و بين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تنقضى عدتها و انه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها و بين زوجها اذا قدم و هى فى عدتها (و الصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد) قال المحققون لا- حاجة الى هذا التأويل لانه النكاح يومئذ لم يكن موقوفا على انقضاء العدة لانه هذا الحكم انما شرع بانه تحريم المسلمات على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك إلا يسيرا حتى جاء مسلما قبل انقضاء العدة من حين نزول الآية و ان كان بين اسلامها و هجرتها ست سنين (امامة) بضم الهمزة و هى التى كان يحملها صلى الله عليه و سلم فى الصلاة (و عليا) و هو الذى مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و دخل عليه و نفسه تقعق كأنها فى شنة (و كان على بن ابي طالب تزوج امامة بعد موت خالتها فاطمة) بوصية من فاطمة رضى الله عنها و تزوجت بعد على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من على (عتبة) بضم المهملة و سكون الفوقية ثم موحدة (و عتبية) بالفوقية و الموحدة مصغر و اختلف فى الذى دعا عليه النبي صلى الله عليه و سلم ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه هل هو عتبة أو عتبية و المشهور انه عتبية و أما عتبة فاسلم هو و أخوه معتب يوم الفتح و لم يهاجرا من مكة و على الاول بنى عياض كلامه فى الشفاء (البتول) بفتح الموحدة و ضم الفوقية سميت بذلك لتبطلها و انقطاعها عن النساء بالفضيلة و تسمى الزهراء أيضا و سبب تسميتها بذلك انها لم تحض أخرجه الغساني و الخطابي بلفظ ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض و لم تطمث (فنشر) بالنون و المعجمة (منهما الخير الكثير) كان اولاد على من فاطمة ثلاثة ذكور حسن و حسين و محسن و بنتين زينب و أم كلثوم و كلهم أعقبا ما عدا محسنا و كانت زينب تحت عبد الله بن جعفر و أم كلثوم زوجها على من عمر رضى الله عنهما كما أخرجه رزين عن ابن عباس و أمهرها عمر أربعين ألف دينار و ذكر ابن المعلى ان عمر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٩

[فصل فى ذكر أزواجه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى ذكر أزواجه صلى الله عليه و سلم و قد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا فى حوادث السنين و نذكرهم هنا جملة و بالله التوفيق* أولهن و أولاهن بالذکر خديجة بنت خويلد الأسيديه و أمها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها و هى بكر عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زراره التميمي فولدت له ابنا و بنتا ثم هلك عنها فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه و سلم و ماتت عنده فى التاريخ المتقدم و لم يتزوج عليها حتى ماتت و مذهب المحققين انها أفضل من عائشة و ان فاطمة أفضل من الجميع* ثم تزوج صلى الله عليه و سلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية و كانت قبله تحت السكران بن عمر و الغامري أخى سهيل بن عمرو و انفردت بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد موت خطبها الى على فقال هى صغيرة فقال عمر أريدها فارسل إليه بها و قال قد زوجته ان قبل فلما أقبلت إليه رفع طرف ثوبها فقالت أرسل الثوب فلو لا انك أمير المؤمنين للطمت وجهك قال و كانت وفاتها هى و ابنها زيد بن عمر فى يوم واحد و كانت ولادتها فى حياته صلى الله عليه و سلم (تبيه) فى تزويج سيدنا عمر اياها مع كونها صغيرة اشكال من حيث ان الاب لا يزوج الصغيرة جيرا الا بكفو و سيدنا عمر و ان كان أفضل منها بل و من أبيها فليس كفؤ لها من حيث النسب و الجواب انهما كانا يريان صحة النكاح ثم تخير بعد البلوغ كما ذهب إليه كثير من العلماء و هى لما بلغت لم تخير الفسخ أو كانا يريان صحة التزويج مطلقا بحسب اجتهادهما

(فصل) في ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزراي و التحتية (عتيق بن عائذ) بالتحتيه و المعجمة بن عمران بن مخزوم (المخزومي) أخو عمرو بن عائذ أبي فاطمة أم عبد الله والد النبي صلى الله عليه و سلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الزبير بن بكار و ولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبي خيثمة (أبو هالة) قال السهيلي اسمه هند بن زرارة بن النباش و لقبه النباش بالنون و الموحدة المشددة و الشين المعجمة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة و قد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته و هنداه بن هنداه و ربيب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت و حملت جنازته على أطراف الاصابع ذكره الدولابي (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة و ولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (و مذهب المحققين انها أفضل من عائشة) استدلل له أبو بكر بن أبي داود بان خديجة جاءها السلام من ربها و عائشة من جبريل (و أن فاطمة أفضل من الجميع) لحديث فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري عن المسور و روى أحمد و الحاكم عنه فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها و ينشطني ما ينشطها و أن الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي و نسبي و صهرى و قد مر حديث أن ما ترضين أن تكوني سيده نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن عامر بن لوى (السكران) بفتح المهملة و سكون الكاف و هو أحد الذين ماتوا على القبلة الاولى بمكة كما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٠

خديجة ثلاثة أعوام و لما أحست ان النبي صلى الله عليه و سلم رغب عنها و أراد طلاقها و هبت نوبتها من القسم لعائشة تبتغى بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه و سلم و البقاء فى عصمة نكاحه فكانت احدى التسع التى مات عنهن رسول الله صلى الله عليه و سلم ماتت فى خلافة عمر و قيل ماتت سنة خمس و خمسين و هو الصحيح* و تزوج صلى الله عليه و سلم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر التيمية و كان عقد بها قبل الهجرة و هى بنت ست سنين و قيل سبع و دخل بها المدينة و هى ابنة تسع سنين و دفع أبو بكر فى صداقها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ثنتى عشرة أوقية و نشأ و توفى صلى الله عليه و سلم عنها و هى ابنة ثمانية عشرة سنة و كانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه و سلم عنده و لم يتزوج بكرا غيرها و عنها قالت تزوجنى النبي صلى الله عليه و سلم فأتتني أمى فأدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن لى على الخير و البركة و على خير طائر فلم يرعنى إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم ضحى رواه البخاري توفيت بالمدينة سبق (وهبت نوبتها) كما رواه الشيخان و غيرهما (من القسم) بفتح القاف و سكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد المحب الطبرى و قالت لا رغبة لى فى الرجال و انما أريد أن أحشر فى أزواجك (تبتغى بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه و سلم) فكان يقسم لعائشة يومها و يوم سودة (و هى بنت ست سنين و قيل بنت سبع) هما روايتان فى الحديث و الاولى أكثر قال النووى الجمع بينهما انه كان لها ست و كسر فاقصرت فى رواية على الست و عدت الكسر فى الاخرى و فى الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه و الجد كالأب عندنا (و هى بنت تسع) أخذ أحمد و أبو عبيد بظاهره فقلا يجبر الولي على تسليم بنت تسع سنين دون من دونها و ذلك عندنا كمالك و أبى حنيفة منوط باقامة الجماع و ذلك مختلف باختلاف النساء و لا ينضبط بسن قال الداوودى و كانت عائشة يومئذ قد شبت شبابا حسنا (اثنتى عشر أوقية و نشأ) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عن عائشة و فيه أنها قالت للسائل أتدرى ما النش قال قلت لا قالت نصف أوقية و هو بفتح النون و تشديد المعجمة و مقدار ذلك خمسمائة درهم لان الاوقية اربعون درهم قال العلماء يستحب أن لا يزداد على هذا القدر و أن لا ينقص من عشرة دراهم و ما جاز أن يكون ثمانا جاز أن يكون صداقا عندنا لما روى الطبرانى و لو قضيا من اراك و قدره أبو ثور و أبو حنيفة و مالك بنصاب السرقة و هو عند أبى ثور خمسة و عند أبى حنيفة عشرة و عند مالك ثلاثة (احظى) باهمال الحاء و اعجام الظاء أى أرفع منزلة (فاتتني أمى) أم رومان زاد فى رواية فى الصحيح و انى لفى أرجوحة و معى صواحب لى فاتيتها لا أدرى ما تريد منى فاخذت يدي فأوقفتنى على باب الدار (فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن على الخير و البركة و على خير طائر) فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنى (فلم يرعنى

الا رسول الله صلى الله عليه و سلم ضحى) فأسلمتني إليه و أنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخارى) و مسلم و أبو داود و النسائي و فى هذا الحديث ندب الدخول

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤١

سنة ثمان و خمسين عن خمس و ستين سنة و دفنت فى البقيع ليلا و صلى عليها أبو هريرة قيل انها أسقطت من النبى صلى الله عليه و سلم سقطا و لا يصح ذلك و انما كناها النبى صلى الله عليه و سلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود و كانت قد تبنته و دعاها أما و الله أعلم* و تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية و كانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى البدرى توفى عنها بالمدينة و قد سبق ان النبى صلى الله عليه و سلم طلقها فأمره جبريل بمراجعتها توفيت سنة خمس و أربعين و قيل توفيت حين بويج لمعاوية و ذلك سنة احدى و أربعين و صلى عليها مروان و نزل فى قبرها أخوها عبد الله و عاصم و ابن أخيها سالم* و تزوج النبى صلى الله عليه و سلم أم حبيبة رملته بنت ابى سفيان الاموية و كانت قبله تحت عبد الله بن جحش الاسدى و هاجرت معه الى الحبشة و تنصر هناك و أتم لها الله هجرتها و تزوجها النبى صلى الله عليه و سلم بأرض الحبشة و أصدقها عنه النجاشى قيل كان المتولى نكاحها عثمان بن عفان و قيل خالد بن سعيد بن العاص و كانا من عشيرتها و قيل النجاشى و كان للنبى صلى الله عليه و سلم خصائص فى النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبى صلى الله عليه و سلم نكاحها ثانيا من فى شوال فان ذلك فى الصحيحين و غيرهما و كذا التزويج لانه صلى الله عليه و سلم تزوجها فى شوال و فيه استحباب الدعاء بالخير و البركة لكل من الزوجين و فيه يستحب تنظيف العروس و زينتها لزوجها و اجتماع النساء لذلك و فيه جواز الزفاف نهارا و فيه جواز اللعب باللعب المسمى بالبنات ففى رواية زفت إليه و هى بنت تسع سنين و لعبها معها و أما الارجوحة و هى بضم الهمزة أحسبه يلعب عليها يكون وسطها على مكان مرتفع و يجلسون على طرفيها و يحركونها فيرتفع جانب و ينزل آخر و معنى قولها لم يرعنى بالراء أى لم يفاجئنى و يأتينى بغتة الا هذا (توفيت بالمدينة سنة ثمان و خمسين) و قيل سنة ست و خمسين (قيل أنها أسقطت من النبى صلى الله عليه و سلم سقطا) فسمى عبد الله و كنى به كما خرج ابن الاعرابى فى ذلك حديثا مرفوعا و لا يصح ذلك الحديث قال السهيلي لانه يدور على داود بن المحبر و هو ضعيف (خنيس) باعجام الخاء و اجمال السين و بالنون مصغر (و قد سبق أن النبى صلى الله عليه و سلم طلقها) كما رواه أبو داود و النسائي عن عمر (فأمره جبريل أن يراجعها) كما فى تفسير البغوى فراجعها قال المحب الطبرى و لما بلغ عمر طلاقها حتى على رأسه التراب و قال ما يعبا الله بعمر و ابنته بعد هذا (توفيت سنة احدى و أربعين) و قيل سنة خمس و أربعين و قيل غير ذلك (رملته) بفتح الراء و سكون الميم (و أصدقها عنه النجاشى) أربعمائه دينار كما مر (ثم جدد النبى صلى الله عليه و سلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبى سفيان ذلك كما فى صحيح مسلم قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٢

ايها أبى سفيان تطيبا لقلبه و الله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع و أربعين* و تزوج صلى الله عليه و سلم أم سلمة هند ابنة ابى أمية بن المغيرة المخزومية و كانت قبله تحت ابى سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومى و ولدت له عمر و سلمة و زينب و درة و توفى عنها بالمدينة و ثبت فى صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله انا لله و انا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى و اخلف لى خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر الى الله ثم انى قلتها فأخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حاطب بن أبى بلتعنة يخطبني له فقلت ان لى بنتا و انى غيور فقال اما ابنتها فتدعو الله ان يغنيها عنها و ادعو الله ان يذهب بالغيره عنها و توفيت أم سلمة بالمدينة سنة اثنين و ستين و قيل سنة تسع و خمسين و دفنت بالبقيع و تزوج* صلى الله عليه النوى و لم ينقل و قد مضى الكلام على ذلك فى محله (و تزوج صلى الله عليه و سلم أم سلمة) قال ابن اسحاق و أصدقها محبسه و هى الرحبي و ذكر مع «١» الرجى أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه و فراش و أخرج البزار من حديث

أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال و يروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة و تشديد الراء و صحف من أعجم الذال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المندوب مأمور به لانه صلى الله عليه و سلم سماه مأمورا به و الا أنها يقتضى ندبه (اللهم أجرني) بالقصر على المشهور و حكى صاحب الافعال المد أيضا أى اعطنى أجر صبرى على هم المصيبة (و اخلف لى) بقطع الهمزة و كسر اللام اى رد على يقال اخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله و خلف بغير الف لما لا يتوقع مثله كأب (و أنا غيور) بفتح المعجمة و يقال فى المرأة غيرى أيضا (أن يذهب بالغيرة) يقال ذهب الله بالشىء قال تعالى ذهب الله بنورهم و أذهب و الغيرة بفتح المعجمة الانفة (و دفنت بالبيع) و هى آخر أزواج النبى صلى الله عليه و سلم موتا (فائدة) أخرج النسائى عنها قالت لما انقضت عدتى بعث الى أبو بكر يخطبنى فلم أتزوجه فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم انى امرأة غيرى و انى مصيبة و ليس أحد من أوليائى شاهد فذكر ذلك له فقال ارجع إليها فقل لها أما غيرتك فسأدعو الله تعالى أن يذهبها عنك و أما صبيتك فستكفين أمرهم و أما أولياؤك فليس أحد منهم شاهد و لا غائب يكره ذلك فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم فزوجه و استدل بهذا الحديث الأئمة الثلاثة و المزنى على ان الابن يزوج أمه بالبنوة و أجاب عنه أصحابنا بان عمر كان صغيرا يومئذ لانه ولد بارض الحبشة للسنة الثانية من الهجرة و زواج النبى صلى الله عليه و سلم بامه كان فى الرابعة و لو صح انه زوجها و انه كان بالغا فانما ذلك بنوة العم فانه ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه و سلم لا يفتقر الى

(١) كذ فى الاصل و كذا عند قوله و الا انها يقتضى ندبه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص١٤٣

و سلم زينب بنت جحش الاسديّة و هى ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب و كانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة و كان لزواجها الشأن العظيم و الخطب الجسيم و قد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين* و تزوج صلى الله عليه و سلم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية و كان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه و سلم اسمها و سماها جويرية و كانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعى و كانت حين سييت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت النبى صلى الله عليه و سلم تستعينه فى كتابتها فأدى عنها و تزوجها و ذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة فى ربيع الأول سنة خمس أو ست و خمسين** و تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم صفية بنت حى بن أخطب النضرية و أمها برة بنت سموأل أخت رفاعه بن سموأل و هى من سبط لاوى بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله عليه و سلم عليهما و كانت قبل النبى صلى الله عليه و سلم تحت كنانة بن أبى الحقيق فقتله النبى صلى الله عليه و سلم يوم خيبر و اصطفها لنفسه و أعتقها و تزوجها و قد تنوزع فى كيفية زواجها توفيت سنة ست و ثلاثين و قيل سنة خمس و ثلاثين* و تزوج صلى الله عليه و سلم ميمونة بنت الحارث الهلالية و كانت قبله تحت أبى رهم العامرى و هى خالة ابن عباس و خالد بن الوليد و قد سبق أن النبى صلى الله عليه و سلم تزوجها فى عمرة القضاء بسرف و دخل بها فيه و ماتت و دفنت فيه سنة احدى و خمسين فهؤلاء غير خديجة جملته من مات عنهن النبى صلى الله عليه و سلم* و تزوج صلى الله عليه و سلم أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية و أقامت عنده شهرين أو ثلاثة و ماتت معه و كانت قبله تحت عبد الله ولى و أجاب ابن الجوزى بانها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) فى خلافة عمر رضى الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث و أسلم ابنه و هما الحارث و عمرو بن الحارث (و كان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا و هو بفتح الموحدة و تشديد الراء (و سماها جويرية) تفاديا من التركية فى برة (مسافع) بضم الميم و اهمال السين و العين و كسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أو ست و خمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابها الثالث (بنت سموأل) بكسر المهملة بوزن غربال (لاوى بن يعقوب) بكسر الواو و تخفيف التحتية (تحت كنانة بن أبى الحقيق)

و كانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست و ثلاثين) و قيل سنة خمسين في اماره معاوية و هذا هو الصحيح (تحت ابي رهم) بضم الراء و سكون الهاء (سنة احدى و خمسين) على الصحيح و قيل سنة تسع

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٤٤

ابن جحش و قيل الطفيل بن الحارث* و تزوج صلى الله عليه و سلم فاطمة بنت الضحاك و لما نزلت آية التخيير فارقتها و كانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع إليها: قيل و تزوج صلى الله عليه و سلم اساف أو شراف بنت خليفه أخت دحية بن خليفه و لم تقم عنده الا يسيرا حتى توفيت و قيل هلكت قبل أن يدخل بها* و ذكر في أزواجه صلى الله عليه و سلم عالية بنت ظبيان و طلقها حين أدخلت عليه* و ذكر في أزواجه خولة و قيل خويلة بنت حكيم يقال هي التي و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم و قيل الواهبه أم شريك و يجوز أن يكونا معا* و ذكر فيهن بنت الصلت و ماتت قبل أن يدخل بها* و تزوج امرأة من بنى غفار فلما نزلت ثيابها رأى بها بياضا فقال الحقى بأهلك و اتفقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح البخارى ان النبي صلى الله عليه و سلم لما دخل عليها قال هبى نفسك لى قالت و هل تهب الملكة نفسها لسوقة فأهوى بيده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عدت بمعاذ و ثلاثين (أساف) كاسم الصنم (أو شراف) بفتح المعجمة و تخفيف الراء آخره فاء (عالية) بالمهملة و التحيه (بنت ظبيان) بفتح المعجمة و ضمها و تقديم الموحده على التحيه (و طلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكشحا بياضا أى بجنبها كذا قال ابن باطيس أنها هي و سيأتى الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة و سكون الواو (و قيل خويلة) بالتصغير (و قيل الواهبه) ميمونه بنت الحارث و قيل زينب امرأة من الانصار و قيل (أم شريك) بنت دودان و يقال بنت جابر و أخرج ذلك النسائي عن عائشه و أم شريك بفتح المعجمة و كسر الراء اسمها غزیه و قيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح المهملة و سكون اللام ثم فوقية (و تزوج امرأة من بنى غفار) قال الحاكم اسمها أسماء بنت النعمان الغفارية (رأى بها) أى بكشحا (بياضا) أى برصا فردها على أهلها (فقال الحقى بأهلك) و قال لاهلها دلستم على رواه أبو نعيم فى الطب و البيهقى و الحاكم باسناد ضعيف ففى ذلك ثبوت الخيار فى النكاح بالبرص و ان قل قال أصحابنا و لم يذكر الشافعى هذا الحديث لانه ضعيف و بتقدير صحته فيحتمل انه ردها بطلاق لا فسخ و انما ذكر بسند صحيح الى عثمان ايما رجل تزوج امرأة و بها جنون أو جذام أو برص الى آخره (على نكاح الجونية) اسمها أسماء و قيل عميرة و قيل أميمة بنت النعمان و قيل بنت يزيد و قيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل و قيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن النعمان من كنده (ثبت فى صحيح البخارى) و سنن النسائي عن عائشه (و هل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم المهملة و سكون الواو بعدها قاف يقال ذلك للواحد من رعية و الجمع سموا سوقة لان الملك يسوقهم قال ابن المنير و هذا من بقيه ما كان من عزهم فى الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقة و قيل إنها لم تعرفه (فأهوى بيده) أى امال بها (فقال قد عدت) أى استعدت (بمعاذ) بفتح الميم اسم لما يستعاذ به و فى روايه أخرى فى الصحيح لقد عدت بعظيم الحقى بأهلك و هذا من خصائصه صلى الله عليه و سلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٤٥

ثم قال صلى الله عليه و سلم يا أبا أسيد أكسها رازقتين و ألحقها بأهلها قيل و كان قولها ذلك على تعليم زواجه قلن لها انه يحب ذلك* و خطب صلى الله عليه و سلم امرأة فقال أبوها ازيدك انها لم تمرض يصفها بذلك فتركها* و خطب امرأة الى أبيها فقال ان بها برص و لم يكن بها و جمع فرجع فاذا هي برصاء (و ذكر ابن هشام) و غيره تبعا لابن اسحاق ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه و سلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات و سبع عربيات و اسرائيلية و ذكر ابن سعد فى شرف النبوة ان جملتهن احدى و عشرون و اتفقوا على انه صلى الله عليه و سلم دخل باحدى عشرة مات ثنتان قبله و توفى عن تسع و كان يقسم لثمان و كان أكثر صداق عقد به صلى الله عليه و سلم لنفسه و بناته خمسمائة درهم فهى سنة فينبغى تحريها و الوقوف عليها و الارتسام بها و الله أعلم

(فصل) في ذكر الأعمام و العمات: و لم يذكر أحد له صلى الله عليه و سلم خاله و لا خالات و لا اخوة و كان عمومته صلى الله عليه و سلم أحد عشر ذكر و ست نسوة (أولاهم بالذكر) أولا أسد الله و أسد رسوله و أخوه من الرضاعة أبو يعلى و قيل أبو عمارة حمزة بن المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير و اسم أبى أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهمزة و السين (رازقين) براء فزاي ففاف و الراقية نياب بيض طوال من الكتان يكون في لونها زرقه في هذا الحديث و جوب المتعة للمفارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الى قوله فمتعهوهن و فيه جواز كونها من غير النقد و جواز التوكيل في ادائها (و الحقها) بفتح الهمزة و كسر الحاء (أزبدك) في وصفها (فتركها) زاد المحب الطبرى و قال ما لهذه عند الله من خير (فاذا هي برضاء) بالمد (مات ثتان قبله) و هما خديجة و زينب بنت خزيمة (و توفى عن تسع) و هى عائشة و حفصة و زينب بنت جحش و أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب و أم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية و جويرية بنت الحارث و ميمونة بنت الحارث و سودة بنت زمعة و صفيه بنت حى و قد نظمتهم فقلت

توفى خير الخلق عن تسع نسوة فخذ عدهن نظما و اصغ له السمعا

فناه أبى بكر و حفصة زينب و رمله هند ثم ميمونة تدعا

جويرية مع سودة و صفيه كملن بهذا النظم يا سائلى تسعا و كان يقسم لثمان و هن ما عدا سودة وقع فى مسلم ما عدا صفيه و هو و هم بالانفاق (تحريها) بالمهملة و تشديد الراء أى قصرها (و الارتسام بها) أى الاحتباس عندها لا تتجاوزها.

(فصل) في ذكر الاعمام و العمات (أسد الله و أسد رسوله) سماه بذلك النبى صلى الله عليه و سلم فى حديث الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس (و أخوه من الرضاعة) من ثوية و من حليلة أيضا فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس و أم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخى من الرضاعة (أبو عمارة) بضم العين شهد مع

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٤٦

عبد المطلب أسلم قديما و عز الاسلام باسلامه و شهد بدرا و أبلى فيها و استشهد بأحد و لم يخلف الا ابنه واحدة ذكر ذلك المحب الطبرى و لا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيرى ان ابنه يعلى الذى كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا و ذكر غيره ان له ابنة اسمها عمارة كنى بها أيضا و جرى ذكرها فى العتق فى سنن الدارقطنى و لها قصة و ابنته أمامة و هى التى جرى ذكرها فى عمرة القضاء و تنازع فيها على و جعفر و زيد و قيل للنبي صلى الله عليه و سلم الا تتزوج بنتا الحمزة و الله أعلم (ثانيهم) أبو الفضل العباس كان اسن من النبى صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين أسلم يوم بدر و قيل لم يتعين وقت اسلامه لانه كان من أول أمره مسددا مقاربا شهد مع النبى صلى الله عليه و سلم العقبة و شهد له العقد مع الانصار و لما أسلم استأذن النبى صلى الله عليه و سلم فى الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوننا للمستضعفين من المسلمين و كان يكتب الى النبى صلى الله عليه و سلم بأخبار المشركين ثم لقي النبى صلى الله عليه و سلم مهاجرا فى سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح و حينا و ابلى فيها و كان النبى صلى الله عليه و سلم يعظمه و يبجله و كذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين و ثلاثين فى خلافة عمر بعد ان كف بصره و كان له من الولد عشرة بنين و ثلاث بنات و عد من الصحابة منهم الفضل و عبد الله و عبيد الله و قثم و معبد و لا يعلم بنو أم تباعدت قبورهم كبنى العباس الفضل باليرموك من أرض الشام و عبد الله بالطائف و عبيد الله بالمدينة و قثم بسمرقند و معبد بإفريقية رضى الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) و اسمه عبد مناف و هو أخو عبد الله ابى النبى صلى الله عليه و سلم لأمه أمهم و أم عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومية و له من الولد أبو طالب و عقيل و جعفر و على كلهم صحابيون الا طالبا اختطفته الجن فذهب و لم يعلم باسلامه قيل و من العجائب ان بين كل واحد منهم و بين أخيه فى السن عشر سنين و كان له من البنات النبى صلى الله عليه و سلم العقبة و هو على دين قومه كما مر (و مات) بالمدينة الشريفه ليلة الجمعة لثنتى عشر خلت من ربيع الاول (سنة اثنين و ثلاثين) أو أربع و ثلاثين عن ثمان و ثمانين سنة (فى خلافة عثمان) و كان هو الذى صلى عليه (و كان له من الولد عشرة بنين) و قد سبق ذكرهم (باليرموك) بالتحية

(بافريقية) بكسر الهمزة و الراء و القاف و سكون الفاء و تشديد التحيّة (عاتكة) بالمهملة و الفوقية اختلف في اسلامها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٧

أم هانئ و اسمها فاختة و قيل هند و ذكر من بناته أيضا جمانة و الله أعلم* رابعهم الحارث و هو أكبرهم فى السن و انما قدمت حمزة و العباس عليه لشرف الاسلام و قدمت أبا طالب لشرف كفالة النبي صلى الله عليه و سلم و لا مزية لبقيتهم و من ولد الحارث أبو سفيان أسلم فى سفر الفتح و حسن اسلامه و عاد يمدح النبي صلى الله عليه و سلم بعد ان كان يهجوه و لم يكن له عقب و نوفل بن الحارث أسلم أيام الخندق و هاجر و له عقب و عبد شمس بن الحارث و سماه النبي صلى الله عليه و سلم عبد الله عقبه بالشام* خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيرا و هو أخو الحارث لأمه* سادسهم الزبير و كان من أشرف قريش و هو الذى سعى فى حلف الفضول و ابنه عبد الله بن الزبير شهد حنيناً و ثبت يومئذ و استشهد بأجنادين وجد الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل و من ولده ضباعة بنت الزبير صحابية و أم الحكم لها صحبة و رواية* سابعهم عبد الكعبة* ثامنهم الغيداق سمي بذلك لسخائه وجوده* تاسعهم حجل و اسمه المغيرة* عاشرهم ضرار أخو العباس لأمه* الحادى عشر أبو لهب و اسمه عبد العزى كنى بأبى لهب لحسن وجهه و كان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم حالاً فيه و كفاه من الذم ما ورد فى حقه فى التنزيل و فى صحيح البخارى انه أريه بعض أهله بشر هيئة أى حال فقال (أم هانئ) اسمها فاختة و قيل هند تزوجها هيرة ابن أبى وهب بن عائذ بن عمرو بن مخزوم فولدت له جعدة و هانئا و ماتت فى زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم و تخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المغيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه و قيل قال النبي صلى الله عليه و سلم أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة رواه الحاكم بسند صحيح عن عروة مرسلاً (و نوفل) بفتح النون و الفاء بينهما و او ساكنة (قثم) بضم القاف و فتح المثناة (الزبير) و هو شقيق عبد الله و أبى طالب كما مر (باجنادين) بفتح الهمزة و سكون الجيم بعدها نون فألف فمهملة مفتوحة و مكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته فى أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة و اهمال العين هى التى قال لها النبي صلى الله عليه و سلم احرمى و اشترطى و قولى اللهم محلى حيث حبستنى (و أم الحكم) بفتح الحاء و الكاف اسمها كنيتهما (الغيداق) بفتح المعجمة و سكون التحيّة بعدها مهملة (سمى بذلك لسخائه وجوده) مأخوذ من الماء الغدق و هو الكثير و يسمى كريم الخلق غيداقا قاله فى القاموس (حجل) بمهملة مفتوحة فجيم ساكنة كذا فى القاموس و ضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم و صححه ابن الاثير (و اسمه المغيرة) و لقب جحلا بتقديم الجيم لحسنه و عظمه (ضرار) بكسر المعجمة (أخو العباس لأمه) و اسمها تيلة بالنون و الفوقية مصغر بنت حباب النمرية قيل و هى أول اعرابية كست الكعبة الحرير و سببه أن العباس ضاع و هو صغير فنذرت ان وجدته أن تكسوها (ان أريه بعض أهله) هو العباس كما مر (هيئة) بفتح المهملة و كسرها و تقديم التحيّة على الهمزة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٨

لم ألق بعدكم خيراً لكنى شفيت فى هذه يعنى نقره الابهام بعثى ثوية و قد سبق ذكر ذلك مبينا عند ذكر مولده صلى الله عليه و سلم و من أولاد أبى لهب عتبة و معتب ثبتا مع النبي صلى الله عليه و سلم يوم حنين و درة صحابية أيضا و أما عتيبة فقتلته الأسد بالزوراء من أرض الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه و سلم. و أما العمات فست أولهن صفية أم الزبير و هى أخت حمزة لأمه أسلمت و هاجرت و توفيت بالمدينة فى خلافه عمر ثانيتهم عاتكة اختلف فى اسلامها و هى صاحبة الرؤيا فى يوم بدر و كانت عند أبى أمية المخزومى فولدت له أم المؤمنين أم سلمة و عبد الله و له صحبة و زهيرا و قريية الكبرى. ثالثتهم أروى و كانت تحت عمير بن وهب العبدري فولدت له طليب بن عمير و كان من المهاجرين الأولين شهد بدرا و استشهد بأجنادين و لا ولد له. رابعتهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له زينب أم المؤمنين و عبد الله و استشهد بأحد و دفن مع خاله الحمزة و أبا أحمد الأعمى الشاعر و أم حبيبة و حمنة كلهم لهم صحبة و عبيد الله أسلم ثم تنصر بالحبشة و مات بها. خامستهم بره و كانت عند عبد الاشهل بن هلال المخزومى فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه و سلم. سادستهم أم حكيم و اسمها البيضاء و هى تومة عبد

الله أبى النبي صلى الله عليه وسلم و كانت عند كرز بن ربيعة العشمى فولدت له أروى بنت كرز أم عثمان ابن عفان. (درة) بضم المهملة و تشديد الراء (بالزوراء) بتقديم الزاى على الراء و بالمد (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك و قد مر الخلاف فيه هل هو عتبة أو عتيبة (أخت حمزة لأمه) و هى هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة (ابى أمية المخزومى) اسمه حذيفة كما مر مرات (و عبد الله) الذى أسلم هو و أبو سفيان بن الحارث فى غزوة الفتح (و زهيرا) عده ابن مندة و أبو نعيم فى الصحابة و كان من المؤلف و هو أحد الخمسة المتماثلين على نقض الصحيفة كما مر (و قريبة) بالقاف و الموحدة مصغر (أروى) بفتح الهمزة و سكون الراء و فتح الواو و القصر (عمير بن وهب) بالتصغير بن عبد مناف بن عبد الدار (طليب) باهمال الطاء مصغر (و أبا أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (و أم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها (و حمنة) بفتح المهملة و النون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الموحدة و الراء المشددة (عبد الاسد) بالمهملة و قيل بالمعجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء و كسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جمالها (كرز) بتقديم الراء على الزاى مصغر (ابن ربيعة) بن عبد شمس و هو أخو عتبة و شبيه ابنا ربيعة (أروى) تقدم ضبطها قريبا (أم عثمان بن عفان) و أم الوليد و خالد و عمارة و أم كلثوم بنى عقبه بن أبى معيط بن أبى عمرو ابن أمية بن عبد شمس.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٩

[فصل فى مرضعته و أخواته من الرضاعة]

(فصل) فى مرضعته و أخواته من الرضاعة أرضعته أولا ثويبة مولاة أبى لهب فكان اخوته منها عمه حمزة و أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى و عبد الله بن جحش و ابنها مسروح و هو صاحب اللبن و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثويبة و يصلها من المدينة و لما افتتح مكة سأل عنها و عن ابنها مسروح فأخبر أنهما ماتا فسأل عن قرابتها فلم يجد أحدا منهم حيا و سبق قريبا ما حصل لأبى لهب بعثته ثويبة ثم أرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية و كان بنوها اخوته و هم عبد الله و الشيماء و أنيسة بنو الحارث بن عبد العزى أسلموا كلهم و بسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه وسلم سبى هوازن و كانوا ستة آلاف و ذكر أهل السير ان حليمة ردت الى أمه صلى الله عليه وسلم و هو ابن خمس سنين و شهر ثم لم تره بعدها الا مرتين احدهما بعد تزويجه لخديجة جاءته تشكو إليه جذب بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأسا من الغنم و بكران و الثانية يوم حنين و ذكر بعضهم فى اخوته من حليمة ابن عمه أبا سفيان بن الحارث و الله أعلم.

(فصل) فى ذكر مواله صلى الله عليه وسلم من الرجال و النساء أما الذكور فأحد و ثلاثون. أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي و كان من سبى العرب فاشتره حكيم ابن جزيمة لعتمته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم و أعتقه و تبناه فكان يدعى زيد ابن محمد و فيه نزل قوله تعالى اذعوههم لآبائهم و ثبت له منقبه لم تثبت لغيره من الصحابة و هى انه ذكر فى القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها و قد سبقت الاشارة الى ذلك مع ما ثبت له فى الاسلام من المشاهد الجميلة الجليلة و ختم الله له بالشهادة فاستشهد بمؤته سنة ثمان رضى الله عنه. ثم ابنه اسامة بن زيد حب رسول الله (فصل) فى مرضعته (و ابنها مسروح) بالمهملة أو بالجيم كما مر (و أنيسة) بالنون و بالتحية و المهملة مصغر و بقى من مرضعته خمس بعد أمه ذكرتهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم.

(فصل) فى ذكر مواله (الكلبي) سبق ذكر نسبه فى بدء الوحى (زيد بن محمد) بالفتح (فلما قضى زيد منها) أى من زينب و قد تقدم ذكر زيد و ترجمته و فائدة تتضمن كرامة له فى أول الكتاب (حب رسول الله)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٠

صلى الله عليه وسلم و ابن حبه و ابن أمه و ابن أمته الخليق للامارة ابن الخليق لها توفى اسامة بوادى القرى و حمل الى المدينة سنة

أربع و خمسين و توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و له عشرون سنة. ثم ثوبان بن بجدد قيل انه من حمير أصابه سباً فى الجاهلية فاشتراه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعتقه و لازمه حتى توفى و بعده انتقل الى الشام و توفى سنة خمس و أربعين و قيل سنة أربع و خمسين. ثم أبو كبشة و كان من مولدى مكة و قيل أرض «١» دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعتقه و شهد بدرًا توفى أول يوم استخلف عمر. ثم أنيسة من مولدى السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعتقه. ثم شقران و اسمه صالح قيل ورثه من أبيه و قيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف و أعتقه. و رباح اسود نوبى اشتراه من وفد عبد القيس و أعتقه. ثم يسار توفى أيضا أصابه فى بعض الغزوات و هو الذى قتله العريون و مثلوا به و حمل الى المدينة ميتا. ثم أبو رافع القبطى و اسمه أسلم و قيل ابراهيم و هبه العباس للنبي صلى الله عليه و سلم فأعتقه حين بشره باسلام العباس و زوجه مولاته سلمى فولدت له عبيد الله كاتب على توفى ابو رافع بعد عثمان و حديثه مع أبى لهب فى خبر يوم بدر و انتصار أم الفضل له مشهور و الله أعلم. أبو مويهبة من مولدى مزينة اشتراه صلى الله عليه و سلم و أعتقه. فضالة نزل الشام و مات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم بكسر الحاء أى محبوبة (و ابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه و سلم لانه كان يقول أم أيمن أمى بعد أمى كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبى سلخ مفصلا (الخليق) بالمعجمة و القاف الحقيق وزنا و معنى (توفى أسامة) بالمدينة أو (بوادى القرى) أو بالجرف (و حمل الى المدينة) أقوال و كانت وفاته (سنة أربع و خمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان و قال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن تطلع الشمس كما نقله ابن عبد البر و غيره (و له عشرون سنة) و قيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثناة و الموحدة بينهما و او ساكنة و آخره نون (ابن بجدد) بموحدة مضمومة فميم ساكنة فمهملة مكررة الاولى منهما مضمومة مصروف (و لازمه) حضرا و سفرا (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها دارا (أبو كبشة) بفتح الكاف و المعجمة بينهما موحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أنيسة) بالنون و التحتية و المهملة مصغر (السراة) بفتح المهملة و الراء آخره هاء مثقلة موضع بنجد اليمن (شقران) بضم المعجمة و سكون القاف كما مر (رباح) بفتح الراء و الموحدة (نوبى) بضم النون و كسر الموحدة و تشديد التحتية (يسار) بتحتية فمهملة مفتوحتين (و مثلوا به) بالتخفيف و التشديد قال المحب الطبرى قطعوا يديه و رجله و غرزوا فى عينه الشوك (أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (و قيل ابراهيم) و قيل ثابت و قيل هرمز (سلمى) بفتح السين كما مر (أبو مويهبة) بالموحدة مصغر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء و المعجمة

(١) كذا فى الاصل.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥١

و تمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه و سلم ما أدى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم. مدعم و هبه له رفاعه بن زيد الجزامى فقتل بوادى القرى و هو الذى قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم ان الشملة التى غلها لتشتعل عليه ناراً. كركرة و كان على ثقل النبي صلى الله عليه و سلم و كان نوبيا أهده له هوذة بن على الحنفى فأعتقه. زيد جد هلال بن يساف ابن زيد. عبيدة. طهمان. مأبور القبطى من هدايا المقوقس و كان خصيا و هو ابن عم مارية أم ابراهيم. واقد أبو واقد. هشام بن ضميرة كان من الفىء فأعتقه رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين. عسيب و اسمه أحمر. أبو عبيد. سفينه و اسمه مهران و كنيته أبو أحمد لقب سفينه لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه و سلم فى بعض الأسفار قيل و عبر بها بعض الانهار فقال له النبي صلى الله عليه و سلم انما أنت سفينه قال فلو حمل على بعدها و قر سبعة أبعرة ما ثقل على الا ان تحفو و جرى له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك انه ركب سفينه فانكسرت قال فركبت لوحا منها فطرحنى الى الساحل فلقينى الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فطأ رأسه و جعل يرفعنى بجنبه حتى (مدعم) بكسر الميم و سكون الدال و فتح العين المهملتين (وهبه له رفاعه بن زيد الخزامى) و هو أحد بنى الضبيب بضم المعجمة و فتح الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم موحدة كما فى الصحيحين

و غيرهما (فقيل بوادى القرى) عند انصرفهم من خيبر روى بسهم و هو يحل رحل رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان فيه حتفه فقال الناس هنيئا له الشهادة يا رسول الله (و هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم) جوابا لما قالوا كلا و الذى نفس محمد بيده (ان الشملة التى غلها) بخيبر لم تصبها المقاسم (لثتعل عليه نارا) كذا فى الموطأ انه مدغم و فى صحيح البخارى فى رواية انه مدغم و فى أخرى انه كر كره و فى هذا الحديث تغليظ حرمة الغلول و انه ينفى عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة الى الآخرة و فيه ان الشهادة لا تكفر تبعات الخلق و هو كذلك كما جاء فى الحديث الصحيح الا الذين كذلك قال لى جبريل (كر كره) بكسر الكاف الثانية مع كسر الاولى و فتحها (هوذة) بفتح الهاء و المعجمة بينهما واو ساكنة (ابن على الحنفى) صاحب اليمامة (ابن يساف) بفتح التحتى و المهملة آخره فاء و ربما ابدلوا أوله بهمزة مكسورة (عبيدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة و سكون الهاء (مأبور) بالموحدة (واقد) بالقاف (أبو واقد) كذلك أيضا (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب النخل (سفينة) على لفظ السفينة المعروفة (و اسمه مهران) بكسر الميم و قيل بجران بالموحدة المضمومة و سكون الجيم (الا- ان تحفو) أى تعظم حفيه (و جرى له مع الاسد معجزة) ذكرها عياض فى الشفاء بصيغته تريض فقال و من هذا الباب ما روى من تسخير الاسد سفينة (فطرحنى الى الساحل) و فى الشفاء فخرج الى جزيرة (يرفعنى) بضم

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٢

أوقفنى على الطريق و همهم و ظننت انه يودعنى و كان سفينة من مولدى العرب و قيل من أبناء فارس اشتراه النبى صلى الله عليه و سلم فأعتقه و قيل أعتقه أم سلمة و شرطت عليه خدمة النبى صلى الله عليه و سلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخارى فى التاريخ انه بقى الى زمن الحجاج و فيه نظر. ابو هند ابتاعه النبى صلى الله عليه و سلم عند منصرفه من الحديبية و اعتقه و هو الذى قال فى حقه زوجوا ابا هند و تزوجوا إليه. انجشه حادى القوارير.

انسه و كان حبشيا فصيحاً شهد بدر و ما بعدها و اعتقه النبى صلى الله عليه و سلم بالمدينة و مات فى خلافة ابي بكر. ابو لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه. رويغ سباه من هوازن فأعتقه هؤلاء من ذكر المحب الطبرى و فى بعضهم تجوز و قد زدنا فى تراجم بعضهم و نقصنا من بعضهم و الله أعلم: و أما الاماء فسيح احداهن سلمى أم رافع و سلمى هى قابلة فاطمة و ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه و سلم و هى أم ولد أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه و سلم. بركة أم أيمن و هى أم اسامة بن زيد و رثها من أبيه فحضنته بعد وفات أمه فلما كبر صلى الله عليه و سلم أعتقها و زوجها مولاه زيد بن حارثة و كانت قبله عند عبيدة الحبشى فولدت له أيمن الذى كنىته به و له فى الاسلام مشاهد جميلة و هو الذى قال فيه حسان يوم خيبر معتذرا حين تغيب عن أوله و فتح الراء و كسر الفاء المشددة (و همهم) أى صوت على هيئة المتنح (و ظننت انه يودعنى) فى رواية فى الشفاء ان هذه القضية وقعت له اذ وجهه النبى صلى الله عليه و سلم الى معاذ باليمن فى ذهابه و فى منصرفه أيضا (و شرطت عليه خدمة النبى صلى الله عليه و سلم) زاد المصنف فى الرياض عشر سنين (أبو هند) بكسر الهاء و سكون النون (أنجشة) بفتح الهمزة و الجيم و المعجمة و سكون النون بوزن علقمة كان حبشيا يكنى أبا مارية (حادى القوارير) الذى قال له النبى صلى الله عليه و سلم رويدك بالقوارير و فى رواية لمسلم لا تكسر بالقوارير و ظاهر كلامه ان المراد بالقوارير فى الحديث الابل و هذا ضعيف و الصواب ان المراد بالقوارير النساء شبههن بقوارير الزجاج فى ضعفها و اسراع الانكسار إليها و مقصود الحديث الرفق فى السير لان الابل تسرع فى المشى عند سماع الحذاء مستلذة به فيخاف منها ازعاج الراكب و اتعابه فنهاء النبى صلى الله عليه و سلم عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة و يخاف ضررهن و قيل كان انجشة حسن الصوت و كان يحدو و ينشد شياً من القريض و الرجز و ما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه و سلم تعنيهن بحسن صوته و يقع فى قلوبهن حداؤه فامرهم بالكف عن ذلك و من أمثالهم الغناء رقية الزنا و هذا ما قال عياض انه أشبه بمقصوده صلى الله عليه و سلم و بمقتضى اللفظ و جزم به الهروى و صاحب التحرير فى الآخرين (أنسة) بفتح الهمزة و النون و المهملة بوزن حسنة (أبو لبابة) بضم اللام و تكرير الموحدة (رويغ) بالراء و الفاء و العين المهملة مصغر (عبيد الحبشى)

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٥٣

خيبر و غيرته أمه فقال:

على حين ان قالت لا يمن أمه جنبت و لم تشهد فوارس خيبر

و أيمن لم تجبن و لكن ممهرة أضرب به شرب المديد المخمر و لام أيمن مناقب جليله منها انها حضرت النبي صلى الله عليه و سلم و نشأ في حجرها و كان يقول أم أيمن أمي بعد أمي و هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد و عطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفتت فاذا دلو قد أدليت إليها من السماء فشربت منها فلم تظمأ أبدا و كان لها على النبي صلى الله عليه و سلم بسطة و ادلال كثير و كان يزورها الى بيتها و كذلك أصحابه بعده و كانت أول أهله لحوقا به بعد فاطمة و لم يحصل لامامة و ابنه الحظوة من النبي صلى الله عليه و سلم الا بسببها و مناقبها كثيرة شهيرة و كان أصلها من سبي الحبشة أصحاب الفيل و الله أعلم* مارية القبطية من هدايا المقوقس و هي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه و سلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر* ريحانة بنت عمر و القرظية اصطفاها النبي صلى الله عليه و سلم من سبي بني قريظة* ميمونة بنت سعد* خضرة* رضوى

بالتصغير (جنبت) بفتح الجيم و تثليث الموحدة أى ضعف قلبك و علاك الخورك (مهرة) هو الفتى من الخيل (المديد) بفتح الميم و كسر المهملة و سكون التحتية (المخمر) بالمعجمة و المديد ما يحسن من الحنطة أى و غيرها من الحبوب ثم يبيل و يترك حتى يخمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) باعجام الخاء و تقديم الفاء على القاف أى صوتا (فاذا دلو قد أدليت إليها من السماء) ذكر ذلك الواقدي و غيره من أهل السير و فيه اثبات كرامات الاولياء و قد روى مثل قصتها عن أم شريك الرومية انها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى و أبا أن يسقيها الا أن تدين بدينه فأبت الا أن تموت عطشا فدليت إليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو و هي تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام (فلم تظمأ أبدا) قال السهيلي و كانت تعتمد الصوم في حراره القيظ لتظمأ فلا تظمأ و لا ينافى ذلك ما رواه ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة و هي عطشا فشربت بوله صلى الله عليه و سلم و هي لا تعلم اذ لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (و ادلال) بكسر الهمزة و سكون المهملة أى اجترأ (و كان يزورها الى بيتها) قضاء لما عليه لها من حق التربية (و كانت) أم أيمن (أول أهله) بالنصب خبر كانت (و أيه) زيد (خضرة) بفتح المعجمة و الراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوى) بتثليث الراء و الضم أشهر و سكون المعجمة و فتح الواو

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٥٤

[فصل في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه و سلم]

(فصل) في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه و سلم و هم أحد عشر أولهم أولاهم بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى أهدته أمه أم سلمة للنبي صلى الله عليه و سلم فقبله و خدمه من حين قدم المدينة الى أن توفى. روى عنه قال خدمته تسع سنين فما قال لى لشيء فعلته يا أنس لم فعلته و قالت أمه أم سلمة يا رسول الله خادمك أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته قال فانى لمن أكثر الانصار مالا و حدثنى أمينة ابنتى انه قال دفن لصلبى الى مقدم الحجاج خمس و عشرون و مائة سوى ولد و لى و ان نخلى لتثمر فى العام مرتين و عمر كثيرا و كان له وجه عند الخلفاء و غيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان و روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فأكثر و توفى بالبصرة سنة تسعين و قيل احدى و تسعين و قيل ثلاث و تسعين و قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة و هو ابن عشر سنين* هند و أسماء ابنا حارثة الأسلميان* ربيعة بن كعب الاسلمى (فصل) في ذكر خدمه من الاحرار (روى عنه قال خدمته تسع سنين) في أكثر الروايات فى الصحيحين و غيرهما عشر سنين و كلتا الروايتين صحيح لانه خدمه تسع سنين و أشهرها فى رواية التسع العى الكسر و فى رواية العشر حسب الكسر سنة (فما قال لى لشيء فعلته الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى الله عليه و سلم و حسن

معاشرته و حلمه (اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته) في الحديث فضيلة لانس رضى الله عنه و فيه جواز الدعاء بالدنيا و نحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة و منه اذا دعى بشيء له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة و خيرا و نفعا لا- ضرر فيه دنوى و لا أخروى (أمينه) بالنون مصغر (الى مقدم الحجاج) البصرة و كان مقدم الحجاج سنة خمس و سبعين (خمس و عشرون و مائة) في رواية البخارى عشرون و مائة هذا و قد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة و كان من أكثر الناس أولادا لصلبه و مثله المهلب بن أبى صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة ولد قاله ابن قتيبة و قال ابن خلكان ان المعمر بن ادريس خلف مائة ذكر و ستين انثى (و ان نخلى لتثمر فى العام مرتين) زاد الترمذى و كان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك (و عمر كثيرا) كان عمره مائة سنة و ثلاث سنين أو و عشر سنين أو و سبع سنين أو بضعا و تسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر و أصح ما فيه ان عمره مائة سنة الا سنة (حتى جرى له مع الحجاج واقعة) و ذلك انه ختم فى عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك (تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان) حيث كتب الى الحجاج يأمره بفك أنس و يذكره انه كان من رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكان (و قيل ثلاث و تسعين) و هو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط و غيره و قال مورق العجلي يوم موته ذهب اليوم نصف العلم كان أهل الاهواء اذا خالفونا فى الحديث قلنا لهم هلم الى من سمعه من النبى صلى الله عليه و سلم (ابنا حارثه) بالمهملة و المثناة (ربيعه بن كعب الاسلمى) هو الذى سأل النبى صلى الله عليه و سلم مرافقته

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٥

كان من أصحاب الصفة توفى سنة ثلاث و ستين* عبد الله بن مسعود الهذلى و كان صاحب نعلى رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قام ألبسه اياهما و اذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم و كذلك كان يخبأ له سواكه حتى يحتاجه و فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعري قال قدمت أنا و أخى من اليمن فمكثنا حينما ما نرى ابن مسعود و أمه الا من أهل بيت النبى صلى الله عليه و سلم من كثرة دخوله و دخول أمه على رسول الله صلى الله عليه و سلم و مات عبد الله بالكوفة و قيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع و ستين سنة عقبه بن عامر الجهنى كان صاحب نعل النبى صلى الله عليه و سلم يراعيه و يقود به فى الأسفار و تنبل بذلك فيما بعد فصار من سادة الصحابة أميرا شريفا ولى مصر لمعاوية و مات بها سنة ثمان و خمسين بلال بن رباح و يقال له أيضا ابن حمامة و هى أمه اشتراه أبو بكر حين كان يعذب فى الله و أعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و لازمه حضرا و سفرا و تولى الأذان و هو أول من أذن فى الاسلام فى الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد فى الرياض و لزم النبى صلى الله عليه و سلم حضرا و سفرا روى عنه قال كنت أتيت على باب النبى صلى الله عليه و سلم و أعطيه الوضوء فاسمعه الهون من الليل يقول سمع الله لمن حمده و اسمعه الهون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين (توفى سنة ثلاث و ستين) بعد الحرة (و كان صاحب نعلى رسول الله صلى الله عليه و سلم) و فى صحيح البخارى أليس فيكم صاحب النعلين و الوسادة أو قال و السواد بكسر المهملة أى السوار و المطهرة (و فى الصحيحين) و سنن الترمذى (أنا و أخى) سبق ذكر اخوته عند ذكر مجيئهم (فمكنا حينما) أى قطعة من الزمان (ما نرى) بالضم أى ما يظن (ابن مسعود و أمه) اسمها أم عبد بنت عبد و هذلية أيضا (و لزومهم له) فيه جمع الاثنين و هو جائز بالاتفاق قال فقد صغت قلوبكما بل الاثنان أقل الجمع عند طائفة من أهل اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة و عليه فجمع الاثنين مجاز و كان قصيرا جدا كما مر و ركب يوما شجرة فضحك الصحابة من حموشة ساقيه فقال النبى صلى الله عليه و سلم لساقه فى الميزان أنقل من أحد (سنة ثلاثين) أو اثنين و ثلاثين أو ثلاثة و ثلاثين سنة أقوال (عن بضع و ستين سنة) و دفن بالبقيع و صلى عليه عثمان أو الزبير أو عمار أقوالا و خلف تسعين ألف دينار ما عدا المواشى و الرقيق (عقبه) بضم المهملة و سكون القاف (ابن عامر) بن عيس (الجهنى) القضاعى (و تنبل) بفوقية فنون فموحدة أى صار تنبلا أى عظيما قال الذهبى فيه صحابى كبير أمير شريف فصيح مقرى فرضى شاعر ولى غزو البحر و قال ابن حجر اختلف فى كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولى مصر) لمعاوية سنة أربع و أربعين و كان قبل ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجمحى بفتح الراء و الموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحمامة الطائر

المعروف و وقع فى الصحاح بن حمام و هو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجمحى بخمس أواق

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٦

و كان المؤذنون سواه ابن أم مكتوم و أبا مخدورة قال عمر أبو بكر سيدنا و أعتق سيدنا و لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ذهب الى الشام للجهاد و قدم مرة المدينة زائرا فطلبوا منه ان يؤذن لهم فأذن و لم يتم أذانه فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع و ستين سنة سعد مولى أبى بكر ذو مخمر و يقال ذو مخبر ابن اخى النجاشى و قيل ابن اخته بكير بن شداخ الليثى أبو ذر الغفارى سيد الصحابة و أصدقهم بلفظ المصطفى اسلم رضى الله عنه قديما و قصة اسلامه مشهورة فى الصحيح ثم رجع الى بلده فأقام بها حتى مضت الخندق و ما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم و لزمه حتى توفى سيره عثمان الى الربذة و مات بها سنة اثنين و ثلاثين و صلى عليه ابن مسعود رضى الله عنهم

أو بردة و عشر أواق أو بغلام اسمه بسطاس و كان كافرا أقوال (ابن أم مكتوم و أبا مخدورة) و سعيد القرط كما سبق (قال عمر) هنا لنفسه و تواضعا (أبو بكر سيدنا و أعتق سيدنا) يعنى بلالا رواه البخارى عن جابر قال فى التوشيح السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع انه رأى أبا بكر و عمر (بدمشق) بكسر الدال و فتح الميم و سكون المعجمة بعدها قاف (سنة عشرين) أو إحدى و عشرين عن أربع و ستين أو ثلاث و ستين و دفن بباب الصعيد أو بباب كيسان و لم يعقب قال فى الاستيعاب و لبلال أخ اسمه خالد و أخت اسمها عفيرة و هى مولاة عبد الله مولا عفيرة (ذو مخمر) بفتح الميمين بينهما معجمة ساكنة (ذو مخبر) كالاول الا ان فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكير) مصغر (ابن شداخ) بفتح المعجمة و تشديد المهملة آخره معجمة أيضا و يقال بكسر اوله مخفف (أبو ذر) اسمه جندب و قيل بربر بتكرير الراء مصغر و اسم أبيه جنادة أو عبد الله أو السكن أقوال (فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين و غيرهما (سيره عثمان) من المدينة (الى الربذة) بفتح الراء و الموحدة و المعجمة و هو مكان بين مكة و المدينة و كان نزول أبى ذر الربذة باختياره و ذلك ان عثمان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المفسدة التى خافها على غيره من مذهبه و هو تحريم امساك ما فضل عن الحاجة من الاموال و وجوب التصديق به فاختر هو الربذة لانه كان يأتيها فى زمنه صلى الله عليه و سلم فسيره عثمان إليها و كان المغضوبون على عثمان تسعون عليه بنفى أبى ذر حتى ان ناسا من أهل الكوفة قالوا لابي ذر و هو بالربذة ان هذا الرجل فعل بك و فعل هل أنت ناصب لنا راية يعنى فنقاتله قال لا لو أن عثمان سير بى من المشرق الى المغرب لسمعت و أطعت أخرجه ابن سعد فى الطبقات و قيل له بعد ان قتل عثمان أ لا ترجع الى المدينة قال لا و الله لأطيعنه حيا و ميتا و ليس لابي ذر رضى الله عنه عقب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٧

[فصل فيمن كان يحرسه صلى الله عليه و سلم فى غزواته]

(فصل) فيمن كان يحرسه صلى الله عليه و سلم فى غزواته و هم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار و أبركهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام فى العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصارى حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبى وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادى القرى قال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبى صلى الله عليه و سلم يحرس حتى نزلت هذه الآية و الله يعصمك من الناس فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله.

[فصل فى رسله صلى الله عليه و سلم الى الملوك]

(فصل) في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك و هم أحد عشر و قد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة و ذكرنا هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح و نذكرهم هنا جملة لتتم الفائدة* ذكر ابن اسحاق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة و كافة فأدوا عني يرحمكم الله و لا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يا رسول الله و كيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب و أسلم و أما من بعد به فكره و أبي فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز و جل فأصبحوا و كل رجل منهم يتكلم بلغه القوم الذي وجه إليهم* فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي و قد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره و أنصف كل الانصاف و أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات و روى انه لا يزال يرى على قبره النور* و أرسل دحية بن خليفة الى قيصر و قد قدمنا (فصل) فيمن كان يحرسه (في العريش) الذي ضرب له بيدر و محله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) بفتح الميم و اللام ابن سلمة (الانصاري) الاوسى الحارثي توفي بالمدينة سنة ثلاث و أربعين و هو في عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر الموحدة و سكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة و كسر القاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذي في السنن (تحرس) زاد الترمذي ليلا (حتى نزلت هذه الآية) و كان نزولها عام تبوك كما مر (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ) أي يحفظك و يمنعك (مِنَ النَّاسِ) من ان يقتلوك و قيل و الله يخلصك بالعصمة من بين الناس.

(فصل) في رسله الى الملوك (يرحمكم الله) بالجزم على جواز الأمر و يجوز الرفع على القطع (من قرب به) أي رزق القرب الى الله عز و جل بسببه (و أما من بعد به) أي شقى بالبعد من الله بسببه

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٥٨

ما ثبت من ذلك في الصحيح و انه قارب الاسلام فلما رأى نفره الروم غلب عليه حب الرئاسة فتعدد إليها. و روى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبه من ذهب فهم يتوارثونه و يستفتحون به و روى انه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مع دحية اني مسلم و لكني مغلوب فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم* و بعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق و اسم كسرى الذي مزق الكتاب أبرويز بن هرمز بن أنوشروان و معنى أبرويز بالعربية المظفر. و روى ابن هشام عن الزهري ما معناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء و هو الرابع من ملوكها و هو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم و يستتيبه فان تاب و الا- بعث إليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه و اسلام من معه و الله أعلم* و بعث حاطب بن أبي بلتعنة اللخمي الى المقوقس و اسمه جريج ابن مينا و هو الى مصر و الاسكندرية و كان متحكما لهرقل و لما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب (نفرة) بتثليث النون و سكون الفاء أي نفورهم (فتعدد) يتعلل من القعود أي اخلد و ركن (و روى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبه من ذهب فهم يتوارثونه و يستفتحون به) ذكر ذلك السهيلي و زاد حتى كان عند ادنوس الذي تغلب على طليطلة و ما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن نبيه المعروف بالسلطين قال و حدثني بعض أصحابنا انه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الى فاستعرت و أردت تقييله فاخذ بيدي و منعني عن ذلك صيانته له و ضنا به على انتهى (ابرويز) بفتح الهمزة و الراء بينهما تحتية ساكنة و بكسر الواو و سكون التحتية الثانية آخره زاي كذا ذكره السهيلي و غيره و قيل فيه برويز بفتح الموحدة و سكون الراء و كسر الواو (انوشروان) بالنون و فتح المعجمة كما مر (باذان) بالموحدة و المعجمة (و هرز) بفتح الواو و سكون الهاء و كسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة و سكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ في نبطويه و ريحويه

و سحنويه و راهويه (جريج) بالجيمين مصغر (ابن ميناء) بكسر الميم و سكون التحتية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فرعون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٩

الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى فانتقم به ثم أنتقم منه فاعتبر بغيرك و لا يعتبر بك فان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه و هو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه ان هذا النبى صلى الله عليه و سلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش و أعداهم له اليهود و أقربهم منه النصارى و لعمري ما بشاره موسى بعبسى الا كبشاره عيسى بمحمد صلى الله عليه و سلم و آله و الأنبياء أجمعين و ما دعانا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل و كل نبى أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبى و لسنا ننهاك عن دين المسيح و لكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب و سدد و أهدى أنواعا من الهدايا و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص الى الجلندى و أخيه ملكى عمان و هما من الازد فقال الجلندى بعد ان وعظه عمرو و أبلغ انه و الله قد دلنى على هذا النبى الأمى انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به و لا ينهاى عن شر الا كان أول تارك له و انه يغلب و لا يبطر و يغلب فلا يضجر ثم أسلما و خليا بين عمرو و بين الصدقة و الحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفى النبى صلى الله عليه و سلم و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أحسن ما تدعوا إليه و أجمله و أنا خطيب قومى و شاعرهم فاجعل لى بعض الامر فابى عليه النبى صلى الله عليه و سلم و لم يسلم و مات زمن الفتح و بعث صلى الله عليه و سلم شجاع ابن وهب الاسدى الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقى قال شجاع انتهيت إليه و هو بغوطة دمشق فقرا كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و رمى به و قال أنا سائر إليه و عزم على ذلك فمنعه قيصر. ثم بعث أيضا شجاع بن وهب الى جبله بن الايهم الغسانى فقال جبله و الله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبى الامى اجتماعهم على خلق السموات و الارض و لقد سرنى اجتماع قومى له و أعجبنى قتل أهل الاوثان و اليهود و استبقاء النصارى و لقد (نكال) عقوبة (فانتقم به) من بنى اسرائيل (ثم انتقم منه) فاغرقه فى أليم (و لا يعتبر) بالنفى و النهى (أشدهم) خبر كان (قريش) اسمها (الجلندى) بضم الجيم و فتح اللام و سكون النون و فتح المهملة (عمان) بضم المهملة مخفف صقع عند البحرين و قال السهيلي قرية باليمن سميت بنعمان بن سنان (بيطر) بالموحدة و المهملة أى لا ناشر (فلا يضجر) أى لا يمل (سليط ابن عمرو) بالمهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم المعجمة (بغوطة دمشق) بضم الغين المعجمة و اهمال الطاء و صحف من اعجمها و هى بلدة بدمشق قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٠

دعانى قيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فايبت عليه فانتدب ملك بن رافله من سعد العشيرة فقتله الله و لكنى لست أرى حقا ينفعه و لا باطلا يضره و الذى يمدنى إليه أقوى من الذى يختلجنى عنه و سأنظر و أسلم جبله بعد ثم تنصر من أجل لطمه حاكم فيها الى أبى عبيدة فحكم عليه بالقصاص فانف و استكبر و مات على نصرانته و له فى ذلك خبر يطول و كان طول جبله اثنى عشر ذراعا و كان يمسح برجليه الارض و هو راكب. و بعث صلى الله عليه و سلم المهاجر ابن أبى أمية المخزومى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى أحد مقاوله اليمن فقال له المهاجر يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبى صلى الله عليه و سلم فحظيت عنه و كنت أعظم الملوكة قدرا فاذا نظرت فى غلبة الملوكة فانظر فى غالب الملوكة و اذا سرك يومك فحرف غدك و قد كان قبلك ملوك ذهب آثارها و بقيت أخبارها عاشوا طويلا- و أملاو بعيدا و تزودوا قليلا منهم من أدركه الموت و منهم من أكلته النقم فتردد الحارث و لم يسلم و بعث النبى صلى الله عليه و سلم العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين تنكحون ما يستحى من نكاحه و تأكلون ما يتكرم عن أكله و تعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم فى الآخرة فقال المنذر قد نظرت فى هذا الدين الذى فى يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة و نظرت فى دينكم فوجدته للآخرة و الدنيا فما يمنعى من دين فيه أمانة الحياة و راحة الموت و لقد عجبت أمس ممن يقبله و عجبت اليوم ممن يرده ثم

أسلم. و بعث صلى الله عليه و سلم أبا موسى الأشعري و معاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم و سوقتم طوعا من غير قتال الواحدى جنان الارض أربع غوطه دمشق و شعب بوان و ايلة البصرة و سعد سمرقند (ابن رافله) بالراء و الفاء المكسورة (العشيرة) بفتح المهملة و كسر المعجمة (يختلجنى) بالمعجمة قبل الجيم أى يأخذنى عنه و يمسكنى (و مات على نصرانيته) كما قاله الجمهور و قالت طائفة عاد الى الاسلام (المهاجر) على صفة اسم الفاعل (مقاوله) بفتح الميم و القاف و كسر الواو (كنت) اسمها مضممر (أول) بالنصب خبرها (فحظيت) باهمال الحاء و اعجام الظاء أى كنت ذا رتبة عليه عند الناس من الحظوة (العلی) بفتح المهملة و المد (ابن ساوى) باهمال السين و الامالة فى أكدا (أمنية الحياة) أى ما يتمنى و يشتهى فيها (أمس) مبنى على الكسر بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦١

[فصل فى كتابه صلى الله عليه و آله و سلم]

(فصل) فى كتابه صلى الله عليه و آله و سلم و هم خمسة و عشرون على و أبو بكر و عمر و عثمان و عامر بن فھر و عبد الله بن الأرقم و أبى بن كعب و ثابت بن قيس بن شماس و خالد بن سعيد ابن العاص و اخوه حبان و حنظلة بن أبى عامر الاسيدى و زيد بن ثابت و معاوية بن أبى سفيان و شرحبيل بن حسنة و عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول و الزبير بن العوام و معيقب بن أبى فاطمة الدوسى و المغيرة بن شعبه و خالد بن الوليد و العلاء بن الحضرمى و عمرو بن العاص و جهيم بن الصلت و عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة و عبد الله بن سعد بن ابى سرح.

(فصل) فى رفقاءه صلى الله عليه و سلم العشرة النبىاء الذى اخبر انهم فى الجنة هم ابو بكر عبد الله بن عثمان التيمى ابو حفص عمر بن الخطاب العدوى ابو عمرو عثمان بن عفان الاموى ابو الحسن على بن ابى طالب الهاشمى أبو محمد طلحة بن عبد الله التيمى أبو عبد الله الزبير بن العوام الاسدى أبو اسحاق سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب (فصل) فى كتابه (ابن الارقم) بالقاف (و أبى بن كعب) كان أول من كتب له بالمدينة (الأسيدى) بضم الهمزة و فتح المهملة و كسر التحتية المشددة و اسكانها مخففة منسوب الى بنى أسد بطن من علم (و شرحبيل) بضم المعجمة و فتح الراء و سكون المهملة و كسر الموحدة ثم تحتية (ابن حسنة) بفتح المهملتين و النون (و معيقب) بضم الميم و فتح المهملة و سكون التحتية و كسر القاف بعدها تحتية ثم موحدة هو الذى أصابه علة الجذام (و جهيم) بالتصغير (و عبد الله بن سعد بن أبى سرح).

(فصل) فى رفقاءه العشرة (أخبر أنهم فى الجنة) أى جمعهم كلهم فى حديث و هو ما رواه أحمد بسند صحيح و الضياء عن سعيد بن زيد و رواه الترمذى عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أبو بكر فى الجنة و عمر فى الجنة و عثمان فى الجنة و على فى الجنة و طلحة فى الجنة و الزبير فى الجنة و عبد الرحمن بن عوف فى الجنة و سعد بن أبى وقاص فى الجنة و سعيد بن زيد فى الجنة و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنة و لا ينافى ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام و الحسن و الحسين و أبى سفيان بن الحارث و فى هذا الحديث تفضيل هؤلاء العشرة على من سواهم من الصحابة و أفضلهم الخلفاء الاربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم باقيهم فى الفضل سواء (التيمى) نسبة الى تيم بن مرة و يشاركه فى هذا النسب طلحة أيضا كما مر (العدوى) نسبة الى عدى بن كعب و يشاركه فى ذلك سعيد بن زيد (الاموى) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (الهاشمى) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فعبد مناف يجمع عثمان و عليا (الاسدى) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قضى يسمونه أسد قريش ليفرقوا بذلك بينه و بين أسد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٢

الزهرى أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى و قد جمعهم بعض الفضلاء فى بيتين فقال:

علّي و الثلاثة و ابن عوف و سعد منهم و كذا سعيد
 كذاك أبو عبيدة فهو منهم و طلحة و الزبير و لا مزيد و أنشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفي فقال:
 عتيق و الفتى عمر النقي و عثمان و مولانا عليّ
 و طلحة و ابن عوف و ابن زيدو سعد من بهم فخرت لؤى
 كذاك أبو عبيدة فهو منهم و ليثهم الحواري الكميّ
 أولاك السابقون الي المعالي فدع قول الروافض فهو غي

[فصل في أنصاره الاثني عشر النقباء]

(فصل) في أنصاره الاثني عشر النقباء و قد سبق ذكرهم و ما قيل فيهم من الشعر و قد جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ و قدوة
 النبهاء الايقاظ عليّ بن أبي ذكريا الداودي الحسيني فقال:
 أبيات شعر في أسامي النقباء أنصار هذا الدين لما نصبا
 عينهم جبريل للرسول كذا عن الزهري في المنقول
 فاسعد نقيهم لا- يجهل فتى ذرارة فذاك الأول خزيمة الذي ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهري) نسبة إلى زهرة بن كلاب و
 يشاركه في ذلك عبد الرحمن بن عوف (أبو الاعور) بالراء (الفهري) نسبة إلى فهر بن مالك فهم تيميان و عدويان و منافيان و زهريان
 و أسدي و فهري و قد نظمتهم علي مقتضى هذا فقلت:
 أبو بكر و طلحة نجل تيم و فاروق سعيد من عدي
 و عثمان التقى كذا علي لعبد مناف ذي الشرف العلي
 و سعد ذو الفضائل و ابن عوف لزهرة و هو صاح أخو قصي
 و من أسد زبير و ابن جراحهم من فهر فاحفظ يا أخي (و الثلاثة) يعني أبا بكر و عمر و عثمان (و لا مزيد) بالضم لضرورة الشعر (أبو
 بكر) كنيته و (محمد) اسمه و (الصوفي) لقبه و هو من بني عبد الرحمن سكنه القراض (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله عليه
 و سلم له أنت عتيق الله من النار أخرجه الترمذي عن عائشة (فاسعد) بالصرف لضرورة الشعر
 بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٦٣ و ابن الربيع و فتى رواحه و رافع بن مالك جناحه
 ثم ابن معرور و ذاك البرائم أبو جابر فيهم ذكرا
 ثم عبادة سليل الصامت الخزرجي زاكي المنابت
 و ابن عبادة و ذاك سعدو المنذر بن عمرهم من بعد
 و ابن حصين ثم سعد خيثمه ثم رفاعه أتت منظمه
 فالتسعة الأولى صميم الخزرجي تليهم الأوس كرام المهج

[فصل في ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير]

(الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير) و نعمه و غنمه و سلاحه و بيوته و ملبوساته و غير ذلك من أنواع آلاته.
 و فيه عدد سراياه و غزواته صلى الله عليه و سلم
 (فصل) في ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير: كان له صلى الله عليه و سلم عشرة أفراس الشكب كان أدهم و هو أول فرس ملكه

اشتراه من أعرابي من بنى فزارة بعشر أواقى و كان تحته يوم أحد و كان اسمه عند الاعرابى الضرس بفتح الضاد و كسر الراء المهملة كالشرس و زنا و معنى فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم السكب و كان أغر محجلا طلق اليمين مسبحة و كذا زرارة (جناحه) بفتح الجيم ثم نون ثم حاء ثم هاء الضمير و هو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضا (سعد خيثمة) باضافة سعد (صميم) بالمهملة أى خالص (كرام المهج) جمع مهجة و هى القلب و قيل دم القلب (تنبيه) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى فى حياته صلى الله عليه و سلم مع انه قد ترجم لهم و هم كما قال المحب الطبرى فى كتاب مناقب العشرة الخلفاء الاربعة و عبد الرحمن بن عوف و ابن مسعود و عمار بن ياسر و أبى بن كعب و معاذ بن جبل و حذيفة بن اليمان و زيد بن ثابت و أبو الدرداء و سلمان الفارسى و أبو موسى الاشعري لكن لم يفت منهم بحضرته صلى الله عليه و سلم سوى أبو بكر رضى الله عنه.

(الباب السادس) فى ذكر دوابه (عشرة أفراس) المتفق عليهم سبعة السكب و اللحييف و سبحة و الضرب و لزاز و المرتجز و الورد و فى باقىها الخلاف (السكب) بفتح المهملة و سكون الكاف و قد يضم سمي بذلك لانسكابه فى الجرى كما ينسكب الماء (اغر) أى ذاغرة فى وجهه (طلق اليمين) بفتح المهملة و سكون اللام الثانى (سبحة) بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبى صلى الله عليه و سلم من رجل من جهينة بعشرين من الابل و سميت بذلك لحسن مديدها فى الجرى اذا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٤

و هو الذى سابق عليه فسبق ففرح به المرتجز اشتراه من سواء بن الحارث المحاربى و انطلق لينقده ثمنه فأعطى أكثر من ذلك فجدد بيع النبى صلى الله عليه و سلم فطلب شاهدا من النبى صلى الله عليه و سلم و قال هلم شاهدا يشهد لك انى بعتك فقال النبى صلى الله عليه و سلم من يشهد لى فقال خزيمه بن ثابت أنا فقال كيف تشهد و لم تحضر فقال نصدقك فى خبر السماء و لا نصدقك فيما فى الأرض فقال صلى الله عليه و سلم من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه فسمى ذو الشهادتين و ثبت لخزيمه منقبة أخرى و هى انه رأى انه يسجد على جبهة النبى صلى الله عليه و سلم فقصها على النبى صلى الله عليه و سلم فاضطجع له و سجد على جبهته رواه الامام أحمد بسند جيد و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم و آله و سلم رد الفرس على الأعرابى و قال لا بارك الله لك فيها فأصبحت شائلة برجلها. لزاز من هدايا المقوقس و كان يعجبه و يركبه فى أكثر غزواته. اللحييف أهده له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نعم بنى كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامى. الورد أهده له تميم الدارى فأعطاه عمر فحمل عليه عمر فى سبيل الله ثم أضاعه الذى حمل عليه عمرو أخرجه للبيع فأراد عمر ان يشتريه فقال له النبى صلى الله عليه و سلم لا تشتريه و ان اعطاكه بدرهم فان العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه. و الورد جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجز) زاد الطبرانى عن ابن عباس قال و كان اشقر و ذكره الحاكم و البيهقى أيضا عن على سمي بذلك لحسن صهيله (سواء بن الحارث) مثلث السين و الفتح أشهر و هو ممدود (المحاربى) نسبة الى بنى محارب بضم الميم و فتح المهملة و كسر الراء (فجدد بيع النبى صلى الله عليه و سلم و قال هلم شاهدا يشهد انى بعتك فقال النبى صلى الله عليه و سلم من يشهد لى الى آخره) رواه أبو داود و النسائى (و روى أن النبى صلى الله عليه و سلم رد الفرس) ذكره عياض فى الشفاء (شائلة) بالمعجمة و التحتية رافعة وزنا و معنى (لزاز) ذكره البيهقى عن سهل بن سعد و هو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة نزعه فى الجرى كانه يلز الأرض أى يجمعها بقوائمه (اللحييف) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضا و هو بمهملة مصغر و قيل مكبر بوزن رغيف سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الأرض بذنبه و قال البخارى فى صحيحه و قال بعضهم اللحييف أى بالمعجمة مصغر و مكبر أيضا (فرائض) جمع فريضة بالفاء و المعجمة و هى الهرمة من الابل (الطرب) ذكره البيهقى فى السنن عن سهل أيضا و هو بفتح المهملة و كسر الراء سمي بذلك لعظم جنبيه كالطرب و هو الخيل الصغير و الرائية و يقال فيه الضرب بالضاد لغة رديئة فى الطرب و يقال الطرب بالمهملة مشتق من الطرب كانه لا يسأم من كثرة المشى (الورد) بفتح الواو و سكون الراء (فحمل عليه عمر) أى تصدق به على من يركبه (فى سبيل الله) أى فى الجهاد (العائد فى هبته الى آخره) رواه أحمد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٥

من ألوان الخيل الذى لونه بين الكميت و الشقر. الصرم بفتح أوله و كسر ثانيه. ملاوح و كان لأبى بردة بن نيار. البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث مرات فمسح صلى الله عليه و سلم وجهه و قال ما أنت الا بحر. و ثبت فى الصحاح انه وقع فزع فى المدينة ليلا فركب صلى الله عليه و سلم فرسا لأبى طلحة عريا يقال له مندوب و كان بطينا فاستبرأ الخبر فرجع فتلقيه الناس و قال ما وجدنا من فزع و ان وجدناه لبحرا فكان بعد ذلك لا يجارى و الله أعلم: و كان له صلى الله عليه و سلم بغلة شهباء يقال له دلدل من هدايا المقوقس و هى أول بغلة ركب فى الاسلام و عاشت بعده حتى كبرت و زالت أضراسها فكان الصحابة يضيفونها و يجشون لها الشعر و بقيت الى زمن معاوية و ماتت بينع و ذكر بعضهم الاجماع على ان الدلدل كان ذكرا و الله أعلم: و كان له صلى الله عليه و سلم بغلة أخرى يقال لها فضة و هبها من أبى بكر. و بغلة أخرى يقال لها الايلية أهداها له ملك ايلة. و بغلة أخرى و الشيخان و أبو داود و النسائي و ابن ماجه عن ابن عباس (الكميت) الفرس الشديد الحمرة (و الاشقر) كذلك لكن يكون عرف الكميت و ذنبه أسودين و الاشقر كله أحمر (الصرم) بالمهملة و الرء سمي به لصرامته أى حدته (ملاوح) بضم الميم و كسر الواو آخره مهملة سمي بذلك لكثرت الضرب بذنبه يمينا و شمالا (لابى بردة) اسمه هانى (بن نيار) بكسر النون ثم تحتية (البحر) سمي به لاتساعه فى الجرى (و ثبت فى) الاحاديث (الصحاح) فى الصحيحين و غيرهما (عريا) أى ليس عليه سرج و لا غيره من الاداء و يقال فى الآدميين عريان (مندوب) بالنون و المهملة (يطينا) فى رواية فى الصحيح قطوفا و هو الذى يقارب خطاه و قيل الضيق المشى يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطاء و ضمها قطافا (فاستبرأ الخبر) أى تحققه (يجارى) بضم أوله أى لا يسابق فى الجرى و فى الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه و سلم و ثبات جأشه و انه من ذلك بالمقام الاعظم و فيه جواز ركوب الخيل من غير اداء عليها و أن ذلك غير مكروه و فيه طهارة عرق الفرس و نحوه من كل حيوان طاهر و فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه و سلم حيث صار الفرس بركوبه اياه لا يجارى و كان قبل ذلك بطينا بالبناء للفاعل (شهباء) كما رواه البيهقى فى السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا (دلدل) بضم المهملة المكررة و سكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبرى أنه اسم للبغلة التى أهداها له المقوقس و فى شرح مسلم للنووى أن الدلدل اسم للبغلة التى أهداها له فروة بن نفاثة الخزامى (و يجشون) بضم الجيم و تشديد المعجمة أى يقحفون (يقال لها فضة) سميت بذلك لصفاء لونها (وهبها) بضم الواو و كسر الهاء (الايلية) بفتح الهمزة ثم تحتية و بقى من البغال على ما ذكره مغلطاي فى سيرته بغلة أهداها له ابن العلماء بفتح المهملة و سكون اللام مع المد و أخرى أهداها له كسرى و أخرى من دومة الجندل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٦

أهداها له فروة بن نفاثة الجذامى و كانت بيضاء و هى التى ركبها يوم حنين و لما أخذ القبضة التى رمى بها وجوه الكفار تطأطأت به حتى بلغ بطنها الارض. و كان له حمار يقال له يعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامى مات فى حجة الوداع و قيل بقى بعده و القى نفسه فى بئر يوم موته صلى الله عليه و سلم و عفير أهداه له المقوقس. و اما الحمار الذى ذكر انه أصابه بخير و كلمه بكلام طويل و انه بعد موت النبى عليه الصلاة و السلام تردى فى بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسنادا و متنا.

[فصل فى ذكر نعمه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى ذكر نعمه صلى الله عليه و سلم و لم يذكر انه اقتنى من البقر شيئا. كان له صلى الله عليه و سلم عشرون لقة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقربتين عظيمتين لبنا* منهن الحناء و السمراء و العديس و العذثة و البغوم و النسيرة و الرناء و بردة و مهريه. و كانت ناقته التى يركبها القصواء و هى الجدعاء و العضاء و كل هذه الالقب لنقص يكون فى الأذن و لم يكن بناقة النبى صلى الله عليه و سلم شىء من ذلك و انما هى ألقاب لزمته و كان النبى صلى الله عليه و سلم اذا نزل عليه الوحى غيرها. و ثبت فى سبب ملكها ما روينا فى صحيح مسلم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أسروا رجلا من بنى عقيل و أصابوا معه العضاء فأتى عليه رسول

اللّٰه صلى الله عليه وسلم و هو فى الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني و بما أخذت سابقه الحاج فقال أخذتك بجريرة حلفائك من ثقيف و ذكر الحديث و فيه قصة. و قال و أخرى أهداها له النجاشى (يقال له يعفور) ذكره البيهقى فى السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا و رواه الطبرانى عن ابن عباس و هو بفتح التحتىه و سكون المهملة و ضم الفاء (و عفير) بالمهملة و الفاء مصغر رواه أحمد عن على و الطبرانى عن ابن مسعود قال مغلطاي فى سيرته يقال أن يعفور و عفيرا واحد قال و كان للنبي صلى الله عليه وسلم حمارًا آخر أعطاه سعد بن عباد.

(فصل) فى ذكر نعمه (لقحة) بكسر اللام و سكون القاف و هى ذات اللبن من الابل (الحناء) بفتح المهملة و تشديد النون مع المد سميت له لكثرة حنينها (و السمراء) سميت بذلك لان لونها كان أسمر (و العديس) بالمهملات مصغر (و البغوم) بفتح الموحدة و ضم المعجمة (و النسيرة) بالنون و المهملة مصغرة (و الرنا) بفتح الراء و تشديد النون (و بردة) بضم الموحدة و سكون الراء (و مهريه) بفتح الميم و سكون الهاء و كسر الراء و تشديد التحتىه نسبة الى مهرة قبيلة من قضاة كما مر فى ذكر وفود اليمن (ما رويناه فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود عن عمران بن الحصين و أخرج الترمذى منه طرفًا يسيرا (من بنى عقيل) بضم المهملة و فتح القاف و انما أسروه لان ثقيفا كانت حلفاء لبنى عقيل فاسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقه الحاج) يعنى ناقته العضباء (بجريرة) بالجيم و تكرير الراء أى جناية (حلفائك) يعنى ثقيفا حيث أسروا الرجلين (و ذكر الحديث) تتمته ثم انصرف عنه فناده يا محمد يا محمد و كان صلى الله عليه وسلم رحيمًا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٦٧

آخرون دل تعدد الاسماء على تعدد المسميات و ان القصوى ابتاعها من أبى بكر يوم الهجرة و الله أعلم و كان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعى بسخلة ذبح مكانها أخرى. صلى الله عليه وسلم شاء يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة. و كان له ديك أبيض.

[فصل فى ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم]

(فصل) فى ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له أربعة أرماح ثلاثة أصابها من سلاح بنى قينقاع و واحد يقال له المشنى. و كان له صلى الله عليه وسلم عنزة و هى حربى دون الرمح كان يمشى بها فى يده و تحمل بين يديه فى العيدين تركز أمامه فتكون سترته. و كان له محجن قدر الذراع يتناول به الشىء و كان له مخصرة تسمى العرجون. و قضيت يسمى الممشوق.

رقيقًا فرجع إليه فقال ما شأنك قال انى مسلم قال لو قتلها و أنت تملكك أمرك أفلحت كل الفلاح قال انى جائع فاطعمنى فظمان فاسقنى قال هذه حاجتك فابتدئ بالرجلين قال و أسرت امرأة من الانصار و أصيبت العضباء فكانت امرأة فى الوثاق و كان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ و هى ناقه منوقه أى مدربة و روى مدرية و روى مجرسه قال فقعدت فى عجزها ثم ضربتها فانطلقت و نذروا بها فطلبوها فاعجزتهم قال و نذرت لله ان نجاها لتتحرنها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحان الله شر ما جزتها نذرت ان نجاها الله عليها لتتحرنها لا نذر فى معصية و لا فيما لا يملكك العبد انتهى الحديث و فيه من الفوائد عدم جواز أسر الكافر فقط و أنه لو أسلم بعد الاسر حقن دمه و بقى الخيار بين الاسترقاق و المن و الفداء و فيه جواز المفاداة و فيه عدم صحة نذر المعصية و عند أحمد تجب كفارة يمين و فيه عدم صحة النذر فيما لا يملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريضى فله على عتق عبد فلان و فيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة و هذه المرأة التى أسرت هى امرأة أبى ذر قال السهلى و اسمها ليلي و الناقه مدربة بالمهملة و الموحدة المؤدبة المخرجة التى ألقت المشى فى الدروب و المجرسه بالجيم و المهملة المجربة فى السير أيضا (سخلة) بفتح المهملة و سكون المعجمة الصغيرة من ولد الغنم (عيبة) بفتح المهملة و الموحدة بينهما تحتىه ساكنة

سميت بذلك كأنها عيبة اللبن أى وعاء إذا لعيبة و عاء يحفظ فيه المسافر المتاع و كان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم الى على و ورد فى الامر باتخاذة أحاديث ضعيفة

(فصل) فى ذكر سلاحه (يقال له المثنى) سمي بذلك لانه كان يثنى لينا (و كان له عزة) بفتح النون و الزاى أهداها له النجاشى كما فى طبقات ابن سعد و كان اسمها النمر كما رواه الطبرانى عن ابن عباس و روى أيضا عنه انه كان له حربة أخرى تسمى النبء بالنون فالموحدة و المهملة (محصرة) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح المهملة و هى ما تتخصر عليه أى يتكأ (و قضيب) بالقاف و المعجمة من شوحط (يسمى الممشوق)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٨

و كان له صلى الله عليه و سلم أربعة قسى اثنان من شوحط يسميان الروحاء و البيضاء. و أخرى من نبع تسمى الصفراء و أخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر* و كان له صلى الله عليه و سلم جعبة تسمى الكافور و كان له صلى الله عليه و سلم ترس عليه تمثال عقاب أهدى له فوضع يده عليه فاذبه الله* و كان له صلى الله عليه و سلم تسعة أسياف ذو الفقار تنقله يوم بدر و هو الذى رأى فيه الرؤيا و كان قبله لمنبه بن الحجاج السهمى* و ثلاثة أسياف من سلاح بنى قينقاع أحدهم سيف قلعى و آخر يدعى البتار و آخر يدعى الحتف. و كان له سيف يدعى المخدم و سيف يسمى الرسوب و آخر ورثه من. أبيه و كان له صلى الله عليه و سلم سيف يقال له العضب أعطاه إياه سعد بن عباد و سيف يدعى القضيب و هو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أنس كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه و سلم فضة و قبيعه فضة و ما بين ذلك حلق الفضة. و كان له صلى الله عليه و سلم تسعة أدرع أحدهما يسمى الخرنق سميت به ليلينها بالمعجمة و القاف رواه الطبرانى عن ابن عباس و الممشوق الطويل الدقيق قاله فى القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة و المهملة بينهما او ساكنة آخره طاء مهملة شجر له شوك (الروحاء) بفتح الراء و المد بينهما او ساكنة (من نبع) بفتح النون و سكون الموحدة ثم مهملة (الصفراء و الكتوم) بفتح الكاف و ضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمي كأنها تكتمه و فى القاموس قوس كتم و كتوم و كاتم و كاتمة لا صدع فى نبعها و للطبرانى عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذا السداد كانت له جعبة بفتح الجيم و ضمها و سكون المهملة ثم موحدة أى كنانة (تسمى الكافور) سميت به من الكفر و هو الستر لانها تستر السهام و للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجمع فلعلها كانت تسمى بالاسمين معا (و كان له ترس) بضم الفوقية و سكون الراء بعدها مهملة كما رواه الطبرانى عن ابن عباس (عقاب) الطائر المعروف (فوضع يده عليه) ليذهب لحرمة التمثيل (فاذبه الله) بمجرد ان وضع يده عليه ففيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم (ذو الفقار) كان محلها قائمته من فضة و لعله من فضة و فيه حلق من فضة و هو بفتح الفاء قبل القاف سمي بذلك كما قال السهيلي لحفر صغار فيه نحو ثمانى عشرة (تنقله يوم بدر) و كان للعاص بن المنبه فقتل يومئذ قاله فى القاموس (و هو الذى رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعى البتار) بفتح الموحدة و تشديد الفوقية أى القطاع و البتر القطع (الحتف) بفتح المعجمة و سكون الفوقية بعدها فاء و الحتف الموت و سمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (المخدم) بكسر الميم و سكون الخاء و فتح الذال المعجمتين و هو من أسماء السيوف و نعوته و الخدم القطع (الرسوب) بفتح الراء و ضم المهملة سمي به كان اذا ضرب به رسب فى الجلد أى نشب بالموحدة (العضب) بفتح المعجمة و سكون المعجمة و هو من أسماء السيف (الخرنق) بكسر المعجمة و النون بينهما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٩

و أخرى تسمى البتراء لقصرها. و ذات الفضول لطولها و هى التى مات و هى مرهونة* و ذات الوشاح و ذات الحواشى و فضة و السعدية قيل و هى درع داود التى كانت عليه حين قتل جالوت و درعان أصابهما من بنى قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميرى. قلت و درعه الخطمية التى سلحها عليا و أمره أن يجعلها صداقا لفاطمة. و روى أنه أمر أن يبيعه فى جهازها فباعها باربعمائة و ثمانين درهما و ظاهر صلى الله عليه و سلم يوم أحد و يوم حنين بين درعين و كان له صلى الله عليه و سلم مغفر يقال له السبوغ. و منطقة من أديم

فيها ثلاث حلق فضة و كانت له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب و كان له لواء أبيض و ربما جعل الأولوية من خمر نسائه صلى الله عليه و سلم

[فصل و كان له صلى الله عليه و سلم يوم مات تسعة أبيات]

(فصل) و كان له صلى الله عليه و سلم يوم مات تسعة أبيات و كان بعضها من جريد مطين بالطين و كان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض و سقف الجميع من جريد النخل و كان سماؤها قامه و بسطة و كان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في خشب عرعر. و بعد وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت و الحجر راء ساكنه آخره قاف و هو في الاصل الفتى من الارانب أو ولد الارنب قاله في القاموس (و أخرى تسمى البتراء) بفتح الموحدة و سكون الفوقية بعدها راء ثم مد (و ذات الفضول) بضم الفاء و المعجمة أى الزوائد (و ذات الوشاح) سميت به لانها كانت موشحة بنحاس كما رواه الطبراني عن ابن عباس (و ذات الحواشى) بفتح المهملة و كسر المعجمة (و فضة) سميت به لصفائها (الخطمية) بفتح المعجمة و كسر الميم و تشديد التحتية (يقال له السبوغ) بفتح المهملة و ضم الموحدة سميت به لانها كانت سابعة أى تامه (منطقة) بكسر الميم و سكون النون و فتح المهملة ما يتمنطق به أى يحترم (و كانت له راية سوداء) كما رواه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس و رواه أبو داود و الترمذى عن البراء ابن عازب و زاد و كانت مربعة من نمرة و النمرة برد من الصوف يلبسه الاعرابى و لابي داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول الله صلى الله عليه و سلم صفراء و هى محمولة على التعدد (مخمله) بضم الميم الاولى و تشديد الثانية بينهما معجمة مفتوحة أى ذات خمل أى اهداب (العقاب) بضم المهملة كما مر (و كان له لواء أبيض) كما رواه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس و هو الذى دخل به مكة يوم الفتح كما رواه الترمذى عن جابر (خشب عرعر) بتكرير المهملتين بوزن جعفر شجر السرو.

(فصل) كان له يوم مات (مرضومة) باعجام الضاد أى مطروح بعضها فوق بعض (و كان سماؤها) أى كثرة ارتفاعها فى السماء (عرعر) بتكرير المهملة و الراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٠

فى المسجد و لما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه و سلم و كان ذلك على يدى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

[فصل فى ملبوساته صلى الله عليه و سلم و غيرها من أنواع آياته]

(فصل) فى ملبوساته صلى الله عليه و سلم و غيرها من أنواع آياته ترك صلى الله عليه و سلم يوم مات ثوبى حبرة و ازارا عمانيا و رداء أخضر حضرما يشهد فيه العيدين طوله أربعة أذرع و شبر و عرضه ذراعين و ثوبين صحاريين و قميصا صحاريا و قميصا سحوليا و جبة يمنية و خميصه و كساء أبيض ملبدا و قلانس صغارا لاطية ثلاثا أو أربعا و ازارا طوله خمسة أشبار و ملحفة مورسة و كان له عمامة سوداء و أخرى يقال لها السحاب كساها عليا و كان يلبس ما وجد مرة شملة و مرة حبرة يمانية و مرة جبة و مرة قباء و توشح مرة بثوب قطرى و مرة يبرد نجرانى غليظ الحاشية و كان أحب الثياب إليه القميص و الحبرة و قال البسوا البياض فانه اطهر و أطيب و كفنوا فيه موتاكم و أهدى له النجاشى خفين سادجين فلبسهما و أهدى له أيضا دحية الكلبي خفين فلبسهما حتى تخرقا و كان له نعلان جرداوان لهما قبالان (فصل) فى ملبوساته (ثوبى حبرة) بكسر المهملة و فتح الموحدة نوع من برود اليمن (عمانيا) بضم العين و تخفيف النون نسبة الى عمان بلدة باليمن كما مر (صحاريين) بضم الصاد و فتح الحاء المهملة نسبة الى صحار بلدة باليمن أيضا

(لاطية) بكسر المهملة و هي نوع من أنواع القلائس معروف (و ملحفة) أى لحاف (مورسة) أى مصبوغة بالورس و الزعفران كما رواه الخطيب عن أنس قال و كان يدور بها على نسائه فاذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء و اذا كانت ليلة هذه رشتها فيه بيان انه صلى الله عليه و سلم انها اتخذها لنسائه و انه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر و نحوه على الرجل (كساء ملبدا) بفتح الموحدة المشددة قال النووى هو المرقع و قيل هو الذى ثخن وسطه حتى صار كاللبد (و كان له عمامة سوداء) و هى التى دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لانها تظل لابسها كما يظل السحاب (قطرى) بكسر القاف و سكون المهملة و كسر الراء ثم ياء النسبة الى قطر بلدة بين القطيف و عمان معروفة (و كان أحب الثياب إليه القميص) كما رواه أبو داود و الترمذى و الحاكم عن أم سلمة (و الحبرة) كما رواه الشيخان و أبو داود و النسائى عن أنس (البسوا البياض الى آخره) رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن سمرة بن جندب (سادجين) بفتح المهملتين و الجيم و الساج من الحقاق ذو الطبعين (جرداوين) بفتح الجيم و المهملة و الواو و سكون الراء و الالف المكررة أى لا شعر عليهما و كان (لهما قبالات) كما أخرجه الترمذى عن أنس و القبالة بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذى يجرى بين

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ١٧١

مثنى شراكهما. و اتخذ صلى الله عليه و سلم خاتما من ذهب ثم نبذه و لم يراجعه و كان له خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله و هو الذى كان يختم به و كان بيد ابو بكر بعده ثم بيد عمر السبابة و الوسطى و الدمام القبالة الذى يجرى بين السبابة و الابهام (مثنى شراكهما) أى معطوف باثنتين و الشراك الخيط الصغير الذى يشد به رأس القبالة الى النعل و يسمى شسعا أيضا (و اتخذ خاتما من ذهب) حين كان مباحا (ثم نبذه) من يده لما حرم و قال و الله لا ألبسه أبدا رواه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و تحريمه على الرجال اجماع الا ما حكى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حرم انه أباحه و عن بعضهم انه مكروه كراهة تنزيه قال النووى و هذان النقلان باطلان و قائلهما محجوج بالاحاديث الصحيحة (و كان له خاتم من ورق) بفتح الواو و كسر الراء أى من فضة و كان فضه حبشيا كما رواه مسلم عن أنس و الحبشى حجر من جزع أو عقيق فان معدنهما بالحبشة و اليمن و قيل لونه حبشى أى أسود و للبخارى عن أنس أيضا ان فضه كان منه فقيه جواز جعل الخاتم فص من فضة و يحرم من الذهب و لابي داود و النسائى ان خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة و هو محمول على التعدد (نقشه محمد رسول الله) فيه جواز نقش الخاتم و نقش اسم صاحبه و نقش اسم الله تعالى و ذكر الزبير بن بكار ان نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله و قال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل و روى ان نقش خاتم الامام مالك كان حسبى الله و نعم الوكيل و كان نقش خاتم الشافعى هو الله يعنى محمد بن ادريس (فائدة) فى طبقات بن سعد عن ابن سيرين مرسلان ان نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله و لم يتابع على هذه الزيادة و لابي الشيخ من حديث أنس لا- إله الا- الله محمد رسول الله قال فى التوشيح و هى زيادة شاذة قلت و كذلك كان نقش خاتم سليمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر و للدارقطنى فى الافراد عن يعلى بن أمية انه الذى صاغ الخاتم و نقشه و قد جاء فى صحيح البخارى ان صفة النقش محمد سطر و رسول سطر و الله سطر قال الاسنوى فى المهمات و فى حفظى انها كانت تقرأ من أسفل فصاعدا ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر و لم أر التصريح بذلك فى شىء من الاحاديث و ورد فى الصحيحين و غيرهما النهى عن أن ينقش أحدا على نقش خاتمه صلى الله عليه و سلم و سبب النهى انه انما اتخذ الخاتم و نقش فيه ليختم به كتبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة و حصل الخلل قال فى التوشيح و هذا يفهم اختصاص ذلك بحياته صلى الله عليه و سلم و فى الديباج انه نهى تحريم مؤبد الى يوم القيامة و ليس ذلك بظاهر و جاء فيهما أيضا انه كان يجعل فضه مما يلى كفه أى ليكون أبعد من التزين و فى رواية لابي داود و جعل فضه فى ظهر كفه فان صحت فعله كان يعمل هذا البيان نادرا لجواز و جاء فيهما أيضا انه كان يختم فى اليد اليمنى و وردت أحاديث أخر انه كان يلبسه فى اليسار قال البيهقى و البغوى و غيرهم الاول منسوخ فقد أخرج ابن أبى عزى و غيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة انه صلى الله عليه و سلم تختم فى يمينه ثم حوله الى يساره و كره

مالك التختم

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٧٢

ثم بيد عثمان حتى سقط في بئر أريس فترحوها فلم يوجد و من بعد ذلك اختلف الناس عليه و رأى صلى الله عليه و سلم على رجل خاتما من شبه فقال ما لى أجد منك ريح الاصنام فطرحة ثم جاء و عليه خاتما من حديد فقال ما لى أرى عليك حلية اهل النار فطرحة فقال يا رسول الله من أى شىء أتخذة قال اتخذة من ورق و لا تتمه مثقالا و كان له ربعة فيها مرآة تسمى المدلة و مشط عاج و مكحلة و مقراض و سواك و كان له و سادة من آدم حشوها ليف و كان له صلى الله عليه و سلم سرير مرميل بشريط و كان له قبة يضربها فى اسفاره تسع و اربعين رجلا و كان له سفرة يأكل عليها و كان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق و كان له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة و قيل من حديد و فيه حلق حلقة تعلق بها و كان بعده عند انس ثم عند بنته بعد و كان له قدح من زجاج و قدح آخر يدعى الريان و تور من فى اليمنى و هذا كله يخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمين أفضل لانه زينة و اليمين أحق بها لشرفها (بئر اريس) براء و سين مهملة بوزن عظيم مصروف و هى بئر فى حديقه قرب مسجد قبا (فترحوها) بالنون و الزاى كما مر فى غزوة الحديبية (و اختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شىء من السر الذى فى خاتم سليمان فمن ثم انتقض الأمر على عثمان و خرج عليه الخارجون لما فقد الخاتم النبوى كما ذهب ملك سليمان لما فقد خاتمه قاله بعض العلماء (و رأى صلى الله عليه و سلم على رجل خاتما من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى عن بريدة قال النووى و غيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة فى الخاتم على المثقال ما لم يجاوز العادة و الشبه بفتح المعجمة و الموحدة صفر أبيض يشبه الفضة يسمى اللجين (كان له ربعة) بفتح الراء و المهملة بينهما موحدة ساكنة إناء من الخشب (مرآة) بكسر الميم و سكون الراء و مد الهمزة و كانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور (و مشط) بضم الميم مع ضم المعجمة و فتحها (و مكحلة) بضم الميم و المهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل منها كل ليلة ثلاثة فى هذه و ثلاثة فى هذه كما أخرجه الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس (و مقراض) بالقاف و المعجمة أى مقصص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبرانى عن ابن عساكر (و كان له و سادة) أى مخدة (من آدم) أى جلد (حشوها ليف) من النخل و هى التى كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن عائشة (و كان له قصعة تسمى الغراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر و رواه الطبرانى عن عبد الله بن زيد (و كان له قدح من خشب) كما رواه البخارى عن عاصم الاحول و قال فى صفته و هو قدح عريض من نضار و النضار بفتح النون و تخفيف المعجمة قال معمر هو شجر بنجد و قيل هو خشب أثل يكون بالغور (مضيب ثلاث ضبات من فضة) استدل به أصحابنا على جواز التضيب بالفضة بشرطه (و كان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس و قال من قوارير (يدعى الريان) سمى بذلك لانه يروى فيه (و تور) بفتح الفوقية و هو القدر من الحجر

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٧٣

حجارة و مخضب من شبه يكون فيه الحناء و الكتم يوضع على رأسه اذا وجد حرا و كان له مغتسل من صفر و صاع يخرج به فطرته صلى الله عليه و سلم

[فصل فى عدد الغزوات و السرايا]

(فصل) فى عدد الغزوات و السرايا و بين علماء التواريخ فى عددها تنازع و اختلاف و أقل ما قيل فى ذلك ما روى فى الصحاح عن زيد بن أرقم أنهم تسع عشرة و عن بريدة أنهم ست عشرة و أكثر ما قيل أنهم سبع و عشرون و فيما بين العددين خلاف واسع و ليس فى ذكر الاقل نفى الاكثر و الله أعلم. و كان القتال فى تسع منها و هى بدر و أحد و المريسيع و الخندق و قريظة و خيبر و الفتح و حنين و الطائف و عد بعضهم وادى القرى و الغابة. و السرايا و البعوث ست و خمسون و قيل خمسون و قيل ثمانية و ثلاثون و الله

أعلم.

وقد تم قسم السيرة الغراء و عيون الواردات على سنى عمر المصطفى على أحسن وجوه (الحناء) بالمد (و الكتم) بفتح الكاف و الفوقية نبت يخلط بالوسيمة يختضب به (خاتمة) كان له صلى الله عليه و سلم برد يلبسه فى العيدين و الجمعة أخرجه البيهقى فى السنن عن جابر و كان له سرج يسمى الراج بالمهملة و الجيم و كان له بساط يسمى الكز بالكاف و الزاى و كان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و كان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل أخرجه أبو داود و الترمذى و الحاكم عن أميمة بنت رقيقة و هو الذى شربت منه أم أيمن بوله صلى الله عليه و سلم و العيدان بفتح المهملة جمع عيدانة و هى النخلة الطويلة

(فصل) فى عدد الغزوات و السرايا (انهن سبع عشرة) «١» و هى الالبواء و بواط و العسرة و بدر و النضير و أحد و حمراء الاسد و الاحزاب و قريظة و المصطلق و خيبر و وادى القرى و ذات الرقاع و مكة و حنين و الطائف و تبوك (و عن بريده انهن ست عشرة) لعله خفى عليه واحدة و عن جابر احدى و عشرين أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فعل زيد بن أرقم خفى عليه ثنتان و عن ابن المسيب أربع و عشرون أخرجه عبد الرزاق عنه (و أكثر ما قيل) كما عده يوسف بن سعد ان التى خرج فيها صلى الله عليه و سلم بنفسه (سبع و عشرون) غزوة (و كان القتال فى تسع) المتفق عليه سبع و هى بدر و أحد و الخندق و قريظة و المصطلق و خيبر و الطائف على ما قاله المحب الطبرى فى خلاصة السير قال و فى خمس الخلاف و هى الفتح و حنين و الغابة و وادى القرى و النضير (و) اما (السرايا و البعوث) فهى (ست و خمسون) على ما رجحه النووى أو ست و ثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان و ثلاثون) أو ثمان و أربعون على ما قاله الواقدى أو ستون على ما قاله المسعودى أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقى أو أكثر من مائة على ما قاله الحاكم فى الاكليل و لعله أراد بضم المغازى إليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكسر المهملة و فتح التحتية جمع سيرة و هى الحالة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لانها متلقاة من أحواله صلى الله عليه و سلم فى غزواته (سنى عمر المصطفى) بتخفيف الياء و حذف النون للاضافة

(١) هكذا فى الاصل و رواية المتن تسع عشرة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٤

الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما أغفله قدماء المؤرخين و نقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من أصول الاحكام و بيان الحلال و الحرام و الفوائد التوام و قد تركت كثيرا مما علم و روده قطعاً و جهلت محله زماناً لا خلاله بشرطى و هو أنى لا أخرج إلا ما علمت محله من السنين و لو مع الخلاف و الله اعلم.

[القسم الثانى] فى اسمائه الكريمة و خلقته الوسيمة و خصائصه و معجزاته و باهر آياته]

إشارة

(القسم الثانى) (فى اسمائه الكريمة و خلقته الوسيمة و خصائصه و معجزاته و باهر آياته و فيه اربعة أبواب كما سبق)

[الباب الاول الاسماء و ما تضمنت من المناسبات]

إشارة

«الباب الاول الاسماء و ما تضمنت من المناسبات» اعلم رحمك الله و إياى ان هذا الباب واسع جدا و قد أفردته غير واحد بالتصنيف

فمن أوعب التصانيف في ذلك كتاب الشيخ الفاضل أبي الحسين الحراني المغربي فانه جاء بتسعة و تسعين أسماء مبنية عن أوصاف جميلة و شرحها شافيا و أنا أنقل منه و من غيره مستعينا بالله و بالله التوفيق فمن أجل الاسماء و أعظمها مطابقة للمسمى و أحقها بالتقديم ما ثبت في القرآن العظيم و هو اسمه أحمد و محمد صلى الله عليه و سلم و كلاهما متضمنا للمدحة و عظيم المنحة أما أحمد فافعل مبالغه من صفة الحمد و محمد مفعول مبالغه من كثرة الحمد و تكرر مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن محمد حتى كان أحمد و ذلك انه حمد ربه و نباه و شرفه و ذلك تقدم فذكر في الكتب السابقة بأحمد فكان حمده لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه و سلم أجل من حمد ربه و أتم من القى عليه الحمد في نفسه فهو أحمد المحمودين و احمد الحامدين و هذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن انزلت عليه سورة الحمد (و الفوائد التوام) جمع تامه أى كاملة.

(القسم الثاني) في أسمائه الكريمة (و هو اسمه أحمد) قال تعالى وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (و محمد) قال تعالى وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ وَ قَالَ تَعَالَى وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ قَالَ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةَ (للمدحة) بكسر الميم أى المدح (و المنحة) أى العطيّة (أجل) بالنصب (أحمد المحمودين) أى أفضل من استوجب ان يحمد و يثنى عليه بخصال الكمال (و أحمد الحامدين) أى أفضل و أكثر من حمد الله تعالى و أثنى عليه فان حمده ربه جل و علا حسب معرفته به و بصفاته و هو أفضل من عرف الله تعالى و عرف ما ينبغي ان يثنى عليه به (ان تضمنت) بفتح الهمزة (أنزلت عليه سورة الحمد) و هى الفاتحة و تسمى سورة الشكر أيضا و فاتحة الكتاب و أم القرآن و سورة الكنز و الوافية و الكافية و سورة الدعاء و تعليم المسألة و الصلاة لوجوب قراءتها بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٧٥

و جعل بيده لواء الحمد و خص بالمقام المحمود الذى تحمده فيه الاولون و الآخرون و يفتح عليه من المحامد ما لم يؤت غيره و شرع له و لامته و الحمد عند افتتاح الامور و ختامها و عند تجدد النعم و تطاور النقم و لذلك ورد وصفهم فى كتب الله القديمة بالحامدين لله على كل حال و لم يزل مولاه يرقيه فى محامد الاخلاق و مكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة و تكاملت له المحبة من الخالق و الخليفة و ظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التى استتم بها البناء و قد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه:

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه و محمدا سماكا و قال ابو جعفر:

سمى محمد أن الحمد مجتمع فيه و فى الاسم للاخلاق تأويل ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل و علا الحميد و معناه المحمود و محمد بمعنى محمود و كذا وقع اسمه فى الزبور و احمد بمعنى اكثر من حمد و اجل من حمد و قد اشار الى هذا المعنى حسان حيث يقول:

و شق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود و هذا محمد ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم و جهالتهم لم يكن إلا من عنيه فيها و الشافية و الشفاء و السبع المثانى و القرآن العظيم و النور و الرقية و سورة المناجاة و سورة التوفيق و فاتحة القرآن و أم الكتاب و سورة الحمد الاولى و سورة الحمد القصرى و سورة السؤال (و جعل بيده) يوم القيامة (لواء الحمد) الذى يكون تحته آدم فمن بعده من النبيين (و خص بالمقام المحمود) سبق أول الخطبة الخلاف فيه (و تطاور النقم) اختلافها و تقلبها (و مكارم الشيم) جمع شيمة و هى الخلق أيضا (فهو اللبنة) بفتح اللام و كسر الباء و يجوز اسكانها مع فتح اللام و كسرها (استتم) أى تم و كمل (بها البناء) أشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم مثلى و مثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنا بيتا فاحسنه و اجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به و يعجبون له و يقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة و أنا خاتم النبيين (سماكا) بالف الاطلاق (و قال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجحفي (سمى) مبنى للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضا (ان الحمد) بفتح الهمزة (و فى الاسم) بقطع الهمزة لذلك أيضا (أكثر من حمد) مبنى للفاعل (و أجل من حمد) مبنى للمفعول (من اسمه) بقطع الهمزة لذلك أيضا (عنية) بتثليث العين و الكسر أشهر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٦

ربانية و حكممة إلهية قيل ان أمه رأت قائلا يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فسميه محمدا. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما فى كتبه القديمة فلم يسم بهما قبل زمانه لثلا يدخل لبس أو شك على ضعفاء القلوب الى ان شاع قبيل وجوده على السنة الاحبار و الرهبان و الكهان ان نبيا قد اظل زمانه اسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناءهم بذلك و لم يدع ممن تسمى بها النبوة و لا ادعاها له احد و صار بعضهم من اصحابه و اتباعه

[فصل و من اسمائه و صفاته فى القرآن العظيم]

(فصل) و من اسمائه و صفاته فى القرآن العظيم الرؤوف الرحيم و رحمة للعالمين و مزيهم و معلمهم الكتاب و الحكمة و هاديهم الى صراط مستقيم و المزل و المدثر و الرسول الكريم و النور و المنذر و الشاهد و المبشر و النذير و الداعى الى الله باذنه و السراج المنير و عبد الله و رسوله و خاتم النبيين و الرسول النبي الأمى و طه و يس و النجم الثاقب و الشهيد و الرسول المبين و سكون النون أعينا (قد اظل زمانه) بالمهملة أى أشرف و يجوز اعجامها (فسمى قوم من العرب ابناءهم بذلك) أى رجاء ان يكون أحدهم هو و الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال فى الشفاء و هو محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسى و محمد بن مسلمة الانصارى و محمد بن البراء البكرى و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمران الجعفى و محمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم قال و يقال أول من سمى بذلك محمد بن سفيان و اليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد انتهى و ليس هذا من الذين ذكرهم عياض فهم به سبعة و بقى منهم على ما فى سيرة ابن مغلطاي محمد بن عزى بن ربيعة بن مسعد المنقرى و محمد بن عثمان السعدى و محمد الاسرى و محمد الفقىمى و محمد بن عيوارة اللبى و محمد بن حرمان العمرى و محمد بن خولة الهمدانى و محمد بن يزيد بن ربيعة و محمد بن اسامة بن مالك (و صار بعضهم من اتباعه و صحابته) منهم ابن أحيحة كما ذكره ابن عبد البر و أبو موسى و غيرهما و محمد بن براء كما عده أبو موسى أيضا فى الصحابة و محمد بن سفيان على خلاف فيه و محمد بن مسلمة شهد بدرا و غيرها و مات بالمدينة (الرؤوف الرحيم) قال تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و هذان الاسمان من جملة ما سماه الله به من اسمائه الحسنى و قد عقد لها عياض فى الشفاء فضلا ذكر فيه جملة من الاسماء (و رحمة للعالمين) قال تعالى وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (و مزيهم) أى مطهرهم و قيل يزيهم يوم القيامة حين يشهدون للرسول (و هاديهم الى صراط مستقيم) و هو دين الاسلام (و المزل و المدثر) روى النقاش عنه صلى الله عليه و سلم قال فى القرآن سبعة أسماء محمد و أحمد و يس و طه و المدثر و المزل و عبد الله (و المنذر) أى المخوف (و النور) أى الذى يهتدى به من ظلام الشرك و الاهواء (و الشاهد) على أمته يوم القيامة (و المبشر) للمطيع بالجنة (و النذير) للعاصى بالنار (و الداعى الى الله) أى الى توحيدده (بإذنه) أى بأمره (و خاتم النبيين) بفتح الفوقية و كسرهما (و الامى) سمي به لانه كان أميالا يحسب و لا يكتب و لا يقرأ و هو منسوب الى الام أى هو على ما ولدته أمه و قيل منسوب الى أم القرى و هى مكة (و طه) سمي به لطهارته و هدايته (و يس) سمي به لانه سيد البشر و للمفسرين فى تأويل طه و يس تأويلات أخر (و النجم الثاقب)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٧

و قدم الصدق و نعمة الله و العروة الوثقى و الرسول الامين. قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوى أخبرنى شيخى الامام الحافظ على بن احمد الزينبى فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه و سلم يدعى فى السماء احمد و فى الارض محمد و قيل فى القرآن محمد و فى الانجيل أحمد و فى التوراة ابو القاسم و الله أعلم.

[فصل و من اسمائه فى كتب الله القديمة]

(فصل) و من اسمائه في كتب الله القديمة المتوكل و المختار و مقيم السنة و المقدس و قثم و هو الجامع و صاحب القضيبي و هو السيف و يحتمل ان القضيبي المشوق الذي يمسكه و صاحب الهراوة و هي العصا و صاحب التاج و هي العمامة و روح الحق و هو معنى البار قليط في الانجيل قيل و هو الذي يفرق بين الحق و الباطل و ماذا و معناه طيب طيب و حمطايا و الخاتم و الخاتم الاول بكسر التاء و الثاني بفتحها و معناه بالفتح أحسن الأنبياء خلقا و خلقا و يسمى بالسريانية مشقح و المنحمن و اسمه في التوراة أحيده و في أول سفر منها في وصف أي المضيء المستنير (و قدم صدق) سمي به لانه أول الصادقين في اخلاص العبادة لربه جل و علا (و العروة الوثقى) سمي به لانه السبب في الوصول الى رضا الله تعالى (الزنبى) بفتح الزاى و النون و سكون التحتية و كسر الموحدة بعدها ياء النسبة (يدعى في السماء أحمد) بالفتح (و فى الارض محمدا) بالنصب و التنوين

(فصل) و من أسمائه في كتب الله تعالى القديمة (و قثم) بالمثلثة (و هو الجامع الكامل) فى خلقه و خلقه قال ابن الاثير و منه الحديث أتانى ملك فقال أنت قثم و خلقك قثم أى مستقيم (و صاحب الهراوة) بكسر الهاء (و هى العصا) التى كانت تغرز بين يديه فيصلى إليها (و صاحب التاج) بالفوقية و الجيم (البار قليط) بموحدة فالف فراء مكسورة فقفاف ساكنة فلام مكسورة فتحتية ساكنة بعدها طاء مهملة (و هو الذى يفرق بين الحق و الباطل) و قيل هو الحماد و قيل الحامد و قيل الحمد و قيل المخلص (ماذا) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة و قيل انه بميم مضمومة و اشمام الهمزة ضمة بين الواو و الالف (و حمطايا) بمهملة مفتوحة فميم مشددة فمهملة فالف فتحتية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم و يمنع من الحرام و يوطىء الحلال (و الخاتم) بالمعجمة (و الحاتم) بالمهملة و زعم المصنف ان كليهما بالمعجمة (الاول بكسر التاء و الثانى بفتحها) و ليس ما زعمه بصحيح بل الكسر و الفتح لغتان فى الخاتم (السريانية) بضم المهملة (مشقح) بميم مضمومة فمعجمة مفتوحة فقفاف مكسورة مشددة فمهملة أى ميزت اعلام الهدى بعد اخفائها (و) يسمى بالريحانية «١» (المنحمن) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح اليعمرى فى سيرته و هو بميم مفتوحة فنون ساكنة فمهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة فالف (أحيده) بضم الهمزة و سكون المهملة و فتح التحتية و كسر آخره مهملة و هو بمعنى محمد

(١) كذا بالاصل.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٨

إسماعيل و سيدا عظيم الأمة عظيمة و فيها أيضا يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و حرز للأمين أنت عبدى و رسولى سميتك المتوكل ليس بفظ و لا غليظ و لا صحاب فى الاسواق و لا تدفع بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر و لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا إله الا الله و يفتح به اعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلغا و فى حديث آخر و لا صحب فى الاسواق و لا متزين بالفحش و لا- قوال للخنا أسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم و اجعل السكينة لباسه و البر شعاره و التقوى ضميره و الحكمة معقوله و الصدق و الوفاء طبيعته و العفو و المعروف خلقه و العدل سيرته و الحق شريعته و الهدى امامه و الاسلام ملته و أحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة و أعلم به بعد الجهالة و أرفع به بعد الخمالة و أسمى به بعد النكرة و أكثر به بعد القلة و أغنى به بعد العيلة و أجمع به بعد الفرقة و ألف به بين قلوب مختلفة و اهواء متشتتة و أمم متفرقة و أجعل أمته خير أمه أخرجت للناس.

(فصل) و من أسمائه التى سمي بها نفسه ما رواه مسلم و غيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان لى خمسة أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر و قيل معناه يحيد أمته عن النار أى يوقفهم عنها (و فيها أيضا) كما رواه البخارى (و حرزا) بكسر المهملة و سكون الراء بعدها زاى أى حفظا (للأمين) هم العرب لان الكتابة عندهم قليلة و الأمى من لا يحسن الكتابة (ليس بفظ) أى سيئ الخلق (و لا غليظ) أى شديد القول (و لا صحاب) بالمهملة فالمعجمة المشددة من الصخب و هو رفع الصوت و لغة ربيعة فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعنى ملة ابراهيم (العوجاء) أى التى غيرتها العرب

عن استقامتها فصارت كالعوجاء (و قلبا غلغا) جمع اغلف و هو ما كان في غلاف و غشاء بحيث لا يوصل إليه (صخب) هو بمعنى صخاب (للخنا) بفتح المعجمة و النون مع القصر و هو الفحش في الكلام (و الهدى امامه) بكسر الهمزة (اهدى) بفتح الهمزة أى ارشد (و اعلم) بضم الهمزة و تشديد اللام (بعد الجهالة) بفتح المعجمة أى بعد السقوط (و اسمى) بضم الهمزة و تشديد الميم (و اغنى) بضم الهمزة و سكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أى الفقر.

(فصل) و من أسمائه التي سمى بها نفسه (ما رواه البخارى و (مسلم) و الترمذى و النسائى (و انا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكه و المدينة و بلاد العرب و ما زوى له من الارض و وعد أن يبلغه ملك أمته أو المراد المحو العام و ذلك بظهور الحجة و الغلبة و جاء فى حديث آخر تفسير الماحى فى بابه يمحي به سيئات من اتبعه فيكون المراد بمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٩

و أنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى و أنا العاقب الذى ليس بعده أحد. و روى فى حديث آخر عشرة أسماء و ذكر هذه الخمسة و زاد و أنا رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم و أنا المقفى قفيت النبيين و أنا قيم. و رويانا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم سمى لنا نفسه اسماء فقال أنا أحمد و أنا محمد و المقفى و الحاشر و نبى التوبة و نبى الرحمة و من ذلك القاسم و أبو القاسم كما ورد فى الصحاح النهى عنهما لغيره فقال انما بعثت قاسما أقسم بينكم و فى رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم المغفورة بالاسلام (و انا الحاشر) باهمال الحاء و اعجام الشين (الذى يحشر الناس على قدمى) بتخفيف الياء على الافراد و تشديدها على التثنية و لما فى رواية على عقبى و معنى ذلك انهم يحشرون على أثره صلى الله عليه و سلم و زمان نبوته و رسالاته لانه خاتم الأنبياء لا- نبى يعث بعده و قيل المراد انهم يتبعوه (و أنا العاقب الذى ليس بعده نبى) قال ابن الاعرابى العاقب و العقوب الذى يخلف فى الخير من كان قبله و من ثم سمى ولد الرجل عقبه (و روى فى حديث آخر) ذكره فى الشفاء و غيره (لى عشرة اسماء) أى موجودة فى كتب الله المتقدمة مشهورة عند الامم السالفة فلا ينافى ان له أسماء كثيرة سواها (و أنا رسول الرحمة) أى بعثت بالتراحم قال تعالى رحماء بينهم. و تواصلوا بالصبر و تواصلوا بالمرحمة (قلت) أو لانه صلى الله عليه و سلم رحمة للعالمين للمؤمنين فى الدارين و للكفار فى الدنيا بتأخير العذاب عنهم (و رسول الرحمة) سمى بذلك لان الله جعل ملته حنيفية سهلة سمحة ليس فيها شىء من الآصار و الاغلال التي كانت على من قبلنا من بنى اسرائيل (و رسول الملاحم) سمى بذلك لانه بعث بقتال الكفار عموما (و أنا المقفى) بضم الميم و فتح القاف و تشديد الفاء (قفيت النبيين) بتشديد الفاء أيضا قال ابن الاعرابى أى هو المتبع للاشياء يقال قفوته أقفوه مخفف و قفيته أقفيه مشدد اذا اتبعته فقايفه كل شىء آخره (و أنا قيم) بفتح القاف و كسر التحتية مشددة و هو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته و لم أروه و أرى ان صوابه قثم بضم القاف و فتح المثناة قال و هو أشبه بالتفسير قال و قد وقع قيم بالتحية فى كتب الأنبياء قال داود اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعناه (و نبى التوبة) سمى بذلك لانه جاء بالتوبة التي لم تكن مقبولة قبله إلا بأن يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان فى التوراة من التغليظ و ان قلت عندهم كما هى عندنا فقصه الذى قتل تسعة و تسعين نفسا فعلى ندور و قلّه (كما ورد فى) الاحاديث الصحاح (النهى عنهما لغيره) بقوله تسموا باسمى و لا تكتنوا بكنتى رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن أنس و رواه أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن جابر (انما بعثت قاسما أقسم بينكم فى رواية فانا أبو القاسم أقسم بينكم) و فى اخرى انما أنا قاسم و الله يعطى من يشاء قال عياض هذا يشعر بان الكنية انما تكون نسب و وصف صحيح فى المكنى أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم استأثر من مال الله تعالى شىء دونكم و قاله تطيبا لقلوبهم حين فاضل فى العطاء فقال هو الله الذى يعطيكم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٠

و للعلماء فى جواز التسمى بالقاسم و التكنى بأبى القاسم مذاهب كثيرة أقربها الى الصواب ان النهى مختص بمدته حياته صلى الله عليه

و سلم لثلا يشته اسمه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء و ذلك مصرح به في الحديث و من ذلك الأمين و المأمون و الولي و سيد ولد آدم و سيد الناس يوم القيامة و دعوة ابراهيم و أول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة انه تسمى بها.

لا- أنا و انما أنا قاسم فمن قسمت له شيئاً فذلك نصيبه قليلا كان أو كثيرا (و للعلماء في جواز التكني بابي القاسم مذاهب كثيرة) أحدها عدم الجواز مطلقا لظاهر هذا الحديث ثانيها ان النهي منسوخ لان هذا الحكم كان لمعنى مذكور في الحديث و هو ان رجلا بالبقيع نادى يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انى لم اعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم سموا باسمي و لا- تكونوا بكنتي و قد زال ذلك المعنى ثالثها ان النهي غير منسوخ و لكن النهي للتنزيه و الادب لا- للتحريم رابعها ان النهي عن التكني بابي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد و جاء فيه حديث مرفوع عن جابر سند ذكره خامسها انه ينهى عن التكني بابي القاسم مطلقا و عن التسمية بالقاسم كيلا يكنى أبوه بابي القاسم سادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا و جاء فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم رواه البزار و أبو يعلى و الحاكم عن أنس (أقربها الى الصواب) كما قال النووي ما ذهب إليه مالك و هو أحد ثلاثة مذاهب للشافعي (ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه و سلم) دون ما بعده كيلا يجد الكفار سبيلا الى أذاه صلى الله عليه و سلم (و ذلك مصرح به في الحديث) كما ذكرته أولا و ورد في حديث صحيح ان اليهود يكتوا و كانوا ينادون أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله عليه و سلم قالوا لم نعنك و المذهب الثاني عدم الجواز مطلقا و الثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره و دليله ما رواه ابن حبان عن جابر من تسمى باسمي فلا يكنى بكنتي و من تكنى بكنتي فلا يسمى باسمي قال البيهقي اسناده صحيح (و من ذلك الامين و المأمون) سمى بذلك لما اشتهر بامانته عند قريش و غيرهم و سماه الله أمينا على القول بانه المراد في قوله تعالى مُطَاعَ تَمَّ أَمِينٍ و سمى بذلك نفسه فقال و أنا أمين من فى السماء يأتيني خبر السماء صباحا و مساء (و الولي) سمى بذلك لقوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و قال تعالى إِنَّمَا وَجَّهْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ و قال صلى الله عليه و سلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم (و سيد ولد آدم) كما روى انه صلى الله عليه و سلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد و الترمذى و غيرهما عن أبى شعبه و المراد بالحديث انه سيد آدم و ولده و سائر الخلق و انما لم يقل سيد آدم تأدبا مع آدم و اذا كان سيد ولد آدم و فى ولده من هو أفضل منه فلأن يكون سيده أولى (و سيد الناس يوم القيامة) كما رواه مسلم و أبو داود عن أبى هريرة (و دعوة ابراهيم) و هو قوله رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ (و أول من تنشق عنه الارض) كما رواه الشيخان و روى الترمذى و الحاكم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة

بهجة الماحفل، العامرى، ج ٢، ص: ١٨١

[فصل و مما اشتهر على ألسنة الأمة]

(فصل) و مما اشتهر على ألسنة الأمة و روته الخلف عن السلف المصطفى و المجتبى و الشفيع و المشفع و المتقى و المصلح و الطاهر و الصادق و المصدوق و امام المتقين و قائد الغر المحجلين و حبيب رب العالمين و صاحب الحوض المورود و اللواء المعقود و المقام المحمود و المحضر المشهود و صاحب الازواج الطاهرات و العلو و الدرجات العربى القرشى التهامى المكى المدنى الأبطحى و سيد المرسلين شفيع المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا و جميل صفاته و جليل أسمائه باب واسع لا يوقف على نهاية و تكبو خطباء الافكار دون بلاغ غاياته نقل أبو بكر العربى فى كتابه الأحوذى فى شرح الترمذى عن بعضهم ان لله ألف اسم و للنبي صلى الله عليه و سلم ألف اسم أيضا* و ذكر القاضى عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه و سلم من أسمائه الحسنى و وصفه به من صفاته العلى فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما و ذكر انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا اثباته جملة لما فيه من عظيم الفائدة. قال رحمه الله و ها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل و أختم بها هذا القسم و أزيح بها الاشكال فيما تقدم

عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه و تزرحه عن شبه التمويه و هو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته و كبريائه و ملكوته و حسن أسمائه و على صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته و لا يشبه به و ان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق و على المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض و الاغراض (فصل) و مما اشتهر على السنة الامه (و الصادق) فيما قاله (و المصدوق) فيما يأتيه له من الوحي (و المحضر) بفتح المعجمه محل الحضور (سماته) بكسر المهملة و بالفوقية جمع سمه أى علامه (و تكبو) بفتح الفوقية و سكون الكاف و ضم الموحده أى يقف يقال كبا الفرس يكبو اذا استقام و لم يبرح (ألف اسم) بالفتح (جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما) و هى الحميد و الرؤوف الرحيم و الحق المبين و النور و الشهيد و الكريم و الاكرم و العظيم و الجبار و الخبير و الفتاح و الشكور و العليم و الاول و الآخر و القوى و ذو القوة المتين و الصادق و الولي و المولى و العفو و الهادى و المؤمن و المهيمن و طه و يس (ثم ذيلها) بفتح المعجمه و التحيه المشدده أى جعل لها ذيلا أى طرفا كذيل الثوب (و أزيح الاشكال) بضم الهمزة و كسر الزاى و فى آخره مهملة أى أبعد و أنحى و أزيل (من مهاوى) جمع مهواه و هى المحل الذى يهوى فيه من أعلى لاسفل و يخاف على صاحبه الهلاك (التشبيه) أى تشبيه البارى جل و علا- بغيره (و تزرحه) أى تؤخره و تنحيه (عن شبه) بضم المعجمه جمع شبهه (و علو صفاته) بضم المهملة و فتح اللام و بفتحها و كسر اللام و تشديد التحيه (صفات المخلوقين) بكسر التاء علامه الفتح (لا تنفك) أى لا تخلو (عن الاعراض و الاغراض) كلاهما باعجام الضاد مع اهمال عين الاول

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٢

و هو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته و أسمائه و كفى فى هذا قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ لله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهه للذوات و لا معطلة عن الصفات و زاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا و هى مقصودنا فقال ليس كذاته شىء و لا كاسمه اسم و لا كفعله فعل و لا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ و جلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثه صفة قديمة و هذا كله مذهب أهل الحق و السنة و الجماعة. و قد فسر الامام أبو القاسم القشيرى قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد و كيف تشبه ذاته ذات المحدثات و هى بوجودها مستغنية و كيف يشبه فعله فعل الخلق و هو لغيرها جلب أنس أو دفع نقص حصل و لا بخواطر و اغراض وجد و لا- بمباشرة و معالجة ظهر و فعل الخلق لا- يخرج عن هذه الوجوه قال و قال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم و أدر كتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم و قال الإمام أبو المعالى الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه و من اطمأن الى النفى المحض فهو معطل و ان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد. و ما أحسن قول ذى النون المصرى حقيقته التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء بلا علاج و صنعه له بلا مزاج و علته كل شىء صنعه و لا علة لصنعه و ما تصور فى وهمك فالله بخلافه و هذا كلام عجيب نفيس محقق و الفصل الآخر تفسير لقوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و الثانى تفسير لقوله لا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُّونَ و الثالث تفسير لقوله إِنَّمَا و اعجام عين الثانى و عكسه (الواسطى) هو أبو بكر محمد بن موسى خراسانى الاصل من فرغانة قال القشيرى صحب الجنيدي و الثورى و كان عالما كبيرا و أقام بمرو و مات بها بعد العشرين و ثلاثمائة (و لا بخواطر و اغراض) بالعين المعجمه (وجد) بضم الواو و كسر الجيم ثم مهملة (الامام أبو المعالى الجوينى) هو إمام الحرمين عبد الملك النيسابورى جاور بمكة و المدينة أربع سنين فمن ثم قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور و مات بها سنة ثمان و سبعين و أربعمائه (و ما أحسن قول ذى النون) ثوبان ابن ابراهيم الا-خيمى (المصرى) قال القشيرى كان أبوه نوبيا قال و من كلامه مدار الكلام على أربعة اضرب حب الجليل و بغض القليل و اتباع التنزيل و خوف التحويل توفى سنة خمس و أربعين و مائتين و كان سبب مقالته هذه انه قام رجل بين يديه فقال أخبرنى عن التوحيد ما هو فقال أن تعلم أن قدرة الله الى آخره (و لا علة لصنعتة) زاد القشيرى فى الرسالة و ليس فى السموات العلى و لا- فى الارضين السفلى مدبر غير الله عز و جل (و الفصل الآخر) و هو قوله ما تصور فى وهمك فالله

بخلافه لانه عز و جل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (و الثاني) و هو قوله علة كل شىء صنعه و لا علة لصنعه فلا يسأل عما يفعل لان الشىء اذا لم يكن له علة فلا معنى للسؤال عنه (و الثالث) و هو قوله أن يعلم أن قدرة الله فى الاشياء بلا علاج بل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٣

قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثَبَتْنَا اللَّهُ و اياك على التوحيد و الاثبات التنزيه و جنبنا طرفى الضلالة و الغواية عن التعطيل و الشبيه بمنه و كرمه و رحمته.

[الباب الثانى فى صفة خلقه و خلقه]

(الباب الثانى فى صفة خلق سيد المرسلين و خلقه الوسيم و تناسب) «أعضائه و استواء أجزائه و ما جمع الله فيه من الكمالات» اعلم رحمك الله و إياى انه ورد فى كثير من الاحاديث عن جمع من الصحابة دخل حديث بعضهم فى بعض انه صلى الله عليه و سلم كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن و لا بالقصير المتردد الدانى و ليس بالايض الأمهق و لا بالآدم أزهر اللون و فى روايه أبيض مشربا بحمرة و سيما قسيما فى عينيه دعج و فى بياضهما عروق رقاق حمرا نجل أهدب الاشفار أبلج أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أقتى أفلج أشنب هى يقول كن (التعطيل) هو تعطيل البارى جل و علا من صفاته كما تقوله المعتزلة.

(الباب الثانى) فى صفة خلقه الوسيم (عن جمع من الصحابة) منهم على و أنس بن مالك و أبو هريرة و البراء و عائشة و ابن أبى هالة و أبو جحيفة و جابر بن سمره و أم معبد و ابن عباس و معرض بن معيقب و أبو الطفيل و العداء بن خالد و حذيم بن فاتك و حكيم بن حزام (كان ربعة) بفتح الراء و سكون الموحدة و فتحها أى مربوعا متوسطا و سمي مقصدا أيضا (البائن) الخارج فى الطول عن حد الاعتدال لان فرط الطول مما يذم به الشخص و كذا فرط القصر و جاء فى الحديث أنه صلى الله عليه و سلم سجد شكرا لرؤية رجل قصير (الامهق) بالقاف هو الناصع البياض كلون البرص (و لا بالآدم) بمد الهمزة أى الاسمر و هذا الحديث يرد ما فى روايه عن أنس أنه كان أسمر فان هذه الرواية عن أنس أيضا أزهر اللون أى نيره و حسنه و مشرقه (مشربا) بضم الميم و سكون المعجمة و فتح الراء مخلوط (و سيما) أى حسنا جميلا (قسيما) بالقاف بوزن الاول و معناه (فى عينيه دعج) بفتح المهملتين ثم جيم و الدعج شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهمزة و الجيم بينهما نون ساكنة أى واسع العينين حسنهما (أهدب) بالمهملة (الاشفار) أى أشفار العينين و هى حروف أجفانها و المعنى انه كان كثير الاهداب و هى الشعر النابت على حرف العين (أبلج) بفتح الهمزة و اللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أى مشرق الوجه نقى الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهمزة و الزاى و الجيم أى مقوسهما مع طول فيهما و امتداد و دقة (سوابغ) أى توام (من غير قرن) بفتح القاف و الراء أى من غير أن يتصل شعر حاجبيه و القرن ضد البلج و هذا الحديث مقدم على حديث أم معبد انه كان أقرن (بينهما) أى بين الحاجبين (عرق) مستطيل (يدر) بضم أوله و كسر المهملة و تشديد الراء أى يظهره (اقتى) أى محدودب (الأنف) لارتفاع وسطه على طرفيه (افلج) بالفاء و الجيم أى متباعد ما بين الثنايا (أشنب) بالمعجمة و النون الموحدة أى أبيض الفم نيره

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٤

سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاعة معتدل الأجزاء ليس بمطهم و لا مكثم كثر اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كانه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة الى منكبيه و مرة الى أصول أذنيه و مرة الى فروعهما ليس فى رأسه و لحيته عشرون شعرة بيضاء يواريهن الدهن فى صوته صحل و فى عنقه سطع كانه جيد دمية فى صفاء الفضة بادنا متماسكا و يفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه اذا تكلم تلالأ و وجهه نورا تلالأ القمر ليلة البدر و ان صمت فعليه الوقار و ان تكلم سماه و علاه البهاء أجمل الناس و أبهاء من بعيد و أحلاه و أحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نذر و لا هذر كان منطق خرزات نظمن دقيق المسربة من لبتة الى سرته كالخط أو كالقضيب أشعر الذراعين و المنكبين و أعالى الصدر سواء البطن و الصدر مسيح الصدر (سهل

الخددين) أى أملسهما ليس فيهما نتو و لا انخفاض (مدور الوجه) أى مستديره (واسع الجبين) و هو جانب الجبهة (ظاهر الوضوء) بفتح الهمزة و الواو و المعجمة و مد الهمزة أى الحسن و الجمال (ليس بمطهم) بضم الميم و فتح المهملة و الهاء المشددة و هو المنتفخ الوجه و الفاحش السمن قولان (و لا مكلثم) بضم الميم و فتح الكاف و المثلثة و سكون اللام و هو القصير الحنك الناتئ الجهة (كث) أى كثير شعر (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (رجل الشعر) بفتح الراء و كسر الجيم و فتحها قال فى الصحاح الشعر الرجل الذى ليس شديد الجعودة و لا سبطا (يواريهن الدهن) أى يسترهن فلا يبدين معه (صحل) بفتح المهملتين أى بحة (سطح) أى ضوء (كأنه جيد) بكسر الجيم و سكون التحتية ثم مهملة أى عنق (دمية) بضم المهملة و سكون الميم ثم تحتية و هو الصورة من العاج (بادنا) بالنون أى ذا لحم ليس بنحيف و لكن كان (متماسكا) أى يمسك بعضه بعضا يعنى أنه مع كونه كبير الجثة ليست خارجة عن حد الاعتدال فى العظم (يفتر) أى يبدى اسنانه (عن مثل سنا البرق) بفتح المهملة و النون أى نوره (حب الغمام) هو البرد (فعليه الوقار) أى الهيبة (و علاه البهاء) بفتح الموحدة أى الجمال (و ابهاه) أى ابهاهم قال أبو حاتم و غيره هكذا تقول العرب فأنهاه يريدون و أنهاهم منه الحديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش أشفقه على ولد و اعطفه على زوج (فصل) بفتح الفاء و سكون المهملة أى بين ليس بهذا لا يفهم (لا نذر) بفتح النون و سكون الزاى ثم راء أى ليس قليلا يدل على عدم القدرة على الكلام (و لا هذر) بوزن الاول أى كثيرا بغير حاجة بل كان كلامه وسطا بين القليل و غير المفيد و الكثير الممل كما فى حديث آخر لا فضول فيه و لا تقصير (دقيق المسرية) بفتح الميم و سكون المهملة و ضم الراء و فتح الموحدة و هى حبة الشعر بين الصدر و السرة (من لبتة) بفتح اللام و الموحدة المشددة بعدها فوقية و اللبة المنحر و جمعه لبات و لبت و موضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين و المنكبين و أعلى الصدر) أى كثير الشعر فى هذه الاماكن بخلاف الابط و العانة فانه لم يكن له شعر بهما (سواء البطن و الظهر) أى مستويهما و سواء بالفتح و المد (مسيح الصدر) بالمهملتين و التحتية بوزن عظيم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٨٥

ضخم العظام عبل العضدين و الذراعين و الاسافل بعيد ما بين المنكبين طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين و القدمين واسعهما مسح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا و يخطو تكفوا و يمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صلب قال أبو هريرة إنا لنجهد أنفسنا و انه غير مكثرث نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة و اذا التفت التفت جميعا اذا عرق انحدر مثل الجمان فى رائحة المسك من رآه بديهته هابه و فرق لرؤيته و من خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله. قال البراء بن عازب ما رأيت من ذى لمه سوداء فى حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أبو هريرة ما رأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه و سلم كأن الشمس تجرى فى وجهه و اذا ضحك تلاًأ وجهه كالبدر. و قال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه و سلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس و القمر و كان مستديرا و قال أنس ما مسست ديباجا و لا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة أى ممسوح الصدر مستوبه (ضخم العظام) عظمها (عبل) بفتح المهملة و سكون الموحدة بمعنى ضخم (و الاسافل) يعنى الفخذين و الساقين (الزندين) بفتح الزاى و سكون النون عظم الذراعين (رحب) بفتح الراء و سكون المهملة أى واسع (شثن) بفتح المعجمة و سكون المثلثة قال فى النهاية معناه أن كفيه و قدميه يميلان الى الغلظ و القصر و قيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و ذلك محمود فى الرجال (مسح القدمين) أى أملسهما فمن ثم قال (ينبو عنهما الماء) بفتح التحتية و سكون النون و ضم الموحدة أى يرتفع و يزول لملاستهما و قيل معناه انه ليس له أخمص و قيل لا لحم عليهما (اذا زال) اذا مشى (زال تقلعا) بفتح الفوقية و القاف و ضم اللام المشددة بعدها مهملة و التقلع رفع الرجل بقوة (و يخطو تكفوا) بفتح الفوقية و الكاف و ضم الفاء ثم همزة أى يتمايل الى قدام و قال شمر مال يمينا و شمالا كما تتكفأ السفينة و خطاه الازهرى و قال ان هذه مشية المختال و قال عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقه و جبله و المذموم منه ما كان مستعملا مقصودا قال ابن الاثير و يروى أيضا غير مهموز و ذلك لانهم تركوا الهمزة منه تخفيفا فالتحق بالفعل المعتل نحو

تمشا تمشيا و اثبات الهمزة هو القياس (و يمشى هونا) بفتح الهاء و سكون الواو أى مع رفق و وقار (ذريع المشية) باعجام الذال و اهمال العين أى واسع الخطو يرفع رجله بسرعة و يمد خطوه خلاف مشية المختال مع رفق و نثب دون عجله (كأنما ينحط من صيب) بفتح المهملة و تكرير الموحدة أى مكان مرتفع (غير مكترث) بالمثلثة أى غير مبال (جل) بضم الجيم و تشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الجيم و تخفيف الميم حب اللؤلؤ (ذى لمة) بكسر اللام و تشديد الميم الجمه سميت بذلك لإمامها بالمنكبين (فى حله) بضم المهملة و تشديد اللام و هى الثوبان غير لفيين ازار و رداء (ما مسست) بكسر السين الاولى على الاشهر (و لا شممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٦

رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان أبو بكر ينشد عند رؤيته:

أمين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام و قد أسلم غير واحد لبديهة رؤيته. و قد قال نبطويه فى قوله تعالى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ و لَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته و ان لم يتل قرآنا كقول ابن رواحه:

لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر و كان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن أبى سلمى فى هرم بن سنان:

لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنور ليلئ البدر ثم يقول عمر و جلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يكن كذلك غيره و قيل ان امرأه استأذنته فى المدح فأذن لها فقالت:

و أفطن منك لم ترقط عيني و أحسن منك لم تلد النساء

حسنت طرفا و شرفت قدرا كأنك قد خلقت كما تشاء و قالت عائشة بأبى و أمى أنت لو رآك الشاعر لعلم انك أحق بقوله:

و مبرأ من كل غبر حيضه و فساد مرضعه و داء معضل

و اذا نظرت الى أسرة و وجهه برقت كمثل البارق المهلل و قال شرف الدين ابوصيرى:

(زايله) بفتح الزاى و التحتىه و اللام أى زال عنه و ذهب (انه مثل) بكسر الهمزة (منظره) بفتح المعجمة

(لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر) قبل هذا البيت

نفسى الفداء لمن أخلاقه شهرت بانه خير مبعوث الى البشر

عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس و القمر (هرم) بفتح الهاء و كسر الراء (ابن سنان) بكسر المهملة بعدها نون (و

افطن) بالنصب و يجوز الضم (طرفا) بفتح المهملة و سكون الراء ثم فاء (غبر) بضم المعجمة و تشديد الموحدة أى بقايا (معضل) هو

الذى أعيى الاطباء (أسرة و وجهه) بفتح الهمزة و كسر المهملة و تشديد الراء و هى الخطوط التى فى الوجه (المتهلل) المستضىء

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٧ أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم

كالزهر فى ترف و البدر فى شرف و البحر فى كرم و الدهر فى همم

كأنما اللؤلؤ المكون فى صدف من معدنى منطلق منه و مبتسم و قال أيضا

منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم و قال أيضا

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم و الأخبار و الأشعار فى نعوت خلقته الجليله كثيرة منتشرة و لو ذهبت فى تتبعها

لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة و جعله رحمة للناس عامة و قرن محبته بمحبته و طاعته بطاعته و جعل

صلاح الدارين منوطا باتباعه و لقد أحسن من قال:

هذا هو المجد الذى قد غدالا يصل الكل الى بعضه

سماؤه فى أرضه و هى لم تكن لتعلو سوى أرضه

فكل من قام به حبه قام بفرض الله فى فرضه

عين رضى الله رضاه فمن أراد يرضى الله فليرضه (فصل) فى صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزاءه الخلقية صلى الله عليه وآله وسلم و أوله ان الملكين لما شقا قلبه و لأماه وضعا الخاتم حينئذ و الحكمة فيه انه لما ملئ حكمة و إيمانا ختم (مشمتم) بالخير صفة نبي (بالبشر) بكسر الموحدة (مبتسم) بالفوقية فالمهملة أى متخلق (فى ترف) بفتح الفوقية و الراء ثم فاء أى فى لين (فى شرف) بفتح المعجمة و الراء ثم فاء أى علو (المكنون) المحفوظ فى الصدف (فى صدق) بفتح المهملتين بعدهما فاء (من معدنى منق من و مبتسم) حاصله تشبيه كلامه صلى الله عليه وسلم فى كونه فصلا باللؤلؤ المنظوم فى تتابعه و تشبيه مبسمه به فى صفائه (غير منقسم) على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد (إن له) بكسر الهمزة (من قلبه نسبة) أى كما أن قلبه شق صلى الله عليه وسلم كذلك شق له البدر مناسبة (و قرن محبته بمحبته) فقال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (و طاعته بطاعته) قال تعالى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (المجد) الكرم (من قام به) أى وجد فيه (حبه) أى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قام بفرض الله) أى بواجب الله (فى فرضه) أى فى اتخاذ محبة نبيه صلى الله عليه وسلم.

(فصل) فى صفة خاتم النبوة (و أوله أن الملكين لما شقا قلبه و لأماه وضعا الخاتم الى آخره) سبق أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله و أن النووى قال أنه ضعيف باطل و ذكرت الجمع بينهما

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٨٨

عليه كالوعاء المملوء مسكا أو درا ثم يختم عليه و محله أسفل من غضروف كتفه اليسرى و هو الموضع الذى يوسوس منه الشيطان من غيره و هو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها خيلان و الخلاف فى صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة و كبيضة الحمامة و كالسلة و كالجمع و كأثر المحجمة القابضة على اللحم و كالتفاحة و قد سبق انه لم يكن لنبي قبله و ان فيه اشارة انه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) بضم الغين و سكون الضاد المعجمتين و ضم الراء و سكون الواو ثم فاء و هو العظم الدقيق الذى على طرف الكتف و سمي ناغضا و نغضا بالمعجمتين و قيل الناغض أعلى الكتف (بضعة) بفتح الموحدة و سكون المعجمة ثم عين مهملة أى قطعة من لحم (ناشزة) أى مرتفعة (خيلان) بكسر المعجمة و سكون التحتية جمع خال و هى الشامة فى الجسد منها انه كان (كزر الحجلة) كما فى الصحيحين و غيرهما وزرها بزاي ثم راء و الحجلة بفتح المهملة و الجيم و هى واحدة الحجال و هى البشخانة و هى بيت كالقبة لها ازرار كبار و عرى هذا هو الصواب المشهور الذى قاله الجمهور و قيل الحجلة الطائر وزرها بيضها و روى بتقديم الراء على الزاي و عليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجراد بفتح الراء و تشديد الزاي اذا كبست ذنبها فى الارض فباضت و منها انه كان (كبيضة الحمامة) كما فى صحيح مسلم و غيره (و) منها انه كان (كالسلة) بكسر السين و سكون اللام رواه قاسم بن ثابت فى دلائله و أسنده أحمد أيضا (و) منها انه كان (كالجمع) بضم الجيم و سكون الميم و هو صورة الكف بعد جمع الاصابع و ضمها رواه مسلم فى صحيحه أيضا (و) منها انه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواه أحمد و ابن هشام فى السيرة و غيرهما (و) منها انه كان (كالتفاحة) رواه أحمد و الترمذى و غيرهما و منها انه كان كربة عزز رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب و منها انه كان من نور رواه يحيى بن مالك و منها انه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر فى كلام المصنف ذكره الترمذى و ابن اسحاق و غيرهما و عزاه النووى و غيره الى رواية البخارى أيضا و منها انه كان ثلاث شعرات مجتمعة رواه أبو بكر بن أبى خيثمة و منها انه كان شامة بين كتفيه خضراء منحفرة فى اللحم قليلا رواه ابن أبى خيثمة أيضا و منها انه كان خيلانا مجتمعة رواه ابن أبى خيثمة أيضا و منها انه كان كنبه صغيرة تضرب الى الدهمه رواه الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة و اتفقت الروايات كلها على انه كان فى الجانب الايسر الا ابن أبى خيثمة فقال كان الخاتم مما يلى منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس و للترمذى الحكيم فى باطنه الله وحده لا شريك له و فى ظاهره توجه حيث شئت فانك المنصور و أنك ذلك ابن دحية فى كتاب الآيات البيئات (خاتمة) روى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة انها قالت لمستته حين توفى فوجدته قد رفع و نحوه فى دلائل البيهقى عن أسماء بنت

عميس .

بهجة المحافل، العامرى ،ج٢،ص:١٨٩

[الباب الثالث فى خصائمه صلى الله عليه و سلم]**اشاره**

(الباب الثالث فى خصائمه صلى الله عليه و سلم و هى نوعان حسبما تقدم)

[النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه و سلم هو و أمته من الفضائل و أنواع الكرامات]**اشاره**

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه و سلم هو و أمته من الفضائل و أنواع الكرامات و هذا الباب واسع يستدعى الكلام فيه الى مجلدات و محله التتبع و النقل و نحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى

[فمن ذلك شفاعته العظمى فى اراحة الناس من موقف القيامة]

فمن ذلك شفاعته العظمى فى اراحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم فى بعض و يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا و يلجم بعضهم الجاما فتفرع إليه الأولون و الآخرون بعد فرعهم الى الأنبياء قبله و اعتذار كل واحد منهم و قوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها و لكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها و يخر ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه و اشفع تشفع فيوضع الصراط و يحاسب الناس و يراحمون و هذا هو المقام المحمود الذى وعده يحمده فيه الأولون و الآخرون. رويانا فى صحيح البخارى عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه و سلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود و إليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و سلم أنا سيد الناس يوم القيامة و تدرون لم ذاك يجمع الله الأولين و الآخرين و ذكر حديث الشفاعة و دل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه و سلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا احدها فى تعجيل من لا حساب عليه من أمته الى الجنة و هم سبعون ألفا مع كل ألف (الباب الثالث فى خصائمه) (يموج الناس) أى يختلط بعضهم ببعض (و يلجم) بالجيم أى يصير موضع اللجام (عبد) بالجر بدل من محمد (جنا) بضم الجيم و فتح المثناة المخففة جمع جثوة و هى الشىء المجموع قاله ابن الاثير و روى بتشديد المثناة جمع جاث و هو الجالس على ركبتيه (أنا سيد الناس يوم القيامة) انما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم فى الدنيا و الآخرة لان سودده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازع و لا مشارك و لا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها و هذا على حد قوله تعالى مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و قوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ مع أن الملك له جل و علا قديما و أخيرا لكن كان فى الدنيا من يدعى الملك و يضاف إليه مجازا فانقطع كل ذلك فى الآخرة (شفاعات اربعا) بل أكثر سنذكره اختص ببعضها و شورك فى الباقي (احدها فى تعجيل من لا حساب عليه من أمته) كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة فارفع رأسى فاقول أمتى يا رب أمتى يا رب فىقال يا محمد ادخل من أمتك

بهجة المحافل، العامرى ،ج٢،ص:١٩٠

سبعون ألفا. الثانية فيمن وجب عليه العذاب و دخل النار منهم. الثالثة فيمن قال لا إله الا الله الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة. و ورد في حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نعمة*

[و منها أنه صلى الله عليه و سلم أول الناس خروجاً حين البعث]

و من خصائصه يوم القيامة ما رواه الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا و أنا قائدهم اذا وفدوا و أنا خطيبهم اذا أنصتوا و أنا شفيعهم اذا حبسوا و أنا مبشرهم اذا أبلسوا لواء الكرم بيدي و أنا أكرم ولد آدم على ربي و لا فخر و يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و اكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم في ذلك المقام غيرى و عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و بيدي لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى و أنا أول من تنشق عنه الأرض و لا-فخر و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فأدخلها فيدخلها معى فقراء المهاجرين و لا فخر و أنا أكرم الأولين و الآخرين و لا فخر. و فى حديث آخر ما ترضون أن يكون ابراهيم من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة و هذه من خصائصه كالتى فى فصل القضاء (الثانية فيمن وجب عليه العذاب و دخل النار منهم) و حديثها مروى فى الصحيحين و غيرهما من وجوه متعددة بطرق كثيرة و هذه ليست من خصائصه نعم قال عياض ان شفاعته لاخراج من فى قلبه مثقال حبة من ايمان مختصة به (الثالثة فيمن قال لا إله الا الله) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هى من جملة الاولى (الرابعة فى رفع درجات ناس فى الجنة) قال مجد الدين الشيرازى و ما لذلك عندنا من دليل صريح غير انه يستأنس له بحديث أنس عن مسلم يرفعه أنا أول شفيع فى الجنة انتهى و بقى من الشفاعات شفاعته فى ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس و أخرجه البيهقى من حديث ابن عباس و شفاعته فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فى النار كابى طالب و نسبه انها من خصائصه و شفاعته فى فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد و مسلم من حديث أنس و هى من الخصائص و شفاعته لمن مات بالمدينة و شفاعته لمن صبر على لأوائها و جهدها و كل هذه مروية فى الاحاديث الصحيحة و شفاعته لمن أجاز المؤذن ثم صلى عليه و سأل له الوسيلة و شفاعته فى أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضى عن بعضهم و شفاعته لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات ذكرها القزوينى فى العروة الوثقى و شفاعته فى زائريه رواها ابن حبان عن أنس (اذا حبسوا) مبنى للمفعول (اذا أبلسوا) بالموحدة أى يئسوا كما فى بعض نسخ الترمذى (بيدي) بكسر المهملة و تخفيف التحتى على الافراد روى أحمد و الترمذى (عن أبى سعيد)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩١

و عيسى فيكم يوم القيامة ثم قال أنهما فى أمتى يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتى و ذريتى فاجعلنى فى أمتك و أما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى و ان عيسى أخى ليس بينى و بينه نبى و أنا أولى الناس به.

[و منها اختصاصه صلى الله عليه و سلم بالوسيلة و الحوض و الكوثر]

و من خصائصه فى الجنة اختصاصه بالوسيلة و هى أعلا درجة فى الجنة قال صلى الله عليه و سلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. و من ذلك اختصاصه بالحوض و الكوثر و هو نهر يسيل فى حوضه حافته قباب اللؤلؤ و مجراه على الدر و الياقوت سعد بن مالك بن سنان كما مر (بنو علات) بفتح المهملة و تشديد اللام جمع علة و هى الضرة سميت بذلك لان الرجل يتزوجها على ولاء

كانت قبلها فكانه عل منها و العلل الشرب الثاني فبنو العلات أولاد الرجل من نسوة و معنى هذه ان الأنبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون في فروعها بخلاف عيسى فانه موافق شريعته صلى الله عليه و سلم أصولا و فروعا لانه سيقضى بها بعد نزوله (فائدة) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى فهم بنو العلات و ان كانوا من أب أو أم فهم بنو اعيان و ان كانوا من أم واحدة و آباؤهم شتى فهم بنو أخفاف بالمعجمة و التحتية و الفاء (و أنا أولى الناس به) و ذلك لما ذكر من عدم الواسطة بينهما و لانه من اتباعه كما مر و لما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد و عيسى بن مريم يدفن معه قال أبو داود المدني قد بقى في البيت موضع قبر (قال صلى الله عليه و سلم) في حديث آخر أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى (من سأل الله لى الوسيلة) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا- تنبغى الا- لعبد من عباد الله و أرجو أن أكون أنا هو (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له (بالحوض) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور (و الكوثر) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كما ذكره القرطبي و غيره و ما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرج الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لكل نبى حوضا ترده أمته و انهم يتباهون ايهم أكثر وارده قال الترمذى حسن غريب و قال البكرى لكل نبى حوض الا صالحا فان حوضه ذرع ناقته و اعلم ان أحاديث الحوض صحيحة و الايمان به فرض و هو عند أهل السنة على ظاهره و حديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضى الله عنهم منهم أبو بكر الصديق و عمر و ابن عمر و أبو سعيد و سهل بن سعد و جندب و عبد الله بن عمرو بن العاص و عائشة و أم سلمة و عقبه بن عامر و ثوبان و أنس و جابر بن سمرة و زيد بن أرقم و أبو امامة و عبد الله بن زيد و أبو ندره و سويد بن جبلة و عبد الله الصنابجى و البراء بن عازب و أسماء بنت أبى بكر و خولة بنت قيس و أبو هريرة و عائذ بن عمرو و أبو ذر و غيرهم و أخرجه من الحفاظ أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و غيرهم بروايات متعددة و صفات متنوعة (حافته) بالمهمله و الفاء و الفوقية أى جانباه (قبا) بالقاف و الموحدة جمع قبة (و مجراه على الدر و الياقوت)

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٢

و ماؤه أحلى من العسل و أبيض من الثلج و من خصائصه ما روى أبو ذر و ابن عمر و ابن عباس و جابر بن عبد الله و أبو هريرة انه قال أعطيت خمسا و فى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا فايما رجل من أمتى و تربته أطيب ريحا من المسك كما رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمر (و أبيض) أى أشد بياضا كما جاء فى كثير من الروايات و هذا الحديث يدل على صحة التعجب بافعل فيما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف و كان لغة قليلة و هو خلاف ما يقوله النحويون انه انما يتعجب من مصدره و يبنى له فعل ثلاثى فلا يجوز عندهم ما أبيض زيدا مثلا بل ما أشد بياضه (من الثلج) و فى روايه من الورق أى الفضه و فى أخرى من اللبن و كل ذلك على جهة التمثيل لشدة بياضه فذكر صلى الله عليه و سلم مرة الثلج و مرة الورق و مرة اللبن فروى كل ما سمعه و من تنمة حديث الحوض ان كيزانه و فى روايه أكوزه و فى أخرى آيته كنجوم السماء من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا زاد الترمذى و الحاكم عن ثوبان أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتعمات و لا يفتح لهم السدد و ان عرضه كما بين صنعاء و المدينة و فى روايه مسيرة شهر و فى أخرى من عدن الى عمان اللقاء و فى أخرى كما بين ايلة و الجحفة و فى أخرى بين ناحيته كما بين جرننا و أذرح و فى أخرى ما بين الكعبة الى بيت المقدس قال عياض و غيره و هذا الاختلاف فى قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فانه لم يأت فى حديث واحد بل فى أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوها فى مواطن مختلفة ضربها النبى صلى الله عليه و سلم فى كل منها مثلا لبعده أقطار الحوض و سعته و قرب ذلك من الافهام لبعده ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال النووى و ليس فى القليل من هذه المسافة منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث و لا معارضة (فائدة) خرج صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان على حوضى أربعة أركان فاول ركن

منها فى يد أبى بكر و الركن الثانى فى يد عمر و الركن الثالث فى يد عثمان و الركن الرابع فى يد على فمن أحب أبى بكر و أبغض عمر لم يسقه أبى بكر و من أحب عمر و أبغض أبى بكر لم يسقه عمر و من أحب عثمان و أبغض على لم يسقه عثمان و من أحب على و أبغض عثمان لم يسقه على (أعطيت خمسا) هذه رواية فى الصحيحين و سنن النسائى (و فى بعضها ستا) فى رواية لمسلم عن أبى هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبى امامة يقذف فى قلوب أعدائى (مسيرة شهر) بالنصب و للطبرانى عن أبى عباس نصر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالرعب على عدوه مسيره شهرين و أراد شهرا أمامه و شهرا خلفه كما أخرج الطبرانى عن السائب بن بريد مرفوعا و المراد مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الاسلام على الصحيح (و جعلت لى الارض) زاد أحمد عن أبى امامة و لأمتى (مسجدا) أى موضع سجود أى صلاة زاد ابن عمر و فى رواية و كان من قبلى انما يصلون فى كنائسهم (و طهورا) و لمسلم من حديث حذيفة و جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم يجد الماء و نحوه لاحمد عن على و استدلل به أصحابنا على تعيين التراب للتيمم (فانما) ما زائده و ما مبتدا (رجل) بالجر باضافة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٣

أدركته الصلاة فليصل و أحلت لى الغنائم و لم تحل لنبى من قبلى و بعثت الى الناس كافة و أعطيت الشفاعة و فى رواية و قيل لى سل تعطه و فى أخرى و عرض على أمتى فلم يخف على التابع من المتبوع و فى حديث نصرت بالرعب و أوتيت جوامع الكلم و بينا أنا نائم إذ جىء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي و فى رواية و ختم بى النبيون. و فى حديث عن أبى وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا و كلمت موسى تكليما و اصطفيت نوحا و أعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك الكوثر و جعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء و جعلت الأرض طهورا لك و لامتك و غفرت لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فأنت تمشى فى الناس مغفورا لك و لم أصنع ذلك لأحد قبلك و جعلت قلوب أمتك مصاحفها و خبأت لك شفاعتك و لم أخبأها لنبى غيرك. و فى حديث أعطانى ربى ان لا تجوع أمتى و لا تغلب و أعطانى النصر و العزة و الرعب يسعى بين يدي أمتى شهرا و أحل لنا كثيرا أى إليه (أدركته الصلاة فليصل) أى لان عنده طهوره و مسجده كما لاحمد عن أبى امامة و نحوه و للبيهقى عنه (و أحلت لى الغنائم) و للكشميهنى فى البخارى المغانم و أراد المأخوذ من مال الكفار فيئا كان أو غنيمه (و لم يحل) بالبناء للمفعول و للفاعل و الاول أحسن من أجل أحلت (لنبى) فى رواية لاحد (قبلى) أى لان أكثرهم لم يؤذن له فى الجهاد و من أذن لهم فيه كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم أكله فتجىء نار بيضاء من السماء فتحرقه و بعثت الى الناس كافة فى رواية عامه و لمسلم الى كل أحمر و أسود و كان غيره من الأنبياء يبعث الى قومه خاصة و استشكل ذلك بنوح حيث دعا على جميع أهل الارض فاهلكوا بالغرق الا أهل السفينة و لو لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكوا و أوجب عن هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر أنه لم يكن فى الارض عند ارسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا إليهم قال فى التوشيح و ترشحه أمران أحدهما قرب مدته من آدم فكان النسب بينه و بين الموجودين شيئا قريبا غير بعيد و هو المراد بالقوم و الثانى طول مدته فان الف سنة الا خمسين عاما يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما يملأ الارض (فى يدي) بالافراد و التثنية (أعطيتك الكوثر) يعنى الثانى الذى فى الجنة فهو من خصائصه و انما شاركه الأنبياء فى الاول (و جعلت قلوب أمتك مصاحفها) أى يقرءون القرآن عن ظهر غيب و هو معنى حديث آخر اناجيلهم فى صدورهم و كان من سبق لا يقرأ الكتاب المنزل الا الفذ منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى و يوشع و عزيز و عيسى (غيرك) بالجر و النصب (أن لا تجوع أمتى) أى لا يعمهم الجوع حتى يجتاحهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت أخرى (و لا تغلب) أى لا يسلط عليهم الكفار حتى يغلبوهم و يقهروهم (و أحل لنا) مبنى للفاعل و كذا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٤

مما شدد على من قبلنا و لم يجعل علينا فى الدين من حرج. و من خصائصه صلى الله عليه و سلم ان جعل الله أمة خير الامم و نسخ

بشريعته جميع الشرائع فلا يسع أحد بعدها التمسك بغيرها و جعل الله معجزته القرآن و حفظه من التحريف و التبديل و جعله معجزة باقية تبقى ببقاء الدنيا و سائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين و لم يشاهدها الا الخاص لها و معجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة و عصم الله أمته من الاجتماع على الضلال و جعلت صفوفهم كصفوف الملائكة. و من خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه و لا ينتفض وضوءه بالنوم و يرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه و تطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما فى الثواب و يتعين على المصلى اجابته و لا تبطل الصلاة بخطابه مما شدد (من حرج) أى ضيق (جعل الله أمته خير الامم) قال تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ (التمسك) بالرفع (و عظم) أى حفظ (الله أمته من الاجتماع على الضلال) فمن ثم كان الاجتماع عندنا حجة قال صلى الله عليه و سلم ان أمتى لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم أخرجه الترمذى و ابن ماجه عن أنس و فى سنده ضعف لكن أخرج الحاكم له شواهد منها فى الصحيحين لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم و لا من خلفهم حتى يأتى أمر الله و هم على ذلك (و من خصائصه) كغيره من الأنبياء (انه لا ينام قلبه اذا نامت عيناه) فى الصحيحين و غيرهما عن عائشة ان عيني تمانان و لا- ينام قلبى زاد البخارى فى خبر الاسراء عن أنس و كذلك الأنبياء تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم و فى هذا اشكال و جوابه مر فى حديث نومه صلى الله عليه و سلم بالوادى و من فروع هذا أنه (لا ينتفض وضوءه) و لا غيره من الأنبياء (بالنوم) لان النوم ليس ناقضا لذاته بل لانه مظنة للنقض بخروج شىء عند ذهاب الحس و هذا مفقود فيمن قلبه يقطان و قد نام صلى الله عليه و سلم حتى نفخ ثم قام فصلى و لم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة و ينتفض وضوءهم بالاغماء كغيرهم (و يرى من وراء ظهره) ادراكا حقيقة فيه خلاف سبق و الاحاديث الواردة فى الصحيحين و غيرهما مقيدة بحالة الصلاة فهى مقيدة لقوله لا أعلم ما وراء جدارى هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال زكريا و فيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار و قياس الجدار على جسده صلى الله عليه و سلم فاسد كما لا- يخفى (و تطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما فى الثواب) بخلاف غيره فان صلاته قاعدا على النصف من صلاة القائم و صلاته مضطجعا على النصف من صلاة القاعد و دليل ذلك ما أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي من حديث ابن عمر و صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة و لكنى كنت كأحد منكم و انما كان تطوعه كذلك لانه صلى الله عليه و سلم مشرع و لان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل و التثاقل عن الصلاة و ذلك مفقود فيه (و يتعين) أى يجب (على المصلى) و لو فرضا (اجابته) لما روى البخارى و أبو داود و النسائي عن أبى سعيد بن المعلى بضم الميم و فتح المهملة و اللام قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجبته ثم أتيته فقلت يا رسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْرَجِيْبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ و روى الترمذى عن أبى هريرة مثل هذه القصة لابی بن كعب (و لا تبطل الصلاة) باجابته بالقول و كذا بالفعل و لو كثيرا كما

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٥

و كان يتبرك و يستشفى ببوله و دمه و يقرر ذلك و لا- ينكره و بهذا استدل على طهارتهما منه و يكفر شائته و مؤذيه و يقتل و لا يستتاب بخلاف غيره و الله أعلم.

[النوع الثانى فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات]

النوع الثانى فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات و جرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها فى أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه و أول سابق الى ذلك المزنى ذكر فى كتابه المختصر و منع أبو على بن جبران الكلام فى الخصائص قال لأنه أمر تقضى فلا معنى للكلام فيه و خالفه سائر الأصحاب و استحسنا الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووى الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه و لو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتة فى الحديث فعمل بها أخذا بأصل التأسى فوجب بيانها لتعرف فلا- يعمل بها قال و أى فائدة أهم أكثر من هذه رجحه الاسنوى و غيره و طرد

بعضهم ذلك في عيسى أيضا يوم نزوله و لا تبطل الصلاة بقول المصلى في التشهد السلام عليك أيها النبي و كذا لو خاطبه في غير التشهد (و كان يتبرك و يستشفى ببوله و دمه) و سائر فضلاته أخرج الدار قطنى بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك و روى ابن حبان فى الضعفاء أن غلاما حجم النبي صلى الله عليه و سلم فلما فرغ من حجامته شرب منه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال عمته فى بطنى قال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار و هذا الغلام هو أبو طيبة و اسمه نافع بن دينار قال الشمنى و عاش مائة و أربعين سنة (فائدة) ممن شرب دمه صلى الله عليه و سلم مالك بن سنان و ذلك يوم أحد و عبد الله بن الزبير كما رواه الحاكم و البيهقى و الطبرانى و الدار قطنى و سالم ابن الحجاج و سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم رواه البيهقى و على بن أبى طالب ذكره الرافعى فى فتح القدير (و يكفر شائته) بضم أوله و فتح الكاف و الفاء المشددة أى يحكم بكفره و بفتح أوله و سكون الكاف و ضم الفاء بالبناء للفاعل و شائته مهموز كما جاء فى القرآن و يكفر (مؤذيه) بشتم أو قذف أو غيرهما و كذا غيره من الأنبياء و ذلك اجماع كما يؤخذ من كلام عياض و غيره و قد روى الدار قطنى و الطبرانى عن على بن سب نيبا فاقتلوه و من سب أصحابى فاضربوه و هذا الحديث و ان كان فى اسناده ضعف فقد اعتضد بالاجماع (و يقتل) حدا (و لا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسى من أصحابنا فى كتاب الاجماع و ادعى فيه الاجماع و وافقه الفقهاء لكن رجح الغزالي فى الوجيز ما نقله عن أبى اسحاق المروزى أنه كسائر المرتدين يستتاب فان تاب لم يقتل و هذا هو الاصح (و منع أبو على) الحسين بن صالح بن (جيران) بفتح المعجمة و سكون التحتية هو البغدادي قال الشمنى طلبه الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فامتنع فوكل عليه بوابه و حتم عليه سبعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الوزير فافرج عنه و توفى سنة عشرين و ثلاثمائة (قال النووى) فى الروضة (باصل التأسى) أى الاقتداء

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٩٦

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه و سلم من الواجبات و الحكمة فيه زيادة الزلفى و الدرجات قال صلى الله عليه و سلم حاكيا عن ربه لن يتقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه و فى حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا الضحى و الاضحية و الوتر و السواك و المشاورة و التهجد و هو ان يصلى بالليل و ان قل و الارجح انه غير الوتر و انه نسخ عنه صلى الله عليه و سلم كما نسخ عن غيره و منه مصابرة العدو و ان كثر عددهم لانه معصوم و منه قضاء دين الميت المعسر و فى وجهه كان يجب عليه اذا رأى شيئا يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته الآية الكريمة و المعنى فيه انه صلى الله عليه و سلم آثر الفقر و صبر عليه فامر بتخيرهن لثلاثا يكن مكرهات على ما صبر عليه و لما اخترته كافأهن الله على حسن صنعهن فحرم عليه التزوج عليهن و التبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد و لا أن تبدل بهن من أزواج و لو أعجبك حسنةنهم ثم نسخ ذلك لتكون المنه لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تعالى يا أيها (زيادة الزلفى) أى القربى (ركعتا الضحى و الاضحية و الوتر و السواك) و سنة الصبح لحديث أحمد و الحاكم عن ابن عباس ثلاث هن على فريضة و هن لكم تطوع الوتر و ركعتا الضحى و الفجر و لاحمد و البيهقى الفجر و الوتر و ركعتى الضحى و للبيهقى عن عائشة الوتر و السواك و قيام الليل و هذه الاحاديث ضعفتها الحفاظ فمن ثم قال البلقيني و ابن العراقى و الزركشى و غيرهم إن فى إيجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه و سلم نظرا و ورد بان الحديث يعتضد بما يصيره حسنا و خرج من ذلك قيام الليل بدليل و نفى غيره و الواجب من ذلك أقل ما جرى فيه ففى الضحى ركعتان و فى الوتر ركعة و الواجب فى السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجهها الثانى (و المشاورة) لذوى الرأى فى أمر الحرب و غيره من أمور الدنيا و الدين قال تعالى و شاورهم فى الأمر و حكمته تطيب قلوبهم و التنبيه لهم على طرق الاجتهاد و لتأسى به الحكام و نحوهم و الا- فقد كان غنيا بالوحي بل و بالاجتهاد الذى لا يخطئ (و التهجد) على ما قاله الرافعى (و الارجح) كما قاله النووى (أنه غير الوتر) الواجب عليه و لا يكفى عنه الوتر بخلاف غيره (و أنه نسخ عنه صلى الله عليه و سلم) و ان قال الجمهور بوجوبه ففى كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ما نزل عليه قاله

النوى (و منه قضاء دين الميت) من المسلمين (المعسر) لحديث الصحيحين وغيرهما أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات و عليه دين و لم يترك و فاء فعلينا قضاؤه و وجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم و ان كان من مال المصالح على ما فى شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الائمة بعده و الاصح انه كان تحرم عليه الصلاة على المدين المعسر الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقا ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) فى قوله يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّتْهَا الْآيَةُ

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٧

النَّبِيُّ إِنَّا أَعْلَلْنَا لِمَكِّ أَزْوَاجِكُمُ اللَّاتِي آتَيْتِ أُجُورَهُنَّ الْآيَةَ وَ صَحَّحَ كَثِيرُونَ انه صلى الله عليه و سلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترنه و مما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب النبى صلى الله عليه و سلم فى نكاحها ان يطلقها له. قال الغزالي و لعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه و من جهة النبى صلى الله عليه و سلم ابتلاؤه ببلية البشر و منعه من الاضمار الذى يخالف الاظهار. و قد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا و أليق بحال النبى صلى الله عليه و سلم فيجب على من خطبها و هى خلية اجابته و يحرم على غيره خطبتها و يجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا و ان كان فى مباح كما فى قصة عليّ رضى الله عنه و خطبته على فاطمة رضى الله عنهما. أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه و سلم محرما عليه الزكاة و كذا الصدقة على أظهر القولين و يحرم على أقربائه و مواليهم الزكاة فقط و يكره له الاكل متكئا و أكل الثوم و ما فى معناه و قيل يحرم و منع من الخط و الشعر فكان لا يحسنهما و كان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل هى كراهة تحريم و قيل تنزيه و هذا على ما علق قولهم انه لا يتدئ تطوعا الا- لزمه اتمامه و ذلك معارض بدخوله فى الصوم تطوعا (كما فى قصة على و خطبته) بنت أبى جهل (على فاطمة) فخطب صلى الله عليه و سلم و قال فى خطبته و الله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و بنت عدو الله فى عصمة رجل و قال انما فاطمة بضعة منى يؤذيها ما أذاها كما فى الصحيحين و غيرهما عن المسور بن مخرمة (محرما عليه الزكاة) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات انما هى أوساخ الناس فلا تحل لمحمد و لا لآل محمد رواه مسلم و غيره (و كذا الصدقة) تطوعا لابانتها عن ذل الآخذ و عز المأخوذ منه فابدل بها الفىء الذى هو بالعكس (و يحرم على أقربائه) و هم بنو هاشم و بنو المطلب (و مواليهم) أى عتقاؤهم لقوله صلى الله عليه و سلم ان مولى القوم منهم صححه الترمذى و غيره (الزكاة) المفروضة (فقط) و لا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعى عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه قال انما حرم علينا الصدقة المفروضة و هو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم و مثل الزكاة المفروضة الكفارة و الجزاء و كذا النذر على المعتمد (و يكره له الاكل متكئا) لقوله اما أنا فلا- أكل متكئا و الاتكاء ان يجلس جلسة متمكنة على هيئة من يريد الاستكثار و مثله فى كراهة الاتكاء غيره (و أكل النوم) بضم المثناة (و ما فى معناه) كبقول و كراث لانه نياجى الملائكة (و الشعر) قال تعالى وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَبْتَغِي لَهُ (و كان يكره) للبناء للفاعل (اذا لبس لامة الحرب) بالهمز (ان ينزعها حتى يقاتل) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو و ذلك لاحاديث منها حديث أحمد و الدارمى انه ليس لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل و مر معنى ذلك فى غزوة أحد (فقيل هى كراهة تحريم و قيل) كراهة (تنزيه)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٨

ثم إبطاره أثناء نهاره. و كان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية. و كان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر و هى خائنة الاعين لمشابهته الخيانة و لا يحرم ذلك على غيره الا فى محرم و كان صلى الله عليه و سلم يخذع فى الحرب و يعمى عن وجه مقصده و منع صلى الله عليه و سلم من المن ليستكثر و معناه ليعطى شيئا ليأخذ أكثر منه. و من المحرمات فى النكاح ان يمسك من كرهته و ان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات و التخفيفات فقد كان صلى الله عليه و سلم يواصل فى الصوم و يختار الصفى من الغنيمه و منهن صفيه بنت حى و كان له خمس الخمس من الغنيمه و أربعة أخماس من الفىء و كان له دخول مكة بغير احرام و

لم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر و أقر نساءه بعده على مساكنهن و أجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين و محرمات على التأييد و لأنهن كالمعتدات و كان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه و يقبل شهادة من شهد له و يحكم لنفسه و ولده لثبوت عصمته و كان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام و الشراب عند الضرورة عن من هو محتاج إليهما و يفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و كان يحل له فى النكاح الزيادة على أربع و لا ينحصر على تسع على الاصح و الأصح ان طلاقه ينحصر فى ثلاث كغيره و ان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة و الصحيح الاول (و كان يحرم عليه مد عينيه الى آخره) لقوله تعالى لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الْآيَةَ (الى متع) بضم الميم و فتح الفوقية جمع متعة (و كان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) و يسمى ذلك خائنة أعين لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه و لا يحرم الايماء لغيره إلا فى محذور و الاصل فى ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه وسلم عن متابعتة ليقته بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أمأت إلينا بعينك فقال انه لا ينبغي لنبى ان يكون له خائنة الاعين رواه أبو داود و غيره و صححه الحاكم (و منع من المن ليستكثر) أى حرم عليه ذلك قال تعالى وَ لَا تَمُنُّنَّ تَشِيكُتُكُ وَ حاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقا سواء طلب أكثر أو أقل أو مساويا (و ان يمسك من كرهته) لخبر ابنه الجون (و ان ينكح كتابية) لكرهتها صحبتها و يجوز له تسريها على الاصح (أو أمة) مطلقا لانه معصوم لا يخاف العنت (كان يواصل فى الصوم) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال انى لست كهيتكم انى أطعم و اسقى و المواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (و يختار الصفى) بفتح المهملة و كسر الفاء و تشديد التحتية (و كان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوبه على غيره كذا نقله صاحب التلخيص و غيره و الاصح جواز ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٩٩

و كان يجوز له عقد النكاح و هو محرم على المختار. قال الرافعى و الخلاف مبنى على ان النكاح فى حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسرى فى حقنا ان قلنا نعم و هو الذى قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات و الطلاق و العقد بلفظ الهبة و بمعناها و بلا ولى و شهود و مهر و لم يجب القسم و ان قلنا لا انعكس الحكم و الاصح ان القسم كان واجبا عليه

[الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات]

إشارة

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات) اعلم ان هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره و لا يبلغ قعره و كل سابح فيه حرى ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه بأجل المقادير و أطول من علمت فيه باعا و أقوى اتساعا القاضى عياض فانه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها و قواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه و براعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن ان يجعلوها فى فاتحة كتبهم كالعنوان أو كالتاج على ذى سلطان و ها أنا أذكر محاسنها مع ان كلها عندى حسن و أزيد ما تيسر من ذكر عيون المعجزات بعدها و بالله التوفيق.

قال اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده و العلم بذاته و أسمائه و صفاته و جميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الأنبياء و جائز ان يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة و تكون تلك الوسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم و لا مانع لهذا من حيث دليل العقل و اذا جاز هذا و لم يستحيل و جاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم و جب تصديقهم فى جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبى صلى الله عليه وسلم قائمة مقام قول الله صدق عبدى فأطيعوه و اتبعوه فشاهاهه على صدقه فيما يقوله قال و هذا كاف و اختلف العلماء هل النبى و الرسول

بمعنى أو بمعنيين فليل هما سواء و قيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى لغيره أيضا (و الاصح ان القسم) بين الزوجات فى الميت (كان واجبا عليه) كغيره لقوله اللهم هذه قسمتى فيما أملكك فلا تلمنى فيما تملكك و لا أملكك رواه ابن حبان و غيره و صححه الحاكم على شرط مسلم و مقابله وجه انه لا يجب عليه لقوله تُوَجِّى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ الْآيَةُ و بقى من الخصائص ما ينيف على مائتين و ليس هذا محل بسطها و قد استوفاهما السيوطى فى انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب و فى أصله أيضا.

(الباب الرابع فيما أيدته الله به من المعجزات) (مع التحدى) باهمال الحاء و الدال أى الاستعجاز بطلب مثله

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٠

الاطلاع على الغيب و الاعلام بخواص النبوة و حوز درجتها و افتراقا فى زيادة الرسالة و هو الامر بالانذار و الاعلام و ذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ و من لم يأت به فنبى غير رسول و ان أمر بالابلاغ و الانذار و الصحيح و الذى عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى و ليس كل نبى رسولا و أول الرسل آدم و آخرهم محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين و فى حديث أبى ذر رضى الله عنه عنه صلى الله عليه و سلم ان الأنبياء مائة ألف نبى و أربعة و عشرون ألف نبى. و ذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكر القاضى قلت و رأيت نظما لبعضهم فى أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم:

ألا ان أصحاب الشرائع خمسة من الأنبياء و المرسلين الى الورى

فأولهم نوح و بعد محمد و موسى و عيسى و الخليل بن آزر

و خمستهم فى آية قد جمعتهم و فى آية الشورى تبين لمن قرا

و ذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم فاصخ و كن ندبا أدبيا مشهرا

سليمان و داود و يوسف يا فتى و موسى و هرون وقف ناقة السرا و أصحاب الشرائع منهم هم أولو العزم و قد جمعهم بعضهم فى بيت واحد فقال

أولو العزم نوح و الخليل كلاهما و موسى و عيسى و النبى محمد

(ان كل رسول نبى) لانه شارك النبى فى حده و زاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى إليه و لم يؤمر بالتبليغ (و أول الرسل آدم و آخرهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبى ذر و تتمته و أول أنبياء بنى اسرائيل موسى و آخرهم عيسى و أول من خط بالقلم ادريس (و ثلاثة عشر) و المذكورون منهم فى القرآن باسم العلم خمسة و عشرون متفق عليهم و هم محمد صلى الله عليه و سلم و آدم و ادريس و نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و داود و سليمان و أيوب و موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى و الياس و اليسع و يونس و ذو الكفل و ثلاثة مختلف فى نبوتهم و هم عزيز و ذو القرنين و لقمان (فى آية جمعتهم) و هى و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى ابن مريم (و فى سورة الشورى) و هى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا الْآيَةَ (فاصخ) باهمال الصاد و اعجام الحاء أى اصغ (و كن ندبا) بفتح النون و سكون المهملة بعدها موحدة و النذب الظريف الاديب قاله فى القاموس (أديبا) بالموحدة أى فطنا حاذقا (داود) بالصرف لضرورة الشعر (و هرون) بالصرف أيضا لذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠١

[فصل و سميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلا]

(فصل) و سميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الاتيان بمثلا و هى نوعان نوع فى مقدور البشر فعجزوا عنه و تعجز الله لهم عنه دال على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت و عن الاتيان بمثل القرآن على رأى من رأى انه كان فى مقدورهم و ان الله صرفهم عنه. النوع الثانى خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى و قلب العصى حية و اخراج ناقة من صخرة و غيرهما مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله

فيتحدي النبي صلى الله عليه و سلم من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيزا له و قد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه و سلم من النوعين معا و هي بكثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها و هو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف و لا بألفين و لا أكثر لأن النبي صلى الله عليه و سلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا و اقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها و قدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه و سلم على قسمين قسم منها قطعي كالقرآن فلا مرية فيه و لا خلاف بمجيء النبي به و ظهوره من قبله و انكار معانديه كإنكار وجود محمد في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه و سلم جرى على يديه جمل من الآيات و خوارق العادات كما يعلم ضرورة جود حاتم و شجاعه عنترة و حلم أحنف و ان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ و قسم آخر (فصل) في تسمية المعجزة (و اخراج نافه من صخرة و غيرها) ككلام الشجر و نبع الماء و انشقاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائي و الدعدي الصحابي هلك على كفره و به ضربت الامثال في الجود و كان اذا اشتد البرد أمر غلامه يسارا فوعد نارا في بقاع من الارض ليهتدى بها من ضل عن الطريق فيعمد نحوها و من قوله في ذلك

أو قد فان الليل ليل قرو الريح يا واقد ريح صر

على بدا نارك من يمران أجلبت ضيفا فانت حر قالوا و لم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه و سلاحه فانه كان لا يوجد بهما و اخباره في الجود أكثر من أن يحاط بها (و شجاعه عنترة) بتقديم النون على التاء الفوقية هو ابن معاوية بن شداد العيسى بالموحدة فالمهملة كان شديد السواد و أمه اسمها زبيبة كانت أمة سوداء لابه و كان عنترة من أشهر فرسان العرب و أشدهم بأسا و كان يقال له عنترة الفوارس (و حلم أحنف) هو ابن قيس أبو بحر و اسمه الضحاك و قيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم دار و هو أحنف و الاحنف الاعرج و الحنف الاعوجاج في الرجل و هو اقبال إحدى الابهامين من إحدى الرجلين على الأخرى و قيل الذي يمشى على ظهر قدميه من شقها الذي يلي

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٢٠٢

لا يبلغ مبلغ الضرورة و القطع و هو على نوعين نوع مشتهر منتشر و هو ما جرى وقوعه في المحافل و المجموع المتكاثر من الصحابة و نقله إلينا عنهم الجسم الغفير و العدد الكثير و نوع آخر احتفل به الآحاد و لم يشتهر اشتهار ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى و اجتمعا على الاتيان بالمعجز و لحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه و الله أعلم قال القاضي عياض رحمه الله

[فصل في إعجاز القرآن و فيه وجوه]

إشارة

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة و تحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه

[أولها حسن تأليفه و التمام كلمه]

أولها حسن تأليفه و التمام كلمه و فصاحته و وجوه ايجازه و بلاغته الخارقة عادة العرب و ذلك انهم كانوا أرباب هذا الشأن و فرسان الكلام قد خصوا من البلاغة و الحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم و أتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان و من فصل الخطاب

ما يقيد الألباب جعل الله ذلك طبعاً و خلقه و فيهم غريزة و قوة يأتون منه على البديهة بالعجب و يدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات و شديد الخطب و يرتجون به بين الطعن و الضرب و يمدحون و يقدحون و يتوصلون و يتوصلون و يرفعون و يضعون فيأتون بذلك بالسحر الحلال و يطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيجدعون الألباب و يدلون الصعاب و يذهبون الاحن و يهيجون الدمن خنصرها قالوا و كانت أمه ترقصه في صغره و تقول

و الله لولى حنف في رجليه ما كان في الحى فتى كمثلته أسلم في زمنه صلى الله عليه و سلم و دعا له فقال اللهم اغفر للاحنف و لم يتفق له روية مات بالكوفة سنة سبع و ستين في اماره بن الزبير (المحافل و الجموع) مترادفان (و الثام) بكسر الفوقية و فتح الهمزة أى توافق (كلمه) بفتح الكاف و كسرهما و هاء الضمير (و فصاحتها) بالرفع معطوف على حسن (و الحكم) بكسر الحاء و فتح الكاف جمع حكمه (ذراية اللسان) حدته و هى بفتح المعجمة و تخفيف الراء و الموحدة (يقيد الالباب) يمسكها و يحبسها من القيد (و يدلون) بضم أوله و سكون المهملة مأخوذ من أدلى دلوه اذا أوردها في البئر (و شديد الخطب) بالمعجمة (و يقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللآل) بكسر السين المهملة و سكون الميم ثم مهملة و السمط الخيط ما دام فيه الخرز و نحوه و الا فهو سلك قاله في الصحاح (و يذهبون الاحن) جمع احنه بكسر الهمزة و سكون المهملة و هى الحقد كما مر (و يهيجون) بضم أوله و فتح الهاء و كسر التحتية المشددة بعدها جيم و يجوز كسر الهاء و سكون التحتيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٣

و يجرءون الجبان و يبسطون يد الجعد البنان و يصيرون الناقص كاملا و يتركون النبيه خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل و القول الفصل و الكلام الفخم و الطبع الجوهري و المنزع القوى و منه الحضري ذو البلاغة البارعة و الالفاظ الناصعة و الكلمات الجامعة و الطبع السهل و التصرف في القول القليل الكلفة الكثير الروق الرقيق الحاشية و كلا- البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة و القوة الدامغة و القدح الفالج و المهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم و البلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها و استنبطوا عيونها و دخلوا من كل باب من أبوابها و علوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير و المهين و تفننوا في الغث و السمين و تقاولوا في القل و الكثر و تساجلوا في النظم و النثر فما راعهم الا- رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته و فصلت كلماته و بهرت بلاغته العقول و ظهرت فصاحتها على كل مقول و تظافر ايجازه و اعجازه و تظاهرت حقيقته و مجازه و تبارت بكسر المهملة و سكون الميم و هى الجهد أيضا (و يجرءون) بالهمز من الجرأة (الجعد) بفتح الجيم و سكون العين ثم دال مهملتين قال الجوهري و غيره من أهل اللغة يقال للكريم من الرجال جعد فان قيل جعد اليدين أو جعد الانامل أو جعد (البنان) بفتح الموحدة و تخفيف النون فهو النحيل و البنان هنا مجرور بالاضافة غير الحضرة (النبيه) بالنون فالموحدة بوزن العظيم و هو من له صيت و ذكر (خاملا) بالمعجمة ساقطا لا ذكر له (البدوى) الذى يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم و سكون الزاى نقيض الركيك (و القول الفصل) أى المفصول الذى تبينه به من سمعه و لا- يشكل عليه و هو بمعنى الفاصل الذى يفصل بين الصواب و الخطأ (و الكلام الفخم) بفتح الفاء و سكون المعجمة أى العظيم (الحضري) الذى يسكن القرى (و الالفاظ الناصعة) بالنون المهملتين أى الخالصة (القليل الكلفة) باضافة القليل الى الكلفة و هى غير محصية و كذا ما بعده (و القدح) بكسر القاف و سكون الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يراش و يجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء و اللام المكسورة و الجيم هو الفائز و الظاهر و المفلح بالحاء (و المهيع) بفتح الميم و التحتية و سكون الهاء آخره مهملة هى الطريق (الناهج) بالنون و الجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قيادهم) بكسر القاف بعدها تحتيه أى ان البلاغة تنقاد لهم و لا تستصعب (فنونها) أنواعها (و استنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين و هى الماء الجارى (صرحا) أى بناء عاليا و منه قوله تعالى اِنَّ لِي صَرْحًا (فى الخطير) باعجام الخاء و اهمال الطاء أى العظيم القدير (و المهين) الضعيف الذى لا خطر له (فى الغث) أى الهزيل و هو بفتح المعجمة و تشديد المثناة (و تقاولوا) بالقاف (فى القل و الكثر) بضم القاف و الكاف مصدر قل يقل قلا و كثر يكثر كثرًا و يقال قلته و كثره بكسر القاف و فتح الكاف (و تساجلوا) بالمهملة و الجيم

أى تفاخروا و المساجلة المفاخرة و أصلها ما مر فى قولهم الحرب سجال (فما راعهم) أى أفرعهم (مقول) بفتح الميم و ضم القاف (و تبارت) من المباراة بالموحدة و الراء قال بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٤

فى الحسن مطالعه و مقاطعه و حوت كل البيان جوامعه و بدائعه و اعتدل مع ايجازه حسن نظمه و انطبق على كثرة فوائده مختار لفظه و هم افصح ما كانوا فى هذا الباب مجالا و أشهر فى الخطابة رجالا و أكثر فى السجع و الشعر ارتجالا و أوسع فى الغرائب و اللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون و منازعهم التى عنها يتناضلون صارخا بهم فى كل حين و مقرعا لهم بضعا و عشرين عاما على رءوس الملأ أجمعين أم يقولون أفتراه قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ الى قوله وَ لَنْ تَفْعَلُوا قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ الْآيَةُ قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ. و لم يزل صلى الله عليه و سلم يقرعهم أشد التقريع و يوبخهم اشد التوبيخ و يسفه احلامهم و يحط اعلامهم و يشتت نظامهم و يذم آلهتهم و آباءهم و يستبيح أرضهم و ديارهم و أموالهم و هم فى كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب و الاعتراف بالافتراء و قولهم ان هذا الاسحر يؤثر. و سحر مستمر. و افك افتراه. و أساطير الاولين. و المباهته و الرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف و فى أكنه مما تدعونا إليه. و فى آذاننا وقر و من بيننا و بينك حجاب و لا تسمعوا لهذا الجوهرى المباراة المعارضة و فلان يبارى فلان أى يعارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (فى السجع) بفتح المهملة و سكون الجيم و هو فى الاصل هدير الحمام و نحوها قال الشمنى يحتمل أن يكون مصدرا و هو يوافق الالفاظ الواقعة فى أواخر الفقر و أن يكون جمع سجعه و هى الكلمة الاخيرة من العقيرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من العقيرة الاخرى (ارتجالا-) بهمز وصل و سكون الراء و كسر الفوقية ثم جيم و الارتجال التكلم على البديهة من غير فكر و لا روية (يتحاورون) بالمهملة يتجاوبون (يتناضلون) بالمعجمة أى يترامون (و مقرعا) بالقاف و المهملة أى موبخا (أم يقولون أفتراه) أى اختلق محمد القرآن و جاء به من تلقاء نفسه (قُلْ) ان كان فى وسع البشر الاتيان بمثله (فأتوا) أنتم (بسورة) و فى الآية الاخرى بعشر سور (مثله) الضمير للقرآن (وَ ادْعُوا مِنْ اِسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يظاهرونكم و يعينونكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ان محمد افتراه و انكم لو شئتم قلتم مثله (وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) أى فى شك (مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا) محمد صلى الله عليه و سلم (فأتوا بسورة من مثله) أى القرآن و الا- فاستدلوا بعجزكم مع بلاغتكم و فصاحتكم على أنه نبي حق و أن القرآن كتاب منزل ليزول بذلك عنكم الريب (و يسفه أحلامهم) أى ينسب عقولهم الى السفه أى الضعف (و يشتت) يفرق وزنا و معنى (ناكصون) بالنون و المهملة أى راجعون (محجمون) بتقديم المهملة على الجيم و يجوز تأخيرها أى متوقفون (بالتشغيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراف) بالمهملة و الفوقية (و قولهم) بالجزم معطوف على التشغيب (سِحْرٌ يُؤْتِرُ) أى ينقل (و أساطير الأولين) أى ما يسطر فى كتب الاولين (و المباهته) بالموحدة و الفوقية (بالدنية) بالهمز و قد يسهل أى الخصلة الخبيثة (وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ) أى صمم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٥

القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون و الادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا و قد قال لهم الله و لن تفعلوا فما فعلوا و لا قدروا و من تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم و سلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم و الا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم و لا جنس بلاغتهم بل و لوا عنه مدبرين و أتوا مدعين من بين مهتد و بين مفتون هذا و قد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه و سجد آخرون دهشة لقوته و بكى أناس منهم فرقا و اعترتهم روعة لمفاجأته و كلهم ممن لم يفهم معناه و لا تفسيره روى أن نصرانيا سمع قارئاً فوقف يبكى فقال بكيت للشجا و النظم و ان اعرابيا سمع قارئاً يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا و قال سجدت لفصاحته و فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أم هُمُ الْخَالِقُونَ الى قوله الْمُصَيِّطُونَ كاد قلبى أن يطير و كلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه و سلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فضلت آياته قرآنا عربيا لقوم الى قوله مثل صاعقه عاد و ثمود

فامسك عتبه بيده على في النبي صلى الله عليه و سلم و ناشده الرحم أن يكف. قال القاضي عياض و أنت اذا تأملت قوله تعالى و لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ و قوله (و الادعاء) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة و قد يفتح قال الجوهرى العوار العيب (الفوه) بكسر اللام و ضم الفاء أى اعتادوه و يجوز سكون الواو مع فتح الفاء أى موجوده بفتح الميم و سكون التحتية ثم زاي مصدر ماز يميز بمعنى ميز يميز تمييزا (و قد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه) قال عياض في الشفاء حكى أن عمر ابن الخطاب كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقاءم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب و غيرها و أنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية في كتابكم فتأملتها فاذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا و الآخرة و هي قوله تعالى و مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشِ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ الْآيَةَ (فرقا) أى خوفا (للشجا) بفتح المعجمة و الجيم و المد يقال شجاه يشجوه اذا أجزنه و اذا أطربه أيضا (و قال سجدة لفصاحتها) ذكر ذلك عياض في الشفاء عن أبى عبيد القاسم بن سلام بالتشديد و فى الحديث (الصحيح) فى البخارى و غيره (حم كتاب فُصِّلَتْ آيَاتُهُ إِلَى آخِرِهِ) قد سبق ذكر هذه القصة (و لَكُمْ فِي) و جوب (الْقِصَاصِ) على الجانى عمدا (حياةً) و ذلك لانه اذا علم أنه سيقتمص منه ترك القتل فحى هو و من أراد قتله و قيل فى المثل القتل انفى للقتل و قيل فى المثل القتل قلل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٢٠٦

و لَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا- فَوْتَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ و قوله اذْفَعِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و قوله يا أَرْضُ ائْبَلْعِي مَاءِ كِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي الْآيَةَ و قوله فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا الْآيَةَ و أشباهها من الآى بل أكثر القرآن حقت ما بينته من ايجاز الفاظها و كثرة معانيها و ديباجة عبارتها و حسن تأليف حروفها و تلاؤم كلمها و ان تحت كل لفظه منها جملا كثيرة و فصولا جمه و علوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها و كثرت المقالات فى المستنبطات عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال و أخبار القرون السالفة التى يضعف فى عادة الفصحاء عندها الكلام و يذهب ماء البيان آية لتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض و التثام سرده و تناصف وجهه كقصه يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبها و تناصف فى الحسن وجه مقابلتها و لا نفور للنفس من ترديدها و لا معاداة لمعادها

[الوجه الثانى من اعجازه سورة نظمه العجيب و الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب]

الوجه الثانى من اعجازه سورة نظمه العجيب و الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب و مناهج نظمها و نثرها الذى جاء عليه و وقفت مقاطع آيه و انتهت فواصل كلماته إليه و لا يوجد قبله و لا بعده نظير له و لا استطاع أحد مماثلة شىء منه بل القتل (و لَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ فَرَعُوا) لرأيت أمرا يعتبرنه (فَلَا- فَوْتَ) أى لا- يفوتوننى كقوله و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ و قيل لا فوت و لا نجاه اذ فرعوا عند الموت (وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) أى من تحت أقدامهم أو من بطن الارض الى ظهرها و أراد بالمكان القريب عذاب الدنيا و هو يوم بدر قاله الضحاك أو خسف يكون بالببداء قاله ابن ابزى (اذْفَعِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى أصبر عند الغضب و احلم عند الجهل و اعف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك خضع لك عدوك و صار (الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ) كابى سفيان بن حرب (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ) قريب (حَمِيمٌ) صديق (و قيل) بعد تناهى أمر الطوفان (يا أَرْضُ ائْبَلْعِي مَاءِ كِ) الذى على وجهك (و يا سَمَاءُ أَقْلِعِي) اتركى صب الماء (فَكُلًّا) من كفار الامم السالفة (أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) من غير أن يفوتونا (فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) أى ريحا تحمل الحصباء و هى الحصا الصغار و هؤلاء قوم لوط (و مِنْهُمْ مَنْ أَخَذْتَهُ الصَّيْحَةُ) و هم ثمود (و مِنْهُمْ مَنْ حَسَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ) و هم قارون و أصحابه (و مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا) و هم قوم نوح و فرعون و قومه (بل أكثر) بالنصب (القصص) بكسر القاف جمع قصة (آية لتأمله) بمد الهمزة و

تحتية (سرده) بفتح المهملة و سكون الراء ثم مهملة أى يتابعه يقال سرد الحديث سرده سردا اذا تابعه و جاء به شياً بعد شىء (صاحبها) بالنصب (لمعادها) بضم ما أعتد منها (و الاسلوب) بضم الهمزة و اللام و سكون المهملة و الواو بعدها موحدة أى الفن (آية)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٧

حارت فيه عقولهم و تدلته دونه أحلامهم و لم يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر و لهذا ما روى عن الوليد بن المغيرة و قد سئل عنه فقال و الله ما منكم أحد أعلم بالأشعار منى و الله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا و قال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئاً الا و قد علمته و قرأته و قلته و الله لقد سمعت قولاً و الله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر و لا بالسحر و لا بالكهانة و نحوه ما روى فى اسلام أبى ذر رضى الله عنه و قول أخيه أنيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم و لقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم و ما يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر و انه لصادق و انهم لكاذبون و الأخبار فى هذا صحيحة كثيرة و مع ذلك فقد كانوا أحرص شىء على معارضته و اخفاء ظهوره و اطفاء نوره لقيام التحدى فما جلوا فى ذلك خبيثة من بنات شفاهم و لا أتوا بنطفه من معين مياهم مع طول الأمد و كثرة العدد و تظاهر الوالد و ما ولد بل أبلسوا فما نسوا و منعوا فانقطعوا هذا و قد كانوا أعظم قرون الدنيا فى الفصاحة و البلاغة و توابعها و كان ذلك همتهم و قصاراهم فكانوا يجتمعون فى مواسمهم و مجامعهم للتفاخر بالخطابة و الشعر و هذا كما قالوا ان الله سبحانه و تعالى لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذى يعظمه أهل زمانه و بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم و حمله معارف العرب و علومها. اربعة. الخطب و الشعر. و الخبر. و الكهانة. فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا فى المنظوم بمد الهمزة و هاء الضمير جمع آية (حارت) بالمهملة أى تحيرت (و تدلته) باهمال الدال و تشديد اللام من التذله و هو ذهاب العقل من الهوى (و لا بالكهانة) بكسر الكاف و فتحها و هو نوع من أنواع السحر يزعم صاحبها معرفة ما سيحدث فى مستقبل الزمان و يدعى معرفة الاسرار و أن له تابعا من الجن و رثيا يلقي إليه الاخبار و العراف من يزعم معرفة الامور باسباب يستند بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كمن يدعى معرفة الشىء المسروق و مكان الضالة قاتل الله متعاطى ذلك و زاعمه (و نحوه ما روى) فى الصحيحين و غيرهما (أنيس) بالنون و المهملة مصغر (اقراء الشعر) بفتح الهمزة و الراء و سكون القاف و المد و هى طرق الشعر و أنواعه كما قاله الهروى (فما جلوا) بفتح الجيم و اللام أى ما أخرجوا (خبيثة) بالمعجمة فالموحدة فالتحتية المشددة فعليه بمعنى مفعولة (من بنات) جمع بنت بالباء فالنون فالفوقية (بنطفه) بالمهملة و الفاء أى شىء يسير و فى بعض نسخ الشفاء بنقطة بالقاف بمعناه (من معين) بالمهملة بوزن عظيم و هو الماء الكثير الجارى (ابلسوا) بالموحدة يئسوا (فما نسوا) بنون فموحدة تخفف و تشدد مفتوحتين فمهملة مضمومة قال الجوهري يقال ما نبس بكلمة أى ما تكلم (و قصاراهم) بضم القاف و تخفيف المهملة أى غاية أمرهم (الخارق)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٨

الى طريقه و لا- علموا فى اساليب الا- و ذان منهجه و اكبر على الكوائن و الاحداث و مخبات الضمائر بما ظهر فيه صدقه و اعترف المخبر عنه بصحة ذلك و ان كان اعدى الاعادى و ابطل الكهانة التى تصدق مرة و تكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب و رصد النجوم و جاء من الاخبار عن القرون السالفة و انباء الأنبياء و الامم البائدة و الحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على ما سيأتى فى الوجهين الآخريين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من اعجازه على يد النبى صلى الله عليه و سلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات و ما لم يكن و لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كاخباره عن الفتح و عن غلبة الروم و استخلاف الله المؤمنين فى الارض و قوله سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤَلُّونَ الدُّبْرَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ و غير ذلك من كشف اسرار المنافقين و اليهود و هتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن و الاحداث فى العصور الآتية و من آية ذلك انه لم يمر عصر و لا زمن الا و يظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان و يتظاهر البرهان و ليس الخبر كالعيان و المشاهدة زيادة فى اليقين و النفس

أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين و ان كان كل واحد عندها حقا و سائر معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم انقضت بانقراضهم و عدت بعدم ذواتها و معجزة نبينا صلى الله عليه و سلم لا تبيد و لا تنقطع و آياته تجدد و لا تضمحل و الى هذا أشار صلى الله عليه و سلم بقوله ما من نبي من الأنبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر و انما كان ما أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة. الوجه الرابع من اعجازه ما أنبأ به بالمعجزة و القاف (الى طريقه) بهاء الضمير (ثم اجتثها) بهمز وصل و سكون الجيم و فتح الفوقية و تشديد المثلثة أى قطعها (و رصد النجوم) بفتح الصاد (البائدة) بالموحدة و التحتية و المهملة الهالكه و يجوز ابدال الدال راء بمعناه (و قوله) بالجر معطوف على كاخباره (مخبره) بضم الميم و فتح الموحدية أى ما أخبر به (ليس الخبر كالعيان) هو حديث أخرجه الطبراني فى الاوسط عن أنس و أخرجه الخطيب عن أبى هريرة و أخرجه أحمد و الطبراني فى الاوسط أيضا و الحاكم عن ابن عباس و زاد و ان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الاالواح فلما عين ما صنعوا ألقى الاالواح فانكسرت (و النفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين) فمن ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى و كان فى أعلا درجات العلم بقدرة الله تعالى على الاشياء (و لا تضمحل) باعجام الضاد و اهمال الحاء أى لا تذهب (ما من نبي من الأنبياء الا أعطى من الآيات الى آخرها) أخرجه الشيخان و غيرهما (و انما كان ما) أى الذى (أوتيت وحيا أوحاه الله الى) و انما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٩

من أخبار القرون السالفة و الأمم البائدة و الشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك و قد علم انه صلى الله عليه و سلم أمى لا يقرأ و لا يكتب و لا اشتغل بمدارسه و لا مثافنه و قد كان علماء الكتاب يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي باخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم و خبر موسى و الخضر و يوسف و اخوته و أصحاب الكهف و ذى القرنين و لقمان و ابنه و اشباه ذلك مما صدقه فيه علماء الكتاب و أذعنوا له و لم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم و حسدهم انه كذبه فى شىء من ذلك و لا أظهر خلاف قوله من كتبه و لا أبدى صحيحا و لا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا أهيل الكتاب قد جاءكم رسؤلنا بيبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و يغفوا عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضى من الوجوه الاربعة مع تقديم و تأخير و زيادة فى بعض الألفاظ و نقص من بعضها و ذكر هو و غيره وراء ذلك من براهينه و آياته و بركاته و جوها (منها) ان الله سبحانه حافظه من التحريف و التبديل و التغيير و الزيادة و النقص على تطاول الدهور و انقضاء الفصول و كثرة الحاسد و المعاند قال الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون و قال لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (ومنها) الروعة التى تعترى سامعيه من الابرار و الفجار فاما الفاجر فيستثقله خصه مع ان له معجزات كثيرة أخر لانه أعظم المعجزات و لبقائه بعده صلى الله عليه و سلم (الا الفذ) بفتح الفاء و تشديد المعجزة أى الفرد الواحد (و لا مثافنة) بالمثلثة قبل الالف و النون بعد الفاء قال الجوهرى يقال ثافن فلانا أى جالس و يقال اشتقاقه من الثفنة واحده ثفنت بالقصر و هى ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ كالركبتين كانك الصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك (و ابنه) أى ابن لقمان و اسمه أنعم أو مسكم قولان (إنا نحن نزلنا الذكر) يعنى القرآن (و إنا له لحافظون) قال بعض العلماء تولى الله عز و جل حفظ كتاب نبيه محمد صلى الله عليه و سلم بنفسه فلم يجد المعاندون سبيلا الى تحريفه و لا- تبديله و سائر الأنبياء استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله و شأن المخلوق العجز فمن ثم وصل إليها التحريف و التبديل (لا يأتيه الباطل) أى الشيطان قاله قتادة و السدى (من بين يديه و لا من خلفه) أى لا يستطيع أن يغيره و لا ان يزيد فيه و لا ينقص قال الزجاج انه محفوظ من النقص فيأتيه الباطل من بين يديه و من الزيادة فيه فيأتيه الباطل من خلفه و قال مقاتل لا يأتيه تكذيب من الكتب السالفة و لا يأتي بعده

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٠

و يزيده نفورا و أما المؤمن فيقشعر جلده و يكسبه ذلك هشاشة و بشاشة و قد مات كثير من الصلحاء عند سماعه و اعترت جماعة

أقسامها و حسن التخلص من قصة الى أخرى و الخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه و انقسام السورة الواحدة على أمر و نهى و خبر و استخبار و وعد و وعيد و اثبات نبوءة و توحيد و تعزيز و ترغيب و ترهيب الى غير ذلك من فوائده و عوارفه و لطائفه التي لا تحصى و لا تعد و لا تستقصى* قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة و سبعين ألف كلمة و نيف و أقل ما وقع به التحدى سورة

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل (لا يخلقه) بضم أوله و كسر تاليه لا غير أى لا تبليه و يصير خلفا (فلج) بالجيم و فتحات أى ظهر و فاز (أقسط) رباعى أى عدل و أما الثلاثى فمعناه جار و حكى انه من الاضداد يأتى بمعنى جار و بمعنى عدل (قصمه الله) بالقاف و المهملة أى أهلكه (و حبل الله) قال ابن الاثير حبل الله نور هداة و قيل عهده و أمانه الذى يؤمن به من العذاب و الحبل العهد و الميثاق (المتين) بالفوقية أى القوى (فيقوم) بالنصب جواب النهى (فيستعجب) بالنصب أيضا (و لا يخلق) بفتح أوله و ضم ثالثة و بضم أوله و كسر ثالثة أى لا يبلى و المراد انه لا تذهب جلاوته و جلالته زاد البغوى فى روايه و لا تلتبس به الالسنه و لا يشبع منه العلماء هو الذى لم تدريه الجن اذ سمعته حين قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشاد زاد فى روايه أخرى من حديث عبد الله ابن مسعود فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا أقول الم حرف و لكن الالف حرف و اللام حرف و الميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة و سبعين أنف كلمة و نيف) و هو تسعمائة و أربع و ثلاثون كما روى عن ابن مسعود هذه الكلمات و أما الحروف فروى عنه أيضا ثلاثمائة ألف و أربعة آلاف و سبعمائة و أربعون و اخرج الطبرانى فى الاوسط عن عمر القرآن ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف فمن قرأ صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين (التحدى) بفتح الفوقية و الحاء و كسر الدال المهملتين و هو الاستعجاز يقال فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ليغلبه

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢١٢

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ و كلماتها عشر و نسبتها من القرآن أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منهما معجز فى نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم و طريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التى تفهم بمن حاول احصاؤها انها صفة من صفة الله لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات و لقد أحسن صاحب البردة حيث يقول فى وصف آيات القرآن العظيم و فى تحقيق معنى ما قدمناه أيضا:

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان و هى تخبرنا عن المعاد و عن عاد و عن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت و لم تدم
محكمات فما تبقيين من شبه لى شقاق و ما تبقيين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب أعدى الا عادى إليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجانى على الحرم
لها معان كموج البحر فى مددو فوق جوهره فى الحسن و القيم
فما تعد و لا تحصى عجائبها و لا تسأم على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى أطفأت نار لظى من ورده الشبم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة و قد جاءه كالحمم (و كلماتها عشر) باسقاط البسمله (محدية) أى ابدالا و هو معنى قوله تعالى ما يأتيتهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يترتب عليه من الذكر فظاهر (صفة) الله عز و جل (الموصوف بالقدم) و جل قديم الذات ان يكون صفاته محدثة (دامت) أى بقيت (لدينا) أى عندنا (ففاقت) أى فضلت (كل معجزة

(من معجزات النبيين اذ جاءت) معجزاتهم (و لم تدم) كدوام القرآن بل ذهبت بذهابهم (محكمات) بالتحديد و هو بمعنى محكمات بالتخفيف (ما يتعين) أى ما يطلبن (من حكم) زيادة على ما فيهن بل حزن الحكم جميعها (من حرب) بفتح المهملة و الراء أى هلاك (ملقى) بالنصب على الحال (رد الغيور) بفتح المعجمة أى الذى يغير به الغيرة و هى الانفة (عن الحرم) بضم المهملة و فتح الراء كموج (البحر) أى فى الكثرة (و فوق جوهره) أى جوهر البحر (بالسام) أى بالملل (من وردها) بكسر الواو أى مائها (الشيم) بفتح المعجمة و كسر الموحدة أى النادر (كالحمم) بضم المهملة و فتح الميم جمع حممة و هى الفحم (معدلة) بفتح الميم و سكون العين و كسر الدال المهملتين أى عدلا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٣ و كالصراط و كالميزان معدلة فالقسط من غيرها فى الناس لم يقيم

لا تعجبين بحسود راح ينكرها تجاهلا و هو غير الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدو ينكر الفم طعم الماء من سقم

[فصل و من معجزاته صلى الله عليه و سلم سوى القرآن الآيات السماوية]

إشارة

(فصل) و من معجزاته صلى الله عليه و سلم سوى القرآن الآيات السماوية

[فمن ذلك انشقاق القمر]

فمن ذلك انشقاق القمر و هو ما أثبتته القرآن العظيم و رواه العدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة و انشق القمر. رويانا فى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرقتين فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهدوا* و عن أنس قال سئل أهل مكة النبى صلى الله عليه و سلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم و فى انشقاق القمر له مناسبة لشق قلبه حين شقه الملكان و لذلك قال صاحب البردة:

(فصل) و من معجزاته صلى الله عليه و سلم (اقتربت الساعة و انشق القمر) ما ساقه المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه لرسول الله صلى الله عليه و سلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين و غيرهم قال القرطبي و من العلماء من قال معنى و انشق القمر أى ينشق كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه أى يأتى و نقل عن الحلیمی انه قال رأى الهلال و هو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليله أربع أو خمس و ما زلت أنظر إليهما حتى اتصلا كما كانا و لكنهما فى شكل اترجة و لم أمل طرفى عنهما الى ان غابا و كان معى ليلتئذ جمع من الناس و كلهم رأى ما رأيت و أخبرنى من أثق به انه رأى الهلال و هو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحلیمی فقد ظهر ان قول الله تعالى و انشق القمر انما خرج على الانشقاق الذى هو من اشراط الساعة دون الذى جعله الله تعالى آية لرسوله (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى و غيرهم (عن ابن مسعود) و قد روى ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس و ابن عباس و ابن عمر و حذيفة و على و جبير بن مطعم (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد الاعمش عن ابن مسعود و نحن بمنى و مسروق عنه و نحن بمكة و زاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا مثل هذا فاتوا فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك (مرتين) زعم بعضهم أخذا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين و ليس

كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية و انما المراد بمرتين فلتين و ان كانت المرأة أكثر ما يستعمل في الافعال فقد يستعمل في الاعيان أيضا قال عياض في الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة و الآية مصرحة به و لا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الارض ثم دفع حجتهم باجوبة منها ان القمر ليس في حد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم و بينه حائل و أيضا عادة الناس بالليل الهدو و السكون بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٤ أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

[و من ذلك احتباس الشمس]

و من ذلك احتباس الشمس و ذلك انه صلى الله عليه و سلم أخبر قريشا بقدوم غيرهم من الشام يوم الاربعاء فولى النهار و لم تجئ فدعى فزيد له فى النهار ساعة و حبست عليه الشمس و من ذلك ما روت اسماء بنت عميس انه صلى الله عليه و سلم أوحى إليه و رأسه فى حجر على و فوّت على صلاة العصر لمراعاته فلما أفاق صلى الله عليه و سلم قال اللهم انه كان فى طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقفت على الجبال و الارض و ذلك بالصهبا فى خيبر. و ايجاف الابواب و قطع البصر و لا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الا- من رصد ذلك (فزيد له فى النهار ساعة و حبست عليه الشمس) كما رواه ابن اسحاق فى السيرة و رواه غيره أيضا و معناه أوقفت له حتى تقدم العير قبل غروبها كما أخبر (و من ذلك ما) أخرجه الطحاوى فى مشكل الحديث من طريقين ثابتين و رواتهما ثقات قال (روت أسماء بنت عميس) الى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه و سلم) قال أصليت يا على قال لا (اللهم انه كان فى طاعتك) الى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا ابلاغ فى المعجزة من وقوفها المذكور فى الحديث الاول و قال آخرون بل ذاك أبلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف و قوف الشمس فى مجراها فانه لم يعهد و لا يكون و كانت صلاة سيدنا على هذه اداء و الا لما كان رجوعها بعد غروبها بالنسبة إليه (فائدة) و ان كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضى ان عودها كان سببه (و ذلك بالصهبا) بفتح المهملة و الموحدة و بالمد موضع على مرحلتين من خيبر قال عياض فى الشفاء و حكى الطحاوى ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبب له العلم التخلف عن حديث اسما لانه من علامات النبوة انتهى (قلت) و فى حديثها من الفوائد تقديم الاهم عند تعارض المصالح فمن ترك سيدنا على الصلاة مراعاة له صلى الله عليه و سلم و ذلك من خصائصه ان من فوت شيئا من الصلاة بسببه يكون معذورا و منها ان محل الوعيد فى تفويت العصر لمن فوتها لغير عذر و ذلك ظاهر و منها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه فى حجر بعض اتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك و بلوغه رتبة من يتبرك به و فيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه و رضى عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد حبست الشمس لنبينا صلى الله عليه و سلم فى بعض أيام الخندق كما ذكره عياض فى الشفاء و غيره و قد حبست الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها انك مأمورة و أنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست و ذكر الخطيب فى كتاب النجوم بسند ضعيف انها حبست لداود وردت لسليمان بعد ان توارت بالحجاب أى غربت كما حكاه البغوى و غيره من المفسرين عن على فيحصل فى الشمس معجزتان رجوعها بعد غروبها و وقوفها فى مجراها و جمعنا لنبينا صلى الله عليه و سلم و لم يحصل لغيره سوى واحدة منهما بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٥

[فصل و من معجزاته صلى الله عليه و سلم تكثير القليل من الطعام و نبع الماء من بين أصابعه]

(فصل) و من معجزاته صلى الله عليه و سلم تكثير القليل من الطعام و نبع الماء من بين أصابعه و تفجيريه و تكثيره ببركته من ذلك حديث أبى طلحة المشهور فى الصحاح و اطعامه صلى الله عليه و سلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص شعير حملها أنس تحت ابطه

و منه حديث جابر انه ذبح عناقا و طحنت زوجته صاعا من شعير و دعا النبي صلى الله عليه و سلم بجميع اهل الخندق و هم الف فبصق صلى الله عليه و سلم فى عجبتهم و برمتهم و برك قال جابر فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه و انخرفوا و ان برمتنا لتغط كما هى و ان عجبتنا لنخبره. قلت هذا ما صخ من حديث جابر و اما ما اولع به المداح من احياء بسطية و شاته فهو مختلق لا اصل له و الله اعلم. و من ذلك حديث ابى هريرة حين اشتد به الجوع و جلس فى طريق المسجد يتعرض لمن مر به و يستقرتهم الآيات فلم يقعوا على حاجته فلما مر صلى الله عليه و سلم ضحك فى وجهه ثم استتبعه فوجد فى بيته قدح لبن قد اهدى له فقال ادع لى اهل الصفة قال ابو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به ان اصيب منه بشربة أتقوى بها و لم يكن من طاعة الله و طاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا حتى رووا أجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه و سلم اشرب فشرى و ما زال يقولها حتى قال و الذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا فأخذ صلى الله عليه و سلم القدح فحمد الله و سقى و شرب الفضلة. و منه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوا من غدوة حتى الليل يقوم قوم و يقعد آخرون. و منه حديث عبد الرحمن بن ابى بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثين و مائه و ذكر فى الحديث انه عجن صاع من (فصل) و من معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) فى الاحاديث (الصحيح) فى الصحيحين و غيرهما (و منه حديث جابر) فى الصحيحين أيضا (انه ذبح عناقا) فى رواية بهيمة (و برك) أى دعا بالبركة (حتى تركوه) أى من الشيع (و انخرفوا) أى رجعوا (لغط) بفتح أوله و كسر المعجمة ثم مهملة أى يعلى و يسمع لها صوت قال النووى قد تضمن حديث جابر علمين من اعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل و الثانى علمه صلى الله عليه و سلم بان هذا الطعام القليل الذى يكفى فى العادة خمسة أنفس سيكثر و يكفى ألفا و زيادة فدعا له ألف قبل أن يصل إليه و قد علم انه صاع و بهيمة (مختلق) كذب (و من ذلك حديث أبى هريرة) و هو فى البخارى و الترمذى (مسلكا) بفتح الميم و اللام أى مساعا (الفضلة) بفتح الفاء و سكون المعجمة الباقى و فى هذا مع المعجزة ندب كون ساقى القوم آخرهم شربا كما جاء فى روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن أبى بكر) فى الصحيحين أيضا

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٢١٦

طعام و صنعت شاة فشوى سواد بطنها قال و أيام الله ما من الثلاثين و مائة الا و قد حزله حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون و فضل من القصعتين فحملته على البعير و منه حديث سلمة بن الاكوع و أبو هريرة و عمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم مخمصة شديدة فى بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه و سلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام و فوق ذلك و أعلاهم من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فحزرتة كربتة العنز فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤه و بقى منه. و منه حديث أبى أيوب الانصارى فى أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه و سلم و لأبى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين و كان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا و ما خرج فيهم أحد حتى أسلم و بايع قال أبو أيوب فأكل من طعامى مائة و ثمانون رجلا و عن ابى هريرة قال امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فأكلنا ما شئنا و فرغنا و هى مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع* و عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطلب و كانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة و يشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا و بقى كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا و بقى كانه لم يشرب و امر صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربعمائة راكب من احمس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه و بقى على حاله و من ذلك حديث جابر و شكى (حزة) بضم المهملة و تشديد الزاى أى قطعة (فى بعض الغزوات) فى صحيح مسلم انها فى غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لغات أشهرها كسر النون مع فتح المهملة و الثانية بفتحهما و الثالثة فتح النون مع سكون الطاء و الرابعة كسر النون مع سكون الطاء (أهل الصفة) للبخارى من حديث أبى هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم فى الحلية منهم مائة و سبعا و فى عوارف المعارف انهم كانوا نحو اربعمائة

(كربضة) بالموحدة و المعجمة أى محل ربوض و الاشهر فى الرء الفتح و قال ابن دريد الكسر (العنز) بالمهمله فالتون فالزاي (أبى أيوب) اسمه خالد بن زيد كما مر (زهاء) بضم الزاي مع المد أى قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بعس) بضم العين و تشديد السين المهملتين و هو قدح ضخم (و من ذلك حديث جابر) فى البخارى و سنن أبى داود بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٧

الى النبى صلى الله عليه و سلم اشتداد غمراء أبه عليه فى ديونهم و كان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه و كان ثمره لا يفى بخلصهم سنين فأمر النبى صلى الله عليه و سلم ان يجدد ثمره و ان يبدر كل نوع على حدته ففعل فجلس النبى صلى الله عليه و سلم حول أعظمها بيدرا و أمره أن يوفيه من فوافهم الذى لهم و بقى كانه لم ينقص منه تمره و سلمت البيادر كلها. و منه حديث أبى هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم هل من شىء قلت نعم شىء من التمر فى المزود قال فأنتى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها و دعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شيعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم و شبعوا قال خذ ما جئت به و ادخل يدك و اقبض منه و لا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه و أطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر الى أن قتل عثمان فانتهب منى فذهب و فى رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا و كذا من وسق فى سبيل الله و هذا الباب واسع و أكثره من الصحاح و كذلك معجزاته فى الماء* فمنها حديث الاستسقاء و آيته عظيمة و سبق ذكره فى تواريخ السنين. و منها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأنتى رسول الله صلى الله عليه و سلم باناء فيه ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ذلك الاناء يده و أمر الناس ان يتوضؤوا و النسائى (اشتداد غمراء أبه) فى الشفاء انهم كانوا يهود فعبجوا من ذلك (ان يجد) بالمعجمة و المهمله أى يقطع (و ان يبدر) بضم أوله أوله و فتح الموحدة و سكون التحتية و كسر المهمله بعدها راء يصير بيدرا بفتح الموحدة و المهمله بينهما تحتية ساكنة (و بقى كانه لم ينقص منه تمره) زاد أبو داود فاتا جابر رسول الله صلى الله عليه و سلم ليخبره فوجده يصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب فذهبت إليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مشى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم لبياركن فيها (و منه حديث أبى هريرة) فى سنن الترمذى (مخمصة) أى مجاعة (المزود) بكسر الميم و سكون الزاي و فتح الواو ثم مهمله الاناء الذى يتزود فيه (و لا تكبه) كذا فى الشفاء و فى سنن الترمذى و لا تنبز نبزا فقله هنا تكبه تصحيف (و أطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر) زاد الترمذى و كان لا- يفارق حقوى (فانتهب) و للترمذى فانقطع زاد رزين فحزنت عليه (و فى رواية) فى الشفاء و غيره (فقد حملت من ذلك الثمر الى آخره) زاد فى الشفاء و ذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك و ان التمر كان بضع عشرة تمره و كذلك معجزاته فى الماء (و منها حديث أنس) فى الصحيحين و سنن الترمذى و النسائى (و حانت) أى جاء (حينها) أى وقتها (الوضوء) بفتح الواو على المشهور و هو الماء الذى يتوضأ به (ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغتمر)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٨

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة و مثله عن ابن مسعود و عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية و بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم ركوة فتوضأ منها و اقبل الناس نحوه و قال ليس عندنا الا- ما فى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون قال سالم بن أبى الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة و نحوه عن جابر أيضا فى غزوة بواط و ذكر حديثها الطويل و فيه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا جابر ناد بالوضوء فأنتى بقطرة فى عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه و سلم بكفه و تكلم بشىء لا أدرى ما هو و قال ناد بجفنك الركب فأنتى فوضعتها بين يديه و بسط رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فى الجفنة و فرق بين أصابعه و صب جابر عليه و قال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة و استدارت حتى امتلأت و امر الناس بالاستسقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقى احد له حاجة

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة و هي ملائنة قال الترمذى و فى الباب عن عمران بن حصين. و اما تفجير الماء روى المهلب انه كان بمقدار وضوء رجل واحد (فرايت الماء ينبع) بتثليث الموحدة أى يخرج من بين (أصابعه) حكى عياض فى كيفية هذا النبع قولين أحدهما و هو ما قاله أكثر العلماء ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه الكريمة و ينبع من ذاتها و يؤيد هذا رواية فرايت الماء ينبع من أصابعه و الثانى يحتمل ان الله تعالى كثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين الاصابع لا من ذاتها و لا شك ان كليهما معجزة ظاهرة (من عند آخرهم) من هنا بمعنى الى و هو لغة (زهاء ثلاثائة) فى رواية لمسلم عن أنس ما بين الستين الى الثمانين و قال الحفاظ هما قضيتان جرتا فى وقتين (عن ابن مسعود عن جابر) فى الصحيحين (كنا خمس عشرة فانه) سبق الكلام على الخلاف فى كميتهم يومئذ مع الجمع بين الاقوال فى غزوة الحديبية فراجعه (و نحوه عن جابر أيضا) فى آخر فى صحيح مسلم (ناد بالوضوء) بفتح الواو (بقطرة) بفتح القاف أى شىء يسير من الماء (فى عزلاء) بفتح المهملة و سكون الزاى و بالمد أى فى فم (شجب) بفتح المعجمة و سكون الجيم ثم موحدة و هو السقاء (فغمزه) بالمعجمة و الزاى أى عصره (بكفه) ليس هذا فى صحيح مسلم بل فى نسخة بيديه و فى أخرى بيده (و تكلم بشىء) لعله دعا الله عز و جل بالبركة (ناد بحفنة الركب) بفتح الجيم (بسم الله) أى توضئوا قائلين ذلك ففيه ندب التسمية للوضوء و ان هذا أقلها و أكملها بسم الله الرحمن الرحيم (قال الترمذى و فى الباب عند عمران بن حصين) أى له حديث أيضا فى تكثير الماء و ان الناس شكوا الى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٩

فروى معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين و هى تبض بشىء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع فى شىء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه و يديه ثم اعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملأ جنانا و نحوه فى غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع و البراء بن عازب و فى الحديث انهم وجدوا فى بئرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها و أتى بدلو فبصق و دعا فيها فجاشت فروا أنفسهم و ركائبهم و فى رواية أنه أخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن و من المشهور فى الصحيح حديث ميضأة ابن أبى قتادة و حديث صاحبة المزداتين.

رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها فى سننه ثم التقم فمها فالله أعلم نفت فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا و ملأوا كل أناء معهم فخيل الى انها كما أخذها منى و كانوا اثنين و سبعين رجلا و روى مثل هذه القصة لابی قتادة أيضا (فروى معاذ بن جبل) فى الموطأ و صحيح مسلم (و هى تبض) بفتح الفوقية و كسر الموحدة و تشديد المعجمة و روى باهمالها أى تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة و هو سير النعل و المعنى ماء قليل جدا (فانخرق) بالمعجمة و القاف (ماء له حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق فى السيرة و لفظ مسلم فجرت العين بماء منهم أى كثير (قد ملأ جنانا) جمع جثه و هى البستان و هذا أيضا من المعجزات (و نحوه فى غزوة الحديبية) و سبق الكلام عليه ثم (ميضأة ابن أبى قتادة) روى حديثها مسلم فى أبواب الصلاة عند ذكر نومه صلى الله عليه وسلم بالوادى و فيه أنه قال لابی قتادة احفظ على ميضأتك فانه سيكون لها نباء و الميضأة بكسر الميم و سكون التثنية و فتح المعجمة الاناء الذى يتوضأ منه قال عياض فى الشفاء و ذكر الطبرى حديث أبى قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح و أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتته عند ما بلغه قتل الامراء (و صاحبة المزداتين) حديثها مروى فى الصحيحين و غيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع الاختصار أنه صلى الله عليه وسلم وجد عليا و عمران بعد أن أصابهم عطش شديد و أعلمها أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزداتان فوجداها و أتيا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناء من مزداتيه فقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم أعاد الماء فى المزداتين ثم فتحت عداليهما و أمر الناس فملئوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شياً الا ملاؤه ثم جمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها و قال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شياً و لكن الله هو الذى سقانا (خاتمة) ذكر عياض فى الشفاء عن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم و هو رديفه بذى المجاز عطشت و ليس عندى ماء

فتزل النبي صلى الله عليه وسلم و ضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٠

[فصل فى نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم]

اشارة

«فصل» فى نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم

[من ذلك قصة حنين الجزع]

من ذلك قصة حنين الجزع و هو حديث مشتهر منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة و رواه عنهم اضعافهم من التابعين و قد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر و فى الخبر عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر و عدل عنه سمعوا له صوت كصوت العشار و ارتج المسجد لخواره و كثر بكاء الناس لما رأوا ما به فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت و قال ان هذا بكى لما فقد من الذكر و الذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر و فى احدى رواياته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت ان أردك الى الحائط الذى كنت فيه ينبت لك عروقك و يكمل خلقك و ان شئت اغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى إليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله و أكون فى مكان لا أبلى فيه فسمعه ما يقول من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء و كان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى و قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله فانتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه (فصل) فى نطق الجمادات (رواه من الصحابة بضعه عشر) زاد فى الشفاء منهم أبى بن كعب و جابر بن عبد الله و أنس بن مالك و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عباس و سهل بن سعد و أبو سعيد الخدرى و بريدة و أم سلمة و المطلب بن أبى وداعة (و رواه عنه اضعافهم من التابعين) قال فى الشفاء رواه عن جابر حفص بن عبيد الله بن حفص و أيمن و أبو نضرة و ابن المسيب و سعيد بن أبى كرب و كريب و أبو صالح و رواه عن أنس ابن مالك الحسن و ثابت و اسحاق بن أبى طلحة و رواه عن ابن عمر نافع و أبو حسن و رواه عن أبى سعيد أبو نضرة و أبو الوداك و رواه عن ابن عباس عمار بن أبى عمار و رواه عن سهل بن سعد ابنه عباس بن سهل و أبو حازم و رواه عن المطلب كثير بن زيد و رواه عن بريدة ابنه عبد الله و رواه عن أبى ابنه الطفيل (و ارتج) بهمز وصل و سكون الراء و فتح الفوقية و تشديد الجيم أى سمع رجء أى صوت (لخواره) يضم المعجمة و تخفيف الواو و هو صوت الشاة و الطبى و البقر و يضم الجيم و فتح الهمزة صوت الناس و البقر (تحزنا) بفتح الفوقية و المهملة و ضم الزاى ثم نون تفعلا من الحزن (فدفن تحت المنبر) قال السهيلي انما دفنه صلى الله عليه وسلم لانه صار حكمه حكم المؤمن لجه و حنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم و هذا ينضم الى قوله تعالى كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ الآيه و الى قوله صلى الله عليه وسلم فى النخلة مثلها كمثل المؤمن (و فى احدى رواياته) و هى رواية بريدة بن الحصيب الاسلمى (من ثمرك) بفتح المثناة و الميم و روى البخارى و الترمذى و النسائى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢١

و عن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام و نحن نسمع تسيحه و قال أنس أخذ النبي صلى

اللّه عليه و سلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبى بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن*

[و منه تكليم الذراع له و اخباره بأن فيه السم]

و منه تكليم الذراع له و اخباره بأن فيه السم و قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى اللّه عنه و كرم اللّه وجهه فى الجنة كنا بمكة مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر و لا جبل الا قال السلام عليك يا رسول اللّه و قال صلى اللّه عليه و سلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى أعرفه الآن و حديث العباس اذ اشتمل عليه النبى صلى اللّه عليه و سلم و على بنى بملاءة و دعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءة فأمّنت اسكفة الباب و حوائط البيت آمين آمين* و يقرب من هذا رجفان أحد و حراء به و باصحابه و سقوط الاصنام التى كانت حول البيت لاشارته و قد كانت مشدودة بالرصاص و روى ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قرأ على المنبر و ما قدروا (و عن عبد اللّه بن مسعود) قال كنا نعد الآيات و أنتم تعدونها نحونا كنا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فى سفر فقل الماء فقال أطلبوا فضله من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فيه ثم قال حى على الطهور المبارك و البركة من اللّه تعالى قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه و لقد (كنا نأكل مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الطعام و نحن نسمع تسبيحه) الضمير للطعام فى رواية و لقد كنا نسمع تسبيح الطعام و هو يؤكل (ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن) زاد فى الشفاء من حديث أبى ذر لم يصرح بيقى ذلك بالنسبة الى عمر و عثمان بل لو صرح بذلك فى حديثه لما كان فيه نفى ذلك عنهما لاحتمال أن أبا ذر سمع دونه أو ان ذلك كان فى قصة أخرى (و قال على) كما حكاه عنه عياض فى الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (انى لاعرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (و حديث العباس) هو ما روى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم للعباس يا عم اذا كان غداة الاثنين فأنتى أنت و ولدك أدعو لك بدعوة ينفعك اللّه بها و ولدك قال فغد او غدونا معه فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده مغفرة ظاهرة و باطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه فى ولده أخرجه الترمذى و قال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه و زاد رزين فى فى رواية و اجعل الخلافة باقية فى عقبه و ما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (بملاءة) بضم الميم مع المد و هى الملحفة و جمعها ملاء (أسكفة الباب) عتبه السفلى و هى بضم الهمزة و الكاف بينهما مهملة ساكنة و تشديد الفاء و يقال فيها أسكوفة (آمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهمزة و تليها مداها مع الامالة و تليها القصر مع تخفيف الميم و تليها المد مع تشديد الميم و تليها القصر مع تشديد الميم و هى اسم فعل معناه اللهم استجب و قيل

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٢

اللّه حقَّ قَدْرِهِ ثم قال يمجّد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه.

[و أما المعجزات فى الشجر و شهادتها له و انفيادها لأمره]

و أما المعجزات فى الشجر و شهادتها له و انفيادها لأمره فى الصحيح عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنهما قال ذهب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقضى حاجته فلم يرى شيئا يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن اللّه فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده و فعل بالأخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف قال التثما على باذن اللّه فالتأمتا و فى رواية أنه أمر جابرا أن يأمر احدهما ان تلحق بصاحبها و لما قضى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حاجته رجعت الى منبتها و أمر صلى اللّه عليه و سلم أسامة بن زيد أن يأتى الى نخلات و

احجار فيأمرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال اسامه فو الذى بعته بالحق نيبا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن و الحجارة تتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن فو الذى نفسى بيده لرأيتهن يفترقن حتى عدن الى افعل كذلك يكون و قيل لا تخيب رجاءنا و قيل غير ذلك (يمجد) أى يعظم (الجبار) سمي بذلك قيل لانه يجبر خلقه على ما أراد و قيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته (الكبير) هو ذو الكبرياء و هى كمال الذات و الصفات (المتعالى) هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة و العلى هو الذى لا رتبة فوق رتبته و جميع المراتب منقطه عنه (ليخرن) أى ليقعن و اللام لام القسم فى الحديث (الصحيح) فى صحيح مسلم (عن جابر بن عبد الله) فى حديثه الطويل فى غزوة بواط (كالبعير المخشوش) باعجام الخاء و الشين المكررة هو الذى يحصل فى أنفه خشاش بكسر أوله و هو نحو عود يجعل فى أنف البعير الصعب و يشد فيه حبل ليذل و ينقاد (الذى يصانع قائده) بالمهملتين و النون أى الذى يذهب برأسه عن قائده يمينا و شمالا لصعوبته (بالمصنف) بفتح الميم و المهملة بينهما نون ساكنة و فى آخره فاء و هو نصف المسافة (الثما) بفتح الفوقية و كسر الهمزة أى اجتماعا (رجعت كل واحدة منهما الى منبتها) من تنمة الحديث انه لما انتهى الى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامى قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصنا فاقلب بهما حتى اذا قمت من مقامى فارسل غصنا عن يمينك و غصنا عن يسارك قال جابر فقامت فاخذت حجرا فحسرتة فاندلق لى قال فاتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسلت غصنا عن يمينى و غصنا عن يسارى ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذاك قال انى مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتى ان يرفع عنهما ما دام الغصنان رطبين (نخلات) جمع نخلة (و الحجارة) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٢٣

مواضعهن* و منه عن يعلى بن مرة و غيلان بن سلمة الثقفى و فى خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع و نحوه فى اعرابى قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقلبت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها و سأله اعرابى آية فامر ان يدعوا له شجرة هنالك فتمايلت من كل جانب فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغيرة حتى وقعت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدللت عروقها فاستوت فقال الاعرابى أ تأذن لى أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فاذن لى ان أقبل يدك و رجلك فاذن له. و ذكر انه صلى الله عليه و سلم سار فى غزوة الطائف ليلا و هو و سن فاعترضته سدره فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما و بقيت على ساقين و أصلهما واحد. و قال صلى الله عليه و سلم لأعرابى أ رأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله قال (عن يعلى بن مرة) و يقال له ابن سيابة بفتح المهملة و تخفيف التحتية و بعد الالف موحدة و هى أمه و مرة أبوه و لهم أيضا يعلى بن أمية التميمى هو ابن منبه بضم الميم و سكون النون ثم تحية و هى أمه أيضا و أمية أبوه (غيلان) بفتح المعجمة و سكون التحتية مات فى آخر خلافة عمر قال المزى و غيره من الحفاظ ليس فى الرواة غيلان بالمهملة الا- فى قيس عيلان بن ضمير (ابن سلمة) بفتح اللام (و فى خبر الجن) كما نقله عياض فى الشفاء عن ابن مسعود (تعالى) بفتح اللام (لها قعاقع) بتكرير القاف و المهملة بوزن منابر أى صوت كصوت السلاح (و نحوه فى اعرابى) رواه فى الشفاء مسندا عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد فى الشفاء السمرة (و سأله اعرابى آية الى آخره) رواه الحاكم عن بريدة (تخد الارض) أى تشقها و هو باعجام الخاء و اهمال الدال المشددة (مغيرة) أى مسرعة (لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) رواه الترمذى عن أبى هريرة و رواه أحمد عن معاذ و رواه أبو داود و الحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا مرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل لهم عليهم من الحق و فى الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقا و كذا الركوع و فيه تأكيد حق الزوج على المرأة (فاذن له) فيه انه لا بأس بتقبيل يد العلماء و الصلحاء و تقبيل أرجلهم تبركا و تعظيما لحرمت الله لا رياء و لا سمعة (و ذكر انه صلى الله عليه و سلم سار فى غزوة الطائف الى آخره) حكاه عياض فى الشفاء عن ابن فورك (و سن) بفتح الواو و كسر

المهملة أى نعان (و بقيت على ساقين) زاد فى الشفاء عن ابن فورك الى وقتنا و هى هناك معروفة معظمه (و قال صلى الله عليه و سلم لاعرابي الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عباس و قال حديث صحيح (العذق) بكسر المهملة بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٤
نعم فدعاه فجعل ينقر حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه.

[فصل فيما جاء به من المعجزات فى ضروب الحيوانات]

(فصل) فيم جاء به من المعجزات فى ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه و سلم قر و ثبت مكانه فلم يجيء و لم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء و ذهب و روى عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه و سلم قال و اللات و العزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب و طرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال النبى صلى الله عليه و سلم يا ضب فأجابه بلسان عربى ميين لبيك و سعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه و فى الأرض سلطانه و فى البحر سبيله و فى الجنة رحمته و فى النار عذابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين و خاتم النبيين قد أفلح من صدقك و خاب من كذبك فأسلم الاعرابى. و منه قصه كلام الذئب المشهورة عن أبى سعيد الخدرى و غيره و فيها طول و اختلاف بين الرواة و سكون المعجمة ثم فاء و هى الكناسة قال الجوهرى و هو من التمر بمنزلة العنقود من العنب (ينقر) بضم القاف بعدها زاي أى يشب

(فصل) فى معجزاته فى الحيوانات (ما روت عائشة) كما أسنده عنها عياض فى الشفاء (داجن) بالمهملة و الجيم المكسورة و هى ما تألف البيت من الحيوانات كما مر (ضبا) هو بفتح المعجمة و تشديد الموحدة دويبة شبه الورل ذكروا من عجائبه ان له ذكرين فى أصل واحد و انه يعيش نحو سبعمائة سنة و لا يشرب الماء بل يكتفى بالنسيم و يبول فى كل أربعين يوما قطرة و لا يسقط له سن و ذكر الزركشى فى شرح البخارى على قوله صلى الله عليه و سلم لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه انه انما خص الضب لان العرب تقول هو قاضى الطيور و البهائم و انها اجتمعت إليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب و صفتم خلقا ينزل الطير من السماء و يخرج الحوت من البحر فما كان ذا جناح فليطر و ما كان ذا مخلب فليحتفر (أو) بمعنى حتى (يؤمن) بالنصب بها (عن أبى سعيد و غيره) كابى هريرة (و فيها طول) حاصلها ان الذئب لما عرض للراعى و أخذ شاء من الغنم استنقذها الراعى منه فاقعى الذئب و قال للراعى أ لا تتقى الله حلت بينى و بين رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقل الذئب الا أخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم بين الحرثين يحدث الناس بانباء من قد سبق فاتى الراعى النبى صلى الله عليه و سلم فاخبره فقال قم فحدثهم ثم قال صدق (و اختلاف بين الرواة) فى اللفظ فقط ففى حديث أبى هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك و تركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه قدراً قد فتحت له أبواب الجنة و أشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم و ما بينك و بينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله و فى الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٥

قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة رافع بن عميرة و سلمة بن الاكوع و أهبان بن أوس السلمى قلت و كلم أيضا أبا سفيان بن حرب و صفوان بن أمية حين كانا مشركين و مثله لابي جهل بن هشام و يتضمن كلام كلهم معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و تنبيهها لكل منهم على نبوته و حثا على اتباعه. و منه حديث الجمل و هو حديث مشهور اخرجه الحاكم و صححه و رواه عن النبى صلى الله عليه و سلم ثعلبة بن مالك و جابر بن عبد الله و يعلى ابن مرة و عبد الله بن جعفر قال و كان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبى صلى الله عليه و سلم دعاه فوضع مشفره فى الارض و برك بين يديه فخطمه و قال ما بين السماء و

الأرض شىء الا يعلم انى رسول الله الاعاصى الجن و الانس و فى رواية أنه جاء و عيناه تذرفان و فى أخرى انه سجد و أخرى قال أ تدررون ما يقول زعم انه خدم مواليه أربعين و فى أخرى عشرين حتى كبر فنقصوا من علفه و زادوا فى عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا ان ينحروه غدا فأمرهم أن يحسنوا إليه حتى يأتى أجله. و مثله انقياد الفحلين له و قد تغلبا على صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه و سلم بركا بين يديه فخطمهما و دفعهما إليه أخرجه ابو نعيم الحافظ.

و منه ما روى انه صلى الله عليه و سلم لما اراد ان ينحر البدن اذ دفن إليه بأيهن يبدأ. و روى أن حمام حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كما هي لم يأخذ الذئب منها شياً (ابن عميرة) بفتح المهملة و كسر الميم (و سلمة ابن) عمرو بن (الاكوع) زاد عياض و انه كان صاحب هذه القصة و سبب اسلامه (و أهبان) بضم الهمزة و سكون الهاء ثم موحدة (ابن أوس) زاد عياض و انه كان صاحب القصة و المحدث بها و تكلم الذئب (السلمى) بضم السين (أبا سفيان بن حرب و صفوان بن أمية) نقله فى الشفاء عن ابن وهب (حين كانا مشركين) و كانت القصة انهما وجدا ذئبا قد أخذ ظييا فدخل الطيبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة و تدعون الى النار (و) وقع (مثله) أى مثل هذا المحكى (لابى جهل بن هشام) حكاه عياض فى الشفاء بصيغة روى (مشفره) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الفاء قال الجوهرى المشفر للبعير كالجحفة للفرس و هى لذى الحافر كالشفة للانسان (من علفه) بفتح اللام اسم ما يعلف به و بالسكون المصدر (تغلبا) أى امتنعا من السير و غلباه (اخرجه أبو نعيم) اسمه أحمد بن عبد الله الاصبهانى ولد سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و مات فى صفر سنة ثلاثين و أربعمائة باصبهان (و منه ما روى) عن صدقه بن قرظ بضم القاف و فتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه فى الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله (فازدلفن) بالزاي و الفاء أى تفدين (و روى ابن حمام

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٢٦

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة و ان حما متين وقفنا على فم الغار حين طلبه المشركون و نسجت على فم الغار العنكبوت. و منه حديث الطيبى و قد اخرج الدار قطنى و الطبرانى و البيهقى بالفاظ مختلفة و حاصلها ان النبى صلى الله عليه و سلم وجدها موثقة قد صادها أعرابى فسألته ان يطلقها حتى ترضع أولادها و ترجع فاطلقها فذهبت و رجعت فاوثقها الاعرابى فشفع إليه فى اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء و تقول أشهد أن لا إله الا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه و سلم. و منه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هى قصة مشهورة و قصة العضباء و نداء الوحوش ها إنك لمحمد و روى أنها لم تأكل بعد النبى صلى الله عليه و سلم حتى ماتت. و كلام الحمار الذى أصابه بخبير و قوله اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه و سلم يعفورا و كان يوجهه الى دور أصحابه فيستدعيهم له و روى انه لمات النبى صلى الله عليه و سلم تردى فى بئر جزعا و حزنا فمات. و حديث الناقة التى شهدت لصاحبها عند النبى صلى الله عليه و سلم انه ما سرقها و أنها ملكه. و الشاة التى حلبها لعسكره و هم زهاء ثلاثمائة فاروتهم ثم قال لرافع اربطها و ما أراك فربطها فوجدها قد ذهبت فقال ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها و نزل عن فرس له ليصلى و قال له لا تذهب بارك الله فيك فما حرك عضوا و أخذ صلى الله عليه و سلم باذن شاة فبقى أثر يده كالميسم و كان فى دراريها.

[فصل فى كلام الموتى و الصبيان صلى الله عليه و سلم]

«فصل» فى كلام الموتى و الصبيان روى أنس ان شابا من الأنصار توفى و له أم عجوز عمياء قال فسجيناها و عزيناها به فقالت مات ابنى قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت إليك و الى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملنى على هذه المصيبة فما مكة الى آخره) ذكره فى الشفاء عن ابن وهب (و منه حديث الطيبى) و هو حديث صحيح كما قاله الزركشى و القاضى زكريا و غيرهما (و قد رواه الدارقطنى و الطبرانى و البيهقى) كلهم عن أم سلمة (و قصة العضباء) ذكرها عياض فى الشفاء عن الأسفرايينى (لم

تأكل) زاد في الشفاء و لم تشرب (و كلام الحمار الذي أصابه بخير) رواه في الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده (اسمى يزيد) و قيل زياد و من كلامه كان في آبائي ستون حمارا كلهم ركبته نبي و أنت نبي الله فلا- يركبني أحد بعدك ذكره السهيلي في كتاب التعريف (ما أراك) بالضم أى ما أظنك (لا تذهب بارك الله فيك) زاد عياض في الشفاء و جعله قبلته (كالميسم) بكسر الميم و سكون التحتية و فتح المهملة.

(فصل) في كلام الموتى (روى أنس) كما ذكره عنه في الشفاء (فلا تحملن) بفتح أوله و سكون ثانيه

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٧

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم و طعمناه و استشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامة فلما أدخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم* و حسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت و قال محمد رسول الله النبي الامى و خاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق و ذكر أبا بكر و عمر و عثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله ثم عاد ميتا* و أما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة و فيه انه كلم النبي صلى الله عليه و سلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة* و منه حديث الصبيبة التي طرحها أبوها بواد و أضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه و سلم الى الوادى و ناداها يا فلانة اجيى باذن الله فخرجت و هى تقول ليبيك و سعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما فقالت لا حاجة لى بهما وجدت الله خيرا لى منهما.

[فصل في ابراء المرضى و ذوى العاهات.]

(فصل) في ابراء المرضى و ذوى العاهات. من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه و سلم تفل في عيني على كرم الله وجهه في الجنة يوم خبير و به رمد شديد فبرأ من حينه و لم يرمد بعدها. ورد صلى الله عليه و سلم عين قتادة بن النعمان يوم أحد و قد برزت على خده و كسر ثالته (و استشهد ثابت بن قيس الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى و انه كان فيمن دفنه (باليمامة) كانت وقعته في خلافة الصديق رضى الله عنه (و حسر زيد بن حارثة الى آخره) حكاه عياض عن النعمان بن بشير و ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الذهبى زيد بن حارثة المتكلم بعد الموت على الصحيح و قيل المتكلم بعد الموت أبوه و ذلك و هم لانه قتل يوم أحد (حديث مبارك اليمامة) أخرجه البيهقى فى الدلائل عن معرض بن معقيب (انه كلم النبي صلى الله عليه و سلم يوم ولد) و ذلك فى حجة الوداع قال له النبي صلى الله عليه و سلم من أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك (تنبيه) مبارك اليمامة هذا آخر من تكلم فى المهدي و هم عشرة نبينا صلى الله عليه و سلم كما ذكره الواقدي فى السير و ابراهيم كما ذكره الثعلبى و غيره و عيسى كما هو مشهور و يحيى كما أخرجه الثعلبى عن الضحاك و صاحب جريح قال له من أبوك قال فلان الراعى كما فى الصحيحين و غيرهما و الطفل المراضع لاه حين مر برجل ذى هيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدى و قال اللهم لا- تجعلنى مثله الى آخره كما فى الصحيحين أيضا و فى قصة أصحاب الاخدود و جىء بامرأة لتلقى فى النار لتكفر و معها صبي يرضع فتقاعست فقال يا أمه اصبرى فانك على الحق كما فى مسلم و شاهد يوسف و ابن ماشطة فرعون كما أخرجهما أحمد و الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا (و منه حديث الصبيبة الى آخره) ذكره عياض عن الحسن البصرى

(فصل) فى ابراء المرضى (ورد صلى الله عليه و سلم عين قتادة بن النعمان الى آخره) رواه ابن اسحاق فى السير عن عاصم بن عمر بن قتادة و أخرجه مالك فى الموطأ من حديث جابر و فيه قال ان لى امرأة

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٨

و كانت أحسن عينيه ففى ذلك يقول أحد بنيه مفتخرا به:

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد و روى الدار قطنى أن عينيه سقطتا معا. و منه حديث الاعمى

الذى امره أن يتوضأ و يصلى ركعتين و يتوجه الى الله به صلى الله عليه و سلم ففعل فرد الله عليه بصره. و أصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه و سلم فأخذ صلى الله عليه و سلم بيده حثوة من الارض و تفل عليها ثم أعطاها رسوله فأثاه بها و هو على شفا حفرة فشربها فشفاه الله. و انكسرت رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبا رافع فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه و سلم مسح عليها قال فكأنها لم أشتكها قط. و نفث صلى الله عليه و سلم على ضربه بساق سلمة بن الاكوع أصيبتها يوم خيبر فبرئت. و أثقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه و سلم يعوده و يقول من يدلنى على رحل خالد فجاء و قد أسند الى مؤخره رحله فنفت على جرحه فبرأ. و جاءته امرأة بابت لها به جنون فمسح صدره ففتح ثعبه فخرج من صدره مثل الجر و الاسود فشفى.

أحبها و اخشى ان رأنتى تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده و ردها الى موضعها و قال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه واحدهما نظرا و كانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى (ففى ذلك يقول أحد بنيه) أى أحد ذريته (مفتخرا) بعد ان وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال

(أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد)

تتمته

فعدت كما كانت لاول أمرها فيا حسن ما عين و يا حسن مارد فوصله عمر بن عبد العزيز و قال

تلك المكارم لا قببان من لبن شيئا بماء فعادا بعد أبوالا (و روى الدارقطنى) و مالك فى الموطأ (ان عينيه سقطتا) لكن قال الدارقطنى هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر و هو ثقة و رواه عن ابراهيم الحربى عن عمار بن نصر (و منه حديث الأعمى) أخرجه الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم كلهم عن عثمان بن حنيف و قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين و قال الترمذى حسن صحيح غريب لا- نعرفه الا- من هذا الوجه من حديث أبى جعفر و هو غير الخطمى (و أصاب ابن ملاعب الاسنة الى آخره) أخرجه بن منده و أبو نعيم و ذكره عياض فى الشفاء بصيغته روى و اسم ملاعب الاسنة هذا عمرو بن مالك و اسم ابنه مالك (ثم أعطاها رسوله) زاد فى الشفاء فاخذها متعجبا يرى أن قد هزى به (على شفا) بفتح المعجمة و القصر يقال أشفى المريض على الموت و ما بقى منه الاشفاء أى قليل (و نفث على ضربه بساق سلمة بن الاكوع) كما أخرجه البخارى فى أحد ثلاثياته و أبو داود عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة (و أثقل خالد بن الوليد بالجراحة الى آخره) أخرجه الكشى (و جاءته امرأة الى آخره) ذكر فى الشفاء عن ابن عباس (فتح ثعبه) بالمثلثة و الفاء أى فاء (مثل الجر و الاسود) هذا

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٢٩

و كانت فى كف شرحبيل الجعفى سلعة فمنعته القبض على السيف و عنان الدابة فعرها صلى الله عليه و سلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر. و سألته صلى الله عليه و سلم جارية طعاما و هو يأكل فناولها من بين يديه و كانت قليلة الحياء فقالت انما أريد الذى فى فيك فناولها ما فى فيه و لم يكن صلى الله عليه و سلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر فى جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها.

[فصل فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم]

* (فصل) * فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم. قال حذيفة كان صلى الله عليه و سلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده و ولد ولده. فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه و سلم لانس ابن مالك و قد سبق ذلك. و منه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع و هى التى طلقها فى مرضه على نيف و ثمانين ألفا و أوصى بخمسين ألفا بعد هذا وعدا صدقاته الفاشية و نفقاته فى سبيل الله الوافية أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا و تصدق مرة بتسعمائة بغير بما تحمل من الخيرات و باقتابها و أحلاسها. بهجة الماحل، العامرى ج ٢ ٢٢٩ فصل فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم ص : ٢٢٩

و دعى لسعد بن أبى وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما دعا سعد لاحد أو عليه الا استجيب له. و دعا بعز الاسلام بعمر أو بابى جهل بن هشام فاستجيب له فى عمر. و قال للنابعة لا يفضض تصحيف و انما هو مثل الخرز الاسود (شرحبيل) بضم المعجمة و فتح الراء و سكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحتية ساكنة و قيل ان اسمه شراحيل ذكره فى القاموس (الجعفى) بجيم فمهملة ففاء بوزن الكرسى منسوب الى جعفى بوزن كرسى ابن سعد العشيرة الى حى باليمن قاله فى القاموس (سلعة) بكسر المهملة و سكون اللام و فتح المهملة زيادة تحدث فى الجسد كالغدة تكون من قدر الحمصة الى قدر البطيخة قاله الشمنى فعرکها بفتح العين المهملة فى المضارع كالماضى (فيمنعه) بالفتح جواب فلم يكن (أشد حياء) بالفتح خبر يكن

(فصل) فى اجابة دعائه (قال حذيفة) كما أخرجه عنه أحمد (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) سبب الدعاء انه جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم باربعة آلاف درهم فقال كان عندى ثمانية آلاف فامسكت أربعة لنفسى و عيالى و أربعة أقرضتها ربي فقال صلى الله عليه و سلم بارك الله لك فيما أمسكت و فيما أعطيت رواه ابن عبد البر و غيره (على نيف و ثمانين ألفا) و قيل مائة ألف (اعتق يوما واحدا الى آخره) من جملة تصدقاته الارض التى تصدق بها على أمهات المؤمنين فبيعت باربعين ألفا أخرجه الترمذى و صححه عن عائشة (و أوصى بخمسين ألفا) فى سبيل الله كما نقل عن عروة بن الزبير قال الشمنى و قال الزهرى أوصى عبد الرحمن لمن بقى من أهل بدر لكل رجل باربعمائه دينار و كانوا مائة فاخذوها و أخذ عثمان ممن أخذوا و أوصى بالف فرس فى سبيل الله (و قال للنابعة) بالنون و الموحدة و المعجمة هو الجعدى و اسمه قيس بن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٠

الله فاك فعاش عشرين و مائة سنة لم يسقط له سن. و قال لابن عباس اللهم فقهم فى الدين و علمه التأويل فسمى بعد ذلك البحر و ترجمان القرآن. و دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه. و دعا بمثل ذلك للمقداد و بمثله لعروة بن الجعد البارقى. قال البخارى و كان لو اشترى التراب ربح فيه. و دعا لعلى أن يكفى الحر و القر فكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف و عكسه و لا يبالي. و دعا لفاطمة ابنته أن لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد ذلك.

و دعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شىء حتى استعطفوه فعطف عليهم. و دعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تبق له باقية و لا بقية لفارس رئاسه. و قال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه. و دعا على عتيبة بن أبى لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد. و دعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبتهم و سمي سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم ألقوا فى القليب. و كان الحكم بن ابى العاص يخلج بوجهه و يغمز النبى صلى الله عليه و سلم بعينه فقال كذلك كن فلم يزل يخلج حتى مات. و دعا على محلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات.

[فصل فى كراماته و بركاته و انقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى كراماته و بركاته و انقلاب الاعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه و سلم. من ذلك الآية الباهرة و العبرة الظاهرة و هو ما ثبت فى الصحاح من خبر فرس أبى طلحة و جمل جابر. و خفق صلى الله عليه و سلم فرسا لجعيل الاشجعى بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها عبد الله و قيل بالعكس قال الشمنى قال الشعر ثم بقى ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى النابعة (فعاش عشرين و مائة سنة) زاد فى الشفاء و قيل أكثر (لم يسقط له سن) فى رواية فى الشفاء و كان أحسن الناس نغرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى (البحر و ترجمان) بنصبهما (و دعا بمثل ذلك للمقداد) زاد فى الشفاء و كان عنده غرائب من المال (البارقى) بالموحدة و القاف نسبة الى بارق بطن من الازد نزلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فنسبوا إليه و حديثه مشهور فى الصحيحين و غيرهما (كان لو اشترى التراب ربح فيه) قال فى الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح أربعين

ألفا (القر) بضم القاف و تشديد الراء البرد (حصت) بفتح الحاء و تشديد الصاد المهملتين أى أذهبت (و قال لرجل يأكل بشماله) قال الخطيب هو بسر بن راعى العير الاشجعى صحابى مشهور و غلط من زعم نفاقه و بسر بضم الموحدة و سكون المهملة كما قاله جلال الدين المحلى و غيره و حديثه فى صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع (و دعا على عتيبة) بالتصغير على الصواب كما سبق (فافترسه) بالمهملة (يختلج) بالمعجمة أى يميل.

(فصل) فى كراماته (لججيل) مصغر و هو ابن سراقه الضمرى (بمخففة) بكسر الميم و سكون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣١

نشاطا و باع من بطنها باثنى عشر ألفا. و ركب حمارا قطوفا لسعد بن عباد فکان بعد لا يساير و كانت شعرات من شعره فى قلنسوة خالد بن الوليد فکان يستفتح بها فى حروبه فيفتح عليه و أعطى الحسن و الحسين لسانه فمصاه و كانا يبكيان عطشا فسكتا. و كان يتفل فى أفواه الصبيان المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل و كاتب سلمان الفارسى مواليه على ثلاثمائة و دية يفرسها و يعمل عليها حتى تطعم و على أربعين أوقية من ذهب ففرسها صلى الله عليه و سلم بيده فأطعمت من عامها الا واحدة فرسها غيره فقلعها صلى الله عليه و سلم ثم فرسها فاجدت و أعطاه مثل بيضة الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية و بقى عنده مثل الذى أعطاهم و قال حنش بن عقيل سقانى رسول الله صلى الله عليه و سلم شربة من سويق شرب أولها و شربت آخرها فما برحت أجد شعبها اذا جعت و ريبها اذا عطشت و بردها اذا ظمئت. و انكسر سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم جذل حطب فصار فى يده سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد فى قتال أهل الردة و كان هذا السيف يسمى العون. و دفع صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع فى يده سيفا و من بركته صلى الله عليه و آله و سلم درة الحوائل كشاة أم معبد و غنم حلیمة و شارفها و شاء المقداد. و مسح صلى الله عليه و سلم على رأس قيس بن زيد الجذامى و دعا له فمات و هو ابن مائة سنة و رأسه أبيض و ما مست يد رسول الله صلى الله عليه و سلم أسود فکان يسمى الاغر. و مسح صلى الله عليه و سلم على بطن عتيبة بن فرقد و ظهره فکان له طيب يعدل طيب نسائه. و سلت الدم على وجه عامر بن عمرو و كان جرح يوم حنين فكانت له غرة كفرة الفرس. و مسح وجه قتادة بن ملحان فکان لوجهه بريق يترأى فيه كالمراة. و نضح المعجمة و فتح الفاء ثم قاف و هى الدرّة التى يضرب بها (و كاتب سلمان الفارسى) روى قصته الدارمى و ابن عبد البر (و دية) بفتح الواو و كسر المهلة و تشديد التحتية هى صغار النخل (أوقية) بضم الهمزة على المشهور و بحذفها فى لغة و هى أربعون درهما (ففرسها غيره) روى البخارى فى صحيحه ان الذى فرسها سلمان و روى ابن عبد البر ان الذى فرسها عمر و جمع بينهما بانهما فرساها معا فاضاف الراوى مرة فرسها لهذا و مرة لهذا (فاجدت) بالمعجمة و المهملة كما مر نظيره (مثل) بالرفع (حنش) على لفظ الجنس المعروف (ابن عقيل) مكبر (عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (جذل) بفتح الجيم و سكون المعجمة (العون) بفتح المهملة و سكون الواو (عرجونا) هو أصل العذق الذى يقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا (و شاء المقداد) زاد فى الشفاء و شاء عبد الله بن مسعود و كانت لم ينز عليها فحل (الاغر) بالنصب (ملحان) بكسر الميم و سكون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٢

الماء فى وجه ربيته زينب بنت أم سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما. و أمر آدر أن ينضحها من عين مج فيها ففعل فبرئ و مج فى دلو و صبت فى بئر فكان يشم منها رائحة المسك و أحاديث هذا الفصل واسعة و بركاته صلى الله عليه و سلم عظيمة عميمة. رويتا فى سنن أبى داود و الترمذى باسناد جيد عن أبى جري جابر بن سليم الهجيمى قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيأ الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذى اذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك و اذا أصابك عام سنة فدعوته انبتها لك و ان كنت بأرض قفراء و فلاة فضلت راحتك فدعوته ردها عليك قال قلت أعهد الى قال لا

تسين أحد قال فما سببت بعده حرا و لا عبدا و لا بعيرا و لا شاء قال و لا تحقرن من المعروف شيئا و ان تكلم أخاك و أنت منبسط إليه بوجهك ان ذلك من المعروف و ارفع إزارك الى نصف الساق فان أبيت و إياك فالى الكعبين و إياك و اسبال الازار فانها من المخيلة و ان الله لا يحب المخيلة و ان امرؤ شتمك و غيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه و فى اللام بعدها مهملة (فاكسبها ذلك جمالا عظيما) لفظ الشفاء فما يعرف كان فى وجه امرأه من الجمال ما بها (آدر) بمد الهمزة ثم مهملة ثم راء من به الادرة و هو انتفاخ الخصيتين (أبى جرى) بضم الجيم و فتح الراء و تشديد التحتىه (ابن سليم) بالتصغير الهجى نسبة الى بنى الهجم بضم أولها و فتح الجيم قبيلة معروفة (لا تقل عليك السلام) هو نهى تنزيه و تعليم للاكمل و الا فهو ينادى به أصل السنة (تحية) بالرفع و وهم من فتحه ظنا انه اسم ان (الموتى) أخذ بهذا القاضى و المتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام و لا يقول السلام عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب و استدل الجمهور بما فى مسلم و مسند أحمد و غيرهما ان التسليم على الميت كهو على الحى و أجابوا عن الاول بانه اخبار عن عادتهم لا تعليم لهم و بان اخبار السلام عليكم أصح و أكثر و قول القاضى و المتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع و قد أخرج ابن عبد البر باسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قلت) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام كالخطاب فى السلام عليك (أنت رسول الله) بمد الهمزة للاستفهام (عام) بالاضافة (سنة) مجرور بها و السنة عند العرب الجذب (بارض) بالتونين (قفر) بفتح القاف و سكون الفاء أى خالية (اعهد الى) أى أوصنى (و اسأل) منصوب على التحذير (من المخيلة) بفتح الميم و كسر المعجمة و سكون التحتىه أى الخيلاء و هى العجب بالنفس

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٣٣

معنى حديث ابى جرى قول العفيف بن جعفر حيث يقول:

لذ بالنبى اذا نابتك نائبة فعقدتها برسول الله محلول

[فصل و أما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر و الخبر به متواتر و الإتيان بجميعه متعذر]

«فصل» و أما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر و الخبر به متواتر و الإتيان بجميعه متعذر. رويانا فى سنن أبى داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه و نسيه من نسيه قد علمه اصحابى هؤلاء و انه ليكون منه الشىء فاعرفه و اذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى أم تناسوا و الله ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم من قائد فتنه الى ان تنقضى ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا و قد سماه لنا باسمه و اسم ابيه و قبيلته و قد خرج اهل الصحاح من ذلك اخبارا واسعة من ذلك اخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم و فتح مكة و بيت المقدس و اليمن و الشام و العراق و فتح خيبر على يد على فى غد يومه و اختلاف أمته و افتراقهم على نيف و سبعين فرقة الناجية منها واحدة و اخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء و خدمتهم بنات فارس و الروم رد الله بأسهم بينهم و سلط الله شرارهم على خيارهم و قوله صلى الله عليه و آله و سلم زويت لى الارض فرأيت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتى بما زوى لى منها و امتد ملكهم فى المشرق (فصل) فى ذكر ما أخبر به من الغيوب (فى سنن أبى داود عن حذيفة) و خرج عنه الشيخان أيضا (قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما) قد جاهد المقام مينا فى حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبر بما كان و ما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرج مسلم و للترمذى من حديث أبى سعيد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئا يكون الى يوم القيامة الا اخبرناه حفظه من حفظه و نسيه من نسيه (و اختلاف أمته الى آخره) خرج أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة باسناد صحيحه قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحرورية و القدرية و الجهمية و المرجئة و الرافضة و الجبرية و كل فرقة منهم

تنقسم الى اثني عشرة فهذه اثنان و سبعون سوى الناجية (الناجية منها) سئل عنها صلى الله عليه و سلم فقال ما أنا عليه و أصحابي (اذا مشوا المطيطاء الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عمر و قال حديث غريب و المطيطاء بضم الميم و فتح الطاء المكررة و سكون التحتىة قال ابن الاثير يمد و يقصر و قال الجوهرى بالمد فقط مشية فيها تبختر و المد لليدين ماخوذ من مطيط اذا مد (زويت لى الارض الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٤

و المغرب أعظم من امتداده فى الشام و اليمن و اخباره بملك بنى أمية و اتخاذهم مال الله دولا و عباده خولا و خروج ولد العباس بالرايات السود و ملكهم أضعاف ما ملكوا و خروج المهدي و ما ينال أهل بيته و تقتيلهم و تشريدهم و قوله صلى الله عليه و سلم لعلى ان أشقاها الذى يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من رأسه بالدم و ان فيه مثلا من ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا و الترمذى عن ثوبان و زويت بالزاي أى ضمت و جمعت (و اخباره بملك بنى أمية) أخرجه الرويانى و ابن عساكر عن أبى ذر (و خروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى تنصب بايليا أخرجه الترمذى عن أبى هريرة (و خروج المهدي) أخرجه احمد و أبو داود عن على و أخرجه أبو داود عن ابن مسعود و قال حديث حسن صحيح و أخرجه أبو داود و عبد الرزاق و الترمذى عن أبى سعيد و أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة و عن ثوبان و عن عبد الله بن الحارث بن جزء باسانيد صحيحة (تنبيه) أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعى قال حدثنى محمد بن خالد الجندى عن ابان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا يزداد الامر إلا شدة و لا الدنيا الا ادبارا و لا الناس الا شحا و لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق و لا مهدي الا عيسى بن مريم و خرج أبو الحسن الآجرى أيضا و أجاب عنه الحفاظ بانه حديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندى و هو مجهول كما قاله البخارى و اختلف عليه فى اسناده فتارة يرويه عن ابان عن الحسن عن النبى صلى الله عليه و سلم مرسلا مع ضعف و تارة يرويه عن ابان عن الحسن عن أنس و الاحاديث فى خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت يزعمون أن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي و ذلك بمواطأة اسمه و اسم أبيه اسمه صلى الله عليه و سلم و اسم أبيه و لو لا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سيما و هو كان يسمى المهدي و يسمى النفس الزكية لان حديث يذفن هاهنا رجل من أهل بيتى نفس زكية فدفن حيث أشار صلى الله عليه و سلم و ذلك بالمدينة الشريفة قتله جند العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة و خمسين من الهجرة (ان أشقاها) أى البرية (الذى يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته و هذا الحديث أخرجه ابن عبد البر و غيره عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا على تدرى من أشقى الاولين قال الذى عقر ناقه صالح قال صدقت قال تدرى من أشقى الآخرين قال الله و رسوله أعلم قال الذى يضربك على هذه و أشار الى نافوخه بالمعجمة فيبتل منها هذه و أخذ بلحيته و ذهب ابن عبد البر و غيره أن عليا كان عند تراكم الفتن يقول و الله لوددت أن لو بعث أشقاها (و أن فيه مثلا- من ابن مريم) أخرجه ابن عبد البر و غيره عن على (بهتو)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٥

أمه و أحبه النصرارى حتى أنزلوه المنزلة التى ليست له و أخبر بقتال الزبير له و هو ظالم له و بأن عمار تقتله الفئة الباغية و قال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس و ويل للناس منك و قال فى قرمان و كان قد أبلى مع المسلمين و أعجب المسلمون بنفعه انه من أهل النار فقتل نفسه و قال لجماعه من اصحابه آخركم موتا فى النار فكان آخر أولئك موتا سمره بن جندب احترق فى نار و مات و اخبر ان فى ثقيف كذابا و مبيرا و ان مسيلمه يعقره الله و ان فاطمة اول اهله لحوقا أمه) أى كذبوا عليها و نسبوا الى الفجور قاتلهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التى ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن الصاحبة و الولد و قد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه و سلم فقد تدينت الناصبة و أشباههم ببغضه حتى أنهم يلعنونه و يسبونهم على منابرهم انتقم الله منهم له و أحبته فرق الشيعة حتى غلا

بعضهم فى محبته و ادعى له النبوة و زاد بعضهم فى الغلو فادعى له الربوبية و كالا- الفرقتين كافر باجماع من يعتبر به (و اخبر بقتال الزبير له و هو ظالم له) خرج بن عبد البر فى الاستيعاب و ذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبد الله ادن الى اذكرك كلاما سمعته أنا و أنت من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال على الامان فقال عليك الامان فبرز فاذكره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له و قد وجدتهما يضحكان بعضهما الى بعض أما انك ستقاتل عليا و أنت له ظالم فقال الزبير اللهم انى ما ذكرت هذا الا هذه الساعة و ثنا عنان فرسه (و بأن عمارا تقتله الفئة الباغية) كما أخرجه الشيخان و غيرهما و قد مر (و قال لعبد الله ابن الزبير الى آخره) أخرجه الدارقطنى فى السنن (ويل لك) عذاب يأتيك فى الدنيا (من الناس) يعنى الحجاج بن يوسف الثقفى (و ويل) فى الآخرة (لنناس) للحجاج (منك) أى بسبيك فقتل الحجاج عبد الله و صلبه كما أخرجه مسلم عن أبى نوفل (قرمان) بضم القاف و سكون الزاى هو ابن على الظفرى و قصته مشهورة فى الصحيحين و غيرهما (و كان قد أبلى مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (فى النار) أخرجه بن عبد البر فى الاستيعاب (احترق فى نار و مات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمره مرض فكان يعالج بالقعود على قدر مملوه ماء حارا فسقط ذا يوم فى القدر فمات فيها و ذلك بالبصرة سنة ثمان أو سبع و خمسين (و أخبر ان فى ثقيف الى آخره) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبى بكر و أخرجه الترمذى عن ابن عمر و أخرجه الطبرانى عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبى عبيد بالاتفاق قال النووى و من أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشمنى و كان المختار واليا على الكوفة و كان يلقب بكيسان و إليه تنسب الكيسانية و كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا و كان يدعو الى محمد بن الحنفية و محمد يتبرأ منه و كان أرسل ابن الاشر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله و قتل من كان فى قتل الحسين ممن قدر عليه و لما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد و قتله (و مبيرا) بضم الميم و كسر الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم راء أى مهلكا و البوار الهلاك قال تعالى وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا أى هلكا و هذا المبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى بالاتفاق أيضا و روى الترمذى عن هشام بن حسان قال أحصى من قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف و عشرون ألفا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٢٣٦

به و بان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين و قال للحسن بن على ان ابنى هذا سيد و لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين و اخبر بقتل الحسين بالطف و اخرج بيده تربة و قال فيها مضجعه و اخبر بشأن اويس القرنى و بأن الانصار يستأثر عليهم بالدنيا و بأنهم يقولون حتى يكونوا كالملاح فى الطعام و اخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة يذرهم و اخبر عمه العباس حين اسر بيدر بماله الذى تركه عند زوجته أم الفضل و لم يعلم به أحد و أخبر أنه يقتل أبى بن خلف فقتله بيده و اعلم بمصارع كفار بدر فما ماط أحد عن موضع يده و قال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام و يضربك آخرون و أخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا و بموت النجاشى و ان اسرع ازواجه لحقوا به اطولهن يدا فكانت زينب و كان طول يدها (و بأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و حسنة و أبو يعلى و ابن حبان عن سفينة فكانت خلافة أبى بكر سنتين و ثلاثة أشهر و خلافة عمر عشر سنين و ثلاثة أشهر و خلافة عثمان إحدى عشر سنة و إحدى عشر شهرا و خلافة على خمس سنين و خلافة الحسن سبعة أشهر و بها تمت الخلافة و هذا اصح ما قيل و وراء ذلك أقوال آخر (أن أبنى هذا سيد الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى عن أبى بكره (و لعل الله) هى هنا واجبة ففى رواية خارج الصحيح و سيصلح الله (به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فى الحديث أن البغى لا- يزيل اسم الاسلام و المراد به هنا الايمان ليوافق قوله تعالى وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا الآية و قد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه و سلم و ذلك أن سيدنا الحسن رضى الله عنه سار من العراق الى معاوية و سار إليه معاوية و مع كل منهما كتائب أمثال الجبال فلما تقاربا و ذلك بناحية الانبار من أرض السواد و رأى الحسن تكاثر الجيوش تحزن عليهم و أخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بضيعتهم فكتب معاوية بالصلح على أن يسلم له الحسن الامر و

يكون له من بعده فرضى بذلك و افترق الجمع حسب ما ذكره ابن عبد البر و غيره (و أخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك و أخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث و زاد فمن أدركه منكم فلينصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن على (بالطف) بفتح المهملة و تشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (و أخرج بيده تربة و قال فيها مضجعه) كما زاده أحمد و فيه أن أم سلمة أخذت التربة فصرتها فى خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء و أخرج الترمذى عن سلمى امرأة من الانصار قالت دخلت على أم سلمة رضى الله عنها و هى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام و على رأسه و لحيته التراب و هو يبكى فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا (و أخبر بشأن أويس) بن عامر (القرنى) كما أخرجه مسلم عن أسد بن جابر و القرنى بفتح القاف و الراء نسبة الى قرن بن ردمان ابن ناجية بن مراد قال الكلبي و مراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٣٧

الصدقة و قال فى يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد و اخبر بامارات القيامة و أشرطها فمنها ان تلد الأمة ربتها و ان ترى الحفاء الرعاء العالة رعاء الشاء يتناولون فى البنيان و تقارب الزمان و قبض العلم و ظهور الفتن و الهرج و ذهاب الامثل فالأمثل من الناس و خروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم و قال ويل للعرب من شر قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المنافقين و هتك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت فو الله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم القيامة و تطوره و احداثه و الله اعلم. و قال القاضى رحمه الله:

سبأ و غلط الجوهري فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة و الحاء المهملتين (بامارات القيامة) أى علاماتها (ان تلد الأمة ربتها) للبخارى فى التفسير ربهها زاد مسلم يعنى السرارى و لاحمد أن تلد الاماء أربابهن و المراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابى معناه اتساع الاسلام و استيلاء أهله على بلاد الترك و سبى ذرارهم و اتخاذهم سرارى فاذا ملك الرجل الجارية و استولدها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده و نقل النووى ذلك عن الاكثرين قال فى التوشيح و يقدر من هذا قول و كيع فى تفسيره ان تلد العجم العرب و يوجه بان الاماء تلد الملوكة فتصير الام من جملة الرعية و الملك سيد رعيته و قيل معنى ذلك كثرة العقوق فى الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الالهانة و الضرب و السب و الاستخدام فاطلق عليه ربهها مجازا و حقيقة بمعنى المربى (العالة) أى الفقراء (رعاء) بكسر الراء مع المد (الشاء) بالمد أيضا (يتناولون) أى يتفاحرون (فى) طول (البنيان) و المراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر و يملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم و تنصرف همهم الى تشييد البنيان و التفاخر «١» ذكر معنى ذلك (و الهرج) بفتح الهاء و سكون الراء ثم جيم هو القتل (و ذهاب الامثل فالأمثل) كما أخرجه أحمد و البخارى عن مرداس الاسلمى الامثل الفاضل الخيار (و ويل للعرب الى آخره) أخرجه البخارى عن زينب بنت جحش و أخرجه أبو داود و الحاكم عن أبى هريرة و زاد أفصح من كف يده قال القرطبي و المراد بالويل فى هذا الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه و سلم بما يكون بعده من أمر العرب و ما يستقبلهم من الويل و الحرب و قد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك و الدولة و الاموال و الامارة و صار ذلك فى غيرهم من الترك و العجم و تشتتوا فى البوادي بعد أن كان العز و الملك و الدنيا لهم ببركته عليه الصلاة و السلام و لما جاءهم به من الدين و الاسلام فلما لم يشكروا النعمة سلبها الله منهم و نقلها الى غيرهم و من ثم قالت زينب فى سياق هذا الحديث أنههلك و فينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث.

(١) بياض فى الاصل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٣٨

[فصل و من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف و العلوم]

(فصل) و من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف و العلوم و خصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا و الدين و معرفته بأمر شرائع و قوانين دينه و سياسة عباده و مصالح امته و ما كان فى الامم قبله و قصص الأنبياء و الرسل و الجبايرة و القرون الماضية من لدن آدم الى زمنه و حفظ شرائعهم و كتبهم و وعى سيرهم و سرد أنبئهم و أيام الله فيهم و صفات أعيانهم و اختلاف أرائهم و المعرفة بمددهم و اعمارهم و حكم حكاهم و محاجة كل أمة من الكفرة و معارضة كل فرقة من أهل الكتابين بما فى كتبهم و اعلامهم باسرارها و مخبآت علومها و اخبارهم بما كتموه من ذلك و غيره الى الاحتواء على لغات العرب و غريب الفاظ فرقها و الاحاطة بضروب فصاحتها و الحفظ لايمها و أمثالها و حكمها و معانى أشعارها و التخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة و الحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض و التبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه و لا تخاذل مع اشتمال شريعته عن محاسن الاخلاق و محامد الآداب و كل شىء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شىء الا من جهة الخذلان بل كل جاحد و كافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا إليه صوبه و استحسنته دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات و حرم عليهم من الخبائث و صان به أنفسهم و اعراضهم و أموالهم من المعاقبات و الحد و دعا جلا و التخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم و فنون المعارف كالطب و العبارة و الفرائض و الحساب و النسب و غير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه و سلم فيها قدوة و أصولا فى علمهم كقوله صلى الله عليه و سلم الرؤيا لاول عابر و هى على رجل طائر (فصل) و من معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهمزة مبنى للفاعل و كذا و حرم (و العبارة) بكسر المهملة ثم موحدة هى تعبير الرؤيا (و الفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله النووى و انما ذلك اذا أصاب وجهها فمن ثم قال صلى الله عليه و سلم لسيدنا أبى بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضا و أخطأت بعضا و فى قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسره سيدنا يوسف و لو كانت لاول عابر مطلقا لما أخطأ أبو بكر فى بعض ما عبر و لكانت الرؤيا التى عبرها يوسف أضغاث أحلام (و على رجل طائر) تتمه الحديث فاذا عبرت وقعت و لا تقصها الا- على وادى رأى أخرجه أبو داود و ابن ماجه و الحاكم عن ابن رزين و معنى قوله على رجل طائر كما قاله الهروى على قدر جار و قضاء ماض من خير أو شر و قال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال للشىء اذا لم يستقر هو على رجل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٩

و اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب و قوله عليه السلام أصل كل داء البردة أى التخمة و خير ما تداويتم به السعوط و اللدود و المشى و الحجامة و خير الحجامة يوم تسع عشرة و سبع عشرة و احدى و عشرين و فى العود الهندى سبعة اشفيه و فى الجبة السوداء شفاء من كل داء الا السام و قوله من يصبح سبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم و لا سحر و قوله فى السنن طائر و على قرن ظبى و بين مخالط طائر (اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) تتمه الحديث و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا أخرجه الشيخان و ابن ماجه عن أبى هريرة و المراد اذا قارب الزمان ان يعتدل ليله و نهاره قاله الخطابى و غيره و قيل المراد اذا قارب القيامة و الاول أشهر قاله النووى و قوله و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا هو على الاطلاق و نقل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان اذا انقطع العلم و مات العلماء و الصالحون و من يستدل بقوله و عمله فجعله الله له جابرا و عوضا و منبها لهم قال النووى و الاول أظهر لان غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه (أصل كل داء البردة) أخرجه الدارقطنى بسند ضعيف عن أنس و أخرجه ابن السنن و أبو نعيم فى الطب عن على و أبى سعيد و عن الزهرى مرسلا و البردة بفتح الموحدة و الراء و المهملة قال الشمنى هى التخمة و ثقل الطعام على المعدة لان ذلك يبرد المعدة (خير ما تداويتم به الى آخره) أخرجه بمعناه أحمد و الطبرانى و الحاكم عن سمره و أخرجه أحمد و النسائى عن أنس و أخرجه أبو نعيم فى الطب عن على (السعوط) بمهملات و فتح السين ما

يتداوى به في الانف و هو الانتشاق أيضا (و اللدود) بتكرير المهملة و فتح اللام و مر ذكره في الوفاء (و المشى) بفتح الميم و كسر المعجمة و تشديد التحتية قال ابن الاثير هو الدواء المسهل الذي يحمل صاحبه على المشى و التردد الى الخلاء (و خير الحجامه يوم سبع عشرة الى آخره) أخرجه البزار و أبو نعيم في الطب عن ابن عباس و لابن سعد و الطبراني و ابن عدى من حديث معقل بن يسار الحجامه يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الداء سنة (عليكم بالعود الهندي الى آخره) قد تقدم الكلام عليه في الوفاء (و في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن أبي هريرة و الحبة السوداء هو الشونيز بضم المعجمة و فتحها و كسر النون و سكون التحتية ثم زاي قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور و قيل انها الخردل و قيل الحبة الخضراء و هي البطم و العرب تسمى الاخضر أسود و قوله من كل داء قيل هو على عمومه و انها تدخل في كل دواء بالتركيب و قيل هو من العام الذي أريد به الخاص أى من كل داء يقبل العلاج بها و السام بالمهملة بلا همز و هو الموت (من يصبح سبع تمرات عجوة الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن سعد بن أبي وقاص و أراد تمر المدينة فقط كما جاء في الاحاديث الصحيحة قال النووي تخصيص عجوة المدينة دون غيرها و عدد السبع مما علمه الشارع صلى الله عليه و سلم و لا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها و اعتقاد فضلها و الحكمة و هي كاعداد الصلوات و نصب الزكاة و غيرها (سم) مثلث السين و الفتح أفصح (و قوله في السناء) بفتح المهملة مع المد و القصر قال في القاموس بنت مسهل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٠

انه حار بارد و سئل عن سبأ ارجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة و تشاءم أربعة الحديث بطوله و قال حمير رأس العرب و نابها و مذحج هامتها و غلصمها و الازد كاهلها و جمجمتها و همدان غاربها و ذروتها و تعليمه لكاتبه تصوير الحروف باسمائها مع كونه اميالا- يكتب و أما جوابه لوفود العرب على اختلافهم و خطاب كل منهم بلغته و تكلمه بالطرانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله. و هو أمى لا يحسب و لا يكتب و لا علم و لا نقل انه اشتغل بمدارسه كتب و لا بمجالسة احد مما علمها قال تعالى و ما كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ و لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ و قال تعالى و عَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ و كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا و هذا تلخيص ما ذكره القاضى مع زيادات زدتها و الحق بالمعجزات أيضا كفاية الله له و عصمته من الناس في حال اجتماعه و انفراده و كثرة المحاسد و المعاند قال الله تعالى و اللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ و قال و اصبر لحكم ربك فانك بأعيننا و قال للصفراء و السوداء البلغم (انه حار بارد) و لابن ماجه و الحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسناء و السنون فان فيهما شفاء من كل داء الا السام و السنون بفتح المهملة و ضم النون أو كسر المهملة و فتح النون و سكون الواو ثم فوقية العسل (و سئل عن سبأ) كما نقله البغوى عن أبى سبرة النخعي عن فروة بن مسيكة القطيعي (كان رجلا من العرب) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تيامن منهم ستة) و هم كنده و الاشعريون و الازد و مذحج و انمار و حمير (و تشاءم منهم أربعة) و هم عاملة و جراد و لخم و غسان (حمير) بكسر المهملة و سكون الميم و فتح التحتية (و نابها) بالنون و الموحد (و مذحج) بفتح الميم و سكون المعجمة و كسر المهملة بعدها جيم كما مر ذكر نسبه (و غلصمها) بفتح المعجمة و سكون اللام و كسر المهملة هو رأس الحلقوم و هو الموضع الثانى فى الحلق (و كاهلها) هو ما بين الكتفين (و همدان) بسكون الميم و اهمال الدال كما سبق (و غاربها) ما بين السنام و العنق (و ذروتها) بضم المعجمة و كسر التاء أعلاها (و لا علم) بتخفيف اللام (و ما كنت تتلو من قبله) أى قبل القرآن (تنبيه) ترك المصنف من المعجزات كثيرا مما ذكره عياض فى الشفاء فليراجع فان فيه اشياء من المعجزات و خوارق العادات فى كل فنّ من هذه الفنون التى ذكرها المصنف و لو لا- خوف الاشهار و التطويل فى ذكرها لذكرتها (خاتمة) قال ابن الجوزى فى المنتخب شارك نبينا صلى الله عليه و سلم الأنبياء فى مناصبهم و زاد سبطه قوله: أين انشقاق البحر من انشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الجبال فى أماكنها من تسبيح الحصا فى الكف اين علو سليمان بالريح من ليله المعراج أين احياء عيسى الموتى من تكليم الذراع قال و نقل الرازى عن البيهقى ان الامام الشافعى قيل له ان الله أعطى عيسى احياء الميت فقال الشافعى حنين الجذع

أعظم منه ان احياء الخشب أعظم من احياء الميت و قال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر سماوى و خروج الماء من الحجر معتاد بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم و الدم أعجب و الله أعلم.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤١

أليس الله بكاف عبده و قال انا كفيناك المستهزئين و قال و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين و الاخبار فى اذى الكفار له صلى الله عليه و سلم و حرصهم على الفتك به و تظاهرهم على ذلك واسعة شائعة فلا نطول بسردها و الله اعلم.

[القسم الثالث فى شمائله و فضائله و اقواله و أفعاله فى جميع أحواله]

إشارة

«القسم الثالث فى شمائله و فضائله و اقواله و أفعاله فى جميع أحواله» قال المؤلف كان الله له لا خفاء على من مارس شيئا من علوم النقل و زينه الله بادننى مسكته من عقل انه صلى الله عليه و سلم قد كان مجبولا على اكرم الخصال و احمدها فى المال و انه قد كان يأتى منها على البديهة بما يشق على غيره و ذلك من غير تأديب و لا تعليم فطره من العزيز العليم و كفى فى تعزيز ذلك قوله و إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ و يتلخص الكلام من هذه الجملة فى ثلاثة ابواب حسب ما تقدم

[الباب الأول فى عاداته و سجيته فى المباحثات و المعتادات الضرورىات صلى الله عليه و سلم]

إشارة

«الباب الاول» فى عاداته و سجيته فى المباحثات و المعتادات الضرورىات صلى الله عليه و سلم و هى لا حقه فى حقه بالطاعات و فى حق غيره من قرننها بالنيات الصالحات. فمن ذلك عاداته فى الغذاء و النوم و لم تزل الحكماء و العلماء اهل الفطن السليمة يتمادحون بالتقلل منهما و يذمون بضده لما يتولد منه من الأذى عاجلا و آجلا و أيضا فان الدواعى الباعثة على التوسع فيهما رديئة و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آخذا فى ذلك بالطريقة المثلى و ما هو أو فى أما الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة و قوام الجسد من غير تنطع و لا تشبع (القسم الثالث) (مارس) بالراء و المهملة أى خالط (مسكة) مثلث الميم و الضم أشهر و سكون المهملة العقل الوافر قاله فى القاموس (المال) بمد الهمزة المرجع (شق) بضم المعجمة و كسرهما (من غير تأديب) من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل و علا كما روى السمعانى فى أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود أدبنى ربي فاحسن تأديبى (و انك لعلى خلق عظيم) قال بعض العارفين حقيقة الخلق انه صورة الانسان الباطنة و هى النفس و أوصافها و معانيها و للنفس أوصاف قبيحة و حسنة و للثواب و العقاب تعلق بتلك الاوصاف الباطنة أكثر مر تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة و سبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التى أرادها جل و علا و أثنى على حبيبه صلى الله عليه و سلم بها.

(الباب الاول) (فى الغذاء) بكسر الغين و فتح الذال المعجمتين و المد ما يتغذى به من الطعام و الشراب (ردية) بالهمز و تركه (بالطريقة المثلى) بضم الميم و سكون المثلة تأنيث الامثل (تنطع) بفتح الفوقية

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٢

قالت عائشة لم يمتل جوف النبى صلى الله عليه و سلم شبعاً قط و كان فى أهله لا يسألهم طعاما و لا يتشبهه ان أطعموه أكل و ما أطعموه قبل و ما سقوه شرب و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أى كثرة الايدى (و روى) المقداد بن معدى كرب عنه صلى الله عليه و سلم انه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم من أكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه و ثلث

لشرايه و ثلث لنفسه. و في المتفق عليه عنه صلى الله عليه و سلم طعام الاثنين كافي الثلاثة و طعام الثلاثة كافي الاربعة و في رواية لمسلم و طعام الاربعة يكفى الثمانية. و روى أبو داود عن وحشى بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا يا رسول الله انا نأكل و لا نشبع قال فلعلكم تتفرون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم و اذكروا اسم الله ببارك لكم فيه. و كان صلى الله عليه و سلم يجلس على الطعام مستوفزا مقعيا و ربما جثى على ركبتيه و يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد. و قال له اعرابي ما هذه الجلسة قال ان الله جعلنى عبدا كريما و لم يجعلنى جبارا عنيدا. و قال و النون و ضم الطاء ثم عين مهملتين أى مبالغه (لم يمتل) كذا الرواية بلا همز و هو فى الاصل مهموز (على ضفف) بفتح المعجمه و الفاء الاولى قاله عياض فى الشفاء (أى كثرة الايدي) و هذا قول الخليل بن أحمد و فسره أبو زيد بالضيق و الشدة و فسره الاصمعي بان يكون الاكلة أكثر من الطعام (ما ملأ ابن آدم و عاء شرا من بطنه الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و أبو نعيم كلهم عن المقدم بن معدى كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء و سكون السين المهملتين أى يكفيه و ابن مجرور باضافة حسب إليه (اكالات) بضم الهمزة و فتح الكاف جمع أكلة بضم الهمزة و سكون الكاف و هى اللقمة وزنا و معنى و أما الاكلة بفتح الهمزة فهى المرة من الاكل كالغدوة و العشوة و أكالات بالضم فاعل حسب (فان كان لا محالة) له عن الاستكثار و الزيادة على قدر ما يقوم به الجسد (فثلث) بالرفع أى فحسبه ثلث بضم اللام و سكونها (لنفسه) بفتح الفاء (و فى المتفق عليه) ما رواه الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة (طعام الاثنين يكفى الثلاثة) و قبله لاحمد و مسلم و الترمذى و النسائى عن جابر طعام الواحد يكفى الاثنين (و فى رواية لمسلم) و احمد و الترمذى و النسائى عن جابر (و طعام الاربعة يكفى الثمانية) زاد الطبرانى عن ابن عمر فاجتمعوا عليه و لا تفرقوا و فى هذه الاحاديث الحث على المواسة فى الطعام و انه و ان كان قليلا يحصل منه الكفاية المقصودة و يقع فيه بركة تعم الحاضرين لخصوصية الاجتماع (و روى أبو داود عن وحشى بن حرب) و قد رواه عنه أيضا احمد و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم بسند صحيح قالوا و ليس لوحشى فى كتب السنة سوى هذا الحديث (ببارك) مجزوم بجواب الامر (مقعيا) بضم الميم و سكون القاف و كسر المهملة أى جالسا على وركيه محتفزا مستوفزا قاله النضر بن شميل (و يقول انما أنا عبد الى آخره) أخرجه ابن سعد و أبو يعلى عن عائشة (ان الله) تعالى (جعلنى عبدا كريما الى آخره) أخرجه أبو داود و ابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالموحدة و اهمال السين (عنيدا) بالنون أى معرضا عن الحق بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٤٣

أما انا فلا آكل متكئا و كان صلى الله عليه و سلم يأمر مواكليه بحسن الأدب فى الاكل كما قال لربييه عمر بن أبى سلمه و كانت يده تطيش فى الصحيفة سم الله يا غلام و كل بيمينك و كل مما يليك و قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه و لا تأكلوا من وسطه. و أكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها بعد الى فيه رواه مسلم و نهى المتواكلين عن القران فى التمر الا أن يستأذن الرجل أخاه. و كان من أدب أصحابه معه اذا وضع الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده. و حضروا معه مرة على طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم يدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله و انه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى يستحل به فاخذت بيده و الذى نفسى بيده ان يده فى يدي مع أيديهما مجانبا له (اما انا فلا آكل متكئا) أخرجه بهذا اللفظ الترمذى عن أبى حنيفة بسند صحيح قال فى الشفاء الاتكاء التمكن للاكل فى الجلوس و التعداد له كالتربع و شبهه من تمكن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته و الجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل و يستكثر منه و ليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين (و قال لربييه عمر بن أبى سلمه) كما أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى عنه (تطيش) باهمال الطاء و اعجام الشين أى يتحرك و يضطرب و يمتد الى نواحي الصحيفة و لا يقتصر على موضع واحد (سم الله) فيه ندب التسمية أثناء الطعام اذا ترك فى أوله قالوا و لعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره ممن حضر الطعام و الا- كان قد حصلت سنة التسمية لانها سنة كفاية كذا قاله النووى و غيره (قلت) أو لعله أراد تعليمه آداب الاكل و سننه

المستحبة مطلقا فمن ثم قال (و كل يمينك) و لم يكن حينئذ يأكل الا- بها (و كل مما يليك) محله في غير الرطب كما ورد في الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام الى آخره) أخرجه أحمد و البيهقي في السنن عن ابن عباس و لابي داود و ابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر كلوا من حوالها و ذروا ذروتها يبارك فيها و لابن ماجه من حديث واثله بن الاسقع كلوا باسم الله من حوالها و اعفوا رأسها فان البركة تأتيها من فوقها (و نهى المتواكلين عن القران في التمر الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن ابن عمر و النهي للكراهة إن تيقن رضاهم و الا- فللتحريم و بهذا يجمع بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر انه للتحريم و عن غيرهم انه للكراهة (لا يضعون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عن حذيفة (كأنها تدفع) أى لشدة اسراعها (يستحل الطعام) أى يتمكن منه (أن لا يذكر) بضم أوله و فتح الكاف مبنى للمفعول (مع أيديهما) فى بعض نسخ مسلم مع يدها و فى أخرى مع يدهما و لابي داود مع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٤

ثم ذكر الله فيها و أكل رواه مسلم. و روى أبو داود و النسائي عن أمية بن مخشى قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا و رجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله و آخره فضحك النبي صلى الله عليه و سلم فقال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله استقاء ما فى بطنه. و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما انه لو سمي الله لكفاكم رواه الترمذى و صححه. و كان صلى الله عليه و سلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث و قال اذا سقطت لقمة أحدكم فليط عنها الأذى و ليأكلها و لا يدعها للشيطان. و أمرنا أن نسلت القصعة أيديهما (رواه مسلم) و أبو داود و الترمذى عن حذيفة الا- قوله ثم ذكر الله تعالى و أكل فلمسلم فقط (و روى أبو داود) و اللفظ له (و النسائي) و الحاكم فى المستدرک و الدار قطنى (عن أمية) بضم الهمزة و فتح الميم و تشديد التحتية قال الدار قطنى لم يسند عن النبي صلى الله عليه و سلم غير هذا الحديث (ابن مخشى) بفتح الميم و سكون الخاء و كسر الشين المعجمتين و تشديد التحتية (أوله و آخره) بنصبهما (استقاء ما فى بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعود البركة المفقودة لفقد التسمية و قد يؤخذ منه ندب التسمية لتاركها عقب الفراغ لقصد عود البركة كما قاله بعضهم و يجاب عنه بان الشارع صلى الله عليه و سلم انما أخبر بذلك فى محل بقاء شىء من الطعام الذى تركت عليه التسمية لأشعار ذكرها آخر الطعام بعدم استغراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز و جل و شكره على ما أنعم به فناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فان تركها مشعر باستغراق الغفلة فناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) بفتح الهمزة مخفف (انه) بكسر الهمزة (رواه الترمذى) و حسنه (و صححه) و رواه أيضا النسائي و ابن حبان فى صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواه أحمد و مسلم و أبو داود عن كعب بن مالك و رواه الطبرانى عن عامر بن ربيعة و زاد و يستعين بالرابعة و هذه الثلاثة التى كان يأكل بها السبابة و الوسطى و الابهام (و قال أنس) كما أخرجه البخارى عنه و أخرجه مسلم و أحمد و أبو داود عن كعب بن مالك (لعق) بكسر العين فى الماضى و فتحها فى المضارع (أصابعه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالابهام كما أخرجه الطبرانى من حديث كعب بن عجرة (اذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد و مسلم و النسائي و ابن ماجه عن جابر (فليط) بضم التحتية و كسر الميم ثم مهملة أى فلينزل (عنها الاذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجسا أو طاهرا لكن ازالة الاول لا تكون الا بالماء (و لا يدعها للشيطان) تتمه الحديث و لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فانه لا يدري فى أى طعامه البركة (أن نسلت) بفتح النون و سكون المهملة و ضم اللام ثم فوقية أى نمسح (القصعة) أخرج أحمد و الترمذى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٥

و قال انكم لا تدرين فى أى طعامكم البركة رواه مسلم. و كان يجب الدباء و يتبعه من حوالى الصحفة و يحب الحلواء و العسل و

يشنى على الثريد و الخل قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الا دام الخل و قالت أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال أ عندك شىء فقلت لا الا خبز يابس و خل فقال هاتى ما أقفر بيت من آدم فيه خل و كان يحب من الشاة ذراعها و لذلك سم فيه و قال أطيب اللحم لحم الظهر. و كان يسمى أول الطعام و يحمد آخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى و لا مودع و لا مستغنى عنه ربنا و قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام و رزقنيه من غير حول منى و لا ابن ماجه عن شيبه الهذلى من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (كان يحب الدباء) أخرجه أحمد و الترمذى فى الشمائل و النسائى و ابن ماجه عن أنس (و يتبعه من حوالى القصعة) أخرجه الشيخان و غيرهما عن أنس و الدباء بضم المهملة و المد على المشهور و حكى عياض القصر أيضا هو اليقطين (و يحب الحلواء و العسل) أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن جابر (قالت عائشة) أخرجه عنها مسلم و الترمذى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن جابر (نعم) بكسر النون و سكون المهملة (الادام) بكسر الهمزة ما يؤدم به (و قالت أم هانئ) أخرجه عنها الطبرانى فى الكبير و أبو نعيم فى الحلية و أخرجه الحاكم عن عائشة (ما) نافية (أقفر) بضم الهمزة و الفاء بينهما قاف ساكنة أى ما خلى من الأدم مأخوذ من الارض القفر و هى الخالية (الأدم) بضم الهمزة و سكون الدال جمع إدام (كان يحب من الشاة ذراعها) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود و أخرجه أبو نعيم فى الطب و ابن السنى عن أبى هريرة و زاد أو كتفها (أطيب اللحم لحم الظهر) أخرجه أحمد و ابن ماجه و الحاكم و البيهقى فى الشعب عن عبد الله ابن جعفر (و كان يسمى أول الطعام) كما أخرجه البخارى و الترمذى عن أبى هريرة فى قصة شرب اللبن (و يحمد آخره) بفتح الميم (الحمد لله حمدا كثيرا الى آخره) أخرجه البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى (غير مكفى) بفتح الميم و سكون الكاف و كسر الفاء و تشديد التنحية من الكفاية على الصحيح و الضمير فيه عائد الى الله تعالى قاله الخطابى و معناه أنه تعالى غير مكفى رزق عباده بل هو الذى يكفهم لا يكفهم أحد غيره و قال الفراء الضمير للعبد و معناه أنا غير مكف بنفسى عن الكفاية و قال صاحب المطالع و غيره الضمير للطعام و مكفى بمعنى مقلوب من الاكفاء و هو القلب لانه لا يكفى الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه (غير مودع) بضم الميم و فتح الواو و الدال ثم عين مهملتين أى متروك زاد البخارى فى روايه و لا مكفور أى مجحود فضله و نعمه (و لا مستغنى) بفتح النون مع التنوين (ربنا) بالرفع خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ما سبق و بالنصب باضممار أعنى أو على الاختصاص أو النداء و بالجر على البدل من الضمير فى عنه أو من الله (و قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح على شرط البخارى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٢٤٦

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه. و حث على غسل اليد قبل الطعام و بعده و ربما مسح يده بالمنديل من غير غسل. و كان يحب الثفل من الطعام يعنى البقايا و أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره و قال هذه ادم هذه و أكل صلى الله عليه و سلم البطيخ بالرطب بكلتا يديه و قال هما الأطيبان. و قال برد هذا يعدل حر هذا و حر هذا يعدل برد هذا. و اكل القثاء بالملح و كان يشتد عليه ان توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما و لا بصلا و لا كرانا قط الا مطبوخا. و كان يعاف اكل ما لم يتعوده و مع ذلك فلم يكن يذم ذواقا و لا يمدحه و ربما مدحه رافعا عنه علة التحقير كما ورد انه كان يعظم النعمة و ان دقت و كان صلى الله عليه و سلم ربما يأتى عائشة فيقول أ عندك غدا فتقول لا فيقول انى صائم قالت فأتى يوما فقلت يا رسول الله اهدى لنا هدية قال و ما و قال الترمذى حسن غريب و من تتمته و من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا و رزقنيه من غير حول و لا- قوة غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و الحكمة فى مغفرة ما تأخر فى حديث اللباس دون الطعام أن اللباس أعظم نفعا فى الدين من الطعام فكان الشكر عليه أعظم من الشكر على الطعام فزيد فى جزائه على جزاء الشكر على الطعام (و حث على غسل اليد قبل الطعام و بعده) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله و الوضوء بعده أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و الحاكم عن سلمان و المراد الوضوء اللغوى و هو غسل اليد (بالمنديل) بكسر الميم

(و كان يحب النفل) أخرجه أحمد و الترمذى فى الشمائل و الحاكم عن أنس و الثفل بضم المثناة و سكون الفاء (و أكل البطيخ بالرطب) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد و أخرجه الترمذى عن عائشة و أخرجه الطبرانى عن عبد الله بن جعفر و أخرجه عنه أيضا أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه بلفظ كان يأكل القثاء بالرطب و القثاء بكسر القاف على المشهور و حكى ضمها (بكلتا يديه) و كان القثاء باليمين و الرطب فى الشمال فكان يأكل من ذا مرة و من ذا مرة كما أخرجه الطبرانى فى الكبير و أخرج فى الاوسط و الحاكم و أبو نعيم فى الطب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأخذ الرطب بيمينه و البطيخ بيساره فىأكل الرطب بالبطيخ و كان أحب الفاكهة إليه و لا تعارض بين الروايتين بل مرة فعل هذا و أخرى فعل هذا (برد هذا يعدل حر هذا الى آخره) أخرجه أبو داود و البيهقى فى السنن عن عائشة بلفظ يكسر حر هذا يبرد هذا و برد هذا بحر هذا (و كان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة) أخرجه البخارى عن عائشة (فلم يأكل ثوما الى آخره) أخرجه أبو نعيم فى الحلية و الخطيب عن أنس (و كان يعاف أكل ما لا يتعوده) كالضب و حديثه مشهور فى الصحيحين و غيرهما كالمرارة و المثانة و الحيا و الذكر و الاثنيين و الغدة كما أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر و أخرجه البيهقى فى السنن عن ابن عباس و كالكليتين كما أخرجه ابن السنى فى الطب عن ابن عباس (ذواقا) بفتح المعجمة أى طعاما سمي به لانه يذاق أى يطعم (غداء) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال (انى صانم) أخذ منه أصحابنا

بهجة المأفول، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٧

هى قلت حيس قال أما انى أصبحت صائما ثم أكل و كان يحب الهدية و لا يحقرها و يكافئ عليها و يجب من دعاه الى الطعام و لو كان صائما فربما أكل و ربما لم يأكل و كان اذا دعى الى طعام فى عدد معين فتبعهم غيرهم استأذن له. و كان ربما يغشى بعض حوائط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم و يؤثر بذلك من يتأهل له. قال جابر بن عبد الله اتانا النبى صلى الله عليه و سلم فى منزلنا فذبنا له شاة فقال كأنهم علموا انا نحب اللحم. و كان فى صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فانتهس منه و ربما احتز بالسكين و أكل الدجاج و الحبارى و جاء الحسن بن على و ابن عباس و ابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا لها اصنعى لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم و يحسن أكله فقالت يا بنى لا يشتته اليوم قالوا بلى اصنعى لنا قال فقامت فطحنت شعير و جعلته فى قدر و صبت عليه شبئا من الزيت و دقت عليه الفلفل و التوابل و قربته إليهم و قالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

[فصل و أما الشراب]

«فصل» و أما الشراب ففى الصحيحين انه صلى الله عليه و سلم كان يتنفس فيه ثلاثا. و نهى. ان يتنفس فى الاناء و فى جامع الترمذى عنه صلى الله عليه و سلم قال لا تشربوا واحدا كشرب البعير و لكن اشربوا مثنى و ثلاث و سموا اذا أنتم شربتم و احمداوا اذا أنتم جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقدم مفطر (أما انى أصبحت صائما ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل و عدم وجوب اتمام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يحب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى عن عائشة (فانتهس) بالمهملة أكل بمقدم أسنانه و بالمعجمة بالاضراس (احتز) أى قطع (الدجاج) مثلث الدال و الفتح أشهر (الحبارى) بضم المهملة ثم موحدة ثم ألف ثم راء مفتوحة طائر معروف قال فى القاموس يقع على الذكر و الانثى و الواحد و الجمع و ألفه للتأنيث. و غلط الجوهري اذ لو لم يكن. للتأنيث لانصرف و جمعه. حبارات (و جاء الحسن بن على الى آخره) أخرجه البخارى و غيره (و يحسن أكله) بضم أوله و فتح الحاء (الفلفل) بضم الفاءين و كسرهما (و التوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحدها تابل كصاحب و تابل كهاجر و توبل كجوهر و هى ابزار الطعام قاله فى القاموس.

(فصل) فى صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثا) كما أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أنس و

رواه الطبراني و ابن السني عن ابن مسعود و زاد يسمى عند كل نفس و يشكر في آخرهن و للترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس زاد مسلم و يقول هو أروى و امرأ و ابرأ و معنى أروى أكثر ربا و معنى ابرأ أى من ألم العطش و قيل أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد و معنى امرأ أى اكمل انسياغا (و نهى أن يتنفس في الاناء) أى داخله و ذلك لانه بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٨

رفعتم. و كان صلى الله عليه و سلم اذا شرب أعطى من على يمينه و ان كان مفضولا و ربما استأذنه لكون الحق له فان أذن و الا أعطاه و نهى عن الشرب من في السقاء و ربما شرب منه نادرا لبيان الجواز و نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء قال أهرقها قال فاني لأروى بنفس واحد قال فابن القدح اذا عن فيك رواه الترمذى و صححه. و روى مسلم عن أنس ان النبى صلى الله عليه و سلم نهى ان يشرب قائما قيل لأنس فالأكل قال ذلك أشر و أحبث و فى رواية فيه عن أبى هريرة لا يشربن أحدكم قائما فان نسى فليستقى ثم ان النهى هنا للتنزيه و تعليم الأفضل و الأكمل و قد شرب صلى الله عليه و سلم قائما فى بعض الاحوال يقدره (أعطى من على يمينه و ان كان مفضولا) كما أعطى الاعرابى و أبو بكر عن يساره (و ربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضى الله عنهما و كان خالد بن الوليد عن شماله و ذلك فى بيت ميمونة و قد جاءتهم باناء من لبن كذا جاء مبينا فى رواية أبى داود و الترمذى و ابن ماجه قال الترمذى حديث حسن و قد أخرج ذلك الشيخان مع ابهام من على يمينه و شماله قال العلماء انما استأذن النبى صلى الله عليه و سلم ابن عباس فى هذا الحديث و لم يستأذن الاعرابى فى الحديث الاول لان الاعرابى ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان و هو كراهة الايثار فى القرب فيحمله الاستئذان على الايثار المكروه و ابن عباس علم صلى الله عليه و سلم ما عنده من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنة من قبله و يكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من في السقاء) أخرجه البخارى و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ و أخرجه مسلم بمعناه و سبب ذلك أنه يقدره و ربما كان فى السقاء ما يؤذيه فيدخل جوفه من حيث لا يشعر و فى هذا ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من الشفقة و الرحمة (و نهى عن النفخ فى) الطعام (الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس و أخرجه الترمذى عن أبى سعيد من غير ذكر الطعام و أخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ فى السجود و عن النفخ فى الشراب و المعنى فى ذلك أنه يقدره (فانى لا- أروى بنفس واحد) معناه أن عادته أنه يشرب بنفس فلا يروى فقال له (فأبى القدح اذا عن فيك) فانك إذا فعلت ذلك حصل لك الرى لما ذكره فى التنفس أنه اهنا و امرأ و ابرأ و أبى بفتح الهمزة و كسر الموحدة أى أزل القدح مأخوذ من الابانة و هى القطع رواه الترمذى و صححه و رواه سمويه فى فوائده و حسنه و البيهقى فى الشعب عن ابن سعيد و زاد ثم تنفس (و روى مسلم) و الضياء (نهى أن يشرب قائما) زاد الضياء أو يؤكل و لمسلم (قيل لانس فالاكل) و ظاهرها أن النهى عن الاكل موقوف عليه و النهى فى كل منهما للتنزيه كما سيأتى (أشر و أحبث) كذا فى أصول مسلم بالالف و هى لغة (فان نسى فليستقى) هذا أمر ندى و ارشاد من جهة الطب و ذلك لانه يورث الاستسقاء (و قد شرب صلى الله عليه و سلم فى بعض الاحوال قائما) كما فى صحيح البخارى أنه شرب من زمزم كذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٩

و كان صلى الله عليه و سلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فربما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا. و دخل صلى الله عليه و سلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات فى شنة و الا كرعنا رواه البخارى و كان أحب الشراب إليه الحلو البارد و كان رجل من الانصار يبرد له الماء فى أشجابه له على حمارة له من جريد و ربما استعذب له الماء من السقيا و هى عين بينها و بين المدينة يومان. و كان أحب الشراب إليه اللبن و قال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه و أطعمنا خيرا منه و من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه و قال ليس شىء يجزئ مكان الطعام و الشراب غير اللبن و شرب مرة لبنا ثم دعا بماء فمضمض و قال ان له دسما. و كان صلى الله عليه و سلم ينبذ له غدوة فيشربه عشيا و ينبذ عشيا فيشربه غدوة و ربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق و الظاهر ان تغييره بعد يوم و ليلة يختلف باختلاف الزمان و المكان و الظروف و حسن المنبوذ قال أنس

سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء و النبيذ و العسل و اللبن فلو لا انى رأيت (ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد و البخارى فى التاريخ و أبو داود عن عبد الله بن أبى أوفى و أخرجه مسلم و الترمذى و ابن ماجه عن أبى قتادة و أخرجه الطبرانى فى الاوسط و القضاعى عن المغيرة. (بات فى شنة) بفتح المعجمة و تشديد النون و هى الحلقة و الحكمة فى طلب البائت انه أبرد و أصفى (و الا- كرنا) الكرع بفتح الكاف و سكون الراء شرب الماء بالفم من غير انا و لا كف و قال ابن دريد لا يكون الكرع كرعا الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه و فى سنن ابن ماجه النهى عنه و هاهنا لبيان الجواز و ذلك محمول على ما اذا بطح الشارب على بطنه (و كان أحب الشراب إليه الحلو البارد) أخرجه أحمد و الترمذى عن عائشة (و كان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر فى حديثه الطويل (فى اشجاب) بفتح الهمزة و سكون المعجمة جمع شجب و هو السقاء الخلق البالى (على حمارة) بكسر المهملة و تخفيف الميم و التوين و هى أعواد تعلق عليها أسقية الماء (و ربما استعذب له الماء من السقياء) و فى رواية يستسقى له الماء العذب من بئر السقياء أخرجه أحمد و أبو داود عن عائشة و السقياء بضم المهملة و سكون القاف ثم تحتية مع المد (و كان أحب الشراب إليه اللبن) أخرجه أبو نعيم فى الطب عن عائشة و أحب بالنصب خبر كان و اللبن مرفوع اسمها و يجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس (يجزى) بفتح أوله أى يكفى (غير) بالنصب و الرفع (و شرب مرة لنا الى آخره) أخرجه البخارى و ابن ماجه عن ابن عباس و سهل بن سعد مضمضوا من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملتين أى لزوجة كلزوجة اللحم و السمن و نحوه مما يخاف على صاحبه مس الجن و قيل المراد المضمضة منه للصلاة و هو ظاهر تبويب البخارى (نبذله عدوة الى آخره) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٥٠

أصابه فى هذه الحلقة لجمعت عليها الذهب و الفضة. و نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل و الشرب فى آنية الذهب و الفضة و قال الذى يأكل أو يشرب فى آنية الذهب و الفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم

[فصل و أما النوم]

«فصل» و أما النوم فدللت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال و الاقلال و من تأمل حاله فى الغذاء علم ذلك ضرورة و كان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن القلب و الأعضاء الباطنة منوطه بالجانب الأيسر فاذا نام على الأيمن تعلق و منع ذلك الاستغراق و مع ذلك فقد قال ان عينى ينامان و لا ينام قلبى و كان فراشه من آدم حشوه ليف. و سئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك قالت مسح نثنيه بثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو نثيته باربع ثنيات كان أوطأ له فثنينا باربع فلما أصبح قال ما فرشتم لى الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنينا باربع قال ردوه بحاله الاول فان وطأته منعنى صلاتى الليلة و كان أحيانا ينام على سرير مرمول بشريط بغير فراش. و كان صلى الله عليه وسلم اذا نام نفخ و لا يغط غطيما الشيخان و غيرهما (لو لا انى رأيت أصابعه فى هذه الحلقة) أى و أحببت التبرك باثرها (نهى عن الأكل و الشرب الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائى عن أنس (الذى يأكل أو يشرب فى آنية الذهب و الفضة الى آخره) أخرجه الشيخان و ابن ماجه عن أم سلمة الا أو يشرب فمن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله و فتح الجيم الاولى و كسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة و هى صوت يردده البعير فى حنجرته اذا هاج قال فى التوشيح و ضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول و لا يعرف فى الرواية (نار جهنم) زاد الطبرانى عن أم سلمة الا ان يتوب و نار بالنصب مفعول و الفاعل ضمير الشارب و بالرفع فاعل يجرجر على ان النار هى التى تصوت فى البطن أو على انه خبران و ما موصولة و سمي المشروب نارا لانه يؤول إليها كما قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا.

(فصل) فى صفة نومه (كان ينام على الجانب الايمن) أخرجه أحمد و الترمذى و النسائى عن البراء و أخرجه أحمد و الترمذى عن

حذيفة و أخرجه أحمد و ابن ماجه عن ابن مسعود (منوطة) بالمهملة أى معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (و سئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه الترمذى فى الشمائل (مسحا) بكسر الميم و سكون السين ثم حاء مهملتين أى لباسا (كان اذا نام نفخ) أخرجه أحمد و الشيخان عن ابن عباس و أخرجه أحمد عن عائشة (و لا يغط) بكسر المعجمة و تشديد المهملة

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥١

و اذا رأى فى منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له. و قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثا و يتعوذ بالله من الشيطان ثلاثا و ليتحول عن جنبه الذى كان عليه و كان اذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة و وضع كفه تحت خده و قال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت و أحيأ و اذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النشور.

[فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه و سلم فى النكاح و التعطر]

«فصل» فيما ذكر عنه صلى الله عليه و سلم فى النكاح و التعطر قال صلى الله عليه و سلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء و الطيب و جعلت قره عيني فى الصلاة فاما النكاح فلم يزل التمدح به عند الفضلاء و العقلاء عادة جارية و سنه مأثورة و حسبك فى ذلك ما خص الله به نبيه أى يشخر (و اذا رأى فى منامه ما يروعه الى آخره) أخرجه النسائى عن ثوبان (كان اذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و النسائى عن البراء و أخرجه أحمد و ابن ماجه عن ابن مسعود

(فصل) فى عاداته فى النكاح (حبب الى من دنياكم الى آخره) أخرجه أحمد و النسائى و الحاكم و البيهقى فى السنن عن أنس و فى قوله صلى الله عليه و سلم من دنياكم تصريح بان التزوج و التطيب بالنسبة إليه ليس من حظوظ دنياه هو و ان كانت من حظوظ دنيا غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على التزوج كتحسينهن و قيامته بحقوقهن و اكتسابه لهن و هدايته اياهن و أما الطيب فللقاء الملائكة و لانه مما يعين على الجماع و يحض عليه و تحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض فى الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست فى الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالغزالي فى الاحياء و عياض فى الشفاء فى بعض النسخ و الزمخشري فى الكشف ثم قال و طوى ذكر الثالث أى ان قره عيني فى الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا و ليست عطا على الطيب و النساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله التفتازانى و الكلام على حذف ثلاث ظاهر (و جعلت قره عيني فى الصلاة) أى لانها محل الحب الحقيقى و محل مشاهدة جبروت المولى و مناجاته تعالى فمن ثم ميز بين حب النساء و الطيب و بين حب الصلاة بقوله و جعلت قره عيني الى آخره و لم يقل النساء و الطيب و الصلاة و نقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله و جعلت قره عيني فى الصلاة أى فى صلاة الله و ملائكته على و أمره أمتى بالصلاة على الى يوم القيامة و يؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لى جبريل قد حبيت إليك الصلاة فخذ منها ما شئت (فائدة) أخرج الشيخ أبو محمد النيسابورى ان أبا بكر رضى الله عنه لما قال النبى صلى الله عليه و سلم هذا الكلام قال و أنا حبب الى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك و الصلاة عليك و انفاق مالى لديك فقال عمر رضى الله عنه و أنا حبب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اقامة حدود الله تعالى فقال عثمان و أنا حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام و افشاء السلام و الصلاة بالليل و الناس نيام فقال على كرم الله وجهه و رضى عنه و أنا حبب الى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف و الصوم فى الصيف

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٢

صلى الله عليه و سلم من القوة و العدد مما سبق ذكره فى قسم الخصائص و قد قال ابن عباس رضى الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيرا إليه صلى الله عليه و سلم حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد و قال سهل بن عبد الله التستري قد حبين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن و قد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات و السرارى و قد كره غير واحد أن

يلقى الله تعالى عزبا. قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار و هن احدى عشرة يغسل واحد و كنا نتحدث و قرى الضيف فنزل جبريل فقال و أنا حبب الی من الدنيا ثلاث النزول على النبيين و تبليغ الرسالة للمرسلين و الحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى و هو حبب إليه من عباده ثلاث لسان ذاكر و قلب شاكر و جسم على بلائه صابر (و قال ابن عباس) أخرجه عنه البخارى (خير هذه الامه) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو (الذى هو أكثرها نساء) هذا هو الارجح انه كان (مشيرا إليه صلى الله عليه وسلم) و لم يرد العموم و بتقدير ارادته فلم ير الخبرية العامة بل المترتبة على التزوج من التحصين و نحوه (سهل بن عبد الله) قال القشيري في الرسالة أحد أئمة القوم و لم يكن له في وقته نظير في المعاملات و الورع و كان صاحب كرامات توفى كما قيل سنة ثلاث و ثمانين و مائتين و قيل سنة ثلاث و سبعين (التستري) بفوقية مضمومة و أخرى مفتوحة بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تستر مدينة بخوزستان قاله النووى و قال ابن خلكان هي بلدة من كورة الاهواز و يقول الناس لها سستر (يزهد فيهن) بفتح النون مبنى للفاعل و بضم التحتية مبنى للمفعول و قد قال ابن عيينة كما قاله سهل حكاه عنه في الشفاء (كثيرى الزوجات و السرارى) زاد في الشفاء و حكى في ذلك عن على و الحسن و ابن عمر و غيرهم غير شىء و السرارى جمع سرية بضم المهملة و كسر الراء المشددة ثم تحية مشددة اشتقاقها من السرر و أصله السر و هو الجماع أطلق عليها ذلك لكتمان أمرها عن الزوجة غالبا (و قد كره غير واحد) من السلف (ان يلقى الله عزبا) اذ في الحديث شراركم عزابكم و أرذل موتاكم عزابكم أخرجه أحمد عن أبى ذر و أخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر و علة ذلك ان العزوبة سبب للمعاصى المترتبة على هذه الشهوة التى هي أعظم فتنة على الانسان فربما جاء الموت و هو غير تائب من النظر المحرم و نحوه هذا بالنسبة الى عوام الخلق و أما الخواص فيخافون مجيء الموت و القلب مشغول بغير الله عز و جل و هذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه (قال أنس) فيما أخرجه البخارى و النسائي عنه قال في الشفاء و روى عنه عن أبى رافع (و هن إحدى عشرة) في رواية أخرى في صحيح البخارى و هن تسع و جمع بينهما بانه عد في الحديث الاول مع نسائه جاريتيه مارية و ريحانة و اقتصر في الحديث الثانى على نسائه التسع و قال ابن حبان حكى عن أنس هذا النقل فى أول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة و جاريتان و لا يعلم انه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزوج (بغسل واحد) لا يعارضه ما فى الشفاء عن سلمى قالت طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع و تطهر من كل واحدة قبل أن يأتى

بهجة الماحفل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٥٣

أنه أعطى قوة ثلاثين و فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بارع بالسخاء و الشجاعه و كثرة الجماع و قوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من نسائه الا مقتعا يرخى الثوب على رأسه و ما رأيت منه و لا رآه منى. و أمر من بنى بامرأة أن يأخذ بناصيتها ثم ليقبل اللهم انى أسألك من خيرها و خير ما جبلتها عليه و أعوذ بك من شرها و شر ما جبلتها عليه. و قال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا. و كانت سيرته صلى الله عليه وسلم مع أزواجه يلطف بهن و يلاطفهن و يحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره فى حق غيرهن فربما تصاخبن و تشاتمن بمحضره و منظره و ربما اغتابت احداهن الأخرى فينهاها الأخرى و قال هذا أطهر و أطيّب بل هما قصتان بين صلى الله عليه وسلم فى الاولى الجائر و فى الأخرى الاكمل (أعطى قوة ثلاثين) رجلا و لابي نعيم فى الحلية عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلا كل منهم بقوة سبعين رجلا و صححه و يروى بقوة مائة رجل و قال صحيح غريب قال فى التوشيح و قد قيل ان كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لان من لا يتقى تتفرق شهوته بالنظر و غيره (و فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم) أخرجه الطبرانى فى الاوسط و الاسماعيلى فى معجمه عن أنس (بالسخاء) بفتح المهملة و المعجمة و المد (و قالت عائشة) كما أخرجه البخارى و غيره عنها (مقتعا) بفتح القاف و النون المشددة و المهملة (و ما رأيت منه و لا رآه منى) كناية عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه و ارادة الفرج (و أمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک

وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (لو أن أحدكم إذا أراد ان يأتي أهله الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن عباس (بسم الله) فيه ندب التسمية للجماع (اللهم جنبنا الشيطان) انما شرع التعوذ منه حينئذ لما روى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله و لم يتعوذ أصاب معه امرأته و أنزل فى فرجها كما ينزل الرجل حكاه عنه البغوى و غيره و ذلك منه لا يكون من قبل الرأى (لم يضره) بتثليث الرءاء و الضم أحسن اتباعا للضم (الشيطان) قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم فى جميع الضرر و الوسوسة و الاغواء بل المراد انه لا يصرعه أولا يطعن فيه عند ولادته كغيره قولان (و ربما تصاخين) أى رفعن أصواتهن (بمحضره و منظره) كفعل عائشة و زينب و هو فى صحيح مسلم و غيره (و ربما اغتاب احداهن الأخرى) كذكر عائشة خديجة و قولها له صلى الله عليه و سلم ما تذكر من عجوز حمراء الشديقين الى آخر ما ذكرته و هو فى الصحيحين و غيرهما (فنهاها) كقوله لحفصة اتقى الله يا حفصة حين قالت فى صفة انها ابنة يهودى و هو فى سنن الترمذى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٤

و أهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد و هو عند عائشة فضربت عائشة يد الخادم فسقطت القصعة و انكسرت و تبدد الخبز فجعل صلى الله عليه و سلم يجمع الخبز و يقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول و أعطاه قصعة غيرها. و سهر ليلة معهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه و سلم أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بنى عذرة اسرته الجن فى الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة. و قال لعائشة كنت لك كأبى زرع لام زرع. و اما الطيب فقد كان صلى الله عليه و سلم طيب الجملة و طابت منه الفضلات التى تستقدر من غيره و مع ذلك فقد كان يتطيب ليقضى به و للقاء الملائكة و لانه من أقوى الاسباب المعينة على الجماع قال أنس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا أقبل بطيب رائحته و ما عرض عليه طيب فرده و كان يطلب الطيب فى جميع رباغ نسائه و عن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم العود و كان يتبخر به مع و النسائى (و اهدت له أم سلمة قصعة الى آخره) أخرجه البخارى من غيران يذكر اسمها (غارت أمكم) قال الداودى يعنى سارة زوج ابراهيم يعنى لا تعجبوا مما وقع من عائشة من الغيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطبين لم يكونوا من أولاد سارة اذ ليسوا من بنى اسرائيل و جزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين (ثم جلس) بالتشديد أى أمر بالجلوس (و أعطاه) من بيت عائشة (قصعة غيرها) تطيبا لقلب أم سلمة و كلتا القصعتين ملكه صلى الله عليه و سلم فلا ينافى ان المتقوم لا يضمن بمثله و لو ثبت ان القصعة ملك لام سلمة و ان الضمان حقيقى فضمن المتقوم بمثله جائز مع الرضا (خرافة) بضم المعجمة و تخفيف الرءاء فائدة اخرج المفضل الضبى من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (و قال لعائشة) فى الحديث المشهور بحديث أم زرع هى بنت أكهل بن ساعدة كذا فى التوشيح زاد الهيثم فى الالفه و الرفاه لا فى الفرقه و الجلاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها و أنا لا أطلقك فقالت عائشة بابى أنت و أمى لانت خير لى من أبى زرع* و أما الطيب (و ما عرض عليه طيب فرده) كما رواه أحمد و البخارى و الترمذى و النسائى عن أنس بل نهى عن ذلك بقوله لا تردوا الطيب و قد ورد انه كان لا يرد أشياء جمعها شيخ شيوخنا وجيه الدين الديق فى قوله

قد كان من سنه خير الورى صلى الله عليه طول الزمن

أن لا يرد الطيب و المتكى و التمر و الدهن كذا اللبن (رباع) بكسر الرءاء ثم موحدة جمع ربعة و هى انا من خشب يجعل فيه الطيب (أحب) بالنصب (العود) بالرفع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٥

الكافور و كان يتطيب بأطيب ما يجد عنده اذا أراد أن يحرم و قال طيب الرجال ما ظهر ريحه و خفى لونه و طيب النساء ما ظهر لونه و خفى ريحه و قال اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرد فانه خرج من الجنة و كان يتطيب بالغالية و المسك حتى يرى و يبصه فى مفارقه.

و كان صلى الله عليه و سلم يكتحل بالاثمد عند النوم فى كل عين ثلاثا و ربما اكتحل فى اليمين ثلاثا و اثنان فى اليسار و ربما اكتحل و هو صائم و قال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر و ينبت الشعر. و قال خير اكلكم الاثمد. و كان يكثر دهن رأسه و لحيته و يسرحهما و يكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات.

و نهى عن الترجل إلا- غبا قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ادهن بزيت غير مفتت. و كان صلى الله عليه و سلم يحب التيمن فى ترجله و تنعله و طهوره و فى شأنه كله و كانت يمينه لظهوره و طعامه و كان اليسرى لخالته و ما كان من اذا. و كان صلى الله عليه و يجوز عكسه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة و أخرجه الطبرانى و أيضا عن أنس (و طيب النساء) ان أردن الخروج الى المسجد (ما ظهر لونه و خفى ريحه) و ذلك لما يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيبت المرأة فى بيتها لزوجها فتطيب بما شاءت (اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود فى مراسيله و الترمذى عن أبى عثمان النهدى و المراد بالريحان جميع الطيب (بالغالية) بالمعجمة و التحتىه طيب مركب من أنواع من الطيب (ويصه) بالموحدة فالتحتىه فالمهملة أى بريقه و لمعانه (كان يكتحل بالاثمد كل ليلة) رواه ابن ادى عن عائشة و تتمته و يحتجم كل شهر و يشرب الدواء كل سنة (و ربما اكتحل و هو صائم) أخرجه الطبرانى و البيهقى عن أبى رافع و فعل ذلك لبيان الجواب (عليكم بالاثمد الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس و أخرجه ابن ماجه عن جابر و أخرجه ابن ماجه و الحاكم عن ابن عمر و زاد عند النوم و أخرجه الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية عن على بلفظ عليكم بالاثمد فانه منبتة للشعر مذهبة للقدما مصفاة للبصر (كان يكثر دهن رأسه و لحيته) أخرجه البيهقى فى الشعب عن سهل بن سعد (و يكثر القناع الى آخره) أخرجه الترمذى فى الشمائل و البيهقى فى الشعب عن أنس و القناع بكسر القاف تغطية الرأس بالرداء (ثوب زيات) بالزاي و تشديد التحتىه و هو يباع الزيت و معناه انه كان يكثر دهن رأسه و يكثر التقنيع بثوبه عليه فيكسب الثوب من الدهن (و نهى عن الترجل) بالجيم أى مشط شعر الرأس و اللحية (إلا غبا) بكسر المعجمة و تشديد الموحدية أى بعد أيام بحسب الحاجة إليه لا كل يوم كعادة المترفين (غير مقتت) بالقاف و تكرير الفوقية أى غير مخلوط بغيره (كان يحب السمن الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عائشة و السمن بتشديد الميم لغة فى السامن (فى ترجله) أى تسريح رأسه (و تنعله) أى لبسه النعال (و طهوره) بضم الطاء أى غسله و وضوئه (و فى شأنه كله) أى مما كان من باب التكريم كالاكتحال و الحلق و نتف الابط و قص

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٦

و سلم ينظر وجهه فى المرأة و ربما نظر وجهه فى الماء و سواه و يقول اللهم كما حسنت خلقى فأحسن خلقى و حرم وجهى على النار الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله و أحسن صورتى وزان منى ما شان من غيرى. و كان صلى الله عليه و سلم لا يفارقه فى أسفاره قارورة الدهن و المكحلة و المرأة. و المشط و المقراض. و السواك و الخيوط. و الابرة. و كان صلى الله عليه و سلم يغسل رأسه بالسدر و يخضبه بالحناء و الكتم.

[فصل و كان صلى الله عليه و سلم يحتجم بالأخدعين و بين الكتفين]

«فصل» و كان صلى الله عليه و سلم يحتجم بالأخدعين و بين الكتفين و احتجم على ظهر قدميه و هو محرم و كان يحتجم لسبع عشرة و تسع عشرة و احدى و عشرين و قال ان أفضل ما تداويتم به الحجامه. و نهى عن كسب الحجام غير محرمة و كان اذا احتجم و اخذ من شعره أو ظفره بعث به الى البقيع فدفنه فيه. و روى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامته. فلم ينكر ذلك عليه و أمر صلى الله عليه و سلم بالتداوى و قال ان لكل داء دواء فإذا أصيب دواء برئ باذن الله. و نهى عن التداوى بالخمر و قال ليس بدواء و لكنه داء الشارب و تقليم الاظفار و المصافحة و الاخذ و العطاء (و يقول اللهم كما حسنت خلقى الى آخره) أخرجه ابن حبان فى صحيحه

عن عبد الله بن مسعود و أخرجه البيهقي عن عائشة و أخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة و عائشة (شان) بالمعجمة أى قبح (كان لا يفارقه فى اسفاره الى آخره) أخرجه العقيلى عن أنس و لفظه لا يفارقه فى الحضر و لا فى السفر (يغسل رأسه بالسدر) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا و أوله كان يسعط بالسمسم.

(فصل) فى حجامته (يحتجم) فى الاخدعين و الكاهل و هو المراد بقول المصنف (و بين الكتفين) أخرجه الترمذى و الحاكم عن ابن عباس (احتجم على ظهر قدميه و هو محرم) أخرجه البخارى و غيره (كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره) هو تتمه حديث كان يحتجم فى الاخدعين فرواته رواته (قلت) و كان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود و ابن ماجه عن أبي كبشة و أخرجه الخطيب عن ابن عمر و زاد و يسميها أم مغيث (و نهى عن كسب الحجام) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود و للنسائي عن رافع بن خديج شر الكسب مهر البغى و ثمن الكلب و كسب الحجام (غير محرمة) بدليل اعطائه أبا طيبة أجره حجامته و فى هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجامه و نحوها من النجاسات بالنسبة الى الحر (ان لكل داء دواء الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم عن جابر و للحاكم عن أبي سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا- انزل له دواء علمه من علمه و جهله من جهله الا السام و هو الموت (فاذا أصاب الدواء الداء برئ باذن الله) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرءون فالجواب كما قال النووى انما هو لفقد العلم بحقيقة المداواة لا لفقد الدواء (و لكنه داء) زاد الطبرانى عن أم سلمة ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٧

و قال ان كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطه محجم أو شربه من غسل أو لدعة بنار و ما أحب أن اکتوى. و بعث الى أبي بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه عليه. و قال الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء. و قال التليينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن. و قد سبق السبكي ما يقوله الاطباء فى التداوى بالخمير فشىء كان قبل التحريم و أما بعده فان الله قادر على كل شىء سلبها ما كان فيها من المنافع و قوله فيما حرم عليكم خاص بالخمير و نحوها و ذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه جمل من المفساد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان فى شىء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و النسائي عن جابر (ففى شرطه محجم الى آخره) قال النووى هذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فان كانت دموية فشفؤها اخراج الدم و ان كانت من الثلاثة الباقية فشفؤها بالاسهال بالمسهل اللاتق بكل خلط منها و كأنه نبه بال غسل على المسهلات و بالحجامه على اخراج الدم بها و بالفصد و ذكر الكى لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة و نحوها فأخر الطب الكى و الشرطه بفتح المعجمة و سكون الراء شق الجلد لوضع المعجمة (لدعة) باعجام الذال و اهمال العين (و ما أحب أن اکتوى) و ذلك لان الكى احراق بالنار و تعذيب بها و قد تعود صلى الله عليه و سلم من فتنة النار و عذاب النار و فى الاکتواء تعجيل لالم ما استعاذ منه. و قال النووى فيه اشارة الى تأخير العلاج بالكى حتى يضطر إليه لما فيه من استعجال الالم الشديد فى دفع ألم قد يكون أخف من ألم الكى انتهى و لا بدع ان يبيح الشارع صلى الله عليه و سلم شىء لامته و لا يفعله و ذلك كأكل الضب و نحوه (و بعث الى أبي بن كعب طبيبًا) هذا بخلاف ما فى الصحيحين عن جابر ان سبب الكى انه رمى يوم الاحزاب على أكحله اذ لعل القطع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) و لمسلم فحسمه بالمهملتين بمعنى كواه (الحمى من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس و ابن عمر و عائشة و رافع بن خديج و أسماء بنت أبي بكر و أخرجه من الحفاظ أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و لابن ماجه من حديث أبي هريرة الحمى كثر من كثر جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد و للطبرانى عن أبي امامة و أبي ربحانة الحمى كثر من جهنم فهى نصيب المؤمن من النار و للطبرانى فى الاوسط من حديث أنس الحمى حظ أمتى من جهنم و لابن قانع من حديث أسد بن كرز الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها و قوله من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة و قيل بل على جهة التشبيه قال فى التوشيح و الاول أولى (فأبردوها) بهمز وصل و ضم الراء و حكى الكسر يقال بردت الحمى أبردتها بردًا بوزن أقتل قتلا أى سكنت حرارتها و فى لغة أبردته حكاها عياض بقطع الهمزة و كسر الراء من أبرد الشىء اذا عالجه فصيره باردًا (بالماء)

زاد ابن ماجه البارد و فى روايه لاحمد و النسائي و ابن حبان و الحاكم بماء زمزم فقيل خاص به و قيل عام و ليس المراد الغسل بل الرش كما فى حديث أسماء فان تفسير الراوى اذا كان صحابيا مقدم على غيره سيما أسماء التى هى ممن يلازم بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم (و قال التليينه مجمة الفؤاد المريض الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان عن عائشة و التليينه بفتح الفوقيه و سكون اللام و كسر الموحدة حساء يجعل فى دقيق أو نخالة و ربما جعل فيها غسل و سميت تليينه لشبهها باللبن فى بياضها ورقتها (مجمة لفؤاد المريض) بفتح الميم و الجيم و يقال بضم الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٨

قوله فى القسط و الحبة السوداء. و أكل معه على تمر فقال له النبى صلى الله عليه و سلم مه يا على فانك ناقه فكف عنه على ثم جىء إليه بمطبوخ سلق و شعير فقال النبى صلى الله عليه و سلم يا على من هذا فأصب فانه أوفق لك و دنا لياكل معه مرة رطبا و هو أرمد فقال له صلى الله عليه و سلم أ تأكل الحلو و أنت ارمد فتحنى على ناحية فرمى إليه النبى صلى الله عليه و سلم برطبة ثم اخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل و ترا

[فصل فى صفة جلسته صلى الله عليه و سلم منفردا و مع أصحابه]

«فصل» فى صفة جلسته صلى الله عليه و سلم منفردا و مع أصحابه قال أبو سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه و كذلك أكثر جلوسه محتبيا فربما احتبى بيديه و ربما احتبى بثوبه و فى حديث قيله بنت مخزومة قالت رأيت النبى صلى الله عليه و سلم و هو قاعد القرفصاء فلما رأته أرعدت من الفرق و ذكر الحديث و فى حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه و سلم تربع قال أهل الغريب الحبوؤ بضم الحاء و كسرهما و قد تبدل الياء من الواو و هو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره و ركبته و ربما احتبى صلى الله عليه و سلم بيديه و ربما عقده على الركبتين فقط و القرفصاء بضم القاف و الفاء مع المد و بكسرهما مع القصر و فسرها البخارى بالاحتباء باليد و التربع ان يخالف قدميه بين يديه و يجلس على وركيه متوطئا و كان صلى الله عليه و سلم ربما أسند الى جدار أو سارية و ربما اتكأ على أحد جانبيه و ربما استلقى على قفاه و وضع إحدى يديه على الأخرى. و فى حديث جبريل حين سئل النبى صلى الله عليه و سلم انه أسند ركبته الى ركبته كالتشهد. قال المؤلف دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يجلس كيف ما تيسر و على حسب و كسر الجيم أى تريح فؤاده و تزيل عنه الهم و تنشطه (مه) بمعنى أكفف (ناقه) بالنون و القاف و هو المعنى من المرض الذى قربت عهده لم يتراجع إليه كمال صحته (سلق) بكسر السين و سكون اللام ثم قاف.

(فصل) فى صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود و البيهقى فى السنن (قيله) بفتح القاف و سكون التحتية (بنت مخزومة) بفتح الميم و الراء و سكون المعجمة عنزيه على الصحيح و قيل عنديه (أرعدت) أى علتني رعدة أى ارتعاش (الفرق) أى الخوف و ذلك من وقاره صلى الله عليه و سلم و هيته (و ذكرت الحديث) هو قوله صلى الله عليه و سلم يا مسكينه عليك السكينه (القرفصاء) بضم القاف و الفاء مع المد و بكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء و قال ابن قرقول يمد و يقصر و يقال بكسر القاف و الفاء (و فسرها البخارى) و الجوهري فى الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهري و يلصق فخذه ببطنه و قال أبو المهدي هو أن يجلس على ركبته متكئا و يلصق بطنه بفخذه و يعاط كفيه و هى جلسة الاعراب (و ربما استلقى على قفاه الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٩

ما اتفق و ان أكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل ذلك على ان الاحتباء من أمثل الجلسات المختارة فى الوحدة و الجماعات و لهذا اختارها أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم عند حديثهم عنه كما ورد فى صحيح البخارى ان ابن عباس أمر ابنه عليا و مولاه عكرمة ان يقصدا أبا سعيد الخدرى ليسمعاه منه حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاءوا و هو يعمل فى حائط له فلما كلماه فى ذلك

ترك العمل و احتبى و جعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

هذا و قد كره قوم الحبوّة في مجالس الحديث و العلم و حال الأذان و منهم الصوفية في حال السماع و لا أعلم له دليلا بالنقل و لا مقبحا من العقل نعم روى أبو داود ان النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن الحبوّة في يوم الجمعة و الامام يخطب ثم روى أبو داود بعده عن شداد ابن أوس قال شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأيتهم محتبين و الامام يخطب قال أبو داود و كان ابن عمر يحتبى و الامام يخطب و أنس بن مالك و شريح و صعصعة بن صوحان و سعيد ابن المسيب و ابراهيم النخعي و مكحول و إسماعيل بن محمد بن سعيد و نعيم بن سلامة قال و لا بأس بها و لا يبلغنى ان أحدا كرهها إلا عبادة بن نسيء. قلت و على تقرير النهى فقد قال الخطابي في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم و يعرض الظهارة للانتقاض فنهى عن ذلك و أمر بالاستغفار و قد تبعه النووي على ذلك فقال لأنه يجلب النوم فتفوت استماع الخطبة و يخاف انتقاض الوضوء ففسر النهى بذلك و قد تبعت الكلام عليه فلم أجد للنهى فائدة سوى ذلك و هو اللاتق الموافق فلم يكن صلى الله عليه و سلم يلازم ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الاولى و الأدب و كأن مدار من كرهها على الاستحسان العرفى الذى يختلف الامر فيه باختلاف البلدان و الأزمان و لا معول عليه فانه ربما استقبح أخرجه البخارى و النهى عن مثل ذلك محمول على ما اذا خيف انكشاف العورة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة) بفتح الواو أشهر من كسرهما و ضمها (و حال الأذان) بالفتح و الكسر (نعم روى أبو داود و الترمذى) و أحمد و الحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الحبوّة يوم الجمعة و الامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطى أن ذلك منسوخ بل نسبه السيوطى الى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة و تشديد المهملة و تكريرها (و شريح) باعجام الشين و اهمال الحاء مصغر هو القاضى كاتب على (صعصعة) بتكرير المهملتين بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملتين الاولى مضمومة كما مر (و نعيم) بالنون و المهملة مصغر (ابن سلامة) بفتح المهملة و اللام الخفيفة (عبادة) بضم المهملة و تخفيف الموحدة (ابن نسيء) بفتح النون و سكون المهملة ثم همزة منونة (و كان) بفتح الهمزة و تشديد النون

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٦٠

أهل زمن أو بلد شيئا و هو مستحسن عند غيرهم و قد يكون ما استحسنته الشارع صلى الله عليه و سلم و تكرر منه كما ورد انه صلى الله عليه و سلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا في المدينة من غير سفر و لا مشقة و يركب الفرس عربيا و لو فعل هذا في قطننا آحاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم و المستقبح حقيقة هو ما استقبحة الشارع صلى الله عليه و سلم و ليس بدعا ان يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن عباس انا لنراه جفاء بالرجل يعنى الاقعاء في الجلوس بين السجدين فقال بل هي سنة نبيكم صلى الله عليه و سلم و قد فهمت مما تقدم كيف كان الحال و ان لا دليل على الكراهة و أما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له و ان النهى ليس لنفس الحبوّة و لذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر و تجبر بل قالوا لانها جلسة وطيفة قد تجلب النوم فتفوت سماع الخطبة التى يتحتم سماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته و يغلب على صحاح الاحاديث و قد جعله الترمذى في حيز الحسان. و قال بعض من قبح الحبوّة و ان كان قد ورد في الاحتبى أثر فانما هو دليل الجواز و اذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل و قولهم أكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام و قد كان صلى الله عليه و سلم يفعل الواجب و المندوب و المباح و لا يفعل المحرم و لا المكروه فان فعل شيئا مما كره تنزيها فانما يفعله مرة لبيان الجواز و طريقه الانصاف أن يقال استعمال الجلسات الواردات عنه صلى الله عليه و سلم لا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل و يغلب منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه و سلم و أقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجائى (كان يردف خلفه على الحمار) كما في قصة أبى هريرة و قوله لا و الذى بعثك بالحق لا صار عنك الثالثة (و يركب الفرس عربيا) بل و الحمار كما أخرجه الحاكم فى المستدرک عن أنس (و ليس بدعا) أى عجيبا (فى صحيح مسلم) و فى صحيح البخارى أيضا (انا لنراه) بضم النون و فتحها (جفاء بالرجل) بفتح الراء و ضم الجيم أى الانسان و ضبطه ابن عبد البر بكسر الراء و سكون الجيم و لم يصوبه الجمهور

(يعنى الاقعاء) بكسر الهمزة و سكون القاف مع المد و هو نوعان أحدهما أن يلصق أليته بالارض و ينصب ساقيه و يضع يديه على الارض كاقعاء الكلب و هذا النوع مكروه ورد فيه النهى فى سنن الترمذى عن على و فى سنن ابن ماجه عن أنس و فى مسند أحمد عن سمرة و أبى هريرة و الثانى أن يجعل أليته على عقبيه و هذا الثانى سنة (فى الجلوس بين السجدين) و ان كان الافتراش أفضل لما ثبت أنه صلى الله عليه و سلم كان يفعله و قد نص على هذا الشافعى فى البويطى و الاملاء (وطيئة) بالهمز على وزن عظيمة (فى حيز) بفتح المهملة و كسر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦١

على ركبته كهية التشهد و الله أعلم بالصواب* و أما الآداب المذكورة فى مجالس الحديث و أكثرها عن مالك و أصحابه فما أحسن استعمالها لكن فى بعضها افراط فى التغليظ و قد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه و سلم معمورة بالوحى و التنزيل لحضور جبريل و ميكائيل ثم ان بها جماع الفوائد و المرشد مبنية على أكمل الآداب و أتم العوائد و مع ذلك فقد كان صلى الله عليه و سلم ربما قام من مجلسه لورود من يتأهل للقيام و ربما عرض بعض الجفأة فى مجلسه بكلام ينافى آداب المجالسة فلم يعنفه و ربما كان فى كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه. حتى ورد ان قتلة ابن أبى الحقيق اليهودى انتهوا إليه و هو فى خطبة الجمعة فأقبل إليهم يسألهم ثم عاد الى خطبته* و ان الحسن و الحسين جاءوا و هو يخطب الناس و عليهما قميصان و هما يعثران و يقومان فنزل صلى الله عليه و سلم و ضمهما إليه ثم قال معتذرا عن ذلك أيها الناس صدق الله انما أموالكم و أولادكم فتنه لم أملك نفسى حين رأيت هذين الولدين يعثران و يقومان حتى فعلت بهما الذى رأيتم و قد كان أموره صلى الله عليه و سلم كلها مبنية عن القصد و الاعتدال لا افراط و لا تفريط و قال خير الأمور أوسطها و بعثت بالحنيفية السمحة و قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج و المعول على الآداب القلبية و صلاح النية و كل شىء بعدها مغتفر و الله ولى التوفيق.

[فصل فى صفة نطق رسول الله صلى الله عليه و سلم و فصاحته و سكوته]

«فصل» فى صفة نطق رسول الله صلى الله عليه و سلم و فصاحته و سكوته قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسرد الحديث كسردكم هذا و لكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه. و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه و اذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثا. و قال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يمشى ثم زأى أى جانب (و قولهم) بالنصب (مبنية) بالنصب (بالجفأة) جمع جاف و هو الجلف من سكان البادية (يعثران) بضم المثناة يسقطان وزنا و معنى (كلها) بالضم تأكيد لاموره (مبنية) بالنصب خبر كانت (القصد) أى التوسط (بعثت بالحنيفية السمحة) فمن خالف سنتى فليس منى أخرجه الخطيب عن جابر (من حرج) أى ضيق.

(فصل) فى صفة نطقه صلى الله عليه و سلم (و عن أنس) كما أخرجه عنه الترمذى و الحاكم (و اذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثا) و لاحمد و أبى داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين و هذا ينبهك على أن تكريره انما كان لعدم سماع المسلم عليهم فان كان اذا سمعوا سلامه فى أول مرة لم يرد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٢

الله عليه و سلم اذا حدث بحديث تبسم فى حديثه. و فى حديث ابن أبى هالة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم متواصل الأخران دائم الفكر ليست له راحة طویل السكت لا يتكلم فى غير حاجة يفتح الكلام و يختمه بأشداقه و يتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه و لا تقصير دمثا ليس بالجافى و لا المهين اذا أشار أشار بكفه كلها و اذا تعجب قلبها و اذا تحدث اتصل بها فضر براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى. و فيه أيضا كان سكوته صلى الله عليه و سلم على أربع على الحلم و الحذر و التقدير و التفكير. فاما تقديره ففى تسوية النظر و الاستماع بين الناس. و أما تفكره ففى ما يبقى و يفنى* و أما فصاحته صلى الله عليه و سلم فمن تأمل حديثه و سيره و

جوامع كلمه و أدعيته و بديهات خطبه و مخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها و جواب كل منهم على نحو أو في المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت و في إسناده من لا يعرف و كيف يكون متواصل الاحزان و قد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا و اشباهاها و نهاه عن الحزن على الكفار و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا انتهى و أخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس و أطيبهم نفسا و قال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه و لم يكن من حاله و انما المراد الاهتمام و التيقظ لما استقبله من الامور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبتعد اذ ليس من لازم كونه مغفورا له مع ما ذكره أن لا يعتريه الحزن صلى الله عليه و سلم الذي هو من سمات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزه عنها و لا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه و سلم لاجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه و سلم كان خوفا من ربه جل و علا لم يناقض كونه مغفورا له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فقد قال و الله اني لا خشاكم لله و اتقاكم له فاذا حزن و خاف من هو دونه في الحسنه فما ظنك به صلى الله عليه و سلم الحال باعلا الدرجات منها و يلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه و سلم كان لا يبكي و بكائه صلى الله عليه و سلم حتى كان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل مشهور في الاحاديث الصحيحة و ان كان البكاء ربما كان فرحا الا أن قرينه الحال تقتضى انه كان خوفا أو شوقا له جل و علا أما اذا كان فلا بد معه من الحزن و لا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكرته آنفا لان ذلك كان سيرته مع أصحابه بسطا لهم و ايناسا و عملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) بفتح الفوقية و سكون الكاف أى السكوت (دمثا) بفتح المهملة و كسر الميم ثم مثلثة من الدمائه و هى سهولة الخلق (و لا المهين) قال الشمني بفتح الميم و ضمها من الاهانة أى لا يهين أحدا من الناس و بالفتح من المهانة أى الحقارة (اذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الاثير ما معناه كانت اشارته صلى الله عليه و سلم مختلفه فما كان في ذكر التوحيد و التشهد كان بالمسبحة فقط و ما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الاشارتين (و فيه أيضا) أى في حديث هند بن أبي اهالة (و الحذر)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٦٣

لغته و منزع بلاغته علم ذلك ضرورة و حقيقه معرفه و كذلك كمل الله له و لجميع الأنبياء الجوارح البدنيه كما أتم لهم المحاسن المعنويه. من ذلك ما روى أنه صلى الله عليه و سلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه و به فسر قوله تعالى «و تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ». و روى أنه صلى الله عليه و سلم كان يستوى في نظره الضوء و الظلمه و أنه كان يرى من الثريا أحد عشر نجما. و كان موسى صلى الله عليه و سلم نبينا و عليه و سلم بعد تجلى الله له يبصر النملة على الصفا في الليله الظلماء مسيره عشره فراسخ. و صارع صلى الله عليه و سلم ركائه و هو أشد أهل وقته فصرعه و صارع أبي ركائه ثلاث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه و سلم.

[فصل في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكائه و علامه رضائه و سخطه]

«فصل» في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكائه و علامه رضائه و سخطه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير الضحك و جل ضحكه التبسم. و غايته أن تبدو نواجذه بفتح المهملة و المعجمه (كان يستوى في نظره الضوء و الظلمه) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس و أخرجه ابن أبي عدى عن عائشه (كان يرى من الثريا الى آخره) ذكره عياض في الشفاء بصيغه حكى (أحد عشر نجما) قال السهيلي الثريا اثنا عشر نجما و كان صلى الله عليه و سلم يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس فقول القرطبي أنها لا- تزيد على سبعة فيما يذكرون لا يقدر في هذا لان ذلك بحسب ما يظهر للناس و الا فمن أين أخذ حصرها سبعة (و كان موسى صلى الله عليه و سلم بعد تجلى الله له الى آخره) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريره (عشره فراسخ) جمع فرسخ قال الجوهرى و هو فارسي معرب و مر قدره في القصر (ركائه) بضم الراء و تخفيف الكاف قال الشمني

أسلم يوم الفتح و توفي بالمدينة سنة أربعين (و صارع أبا ركائه) كلاهما ذكره عياض في الشفاء و صارع أيضا أبا الاسد بن الجهمي ذكره السهيلي و يزيد بن ركائه أو ركائه بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك و أبو داود في مراسيله (فصل) في صفة ضحكه و بكائه (كان كثير الضحك) و قد ورد النهي عن كثرة و الجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن الحسن مرسلا الضحك ضحكان ضحك يحبه الله و ضحك يمقته الله فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر في وجه أخيه حدائه عهد و شوقا الى رؤيته و أما الضحك الذي يمقته الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة ألحق و الباطل ليضحك أو يضحك يهوى بها في جهنم سبعين خريفا (قلت) الحاصل أن النهي عن كثرة الضحك محلّه اذا كان فيه قهقهة أو صوت فاحش أو استهزاء بمسلم أو يترتب عليه ذم أو استغراق مشعر بشدة الغفلة عن الله عز و جل و الامن من مكروه أو كان في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس و في بعض هذه يحرم كما لا يخفى و ما عدا ذلك من الضحك فتارة يكون سنه و هي ما اذا ترتب عليه إنباس صاحب و نحوه أو تطيب لقلبه كان حدث بحديث مباح يقتضى التعجب فينبغي استدعاء الضحك تطيبا له و تارة يكون مباحا و هو ما ليس في حيز الاول و لا في حيز الثاني و هذا كله محلّه اذا استدعاه أما اذا غلبه الضحك فلا محذور اذ الله عز و جل أضحك و أبكى و (جل) ضحكه بضم الجيم أى معظمه بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٦٤

قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم و سبق من حديث ابن أبى هالة أنه كان يفتر على مثل سنا البرق أو مثل حب الغمام و هو البرد و كان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه* و أما بكاؤه صلى الله عليه و سلم فثبت عن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه و سلم و هو يصلى و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اقرأ على فقلت يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب ان أسمع من غيرى فقرأت سورة النساء حتى بلغت «و جئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهملان صلى الله عليه و سلم. و فى حديث الاستسقاء صلى الله عليه و سلم سجد فجعل ينفخ و يبكى و يقول رب ألم تعدنى أن لا تعذبهم و أنا فيهم ألم تعدنى أن لا- تعذبهم و هم يستغفرون و نحن نستغفرك و ثبت انه صلى الله عليه و سلم بكى عند ما رفع إليه ابنه ابراهيم و هو يجود بنفسه و عند موت ابن بنته و عند تقبيله لعثمان بن مظعون و هو ميت و عند نعى الصحابة أهل غزوة مؤتة و كله من غير صوت. و روى انه لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم الى منزله فلما رأته ابنته أجهشت فى وجهه فانتحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الى حبيبه* و أما علامة رضاه صلى الله عليه و سلم فكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر و تبرق أسارير وجهه سرورا* و أما علامة سخطه فى حديث وصف ابن أبى هالة انه صلى الله عليه و سلم كان بين حاجبيه عرق يدره الغضب و انه كان اذا غضب أعرض و أشاح بوجهه و اذا فرح غض طرفه. و انه كان (مستجمعا) أى مستغرقا فى الضحك (لهواته) جمع لهاة بفتح اللام و تخفيف الهاء و هى اللحمة المعلقة فى أقصى الحنك (ابن الشخير) بكسر الشين و الخاء المشددة المعجمتين صحابى نزل البصرة (ازيز) بتكرير الزاى على وزن عظيم أى صوت من البكاء و قيل هو أن يحبس صوته فيغلى البكاء كغليان (المرجل) بكسر الميم و سكون الراء و فتح الجيم هو القدر (و عن عبد الله بن مسعود) أخرجه عنه البخارى و غيره (اقرأ عليك) بمد الهمزة للاستفهام و هو استفهام تعجب (انى أحب أن أسمع من غيرى) أى لقوة المستمع على التدبر أكثر من القارئ و نفسه أحلى و أبسط للتدبر من القارئ لاشتغاله بالقراءة و أحكامها قاله ابن بطال (فانتحب) بالمهملة أى سمع له صوت (و كان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك فى حديث الثلاثة (و تبرق أسارير وجهه) كما فى حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلجى و هو يقول فى زيد و ابنه أسامة لا إله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض و الاسارير بالمهملة خطوط الوجه (و أشاح) باعجام

تتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه. و فى غيره انه كان صلى الله عليه و سلم اذا غضب احمر وجهه حتى كأنه الصرّف و ربما خسف لونه و اسود و يكثر عند غضبه من مس لحيته. و عن على كرم الله وجهه قال كان النبى صلى الله عليه و سلم اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال و اذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

[فصل فى صفة لباسه صلى الله عليه و سلم و ما كان يلبسه]

(فصل) فى صفة لباسه صلى الله عليه و سلم. الازار و القميص و الرداء و العمامة و الخاتم و النعل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره و خير ما صنع له و أعوذ بك من شره و شر ما صنع له و كان اذا ائترر يضع صنفه أزاره على فخذة اليسرى و كان ازاره الى نصف ساقه. قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بعضلة ساقى او ساقه فقال هذا موضع الازار فان أبيت فاسفل فان أبيت فلا حق للازار فى الكعبين.

الشين و اهمال الحاء و المشح من شحى وجهه عن الشىء قاله الخليل بن أحمد و قال الاكثرون المشح الحذر الجاد فى الامر و قيل المقبل و قيل الهارب و قيل المقبل إليك المانع لما وراء ظهره و اما هنا فالمراد به الاول الذى قاله الخليل بقريته قوله أعرض (لا يشتهى) مبنى للفاعل (و لا يؤيس) بضم أوله و سكون الهمزة و كسر التحتية أى لا يبعد بعدا كليا بحيث يئأس منه من تكلم بالكلمة التى لا يشتهىها و لا يمكنه مراجعته بل يبقى قريبا منه (كانه الصرّف) بكسر المهملة و سكون الراء ثم فاء صبغ أحمر يصبغ به الجلود و يسمى الدم أيضا صرفا (فخسف) أى تغير (و يكثر من مس لحيته) كعادة المتفكر و للشيرازى من حديث أبى هريرة كان اذا اغتم أخذ لحيته ينظر فيها و كان اذا غضب احمرت وجنتاه كما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود و عن أم سلمة و كان اذا غضب و هو قائم جلس و اذا غضب و هو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب عن أبى هريرة و كان اذا غضب لم يجترئ عليه أحد الا على كما أخرجه أبو نعيم فى الحلية و الحاكم عن أم سلمة (و عن على) و عائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أى و ان كان حالا مكروها (الذى بنعمته تتم الصالحات) أى و ما رأيت الآن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه و الحمد على ما يسره.

(فصل) فى صفة لباسه (القميص) بالنصب و كذا ما بعده (كان اذا استجد ثوبا الى آخره) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى و قال الترمذى حديث حسن و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم الا (يوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتنيه) لفظهم أنت كسوتنيه (صنفه) بفتح المهملة و كسر النون (بعضلة) بفتح المهملة و المعجمة و هى فى الاصل كل لحمه مكتنزة (أو ساقه)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٦

و كان قميصه فوق الكعبين مطلق الازرار و كمه الى الرسغ و كان يتقنع بردائه و ربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر و كان اذا اعتم يدبر كور العمامة على رأسه و يعرشها من ورائه و يرخى لها ذؤابة بين كتفيه. و كان يتختم فى يمينه و يقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال و كان يجعل فص الخاتم فى باطن كفه و ربما تختم فى شماله. و كان يبدأ فى لبس نعليه و خفيه باليمين و فى الخلع باليسار و نهى عن المشى فى نعل واحدة أو خف واحدة و ان ينتعل الرجل قائما.

[فصل و أمر صلى الله عليه و سلم باحفاء الشارب و أعفاء اللحا]

(فصل) و أمر صلى الله عليه و سلم باحفاء الشارب و أعفاء اللحا فكان يجز شاربته و يقلم شكك من الراوى (و كان قميصه فوق

الكعيبين) و كان كمه مع الاصابع أخرجه الحاكم عن ابن عباس (و كمه الى الرسغ) أخرجه أبو داود و الترمذى عن أسماء بنت يزيد (و ربما خالف بين طرفيه) و هو الاضطباع (كان يدير كور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبرانى و البيهقى فى الشعب عن ابن عمر و كور العمامة بضم الكاف و سكون الواو ثم راء (ذؤابة) بضم المعجمة و فتح الهمزة المخففة أى عذبة قال السيوطى و أقل ما ورد فى قدرها أربع أصابع و أكثر ما ورد ذراع و بينهما شبر (كان يتختم فى يمينه) قد سبق الكلام على ذلك فى ذكر ملبوساته (نهى عن المشى فى نعل واحدة) لما فيه من المثلة و خرم المروءة (و أن يتنعل الرجل قائما) لانه يخاف عليه السقوط لانقلاب النعل و نحو ذلك.

(فصل) فى ذكر بعض خصال الفطرة (و أمر باحفاء الشوارب الى آخره) فقال احفوا الشوارب و اعفوا للحاء أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى عن ابن عمر و أخرجه ابن أبى عدى عن أبى هريرة و أخرجه الطحاوى عن أنس و زاد و لا تشبهوا باليهود و أخرجه ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبية عن جده و زاد و انتفوا الشعر الذى فى الاناف و احفاء الشوارب بكسر الهمزة و سكون المهملة ثم فاء هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفا و حفا شاربه اذا استأصل أخذ شعره رباعى و ثلاثى و الفعل على الاولى بقطع الهمزة و على الثانى بوصلها و ليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحفاء ما طال على الشفتين قال النووى المختار أنه يقص جانبيه و طرف الشفة انتهى و أخذ المزنى بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربه (و إعفاء اللحا) بكسر الهمزة و سكون المهملة و فتح الفاء ثم مد و هو ثلاثى و رباعى كالأعفاء يقال منه أعفيته و عفوته و المراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها و لمسلم فى رواية و أوفوا اللحا و هو بمعنى اعفوا و فى أخرى و ارخوا بالمعجمة من الارحاء و لابن ماهان بالجيم بمعناه أيضا من الارحاء و هو التأخير و أصله ارجئوا بالهمز فحذف تخفيفا و حاصل الحديث النهى عن توفير الشوارب و قص اللحا لان فيه تشبها باليهود نعم لا بأس بقصن ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلها و أخرج الترمذى عن ابن عمر انه صلى الله عليه و سلم كان يأخذ من لحيته من طولها و عرضها و هو محمول على ذلك (كان يجز شاربه الى آخره) أخرجه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة الا ذكر حلق العانة

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٦٧

أظفاره و يحلق عانته و يتحرى لذلك يوم الجمعة و وقت لهم فى ذلك ان لا يتركوا أكثر من أربعين يوما فكان اذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به الى البقيع فدفنه.

[فصل و لم يحلق صلى الله عليه و سلم رأسه الا لحج أو عمرة]

«فصل» و لم يحلق صلى الله عليه و سلم رأسه الا- لحج أو عمرة و وفر فى سائر أحواله فالحلق و ان كان مباحا على الجملة فالتوفير أفضل منه و لم يكن عادتهم فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم الحلق الا للأطفال و صح عن النبى صلى الله عليه و سلم فى وصف الخوارج انه قال سيماهم التحليق و قد صار الغالب على القضاة و الفقهاء و الاعيان فى هذه الاعصار فى كثير من الامصار الحلق و هو خارج عن نمط التسنن و أما ما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه و هو الذى يسمى التحذيف و منهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة و بدعة قبيحة ان لم يكن حراما كان مكروها فقد صحح العلماء ان موضع التحذيف من الرأس و صح ان النبى صلى الله عليه و سلم نهى عن القرع و انه رأى صبيا قد حلق بعض شعره و ترك بعضه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله و قد قال النووى فى رياض الصالحين و الجز بالجيم و الزاى القص و كذا التقليم (و وقت لهم فى ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوما) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم قال النووى أن لا يترك تركا يتجاوز به أربعين ليلة لانه وقت لهم الترك أربعين.

(فصل) فى بيان انه صلى الله عليه و سلم كان عادته توفير الشعر (و وفر) بتشديد الفاء أى ترك الشعر وافر (فالتوفير أفضل منه) أى من الحلق و محل ذلك اذا علم انه يقوم باكرام الشعر بالدهن و الطيب و غيرهما و الا كان الحلق أفضل (عادتهم) بالرفع اسم كان (الحلق)

بالنصب خيرها و يجوز عكسه (و صح عن النبي صلى الله عليه و سلم) في صحيح مسلم و غيره (في وصف الخوارج انه قال سيماهم) أى علامتهم (التحليق) و لفظ مسلم التحالق أى حلق الرؤوس قال النووى استدلل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس و لا دلالة فيه لانه ذكر علامة و العلامة قد تكون بمباح (الغالب) بالرفع اسم صار (الحلق) بالنصب خيرها و يجوز عكسه (عن نمط) أى نوع (التسنن) أى الاقتداء بسنته صلى الله عليه و سلم (التحذيف) باهمال الحاء و اعجام الذال أى اشتقاقه من الحذف و هو الازالة (سيئة) بالتحية فالهمز (فقد صحح العلماء) أى جمهورهم و الا فقد صحح الرافعى فى المحرر انه من الوجه (نهى عن القزع) كما أخرجه الشيخان و أبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود و هو أن يحلق الصبى و يترك له ذؤابة و هو بفتح القاف و الزاى ثم مهملة و علة النهى ما فيه من تشويه الخلقة أو لانه زى أهل الشر و الشطارة أو زى اليهود و قد قال هذا فى رواية لابی داود (احلقوه كله أو تركوه كله) أخرجه أبو داود و النسائى عن ابن عمر

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٨

باب النهى عن القزع و هو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك و أما ما أفتى به الشيخ برهان الدين العلوى بأنه لا بأس به للمتزوج و كأنه أدخله فى باب تحسن الرجل لزوجه و جوزة لهذا المعنى فلا يتابع على ذلك و لا دليل له فان النساء هن اللاتى محل التحسن و التطرية للحسن و أيبح لهن فى ذلك ما لا يباح للرجال و قد نهين عن الزيادة فى شعورهن أو أخذ شىء منها لاجتلاب الحسن. و صح فى الصحاح ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لعن الله الواصلة و المستوصلة و انه لعن الواشحات و المستوشحات و الناصحات و المتنصحات و المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فاذا تقرر عندك ذلك فهت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شىء منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض و ترك البعض و قد قال صلى الله عليه و سلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد و نهى عن نتف الشيب (و هو حلق بعض الرأس دون بعض) و منهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه و الصحيح الاول و هو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال النووى و هو غير مخالف للظاهر موجب العمل به (و التطرية) بفتح الفوقية و سكون المهملة و كسر الراء ثم تحية مخففة هى التحسين (و صح فى) الاحاديث (الصحاح) فى مسند أحمد و الصحيحين و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر (لعن الله) أى أبعد عن رحمته ابعادا ليس بكلى (الواصلة) هى التى تصل شعر المرأة بشعر آخر (و المستوصلة) هى التى تطلب من يفعل بها ذلك و فى الحديث تحريم وصل شعر المرأة مطلقا و محلها فى الحلية أو من وصلت بشعر آدمى و لو روجها أو شعر نجس أو كان بغير اذن حليلها (و انه لعن الواشحات الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن مسعود و الواشمة بالمعجمة هى التى تفعل الوشم و هو غرز نحو ابرة فى بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر (و المستوشمة) هى التى تطلب فعل ذلك بها و الوشم حرام على كل من الفاعلة و المفعول بها باختيارها و الطالبة لذلك قال أصحابنا و يصير هذا الموضع نجسا فيجب ازالته على تفصيل مشهور (و الناصحات) بالنون و المهملة التى تزيل الشعر من الوجه (و المتنصحات) بتقديم الفوقية على النون على المشهور و رواه بعضهم بالعكس و هى التى تطلب فعل ذلك بها قال النووى و هذا الفعل حرام الا اذا ثبت للمرأة لحية أو شارب فلا يحرم ازلتها بل يستحب عندنا و قال ابن جرير يحرم مطلقا حتى فى اللحية و نحوها و عندنا ان النهى خاص بالحوجب و ما فى أطراف الوجه (و المتفلجات) بالفاء و الجيم هى التى تبرد ما بين أسنانها الثنايا و الرباعيات و يسمى ذلك و شرا بالمعجمة و الراء و منه لعن الواشرة و المستوشرة (للحسن) خرج بذلك ما اذا فعلته لحاجة كعلاج أو عيب فى السن فلا بأس به (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أخرجه مسلم عن عائشة و معنى قوله فهو رد أى مردود على فاعله غير مقبول منه و هو مصدر و موضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان (و نهى عن نتف الشيب)

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٩

و تغييره بالسواد تطرية للحسن و ايهاما للشباب و أمر بتغييره بالصفرة و الحمرة فانهما و ان غيرا لونه فقد أفهما ان ثم شيبا.

[فصل و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه]

«فصل» و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه و خفض أو عض بها صوته و حمد و قال اذا تئاب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل و قال ان الله يحب العطاس و يكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم و حمد الله تعالى أخرجه الترمذى و النسائى عن ابن عمر و علة النهى ما أخرجه البيهقى فى الشعب عن ابن عمر و الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبه فى الاسلام الا كان له بكل شيبه حسنة و رفع بها درجة و لابن عساكر من حديث أنس الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام (و) نهى أيضا عن (تغييره بالسواد) و قال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء و الخضاب بالسواد حرام على الصحيح الا للمجاهدين (و أمر بتغييره بالصفرة و الحمراء) أخرج الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة ان اليهود و النصارى لا يصبغون فخالفوهم و اخرج ابن أبى عدى عن ابن عباس بسند ضعيف اخضبوا لحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن و اخرج ابن عساكر عن واثلة عليكم بالحناء فانه ينور رءوسكم و يطهر قلوبكم و يزيد فى الجماع و هو شاهد فى القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة و التابعين فى الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل و روى فيه حديثا مرفوعا فى النهى عن تغيير الشيب و روى هذا عن عمر و على و أبى و آخرين و قال آخرون الخضاب أفضل و خضب جماعة من الصحابة و قال الطبرى الاحاديث بالخضاب و النهى عنه كلها صحيحة و ليس فيها تناقض و لا ناسخ و لا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شبيهه كشيب أبى قحافة و والد أبى بكر و النهى لمن شمت فقط قال و اختلف فعل السلف فى الامرين بحسب اختلاف أحوالهم و لهذا لم ينكر بعضهم على بعض انتهى كلام الطبرى و قال غيره هو على حالين فمن كان فى موضع عادة أهله الصبغ أو الترك فخروجه عن العادة شهرة مكروه و الثانى انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شبيهه نقيا حسنا فترك الخضب فى حقه أولى و من كان مستبشعا فالصبغ أولى انتهى و قال النووى الاصح الا وفق للسنة و هو مذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل و المرأة بحمرة أو صفرة.

(فصل) فى كيفية عطاسه (و كان اذا عطس الى آخره) أخرجه أبو داود و الحاكم و النسائى عن أبى هريرة و أخرج الحاكم و البيهقى عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه و ليخفض صوته و (اذا تئاب أحدكم الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن أبى سعيد (فان الشيطان يدخل) هو على ضرب المثل لكون التثاؤب مبنى على الكسل و التثاؤب عن الطاعات و ذلك من تثيبت الشيطان و هو معنى قوله و التثاؤب من الشيطان (و حمد الله) و لو بنحو الحمد لله و يندب زيادة رب العالمين قالت الملائكة بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٠

كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول يرحمك الله و أما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تئاب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تئاب ضحك منه الشيطان رواه البخارى و فى روايه فيه فليقل يعنى العاطس لمن شمته يهديكم الله و يصلح بالكم.

[و كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا و قال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء]

و كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا و قال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء و ربما اتكأ على غيره لضرورة و لا ينفك من عصا يحملها معه فربما حمل عسيبا او عرجونا او عنزة او محجنا. و كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل و يكره الطيرة رحمك الله و للبخارى فى الادب عن على موقوفا عليه من قال عند كل عطسه سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لم يجد و جمع الضرس و لا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى هذا موقف رجاله ثقات و مثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع (كان حقا) أى مستحبا متأكدا (التثاؤب من الشيطان) أى من وسوسته و كيده و مكره ليثبط عن الطاعات و يكسل عنها (رواه البخارى) و أبو داود و الترمذى عن أبى هريرة و لمسلم فان أحدكم اذا قال ها ضحكك منه الشيطان و للترمذى و ابن سنى عن أبى

هريرة و اذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه و للترمذى عن دينار العطاس و النعاس و التثاؤب فى الصلاة و الحيض و القيء و الرعاف من الشيطان (لمن شمته) باعجام الشين و اهمالها فعلى الاول أصله الدعاء بحفظ الشوامت و هى التى بها قوام الشىء و ذلك لادن العاطس ينحل كل عضو فى رأسه و ما يتصل به من العنق فاذا قيل له يرحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو الى حاله قبل العطاس و على الثانى أصله الدعاء بان يرجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه (يهدىكم الله و يصلح بالكم) أو يرحمنا الله و اياكم أو يغفر الله لنا و لكم كما كان يقوله ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالمهملة فالنون فالزاي مفتوحات و هى عصا أقصر من الرمح لها سنان و قيل هى الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما فى الصحيحين و المستدرک عن عائشة و فى سنن ابن ماجه عن أبى هريرة و الفأل بالهمز و يجوز تركه و جمعه فؤول كفلس و فلوس و يقال منه تفال بالمد مع التخفيف و يقال بالتشديد قال النووى و التشديد الاصل و الاول مخفف منه مقلوب عنه قال و قال العلماء يكون الفأل فيما يسر و فيما يسؤ و الغالب فى السرور فقد قال صلى الله عليه و سلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسمعها أحدكم و انما أحبه لما فيه من تأميل الفوائد من الله عز و جل و فضله فهو على خير فى الحال و ان غلط فى جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء فى الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبى عدى و الخطيب عن أنس و أخرجه القضاعى عن ابن عمر و عن ابن عباس و أخرجه ابن عساكر عن على قال النووى و من أمثله التفاضل ان يكون له مريض فيسمع من يقول يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (و يكره الطيرة) بالمهملة فالتحتية بوزن الغيبة على الصحيح المشهور. و حكى عياض عن ابن الاثير سكون الباء و هو مصدر يطير طيرة و لم يجيء له نظير إلا تخير خيرة و الطيرة التثاؤم و أصله كل مكروه و كانوا يتطيرون بالسوانح و البوارح فينفرون الظباء بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٧١

و يقول ما منا الا من يجد فى نفسه و لكن الله يذبه بالتوكل و كان اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين و اذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال. و كان صلى الله عليه و سلم يتمثل بالشعر و يستنشده من غيره و يستريده.

[و كان إذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء]

و كان اذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم و اذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم و اذا استصعب عليه أمر. قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا و أنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. و قال ما يمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى و مالى و دينى اللهم رضى بقضائك و بارك لى فيما قدرت لى حتى لا احب تعجيل ما اخرت و لا تأخير و الطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به او ذات الشمال تشاءموا و تركوا ما أرادوه من نحو سفر فنفى الشارع ذلك و ابطله و نهى عنه و أخبر انه ليس بشىء بل جاء فى الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن مسعود قال النووى أى اعتقاد انها تنفع و تضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء و لا- تكون الطيرة الا- فيما يسوء و قد يستعمل مجازا فى السرور و انما كرهت لما فيها من سوء الظن و توقع البلاء فيها قطع الرجاء و الامل من الله تعالى (الا- من يجد فى نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس و التواضع و الا- فمن حل بأدنى محل من التوكل لا- يجد فكيف بمن حل ذروته و فى قوله (و لكن الله يذبه بالتوكل) أى لان من قام فى مقام التوكل و التفويض لمولاه لا يلتفت لشىء سواه (كان يتمثل بالشعر) كقوله* و يأتىك بالاخبار من لم تزود* أخرجه الطبرانى عن ابن عباس و أخرجه الترمذى عن عائشة و لابن سعد فى الطبقات عن الحسن مرسلا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتمثل بهذا البيت* كفا بالاسلام و الشيب للمرء ناهيا* (و يستنشده من غيره) كقوله لعامر بن الاكوع فى طريق خبير اسمعنا من هنياتك أخرجه الشيخان و غيرهما عن سلمة (و يستريده) أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت قال أن كان ليسلم (كان اذا دهمه أمر رفع رأسه الى

السماء) لما قيل انها قبله الدعاء (فقال سبحانه الله العظيم) و للحاكم من حديث ابن مسعود يا حي يا قيوم برحمتك استغيث و أخرجه الترمذى من حديث أنس و أخرجه النسائى من حديث ربيعة بن عامر (و اذا اجتهد فى الدعاء قال يا حي يا قيوم) أخرجه النسائى و الحاكم فى المستدرک عن على قال الحاكم صحيح الاسناد ليس فى اسناده مذکور يخرج (و اذا استصعب عليه أمر الى آخره) أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أنس (الحزن) بفتح المهملة و سكون الزاى نقيض السهل (لا أحب) بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٢

ما عجلت. و كان صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين اعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامه و من كل عين لامة و يقول لهما ان اباكما يعنى ابراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل و اسحاق صلى الله عليه و سلم و عليهم اجمعين. و كان صلى الله عليه و سلم اذا خاف ان يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك فيه و لا تضره و قال ما انعم الله على عبد نعمته فى اهل و مال و ولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت. و قال اذا رأى احدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق بالنصب و الضم (يعوذ) بضم أوله و فتح المهملة و كسر الواو المشددة و بفتح أوله و ضم العين و تخفيف الواو (اعيد كما بكلمات الله) فيه دليل على ان القرآن و جميع كلمات الله ليست مخلوقة و الا لما عودهما بمخلوق كما استدل به أحمد و غيره و المراد بكلمات الله كلامه مطلقاً و قيل أفضيته و قيل مواعيده (التامة) هى الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التى تمضى و تستمر و لا يرداها شىء و لا يدخلها نقص و لا عيب أقوال (و هامه) بالتشديد و جمعها هوام و هى ذوات السموم (عين لامة) أى داء و آفة قلم بالانسان من جنون و نحوه قال أبو عبيد هى من الممت الماما يعنى انها تأتى وقتاً بعد وقت قاله ابن الانبارى قال و الاصل ملمة و انما قال لامة لمواجهة هامه (و قال ما انعم الله على عبد الى آخره) أخرجه أبو يعلى و البيهقى فى الشعب عن أنس (دون الموت) يحتمل أن يكون دون بمعنى الا- و يحتمل انها بمعنى فعل (اذا رأى احدكم ما يعجبه الى آخره) أخرجه أبو يعلى و الطبرانى فى الكبير و الحاكم عن عامر بن ربيعة (العين حق) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و ابن ماجه عن أبى هريرة زاد أحمد و الطبرانى و الحاكم من حديث ابن عباس تستنزل الحائق و زاد أحمد و مسلم عنه لو كان شىء سابق القدر لسبقته العين و اذا استغسلتم فاغسلوا و زاد الكجى فى سننه عن أبى هريرة يحضرها الشيطان و حسد ابن آدم و لابن أبى عدى و أبى نعيم فى الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر و الجمل القدر و أخرجه ابن أبى عدى أيضاً عن أبى ذر قال المازرى أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث و أنكروه طوائف من المبتدعة و الدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفاً فى نفسه و لا يؤدى الى قلب حقيقة و لا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه و جب اعتقاده و لا يجوز تكذيبه قال و مذهب أهل السنة ان العين تفسد و تهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر و قوله و اذا اغتسلتم فاغسلوا قال المازرى كيفيته عند العلماء ان يؤتى بقدر ماء و لا يوضع فى الارض فيأخذ العائن منه غرفة فيتضمن بها ثم يمجه فى القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ما يغسل به مرفقه الايسر و لا يغسل ما بين المرفقين و الكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة و كل ذلك فى القدح ثم داخل ازاره و هو المتدلى الذى يلي الايمن و اذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه و هذا المعنى لا يمكن تعليقه و معرفة وجهه و ليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يعقل معناه قال و هو أمر و جوب يجبر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٣

و كان صلى الله عليه و سلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه مع التمر و يدعو لهم و يسميهم و أمر بتسمية المولود يوم سابعه و وضع الأذى عنه و العق قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية و لغيره تقديمها جمعاً بين الأحاديث و ذكر انه صلى الله عليه و سلم عق عن نفسه بعد النبوة.

[فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم]

«فصل» في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح و مذموم و المذموم ما دؤم عليه و كان فيه افراط في الضحك و ان كثرته تقسى القلب و تورث الغفلة و تسقط المهابة و الوقار و إليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك و لا تمازحه و لا تعده موعدا فتخلفه و أما المباح فهو ما كان على النذور لتطيب نفس و ايناس و يلحق بالطاعات عليه العائن على الصحيح قال و لا يبعد الخلاف فيه اذا خشى على المعين الهلاك و كان وصف العائن مما جرت العادة بالبر منه أو كان الشرع اخبر به خبرا عاما و لم يمكن زوال الهلاك إلا به فانه يصير من باب من تعين عليه احياء نفس مشرفة على الهلاك و قد تقرر انه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى (فائدة) نقل عياض عن بعض العلماء انه اذا عرف أحد بالاصابة بالعين يجتنب و يحترز منه و ينبغى للامام منعه من مداخلة الناس و يأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه و يكف أذى عن الناس فضرره أشد من ضرر اكل الثوم و البصل الذى منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين و من ضرر المجذوم الذى منعه عمر و الخلفاء بعده الاختلاط بالناس (و كان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم) كما فى قصة ابي طلحة و مجيء انس به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو فى الصحيحين و غيرهما (و أمر بتسمية المولود الى آخره) اخرج الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد العق ان يؤخر التسمية) الى السابع (و لغيره تقديمها) يوم الولادة (جمعا بين الاحاديث) التى فيها أن التسمية تكون يوم الولادة لحديث انس فى الصحيحين ذهبت بعبد الله بن ابي طلحة حين ولد الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث و فيه انه صلى الله عليه وسلم حنكه بتمر و سماه عبد الله و التى فيها أن التسمية يوم السابع كحديث الترمذى المار آنفا و أول من جمع بهذا البخارى رحمه الله قال الحافظ ابن حجر انه لطيف لم أره لغيره (عق عن نفسه بعد النبوة) اخرج البيهقى و هو حديث باطل قاله النووى فى المجموع (فصل) فى مزاحه (المهابة) (و الوقار) مترادفان (لا- تمار أخاك و لا تمازحه الى آخره) اخرج الترمذى عن ابن عباس و اخرج ابو نعيم فى الحلية بسند ضعيف عن معاذ اذا احببت احدا فلا تماره و لا تشاره و لا تسأل عنه أحدا فعسى ان توافى له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك و بينه (فتخلفه بالنصب

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٧٤

و مكارم الأخلاق بحسب المقاصد و كذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم. و روينا فى كتاب الترمذى عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأخى أنس و كان له نغير يلعب به فمات فحزن عليه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير و كان يقول لأنس يا ذا الأذنين. و أتاه رجل يستحمه فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله و ما أصنع يولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و هل تلد الإبل الا- النوق و جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجى مريض و هو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينيه بياض فأخبرت زوجها فقال ويحك و هل أحد الا و فى عينيه بياض. و جاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة و هى تبكى فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل الجنة و هى عجوز ان الله تعالى يقول إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْبًا أَتْرَابًا قالت عائشة سابقته صلى الله عليه وسلم أولا فسبقته فلما كثر لحمى سابقته فسبقنى فضرب كطفى و قال هذه بتلك. و كان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام و كان قصيرا جدا و كان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجهزه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا و نحن حاضروه و كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه و يداعبه فجاء يوما و هو يتبع متاعا له فى السوق فاحتضنه من خلفه و وضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم على جواب النهى (و روينا فى كتاب الترمذى عن ابي هريرة) و فى معجم الطبرانى الكبير عن ابن عمر و فى ادب البخارى عن انس (تداعبنا) تمازحنا وزنا و معنى (لاخى انس) من أمه و هو ابن ابي طلحة الذى مات و هو غائب (نغير)

بضم النون و فتح المعجمة نوع من أنواع العصافير (يا أبا عمير) قال النووي فيه جواز تكنية من لم يولد له و جواز تكنية الصغير و عمير مصغر (التغير) بضم النون و فتح المعجمة و سكون التحتية (و ما اصنع بولد الناقه) معناه انه ظن ان سيحمله على الجواز الصغير الذى لا يطبق الحمل (الابل) بالنصب مفعول (الا النوق) بالضم فاعل (فاخبرت زوجها) ظنا منها انه أراد بياضا فى سواد عينه (لا يدخل الجنة عجوز) متصفه بالعجز حال دخولها (و هي تبكى) تظن من اتصفت به فى الدنيا (عربا) متحبات الى ازواجهن (اترابا) متساويين فى السن (قالت عائشة) اخرجها عنها احمد و ابو داود (زاهر) بالزاي أوله و الرأ آخره قال ابن عبد البر اشجعى شهد بدرا (ابن حزام) بكسر الحاء و بالزاي و قيل بفتحها و بالراء (من طرف) بضم المهملة و فتح الراء جمع طرفه و هي الهدية التى لم يعط مثلها يقال بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٥

جعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه و سلم و جعل النبي صلى الله عليه و سلم يقول من يشتري منى العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدنى كاسدا فقال النبي صلى الله عليه و سلم لكنك عند ربك لست بكاسد. و وجد الحسن بن على مع الصبيان فطلبه و جعل الحسن يفر هاهنا و هاهنا و هو يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه و الاخرى فوق رأسه. و كان ربما دخل على عائشة و الجوارى عندها فينقمعن منه فيسر بهن إليها و قال لها يوما و هي تلعب بلعبها ما هذا يا عائشة قالت حيل سليمان بن داود فضحك و طلب الباب فابتدرته و اعتنقه و كان ربما أدلع لسانه للحسن بن على فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه و أكل صلى الله عليه و سلم هو و أصحابه تمرا فجاء صهيب و قد غطى على عينيه و هو أرمد فسلم و أهوى الى التمر يأكل فقال صلى الله عليه و سلم تأكل الحلو و أنت أرمد فقال يا رسول الله صلى الله عليك انى آكل بشق عينى الصحيحة فضحك صلى الله عليه و سلم. و كان أصحاب رسول الله يتمازحون بالقول و الفعل فربما تراموا بالطبخ و تحاملوا الحجر لاختبار قوتهم.

اطرف فلان فلانا اذا اهدى له كذلك و يقال اطرافنا من كلامك أى اسمعنا ما لم نسمع به (لا يألو) لا يقصر (اذا تجدنى) بالنصب (كاسدا) أى باثرا وزنا و معنى (فينقمعن) بالنون و القاف أى تجنبن حياء و هيبة (فيسر بهن إليها) بفتح المهملة و تشديد الراء أى يرسلهن نحوها (بلعبها) بضم اللام و فتح المهملة و اللعب هى المسماء بالبنات (و اعتنقه) زاد المحب الطبرى فى الخلاصة فقال مالك يا حميراء فقالت بابى أنت و أمى أدع الله ان يغفر لى ما تقدم من ذنبى و ما تأخر قالت فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه و قال اللهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة و باطنة لا تغادر ذنبا و لا تكسب بعدها اثما و قال فرحت عائشة فقالت «١» و الذى بعثك بالحق فقال أما و الذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين أمتى و انها كصلاتي لامتى فى الليل و النهار فيمن مضى منهم و من بقى و من هو آت الى يوم القيامة و انما ادعوا لهم و الملائكة يؤمنون على دعائى (ادلع) بالمهملتين (فيهش) بفتح الهاء (و أكل هو و اصحابه تمرا) زاد المصنف فى الرياض و هم بقاء (صهيب) بالمهملة و الموحدة مصغر هو ابن سنان بن مالك النمرى نسبة الى النمر بن قاسط فخذ من ربيعه بن نزار قال ابن عبد البر كان والد صهيب و عمه عاملين لكسرى و كانت منازلهم على دجلة عند الموصل و قيل كانوا بناحية الجزيرة و اغارت عليهم الروم فاخذوا صهيبا و هو صغير فشأ فيهم و نسب إليهم فابتاعه قوم من كلب منهم فباعوه من عبد الله بن جدعان فاعتقه و ولد صهيب يزعمون انه لما كبر فى الروم و عقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة و حالف ابن جدعان (الحلو) بضم المهملة و كسرها و سكون اللام (فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد فى الرياض حتى بدت نواجذه

(١). كذا بالاصل و فيه نقص فليحذر

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٦

(فصل) و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بملاعبة الزوجة و الولد و تأديب الفرس و تعلم الرمى و السباحة و حث على ذلك و رخص فى اللعب بالدف للعرس و العيد و قرر الجوارى على اللعب بالأرجوحة و التلعب بالبنات لعله التدريب و قرر الحبشة أيضا على لعبهم بالحراب و الدرق فى المسجد و قام طويلا ليستر عائشة و هي تنظر إليهم فلما ملت قالت حسبى قال فاذهبى اذا و الله أعلم.

[الباب الثاني في الأخلاق المعنويات]

إشارة

(الباب الثاني في الاخلاق المعنويات) التي حمدت شرعا و عقلا و شرف المتخلق بها أو بالواحد منها عرفا و عادة كالعلم و الحلم و الصبر و الشكر و العدل و الزهد و التواضع و العفو و العفة و الجود و الشجاعة و الحياء و المروءة و الصمت و التؤدة و الوقار و الرحمة و حسن الأدب و المعاشرة و أخواتها و هي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه و أصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل و تجنب الرذائل و به ظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات و بتفاوته «فصل» في ذكر أمره صلى الله عليه و سلم بملاعبة الزوجة (و أمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا- بكرا تلاعبها و تلاعبك و جاء فيه و في تأديب الفرس و تعلم الرمي حديث حسن اخرجه احمد و الترمذى و البيهقى في الشعب عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ارموا و اركبوا و ان ترموا أحب الي من ان تركبوا كل شىء يلهو به الرجل باطل إلا رمى الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهن من الحق و من ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذى علمه (و السباحة) اخرج النسائي عن جابر بن عبد الله و جابر بن عمير كل شىء ليس من ذكر الله لهو و لعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته و تأديب الرجل فرسه و مشى الرجل بين الفرضين و تعليم الرجل السباحة (و حث على ذلك) كقوله عليكم بالرمي فانه من خير لهوكم اخرج البزار عن سعد و اخرج عنه أيضا الطبراني فى الاوسط بلفظ فانه من خير لعبكم (و رخص فى اللعب بالدف) بل أمر به فقال اعلنوا هذا النكاح و اجعلوه فى المساجد و اضربوا عليه بالدفوف أخرج الترمذى عن عائشة و اخرج احمد و الترمذى و ابن ماجه عن محمد ابن حاطب

(فصل) ما بين الحلال و الحرام ضرب الدفوف و الصوت فى النكاح و أخرج عبد الله بن احمد بن حنبل فى زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازنى قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكره نكاح السر حتى يضرب بدف و الدف بضم الدال و فتحها (للعرس) بضم الراء و سكونها (و العيد) و الحديث فيه مشهور فى الصحيحين.

(الباب الثاني) فى الاخلاق المعنويات (و الصمت) بفتح المهملة و كسرهما (و التؤدة) بضم الفوقية و فتح الهمزة ثم مهملة و هى التأنى (جماعها) أى الجامع لها (اقتناء) اكتساب و زنا و معنا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٧

تتفاوت درجات الرجال و قد نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم منه منزلا لا يقدر قدرها و لا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت فى أحد و سبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه و سلم الا كعبة رمل بين رمال الدنيا.

[فصل اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة و مكتسبة]

(فصل)* اعلم ان الاخلاق الحميدة تكون غريزة و مكتسبة و مع الاكتساب لا بد أن يكون فى أصل الجبله شعبه من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم انها قد تكون دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله و لكنها تعد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء و قد كان صلى الله عليه و سلم محتويا على كمالها مجبولا- عليها فى أصل خلقته و أول فطرته و كذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم و سلامه لم يحصلوه بممارسة و لا رياضة بل بجود إلهى و خصوصية ربانية* قال القاضى عياض و قد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعها و يولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن الصمت و الشهامة و صدق اللسان و السماحة و قد نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها و بالرياضة و المجاهدة يستجلب معدومها

و يعتدل محترفها و كل ميسر لما خلق له (لا يقدر) أى لا يعبر عنه بقدر لخروجه عن التقدير (سبرها) بفتح المهملة و كسرهما و سكون الموحدة و هى قدرها أيضا (وهب) بفتح الواو و سكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالنون فالموحدة كاسم الفاعل ابن سبيح بكسر المهملة و قيل بفتحها و سكون التحتية ثم جيم قال الشمنى تابعى جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (كحبة رمل بين رمال الدنيا) و عن كعب الاحبار قال خلق الله العقل ألف جزء فقسم جزءاً بين الخلائق كلها و أعطى نبيه محمدا تسعمائة و تسعة و تسعين.

(فصل) فى بيان ان الاخلاق الحميدة هل هى مكتسبة أو غريزية (غريزية) بفتح المعجمة و كسر الراء و الزاى بينهما تحتية ساكنة و تحتية مشددة و هى ما جبل عليه الشخص و كان فى أصل خلقته (الجبله) بكسر الجيم و الموحدة و تشديد اللام أى الخلقه (شعبة) بضم المعجمة و سكون المهملة ثم موحدة أى فرقة و قطعة (لم يرد) مبنى للمفعول و للفاعل فعلى الاول (وجه الله) مرفوع و على الثانى منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق العقلاء) زاد فى الشفاء و ان اختلفوا فى موجب حسها و تفضيلها (محتويا) يقال احتوى على الشىء اذا استأثر به دون غيره (حسن السمات) بفتح المهملة و سكون الميم و هى الطريقة و هيئة الحسن (و الشهامة) بفتح المعجمة قال الشمنى مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم أى جلد ذكى الفؤاد (و كل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن عمران بن حصين و أخرجه الترمذى عن عمر و أخرجه أحمد عن أبى بكر.

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٧٨

و هذا حين أذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه و سلم.

[فصل فى علمه و حلمه و احتماله و عفوه و صبره صلى الله عليه و سلم]

«فصل» فى علمه و حلمه و احتماله و عفوه و صبره صلى الله عليه و سلم أما العلم فقال الله تعالى و أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُونَ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا. و قال تعالى وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا. كلت الألسن عن وصف قدر منحة من العلم و أمر بسؤال الزيادة عليها و قال تعالى فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ. قال القاضى عياض و لما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت و شاهد من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات و لا تستقل لحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء و الكناية الدالة على التعظيم فقال فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ و قال فى قوله تعالى لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. انحصرت الافهام عن تفصيل ما أوحى و تاهت الأحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى. قال المؤلف و اذا أردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه و سلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الأصول و الفروع و دقائق الاحكام و أسرار المعانى التى جهل وجه الحكمة فى أكثرها و لزم الخلق (فصل) فى علمه و حلمه (و أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) يعنى القرآن (و الْحِكْمَةَ) يعنى القضاء بما أوحى إليه (و قُلْ رَبِّ) أى يا رب (زِدْنِي عِلْمًا) أى بالقرآن و معانيه أو علما الى علمى قال البغوى و كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدنى ايمانا و يقينا (كلت الألسن) أى ضعفت و أعيت (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) و كان الذى أوحاه إليه أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ الى قوله وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قاله سعيد بن جبير و قال ابن عباس و أكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل و جبريل الى محمد و ذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله إليه بلا واسطة و ذكر مثله عن الواسطى و حكى عن ابن مسعود و ابن عباس و الاشعري و قيل أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت و على الامم حتى تدخلها أمتك (قال القاضى) عياض فى الشفاء (الجبروت) بفتح الجيم و الموحدة و ضم الراء ثم واو ثم فوقية هى مقلوب من الجبر و هو القهر (الملكوت) فعلوت من الملك و كذلك الرهبوت من الرهبة و الرحموت من الرحمة (و لا تستقل) أى لا تحمل (أدناه) بفتح الهمزة و سكون المهملة (رمز عنه) أى أشار إليه و الرمز الاشارة و منه قوله تعالى أَلَا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) قال فى الشفاء و هذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد و البلاغة بالوحى و الاشارة و هو عندهم أبلغ أبواب الايجاز (لَقَدْ رَأَىٰ) هذه لام القسم أى و الله لقد رأى محمد صلى الله عليه و سلم ليلة الاسراء جملة (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) أى العظام و أراد ما رآه فى مسيره تلك الليلة و عوده بدليل لنريه من آياتنا و قيل معناه لقد

رأى من آيات ربه الكبرى و أخرج البخارى عن ابن مسعود رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء (انحسرت) أى كلت و انقطعت (و تاهت) تحيرت (و لزمت الخلق) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٩

الانقياد لها و التسليم فقال تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا الى علمه صلى الله عليه و سلم بكتب الله القديمة و حكم الحكماء و سير الامم الخالية و فنون العلم الثابتة كالعبارة و الطب و الحساب و الفرائض و النسب و غير ذلك مما قدمنا الاشارة إليه فى باب المعجزات* و أما الحلم و الاحتمال و العفو مع القدرة و الصبر على ما يكره و معانيها متقاربة و هى مما يلقاها صلى الله عليه و سلم عن أمر ربه بالقبول و الاقبال و بلغ فيها أعلى درجات الكمال فقال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له (الانقياد) بالرفع (فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ الْآيَةَ) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان و غيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سراج الحره كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديد و هذا الرجل هو حاطب بن أبى بلتعنه و هو لخمى أو مذحجى قولان و لكن كان له حلف فى قريش و فى الانصار فمن ثم نسب فى هذا الحديث الى الانصار و قوله تعالى فَلَا أى ليس الامر كما زعموا انهم مؤمنون بك ثم لا يرضون بحكمك و قوله وَ رَبِّكَ اسْتَنَافَ قَسَمَ قَالَ الْبَغْوَى و يجوز أن تكون لا صلة كقوله لَا أُقْسِمُ (حَتَّى يُحَكِّمُوكَ) أى يجعلوك حكما (فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أى اختلف و اختلط من أمرهم و التبس حكمه عليهم و سمي الشجر لالتفاف اغصانه بعضها الى بعض (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) من حكمك أى شكا قاله مجاهد أو ضيقا قاله غيره أو اثما بانكارهم قضاء ك قاله الضحاك (وَ يُسَلِّمُوا) أى ينقادوا لحكمك (تَسْلِيمًا) أى انقيادا (و حكم) جمع حكمه (و الحلم) قال فى الشفاء الحلم حالة توقر و ثبات عند الاسباب المحركات (و الاحتمال) قال هو حبس النفس عند الآلام و المؤذيات و مثله الصبر (و العفو) قال هو ترك المؤاخذات (و معانيها متقاربة) لكن يظهر أن الاحتمال أبلغ من الحلم لان من حبس نفسه عند الآلام و المؤذيات سهل عليه التوقر و الثبات عند الاسباب المحركات اذ هذا حبس النفس أيضا و لا شك ان العفو أبلغ منهما لان الحليم و المحتمل ربما عاقب بخلاف العفو (خُذِ الْعَفْوَ) أى من أخلاق الناس و أعمالهم من غير تحسن و ذلك مثل قبول العذر و العفو و المساهلة و ترك البحث عن ما لا- يعنى قاله ابن الزبير و مجاهد او معناه خذ ما عفى لك من الاموال و هو الفضل عن العيال ثم نسخ بفرض الزكاة قاله ابن عباس و السدى و الضحاك و الكلبي (وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ) أى بالمعروف و هو كل ما يعرفه الشرع أو لا إله الا الله قولان (وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) كابى جهل و أصحابه نسختها آية القتال (روى ان النبى صلى الله عليه و سلم الى آخره) هكذا هو فى تفسير البغوى الشفاء

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٠

حتى اسأل العالم ثم ذهب فأتى فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك و تعطى من حرمك و تعف عن ظلمك و قال تعالى (وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) و قال تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ) فغير خاف على من تأمل أحواله و أقواله و حققها معرفة أنه صلى الله عليه و سلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا ترتقى و امتطى منها مطية لا تمطى و انه كان لا يستخفه كثرة الأذى و لا طيش الجهال و فى بعض كلام عمر بن الخطاب الذى بكى به النبى صلى الله عليه و سلم بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا و لو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك و أدمى وجهك و كسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون.

[فصل و أما جوده و كرمه و سخاؤه و سماحته صلى الله عليه و سلم]

«فصل» و أما جوده و كرمه و سخاؤه و سماحته صلى الله عليه و سلم و بين هذه الألفاظ فروق لطيفة و يجمعها بذل المال على وجه التكرم و غير مدافع ان النبي صلى الله عليه و سلم بهذه الصيغة (حتى أسأل العالم) بكسر اللام يعنى الله عز و جل (وَ اضْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) من الاذى و هذه احدى الجمل الاربعة التي أمر لقمان ابنه بها و هي اقامة الصلاة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر (فَإِنَّ ذَلِكَ) المذكور و هي الخصال الاربعة (مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ) أى من الامور التي يعزم عليها لوجوبها (فَاضْبِرْ كَمَا صَبَّرَ أَوْلُوا الْعَزْمِ) أى ذوو العزم قاله ابن عباس أو ذو و الجد و الصبر قاله الضحاک و مر ذكر أولى العزم و الكاف فى قوله كما هي لسبقية أصل الصبر بالصبر و الا- فمقدار صبره صلى الله عليه و سلم لا- يبلغه مقدار صبرهم أو معناه اصبر صبورا يناسب حالك كما صبر أولو العزم صبورا يناسب حالهم (فائدة) أخرج أبو الشيخ فى مسنده عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد و لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولى العزم الا بالصبر على مكروها و الصبر عن محبوبها و لم يرض الا ان كلفنى ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل و انى و الله ما يدمن طاعته و الله لأصبرن كما صبروا و اجهدن و لا حول و لا قوة الا بالله (و امتطى) بهمز وصل و سكون الميم و فتح الفوقية و المهملة و الامتطاء الركوب على مطاء الدابة بفتح الميم فالمهملة أى ظهرها (رَبِّ) لا- تَدْرُ) أى لا تترك (دَيَّاراً) أى دائرا فى الارض يذهب فيها و يجيء فيقال من الدوران و قال القتيبي أصله من الدار أى نازل دارا (مثلها) بالنصب (لهلكنا من عند آخرنا) كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم (و طىء ظهرك) هذا مثل لمن يجترأ عليه و يهان و لعله أراد ما فعله عقبه بن أبى معيط من وضع السلا على رقبته.

(فصل) فى جوده و كرمه و سخائه و سماحته (فروق لطيفة) فرق بها بعضهم فقال الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره و نفعه و يسمى حرية و هو ضد الندالة و السخاء سهولة الانفاق و تجنب اكتساب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨١

خص من هذه الخلق بأتمها و أعمها و انه ما سئل شيئا قط فقال لا و اشتهرت الأخبار بجوده و عطايه فى حنين المائتين من الأبل و رده يومئذ على هوازن سبائها و كانوا ستة آلاف رأس و أعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله و أعطى رجلا يسأله غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة و حمل إليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما قام و ثم منها درهم و الأخبار فى ذلك واسعة و قد قال صلى الله عليه و سلم انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

[فصل فى شجاعته و نجدته صلى الله عليه و سلم]

«فصل» فى شجاعته و نجدته صلى الله عليه و سلم لا خلاف انه صلى الله عليه و سلم قد كان أشجع الناس و أشدهم شكيمة و انه قد شهد جملة من الحروب و أبلى فيها و حفظت لكل من كماء أصحابه جولة سواه. قال على كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس و احمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه و لقد رأيتنا يوم بدر و نحن نلوذ به و هو أقربنا الى العدو و قال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه و سلم أحسن الناس و اجود الناس و اشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه و سلم راجعا قد سبقهم الى الصوت و استبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة ما لا يحمد و هو الجود و هو ضد التقتير و السماحة التجافى غما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس و هو ضد الشكاسة (فغير مدافع) بفتح الفاء (ما سئل شيئا قط فقال لا) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئا الا أعطاه أو سكت معناه ان كان عنده أعطاه و ان لم يكن عنده سكت (فما قام و ثم منها درهم) لفظ عياض فى الشفاء فما رد سائلا حتى فرغ منها و اخرج الترمذى ان رجلا سأله فقال ما عندى شىء و لكن اتبع على فاذا جاءنا شىء قضينا فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره مقاله عمر فقال له رجل من

الانصار يا رسول الله انفق و لا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و عرف البشر فى وجهه و قال بهذا أمرت (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) أخرجه ابن سعد و البخارى فى الادب و الحاكم و البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة. (فصل) فى شجاعته و نجدته قال فى الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الغضب و انقيادها للعقل و النجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف (شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة و هى أن يكون الانسان شديد النفس أنفاً أبياً كما مر فى ذكر اسلام حمزة (جولة) بفتح الجيم أى نفور و انهزام (البأس) بالهمز الحرب (و احمرت الحدق) كناية عن اشتداد الحرب و تغيير حدق العين من الفشل (اتقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم) أى جعلناه واقياً و حاجزاً بيننا و بين العدو (فما يكون أحد) بالرفع (أقرب) بالنصب (و قال أنس) أخرجه عنه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه (لن تراعوا) أى لن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٢

عرى و السيف فى عنقه و هو يقول لن تراعوا و قصة قتله لأبى بن خلف مبينة عن ثبات قلبه و قوة جأشه و قد سبق ذكرها فى قسم السير.

[فصل و أما حياؤه و إغضاؤه صلى الله عليه و سلم]

«فصل» و أما حياؤه و إغضاؤه صلى الله عليه و سلم فقد كان اشد الناس حياءً و أكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ و عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اشد حياءً من العذارى فى خدرها و كان اذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه و كان صلى الله عليه و سلم لا يواجه احداً بما يكره و لا يثبت بصره فى وجه احد خافض الطرف نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة و كان يكتفى عما اضطره الكلام إليه مما يستحى من ذكره كقوله تتبعى بها أثر الدم فى نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه و سلم قط.

[فصل فى حسن عشرته صلى الله عليه و سلم لأصحابه و حسن أدبهم معه]

«فصل» فى حسن عشرته صلى الله عليه و سلم لأصحابه و حسن أدبهم معه كان صلى الله عليه و سلم اشد الناس كرامةً لأصحابه يؤلفهم و لا ينفهم و يكرم كريم كل قوم و يولى عليهم يأتيكم روع أو فزع (جأشه) بالجم و المعجمة و الهمز أى قلبه (فصل) فى حياته (و أما حياؤه) و هو رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله قاله فى الشفاء (و إغضاؤه) بكسر الهمزة و سكون الغين ثم ضاد معجمتين مع المد و هو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضاً (أشد) بالنصب خبر كان و اسمها مضمرة و كذا و أكثرهم (و عن أبى سعيد الخدرى) أخرجه عنه أحمد و الشيخان و ابن ماجه (العذراء) بفتح المهملة مع المد هى المرأة التى لم تتزوج (فى خدرها) بكسر الخاء أى سترها (كان اذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه) أخرجه بهذا اللفظ الطبرانى فى الاوسط عن أنس (كان لا يواجه احداً بما يكره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و النسائى عن أنس (و لا يثبت) بضم أوله و سكون المثناة و كسر الموحدة (بصره) بالنصب (جل نظره) أى معظمه (يكتفى) بفتح أوله و سكون ثانيه و يجوز ضم أوله و فتح ثانيه مشدداً (كقوله) للسائلة عن دم الحيض و هى أسماء بنت يزيد بن السكن و وقع فى مسلم انها فاطمة بنت شكل (تتبعى بها) أى بالفرضة المسككة (أثر الدم) أى اجعلها فى فرجك فكنى عن ذلك بقوله تطهرى بها قالت كيف اتطهر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فاخذتها الى و قلت يعنى تتبعى بها أثر الدم أخرجه الشيخان و النسائى عن عائشة و تتبعى بها أثر الدم من لفظها لا من لفظه صلى الله عليه و سلم فقول المصنف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ.

(فصل) (فى حسن عشرته) و هى بكسر المهملة أشهر من ضمها و سكون المعجمة المخاطبة و العشير المخالط

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٢٨٣

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد منهم بشره و لا خلقه و يعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان أحدا أكرم عليه منه. من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف و من سأله حاجة لم يردده الا بها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس و خلقه و صار لهم أبا و صاروا عنده فى الحق سواء بهذا وصفه ابن أبى هالة قال و كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و لا غليظ و بذلك وصفه ربه فقال فيما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و قال تعالى اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و كان صلى الله عليه و سلم يمازحهم و يخالطهم و يداعب صبيانهم و يجلسهم فى حجره و يعود مرضاهم و يشهد موتاهم و يقبل عذر المعتذر منهم و يكتيهم و يدعوهم بأحب أسمائهم إليهم و يقبل هداياهم و يكافئ عليها و يجيب من دعاه الى طعام أو الى وليمة و يذهب إليها و كان يشيع مسافرهم و يودعهم و يوصيهم و يتلقى قادمهم و اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيتحملهم بين يديه و خلفه و كان يتحمل لأصحابه فضلا عن تحمله لاهله فاذا أراد أن يخرج إليهم نظر فى الماء و المرأة و سوى شعره و عدل عمامته و يقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوته ان يتهاى إليهم و يتجمل و كان يتفقد أصحابه فمن خاف ان يكون وجد فى نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا فى شى أو رأى منا تقصير اذهبوا بنا إليه فينطلق الى منزله و كان ينزل الناس منازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير فى حق غيرهم و كان لا يدع أحدا يمشى و لا يجلس خلفه و يقول خلوا ظهري للملائكة و لا يمد رجله بينهم و يوسع عليهم اذا ضاق المكان و لا يقدم ركبته أمام ركبهم (و يحذر الناس) بفتح أوله و سكون ثانيه و فتح ثالثه (الشرب) بكسر الموحدة و سكون المعجمة (لا يحسب) بالرفع و الضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالموحدة (هو المنصرف) بالفتح و هو صلة (الناس) بالنصب (بسطة و خلقه) بالرفع (سواء) بالنصب (ابن أبى هالة) اسمه هند كما مر (فيما رحمة من الله) أى فبرحمته و ما صلة (لنت لهم) أى سهلت اخلاقك لهم و احتملتهم و لم تسرع إليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (و لو كنت فظا) أى جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا) أى لنفروا (من حولك) و تفرقوا عنك (فى حجره) بفتح المهملة و كسرهما (كان يتجمل) بالجيم (فضلا) أى زيادة (وجد) أى غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٢٨٤

و لا يدع أحدا منهم يمشى معه و هو راكب حتى يحمله فان أبى قال له تقدمنى الى المكان الذى يريد و ركب صلى الله عليه و سلم حمارا عريا الى قبا و أراد أن يردف خلفه أبا هريرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه و سلم فوقا جميعا ثم أراد ان يركب ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه و سلم فوقا جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا و الذى بعثك بالحق لا صرعتك ثالثا. و كان صلى الله عليه و سلم يكرم الداخل عليه و ربما بسط له ثوبه و آثره بالوسادة و كان صلى الله عليه و سلم لا يجلس إليه أحد و هو يصلى إلا- خفف صلاته و سأل عن حاجته و كان له صلى الله عليه و سلم خدم و عبيد و إماء فكان لا يترفع عليهم فى مآكل و لا ملبس و يخدم من خدمه* قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لى أكثر من خدمتى له و أمر صلى الله عليه و سلم فى بعض الاسفار باصلاح شاء فقال رجل على ذبحها و قال آخر على سلخها فقال صلى الله عليه و سلم و على جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى و لكنى أكره ان أتميز عليكم ثم قام و جمع الحطب و ذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغنى أحدكم من الناس و لو فى قضمه من سواك. و أما أدب أصحابه معه صلى الله عليه و سلم فسبق فى حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش أى قوم لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و النجاشى و كسرى و الله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد و الله ان تنخم نخامة الا- وقعت فى كف رجل الا ذلك بها وجهه و جلده فاذا أمرهم ابتدروا أمره و اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيما له.

[فصل و أما شفقتة و رأفته و رحمته بجميع الخلق]

(فصل) و أما شفقتة و رأفته و رحمته بجميع الخلق فقال تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ و قال و مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فمن شفقتة صلى الله عليه و سلم تألفه العرب و رؤساء القبائل بالعطايا حتى كان (و لو فى قضة) بفتح القاف و سكون المعجمة و الجواب محذوف أى لكان خيرا له.

(فصل) فى بيان شفقتة و رحمته و رأفته (لقد جاءكم رسول) هو محمد صلى الله عليه و سلم (من أنفسكم) تعرفون حسبه و نسبه و قال السدى من العرب من بنى اسماعيل و قد مر أول الكتاب انه قرئ بفتح الفاء (عزيز عليه) أى شديد و عظيم (ما عنتم) قيل ما صلة أى عنتكم و هو دخول المشقة عليكم و المضرة لكم و قال القتبى ما أعتكم و قال ابن عباس ما ضللتكم و قال الكبى ما ائتمتم (حريص عليكم) أى على هدايتكم و صلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله (بالمؤمنين رءوف رحيم) قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين (كان)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٥

سبب اسلامهم و فلاحهم قال صفوان بن أمية و الله لقد أعطاني ما أعطاني و انه لا بغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى انه لاحب الخلق الى و أعطى اعرابيا عطاء ثم قال له أحسنت إليك قال الاعرابى لا و لا أجملت فغضب المسلمون و قاموا إليه فأشار إليهم ان كفوا فزاده شياً ثم قال له أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل و عشيرة خيرا فأمره ان يخبرهم بذلك فأخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه و سلم مثلى و مثل هذا مثل رجل له ناقه شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى و بين ناقتى فانى أرفق بها منكم و اعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت و استناخت و شد عليها رحلها و استوى عليها و انى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار و قال صلى الله عليه و سلم لا يبلغنى أحد منكم على أحد من أصحابى شياً فانى أحب ان أخرج إليهم و أنا سليم الصدر و من شفقتة صلى الله عليه و سلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته و تركه أشياء خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا فى الحرج. و كان صلى الله عليه و سلم يدخل فى الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبى فيخفف خشية ان يشق على أمه و ربما أصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى. و روى انه صلى الله عليه و سلم لما تناها اذى قريش و حرج صدره سبب) بالفتح (و لا اجملت) بالجيم أى و لا فعلت جميلا (فأمره أن يخبرهم بذلك) لفظ الشفاء فقال له النبى صلى الله عليه و سلم انك قلت ما قلت و فى أنفس أصحابى من ذلك شىء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة و قال العبشمى جاء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا الاعرابى قال ما قال فرددناه فرغم انه رضى أ كذلك قال نعم فجزاك الله من أهل و عشيرة خيرا (من قمام الارض) بضم القاف و تخفيف الميم جمع قمامة و فى ذلك من بديع المثل تمثيل عرض الدنيا التى دفعها للاعرابى بالقمامة (و قال لا يبلغنى أحد الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى عن ابن مسعود (سؤاله) بالرفع (ربه) مفعول (التخفيف) مفعول ثان (عن أمته) أى من الصلاة من خمسين الى خمس و غير ذلك (و تركه) بالرفع (أشياء) منها قيام رمضان و ترك قول نعم للاقرع بن حابس حين قال له فى الحج أكل عام يا رسول الله و غير ذلك (و كان يدخل فى الصلاة يريد اطالتها الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن أنس (فيسمع بكاء الصبى) أى و تكون أمه فى المصلين خلفه صلى الله عليه و سلم (فيخفف) كى تسرع الانصراف الى ولدها و هو معنى التجوز فى رواية اخرى (حسنه ان يشق على أمه) فى رواية اخرى مما اعلم من شدة وجد أمه من بكائه (و ربما أصغى الاناء للهرة الى آخره) للطبرانى فى الاوسط و أبى نعيم فى الحلية من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصغى للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها (و روى انه صلى الله عليه و سلم لما تناهى اذى قريش الى آخره) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٦

لذلك ناداه ملك الجبال و سأله ان يطبق عليهم الاخشيين فأبى صلى الله عليه و سلم و قال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً و قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا.

[فصل و أما خلقه صلى الله عليه و سلم فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم]

(فصل) و أما خلقه صلى الله عليه و سلم فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم فقد حاز السبق فيها و أبرز خافيتها حتى ورد فى الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة و يصلهم و يرتاح لهم فستل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان. و من ذلك فعله صلى الله عليه و سلم بأمه و أخته من الرضاعة كما سبق فى غزوة حنين و أعتق بسببهم ستة آلاف رأس و منه ما روى عن عبد الله بن أبى الحمساء قال بايعت النبى صلى الله عليه و سلم ببيع قبل ان يبعث و بقيت له بقيه فوعده ان آتية بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث انتظرى و لقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت فى ابتداء الوحى ابشر فو الله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم و تحمل الكل و تكسب المعدوم و تعين على نوائب الحق.

الشيخان و غيرهما و قد مر فى صدر الكتاب (و قال ابن مسعود) أخرجه عنه البخارى و غيره (يتخولنا) بالمعجمة و تشديد الواو ثم لام أى يتعهدنا و قال أبو عمرو بن العلاء الصواب ينحو بنا بالنون و معناه يتعهدنا و قال أبو عمرو الشيبانى الصواب يتحولنا بالمهملة و اللام أى يتطلب أحوالنا التى يبسط فيها للموعظة و الصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر فى الاول و قد صح المعنى فيه (مخافة) كذا فى موضع من صحيح البخارى و فى آخر كراهه و زعم فى التوشيح انه من تصرف الرواة (السامة) بالمهملة على وزن المخافة و هى الفتور و الملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة و كذا على رواية كراهه إذ هى بمعنى مخافة.

(فصل) فى بيان خلقه (السبق) بفتح المهملة و سكون الموحدة مصدر سبق يسبق سبقا و أما بفتح الموحدة فهو المال المبذول فى السبق (و ابرز) أى أظهر (خافيتها) ياؤه فى الاصل مفتوحة لانه مفعول و يجوز أن تسكن لمجاورة فيها (و ورد فى) الاحاديث (الصحاح) فى الصحيحين و غيرهما عن عائشة (و يرتاح) أى يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (و منه ما روى) فى سنن أبى داود و غيرها (ابن أبى الحمساء) بفتح المهملة و سكون الميم ثم مهملة مع المد و وقع فى بعض النسخ الشفاء الخساء بالمعجمة و النون قال الشمنى و هو تصحيف و فى بعضها عن أبى الحمساء و هو غلط اذ ابو الحمساء لم يسلم (فراسة) بكسر الفاء و المهملة و هو النظر بالفعل و التدبر به و ربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب و كدورته فيصل بسبب التفرس شىء يقع فى القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة و فى الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخارى فى التاريخ و الترمذى عن أبى سعيد و أخرج الحكيم و سيويه

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٨٧

[فصل و أما تواضعه صلى الله عليه و سلم على علو منصبه]

«فصل» و أما تواضعه صلى الله عليه و سلم على علو منصبه فانه منتشر و الخبر به مشهور و حسبك انه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل فان الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من تنشق عنه الارض و أول شافع. و كان صلى الله عليه و سلم يجيب من دعاه و ان كان دنيا بلييك و يعود المساكين و يسلم على الصبيان اذ امر عليهم و يجالس الفقراء و يجلس بين أصحابه محيطا بهم حيث ما انتهى به المجلس و يعجب مما يعجبون و يضحك مما يضحكون. و قالت عائشة كان فى بيته فى مهنة أهله يلقى ثوبه و يحلب شاته و يرقع ثوبه و يخصف نعله و يخدم نفسه و يقيم البيت و يعقل البعير و يهنئه و مر بغلام يسلم شاة و ما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه و سلم بين اللحم و الجلد

فدحس حتى دخلت الى الابط و كان يذبح أضحيته و بدنه و يعلف ناضحه و يأكل مع الخادم و يعجن مع أزواجه و يحمل بضاعته من السوق و دخل عليه صلى الله عليه و سلم رجل فارتعد من هيئته فقال هون عليك فاني لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد و دخل صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح مطأطأ رأسه حتى كاد يمس عثنونه قادمة الرحل و الطبراني و ابن أبي عدى عن أبي امامة و أخرجه ابن جرير عن ابن عمر.

(فصل) في تواضعه صلى الله عليه و سلم (و حسبك أنه خير الى آخره) هذا لفظ عياض في الشفاء (و يسلم على الصبيان) فيه استحباب السلام على الصبي المميز و ذكر أبو نعيم في كتابه عمل اليوم و الليلة أن صفه السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان (في مهنة أهله) أي خدمتهم و هو بفتح الميم و حكى أبو زيد و الكسائي الكسر و انكره الاصمعي و عن المزى أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا و معنى (و كان يفلى ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة. قال الشمني قيل إنه عليه الصلاة و السلام لم يقع عليه ذباب قط و لم يكن القمل يؤذيه تكريما له و تفخيما (و يحلب شاته) أخرجه أبو نعيم أيضا عنها و كذا قوله و يخدم نفسه (و يرقع ثوبه و يخصف نعله) أخرجه أحمد عنها و الخصف باعجام الخاء و اهمال الصاد هو الخرز (و يقم) بضم القاف أي يكنس (البيت) زاد أحمد و يعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم (و يهنئه) بالنون بوزن يلزمه أي يطلبه بالبناء بالهمز و المد و هو القطران (فدحس) بمهملات (و كان يذبح أضحيته) بيده أخرجه أحمد عن أنس (ناضحه) باعجام الضاد و اهمال الحاء أي بعيره و أصل الناضح الذي يستقى عليه ثم استعمل في غيره توسعا (فارتعد من هيئته) و عياض في الشفاء فاصابته من هيئته رعدة (تأكل) بالفوقية (القديد) اللحم المقدد أي المقطع (عثنونه) بضم المهملة و النون المكررة و سكون المثناة بينهما قال في القاموس العثنون اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن و تحته سفلى أو هو طولها أو شعرات

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٢٨٨

و ذلك حين عجب النفوس و حجج في حجة الوداع على رحل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم. و قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه و لا سمعة و اهدى فيها مائة بدنة و عن أنس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت الى النبي صلى الله عليه و سلم فقالت ان لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت اجلس إليك قال و كانت الامة تأخذ بيده صلى الله عليه و سلم فنطلق به حيث شاءت و قال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه و سلم سراويل من السوق فذهبت لاحتها عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله و لما جاء أبو بكر بابيه يوم الفتح قال له صلى الله عليه و سلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى أكون انا آتية في منزله و كان صلى الله عليه و سلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله و قال لا تفضلوا بين الأنبياء و لا تفضلوني على يونس بن متى و لا تخيروني على موسى و نحن أحق بالشك من ابراهيم طوال تحت حنك البعير (رث) بتشديد المثناة أي خلق بال (و قال) تعليما لامته (اللهم اجعله حجا لا رياء فيه و لا سمعة) أخرجه ابن ماجه عن أنس (حاجة) بالنصب (يا أم فلان) هي أم زفر بضم الزاي و فتح الفاء ثم راء ماشطة خديجة و اسمها شعيرة الحبشية (و قال أبو هريرة) كما أخرجه عنه الطبراني في الاوسط و ابن عساكر (سراويل) قال الشمني لم يثبت أنه صلى الله عليه و سلم لبسها و لكنه اشتراها و لم يلبسها و في الهدى لابن قيم الجوزية انه لبسها قالوا و هو سبق قلم قال و اشتراها بأربعة دراهم و في الاحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم (ألا تركته) بالتخفيف على العرض و بالتشديد بمعن هلا (لا تفضلوا بين الأنبياء) قال العلماء هو محمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضل أو يؤدي الى الخصومة و الفتنة كما هو سبب الحديث أو مختص بالتفضيل في نفس النبوة و لا تفاضل فيها و انما التفاضل بالخصائص و فضائل اخرى. قال النووي و لا بد من اعتقاد التفضيل بعد ما قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (لا تخيروني على موسى) قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو هضما لنفسه و تواضعا (لا تفضلوني على يونس) في رواية اخرى في الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب و في الاخرى ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فاما على الرواية الاولى فالكلام عليه كما سبق في قوله لا تخيروني على موسى و كذلك في الروايتين الأخيرتين ان قلنا ان الضمير في إنا له صلى الله عليه و

سلم و أما ان قلنا الضمير للقائل فمعناه لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين في نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة (نحن أحق بالشك من ابراهيم) قال في التوشيح قيل هو شك كان قبل النبوة و قال ابن جرير سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر و لا زلزلت الايمان الثابت و المختار خلاف ذلك و أن معنى الحديث نفى ذلك الشك عنه أى لم يحصل لإبراهيم شك حين قال ربى أرنى كيف تحيى الموتى و أنه لا أعظم من ذلك و لو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعا منه أى و قد علمتم انى لم أشك و ابراهيم لم يشك و انما أراد طمأنينة القلب بالترقى الى مرتبة عين اليقين التى هى أبلغ من علم اليقين و قيل سأل ذلك

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٩

و لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعى لاجبته.

[فصل و أما عدله صلى الله عليه و سلم و أمانته و عفته و صدق لهجته]

(فصل) و أما عدله صلى الله عليه و سلم و أمانته و عفته و صدق لهجته فكان صلى الله عليه و سلم آمن الناس و اعدل الناس و اعف الناس و اصدقهم لهجة منذ كان اعترف به محادوه و عداه و كانوا يسمونه الأمين و لذلك رضوه حكما بينهم فى وضع الحجر الاسود و فى سؤال هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا و قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه و سلم انا لا نكذبك و لكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ و فى وصف على له أصدق الناس لهجة و أليتهم عريكة.

و كان صلى الله عليه و سلم أعف الناس لم تمس يده يد امرأة قط لا يملك رقبها أو نكاحها أو تكون استئنافا و محبة للمشاهدة حيث استدل بذلك نمرود فى قوله رَبِّى الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ و قيل المراد ليطمئن قلبى بالخلة و قيل باجابة دعائى انتهى قال البغوى قيل لما نزلت هذه الآية يعنى قوله و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْآيَةَ قَالَ قَوْمٌ شَكَّ إِبْرَاهِيمَ و لم يشك نبينا صلى الله عليه و سلم فقال صلى الله عليه و سلم هذا القول تواضعا منه و تقديما لإبراهيم (و لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف) و هو اثنتى عشرة سنة (لاجبت الداعى) الذى أرسله الملك لياتى بيوسف فقال ارجع الى ربك و لم يبادر بالخروج مع طول مدة حبسه و حاصل ذلك أنه صلى الله عليه و سلم و وصف يوسف بقوة الصبر و ذلك منه أيضا على سبيل التواضع

(فصل) فى عدله و أمانته (آمن الناس) بمد الهزمة و فتح الميم (و أصدقهم لهجة) قال الجوهري اللهجة اللسان قال و قد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء و اللهجة بسكونها (محادوه) بالحاء و الدال المشددة المهملتين أى مخالفوه (و عداه) بكسر المهملة و ضمها و القصر أى أعداءه (يسمونه الامين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة و أصله رضوء فاستثقلت الكسرة مع الياء (و قال أبو جهل) فيما حكاه ناجية بن كعب (انا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيرا الى أن كبرت و بلغت أشدك فلم نجرب عليك قط كذبا قال البغوى قال السدى التقى الاخنس بن شريق و ابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا جهل اخبرنى عن محمد أ صادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيرى فقال أبو جهل و الله ان محمدا لصادق و ما كذب محمد قط و لكن اذا ذهب بنو قصى باللواء و السقاية و الحجابة و الندوة و النبوة فما ذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز و جل قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَخْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ انك كاذب (فإنهم لا يكذبونك) قرأ نافع و الكسائى من الاكذاب و هو أن يتخذ الشخص كاذبا و قرأ غيرهم من التكذيب و هو النسبة الى الكذب يعنى انهم لا يكذبونك فى السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (و لكن الظالمين) الكافرين (بآيات الله) و منها ان جعلك نبيا (يجحدون) ظاهرا مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالمهملة

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٠

ذا رحم محرم و فى وصف عائشة له ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان إثما كان أبعد الناس منه. قال المبرد

قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم و يوم الغيم للصيد و يوم المطر للشرب و اللهو و يوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون و لكن نبينا صلى الله عليه و سلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله و جزأ لاهله و جزأ لنفسه ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة و يقول ابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة.

[فصل و أما وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته و تؤدته و مروءته و حسن هديه]

(فصل) و أما وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته و تؤدته و مروءته و حسن هديه فكان صلى الله عليه و سلم أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه مجلس حلم و حياء و خير و امانة لا ترفع فيه الاصوات و لا تؤبن فيه الحرم و اذا مشى مشى مجتمعا يعرف فى مشيته و الرأء طيبة و زنا و معنى (ما خير بين أمرين الا- اختار أيسرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخييره من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه و بين الكفار من القتال و أخذ الجزية أو فى حق أمته فى المجاهدة فى العبادة و الاقتصاد فكان يختار الايسر فى هذا كله و اما قولها (ما لم يكن اثما) فانما يتصور اذا خيره الكفار و المنافقون أو يكون التخيير من الله او من المسلمين و يكون الاستثناء منقطعاً (فائدة) أخرج الترمذى و الحاكم عن عائشة انه صلى الله عليه و سلم قال ما خير عمار بين أمرين الا اختار أيسرهما قلت لعله يشير الى قصته التى وقعت له من الاكراه فانهم خيروه بين الكفر و بين أن يقتلوه فاختر الكفر ظاهرا و كان هو الايسر لانه سلم من القتل و من الكفر (المبرد) بضم الميم و فتح الموحدة و الرأء المشددة ثم مهملة اسمه محمد بن يزيد (ابن خالويه) بالمعجمة و فيه ما مر أول الكتاب فى يعطونه و نحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الاثير أى ان العامة لم تكن تقدر على الوصول إليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (و يقول ابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى الى آخره) أخرجه الطبرانى بسند حسن عن أبى الدرداء بلفظ ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبرانى على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونته المؤمن و موازرتة و لو بنحو ما ذكر. (فصل) فى وقاره (كان أوقر الناس فى مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود فى مراسيله عن خارجة ابن زيد (و لا تؤبن) بضم الفوقية و سكون الهمزة و فتح الموحدة ثم نون قال الجوهرى فلان يؤبن بكذا أى يذكر بقبيح و فى مجلسه صلى الله عليه و سلم لا يؤبن فيه الحرم أى لا تذكر بسوء انتهى و كذا فسره عياض فى الشفاء فما ذكر بعض شراحه أنه بالمثلثة و الزاى من الاثر و هو الرمى أو بالموحدة و الرأء من أيرته العقرب أى لدغته بابرتها و ان كان صحيحا فى المعنى فليس فى الرواية زاد عياض بعد هذا و لا تشنى فلتاته و هو بالنون

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٩١

انه غير غرض و لا و كل ان صمت فعليه الوقار و ان تكلم سما و علاه البهاء. و قال عبد الله بن مسعود ان أحسن الهدى هدى محمد و فى وصف ابن ابى هالة انه صلى الله عليه و سلم كان يحسن الحسن و يصوبه و يقبح القبح و يوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق و لا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم و افضلهم عنده اعمهم نصيحة و اعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة و مؤازرة و سبق فى سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل فى هذا الفصل.

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ازهد الناس و يكفيك فى تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه و سلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه و سلم فتحت عليه الفتوح و جلبت إليه الاموال و مات و درعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله و هو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. و قالت عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله و لو شاء لا عطاء الله ما لا يخطر ببال. و عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم دينارا و لا شاة و لا درهما و لا بعيرا و لقد مات و ما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رق لى و قال لى انى عرض على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يا رب أجوع يوما و أشبع يوما فاما اليوم الذى أجوع فيه فأترضع إليك و أدعوك و أما اليوم الذى أشبع و المثلثة أى لا يتكلم

بغليان أى لم يكن فى مجلسه فان كانت من أحد سترت (غير غرض) بفتح الغين المعجمة و كسر الراء ثم معجمة أى غير ضجر و لا قال من الغرض بفتحتين و هو الضجر و الملال (و لا وكل) بفتح الواو و كسر الكاف أى عاجز بكل امره الى غيره و يتكل عليه و يقال وكله و يكله و مواكل (ان أحسن الهدى) بفتح الهاء و سكون الدال المهملة أى الطريقة و بضم الهاء و فتح المهملة (يحسن الحسن) بالتشديد (و يوهنه) بالتحية و النون أى يضعفه (عتاد) بفتح المهملة و تخفيف الفوقية و العتاد ما يهوى للشىء و يعدله

(فصل) فى بيان زهده (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أخرجه مسلم و الترمذى و ابن ماجه عن أبى هريرة و معنى قوتا كفافا كما جاء فى رواية و الكفاف الذى لا زيادة فيه عن قدر الحاجة (ما شيع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه مسلم عن عائشة (تباعا) بكسر أوله أى متتابعة (ما لم يخطر) بكسر المهملة أى يحدث و يجوز ضمها أى يمر (انى عرض على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى عن أبى امامة و فى حديث آخر أن جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام و يقول لك أ تحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً و تكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد و البيهقى فى الشعب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٢

فيه فأحمدك و أثنى عليك. و عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً ان هو الا التمر و الماء. و عنها قالت لم يمتل جوف النبى صلى الله عليه و سلم شبعاً قط و لم يث الى أحد شكوى و كانت الفاقة أحب إليه من الغنى و ان كان ليظل جائعاً يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه من صيام يوم و لو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض و ثمارها و رغد عيشها و لقد كنت أبكى له رحمة مما أرى به و أمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع و أقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لى و للدنيا اخوانى أولو العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم و أكرم مآبهم و أجزل ثوابهم و أجدنى أستحى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصرنى غدا دونهم و ما من شىء هو أحب الى من اللحوق باخوانى و اخلائي قالت فما أقام بعد إلا شهراً ثم توفى صلى الله عليه و سلم.

[فصل و أما خوفه صلى الله عليه و سلم لربه و طاعته له و شدة عبادته فعلى قدر علمه به]

(فصل) و أما خوفه صلى الله عليه و سلم لربه و طاعته له و شدة عبادته فعلى قدر علمه به و لذلك قال فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً زاد فى رواية أبى ذر رضى الله عنه انى أرى ما لا ترون و اسمع ما لا تسمعون أظت السماء عن عائشة مرفوعاً و أخرجه البيهقى فى الشعب أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو) أى ما هو أى مأكلنا الذى نأكله (لم يث) بالموحدة (الفاقة) بالرفع و هى الحاجة (أحب) بالنصب (الغنى) بكسر المعجمة مقصور (و ثمارها) بالنصب عطفاً على جميعها و بالجر عطفاً على كنوز (و رغد) بفتح المعجمة (يقوتك) بضم أوله و فتح القاف و كسر الواو و المشدد (مآبهم) بمد الهمزة و بالموحدة مرجعهم (أن يقصر) بالبناء للمفعول (هو أحب) بالنصب و الرفع.

(فصل) فى بيان خوفه (فيما روى أبو هريرة عنه) و أخرجه عنه البخارى و غيره و أخرجه أيضاً أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أنس (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً) أى لآزددتم خوفاً من الله عز و جل و لكان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل و علا قال تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ و أنشد بعضهم:

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف

فآمن مكر الله بالله جاهل و خائف مكر الله بالله عارف (زاد فى رواية أبى ذر) عند الترمذى (انى أرى ما لا ترون) يعنى مواقع الفتن (و أسمع ما لا تسمعون) يعنى قوله (أظت السماء الى آخره) و هو بفتح الهمزة و المهملة المشددة ثم فوقه قال ابن الاثير أطيظ الاقتاب و أطيظ الابل أصواتها و حينها أى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أظت و هذا على

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٣

و حق لها ان تظ ما فيها موضع أربع أصابع الا و ملك واضح جبهته ساجدا لله تعالى و الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا و ما تلذذتم بالنساء على الفرش و لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله بالدعاء و من خوفه صلى الله عليه و سلم بكاؤه عند تلاوة القرآن و فى تهجده و عند سماعه من غيره كما ورد فى جملة من الاحاديث و فى حديث ابن ابي اهالة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة و قال انى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة و جماع خلقه صلى الله عليه و سلم فيما رواه على كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى و العقل أصل دينى ضرب المثل لكثرة الملائكة و ان لم يكن ثم أطيظ و انما هو كلام للتقريب أريد به تقريب عظمة الله تعالى (و حق لها) بضم المهملة و فتح القاف و لابن مردويه من حديث أنس و يحقها (أن تظ) و الذى نفسى بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) فى حديث أبى ذر و كلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة قاله صلى الله عليه و سلم مرتين قال فى مرة أربع اصابع فسمع ذلك ابو ذر فرواه و قال فى اخرى موضع شبر فسمعه انس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله و يحمده (و لبكيتم كثيرا) زاد الحاكم من حديث أبى ذر و لما ساغ لكم الطعام و لا الشراب (الصعدات) بضم الصاد و العين ثم دال مهملات أى الطرقات جمع سعد و الصعد جمع صعيد كطريق و طرق و طرقات و قيل جمع صعدة الظلمة و هى فناء الباب و ممر الناس بين يديه (تجأرون) بالجيم فالهمز فالراء بوزن يعلمون أى يرفعون أصواتهم و الجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبرانى فى الكبير و الحاكم و البيهقى فى الشعب من حديث أبى الدرداء لا يدرون أى ينجون أو لا ينجون و للحاكم من حديث أبى هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا يظهر النفاق و ترتفع الامانة و تقبض الرحمة و يتهم الامين و يؤتمن غير الامين اناخ بكم الشر و الجور الفتن كامثال الليل المظلم (و قال) صلى الله عليه و سلم انه ليغان على قلبى (و انى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى عن الاغر المزنى قالوا و ليس له فى الكتب الستة سوى هذا الحديث و قوله ليغان على قلبى بالمعجمة قال السيوطى المختار ان هذا من المتشابه التى لا يخاض فى معناه و قد سئل عنه الاصمعى فقال لو كان قلب غير النبى صلى الله عليه و سلم لتكلمت عليه و لكن العرب تزعم أن الغين الغيم الرقيق و اخرج البخارى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و الله انى لأستغفر الله و أتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة و أخرج البخارى فى الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فانى أتوب إليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أى طريقته اللازمة له (و المعرفة) بالله عز و جل (رأس مالى) أى لان من عرف الله عز و جل و عرف أنه هو المتكفل بارزاق العباد و ان لا مانع لما أعطى و لا معطى لما منع و ثق به جل و علا كما يثق صاحب التجارة برأس ماله (و العقل) أراد به الذى ينظر به الشخص فى عواقب الامور (أصل دينى) أى لانه الباعث

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٤

و الحب اساسى و الشوق مركبى و ذكر الله انيسى و الثقة كنزى و الحزن رقيقى و العلم سلاحى و الصبر زادى و الرضى غنيمتى و العجز فخرى و الزهد حرفتى و اليقين قوتى و الصدق شفيعى و الطاعة حسبى و الجهاد خلقى و قره عينى فى الصلاة و فى حديث آخر و ثمرة فؤادى فى ذكره و غمى لاجل أمتى و شوقى الى ربى.

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال و الجلال ما ذكرنا و وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقا له فى كل عصر حتى يعظم قدره و تضرب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد و لا يعبر عنه مقال و لا ينال بكسب و لا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة و الرسالة و الخلوة و المحبة و الاصطفاء و الاسراء و الرؤية و القرب و الدنو و الوحي و الشفاعة و الوسيلة و الفضيلة و الدرجة الرفيعة و المقام المحمود و البراق و المعراج و البعث الى الاحمر و الاسود و الصلاة بالانبياء و الشهادة بينهم و بين أممهم و سيادة ولد آدم و لواء الحمد و البشارة و الندارة و المكانة عند ذى العرش و الطاعة ثم الامانة و الهداية و رحمة للعالمين و اعطاء الرضا و السؤال و الكوثر و سماع القول و اتمام النعمة و العفو عن ما

تقدم و ما تأخر و شرح الصدر و وضع الوزر على الاعمال الصالحة و ترك ما يسخط البارى تعالى من المعاصى و الخلود الى الدنيا الفانية (و الحب) لله عز و جل (أساسى) أى أصلى كأساس البناء يعنى أن خلقتى ركبت فى الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى تكلف (و الشوق) الى ربي (مركبى) الذى أقطع عليه الطريق إليه سبحانه و تعالى و أراد أن شوقى إليه يعيننى على التقرب إليه بطاعته و مجانبه سخطه (و ذكر الله أنسى) الذى آنس به أى لان ذاكر الله تعالى واقف على درجات القرب و مقام المشاهدة و الحضور و كيف يدخل الخوف ممن سوى الله على من هو كذلك (و الثقة) بالله (كنزى) الذى لا أخاف عليه نفادا كما يخافه صاحب الكنز (و الحزن) أى لاجل امتى (رفيقى) أى لا يفارقنى (و العلم) بالله و احكامه (سلاحى) الذى أسطو به على ابليس و جنوده فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (و الصبر) بانواعه (ردائى) أى خلقى و سجيتى فعبر عن ذلك بالرداء (و الرضى) بقضاء الله (و الزهد) فى الدنيا و فيما فى أيدي الناس (و الصدق) فى القول و العمل (و الطاعة) لله فى اتيان ما أمر به و اجتناب ما نهى عنه (حسى) أى كفايتى (و الجهاد) للكفار (و غمى) هو الحزن الذى يأخذ بالنفس.

(فصل) قال القاضى (و وجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء و رأينا (و الخلة) بضم المعجمة (و وضع)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٩٥

و رفع الذكر و عزة النظر و نزول السكينه و التأيد بالملائكة و ايتاء الكتاب و الحكمة و السبع المثانى و القرآن العظيم و تزكية الامه و الدعاء الى الله تعالى و صلاة الله و ملائكته عليه و الحكم بين الناس بما آتاه الله و وضع الاصر و الاغلال عنهم و القسم باسمه و اجابة دعوته و تكليم الجمادات و العجم و احياء الموتى و اسماع الصم و نبع الماء من بين أصابعه و تكثير القليل و انشقاق القمر ورد الشمس و قلب الاعيان و النصر بالرعب و الاطلاع على الغيب و ظل الغمام و تسبيح الحصا و ابراء الآلام و العصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل و لا- يحيط بعلمه الا- مانحه ذلك و مفضله به لا إله غيره الى ما اعدله فى الدار الآخرة من منازل الكرامة و درجات القدس و مراتب السعادة و الحسنى و الزيادة التى تقف دونها العقول و يحار دون درايتها الوهم

[الباب الثالث فى شماله صلى الله عليه و سلم فى العبادات المتكررات]

إشارة

(الباب الثالث فى شماله صلى الله عليه و سلم فى العبادات المتكررات) اعلم علمنا الله و اياك ان مما يذم فى التقليد التعصب للمذاهب و الجمود عليها و استتقال كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه و لا يقبل غيره و ان قام الدليل على خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه نبيه و كل ذلك لعدم الانصاف و لقد انصف الشافعى حيث قدم الى أصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به و دعوا قولى اشفاقا منه عليهم ان توقعهم العصبية فى المخالفة و قد كان له تضلع فى علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف مذهبه الا باداء مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله و ربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة الاصر و هو العهد و الذنب و الثقل (و نزول السكينه) هى فعيلة من السكون و هى الرحمة أو الطمأنينة أو الوقار أو ما يسكن إليه الشخص أقوال (و الاغلال) أى المواثيق اللازمة لزوم الغل للعنق (و تكليم الجمادات) جمع جماد و هو ما ليس بحيوان (و العجم) بضم المهملة و سكون الجيم جمع أعجم و هو من لا يقدر على الكلام أصلا (محتفل) بضم الميم و سكون المهملة و فتح الفوقية و كسر الفاء و المحتفل بالشىء هو المعتنى به و المبالغ فيه (ما أعدله) مبنى للفاعل و المفعول

(الباب الثالث) فى شمائله فى العبادات (التعصب) بالفتح (و الجمود) بضم الميم أى الوقوف كوقوف الشىء الجامد (كان الحق) بفتح الهمزة و تشديد النون (اذا صح الحديث فاعملوا به و دعوا قولى) و فى رواية اخرى عنه فهو مذهبى و فى اخرى عنه فاضربوا بمذهبى عرض الحائط (تضلع) باعجام الضاد و افعال العين أى صار ضليعا أى عظيما (اعتل) بهمز وصل و سكون المهملة و فتح الفوقية و

تشديد اللام

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٦

عليه قال لعل امامى علم فى ذلك ما لم اعلمه أو يرى من ينهه عن ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد و كل ذلك قصور و تقصير فقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ و ان يجوز ان يكون الانسان محتهدا من حج فى مسئلة أو باب دون غيره و مظنة الترجيح عليه الظن بعد البحث فى وجوه الادلة و سيأتى فى طى هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله ممن يقبل الهدى أينما كان و على لسان من ظهر واصفين منصفين آمين* اعلم رحمك لله و اياى ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه الحديث و مبسوطات كتب الفقه و انما أذكر نكتا و عيونا من أسرار عوائده التى واطب عليها صلى الله عليه و سلم و كادت لكثرة التسهيل و الاهمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار و الايجاز مستعينا بالله و سائلا منه التوفيق

[فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الوضوء]

فمن ذلك عادته صلى الله عليه و سلم فى الوضوء كان فى غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة و قال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء و انما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول و ربما صلى فى بعض الأوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات و كان صلى الله عليه و سلم يغتسل بالصاع بالمد و نهى عن كثرة استعمال الماء و قال لسعد بن أبى وقاص لا تسرف و ان كنت على نهر جار و قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان و اعتل بكذا معناه جعله علة له (لا يتأهل) أى لا يصير أهلا (جهابذة) جمع جهذ بكسر الجيم و الموحدة بينهما هاء ساكنة و آخره معجمة النقاد الخبير قاله فى القاموس (كان فى غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمرو ذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات و هى مضاعفة الى ما ذكر (و انما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثانى عبادة و لا يكون ذلك الا (لمن استعمل الوضوء الاول) أى صلى به صلاة ما و لو ركعة لا سجدة تلاوة و نحوها و ليس الطواف فى ذلك كالصلاة لان للصلاة أثرا عظيما فى هذا الدين فكانت سببا لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنينة التجديد معقولة و ان قلنا تعبدية فكذلك أيضا لان التجديد انما ورد فيها و لا يقاس عليها لعظمتها (و ربما صلى فى بعض الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات) كما فعل يوم الخندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد و صلى أيضا يوم فتح مكة الخمس بوضوء واحد (كان يغتسل بالصاع و يتوضأ بالمد) أخرجه الشيخان و أبو داود عن أنس و لمسلم من حديث سفينة كان يغسله الصاع و يوضئه المد و المد رطل و ثلث و هو ربع الصاع و أخرج أبو داود باسناد حسن انه صلى الله عليه و سلم توضأ باناء فيه قدر ثلثى مد (ان للوضوء شيطانا الى آخره) أخرجه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن أبى بن كعب (الولهان) بفتح الواو و اللام

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٧

فاتقوا وسواوس الماء و قال انه سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون بالظهور و الدعاء فى هذه الأخبار ذم الاسراف فى صب الماء فانه من الشيطان و قد صحت الأخبار عن محمد المختار انه توضأ مرة مرة و مرتين مرتين و غالب أحواله ثلاثا ثلاثا و كره الزيادة عليها و النقصان منها فكانها حد بين الاقلال و الاكثار و قد كانت أموره صلى الله عليه و سلم على حد الاعتدال و يصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صحح الأكترون ان غسله واحدة تنوب عنهما و ربما ثلث صلى الله عليه و سلم فى بعض الأعضاء و نقص فى بعضها و ربما ثلث فى الكل و غسل الرجلين بغير عدد و أما الرأس فأكثر الروايات و أصحها على التوحيد فى مسحه و روى التثليث فى حديث حسن فينبغى التثليث من أجله و كان صلى الله عليه و سلم يعم جميع رأسه بالمسح و يقبل بيديه و يدبر و حيث ما اقتصر على بعضه لعمامة و نحوها كمل بالمسح عليها و لم يقتصر (وسواوس الماء)

بفتح الواو (سيكون في هذه الامه قوم يعتذرون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن معقل المزني و أخرجه أيضا عن سعد بدون ذكر الطهور (في الطهور) بضم الطاء (و الدعاء) قال الخطابي ليس معنى الاعتداء الاكثر و انما هو مثل ما روى عن سعد يعنى انه سمع ابنه يقول اللهم انى أسألك الجنة و نعيمها و بهجتها و كذا و كذا و أعوذ بك من النار و سلاسلها و اغلالها و كذا و كذا أى و مثل ما روى عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم انى أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها و قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت و النداء بالدعاء و الصياح و قال عطية الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزمهم اللهم العنهم و قال أبو مجلز هم الذين يسألون منازل الأنبياء (و قد صحت الاخبار) فى صحيح البخارى و غيره (و كره الزيادة عليها) أى الثلاث (و النقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فمن أزد أو نقص فقد أساء و ظلم أبو داود باسانيد صحيحة و فى رواية للنسائي فقد أساء و تعدى و ظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الافضل و تعدى السنة و ظلم أى وضع الشىء فى غير موضعه (و يصلح) بمعنى و يسن (أذى) طاهرا كان أو نجسا (صحح الاكثرون) و منهم النووى و كذا الرافعى فى غير النجس (ان غسله واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينيه أو غير نجاسة و صعب وصول الماء الى المحل أو لم يمنع و لكنها غيرته تغيرا يخرج به الماء عن كونه طهورا (و روى التثليث فى حديث) أخرجه أبو داود باسناد حسن (و) كان (يقبل بيديه و يدبر) اخرج الشيخان و غيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه و سلم مسح بيديه فاقبل بهما و أدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه قال العلماء و استحباب الرد يختص بمن له شعر يتقلب بالذهاب و الرد ليصل البلل الى جميعه و الا اقتصر على الذهاب (كامل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبة بلفظ فمسح بناصيته و على العمامة ففيه ندب استيعاب

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٩٨

على بعض مسح الرأس من غير تتميم على العمامة أبدا و أما المضمضة و الاستنشاق فأصح الروايات على أنه صلى الله عليه و سلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض و يستنشق من كل واحدة منها يمينه و يستنثر بشماله قال ابن الصلاح و لم يثبت فى الفصل شىء. قلت رواه أبو داود بسند لم يضعفه فهو حجة عنده و الله أعلم. و كان صلى الله عليه و سلم يمسح الاذنين ظاهرهما و باطنهما قال شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى و لم يثبت فى مسح الرقبة حديث (تنبه) فى سنن أبى داود من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن علي كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبى صلى الله عليه و سلم ففيه انه أدخل يده فى الاناء جميعا فغسل وجهه ثلاثا و هو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة و فيه انه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تشتت على وجهه و كأنه و الله أعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما و يثابر عليهما و فيه انه غسل رجليه فى النعلين و فتلهما ليصل الماء الى ما تحت السيور* قال ابن عباس قلت و فى النعلين قال و فى النعلين قال ذلك ثلاثا ففيه تأييد لقوله صلى الله عليه و سلم بعثت بالحنيفية السمحة و قد كان صلى الله عليه و سلم ربما صلى فى نعليه و قال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم و قد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة فى الخف المتنجس أسفله اذا دلکه بالارض حتى تذهب العين و كان صلى الناصية ثم التميم (جمع بينهما بثلاث غرفات الى آخره) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم (و يستنثر) بفوقية فنون فمثلة أى يستخرج الماء من انفه و اشتقاقه من الثرة و هى طرف الانف (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (بسند لم يضعفه) لكن ضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما و باطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس و صححه الترمذى و ابن حبان و كان يمسحهما بماء خلاف الماء الذى لرأسه أخرجه البيهقى عن عبد الله بن زيد (لم يثبت فى مسح الرقبة حديث) و أما خبر مسح الرقبة امان من الغل و أثر ابن عمر من توضع و مسح عنقه و قى الغلى يوم القيامة فقال النووى و غيره الخبر المذكور موضوع و الاثر غير معروف و مسح الرقبة بدعة و تعقب بعض المتأخرين كلام النووى بان الخبر روى بسند ضعيف أى و هو يعمل به فى الفضائل و قد صحح الرافعى فى الصغير انه سنة (قبضة) بضم القاف اسم للشىء المقبوض و بالفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أى تنصب متفرقة (يثابر) بالمثلثة و الموحدة يحافظ وزنا و معنى (و فتلهما) بالفاء أى ادارهما يعنى رجليه (و ربما صلى فى نعليه) أخرجه أحمد و

الشيخان و الترمذى عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أنس (و قد صحح جماعة من أصحابنا) أحد قولى الشافعى و هو (جواز الصلاة فى الخف المتنجس أسفله) نجاسة جافة لا جرم لها و لم يتعمدها (إذا ذلك بالارض حتى تذهب العين) و ذلك بالقياس على موضع الاستنجاء و الثانى و هو الاصح لا تجزئه كما لو مسح النجاسة عن ثوبه و صلى فيه و فارق الاستنجاء بانه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٩

اللّه عليه و سلم يرفع فى غسل أعضاء الوضوء و قال ان امتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته و تحجيله فليفعل أخرجه الشيخان و الغرة مقدم الرأس مع الوجه و التحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين و بعض الساقين مع الرجلين و غايته استيعاب العضد و الساق فكان صلى الله عليه و سلم يسمى الله اوله و وردت أحاديث تدل على التحتم فى التسمية و كلها مؤولة أو ضعيفة و كان يقول فى أثائه ما رواه النسائى و ابن السننى باسناد صحيح عن أبى موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول اللهم اغفر لى ذنبى و وسع لى فى دارى و روى فى ذاتى و بارك لى فى رزقى فقلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا و كذا قال و هل تركن من شىء و كان يقول بعد فراغه ما رواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم و زاد الترمذى فيه اللهم اجعلنى يتكرر بخلاف هذا (غرا) بضم المعجمة جمع أغر و الغرة بياض يكون فى وجه الفرس (محجلين) أى بياض الاوجه و الايدى و الارجل (أخرجه الشيخان) عن أبى هريرة و لمسلم عنه أيضا أنتم الغر المحجلون الى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) و كذا صفحة العنق (استيعاب العضد) بان يغسل الى المنكب (و الساق) بان يغسل الى الركبة (فكان يسمى الله اوله) أخرجه النسائى بسند جيد كما فى المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم وضوء فلم يجدوا فقال صلى الله عليه و سلم هل مع أحد منكم ماء فاتى بماء فوضع يده فى الاناء الذى فيه الماء ثم قال توضئوا بسم الله و هذا اقل مجزى فيها و الاكمل كما فى المجموع بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الخطيب (و ورد أحاديث تدل على التحتم فى البسملة) كحديث لا صلاة لمن لا وضوء له و لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه و الطبرانى و الحاكم عن أبى هريرة و أخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد و أبى سعيد و سهل بن سعد (و كلها مؤولة) بان المراد نفى كمال الوضوء كحديث لا صلاة بحضرة طعام (أو ضعيفة) يرد هذا ان الحاكم صحح اسناده و قال الترمذى قال محمد بن اسماعيل يعنى البخارى أحسن شىء فى هذا الباب هذا الحديث (ما رواه النسائى و ابن السننى باسناد صحيح) لكن فيه عباد بن عباد بن علقمة و قد وثقه أيضا أبو داود و يحيى بن معين و ابن حبان و اسم ابن السننى أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبى موسى الأشعري) و أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة و لم يذكر الوضوء (و روى فى ذاتى) بالمعجمة و الفوقية أى اجعل ذاتى واسعة لا ضيق فيها (و هل تركن من شىء) ينبغى الدعاء به من امور الدنيا و الآخرة (من توضأ) زاد أبو داود و النسائى فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثمانية) بالرفع (رواه مسلم) و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (و زاد الترمذى) من حديث أبى ادريس الخولانى و أبى عثمان النهدى عن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٠

من التوابين و اجعلنى من المتطهرين زاد النسائى سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك. و أما الدعاء المرفق على الأعضاء فقد ادعى الامام النووى رحمه الله انه لا أصل له و استدرك عليه فى هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب. و قد قال أبو داود فيه انه صدوق و الله أعلم.

[فصل فى تيممه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى تيممه صلى الله عليه و سلم أصح الاحاديث فى كيفيته ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبى صلى الله عليه و سلم فى حاجة فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب بيديك هكذا ثم ضرب يديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين و ظاهر كفيه و وجهه و فى رواية لهما و ضرب يديه الأرض و نفخ فيهما ثم مسح بهما و وجهه ففى هذا الحديث أدل دليل على انه لا يشترط فوق ذلك و لا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التعليم و الارشاد الى القدر الكافى فى التيمم و به أخذ عامة المحدثين قيل و لا يعلم فى حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين و لا مجاوزة الكفين فى المسح و بلوغ المرفقين عمر (فقد ادعى النووى انه لا أصل له) كذا قاله فى الروضة و المنهاج و مراده أنه لم يرد فيه شىء عن النبى صلى الله عليه و سلم كما صرح به فى الاذكار و التنقيح (فقد روى فيه ابن حبان) فى التاريخ و ابن أبى حاتم فى العلل و جمع فيه ابن عساكر جزأ.

(فصل) فى تيممه (كما تتمرغ) للبخارى بحذف تاء الاستقبال (ففى هذا الحديث أدل دليل على) ما فى القديم و اختاره النووى فى المجموع و الشيخ من حيث الدليل (أنه لا يشترط) بمعنى لا يجب (فوق ذلك) أى فوق مسح اليدين الى الكوعين فقط (و لا يعلم فى حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين) الا ما أخرجه الطبرانى و الحاكم عن ابن عمر موقوفا عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه و ضربة لليدين الى المرفقين و أخرجه أبو داود أنه صلى الله عليه و سلم تيمم بضريبتين مسح باحدهما و وجهه و بالاخري ذراعيه لكن فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحدثين ذكره فى المجموع فمن ثم صحح ان الضريبتين انما هما سنة لكن الثانى هو المعروف من مذهب الشافعى (و لا-) يعلم فى حديث يقطع بصحته اشتراط (مجاوزة الكفين فى المسح و بلوغ المرفقين) الا ما مر فى حديث الطبرانى و الحاكم لكن قال الشافعى صح عنه صلى الله عليه و سلم مسح و وجهه و ذراعيه قال و هذا الذى منعنا أى فى القول الجديد أن نأخذ برواية عمار قال و هذا أحفظ و أشبه بالقرآن فانه تعالى أوجب طهارة الاعضاء الاربعة فى الوضوء فى أول الآية ثم أسقط منها عضوين فى التيمم فى آخر الآية فبقى العضوان فى التيمم على ما ذكر فى الوضوء اذ لو اختلفا لبينهما انتهى قال الخطابى الاقتصار على الكفين أصح رواية و وجوب مسح الذراعين أشبه فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠١

و لا- التحتم فى التيمم لكل فريضة و لأنه لا- يجزى غير التراب الذى له غبار بل قال النبى صلى الله عليه و سلم جعلت لى الارض مسجدا و طهورا فأيمأ رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل و فى حديث آخر فحيث ما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده و طهوره و الله أعلم.

[فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الصلوات]

(فصل) فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الصلوات و ما اشتملت عليه صلواته من الكيفيات المختلفة و الاسرار الخفيات. اعلم ان الصلاة أعظم شعائر الاسلام و لم يعبد بها أحد غير الله و لم يقبل النبى صلى الله عليه و سلم اسلام أحد دونها و لهذا ما ورد ان أهل الطائف سألوه ان يقبل اسلامهم و يحط عنهم الصلاة فأبى عليهم و قال لا خير فى دين ليس فيه ركوع و قال أول ما يحاسب به العبد الصلاة فهى فى هذا الدين كالعنوان أو كأساس البناء لذلك ما ذكر فى أصل مشروعيتها من عظيم الشأن و ترديد النبى صلى الله عليه و سلم بين موسى و ربه فى التحطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هى خمس و هن خمسون يعنى فى الثواب كما هو فى أم الكتاب ما يبدل القول لدى و ما أنا بظلام للعبيد. و قد نطق القرآن العظيم بفضلها و عظم موقعها و جلاله قدرها و جاءت السنة بأضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الاصول و أصح فى القياس (و لا) يعلم فى حديث يقطع بصحته (التحتم فى التيمم لكل فريضة) أراد حديثا مرفوعا إليه صلى الله عليه و سلم و الا فقد أخرجه البيهقى باسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة و ان لم يحدث و استدلل لذلك بقوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ قُمْتُمْ فَاغْتَسِبُوا وَجُوب الطهر لكل

صلاة خرج الوضوء بالسنة فبقى التيمم على مقتضاه و علله الاصحاب بانه طهارة ضرورة فتتقدر بقدرها (و لا) يعلم في حديث يقطع بصحته (انه لا يجزى) بفتح اوله بلا همز و ضمه مع الهمز (غير التراب الذى له غبار) بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا أى اقصدوا ترابا طاهرا كما نقل عن تفسير ابن عباس و غيره (جعلت لى الارض مسجدا و طهورا) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبى هريرة و أخرجه أبو داود عن أبى ذر و هو عام خصصه رواية مسلم و تربتها لنا طهورا و رواية الدار قطنى و أبى عوانة عن حذيفة و ترابها و زيادة الثقة مقبولة.

(فصل) فى عادته فى الصلاة (غير الله) بالرفع و النصب (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) فان صلحت صلح له سائر عمله و ان فسدت فسدت سائر عمله أخرجه الطبرانى فى الاوسط و الضياء عن أنس و لا يعارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد و الشيخان و النسائى و ابن ماجه أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء لان هذا فيما بين العباد و ذاك فيما بين العبد و بين الله تعالى قاله النووى و يؤيد قول النووى ما أخرجه النسائى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٠٢

الحاجات المهمات لقوله تعالى وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ هُوَ قائمٌ يُصَلِّيُ فى الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى وَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ تَضَاعَفَ الْحَسَنَاتُ وَ تَغَسَّلَ ادْرَانُ الذُّنُوبِ وَ تَرَفَعَ الدَّرَجَاتُ وَ جَاءَ فِيهَا نُورٌ مُطْلَقٌ وَ شَافِعَةُ لِلْمَصْلَى عِنْدَ رَبِّهِ وَ مَسْهَلَةٌ عَلَيْهِ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ وَ كَاشِفَةٌ لِكَرْبِهِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ شَيْءٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ ثُمَّ إِنَّهَا جَالِبَةٌ لِلرِّزْقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْيَاطِرٌّ عَلَيْهَا لَا نَسْئَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزْرُقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى وَ جَاءَ أَنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ وَجَعِ الْبَطْنِ قَمِ فَصَلَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ شِفَاءٌ وَ فَضْلُهَا أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَحْصُرَ وَ أَشْهُرٌ مِنْ أَنْ يَذْكَرَ وَ لِأَجْلِ مَا اسْتَجْمَعَتْ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَ دَفَعَتْ الْمَكْرُوهَاتِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ جَعَلَتْ قِرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. وَ فِي رِوَايَةِ الْجَائِعِ يَشْبَعُ وَ الظَّمَانِ يَرُوى أَنَا لَا أَشْبَعُ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ وَ قَالَ أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا بِلَالُ وَ أَرْحُنَا بِهَا* وَ قَدْ قَدِمْنَا مَا يَلْحَقُ مَفُوتَهَا مِنَ الْوَبَالِ وَ الْخِزْيِ وَ النِّكَالِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ فِي طَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ. وَ نَشْرَعُ الْآنَ فِي مَهْمَاتٍ مِنْ وَجْهِ تَحْسِينِهَا وَ الْأُمُورِ الْمُؤَدِيَةِ إِلَى قَبُولِهَا فَرَكْنُهَا الْأَعْظَمُ بَعْدَ النِّيَّةِ وَ أَعْمَالُهَا الطَّاهِرَةُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِهَا الْخُشُوعُ وَ التَّدْبِيرُ وَ الْخُضُوعُ* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَ قَالَ تَعَالَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوَّلُ مَا يَحْسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ وَ أَوَّلُ مَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدَّمَاءِ (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) أَي نَادَتْ زَكْرِيَّا (فِي الْمِحْرَابِ) أَي فِي الْغُرْفَةِ (وَ تَغَسَّلَ ادْرَانُ) بِالْمَهْمَلَةِ وَ الرَّاءِ أَي أَوْ سَاخَ (الذُّنُوبِ) فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا قَالَ كَذَلِكَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ يَكْفِرُ اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا لَفْظُ مُسْلِمٍ (وَ جَاءَ فِيهَا نُورٌ مُطْلَقٌ) أَخْرَجَهُ الْقَضَاعِيُّ وَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أَنَسٍ (وَ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ حَذِيفَةَ وَ حَزَبَهُ بِالْمَهْمَلَةِ فَالزَّائِ أَمَّهُمْ وَ انَّمَا كَانَ يَفْرَعُ إِلَى الصَّلَاةِ امْتِنَالًا لِمَنْ رَبِّهِ فِي قَوْلِهِ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ (قَمِ فَصَلَّ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَ أَرْحُنَا بِهَا) أَي ادْخُلْ عَلَيْنَا الرُّوحَ وَ الرَّاحَةَ الَّتِي نَجِدُهَا فِي الصَّلَاةِ وَ مَنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى (الْخُشُوعُ) هُوَ غَضُّ الْبَصَرِ وَ خَفْضُ الصَّوْتِ وَ مَحَلَةُ الْقَلْبِ وَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ الْخُشُوعَ أَنْ لَا يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَ لَا شِمَالًا وَ عَنِ ابْنِ جَبْرِ أَنْ لَا يَعْرِفَ مِنْ عَلِيٍّ يَمِينَهُ وَ لَا مِنْ عَلِيٍّ يَسَارَهُ وَ عَنِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ هُوَ السُّكُونُ وَ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ هُوَ أَنْ لَا تَرْفَعَ بَصْرَكَ عَنْ مَوْضِعِ سَجُودِكَ وَ عَنِ عَطَاءٍ هُوَ أَنْ لَا تَعْبَثَ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِكَ فِي الصَّلَاةِ وَ قِيلَ هُوَ جَمْعُ الْهَيْئَةِ وَ الْأَعْرَاضِ عَمَّا سِوَى الصَّلَاةِ (وَ التَّدْبِيرُ) فِيمَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَ الذِّكْرِ وَ أَصْلُ التَّدْبِيرِ اتِّبَاعُ الدَّبْرِ أَي الْقِفَا فَكَانَ الْمَتَدَبِّرُ يَتَّقِي مَا يَلْفِظُ بِهِ لِسَانَهُ فَيَتَعَقَلُ مَعْنَاهُ (وَ الْخُضُوعُ) قَالَ الْبَغَوِيُّ هُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْخُشُوعِ إِلَّا أَنَّ الْخُضُوعَ فِي الْبَدَنِ وَ الْخُشُوعَ فِي الْقَلْبِ (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) أَي مَخْبِتُونَ أَذْلَاءَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٠٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ قَالَ بَعْضُهُمْ وَ انْ كَانَتْ الْآيَةُ فِي سَكْرِ الْخَمْرِ فَبِئْسَ قَوْلُهُ تَعَالَى

حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ تنبيه على سكر الدنيا فكم من مصلى لم يشرب الخمر و هو لا يعلم ما يقول و لا يدري كم صلى من استغراق همه بالوساوس الدنيوية و ربما كانت فى معصية فيكون الوبال فيها أعظم. و مثل من انطوت صلاته على هذه القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر و النجاسات. و روى عنه صلى الله عليه و سلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه و روى عن الحسن البصرى كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة أسرع و قد أتى على هذا المعنى الفقيه الفاضل صفى الدين اسماعيل بن أبى بكر المقرئ فى قصيدته الواعظة المشهورة فقال

ذنوبك فى الطاعات و هى كثيرة إذا عدت تكفيك عن كل زلة

تصلى صلاة يعلم الله أنها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة و قد مثلت الصلاة فى صورة حيوانية روحها النية و الاخلاص و حضور القلب و يديها الاعمال كالقيام و القعود. و رأسها الركوع و السجود و الاركان التى لا بد منها. و جوارحها و وجوه تحسينها يجرى مجرى الابعاض و السنن و مثلوا المصلى فى توجهه بها الى ربه كمثل من يهدى جارية الى ملك معظم فان أداها بلا نية فهو كمن أهدى الجارية ميتة و ان أداها فاقدة الاركان فهى كمن أداها مقطوعة الاعضاء و ان أداها فاقدة الابعاض و الآداب فهى كمن أداها مشوهة فيكون المهدي فى جميع ذلك مستحقا للعقوبة لا للمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء و تهاون بقدر المهدي إليه. و روى البيهقى و غيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها و سجودها و القراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتنى ثم يصعد بها الى السماء و لها ضوء و نور فتفتح أبواب السماء حتى ينتهى بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها و اذا لم يتم ركوعها و لا سجودها و لا القراءة قالت ضيعك الله كما ضيعتنى ثم يصعد بها الى السماء و عليها ظلمة فتغلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق و يضرب أو خائفون قاله الحسن و قتادة أو متواضعون قاله مقاتل أو ما مر من الأقوال (و ان كانت الآية فى شرب الخمر) على ما قاله الأكترون أو فى النوم على ما قاله الضحاك (لا ينظر الله) أى لا يقبل (لا للمثوبة) بفتح الميم و ضم المثلية أى الثواب (لمن يعظم) بفتح الياء و سكون المهملة و ضم المعجمة (المهدي إليه)

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص ٣٠٤

بها وجه صاحبها. و خرج أيضا عن أبى هريرة ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى السرقة تعدون أقبح. قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان أقبح السرقة الذى سرق صلاته قالوا و كيف يسرق أحدنا صلاته قال لا يتم ركوعها و سجودها و لا خشوعها. و من تخريجها أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس و أساءها اذا خلا فتلك استهانة استهان بها ربه. و من تخريجها أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلى الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعنى بمقدار ما استحضر منها و روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى و نحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفا أوفى له و من نقص فقد علمتم ما للمطففين. و قال عبادة بن الصامت رضى الله عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن و صلاحهن لوقتهن و أتم ركوعهن و سجودهن و خشوعهن كان له على الله عهدا أن يغفر له و من لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء غفر له و ان شاء عذبه رواه أبو داود و غيره. و روى عن عمر بن الخطاب انه قال و هو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه فى الاسلام و ما أكمل الله له صلاة قيل و كيف ذلك قال لا يتم خشوعها و تواضعها و اقباله على الله تعالى فيها. و كان الحسن البصرى يقول يا ابن آدم أى شىء يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك. و قال أيضا تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة و الذكر و قراءة القرآن فان وجدتم و الا فاعلموا ان الباب مغلق و الاحاديث و الآثار فى هذا المعنى كثيرة معلومة فانظر يا أخى عظم موقع الصلاة من الدين و ما ورد فى أصل تفويتها من الوعيد الشديد المفضى الى شقاوة الدارين و العياد بالله ثم ما ورد فى التساهل فى أفعالها و التهاون بها من الخسران و الخيبة و الحرمان و الله المستعان فينبغى للعاقل المتصف بالسنة أن يحيط بعلمها بضم الميم و

سكون الهاء وفتح الدال المهملة (و من تخريجه) أى البيهقي عن ابن مسعود (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (من أحسن الصلاة الى آخره) و أخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى و عبد الرزاق فى الجامع (استهانة) أى اختيارا (و من تخريجه أيضا) عن عمار بن ياسر (ان الرجل ليصلى الصلاة الى آخره) و أخرجه أيضا أبو داود و أحمد و ابن حبان (تسعا) بضم ثانيه و سكونه و كذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون (يعنى بمقدار ما استحضر منها) مدرج من كلام الراوى (و روى أيضا) البيهقي فى الشعب (فقد علمتم ما للمطففين) و هو الويل المذكور فى القرآن (رواه أبو داود و غيره) كالبيهقي فى السنن (المفضى) بضم الميم و سكون الفاء و كسر المعجمة أى الموصل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٥

و ان يفرغ وسعه فى تقويمها و يتعرف الآيات الواردة فى فضلها و الحث عليها و يراجع تفسيرها و يتأمل المأثور من صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فبذلك يتجوهر باطنه و يتزين بالشرع ظاهره و يتروح بالعبادات و تخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة و تنعمت بها بقیة العمر و هذا المقام الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه و سلم بقوله قرء عيني فى الصلاة و يا بلال أقم الصلاة و ارحنا بها. و اعلم ان التفریط و التساهل فى أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدى بهم الذى تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره و عم ضرره لانهم سبب الهداية و الضلال و طباع الناس الى المتابعة فى الافعال أميل منها الى المتابعة فى الاقوال و مثل من يأمر بالاستقامة و ينحرف عنها كمن يكذب بعضه بعضا و يتبع ابرامه نقضا و يحل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. قال ابن السماك و عظت الناس يوما فأعجبني و عظى فسمعت ها تفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

ابدا بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

لا تنه عن خلق و تأنى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم و قال صاحب البردة:

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به و ما استقمتم فما قولى لك استقم (و أن يفرغ وسعه) أى يبذل طاقته (يتجوهر باطنه) أى يصبر كالجوهر صافيا لا كدر فيه (و يتروح بالعبادات) أى يستريح بها (كلف) بضم الكاف و فتح اللام جمع كلفة و هى المشقة (و يتبع ابرامه) بالنصب و الا- برام الاحكام (نقضا) بالنصب مفعول ثان (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) نزلت حين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لعملناه و لبذلنا أنفسنا و أموالنا فأنزل الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِيًّا فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين قاله أكثر المفسرين أو لأن الله أخبر رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه و سعنا ففروا يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظى أو نزلت فيمن قال قاتلت و لم يقاتل و طعنت و لم يطعن و ضربت و لم يضرب قاله الضحاك أو نزلت فى المنافقين كانوا يعدون المؤمنين بان ينصرون و هم كاذبون قاله ابن زيد (كبر) أى عظم (مقتا) أى بغضا شديدا (ان تقولوا ما لا تفعلون) أى ان تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم توفوا به (ابن السماك) بفتح المهملة و تشديد الميم (و تأنى مثله) بالنصب على جواب النهى (ائتمرت)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٦

و أعظم ما فى ذلة العالم من الخطر ان تبقى سنة مأثورة بعده و يدخل فى قوله صلى الله عليه و سلم من سن فى الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة و طوبى لمن مات و ماتت معه ذنوبه و لذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبائر من العامة و قال صلى الله عليه و سلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه و ان كان التساهل فى الصلاة و الاخلال جرى من العامة الجهال فينبغى للعلماء تعريفهم لما أخذ الله على الذين أتوا الكتاب لتبينه للناس و لا تكتمونه و قد ردد النبى صلى الله عليه و سلم المسىء صلاته ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل و انما لم يعلمه اول مرة ليكون أبلغ فى التبكيث و أوقع

فى النفس. و قال صلى الله عليه و سلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان أ لا تحسن صلاتك أ لا تنظر المصلى اذا صلى كيف يصلى فانما يصلى لنفسه. انى و الله لأبصر من ورائى كما أبصر من بين يدى. و رأى حذيفة رجلا يصلى لا يتم ركوعه و لا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة قال له حذيفة ما صليت و لو قدمت مت على غير الفطرة التى فطر الله عليها محمد صلى الله عليه و سلم كل ذلك مروى فى الصحيحين. و قال ميمون بن مهران مثل الذى يرى الرجل يسىء صلاته فلا ينهائه مثل الذى يرى النائم تنهشه حياء فلا- يوقظه* و اعلم ان العالم الذى تنجع موعظته و تؤثر كلمته هو الذى صلحت منه النبىء و حاز الوراثة النبوية و صدقت عليه الأوصاف الرسولية و صدق عليه المثل الأول من أمثال الغيوب السماوية و كان مقامه فى الخلق مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلاة و التسليم و لذلك صار موته ثلثة فى الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت فى وسط القلب و اذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان و قيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم و ليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا و الناس نياما و المستيقظ يوقظ النائم و علماء الوقت نيام بياء المتكلم (من سن فى الاسلام الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أخرجه الطبرانى فى الصغير و ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب بسند ضعيف عن أبى هريرة (المسئء صلاته) هو خلاد بن رافع الزرقى أخو رفاعه بن رافع (و رأى حذيفة رجلا يصلى) أخرجه البخارى معلقا و أخرجه أحمد مسندا (لا يتم الركوع و السجود) زاد أحمد (فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة) قال فى التوشيح هذه الزيادة اما شاذة أو وهم و ذلك لان حذيفة مات سنة ست و ثلاثين و الصلاة لم تفرض قبل هذه المدة باربعين سنة انتهى (قلت) لعل حذيفة قال له ذلك قرب موته و الصلاة فرضت قبل هذا بسبع و ثلاثين سنة فقال منذ أربعين تقريبا لا تحديدا (مقام الأنبياء) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٧

و الناس موتى و النائم لا يوقظ الميت اللهم انا نسألك التوفيق و نعوذ بك من الخذلان.

[فصل فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله]

(فصل) فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روى ان زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء و يصغر لونه فاذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فليل له فى ذلك فقال ما تدرى بين يدى من أقوم و وقعت نار فى بيت و هو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار فى جانب البيت و لم تتعداه فلما رفع رأسه كلموه فى ذلك فقال الهتنى عنها النار الآخرة* و قال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج يركد كأنه اسطوانة و لا يلتفت يمينا و لا شمالا و كان عبد الله بن الزبير اذا سجد تنزل العصفير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط من طول السجود و قال سعد بن معاذ رضى الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل و ما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول شيأ قط الا علمت انه الحق من عند الله لا شك فيه و لا صليت صلاة قط فحدثت نفسى بغيرها حتى أفرغ منها و لا شهدت جنازة قط فحدثت نفسى بغير ما هى قائلة أو مقول لها. و قال الزهرى رحمه الله و سعدا أن كان لمؤتمنا على ما قال و لقد بلغنى انها خصال لا يعطاهن الا نبى أو من كان شبيها بنبى. و قال أبو بكر الوراق ربما أصلى فأنصرف منها و أنا أستحى من الله حياء رجل أنصرف من الزنا. و حكى عن محمد بن يوسف الفرغانى انه رأى حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم أراك تعظ الناس فتحسن ان تصلى قال نعم قال كيف تصلى قال أقوم بالأمر و أمشى بالسكينة و أدخل بالهبة و أكبر بالعظمة و أقرأ بالترتيل و أجلس للتشهد بالتمام و أسلم على السنة و أسلمها الى ربى و أحفظها أيام حياتى و أرجع (فصل) (فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين) (على بن الحسين) بن على بن أبى طالب كان رضى الله عنه نهاية فى العلم غاية فى العبادة قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه توفى سنة ثلاث و تسعين و جميع الحسنين من نسله و أمه أم ولد و اسمها سلافة قال السهيلي و هى بنت كسرى يزدرجرد (عدة) بكسر الراء كما مر (الهتنى) أى شغلتنى (اسطوانة)

أى دعامة (جذم حائط) بكسر الجيم و سكون المعجمة أى أصل حائط (و قال سعد بن معاذ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره (و قال أبو بكر) اسمه محمد بن عمر (الوراق) بفتح الواو و تشديد الراء آخره قاف الترمذى قال القشيري أقام بيلخ و صحب أحمد ابن حصرويه و غيره و له تصانيف فى الرياضات (أصلى فانصرف الى آخره) قال ذلك لعظم الادب عنده و معرفة كل انسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردى فى عوارف المعارف (الفرغانى) بفتح الفاء و سكون الراء ثم معجمه و بعد الالف نون منسوب الى فرغانة ناحية بالشرق (بالترتيل) أى بالتنزيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٨

باللوم على نفسى و أخاف ان لا تقبل منى و أرجو أن تقبل منى و أنا بين الرجاء و الخوف و أشكر من علمنى و أعلمها من سألنى و أحمد ربى إذ هدانى. قال له محمد بن يوسف مثلك يصح ان يكون واعظا فرحم الله حاتما ما أحسن ما وصف من حال صلته و لقد صدق عليه و على أمثاله قوله تعالى وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. و قال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل المقدسى سمعت بعض العلماء المحديثين يثنى على والدى بأنه يحسن الصلاة قال فتغير باطنى لها لما علمت من جلالة قدر والدى و غزارة علمه و معرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك ظهر لى انه قد أبلغ فى الثناء. قلت و تصديق ذلك عن بعض المحققين انه قال للصلاة ستمائة آداب و لا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة و الخشوع و ظاهره باتباع السنة و الآن نرجع الى ما نحن بصدده من تسيير صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بحر المعارف و معدن اللطائف فذكرها على الولاة من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه أفضل الصلاة و التسليم و بالله التوفيق و قبل ذلك انه صلى الله عليه و سلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة و قام الى الصلاة لا بد ان يتخذ سترة بين يديه شياً خطأ أو غيره و كان المقصود من ذلك و الله أعلم تهيئة حريم للصلاة حتى يمنع من مرّ دونها و يسكن فى حر كاته إليها و ينكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف و تعديلها و التراص فيها و وصلها و سد الفرج و تقاربها و يحض على ذلك و يبالح فيه بالقول و الفعل و الترغيب و التهيب و الوعد و الوعيد و التهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه و سلم كان يتخلل الصف من ناحية الى ناحية و يمسح بيده الشريفه مناكبهم و صدورهم و يقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم (مثلك) بكسر الميم و سكون المثناة (و الذين يؤتون ما أتوا) و قراءة عائشة و الذين يؤتون ما أتوا أى يعملون ما عملوا من اعمال البر (و قلوبهم و جلّة) أى خائفه ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله و ان أعمالهم لا تقبل منهم (انهم الى ربهم راجعون) لانهم يوقنون بالرجوع إليه تعالى قال الحسن عملوا و الله بالطاعات و اجتهدوا و خافوا ان يرد عليهم و أخرج الثعلبى عن عائشة قالت قلت يا رسول الله و الذين يؤتون ما أتوا و قلوبهم و جلّة هو الذى يزننى و يشرب الخمر و يسرق قال لا يا ابنة الصديق و لكنه الرجل يصوم و يصلى و يتصدق و يخاف أن لا يقبل منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تسيير) بتقديم المهملة على التحتية المكررة (لا بد أن يتخذ سترة) أخرج الطبرانى عن عصمه بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم حربته تسمى بها بين يديه فاذا صلى ركزها بين يديه (و كان المقصود) بالتشديد (و التراص فيها) بفتح الفوقية و الراء و تشديد الصاد المهملة أى التلاصق (و سد الفرج) جمع فرجة و هى الخلل فى الصف (و يقول) استووا (و لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٩

و انه عدلهم مرة فلما أراد ان يكبر رأى رجلا- باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم و جوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه و ركبته بركبته و كعبه بكعبه و الاحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة منتشرة فهى من السنن المؤكدة التى حض النبى صلى الله عليه و سلم على فعلها و لم يرخص فى تركها و واظب عليها الخلفاء الراشدون بعده و لما اتسعت دائرة الاسلام فى خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف و لا يكبر حتى يخبروه باستوائهم و كذلك فعل عثمان و كان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغى للأئمة الاهتمام بذلك و الحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم و امتثالا لأمره و فرارا من نهيه و أن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما ورد انه صلى الله عليه و سلم كان اذا

رأى ان قد استوتوا كبر و لم ينقل عنه صلى الله عليه و سلم منطوقا و لا مفهوما انه تلفظ بالنية و لا بالمنوى و لا دخل فى الصلاة بغير التكبير و اما اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التى تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة و تعيينها و مفروضها فلا بأس به و قد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه و لا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه و ان نوى بقلبه و تكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه و سلم أجزأه و بعض الناس يزيد فى التحريم ألفاظا فيذكر النية و استقبال القبلة و عدد الركعات فى تطويل و تهويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب و لا سنة و لا أثر عن تتم به أحمد و مسلم و النسائي عن ابن مسعود و لاحمد و الشيخين و أبى داود و النسائي بن حديث أنس سوا صفوفكم فان تسوية الصف من اقامة الصلاة و للطبرانى فى الاوسط و أبى نعيم فى الحلية منه استوتوا تسوتوا قلوبكم تماسوا تراحموا و للدارمى من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختلف قلوبكم و المراد بالتسوية اعتدال القائمين على سمت واحد و يطلق أيضا على سد الفرج التى فى الصف و قوله فتختلف بالنصب على جواب النهى و معنى اختلاف القلوب مسخها و العياد بالله و تحويلها عن صورها و ايقاع العداوة و البغضاء بينهم و اختلاف القلوب كما يقال بغير وجه فلان على أى ظهر لى من وجهه الكراهة لى و تغير قلبه على و ذلك لان مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى الظواهر و هى سبب لمخالفة البواطن (عباد الله لتسون صفوفكم الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى عن النعمان بن بشير و أخرجه ابن ماجه عنه أيضا بلفظ سوا صفوفكم الى آخره و قوله لتسون بضم الفوقية و فتح المهملة و ضم الواو المشددة و تشديد النون و للمستملى فى صحيح البخارى لتساوون بواوين و اللام لام القسم (أو يخالفن الله بين قلوبكم و وجوهكم) فيه القولان فى اختلاف القلوب و يؤيد كونه حقيقيا حديث أحمد أو ليظمنن الوجوه (يلزق) يلصق (امام التكبير) بفتح الهمزة (قلبه) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣١٠

القدوة و مما أحدث أيضا و عم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده المؤمنون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يعيدون ينظمون الالفاظ و يكررونها لا حرام أنفسهم حتى يطول الفصل و يفوتهم فضيلة ادراك تكبيره احرام الامام و أما حسن تلك التكبير الزائدة لو كانت تكبيره عقد احرامهم و ادركوا بها الفضيلة فقد قال محبى الدين النووى رحمه الله تعالى و ادراك تكبيره الاحرام فضيلة و انما تحصل بالاشتغال بالتحريم عقيب تحريم امامه

[فصل فى الموسوسين و استحكام إبليس عليهم]

ثم ان طائفة من الموسوسين استحكم عليهم تلبس إبليس و عدلوا عن المعلوم الى الموهوم و جانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه و سلم و تحققت منهم طاعة اللعين. و صيرتهم الى سنة المجانين. فترى أحدهم يلعب بيديه عند التكبير فى الهوى و تارة يعركها و يلتجى و يبلو نفسه فى تردد عبارة الاحرام و يتلوى حتى كانه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجاجا مالحا حتى تفوته فضيلة تكبيره احرام الامام جملة و ربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع و ربما فاتته الركعة الاولى أو الصلاة جملة فيقع فى الخيبة و الحرمان و يتحقق عليه استيلاء الشيطان. حتى تتأتى منه التكبيره بمشقة و صوت فاحش يتأذى به من حوله و ربما أذاهم و شوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية و لا يرى انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف وزره مع مخالفته للسنة* و منهم من أنكر العيان و مسموع الاذان حتى أنكر شياً صدر مفعول يساعد (باجمعهم) بضم الميم (تلك التكبيره) بالنصب على التعجب (لو كانت) اسمها مضممر فيها (عقد احرامهم) خبرها فقد (قال الامام محبى الدين النووى) و هذا لفظه فى المنهاج (و ادراك تكبيره الاحرام) مع الامام (فضيلة) لورود الحث على ذلك عن السلف الصالح و أخرج الترمذى بسند منقطع من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيره الاولى كتبت له ثوابان براءة من النار و براءة من النفاق (و انما يحصل) بشيئين بحضوره تكبيره الامام و (بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه) من غير تراخ و لا وسوسة ظاهرة كما قاله فى المجموع فافهم ان الوسوسة اليسيرة لا تمنع الادراك و دليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذى المار آنفا لان من أحرم الامام و هو غائب لا يسمى مدركا و كذا من أحرم فى حضوره و لم يعقبه

و يدل عليه فاذا كبير فكبروا و الفاء للتعقيب و من خشى فوات التكبير لم يسن له الاسراع ليدركها بل يمشى بسكينه كما لو لم يخف فونها لقوله صلى الله عليه و سلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها و أنتم تسعون و أتوها و أنتم تمشون و عليكم بالسكينه و الوقار فما أدركتم فصلوا و ما فاتكم فأتوا أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريره و كذا لو خشى فوت الجماعة على المنقول خلافا للفارقى و ابن أبى عسرون و قضيته كلام الرافعى (استحکم) أى غلبت (تلبس ابليس) تخليطه و تشكيكه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١١

منه و سمعه غيره و شاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات و الامور المحسوسات الضروريات و ربما عظم الضرر باخذ الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسى فى كتابه الذى سماه كتاب ذم الوسواس و أهله قال لى انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ما قلت الآن و قد استوحى و نحو هذا و أوصافهم كثيرة قال و قد بلغ الشيطان منهم الى أن اغواهم فى الدنيا و أخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى و أدخلهم فى جملة المتطعين الغالين فى الدين الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا* و اعلم ان مبادئ الوسواس و منشأ سببه اما ضعف فى العقل أو جهل بالسنة و اقتدى الجاهلين بالمهملين. و رويانا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذرباى رحمه الله و نفع به قال كان فى استقصى فى أمر الطهارة و ضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء و لم يسكن قلبى فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزالت عنى ذلك و نعم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم أو تعرفوها (الى شبه) بكسر المعجمة و سكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة و سكون الواو و فتح الفاء ثم مهملتين و بعد الالف نون فتحتية و اشتقاق اسمهم من سوفسطا اسم للحكمة الموهبة و العلم المزخرف لان سوفيا معناه العلم و الحكمة وسطا معناه المزخرف (الذين ينكرون حقائق الموجودات) و يزعمون انها اوهاى و خيالات باطلة و هذه فرقة منهم تسمى العبادية و منهم فرقة تسمى العبدية ينكرون ثبوت الامور و يزعمون انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشىء جوهرًا فجوهر أو عرضًا فعرض أو قديما فقديم أو حادثا فحادث و منهم أخرى تسمى اللادرية ينكرون العلم بثبوت شىء و لا بثبوتيه و يزعم انه شاك و شاك فى انه شاك و هلم جرا (و الامور) بالنصب عطفًا على حقائق و بالجر عطفًا على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسى) نسبة الى بيت المقدس (المتطعين) بالفوقية فالنون فالمهملتين و هم الغالون فى الدين المجاوزون حد الاعتدال المبالغون المشددون فى غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أى بطل عملهم الذى عملوه (فى الحياة الدنيا) و هم اليهود و النصارى قاله ابن عباس و سعد ابن أبى وقاص أوهم أهل حروراء قاله على بن أبى طالب و قيل هم الرهبان الذين حسبوا أنفسهم فى الصوامع (و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) أى عملا أى يحسبون ان عملهم حسن فاتبعوا أنفسهم فيه يرجون نوالا فنالوا هلاكا و بوارا و وبالا كمن اشترى سلعة يرجو فيها ربحا فخرس و خاب سعيه (أحمد بن عطاء) يكنى أبا عبد الله قال القشيري هو ابن اخت أبى على الروذرباى شيخ الشام فى وقته مات بصور سنة تسع و ستين و ثلاثمائة (الروذرباى) بضم الراء و سكون الواو و فتح المعجمة و الموحدة فالف فراء نسبة الى روذبار مدينة بالشام (كان فى) بتشديد الياء (عفوك عفوك)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٢

اذا لم يعلموها من غيرهم و عرفوا يسيره و تيسيره و انه كان يؤاكل الصبيان و يأكل طعام عامة المسلمين و أهل الكتاب و الذميين و يتوضأ فى آنتيتهم من غير بحث و يغتسل هو و المرأة من نساءه من الجنابة فى اناء واحد دفعة واحدة تختلف أيديهم فيه و انه صلى مرة و هو حامل امامة بنت أبى العاص بن الربيع على ظهره اذا قام حملها و اذا سجد وضعها فانه كان يتوضأ باسار الدواب و يصغى الاناء للهره حتى تشرب منه و توضأ هو و أصحابه من مزادة مشتركة و انه لم ينقل انه تردد فى التكبير و لا تلفظ بقول أصلى و ما بعده و قد أوجب الله علينا اتباعه فى الأفعال و الأقوال على كل حال فقال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَقَالَ تَعَالَى وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وَأَخْبَرَنَا تَعَالَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يَقْعُدُ لَنَا فِي طَرِيقِ الطَّاعَاتِ كَمَا سَيُوصِلُهُ لَنَا فِي الْمَخَالَفَاتِ فَقَالَ تَعَالَى مَخْبِرًا عَنْهُ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ مَنْصُوبٌ بِأَضْمَارٍ أَسْأَلُكَ (كَانَ يَغْتَسِلُ هُوَ وَالْمَرْأَةُ مِنْ نِسَائِهِ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ (وَإِنَّهُ صَلَّى مَرَّةً وَهُوَ حَامِلٌ إِمَامَةً إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ دَلِيلٌ لِتَغْلِيْبِ الْأَصْلِ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا هُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَالِبَ نَجَاسَةُ ثَوْبِ الصَّبِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ بَدَنِهِ وَفِيهِ جَوَازُ ادْخَالِ الصَّبِيِّ غَيْرِ الْمُمِيزِ الْمَسْجِدَ إِذَا أَمِنَ مِنْهُ التَّنْجِيسُ وَفِيهِ عَدَمُ بَطْلَانِ الصَّلَاةِ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَفِيهِ اللَّطْفُ بِالصَّغَارِ وَالرَّفْقُ بِهِمْ (وَإِصْغَى) أَيْ يَمِيلُ (وَضُوءٌ) بِفَتْحِ الْوَاوِ (وَإِذَا تَوَضَّأَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ) فِي حَدِيثِ ذَاتِ الْمَزَادَتَيْنِ (مِنْ مَزَادَةٍ) بِفَتْحِ الْمِيمِ ثُمَّ زَايَ هِيَ الْقُرْبَةُ الْعَظِيمَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ فِي رَأْسِهَا زِيَادَةً (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ أَوْ لِقَرِيْبِهِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ حَبَابًا لِلَّهِ تَعَالَى وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ) فَعَلَامَةٌ مَحَبَّتِهِ اتِّبَاعِي (فَاتَّبِعُونِي) أَيْ اتَّبِعُوا شَرِيْعَتِي وَسُنَّتِي (يُحِبُّكُمُ اللَّهُ) فَانِي رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ (وَيَعْفُو لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بَيْنَ ذَلِكَ كَيْفِيَّةُ مَحَبَّتِهِ وَانْهَاءُ لِيَسْتَمِيلَ الْقَلْبَ الَّذِي تَنَزَّهَ عَنْهُ تَعَالَى وَانْمَا الْمُرَادُ ثَنَائُهُ عَلَيْهِمْ وَثَوَابُهُ لَهُمْ وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ (وَإِنَّ) بِكَسْرِ الْأَلْفِ وَتَشْدِيدِ النَّوْنِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لِلْكَسَائِي وَبِفَتْحِهَا لِغَيْرِهِ مَا عَدَا ابْنَ عَدَا ابْنَ عَامِرٍ فَانِهِ يَقْرَأُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَتَخْفِيفِ النَّوْنِ وَ عَلَى قِرَاءَةِ الْآكْثَرِ قَالَ الْفَرَاءُ اتَّلْ عَلَيْكُمْ أَنْ (هَذَا) يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ (صِرَاطِي) أَيْ طَرِيقِي وَدِينِي (مُسْتَقِيمًا) أَيْ مُسْتَوِيًا لَا عَوْجَ فِيهِ (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) أَيْ الطَّرِيقَ الْمَخْتَلِفَةَ الَّتِي عَدَا هَذِهِ الطَّرِيقَ كَسَائِرِ مَلَلِ الْكُفْرِ وَقِيلَ أَرَادَ الْإِهْوَاءَ وَالْبِدْعَ (فَتَفَرَّقَ) أَيْ فَتَفَرَّقَ أَيْ تَمِيلُ (بِكُمْ) وَتَشْتَتِ (عَنْ سَبِيلِهِ) أَيْ طَرِيقِهِ وَدِينِهِ الَّذِي ارْتَضَى وَبِهِ أَوْصَى (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أَيْ لَا جُلْسَانَ لِبَنِي آدَمَ (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أَيْ دِينَكَ الْقَائِمَ

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣١٣

ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وَقَدْ عَظُمَتْ عَنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ بَعْدِهِمْ فِي الْإِعْتِنَاءِ بِسُنَّتِهِ وَحَمَلَهُمْ أَنْفُسَهُمْ عَلَى هُدْيِهِ وَطَرِيقَتِهِ فَرِيْمًا عَرَضَ لِأَحَدِهِمْ عَارِضٌ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْظِ فِي الطَّهَارَةِ وَالتَّشْدِيدِ فِي الدِّينِ ثُمَّ تَرَكَهُ لِكُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْعَلْهُ * فَرُوْنَا عَنْ عَمْرَانَةَ كَانَ يَهْمُ بِالْأَمْرِ وَيَعْزَمُ عَلَيْهِ وَإِذَا قِيلَ لَهُ لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى عَنْهُ حَتَّى قَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ لِبْسِ الثِّيَابِ الْمَصْبُوغَةِ فَانِهِ بَلَّغَنِي أَنَّهَا تَصْبِغُ بِبُولِ الْعِجَازِ فَقِيلَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَبَسَهَا وَلَبَسْتُ فِي زَمَانِهِ فَصَدَّقَ ذَلِكَ وَتَرَكَ وَقَالَ مَرَّةً لِابْنِهِ أَوْ لِغُلَامِهِ أَبْغِنِي ثَوْبًا لِخَلَائِي غَيْرَ ثَوْبِ صَلَاتِي فَانِي رَأَيْتُ الذُّبَابَ رُبَّمَا يَقَعُ عَلَى الْخَلَاءِ ثُمَّ يَقَعُ عَلَى الثَّوْبِ ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ وَتَرَكَ مَا هُمْ بِهِ * وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهَذَا مَا تَأْمَلُوهُ وَفَهَمُوهُ مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَرِيْبِهِمْ مِنْهُ مَعَ اعْتِبَارِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةَ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَارْغُلْ فِيهِ بِرَفْقٍ وَلَا تَبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى (ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) أَيْ قَبْلَ الْآخِرَةِ فَاشْكُكْهُمْ فِيهَا (وَمِنْ خَلْفِهِمْ) أَيْ ارْغَبْهُمْ فِي دِيْنَاهُمْ (وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ) أَشْبَهَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِيْنِهِمْ (وَمِنْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ) اشْهَى لَهُمُ الْمَعَاصِي قَالَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَى عَطِيَّةُ عَنْهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَبْلِ دِيْنَاهُمْ يَعْنِي أَرْمَاهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ فَاقُولَ لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ مِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ مِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ وَقَالَ الْحَكَمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَبْلِ الدُّنْيَا يَزِينُهَا لَهُمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ يَشْبِطُهُمْ عَنْهَا وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ يَصْرِفُهُمْ عَنْهُ وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ مِنْ قَبْلِ الْبَاطِلِ يَزِينُهُ لَهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَمِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ قَبْلِ الدُّنْيَا يَزِينُهَا لَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ مِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ بِطَاهِمٍ عَنْهَا وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ زِينُ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا أَتَاكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ غَيْرِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ مِنْ حَيْثُ يَبْصُرُونَ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَبْصُرُونَ (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) قَالَ الْخَبِيثُ ذَلِكَ ظَنًّا

فاصاب قال تعالى وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ (عنية) أى اعتناء و اهتماما (بهم) بفتح التحتية و ضم الهاء و تشديد الميم (ابغنى ثوبا) بالوصل ثلاثى أى اطلب لى و بالقطع من الرباعى أى أعنى على الطلب (و قوله صلى الله عليه و سلم) بالجر (ان هذا الدين متين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس و المتين بالفوقية القوى يعنى انه لقوته يغلبك كما فى الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحد إلا غلبه (فاوغل) بفتح الهمزة و سكون الواو و كسر المعجمة أى ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أى معه فلا تشدد حتى تخرج بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣١٤

فان المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى و قوله صلى الله عليه و سلم من أحدث حدثا ليس عليه أمرنا فهو رد* و قوله صلى الله عليه و سلم كل بدعة ضلالة* و قوله صلى الله عليه و سلم من رغب عن سنتى فليس منى* و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب و السنة فقال تعالى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا* و قال تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الْآيَةَ و قال تعالى وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه فى أحكام شريعته و حمل النفس و ان لم تقتضيه هواها على هديه و سنته كما قال صلى الله عليه و سلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به و قال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتفى أثر النبى صلى الله عليه و سلم و قال الزهرى كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاه و قال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت أيها الموسوس ما قررناه و حررناه و تقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و صلاة أصحابه و صلاة الطبقة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جهلك أو بسوء رأى من اقتديت به و علمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان شيطان الوضوء اسمه الولهان و شيطان الصلاة اسمه خنزب علمت الى حد الغلو (فان المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى) و المنبت بضم الميم و سكون النون و فتح الموحدة و تشديد الفوقية قال ابن الاثير يقال للرجل اذا انقطع فى السفر و عطبت راحلته أنبت من البت و هو القطع يريد انه بقى فى طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره فمثل صلى الله عليه و سلم للغالى فى الدين بهذا المنبت المنقطع و ذلك ان الغالى بمدرج أى يمل و ينقطع عمله فيعطب فى الطريق إليه تعالى و لا يصل و هذا من بديع الامثال عند أرباب اللسان (و قوله) بالجر أيضا (كل بدعة ضلالة) هذا من العام الذى أريد به الخاص (و قوله) بالجر أيضا (فإن تنازعتم فى شىء) أى اختلفتم (فى شىء) من أمر دينكم (فردوه إلى الله) أى الى كتابه (و الرسول) ما دام حيا و بعد وفاته الى سنته قال البغوى فالرد الى كتاب الله و السنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسيبيله الاجتهاد و قيل الرد الى الله و الرسول ان يقول لما لا يعلم الله أعلم (إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر) فهذه سبيل أهل الايمان (ذالك) أى الرد الى الله و الرسول (خير و أحسن تأويلا) أى مالا و عاقبه و مرجعا (و ما آتاكم) أى أعطاكم (الرسول) من الفىء و الغنيمه (فخذوه و ما نهاكم عنه) من الغلول و غيره (فانتهوا) قال المفسرون الآية نازلة فى أموال الفىء و هى عامة فى كل ما أمر به النبى صلى الله عليه و سلم و نهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمة و سكون النون و فتح الزاى و كسرهما و يقال أيضا بفتح المعجمة و ضمها مع فتح الزاى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣١٥

ركاكة الحال و ما ذا بعد الحق الا الضلال و أى خير فى صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة قال تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ* و روينا فى مسند الدارمى عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلى ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركها قال أتنهى عنها ان يتخذ سلما قال ابن عباس فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا أدري أتعذب عليها أم توجر لأن الله تعالى يقول وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ* و قال رجل لسعيد بن المسيب و قد نهاه عن ذلك يا أبا محمد يعذبنى الله على الصلاة قال لا و لكن يعذبك بخلاف السنة و كم يريد

للخير لم يصبه و متقرب الى الله بما يباعده عنه و متجنب إليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى أَمْ مَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَ بَصَرْنَا بَعِيوبَنَا وَ جَعَلْنَا مِمَّنْ يَأْمُرُ وَ يَأْتِمُرُ وَ يَنْهَى وَ يَنْتَهَى وَ يَقُولُ وَ يَفْعَلُ مُتَّبِعِينَ غَيْرِ مُبْتَدِعِينَ بِجَاهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ فِيمَا ذَكَرْنَا وَ سَطَرْنَا كَفَايَةً لِمَنْ وَفَّقَ وَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ فَمَا مِنْ أَشْرَبِ هَوَاهُ وَ اتَّبَعَ أَوْلَاهُ أَخْرَاهُ وَ حَرَجَ صَدْرَهُ فَلَمْ يَتَّبِعْ غَيْرَ مَهْوَاهُ فَيَرَى نَفْسَهُ وَ شَيْطَانَهُ قَدْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ وَ حَسَنًا لَهُ مَا يَدْعُو أَنَّهُ إِلَيْهِ فَيَعْتَفُ وَاعْظُهُ وَ يَبْذُ عَلَيْهِ وَ يَرَى أَنَّهُ أَسَدَى إِلَيْهِ سَيِّئُهُ فَيَكَاثِفُهُ بِمِثْلِهَا وَ يَقُولُ لِمِثْلِي تَقُولُ هَذَا فَيُشَبِّهُ حِينَئِذٍ بِوَصْفِ مَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَ لِبئْسَ الْمِهَادُ وَ كَانَ طَرِيقَةُ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ إِذَا وَعَظَ أَحَدَهُمْ فَوَضَّحَ لَهُ وَجْهَ الصُّوَابِ شُكْرًا وَاعْظُهُ وَ رَجَعَ فِيهِمَا (رَكَاكَةُ الْحَالِ) أَيْ ضَعْفُهُ (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أَيْ تَأْسُ وَ اقْتِدَاءُ (ابْنِ حَجِيرٍ) بِالْمَهْمَلَةِ فَالْحَجِيمِ مُصَغَّرٌ (سَلْمًا) بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَ فَتْحِ اللَّامِ الْمَشْدُودَةِ (وَ كَمْ) خَبْرِيَّةٌ (مَرِيدٌ) مُجْرورٌ بِهَا (أَمْ مَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) أَيْ زَيْنَ لَهُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ بِالْوَسْوَاسِ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَ مُشْرِكِي مَكَّةَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ فِي أَصْحَابِ الْإِهْوَاءِ وَ الْبَدْعِ قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ قَالَ قَتَادَةُ مِنْهُمْ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يَسْتَحْلُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ أَمَّا أَهْلُ الْكِبَايَرِ فَلْيَسُوا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْلُونَهَا وَ مَعْنَى زَيْنَ شَبَّهِ لَهُ وَ مَوَّهَ عَلَيْهِ وَ حَسَنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ أَيْ قَبِيحَهُ (فَرَآهُ حَسَنًا) وَ فِي الْآيَةِ حَذَفَ أَيْ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ يَكُونُ كَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَرَأَى الْحَقَّ حَقًّا وَ الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَ هَذَا اسْتِفْهَامٌ نَفْيٌ أَيْ لَيْسَ هُوَ كَمَنْ ذَكَرَ (أَشْرَبَ هَوَاهُ) مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ (وَ اتَّبَعَ أَوْلَاهُ) أَيْ مَا كَانَ قَبْلَ الْمَوْعِظَةِ (أَخْرَاهُ) أَيْ مَا كَانَ بَعْدَهَا أَيْ إِنْ حَالُهُ سِوَا أَنْ وَعَظَ وَ إِنْ لَمْ يَوْعِظْ (وَ حَرَجَ صَدْرَهُ) أَيْ ضَاقَ (فَيَعْتَفُ وَاعْظُهُ) أَيْ يَلُومُهُ (وَ يَبْذُ عَلَيْهِ) بِالْمَوْحِدَةِ فَالْمَعْجَمَةُ أَيْ يَفْحَشُ لِسَانَهُ (أَسَدَى إِلَيْهِ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَ سَكُونِ السِّينِ وَ فَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ أَيْ اصْطَنَعَ (وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ) أَيْ خَفَهُ (أَخَذَتْهُ) أَيْ حَمَلَتْهُ (الْعِزَّةُ) وَ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْعِزَّةُ التَّكْبِيرُ وَ الْمَنْعَةُ (فَحَسْبُ جَهَنَّمَ) أَيْ كَافِيَةٌ (وَ لِبئْسَ الْمِهَادُ) أَيْ الْفَرَّاشُ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِنْ مِنْ أَكْبَرَ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ يُقَالُ لِلْعَبْدِ اتَّقِ اللَّهَ فَيَقُولُ عَلَيْكَ بِهَجَّةِ الْمُحَافِلِ، الْعَامِرِيُّ، ج ٢، ص: ٣١٦

على نفسه باللوم و العتاب و كان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدي إلى عيوبى و اعترضته امرأة في كلام تكلم به في ملام من الناس فصاح على نفسه بالخطا. و قال شيخ جهل و امرأة علمت فانظر يا أخى كيف كان حالهم في اقتدائهم بسنة نبيهم و رجوعهم الى الحق بعد معرفته و ذلك لقوة ايمانهم و ضعف قوى أنفسهم عند ظهور الحق و اخناس شيطانهم فدن الله بما دانوا و مت على ما ماتوا تنج و تسلم و تغنم و بالله التوفيق* أما الوسواس في النية التي نحن بصددنا فقد قال الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هي القصد و العزم على فعل الشيء و محلها القلب لا تعلق لها باللسان أصلا و لذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه و سلم و لا أصحابه في النية لفظا بحال و لا سمعنا عنهم ذلك و هذه العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة و الصلاة و جعلها الشيطان معتركا لأهل الوسواس يحبسهم عندها و يعذبهم فيها و يوقفهم في طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها و يجهد نفسه في اللفظ بها حتى كأنه يحمل ثقلا يدفعه و ليست من الصلاة أصلا و انما النية قصد فعل الشيء و كل عازم على فعل شيء فهو ناو له فمن قصد الوضوء فقد نواه و من قصد الصلاة فقد نواها و لا يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته و لا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لافعال الانسان المقصودة لا يحتاج الى تعب و لو أراد اخلاء أفعاله عنها لعجز عن ذلك و لو كلفه الله تعالى الصلاة و الوضوء بغير نية لكلفه ما لا يطيقه و لا يدخل تحت وسعه و ما كان هكذا فما وجه التعب في تحصيله و ان شكك في حصولها منه فهو نوع جنون فان علمه بحال نفسه أمر يقينى فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه.

[فصل في رقية الوسواس]

(فصل) في رقية الوسواس رويانا في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بينى و بين صلاتى و قراءتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه و اتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك بنفسك و روى انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز و جل (و

رجوعهم الى الحق) بالضم عطفاً على حالهم و بالكسر عطفاً على اقتدائهم (قوى) بضم القاف و فتح الواو و القصر القوة (و اخناس شيطانهم) بالمعجمة فالنون (فدن) أمر من دان يدين بمعنى أطاع (تنج) بالجزم على جواب الامر و كذا ما بعده (ذكر ذلك) بالنصب (معتركا) بضم الميم و سكون المهملة و فتح الفوقية و الراء.

(فصل) في رقية الوسواس (حال بينى و بين صلاتى) أى معنى لذتها و الفراغ للخشوع فيها (يلبسها على)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٧

فاذبه الله تعالى و قال الامام القطب محيى الدين النووى قال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء و الصلاة و اشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس و الله أعلم.

[فصل فى كيفية صلاته صلى الله عليه و سلم من ابتدائه فى تكبيره الاحرام الى تشهده]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ابتدائه فى تكبيره الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه و يحاذى بأطرافهما أذنيه و يستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير أرسلهما باناء و قبض بيمينه على ظهر يساره و جعلهما تحت صدره ثم ان كانت الصلاة جهريه سكت سكتة طويلة يأتى فيها بدعاء الاستفتاح و ثبت فى مجموعة أحاديث كثيرة بفتح أوله و سكون ثانيه و كسر ثالثه أى يخلطها على و يشككنى فيها (سمع الذكر خنس) أى تأخر (فائدة) من رقية الوسواس قراءة قوله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أخرجه أبو داود عن ابن عباس.

(فصل) فى صفته صلاته صلى الله عليه و سلم (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ابتدائه فى تكبيره الاحرام الى آخره) اخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك و اذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك و لا يفعل حين يرفع من السجود زاد البخارى و لا يفعل ذلك حين يسجد و اذا قام من الركعتين رفع يديه و فى روايه لمسلم كان اذا كبر رفع يديه حتى يحاذى بهما فروع أذنيه أى اعاليهما و لابي داود من حديث وائل ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يرفع ابهاميه فى الصلاة الى شحمة أذنيه و جمع الشافعى بين الروايات بانه كان يحاذى بكفيه منكبيه و بابهاميه شحمتى أذنيه و برؤوس أصابعه أعلاهما (باناء) أى برفق (وقبض بيمينه على ظهر يساره) اخرج مسلم من حديث وائل بن حجر انه وضع يده اليمنى على اليسرى زاد البزار عند صدره و لابن خزيمة على صدره و لابي داود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى و الرسغ و الساعد و حكمته تسكين اليدين و ليجاور بهما القلب الذى خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالمهابة و الخشية (ثم ان كانت الصلاة جهريه) و كذا سرية (سكة سكتة) أى ترك الجهر بالاستفتاح و لم يرد السكوت الحقيقى (يأتى فيها بدعاء الافتتاح) اخرج مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات و الارض حنيفاً زاد ابن حبان مسلماً و ما أنا من المشركين الى قوله و أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (و ثبت فى مجموعة أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم و بحمدك تبارك اسمك و تعالى جدك و لا إله غيرك أخرجه النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن أبى سعيد و أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود و عن وائله بن الاسقع و أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن عائشة و منها اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق و المغرب الى آخره أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة و منها اللهم أنت الملك لا إله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى عن على و منها الحمد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٨

يستحب الاتيان بجميعها و من أثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفاً وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صِيَغَاتِي وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شريك له و بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ و هذه احدى سكتاته الاربع صلى الله عليه و سلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم* قال النووى المختار ان يتعوذ فى كل ركعة سرية

فى حال الجهر و الاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم و كان صلى الله عليه و سلم ربما جهر بها و ربما أخفى و بين العلماء تنازع فى وجوبها و الجهر بها و الأسرار ثم يقرأ الفاتحة و يرتلها و يقف عند آخر كل آية منها و يمد آخر الكلمة. قال أصحابنا و فيها أربع عشر تشديداً يتعين الاتيان بجميعها و يقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها فى موضع الجهر و يسر بها فى لله حمدا كثيرا طيبا مباركا أخرجه مسلم و أبو داود عن أنس و منها الله أكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا و سبحان الله بكرة و أصيلا أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى عن ابن عمر (يستحب الاتيان بجميعها) لمنفرد و امام محصورين راضيين بالتطويل لم يطراً عليهم غيرهم و لم يتعلق باعتنائهم حق و لم يكن المصلى مطروقا (و جهت وجهى) أى أخلصت عبادتى (و نسكى) أى عبادتى (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو داود و الحاكم و ابن ماجه و ابن حبان و ابن عساكر عن جبير بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم) أخرجه ابن خزيمة و الحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسملة أنه من الفاتحة و للدارقطنى من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه و سلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقراءوا بسم الله الرحمن الرحيم أنها أم القرآن و أم الكتاب و بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها (و بين العلماء) رحمهم الله (تنازع فى وجوبها) بحسب تنازعهم فى أنها آية من الفاتحة أم لا و القائلون بانها ليست من الفاتحة يستدلون بحديث الصحيحين و غيرهما عن أنس بن مالك قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و سلم (الجهر بها) و مذهب الشافعى و الثورى و ابن المبارك و طوائف من السلف و الخلف أن البسملة آية من الفاتحة و أنه يجهر بها حيث يجهر بالفاتحة و ذلك لما مر و لانها كتبت فى المصحف باتفاق الصحابة و اجماعهم على أن لا- يثبتوا فيه بخط القرآن سوى القرآن و أجمع بعدهم المسلمون على ذلك و أجمعوا على أنها ليست فى أول براءة و أنها لا تكتب فيها و أجابوا عن حديث أنس بان أصل روايته و كانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة و ما ذكر فى بعض الاحاديث من نفى البسملة فتصرف من بعض الرواة ظنا منه انه المراد فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أى لا يأتون بالبسملة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرج الشيخان و غيرهما لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب و لابن خزيمة و الدارقطنى لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب (و يرتلها) امثالا لقوله تعالى وَ تَلِّ الْقُرْآنَ (يتعين الاتيان بجميعها) أى التشديدات لان المشدد حرفان فاذا خفف بطل حرف (و يقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود من

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣١٩

موضع الاسرار. و اعلم ان التأمين مستحب للامام و المنفرد داخل الصلاة و خارجها و ردت احاديث كثيرة فى فضله و عظيم أجره و السنة ان يؤمن المأمومون بأسرهم لقراءة أمامهم و يقترن تأمينهم بتأمين امامهم لا قبله و لا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و ليس فى الصلاة موضع يستحب ان يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا فى التأمين و اما باقى الاقوال فيتأخر قول المأموم عن قول الامام و السنة ان يسكت بين الفاتحة و التأمين سكتة لطيفة ليعلم ان آمين ليست من الفاتحة.

[فصل و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة]

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة فهى سنة قل من الأئمة من يستعملها فهى من السنن المهجورة.

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يقرأ فى صلاة الصبح و الأولين من باقى حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ غير المغضوب عليهم و لا الضالين فقال آمين رفع بها صوته (مستحب للامام) لما مر أنه صلى الله عليه و سلم رفع بها صوته (و) المأموم لما أخرجه البيهقى عن عطاء قال أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا

المسجد اذا قال الامام غير المغضوب عليهم و لا الضالين سمعت لهم رجء بآمين و فى البخارى معلقا آمين أمن الزبير و من خلفه حتى أن للمسجد للجة (و المنفرد) قياسا (و وردت أحاديث كثيرة فى فضله و عظيم أجره) كقوله صلى الله عليه و سلم و قد سمع داعيا يدعو و جب إن ختم فقال رجل من القوم بأى شىء يختم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد أوجب أخرجه أبو داود عن أبى زهير النميرى و أمن صلى الله عليه و سلم على دعاء زيد بن ثابت و رجل آخر و أبى هريرة و هم فى المسجد يدعون أخرجه النسائى و الحاكم عن زيد بن ثابت و أمن صلى الله عليه و سلم على المنبر ثلاثا أخرجه الحاكم فى المستدرک عن كعب بن عجرة و أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن مالك بن الحويرث و دعا صلى الله عليه و سلم بدعاء طويل و أمن فى تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم سلمة و أخرج ابن أبى عدى و الطبرانى من حديث أبى هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده و أخرج ابن شاهين فى السنة من حديث على أمنا اذا قرأ غير المغضوب عليهم و لا الضالين (باسرهم) بفتح الهمزة أى باجمعهم (لانه صح) عنه صلى الله عليه و سلم (ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن أبى هريرة (فمن وافق قوله قول الملائكة) أى وقتا و زمانا أو صفه و خشوعا و اخلاصا قولان و المراد بالملائكة الحفظه او غيرهم لقوله فى الحديث الآخر قول أهل السماء قولان (غفر له ما تقدم من ذنبه) المراد غفران الصغائر كما فى نظائره زاد الجرجانى فى الامالى و ما تأخر (الا فى آمين) فانه يستحب اقتران قول الامام و المأموم (فهى) أى سكتة الامام بعد التأمين (سنة) قال أصحابنا لكن يشتغل فيها بقراءة و هى أولى أو ذكر فليس هذا سكوتا حقيقيا.

(فصل) فى قراءة صلى الله عليه و سلم السورة (كان يقرأ فى صلاة الصبح و الاولتين من باقى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٢٠)

الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها فى الصبح و الظهر من طوال المفصل و فى العصر و العشاء من أوساطه و فى المغرب من قصاره و هذا غالب حالاته فى الصلوات و ربما غيرها بحسب الحاجات و الضرورات فثبت انه صلى الله عليه و سلم ربما دخل فى الصلاة يريد اطالته فيسمع بكاء الصبى و أمه من المقتدين به فيخفف مخافة ان يشق على أمه و غضب على معاذ غضبا شديدا حين طول فى العشاء و عين له سورة و الشمس و ضحاها و سبح اسم ربك الاعلى و الليل اذا يغشى و قال اذا أم أحدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير و الكبير و الضعيف و المريض و ذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء* و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يطول فى الاولى ما لا يطول فى الثانية و يبالي فى الاسرار فى موضعه حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب لحيته و ربما أسمعهم الآية أحيانا و كره صلى الله عليه و سلم للمؤمنين الجهر بالقراءة خلف أمامهم فثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه و سلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفى سبّح اسم ربك الأعلى قال بعضهم انا و لم أرد بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنها أى نازعنيها لهذا الحديث. قال العلماء تستحب السورة التى بعد الفرائض سورة الى آخره) أخرجه الشيخان فى غير المغرب و أخرجه النسائى فيه باسناد حسن و كان يقرأ فى غير الاولتين أيضا كما أخرجه الشيخان فى الظهر و العصر و مالك فى المغرب و من ثم كان للشافعى قول بسنية السورة فى جميع الصلاة و فى ترجيح الاصحاب القول الثانى و هو القراءة فى الاولين فقط تقديم للدليل النافى على الدليل المثبت عكس الراجح فى الاصول و جمع بعضهم بينهما بان ذلك بحسب اختلاف المأمومين فحيث آثروا التطويل قرأ السورة فى غير الاولين و حيث كثروا تركها و الاوليان تشية اولى (من طوال) بكسر الطاء فقط (المفصل) سمي بذلك لكثرة فصوله أى لقصر سوره و غير ذلك (و فى العصر و العشاء من أوساطه و فى المغرب من قصاره) و حكمه ذلك أن الصبح و الظهر يكونان عقب النوم غالبا فشرع صلى الله عليه و سلم التطويل ليدرك من قام من النوم و أن المغرب ضيقه الوقت فشرع لها القصار و أما العصر و العشاء فلأن المذكور فى محل التطويل و الاختصار لم يوجد فيهما فاختصا بالوسط و آخر المفصل آخر القرآن و فى أوله عشرة أقوال للسلف أصحها انه من الحجرات و قيل من الصافات و قيل من الجاثية و قيل من الفتح و قيل من سورة محمد و قيل من قاف و قيل من الحديد و قيل من الصف و قيل من تبارك الملك (اذا أم أحدكم الناس فليخفف الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى عن أبى

هريرة (العصر) بالنصب و كذا ما بعده (فليصل كيف شاء) في رواية اخرى فليطول ما شاء (و كان يطول في الاولى) زاد أبو داود و غيره فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الاولى (خالجنيها) بالمعجمة فالجيم و للترمذى بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢١

الفتاحه للمأموم كما تستحب للامام و المنفرد لأن النبي صلى الله عليه و سلم أنكر عليه في رفع صوته لا في أصل القراءة و هذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينمة لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره و اعتاد كثير من الناس من الموسوسين و غيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام و التشويش على من يقربهم من المصلين و هي عادة سيئة و ربما علم بعضهم النهى عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه و قد قال صلى الله عليه و سلم علم لا يعمل به ككثرة لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه.

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة و تكبيرة الهوى الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه و يفرق بين أصابعه و يجافى مرفقيه عن جنبيه و يسوى ظهره و رأسه من غير ترفيع و لا تنكيس و ينصب ساقيه و لا يثنى ركبتيه ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا باسناد حسن مالى انازع القرآن أما (ما يجهر به) الامام (فلا يزيد المأموم فيه على) قراءة (الفتاحه) لقوله تعالى و إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ و أَنْصِتُوا (هينمة) بفتح الهاء و النون بينهما تحتية ساكنة هي الصوت الذى لا يفهم (استحب له السورة) لانه اذا لم يسمع الامام فأى معنى لسكوته (علم لا يعمل به ككثرة لا ينفق منه) أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة بلفظ لا ينتفع به و له عن ابن عمر لا يقال به و للقضاعي عن ابن مسعود علم لا ينفق ككثرة لا ينفق منه.

(فصل) فى سكوتة بعد الفراغ من الفاتحة (سكتة لطيفة) بقدر سبحان الله (الهوى) بضم الهاء و فتحها و كسر الواو و تشديد التحتية (رافعا يديه كاحرامه) كما مر تخريجه (فيضع كفيه على ركبتيه) أخرجه البخارى من حديث أبى حميد الساعدى و أخرج هو و مسلم عن سعد بن أبى وقاص كنا نطبق فى الركوع فنهينا عنه و أمرنا أن نضع أيدينا على الركب و التطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى و يجعلهما بين ركبتيه و فخذييه و هو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بكراهيته و مذهب ابن مسعود و صاحبيه علقمة و الاسود أنه غير منسوخ (و يفرق بين أصابعه) أخرجه الحاكم و البيهقى عن وائل بن حجر (و يجافى مرفقيه عن جنبيه) أخرجه بمعناه البيهقى من حديث البراء بن عازب (و يسوى ظهره و رأسه) أخرجه مسلم عن عائشة (من غير ترفيع) هو معنى قولها لم يشخص رأسه (و لا ينكس) هو معنى قولها و لم يصوبه و أخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر و أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و أبى برزة و عن أبى مسعود (و ينصب ساقيه و لا يثنى ركبتيه) أخرجه ابن حبان فى صحيحه و البيهقى (ثم يقول سبحان ربي العظيم) و بحمده (ثلاثا)

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٢

فقد جاء فى كتب السنن انه صلى الله عليه و سلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه* و ثبت فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه و سلم كان يقول فى ركوعه و سجوده سبح قدوس رب الملائكة و الروح* و ثبت فى غيره بأسانيد صحيحة عن عوف ابن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه و سلم ليلة فقام فقرا سورة البقرة لا يمر بأية رحمة الا وقف و سأل و لا يمر بأية عذاب الا وقف و تعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت و الملكوت و الكبرياء و العظمة و اذكار الركوع واسعة و ذهب الامام أحمد بن حنبل و جماعة الى أن الذكر فى الركوع واجب فينبغى المحافظة عليه للخروج من الخلاف و لحديث أما فى الركوع فعظموا فيه الرب* و اعلم ان الركوع ذمام الصلاة و بادراكه تدرك الركعة و بفواته تفوت و لهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل و هو راعع أن ينتظره و يمكث حتى يعلم منه الاحرام و الركوع و الطمأنينة و لا ينتظره فيما بعده من الاركان الا فى التشهد الاخير أخرجه أبو داود عن عقبه بن عامر (اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه) و أخرج أبو داود و

ابن ماجه و الحاكم و صححه من حديث عقبه بن عامر لما نزلت فسيح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم (و ثبت فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود و النسائى عن عائشة (سبح قدوس) بضم أولهما على المشهور و معناهما مسبح و مقدس و المسيح المبرأ من كل النقائص و من الشريك فى الملك و الخلق و كل ما لا يليق بالبارى تعالى (رب الملائكة و الروح) قال الخطابى فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر تفضيلا له على سائر الملائكة و الثانى أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس فى الصور و ليسوا انسا و قيل هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقا انتهى (فائدة) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا آيَةٌ و على عيسى قال تعالى وَ رُوحٌ مِنْهُ و على روح الانسان و على جبريل و على ملك آخر من الملائكة قيل و هو المراد بقوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ و على صنف من الملائكة (و ثبت فى غيره) أى فى سنن أبى داود و الترمذى فى الشمائل و النسائى (و ذهب الامام أحمد) بن محمد (ابن حنبل و جماعة) من المحدثين (الى ان الذكر فى الركوع) و السجود (واجب) أخذنا بظاهر الحديث فى الامر به مع قوله صلى الله عليه و سلم صلوا كما رأيتمونى اصلى أخرجه البخارى و غيره و ذهب الشافعى و مالك و أبو حنيفة و الجمهور الى عدم وجوبه محتجين بحديث المسىء صلواته فانه صلى الله عليه و سلم لم يأمره به و أجابوا بان الامر بالتسبيح محمول على الاستحباب (أما الركوع فعظموا فيه الرب) أخرجه مسلم و غيره عن ابن عباس أى سبحوه و نزوهه و مجدوه (زمام الصلاة) بكسر الزاى أى من أدركه فقد أدرك الصلاة كما أن من أدرك زمام الدابة فقد أدركها (و لهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره) اعلم أن فى الانتظار قولين للشافعى أرجحهما ينتظر

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٢٣

فانه يستفاد بادراكه صلاة الجماعة

[فصل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده]

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده و يرفع يديه كما يرفعهما للحرام. فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملاء السموات و الارض و ملاء ما بينهما و ملاء ما شئت من شىء بعد و وردت عنه صلى الله عليه و سلم فى الاعتدال عن الركوع اذكار كثيرة و هذا أقل ما يقتصر عليه. قال النووى فان بالغ فى الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك. و اعلم أنه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير و هو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قال سمع الله لمن حمده و قام بشروط معروفة و فى حكاية القولين طرق أشهرها طريقتان أحدهما أن القولين فى الكراهة و عدمها و حكاها الراعى عن المعظم و الثانى أنها فى الاستحباب و جرى عليه النووى فى زوائد الروضة و اقتصر كلامه فى المجموع على ترجيحه و مشى عليه فى المنهاج و دليل استحباب الانتظار القياس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت فى حديث من يتصدق على هذا فيصلى معه و قد قال تعالى وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى

(فصل) فى رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيخان و غيرهما عن أبى هريرة و أخرجه مسلم أيضا من حديث عبد الله بن أبى أوفى و أخرجه البخارى و أبو داود و النسائى من حديث رفاعه بن رافع و معنى سمع هنا أجاب و معناه أن من حمده تعالى متعرضا للثواب استحباب له باعطاء ما تعرض له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه و سلم كان يقوله بل سمع رجلا قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة و ثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى و الطبرانى عن رافع بن رافع الا قوله بضعة و ثلاثين ملكا ففى مسلم بدله اثني عشر ملكا و للطبرانى ثلاثة عشر و زاد النسائى كما يحب ربنا و يرضى و هذا الرجل المبهم هو رافع بن رافع راوى الحديث

كما جاء مصرحا به في رواية النسائي (فائدة) قال النووي وغيره الحكمة في هذا العدد المذكور في البخارى أنه مطابق لعدد الحروف في الذكر المذكور و العدد المذكور في مسلم مطابق لعدد كلماته (ملاً) بالنصب و هو أشهر و الرفع و حكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمدا لو كان جسما لملاً السموات و الارض (و ملاً ما بينهما) هذه الزيادة أخرجها مسلم من حديث على و من حديث ابن عباس (و ملاً ما شئت من شىء بعد) أى كالعرش و الكرسي و غيرهما مما استأثر تعالى بعلمه (أذكار كثيرة) منها اللهم طهرنى بالتلج و البرد و الماء البارد اللهم طهرنى من الذنوب و الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ أخرجها مسلم و أبو داود و ابن ماجه من حديث ابن أبى أوفى و لمسلم في رواية من الدرر بدل الوسخ و فى أخرى من الدنس و منها أهل الثناء و المجد أحق ما قال العبد و كلنا لك عبدا لا مانع لما أعطيت و لا معطى لما منعت و لا ينفع ذا الجد منك الجد أخرجها مسلم و أبو داود بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٤

حتى يقول القائل قد أوهم و صححه النووي في التحقيق انه ركن طويل و الله أعلم. و اعلم أن رفع اليدين عند الركوع و الرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة المبشرة و رواها عنهم الجم الغفير من التابعين و مع ذلك فقل من يستعملها و يواظب عليها و الله المستعان. و اختلفت عبارات العلماء فى الحكمة فى رفع اليدين فى تكبير الاحرام و ما بعدها و أحسنها ما روى الشافعى انه قال فعلته اعظاما لله و اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

[فصل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولا ثم يديه و ربما وضع يديه أولا- رواه البخارى معلقا موقوفا على ابن عمر و رواه ابن خزيمة و البيهقى موصولا مرفوعا و هو أيسر استعمالا و أليق حالا ثم يضع جبهته و أنفه و كان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع. و صح انه صلى الله عليه و سلم كان اذا سجد جنح و فى رواية حوى. و فى رواية فرج بين يديه حتى يرى وضح إبطينه. و فى رواية حتى لو شاءت بهيمة أن تمر لمرت فلهذا قال العلماء يسن للمصلى أن يفرق بين ركبتيه و يجافى مرفقيه عن جنبيه و بطنه عن فخذه قالوا و الحكمة فيه انه أشبه بالتواضع و أبعد و النسائي عن أبى سعيد (قد أوهم) بفتح الهمزة و الهاء و سكون الواو أى تشكك (فعلته إعظاما لله و اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم) جمع الشافعى رحمه الله فى هذا الكلام بين الاشارة الى ان الرفع معلل و هو معنى قوله اعظاما لله لان شأن المعظم له تعالى ان يرفع يده الى السماء و بين الاشارة الى انه يقتدى و هو معنى قوله و اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم لان الاتباع مقصود فى ذاته و ان لم يعقل معناه و قيل ان حكمة الرفع ان المصلى يجمع بين ما يكنه القلب من اعتقاد دعاء و كبرياء لله و عظمتة و بين الترجمة عنه باللسان و الاظهار بما يمكن اظهاره من الاركان و قيل الاشارة الى طرح ما سوى الله سبحانه و الاقبال بالكلية على عبادته و يقرب من هذا قول من قال الاشارة الى طرح اعراض الدنيا و نبذها وراء ظهره و الاقبال على صلاته.

(فصل) فى هويه للسجود (ربما وضع يديه أولا) هذا منسوخ على ما قيل (رواه البخارى معلقا موقوفا على ابن عمر و رواه) عنه (ابن خزيمة و البيهقى موصولا مرفوعا) و أخرجها أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث وائل بن حجر و صححه ابن خزيمة (ثم يضع) ممكنا (جبهته و أنفه) أخرجها الشيخان و غيرهما من حديث أبى حميد (و صح) فى صحيح مسلم و غيره (جنح) بفتح الجيم و النون المشددة ثم مهملة (حوى) بالمعجمة بوزن جنح (فرج) بالفاء و الجيم بوزن ما قبله و للبيهقى من حديث البراء بن عازب و تفاج بفتح الفوقية و الفاء و بعد الالف جيم مشددة و معنى هذه الالفاظ باعد بين مرفقيه و عضديه عن جنبيه (حتى يرى) بالبناء للمفعول و بالنون بالبناء للفاعل (وضح) بفتح الواو فالمعجمة فالمهملة أى بياض (إبطينه) و كان أبيض الابط غير متغير اللون أى لا شعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهرى من

الاشجعي و منها سبحان ذى الملك و الملكوت سبحان ذى العزة و الجبروت سبحان الحى الذى لا- يموت أخرجه الحاكم فى المستدرک عن عمر بن الخطاب و قال صحيح على شرط البخارى و منها اللهم سجد لك سوادى و خيالى و بك آمن فوادى أبوء بنعمتك على و هذا ما جنيت على نفسى يا عظيم يا عظيم اغفر لى فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود (و أدنى الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد و الامام مطلقا و المأموم و هو (سبحان ربى الاعلى) و نحوه (ثلاثا) و أكثره احدى عشر فيسن للمنفرد و للامام محصورين بشرطه (و رويانا فى صحيح مسلم) و سنن النسائى (افتقدت) فى رواية اخرى فى مسلم فقدت (فتحسست) بالمهملة (و فى رواية) فى مسلم و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى (فوقعت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لآبى حنيفة و غيره ممن يقول ان اللبس لا ينقض الوضوء (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووى فيه دليل لاهل السنة فى جواز اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف إليه الخير (لا احصى ثناء عليك) أى لا اطيقه و لا آتى به و قيل لا أحيط به و قال مالك لا أحصى نعمتك و احسانك و الثناء بها عليك و ان اجتهدت فى الثناء عليك (أنت كما أثبتت على نفسك) قال النووى اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء و انه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء الى الجملة دون التفصيل و الاحصاء و التعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شىء جملا و تفصيلا و كما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه و كل ثناء اثنى به عليه و ان كثر و طال و بالغ فيه فقد الله تعالى أعظم و سلطانه أعز و صفاته أكثر و أكبر و فضله و ديم احسانه أسع و أوسع (الاعظم)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٧

تعظيم الرب و الله سبحانه و تعالى أعلم و فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمر النبى صلى الله عليه و سلم أن يسجد على سبعة أعضاء و نهى أن يكف شعره أو ثيابه و فيه أيضا عنه انه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلى و رأسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحله فلما انصرف أقبل الى ابن عباس فقال مالك و لرأسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول انما مثل هذا مثل الذى يصلى و هو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تغيرهم و انكارهم لما رأوه مخالفا لهديه و مبالغتهم مرة بالقول و مرة بالفعل بحسب الحال و المقدرة نفع الله بهم.

[فصل فى كيفية رفع رأسه صلى الله عليه و سلم من السجود]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكبرا حتى يستوى جالسا و يفترش رجله اليسرى و ينصب رجله اليمنى و ربما يجلس مقعيا فيجعل أليته على عقبيه و كل سنة و كان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول أرب اغفر لى و ارحمنى و اجبرنى و ارفعنى و ارزقنى و اهدنى و عافنى* و اعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم تطويله نحو الركوع و السجود و فى حديث انه كان يطوله حتى يظن انه قد نسى و لهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله و الله أعلم.

بالنصب صفة ركن (و فى صحيح) البخارى و صحيح (مسلم عن ابن عباس) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و النسائى و ابن ماجه (أمر النبى صلى الله عليه و سلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس و المراد سبعة أعظم كما فى رواية اخرى فيه و فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و النسائى و ابن ماجه و هى الجبهة و اليدان و الرجلان و أطراف القدمين (و نهى ان يكف شعره أو ثيابه) و هى نهى تزويه اجماعا كما حكاه محمد بن جرير الطبرى و حكى ابن المنذر و جوب اعادة الصلاة اذا صلى كذلك عن الحسن البصرى قال النووى و مذهب الجمهور النهى مطلقا و قال الدراوردى يختص من فعل ذلك للصلاة و المختار الصحيح الاول و الحكم فيه ان الشعر و أطراف ثيابه يسجد معه (و فيه أيضا) أى فى صحيح مسلم (عنه) أى عن ابن عباس و أخرجه أيضا عنه أحمد و الطبرانى (و رأسه معقوص) بالقاف و المهملة أى مربوط (انما مثل هذا مثل الذى يصلى و هو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد

معها يدها كذلك هذا لا يسجد معه شعره و هو جزء منه بمثابة اليدين و لا ثيابه التي هي ملحقة بالجزء منه في وجوب تطهيرها و عدم جواز السجود عليها (و انكارهم لما رأوه مخالفا لهديه) أى و ان لم يكن محرما و مبادرتهم الى ذلك.

(فصل) في رفعه من السجود (و كل سنة) لكن الافتراض أفضل كما مر (رب اغفر لي و ارحمني الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس الا اجرنى فمن رواية الحاكم (و اعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما نقله النووى فى الروضة عن الجمهور و فى المجموع عن الاكثرين لكن رجح فى الروضة و المنهاج كاصلهما انه ركن قصير و فى سجود السهو انه طويل (انه قد نسي) بفتح النون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٨

[فصل فى جلسته للاستراحة و قيامه من السجدة الثانية و افتراشه فى التشهد الأول]

(فصل) و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوى جالسا و الفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة و جعلها بعضهم مسنونة و حملها بعضهم على الحاجة و معناه انها لا تسن فى حق من لم يحتج إليها و الصواب الأول فقد ثبت فى صحيح البخارى عن مالك بن الحويرث انه رأى النبى صلى الله عليه و سلم يصلى فاذا كان فى وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعدا و قد قال صلى الله عليه و سلم صلوا كما رأيتمونى أصلى قال فى التتمة و يكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين و الصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير فى الرفع من السجود الى أن يستوى قائما و لا يتصور ذلك مع التطويل قالوا و يسن فيها الافتراض لانها جلسة استفزاز و الله أعلم.

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قام من السجدة الثانية و من كل جلوس فى الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء و كيفيته أن يجعل بطونهما على الأرض فاذا استوى قائما شرع فى القراءة و كان يصلى الثانية كالأولى الا أن الأولى تختص بتكبير الاحرام و دعاء الاستفتاح و زيادة فى تطويل القراءة و الله أعلم.

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يفتش فى التشهد الاول و يخففه حتى ورد فى حديث انه كان اذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرصف فاذا قام منه قام مكبرا و تخفيف المهملة و بضمها و تشديد المهملة.

(فصل) فى جلوسه (و الصواب الاول) أى ندب جلسة الاستراحة و لو لمن لم يحتج إليها لان الأصل فيما فعله صلى الله عليه و سلم التشريع (فقد ثبت فى صحيح البخارى عن مالك بن الحويرث) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و الترمذى (قال) المتولى (فى التتمة) و ما قاله جرى عليه أكثر الاصحاب فى كتبهم الفقهية (بقدر الجلوس بين السجدين) أى بقدر الواجب منه (و لا يتصور ذلك) أى مدة التكبير (مع التطويل) الذى ذكره فى التتمة و اطلاق منع التصور مردود لانه اذا انقطع نفسه أثناء التكبير تنفس ثم عاد الى التكبير ثانيا (جلسة) بفتح الجيم و كسرهما.

(فصل) فى اعتماده على يديه فى القيام من السجود و غيره (اعتمد يديه) كما فى صحيح البخارى فى رفعه من السجود و قاس عليه أصحابنا القيام عن القعود (و كيفيته ان يجعل بطونهما على الارض) قال فى المجموع بلا خلاف و قال و سواء فى الاعتماد القوى و الضعيف و الرجل و المرأة.

(فصل) فى صفة جلوسه فى التشهد الاول (كان يفتش فى التشهد الاول) كما أخرجه البخارى و أبو داود و الترمذى عن أبى حميد الساعدى (الرصف) بفتح الراء و سكون المعجمة هو الحجارة المحماة.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٩

رافعا يديه و يمد التكبير الى أن يستوى قائما و رفع اليدين هنا و ان لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت انه سنة و صح فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يفعله و هو الموضع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبير الاحرام و قد صنف البخارى

تصنيفا عظيما قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكريه و ذكر انه رواه سبعة عشر صحابيا و ان لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع و قد سبق نحو ذلك قريبا و الله أعلم.

[فصل في اقتصاره على الفاتحة في الثالثة والرابعة و أنه كان يكبر في كل خفض و رفع و توركه في التشهد الأخير]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة و الرابعة و قد يقرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الدور و ثبت فيه حديث في صحيح مسلم و الله أعلم.

(فصل) ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يكبر في كل خفض و رفع في الصلاة الا رفعه من الركوع و جملة التكبيرات في صلاة الصبح احدى عشرة و في المغرب سبعة عشرة و في الرباعية اثنتان و عشرون و السنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون و يسن للمأموم بحيث يسمع نفسه و السنة في جميعها المد و محله بعد اللام من الله و يبالي في المدالى أن يصل الى الركن الذي بعده لئلا يخلو جزء من صلاته عن الذكر و أما تكبيرة الاحرام فلا تمد و لا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا و الله أعلم.

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله و سببه انه جلوس لا يتبعه حركة و لا قيام بل يسن بعده المكث للتسيحات و الدعاء للحاضرين و انصراف النسوة و نحو ذلك و افترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه صلى (فصل) في قراءته في الركعتين الاخيرتين (و ثبت فيه حديث في صحيح مسلم) و غيره كما مر.

(فصل) في تكبيره (كان يكبر في كل خفض و رفع) أخرجه مسلم عن أبي هريرة و أخرجه أحمد و الترمذى و النسائي عن ابن مسعود (إلا رفعه) بالنصب (و جملة التكبيرات) في الصبح احدى عشرة ست في الاولى و خمس في الثانية و في المغرب سبع عشرة ست في الاولى و خمس في الثانية و خمس في الثالثة و تكبيرة الانتقال من التشهد الاول الى القيام و في الرباعية اثنتان و عشرون لان فيها زيادة ركعة على المغرب و فيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث و هذا الذي ذكره بالنسبة الى الامام و المنفرد اما المأموم فيتصور فيه أكثر لاجل المتابعة.

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاخير (كان يتورك في التشهد الاخير) أخرجه البخارى و غيره عن أبي حميد و رفعه قبل (و سببه انه جلوس) الى آخره و لان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات و لأن المسبوق اذا رأى الامام علم في أى التشهدين هو و صفة الافتراض و التورك مشهور في كتب الفقه (و افترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه) فذهب مالك و طائفة الى التورك فيهما و ذهب أبو حنيفة و طائفة الى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٣٠

الله عليه و سلم في التشهدين على أربعة أحوال المختار منها ما قرناها أنه صلى الله عليه و سلم كان يفتش في الاول و يتورك في الثانى و هو الموافق للاحاديث الصحيحة و إليه ذهب الشافعى و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى و وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى و عقد ثلاثا و خمسين و أشار بالسبابة رواه مسلم. و صفة هذا العقد عند الحساب أن يقبض أصابع يمانه ما عدا المسبحة و يجعل الابهام تحت المسبحة و روى البيهقى انه صلى الله عليه و سلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر و البنصر و حلق الوسطى بالابهام و أشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله.

[فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد]

(فصل) و ثبت عنه صلى الله عليه و سلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين الافتراض فيهما و ذهب أحمد و طائفة الى التورك في الاول و الافتراض في الثانى (اذا قعد في التشهد) و غيره اذ رواه مسلم اذا قعد في الصلاة (و عقد ثلاثة و خمسين) شرطه

عند أهل الحساب كما قال النووي ان يضع طرف الخنصر على البنصر و ليس ذلك مرادا بل المراد انه يضع الخنصر على الراحة و يكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب تسعة و خمسين (عند الحساب) بضم الحاء و تشديد السين المهملتين جمع حاسب (و حلق) بفتح المهملة و اللام المشددة.

(فصل) في تشهده (التشهد) تفعل من شهد سمي بذلك لانه مشتمل على الشهادتين تغليبا لهما على سائر اذكاره لشرفهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله و الصلوات و الطيبات السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود و فى رواية للنسائى سلام بالتكبير و له فى أخرى و ان محمدا و اخرج البيهقى هذا أيضا عن عائشة و منها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أبى موسى و لفظ النسائى أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله و منها التحيات الطيبات و الصلوات و الملك لله أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب و منها بسم الله و بالله التحيات لله و الصلوات و الطيبات السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أسأل الله الجنة و أعوذ بالله من النار أخرجه النسائى و ابن حبان و الحاكم فى المستدرک عن جابر و منها التحيات لله الزايات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أخرجه مالك فى الموطأ و الحاكم فى المستدرک عن عمر موقوفا عليه و قد عد ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله عليه و سلم فى تخريج أحاديث الرافعى فبلغت

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٣١

و غيرهما و أفضلها عند الشافعى حديث ابن عباس رضى الله عنهما و لفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله قال الرافعى و المنقول انه كان ثلاثة عشر تشهدا (و أفضلها عند) الامام (الشافعى حديث ابن عباس) الذى أخرجه عنه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (التحيات) جمع تحية و هى الكلام الذى يحيى به الملك قال فى التوشيح قال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا- الملك خاصة و كان لكل ملك تحية تخصه فلهذا جمعت فكان المعنى التحيات التى كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله و قال غيره لم يكن فى تحياتهم شىء يصلح للثناء على الله فلهذا أبهمت ألفاظها و استعمل منها معنى التعظيم فقبل التحيات لله أى انواع التعظيم له (المباركات) أى المحقق فيه بانواع البركات (الصلوات) أى الخمس و أعم منها من الفرائض و النوافل فى كل شريعة و المراد العبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية و الصلوات العبادات الفعلية أقوال (الطيبات) هى العبادات المالية أو كل ما طاب من الكلام و حسن ان يثنى به على الله او هى الاعمال الصالحة أقوال (السلام عليك أيها النبي) قال فى التوشيح الحكمة فى ذكر التحيات منه بلفظ الغيبة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم بلفظ الخطاب انه كان بين أظهرهم ففى الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال و هو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي و كذا أخرجه أبو عوانة و أبو نعيم و البيهقى و غيرهم قال السبكى و هذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي و كذا قال الاسنوى و غيره و قال ابن حجر و لهذا الحديث شاهد قوى قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج اخبرنى عطاء ان الصحابة كانوا يقولون و النبي صلى الله عليه و سلم حى السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي و اخرج سعيد ابن منصور عن ابن عباس قال انما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى (السلام علينا) فيه استحباب البداءة بالنفس فى الدعاء (و على عباد الله الصالحين) الا شهر فى تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله و حقوق العباد و يتفاوت درجاته قال الترمذى الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذى سلمه الخلق فى صلاتهم فليكن عبدا صالحا و إلا حرم هذا الفضل العظيم قال الفاكهى ينبغى أن

يستحضر في هذا المحل جميع الأنبياء و الملائكة و المؤمنين و في فتاوى القفال ان تارك الصلاة يضر بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم (فائدة) قال الترمذى و غيره أصح حديث ورد في التشهد حديث ابن مسعود و العمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و من بعدهم من التابعين و قال به سفيان الثورى و ابن المبارك و احمد و إسحاق قالوا لانه روى عنه من نيف و أربعين طريقا و لان الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا فى الفاظه بخلاف غيره و لانه تلقاه من النبى صلى الله عليه و سلم تلقينا و لانه ورد بصيغة الأمر و لانه صلى الله عليه و سلم أمره أن يعلمه الناس أخرجه احمد و انما رجح

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٢

صلى الله عليه و سلم كان يقول فى تشهده و انى رسول الله ذكره فى كتاب الأذان. و اختلف العلماء فى وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبى صلى الله عليه و سلم حافظ عليهما و قد قال صلوا كما رأيتمونى أصلى و قال أبو حنيفة و مالك و جمهور الفقهاء هما سنتان و مذهب الشافعى ان الاول سنة و الثانى واجب و هو أقواها دليلا لان النبى صلى الله عليه و سلم قام عنه فى بعض صلواته و لم يعد إليه و جبره بسجود السهو و أما الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم فى التشهد الاخير فواجبها الشافعى و أحمد و اسحاق و بعض أصحاب مالك و خالفهم الجمهور فجعلوها سنة و قد تبعت دليل الوجوب فلم يظهر لى كل الظهور و جميع روايات التشهد خالية عن ذكرها و الله أعلم و لا يجب فى الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة و هو السابع من المواظن التى يسن فيها الدعاء فى الصلاة و يجوز الدعاء بأمر الآخرة و الدنيا لقوله صلى الله عليه و سلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه إليه و فى رواية ما شاء و من المأثور فيه اللهم اغفر لى ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما أسرفت و ما أنت أعلم به منى أنت المقدم و أنت المؤخر لا إله الا أنت الشافعى حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات و هو الموافق للفظ القرآن (كان يقول فى تشهده و انى رسول الله) و قال غيره بل المنقول انه كان يقول و ان محمدا (فقال جمهور المحدثين هما واجبان) و ذهب إليه احمد و طائفة (فواجبها الشافعى و احمد) فى أحد الروايتين عنه (و اسحاق و بعض أصحاب مالك) و استدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه و سلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه و الثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه و سلم ثم ليدع بما شاء أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن حبان و الحاكم و البيهقى عن فضالة بن عبيد و بحديث ابن مسعودان بشير بن مسعد قال للنبى صلى الله عليه و سلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد و على آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم و فى رواية لاحمد و صحيحا ابن حبان و الحاكم كيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا فقال قولوا الى آخره و هذا يدل على ان فرض الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم فى الصلاة كان معروفا عندهم و زعم عياض فى الشفاء ان الشافعى شدد فى ذلك قال و لا سلف له فى هذا القول و لا شبه يتبعها قال و قد بالغ فى انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة و سعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبرى و القشيري و غير واحد انتهى قال النووى نقل أصحابنا فريضة الصلاة فى التشهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه و نقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود و أبى سعيد الخدرى و رواه البيهقى عن الشعبي (فائدة) لا بأس بزيادة سيدنا فى الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم لما تقرر انه سيد ولد آدم هذا هو المعتمد و خبر لا تسيدونى فى الصلاة لا أصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسأل (و ما أخرت) أى اذا وقع منى ذنب بعد ذلك و لا مانع من طلب مغفرة ما سيقع اذا وقع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٣

رواه مسلم و منه اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر و اعوذ بك من فتنه المسيح الدجال و اعوذ بك من فتنه المحيا و الممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم و المغرم رواه الشيخان. و فى سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد و اقول اللهم انى أسألك الجنة و اعوذ بك من النار أما انى لا أحسن دندنتك و لا دندنة معاذ فقال النبى صلى الله عليه و سلم حولها يدندنون* قال العلماء و هذا كله فى التشهد الآخر اما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبنى على التخفيف قالوا

و يسن أن لا يزيد الدعاء على قدر التشهد و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.

(فصل) ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته مرتين يلتفت في الاولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الايمن و كذا في الجانب الايسر و به يخرج من الصلاة و على هذا لازم و استمر عمله عليه حتى توفاه الله. و رواه عنه العدد الكثير من الصحابة و عليه و اظبوا. ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمه واحدة و الثانية سنة و عنده أيضا ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب و قال مالك و آخرون تسن تسليمه واحدة* و قال أبو حنيفة لا يجب السلام و عنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء كقول الشخص اللهم ان فعلت ذنبا فاغفره لي فلا يحتاج الى تأويل (رواه مسلم) و ابو داود و الترمذى و النسائي عن أنس عن علي (فتنة المحيا) ما يعرض للانسان في حياته من الفتنة بالدنيا و الشهوات و الجهالات و أعظمها أمر الخاتمة عند الموت اعادنا الله من سوء الخاتمة بمنه و كرمه (و فتنة الممات) أى الفتنة عند الممات أو فتنة القبر احتمالان (المأثم) هو الاثم (و المغرم) هو الدين (رواه الشيخان) و أبو داود و النسائي عن عائشة و للنسائي فقالت له عائشة ما أكثر ما تستعيز من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب و وعد فاخلف و هو في غير رواية النسائي مع ابهام السائل قال السيوطى سر دعائه صلى الله عليه و سلم بذلك تعليم أمته و سلوك طريق التواضع و اظهار العبودية و التزام خوف الله تعالى و اعظامه و الافتقار إليه و الرغبة (و فى سنن أبى داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و روى الحديث ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه عن أبى صالح عن أبى هريرة (قال لرجل) قال الخطيب هو سليم الانصارى السلمى (دندنتك) بفتح الدال المهملة المكرونة و النون الثانية و الفوقية و بين الدالين نون ساكنة قال الهروى قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته و لا يفهم و هو مثل الهينمة و الهيلمه الا انها ارفع قليلا منها حولها أى حول هذه الدعوة (خاتمة) من اذكار التشهد اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا و لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك و ارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائي و ابن ماجه عن أبى بكر

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٣٤

ينافيا و ينبغى الاحتياط و استعمال السلام مرتين و الالتفات فيها الى الجانبين فهو المنقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم دواما و قد روى البخارى انه صلى الله عليه و سلم قال صلوا كما رأيتمونى أصلى* و قال الله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فقال صلى الله عليه و سلم تحريمها التكبير و تحليلها تسليم السلام و الله أعلم.

[فصل فى أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه و سلم رويت بلفظ التوحيد]

(فصل) جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه و سلم فى نفس الصلاة رويت بلفظ التوحيد* قال شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى فان قيل ورد انه صلى الله عليه و سلم قال لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال قال هذا الحديث موضوع و قال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع. قلت و ظهر لى و الله أعلم ان كل دعاء يدعوه به الامام و يدعوه المأموم بمثله يكون بلفظ الافراد و كل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء أمامه يكون بلفظ الجمع فان أفرد وقع فى النهى و هذا أولى مما ذكره القاضى مجد الدين لأن الحديث الذى نقل عن ابن خزيمة وضعه خرجه أبو داود و الترمذى و قال حديث حسن.

[فصل و كان صلى الله عليه و سلم ربما سها فى صلاته بزيادة أو نقص]

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربما سها فى صلاته بزيادة أو نقص و لا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فيثبت من حديث ذى البدين انه صلى الله عليه الصديق و قوله كثيرا ورد فى مسلم بالمثلثة و بالموحدة فينبغى الاتيان بهما و معنى قوله من

عندك أى بفضلك و ان لم يكن أهلا لها يعمل و منها التعود من عذاب جهنم أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى عن أبى هريرة و منها اللهم انى أسألك بالله الاحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ان تغفر لى ذنوبى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود و الحاكم فى المستدرک عن محجن بن الاذرع و منها اللهم حاسبنى حسابا يسيرا أخرجه الحاكم فى المستدرک عن عائشة و قال صحيح على شرط مسلم فصل فى السلام (تحريمها التكبير و تحليلها تسليم السلام) أخرجه الترمذى و صححه.

(فصل) فى بيان كيفية دعائه صلى الله عليه و سلم (فيخص) بفتح الصاد على جواب النهى (هذا الحديث موضوع) أى مختلق كذب (المراد) اسم كان (دعا) خبرها (خرجه أبو داود و الترمذى) و ابن ماجه عن ثوبان (و قال) الترمذى (حديث حسن) و أخرجه أبو داود أيضا من حديث أبى هريرة

(فصل) فى بيان انه صلى الله عليه و سلم كان يسهو فى الصلاة (ربما سهى فى صلاته بزيادة) كصلاته الظهر خمسا أخرجه الشيخان و غيرهما (أو نقص) كسلامه من ركعتين فى إحدى صلاتى العشاء أخرجه الشيخان و غيرهما أيضا (ذى اليدين) سمي بذلك لطول يديه أو لأنه كان يعمل بهما جميعا و اسمه الخرباق

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٣٥

و سلم سلم فى الرباعية من اثنتين و مشى الى الجذع و خرج السرعان و دخل منزله و خرج فلما ذكر رجوع و بنى على صلاته و أتمها* قال النووى عند الكلام على هذا الحديث و المشهور فى المذهب يعنى مذهب الشافعى ان الصلاة تبطل بذلك قال و هذا مشكل و تأويل الحديث صعب على من أبطلها و الله أعلم.

[فصل و كان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سلم استغفر ثلاثا و يقول اللهم أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الاكرام و كان يقول لا-إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت و لا- معطى لما منعت و لا ينفع ذا الجند منك الجند. و قال من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا و ثلاثين و حمد الله ثلاثا و ثلاثين و كبر ثلاثا و ثلاثين و قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده بکسر الخاء و سکون الراء فالموحدة و بعد الالف قاف ابن عمرو (فى الرباعية) و كانت صلاة العصر على الصحيح (من اثنتين) فى رواية لمسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سلم فى ثلاث ركعات قال النووى هى قضية ثالثة فى يوم آخر (و خرج السرعان) بفتح السين و الراء قيل بسكون الراء و قيل بضم السين و سکون الراء جمع سريع و هم المسرعون الى الخروج (و بنى على صلاته و أتمها) و سجد للسهو قبل السلام (ان الصلاة تبطل بذلك) أى بالعمل الكثير و لو مع عذر من جهل أو نسيان (و تأويل الحديث صعب على من أبطلها) فمن ثم اختار فى التحقيق عدم بطلان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر.

(فصل) فى اذكاره بعد السلام (كان اذا سلم) و لفظ الحديث كان اذا انصرف من صلاته (استغفر ثلاثا إلى قوله و الاكرام) أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ثوبان زاد البزار بعد قوله استغفر ثلاثا و مسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى استغفاره صلى الله عليه و سلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة (اللهم أنت السلام) أى هذا من جملة أسمائك الحسنى التى أمرتنا ان ندعوك بها و منك السلام أى نطلب منك السلام و قيل منك السلام على أوليائك فى الجنة و إليك يعود أى يرجع السلام أى منشأه و مبدأه من قبلك لا يرجى الا منك (يا ذا الجلال) كذا بحرف النداء لمسلم عن عائشة و لغيره بحذفها (لا إله الا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى عن عبد الله بن الزبير و أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن المغيرة بن شعبة مع زيادة (اللهم لا- مانع لما أعطيت الى آخره) زاد البخارى و النسائى انه كان يقول التهليل

وحده ثلاث مرات (ذا الجدد) بفتح الجيم أى ذا الحظ و الغنى (منك الجدد) أى لا ينفعه منك جده أى حظه و غناه و روى بكسر الجيم و هو بمعنى الهرب أى لا ينفع ذا لهرب منك هربه (من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عن أبى هريرة و للنسائي من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة و كبر مائة بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٦

لا- شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير غفرت له خطاياه و ان كانت مثل زبد البحر و كان يقول فى دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير و لا حول و لا قوة إلا بالله لا إله إلا الله و لا نعبد إلا إياه له النعمة و له الفضل و له الثناء الحسن لا إله إلا الله و لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين و لو كره الكافرون و كان يتعوذ فى دبر كل الصلوات بهؤلاء الكلمات. اللهم انى أعوذ بك من الجبن و أعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر و أعوذ بك من فتنه الدنيا و أعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الأحاديث مروية فى الصحيحين أو فى أحدهما فينبغى الاعتماد عليها و أجلها حديث التسيح ثلاثا و ثلاثين لكونه ورد فى الصحيحين من طرق عديدة بعود مختلفة و أحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها و الله أعلم* و يستحب الدعاء عقب الصلاة لما روى عن أبى امامة قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك و سلم أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر و دبر الصلوات المكتوبات* قال الترمذى حديث حسن. و روى معاذ بن جبل قال أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدي و قال يا معاذ و الله انى لأحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة. اللهم أعنى على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك رواه أبو داود و الترمذى باسناد صحيح. قال المؤلف كان الله له و هذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم على سبيل الاختصار و إلا فهى تحتمل مجلدا ضخما بل مجلدات و الذى قصدنا و همل مائة و حمد مائة غفرت ذنوبه و ان كانت أكثر من زبد البحر و هو وسخة (لا- إله إلا الله وحده لا- شريك له الى قوله الكافرون) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عن عبد الله بن الزبير (الجبن) بضم الجيم و سكون الموحدة الخور و الضعف (أرذل العمر) أضعفه و السن التى ينتهى فيها الشخص الى الهرم و الخرف (اللهم انى أعوذ بك من فتنه الدنيا الى آخره) أخرجه البخارى و الترمذى و النسائي عن سعد بن أبى وقاص (و أحاديث هذا الباب واسعة) منها قراءة المعوذات أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائي و الحاكم و ابن حبان عن عقبه بن عامر و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم و منها لا إله إلا الله عشر مرات أخرجه الترمذى عن ابن عباس و قال حسن غريب و منها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائي عن أبى امامة و منها رب قنى عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي و ابن ماجه عن البراء و أخرجه أيضا أبو عوانة عنه و عنده يوم تبعث من غير شك و منها اللهم اغفر لى ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما أسرفت و ما أنت أعلم به منى أنت المقدم و أنت المؤخر لا إله إلا أنت أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن حبان فى صحيحه عن على و أخرجه مسلم مختصرا (رواه أبو داود و الترمذى) و النسائي و الحاكم و ابن حبان (باسناد صحيح) قال الحاكم على شرط الشيخين (ضخما) بفتح الضاد و سكون الخاء المعجمتين أى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٧

التعريف بالعادات النبوية فى الصلوات و ما أهمل الناس فيها فهى من السنن المأثورات.

[فصل أذكر فيه أنواعا من الصلوات و أقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان]

(فصل) اذكر فيه أنواعا من الصلوات و أقدم عليه ذكر شىء من رواياته المكتوبات فمنه ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه و سلم كان يصلى ركعتين خفيفتين قبل الفجر و ركعتين قبل الظهر و كذا بعدهما و ركعتين بعد المغرب و العشاء و الجمعة. و روى البخارى عن عائشة انه صلى الله عليه و سلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر. و روى مسلم عنها انه كان يصليهن فى بيته و روى الترمذى انه صلى الله عليه و سلم كان يصليهن و قال انها ساعة تفتح فيها أبواب السموات و أحب ان يصعد لى فيها عمل صالح. و روى غيره انهن

يعدلن بصلاة السحر و انهن ليس بينهن تسليم. و قال صلى الله عليه و سلم من حافظ على أربع قبل الظهر و أربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذى و الحاكم و صححه. و روى الترمذى و حسنه انه صلى الله عظيمًا (التعريف) بالرفع خير الذى (خاتمة) أخرج العقيلي بسند فيه ضعف عن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و اخرج أبو داود و النسائي عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو فى دبر الصلاة اللهم ربنا و رب كل شىء أنا شهيد انك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا و رب كل شىء أنا شهيد ان محمدا صلى الله عليه و سلم عبدك و رسولك أنا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا و رب كل شىء اجعلنى مخلصا لك و أهلى فى كل ساعة فى الدنيا و الآخرة يا ذا الجلال و الاكرام اسمع و اجب الله الاكبر الاكبر الاكبر الله نور السموات و الارض الله الاكبر الاكبر الاكبر حسبى الله و نعم الوكيل الله الاكبر الاكبر الاكبر و اخرج النسائي و الحاكم فى المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبى بكره انه صلى الله عليه و سلم كان يقول فى دبر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر و الفقر و عذاب القبر و اخرج الحاكم فى المستدرک عن أبى أيوب الانصارى قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه و سلم الا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لى خطاياى و ذنوبى كلها اللهم اعشنى و احينى و ارزقنى و اهدنى لصالح الاعمال و الاخلاق انه لا يهدى لصالحها و لا يصرف سيئها الا أنت.

(فصل) فى ذكر أنواع من الصلوات (ما اتفق عليه الشيخان) عن ابن عمر و أخرجه عنه أيضا مالك و أبو داود و النسائي (و الجمعة) فى روايه و كان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين فى بيته (و روى البخارى عن عائشة) أخرجه عنها أبو داود و الترمذى (أربعا قبل الظهر) تتمته و ركعتين قبل الغداة (و روى غيره انهن يعدلن بصلاة السحر) أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أنس بلفظ أربع قبل الظهر كعدلهن بعد العشاء و أربع بعد العشاء كعدلهن من ليله القدر (و انهن ليس بينهن تسليم) أخرجه أبو داود و الترمذى فى الشمائل و ابن ماجه و ابن خزيمة عن أبى أيوب (حرمه الله على النار) أى لا يدخلها أبدا فان دخلها لم يخلد فى ذلك بشاره له بحسن الخاتمة (رواه) أبو داود و (الترمذى) و النسائي و ابن ماجه (و الحاكم)

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٣٨

عليه و سلم كان يصلى أربعا قبل العصر يفصل بينهما بالتسليم. و روى هو و أبو داود انه صلى الله عليه و سلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا حسنه الترمذى و صححه ابن حبان و سكت عنه أبو داود. و خص رسول الله صلى الله عليه و سلم ركعتين قبل المغرب فروى البخارى انه صلى الله عليه و سلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قالها ثلاثا فقال فى الثالثة لمن شاء كراهه ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هى الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه. و رواه أبو داود و لفظه صلوا قبل المغرب ركعتين و فى الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يتدرون السوراي لهما اذا أذن للمغرب. و فى روايه لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها و فيهما أيضا حديث بين كل أذنين صلاة و هو ثابت فى الصحيحين و هو دليل أيضا على استحباب ركعتين قبل العشاء و بين يدي كل صلاة مكتوبة. قال العلماء شرطهما أن لا تصليا بعد شروع المؤذن فى الإقامة و لا يفوتا فضيلة تحرم الامام. قلت تسن المواظبة ما ذكرنا أولا مما اتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه و سلم من صلى ثنتى عشرة ركعة فى يوم و ليلة بنى له بهن بيت فى الجنة رواه مسلم. و فى روايه له أربعا قبل الظهر و ركعتين بعدها و ركعتين بعد المغرب و بعد العشاء و قبل صلاة الفجر و أخرج ركعتى الجمعة و هو موافق لهذا العدد أيضا و الله أعلم. و منه الوتر و قد حض النبى صلى الله عليه و سلم عليه فقال ان الله و تر يحب الوتر فواتروا يا أهل القرآن و قال ان الله قد أمركم بصلاة هى خير و صححه عن أم حبيبة (كان يصلى أربعا قبل العصر) أخرجه أبو داود و حسنه الترمذى و صححه ابن حبان عن على و لابي داود عن على أيضا كان يصلى قبل العصر ركعتين و لا معارضة بينهما بل كان يفعل هذا تارة و هذا اخرى (و روى هو) أى الترمذى (و أبو داود) و ابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا) للطبرانى من حديث ابن عمر و من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار

(فروى البخارى) عن عبد الله بن معقل المزنى (يتدرون السوارى) أى يصلونهما بجنبها (فيحسب ان الصلاة قد صليت) أى و ان الناس يصلون راتبه المغرب المؤخرة (بين كل أذنين) يعنى بين الاذان و الاقامة (شرطهما) أى شرط كونهما مطلوبتين و ليس المراد بشرط صحتها (تصليا) بالفوقية (بعد شروع المؤذن فى الاقامة) أو قريبه من الشروع لان ما قارب الشىء أعطى حكمه (تتى عشرة ركة) تطوعا (بنى له بهن بيت) فى رواية بنى الله له بيتا (رواه) أحمد و (مسلم) و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أم حبيبة (و منه الوتر) بفتح الواو و كسرهما (فأوتروا يا أهل القرآن) الحكمة فى تخصيصهم طلب التيقظ منهم بالليل لدراسته و تلاوته فى وترهم (قد أمركم) فى رواية أمكم بالمهمله من الامداد و فى أخرى قد زادكم رواهما أبو داود

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٩

لكم من حمر النعم و هى الوتر فاجعلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواهما أبو داود و الترمذى. و اختلفت عادات النبى صلى الله عليه و سلم فى وقته فروت عائشة قالت من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه و سلم من أول الليل و من أوسطه و آخره و انتهى وتره الى السحر متفق عليه. و عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله و من طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة و ذلك أفضل رواه مسلم. و اختلف العلماء فى عدده بحسب اختلاف الروايات من ركة الى ثلاث عشرة و غالب الاحوال ثلاث و عليه العمل أكثر و اختلفوا هل الوتر التهجد الذى أمر الله نبيه به أم هو غيره و الصواب أنه غيره و انما هما صلاتان مهما سمي أحدها باسم الآخر توسعا و أطلق على ذلك أكثر الروايات. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربما فصله و ربما وصله و الفصل أكثر. و مذهب الشافعى ان أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر و قد قال بعض العلماء بوجوبهما و ثبت فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه و سلم قال أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل

[فائدة يشرع القنوت فى الفجر و الوتر]

(فائدة) يشرع القنوت فى الفجر و الوتر و فى سائر المكتوبات للنازلة (و الترمذى) عن على و روى الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود و رواه أبو نصر عن أبى هريرة و عن ابن عمر (ربما فصله) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرها و فى رواية أخرى يصلى تسع ركعات لا يجلس الا فى الثامنة و لا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يسلم أخرجهما مسلم (و ربما وصله) كما فى حديث ابن عباس ليلة بات عند خالته ميمونة و فى الصحيحين من حديث عائشة كان يصلى ما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر إحدى عشرة ركة يسلم بين كل ركعتين و يوتر بواحدة (أفضل الرواتب الوتر) للخلاف فى وجوبه (ثم ركعتا الفجر) كقوله صلى الله عليه و سلم ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما عليها أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى عن عائشة ثم باقى الرواتب (و ثبت فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة و فى مسند الرويانى و الطبرانى فى الكبير عن جندب (أفضل الصلاة لغير المكتوبة صلاة الليل) تتمته و أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم و الحديث فى صلاة الليل محمول على النفل المطلق (فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ فى الوتر فى الركعات الثلاث سبح اسم ربك الاعلى فى الاولى و الكافرون فى الثانية و الاخلاص و المعوذتين فى الثالثة أخرجه أبو داود و الترمذى و حسنه النسائى و الدارقطنى عن أبى بن كعب (يشرع القنوت فى) صلاة (الفجر) للاتباع كما أخرجه أحمد فى مسنده عن أنس و أخرجه الحاكم فى المستدرک عن أبى هريرة و أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن الحسن (و) فى (الوتر) لحديث الحسن بن على الآتى (و فى سائر) أى باقى (المكتوبات للنازلة) فى الصحيحين عن أنس قنت رسول الله صلى الله عليه و سلم شهرا فى الصلاة يدعو على احياء من العرب رعل

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٠

و محله قبل الركوع عند مالك و بعده عند الشافعى و لكليهما حجة ثابتة فى الصحيحين و قد اختار بعض المحدثين ان يقنت فى

الفجر بعد الركوع و في الوتر قبله عملاً- بالأمرين ثم ان مذهب الشافعي أنه لا- يندب في الوتر الا- في النصف الثاني من رمضان و المختار استمراره في جميع السنة لاطلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه و سلم و هو ما رواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما. قال علمني جدى رسول الله صلى الله عليه و سلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت و ذكر الحديث قال الترمذى و لا يعرف عن النبي صلى الله عليه و سلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا. قال محمد بن الحنفية و هو الذى كان يدعو به في صلاة الفجر

[فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه و سلم بعد الوتر]

(فائدة أخرى) رواه ابو داود و غيره باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس و يرفع صوته بالثالثة. و اذا قد فرغنا من المكتوبات و رواها فشرع الآن في ذكر الصلوات و ذكوان و عصية و هم الذين قتلوا السبعين بئر معونة و أخرجه ابو داود عن ابن عباس و الدعاء كان لدفع تمرد القاتلين على المسلمين لا بالنظر الى المقتولين اذ لا يمكن تداركهم (و لكليهما حجة ثابتة في الصحيحين) و غيرهما (لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان) لان عمر رضى الله عنه جمع الناس على أبى بن كعب في التراويح فلم يقنت الا- في النصف الثاني أخرجه ابو داود و أخرج المنذرى في تخريج أحاديث المهدي و صححه عن عمر قال السنة اذا انتصف رمضان ان يلعن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله لمن حمده (و المختار) في التحقيق و هو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع (و هو ما رواه الحفاظ) ابو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و الحاكم في المستدرک و ابن حبان في صحيحه (كلمات أقولهن في الوتر) و لاحمد بن الخواس في قنوت الوتر زاد الحاكم اذا رفعت رأسى و لم يبق الا السجود (اللهم اهدنى فيمن هديت و ذكر الحديث) أى و عافنى فيمن عافيت و تولنى فيمن توليت و بارك لى فيما أعطيت و قنى شر ما قضيت انك تقضى و لا يقضى عليك و فى الترمذى و احدى روايات النسائي فانك بالفاء و انه لا يذل من واليت تباركت ربنا و تعاليت و زاد النسائي فيه و لا يعز من عاديته و فى رواية له و صلى الله على النبي (و قال محمد بن) على بن (الحنفية) و هى أمه و اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة (كان أبى) يعنى عليا (رواه ابو داود و غيره باسناد صحيح) عن أبى بن كعب و أخرجه عنه أيضا النسائي و الدارقطني فى السنن (و يرفع صوته) للدارقطني و يمد صوته (فى الثالثة) زاد و يقول رب الملائكة و الروح و أخرج ابو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه عن على ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك أعوذ بك منك لا- أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة و للنسائي فى احدى رواياته اذا فرغ من صلاته و تبوأ مضجعه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤١

المتفرقات التى وعدنا بذكرها أولاهن بالذكر أولاً الجمعة و قد أمر الله بها و حض النبي صلى الله عليه و سلم على فعلها و أوعد العقوبة على تركها و أظن فى وصف يومها. عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضع فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع و أنصت غفر له ما بينه و بين الجمعة الأخرى و زيادة ثلاثة أيام و من مس الحصى فقد لغى. و عنه عن النبي صلى و فيها لا- أحصى ثناء عليك و لو حرصت و لكن أنت كما أثنيت على نفسك (الجمعة) بضم الميم و سكونها و فتحها و كسرهما و الاشهر الاول ثم ما يليه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الخلائق جمع فيه أخرجه ابو حذيفة و البخارى فى المبتدا بسند فيه ضعف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد و ابن خزيمة من حديث سلمان و له شاهد أخرجه ابن أبى حاتم بسند قوى عن أبى هريرة موقوفاً و أخرجه عنه أحمد مرفوعاً لكن بسند فيه ضعف و أول من سماه بذلك الانصار حين جمع بهم أسعد بن زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب ابن لؤى أخرجه الزبير بن بكار فى كتاب النسب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مقطوعاً أو

قصي ذكره تعلق في أماليه او لاجتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم و قال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية و انما كان يسمى العروبة و ورد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قيل و أول من سماه العروبة كعب بن لؤي ذكره الفراء و غيره و الاكثرون على انها فرضت بالمدينة و به جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليلة الاسراء مع فرض الصلوات الخمس و يدل عليه حديث أبي داود و ابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم أسعد بن زرارة و انما لم يصلها رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلا عنها (و قد أمر الله بها) في قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْآيَةَ (عن أبي هريرة) أخرجه عنه مسلم (من توضأ) فيه دليل على عدم وجوب غسل الجمعة مع قوله من توضأ يوم الجمعة فيها و نعمت و من اغتسل فالغسل أفضل أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذي و النسائي عن سمرة بن جندب و حسنه الترمذي و صححه أبو حاتم الرازي (فاحسن الوضوء) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي و معنى احسانه الايتان ثلاثا ثلاثا و ذلك الاعضاء و اطالة الغرة و التحجيل و تقديم الميامن و الايتان بسننه المشهورة (فاستمع) أى اصغ (و أنصت) أى سكت و فى بعض نسخ مسلم انتصت بزيادة فوقيه و كذا نقله عياض عن الباجي و آخرين ثم قال و هو و هم قال النووي ليس و هما بل هى لغة صحيحة يقال أنصت و نصت و انتصت بمعنى (و زيادة) بالنصب (ثلاثة أيام) قال العلماء لان الحسنه بعشر أمثالها و فعله ما ذكر فى يوم الجمعة حسنه فضوعفت الى عشر من الجمعة الى الجمعة و زيادة ثلاثة أيام (و من مس الحصى فقد لغى) أخرج هذه الزيادة أيضا ابن ماجه عن أبي هريرة قال النووى فيه النهى عن مس الحصى و نحوه من أنواع العبث فى حالة الخطبة و فيه اشارة الى اقبال القلب و الجوارح على الخطبة و المراد باللغو هنا الباطل المذموم المردود انتهى (و عنه) أى عن أبي هريرة

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٤٢

الله عليه و سلم قال الصلوات الخمس و الجمعة الى الجمعة و رمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر. و عنه و عن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول على أعواد منبره ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين.

و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم و فيه أدخل الجنة و فيه أخرج منها. و عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم و هو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه و أشار (الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و الترمذي (و الجمعة الى الجمعة) أى فى حق من صلاها و فيمن تركها لعذر قولان (و رمضان الى رمضان) أى فى حق من صامه و فيمن تركه لعذر قولان أيضا (اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال النووى اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من الكبائر (فائدة) قال النووى قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فما ذا تكفر الصلوات و الجمعات و رمضان و صوم عرفه و عاشوراء و تأمين الملائكة قال و الجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره و ان لم يصادف كبيرة و لا صغيرة كتبت به حسنات و رفعت به درجات (و عنه) أى عن أبي هريرة (و عن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم و أخرجه النسائي عن أبي هريرة فقط (ليتتهين) هى لام القسم (ودعهم) بفتح الواو و سكون المهملة أى اتركهم (أو ليختمن الله على قلوبهم) أى ليظعن عليها و يعطها و الرين مثل الطبع و قيل الرين أيسر من الطبع و الطبع أيسر من الاقفال قال عياض اختلف المتكلمون فى هذا اختلافا كثيرا فليل هو اعدام اللطف و أسباب الخير و قيل خلق الكفر فى صدورهم و هو قول أكثر متكلمي أهل السنة و قال غيرهم هو الشهادة عليهم و قيل علامة جعلها الله فى قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكونن) بضم النون (و عنه) أى عن أبي هريرة (خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن حبان فى صحيحه (فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المعدودة

ليست لذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة و قيام الساعة لا تعد فضيلة و انما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام و ما يشفع لتأهب العبد فيه بالاعمال الصالحة لينل رحمة الله تعالى و دفع نقمته و قال ابن العربي فى الاحوذى الجمع بين الفضائل و خروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية و هذا النسل العظيم و وجود الرسل و الأنبياء و الصالحين و الاولياء و لم يخرج منها طردا بل لقضاء أو طار ثم يعود إليها و أما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبين و الصديقين و الاولياء و غيرهم و اظهار كراماتهم و شرفهم (و عنه) أى عن أبى هريرة أخرجه عنه أحمد و الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه (لا يوافقها) أى يصادفها (و هو قائم) حال منه مرادفة أى مبدأ حاله (يصلى) حال من ضمير يوافقها (سأل الله) حال من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدل منه (شيئا) للبخارى فى الطلاق خيرا و لابن ماجه ما لم يسأل حراما و لاحمد ما لم يسأل انما أو قطيعه رحم (و أشار)

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٣

بيده يقبلها روى جميعها مسلم و الاحاديث فى هذا المعنى كثيرة معلومة و بالجملة فهو يوم مشتمل على فوائد و خصائص لا توجد فى غيره. ذكر بعضهم فى خواصه اثنتين و ثلاثين خاصية و اختلف العلماء فيه و فى يوم عرفه أيهما أفضل و ذلك فيما لو قال لزوجته أنت طالق فى أفضل الايام.

و اختلفوا أيضا فى تعيين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت فى صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى ان يقضى الصلاة و يتلوه فى الرجحان ما ثبت فى يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم كما أخرجه مالك من رواية أبى مصعب (يقبلها) و لمسلم فى رواية و هى ساعة حقيقة (روى جميعها مسلم) و غيره ممن ذكرته (ذكر بعضهم) هو ابن قيم الجوزية (اثنتين و ثلاثين خاصية) و هى هيئتها و انها يوم عيد و لا يضام منفردا و قراءة الم تنزيل و هل أتى فى صبيحتها و الجمعة و المنافقين فيها و الغسل لها و التطيب و السواك و لبس أحسن ثيابه و تبخير المسجد و التكبير و الاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب و الخطبة و الانصات و قراءة الكهف و نفى كراهة النافلة وقت الاستواء و منع السفر قبلها و تضعيف أجر الذهاب إليها بكل خطوة أجر سنة و نفى حر جهنم فى يومها و ساعة الاجابة و تكفير الآثام و انها يوم المزيد و الشاهد و المدخر لهذه الامة و خير أيام الاسبوع و يجتمع فيه الارواح و لا- تخص ليلتها بقيام و قراءة الجمعة و المنافقين فى عشاء ليلتها و الكافرين و الاخلاص فى مغرب ليلتها و الامان من عذاب القبر لمن مات فى يومها و ليلتها و اختصاص صلاتها بفرض الجماعة فى الاولى و العدد المختلف فيه انتهى و فى هذه التى ذكرها أشياء ليست من خصائصها و هى كراهة صوم يومها منفردا فان السبت و الاحد مشاركا لها فى ذلك و الغسل فان العيد و الكسوف و الاستسقاء و غيرهما مما يحصل فيه الاجتماع يشاركونها فيه و السواك فانه سنة لكل صلاة و لبس أحسن ثيابه كذلك و ساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا (أيهما أفضل) و القائلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره (فيما لو قال لزوجته أنت طالق فى أفضل الايام) و فيه وجهان للاصحاب أصحابها انها تطلق يوم عرفه ما لم يقصد يوم الجمعة و الا وقعت فيه أما اذا قال أنت طالق فى أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفه قطعا (و اختلفوا أيضا) فى ساعة الجمعة هل رفعت أو هى باقية و الصحيح الثانى و عليه هل هى فى جمعة واحدة من كل سنة أو فى كل جمعة و الصحيح الثانى و عليه هل هى مبهمه أو معينة و الصحيح الثانى و عليه هل يستوعب الوقت أو يبهم فيه و الصحيح الثانى و عليه ما ابتدأه و ما انتهاه و هل يستمر أو ينتقل و عليه هل يستغرق الوقت أو بعضه (على أحد عشر قولاً) بل على نحو خمسة و أربعين قاله فى التوشيح قال و قد بسطتها فى شرح الموطأ و أقرب ما قيل فى تعيينها انها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تقام الصلاة أو (ما ثبت فى صحيح مسلم) عن أبى موسى مرفوعا (انها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة) أو ما بين أول الخطبة و الفراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٤

حديث آخر صحيح انها بعد صلاة العصر و أنها آخر ساعة من النهار و على هذا اكثر الصحابة و التابعين و الله أعلم

[فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة و أماكنها]

(فائدة) حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزرى فى كتابه العدة اوقات الاجابة و احوالها و اماكنها فقال ليلة عرفة و يوم عرفة و ليلة القدر و شهر رمضان و ليلة الجمعة و يوم الجمعة و ساعة الجمعة و هى ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال و الأقرب انها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن و جوف الليل و نصفه الثانى و نصفه الآخر و وقت السحر. و عند النداء بالصلاة و بين الاذان و الاقامة و بعد الحيلتين للمخبت المكروب و عند الاقامة و عند الصف فى سبيل الله و عند التحام القتال و دبر الصلوات المكتوبات و فى السجود و عقب تلاوة القرآن لا- سيما الختم و عند قول الامام و لا الضالين و عند شرب ماء زمزم و صياح الديكة و اجتماع المسلمين و فى مجالس الذكر و عند تغميض الميت و عند نزول الغيث و بين جلالتى سورة الانعام و عند رؤية الكعبة و فى المساجد الثلاثة و فى الطواف و عند الملتزم و فى داخل البيت و عند زمزم و عند نزول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من اقامة الصلاة الى تمامها و ورد فى سنن الترمذى مرفوعا أو هى الساعة التى كان النبى صلى الله عليه و سلم يصلى فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو فى صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصفرار الشمس الى أن تغيب (ما ثبت فى حديث آخر صحيح) أخرجه ابو داود و الحاكم عن جابر مرفوعا و أصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (انها آخر ساعة من النهار) أو اذا تدلى نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقى و غيره عن فاطمة مرفوعا قال فى التوشيح فهذه خلاصة الاقوال و باقيها يرجع إليها انتهى و قال المحب الطبرى أصح الاحاديث فيها حديث أبى موسى و أشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام و اختلف السلف فى ترجيح القولين فرجح البيهقى و ابن الغربى و القرطبى الاول قال النووى و هو الصحيح أو الصواب و رجح الثانى ابن حنبل و اسحاق بن راهويه و ابن عبد البر و جماعة و قد اورد ابو هريرة على عبد الله بن سلام انها ليست ساعة صلاة و قد ورد النص بالصلاة فاجابه ان منتظر الصلاة فى حكم المصلى و هذا كما قاله فى التوشيح و ارد على حديث ابى موسى أيضا إذ حال الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء (فائدة) ابهامها كليله القدر و اسم الله الاعظم بعث الدواعى على التأهب بالاكتثار من الصلاة و الدعاء و ان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنى و الا لا تكل الناس على ذلك و تركوا ما عداه (ابو الخير) اسمه محمد بن محمد (الجزرى) منسوب الى جزيرة ابن عمر لانه ولد بها و كانت وفاته بشيراز سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة (فى العدة) أى عدة الحصن الحصين (ليلة عرفة و يوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا نطيل بسردها (للمخبت) بالمعجمة فالموحدة فالفوقية (لا سيما) بالتشديد و التخفيف فالواو هى لاولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها لا مستثنى بها و الافصح جرما بعدها و تقديم لا عليها بل قال المحققون حذفها لحن و السى لغة الميل و ما صلته (و صياح) بضم اوله و كسره (الديكة) جمع الديك و هو بوزن العنبة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٥

الصفاء و المروة و خلف المقام و فى عرفات و المزدلفة و منى و عند الجمرات الثلاث و عند قبور الأنبياء و لا يصلح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فقط بالاجماع و قبر ابراهيم عليه الصلاة و السلام داخل السورة من غير تعيين. قال و جرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة

[فرع فى تعيين وقت الجمعة]

(فرع) وقت الجمعة وقت الظهر و كان صلى الله عليه و سلم يبكر بالخروج إليها و كان خروجه متصلا بالزوال و ذلك بعد انقضاء الساعة السادسة و حض على التكبير فرواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم

راح فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة و من راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة و من راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا
أقرن و من راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة و من راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت
الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخارى و مسلم قال مالك و بعض أئمة الشافعية (بشروط معروفة) و فى الخشوع و الخضوع و
استعمال الادب بترك العبث و نحوه و كمال الاعتقاد و استحضر كونه واسطة بينه و بين ربه (وقت الجمعة وقت الظهر) عند سائر
العلماء من الصحابة فمن بعدهم الا ابن حنبل و اسحاق فجوزاها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا نقيلا و لا سعدا الا
بعد الجمعة و هو فى الصحيحين و غيرهما و هذا الحديث و ما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالغة فى تعجيلها و
انهم كانوا يؤخرون الغداء و القيلولة فى هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها
خافوا فوتها أو فوت التكبير إليها (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) قال النووى أى كغسل الجنابة فى الصفات هذا هو المشهور فى
تفسيره و قال بعض أصحابنا فى كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا و يستحب له واقعة زوجته ليكون أغض لبصره و أسكن
لنفسه انتهى قال فى الديباج فيه حديث مشهور فى شعب الايمان من حديث أبى هريرة مرفوعا أ يعجز أحدكم أن يجامع أهله فى كل
جمعة فان له أجرين اثنين اجر غسله و غسل امرأته (ثم راح) أى ذهب أول النهار كما فى الموطأ فى الساعة الاولى و راح يستعمل فى
جميع الاوقات بمعنى ذهب قاله الأزهرى و أنكر على من قال لا يكون الرواح الا بعد الزوال (قرب بدنة) أى تصدق بها متقربا الى الله
تعالى أو ساقها هديا الى البيت و البدنة هى البعير ذكرنا كان أو أنثى و الهاء للوحدة لا للتأنيث (كبشا أقرن) انما وصفه بذلك لانه
أكمل و أحسن صورة و لان قرنه ينتفع به (دجاجة) بتثليث الدال يقع على الذكر و الانثى (بيضة) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة
(حضرت الملائكة يستمعون الذكر) لمسلم فى رواية طوو الصحف زاد النسائي فلم يكتبوا أحدا (أخرجه) مالك (و البخارى و مسلم)
و النسائي زاد فى رواية بعد الكبش بطة ثم دجاجة ثم بيضة و فى أخرى بعد الكبش دجاجة ثم عصفور ثم بيضة اسنادهما صحيح (و
بعض أئمة الشافعية)

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٤٦

المراد بالساعات هى لحظات لطيفة بعد الزوال و مذهب الجمهور أنها من أول النهار و انها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس و فى
هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة و انه يعم الرأس و جميع البدن كغسل الجنابة و قد أوجب بعض الصحابة و كثيرون من السلف و
مذهب الجمهور انه سنة مؤكدة و لكل المذهبين دليل ظاهر من الحديث و الله أعلم. ثم اختلف العلماء فى العدد الذى ينعقد بهم
الجمعة و أين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم انها لا تصح الا فى جماعة و بلد جامع قال ابن الصلاح و غيره من
أئمة المحدثين لم يثبت فى تقدير عدد الجمعة خبر ثابت و أفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعى باقامتها بدون أربعين و هو قول
قديم للشافعى اختار جماعة منهم ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهرا و هو النهاية فى الاحتياط و الله أعلم (فائدة) يستحب قراءة سورة
الكهف فى يوم الجمعة كالقاضى حسين و امام الحرمين (المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال) و على ذلك جرى فى أهل
الروضة لثلاث يستوى فيها رجلا ن جاء فى طرفى ساعة و لانه لو أريد ذلك لاختلف الامر فى اليوم الثانى فى الصائغ (و مذهب)
الشافعى و (الجمهور انها من أول النهار و انها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس) و على ذلك جرى النووى فى شرح المهذب و
مسلم قال لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الاخير و بدنة المتوسط متوسطة كما فى درجات صلاة الجماعة القليلة و الكثيرة أى فالمراد
ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أو شتاء و العميرة بخمس ساعات منها طال الزمان أو قصر قال الغزالي الساعة
الاولى الى طلوع الشمس و الثانية الى ارتفاعها و الثالثة الى انبساطها حتى يرمض العضال و الرابعة و الخامسة الى الزوال (فائدة) أول
من قدر النهار اثني عشرة ساعة و كذا الليل نوح على نبينا و عليه أفضل الصلاة و السلام حين كان فى السفينة أخرجه ابن عساكر فى
تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس (و قد أوجب بعض الصحابة) و به قال أهل الظاهر (و كثيرون من السلف) كما حكاه بن المنذر عن
مالك و حكاه الخطابى عنه و عن الحسن البصرى (و مذهب الجمهور) من السلف و الخلف (انه سنة مؤكدة) ليس بواجب (و لكل

المذهبين دليل ظاهر من الحديث) اما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم و اما دليل الثانى فقد مر و الجواب عن الاول ان الاحاديث الواردة فى الامر محمولة على الاستحباب جمعا بين الادلة و قوله واجب أى متأكد (ثم اختلف العلماء فى العدد) فعند الشافعى و جماعة يشترط أربعون و عند مالك و جماعة اثنا عشر و عند أبى حنيفة و جماعة يجوز باثنين (لم يثبت فى تقدير عدد الجمعة خبر ثابت) انما استدلت الشافعى بما فى سنن أبى داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة فى بقيع الخصمان أسعد ابن زرارة و كنا أربعين صححه ابن حبان و غيره (يستحب) سورة (الكهف) و الاستكثار منها (فى يوم الجمعة) لما أخرجه الحاكم و البيهقى فى السنن عن أبى سعيد من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له النور بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٤٧

و ليلتها و كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم فيهما و ان يقول قبل صلاة الغداة فى يومها أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم و أتوب إليه ثلاث مرات و ان يجتهد فى الدعاء فى جميع يومها رجاء مصادفة ساعة الاجابة و يقرأ بعد صلاتها الفاتحة و قل هو الله أحد و المعوذتين سبعا سبعا و قد جاء فى جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها اختصارا و الله أعلم.

[مطلب فى صلاة الجماعة و فضيلتها]

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة و قيل فرض كفاية للرجال و سنة للنساء و قيل فرض عين و هذان الأخيران قويان من حيث الدليل و على كل حال لا رخصة فى تركها بالاعدار التى ترخص فى ترك الجمعة دليله ما روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه و سلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودنى الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يرخص له فيصلى فى بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل تسمع النداء فقال نعم قال فأجب. و روى أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى ما بين الجمعيتين قال الحاكم صحيح الاسناد (و ليلتها) لما أخرجه الدارمى موقوفا عن أبى سعيد من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق (و كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم فيها) لحديث أكثرها من الصلاة على فى كل يوم جمعة أخرجه البيهقى عن أبى امامة و أخرجه عن أنس و زاد و ليلة الجمعة (و يقرأ بعد صلاتها الفاتحة و قل هو الله أحد و المعوذتين سبعا سبعا) فقد ورد ان من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري فى الاربعين عن أنس و أخرجه ابن السنن من حديث عائشة بدون الفاتحة و قال أعاده الله بها من سوء الى الجمعة الأخرى (صلاة الجماعة سنة مؤكدة) لحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع و عشرين درجة أخرجه أحمد و مالك و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر و لاحمد و البخارى و ابن ماجه من حديث أبى سعيد بخمس و عشرين و كذا لمسلم من حديث أبى هريرة و لا يعارض بين الروايتين و ليس فى نفي الاقل نفي الاكثر كما فى نظائره و على هذا و هو كونه سنة جرى الرفاعى فى المحرر (و قيل فرض كفاية) لحديث ما من ثلاثة فى قرية الآتى (و قيل فرض عين) كالجمعة لحديث لقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلا- فيصلى بالناس ثم انطلق معى برجال معهم حزم من حطب فاحرق بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان و غيرهما و على الصحيح فالجواب من هذا مستوفا من كتب الفقه (رجل أعمى) هو ابن أم مكتوم الا آتى فى رواية أبى داود (فرخص له الى آخره) استدلت بهذا من قال ان الجماعة فرض عين و أجاب الجمهور بانه سأل هل له رخصة فى ان يصلى فى بيته و يحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره فقال لا قال النووى و يؤيد هذا ان حضور الجماعة يسقط بالعذر بالاجماع و اما ترخيصه له ثم رده و قوله فاجب فبوحى نزل فى الحال أو باجتهاد أو رخص

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٤٨

قال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام و السباع فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم تسمع حى على الصلاة حى على الفلاح فحى هلا. و فى الصحيحين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى نفسى بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب

ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف التي رجال فأحرق عليهم بيوتهم. و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقي الله تعالى غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فان الله عز و جل شرع لنيكم سنن الهدى و لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم و لو تركتم سنة نبيكم لضللتم و لو رأيتموا ما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق و لقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم. و في رواية له عنه أيضاً قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم علمنا سنن الهدى و ان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه. و عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما من ثلاثة في قرية و لا بلدة لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فليعلمكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم رواه أبو داود باسناد صحيح حسن و كل هذه الأحاديث في الصحيح و ما يقاربه و كلها تدل على الحرج و الضيق و عدم الرخصة هذا و قد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوعود جليئة و في صلاة الصبح و العشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم من صلى العشاء له أولاً- في دفع الوجوب تم ندبه الى الأفضل احتمالات (الهوام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية و العقرب (فحى هلا) بتنوين هلا و قيل بلا تنوين أى عليك بالاجابة (فأحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم ان الحديث ورد على ما كان في أول الامر من العقوبة بالمال لان تحريق البيوت عقوبة مالية و قد نسخت قال في الديباج و قال بعض المحققين ان هذا الحديث و نحوه باق فيما اذا احتاج انكار المنكر الى ردع شديد لانهماك الناس في الفساد و عدم رجوعهم بما دون ذلك و قد حرق عمر بن الخطاب قصر سعد و حانوت الخمار و غير ذلك و استمر عليه و لاء الامور من بعده انتهى (سنن الهدى) بضم السين و فتحها و معناهما متقارب أى طريق الهدى و الصواب (يهادى بين الرجلين) أى يمسكه رجلان من جنبيه بعضديه يعتمد عليهما (الصلاة) بالنصب اسم ان (استحوذ) أى غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التى نظر الراعى ليس عليها و شبه النبي صلى الله عليه و سلم تارك الجماعة لبعده عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع و تسلط ابليس عليه بالشاة البعيدة التى يتسلط عليها الذئب و يتمكن من أخذها (رواه) أحمد و (أبو داود باسناد حسن)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٤٩

جماعة فكأنما قام الليل و من صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله رواه مسلم. و عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر و العشاء و لو يعلمون ما فيهما لا توها و لو حبا متفق عليه

[مطلب فى صلاة الليل و تهجده صلى الله عليه و سلم]

صلاة الليل قال الله تعالى و مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا و قال تعالى تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ الْآيَةَ و قال تعالى كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ و قال تعالى وَ الَّذِينَ يَبْتَثُونَ لُرُبَّهُمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا و قال صلى الله عليه و سلم عليكم بقيام الليل فانه و النسائي و ابن حبان و الحاكم (و من صلى الصبح فى جماعة فكانما) قام نصف الليل فبانضمامه الى النصف الحاصل بصلاة العشاء فى جماعة كانه (صلى الليل كله) هذا هو الصحيح فى تأويله و قيل بل يحصل له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتى ان من صلى العشاء و الصبح معا فى جماعة كانه قام ليلة و نصفاً (رواه) أحمد و (مسلم) عن عثمان بن عفان و للطبرانى من حديث أبى امامة من صلى العشاء فى جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر (لو يعلمون ما فيهما) أى من الفضل و الخير (لاتوها) ان لم يستطيعوا المشى يحبون (حبوا) و لم يفوتوا جماعتهما فى المسجد صلاة الليل (و مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ) أى قم بعد الهجود و هو النوم (نافلة) أى زيادة (لك) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له و لغيره على الصحيح ان نوافل غيره كفارة لذنبه و هو صلى الله عليه و سلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فكانت نوافله رفع درجات (عسى) هى من الله واجب (أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ) يوم القيامة (مَقَامًا مَّحْمُودًا) هو مقام الشفاعة الذى يحمد فيه الاولون و الآخرون (تتجافى) أى ترتفع (جُنُوبُهُمْ) جمع جنب (عَنِ الْمَضَاجِعِ) جمع مضجع و هو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفراش و هو هم المتهددون بالليل و نزلت هذه الآية فى الانصار كانوا يصلون المغرب فلا

يرجعون الى رحالهم حتى يصلوا العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فيمن يصلى صلاة الاوابين بين المغرب و العشاء روى عن أنس أيضا و قال به أبو حازم و ابن المنكدر أو هم الذين لا ينامون حتى يصلون عشاء الآخرة قاله عطاء أو هم الذين يصلون العشاء و الصبح فى جماعة حكى عن أبى الدرداء و أبى ذر و عبادة بن الصامت و الاشهر قول الحسن و مجاهد و مالك و الاوزاعى و جماعة أن المراد الصلاة بالليل (كأنوا قليلاً من الليل ما يهجعون) أى ينامون و الهجوع النوم بالليل دون النهار و ما صلته أى كانوا يهجعون قليلا من الليل أى يصلون أكثره أو معناه كان الليل الذى ينامون فيه كله قليلا قاله ابن جبير عن ابن عباس معنى كانوا أقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شياً (وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ) فى الليل (سَيَجِدُوا) على وجوههم (وَقِيَامًا) و على أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا و قائما عليكم (بقيام الليل الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و الحاكم و البيهقى فى السنن عن بلال و أخرجه الترمذى و الحاكم عن أبى امامة و أخرجه ابن عساكر عن أبى الدرداء و أخرجه الطبرانى فى الكبير عن سلمان و أخرجه بن السنن

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥٠

دأب الصالحين قبلكم و هو قرينة لكم الى ربكم و مكفرة للسيئات و منهاه عن الاثم و قال صلى الله عليه وسلم من صلى فى ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين و من صلى بماتى آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواهما الحاكم. و قال الأول على شرط البخارى و الثانى على شرط مسلم و الآيات و الأحاديث فى هذا المعنى كثيرة معلومة فى الصحيحين و غيرها و نشرع الآن فى ذكر بيان وقته و عدده و المتلو فيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة. أما الوقت ففى الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل و من أوسطه و من آخره و انتهى و تراه الى السحر و قد سبق ذلك قريبا و موضع الدلالة منه ان و تراه صلى الله عليه وسلم كان ملازما لتهجده و أفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع و الخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه رواه الشيخان. و أما العدد فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم و اختلافها يدل على تغاير أحواله صلى الله عليه وسلم و ذلك بحسب اختلاف الأوقات و الأحوال و أغلب العادات النبوية فى ذلك ما رويناها فى الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان و لا غيره على أحد عشر ركعة تصلى أربعا فلا يسأل عن حسنهن و طولهن ثم يصلى أربعا فلا يسأل عن حسنهن و طولهن ثم يصلى ثلاثا فقلت يا رسول الله أ تنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان و لا ينام عن جابر (دأب الصالحين) أى عادتهم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (و مكفرة) بفتح الميم و الفاء و سكون الكاف و لفظ من مر و تكفير (للسيئات) قال تعالى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ بعد ان قال وَ زُلْفًا أَى ساعات من الليل (و منهاه عن الاثم) ان من خصية الليل تجلى نفحات البارى تعالى على أهل القيام و نزول الرحمة عليهم و شهودهم قرينه فيحب إليهم الطاعات و يبغض إليهم الاثم زاد من مر و مطردة للداء عن الحسد و حكمة ذلك قلة أكلهم و ايثار الجوع الذى هو سبب نقله النوم الذى ألقوه و قد علم ان أصل كل داء الاستيطان و امتلاء المعدة (رواهما الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه معه و أما الثانى فاخرجه الحاكم عن أبى هريرة و أخرجه أحمد و النسائى عن تميم بلفظ من قرأ مائة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة (المتلو فيه) أى ما يتلى أى يقرأ فيه (رواه) أحمد و (الشيخان) و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو (ما كان يزيد الى آخره) قال فى التوشيح فيه دلالة ظاهرة على انه لم يصلى التراويح عشرين ركعة (فلا تسأل) أنت (عن حسنهن و طولهن) أى انهن فى نهاية من كمال الحسن و الطول مستغنيات بظهور

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥١

قلبي و ورد فى كثير من الروايات ثلاث عشرة و أكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة و قد كان للسلف عادات فى التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة و آخرون ألف ركعة و منهم من قدره بقوته فلا يزال يتهدج حتى يعجز فيأتى فراشه حبوا ذكره ابن خليل فى التحفة قلت و هذا الأخير مذموم شرعا و قد ورد فى جملة من الأحاديث النهى عنه و تخطئه فاعله فينبغى للانسان ان يأخذ نفسه

بالتدرج أولا بركتين فقد ورد في الحديث انهما خير من الدنيا و ما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهي الى احدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلازمه و يتخذة وردا يعتاده و يطالب نفسه بأدائه و يتمرن على العمل به و ان فات عليه لعارض أصبح مهموما عليه و تدارك قضاءه في النهار فقد روينا في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة و عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر و صلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للانسان أن لا يهمل حظه من الليل و لو ركعتين فقد سبق قريبا ما ورد فيهما و من لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله و القليل يجزئ الكثير و الله ولى التوفيق و ليحذر كل الحذر أن يستحكم على رأسه عقد الشيطان يبول في أذنيه فيمضى عليه كل الليل بفوائده العظيمة و خيراته العميمة حسنهن و طولهن عن ان يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كانه عد الركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتح بهما صلاة الليل قال عياض لا خلاف انه ليس في ذلك حد لا يزداد عليه و لا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر و انما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه و سلم و ما اختاره لنفسه (و أكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) فليل الاختلاف منها و قيل من الرواة عنها قال النووي فيحتمل ان اخبارها ياحدى عشرة على الاغلب و الباقي ربما كان يقع نادرا في بعض الاوقات (يعجز) بكسر الجيم مضارعا و فتحها ماضيا أشهر من عكسه (فيأتى) بالنصب (خير من الدنيا و ما فيها) زاد ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلا و لو لا ان أشق على أمتي لفرضتها عليهم و للدليمة في مسند الفردوس من حديث جابر ركعتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلازمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الاداء و انها اذا قامت تقضى (من نام عن حزبه) و لأحمد و أصحاب السنن و الحاكم عن وبره (كأنما قرأه من الليل) و لهم فليصله اذا ذكره (و يبول في أذنه) أشار الى الحديث المروي في الصحيحين و غيرهما عن ابن مسعود ذكر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه و ذكره المصنف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٢

و يصبح فقيرا منها خبيث النفس كسلان لا ينسط و لا ينكف عن شر* روينا في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قد يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نائم ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة و ان توضع انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس و الا أصبح خبيث النفس كسلان* و روينا فيهما أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه و ليحذر كل الحذر أيضا من ترك تهجدا اعتاده و الاعراض عنه بالكلية فيكون أسوأ حالا ممن لم يتهجدا رأسا و قد استعاذ النبي صلى الله عليه و سلم من الحور بعد الكور في ما بعد و هو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان اذن الذى ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملأ سمعه بالباطيل فحجبه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه و استخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول أقوال و انما خص الاذن بالذكر مع أن الغير أنسب بالنوم اشارة الى ثقل النوم فان المسامع موارد الانتباه و خص البول لانه أسهل مرحلا في التجاوب و أسرع نفوذا في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء فيحصل التثبيط عن القيام للصلاة قاله الطبي (الشيطان) هو حقيقته أو كناية عن تثبيط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أى مؤخره اذا (هو نام) هو على عمومه أو خصوصه بمن نام قبل صلاة العشاء قاله الملوى و ابن حجر زاد ابن حجر و يمكن أن يخص منه أيضا من قراءة آية الكرسي عند نومه فقد ثبت انه تحفظ من الشيطان (يضرب) أى بيده على العقدة تأكيدا لها و احكاما قائلا ذلك أو معناه تحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال في التوشيح و قد اختلف في هذا العقد فقيل على حقيقته و انه كما يعقد الساحر من سحره فيأخذ خيطا يعقد فيه عقدة و يتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك و على هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها و لابن ماجه على قافية رأس أحدكم قبل فيه ثلاث عقد و لابن حبان

عن جابر ما من ذكر و لا أنثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد و فى فوائد المخلص عن أبى سعيد ما أحد ينام الا ضرب صماخيه بجرير معقود و الجرير بالجيم الحبل و قيل مجاز شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف (عليك ليل طويل) لمسلم فى أكثر الاصول بالنصب على الاغراء (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أى من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لحديث ابن خزيمة فحلوا عقد الشيطان و لو بركعتين فمن ثم استحباب افتتاح صلاة الليل بركعتين حقيقيه للامريه فى صحيح مسلم مبادره الى حل العقد و فى فوائد المخلص عن أبى سعيد و ان استيقظ و لم يتوضأ و لم يصلى أصبحت العقد كلها كهيتها و بال الشيطان فى أذنه قال فى التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأسا) على لفظ الرأس أى أصلا (و قد استعاذ النبى صلى الله عليه و سلم من الحور بعد الكور) أخرجه مسلم و الترمذى و ابن ماجه بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٣

و هو النقص بعد الزيادة و الرجوع من حال سنى الى حال دنئ نعوذ بالله من ذلك و قال لعبد الله ابن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه.

[فصل و أما ما يقرأ فى صلاة الليل]

و أما ما يقرأ فى صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتهدج بالقرآن درسا و يطيل و يجهر و يخفى و يراعى فى كل وقت ما يناسبه و أطول ما ورد فى ذلك ما روينا فى صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبى صلى الله عليه و سلم فافتتح البقرة فقلت يقف على المائة ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسييح سبح و اذا مر بسؤال سأل و اذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم و كان ركوعه نحو من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربى الاعلى فكان سجوده عن عبد الله بن سرخس و الحور بفتح المهملة الرجوع و الكور بفتح الكاف آخره راء كما فى روايه العذرى فى صحيح مسلم و كذلك هو عند الترمذى أو نون كما هو فى روايه الاكثر و زعم الحربى ان عاصما و هم فيه و انما هو الكور بالراء (و هو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كار (و الرجوع من حال سنى) كايما و استقامة و صلاح (الى حال دنئ) ككفر و خلل و فساد أعادنا الله من ذلك بمنه و يمنه. ما يقرأ فى صلاة الليل (ما روينا فى صحيح مسلم عن حذيفة) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (فقلت يقف على المائة) زاد النسائى فمضى فقلت يركع عند المائتين (ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة) قال النووى معناه ظننت انه يسلم بها فيقسمها على ركعتين و أراد بالركعة الصلاة بكما لها و هى ركعتان قال و لا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده و على هذا فقله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظنى انه لا يركع الركعة الاولى الا فى آخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الاولى بها فجاوز و افتتح النساء (ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف و انه لم يكن من ترتيب النبى صلى الله عليه و سلم بل و كله الى أمته بعده و هذا قول مالك و جمهور العلماء و اختاره أبو بكر الباقلانى و قال هو أصح القولين مع احتمالها و الذى يقوله أن ترتيب السور ليس بواجب فى الكتابة و لا فى الصلاة و لا فى الدرس و لا فى التلقين و لا فى التعليم و انه لم يكن من النبى صلى الله عليه و سلم فى ذلك نص و لا حسد يحرم مخالفته و كذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال فاما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدده لهم كما استقر فى مصحف عثمان و انما اختلف فى المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف فتأول قراءته صلى الله عليه و سلم هنا انه كان قبل التوقيف و كانت هاتان السورتان كذا فى المصحف أبى و لا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هى عليه الآن فى المصحف و هكذا نقلته الامه عن نبيها صلى الله عليه و سلم (مترسلا)

قريبا من قيامه* قال الامام محيي الدين النووي و اما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان و تميم الدارى و سعيد بن جبير قلت و استمر فعل كثير من السلف و الخلف على سبع القرآن كل ليلة في ركعات التهجد و احسن ما يمكن الدوام عليه بغير ملل و لا اخلال و يطيقه كل أحد في عموم الأحوال اعتياد ختمتين في كل شهر إحداهما في صلاته بالليل لكل ليلة جزء و الأخرى خارج الصلاة و الله ولى التوفيق هذا في حق من يحفظ القرآن و أما غيره فيقرأ من السور القصار و ما أمكنه و أحسن الأوراد له قراءة قل هو الله أحد في كل ركعة ثلاثا فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا فكانما قرأ القرآن كله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربما قرأ السورة في ركعة و اقتصر عليها و ربما قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق و حديث أبى لأعرف النظائر الذى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المفصل أى مرتلا (من قرأها ثلاثا فكانما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ العقبلى عن رجاء الغنوى و للضياء من حديث أبى هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكانما قرأ ثلث القرآن و لمالك و أحمد و البخارى و أبى داود و النسائى من حديث أبى سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن و أخرجه البخارى أيضا من حديث قتادة بن النعمان و أخرجه مسلم من حديث أبى الدرداء و أخرجه الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرجه النسائى من حديث أبى أيوب و أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث أبى مسعود الانصارى و أخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود و معاذ و أخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط و أخرجه البزار من حديث جابر و أخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس و أخرجه الطبرانى و الحاكم من حديث ابن عمر و زادا و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن و لمسلم في رواية ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن و المراد انها تعدل بثلث القرآن في الثواب و قيل ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص و أحكام و صفات الله تعالى و قل هو الله أحد متمحضة للصفات فهى ثلث و جزء من ثلاثة أجزاء و قيل هذا من مشابه الحديث الذى لا يدري تأويله فائدة ورد في يس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقى من حديث أبى هريرة و ورد في اذا زلزلت انها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذى و الحاكم فى المستدرک من حديث ابن عباس قال الحاكم صحيح الاسناد و ورد في اذا جاء نصر الله انها تعدل ربع القرآن كقل يا أيها الكافرون أخرجه الترمذى من حديث أنس بن مالك و قال حديث حسن (و حديث أبى لأعرف النظائر الى آخره) قاله ابن مسعود للرجل الذى قال لا بى لا قرأ المفصل في ركعة و الرجل هو نهيك بن سنان كما عند مسلم (يقرن) بضم الراء على الصحيح و فى لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أى معظمها فلا ينافى ما فى رواية

بهجة الماحفل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥٥

فى عشر ركعات و ربما غشيه البكاء فى تهجده و خنفته العبرة و قام ليلة حتى أصبح بقوله **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ** وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* و روى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعالى **إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ** خنفته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه المأمومون و قام تميما الدارى بقوله تعالى. **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.** و قام سعيد بن جبير بقوله تعالى. **وَ امْتَأْزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** أخرى فى مسلم ثمانية عشر من المفصل و سورتين من آل حم قال النووي و فيه دليل على ان المفصل ما بعد آل حم و المراد بآل حم السورة التى أولها حم كقولك فلان من آل فلان قال عياض و يجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال فى الحديث من مزامير آل داود أى داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائين و هو ما كان فى السورة منها مائة آية و نحوها ثم الثانى ثم المفصل و قد سبق الخلاف فى أوله و ورد بيان هذه السور فى رواية عند أبى داود من طريق أبى اسحاق عن علقمة و الاسود عنه و فى أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبى خالد الاحمر عن الاعمش عنه الرحمن و النجم فى ركعة و اقتربت و الحاقه فى ركعة و الطور و الذاريات فى ركعة و الواقعة و نون فى ركعة و سأل سائل و النازعات فى ركعة و ويل للمطففين و عبس فى ركعة و المدثر و المزمل فى ركعة و هل أتى و لا أقسم فى ركعة و عم و المرسلات فى ركعة و الدخان و اذا الشمس كورت فى ركعة و ليس فى هذه الرواية من آل حم سورة (فى

عشر ركعات) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة و ابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه و سلم كان إحدى عشرة بالوتر (بقوله تعالى) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ) أى على معاصيهم (فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ) و لا اعتراض على المالك فيما يصنع بالعباد (وَ إِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ) ما دون الشرك أو هو بان توفقههم للاسلام (فَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْمَلِكُ الْحَكِيمُ) فى القضاء و قرأ ابن مسعود الغفور الرحيم ليناسب و إِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ و على قراءة الجمهور فيه تقديم و تأخير تقديره إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ و إِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (فلما أتى على قوله تعالى) حكاية عن قول يعقوب (إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي) هما مترادفان لان البث أشد من الحزن فهو أخص منه فمن ثم قدمه و معناه انما أشكو حزنى الشديد على يوسف و حزنى الذى على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لى (أَمْ حَسِبَ) أى احسب و الميم زائدة (الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) أى اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) أى المعاصى (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال المفسرون نزلت هذه الآية فى نفر من قريش قالوا للمؤمنين لئن كان ما يقولون حقا لنفضلن عليكم فى الآخرة كما فضلنا فى الدنيا (وَ أَمْتَأَزُوا) أى اعتزلوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالیه أو كونوا على حدة قاله السدى أو انفردوا عن المؤمنين قاله الزجاج و الخلاف لفظى و المعنى كله متقارب (الْيَوْمَ) يعنى يوم القيامة (أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) أى الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا فى النار يدخل ذلك البيت و يردم بابه

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥٦

و قام النووى بقوله تعالى. وَ قَفُوهُمْ إِتْمَانًا وَ قِفْهُمْ إِتْمَانًا. و هذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف و عجائب الاسرار قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر و خلاء البطن و قيام الليل و التضرع عند السحر و مجالسة الصالحين

[تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع]

(تنبيه) قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل و ينقطع عنه كله* رويانا فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له أ لم أخبر انك تصوم النهار و تقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم و افطر و قم و نم و ذكر الحديث قالوا و يكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى لما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لا- تخصصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالى و لا تخصصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن فى صوم يصومه احدكم قال* محيى الدين النووى بالنار فيكون فيه أبد الأبدین لا يرى و لا يرى (وَ قَفُوهُمْ) أى أحبسوهم عند الصراط لان السؤال يكون عنده (إِنَّهُمْ مَشْؤُلُونَ) أى عن جميع أقوالهم و أفعالهم أو عن لا- إله الا- الله روايتان عن ابن عباس (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قال القشيري من أقران الجنيد و الثورى و له فى التوكل و الرياضات حظ كبير مات بالرى سنة احدى و تسعين و مائتين كان مبطونا فكان كلما قام توضأ و دعا الى المجلس فى المسجد يصلى ركعتين فدخل مرة بيت الماء فمات فيه رحمه الله و نفع به (و خلاء البطن) يعنى بقليل الطعام و الاقتصار على ما يحصل به استمساك البدن لا اخلاؤه أصلا (التضرع) هو الدعاء و أصله الدعاء بجبر الضرع و هو ضعف الجسد ثم استعمل فى الدعاء كله و من كلامه رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية و انما العالم من اتبع العلم و استعمله و اقتدى بالسنن و ان كان قليل العلم (قال العلماء) من الصحابة و التابعين فمن بعدهم (يكره) لمن يجد مشقة يخاف منها محذورا (قيام كل الليل) دائما لحديث عبد الله بن عمر الآتى و أما من لا يجد مشقة فلا يكره له بل يستحب لا سيما المتلذذ بمناجات ربه سبحانه و لا يكره احياء بعض الليالى كلها كالعشر الاخيرة من رمضان و ليلى العيد بل يندب (كله) بالجر تأكيد للضمير (و ذكر الحديث) تتمته فان لنفسك عليك حقا و ان لزوجك عليك حقا و ان لزورك عليك حقا و ان لولدك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه و فى حديث عبد الله بن عمر و هذا فوائد ليس هذا محل بسطها (و يكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى) و ما فى الاحياء من استحباب قيامها حمل على قيامها مضافا الى أخرى قبلها أو بعدها كالصوم و خص بعضهم الكراهة بمن يضعف بذلك عن وظائف

الجمعة (لا تخصوا) الذي في اصول مسلم لا يختصوا في الاول ولا يخصوا في الثاني (و لا تخصوا يوم الجمعة الى آخره) قال العلماء الحكمة في ذلك ان يوم الجمعة يوم دعاء و ذكر و عبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه و هو نظير الحاج في بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٧

في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها و مخترعها بأنها بدعة منكروة من البدع التي هي ضلالة و جهالة و فيها منكرات ظاهرة و قد صنف جماعة من الأئمة مصنفاً نفيساً في تقييحها و تضليل مصليها و مبتدعها و دلائل قبحها و بطلانها و تضليل فاعلها أكثر من أن تحصى هذا كلامه بحروفه و له عليها في فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة و صلاة ليلة النصف من شعبان و طريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا محيص عنه و لا معزل الا بحديث يقاومه في الصحة و لا سبيل إليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد و الصناعة في هذا الفن ان الحديث المذكور فيها باطل موضوع لا اصل له و انها لم تحدث الا في آخر القرن الخامس بيت المقدس و اهل كل فن يسلم لهم في فنههم و ان يشاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت على من صلاها أو ذكرها فان القدوة لا تتم الا برسول الله صلى الله عليه و سلم و كل احد يؤخذ من قوله و يترك غيره صلى الله عليه و سلم و ما يؤمن ان يحرس الانسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا تقاوم احدهما الأخرى و قد قدمنا عن سعيد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد أ يعذبني الله على الصلاة قال لا و لكن يعذبك الله بخلاف السنة فاذا تحققت ذلك فاختر لنفسك ما يترجح لك فيه النجاة و السلامة و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل* و اما صلاة النصف يوم عرفه و ظاهر هذا عدم كراهة أفراده لمن لا يضعف بالصوم عن الوظائف و به أخذ بعض أصحابنا و قيل الحكمة خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتتن به قال النووي و هو ضعيف منقوض بصلاة الجمعة و قيل لثلاثا يعتقد وجوبه و هذا ضعيف منقوض بيوم الاثنين و الخميس (الصلاة المبتدعة) و هي ثنتا عشر ركعة بين المغرب و العشاء ليلة أول جمعة و قال الجزرى خمس من رجب (الرغائب) جمع رغبة بفتح الراء مع المد و بضمها مع القصر و حكى فيها الفتح مثل شكوى و الرغبة الطلب و المسألة (و مخترعها) أى مبتدعها (و دلائل قبحها) بالرفع مبتدأ خبره أكثر (و صلاة ليلة النصف من شعبان) و هي مائة ركعة (الاعتناء) هو التكلف (و الصناعة) بفتح المهملة (و كل أحد يؤخذ من قوله و يترك) هو حديث يروى عن ابن عباس موقوفاً عليه ما من أحد الا يؤخذ من قوله و يدع (غيره) بالجر بدل من أحد و بالنصب على الاستثناء (و الله يَقُولُ الْحَقُّ) أى قوله الحق (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) أى يرشد الى طريق الحق و سبيل النجاة

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٨

من شعبان فلا- يتعلق فعلها بمأثم لخلوها عن النهى و الأولى لمن رغب فيها أن يصليها منفرداً لأن مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر و الله أعلم بالصواب.

[مطلب في صلاة التراويح و قيام رمضان]

صلاة التراويح و قيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع و للعشر الاواخر منه زيادة تخصيص. رويانا في الصحيحين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قام رمضان ايماناً و احتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه* و رويانا فيهما أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل و أيقظ أهله و شد المئزر. أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذى يفعله الناس اليوم فانه ورد في الصحاح أنه صلى الله عليه و سلم صلى بهم في رمضان ليالى في المسجد و كانوا في كل ليلة يتزايد جمعهم فلما رأى ذلك النبى صلى الله عليه و سلم أبى أن يخرج إليهم و صلى بقیة الشهر في بيته و اعتذر إليهم فقال انى خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها. قال في صحيح البخارى فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و الأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبى بكر و صدرا من خلافة عمر معناه استمر الأمر في هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في

بيته منفردا حتى انقضى صدرا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن كعب فاستقر الامر على ذلك و الصحابة صلاة التراويح (و قيام) بالضم عطفًا على صلاة (روينا في الصحيحين) و سنن أبي داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (عن أبي هريرة) و فى السنن و عن جندب (ايمانًا) أى تصديقًا بأنه حق معتقدًا فضيلة (و احتسابًا) أى يريد به الله تعالى وحده و لا يقصد روية الناس و لا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائى و غيره و ما تأخر (و روينا فيهما أيضا عن عائشة) و أخرجه عنها أيضا أبو داود و النسائى و ابن ماجه و للبيهقى فى الشعب عنها كان اذا دخل شهر رمضان شد متزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ و أخرج أيضا عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه و كثرت صلاته و ابتهل فى الدعاء و أشفق لونه (أحيا الليل) أى سهره فأحياه بالعبادة و أحيا نفسه بالسهر فيه (و أيقظن أهله) أى للصلاة و غيرها من العبادات (و شد المتزّر) بكسر الميم مهموز أى الازار و هذا كناية عن اعتزال النساء أو عن الجد فى العبادة و التشمير لها قولان الاول أولى قاله القرطبى قال لانه قد ذكر الجد و الاجتهاد أولا فحمل هذا على فائدة مستجدة أولى زاد البيهقى و ابن أبى شيبة و اعتزل النساء و هو يؤيد التفسير الاول (ليالى) بالنصب على الظرف (قال فى صحيح البخارى) و فى صحيح مسلم أيضا (و الامر على ذلك) كذا للكشيمهني و لغيره و الناس على ذلك (ثم جمعهم) أى الرجال (على) أبى ابن كعب) و أما النساء فعلى سليمان بن أبى خيثمة كما أخرجه البيهقى و فيه و فى الموطأ انه كان يصلى بهم عشرين ركعة و فى روايه فى الموطأ ثلاثا و عشرين و جمع البيهقى بينهما بأنهم كانوا يوترون بثلاث قال فى التوشيح و وردت روايات آخر بخلاف ذلك ففى روايه احدى عشرة و فى أخرى ثلاث

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥٩

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم ان مذهب الشافعى و الجمهور استحبابها جماعة و قال مالك و أبو يوسف و بعض أصحاب الشافعى و الافضل فرادى فى البيت و الصواب الاول لما ذكرناه من فعل عمر و اجماع الصحابة و قد قال صلى الله عليه و سلم عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى. و قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. و أما عددها و تسميتها بالتراويح فرواه البيهقى بالاسناد الصحيح عن فعل عمر و الصحابة و تسمى كل تسليمتين منها ترويحاً لانهم كانوا اذا صلوا تسليمتين استروحا ساعة. قال الحلیمی فى منهاجه ما حاصله ان الافضل فى وقتها بعد مضى ربع الليل فصاعدا سواء أخرج العشاء إليها أو صلاها ثم نام قال فاما اقامة العشاء لأول وقتها و وصل القيام بها فذلك من بدع الكسالى و المترفين و ليس من القيام المسنون فى شىء قال أصحابنا و لا يصح التراويح بنية مطلقه بل ينوى فى كل ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان. قال النووى و أما القراءة فيها فالمختار الذى قاله الاكثرون و أطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمه بكما لها فى التراويح فى جميع الشهر فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين و يستحب أن يرتل القراءة و بينها و ليحذر من التطويل عليهم بقراءة عشرة و فى أخرى احدى و عشرين (استحبابها جماعة) لفعل الصحابة رضى الله عنهم (و أبو يوسف) هو من أصحاب أبى حنيفة (و الافضل فرادا فى البيت) لحديث أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة أخرجه النسائى و الطبرانى من حديث زيد بن ثابت (و سنة الخلفاء الراشدين) تنمى الحديث عضوا عليها بالنواجذ و اياكم و محدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (أصحابى كالنجوم) أخرجه رزين فى جامعه و عبد بن حميد و الدارقطنى قال المزنى و غيره من أهل النظر المراد فى النقل لان جميعهم عدول انتهى قال ابن عبد البر و ليس المراد فى الفتوى و الا لما احتاج ابن عباس الى اقامة التنبيه على دعواه حيث قال للمسور بن محرمه يغسل المحرم رأسه و قال المسور لا يغسل فأرسل ابن عباس الى أبى أيوب يسأله بل كان يقول للمسور أنا نجم و أنت نجم فبأينا اقتدى من بعدنا كفاه انتهى. قلت بل المراد انهم قدوة فيما أجمعوا عليه و ما اختلفوا فيه و لم يكن فيه نص من كتاب أو سنة و الذى يمارى فيه ابن عباس و المسور فيه نص من النبى صلى الله عليه و سلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف و قد رجع المسور الى ما قاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف (و أما عددها) و هو عشرون قال الحلیمی و السر فيه ان الرواتب فى غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لأنه وقت جد و تشمير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستا و ثلاثين لعله مشهورة فى كتب الفقه (الحليمى) بفتح المهملة و كسر اللام يكنى أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن الحسن منسوب الى حلیم

بن وضاح قاله في القاموس (ان الافضل) بكسر الهمزة (المترفين) بضم الميم و سكون الفوقية و فتح الراء المنعمين (و ليس من القيام المسنون في شيء) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٦٠

أكثر من جزء هذا كلامه. قلت و مما يتعين الاعتناء به و التنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من أئمة المصلين بالناس في التراويح من الادراج في قراءتها و التخفيف من أركانها و حذف أذكارها و قد قال العلماء صفتها كصفه باقي الصلوات في الشروط و الآداب و جميع الاذكار كدعاء الافتتاح فاذا كان الاركان و الدعاء بعد التشهد و غير ذلك و من ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يركعوا الا عليها و ربما أداهم ذلك الى تفويت أمرين مهمين من آداب الصلاة و القراءة و هما تطويل الركعة الثانية على الاولى و الوقوف على الكلام المرتبط بعضه ببعض و يسبب جميع ذلك اهمال السنن و اندراسها لقله الاستعمال صار المستعمل لها مجهلا عند كثير من الناس بمخالفته ما عليه السواد الاعظم و ذلك لفساد الزمان و قد قال صلى الله عليه و سلم لا تقوم الساعة. حتى يكون المعروف منكرا و المنكر معروفا فعليك بلزوم السنه طالب بها نفسك و أمر بها من أطاعك تنج و تسلم و تغنم. قال السيد الجليل ابو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقله اهلها و لا تغتر بكثرة الهالكين.

[مطلب في صلاة الاستخارة و دعاء الاستخارة.]

(صلاة الاستخارة) اعلم انه ورد في الاستخارة احاديث كثيرة و أصحابها في هذا الباب ما روينا في صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقول اللهم انى استخيرك بعلمك و استقدرك بقدرتك و أسألك من فضلك العظيم فانك تقدر و لا أقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لى الحليمى و لا مانع يمنع من تسميته قيما فان الليل كله محل للقيام و انما يتفاوت فضيلته (مجهلا) بضم الميم و فتح الجيم و الهاء المشددة أى مستويا الى الجهل و عدم العلم (الفضيل بن عياض) قال القشيري خراسانى من ناحية مرو و قيل انه ولد بسمرقند و نشأ بأبيورد و مات بمكة فى المحرم سنة سبع و ثمانين و مائة ثم روى بسنده الى أبى عمار قال كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين ابورد و بين سرخس و كان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران إليها اذ سمع تاليا يتلو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يا رب قد آن فرجع فأواه الليل الى خربة فوجد فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل و قال قوم حتى يصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فأتى الفضيل و امنهم و جاور الحرم حتى مات. صلاة الاستخارة (ما روينا في صحيح البخارى عن جابر) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (من غير الفريضة) هذا محمول على الندب و الالفى ينادى بغيرها من فرض أو سنه ما لم ينقص عن ركعتين كالتحية كما سيأتى (استخيرك) أى أسألك ان تختار لى (بعلمك) أى بما تعلمه لى من الخير (و استقدرك) أى أسألك تقدير الخير و فى احدى الروايات للنسائى

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٦١

فى دينى و معاشى و عاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى و آجله فاقدرة لى و يسره لى ثم بارك لى فيه و ان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى و معاشى و عاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى و آجله فاصرفه عنى و اصرفنى عنه و اقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال و يسمى حاجته. قال العلماء يحصل ركعتاها براتبه و تحية و غير ذلك و الاستقلال بسبب الاستخارة أو لا يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون و فى الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم و يقرأ أيضا بعد قل يا أيها الكافرون وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ الْآيَةُ و بعد قل هو الله أحد وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ وَ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فى الأولى وَ الْآخِرَةُ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و هذا لا بأس به و فيه مناسبة حسنة و لو تعذرت عليه الصلاة فى الحال استخار بالدعاء. و

يستحب افتتاحه و ختمه بالحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك أدب في جميع الأدعية. و يستحب أن يقول اللهم خر لي و اختر لي فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي و وضعه و يقرأ بعد الصلاة و الدعاء أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ثم يمضى بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك أن الخير فيه و ان ظهر له منه شر فلا شك أن في طيه خير فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. و يستحب أن تكون الصلاة و الدعاء سبع مرات فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه و ينبغي أن لا- تترك الاستخارة في كل الأمور و ان كانت طاعة كالحج و نحوه و استشهدك (أو قال عاجل أمرى و آجله) شك من الراوى و ينبغي للمستخير الاتيان بجميعه (و اقدر) بهمز وصل و ضم المهملة بمعنى قدر (ثم أرضنى به) و للنسائي بقضائك (قال و يسمى حاجته) و للحاكم في المستدرک من حديث أبى أيوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اكنم الخطيئة ثم توضأ فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك و مجده ثم قل اللهم انك تقدر و لا اقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب فان رأيت في فلانة تسميها باسمها خيرا لي في دينى و دنيائى و آخرتى فاقدرها لي و ان كان تأخيرها خير الى في دينى و دنيائى و آخرتى فاقدرها لي (فالحمد) بالرفع على الحكاية (و يستحب ان يقول اللهم خر لي و اختر لي)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٢

للحديث السابق و لما رواه البيهقى ابيه صلى الله عليه و سلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله و رضاه بما قضى الله عليه و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى و سخطه بما قضى الله.

«صلاة حفظ القرآن» روينا في جامع الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ دخل علينا على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال بابى أنت و أمى يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن و ينتفع بهن من علمته و يثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يا رسول الله فعلمنى قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة و الدعاء فيها مستجاب و قد قال أخى يعقوب لبيه سوف أشيتعبر لكم ربى إنّه هو العفور الرحيم يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فان لم يستطع فقم في وسطها فان لم تستطع ففى أولها وصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب و سورة يس و فى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و حم الدخان. و فى الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و الم تنزيل السجدة و فى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و تبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله و أحسن الثناء على الله و صلى على و على آلى و أحسن على سائر النبيين و استغفر للمؤمنين و المؤمنات و لاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل فى آخر ذلك اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى و ارحمنى ان أتكلف ما لا- يعينى و ارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السموات و الارض ذا الجلال و الاكرام و العزة التى لا- ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك و نور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى و ارزقنى أن أتله على النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات و الارض ذا الجلال و الاكرام و العزة التى للاتباع أخرجه الترمذي من حديث أبى بكر (و لما رواه) الترمذي و (البيهقى) و الحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص * صلاة حفظ القرآن (فى جامع الترمذي عن ابن عباس) بسند حسن غريب (تفلت) بفتح الفوقية فاللام المشددة فالفوقية أى تغلب على و خرج (من صدرى) كما تفلت الدابة (كان ليلة) بالرفع و النصب (ساعة مشهودة) أى يشهدا الملائكة و تنزل فيها رحمة البارى تعالى و بركاته (فى وسطها) بفتح السين (اللهم ارحمنى بترك المعاصى) يؤخذ منه ان المعاصى ربما كانت سببا لنسيان القرآن و غيره من العلوم و اخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية و تلا قوله تعالى فَمَا نَقِضْهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً الْآيَةَ (يعينى) بفتح أوله (بديع السموات و الأرض) أى مبتدعها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٣

لا- ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى و أن تطلق به لسانى و أن تفرج به عن قلبى و أن تشرح به صدرى و أن تستعمل به بدنى فانه لا يعينى على الحق غيرك و لا يؤتينيهِ الا أنت و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم قال يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تجاب إن شاء الله تعالى و الذى بعثنى بالحق نبيا ما أخطأ مؤمنا قط. قال ابن عباس رضى الله عنهما ما لبث عليا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله انى كنت فيما خلا لا آخذ الا أربع آيات و نحوهن فاذا قرأتهن على نفسى تفلتن و أنا أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى و لقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت على و أنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدث بها لم أخرج منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم مؤمن و رب الكعبة أبا الحسن. قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم. قلت و خرج الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرک على الصحيحين و ادعى انه على شرطهما و شهد على صحته ما صح منه بالتجربة و الله أعلم.

[مطلب فى صلاة التسبيح التى علمها النبى صلى الله عليه و سلم عمه العباس]

(صلاة التسبيح) التى علمها النبى صلى الله عليه و سلم عمه العباس و قال له عند ذلك يا عباس يا عم و مخترعها على غير مثال سابق (لا يرام) أى لا يطلب لليأس من ادراكها (ان تلزم) بضم أوله و كسر ثالثه (على النحو) أى السنن و الطريق (و ان تفرج) بفتح الفوقية و سكون الفاء و ضم الراء و بضم الفوقية و فتح الفاء و كسر الراء مع تشديدها (و ان تشرح) أى توضع (و ان تستعمل به بدنى) كذا و خص فى بعض نسخ الترمذى من الاستعمال و بعضها بغسل من الغسل (غيرك) بالضم و يجوز النصب (ثلاث جمع) بالصرف (ما أخطأ) أى هذا الدعاء (مؤمنا) منصوب لوقوع اخطأ عليه (حتى جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم) بنصب رسول لانه مفعول جاء و الفاعل مستتر و هو على (فيما خلا) أى مضى و سلف (أربعين آية أو نحوها) (فائدة) أخرج الزهرى عن عمر موقوفا عليه تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على رسول الله صلى الله عليه و سلم خمس آيات خمس آيات (بين عينى) بالثنائية أى كأنما قرأه فى مصحف (لم اخرج) بفتح الهمزة و سكون المعجمة و كسر الراء أى لم انقص (مؤمن و رب الكعبة) أى لما مر فى قوله ما أخطأ مؤمنا و فيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه و رضى الله عنه حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم بالايمان و قد سماه الله تعالى بذلك فى كتابه العزيز حيث قال إِنَّمَا وَكَّلْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِرِينَ الْمُرَادُ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (ما صح عنه بالتجربة) ان أراد تجربة غير سيدنا على فظاهر و ان أراد تجربة سيدنا على فذلك عن الحديث فكيف يشهد بصحة نفسه صلاة التسبيح (علمها عمه العباس) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٤

ألا- أصلك ألا- أجوك إلا- أنفعك فقال بلى يا رسول الله قال يا عم صل أربع ركعات و ذكر الحديث و قال فى آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفر الله تعالى ذلك لك و فى رواية قال اذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله و آخره قديمه و حديثه خطأ و عمده صغيره و كبيره سره و علانيته قال فى احدى رواياتها ان استطعت أن تصلها فى كل يوم فافعل و ان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة و اعلم ان صلاة التسبيح قد رواها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة و وعود متداخلة و ضعفوا طرقها و ممن ضعفها أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه الموضوعات و أبو بكر بن العربى المالکى فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى و صحهها آخرون منهم الحفاظ على بن عمر الدارقطنى و الحاكم فى المستدرک و ابن خزيمة و على الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول و عمل بها أكابر العلماء لانها و ان لم يقطع بصحتها فهى مرتفعة عن نوع الموضوع. و قد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف ما لم يتعلق بنهى حديث أصح منه و اختار كثيرون من رواياتها رواية

الا نادرا من الاوقات بل قد يكون مسافرا أو حاضرا و لكنه فى المسجد أو فى موضع آخر و ان كان عند نساءه فلما كان لها يوم من تسعة أيام أو من سبعة فصح قولها ما رأيتها يصليها و يكون قد علمت بخبره أو بخبر غيره ان صلاها (و يزيد ما شاء) فيه دليل لما اختاره السيوطى و غيره ان صلاة الضحى لا تنحصر فى عدد مخصوص قال فى الديباج و قد نبه الحافظ زين الدين العراقى فى شرح الترمذى على ذلك و انه ليس فى الاحاديث الواردة فى اعدادها ما ينفى الزائد و لا يثبت عن أحد من الصحابة و التابعين فمن بعدهم انها تنحصر فى عدد بحيث لا يزداد عليه (ان صليت الضحى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٦

عشرة ركعة بنى الله لك بيتا فى الجنة و هذا بيان أكملها و نقل النووى فى شرح المذهب عن الاكثرين ان أكثرها ثمان و ذكر فيه ان ادنى الكمال أربع و افضل منه ست و انه يسلم من كل ركعتين و ينوى ركعتين من الضحى. و اما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح الى الزوال و هذا ما جزم به الرافعى فى شرحه و تبعه على ذلك النووى فى شرحه المذهب و فى كتابه التحقيق و خالف فى الروضة فقال ان الأصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع و ان التأخير الى الارتفاع مستحب و الصواب ان صلاتها عند الطلوع مكروهة و ان النهى عن الصلاة لا يزول لنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا بيضاء نقيه و قدر العلماء ذلك برمح و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم لعمر بن عبسة فى حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على أن النهى لا يزول بنفس الطلوع. و ذكر القاضى عياض أحاديث النهى و جمع ألفاظها ثم قال و هذا كله يبين ان المراد بالطلوع يعنى فى الروايات المطلقة ارتفاعها و اشراقها و اضائها لا مجرد ظهور قرصها قال النووى فى شرح مسلم و هذا الذى قاله القاضى صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات و الله أعلم. و ذكر النووى فى شرح المذهب و التحقيق ان وقتها المختار حين يمضى ربع النهار و كأنه تبع فى ذلك الغزالى فانه ذكر ذلك فى كتابه الاحياء و قال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة. قلت و الدليل على استحباب ذلك ما روينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم انه رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل أن تثنى عشر ركعة بنى الله لك بيتا فى الجنة) أول الحديث ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من القانتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرا لم يكتب عليك ذنب ذلك اليوم (حسنا) بفتح الحاء و السين المهملتين و التوين أى طلوعا حسنا (نقيه) بفتح النون و كسر القاف و تشديد التحيه أى صافية لا يخالط بياضها شىء (ابن عبسة) بمهملتين بينهما موحدة بوزن شجرة (فى حديثه الطويل) فى مسلم و غيره (ثم أقصر) بقطع الهمزة و كسر المهملة أى اترك (ارتفاعها) بالضم و كذا ما بعده (ما روينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم) و أخرجه عنه أحمد أيضا و أخرجه عبد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٧

رسول الله صلى الله عليه و سلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغى لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس و ضحاها و الضحى و ان صلاها أربعا قرأ فى الآخرتين بقل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد و هذا لا بأس به و لكن لم يصح فى هذا الباب شىء عن النبى صلى الله عليه و سلم.

[مطلب فى صلاة الضر و الحاجة]

«صلاة الضر و الحاجة» اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ و ليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله و ليصل على النبى صلى الله عليه و سلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك و الغنيمه من كل بر و السلامة من كل إثم لا تدع لى ذنبا

الا- غفرته و لا هما الا فرجته و لا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين* و روى أيضا ان رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله لى أن يعافيني قال ان شئت دعوت و ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك و اتوجه إليك بنبيك محمد صلى ابن حميد و ميمونة من حديث عبد الله بن أبى أوفى (ان) بكسر الهمزة (صلاة الأوابين) هم الرجاعون الى الله عز و جل بالتوبة و انما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الا أواب و هى صلاة الأوابين أخرجه الحاكم من حديث أبى هريرة و أخرجه عنه أيضا الديلمى بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين و هذا الاسم مشترك بين صلاة الضحى و بين صلاة الغفلة التى بين المغرب و العشاء (حين ترمض) بفتح الميم أى تصيب اخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل و هو ولد الناقة ما دام صغيرا (لكن لم يصح فى هذا الباب شىء) قلت بل أخرج البيهقى فى السنن و الديلمى فى مسند الفردوس بسند يعمل به فى الفضائل عن عقبه بن عامر صلوا ركعتى الضحى سورتهما و الشمس و ضحاها و الضحى* صلاة الضر و الحاجة (ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى) و صححه لكن أخرجه عنه أيضا الحاكم فى المستدرک (موجبات رحمتك) أى الاعمال الذى من فاز بها استوجب ان يرحم (و روى) الترمذى (أيضا) عن عثمان بن حنيف و رواه عنه أيضا النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح على شرط الشيخين و قال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر و هو الخطمى (ضرير البصر) أى أعمى و هو كذلك فى رواية عند الترمذى (ان شئت) بناء الخطاب (دعوت) بناء المتكلم (و ان شئت صبرت) بناء الخطاب فيهما (قال فادعه) بضم العين و الهاء الضمير لله عز و جل فهى متحركة و يحتمل انها هاء السكت فهى ساكنة (ان يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائى فى بعض طرقه

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٦٨

الله عليه و سلم نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربك فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى. و روى البيهقى انه صلى الله عليه و سلم قال تصلى اثنتى عشرة ركعة من ليل أو نهار و تشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فأنتى على الله و صلى على النبى صلى الله عليه و سلم ثم كبر و أسجد و أقرأ و أنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات و آية الكرسي سبع مرات و قل هو الله أحد سبع مرات و لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاهد العز من عرشك و منتهى الرحمة من كتابك و أسألك باسمك الأعظم و جدك الأعلى و كلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر و لا- فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك و سلم عن يمينك و شمالك و اتق السفهاء ان يعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقى انه كان قد جرب فوجد سببا لقضاء الحاجة قال الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان فى سنده من لا نعرفه* قلت و فى النفس منه شىء من قبل قراءة القرآن فى السجود و قد صح عنه صلى الله عليه و سلم انه قال نهيت ان أقرأ القرآن و أنا ساجد و راكع و الله أعلم* و قد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة تفاؤلا ان يختم الله لنا بها. اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما رويناه فى الصحيحين عن عثمان بن عفان انه توضأ وضوءا متما ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بكلام غفر له ما تقدم من ذنبه. و من ذلك ما رواه أبو داود و النسائى و أحمد بن حنبل عن أبى بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه و سلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى فتوضأ ثم صلى ركعتين (اللهم فشفعه فى) زاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام و قد أبصر و ياء فى مشددة (بمعاهد العز) أى جمل انعقاده و تمكنه (فيدعون) صوابه فيدعوا و ذاك جائز على القطع* صلاة التوبة (من توضأ نحو وضوئى) قال النووى لم يقل مثل وضوئى لان حقيقة ما يأتيه صلى الله عليه و سلم لا يقدر أحد عليها و فى بعض رواة مسلم مثل وضوئى قال فى التوشيح و هو من تصرف الرواة (لا يحدث فيها نفسه) زاد الطبرانى لا يخبر و للحكيم الترمذى لا يحدث نفسه من أمور الدنيا و المراد كما قال النووى ما يسترسل و يمكن المرء و طبعه فاما ما يقرأ من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الفضيلة (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد ابن أبى شيبة فى مصنفه و البزار و ما تأخر و لا حمد و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان من حديث أبى أيوب

و عقبه بن عامر من توضاً كما أمر و صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله و قد مر ان المراد الصغائر فقط أو بعض الكبائر اذا لم تكن له صغيرة (ما رواه أبو داود و النسائي و أحمد بن حنبل عن أبي بكر الصديق)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٩

ثم يستغفر الله الا- غفر الله له ثم قرأ هذه الآية و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من يعفّر الذنوب إلا الله الآية* و اعلم ان قد تظاهرت دلائل الكتاب و السنة و اجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى و توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون و لها شروط ثلاثة. احدها ان يقلع عن المعصية. الثانى أن يندم على فعلها. و الثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فان تعلقت بآدمى زاد شرط رابع و هو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها و ان كانت عرضية استحل منها و هل يشترط أن يعلمه بها فيه خلاف* قلت و قد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد و رضى عنه و وهب له حقه و أرضى عنه خلقه لحديث الذى قتل و أخرجه عنه أيضا أبو عوانة و الترمذى (و الذين اذا فعلوا فاحشة) أى خارجة عما أذن الله فيه و الفاحشة الزنا قاله جابر قال (أو ظلموا أنفسهم) ما دون الزنا من نحو قبله أو لمس أو الفاحشة من دون الزنا و الظلم اتيان الصغائر قاله مقاتل و الكلبى و قيل الفاحشة الفعل و الظلم القول (ذكروا الله) أى ذكروا و عنده و انه ليسألهم فى الآخرة أو ذكروا الله بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل (فاستغفروا لذنوبهم) بألسنتهم و قلوبهم (التوبة) هى لغة الرجوع يقال فلان تاب أى رجع و شرعا الرجوع عن المذموم شرعا الى المحمود (و توبوا إلى الله جميعاً) من التقصير الواقع فى أمره و نهيه و قيل راجعوا طاعة الله فيما أمركم و نهاكم من الآداب المذكورة فى سورة النور (أيتها) و لابن عامر انه بضم الهاء و يقف بلا ألف (لعلكم تفلحون) تنجون من العذاب غدا (ان يقلع عن المعصية) أى يرتفع عنها و يتركها و لا يحصل ذلك فى ترك الامور الا بالاتيان به فيقضى ما فاته من نحو الصلاة (و ان يعزم) أى ينوى نية جازمة (ان لا- يعود إليها أبدا) و يشترط وجود ذلك قبل الغرغرة و طلوع الشمس من مغربها (فان كانت مالية ردها) إليه ثم الى وارثه فان لم يوف وارثا بعد وارث حتى ماتوا فالمطالبة فى الآخرة لصاحب الحق أولا على الصحيح و يجب فى القصاص و حد القذف ان يأتى المستحق و يمكنه من الاستيفاء ليستوفى منه أو يبرئه فان لم يعلم و جب فى القصاص ان يعلمه و كذا فى القذف على الصحيح (و ان كانت عرضية) كغيبه (استحل) من هتك عرضه منها ان بلغته كما قاله صاحب الانوار و نقله فى العزيز عن فتاوى الحنطى و إلا كفاه الندم و الاستغفار و ظاهر كلام الجمهور و جوب استحلاله و إن لم يبلغه قال الصادى و الحسد كالغيبه و صوب فى الروضة عدم الوجوب تبعا للرافعى (و هل يشترط ان يعلمه بها) أى يعين الغيبه أو يكفى ان يشعره بدون ان يعلمه (فيها خلاف) جزم النووى فى الاذكار بالاشتراط و مقتضى كلام الحلیمی و غيره عدم الاشتراط و زعم الاذرعى انه الاصح (انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد الى آخرة) و الدليل عليه مع ما ذكره المصنف قوله صلى الله عليه و سلم الندم توبة الى آخرة أخرجه أحمد و البخارى فى التاريخ و ابن ماجه و الحاكم من حديث ابن مسعود و أخرجه الحاكم و البيهقى من حديث أنس و أخرجه الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٠

تسعة و تسعين نفسا ثم كمل المائة و الرجلين الذين جثوا بين يدى الله تعالى و الله أعلم ثم ان مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك الذنب و بقى عليه الباقي و اذا تاب ثم عاد لا تهدم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب الحسنات و انما نطق القرآن بعكس ذلك و خرج الحاكم من حديث عقبه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه قال يغفر له و يتاب عليه و لا يمل الله حتى تملوا. و قال صلى الله عليه و سلم ما أصر من استغفر و ان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه الترمذى. و فى الصحيحين مرفوعا أذنب عبد ذنبا فقال رب انى عملت ذنبا فاغفر لى فقال الله تعالى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب و يأخذ بالذنب قد غفرت لعبدى ثم أذنب ذنبا آخر الى ان قال فى الرابعة فليعمل عبدى ما شاء* أما الاستغفار بغير ندم و لا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع و قد قال صلى الله عليه و

سلم و اعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه* و قال الفضيل بن عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبة الكذابين. و سئل بعضهم عن ذلك فقال احمدا الله على أن زين جارحة من جوارحك بطاعته و الداء العضال الذي يتوقع منه سوء المآل أن يستغفر من ذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما خرجه ابن أبي الدنيا حديث أبي سعيد الانصارى و ظاهر هذا الحديث عدم اشتراط الاقلع و العزم على عدم العود و حمل ذلك العلماء على انه صلى الله عليه و سلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفه أى معظم أركانها قال القشيري و من أهل التحقيق من قال يكفى الندم فى تحقيق ذلك لان الندم يستتبع الركنين فانه يستحيل تقدير أن يكون نادما على ما هو مصر عليه أو عازم على الايمان بمثله (و لا يمل الله) أى لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم بره و لا يقبل توبتكم (حتى تملوا) أنتم و تسأموا و الملل الذى بمعنى السآمة يستحيل فى حقه تعالى (ما أصر) أى ما أقام على الذنب (من استغفر) تائباً منه (و ان عاد فى اليوم سبعين مرة) أو أكثر و خص السبعين لان الغالب انه لا يأتى الشخص فى يوم واحد بذنب ثم يعاوده فى ذلك اليوم سبعين مرة (رواه) أبو داود و (الترمذى) عن أبي بكر (و فى الصحيحين) و غيرهما عن أبي هريرة (فليعمل عبدي ما شاء) أى فان الذنوب لا تضره ما دام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (و اعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل) أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث أبي هريرة بسند صحيح و أول الحديث ادعوا الله و أنتم موقنون بالاجابة (استغفار بلا اقلع توبة الكاذبين) و قال بعضهم توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم يعنى قول استغفر الله (كما أخرجه ابن أبي الدنيا) و البيهقى فى الشعب و ابن عساكر من حديث ابن عباس

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٧١

مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له و المستغفر من ذنب و هو مقيم عليه كالمستهزئ بربه. و قالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمها الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير.

[فصل فى ذكر شىء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه و سلم عن الالتفات فى الصلاة]

(فصل) فى ذكر شىء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه و سلم عن الالتفات فى الصلاة و قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد. و سئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه و سلم كان يلحظ فى الصلاة و لا يلتفت فغضب غضبا شديدا و قال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه و سلم فى بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى العدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته و هذا نادر فى نافله لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات و تقديم أهمها. و قد قال عمرانى لا جهز جيشى و أنا فى الصلاة و نهى صلى الله عليه و سلم عن الصفن و الصفد فى الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) و أخرجه هذا ابن السنن أيضا و ابن ماجه من حديث ابن مسعود و أخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد و أخرجه القشيري فى الرسالة و ابن النجار من حديث أنس و زادا و اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب (و المستغفر من الذنب و هو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) زاد البيهقى و ابن عساكر و من آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل (و قالت السيدة الجليلة رابعة العدوية) و يحكى مثل مقالها عن الحسن البصرى (استغفارنا) الذى هو بمجرد اللسان فقط (يحتاج) فى نفسه (الى استغفار) لانه ذنب و هذا صدر منها و من الحسن على سبيل التواضع و هضم للنفس قال العلماء و مع كون هذا الاستغفار يحتاج إلى استغفار لا ينبغى تركه لان اللسان اذا ألف الذكر أو شك ان يألفه القلب و ما أحسن قول ابن عطاء الله فى الحكم لا يمنعك من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غفلتكم عن وجود ذكره أشد من غفلتكم مع وجود ذكره فعساه يرفعك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور و من ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور و ما ذلك على الله بعزير (خاتمة) سقوط الاثم بالتوبة ظنى عند الفقهاء و قطعى عند مشايخ الطريق و ظاهر الكتاب و السنة تدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن.

(فصل) فى ذكر شىء من المنهيات فى الصلاة (نهى عن الالتفات فى الصلاة) كما أخرجه الشيخان و غيرهما عن عائشة (هو اختلاس)

هو الاخذ بسرفقة مع الهرب (فختلسه الشفطان) هذا على وجه المجاز لان الالفاف فف الصلوة منه فاذا الفف المصلف فف الصلوة فقد اعرض عن ربه فعلى ففقص صلاته بذلك فكان ما نقص افخلسه الشفطان لانه كان سبفا للالفاف الذى كان سبب النقص (و قال عمر) كما ذكره عنه البخارى فف صحفحه معلقا و اأرجه ابن أبف شففة مسندا (انى لافهز جفشى و أنا فف الصلوة) زاد ابن أبف شففة و انى لا حسب جزفة البحرفن و أنا فف الصلوة (و قد نهى صلى الله علفه و سلم عن الصفن الى آخر ما ذكر) دلائل ذلك مشهورة فف كتب الفقه فلا نطفل بذكرها و الصفن بفتح المهملة و سكون الفاء ثم نون و الصنفد كذلك الا ان بدل النون مهملة (رفع أحد الرجلفن) مع رفع ما عدا الاصابع من الفائف و الا فلا فكره لان هذه

بهجة المأفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٢

و فف معناه الاعتماد على احدى الرجلفن و ففقدم الاخرى فقد قال العلماء كما فكره لك أن فقدم رجليك على أأفك فف الصنف كذلك لا فقدم أحد رجليك على الأخرى و أما الصنف فهو اقتران القدمفن معا ففلاصقفن بل المندوب أن ففرج بفنهما قفلا و قدر ذلك بأربع أصابع فف القفام و فف السجود بشرى. و نهى صلى الله علفه و سلم عن الكفف و السدل فأما الكفف فهو ضم الففاب و الشعر و منعهما من السجود معه و قد سبق فف فضل السجود فف فف أمر رسول الله صلى الله علفه و سلم أن فسجد على سبعة و نهى أن فكف شعره أو ففابه و سبق هناك فعل ابن عباس بابن الحارث و حله لرأسه و هو فصلى كله من روافة مسلم. و فف سنن أبف داود ان أباف رافع مولى النبى صلى الله علفه و سلم مر بالحسن بن على رضى الله عنهما و هو فصلى قائما و قد غرز صفره فف قفاه فحلها أبو رافع فالففف الحسن إلفه مغضبا فقال أبو رافع اقبل على صلاتك و لا فغضب على فانى سمعت رسول الله صلى الله علفه و سلم فقول ذلك كفل الشفطان فعنى مقعد الشفطان و أما السدل فهو أن فضع الففب على رأسه أو على كفففه و فرسل فرففه عن ففمفه و شماله بل فنبغى أن ففلفع به و ففخرج ففده من ففابه كلها و نهى صلى الله علفه و سلم عن الصلب فف الصلوة و هو أن فضع ففده على ففصرفه. و نهى صلى الله علفه و سلم عن الفشفبه مراوحة بفن القدمفن و قد كان صلى الله علفه و سلم ففعلها فف الصلوة (كذلك فكره ففقدم احدى رجليه على الأخرى) لانه فمخالف لما أمر به من الاستواء (بارع أصابع) فف القفام (فف السجود بشرى) ففكون أعون على الففان بهفئة السجود (الكفف) بفتح الكاف و سكون الفاء ثم ففوفة (و السدل) بفتح السفن و سكون الدال المهملففن (فف فضل السجود) بالمهملة (و قد غرز) بفتح المعجمة فالراء فالزاف (صفره) بفتح الضاد المعجمة و وهم من جعلها فاء و سكون الفاء (مغضبا) بفتح الضاد المعجمة (كفل الشفطان) بكسر الكاف و سكون الفاء ثم محل النهى عن عقص الشعر للرجل و أما المرأة فففى الامر بنقضها الضفائر مشقة و ففغفر لهفئفها المناففة للففمل و صرح بذلك الغزالى فف الاففاء و فنبغى الحاق الفئفى بها قاله الزركشى (ان ففلفع) بالفاء فالهملة أى ففشتمل (و ففخرج ففده من ففابه) و ذلك لانه اذا آفاه ما ففوقاه لا فمكنه افراح ففده بسرعه و فكره أيضا الاضطباع و اشتمال الصماء و هو ان ففجلل ففده بالففب ثم فرفع فرففه على عافقه الافسر و اشتمال الفهود و هو ان ففجلل بفده بالففب دون رفع (عن الصلب) بفتح المهملة و سكون اللام ثم موحدة (و هو ان فضع ففده على ففصرفه) و فسمى افحصارا و فف صحفح مسلم من فففدث أبف هرفرة نهى ان ففصلى الرجل ففحصرا و لافمف و أبف داود و الفرمذى نهى عن الافحصار فف الصلوة قال العلماء الصففح ان معناه و ففده على ففصرفه و قفل هو ان ففأخذ بففه عصا ففوكأ علفها و قفل ان ففخفصر السورة ففقرأ من أولها آفة أو ففففن و قفل ان ففحفف

بهجة المأفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٣

بالفواناف فقال لا- ففبركوا بروك البعفر و لا- ففلففوا الففاف الففب و لا فففرشوا اففراش السبع و لا فففعوا إقفاء الكلب و لا فففرقوا نقر الغراب و لا ففرفعوا أفففكم فف حال السلام كأذناف الففل الشمس و هذا الباب واسع و قد رأفنا أن فففصر على هذا القدر و بالله سبحانه الفوففق.

«فصل» في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور و كان يؤخره جدا فكان بين سحوره و بين الفجر قدر خمسين آية و كان يعجل الفطر و حض على ذلك فقال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات منها ما لا- بد من قيامها و ركوعها و سجودها و حدودها و على الاول قال النووي وجه النهي انه فعل اليهود و قيل فعل الشياطين و قيل فعل المتكبرين و قيل ان ابليس اهبط كذلك (لا تبركوا بروك البعير) يعني في السجود و ذلك بتقديم اليدين على الركبتين (افتراش السبع) هو بسط الذراعين حال السجود و قد مر الكلام على الاقعاء (و لا تنقروا) بالقاف في السجود (نقر الغراب) و ذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه و العود إليه بدون طمأنينة في الجلوس بين السجودتين (شمس) بضم المعجمة و سكون الميم ثم مهمله.

(فصل) في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (و حض على السحور) بقوله تسحروا فان في السحور بركة أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أنس و أخرجه النسائى من حديث أبى هريرة و ابن مسعود و أخرجه أحمد من حديث أبى سعيد و أخرجه الطبرانى من حديث عقبه ابن سعيد و أبى الدرداء بلفظ تسحروا من آخر الليل هذا الغداء المبارك و لابي يعلى من حديث أنس تسحروا و لو جرعه من ماء و لابن عساكر من حديث سراقه بن عبد الله و لو بالماء و لابن أبى الدنيا من حديث على تسحروا و لو بشربة من ماء و أفطروا و لو على شربة من ماء و لاحمد من حديث أبى سعيد السحور أكله بركة فلا تدعوه و لو ان يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله و ملائكته يصلون على المتسحرين و لاحمد و مسلم و أبى داود و الترمذى و النسائى من حديث عمرو بن العاص فصل ما بين صيامنا و صيام أهل الكتاب أكله السحر قال القرطبي هذا الحديث يدل على ان السحور من خصائص هذه الامة و مما خفف به عنهم و السحور بفتح السين اسم لما يتسحر به و ضمها اسم للفعل (كان بين سحوره و بين الفجر قدر خمسين آية) أخرجه الشيخان و غيرهما عن زيد بن ثابت و فى الحديث ضبطه القدر ما يحصل سنة التأخير (و كان يعجل الفطر) كما فى الصحيحين عن زيد بن ثابت (لا- تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) و أخروا السحور أخرجه أحمد و ابى ذر و لاحمد و الشيخين و الترمذى من حديث سهل بن سعد لا- يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (قال أنس كان يفطر قبل أن يصلى على رطبات الى آخره) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى (رطبات) بضم الراء و فتح المهمله جمع رطبة (فتمرات) بفتح الفوقية و الميم جمع تمره (حسا) بالمهملتين (حسوات) بفتح حاء جمع حسوة و هى ملاء الكف من الماء

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٧٤

من الماء و قال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم و قال من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه و شرابه. و كان صلى الله عليه وسلم ربما أدركه الفجر و هو جنب ثم يغتسل و يصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله و فى رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا و ظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب و التمر أو الحسوات و نصه فى حرملة بقبضة (اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره) أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و النسائى من حديث أبى هريرة (فلا يرفث) بضم الفاء و كسرهما من الرث و هو فاحش القول (و لا يصخب) الصخب رفع الصوت بالمشاتمة و لمسلم فلا يجهل قال النووي فالجهل قريب من الرث و هو خلاف الحكم و خلاف الصواب من القول و الفعل (فان سابه أحد) و لمسلم فان من شاتمه و معناه سبه و شتمه متعرضا لسبه و شتمه (أو شاتمه) اى نازعه و دافعه (فليقل) أى بلسانه لیسמע الساب و الشاتم و المقاتل فينجز غالبا أو يحدث به نفسه ليمنعها من مسابقتها و مشاتمته و مقاتلته و يحرس صومه عن المكروهات أو باللسان فى صوم الفرض و بالقلب فى صوم النفل أقوال قال النووي و لو جمع بين الأمرين كان حسنا (انى صائم) زاد البخارى مرتين أى لانه أكد فى الزجر و لمسلم انى صائم (من لم يدع قول الزور الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و معنى لم يدع لم يترك و الزور

الكذب (فليس لله حاجة في ان يدع طعامه و شرابه) معنى ذلك التحذير من الزور و ما ذكر معه و ليس معناه انه يؤمر بالاكل و الشرب قاله ابن بطال و هذا على حد قوله من باع الخمر فليذبح الخنازير اذ معناه التحذير و التعظيم لا اثم بائع الخمر لا انه مأمور بذبحها و قوله حاجة أى ارادة لانه تعالى لا حاجة له فى شىء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لا حاجة لى فى هديتك أى مردودة عليه و مقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا- يثاب على صومه كما قاله ابن العربى و غيره (كان ربما أدركه الفجر و هو جنب ثم يغتسل و يصوم) أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث عائشة و أم سلمة و فى الحديث قضية (كان يصوم شعبان كله) أخرجه هو و الحديث الآتى بعده الشيخان و غيرهما عن عائشة (كان يصوم شعبان الا قليلا) قال النووى الحديث الثانى تفسير للاول و بيان ان قولها كله أى غالبه و قيل كان يصومه فى وقت و أكثره فى سنة أخرى لثلاثا يتوهم وجوبه و الحكمة فى تخصيص شعبان بكثرة الصوم ما أخرجه أبو داود و النسائى و ابن خزيمة من حديث اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب و رمضان و هو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملى و أنا صائم و قيل كان يقضى فيه ما فات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سفرا و غيره و أخرج هذا الطبرانى بسند ضعيف عن عائشة و قيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذى قال النووى فان قيل جاء فى الحديث ان أفضل الصوم بعد رمضان شهر المحرم فكيف أكثر منه فى شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم الا فى الحياة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٥

و صام صلى الله عليه و سلم عاشوراء و أمر بصومه و قال صيامه يكفر السنة الماضية و قال لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع و العاشر و قال من صام رمضان و أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر و سئل صلى الله عليه و سلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه و بعثت فيه و أنزل على فيه و قال تعرض الأعمال يوم الاثنين و الخميس فأحب أن يعرض عملى و أنا صائم و قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتحرى يوم الاثنين و يوم الخميس و سئل صلى الله عليه و سلم عن صوم يوم عرفه فقال يكفر السنة الماضية و الباقية و سئلت عائشة أ كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من قبل التمكن من صومه أو لعله كان تعرض له فيه أ عذار كافر أو مرض (و صام عاشوراء و أمر بصومه) أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد مسند أبيه من حديث على و عاشوراء بالمد عاشر المحرم (و قال صيامه يكفر السنة الماضية) رواه أحمد و مسلم و أبو داود من حديث أبي قتادة (لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع) أخرجه مسلم و أبو داود من حديث عبد الله بن عباس و من تنمة الحديث فمات قبله و قابل مصروف و التاسع المراد به تاسوعاء بالمد و هو تاسع المحرم (من صام رمضان الى آخره) أخرجه مسلم من حديث أبى أيوب و لاحمد عن رجل من صام رمضان و أتبعه ستا من شوال و الاربعاء و الخميس دخل الجنة (ستا) بكسر المهملة و تشديد الفوقية و لم يقل ستة مع كون المعدود مذكرا لانه اذا حذف جاز فيه الوجهان و عن الدار قطنى ان أبا بكر الصولى صحفه فى أماليه فضبطه شياً بالمعجمة فالتحتية (و شوال) بالصرف (كان كصيام الدهر) زاد أحمد و النسائى و ابن حبان عن ثوبان صيام رمضان بعشرة أشهر و صيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة و استشكل هذا بأنه يلزم منه مساواة ثواب النفل للفرض و أوجب بأنه انما صار كصيام سنة بالنصف و ذلك محض فضل من الله تعالى (تعرض الاعمال يوم الاثنين و الخميس الى آخره) أخرجه الترمذى و غيره من حديث عائشة و أبى هريرة و لمسلم من حديث أبى هريرة تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين يوم الاثنين و يوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه و بين أخيه شحنا فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا و أخرجه الطبرانى من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين و الخميس فيغفر الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم و أخرجه الحاكم من حديث والد عبد العزيز و زاد و تعرض على الأنبياء و الآباء و الامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم و تزداد وجوههم بياضا و اشراقا فاتقوا الله و لا تؤذوا أمواتكم (يوم عرفه) هو تاسع ذى الحجة (يكفر سنة الماضية و الباقية) أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود من حديث أبى قتادة

و أخرجه أبو الشيخ في الثواب و ابن النجار من حديث ابن عباس و أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد و أخرجه الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان من حديث أبي قتادة و أخرجه بمعناه ابن ماجه من حديث قتادة بن النعمان و للبيهقى من حديث عائشة صيام يوم عرفه كصيام ألف يوم (كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام) زاد الترمذى من بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٤

أى شهر كان يصوم قالت لم يكن ببالي من أى شهر كان يصوم و قال صلى الله عليه و سلم لأبى ذر اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاثة عشرة و رابع عشرة و خامس عشرة و كان صلى الله عليه و سلم لا يفطرهن فى حضر و لا سفر و سئل أنس عن صوم النبى صلى الله عليه و سلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى انه لا يريد أن يفطر و يفطر حتى يرى أنه لا يريد ان يصوم و كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا- رأيت مصليا و لا نائما الا رأيت نائما و نحوه عن عائشة و ابن عباس رضى الله عنهما و اعلم ان الصوم من افضل العبادات و أسرار المجاهدات و قد ورد فى فضله أحاديث كثيرة أجملها ما اتفق عليه الشيخان عن ابى هريرة بروايات و هذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائنه ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى و انا أجزى به حديث ابن مسعود و قل ما كان يفطر يوم الجمعة و لاحمد و أبى داود و النسائى من حديث حفصه أول اثنين من الشهر و الخميس و الاثنين من الجمعة الاخرى و للترمذى من حديث عائشة من الشهر السبت و الأحد و الاثنين و من الشهر الآخر الثلاثاء و الاربعاء و الخميس و هذا يدل على اختلاف عاداته فى صومها (و قال لابي ذر اذا صمت الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن حبان و صححه و للنسائى و أبى يعلى و البيهقى فى الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر و هى أيام البيض ثلاث عشرة و أربع عشره و خمس عشره و لأبى ذر الهروى من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة من كنز الدهر (و كان لا يفطرهن فى حضر و لا سفر) أخرجه الطبراني فى الكبير من حديث ابن عباس (و سئل أنس الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما (حتى يرى) بالضم بمعنى يظن (و كنت لا تشأ) بناء الخطاب (ان تراه من الليل مصليا الى آخره) معناه انه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد و يقوم نصفه فمن أحب ان يأتى و هو نائم جاء فى وقت نومه أو و هو يصلى جاء فى وقت صلاته (ما اتفق عليه الشيخان عن أبى هريرة) و أخرجه عنه أحمد و النسائى أيضا (فانه لى و أنا أجزى به) اختلف فى معناه فان الاعمال كلها لله عز و جل و هو الذى يجزى بها فليل لانه لا يظهر من ابن آدم و لا يطلع عليه و يؤيده حديث الصيام لا رياء فيه أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة و قيل معناه ان جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فانها تضاعف الى سبعمائنه ضعف كما فى الحديث و قيل معناه انه أحب العبادات الى الله تعالى و المقدم عليها و قيل لانه لم يعبد به غير الله و قيل لان جميع العبادات يوفى منها مظالم العباد سواء و قيل لانه ليس للصائم و نفسه فيه و قيل لأن الاستغناء عن الطعام و الشراب من صفاته تعالى فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفه و ان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شىء و قيل هى اضافة تشريف كقوله عبادى و بيتى و قيل كل الاعمال ظاهرة للملائكة فتكتبها الا الصوم فانما هو نية و امسك

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٧

يدع طعامه و شهواته من اجلى. للصائم فرحتان فرحة عند فطره و فرحة عند لقاء ربه و لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. و اما اذكاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه و سلم كان اذا أفطر قال ذهب الظمأ و ابتلت العروق و ثبت الأجر ان شاء الله تعالى. و كان يقول أيضا اللهم لك صمت و على رزقك أفطرت. و كان يقول أيضا الحمد لله الذى اعاننى فصمت و رزقنى فأفطرت. و كان يقول اللهم لك صمنا و على رزقك افطرتنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم. و كان صلى الله عليه و سلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار و صلت عليكم الملائكة. و ينبغى للصائم ان يجتهد فى الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه و سلم قال ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابى مليكة سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص اذا افطر يقول اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء ان تغفر لى.

فالله تعالى يعلمه و يتولى جزاؤه (و شهواته) زاد ابن خزيمة و زوجته (من أجلى) قال القرطبي فيه تنبيه على الجهة التي بها يستحق الصوم ان يكون كذلك و هو الاخلاص الخاص به (فرحة عند فطره) أى بزوال جوعه و عطشه أو بتمام عبادته و سلامتها عما يفسدها (و فرحة عند لقاء ربه) أى لما يراه من جزيل الثواب (و لخلوف) بضم المعجمة و صحف من فتحها و هو تغير ريح الفم من الصوم (أطيب عند الله) زاد مسلم فى روايه و أحمد و ابن حبان يوم القيامة و لا يتوهم من هذا انه تعالى يستطيب الروائح و يستلذها فان هذا محال عليه تعالى (من ريح المسك) هو على ظاهره بان يأتى يوم القيامة و نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتى الشهيد و ريح دمه يفوح مسكا أو كناية عن الرضاء و القبول و انه أكثر ثوابا من استعمال المسك المندوب إليه فى الجمعة و نحوها أو لان الطاعات يوم القيامة تكون ريحا يفوح و الصيام فيها من بين العبادات كالمسك أو المراد ان ذلك فى حق الملائكة و انهم يستطيعون ريح الخلوف أكثر مما يستطيعون ريح المسك و هو مجاز و استعاره لتقريبه من الله تعالى أقوال قال فى التوشيح و يؤخذ من الحديث تفضيل الخلوف على دم الشهيد لان دم الشهيد شبه بريح المسك و الخلوف وصف بانه أطيب (كان اذا أفطر قال الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن عمر و قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (الظماً) بالقصر و الهمز (و كان يقول أيضا اللهم لك صمت الى آخره) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسلا و أخرجه الطبرانى و ابن السنن من حديث ابن عباس و زاد فتقبل منى انك أنت السميع العليم (الحمد لله الذى أعاننى فصمت الى آخره) أخرجه ابن السنن و البيهقى فى الشعب من حديث معاذ (كان اذا افطر عند قوم الى آخره) أخرجه أحمد و البيهقى فى السنن من حديث أنس و أخرجه الطبرانى و أبو يعلى من حديث ابن الزبير و لم يذكر و أكل طعامكم الا برار (و وصلت عليكم الملائكة) زاد الدميرى فى شرح المنهاج و ذكر كرم الله فيمن عنده و ليس فى الحديث (ان الصيام عند فطره الى آخره) أخرجه ابن ماجه و الحاكم من حديث ابن عمر (دعوه) اسم (ان ابن أبى مليكة) اسمه عبد الله و مليكة بالتصغير (سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الى آخره) أخرجه ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٧٨

[فصل فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن]

«فصل» فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن و كيف كان سمته و خشوعه حال قراءته و استماعه من غيره كان له صلى الله عليه و سلم فى الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها و أما رمضان فكان جبريل ينزل عليه فى كل ليلة منه فيدارسه القرآن و كان اذا أراد القراءة قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى و ربما زاد من همزه و نفثه و نفخه و كان حسن الصوت فى صوته صحل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ فى العشاء باليتين فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه و كان يرتل قراءته و يبينها حرفا حرفا و يقف عند آخر الكلام و يكمل المد فى موضعه و كان يقرأ فى كل حال لا يمنعه من ذلك الا الجنابة و كان يحب سماعه من غيره كما روينا فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب أن أسمع من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أممة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان. و قال صلى الله عليه و سلم لأبى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك (فصل) فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن (سمته) بفتح المهملة و سكون الميم أى طريقه و هديه (وظيفة) بالطاء المعجمة و الفاء بوزن عزيمة هى كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق و أما رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه الى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس (فيدارسه القرآن) أى يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و جبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرءون القرآن و قيل ان جبريل وحده يقرؤه و عليه فالمدارسه على بابها ان يقرأ هذا على هذا مرة و ذاك عليه أخرى (و كان اذا أراد القراءة الى آخره) أخرجه أبو داود و ابن ماجه و

الحاكم و ابن حبان فى صحيحه من حديث جبير ابن مطعم و أخرجه بن عساكر من حديث جبير بن مطعم و عمرو بن مرة (أعوذ بالله) أى اعتصم به و امتنع من نفثه و نفخه (و همزه) تتمه الحديث قال نفثه الشعر و نفخه الكبر و همزه الموتة و يسمى الشعر نفثا لانه كالشئ ينث من الفم كالرقية و يسمى الكبر نفثا لان الشيطان يوسوس فى النفس فيعظمها عنده و يحقر الناس فى عينيه حتى يدخله الزهو قاله أيضا عانى فى العباب و الموتة بضم الميم و سكون الواو بلا همزة و فتح الفوقية هى الحبون (كان يرتل قراءته) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر (الا الجنابة) بالرفع (و قال لابي ابن كعب) أخرجه الشيخان و الترمذى (ان الله أمرنى) أن اقرأ عليك قال العلماء حكمه ذلك التقييد على جلاله أبى بن كعب و انه اقرأ الامه و ما من أحد من رءوس الصحابة رضى الله عنهم الا و قد خص بخصوصية و هذه خصوصية أبى ابن كعب لم يكن الذين كفروا قال النووى خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين و فروع

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٧٩

القرآن قال أبى و سمانى لك قال و سماك لى فبكى أبى و قرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة لم يكن. و أمر صلى الله عليه و سلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم و قال من لم يتغن بالقرآن فليس منا. و قال ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت أن يتغن بالقرآن و يجهر به* قال العلماء و الناس بالتغنى و التحسين على ضربين ضرب تسمع طبائعهم بذلك بديهه من غير تلك و لا تمرين و ربما ازدادوا بالتغنى و التحسين حسنا كما قال أبو موسى الأشعري و قد قال له النبى صلى الله عليه و سلم لو رأيتنى و ان أستمع الى قراءة تك البارحة فقال لو شعرت انك تسمع لحبرته تحبيرا فهذا الضرب ان بقوا على طبائعهم فحسن و ان تكلفوا بزيادة تحسين فقد أمروا بذلك و الضرب الثانى من لا- يحصل له ذلك لسماجة الطبع بل بتكلف و علاج فينبغى له أن يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمطيط و التقعير و مهماته و الاخلاص و تطهير القلوب و كان الوقت يقتضى الاختصار (فبكاء أبى) قيل فرحا و قيل خوفا من التقصير فى شكر هذه النعمة العظيمة و الخصوصية الجسيمة (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه أحمد و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث البراء بن عازب و أخرجه أبو نصر الشجرى فى الابانة من حديث أبى هريرة و أخرجه الدارقطنى فى الافراد و الطبرانى من حديث ابن عباس و أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم فى رواية من حديث البراء فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة و أخرجه مسلم من حديث سعد و أخرجه أبو داود من حديث أبى لبابة و أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس و عائشة قال و معنى التغنى عند الشافعى و أصحابه و أكثر العلماء من الطوائف و أصحاب الفنون تحسين صوته و عند ابن عيينه يستغنى به قيل عن الناس و قيل عن غيره من الاحاديث و الكتب* قال عياض و القولان منقولان عن سفيان يقال تغنيت بمعنى استغنيت و قال الشافعى و موافقه معناه تحزين القراءة و ترقيقها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم و أنكر أبو جعفر الطبرى تفسير من قال يستغنى به و خطأ لغة فى معناه و الصحيح ان المراد تحسين الصوت انتهى زاد فى التوشيح من تغنى بالمكان اذا قام فيه و قيل المراد التلذذ و الاستحالة كما يستلذ أهل الطرب بالغناء و قيل يجعله هجيرا كما يجعل المسافر و الفارغ هجير الغناء فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن و أن لا- يتعدى الى غيره (ما أذن الله لنبى الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و النسائى عن أبى هريرة و لمسلم لشيء بدل لنبى و معنى بوزن علم اسمع قالوا و لا يجوز حمله على الاصغاء لانه محال عليه يقال و لان سماعه يقال لا يختلف فيؤول على انه مجاز و كناية عن تقرير القارئ و أجزال ثوابه كأذنه بفتح الهمزة و الذال مصدر أذن يأذن اذا كفرح يفرح فرحا قال مسلم غير ان ابن أيوب فى روايته قال كأذنه أى بكسر الهمزة و سكون الذال و هى بمعنى الحث على ذلك و الامر به (لنبى) لابي ذر فى صحيح البخارى للنبى بزيادة لام قال فى التوشيح للجنس لا للعهد (يجهر به) هو أحد تفسيرات التغنى (صوت) بالجر على البدل و الرفع على الابتداء (البارحة) اسم لليلة الماضية (لحبرته) أى زده (تحبيرا) أى حسنا و الحبر

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٨٠

المنهى عنه و الله أعلم.

[فصل حث النبي صلى الله عليه و سلم على الاجتماع على قراءة القرآن]

«فصل» حث النبي صلى الله عليه و سلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة و الوقار و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده* و روى عنه صلى الله عليه و سلم أحاديث كثيرة في قراءة سور و آيات مخصوصة لأوقات معلومة و مطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان. و من قرأ يس في يوم و ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له. و قال اقرءوها على موتاكم. و قال قلب القرآن يس. و قال من قرأ سورة الدخان في ليلة و في رواية ليلة الجمعة أصبح مغفورا له. و من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة. و كان صلى الله عليه و سلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب و تبارك الملك. و قال من قرأ آية بفتح المهملة و سكون الموحدة الحسن و التعجير بالقاف فالمهملة يرادف التمطيط و هو الزيادة في الله على حد لا يراه أحد من القراء المتفق عليهم و الله أعلم

(فصل) (في فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود من حديث أبي هريرة (السكينة) المراد بها هنا الرحمة و قيل الطمأنينة و الوقار (و حفتهم الملائكة) أى أحدقوا بهم و استداروا (و ذكرهم الله فيمن عنده) يعنى الملائكة و هو على حد قوله و مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الآية زاد مسلم بعد هذا و من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أى من كان عمله ناقصا لم يلحقه نسبه برتبة أصحاب الاعمال فلا يتكل على شرف النسب و فضيلة الآباء و يقصر في الاعمال الصالحة (الآيتان من آخر سورة البقرة الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و ابن ماجه من حديث ابن مسعود (من قرأها) زاد العسكري في ثواب القرآن بعد العشاء الآخرة (كفتاه) أى أجزياه من قيام الليل بالقرآن أو وقياه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووي و غيره أو الجميع (لا يقرآن في دار الى آخره) أخرجه الترمذى و النسائى و الحاكم و ابن حبان في صحيحه من حديث النعمان بن بشير و هو آخر حديث أوله ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات و الارض بالفى عام و هو عند العرش و انه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة (فلا- تقرأن) بضم الفوقية و مد الهمزة (فيقربها شيطان) بالنصب على جواب النفي (من قرأ يس الى آخره) أخرجه البيهقى في الشعب من حديث أبي هريرة و ابن مسعود و معقل بن يسار (فاقرءوها على موتاكم) هذه الزيادة في حديث البيهقى عن معقل ابن يسار و ليست في حديثه عن أبي سعيد و أبي هريرة (قلب القرآن يس) أخرجه الدارمى و الترمذى من حديث أنس و أخرجه أبو داود و النسائى و ابن ماجه و الحاكم في المستدرک من حديث معقل بن يسار (من قرأ سورة الدخان الخ) أخرجه الترمذى من حديث أبي هريرة و أخرجه بن الضريس عن الحسن مرسلا و للطبرانى من حديث أبي امامة من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة بنى الله له بيتا في الجنة (و من قرأ سورة الواقعة الخ) أخرجه البيهقى في الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقة أى حاجه زاد البيهقى أبدا (كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل و تبارك الملك)

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨١

الكرسى و أول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. و من قرأ خاتمة سورة التوبة حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه من أمر آخرته و دنياه صادقا كان أو كاذبا. و أمر صلى الله عليه و سلم سرية بعثها ان يقرءوا اذا أصبحوا و امسوا أ فحسبتم أنما خلقناكم عبثاً و أنكم إينا لا ترجعون الى آخر السورة فقرءوها فغنموا و سلموا. و قال صلى الله عليه و سلم من قال حين يصبح و حين يمسي فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون الى قوله و كذلك تُخْرَجُونَ ادرک ما فاته من يومه. و قال صلى الله عليه و سلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجى من عذاب القبر. و قال من قرأها في ليلة فقد أكثر و اطيب. و عن ابى هريرة يرفعه من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت كعدل نصف القرآن و من قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع

القرآن و من قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن و قال صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قل هو الله أحد و المعوذتين حين تصبح و حين تمسى ثلاث مرات يكفيك الله من كل شيء و الأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة و قد التقطت مجموع الآيات التي ورد لها ذكر و جمعتها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك و انما ذكرنا هنا هذا الطرف تبريكا للكتاب و تميما للفائدة و بالله سبحانه التوفيق

«فصل» في ذكره صلى الله عليه و سلم عند الصباح و المساء كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا و بك أمسينا و بك نحى و بك نموت و إليك النشور و اذا أمسى قال اللهم بك أمسينا و بك أصبحنا و بك نحى و بك نموت و إليك المصير و سأله أبو بكر أن يعلمه أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث جابر و زاد ان قراءتهما كل ليلة أمان من فتنه القبر و لاحمد و الترمذى و الحاكم من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل و الزمر (من قال حين يصبح و حين يمسى فسبحان الله حين تمسون الخ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس (تعلموا تبارك الملك الى قوله فقد أكثر و أطيب أخرجه الحاكم) فى المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود و قال صحيح الاسناد و قوله و أطيب بالتحية قبل الموحدة أى جاء من العمل بما يصير به طيبا (كعدل) بفتح العين هو الميل و ما عادل الشيء من غير جنسه و بالكسر ما عاد له من جنسه و كان نظيره و قال البصريون هما لغتان و هما الميل (ابن حبيب) بالمهملة فالموحدة بوزن عظيم (يكفيك) كذا الرواية باثبات الياء و هى على القطع أى فهى تكفيك و يجوز حذفها للجزم على جواب الامر

(فصل) فى ذكره عند الصباح و المساء (كان يقول اذا أصبح الى قوله) و إليك المصير أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه و أبو عوانة فى مسنده للصحيح عن أبى هريرة قال الترمذى و هذا حديث حسن صحيح قلت و الاثيان بقوله و إليه النشور فى الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم (و سأله أبو بكر ان يعلمه ذكر الصباح و المساء الخ) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم فى

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٨٢

ذكر الصباح و المساء قال قل اللهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة رب كل شيء و مليكه أشهد ان لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى و شر الشيطان و شره قال له قلها اذا أصبحت و اذا أمسيت و اذا أخذت مضجعك و قال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضرک و قال صلى الله عليه و سلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى و أنا عبدك و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على و أبوء بذنبي فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة و من قالها بالليل و هو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة و قال صلى الله عليه و سلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم و مساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض و لا فى السماء و هو السميع العليم ثلاث المستدرک و ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة أيضا قال الحاكم صحيح الاسناد (اللهم فاطر) أى يا فاطر (من شر نفسى و شر الشيطان) تقديم الاستعاذة من شر النفس دليل على ان فتنتها أعظم من فتنته (و شره) روى بكسر المعجمة و سكن الراء و بفتحهما قال الخطابى و معناه على الاول ما يدعو إليه الشيطان و يوسوس به من الاشراك بالله تعالى و على الثانى المراد حبات الشيطان و مصائده قال جلال الدين المحلى و الاول هو المشهور قلت و ينبغى للداعى الاثيان بهما زاد الترمذى فى طريق آخر بعد هذا و ان نقترف على أنفسنا سوءا أو نجره الى مسلم (و قال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب الى آخره). أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (لدغتنى) باهمال الدال و اعجام الغين (بكلمات الله) قال الهروى و غيره هى القرآن (التامات) الكاملات و سبق الكلام عليها فى تعويد الحسن و الحسين (موقنا) أى مخلصا من قلبه و مصدقا بثوابها (لم يضرک) بالضم أحسن من غيره كما مر و للترمذى فى روايته من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم

يضره حمه تلك الليلة و قال حديث حسن و الحمه بضم المهملة و تخفيف الميم فوعه السم أى حدته و حرارته و قيل السم نفسه حمه (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و الترمذى و النسائى عن شداد بن أوس قالوا و ليس له فى الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا و الآخر فى مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شىء الحديث و معنى سيد الاستغفار أى أفضله و أعمه و ذلك لما فيه من توحيد البارى تعالى و نفى الشركاء عنه و الاعتراف له بالرؤية و بانه هو الخالق و الاعتراف من نفسه بالعبودية و التبرى من الحول و القوة و التعوذ به من شر ما صنع و الاقرار بنعمه تعالى و الاقرار على نفسه بالذنب و بان المغفرة منه لا غير فقد حاز جملا من أنواع العبودية ان يقول زاد النسائى العبد (عهدك و وعدك) أى على ما عاهدتك عليه و واعدتك يوم أخذ الميثاق من الايمان بك و تمحيض الطاعة لك (أبوء لك) بفتح الهمزة و ضم الموحدة و المد أى ارجع إليك بالاقرار و الاعتراف و أصله من بؤت بكذا اذا احتملته (ما من عبد يقول فى صباح كل يوم الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٣

مرات لم يضره شىء و فى رواية لم تصبه فجأة بلا و قال من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك و أشهد حملة عرشك و ملائكتك و جميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت و ان محمدا عبداً لك و رسولك أعتق الله ربعه من النار و من قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار و من قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار و من قالها أربعا أعتقه الله من النار و قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمه أو بأحد من خلقك فمنك و حدك لا شريك لك لك الحمد و لك الشكر فقد ادى شكر يومه و من قال مثل ذلك حين يمسى فقد ادى شكر ليلته و قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لم يكن النبى صلى الله عليه و سلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى من حديث عثمان بن عفان قال الترمذى حسن غريب صحيح و قال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شىء) تتمه الحديث و كان ابان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال له ابان ما تنظر اما ان الحديث كما حدثتك و لكنى لم اقله يومئذ ليمضى الله على قدر (فجأة) بضم الفاء مع المد أى بغته (من قال حين يصبح أو يمسى الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث أنس بن مالك (اللهم انى أصبحت) هذا فى الصباح و أما فى المساء فيقول أمسيت و اقتصر على الاول لفهم الثانى بالفحوى أو على حد سراييل تقيكم الحر أى و البرد (أشهدك) بضم الهمزة و كسر الهاء (حملة عرشك) انما خصهم و ذكروهم أولاً- مع دخولهم فى عموم الملائكة تشريفاً لهم لانهم من جملة الكروبيين الطائفين بالعرش و هم سادات الملائكة و حملة العرش الآن أربعة قال البغوى و جاء فى الحديث لكل ملك منهم وجه رجل و وجه أسد و وجه ثور و وجه نسر و لكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق و جناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا التسييح و التحميد و التكبير و التمجيد فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخرى فصاروا ثمانية أملاك على صورة الالوان من اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء و الارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك و أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك انتهى و المراد هنا الاربعة أو الثمانية أو حملة العرش و من يطوف به من الملائكة احتمالات (و ملائكتك) بالنصب عطفاً على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائى و حدك لا- شريك لك (و من قالها أربعا أعتقه الله من النار) حاصل ذلك الحض على الاتيان بها أربعا و حكمته فيها ظهر لى منا سبقه لعدد من أشهدهم و أثابهم بواو العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائى من حديث عبد الله بن غنم البياضى و هو بالمعجمة فالنون المشددة و البياضى نسبة الى بياضة فخذ من الانصار و أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بى من نعمه) زاد النسائى و ابن حبان أو بأحد من خلقك (و قال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أخرجه أبو داود و النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) يترك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٤

و حين يصبح اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا و الآخرة اللهم انى أسألك العفو و العافية فى دينى و دنياى و اهلى و مالى اللهم استر عوراتى و آمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى و من خلفى و عن يمينى و عن شمالى و من فوقى و أعوذ بعصمتك ان اغتال من تحتى و شكى ابو امامة الى النبى صلى الله عليه و سلم الدين فقال قل اذا أصبحت و اذا أمسيت اللهم انى اعوذ بك من الهم و الحزن و أعوذ بك من العجز و الكسل و أعوذ بك من الجبن و البخل و أعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همى و قضى عنى دينى و قال صلى الله عليه و آله و سلم لابنته فاطمة ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به تقولى اذا أصبحت و اذا أمسيت يا حى يا قوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله و لا تكلنى الى نفسى طرفه عين و قال لها و لعلى و كانت سألته خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما و أخذتما مضاجعكما (العافية فى الدنيا) من كل بلية و مصيبة (و الآخرة) من عذاب جهنم و أهوال الآخرة (استر عوراتى) كذا بالجمع لعثمان بن أبى شيبه و لغيره عورتى بالتوحيد (و آمن) بوزن حاكم (روعاتى) جمع روعة و هى الخوف أو الشدة احتمالا (اللهم احفظنى) أى من الشيطان و من كل سوء (و من فوقى) أى من سوء فقط فان الشيطان لا يستطيع اتيان ابن آدم من فوقه كما مر (ان اغتال) أى ان يأتينى غيلة أى خفية من حيث لا أشعر (من تحتى) قال أبو داود قال وكيع و هو ابن الجراح يعنى الخسف و العياذ بالله (و شكى أبو امامة الى النبى صلى الله عليه و سلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم المسجد فاذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة ما لى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتمنى و ديون يا رسول الله قال أ فلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك و قضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله فذكره (من الهم و الحزن) هما مترادفان عند الاكثر و قيل الهم لما سيقع و الحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير و قيل هو عدم فعله و التسوية به (و الكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير و قلة الرغبة فيه مع امكانه (و البخل) بضم الموحدة و سكون المعجمة و بفتحهما لغتان (و قهر الرجال) شرع التعوذ من قهرهم لما فيه من الضعف فى النفس و المعاش (و قال لابنته فاطمة ما يمنعك الى آخره) أخرجه النسائى و الحاكم فى المستدرک من حديث أنس بن مالك و قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولى) للنسائى و الحاكم تقولين و لكليهما وجه (فأصلح لى) لهما أصلح (شأنى) أى أمرى (طرفة عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر و لا تنزع منى صالح ما أعطيتنى (و قال لها و لعلى و كانت سألته خادما الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى من حديث على و للبخارى فى رواية ان فاطمة شكت ما تلقى فى يدها من الرحاء فأنت النبى صلى الله عليه و سلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا و قد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدرى فذكره (أويتما) بالقصر لازم لا يتعدى الا بحرف الجر و هو بالمد متعد فممن الاول قوله تعالى إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ

بهجة الماحل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٨٥

فكبرا ثلاثا و ثلاثين و سبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين هذا خير لكما من خادم و شكى إليه صلى الله عليه و سلم الرجل انه تصيبه الآفات فقال له قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى و اهلى و مالى فانه لا يذهب لك شىء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات و قال صلى الله عليه و سلم من قال اذا أصبح اللهم أصبحت منك فى نعمه و عافية و ستر فأتهم نعمتك على و عافيتك و سترك فى الدنيا و الآخرة ثلاث مرات اذا أصبح و اذا أمسى كان حقا على الله أن يتم وعده له. و قيل لابی الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه و سلم من قالهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى و من قالهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا إله الا أنت عليك توكلت و أنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم ان الله على كل شىء قدير و ان الله قد أحاط بكل شىء علما اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى و من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فهذه جملة الاحاديث المنتخبة من كتب الاحاديث المعتمدة فيها الصحيح و الحسن و ما يقاربهما و ليس فيها حديث موضوع و الله أعلم.

[فصل في أذكار و دعوات كان يقولها صلى الله عليه و سلم لأمر عارضات]

«فصل» في أذكار و دعوات كان يقولها صلى الله عليه و سلم لأمر عارضات كان يقول عند الكرب لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب إذ أوى الفتيه إلى الكهف و من الثاني و آويناها إلى ربوة أ لم يجدك يتيماً فأوى (و سبحا ثلاثا و ثلاثين) قال البخارى و عن شعبه عن خالد عن ابن سيرين قال التسيح أربعاً و ثلاثين و له فى أخرى قال سفيان احداهن أربعاً و ثلاثين و فى بعض طرق النسائي التحميد أربع و ثلاثون (و احمداً ثلاثا و ثلاثين) زاد أبو داود فى بعض طرقه قال على رضيت عن الله عز و جل و عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (خير لكما من خادم) أى لأن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا و قيل فى هذه الاعداد خاصية للقوة على أمر الدين و الدنيا لانها مائة و المائة فى حساب الجمل القاف و القاف أول حروف القوة و تمته الحديث قال على فما تركتها بعد قيل و لا ليله صفين قال و لا ليله صفين و هو كما مر بكسر المهملة و الفاء المشددة موضع قريب من الفرات كانت به الوقعة المشهورة بين على و معاوية رضى الله عنهما و القائل لعلى و لا ليله صفين هو عبد الله بن الكواء (قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى الى آخره) أخرجه ابن السنى فى عمل يوم و ليله من حديث ابن عباس و لابن عساكر من حديث ابن مسعود على دينى و نفسى و ولدى و أهلى و مالى (و سترك) بالكسر اسم لما يستتر به و بالفتح مصدر (و قيل لابي الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي.

(فصل) فى أذكار و دعوات كان يقولها الامور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و أبو عوانة من حديث عبد الله بن عباس (لا إله الا الله العظيم الحليم) للبخارى بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٨٦

السموات و رب الارض و رب العرش الكريم يا حى يا قيوم برحمتك استغيث. و كان اذا راعه شىء قال هو الله ربى لا شريك له. و كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم و نعوذ بك من شرورهم. و قال لعلى اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء. و كان اذا لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك اعبد و اياك استعين. و أمر عند توقع البلاء و غلبت الامور بقول حسبى الله و نعم الوكيل على الله توكلنا و أمر من تعثرت معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى و أهلى و مالى و ذريتى اللهم رضنى بقضائك و بارك لى فيما قدرت لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت و لا تأخير ما عجلت. و قال ما انعم الله على عبد نعمته فى أهل أو مال أو ولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فىرى فيها آفة دون الموت. و قال ليسترجع احدكم فى كل شىء حتى بشسع نعله فانها من المصائب. و امر من وجد الوسواس ان يقول آمنت بالله و رسوله هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم. و امر ان يرقى فى اللديغ و المعتوه بالفاتحة. و كان صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامه و من كل عين لامة و يقول ان ابا كما كان يعوذ بها اسماعيل و اسحاق صلى الله عليه و سلم عليهم أجمعين. و كان فى رواية هو العليم الحليم مع الاتيان بلفظة هو فى الثلاث (و رب العرش الكريم) زاد أبو عوانة ثم يدعو (كان اذا خاف قوما الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و الحاكم و ابن حبان فى صحيحيهما من حديث أبى موسى قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين و فى رواية لابن حبان كان اذا أصاب قوما (فى نحورهم) بالنون و المهملة أى نستقبلهم بحولك و قوتك و نردهم بك كما يرد من أصابه شىء فى نحره (و قال لعلى اذا وقعت فى ورطة الى آخره) أخرجه عنه ابن السنى فى عمل يوم و ليلة و الورطة بفتح الواو و الطاء المهملة بينهما راء ساكنة الهلكة و كل أمر يقع فيه و تعسر النجاة و جمعها و راط قاله فى القاموس (يقول حسبى الله و نعم الوكيل) أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد و أخرجه ابن مردويه من حديث أبى هريرة (ما أنعم الله على عبد نعمته الى آخره) أخرجه أبو يعلى و البيهقى فى الشعب من حديث أنس (ليسترجع أحدكم الى آخره) أخرجه ابن السنى فى عمل يوم و ليلة من حديث أبى هريرة و الاسترجاع قول انا لله و انا إليه راجعون

(بشسع نعله) بكسر المعجمة و سكون السين ثم عين مهملتين أحد سيور النعل (و المعتوه) هو الذى أصابه العته بفتح المهملة و الفوقية ثم هاء و هو نوع من الجنون (بالفاتحة) أخرج القصة فى اللديغ الشبخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى و أخرجها فى المغيرة أبو داود و النسائى من حديث خارجة بن الصلت عن عمه و اسمه علاقة بكسر المهملة و تخفيف اللام ثم قاف ابن صحرار بضم الصاد و تخفيف الحاء المهملتين و قيل بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٧

عادته صلى الله عليه و سلم فى عيادة المرضى يضع يده المباركة على المريض و يقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقيه يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله عن حاله و عن ما يشتهي و ان ذكر شيئا طلبه له. و قال لا- تكرر هو مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم و يسقيهم. و قال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة. و قال عائد المريض فى مخرفة الجنة. و قال لقنوا موتاكم لا إله الا الله من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة. و قال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله و انا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى و اخلف لى خيرا منها الا أجره الله تعالى فى مصيبتى و اخلف له خيرا منها. و قال يقول الله عز و جل ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عبد الله (و يقول لا- بأس طهور ان شاء الله تعالى) أخرج البخارى و النسائى من حديث ابن عباس و طهور بفتح الطاء أى مكفر للذنوب (اللهم رب الناس الى آخره) أخرج الشبخان و النسائى من حديث عائشة (اذه الباس) أى المرض و هو بالموحدة و الهمز لكن يخفف هنا لمجاورته الناس (أشف) بهمز وصل (شفا) بالنصب على المصدر (لا يغادر) أى لا يترك (سقما) بضم السين مع سكون القاف و بفتحهما (لا- تكرر هو مرضاكم الى آخره) أخرج الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن عقبه بن عامر لكن قال النووى فى المجموع انه ضعيف (فان الله يطعمهم و يسقيهم) هذا على سبيل المجاز و الكناية عن عدم اشتهاهم الطعام و الشراب كالشبعان الروى (اذا دخلت على مريض فمره ان يدعو لك الى آخره) أخرج ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر (عائد المريض فى مخرفة الجنة) حتى يرجع أخرج مسلم من حديث ثوبان و لاحمد و الطبرانى من حديث أبى امامة عائد المريض يخوض فى الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة و من تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو و تمام تحيتكم بينكم المصافحة انتهى و المخرفة بفتح الميم و الراء (لقنوا موتاكم لا- إله الا الله) أخرج أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى سعيد و أخرج مسلم و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرج النسائى من حديث عائشة و المراد به من حضره الموت (من كان آخر كلامه لا- إله الا الله دخل الجنة) أخرج أحمد و أبو داود و الحاكم من حديث معاذ و المراد بقوله دخل الجنة أى دخولا يختص فيه بزيادة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا إله الا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل (ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره) أخرج مسلم و أبو داود و الحاكم من حديث أم سلمة و أخرج الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى سلمة (اللهم اجرنى) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من أجره الله بأجره اذا أعطاه أجره و حكى المد (و اخلف لى) بفتح الهمزة و كسر اللام (الا أجره) بالقصر على الأشهر (صفيه) أى من يصطفيه لمحبتة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٨

ثم احتسبه الا الجنة و قال ان الله لا يعذب بدمع العين و لا يحزن القلب و لكن يعذب بهذا أو يراحم و اشار الى لسانه. و برئ صلى الله عليه و سلم من الصالقة و الحالقة و الشاقة و لعن النائحة و المستمعة و قال من عزى مصابا فله مثل اجره و من عزى ثكلى كسى برده فى الجنة و قال اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساويهم. و قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر له اربعين مرة. و قال ايما مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال و ثلاثة فقلنا و اثنان قال و اثنان ثم لم نسأله عن الواحد. و كان صلى الله عليه و سلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و انا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا و لكم

العافية. و كان صلى الله عليه و سلم اذا عصفت الريح من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق (الا الجنة) بالرفع (و برىء من الصالقة الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى و الصالقة بالمهملة و فيها لغة بالسین هي التي ترفع صوتها عند المصيبة أو التي تضرب وجهها قولان الصحيح الاول (و الحالقة) هي التي تحلق رأسها (و الشاقفة) هي التي تشق ثوبها (و لعن النائحة و المستمعة) أخرجه أحمد و أبو داود من حديث أبي سعيد و لابن حبان في صحيحه من حديث أبي امامة لعن الله الخامشة و وجهها و الشاقفة حبسها و الداعية بالويل و الثور و لاحمد و مسلم من حديث أبي مالك الاشعري النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب (من عزی مصابا فله مثل أجره) أخرجه الترمذی و ابن ماجه من حديث ابن مسعود و معنى التعزية الحمل على العزاء بفتح المهملة و المد و هو الصبر (من عزی ثكلى كسى رداء فى الجنة) أخرجه الترمذی من حديث أبي برزة الاسلمی و الثكلى بفتح المثناة و اللام و سکون الكاف هي التي مات ولدها (اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساويهم) أخرجه أبو داود و الترمذی و ضعفه و الحاكم و البيهقي فى السنن من حديث ابن عمر قال العلماء محل النهى فى غير المبتدع و المتظاهر بفسق فيجوز ذكر مساويهم للتحذير من طريقهم (من غسل ميتا فكنتم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم و صححه على شرط مسلم (أربعين مرة) أى لو أذنبها (أیما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة) قال النووى الصحيح المختار انه على عمومه و اطلاقه و ان كل مسلم مات فألهم الله الناس الثناء عليه أو معظمهم أى أو اثنان منهم كما فى هذا الحديث كان ذلك دليلا على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا- و يكون فى الثناء دليل على ان الله تعالى قد شاء المغفرة له قال و قيل ان محل هذا لمن أثنى عليه أهل الفضل و كان ثناؤهم مطابقا لافعاله و الا فليس مراد الحديث و هذا ضعيف (و كان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره) أخرجه مسلم و النسائى و ابن ماجه من حديث بريدة بن الخصيب (السلام عليكم أهل الديار) و فى رواية أخرى فى مسلم السلام على أهل الديار (و انا ان شاء الله) قال النووى هي للتبرك و قيل عائد الى تلك التربة بعينها (أسأل الله لنا و لكم العافية) زاد النسائى أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع زاد مسلم و ابن ماجه من حديث عائشة اللهم لا- تحرمننا أجرهم و لا تفتننا بعدهم (كان اذا عصفت الريح الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذی و النسائى من حديث عائشة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٩

قال اللهم انى أسألك من خيرها و خير ما فيها و خير ما أرسلت به و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها و شر ما أرسلت به اللهم لقحا لا عقيما و كان اذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل و ان كان فى صلاة ثم يقول اللهم انى اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صبيا نافعا.

و قال صلى الله عليه و سلم اذا وقعت عزيمة أو هاجت ريح عظيمة فالتكبير فانه تجلى العجاج الاسود. و كان صلى الله عليه و سلم اذا سمع الرعد و الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك و لا بعدابك و عافنا قبل ذلك.

[فصل فى أذكاره صلى الله عليه و سلم فى السفر.]

اذكاره صلى الله عليه و سلم فى السفر. كان صلى الله عليه و سلم يركع قبل الخروج فى بيته ركعتين و قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين. و كان يقول لمن يودعه استودع الله دينك و امانتك و أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس و عصفت معناه اشتدت (أسألك من خيرها) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من (و شر ما أرسلت به) زاد الطبرانى اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها عذابا و للترمذى و النسائى من حديث أبي بن كعب لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح و خير ما فيها و خير ما أمرت به و نعوذ بك من شر هذه الريح و شر ما فيها و شر ما أمرت به قال الترمذى حديث حسن صحيح (اللهم لقحا لا عقيما) أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث سلمة بن الاكوع و لقحا بفتح اللام مع فتح القاف و سکونها و هي التي تحمل

السحاب و العقيم بظدها (و كان اذا رأى ناشئا الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و ابن ماجه من حديث عائشة و الناشئ السحاب (فى أفق) أى ناحية (ترك العمل) أى اهتماما بشأنه (اللهم صيبا) بفتح المهملة و كسر التحتية المشددة و المراد المطر يقال صاب المطر صوبا و أصاب بمعنى أنصب و مطر صوب و صيب و صيوب و لابي داود و من ذكره سيبا بفتح المهملة و سكون التحتية و السيب العطاء (نافعا) فيها انه كرر ذلك مرتين و من تمته الحديث و ان كشفه الله و لم يمطر حمد الله على ذلك (العجاج) بفتح المهملة و تخفيف الجيم الغبار العظيم (و كان اذا سمع الرعد و الصواعق الى آخره) أخرجه الترمذى و النسائي و الحاكم فى المستدرک من حديث عبد الله بن عمر و أخرج مالك فى الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفا عليه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث و قال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته* اذكاره فى السفر (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين) أخرجه ابن أبى شيبه عن المطعم بن المقدم مرسلا (ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبرانى فى الكبير و الحاكم من حديث أبى ثعلبة ثم يثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه (و كان يقول لمن يودعه الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي من حديث عبد الله بن عمر و أخرجه أبو داود و الحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٠

و خواتيم عملك و كان يقول لمن تخلف استودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه و قال ان الله اذا استودع شيئا حفظه. و جاءه رجل فقال يا رسول الله انى اريد سفرا فزودنى قال زدك الله التقوى قال زدنى قال و غفر ذنبك قال زدنى قال و يسر لك الخير حيث ما كنت. و قال له آخر انى اريد أن أسافر فاوصنى قال عليك بتقوى الله و التكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد و هون عليه السفر. و قال عمر استأذنت النبى صلى الله عليه و سلم فى العمرة فاذن لى فقال لا تنسانى يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها فى الدنيا. و كان صلى الله عليه و سلم اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و انا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر و التقوى و من العمل ما تحب و ترضى اللهم هون علينا سفرنا و اطوعنا بعده اللهم أنت صاحب فى السفر و الخليفة فى الاهل و المال و الولد و اذا رجع قالهن و زاد فيهن آثيون تائبون عابدون لربنا حامدون. و كان هو و جيوشه اذا علوا الثنايا كبروا و اذا هبطوا سبحوا. و قال صلى الله عليه و سلم ثلاث دعوات مستجابات الخطمي (لا تضيع) بفتح الفوقية و كسر المعجمة (و قال ان الله اذا استودع شيئا حفظه) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئا حفظه (و جاءه رجل فقال يا رسول الله انى اريد سفرا فزودنى) أخرجه الترمذى و الحاكم فى المستدرک من حديث أنس و قال الترمذى حسن غريب (قال زدنى) زاد فى المرة الثالثة بأبى أنت و أمى (و قال له آخر انى اريد أن أسافر فاوصنى الخ) أخرجه الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و قال الترمذى حديث حسن و اوصنى بفتح الهمزة و قطعها (على كل شرف) بفتح المعجمة و الراء هو المكان المرتفع (اللهم أطوله البعيد) بهمز وصل (و قال عمر استأذنت النبى صلى الله عليه و سلم فى العمرة الخ) أخرجه أبو داود و الترمذى و قال حسن صحيح (يا أخى) روى بالتكبير و بالتصغير (كلمة) بالنصب و الضمير فى قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم (كان اذا استوى على بعيره خارجا الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائي من حديث ابن عمر (مقرنين) أى مطيعين (آثيون) أى راجعون (و كان هو و جيوشه الى آخره) رواه أبو داود (علوا الثنايا) بفتح المهملة و اللام و ضم الواو أى صعودها (كبروا و اذا هبطوا سبحوا) ذكر فى حكمه التكبير للصعود انه تعالى لا- أكبر منه و لا- أعظم و لا أعلا و فى التسيح للهبوط تنزيه للبارى تعالى عن الانحطاط و النزول من تمته الحديث فوضعت الصلاة على ذلك (ثلاث دعوات الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و الترمذى من حديث أبى هريرة و للعقلى و البيهقى فى الشعب من حديثه أيضا دعوة الصائم و دعوة المسافر و دعوة المظلوم (مستجابات)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩١

لا شك فيهن دعوة المظلوم و دعوة المسافر و دعوة الوالد على ولده. و قال أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا يعنى السفينة أن يقولوا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ. و قال صلى الله عليه و سلم اذا انفلتت دابة أحدكم فى فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز و جل فى الارض حاضرا يستحبه. و كان اذا أشرف على قرية يريد دخولها قال اللهم انى أسألك من خير هذه القرية و خير ما جمعت فيها و أعوذ بك من شرها و شر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها و أعدنا من وبها و حبنا الى أهلها و حب صالحى أهلها إلينا. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربى و ربك الله أعوذ بالله من شرك و شر ما فيك و شر ما خلق عليك و شر ما يدب عليك و أعوذ بك من أسد و أسود و من الحية و العقرب و من ساكن البلد و من والد و ما ولد. و قال من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك.

و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا أوبا بالرفع بدل من ثلاث و بالكسر بدل من دعوات (و دعوة الوالد على ولده) لابی الحسن بن مردويه فى الثلاثيات و الضياء من حديث أنس لولده و كل صحيح (أمان لامتى اذا ركبوا يعنى السفينة الى آخره) أخرجه أبو يعلى فى مسنده و ابن السنن من حديث الحسين بلفظ امان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر (اذا انفلتت دابة أحدكم الى آخره) أخرجه أبو يعلى و ابن السنن و الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود و الانفلات بالفاء و الفوقية الهرب (فان لله عز و جل حاضرا) أى من الجن (يستحبه) زاد من مر عليكم (و كان يقول اذا أشرف على قرية الى آخره) أخرجه النسائى و الحاكم و ابن حبان من حديث صهيب (اللهم ارزقنا حياها) بفتح المهملة و التحتى مع القصر أى خصبها و نعيمها و ضبطه الجزرى بفتح الجيم و النون و الاول هو المعروف (وبها) أصله الهمز لكنه يترك هنا لمؤاخاة حياها (و كان اذا سافر فاقبل الليل الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائى و الحاكم فى المستدرک من حديث ابن عمر و قال الحاكم صحيح الاسناد (يدب) بكسر المهملة أى يمشى (أعوذ بك) للنسائى أعوذ بالله (من أسد) هو الاسد المعروف (و اسود) بوزن أحمد و الاسود هو الشخص و قيل العظيم من الحيات الذى فيه سواد (و ساكن البلد) قال الخطابى هم الجن الذين هم سكان الارض قال و البلد من الارض ما كان مأوى الحيوان و ان لم يكن فيه بناء و منازل (و والد) هو ابليس (و ما ولد) هم الشياطين كذا قاله الخطابى (من نزل منزلا الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا و ليس لخولة فى الصحيحين سوى هذا الحديث (توبا توبا) مصدر تاب يتوب أى تبت توبا (أوبا) بوزن الاول مصدر آب

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٢

أوبا لا يغادر حوبا. و قال صلى الله عليه و سلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله و ليقل له صاحبه أو أخوه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله و يصلح بالكم. و قال اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته و اذا لم يحمد الله فلا تشمته.

[فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير و صياح الديك و نباح الكلاب و غير ذلك]

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رأت شيطانا و اذا سمعتم صياح الديكة فاستلوا الله من فضله فانها رأت ملكا. و قال اذا سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير فتعوذوا بالله فانهم يرون ما لا ترون. و قال اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه و قال من جلس فى مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله الا أنت استغفرک و أتوب إليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك. و قيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات بين أصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا و بين معاصيك و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك و من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا و الآخرة اللهم متعنا بأسماعنا و أبصارنا و قوتنا ما أحبتنا و اجعله الوارث منا و اجعل نارنا على من ظلمنا و انصرنا على من عادانا اذا رجع (لا يغادر) أى لا يترك (حوبا) بضم المهملة و فتحها أى اثما.

(فصل) فيما يقول من سمع نهاق الحمير و صياح الديكة (اذا سمعتم نهاق الحمير الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث أبى هريرة (و قال اذا سمعتم نباح الكلاب الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و النسائى و ابن حبان و الحاكم فى المستدرک من حديث جابر و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم (فانهم يرون ما لا ترون) تتمه الحديث و أقفلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله عز و جل يث فى ليلة من خلقه ما يشاءوا جيفوا الابواب و اذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا- يفتح بابا أجيف و ذكر اسم الله عليه و غطوا الجرار و أوكوا القرب و اکتفوا الآنية (اذا رأيتم الحريق فكبروا الى آخره) أخرجه ابن السنى و ابن أبى عدى و ابن عساكر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو (من جلس فى مجلس الخ) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم و ابن حبان فى صحيحهما من حديث أبى هريرة و أخرجه النسائى و الحاكم من حديث عائشة (سبحانك اللهم و بحمدك) فى بعض طرق النسائى قبله سبحان الله و بحمده (الا- غفر له ما كان فى مجلسه ذلك) و للنسائى و الحاكم من طريق عائشة ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة و ان تكلم بغير ذلك كان كفارة له (اللهم اقسم لنا من خشيتك الخ) أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث ابن عمر بسند صحيح (و اجعله الوارث منا) أى يبقى الى أن نموت و الوارث منصوب (و اجعله ثارنا) بالمثلثة و الهمز كما مر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٣

و لا- تجعل مصيبتنا فى ديننا و لا- تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا و لا تسلط علينا من لا يرحمنا و قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكر الله عز و جل فيه و لم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم و ان شاء غفر لهم. و قال صلى الله عليه و سلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به و فضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم بصبه ذلك البلاء. و قال من دخل السوق فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى و يميت و هو حى لا يموت بيده الخير و هو على كل شىء قدير كتب الله له الف الف حسنة و محى عنه الف الف سيئة و رفع له الف الف درجة. و قال اذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى و ليصل على و ليقبل ذكر الله بخير من ذكرنى.

و قال من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء و قال انما جزاء السلف الحمد و الاداء و قال صلى الله عليه و سلم لآبى أيوب الانصارى و قد تناول من لحيته اذا مسح الله عنك يا أبى أيوب ما تكره لا يكن بك سوء يا أبا أيوب لا يكن بك سوء. و كان صلى الله عليه و سلم (أكبر همنا) بالموحدة (ما جلس قوم مجلسا الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم و ابن حبان من حديث أبى هريرة و أبى سعيد و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم و للطبرانى فى الكبير و البيهقى فى الشعب و الضياء من حديث سهل بن الحنظلية ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم و بدل سيئاتكم حسنات (ترة) بكسر الفوقية و تخفيف الراء بوزن سمة و الترة النقص و للحاكم الا- كأنما تفرقوا عن جيفة حمار و كان عليهم حسرة يوم القيامة زاد النسائى و ابن حبان و ما مشى أحدكم ممشا لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة (من رأى مبتلى فقال الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة و قال حسن غريب (من دخل السوق الى آخره) أخرجه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم من حديث عمر بن الخطاب (و رفع له ألف ألف درجة) زاد الترمذى فى رواية أخرى و بنى له بيتا فى الجنة و فى بعض رواية الحاكم ان محمد بن واسع أحد رواة قال فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب فى مركبة حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف (و قال اذا طنت اذن أحدكم الى آخره) أخرجه الحكيم و ابن السنى و الطبرانى و العقيلي و ابن أبى عدى من حديث أبى رافع و الطنين بالطاء المهمل الصوت المسموع من الاذن (و قال من صنع إليه معروف الى آخره) أخرجه الترمذى و النسائى و ابن حبان فى صححه من حديث اسامة بن زيد و قال الترمذى حسن جيد غريب (فقد ابلغ فى الثناء) أى بلغ فيه نهايته (و قال انما جزاء السلف الى آخره) أخرجه أحمد و النسائى و ابن ماجه من حديث عبد الله بن أبى ربيعة (الحمد) أى الثناء على من أسلفه (و الاداء) لفظهم و الوفاء (و قال لآبى أيوب الى آخره) أخرجه عنه ابن السنى (لا يكن بك سوء)

هو دعاء بلفظ النهي (و كان

بهجة الماحل، العامري، ج٢، ص: ٣٩٤

إذا أتى بباكورة ثم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا و بارك لنا في مدينتنا و بارك لنا في صاعنا و بارك لنا في مدنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من ولدان و في رواية أنه كان يضعه على عينيه ثم على شفثيه. و كان اذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك لنا فيه و لا تضره. و قال اذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق. و قال العين حق و لو كان شيء سابق القدر سبقته العين و اذا استغسلتم فاغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغسل منه المعين. و قال اذا رأيت من الطيرة شيء تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت و لا يذهب بالسيئات الا أنت و لا حول و لا قوة الا بالله. و كان صلى الله عليه و سلم اذا أتى إليه بمولود أذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى و ذلك حين ولادته و وضعه في حجره و حنكه بتمر و دعا له و برك عليه. و قال صلى الله عليه و سلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت و خيرا يكون و في رواية خيرا تلقاه و شرا توقاه و خيرا لنا و شرا على أعدائنا و الحمد لله رب العالمين. و لمن رآه يضحك أضحك الله سنك. و لمن رأى عليه ثوبا جديدا تبلى و يخلف الله أبل و اخلق ثم أبل و اخلق. و لمن قال له غفر الله لك قال و لك فهذه أطراف من أذكار النبي صلى الله عليه و سلم المتفرقة و هي أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتب.

[فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر و الذاكرين الله تعالى]

(فصل) فيما ورد عنه صلى الله عليه و سلم من فضل حلق الذكر و ما لملازميها من عظيم الثواب و الغفران و لمجانبيها من الوبال و الحرمان. روينا في صحيح البخارى و مسلم عن أبى اذا أتى) بالبناء للمفعول (بباكورة ثم الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (فى ثمرنا) بفتح المثناة و الميم (و لمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخارى و أبو داود من حديث أم خالد بنت خالد بن أسد و اسمها أمه و ليس لها فى الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا و الثانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخارى و النسائى (و يخلف الله) بضم أوله رباعى (أبل) بفتح الهمزة و سكون الموحدة (و اخلق) بفتح الهمزة و سكون المعجمة و كسر اللام ثم قاف من اخلاق الثوب و تقطيعه و يروى بالفاء من العوض و البدل (و لمن قال له غفر الله لك قال و لك) أخرجه النسائى من حديث عبد الله بن سرخس و لمسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أكلت معه خبزا و لحما أو قال ثريدا قال فقلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم و لك ثم تلى هذه الآية وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالُوا وَ لَيْسَ لِعَبْدِ اللَّهِ بِنِ سِرْحَسٍ فِى مُسْلِمٍ سِوَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثٍ أَحَدُهَا هَذَا (مكتب) بفتح الفوقية المكررة.

(فصل) فى فضل حلق الذكر (روينا فى صحيح البخارى و مسلم) و سنن الترمذى

بهجة الماحل، العامري، ج٢، ص: ٣٩٥

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا هلموا الى حاجاتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم و هو أعلم بهم ما يقول عبادى قالوا يسبحونك و يكبرونك و يحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا- و الله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة و أشد تحميذا و أكثر تسبيحا فيقول فما يسألونى قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول و هل رأوها قال يقولون لا و الله يا رب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون إنهم لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا و أشد لها طلبا و أعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول و هل رأوها قال يقولون لا و الله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا و أشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس

منهم انما جاء لحاجته قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم. و روينا فيهما أيضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بينما هو جالس في المسجد و الناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها و أما الآخر فجلس خلفهم و أما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أ لا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله. فأواه الله (ان الله تعالى ملائكة) زاد مسلم سياره فضلا بفتح الفاء و المعجمة و بضمهما و سكون الضاد مع ضم الفاء و فتحها و بضم الفاء و فتح الضاد و المد جمع فاضل و معناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظه و غيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفه لهم الا حضور حلق الذكر (يلتمسون) لمسلم يتبعون بالمهملة من الانباع و بالمعجمة من الابتغاء و هو الطلب (فيحفظونهم باجنتهم) أى يدنون أجنتهم حولهم و التاء للتعدية و لمسلم و حف بعضهم بعضا و روى فيه و حض أى حث على الحضور و الاستماع و روى أيضا و حط بالمهملة أى أشار بعضهم على بعض بالانحطاط و النزول (يتعوذون من النار) و لمسلم يستجرونك من نارك أى يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم) لمسلم فيهم فلان عبد خطاء أى كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جلسهم) قال النووى فى الحديث فضيلة الذكر و فضيلة مجالسه و الجلوس مع أهله و ان لم يشاركهم و فضل مجالسة الصالحين و بركتهم انتهى قال عياض و اختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووى فلت الصحيح انهم يكتبون (فأوى الى الله) بالمد

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٩٦

و اما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه و أما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه. و روينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى و ابى هريرة انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و نزلت عليهم السكينة و ذكرهم الله فيمن عنده. و روينا فيه أيضا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده على ما هداانا للاسلام و منّ به علينا قال آله ما أجلسكم إلا ذاك اما انى لم أستحلفكم تهمة و لكنه اتانى جبريل فاخبرنى ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة. و روينا فى صحيحهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى و انا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى و ان ذكرنى فى ملائكة ذكرته فى ملائكة خير منهم. و روينا فى جامع الترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله و ما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد فى الصحيحين من هذا المعنى.

[مطلب فى أذكار منتقاه من الصحاح]

و قد رأيت ان اختم ذلك بخمسة اذكار منتقاه من الصحاح عظيمة الارباح مفصحة يوم القيامة و عودها باليمن و الصلاح. أولها لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو (فاستحيا الله منه) أى عامله معاملة المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزه عن الاستحيا الذى هو رقة الوجه (فاعرض الله عنه) كناية عن غضبه (و روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة و أبى سعيد) أخرجه عنهما أيضا الترمذى و ابن ماجه و سبق الكلام على هذا الحديث قريبا (و روينا فيه أيضا عن معاوية) أخرجه عنه أيضا الترمذى و النسائى و هو داخل فى مسند أبى سعيد (آله ما أجلسكم الا ذاك) زاد الترمذى بعد قوله صلى الله عليه و سلم آله ما أجلسنا الا ذاك (تهمة لكم) بضم الفوقية مع فتح الهاء و سكونها و اشتقاقها من الوهم و التاء بدل من الواو (ان الله يباهى بكم الملائكة) قال النووى معناه يظهر فضلهم لهم و يريهم حسن عملكم و يثنى عليكم عندهم قال البهاء الحسن و الجمال (و روينا فى صحيحهما عن أبى هريرة) أخرجه عنه أيضا الترمذى و النسائى و ابن ماجه (انا عند ظن عبدى بى) معناه ان ظن بى انى ذو رحمة واسعة و مغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة إليه و فى ضمن الحديث النهى عن القنوط من رحمة الله (روينا فى جامع الترمذى عن ابن عمر) و لاحمد و الترمذى فى رواية و البيهقى فى الشعب عن أنس (قال حلق الذكر) و للطبرانى من حديث ابن عباس قال مجالس العلم و للترمذى من

حديث أبى هريرة قال المساجد و زاد قيل و ما الرابع قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر (لا إله الا الله وحده لا شريك له الى آخره) جاء فى الحديث ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى من

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٧

على كل شىء قدير. ثانيها سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم. ثالثها سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم. رابعها رب اغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم. خامسها اللهم صلى و سلم على سيدنا محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد محيد فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت أفضل أنواع التهليل و أفضل أنواع التسييح و من أفضل أنواع الاستغفار فى اختصار و أخصر كفيات الصلاة على النبى صلى حديث أبى أيوب خالد بن زيد (سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر) جاء فى الحديث ان الله اصطفى من الكلام أربعة سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر أخرجه النسائى و الحاكم فى المستدرک من حديث أبى هريرة و أبى سعيد قال الحاكم صحيح على شرط مسلم و أخرجا أيضا من حديث أبى هريرة انه صلى الله عليه و سلم قال خذوا حسبكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا و لكن حسبكم من النار قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة محسنات و معقبات و هن الباقيات الصالحات قوله محسنات بفتح النون أى مقدمات امامكم و قوله و معقبات بكسر القاف أى مؤخرات يعقبونكم من ورائكم و أخرج ابن السنن من حديث ابن عباس انهن فى ذنب المسلم مثل الاكلة فى جنب ابن آدم و أخرج ابن النجار و الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى هريرة خير الكلام أربع لا يضرک بأيهن بدأت فذكرهن و لمسلم و النسائى و ابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائى و هن من القرآن (ولا- حول و لا- قوة الا- بالله) جاء فى الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى موسى و أخرجه النسائى أيضا من حديث أبى هريرة و زاد فيه و لا- ملجأ من الله الا إليه قال الخطابى يعنى الكنز فى هذا أى و فيما يشبهه من الاحاديث الأخر الذى يحزره قائله و الثواب الذى يدخر له فيه (سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم) جاء فى الحديث انهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و قوله (و بحمده) الواو فيه للحال أى اسبحة تسييحا متلبسا بحمدى له و قدم التسييح على التحميد لان التسييح تنزيه عن صفات النقص و الثانى ثناء بصفات الكمال و التخليه بالمعجزة مقدمه على التخليه بالمهملة قال الكرمانى التسييح اشارة الى الصفات السلبية أى التى يجب سلبها عن الله و تنزيهه عنها و الحمد اشارة الى الصفات الوجودية أى التى يجب إثباتها له تعالى و الثناء عليه بها و كرر فى هذا الحديث التسييح تأكيدا للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة المخالفين و الواصفين له تعالى بما ليس بلاتق فى حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع فى ثبوتها له تعالى (رب اغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم) جاء فى الحديث ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عمر و قال الترمذى حسن صحيح غريب و هذا لفظ أبى داود و للترمذى و النسائى و ابن ماجه التواب الغفور و فى أخرى للنسائى اغفر لى و ارحمنى و تب على انك أنت التواب الغفور

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٨

الله عليه و على آله و سلم فى تمام و لكل منها شرح طويل مما يقطع الحجة فهذه أفضل الاذكار بعد القرآن فينبغى لكل متدين ملازمتها كل يوم و اتخاذها وردا يطالب بها نفسه و يأسف عليها ان فاتته و ينبغى له أن يأتى بكل ذكر منها مائة مرة و ان يأتى بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه و أرجو أن من وفق للعمل بها و اثبتت كل يوم فى صحيفه أعماله أن يكون ممن لقيه الله اليمين و البركة و جنبه الشؤم و الهلكة و غلبت حسناته سيئاته و بالله سبحانه التوفيق.

[الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته]

إشارة

(الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته و من يعظم لاجله و فضل حديثه و محدثيه و ختامه بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم و فيه خمسة فصول)

[الفصل الأول في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم]

«الفصل الأول» في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (أن يأتي بكل ذكر منها مائة) ففي الحديث من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب و كتب له مائة حسنة و محيت عنه مائة سيئة و كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي و لم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة زاد مسلم و الترمذى و النسائى و من قال سبحان الله و بحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها و لو كانت مثل زبد البحر و قد مضى التقدير بها في الاستغفار (تنبيه) في ظاهر هذا يفضل التسبيح على التهليل لان في التهليل و محيت عنه مائة سيئة و قد قال في التسبيح و لم يأت أحد بافضل مما جاء به و أجاب عياض بان التهليل أفضل و يكون ما فيه من زيادة الحسنات و محو السيئات و ما فيه من فضل عتق الرقاب و كونه حرزا من الشيطان زائدا على ما في التسبيح من تكفير الخطايا انتهى قال النووي و اطلاق التقدير بالمائة يقتضى حصول الاجر سواء قالها متواليه أو متفرقة لكن الافضل ان يأتي بها متواليه (و ان يأتي بها اول نهاره ليكون حرزا له يقيه يومه) من الشيطان و وسوسته و من كل سوء.

(الباب الرابع) (و من يعظم) بضم أوله و فتح العين و الظاء المشددة أى من ينبغي تعظيمه (الا المودة في القربى) أخرج البخارى في صحيحه عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبيرة قريبي آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بينى و بينكم من القرابة قال البغوى و روى الشعبى و طاوس عنه يعنى ان يحفظوا قرابتي و يودونى و يصلوا رحمتى و قال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم إليه اجرا الا أن تحفظونى فى قرابتي بينى و بينكم و ليس كما يقول الكذابون و روى ابن أبى نجیح عن مجاهد عن ابن عباس فى معنى الآية الا ان يوادوا الله و يتقربوا إليه بطاعته و هو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله و التودد له بالطاعة و العمل الصالح و قال بعضهم معناه الا ان توادوا قرابتي و عترتي و تحفظونى فيهم و هو قول سعيد بن جبيرة و عمرو بن شعيب و ادعى قوم نسخ هذه الآية بقوله تعالى قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٩٩

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَ قَالَ تَعَالَى وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ وَ قَالَ تَعَالَى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ.

و عن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا و حصين بن سبرة و عمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و سمعت حديثه و غدوت معه و صليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بنى أخى و الله لقد كبرت سننى و قدم عهدى و نسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا و ما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فىنا خطيبا

بماء يدعى خمًا بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس انما أنا بشر مثلكم على الله و بقوله قل ما أسئلكم عليه من أجرٍ و غيرهما من الآيات و ممن قال بهذا الضحّاك بن مزاحم و الحسين ابن الفضل قال البغوى و غيره و هذا قول غير مرضى لأن مودته صلى الله عليه و سلم و كف الاذى عنه و مودة أقاربه و التقرب الى الله بالعلم و العمل الصالح من فرائض الدين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو الاثم قاله مقاتل أو عمل الشيطان و ما ليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله مجاهد (أهل البيت) يعنى نساءه صلى الله عليه و سلم لانهن فى بيته قال ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير عنه و تلى قوله تعالى و اذكُرَنَ ما يُتلى فى بُيُوتِكُنَّ الآية أو يعنى عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قاله أبو سعيد و مجاهد و قتادة و جملة التابعين و يؤيده انها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى فاطمة و على و الحسن و الحسين و جليلهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتى و حامتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث أم سلمة و قال الترمذى حسن صحيح و قال الحاكم صحيح على شرط البخارى (وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ) أى اعلام دينه (فإنها من تقوى القلوب) أى ان تعظيمها من تقوى القلوب (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه و وجوب طاعته عليهم (و أزواجه أمهاتهم) أى فى تعظيم حقهن و تحريم نكاحهن على التأييد و فى قراءة أبى بن كعب و هو أب لهم و اختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات كالرجال و الصحيح لا فقد روى الشعبى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أماه فقالت لست لك بأم انما أنا أم رجالكم (و عن يزيد) بالتحية فالزاي (ابن حيان) بفتح المهملة و تشديد التحتية (و حصين) بالمهملتين مصغر (ابن سمرة) بفتح المهملة و سكون الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (و قدم) بضم المهملة (أعى) أى احفظ كانه جعله فى وعائها أى بموضع فيه ماء (يدعى) أى سمى (خما) بضم المعجمة و تشديد الميم اسم تغيطة على ثلاثة أميال من الحجفة عندها غدير مشهور يطاف الى الغيطة فيقال غدير خم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤٠٠

يوشك أن يأتى رسول ربي فاجيب و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقال له حصين و من أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته و لكن من حرم الصدقة بعده قال و من هم قال هم آل على و آل عقيل و آل جعفر و آل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم و روى البخارى عن ابن عمر عن أبى بكر موقوفا عليه انه قال ارقبوا محمد فى أهل بيته و قال و الذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب الى من ان اصل قرابتى و قال صلى الله عليه و آله و سلم معرفة حق آل محمد براءة من النار و حب آل محمد جواز على الصراط و الولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هى معرفة مكانهم من النبى صلى الله عليه و سلم فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم و حرمتهم بسببه و عن عمرو بن ابى سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا و ذلك فى بيت أم سلمة دعا النبى صلى الله عليه و سلم فاطمة و الحسن و الحسين فجلبهم بكساء و على رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و كذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضا و قال اللهم هؤلاء أهلى و قال صلى الله عليه و سلم فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. و قال فيه لا- يجبك الا مؤمن و لا (و انا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما و كبر شأنهما و قيل لثقل العمل بهما و قيل لتقاسيها و خطرهما و العرب تقول لكل نفيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) فى رواية أخرى فى مسلم فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووى هذا دليل لابطال قول من قال انهم قریش كلها فقد كان فى نسائه قرشيات قال و هاتان الروايتان فى مسلم ظاهرهما التناقض و المعروف فى معظم الروايات فى غير مسلم انه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الاولى على ان المراد انهن من أهل بيته الذين يساكنونه و يعولهم و أمر باحترامهم و اكرامهم و سماهم ثقلا و وعظ فى حفظ حقوقهم و ذكر نساؤه داخلات فى هذا كله و لا يدخلن فيمن حرم الصدقة و قد أشار الى

هذا بقوله نساؤه من أهل بيته و لكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان (من حرم الصدقة) بضم المهملة و تخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد و مسلم) و عبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (ارقبوا محمدا) أى احفظوه و راعوه و احتراموه (معرفة حق آل محمد براءة من النار الى آخره) ذكره كذلك عياض فى الشفاء (من كنت مولاه فعلى مولاه) أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث البراء و أخرجه أحمد أيضا من حديث بريده و أخرجه الترمذى و النسائى بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠١

يبغضك الا منافق. و قال للعباس و الذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله و رسوله. و قال من آذى عمى فقد آذانى و انما عم الرجل صنو أبيه. و كان صلى الله عليه و سلم يأخذ الحسن بن على و الحسين صنوه و يقول اللهم انى أحبهما فأحبهما. و قال صلى الله عليه و سلم من أحبني و أحب هذين و أشار الى الحسن و الحسين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة. و قال مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى و عن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه و هو يقول بابى شبيها بالنبي ليس شبيها بعلى و على يضحك. و روى عن عبد الله بن الحسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل الى أو أكتب فانى أستحي من الله أن يراك على بابى. و روى ان زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة له فاخذ ابن عباس يركابها و قال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس و قال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. و روى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا و الضياء من حديث زيد بن أرقم و لاحمد و النسائى و الحاكم فى طريق أخرى من حديث بريده من كنت وليه فعلى وليه و للمحاملى فى أماليه من حديث ابن عباس على بن أبى طالب مولى من كنت مولاه و للحاكم من حديث على ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار (من آذى عمى فقد آذانى الى آخره) أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذانى و لأحمد و البخارى فى التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى عليا فقد آذانى و لابن عساكر من حديث على من آذى شعرة منى فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله (اللهم انى أحبهما فأحبهما) أخرجه الترمذى من حديث البراء و اسامه بن زيد فى الحسن و الحسين و فى الحسن و اسامه و قال حسن صحيح زاد فى رواية اسامه و أحب من يحبهما و قال حسن غريب (من أحبني و أحب هذين الى آخره) أخرجه الحاكم من حديث أبى هريرة (مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح الى آخره) أخرجه البزار من حديث ابن عباس و ابن الزبير و أخرجه الحاكم من حديث أبى ذر (و عن عقبه بن الحارث الى آخره) أخرجه عنه البخارى (ليس شبيها) الواقع فى صحيح البخارى شبيه بالرفع قال ابن مالك على ان ليس حرف عطف و يجوز كونه اسمها و الخبر ضمير متصل حذف استغناء شبيه عن لفظه (و روى عن عبد الله بن الحسن) هو المثنى ابن الحسن بن على و كان عبد الله هذا يقال له المحض أى الخالص و يقال له الديباجه و الكامل أمه فاطمة بنت الحسين فمن قيل له المحض و مات هو و اخوته فى سجن المنصور العباسى سنة خمس و أربعين و مائة (و روى ان زيد بن ثابت الى آخره) حكاه فى الشفاء عن الشعبى قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فذكره (هكذا أمرنا) بالبناء للمفعول (ان يقيد) بضم أوله و كسر القاف أى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٢

من جعفر بن سليمان و كان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله و الله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا و قد جعلته فى حل لقربته من رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قال أبو بكر بن عياش لو أتانى أبو بكر و عمر و على فى حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما و ذلك لقربته من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لأن آخر من السماء الى الأرض أحب الى من أن اقدمه عليهما* قال المؤلف فى جملة هذه الاخبار و الآثار تنويه بقدر أهل المختار و رفع لمنزلتهم و تنبيه على عظيم مكانتهم فينبغى أن يعرف لهم ذلك و يقدموا فى الامور و يوسعوا فى الصلة و يقابلوا بالتبجيل و التعظيم و يلحقوا نبهم فى الصلاة و التسليم فى ذلك امتثال لأمر الله و صلة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ينبغى لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متعرضا لمعروفه متعرفا إليه بالقراية النبوية أن يصله و لا

يطالبه بالبينه على نسبه فيقع في المحذور فقد روى أن بعض المثريين اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متعرفا إليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشهد لك على ذلك و أعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت و غشيه كربها فلجأ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفا إليه بأنى رجل من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم من يشهد لك على ذلك و فى الكلام قصة. و مما يتعين التحذير منه الغلو فى حب أهل البيت حتى يتناول بسببهم كثيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحب أفعالهم الصادرة منهم حسننها و سيئها لا يقبح منها شيئا فكل من أحبهم على هذا الوجه خسر و لا يقاوم خيره شره و قد روينا بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل ممن يغلو فيهم و يحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا و ان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم و أهل بيته فقال و يحكم لو كان الله نافعا بقرابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب نأخذ له بالقود (من جعفر بن سليمان) ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسين (الا و قد جعلته فى حل) زاد فى الشفاء فسئل عن ذلك فقال خشيت ان أموت فألقى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحى ان يدخل بعض آل النار بسببى (ابن عباس) بالتحية و المعجزة (و لان آخر من السماء أحب الى الى آخره) يعنى ان النفس تحب تقديمها عليه لفضلها و يختار ان يختر كما ذكر و لا يقدمه عليهما مع ذلك سأقدمه عليهما و أخالف نفسى نظرا لما له من فضيلة القرابة (المثريين) بضم الميم و سكون المثلثة بعدها راء فتحتية فنون جمع مثر و هو كثير المال (حتى يتناول) أى يسب (خيره) فاعل (شره) مفعول (ابن مرزوق)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٣

إليه منا أباه و أمه و الله انى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين و الله انى لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. و نحو منه ما روى عن الحسن بن على و هو الناصر الاطروش رضى الله عنهما. و ما ورد فى قوله تعالى و أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. و قوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئا مبين عن ذلك و الله اعلم.

[الفصل الثانى فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم]

(الفصل الثانى) فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سِجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ قَالَ تَعَالَى وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَالَ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَ قَالَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَ الْآيَاتِ فى هذا المعنى كثيرة و تقدم كثير منها و من الاحاديث فى هذا الكتاب و ستزيد هنا تكرارا و بيانا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى كمثل الملح لا يصلح الطعام الا به و قال صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم و قال الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم و من أبغضهم فببغضى أبغضهم و من آذاهم بتقديم الرأى على الزاى (عن الحسن بن على) بن الحسين بن على بن عمر الاشرف بن زين العابدين بن على ابن الحسين (و هو الناصر) لقب له (الاطروش) بضم الهمزة و الرأى بينهما مهملة ساكنة آخره معجزة أى الاصل و الطرش الصمم (الفصل الثانى) محمد رسول الله قال البغوى تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئا (و الذين معه) و هذه واو الاستئناف أى و الذين معه من المؤمنين (أشداء على الكفار) أى غلاظ عليهم لا يأخذهم فيهم رأفة (رحماء بينهم) أى متعاطفون متوادون يود بعضهم بعضا كالوالد مع الولد (و السابقون الاولون من المهاجرين) و هم الذين صلوا الى القبليتين أو من شهد بدرا أو من شهد بيعة الرضوان أقوال (و السابقون الاولون من الانصار هم الذين بايعوا ليله العقبة) (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشا و لا يفروا (تحت الشجرة) و كانت سمره كما سبق (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه و وفوا به (تكرارا) بفتح التاء مصدر و كسرهما اسم قال الحريرى و جميع المصادر التى جاءت على بفعال بفتح التاء الا قولهم تبيان و تلقاء (مثل أصحابى

كمثل الملح الى آخره) أخرجه ابن ماجه من حديث أنس (و قال أصحابي كالنجوم) أخرجه رزين من حديث عمر و أوله سألت ربي عز و جل عن اختلاف أصحابي من بعدى فأوحى الى يا محمد ان أصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أقوى من بعض و لكل نور فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى قال و قال أصحابي كالنجوم الى آخره (الله الله فى أصحابي الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث عبد الله بن معقل المزنى و قوله الله الله بالنصب باضمار اتقوا و احذروا (عرضا) بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤٠٤

فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله و من آذى الله يوشك ان يأخذه. و قال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه. و قال من سب أحد اصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و قال اذا ذكر أصحابي فامسكوا و قال مالك و غيره من بغض الصحابة و سبهم فليس له فىء المسلمين نصيب و نزع بآية الحشر و قال من غاظه أصحاب محمد فهو كافر و قال الله تعالى لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ و قال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق و حب أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم و قال أيوب السخيتانى من أحب أبا بكر فقد أقام الدين و من أحب عمر فقد أوضح السبيل و من أحب عثمان فقد استضاء بنور الله و من أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى و من أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فقد برىء من النفاق و من أبغض واحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة و السلف الصالح و أخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا و يكون قلبه سليما. و قال صلى الله عليه و سلم أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر و الحديدية أيها الناس احفظونى فى أصحابي و أصهارى و اختانى لا يظالبكم أحد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيامة غدا. و قال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب و قال بفتح المعجمة و الراء هو الهدف الذى يرمى إليه أى لا تجعلوهم مواقع لسهام سبكم (يوشك) يقرب (ان يأخذه) أى يخذله و لا يوفقه لخير يقال فلان مأخوذ اذا كان كذلك (لا تسبوا أصحابي) سبق الكلام عليه فى غزوة ذات السلاسل (من سب أحد أصحابي الى آخره) أخرجه البيهقى من حديث ابن عباس (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) تتمته و اذا ذكرت النجوم فامسكوا و اذا ذكر القدر فامسكوا أخرجه الطبرانى بسند حسن من حديث ابن مسعود و ثوبان و أخرجه ابن أبى عدى من حديث عمر (و نزع) أى أخذ منه الفىء (بآية الحشر) أى قوله يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ تَبَتَّ الفىء لمن اتصف ممن جاء من بعدهم بالدعاء لهم و محبتهم دون من أبغضهم و سبهم (و قال أيوب) هو أبو بكر بن أبى تيمية و اسمه كيسان بصرى تابعى ولد سنة ست أو ثمان و ستين و مات سنة احدى و ثلاثين و مائة و انما قيل له السخيتانى نسبة الى عمل السخيتان و بيعه و هو الجلود الضانية قاله السمعانى و قال الصاغانى فى العباب السخيتان جلد الماعز المدبوغ فارسى معرب و هو بفتح المهملة و سكون المعجمة و كسر الفوقية و يقال بفتحها أيضا و يقال أيضا بفتح السين و ضمها (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر و الحديدية الى آخره) أخرجه البغوى و الطبرانى و أبو نعيم فى المعرفة و ابن عساكر من حديث عياض الانصارى (و اختانى) بالمعجمة و الفوقية و النون أى اصهارى (للمعافى) بضم الميم و فتح الفاء (ابن) بفتح الهمزة و سكون التحتية (عمران ابن عبد العزيز من معاوية) بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤٠٥

لا- يقاس بأصحاب النبى أحد معاوية صاحبه و صهره و كاتبه و أمينه على و حى الله عز و جل و قال كعب ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الا و له شفاعة يوم القيامة و قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه. و قال القاضى عياض و من توقيره صلى الله عليه و سلم توقير أصحابه و برهم و معرفه حقهم و الاقتداء بهم و حسن الثناء عليهم و الاستغفار لهم و الامساك عما شجر بينهم و معادات من عاداهم و الاضراب عن اخبار المؤرخين و جهلة الرواة و ضلال الشيعة و المبتدعين القادحة فى أحد منهم. و ان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك و فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات و يخرج لهم أصوب المخارج اذ هم أهل لذلك و لا يذكر أحد منهم بسوء و لا يغمص عليه أمر بل يذكر حسناتهم و فضائلهم و جميل سيرهم و يسكت عما وراء ذلك و الله أعلم.

[الفصل الثالث في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم]

(الفصل الثالث) في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه و محبتهم لما أحبه من ذلك ما قدمنا روايته ان أبا بكر كان يقول لعمر اذهب بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها و ذكر الحديث. و لما فرض عمر بن الخطاب الا عطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف و لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف و خمس مائة قال عبد الله لم فضلته على فو الله ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك و اسامة أحب إليه منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي* و روى ان حليمة السعدية و فدت على أبي بكر و عمر فصنعا بها كما كان يصنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم و رأى ابن عمر محمد بن اسامة و كأنه كره منه شيئاً فقال ليت هذا عندي فقيل له هذا محمد بن اسامة فطأاً أين عمر رأسه و نقر بيده الارض و قال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه و لما وفدت بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز معناه تفضيل عمر على معاوية (و قال كعب) أى كعب الاحبار (و ضلال) بضم المعجمة و تشديد اللام جمع ضال (القادحة) بالقاف أى المتقصصة (و ان يلتبس) بالبناء للمفعول (أحسن التأويلات) بالرفع (و لا- يغمص) أى لا يعاب و لا يذكر بسوء (الفصل الثالث) (و لما فرض عمر الاعطية الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر (فأثرت حب) بكسر الحاء أى محبوب و بضمها أيضاً (على حبي) بالكسر و الضم أيضاً (و رأى ابن عمر محمد بن اسامة الى آخره) أخرجه البخارى و غيره (ليت هذا عندي) بالنون أى حتى أنصحه واعظه و روى عبدى بالموحدة من العبودية لانه كان أسود اللون فيما قيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٦

رضى الله عنه تلقاها و جلس بين يديها و ما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له و حملهم أنفسهم على ما شاهدوه من جميل سيرته و حسن طريقته و التأسى به فى عموم أحوالهم فأمر لا يحكى و قد أثنى الله سبحانه و تعالى عليهم بذلك و انتشرت بذلك الأخبار و لو لا خشية الإطالة لذكرت منها ذكراً واسعاً و انما ذكرت هذا الطرف فى ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تنبيه على قدر محبتهم له فان ذلك من باب أولى و يكفى فى تحقيق ذلك أنهم هجروا فى محبته خير البلاد و محاب الأهل و الأولاد و اتخذوهم أعدى الأعدى و صار حبه طبعاً و عادة عندهم حتى فى المباحات و شهوات النفس كما قال أنس رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من نواحي القصة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ و نقيضه فى الكراهة قول أبى أيوب و قد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا و لكنى أكرهه لأجل ريحه قال فأنا أكرهه ما كرهت و مثل هذا عن الحسن بن على و أصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و سألوها ان تصنع لهم طعاماً مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم. و كان ابن عمر يلبس النعال السبئية و يصبغ بالصفرة اذ رأى النبى صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

(الفصل الرابع) فى فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و محدثيه و ما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدار قطنى عن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حديث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا و ما هو قريب من ذا و قد سبق من رواية البخارى ان ابن عباس رضى الله عنهما أمر ابنه علياً و مولاة عكرمة ان يأتيا أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه فيسمعا عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا و هو يعمل فى حائط له فلما كلموه فى ذلك ترك العمل و أخذ رداء و احتبى ثم أقبل يحدثهم. و مر مالك بن أنس على أبى حازم و هو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (النعال) بكسر النون (السبئية) بكسر المهملة و الفوقية بينهما موحدة ساكنة و بعد الفوقية تحتية مشددة هى التى لا شعر عليها (و يصبغ) بضم الموحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبى حازم) و هو الاشجعى يروى عن أبى هريرة و اسمه سلمة بن دينار و لهم أخ يروى عن سهل بن سعد و اسمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٧

فاجتاز بمجلسه و قال انى لم أجد موضعا أجلس فيه و كرهت ان أجد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا قائم. و سئل ابن المسيب عن حديث و هو مضطجع فجلس فقال له السائل وددت انك لم تتعن فقال انى كرهت ان أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا مضطجع. و كان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يضحك فيخشع و قال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج إليهم و ان قالوا الحديث دخل مغتسله و اغتسل و تطيب و لبس ثيابا جددا و تعمم و وضع على رأسه رداء و يلقي له منصفه يجلس عليها و عليه الخشوع و لا يزال يتطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فليل له فى ذلك فقال انى أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا أحدث به الا على طهارة متمكنا و لم يكن يجلس على تلك المنصفه الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قيل انه لدغته عقرب ستة عشرة مرة فلم يقطع حديثه و سأله جرير بن عبد الحميد عن حديث و هو قائم فأمر بحبسه فليل له انه قاض فقال القاضى أحق من أدب. و كان اذا رفع أحد صوته فى مجلسه زبره و يقول قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فَمَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مِمَّا رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و سئل أبو عمرو إسماعيل بن نجيد و احمد بن حمدان و كانا عبيد صالحين بأى شىء اكتب الحديث فقال أ لستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه و سلم رأس الصالحين و رويناه بالسند الصحيح الى الشافعى قال كلما رأيت رجلا من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قال ابو ايوب السخيتاني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما مات بعض اعضائى ابشروا يا اهل السنة برحمة سلمان (فاجتاز) بهمز وصل و بالجيم و الزاى أى مرو لم يقف (لم تتعن) بتشديد النون أى تتعب (ابن سيرين) هو محمد (يعرض) بضم أوله و فتح العين و تشديد الراء (مطرف) بضم الميم و فتح المهملة و كسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف (فان قالوا المسائل) بالنصب باضمار يريد (جددا) بضم الجيم و الدال الاولى (منصفه) بكسر الميم و فتح النون و تشديد المهملة سرير العروس قاله ابن الاثير و نحوه فى القاموس (جرير) بالجيم و تكرير الراء بوزن عظيم (زبره) بفتح الزاى و الموحدة و الراء أى نهاه و زجره (ابن نجيد) بالنون فالجيم فالتحتية فالمهملة مصغر (ابن حمدان) بفتح المهملة (أ لستم ترون) بضم التاء و فتحها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٨

الله و رضوانه اليوم على السنة و غدا فى الجنة و اجمع علماء الامة الذين يعتد بهم فى قوله صلى الله عليه و سلم لا يزال من امتى امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتى امر الله تعالى انهم اهل الحديث و قال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا و ان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة و انفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال و فحولهم و يعنى به محققوا العلماء و كملتهم و لا يكرهه من الناس الا رذالهم و سفلتهم و هو من اكثر العلوم تولجا فى (لا تزال) بالفوقية (من امتى امة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة و أخرجه الترمذى من حديث معاوية بن قره عن أبيه قال النووى و يحتمل ان هذه الطائفة معروفة فى المؤمنين فمنهم قائم بالجهاد و منهم قائم بالعلم و منهم قائم بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر و منهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى و هذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذى فى صحيحه عن على بن المدينى قلت ما قاله النووى رواية أبى داود من حديث عمران بن حصين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فهذا الحديث يظهر فى المجاهدين و لمسلم لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق و الغرب بالمعجمه و سكون الراء و المراد الغرب لاختصاصهم بالغرب غالبا و هى الدلو الكبيرة أو المراد أهل القوة و الشدة و الحرب و غرب كل شىء حده أو المراد الغرب من الارض الذى هو ضد الشرق أقوال و على الثالث فالمراد أهل الشام أو هم و ما وراء ذلك أو أهل بيت المقدس قال القرطبى فى شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام و آخره حيث تنفقع الارض من الغرب الاقصى و ما بينهما كل ذلك يطلق عليه

مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسى فى رسالته كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أو أراد به جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة و الجماعة و طهاراتهم من البدع و الاحداث فى الدين و الا يقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطى فى الديباج و مما يؤيد ان المراد الغرب من الارض روايه عبد بن حميد و بقى بن مخلد لا يزال أهل المغرب و روايه الدار قطنى لا يزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق فى المغرب حتى تقوم الساعة قال و لا يبعد ان يراد بالمغرب مصر و استشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم الناس فيها الجند العربى أخرج الطبرانى و الحاكم و صححه من حديث عمرو بن الجموح فلذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحيرى فى مسنده من دخل مصر من الصحابة و أنتم الجند العربى* قال السيوطى فهذه منقبة لمصر فى صدر المسألة و استمرت قليلة الفتن معافاة طول المسألة لم يعترها ما اعترى غيرها من الاقطار و ما زالت معدن العلم و الدين ثم صارت فى آخر الامر دار الخلافة و محط الرجال و لا بلد الآن فى سائر الاقطار بعد مكة و المدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر (و يعنا به) أى يتعب فى تحصيله (ردالهم) بضم الراء و تشديد المعجمة جمع رذل و هو الدون و الخسيس و الردىء من كل شىء و يقال فى جمعه اردال و رذول و رذل و أردلون (و سفلتهم) بكسر (تولجا) تفعلا من الولوج

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٩

فنونها لا سيما الفقه الذى هو انسان عيونها و لذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء و ظهر الخلاف فى كلام المخلين به من العلماء و قال فى موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق و محاسن الشيم و ينافر مساوى الاخلاق و مشائن الشيم و هو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا و مما قيل من الشعر فى هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا و سهلا باللذين أودهم و أحبهم فى الله ذى الآلاء

أهلا بقوم الصالحين ذوى التقى خير الرجال و زين كل ملاء

يسعون فى طلب الحديث بعفه و توقر و سكينه و حياء

لهم المهابة و الجلالة و العلى و فضائل جلت على الاحصاء

و مداد ما تجرى به أقلامهم أزكى و أفضل من دم الشهداء

يا طالبى علم النبى محمدا أنتم و سواكم بسواء و مما قيل فيه أيضا قول أبى زرعه الرازى:

دين النبى محمد آثاره نعم المطية للورى أخباره

لا تغفلن عن الحديث و أهله فالرأى ليل و الحديث نهاره

و لربما غلط الفتى سبل الهدى و الشمس واضحة لها أنواره و منه قول أبى الحسن المقرئ: فى الشىء و هو الدخول فى معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الآدمى و هو من العين الصبى الذى فى وسط السواد و هو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شىء (و ينافر) بالنون و الفاء و الراء أى يباين (ابن الانبارى) بفتح الهمزة و سكون النون ثم موحدة و بالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه منسوب الى سكة الانبار بمر و (ذى الآلاء) أى النعم و فى واحدا و واحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمزة مع التثوين بوزن معاء و الا بفتحها بوزن حصاء و ألو بفتح الهمزة و سكون اللام ثم واو بوزن دلو و الى بكسر الهمزة و سكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمد لضرورة الشعر (و مداد ما تجرى به أقلامهم الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت فى حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء و دم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء أخرج الشيرازى من حديث أنس و أخرج المرهبي من حديث عمران بن حصين و أخرج ابن عبد البر من حديث أبى الدرداء و أخرج ابن الجوزى من حديث النعمان ابن بشير (أبى زرعه الرازى) اسمه عبد الله بن عبد الكريم (للورى اخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٠ أفق و اطلب لنفسك مستواهاودع عصبا قد اتبعت هواها

و سنة أحمد المختار فالزم فعظمتها و عظم من رواها
 و ان رغمت أنوف من اناس فقل يا رب لا ترغم سواها و منه قول ابى الحسن على بن احمد النيسابورى:
 احاديث الرسول شفاء قلبى و قره ناظرى و جلاء همى
 فدت نفسى ثقاه قد رووهم و ما ملكت يدى و ابى و عمى
 أ عاذلتى عليه إليك عنى فان إليهم قصدى و أمى
 لمن ولاهم حبى و مدحى لمن عاداهم بغضى و ذمى و لبعضهم فى ذلك:
 كل العلوم سوى القرآن زندقه الا الحديث و الا الفقه فى الدين
 و العلم متبع ما قال حدثناو ما سوى ذاك و سواس الشياطين و روى هذه الاشعار جميعها بأسانيدھا الحافظ ابو الفتوح الطائى فى كتابه
 الاربعين التى خرجها عن أربعين صحابيا و يعلق بها جمل من الفوائد و مما رواه شيخنا شيخ الاسلام ابو الفتح العثمانى المدنى عن
 شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب داريا لنفسه:
 لم اسع فى طلب الحديث لسمعة أو لاجتماع قديمه و حديثه
 لكن اذا فات المحب لقاء من يهوى تعلق باستماع حديثه (و له أيضا)
 يا عين ان بعد الحبيب و داره و نأت منازل و شط مزاره
 فلک الهناء فقد ظفرت بطائل ان لم تريه فهذه آثاره أى هم الاخبار و لا بد من هذا و الا صار بيت أقوى مخالفا للقافية لانها كلها على
 الرفع (أفق) أمر من الافاقه (عصبا) بضم العين و فتح الصاد المهملتين جمع عصبه (و سنه) بالنصب (رغمت) بكسر المعجمه أى زلت و
 التصقت بالرغام و هو التراب حسدا (انوف) جمع انف (ثقاء) جمع ثقه و هو من يوثق بقوله و أمانته و هو بالكسر علامه للفتح (و أبى)
 بفتح الهمزة هو بمعنى قصدى أيضا (الا الحديث و الا الفقه) بالنصب (لم اسع) بفتح العين علامه لحرف الالف بالجزم (حديثه) أى
 حادثه فعيل بمعنى فاعل (يا عين) بكسر النون
 بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١١

[الفصل الخامس فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و على آله و سلم و حكمها و مواطنها]

إشارة

(الفصل الخامس) فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و على آله و سلم و حكمها و مواطنها قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
 عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا و رويانا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
 صلى الله عليه و سلم يقول من صلى علىّ صلى الله عليه و سلم فى صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرين. و رويانا فى كتاب الترمذى و مسند البزار عن عبد الله
 بن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة قال الترمذى حديث
 حسن. و روى ابو داود و النسائى و ابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن اويس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علىّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علىّ فقالوا يا رسول الله و كيف تعرض
 صلاتنا عليك و قد أرمت قال يقول بليت قال ان الله عز و جل حرم على الارض اجساد الأنبياء. و عن أبى هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله و ضمها* الفصل الخامس (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) قال البغوى قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبى و
 الملائكة يدعون له و عن ابن عباس أيضا يصلون بى و قيل الصلاة من الله الرحمة و من الملائكة الاستغفار و من المؤمنين

التضرع و الدعاء و قال أبو العالمة صلاة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة و صلاة الملائكة الدعاء (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ) أى ادعوا له بالرحمة على الوجه المطلوب منكم و قرأ الحسن البصرى فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجد و ذلك لما دخل فى الكلام من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى قولك قد زرتك فزرنى أى وجبت زيارتى عليك لاجل زيارتى اياك (وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا) قال البغوى أى حيوه بتحفة الاسلام فان قلت لم أكد السلام بالمصدر و لم يؤكد الصلاة و هى أولى بذلك إذ هى كالاصل و السلام تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته و ملائكته عليه فلم يحتج مع ذلك الى تأكيد آخر لان أنفس المؤمنين تبادر و تسارع الى موافقة البارى تعالى و ملائكته المقربين فى الصلاة على نبيه صلى الله عليه و سلم و خلا السلام عن هذا المعنى فاكد بالمصدر (و روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو) و أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث أبى هريرة (صلى الله عليه و سلم بها عشرا) قال عياض معناه اتساع رحمته و تضعيف أجره كقوله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا قال و قد تكون الصلاة على وجهها و ظاهرها تشريفا له بين الملائكة المقربين كما فى الحديث و ان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم انتهى و زاد أحمد فى مسنده و ملائكته سبعين (و روينا فى كتاب الترمذى و مسند البزار عن ابن مسعود) أخرجه عنه أيضا البخارى فى التاريخ و ابن حبان فى صحيحه (أولى الناس بى) يحتفل أن يريد بالقرب منى و يحتفل ان يريد بشفاعتى كما فى حديث آخر (و روى أبو داود و النسائى و ابن ماجه باسانيد صحيحه عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضا أحمد و الترمذى و ابن حبان و الحاكم (أرمت) بفتح الهمزة

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤١٢

عليه و سلم لا تجعلوا قبرى عيدا و صلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم. و عنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام رواهما أبو داود باسناد صحيح. و عنه أيضا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على و عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم البخيل من ذكرت عنده و لم يصل على رواهما الترمذى و قال فى الاول حسن و فى الثانى حسن صحيح و عن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقلل عند ذلك أو ليكثر رواه أبى صخر فى فوائده* و عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات و حطت عنه عشر خطيئات و رفعت له عشر درجات رواه النسائى و فى حديث و كتب له عشر حسنات و روى مسلم و النسائى عنه أيضا عن عبد الله بن عمر و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول و صلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله و الرأى أى صرت رميما أى بالياء و أصله ارممت فحذفت إحدى اليمين تخفيفا كما قالوا فى أحسست و طللت أحست و طلت (عيدا) بكسر المهملة و سكون التحتية هو بمعنى لا- تتخذوا قبرى وثنا يعبد يعنى لا- تطوفوا به و تصلوا إليه كما مر (فان صلاتكم تبلغنى) أى بتبليغ الملائكة كما سيأتى (الا رد الله على روحى) ان قلت أ ليس قلت ان الأنبياء أحياء فما معنى رد الروح فى هذا الحديث قلت ذكر عنه جوابان أحدهما ان المعنى الا و قد رد الله على روحى أى انه صلى الله عليه و سلم بعد ما مات و دفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه و استمرت فى جسده صلى الله عليه و سلم ذكر ذلك البيهقى و الثانى انه رد معنوى بعد ان كانت روحه الشريفه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية و الملاء الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفه على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه و يرد عليه ذكره المجد عن أبى الحسين بن عبد الكافى (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) تتمته و رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ و لم يغفر له و رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة (البخيل) الذى يستحق عقوبة البخل من الحرمان و العياذ بالله (من ذكرت عنده فلم يصل على) لان عدم صلاته حينئذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه و سلم التى هى من الايمان (رواهما الترمذى) عن أبى هريرة و أخرجه الحاكم أيضا و الثانى عن الحسين بن على و أخرجه أحمد و النسائى و الحاكم عنه أيضا (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثر لان من سمع الوعد الحاصل فى الصلاة

لم يقتصر على القليل منها و هذا من بديع الكلام و فصيح (رواه النسائي) و رواه أحمد و البخارى فى الادب و الحاكم عن أنس أيضا و للطبرانى من حديث أبى الدرداء من صلى على حين يصبح عشرا و حين يمسي عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة و لعبد الرزاق من بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٣

عليه عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تبغى الا لعبد من عباد الله و أرجو ان أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. و روى الترمذى عن فضالة بن عبد الله رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لى و ارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عجلت أيها المصلى اذا صليت فقعدت فأحمد الله بما هو أهله و صل على ثم أدعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله و صلى على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له النبى صلى الله عليه و سلم أيها المصلى ادع تجب. و روى أيضا عن عمر قال ان الدعاء موقوف بين السماء و الارض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه و سلم و نحوه عن على رضى الله عنه مرفوعا. و خرج عبد الرزاق عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يصعد و يرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو لوضوء توشأ و الا اهرقه و لكن اجعلونى أول الدعاء و أوسطه و آخره. و قال ابن عطاء للدعاء اركان و اجنحة و أسباب و أوقات فان وافق أركانه قوى و ان وافق اجنحته طار فى السماء و ان وافق موافقته فاز و ان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب و الرأفة و الاستكانة و الخشوع و تعلق القلب بالله و قطعها عن الاسباب و اجنحته الصدق و موافقته الاسحار و أسبابه الصلاة على محمد و آله صلى الله عليه و سلم و فى حديث الدعاء بين الصلاتين على لا- يرد. و روى الترمذى و غيره عن ابن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا حديث على من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا و القيراط مثل أحد (عن فضالة) بفتح الفاء و المعجمة المخففة (ثم ادعه) بهاء الضمير و بهاء السكت كما مر نظيره (و روى أيضا) يعنى الترمذى (و نحوه عن على) أخرجه عنه أبو الشيخ و لفظه الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد و أهل بيته و لابن بشكوال من حديث عبد الله بن بسر الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز و جل و صلاة على النبى صلى الله عليه و سلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه (و خرج عبد الرزاق عن جابر) و أخرجه عنه أيضا الطبرانى و الضياء و البيهقى فى الشعب (كقدح الراكب) بفتح القاف و الدال أراد لا تؤخرونى فى الذكر كالراكب يعلق قدحه فى آخر رحله و يجعله خلفه قاله الهروى (و الا أهرقه) بفتح الهمزة و الهاء أى صبه فى الارض (و قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى بفتح الهمزة و الدال قال القشيرى من كبار مشايخ الصوفية و علمائهم و كان الخراز يعظم شأنه و هو من اقران الجنيد صحب ابراهيم المارستانى مات سنة تسع و ثلاثمائة (و روى الترمذى و غيره عن ابن كعب) أخرجه عنه الامام أحمد و ابن أبى عاصم و اسماعيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٤

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك و يغفر ذنبك. و أخرج البزار فى مسنده عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى على محمد و قال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة و جبت له شفاعتى. و خرج أيضا عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله و كل بقبرى ملكا أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا بلغنى باسمه و اسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك. و روى ابن وهب ان النبى صلى الله عليه و سلم قال من سلم عشرا فكأنما اعتق رقبة. و فى بعض الاخبار ليردن على أقوام ما أعرفهم الا بكثرة صلاتهم على. و فى آخر أنجاكم يوم القيامة فى مواطنها اكثركم على صلاة.

و عن أبى بكر الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار و السلام عليه أفضل من عتق الرقاب و روى

القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم انى خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى و عشرة آلاف لسان حتى احببته و أحب ما يكون الى و اقربه اذا اكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم. و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم القاضى و أخرجه بمعناه الطبرانى من حديث حبان بن منقذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجعل و كذا ما بعده (تكفى) أنت (همك) بالنصب (و يغفر) بالنصب عطفاً على تكفى و هو فى موضع نصب باذن (و أخرج البزار فى مسنده عن رويغ بن ثابت) و أخرجه عنه أيضاً الطبرانى فى المعجم الكبير (المقعد المقرب) و هو الوسيلة و المقام المحمود و جلوسه على العرش أو المنزل العالى و القدر الرفيع احتمالات (ان الله و كل بقبرى ملكا) أخرج أبو سعيد فى الوفاء من حديث على ان اسمه صلصائل و انه فى صورة ديك متن غفر عنه «١» تحت العرش و مخالفه فى تخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالمشرق و آخر بالمغرب و آخر على قبره صلى الله عليه وسلم (و عن أبى بكر الصديق) أخرجه عنه مجد الدين الشيرازى فى كتابه الصلوات و البشر (و عن أبى هريرة قال من صلى على فى كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال المجد ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النميرى بسند لا بأس به و أخرجه الخطيب أيضاً (ابن وهب) اسمه عبد الله (ليردن) بلام القسم و نون التأكيد المشددة (أنجاكم) أى أكثركم نجاه أو أقربكم الى النجاه (و روى القشيري) فى الرسالة

(١) كذا فى الاصل

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٥

تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب. و عن على بن أبى طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلواتكم على مجوزة لدعائكم و مرضاة لربكم و ذكره لأبدانكم. و قال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعى فى النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمنى ربي و غفر لى و زفنى الى الجنة كما تزف العروس و نثر على كما ينثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال فقال لى قائل بما فى كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت و كيف ذاك قال و صلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون و عدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما اصبحت نظرت الى الرسالة فوجد الامر كما رأيت. و قال أحمد بن عطاء الروذبارى سمعت أبا القاسم عبد الله المروزى يقول كنت أنا و أبى نقابل بالليل الحديث فرأيت فى الموضوع الذى كنا نقابل فيه عموداً من نور مبلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلواتكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نقابلاً. و قال ابن شهاب الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة فى الليلة الزهراء و اليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم و وراء ذلك أحاديث كثيرة أما كيفيتها فأفضلها كما قال محبى الدين النووى رحمه الله اللهم صل على محمد عبدك و رسولك النبى الامى و على آل محمد و أزواجه و ذريته كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد هذا ما ثبت فى الصحيحين و غيرهما من رواية كعب بن عجرة و أبى حميد الساعدى و أبى مسعود الانصارى و غيرهم و الله أعلم و الافضل ان يجمع بين الصلاة و التسليم و لا يقتصر على أحدهما و قد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة فى تمام و الله أعلم*

(مجزوة) بضم الميم و فتح الجيم و كسر الواو أى مجبرة و رافعة له (عنان السماء) بفتح العين ما عن لك منها أى ظهر (يؤديان) الضمير لليوم و الليلة (كما صليت على ابراهيم) قال فى التوشيح استشكل التشبيه مع ان المشبه هنا أفضل من المشبه به و القاعدة خلافه* و أجب باوجه منها ان ذلك قبل أن يعلم فضيلته على ابراهيم و منها ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة لا للمقدار و نظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم و منها ان التشبيه بالمجموع و فى آل ابراهيم انبياء فكثرتهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم و منها ان الكاف للتعليل انتهى (قلت) و أحسن من هذا ما قيل ان معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك و هذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) يضم المهملة و سكون الجيم و فتح الراء (و

أبي حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (و أبي مسعود) اسمه عقبه بن عمرو (و الأفضل أن يجمع بين الصلاة و التسليم) بل افراد أحدهما مكروه (موجزة) بضم الميم و سكون الواو بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٦

[مطلب فى حكم الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]

و أما حكمها فهى واجبة اجماعا للآية الكريمة لكنه غير محدد بوقت و لا عدد و قال الشافعى رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم فى التشهد الأخير و ما سوى ذلك سنة و ندب و خالفه الجمهور و الله أعلم ثم أجمع من يعتد به على جواز الصلاة و استحبابها على سائر الأنبياء و الملائكة استقلالا و يجوز على غيرهم تبعا لهم كالصلاة على آل النبى صلى الله عليه و سلم ثم يترضى على الصحابة و السلف الصالح و يترحم عنهم و الظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شىء بالتحريم و المنع و لا يقوم دليل على ذلك و الله أعلم*

[مطلب فى مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]

و أما مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم فتقدم كثير منها فى ضمن الاحاديث السابقة و قد استوعبها نظما القاضى الفاضل العلامة و جيه الدين عبد الغنى بن أبى بكر المعلم فقال:
الحمد لله العظيم القاهرى ذى النعم البواطن الظواهرى
ثم الصلاة بعد و التسليم على نبى دينه قويم
محمد الهادى صفى ربه و آله من بعده و صحبه
و بعد فاسمع ان تكن ذاهن ما قد نظمت قائلا من لسن
خذها باتقان و فهم ثاقب تظفر بنيل السول و المطالب
مواضعها فيها الصلاة تستحب على النبى العربى المنتخب
و هى ثلاثون ذكرن موضعوا واحد فى العد يتلوها معا
بعد انتها اجابة المؤذن و بعد ألفاظ القنوت المتقن
و بعد اتمامك للتشهد و عند يأتى ذكره فى مشهدى
و اهتف بها بين الصفا و المروء منافسا فيها و بعد الخطبة
و قبل ما تشرع فى الاقامة تفرز بها فى موقف القيامة
و ليلة الجمعة و اليوم معا و من دعا جاء بها قبل الدعا
و آخرها فى سائر الدعاء و الطرفين الصبح و المساء و فتح الجيم أى مختصرة (و استحبابها على سائر الأنبياء) و فى ذلك حديث أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة و أخرجه الخطيب من حديث أنس و هو صلوا على أنبياء الله و رسله فان الله بعثهم كما بعثنى و آخر أخرجه الشاشى و ابن عساكر من حديث وائل بن حجر صلوا على النبيين اذ ذكرتونى فانهم قد بعثوا كما بعثت (من لسن) بكسر اللام و سكون السين أى من كلامى (باتقان) بالفوقية أيضا المحكم (و قبل ما تشرع) بالفوقية أى أنت (فى الاقامة) و يس بعدها أيضا (و ليلة الجمعة) بالنصب على الظرف (و آخرها)

بهجة الماحل، العامري، ج٢، ص: ٤١٧ و من يريد السؤال و المفاضة صلى اذا صلى على الجنازه

و صل يا صاح على محمد عند الخروج أو دخول المسجد
و ارفع بها سمعا أتم السمع عند دخول السوق بين الجمع
و ائت بها في ختمه القرآن بعد و عند النوم و النسيان
و بعد هذا فعقيب التلبيه أعنى بها فهي الصلاة المعنيه
واسع بها في طلب الحاجات ذاك لها من أحسن الاوقات
و ادفع بها ضر البلا و الوهن و ائت بها عند طنين الاذن
و ائت بها في خطبة النكاح و ان عطست فأتى بها يا صاح
و هاتها عند الوضوء معلناو في الدياتجى ائت فرادا و ثنى
و من يكن ذا فطنه متبها اذا انبرى كتابه جاء بها
و من يقيم من مجلس محتفل صلى على خير جميع الرسل
و ان دخلت البيت صلى يا فتى يكن لك الفوز هنا مثبنا
و ان تجد هذا النبي الطاهر اثر في قلبك من كل الورى

فاذكره عند الخدر لا محال تطلق كالبعير من عقال فهذه جمله من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و قد زدت على ما
نظم الناظم المذكور البيتين الأخيرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين و ثلاثين موضعا.

[مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]

و أما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و تفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا معناه ان الله و ملائكته يباركون على النبي و قال القشيري الصلاة من الله لمن دون النبي
رحمة و للنبي صلى بمد الهمزة و كسر المعجمة (يا صاح) ترخيم يا صاحب و هو شاذ عند النحاة لان المضاف لا يرخم (و ارفع بها)
أى صوتك (في ختمه) بكسر المعجمة و فتحها (ضر البلا) بالقصر لضرورة الشعر (و الوهن) بفتح الواو و الهاء أى الضعف (اذا انبرى)
بهمز وصل و سكون النون و فتح الموحدة فالراء أى اذا فرغ كتابه و انختم (محتفل) بالمهملة و الفاء مجتمع وزنا و معنى (الخدر) بفتح
المعجمة و سكون المهملة ضرب عروق الرجل و صكها (لا محال) بالكسر و هذا أقواء مخالف للقاوية لان حقه النصب بلا (خاتمة)
زاد المجد على ما ذكرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة و وقت السحر و لكل أمر ذى بال و فى

بهجة الماحل، العامري، ج٢، ص: ٤١٨

الله عليه و سلم تشريفا و زيادة تزيكية. و قال غيرهم الصلاة من الله الرحمة و من الملائكة الاستغفار و من المؤمنين الدعاء و أما الصلاة
المذكورة فى حديث أبى بن كعب رضى الله عنه و قوله كم أجعل لك من صلاتى فليل معناه كم أجعل لك من أوقاتي بعد اداء
فرائضى و مهمات دينى و لم ير رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يوقفه على حد حتى قال أجعل لك صلاتى كلها فأجابه صلى الله
عليه و سلم بكفاية المهمات و غفران الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخى و يدل عليه ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن معد التجيبى
فى الاربعين التى ألفها فى فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم فانه قال فان جعلت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد
كفاك الله هم دنياك و آخرتك ثم أتى بالحديث و ظهر لى فيه معنى آخر و هو ان الصلاة معناها الدعاء و منه قوله تعالى وَ صَلِّ
عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ أى ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم دعاء له و فيه معنى التعظيم و معناه و الله أعلم كم

أجعل لك من دعائي و هو كل دعاء عرض لى و أردت ان أدعو به و لم يرد صلى الله عليه و آله و سلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل كل دعاء أردت ان أدعو به لنفسى دعاء لك فقال له النبى صلى الله عليه و سلم اذا تكفى همك و يغفر ذنبك و معناه اذا جعلت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك الله كل شىء طلبته مكافأة لك على ان آثرتنى على حظ نفسك و تصديق ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه تبارك و تعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين و الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم مشتملة على ذكر الله و ذكر رسوله فهى أفضل الاذكار و فيها موافقة للعزير الجبار و الملائكة الابرار و امثالها لما أمر به المؤمنين الاخير صلى الله عليه و سلم و على آله الاطهار و صحبه الاخير صلاة دائمة التكرار ما أقبل الليل و أدبر النهار و سلم. قال المؤلف كان الله له و هنا انتجز الكلام على الوجه الذى الموقف يوم عرفه و عند استلام الحجر الاسود و فى قيام رمضان و فى الوتر و عند الخروج الى السفر و القدوم منه و عند القيام فى الليل (التجيبى) نسبة الى تجيب بضم الفوقية و كسر الجيم ثم تحية ثم موحدة (و هنا انتجز) بالجيم و الزاى أى تقضى نسال الله أن يقضى حوائجنا فى الدارين و ان يكشف عن قلوبنا ما علاها من الرين و ان يحشرنا فى زمرة هذا النبى الكريم و أن يدخلنا يوم القيامة فى ظل رحمته العميم بمنه و كرمه سبحانه اللهم و بحمدك أشهد أن لا- إله الا أنت و استغفرك و أتوب إليك فاعفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه كلما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٩

شرطناه و الأمر الذى التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة و المعجزات الباهرة و الشمائل النيرة و غير ذلك من مستحسنات العلوم و مستلذات الفهوم و أنا أسأل من بيده الخفض و الرفع و الضر و النفع و الاعطاء و المنع ان يجعله من جملة الاعمال الزكية و الحسنات التامة و ان يجعلنا ممن تولى هذا النبى الكريم و شغف بحبه و حشر يوم القيامة فى سربه و ان يهب لنا بجميل عفوه و واسع كرمه ما تخلل تأليفه من شوائب النيات و يعظم الأجر لقارئه و سامعيه و كاتبه و مكتبه انه هو الرب المعبود و الا له المقصود لا- رب سواه و لا- معبود إلا- إياه و هو حسبى و نعم الوكيل و نعم المولى و نعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن أبى بكر العامرى فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس و خمسين و ثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم تسليمًا (وجد فى الاصل ما نصه)

(قال مؤلفه غفر الله له و أعاد علينا من بركاته و بركات علومه) و كان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذى هو أحد شهور سنة خمس و سبعين و تسعمائة من الهجرة النبوية على شارعها أفضل الصلاة و السلام (و كان الفراغ من نسخه هذا الشرح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من الهجرة النبوية على شارعها أفضل الصلاة و السلام و الحمد لله رب العالمين)

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤٢٠

وجد فى آخر نسخة الشرح ما نصه:

(قال الصنو العزيز الفقيه العالم الصالح الفالح جمال الدنيا و الدين محمد بن المساوى ابن الطاهر المؤذن الحضرمى كمل الله توفيقه و سهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين: أقول و أنا الفقير الحقير المعترف بالعجز و التقصير محمد بن المساوى بن الطاهر بن أبى بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمى لطف الله بهم آمين)

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين و على آله و صحبه أجمعين (أما بعد) فان الشيخ الامام الهمام علم العلماء الاعلام محمد بن أبى بكر الاشخر شيخنا بل الله ثراه بوابل رحمته و أسكنه بجوحه جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك و شرع فى تبييضه و لم يتمه و محل حد تبييضه معروف و مات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة إليه فاستخرت الله تعالى

فى تحصيله و تبييضه مع عسره فشرح الله صدرى لذلك مع مشوره بعض الاخوان الفاضلين الصالحين المحبين للعلم و أهله الملتزمين من فضله فكتبته و تحرير لفظ الشيخ برمته من غير زياده و لا نقصان الا ان فيه بعض أشياء تكررت من غير حاجة إليها و لا تعويل عليها و لآبناء كلام يدخل فيها فحذفها إيثار للاختصار و نهت على انها قد تقدمت فى محالها ليزول التكرار و أظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو تم له تبييضه لحذفها لذلك لاني قد رأيت فيما بيضه أشياء تكررت فحذفها من هنالك هذا و قد بلغت فيه جهدى و استفرغت ما عندى فيما لم يكل عنه حدى و جدى مع قصورى عن الخوض فى هذه البحار التى الخوض فيها من أخطر الاخطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لى و لاخوانى و لمن أراد الله له ذلك و الله تعالى اسأل ان يوفقنى لما يحب و يرضى من القول و العمل و يعصمنى و اخوانى و جميع المسلمين من الشك و الزيف و الزلل انه جواد كريم رءوف رحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آل سيدنا محمد و صحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين

قال مصححه سامحه الله و غفر له: تم بحمد الله و توفيقه طبع هذه البهجة المباركة و شرحها و لم آل جهدا فى تصحيحها مع معاناة سقم نسخة الشرح و كان ذلك فى أوائل العشر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنه ١٣٣١ هجرية و ذلك بالمطبعة الجمالية الكائنة بحارة الروم بمصر و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٢١

فهرست الجزء الثانى من كتاب بهجة المحافل - صحيفة ٢ فصل فى السرايا و البعوث التى جهل زمنها و كان ذلك قبل الفتح

٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب و أسر ثمامة بن أثال النجدى و إسلامه

٤ مطلب فى سرية غالب بن عبد الله الليثى و إغارته على بنى الملوخ بالكديد

٥ مطلب فى غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام بخبير

٥ مطلب فى غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان الهذلى

٦ مطلب فى غزوة عينه بن حصن بنى العنبر من تميم

٧ مطلب فى سرية زيد بن حارثة إلى مدين

٧ باب بعث النبى صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة و تسمى سنة الوفود

١٠ ذكر وفد بنى تميم و فيه خبر عطارد بن حاجب صاحب الحلة

١٢ ذكر وفد بنى حنيفة و بعض خبر مسيلم الكذاب

١٤ وفد أهل نجران و محتاجتهم فى نبوة عيسى عليه السلام

١٦ ذكر وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل و تسميته بزيد الخيل

١٧ خبر عدى بن حاتم

١٨ مطلب فى وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و أنهما شر الوفود

١٩ وفود أهل اليمن و استعمال فروة بن مسيك المرادى عليهم

٢٠ خبر عمرو بن معدى كرب الزبيدى

٢٠ خبر وفد كندة و عليهم الأشعث بن قيس

٢١ وفود همدان و فيهم مالك بن نمط ذو المشعار

٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه و سلم، مقدمه من تبوك، كتاب ملوك حمير بإسلامهم

٢٥ وفود بنى نهد من غور تهامة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٢٢

- صحيفة ٢٦ وقد ثقيف و ما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك و هي المسماء ساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه و سلم ليحنه بن روبة في صلحه و ذمته
- ٣٣ خبر إرساله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذى البجادين المزنى
- ٣٥ خبر مسجد الضرار و هدمه و إحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و توبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التي تترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه
- ٥٠ خبر الملاعنة التي كانت بين أخوى بنى العجلان و أحكام الملاعنة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء في سبب نزول آية الملاعنة
- ٥٣ فصل و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل في تقبيح الزنا و أحكام الزانيين
- ٥٨ مطلب في أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن و بقى حكمه و فيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة
- ٦٣ مطلب ثم كانت بيعه على لأبي بكر بعد موت فاطمة رضى الله عنها
- ٦٤ مطلب و من حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه و سلم
- ٦٤ مطلب في خبر وفاة النجاشي بالحبشة و الصلاة عليه
- ٦٧ مطلب في موت عبد الله بن أبي بن سلول و استغفار النبي صلى الله عليه و سلم له و نهى ربه عن ذلك
- ٧٠ مطلب في حج أبي بكر تلك السنة و إردافه بعلى يؤذن ببراءة في الحج
- ٧٣ السنة العاشرة و فيها كان إسلام أبي عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة بهجة المحافل، العامرى ج ٢ ٤٢٢ مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم ص : ٤١٧
- إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى الخلفة (كعبة اليمانية) و طرف من مناقب جرير
- ٧٥ وفد بنى الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصنة
- ٧٦ مطلب في قصة تميم بن أوس الدارى و نزول قوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةٌ بَيْنَكُمْ الْآيَةُ).
- ٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامى
- ٧٨ إرسال على بن أبى طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران و قصة الجارية التي وقعت لعلى في الخمس

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ

الصّدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جَهاذَة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السّلام) و بساحة صاحب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريف)؛ ولهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسيّة (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسَةً و طريقَةً لِمَ يَنْطَفِي مِصْبَاحُهَا، بل تُتَبَعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائميّة" للتحرّي الحاسوبي - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسيّة (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيّد حسن الإمامي - دامَ عَزْرُهُ - و مع مساعِدِهِ جمعٍ من خِزيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافَةِ الثّقَلَيْنِ (كتاب الله و اهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبَاب و عموم الناس إلى التّحرّي الأَدَقِّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكانَ البِلاَتيثِ المبتدلة أو الرّديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعَة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحقّقين و الطّلاب، توسعة ثقافَةِ القراء و إغناء أوقات فراغِهِ هُوَاةً بِرَامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافَةِ الإسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراء

(ب) إنتاج مئآت أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الاترنتي "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَوَاقِعَ أُخَرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطّابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرّئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رَمضان" و مُفترق "وفائي" / بنايه "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيّة (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينيه والعلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

